

تهذيب

سير أعلام النبلاء

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى 748 هـ / 1374 م

قام بالتهذيب

د / رجب محمود إبراهيم بخيت

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب:	تهذيب سير أعلام النبلاء
قام بالتهذيب:	د / رجب محمود إبراهيم بخيت
الطبعة:	طبعة أولى / 1431هـ - 2010 م
الناشر:	مكتبة الإيمان - مكتبة جزيرة الورد
رقم الإيداع:	
الترقيم الدولي:	

حقوق الطبع محفوظة للناشر

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة / ميدان حليم
خلف بنك فيصل شارع 26 يوليو من ميدان الأوبرا
012/9961635 - 02/27877574
010/0004046 - 010/0104115

مكتبة الإيمان - المنصورة
أمام جامعة الأزهر
050/2257882

مكتبة جزيرة الورد - القاهرة
شارع محمد عبده - أمام الباب الخلفي لجامعة الأزهر
02/5114371 - 012/2108493

المقدمة

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، حمداً إذا قابل النعم وفى، وسلاماً إذا بلغ المصطفين شفى، وخص الله بخاصة ذلك نبينا المصطفى، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه وأفتى، وفقنا لسلوك طريقهم...

قد ظهر لي من خلال عملي حاجة الناس إلى اختصار مبسط لكتب الطبقات ذات الحجم والقطع الكبير، والتي تمتد فترات التاريخ إلى حقب زمنية طويلة، يجمع بين الحقيقة التاريخية البسيطة والترجمة العلمية في ثوب مختصر وبين أصالة الحدث التاريخي، يكون في متناول الكل، يتميز بخلوه من التكرار أو الإسهاب، مع الحفاظ على إنصاف الشخص المترجم له بذكر ماله وما عليه، وذلك لأن الوقت في هذا العصر أصبح قليلاً جداً بسبب تراحم المعلومات في كل العلوم، كما أن إيقاع الحياة السريع يجعل من الصعب على غير المتخصص أن يستمتع بقراءة كتب حولية أو كتب طبقات متعددة الأجزاء، تحتاج قراءتها إلى فترات زمنية ووقتية لا يمكن لعامل غير متخصص أن يفرط فيها بسهولة، فرأيت من المناسب عمل مختصر يلبي حاجة من أراد الاطلاع على كتاب أصيل لمشاهير الشخصيات في تاريخ البشرية وليس المسلمين فقط. يغطي جزء كبير من فترات التاريخ يتميز بالأصالة التاريخية ومعاصرة الحدث التاريخي.

ولما كان كتاب "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي يجمع بالأصالة العلمية والتاريخية ومعاصرة الحدث التاريخي مع وضوح العبارة، وجمعه لكثير من المعلومات التاريخية والدينية والسياسية عن الشخصية التي يترجم لها، بأسلوب سهل مقتضب بعيداً عن الألغاز والتعمية مع ما يتميز به من الالتزام بتوثيق المعلومة التي يوردها عن الشخصية المترجم لها، أو نقلها من مصدر موثوق منه ومتعارف عليه لدى المؤرخين المعاصرين، وما خص به من ثناء العلماء والأئمة، وما حظي به من القبول لدى الأمة، ثم الإمام الذهبي كان يهتم بإعطاء رأيه ورأي مشاهير علماء الأمة في الشخص المترجم له.

وزاد من قيمة كتاب “سير أعلام النبلاء” أن الإمام الذهبي اتبع فيه أسلوب الجرح والتعديل، الذي يجعل القارئ يكون علي بينة من أمره فيما يقرأ وعمن يقرأ ثم إن الذهبي يعطي رأيه في الشخصيات القلقة والمختلف عليها وفي الآراء والمذاهب المناقضة لمذهب أهل السنة.

وما يجده القارئ في هذا المختصر هو كله من كلام الإمام الذهبي، فقد التزمت بذنه التزاماً تاماً ولم أتصرف فيه بالزيادة إلا ما استدعى السياق إضافته لربط كلام الإمام الذهبي بعضه ببعض كواو العطف ونحوها، ليبقى الكتاب الأم “سير أعلام النبلاء” بأسلوبه السهل الميسر وجماله الناصع مع تمام الترابط والانسجام.

وما عملته في الاختصار لا يخرج في الغالب عن أحد الأمور التالية:

- 1- استبعاد ما لا ضرورة له مما أورده الذهبي من وفيات أو أحداث قد لا يحتاج لها القارئ غير المتخصص أو تلك التي يشكل علي القارئ العادي فهمها وتركت لمن أراد الاستزادة الرجوع إلى الأصل المختصر.
- 2- إذا تكررت المعلومة التاريخية أو الدنيوية أو السياسية التي يوردها المؤلف لشخص واحد، اقتصر على ذكر واحدة فقط منها، لاسيما وإن كانت تؤدي الهدف منها دون الحاجة إلى غيرها.
- 3- كان من المفترض أن يجري تخريج الأحاديث الشريفة والتعريف ببعض المصطلحات والكلمات المبهمة والغير واضحة التي وردت في المختصر في بداية العمل في هذا المختصر ولكن وجدت أن هذه الإضافة سوف تخرج المختصر من حجمه المستهدف وهو مجلد واحد ولهذا اضطررت - أسفا - عدم سلوك هذا الدرب.
- 4- الإبقاء ما أمكن على رأي الإمام الذهبي في ترجمته لبعض الشخصيات أو رأيه في مذهب معين أو حادثة معينة لإضافة هدف جديد لأهداف هذا المختصر.
- 5- تجريد المختصر مما ورد به من أمر الرواية ومتون الحديث الذي يتبعه الذهبي علي أساس أن هذا الأمر لا يحتاجه غير المتخصص الذي لا غني له عن الأصل وليس المختصر.

6- جرى الاكتفاء ببعض تراجم لمشاهير الأمة الإسلامية أو لمن كان له علاقة بالعالم الإسلامي من قريب أو بعيد في المعارف الإنسانية شتي، مع الإعراض عن كثير من التراجم التي أوردها المؤلف، حيث كان الهدف أثناء العمل هو استخلاص المعلومة المفيدة لأكثر عدد من الناس والعبرة والعظة من شخصية المترجم له أو تقلب الدنيا بأهلها.

7- جرى حذف بعض الأحداث التاريخية التي ذكرها الذهبي عرضاً لبعض الشخصيات السياسية المؤثرة في التاريخ، لأن المختصر لا يحتمل كل هذا الكم الهائل من المعلومات، التي تجعل القارئ يقف مشدوهاً أمامها من كثرتها وأهميتها، وجعلت المختصر كمن يختار من بين قطع الذهب واللؤلؤ والمرجان، ومن شدة إعجابه بها لا يريد التفريط في أي منها، ولكن كان مجبراً على الاكتفاء ببعضها. وكلما اختار ترجمة وجد غيرها أهل منها، وكلما اختار معلومة وجد أختها لها قيمتها... وهكذا.

8- جري الاعتماد على نسخة سير أعلام النبلاء من طبع دار الرسالة ببيروت وتحقيق لجنة بإشراف شعيب الأرنؤوط.

أسأل الله التواب الغفور أن يغفر لنا ويرحمنا ونشهد أنه نبيه ونبيه والأنبياء والمؤمنين ونبغض الكافرين...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،

الفقير إلي عفو ربه ومغفرته ورضوانه

رجب محمود إبراهيم بخيت

* * *

التعريف بالإمام الذهبي

هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، شيخ المحدثين، محدث العصر، وخاتمة الحفاظ، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي التركماني الفارقي ثم الدمشقي، الشافعي، المقرئ. يرجع الذهبي إلى أصول تركمانية، فهو من أسرة تركمانية الأصل، سكنت مدينة ميّافارقين من أشهر مدن ديار بكر، ويرجع في ولائه (1) إلى بني تميم.

ولد الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، في مدينة دمشق، وعاش في أجواء أسرة متدينة متعلمة ميسورة الحال، الأمر الذي ساعده على التحصيل العلمي منذ نعومة أظفاره، فمن جهة والده، كان والده شهاب الدين أحمد بن عثمان قد طلب العلم، وسمع الصحيح من المقداد القيسي سنة (666هـ)، وقد ترجم له الذهبي في معجم شيوخه، وقد توفي والده سنة (697هـ)، وكذلك استفاد الذهبي من عمته ست الأهل بنت عثمان بن قايماز، وهي أمه من الرضاعة، وكان قد أجاز لها ابن أبي اليسر، وجمال الدين بن مالك، وزهير بن عمر الزرعي، وجماعة. وسمعت من عمر بن القواس وغيره.

فروى الذهبي عنها، وكانت وفاتها سنة (729هـ).

وأما من جهة والدته: فإنها ابنة علم الدين، أبو بكر سنجر بن عبد الله الموصلّي، فقد كان خيراً، عاقلاً، مديراً للمناشير بديوان الجيش، مات سنة (680هـ -).

ولما كان الذهبي من أسرة متدينة متعلمة، ميسورة الحال، فقد دفعت به إلى

(1) المقصود بالولاء هنا:

أ - ولاء عتق: وهو الغالب بحيث ينسب إلى من أعتقه.

ب - وإما أن يكون ولاء إسلام: وذلك بأن يسلم العجمي على يد العربي.

ج - وإما أن يكون ولاء حلف: وذلك بأن يكون الشخص حليفاً لقبيلة فينسب إليها. انظر المنهل الراوي من تقريب النواوي (ص199، 200).

كتاتيب تعليم القرآن في صغره، وفرغته بعد ذلك لطلب العلم وتحصيله من ريعان شبابه، بدلاً من الانشغال في تحصيل قوته وطلب رزقه. ولم يكن يكدر صفو هذه النعمة إلا امتناع والده عن السماح له بالرحلة في طلب العلم إلا في رحلات قصيرة لا تتجاوز أربعة أشهر، وذلك لخوفه عليه وشدة تعلقه به.

و العامل الثاني الذي أثر في نشأة الذهبي، فهو بلده دمشق التي كانت تجمع في ذلك العصر شمس العلم من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ المزي وغيرهما، فقد حظي الذهبي برفقة هؤلاء والإفادة منهم، وأضف إلى ذلك اشتهار دمشق في ذلك الحين بكبريات دور الحديث، كدار الحديث الظاهرية، ودار الحديث السكرية، ودار الحديث الأشرفية، وغيرها. فقد كانت دمشق في ذلك العصر مركز إشعاع علمي وخاصة في علوم الحديث.

وقد بدأ الذهبي بدايته العلمية بحفظ كتاب الله تعالى، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وذلك على يد أحد المؤدبين، واسمه علاء الدين علي بن محمد الحلبي، المعروف بالبصبص، حيث أقام الذهبي في مكنته أربعة أعوام.

ثم انتقل الذهبي بعدها إلى الشيخ مسعود بن عبد الله الأغزازي، فلقنه جميع القرآن، ثم قرأ عليه نحو من أربعين ختمة.

تلك هي بواكير دراسته، والتي تبعها بعد ذلك جلوسه في مجالس الشيوخ، وذلك ببلوغ سن الثامنة عشرة، حيث تعتبر هذه السن عند الذهبي بداية مرحلة العناية بطلب العلم، وقد ركز في تلك المرحلة على علمين شريفيين عظيمين هما:

علم القراءات وعلم الحديث، فلازم كبار علماء القراءات في عصره، حتى أصبح متقناً لهذا الفن وأصوله ومسائله، مما حدا بالشيخ محمد بن عبد العزيز الدمياطي - وهو من المقرئين المجودين - أن يتنازل له عن حلقاته بالجامع الأموي، عقب مرض الشيخ، الذي توفي على إثره سنة (693هـ).

إلا أن الذهبي لم يستمر في ذلك المنصب إلا قرابة السنة بسبب انشغاله

بالرحلة إلى طلب العلم.

وأما علم الحديث، فقد كان له النصيب الأوفر عند الذهبي، حيث اعتنى به العناية الفائقة حتى أصبح هذا العلم هو شغله الشاغل طيلة حياته، فقد سمع الذهبي مئات الكتب والأجزاء الحديثية.

ومع عناية الذهبي بعلمي القراءات والحديث في تلك المرحلة، إلا أنه لم يهمل علوم العربية والأدب والتاريخ، فقد عني بدراسة النحو، فسمع “الحاجبية”

على شيخه موفق الدين أبي عبد الله محمد بن أبي العلاء - النصيبي المتوفى سنة (695هـ).

كما درس على شيخ العربية، وإمام أهل الأدب في مصر آنذاك، الشيخ محمد بن إبراهيم بن النحاس الحلبي المتوفى سنة (698هـ).

“إضافة إلى سماعه لعدد كبير من مجاميع الشعر واللغة والأدب”، وقد تعاطى الشعر، ونظم اليسير منه.

“واهتم بالكتب التاريخية، فسمع عدداً كبيراً منها على شيوخه، في المغازي، والسيرة، والتاريخ العام، ومعجمات الشيوخ والمشيوخ، وكتب التراجم الأخرى”.

وفي العموم فقد اعتنى الذهبي في فترة تحصيله بثتى العلوم الدينية مع ما تحتاجه تلك العلوم من علوم الآلة ونحوها من العلوم المساعدة مع أنه لم ينقطع عن التحصيل والسماع طوال حياته، يشهد لذلك معجمات شيوخه ومؤلفاته الموسوعية التي تؤكد دراسته لعدد ضخم من المؤلفات في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، واللغة، والأدب، وغيرها.

وقد انعكس هذا التحصيل الواسع على مؤلفاته التي تشهد له بسعة الاطلاع وغزارة الإنتاج مع القوة والتمكن في مختلف العلوم.

ومن أشهر كتبه في علوم الحديث "ميزان الاعتدال في نقد الرجال".

وأما علم التاريخ والتراجم:

فالذهبي صاحب الموسوعات الكبار في هذا المجال، والتي أهمها "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، و"سير أعلام النبلاء"، و"العبر"، و"دول الإسلام"، و"تذكرة الحفاظ"، وغيرها كثير، وقد أظهر الذهبي في تلك المؤلفات براعة في العرض، ودقة في التحليل والنقد، مع غزارة في المعلومات، تشهد له بالذكاء والعبقرية وقوة الحافظة، لدرجة أن ابن حجر - مع فضله وجلالة قدره - شرب ماء زمزم سائلاً الله أن يصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ والفطنة.

وقد عول الكتاب والعلماء على مؤلفاته، وأصبحت عمدة لهم فيما كتبوا وألفوا من بعده. وقد عد الذهبي والمزي أكبر المؤرخين في القرن الثامن.

وقد عُرف الذهبي - رحمه الله - بمواقفه التي تدعو إلى التمسك بعقيدة السلف الصالح علماً واعتقاداً وعملاً ودعوة وتعليماً، ويظهر ذلك جلياً لمن اطلع على مصنفاته سواء ما يتعلق منها بمسائل الاعتقاد مثل كتاب "العلو"، وكتاب "العرش"، وكتاب "الأربعين في صفات رب العالمين"، ورسالة "التمسك بالسنن والتحذير من البدع وغيرها"، أو كتبه الأخرى في علوم الحديث وغيرها.

فقد سطر الذهبي ببراعة معتقد السلف وأثبتته في تلك الكتب، وناجح ودافع عن عقيدة أهل السنة وأثنى على أهلها بما يستحقونه من الأوصاف، كما أبرز جهودهم العلمية والعملية في نشر السنة ونصرتها، وفي الوقت ذاته سلط قلمه على أهل البدع والأهواء، فما يمر على صاحب بدعة إلا ويشير إلى بدعته، ويبين وجه انحرافه، وقول أهل السنة فيه وفي بدعته، وإن كان في بعض الأحيان يوجد في كلامه بعض التساهل مع بعض المبتدعة لكنه قليل ومحدود.

والحقيقة التي يجب الإشارة إليها والإشادة بها في هذا المقام، أن الذهبي قام

رحمه الله على ثغرة عظيمة، هي علم الرجال والتراجم، فاعتنى بها واهتم بأمرها اهتماماً كبيراً، حتى أصبحت محور تفكيره وأساس كثير من كتبه، فقام بخدمة هذا الجانب خير قيام، وذلك وفق منهج أهل السنة والجماعة، على غرار ما فعل شيخه وصاحبه شيخ الإسلام ابن تيمية في خدمة مسائل الاعتقاد والرد على أصحاب المقالات، فكل من الإمامين قام على ثغرة، وقام بأكبر خدمة.

فقد شوه أصحاب البدع وأرباب المقالات حقائق التاريخ وسير العلماء بما دسوا فيها من الأكاذيب والأباطيل، كما فعلوا في مسائل الاعتقاد الأمر ذاته.

فتصدى الذهبي - رحمه الله تعالى - للجانب التاريخي فوضع الأمور في نصابها وأوضح بجلاء سير أعلام السنة على وجهها الصحيح وحلّاه بأجمل الحُلل وكساها أبهى العبارات.

وقام في الوقت ذاته بفضح أهل البدع والأهواء وكشف باطلهم، الأمر الذي أثار حفيظة أهل البدع والأهواء ونقمتهم على كتب الإمام الذهبي لما لها من ثقل ووزن في فنّها، فهي تعد غصة في حلق أهل الكلام والمتصوفة والرافضة ومن على شاكلتهم، لكونها كشفت عورات زعمائهم وأظهرت بطلان عقائدهم.

وكان الذهبي معروفاً في حياته بمواقفه الصلبة من العقائد المنحرفة وأهلها، كما اشتهر عنه صلته الوثيقة وموافقة لشيخ الإسلام ابن تيمية في نصره السنة ومحاربة البدعة، الأمر الذي جعل الأشاعرة من الشافعية بدمشق يمانعون في توليه لمشيخة أكبر دار للحديث بدمشق حينذاك، وهي دار الحديث الأشرافية، التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزي سنة (742هـ)، رغم ترشيح قاضي القضاة عليّ بن عبد الكافي السبكي أن يعين الذهبي لها، وكان السبب في رفضهم كون الذهبي ليس بأشعري.

ومعلوم أن الصراع كان على أشده في ذلك الحين بدمشق بين أنصار

المنهج السلفي وخصومهم من أهل الكلام والمتصوفة.

ولكن مع ذلك كله فلذهبي بعض المواقف المخالفة في المسائل المتعلقة بالقبور وتعظيمها لا يُقر عليها ولا يُوافق.

واشتهر الذهبي بكثرة التصنيف حتى قال عنه ابن حجر: "كان أكثر أهل عصره تصنيفاً".

وقد اجتهد الدكتور بشار عواد في جمع أسماء مؤلفات الذهبي في كتابه "الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام"، وقد بلغ مجموع ما سمى من مؤلفاته (215) مؤلفاً. ونظراً لكثرتها فإنني سوف أكتفي بذكر أسمائها:

أولاً: القراءات:

1- التلوينات في علم القراءات.

ثانياً: الحديث:

2- الأربعون البلدانية.

3- الثلاثون البلدانية.

4- طرق حديث "من كنت مولاه فعلي مولاه".

5- الكلام على حديث الطير.

6- المستدرك على مستدرك الحاكم.

ثالثاً: مصطلح الحديث وآدابه:

7- كتاب الزيادة المضطربة.

8- طريق أحاديث النزول.

9- العذب السلسل في الحديث المسلسل. 10- منية الطالب لا عز المطالب.

11- الموقظة في علم مصطلح الحديث (باريس: 4577).

رابعاً: العقائد:

12- أحاديث الصفات.

13- الأربعين في صفات رب العالمين.

14- جزء في الشفاعة. 15- جزآن في صفة النار.

16- الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية.

17- الروح والإووال في نبأ المسيح الدجال.

18- رؤية الباري. 19- العرش.

20- العلو للعلي الغفار. 21- الكبائر.

22- ما بعد الموت. 23- مسألة دوام النار.

24- مسألة الغيبة. 25- مسألة الوعيد.

خامساً: أصول الفقه:

26- مسألة الاجتهاد. 27- مسألة خبر الواحد.

سادساً: الفقه:

28- تحريم أدبار النساء. 29- تشبيه الخسيس بأهل الخميس.

30- جزء في الخضاب. 31- جزء من صلاة التسبيح.

32- جزء في القهقهة. 33- حقوق الجار.

34- فضائل الحج وأفعاله. 35- اللباس.

36- مسألة السماع. 37- الوتر.

سابعاً: الرقائق:

38- جزء في محبة الصالحين. 39- دعاء المكروب.

40- ذكر الولدان. 41- التعزية الحسنة بالأعزة.

42- كشف الكربة عند فقد الأحبة.

ثامناً: التاريخ والتراجم:

43- أخبار السد. 44- أخبار قضاة دمشق.

45- أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخ أو بعد تاريخ سماع.

- 46- الإشارة إلى وفيات الأعيان والمنتقى من تاريخ الإسلام.
- 47- الإعلام بوفيات الأعلام. 48- الأمصار ذوات الآثار.
- 49- أهل المئة فصاعدا
- 50- البيان عن اسم ابن فلان.
- 51- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.
- 52- التاريخ الممتع. 53- تذكرة الحفاظ.
- 54- تراجم رجال روى عنهم محمد بن إسحاق.
- 55- تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخاري.
- 56- تقييد المهمل. 57- التلويح بمن سبق ولحق.
- 58- جزء أربعة تعاصروا. 59- دول الإسلام.
- 60- ديوان الضعفاء والمتروكين. 61- ذكر من اشتهر بكنيته من الإعيان.
- 62- ذكر من يؤتمن قوله في الجرح والتعديل.
- 63- ذيل الإشارة إلى وفيات الأعيان.
- 64- ذيل دول الإسلام. 65- ذيل سير أعلام النبلاء.
- 66- ذيل ديوان الضعفاء والمتروكين.
- 67- ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي.
- 68- الذيل على ذيل كتاب الضعفاء لابن الجوزي.
- 69- ذيل العبر في خبر من عبر. 70- الرد على ابن القطان.
- 71- الزلازل. 72- سير أعلام النبلاء.
- 73- طبقات الشيوخ. 74- العباب في التاريخ.
- 75- العبر في خبر من عبر. 76- عنوان السير في ذكر الصحابة.

- 77- القبان (في أصحاب التقي ابن تيمية).
- 78- المجرد في أسماء رجال كتب سنن الإمام أبي عبد الله بن ماجه سوى من أخرج له منهم في أحد الصحيحين.
- 69- المرتجل في الكنى. 80- المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم.
- 81- معجم الشيوخ الكبير. 83- المعجم الصغير (اللطيف).
- 84- المعجم المختص بمحدثي العصر. 85- معرفة آل منذة.
- 86- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار.
- 87- المعين في طبقات المحدثين. 88- المغني في الضعفاء.
- 89- المقدمة ذات النقاط في الألقاب. 90- من تكلم فيه وهو موثق.
- 91- الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم.
- 92- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. 93- هالة البدر في عدد أهل بدر.
- تاسعاً: السير والتراجم المفردة:
- 94- أخبار أبي مسلم الخراساني. 95- أخبار أم المؤمنين عائشة.
- 96- التبيان في مناقب عثمان. 97- ترجمة ابن عقدة الكوفي.
- 98- ترجمة أبي حنيفة. 99- ترجمة أبي يوسف القاضي.
- 100- ترجمة أحمد بن حنبل. 101- ترجمة الخضر.
- 102- ترجمة السلفي (1). 103- ترجمة الشافعي.
- 104- ترجمة الشيخ موفق. 105- ترجمة مالك بن أنس.
- 106- ترجمة محمد بن الحسن الشيباني.
- 107- توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق.

- 108- الدرة اليتيمية في سيرة التيمية.
- 109- الزخرف القصري (في ترجمة الحسن البصري).
- 110- سيرة الحلاج.
- 111- سيرة أبي القاسم الطبراني.
- 112- سيرة سعيد بن المسيب.
- 113- سيرة عمر بن عبد العزيز.
- 114- السيرة النبوية (وهي في تاريخ الإسلام).
- 115- فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- 116- قض نهارك بأخبار ابن المبارك.
- 117- مناقب البخاري.
- 118- نعم السمر في سيرة عمر.
- 119- نفض الجعبة في أخبار شعبة.
- 120- سيرة لنفسه.
- عاشراً: المنوعات:
- 121- بيان زغل العلم والطلب.
- 122- التمسك بالسنن.
- 123- جزء في فضل آية الكرسي.
- 124- الطب النبوي (وينسب لغيره أيضاً).
- 125- كسر وثن رتن.
- إحدى عشر: المختصرات والمنتقيات:
- 126- أحاديث مختارة من الموضوعات من “الأباطيل” للجورقاني.
- 127- بلبل الروض.
- 128- تجريد أسماء الصحابة. اختصره من “أسد الغابة” لابن الاثير المتوفى سنة 630 هـ.
- 129- تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال.
- 130- ترتيب “الموضوعات” لابن الجوزي.
- 131- تلخيص “العلل المتناهية في الأحاديث الواهية” لابن الجوزي.

- 132- تنقيح كتاب " التحقيق في أحاديث التعليق " لابن الجوزي.
- 133- تهذيب تاريخ علم الدين البرزالي.
- 134- ذكر الجهر بالبسملة مختصراً. اختصره من تصنيف في هذا الموضوع للخطيب البغدادي المتوفى سنة 463 هـ.
- 135- الرخصة في الغناء والطرب بشرطه. اختصره من كتاب " الاسماع " للادفوي المتوفى سنة 748 هـ.
- 136- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. اختصره من " تهذيب الكمال " لشيخه ورفيقه المزي المتوفى سنة 742 هـ.
- 137- المجرد من " تهذيب الكمال ".
- 138- مختصر " إنباه الرواة على أنباه النحاة " لابن القفطي.
- 139- مختصر " الأنساب " لأبي سعد السمعاني.
- 140- مختصر " البعث والنشور " للبيهقي.
- 141- مختصر " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي.
- 142- مختصر " تاريخ دمشق " لابن عساكر.
- 143- مختصر " تاريخ مصر " لابن يونس.
- 144- مختصر " تاريخ نيسابور " لأبي عبد الله الحاكم.
- 145- مختصر " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف " للمزي.
- 146- مختصر " تقويم البلدان " لأبي الفدا.
- 147- مختصر " التكملة لكتاب الصلة " لابن الأبار.
- 148- مختصر " التكملة لوفيات النقلة " للمنزري.
- 149- مختصر " جامع بيان العلم وفضله " لابن عبد البر.

- 150- مختصر " الجهاد " لبهاء الدين ابن عساكر.
- 151- مختصر " ذيل تاريخ بغداد " لأبي سعد السمعاني.
- 152- مختصر " الرد على ابن طاهر " لابن المجد.
- 153- مختصر " الروضتين في أخبار الدولتين " وذيله لأبي شامة.
- 154- مختصر " الزهد " للبيهقي.
- 155- مختصر " سلاح المؤمن في الأدعية الماثورة " لابن الإمام.
- 156- مختصر " صلة التكملة لوفيات النقلة " لعز الدين الحسيني.
- 157- مختصر " الضعفاء " لابن الجوزي.
- 158- مختصر " الفاروق في الصفات " لشيخ الإسلام الأنصاري.
- 159- مختصر " القدر " للبيهقي.
- 160- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الديبشي.
- 161- مختصر " المدخل إلى كتاب السنن " للبيهقي.
- 162- مختصر " المستدرک على الصحيحين " لأبي عبد الله الحاكم.
- 163- مختصر " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " للمراكشي.
- 164- مختصر " مناقب سفيان الثوري " لابن الجوزي.
- 165- مختصر " وفيات الأعيان " لابن خلكان.
- 166- مختصر " الوهم والايهم الواقعين في كتاب الاحكام " لابن القطان.
- 167- المستحلى في اختصار " المحلى " لابن حزم.
- 168- معرفة التابعين من " الثقات " لابن حبان.
- 169- المقترض من " تهذيب الكمال " للمزي.

170- المقتنى في سرد الكنى. اختصره من كتاب " الكنى " لأبي أحمد الحاكم المتوفى سنة (378).

171- المنتخب من " التاريخ المجدد لمدينة السلام " لابن النجار البغدادي.

172- منتقى " الاستيعاب في معرفة الأصحاب "، لابن عبد البر.

173- المنتقى من تاريخ أبي الفدا.

174- المنتقى من " تاريخ خوارزم " لابن أرسلان الخوارزمي.

175- المنتقى من " مسند " أبي عوانة.

176- المنتقى من " مسند " عبد بن حميد.

177- المنتقى من " معجم شيوخ " يوسف بن خليل الدمشقي.

178- المنتقى من معجمي الطبراني الأوسط والكبير ومن مسند المقلين لدعلج.

179- المنتقى من " معرفة الصحابة " لابن مندة.

180- مهذب " السنن الكبرى " للبيهقي.

182- نبذة من فوائد تاريخ ابن الجزري.

183- النبلاء في شيوخ السنة. اختصره من كتاب " المعجم المشتمل على أسماء شيوخ الأئمة النبيل " لابن عساكر.

إثنى عشر:

التخاريج: قام الذهبي بتخريج عدد كبير من معجمات الشيوخ والمشيوخ والأربعينات والأجزاء الحديثية الكبيرة والصغيرة، منها:

أ- معجمات الشيوخ:

184 معجم شيوخ ابن الباسي المتوفى سنة 711 هـ.

185- معجم شيوخ ابن حبيب الدمشقي المتوفى سنة 779 هـ.

186- معجم شيوخ علاء الدين ابن العطار الدمشقي المتوفى سنة 724 هـ.

187- المعجم العلي للقاضي الحنبلي (أبي الفضل سليمان بن حمزة المقدسي المتوفى سنة 715 هـ).

ب- المشيخات:

188- مشيخة الدلي (محمد بن أحمد الصالحي الخياط المتوفى سنة 741 هـ).

189- مشيخة الجعبري المتوفى سنة 706 هـ.

190- مشيخة ابن الزراد الحريري المتوفى سنة 726 هـ.

191- مشيخة عز الدين المقدسي المتوفى سنة 700 هـ.

192- مشيخة ابن القواس المتوفى سنة 698 هـ.

193- مشيخة زين الدين الكحال المتوفى سنة 730 هـ.

ج الأربعينات:

194- أربعون حديثاً بلدانية من " المعجم الصغير " للطبراني.

195- أربعون حديثاً بلدانية من " معجم " ابن جميع الصيداوي.

196- أربعون حديثاً بلدانية من " معجم شيوخ " أبي بكر المقدسي المتوفى سنة 718 هـ.

197- أربعون حديثاً بلدانية من " معجم شيوخ " ابن زاذان المتوفى سنة 481 هـ.

198- أربعون حديثاً لأبي المعالي البرقوهي المتوفى سنة 701 هـ.

199- أربعون حديثاً لابنه أبي هريرة عبد الرحمان المتوفى سنة 799 هـ.

د- الثلاثينات:

200- ثلاثون حديثاً من " المعجم الصغير " للطبراني.

هـ- العوالي:

- 201- عوالي الشمس ابن الواسطي المتوفى سنة 699 هـ.
 202- عوالي الطاووسي المتوفى سنة 704 هـ.
 203- عوالي أبي عبد الله ابن اليونيني المتوفى سنة 747 هـ.
 204- العوالي من حديث مالك بن أنس.
 205- العوالي المنتقاة من حديث الذهبي.

و- الأجزاء:

- 206- الجزء الملقب بالدينار من حديث المشايخ الكبار.
 207- جزء من حديث القزويني المتوفى سنة 704 هـ.
 208- جزء من حديث أبي بكر المرسى المتوفى سنة 718 هـ.
 209- جزء من حديث ابن المحب المقدسي المتوفى سنة 730 هـ.
 210- جزء من حديث ابن الكويك المتوفى سنة 734 هـ.
 211- جزء من حديث أمين الدين الواني المتوفى سنة 735 هـ.
 212- جزء من حديث ابن جماعة الكناني المتوفى سنة 767 هـ.
 213- أحاديث " مختصر " ابن الحاجب المتوفى سنة 646 هـ.
 214- ثلاثيات ابن ماجة.
 215- المنتقى من حديث تقي الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن المجد البعلبي.

وتوفي الذهبي رحمه الله تعالى قبل منتصف ليلة الإثنين، ثالث ذي القعدة، سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكان قد بلغ من العمر حينذاك خمسة وسبعين عاماً وسبعة أشهر.

وكانت وفاته بدمشق، ودفن رحمه الله بمقبرة الباب الصغير، وحضر الصلاة

عليه جملة من العلماء، وكان رحمه الله قد كف بصره قبل موته بسبع سنين. قال تلميذه الحسيني: "أضر في سنة إحدى وأربعين، ومات في ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق، ودفن في مقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى" (1).

* * *

(1) مصادر ترجمة الإمام الذهبي: الوافي بالوفيات للصفدي (163/2). البداية لابن كثير (225/14). شذرات الذهب لابن العماد (153/6). طبقات الحفاظ للسيوطي (ص517). طبقات الشافعية الكبرى (100/9)، ترجمة رقم 1306. الدرر الكامنة لابن حجر (426/3). البدر الطالع للشوكاني (110/2). غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (71/2). النجوم الزاهرة (182/10). نكت الهميان للصفدي (ص241). ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص34، 347). الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص31 - 32). رونق الألفاظ لسبط ابن حجر (ق180). مقدمة سير أعلام النبلاء لبشار عواد (7/1 - 146). الذهبي ومنهجه في كتابه التاريخ لبشار عواد. طبقات الشافعية للأسنوي (558/1)، ترجمة رقم 514. الدارس في أخبار المدارس (78/1). وفيات الأعيان (370/2)، ترجمة رقم 391. الدليل الشافي على المنهل الصافي (591/2)، ترجمة رقم 2029. هدية العارفين (289/8). الأعلام (222/6). معجم المؤلفين (289/8)، كتاب العرش، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1424هـ/2003م، مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء طبعة دار الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط. مقدمة كتاب الكبار، تحقيق عبد المحسن قاسم الازاز، ط دار الصابوني، 1407 هـ / 1987 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

كُتُبُ رِءَاسَةِ الصَّحَابَةِ

1- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (1)

ابْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ هَلَالٍ بْنِ أَهْيَبٍ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ الْقُرَشِيِّ، الْفَهْرِيُّ، الْمَكِّيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْ عَزَمَ الصَّدِّيقُ عَلَى تَوَلِّيَتِهِ الْخِلَافَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ؛ لِكَمَالِ أَهْلِيَّتِهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ.

يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَهْرٍ.

شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَدَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِيرَ الْأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ جَمَّةٌ. رَوَى أَحَادِيثَ مَعْدُودَةً، وَغَرَا غُرُوتٍ مَشْهُودَةً.

وَقَدْ شَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَدْرًا، فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ أَبَاهُ، وَأَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ بِلَاءً حَسَنًا، وَنَزَعَ يَوْمَئِذٍ الْحُلُقَيْنِ اللَّئِنِ دَخَلْنَا مِنَ الْمَغْفَرِ فِي وَجْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ، فَاَنْقَلَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَحَسُنَ ثَعْرُهُ بِذَهَابِهِمَا، حَتَّى قِيلَ: مَا رُويَ هَتَمٌ قَطُّ أَحْسَنُ مِنْ هَتَمِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ وَقَتْ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: عُمَرَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ. وَثَبَتَ مِنْ وَجْوهِهِ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيرًا، وَأَمِيرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ—(2)).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيه، وَغَيْرُهُ إِجَازَةً، قَالُوا:

لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سُرْعَ، حَدَّثَ أَنَّ بِالشَّامِ وَبَاءً شَدِيدًا، فَقَالَ:

(1) هو أحد العشرة المبشرون بالجنة.

(2) البخاري 93/7، ومسلم 6135.

إِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي، وَأَبُو عُبَيْدَةَ حَيٌّ، اسْتَخْلَفْتُهُ، فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لِمَ اسْتَخْلَفْتُهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) —.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ) —. قِيلَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ) —. قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) —.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعَلَّمُ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ مَعَ خَالِدٍ، الَّذِينَ أَمَدَ بِهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ وَهُوَ مُحَاصِرُ دِمَشْقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ قَالَ لِي خَالِدٍ: تَقَدَّمْ، فَصَلِّ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ؛ لِأَنَّكَ جِئْتَ تَمُدُّنِي.

فَقَالَ خَالِدٌ: مَا كُنْتُ لِأَتَقَدَّمَ رَجُلًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) —.

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَبِالْحِلْمِ الزَّائِدِ، وَالتَّوَاضُعِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: قَالَ عُمَرُ لِحُلَسَائِهِ: تَمَدُّوا. فَتَمَدُّوا، فَقَالَ عُمَرُ: لَكِذِي أَتَمَنَّى بَيْنًا مُمْتَلِئًا رَجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ.

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَاطٍ: وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ بَيْتَ الْمَالِ. قُلْتُ: يَعْنِي: أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ عَمَلِ بَيْتِ مَالٍ، فَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهُ عُمَرُ.

قَالَ خَلِيفَةُ: ثُمَّ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ أَمِيرًا، وَفِيهَا اسْتَخْلَفَ عُمَرُ، فَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ.

بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّامِ، وَنَالَ مِنْهُ الْعَدُوُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ شِدَّةً، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ: {يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصِرُّوا وَاصْبِرُوا وَرَاطِبُوا} [آل عمران: ٢٠٠].

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ}، إِلَى قَوْلِهِ: {مَتَّعُ الْغُرُورِ} [الحديد: ٢٠].

قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِهِ، فَقَرَأَهُ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! إِنَّمَا يُعَرِّضُ بِكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَوْ بِي، ارْغَبُوا فِي الْجِهَادِ.

عَنْ مَالِكٍ: أَنَّ عُمَرَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ، أَوْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ: انْظُرْ مَا يَصْنَعُ بِهَا.

قَالَ: فَفَسَّمَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مُعَاذٍ بِمِثْلِهَا.

قَالَ: فَفَسَّمَهَا، إِلَّا شَيْئاً قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ نَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عُمَرَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ يَصْنَعُ هَذَا.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: وَدِدْتُ أَذِي كُذْتُ كَبْشاً، فَيَذْبَحُنِي أَهْلِي، فَيَأْكُلُونَ لَحْمِي، وَيَحْسُونَ مَرْقِي.

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: وَدِدْتُ أَنِّي رَمَادٌ تَسْفِينِي الرِّيحُ.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقٍ: أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الطَّاعُونَ: إِنَّهُ قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ، وَلَا غِنَى بِي عَنْكَ فِيهَا، فَعَجَّلَ إِلَيَّ.

فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ، قَالَ: عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَنْبِقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ. فَكَتَبَ: إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلَّلْنِي مِنْ عَزِيمَتِكَ، فَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ، لَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُمْ.

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟

قَالَ: لَا، وَكَأَنَّ قَدْ. قَالَ: فَتَوَفَّى أَبُو عُبَيْدَةَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونَ.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا عُبَيْدَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ، مِنْهَا الْمَرَّةَ الَّتِي جَاعَ فِيهَا عَسْكَرُهُ، وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ، فَالْقَى لَهُمُ الْبَحْرُ الْحَوْتَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْعَنْبَرُ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مِيتَةٌ. ثُمَّ قَالَ: لَا، نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَكُلُوا...، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهُوَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).

وَلَمَّا تَفَرَّغَ الصَّدِّيقُ مِنْ حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَّةِ، وَحَرْبِ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ، جَهَّزَ أَمْرَاءَ الْأَجْنَادِ لِفَتْحِ الشَّامِ. فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَيزِيدَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرَو بْنَ

العاص، وشد رحيل بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر الله المؤمنين، فجاءت البشري، والصديق في مرض الموت، ثم كادت وقعة فحل، ووقعة مرج الصفر، وكان قد سير أبو بكر خالداً لغزو العراق، ثم بعث إليه لينجد من بالشام.

فقطع المفاز على بريّة السماوة، فأمره الصديق على الأمراء كلهم، وحاصروا دمشق، وتوفي أبو بكر.

فبادر عمر بعزل خالد، واستعمل على الكلّ أبا عبيدة، فجاءه التقيّد، فكتمه مدة، وكلّ هذا من دينه ولينه وحلمه، فكان فتح دمشق على يده، فعند ذلك أظهر التقيّد، ليغدر الصلح للرؤم، ففتحوا له باب الجابية صلحاً، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي، فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح.

فعن المغيرة: أن أبا عبيدة صالحهم على أنصاف كنائسهم ومنازلهم، ثم كان أبو عبيدة رأس الإسلام يوم وقعة اليرموك؛ التي استأصل الله فيها جيوش الرؤم، وقتل منهم خلق عظيم.

قال أبو حفص الفلاس: توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة، وكان يخضب بالحناء والكتم، وكان له عقيصتان.

* * * * *

2- طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي⁽¹⁾

ابن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الفرسي، التيمي، المكي، أبو محمد.

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، له عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(1) تزوج طلحة أربع نسوة، كان عند رسول الله ﷺ أخت لكل منهم، أم كلثوم، أختها عائشة، بنت أبي بكر، حمزة بنت جحش وأختها زينب، وأما أميمة بنت عبد المطلب عمه الرسول ﷺ، والفارعة بنت أبي سفيان وأختها حبيبة، ورقية بنت أبي أمية وأختها أم سلمة.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَةَ: كَانَ رَجُلًا أَدَمَ، كَثِيرَ الشَّعْرِ، لَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، إِذَا مَشَى أَسْرَعَ، وَلَا يُغَيِّرُ شَعْرَهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُذَرِّجِ الْحَزَامِيُّ: كَانَ أَبِي أَبْيَضَ يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ، مَرْبُوعًا، إِلَى الْقَصْرِ هُوَ أَقْرَبُ، رَحَبَ الصَّدْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخَمَ الْقَدَمَيْنِ، إِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا.

قُلْتُ: كَانَ مِمَّنْ سَبَقَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأُوذِيَ فِي اللَّهِ، ثُمَّ هَاجَرَ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ غَابَ عَنْ وَفْعَةَ بَذْرٍ فِي تِجَارَةٍ لَهُ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّمَ لِعَيْبَتِهِ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ، وَأَجَرَهُ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرِ الْحَافِظُ فِي تَرْجَمَتِهِ: كَانَ مَعَ عُمَرَ لَمَّا قَدِمَ الْجَابِلَةَ، وَجَعَلَهُ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَتْ يَدُهُ شَلَاءً مِمَّا وَقَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ.

عَنِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ—).

قَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ قَيْسٍ، قَالَ:

رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّذِي وَقَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ شَلَاءً. أَخْرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ.

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُمْ طَلْحَةُ، فَأَدْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لِلْقَوْمِ؟—).

قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. قَالَ: (كَمَا أَنْتَ—). فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: (أَنْتَ—). فَقَاتَلَ حَتَّى

فُقِلَ، ثُمَّ التَّفَتَ، فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ. فَقَالَ: (مَنْ لَهُمْ؟) — قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. قَالَ: (كَمَا أَنْتَ) —.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. قَالَ: (أَنْتَ) —. فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَقِيَ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ طَلْحَةُ. فَقَالَ: (مَنْ لِلْقَوْمِ؟) —. قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا. فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدِ عَشَرَ، حَتَّى قُطِعَتْ أَصَابِعُهُ. فَقَالَ: حَسَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ قُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ، لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ) —. ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ.

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءَ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَ الصَّخْرَةُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (اهْدَأْ! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ) —. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَهُ: كَمْ تَرَكَ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنَ الْعَيْنِ؟

قَالَ: تَرَكَ أَلْفِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَمِائَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَمِنْ الذَّهَبِ مِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: عَاشَ حَمِيداً، سَخِيّاً، شَرِيفاً، وَقُتِلَ فَقِيداً، رَحِمَهُ اللَّهُ. وَأَنْشَدَ الرِّيَاشِيَّ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ:

أَيَا سَائِلِي عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ ::	صَادَفْتَ ذَا الْعِلْمِ وَالْخُبْرَةِ
خِيَارُ الْعِبَادِ جَمِيعاً قُرَيْشٌ ::	وَخَيْرُ قُرَيْشٍ ذُووُ الْهَجَرَةِ
وَخَيْرُ ذَوِي الْهَجَرَةِ السَّابِقُونَ ::	ثَمَانِيَةٌ وَخُدُّهُمْ نَصْرَهُ
عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ ثُمَّ الزُّبَيْرُ ::	وَطَلْحَةُ وَاثْنَانِ مِنْ زُهْرِهِ
وَبَرَّانٍ قَدْ جَاوَرَا أَحْمَداً ::	وَجَاوَرَ قَبْرَهُمَا قَبْرَهُ
فَمَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ فَاخِراً ::	فَلَا يَذْكُرُنْ بَعْدَهُمْ فَخْرَهُ

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى طَلْحَةَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكَ هَذَا الْيَمَانِيُّ، هُوَ أَعْلَمُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ

مِنْكُمْ - يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ - نَسْمَعُ مِنْهُ أَشْيَاءَ لَا نَسْمَعُهَا مِنْكُمْ؟

قَالَ: أَمَّا أَنْ قَدْ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ نَسْمَعْ فَلَا أَشْكَ، وَسَأُخْبِرُكَ: إِنَّا كُنَّا أَهْلَ بُيُوتٍ، وَكُنَّا إِنَّمَا نَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، وَكَانَ مُسْكِنًا لَا مَالَ لَهُ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ، فَلَا أَشْكَ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ، وَهَلْ تَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَقُلْ؟

عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى لَطْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ مَعَ عِمْرَانَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ وَأَبَاكَ مِمَّنْ قَالَ فِيهِمْ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧]. فَقَالَ رَجُلَانِ جَالِسَانِ، أَحَدُهُمَا الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَقْبَلَهُمْ وَيَكُونُوا إِخْوَانًا فِي الْجَنَّةِ.

قَالَ: فَوَمَا أَبْعَدَ أَرْضٍ وَأَسَحَقَهَا، فَمَنْ هُوَ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ! يَا ابْنَ أَخِي: إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ، فَانْتَبِهْ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَتْ: قُتِلَ طَلْحَةُ وَفِي يَدِ خَازِنِهِ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَمَائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقُومَتِ أَصُولُهُ وَعَقَارُهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

أَعْجَبُ مَا مَرَّ بِي قَوْلُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ فِي كَلَامٍ لَهُ عَلَى حَدِيثٍ قَالَ: وَقَدْ خَلَفَ طَلْحَةُ ثَلَاثَ مَائَةِ حِمْلٍ مِنَ الذَّهَبِ.

وَكَانَ قَتْلُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ.

وَقِيلَ: فِي رَجَبٍ، وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، أَوْ نَحْوَهَا، وَقَبْرُهُ بِظَاهِرِ الْبَصْرَةِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ، وَأَبُو نَصْرِ الْكَلَابَاذِيُّ: إِنَّ الَّذِي قَتَلَ طَلْحَةَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ.

وَلِطَلْحَةَ أَوْلَادِ نُجَبَاءٍ، أَفْضَلُهُمْ: مُحَمَّدٌ السَّجَّادُ.

كَانَ شَابًّا، خَيْرًا، عَابِدًا، قَانِتًا لِلَّهِ.

وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ أَيْضًا، فَحَزِنَ عَلَيْهِ
عَلِيٌّ وَقَالَ: صَرَاعَهُ بِرُّهُ بِأَبِيهِ.

* * * * *

3- الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى

ابْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السَّنَةِ أَهْلِ الشُّورَى، وَأَوَّلُ مَنْ سَلَ سَيْفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَّثَ، لَهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَرَوَى: اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ:

أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ، وَنَفَحَتْ نَفْحَةً مِنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ غُلَامٌ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِيَدِهِ السَّيْفُ، فَمَنْ رَأَاهُ عَجِبَ، وَقَالَ: الْغُلَامُ مَعَهُ السَّيْفُ، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ؟) — فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: أَتَيْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَنْ أَخَذَكَ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا، إِذَا رَكِبَ خَطَّتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ، وَكَانَ خَفِيفَ اللَّحْيَةِ وَالْعَارِضِينَ.

رَوَى أَحَادِيثَ يَسِيرَةً.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَامِرٍ، وَلَفْظُ أَبِي يَعْلَى: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: مَا لَكَ لَا تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُحَدِّثُ عَنْهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ قَالَ: مَا فَارَقْتُهُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) —.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مُصْعَبٍ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَاتَلَ الزُّبَيْرُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ.

أَسَدُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا جَامِعُ أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الْبَهِيِّ قَالَ: وَقَالَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ: جَابِرٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخِذْقِ: (مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟) — فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ عَلَى

فَرَسٍ، فَجَاءَ بِخَبَرِهِمْ. ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ. ثُمَّ الثَّالِثَةَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ—).

وَرَوَى: جَمَاعَةٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ—⁽¹⁾).

وَعَنْ جَابِرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الزُّبَيْرُ ابْنُ عَمَّتِي، وَحَوَارِيٌّ مِنْ أُمَّتِي—).

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا! قَدْ رَأَيْتَكَ تَحْمِلُ عَلَى فَرَسِكَ الْأَشْقَرِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ. قَالَ: يَا بُنَيَّ! رَأَيْتَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ لَيَجْمَعُ لِأَبْنِكَ أَبَوَيْهِ، يَقُولُ: (أَرَمَ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي—⁽²⁾).

قَالَ عُمَرُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: اسْتَخْلَفَ عَلَيْنَا، فَإِنْ حَدَّثَ بِي حَدَّثَ فَالْأَمْرُ فِي هَؤُلَاءِ السَّنَةِ الَّذِينَ فَارَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ.

عَوْفٌ: عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الزُّبَيْرَ يَوْمًا وَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ، أَرَأَيْتُمْ أَخَفَّ النَّاسِ صَلَاةً؟ قَالَ: نُبَادِرُ الْوَسْوَاسَ.

شُعْبَةُ: عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: أَدْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، يَقُولُونَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ.

قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ مِنَ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَمِنَ الْبَذَرِيِّينَ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَلَئِنْ الْأَرْبَعَةَ قُتِلُوا وَرَزِقُوا الشَّهَادَةَ، فَحُنَّ مُحِبُّونَ لَهُمْ، بَاغِضُونَ لِلْأَرْبَعَةِ

(1) البخاري 80/7، ومسلم 6126.

(2) البخاري 80/7، ومسلم 6128.

الَّذِينَ قَتَلُوا الْأَرْبَعَةَ.

ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَنْبَأَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدُّ مَعَكَ؟ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَّبْتُمْ.

فَقَالُوا: لَا نَفْعَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ، فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا، فَأَخَذُوا بِلِجَامِهِ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ: ضَرْبَةً عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةُ ضَرْبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ.

قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ.

قُلْتُ: هَذِهِ الْوَفْعَةُ هِيَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ إِذْ ذَاكَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ: قُتِلَ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

وَإِذَا السَّبَّاحُ: عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخٍ مِنَ الْبَصْرَةِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَابْنُ نُمَيْرٍ: قُتِلَ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُمَا: قُتِلَ: وَلَهُ بَضْعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَهُوَ أَشْبَهُ.

قَالَ الْقَحْذَمِيُّ: كَانَتْ تَحْتَهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَاتِكَةُ أُخْتُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَأُمُّ خَالِدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، وَأُمُّ مُصْعَبِ الْكَلْبِيِّ.

عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ، دَعَانِي.

فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ:

يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتْلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟

يَا بُنَيَّ! بَعْ مَا لَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، فَأَوْصِي بِالثَّلَاثِ، وَثَلَاثِ الثَّلَاثِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَتَلْتُ لَوْلَدِكَ.

قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ: خُبَيْبٌ،

وَعَبَّادٌ، وَلَهُ يَوْمٌ يَسُوعُ بَنَاتٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِدُنِي بِدِينِهِ، وَيَقُولُ: يَا بُدَيَّ! إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَاسْتَعِنْ بِمَوْلَايَ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا عَنَى حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَنْ مَوْلَاكَ؟

قَالَ: اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَقْضِ عَذُّهُ، فَيَقْضِيَهُ.

قَالَ: وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ، وَلَمْ يَدْعُ دِيْنَاراً وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضَيْنِ بِالْعَابَةِ، وَدَاراً بِالْمَدِينَةِ، وَدَاراً بِالْبَصْرَةِ، وَدَاراً بِالْكُوفَةِ، وَدَاراً بِمِصْرَ.

قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ يَجِيءُ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ، إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ.

وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةٍ قَطُّ، وَلَا جَبَايَةَ، وَلَا خَرَجًا، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ.

فَحَسَبْتُ دِينَهُ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ.

* * * * *

4- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ⁽¹⁾

ابْنُ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ، أَبُو مُحَمَّدٍ. أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَأَحَدُ السُّتَّةِ أَهْلِ الشُّوَرَى، وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْبَدْرِيِّينَ، الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ. وَهُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ بَادَرُوا إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: عَبْدُ عَمْرِو. وَقِيلَ: عَبْدُ الْكَعْبَةِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: وَلَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ بَعَشْرَ سِنِينَ.

(1) مات سنة اثنتين وثلاثين هجريًا ودفن بالبقيع.

وَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَلِدَ الْحَارِثُ بْنُ زُهْرَةَ عَبْدًا، وَعَبَدُ اللَّهِ، وَأُمُهُمَا: قَيْلَةُ.

وَأُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: هِيَ الشَّفَاءُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ.
قَالَ جَمَاعَةٌ.

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَبْيَضَ، أَعْيَنَ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، أَقْدَى، طَوِيلَ النَّابِئِينَ الْأَعْلَيْنِ، رُبَّمَا أَدْمَى نَابُهُ شَفَتَهُ، لَهُ جُمَّةٌ أَسْفَلَ مِنْ أُذُنَيْهِ، أَعْدَقُ، ضَخَمُ الْكَتِفَيْنِ.

كَانَ سَاقِطَ النَّيْتَيْنِ، أَهْتَمَ، أَعْسَرَ، أَعْرَجَ، كَانَ أَصِيبَ يَوْمٍ أُحْدِ فَهَيْتَمَ، وَجُرِحَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً، بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ.

وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ لَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ.

فَقَالَ: إِنَّ لِي حَائِطَيْنِ، فَاخْتَرْتُ أَيُّهُمَا شِئْتُ. قَالَ: بَلْ دُلْنِي عَلَى السُّوقِ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَثُرَ مَالُهُ حَتَّى قَدِمَتْ لَهُ سَبْعُ مِائَةِ رَاحِلَةٍ تَحْمِلُ الْبُرَّ وَالذَّقِيقَ وَالطَّعَامَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ سَمِعَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ رَجَّةً، فَبَلَغَ عَائِشَةُ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا حَبَوًّا).

فَلَمَّا بَلَغَهُ، قَالَ: يَا أُمَّةُ! إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّهَا بِأَحْمَالِهَا وَأَخْلَاسِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ لَهُ بِالْجَدَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ).

وَمِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)

[الفتح: ١٨].

وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءَهُ.

أَحْمَدُ فِي (المُسْنَدِ): ابْنُ وَهْبٍ التَّقْفِيُّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَسُدِّلَ:

هَلْ أَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ

وَعِمَامَتِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى خَلَفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَنَا مَعَهُ، رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ، وَقَضَيْنَا الرُّكْعَةَ الَّتِي سُبِقْنَا.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: تَصَدَّقَ ابْنُ عَوْفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَحَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ عَامَّةً مَالِهِ مِنَ التَّجَارَةِ.

شُعْبَةُ: أَنْبَأَنَا حُصَيْنٌ، سَمِعْتُ هِلَالَ بْنَ يَسَافٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ظَالِمِ الْمَازِنِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءَ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: (اثْبُتْ حِرَاءُ! فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ).

وَمِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَزْلُهُ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ وَقَتِ الشُّوَرَى، وَاخْتِيَارُهُ لِلْأُمَّةِ مَنْ أَسَارَ بِهِ أَهْلُ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ، فَتَهَضَّ فِي ذَلِكَ أَتَمَّ نُهْوضٍ عَلَى جَمْعِ الْأُمَّةِ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَوْ كَانَ مُحَابِيًا فِيهَا لِأَخَذَهَا لِنَفْسِهِ، أَوْ لَوْلَاهَا ابْنُ عَمِّهِ، وَأَقْرَبُ الْجَمَاعَةِ إِلَيْهِ، سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: عَاشَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

قَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ مَجْدُودًا فِي التَّجَارَةِ، خَلَفَ: أَلْفَ بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةَ آلَافِ شَاةٍ، وَمِائَةَ فَرَسٍ، وَكَانَ يَزْرَعُ بِالْجُرْفِ عَلَى عَشْرِينَ نَاضِحًا. قُلْتُ: هَذَا هُوَ الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ، وَأَوْيَ فَقِيرٌ صَابِرٌ، وَأَبُو ذَرٍّ، أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ، زَاهِدٌ عَفِيفٌ.

* * * * *

5- سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبِ الزُّهْرِيُّ

وَأَسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ: مَالِكُ بْنُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لَآيٍ. الْأَمِيرُ، أَبُو إِسْحَاقَ الْفُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، الْمَكِّيُّ.

أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَأَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحَدِيثِيَّةَ، وَأَحَدُ السَّنَةِ أَهْلِ الشُّوَرَى.

رَوَى جُمْلَةً صَالِحَةً مِنَ الْحَدِيثِ.

عَنْ أَبِي عَوْنٍ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِسَعْدٍ: قَدْ شَكَوَكُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ. قَالَ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَمُدُّ فِي الْأَوَّلِينَ، وَأَحْذِفُ فِي الْآخِرِينَ، وَمَا أَلُو مَا اقْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ، أَوْ كَذَاكَ الظَّنُّ بِكَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَأُمُّهُ: حَمْنَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: أَسْلَمَ سَعْدُ ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ قَصِيرًا، دَدَا حَا، شَتْنُ الْأَصَابِعِ، غَلِيظًا، ذَا هَامَةٍ.

تُوفِّي بِالْعَفِيقِ فِي قَصْرِهِ، عَلَى سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَحُمِلَ إِلَيْهَا سَنَةٌ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ جَعَدَ الشَّعْرِ، أَشْعَرَ الْجَسَدِ، آدَمَ، أَفْطَسَ، طَوِيلًا.

جَمَاعَةٌ: عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدًا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ، وَلَقَدْ مَكَدْتُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَإِنِّي لَتُلْتُ الْإِسْلَامَ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ لَيَقُولَ لِي: (يَا سَعْدُ! ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي—).

وَإِنِّي لِأَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِسَهْمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقَ السَّمَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ سَعْيِي. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى: الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽¹⁾: سَعْدُ، وَإِنَّهُ مِنْ أَخْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: (لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ—). قَالَتْ: فَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّدَّاحِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (مَنْ هَذَا؟—). قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: أَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ أَحْرُسُكَ. فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.

و عَنْ صَدَقَةَ بْنِ الْمُنْتَنَى، حَدَّثَنِي رِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ الْمُغِيرَةَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ، وَعِزَّهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ الْمُغِيرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ. فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيرَةُ؟

قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: يَا مُغِيرَ بْنَ شُعَيْبٍ، يَا مُغِيرَ بْنَ شُعَيْبٍ! أَلَا تَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَدُّونَ عِذْكَ وَلَا تُنْكَرُ وَلَا تُغَيَّرُ؟ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَمِعْتُ أُذْذَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أُرْوِي عَنْهُ كَذِبًا، إِنَّهُ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ—، وَتَاسِعُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَسْمِيَهُ لَسَمَّيْتُهُ. فَضَجَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ! مَنْ التَّاسِعُ؟ قَالَ: نَاشِدُنُمُونِي بِاللَّهِ وَاللَّهُ عَظِيمٌ، أَنَا هُوَ، وَالْعَاشِرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِ أَدِيكُمْ، وَلَوْ عُمَرَ مَا عُمِرَ نُوحٌ.

أَخْرَجَهُ: أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، مِنْ طَرِيقٍ صَدَقَةٍ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَدْخُلُ

عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ— فَطَلَعَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ.

الثَّوْرِيُّ: عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} [الأنعام: ٥٢]. قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ.

مَسْلَمَةُ بْنُ عُلْفَمَةَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي: {وَأَن جَهْدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} [العنكبوت: ٨].

قَالَ: كُنْتُ بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ! مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ أَحَدَنْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ هَذَا، أَوْ لَا أَكُلُ، وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوتَ، فَتُغَيَّرَ بِي، فَيُقَالَ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ. قُلْتُ: لَا تَفْعَلِي يَا أُمُّهُ، إِنِّي لَا أَدْعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ.

فَمَكَثْتُ يَوْمًا لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحْتُ وَقَدْ جُهِدْتُ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمُّهُ! تَعْلَمِينَ - وَاللَّهِ - لَوْ كَانَ لَكَ مِائَةُ نَفْسٍ، فَخَرَجْتُ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِيْنِي، إِنْ شِئْتَ فَكُلِي أَوْ لَا تَأْكُلِي. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَتْ.

مُجَالِدٌ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي أَمْرُؤَ خَالِهِ—).

قُلْتُ: لِأَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُهْرِيَّةٌ، وَهِيَ: أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، ابْنَةُ عَمِّ أَبِي وَقَاصٍ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: (اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ—) (1) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَدَّكَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا

يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ. فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي كُذْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَاتِي الْعَشِيِّ، لَا آخِرُ مِنْهَا، أَرْكُضُ فِي الْأَوَّلِينَ، وَأَحْزِفُ فِي الْآخِرِينَ.

فَقَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ

فَبَعَثَ رَجُلًا يَسْأَلُونَ عَنْهُ بِالْكُوفَةِ، فَكَانُوا لَا يَأْتُونَ مَسْجِدًا مِنْ مَسَاجِدِ الْكُوفَةِ إِلَّا قَالُوا خَيْرًا، حَتَّى أَتَوْا مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ.

فَقَالَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: أَبُوهُ سَعْدَةُ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتُمُونَا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ.

فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ.

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ يَتَعَرَّضُ لِلْإِمَاءِ فِي السِّدْكَ، فَإِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ يَقُولُ: كَبِيرٌ مَقْنُونٌ، أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَمِنْ مَنَاقِبِ سَعْدٍ أَنْ فَتَحَ الْعِرَاقَ كَانَ عَلَى يَدَيْ سَعْدٍ، وَهُوَ كَانَ مُقَدِّمَ الْجَبُوشِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْقَادِسيَّةِ، وَنَصَرَ اللَّهَ دِينَهُ.

وَنَزَلَ سَعْدٌ بِالْمَدَائِنِ، ثُمَّ كَانَ أَمِيرَ النَّاسِ يَوْمَ جُلُولَاءَ، فَكَانَ النَّصْرُ عَلَى يَدَيْهِ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ الْأَكَاسِرَةَ.

وَرَوَى حُصَيْنٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّهُ لَمَّا أَصْدِيبَ، جَعَلَ الْأَمْرَ شُورَى فِي السِّدَّةِ. وَقَالَ: مَنْ اسْتَخْلَفُوهُ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، وَإِنْ أَصَابَتْ سَعْدًا، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ الْخَلِيفَةُ بَعْدِي، فَإِنِّي لَمْ أَنْزَعْهُ - يَعْنِي: عَنِ الْكُوفَةِ - مِنْ ضَعْفٍ وَلَا خِيَانَةٍ.

وَرَوَى: عُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ عَوَانَةَ، قَالَ: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ تَقُولَ غَيْرَهَا لَقُلْتُ. قَالَ: فَتَنَحَّى الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يُؤْمَرْكَ، فَإِنَّكَ مُعْجَبٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ، وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي عَلَى الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، وَأَنِّي هَرَفْتُ مُحْجَمَةً دَمٍ.

قُلْتُ: اغْتَزَلَ سَعْدٌ الْفِتْنَةَ، فَلَا حَضَرَ الْجَمَلَ، وَلَا صِفِّينَ، وَلَا التَّحْكِيمَ، وَلَقَدْ

كَانَ أَهْلًا لِلْإِمَامَةِ، كَبِيرَ الشَّانِ ☺ .

وَرَوَى: نُوحُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ سَعْدًا مَاتَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ سَبْعٍ.

* * * * *

6- سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ

ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، أَبُو الْأَعْوَرِ، الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ.

أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الْبُدْرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ وَرَضُوا عَنْهُ. ♦

شَهِدَ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ حِصَارَ دِمَشْقَ، وَفَتْحَهَا، فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ نِيَابَةً دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَلَهُ أَحَادِيثُ يَسِيرَةٌ: فَلَهُ حَدِيثَانِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ لَهُ بِحَدِيثٍ.

وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْإِمَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعِشْ حَتَّى بُعِثَ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَدْ كَانَ نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأُمَيْمَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، حَضَرُوا قُرَيْشاً عِنْدَ وَثْنٍ لَهُمْ، كَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُ لِعِيدٍ مِنْ أَغْيَادِهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَلَا أُولَئِكَ النَّفَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: تَصَادَفُوا وَتَكَاتَمُوا. فَقَالَ قَائِلُهُمْ: تَعْلَمَنَّ - وَاللَّهِ - مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَخَالَفُوهُ، فَمَا وَثْنٌ يُعْبَدُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، فَابْتَغُوا لَأَنْفُسِكُمْ. قَالَ: فَخَرَجُوا يَطْلُبُونَ وَيَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ كِتَابٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمِلَلِ كُلِّهَا، يَتَطَلَّبُونَ الْحَنِيفِيَّةَ. فَأَمَّا وَرَقَةُ: فَتَنَصَّرَ وَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَحَصَلَ الْكُتُبُ، وَعَلِمَ عِلْماً كَثِيراً. وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَعْدَلُ شَأناً مِنْ زَيْدٍ: اعْتَزَلَ الْأَوْثَانَ وَالْمِلَلَ، إِلَّا دِينَ إِبْرَاهِيمَ، يُوحِدُ اللَّهَ - تَعَالَى - وَلَا يَأْكُلُ مِنْ ذَبَائِحِ قَوْمِهِ. وَكَانَ الْخَطَّابُ عَمُّهُ قَدْ آذَاهُ، فَتَزَحَّ عَنْهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَتَزَلَ حِرَاءَ، فَوَكَّلَ بِهِ الْخَطَّابُ شَبَاباً سَفْهَاءَ لَا يَدْعُونَهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَكَانَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرّاً، وَكَانَ

الْخَطَّابُ أَخَاهُ أَيْضاً مِنْ أُمِّهِ، فَكَانَ يَلُومُهُ عَلَى فِرَاقِ دِينِهِ، فَسَارَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالْمَوْصِلِ، يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ.

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِماً، مُسْتَنْداً ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَيْرِي.

أَسْلَمَ سَعِيدٌ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ.

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي (طَبَقَاتِهِ)، عَنْ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ رِجَالِهِ، قَالُوا: لَمَّا تَحَدَّيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُولَ عِيرِ قُرَيْشٍ مِنَ الشَّامِ، بَعَثَ طَلْحَةَ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِعَشْرٍ، يَتَحَسَّسَانِ خَبَرَ الْعِيرِ، فَبَلَّغَا الْحَوْرَاءَ، فَلَمْ يَزَالَا مُقِيمَيْنِ هُنَاكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمَا الْعِيرُ، فَتَسَاخَلَتْ. فَبَلَّغَ نَبِيُّ اللَّهِ الْخَبْرَ قَبْلَ مَجِيئِهِمَا، فَتَدَبَّ أَصْحَابُهُ وَخَرَجَ يَطْلُبُ الْعِيرَ، فَتَسَاخَلَتْ، وَسَارُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَرَجَعَ طَلْحَةُ وَسَعِيدٌ لِيُخْبِرَا، فَوَصَلَا الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْوَفْعَةِ، فَخَرَجَا يَوْمَانِهِ.

وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمَا وَأَجُورِهِمَا. وَشَهِدَ سَعِيدٌ أَحَدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَالْمَشَاهِدَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ عِدَّةٌ أَحَادِيثَ فِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ الشَّهَادَةِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخْذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ—). قَالَ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا.

فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا.

فَمَا مَاتَتْ حَتَّى عَمِيتَ، وَبَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ
فَمَاتَتْ. أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ.

قُلْتُ: لَمْ يَكُنْ سَعِيداً مُتَأَخِّراً عَنْ رُتْبَةِ أَهْلِ الشُّوَرَى فِي السَّابِقَةِ وَالْجَلَالَةِ،
وَإِنَّمَا تَرَكَهُ عُمَرُ ☺ لِئَلَّا يَنْقَى لَهُ فِيهِ شَائِبَةٌ حَظٌّ، لِأَنَّهُ خَنَنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ، وَلَوْ
ذَكَرَهُ فِي أَهْلِ الشُّوَرَى لَقَالَ الرَّافِضِيُّ: حَابَى ابْنَ عَمِّهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا وَلَدَهُ
وَعَصَبَتَهُ. فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ الْعَمَلُ لِلَّهِ.

وَقَالَ حُصَيْنٌ: عَنِ ابْنِ ظَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ -: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: (اسْكُنْ حِرَاءً! فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صَدِيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ). وَعَلَيْهِ
النَّبِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ، وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ.

مَاتَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بِالْعَفِيقِ، فَعَسَلَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَفَّنَهُ، وَخَرَجَ مَعَهُ.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: ذُوْفِي سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَهُوَ ابْنُ بَضْعٍ
وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَقُبِرَ بِالْمَدِينَةِ، نَزَلَ فِي قَبْرِهِ سَعْدُ وَابْنُ عُمَرَ.

فَهَذَا مَا تَيَسَّرَ مِنْ سِيرَةِ الْعَشْرَةِ، وَهُمْ أَفْضَلُ فُرَيْشٍ، وَأَفْضَلُ السَّابِقِينَ
الْمُهَاجِرِينَ، وَأَفْضَلُ الْبَدْرِيِّينَ، وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَسَادَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَأَبْعَدَ اللَّهُ الرَّافِضَةَ مَا أَغْوَاهُمْ، وَأَشَدَّ هَوَاهُمْ، كَيْفَ اعْتَرَفُوا بِفَضْلِ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ، وَبَخَسُوا التَّسْعَةَ حَقَّهُمْ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَتَمُوا النَّصَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ
الْخَلِيفَةُ؟

* * * * *

السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ

هُمْ: حَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَزَيْدُ بْنُ
حَارِثَةَ النَّبَوِيِّ، ثُمَّ عُثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ،

وَالْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْمَخْزُومِيَّانِ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ الْجُمَحِيِّ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الْمُطَّلِبِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَفِيلِ الْعَدَوِيِّ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ، وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ الْخَزَاعِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، أَخُو سَعْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ، مِنْ حُلَفَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَمَسْعُودُ بْنُ رَبِيعَةَ الْقَارِي مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، وَسَدْلِيطُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ الْعَامِرِيِّ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ الْمَخْزُومِيِّ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ التَّمِيمِيَّةُ، وَخُذَيْسُ بْنُ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَزْزِيِّ، حَلِيفُ آلِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدَشٍ بْنُ رِثَابِ الْأَسَدِيِّ، حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ، وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ الْجُمَحِيِّ، وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ الْعَامِرِيَّةُ، وَأَخُوهُ خَطَّابُ، وَامْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بِنْتُ يَسَارَ، وَأَخُوهُمَا مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَالسَّائِبُ وَلَدُ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ، وَامْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ السَّهْمِيَّةُ، وَالنَّحَّامُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى الصَّدِّيقِ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وَامْرَأَتُهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ خَلْفِ الْخَزَاعِيَّةُ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، وَأَبُو خُذَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَبْشَمِيِّ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ التَّمِيمِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَخَالِدُ، وَعَامِرُ، وَعَاقِلُ، وَإِبَاسُ، بَنُو الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَاسِينَ اللَّيْثِيِّ، حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيٍّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ الْعَنْسِيِّ - بَنُونَ - حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ، وَصَهْبِيُّ بْنُ سِنَانِ بْنِ مَالِكِ النَّمِرِيِّ، الرَّؤُمِيُّ الْمُنَشَّاءُ، وَلَاؤُهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، وَأَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ، وَأَبُو نُجَيْحٍ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السَّلْمِيِّ الْبَجَلِيِّ، لَكِنَهُمَا رَجَعَا إِلَى بِلَادِهِمَا.

فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسُونَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

وَبَعْدَهُمْ أَسْلَمَ: أَسَدُ اللَّهِ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْفَارُوقُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، عَزُّ الدِّينِ ♦ أَجْمَعِينَ.

7- مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْبَدْرِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، السَّيِّدُ، الشَّهِيدُ، السَّابِقُ، الْبَدْرِيُّ، الْفَرَسِيُّ، الْعَبْدَرِيُّ.

قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ. فَقُلْنَا لَهُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: هُوَ مَكَانُهُ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَثَرِي.

الْأَعْمَشُ: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَذْرُكْ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَطُّوا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِدْخِرِ—⁽¹⁾). وَمِنَّا مَنْ أُيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يُهْدِيهَا.

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا قَبْلَ الْهَجْرَةِ يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ وَشِدَّتُهُ، فَلَا نَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ هَاجَرْنَا، فَأَصَابَنَا الْجُوعُ وَالشَّدَّةُ، فَاسْتَضَلَعْنَا بِهِمَا، وَقَوَيْنَا عَلَيْهِمَا.

فَأَمَّا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ أَتَرَفَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ فِيمَا بَيْنَنَا، فَلَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَقْوِ عَلَى ذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّ جِلْدَهُ لَيَتَطَايَرُ عَنْهُ تَطَايَرِ جِلْدِ الْحَيَّةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْقَطِعُ بِهِ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْشِيَ، فَتَعْرِضُ لَهُ الْقِسِيَّ ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى عَوَاتِقِنَا.

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي مَرَّةً، قُمْتُ أَبُولُ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعْتُ تَحْتَ بَوَلي شَيْئًا يُجَافِيهِ، فَلَمَسْتُ بِيَدِي، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ بَعِيرٍ، فَأَخَذْتُهَا، فَغَسَلْتُهَا حَتَّى أَنْعَمْتُهَا، ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ رَضَضْتُهَا، فَسَقَفْتُ مِنْهَا ثَلَاثَ شَقَاتٍ، فَاقْتَوَيْتُ بِهَا ثَلَاثًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ثُوْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قُتِلَ.

قَتَلَهُ ابْنُ قَمَيْةَ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ يَظُنُّهُ رَسُولَ اللَّهِ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا. فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبُ، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللِّوَاءَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ، وَرَجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

* * * * *

8- أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالٍ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ.

السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، أَخُو رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّضَاعَةِ، وَابْنُ عَمَّتِهِ: بَرَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَمَاتَ بَعْدَهَا بِأَشْهُرٍ، وَلَهُ أَوْلَادٌ صَحَابَةٌ: كَعْمَرُ، وَزَيْنَبُ، وَغَيْرُهُمَا.

وَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَوْجَتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَتْ عَنْ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ الْقَوْلَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يُخْلِفُهَا فِي مُصَابِهَا بِهِ بِنَظِيرِهِ، فَلَمَّا فُتِحَ عَلَيْهَا بِسَيِّدِ الْبَشَرِ، اغْتَبَطَتْ أَيَّمَا اغْتَبَاطٍ.

مَاتَ كَهْلًا، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ☺.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ قَدِمَ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ حِينَ قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَأَجَارَهُ أَبُو طَالِبٍ.

قُلْتُ: رَجَعُوا حِينَ سَمِعُوا بِإِسْلَامِ أَهْلِ مَكَّةَ، عِنْدَ نَزُولِ سُورَةِ وَالنَّجْمِ.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَلَدَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِالْحَبَشَةِ: سَلَمَةُ، وَعُمَرُ، وَدُرَّةُ، وَزَيْنَبُ.

قُلْتُ: هَؤُلَاءِ مَا وَلِدُوا بِالْحَبَشَةِ إِلَّا قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ.

الْأَعْمَشُ: عَنْ شَدِيقٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤْمِنُ عَلَى مَا تَقُولُونَ)۔ قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَأَعْقِبْنَا مِنْهُ عُقْبَى صَالِحَةٍ)۔

فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ؛ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ أُحُدًا، وَكَانَ نَازِلًا بِالْعَالِيَةِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ، فَجُرِحَ بِأَحَدٍ، وَأَقَامَ شَهْرًا يُدَاوِي جُرْحَهُ.

فَلَمَّا هَلَكَ الْمُحَرَّمُ، دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: (اخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ)۔ وَعَقَدَ لَهُ لِيَوَاءَ، وَقَالَ: (سِرْ حَتَّى تَأْتِيَ أَرْضَ بَنِي أَسَدٍ، فَأَغِرْ عَلَيْهِمْ)۔ وَكَانَ مَعَهُ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَدْنَى قُطْنٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ، فَأَخَذُوا سِرْحَانًا لَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ أَبُو سَلَمَةَ الْمَدِينَةَ انْتَقَضَ جُرْحُهُ، فَمَاتَ لِثَلَاثِ بَقِيٍّ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، يَعْنِي: سَنَةَ أَرْبَعٍ.

* * * * *

9- عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ

ابْنُ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبٍ الْجُمَحِيُّ، أَبُو السَّائِبِ.

مِنْ سَادَةِ الْمُهَاجِرِينَ، وَمِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ فَازُوا بِوَفَاتِهِمْ فِي حَيَاةِ نَبِيِّهِمْ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ.

وَكَانَ أَبُو السَّائِبِ ☺ أَوَّلَ مَنْ دُفِنَ بِالْبُقْعِ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ النَّمِرِيُّ: أَسْلَمَ أَبُو السَّائِبِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَتَوَفَّى بَعْدَ بَدْرٍ، وَكَانَ عَابِدًا مُجْتَهِدًا، وَكَانَ هُوَ، وَعَلِيٌّ، وَأَبُو ذَرٍّ هُمُومًا أَنْ يَخْتَصُّوا.

وَكَانَ مِنْ حَرَمِ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ ابْنُ مَظْعُونٍ، قَالَتِ امْرَأَتُهُ: هَذَا لَكَ الْجَنَّةُ.
فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ غَضَبٍ، وَقَالَ: (مَا
يُذْرِيكَ؟). قَالَتْ: فَارِسُكَ وَصَاحِبُكَ. قَالَ: (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ
بِي وَلَا بِهِ). فَأَسْفَقَ النَّاسُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، فَبَكَى النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ
يُسَكِّتُهُنَّ. فَقَالَ: (مَهْلًا يَا عُمَرُ!). ثُمَّ قَالَ: (إِيَّاكَ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ، مَهْمَا كَانَ مِنَ
الْعَيْنِ فَمِنَ اللَّهِ وَمِنَ الرَّحْمَةِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ فَمِنَ الشَّيْطَانِ).

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ: دَخَلَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَأَتْهَا سَيِّئَةَ الْهَيْئَةِ. فَقُلْنَ لَهَا: مَا لَكَ؟ فَمَا فِي قُرَيْشٍ أَغْنَى مِنْ بَعْلِكَ!
قَالَتْ: أَمَّا لَيْلُهُ فَقَائِمٌ، وَأَمَّا نَهَارُهُ فَصَائِمٌ. فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ: (أَمَا لَكَ يَا عُمَرُ...! الْحَدِيثُ. قَالَ: فَأَتَتْهُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَطْرَةٌ كَانَتْهَا
عَرُوسٌ.

وَمَاتَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَلَاثٍ.

* * * * *

10- قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ أَبُو عَمْرٍو الْجُمَحِيُّ

مِنَ السَّابِقِينَ الْبَدْرِيِّينَ، وَلِيَّ امْرَأَةِ الْبَحْرَيْنِ لِعُمَرَ، وَهُوَ مِنْ أَخْوَالِ أُمِّ
الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَزَوْجُ عَمَّتِهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ، إِحْدَى
الْمُهَاجِرَاتِ.

وَلِقْدَامَةُ هَجَرَةٌ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَقَدْ شَرِبَ مَرَّةً الْخَمْرَ مُتَذَوِّلاً، مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ
تَعَالَى: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} [المائدة: ٩٣] فَدَدَّهُ عُمَرُ،
وَعَزَلَهُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ.

قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتَيَانِيُّ: لَمْ يُحَدِّثْ بَدْرِيٌّ فِي الْخَمْرِ سِوَاهُ.

قُلْتُ: بَلَى، وَنُعَيْمَانُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيُّ النَّجَّارِيُّ، صَاحِبُ الْمَزَاحِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: لِقْدَامَةُ مِنَ الْوَلَدِ: عُمَرُ، وَفَاطِمَةُ، وَعَائِشَةُ، وَهَاجِرُ الْهَجَرَةِ
الثَّانِيَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَأُحْدًا.

وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ قُدَامَةَ: أَنَّ أَبَاهَا تُوفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ، وَكَانَ طَوِيلًا أَسْمَرَ ☺.

* * * * *

11- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَضْعُونٍ الْجُمَحِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ

مِنَ السَّابِقِينَ، شَهِدَ بَدْرًا هُوَ وَإِخْوَتُهُ: عُثْمَانُ، وَقُدَامَةُ، وَالسَّائِبُ وَلَدُ أَخِيهِ، وَهَاجَرَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْحَبَشَةِ الْثَانِيَةَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ بَدْرًا، وَأَحَدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَهْلِ بْنِ عُبَيْدٍ مِنَ الْمُعَلَّى الْأَنْصَارِيِّ.

قَالَ: وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَهُوَ ابْنُ سِتِّينَ سَنَةً.

* * * * *

12- السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَضْعُونٍ الْجُمَحِيُّ

وَأُمُّهُ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ. وَأُمُّهَا: ضَعِيفَةُ بِنْتُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ.

هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَكَانَ مِنَ الرُّمَّةِ الْمَذْكُورِينَ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْمَقْتُولُ بِبَدْرٍ، الَّذِي أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ. وَأَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. قَالَ: وَمَاتَ مِنْهُ.

* * * * *

13- أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيُّ الْعَبْشَمِيُّ

السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الشَّهِيدُ، أَبُو حُدَيْفَةَ ابْنُ شَيْخِ الْجَاهِلِيَّةِ: عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ الْقُرَشِيُّ، الْعَبْشَمِيُّ، الْبَدْرِيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِينَ، وَاسْمُهُ: مِهْشَمٌ - فِيمَا قِيلَ - . أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِهِمْ دَارَ الْأَرْقَمِ.

وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ لَهُ بِهَا مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ، ذَاكَ الذَّائِرُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَلَدَتْهُ لَهُ: سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَهِيَ الْمُسْتَحَاضَةُ.

وَقَدْ تَزَوَّجَ بِهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَهِيَ الَّتِي أَرْضَعَتْ سَالِمًا وَهُوَ كَبِيرٌ،

لَتَظْهَرَ عَلَيْهِ، وَخُصَّ بِذَاكَ الْحُكْمِ عِنْدَ جُمُهورِ الْعُلَمَاءِ.

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُثْبَةَ دَعَا يَوْمَ بَدْرٍ أَبَاهُ إِلَى الْبَرَانِ.

فَقَالَتْ أُخْتُهُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ؛ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ:

الْأَحْوَلُ الْأَثْعَلُ الْمَذْمُومُ طَائِرُهُ :: أَبُو حُذَيْفَةَ شَرُّ النَّاسِ فِي الدِّينِ

أَمَا شَكَرْتَ أَبَا رَبَّكَ مِنْ صَغِيرٍ :: حَتَّى شَبَّتَ شَبَاباً غَيْرَ مُحْجُونٍ

اسْتَشْهَدَ أَبُو حُذَيْفَةَ ☺ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، هُوَ وَمَوْلَاهُ سَالِمٌ.

وَتَأَخَّرَ إِسْلَامُ أَخِيهِ أَبِي هَاشِمٍ بْنِ عُثْبَةَ، فَأَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَجَاهَدَ، وَسَكَنَ الشَّامَ، وَكَانَ صَالِحاً، دِيناً.

مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَهُوَ أَخُو الشَّهِيدِ مُصَدَّبُ بْنُ عُمَيْرٍ لَأُمِّهِ، وَخَالَ الْخَلِيفَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

14- سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ

مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الْبَدْرِيِّينَ، الْمُقَرَّبِينَ، الْعَالَمِينَ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: هُوَ سَالِمُ بْنُ مَعْقِلٍ، أَصْلُهُ مِنْ إِصْطَخَرَ، وَالْأَبَى أَبَا حُذَيْفَةَ، وَإِنَّمَا الَّذِي أَعْنَقَهُ هِيَ ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يِعَارِ الْأَنْصَارِيَّةِ، زَوْجَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ، وَتَبْنَاهُ أَبُو حُذَيْفَةَ، كَذَا قَالَ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ يَوْمَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ قَدِمُوا مِنْ مَكَّةَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، لِأَنَّهُ كَانَ أَقْرَأَهُمْ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَبْطَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: (مَا حَبَسَكَ؟) —.

قُلْتُ: إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ لَأَحْسَنَ مَنْ سَمِعْتُ صَوْتاً بِالْقُرْآنِ. فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، وَخَرَجَ يَسْمَعُهُ، فَإِذَا هُوَ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ. فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ). —. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

* * * * *

15- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي

ابن قُصَيِّ بن كِلَاب... الإمام، البطل، الضرغام، أسد الله، أبو عمار، وأبو يعلى القرشي، الهاشمي، المكي، ثم المدني، البصري، الشهيد. عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة.

قال ابن إسحاق: لما أسلم حمزة علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتنع، وأن حمزة سيمنع، فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه..

عن أنس، قال: لما كان يوم أُحد، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة، وقد جُدع، ومثل به. فقال: (لولا أن تجد صفيّة في نفسها، لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطيور). وكفن في نمرّة، إذا خمر رأسه بدت رجلاه، وإذا خمرت رجلاه بدا رأسه، ولم يصل على أحد من الشهداء. وقال: (أنا شهيد عليكم).

وكان يجمع الثلاثة في قبر، والاثنين، فيسأل: أيهما أكثر قرأنا؟ فيقدمه في اللحد. وكفن الرجلين والثلاثة في ثوب. ابن عون: عن عمير بن إسحاق، عن سعد بن أبي وقاص، قال: كان حمزة يقاتل يوم أُحد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين، ويقول: أنا أسد الله.

عن جعفر بن عمرو الضمري، قال: خرجت مع ابن الخيار إلى الشام، فسألنا عن وحشي، فقيل: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت.

فجئنا فسلمنا، وقفنا يسيرا، وكان ابن الخيار معتجرا بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه فقال: يا وحشي! تعرّفني؟ قال: لا والله، إلا أذي أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها: أم قتال بنت أبي العيص، فولدت غلاما بمكة، فاسترضعته، فحملته مع أمه، فنولتها إياه، لكأني أنظر إلى قدميك. قال: فكشف عبيد الله عن وجهه، ثم قال: ألا تخبرنا عن قتل حمزة؟ قال: نعم، إنه قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير: إن قتلت حمزة بعمي، فأنت حر. فلما خرج الناس عن عيدين - وعيذون: جبل تدت أُحد، بيذه

وَبَيْنَ أَحَدٍ وَادٍ - قَالَ سَبَّاحٌ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ فَقَالَ حَمْزَةُ: يَا ابْنَ مُقَطَّعَةِ الْبُطُورِ! تُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ. فَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ، فَرَمَيْتُهُ فِي ثُنْتِهِ، حَتَّى خَرَجَتِ الْحَرْبَةُ مِنْ وَرْكِهِ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَكُنْتُ بِالطَّائِفِ، فَبَعَثُوا رَسُولًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَهْجِجُ الرُّسُلَ. فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُ، قَالَ: (أَنْتَ وَحْشِيٌّ؟) - قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: (الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ؟) - قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي بَلَغَكَ. قَالَ: (مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعِيبَ عَنِّي وَجْهَكَ؟) - قَالَ: فَارْجَعْتُ. فَلَمَّا تَوَفَّيْ، وَخَرَجَ مُسَدِّلَمَةً، قُلْتُ: لَا أُخْرِجَنَّ إِلَيْهِ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ، فَأَكْفِي بِهِ حَمْزَةَ فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلَمَةٍ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقٌ، ثَائِرٌ رَأْسُهُ، فَأَرْمِيهِ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعَهَا بَيْنَ تَدْيِينِهِ حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ. قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: فَسَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ انْتَشَرَ الْمُسْلِمُونَ يَبْتَغُونَ قَتْلَاهُمْ، فَلَمْ يَجِدُوا قَتِيلًا إِلَّا وَقَدْ مَثَلُوا بِهِ، إِلَّا حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو عَامِرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَتَرِكَ لِأَجْلِهِ. وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَاهُ وَقَفَ عَلَيْهِ قَتِيلًا، فَدَفَعَ صَدْرَهُ بِرَجْلِهِ. ثُمَّ قَالَ: دَيْدَانٍ قَدْ أَصَدَّبْتُهُمَا، قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِي مَصْرَعِكَ هَذَا يَا دَنِيْسَ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَوَاصِلًا لِلرَّحِمِ، بَرًّا بِالْوَالِدِ.

وَوَجَدُوا حَمْزَةَ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ، وَاحْتَمَلَ وَحْشِيٌّ كَبِدَهُ إِلَى هَذِي فِي ذَنْرٍ نَذَرْتُهُ حِينَ قُتِلَ أَبَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ، فَدُفِنَ فِي نَمْرَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، إِذَا رُفِعَتْ إِلَى رَأْسِهِ بَدَتْ قَدَمَاهُ، فَعُطُوا قَدَمَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّجَرِ.

ثُمَّ جَاءَ، فَقَامَ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ، فَقَالَ: (لَوْلَا جَزَعُ النِّسَاءِ، لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَبُطُونِ السَّبَّاحِ) -

ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَتْلِ، فَجَعَلَ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ تَكْبِيرَاتٍ وَيُرْفَعُونَ، وَيَتْرُكُ حَمْزَةَ، ثُمَّ يُجَاءُ بِسَبْعَةٍ، فَيُكَبَّرُ عَلَيْهِمْ سَبْعًا حَتَّى فَرَعَ مِنْهُمْ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ، تَرُدُّ أَثْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ. فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَاكِلِهِمْ وَمَشْرِبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يَبْلُغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرَزِّقُ، لِنَلَّا يَتَكَلَّمُوا عِنْدَ الْحَرْبِ، وَلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ؟ قَالَ اللَّهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ. فَأَنْزِلَتْ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} [آل عمران: ١٦٩].

* * * * *

16- عَاقِلُ بْنُ الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَاسٍ لَيْلَ بْنَ نَاشِبِ اللَّيْثِيِّ

وَقِيلَ: عَاقِلُ بْنُ أَبِي الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَاسٍ لَيْلَ بْنَ نَاشِبِ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ اللَّيْثِيِّ.

نَسَبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، وَقَالَ: كَانَ اسْمُهُ غَافِلًا، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاقِلًا. وَكَانَ أَبُو الْبُكَيرِ حَالَفَ نَفِيلَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى جَدِّ عُمَرَ، وَكَانَ أَبُو مَعْشَرٍ، وَالْوَاقِدِيُّ، يَقُولَانِ: ابْنُ أَبِي الْبُكَيرِ.

قَالَ: وَكَانَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ يَقُولُونَ: ابْنُ بُكَيرِ. أَنَبَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، قَالَ: أَسْلَمَ غَافِلُ، وَعَامِرُ، وَإِيَّاسُ، وَخَالِدُ بْنُ أَبِي الْبُكَيرِ جَمِيعًا، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَايَعَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ.

وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَاقِلٍ وَبَيْنَ مُبَشَّرِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، فَقَتِلَا مَعًا بِبَدْرٍ. وَقِيلَ: آخَى بَيْنَ عَاقِلٍ وَبَيْنَ مُجَدَّرِ بْنِ زِيَادٍ.

اسْتُشْهِدَ عَاقِلُ يَوْمَ بَدْرٍ شَهِيدًا، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجُسَمِيُّ.

* * * * *

17- أَخُوهُ: خَالِدُ بْنُ الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَاسٍ لَيْلَ بْنَ نَاشِبِ اللَّيْثِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْبُكَيرِ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ

الدَّيْنَةَ. شَهِدَ خَالِدٌ بَدْرًا، وَأُحْدًا، وَقُتِلَ يَوْمَ الرَّجِيعِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

* * * * *

18- أَخُوهُمَا: إِيَّاسُ بْنُ أَبِي الْبَكْرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلَ اللَّيْثِيِّ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَارِثِ بْنِ خَزَمَةَ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا. وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ.

* * * * *

19- أَخُوهُمْ الرَّابِعُ: عَامِرُ بْنُ أَبِي الْبَكْرِ اللَّيْثِيِّ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُلْتُ: مَا شَهِدَ بَدْرًا إِخْوَةُ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُمْ.

وَاسْتُشْهِدَ عَامِرٌ يَوْمَ الْيَمَامَةِ.

* * * * *

20- مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الْمُطَّلِبِيِّ

ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، الْمُطَّلِبِيُّ، الْمَهَاجِرِيُّ، الْبَدْرِيُّ، الْمَذْكُورُ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ. كَانَ فَقِيرًا، يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ. ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: كَانَ قَصِيرًا، غَائِرَ الْعَيْنَيْنِ، شَنَّ الْأَصَابِعَ، عَاشَ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً.

قَالَ: وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ ☺.

إِيَّاكَ يَا جَرِي أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ هَذَا الْبَدْرِيُّ شَذَرًا لِهَفْوَةٍ بَدَتْ مِنْهُ، فَإِنَّهَا قَدْ غُفِرَتْ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَإِيَّاكَ يَا رَافِضِيٍّ أَنْ تُلَوِّحَ بِقَدْفٍ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ نَزُولِ النَّصِّ فِي بَرَاءَتِهَا، فَتَحِبُّ لَكَ النَّارُ.

* * * * *

21- أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو الْأَوْسِيِّ

ابْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَوْسِيِّ. وَاسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

بَدْرِي كَبِيرٌ، لَهُ ذُرِّيَّةٌ بِالْمَدِينَةِ وَبِبَغْدَادَ. وَكَانَ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ هُوَ وَأَبُو
 بُرْدَةَ بْنُ نَبَارٍ يَكْسِرَانِ أَصْنَامَ بَنِي حَارِثَةَ. أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَكَانَ فِيمَنْ قَتَلَ كَعْبَ
 بْنَ الْأَشْرَفِ، وَكَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ يَنْعَتَانِهِ مُصَدِّقًا.
 مَاتَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَعَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً،
 وَقَبْرُهُ بِالْبَقِيعِ.

* * * * *

22- ابْنُ التَّيَّهَانِ أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ بَلَرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ
 الْأَشْهَلِ. وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي جُشَمِ الْمَذْكُورِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ أَبُو الْهَيْثَمِ يَكْرَهُ الْأَصْنَامَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُؤَفِّفُ بِهَا، وَيَقُولُ
 بِاللَّتُّوحِيدِ هُوَ وَأَسَدُ بْنُ زُرَّارَةَ. وَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ.
 وَيُجْعَلُ فِي الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ لَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، وَيُجْعَلُ فِي
 السِّدَّةِ، وَفِي أَهْلِ الْعَقَبَةِ الْأُولَى الْإِنْدِيُّ عَشَرَ، وَفِي السَّبْعِينَ. أَخَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَبَعَثَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَبِيرٍ خَارِصًا بَعْدَ ابْنِ رَوَاحَةَ.

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ: تُوُفِّيَ أَبُو الْهَيْثَمِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ. وَقَالَ غَيْرُهُ:
 تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشْرِينَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَذَا أَتَّبْتُ عِنْدَنَا مِمَّنْ رَوَى أَنَّهُ قَتَلَ بِصِفِّينَ مَعَ
 عَلِيٍّ.

* * * * *

23- أَبُو جَنْدَلٍ الْعَاصُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ

ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ
 بْنِ فِهْرِ الْعَامِرِيِّ، الْقُرَشِيِّ. وَاسْمُهُ: الْعَاصُ.

كَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَحَبَسَهُ أَبُوهُ وَقَيَّدَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صَلَاحِ

الْحَدِيثِيَّةَ هَرَبَ يَحْجِلُ فِي قُبُورِهِ، وَأَبُوهُ حَاضِرٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكِتَابِ الصُّلْحِ. فَقَالَ: هَذَا أَوَّلُ مَنْ أَقْضَيْكَ عَلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ.

فَقَالَ: (هَبْهُ لِي) — فَأَبَى، فَارَدَّهُ وَهُوَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: يَا مُسْلِمُونَ! أَرُدُّ إِلَى الْكُفْرِ؟

ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ. وَلَهُ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي (الصَّحِيحِ)، وَفِي الْمَغَازِي. ثُمَّ خَلَصَ وَهَاجَرَ، وَجَاهَدَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جِهَادِ الشَّامِ، فَتَوَفَّى شَهِيداً فِي طَاعُونِ عَمَاسٍ بِالْأُرْدُنِّ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ.

* * * * *

24- وَأَخُوهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ

خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ إِلَى بَدْرٍ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ، فَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ، تَحَوَّلَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَقَاتَلَ، وَعَدَّ بَدْرِيًّا ☺.

وَلَهُ غَزَوَاتٌ وَمَوَاقِفٌ، وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَإِنَّهُ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَةَ الْأُولَى. ☺.

* * * * *

25- وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو

أَبُوهُمَا يُكْنَى: أَبَا يَزِيدَ. وَكَانَ خَطِيبَ قُرَيْشٍ، وَفَصِيحَهُمْ، وَمِنْ أَشْرَافِهِمْ. لَمَّا أَقْبَلَ فِي شَأْنِ الصُّلْحِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَهْلٌ أَمْرُكُمْ) — تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامُهُ.

وَكَانَ قَدْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَتَخَلَّصَ.

فَإِمَّا بِمَكَّةَ، وَحَضَّ عَلَى النَّفِيرِ، وَقَالَ: يَا لَ غَالِبٍ! أَتَارِكُونَ أَنْتُمْ مُحَمَّدًا وَالصُّبَاةَ يَأْخُذُونَ غَيْرَكُمْ؟ مَنْ أَرَادَ مَالًا فَهَذَا مَالٌ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّةٌ.

وَكَانَ سَمْحًا، جَوَادًا، مَقْوَاهًا.

وَقَدْ قَامَ بِمَكَّةَ خَطِيباً عِندَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ مِنْ
خُطْبَةِ الصَّدِيقِ بِالْمَدِينَةِ، فَسَكَنَهُمْ، وَعَظَّمِ الْإِسْلَامَ.

وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَغَيْرُهُ: اسْتُشْهِدَ يَوْمَ
الْيَرْمُوكِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَالْوَاقِدِيُّ: مَاتَ فِي طَاعُونٍ عَمَّوَسَ.

* * * * *

26- البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري

ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
الأنصاري، النجاري، المدني. البطل الكرار، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخو خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك. شهد أهدأ، وبائع
تحت الشجرة.

قِيلَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَمْرَاءِ الْجَيْشِ:

لَا تَسْتَعْمِلُوا الْبِرَاءَ عَلَى جَيْشٍ، فَإِنَّهُ مَهْلَكَةٌ مِنَ الْمَهَالِكِ يَقْدُمُ بِهِمْ.

وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْبِرَاءَ يَوْمَ حَرْبِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْتَمِلُوهُ عَلَى
ثَرَسٍ، عَلَى أَسِنَّةٍ رِمَاحِهِمْ، وَيُلْقُوهُ فِي الْحَدِيقَةِ. فَاقْتَحَمَ إِلَيْهِمْ، وَشَدَّ عَلَيْهِمْ، وَقَاتَلَ
حَتَّى افْتَتَحَ بَابَ الْحَدِيقَةِ. فَجَرِحَ يَوْمَئِذٍ بِضْعَةً وَثَمَانِينَ جُرْحًا، وَلِذَلِكَ أَقَامَ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ عَلَيْهِ شَهْرًا يُدَاوِي جِرَاحَهُ.

وَقَدْ اسْتُشْهِرَ أَنَّ الْبِرَاءَ قَتَلَ فِي حُرُوبِهِ مِائَةَ نَفْسٍ مِنَ الشُّجْعَانِ مُبَارَزَةً.

سَلَامَةٌ: عَنْ عَمِّهِ عَقِيلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا، قَالَ: (كَمْ مِنْ
ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، مِنْهُمْ: الْبِرَاءُ بْنُ
مَالِكٍ). وَإِنَّ الْبِرَاءَ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا بَرَاءُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ
عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَكَ، فَأَقْسِمُ عَلَى رَبِّكَ. قَالَ: أَقْسِمُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ لَمَّا مَنَحْتَنَا أَكْثَافَهُمْ،
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

اسْتُشْهِدَ يَوْمَ فَتَحِ تُسْتَرٍ، سَنَةَ عَشْرَيْنِ.

* * * * *

27- نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ، أَبُو الْحَارِثِ، أَخُو أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ. كَانَ نَوْفَلٌ أَسَدًا مِنْ عَمَّةِ الْعَبَّاسِ. حَضَرَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَأُسِرَ، فَفَدَاهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ، ثُمَّ أَسْلَمَ، وَهَاجَرَ عَامَ الْخَذَقِ. وَقِيلَ: أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَبَّاسِ، وَقَدْ كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مُتَصَافِيَيْنِ.

شَهِدَ نَوْفَلٌ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَأَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِثَلَاثَةِ آلَافِ رُمْحٍ، وَثَبَّتَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ رِوَايَةً وَلَا ذِكْرًا بِأَكْثَرَ مِمَّا أُورِدَتْ. قِيلَ: مَاتَ سَنَةَ عَشْرَيْنِ. وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ.

وَكَانَ أَسَنَ بَنِي هَاشِمٍ فِي زَمَانِهِ.

* * * * *

28- وَابْنُهُ: الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ

أَسْلَمَ مَعَ أَبِيهِ، وَوَلِيَ مَكَّةَ لِعُمَرَ وَعُثْمَانَ. وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَعْضِ الْعَمَلِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَبَنَى بِهَا دَارًا. مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ عَنْ نَحْوِ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

29- وَابْنُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ الْهَاشِمِيُّ

وَلَقَبُهُ: بَبَّةٌ. وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عِنْدَ مَوْتِ يَزِيدَ عَلَى تَأْمِيرِهِ عَلَيْهِم.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هُوَ ثِقَّةٌ تَابِعِيٌّ، أَتَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَتَنَلَّ فِي فِيهِ، وَدَعَا لَهُ. قَالَ: وَخَرَجَ هَارِبًا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى عُثْمَانَ خَوْفًا مِنَ الْحَجَّاجِ عِنْدَ فِتْنَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَمَاتَ بِعُمَانَ فِي

سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

30- وَابْنُهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ الْهَاشِمِيِّ

أَبُو يَحْيَى الْهَاشِمِيُّ، أَخُو إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدٍ. وَكَانَ مِنْ صَحَابَةِ سُلَيْمَانَ الْخَلِيفَةِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثَقَّةٌ، قَلِيلُ الْحَدِيثِ، قَتَلَتْهُ السَّمُومُ بِالْأَبْوَاءِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَهُوَ مَعَ الْخَلِيفَةِ سُلَيْمَانَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ.

* * * * *

31- سَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ (صَحِيحِهِ)، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ ذَكَرَهُ غَيْرُهُ.

* * * * *

32- أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ، الْمُغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ

هُوَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ الْهَاشِمِيِّ. أَخُو نَوْفَلٍ وَرَبِيعَةَ.

تَلَقَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مُسْلِمًا، فَأَنْزَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ بَدَتْ مِنْهُ أُمُورٌ فِي أَدِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَذَلَّلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَقَّ لَهُ. ثُمَّ حَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَلَزِمَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ فَرَّ النَّاسُ، وَأَخَذَ بِلِجَامِ الْبَغْلَةِ، وَتَبَتَ مَعَهُ.

قِيلَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ حَجَّ، فَحَاقَهُ الْحَلَّاقُ، فَقَطَعَ ثَوْلُوًّا فِي رَأْسِهِ، فَمَرَضَ مِنْهُ، وَمَاتَ بَعْدَ قُدُومِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ.

وَيُقَالُ: مَاتَ بَعْدَ أَخِيهِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ: لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَيَّ، فَإِنِّي لَمْ أَتَطَّفْ بِخَطِيئَةٍ مُنْذُ أَسْلَمْتُ.

وَيُقَالُ: مَاتَ سَنَةً عَشْرِينَ بِالمَدِينَةِ.

* * * * *

33- وَلَدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ

صُحْبَةً، وَتَبَتَ مَعَهُ هُوَ وَأَبُوهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ.

وَعَاشَ إِلَى وَسْطِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

34- جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ مَنْافِ الهَاشِمِيُّ

السَّيِّدُ، الشَّهِيدُ، الْكَبِيرُ الشَّانُ، عَلَمُ الْمُجَاهِدِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ مَنْافٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنْافٍ بْنِ قُصَيِّ الهَاشِمِيِّ، أَخُو عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ أَسُّ مِنْ عَلِيٍّ بِعَشْرِ سِنِينَ. هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَهَاجَرَ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَافَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ عَلَى خَيْرِ إِثَرٍ أَخَذَهَا، فَأَقَامَ بِالمَدِينَةِ أَشْهُرًا، ثُمَّ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشِ غَزْوَةِ مُوتَةَ بِنَاحِيَةِ الْكَرَكِ، فَاسْتَشْهَدَ.

وَقَدْ سُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا بِقُدُومِهِ، وَحَزَنَ - وَاللَّهِ - لَوَفَاتِهِ.

عن ابن مسعودٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّجَاشِيِّ ثَمَانِينَ رَجُلًا: أَنَا، وَجَعْفَرٌ، وَأَبُو مُوسَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ. وَبَعَثْتُ قُرَيْشُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بِهَدِيَّةٍ، فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَلَمَّا دَخَلَا سَجَدَا لَهُ، وَابْتَدَرَاهُ، فَقَعَدَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَا: إِنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِنَا نَزَلُوا بِأَرْضِكَ، فَرَاغُوا عَنْ مَلَّتِنَا. قَالَ: وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالُوا: بِأَرْضِكَ. فَأَرْسَلَ فِي طَلِبِهِمْ. فَقَالَ جَعْفَرٌ: أَنَا خَطِيبُكُمْ. فَاتَّبَعُوهُ، فَدَخَلَ، فَسَلَّمَ. فَقَالُوا: مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ. قَالُوا: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ فِيْنَا رَسُولًا، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ. فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ابْنِ

مَرِيَمَ وَأُمَّهُ؟ قَالَ جَعْفَرٌ: نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ: رُوحُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ. قَالَ: فَرَفَعَ النَّجَاشِيُّ عُوْدًا مِنَ الْأَرْضِ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسِيِّينَ وَالرُّهْبَانَ! مَا تَرِيدُونَ، مَا يَسْأَلُونِي هَذَا! أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى فِي الْإِنْجِيلِ، وَاللَّهُ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ، لِأَتَيْنَهُ، فَكُونُوا أَذَا الَّذِي أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ، وَأَوْضِدْنَهُ. وَقَالَ: انْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ. وَأَمَرَ بِهَدْيَةِ الْآخَرِينَ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِمَا.

قَالَ السَّعْبِيُّ: تَزَوَّجَ عَلِيٌّ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَتَفَاحَرَ ابْنَاهَا؛ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: أَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا أَسْمَاءُ! اقْضِي بَيْنَهُمَا. فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَابًّا كَانَ خَيْرًا مِنْ جَعْفَرٍ، وَلَا كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا تَرَكْتِ لَنَا شَيْئًا، وَلَوْ قُلْتِ غَيْرَ هَذَا لَمَقَّتْكِ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّ ثَلَاثَةً أَنْتَ أَحْسَنُهُمْ لَخِيَارٌ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَيْشَ الْأَمْراءِ، وَقَالَ: (عَلَيْكُمْ زَيْدٌ، فَإِنْ أَصِيبَ، فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أَصِيبَ جَعْفَرٌ، فابْنُ رَوَاحَةَ).

فَوَثَبَ جَعْفَرٌ، وَقَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ زَيْدًا عَلَيَّ. قَالَ: (امْضُوا، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ). فَانْطَلَقَ الْجَيْشُ، فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَخْبَرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ، إِنَّهُمْ لَفُؤَا الْعَدُوِّ، فَأَصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ جَعْفَرٌ، فَشَدَّ عَلَى النَّاسِ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ أَخَذَهُ ابْنُ رَوَاحَةَ، فَأُثْبِتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أَصِيبَ شَهِيدًا، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ خَالِدٌ. وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَمْراءِ، هُوَ أَمَرَ نَفْسَهُ.

فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَعَيْهِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِكَ، فَانْصُرْهُ). فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ: سَيْفَ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: (انْفِرُوا، فَاْمُدُّوا إِخْوَانَكُمْ، وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ). فَفَرَّ النَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ

عُمَيْسٍ قَرِيبَةً، إِذْ قَالَ: (يَا أَسْمَاءُ! هَذَا جَعْفَرٌ مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ مَرَّةً، فَأَخْبِرْنِي أَنَّهُ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَسَلِّمْ، فَرُدِّي هُ — .

وَقَالَ: (إِنَّهُ لَقِيَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَصَابَهُ فِي مَقَادِيمِهِ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، فَفَطَعَتْ، ثُمَّ أَخَذَ بِالْيُسْرَى، فَفَطَعَتْ. قَالَ: فَعَوَّضَنِي اللَّهُ مِنْ يَدَيَّ جَنَاحَيْنِ أَطِيرُ بِهِمَا مَعَ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي الْجَنَّةِ، أَكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا — .

عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ لَجَعْفَرٍ: (أَشْبَهَ خُلُقُكَ خُلُقِي، وَأَشْبَهَ خُلُقُكَ خُلُقِي، فَأَنْتَ مِنِّي وَمِنْ شَجَرَتِي — .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - فِي شَأْنِ هِجْرَتِهِمْ إِلَى بِلَادِ النَّجَاشِيِّ، وَقَدْ مَرَّ بَعْضُ ذَلِكَ - قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَتْ فُرَيْشَ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يُرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَبَعْدُوا عَمْرُوَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، فَجَمَعُوا هَدَايَا لَهُ، وَلِبَاطِرَ قَتَنِهِ.

فَقَدِمُوا عَلَى الْمَلِكِ، وَقَالُوا: إِنَّ فِتْنَةً مَنَا سُدُفَهَاءَ فَارِقُوا دِينَنَا، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَآؤُوا بِدِينٍ مُبَدَّعٍ لَا نَعْرِفُهُ، وَلَجَّوْا إِلَى بِلَادِكَ، فَبِعِثْنَا إِلَيْكَ لِزُرْدَهُمْ. فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: لَا أَعْمُرُ اللَّهَ، لَا أَرُدُّهُمْ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ، قَوْمٌ لَجَّوْا إِلَى بِلَادِي، وَاخْتَارُوا جِوَارِي، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ عَمْرُوَ وَابْنَ أَبِي رَبِيعَةَ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ الْمَلِكُ كَلَامَهُمْ.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ، اجْتَمَعَ الْقَوْمُ، وَكَانَ الَّذِي يُكَلِّمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: مَا هَذَا الدِّينُ؟ قَالُوا: أَيُّهَا الْمَلِكُ! كُنَّا قَوْمًا عَلَى الشِّرْكِ، نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ، وَنَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ وَالْدِّمَاءَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا، نَعْرِفُ وَفَاءَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَنَحْذَهُ، وَنَصِلَ الرَّجِمَ، وَنُحْسِنَ الْجَوَارَ، وَنُصَلِّيَ، وَنُصُومَ.

قَالَ: فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا جَاءَ بِهِ؟ - وَقَدْ دَعَا أَسَاقِفَتُهُ، فَأَمَرَهُمْ، فَنَشَرُوا الْمَصَاحِفَ حَوْلَهُ - . فَقَالَ لَهُمْ جَعْفَرٌ: نَعَمْ. فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ صَدْرًا مِنْ سُورَةِ (كهيعص). فَبَكَى - وَاللَّهِ - النَّجَاشِيُّ، حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيُخْرِجُ مِنَ الْمَشْكَاةِ اللَّتِي جَاءَ بِهَا

مُوسَى، انْطَلِقُوا رَاشِدِينَ، لَا وَاللَّهِ، لَا أَرُدُّهُمْ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَنْعِمُكُمْ عَيْنًا.
فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: لَا تَبَيَّنْهُ غَدًا بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، فَذَكَرَ
لَهُ مَا يَقُولُونَ فِي عِيسَى.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هَاجَرَ جَعْفَرٌ إِلَى الْحَبَشَةِ بِزَوْجَتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَوَلَدَتْ
هُنَاكَ: عَبْدَ اللَّهِ، وَعَوْنًا، وَمُحَمَّدًا.
عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ عَلِيًّا أَوَّلُ ذَكَرٍ أَسْلَمَ، ثُمَّ أَسْلَمَ زَيْدٌ، ثُمَّ جَعْفَرٌ، وَكَانَ
أَبُو بَكْرٍ الرَّابِعُ أَوْ الْخَامِسُ.

* * * * *

35- عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

هُوَ أَكْبَرُ إِخْوَتِهِ، وَآخِرُهُمْ مَوْتًا، وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ
الْمُحَدَّثِ. وَلَهُ أَوْلَادٌ: مُسْلِمٌ، وَيَزِيدٌ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَسَعِيدٌ، وَجَعْفَرٌ، وَأَبُو سَعِيدٍ
الْأَدَوَلُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ. شَهِدَ بَدْرًا مُشْرِكًا، وَأُخْرِجَ إِلَيْهَا
مُكَرَّهًا، فَأُسِيرَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ، فَفَدَاهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ.
وَرُويَ أَنَّ عَقِيلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُسِيرَ: مَنْ قَتَلْتَ مِنْ
أَشْرَافِهِمْ؟ قَالَ: (قَتَلَ أَبُو جَهْلٍ—). قَالَ: الْآنَ صَفَا لَكَ الرَّادِي.
قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: خَرَجَ عَقِيلٌ مُهَاجِرًا فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ، وَشَهِدَ مَوْتَهُ، ثُمَّ رَجَعَ،
فَتَمَرَّضَ مَدَّةً، فَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَا حُنَيْنٍ، وَلَا الطَّائِفِ.
قَالُوا: تُوفِّيَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ، وَسَيَاتِي مِنْ أَخْبَارِهِ بَعْدُ.

* * * * *

36- زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيُّ

ابْنِ شَرَاهِيلَ - أَوْ شَرْحَبِيلَ - بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ النُّعْمَانِ. الْأَمِيرُ، الشَّهِيدُ، النَّبِيُّ، الْمُسَمَّى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ، أَبُو أَسَامَةَ الْكَلْبِيُّ، ثُمَّ الْمُحَمَّدِيُّ، سَيِّدُ الْمَوَالِي، وَأَسَدُ بَقِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَحِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو حَبِّهِ، وَمَا أَحَبَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا طَيِّبًا.

وَلَمْ يُسَمَّ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ صَحَابِيًّا بِاسْمِهِ إِلَّا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ۖ الَّذِي يَنْزِلُ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَيَلْتَحِقُ بِهِذِهِ الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ فِي صَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَحَجِّهِ وَنِكَاحِهِ وَأَحْكَامِ الدِّينِ الْحَنِيفِ جَمِيعُهَا، فَكَمَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ، فَكَذَلِكَ عِيسَى بَعْدَ نُزُولِهِ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُطْلَقًا، وَيَكُونُ خِتَامَهُمْ، وَلَا يَجِيءُ بَعْدَهُ مَنْ فِيهِ خَيْرٌ، بَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْذُنُ اللَّهُ بِدُنُوِّ السَّاعَةِ.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْبَرَ مَنْ زَيْدٍ بِعَشْرِ سِنِينَ. قَالَ: وَكَانَ قَصِيرًا، شَدِيدَ الْأُذْمَةِ، أَفْطَسَ.

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو فَرَّازَةَ، قَالَ: أَبْصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ غُلَامًا ذَا ذَوَابَةِ قَدْ أَوْقَفَهُ قَوْمُهُ بِالْبَطْحَاءِ لِلْبَيْعِ، فَأَتَى خَدِيجَةً. فَقَالَتْ: كَمْ ثَمَنُهُ؟ قَالَ: (سَبْعُ مِائَةٍ). قَالَتْ: خُذْ سَبْعَ مِائَةٍ.

فَاشْتَرَاهُ، وَجَاءَ بِهِ إِلَيْهَا، فَقَالَ: (أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ لِي لَأَعْتَقْتُهُ). قَالَتْ: فَهَوَ لَكَ.

فَأَعْتَقَهُ.

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَغَيْرِهِ، قَالُوا: أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ. مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: مَا كُنَّا نَدْعُو زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، فَنَزَلَتْ: {ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ} [الأحزاب: ٥].

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ:

أَخْبَرَنِي جَبَلَةُ بْنُ حَارِثَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْعَثْ مَعِيَ أَخِي زَيْدًا. قَالَ: (هُوَ ذَا، فَإِنْ انْطَلَقَ، لَمْ أَمْنَعُهُ). فَقَالَ زَيْدٌ: لَا وَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَيْكَ أَحَدًا أَبَدًا. قَالَ: فَرَأَيْتَ رَأَيْ أَخِي أَفْضَلَ مِنْ رَأْيِي.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَامَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: (يَا زَيْدُ! أَنْتَ مَوْلَايَ، وَمَنِّي، وَآلِيَّ، وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَيَّ). رَوَاهُ: أَحْمَدُ فِي (الْمُسْنَدِ).

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَرَضَ عُمَرُ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَكْثَرَ مِمَّا فَرَضَ لِي، فَكَلَّمْتُهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْكَ، وَإِنْ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ عَلَى النَّاسِ فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ، وَقَدَّمَهُ عَلَى الْأَمْرَاءِ. فَلَمَّا انْفَقَى الْجَمْعَانِ، كَانَ الْأَمْرَاءُ يُفَاتِلُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، فَأَخَذَ زَيْدُ اللَّوَاءِ، فَقَاتَلَ، وَقَاتَلَ مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى قُتِلَ طَعْنًا بِالرَّمَا حِ. قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - أَيُّ دَعَا لَهُ - وَقَالَ: (اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَسْعَى).

وكَانَتْ مُوتَةُ فِي جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَمَانٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً. حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: لَمَّا جَاءَ مُصَافٍ زَيْدٍ وَأَصْحَابِهِ، أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلَقِيَتْهُ بِنْتُ زَيْدٍ، فَأَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ فِي وَجْهِهِ. فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى حَتَّى انْتَحَبَ. فَقِيلَ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (شَوْقُ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ).

* * * * *

37- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ ثَعْلَبَةَ. الْأَمِيرُ، السَّعِيدُ، الشَّهِيدُ، أَبُو عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْبَدْرِيُّ، النَّفِيبُ، الشَّاعِرُ.

شَهِدَ بَدْرًا، وَالْعَقَبَةَ. وَيُكْنَى: أَبَا مُحَمَّدٍ، وَأَبَا رَوَاحَةَ، وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ.

وَهُوَ خَالُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ. وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ الْأَنْصَارِ. اسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ بَدْرِ الْمَوْعِدِ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - سَرِيَّةً فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا، إِلَى أُسَيْرِ بْنِ رِزَامِ الْيَهُودِيِّ بِخَيْبَرَ، فَقَتَلَهُ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِصًا عَلَى خَيْبَرَ.

قُلْتُ: جَرَى ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَيُحْتَمَلُ - عَلَى بُعْدٍ - مَرَّتَيْنِ.

قَالَ قُتَيْبَةُ: ابْنُ رَوَاحَةَ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ أَخَوَانِ لَأُمٍّ.

أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، عَنْ زِيَادِ النَّمِيرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ رَوَاحَةَ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ: تَعَالَ نُؤْمِنُ سَاعَةً. فَقَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ، فَغَضِبَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تَرَى ابْنَ رَوَاحَةَ يَرْغَبُ عَنْ إِيْمَانِكَ إِلَى إِيْمَانِ سَاعَةٍ.

فَقَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ رَوَاحَةَ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمَجَالِسَ الَّتِي تَتَبَاهَى بِهَا الْمَلَائِكَةُ—). حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: (اجْلِسُوا—). فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللَّهِ رَسُولِهِ—).

قَالَ عُرْوَةُ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [الشعراء: ٢٢٤]، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: أَنَا مِنْهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الشعراء: ٢٢٧].

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ شُعْرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ.

قِيلَ: لَمَّا جَهَّزَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُوْتَةِ الْأَمْرَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: (الْأَمِيرُ زَيْدٌ، فَإِنْ أَصِيبَ فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أَصِيبَ فابْنُ رَوَاحَةَ—).

فَلَمَّا قُتِلَا، كَرِهَ ابْنُ رَوَاحَةَ الْإِفْدَامَ، فَقَالَ:

أَفْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّهُ :: طَائِعَةً أَوْ لَا لَتَكْرَهَنَّه
فَطَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً :: مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

قَالَ مُدْرِكُ بْنُ عُمَارَةَ: قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: (كَيْفَ تَقُولُ الشَّعْرَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ؟) —. قُلْتُ: أَنْظِرْ فِي ذَاكَ، ثُمَّ أَقُولُ. قَالَ: (فَعَلَيْكَ بِالْمُشْرِكِينَ) —. وَلَمْ أَكُنْ هَيَّأَتْ شَيْئاً، ثُمَّ قُلْتُ:

فَجَبَرُونِي أَثْمَانَ الْعَبَاءِ مَتَى :: كُنْتُمْ بِطَارِقٍ أَوْ دَانَتْ لَكُمْ مُضَرٌّ؟
فَرَأَيْتُهُ قَدْ كَرِهَ هَذَا أَنْ جَعَلْتُ قَوْمَهُ أَثْمَانَ الْعَبَاءِ، فَقُلْتُ:

يَا هَاشِمَ الْخَيْرِ، إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَكُمْ :: عَلَى الْبَرِيَّةِ فَضْلاً مَا لَهُ غَيْرُ
إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ :: فِرَاسَةً خَالَفَتْهُمْ فِي الَّذِي نَظَرُوا
وَلَوْ سَأَلْتُ إِنْ اسْتَنْصَرْتُ بَعْضَهُمْ :: فِي حِلِّ أَمْرِكَ مَا آوَوْا وَلَا نَصَرُوا
فَشَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ :: تَشَبَّهْتُ مُوسَى وَنَصَرَا كَالَّذِي نَصَرُوا

فَأَقْبَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِراً، وَقَالَ: (وَايَاكَ قُتِبَتِ اللَّهُ) —. عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ - يَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ صَاحِبِهِ - . قَالَ: فَالْتَوَى بَعْضَ الْأَلْتَوَاءِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ بِهَا عَلَى فَرَسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُ نَفْسَهُ، وَيَتَرَدَّدُ بِهَا بَعْضَ التَّرَدُّدِ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ: أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ:

أَفْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَنْزِلَنَّهُ :: طَائِعَةً أَوْ لَا لَتَكْرَهَنَّه
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ :: مَا لِي أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً :: هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةٍ
ثُمَّ نَزَلَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. وَقَالَ أَيْضاً:

يَا نَفْسُ إِنْ لَا تُقْتَلِي تَمُوتِي :: هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ لَقِيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتَ فَقَدْ أُعْطِيتِ :: إِنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُمَا هُدَيْتِ

وَإِنْ تَأَخَّرْتَ فَقَدْ شَقِيتِ

فصل

شهداء يوم الرّجيع

فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ رَهْطٍ عَيْنًا، عَلَيْهِمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ.

فَأَحَاطَ بِهِمْ بِقُرْبِ عُسْفَانَ حَيٍّ مِنْ هَذِيلٍ، هُمْ نَحْوُ الْمِائَةِ، فَقَتَلُوا ثَمَانِيَةً، وَأَسْرُوا خُبَيْبَ بْنَ عَدِيٍّ، وَزَيْدَ بْنَ الدَّثَنَةِ، فَبَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ.

وَمِنْ الثَّمَانِيَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَارِقٍ - حَلِيفُ بَنِي ظَفَرٍ - وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ اللَّيْثِيُّ، وَمَرْتَدُ بْنُ أَبِي مَرْتَدٍ الْغَنَوِيُّ.

وَتَحْرِيرُ ذَلِكَ ذَكَرْتُهُ فِي مَعَارِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

شهداء بشر معونة

بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا سَنَةَ أَرْبَعٍ، أَمَرَ عَلَيْهِمُ الْمُذَنِّرُ بْنُ عَمْرِو السَّاعِدِيِّ - أَحَدَ الْبَذَرِيِّينَ - وَمِنْهُمْ: حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ النَّجَارِيِّ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَّةِ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، وَذَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى الصَّدِّيقِ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِدُرِّ مَعُونَةَ، فَبَعَثُوا حَرَامًا بِكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِي الْكِتَابِ حَتَّى قَتَلَ الرَّجُلَ.

ثُمَّ اسْتَصْرَخَ بَنِي سُلَيْمٍ، وَأَحَاطَ بِالْقَوْمِ، فَقَاتَلُوا حَتَّى اسْتُشْهِدُوا كُلُّهُمْ، مَا نَجَا سِوَى كَعْبِ بْنِ زَيْدِ النَّجَارِيِّ، تُرِكَ وَبِهِ رَمَقٌ، فَعَاشَ، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْخَذَقِ، وَأَعْتَقَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ.

38- كُثُومُ بْنُ الْهَدَمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ، الْعَوْفِيُّ، شَيْخُ الْأَنْصَارِ، وَمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِقُبَاءَ، وَكَانَ قَدْ شَاحَ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ كُلُّنَا بِنِ الْهُدَمِ رَجُلًا شَرِيفًا، وَكَانَ مُسَدِّنًا، أَسْلَمَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا هَاجَرَ، نَزَلَ عَلَيْهِ.

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تُوفِّيَ ☺ وَذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا.

* * * * *

39- أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ

ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ بْنِ زَيْدِ السَّاعِدِيِّ. كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ حَمْرَاءُ.

يُقَالُ: أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْبَةَ بْنِ عَرْوَانَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: ثَبَتَ أَبُو دُجَانَةَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعَهُ عَلَى الْمَوْتِ. وَهُوَ مِمَّنْ شَارَكَ فِي قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ. رَمَى أَبُو دُجَانَةَ بِنَفْسِهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ إِلَى دَاخِلِ الْحَدِيقَةِ، فَانْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، فَقَاتَلَ وَهُوَ مَكْسُورُ الرَّجْلِ حَتَّى قُتِلَ ☺.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا وَضَعْتُ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، افْتَخَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيَّامِهِمْ، وَطَلَحَةُ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ، وَسِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى سُكُوتَهُمَا: (لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَمَا فِي الْأَرْضِ قُرْبِي مَخْلُوقٌ غَيْرَ جَبْرِيلَ عَنْ يَمِينِي، وَطَلَحَةَ عَنْ يَسَارِي—). وَكَانَ سَيْفُ أَبِي دُجَانَةَ غَيْرَ ذَمِيمٍ.

وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ ذَلِكَ السَّيْفَ حَتَّى قَالَ: (مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟—). فَأَحْجَمَ النَّاسُ عَنَّهُ. فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ: وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُقَاتِلُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ، أَوْ تُقْتَلَ—).

فَأَخَذَهُ بِذَلِكَ الشَّرْطِ. فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْهَزِيمَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، خَرَجَ بِسَيْفِهِ مُصْلَتًا وَهُوَ يَتَبَخَّرُ، مَا عَلَيْهِ إِلَّا قَمِيصٌ وَعِمَامَةٌ حَمْرَاءُ قَدْ عَصَبَ بِهَا رَأْسَهُ، وَإِنَّهُ لَيَرْتَجِرُ، وَيَقُولُ:

إِنِّي أَمْرُؤُ عَاهَدَنِي خَلِيلِي :: إِذْ نَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
 أَنْ لَا أَقِيمَ الدَّهْرَ فِي الْكُبُولِ :: أَضْرِبْ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ⁽¹⁾
 قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهَا لَمِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ—).

* * * * *

40- خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَجْدَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ جَحْجَبَا الْأَنْصَارِيِّ، الشَّهِيدُ.

ذَكَرَهُ: ابْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: شَهِدَ أَحَدًا، وَكَانَ فِيمَنْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَعَ بَنِي لَحْيَانَ، فَلَمَّا صَارُوا بِالرَّجِيعِ غَدَرُوا بِهِمْ، وَاسْتَصْرَحُوا عَلَيْهِمْ،
 وَقَتَلُوا فِيهِمْ، وَأَسْرُوا خُبَيْبًا، وَزَيْدَ بْنِ الدِّثْنَةِ، فَبَاغَوْهُمَا بِمَكَّةَ، فَقَتَلُوهُمَا بِمَنْ قَتَلَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَصَلَبُوهُمَا بِالتَّنْعِيمِ.

قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ جُذَدٍ: عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْبَرَصَاءِ، قَالَ: أَتَيْتُ بِخُبَيْبٍ، فَبِيعَ
 بِمَكَّةَ، فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى الْحِلِّ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أَصْلِي رَكَعَتَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَطْنُوا أَنَّ ذَلِكَ جَزَعٌ لَزِدْتُ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا.

قَالَ الْحَارِثُ: وَأَنَا حَاضِرٌ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَطُنُّ أَنْ سَيِّقَى مِنَّا أَحَدٌ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ غَدْرِ عَضَلٍ وَالْقَارَةِ
 بِخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ بِالرَّجِيعِ، قَدِمُوا بِهِ وَيَزِيدَ بْنَ الدِّثْنَةِ. فَأَمَّا خُبَيْبٌ، فَأَتْبَاعَهُ حُجَيْرُ
 بْنُ أَبِي إِهَابٍ لِعُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ، وَكَانَ أَخَا حُجَيْرٍ لَأُمِّهِ، لِيَقْتُلَهُ بِأَيْدِهِ.
 فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ لِيَقْتُلُوهُ، وَقَدْ نَصَبُوا خَشَبَتَهُ لِيَصْدِلُوهُ، فَاثْتَمَى إِلَى التَّنْعِيمِ، فَقَالَ:
 إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَدْعُونِي أَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ. فَقَالُوا: دُونَكَ. فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ
 تَطْنُوا طَوَّلْتُ جَزْعًا مِنَ الْقَتْلِ، لَأَسْتَكَثَرْتُ مِنَ الصَّلَاةِ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ
 الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقَتْلِ.

(1) الرجز لأبي دجاجة سماك بن خرشة في اللسان (كيل)، ولعلي بن أبي طالب في المخصص 29/11،
 ولبعض الصحابة في ديوان الأدب 361/3، وبلا ذسبة في المقاييس 151/5، وتاج العروس (كيل)
 والمعجم المفصل 459/11، 460.

ثُمَّ رَفَعُوهُ عَلَى خَشَبَتَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُغَايِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا، اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا رِسَالَةَ رَسُولِكَ، فَبَلَّغْهُ الْعَدَاةَ مَا أَتَى إِلَيْنَا.

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَأْوِيَّةَ مَوْلَاةِ حُجَيْرٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ حُبِسَ فِي بَيْتِهَا، فَكَانَتْ تُحَدِّثُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَتْ، قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَحْبُوسٌ إِذْ أَطْلَعْتُ مِنْ صِيرِ الْبَابِ إِلَيْهِ، وَفِي يَدِهِ قِطْفٌ عِنَبٍ مِثْلُ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ، وَمَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ حَبَّةَ عِنَبٍ، ثُمَّ طَلَبَ مِنِّي مُوسَى يَسْتَحِدُّهَا.

* * * * *

41- مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ

الْخَزْرَجِيُّ، السَّلَمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْبَذْرِيُّ، الْعَقَبِيُّ، قَاتِلُ أَبِي جَهْلٍ.

قَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، شَهِدَ بَدْرًا.

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ الْمَاجِشُونِ، أَنَّ بَنَاتَا صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الصَّفِّ، فَظَنَرْتُ، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةً أَسْدَانَهُمَا، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا. فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمَّ! أَتَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟

قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يَسُدُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ رَأَيْتُهُ لَا يَفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ. فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَلَمْ أَتَشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا.

قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ. فَقَالَ: (أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟). فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ: (هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟). قَالَا: لَا. فَظَنَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: (كِلَاكُمَا قَتَلَهُ).

وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْآخَرُ هُوَ مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: جَعَلْتُ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ شَأْنِي، فَلَمَّا أَمَكَّنَنِي،

حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ، فَقَطَعْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ. وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ عَلَى عَاتِقِي، فَطَرَحَ يَدِي، وَبَقِيَتْ مُعَلَّقَةً بِجِلْدَةٍ بِجَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي عَنْهَا الْقِتَالُ، فَقَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي، وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي. فَلَمَّا أَذْنَنِي، وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا، ثُمَّ تَمَطَّاتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا.

هَذِهِ - وَاللَّهِ - الشَّجَاعَةُ، لَا كَأَخَرٍ مِنْ خُدْشٍ بِسَهْمٍ يَنْقُطِعُ قَلْبُهُ، وَتَخُورُ قَوَاهُ. قَالَ: وَمَرَّ بِأَبِي جَهْلٍ مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ، فَضَرَبَهُ حَتَّى أَثْبَتَهُ، وَتَرَكَهُ وَبِهِ رَمَقٌ. ثُمَّ قَاتَلَ مُعَوَّذُ حَتَّى قُتِلَ، وَقُتِلَ أَخُوهُ عَوْفٌ قَبْلَهُ، وَهُمَا ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ. ثُمَّ مَرَّ ابْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ، فَوَبَّخَهُ وَبِهِ رَمَقٌ، ثُمَّ احْتَرَزَ رَأْسَهُ.

* * * * *

42- مُعَوَّذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيُّ السَّلَمِيُّ

شَهِدَ مَعَ أَخَوَيْهِ مُعَاذٍ وَخَلَادٍ بَدْرًا، لَكِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

* * * * *

43- أَخُوهُمَا: خَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيُّ

شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ.

* * * * *

44- وَأَبُوهُم: عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ السَّلَمِيِّ

ابْنُ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ، السَّلَمِيُّ، الْغَنَمِيُّ، وَالِدُ مُعَاذٍ، وَمُعَوَّذٍ، وَخَلَادِ الْمَذْكُورِينَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَهِنْدٍ.

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ إِسْلَامَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ تَأَخَّرَ، وَكَانَ لَهُ صَدَنٌّ يُقَالُ لَهُ: مَنَافٌ، وَكَانَ فِتْنَانُ بَنِي سَلَمَةَ قَدْ آمَدُوا، فَكَانُوا يُمْهَلُونَ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ اللَّيْلُ دَخَلُوا بَيْتَ صَدْنَمِهِ، فَيَطْرَحُونَهُ فِي أُنْتَنِ حُفْرَةٍ مُنْكَسًا. فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو غَمَّهُ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُهُ فَيَغْسِلُهُ وَيُطَيِّبُهُ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمِثْلِ فِعْلِهِمْ، فَأَبْصَرَ عَمْرُو شَأْنَهُ، وَأَسْلَمَ. وَقَالَ أَبْيَاتًا، مِنْهَا:

وَاللّٰهُ لَوِ كُنْتَ إِلَهًا لَّمْ تَكُنْ :: أَنْتَ وَكُلُّبٌ وَسَطٌ بَيْنَ فِي قَرْنٍ
أَفٍّ لِمَثْوَاكَ إِلَهًا مُسْتَدَنٌ :: فَالآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ شَرِّ الْغَيْنِ⁽¹⁾
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، كَانَ أَعْرَجَ، وَلَمَّا خَرَجُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَهُ بَدُوهُ،
وَقَالُوا: عَذَرَكَ اللَّهُ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُوهُمْ.

فَقَالَ: (لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ الشَّهَادَةَ). قَالَتْ امْرَأَتُهُ هَذَا
أَخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْ أَخَذَ دَرَقَتَهُ، وَهُوَ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي، فَقُتِلَ هُوَ وَابْنُهُ خَلَادًا.

عن إِسْرَائِيلَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى: أَنَّ عَمْرٍو بْنَ
الْجُمُوحِ قَالَ لِبَنِيهِ: أَنْتُمْ مَعْتَمُونِي الْجَنَّةَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاللَّهِ لَأَنْ بَقِيتُ لَأَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ.
فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، قَالَ عَمْرٍو: لَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ غَيْرُهُ، فَطَلَبْتُهُ، فَإِذَا هُوَ فِي
الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ.

قَالَ مَالِكٌ: كُفِّنَ هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ فِي كَفْنٍ وَاحِدٍ.

عن مَالِكٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ
عَمْرٍو بْنَ الْجُمُوحِ، وَابْنَ حَرَامٍ كَانَ السَّيْلُ قَدْ خَرَبَ قَبْرَهُمَا، فَحَفَرَ عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا
مِنْ مَكَانِهِمَا، فَوَجِدَا لَمْ يَتَغَيَّرَا، كَأَنَّمَا مَاتَا بِالْأُمْسِ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ فَوَضَعَ
يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، فَذَفِنَ كَذَلِكَ، فَأَمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ، فَرَجَعَتْ كَمَا
كَانَتْ، وَكَانَ بَيْنَ يَوْمِ أُحُدٍ وَيَوْمِ حُورٍ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

* * * * *

45- عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيُّ

وَأُمُّهُ: مِنْ ثِقِيفٍ. وَكَانَ أَحَدَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَهُوَ أَسُّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ. هَاجَرَ هُوَ وَأَخُوهُ الطُّفَيْلُ، وَحُصَيْنٌ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ
الرَّجَالِ، مَلِيحًا، كَثِيرَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَهُوَ الَّذِي
بَارَزَ رَأْسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ، فَأَثْبَتَ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ، وَشَدَّ

عَلَيَّ وَحَمْزَةٌ عَلَى عُتْبَةَ فَقَتَلَاهُ، وَاحْتِمَلَا عُيْدَةَ وَبِهِ رَمَقٌ، ثُمَّ تُوُفِّيَ بِالصَّدَفَاءِ، فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ ☺ .

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرُهُ عَلَى سِنَيْنِ رَاكِبًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَعَقْدَ لَهُ لَوَاءً، فَكَانَ أَوَّلَ لَوَاءٍ عُقِدَ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَلْتَقَى فُرَيْشًا وَعَلَيْهِمْ أَبُو سُفْيَانَ عِنْدَ ثَنِيَّةِ الْمَرَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ قِتَالٍ جَرَى فِي الْإِسْلَامِ.

* * * * *

46- رُبَيْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ

أَبُو أَرْوَى.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَلَمَّا خَرَجَ الْعَبَّاسُ وَنَوَفَلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرِينَ أَيَّامَ الْخَنْدَقِ، شَيَّعَهُمَا رُبَيْعَةُ إِلَى الْأَبْوَاءِ، ثُمَّ أَرَادَ الرُّجُوعَ.

فَقَالَا لَهُ: أَيْنَ تَرْجِعُ؟ إِلَى دَارِ الشَّرْكِ تَقَاتِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُكَذِّبُونَهُ، وَقَدْ عَزَّ وَكَذَّفَ أَصْحَابُهُ، ارْجِعْ. فَسَارَ مَعَهُمَا حَتَّى قَدِمُوا جَمِيعًا مُسْلِمِينَ. وَتُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.

وَيُرَوَّى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (نِعَمَ الْعَبْدُ رُبَيْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ، لَوْ قَصَرَ مِنْ شَعْرِهِ، وَشَمَرَ مِنْ ثَوْبِهِ—).

* * * * *

47- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ

أَخُو رُبَيْعَةَ وَنَوَفَلٍ.

وَكَانَ اسْمُهُ: عَبْدُ شَدْمَسٍ، فَعُغِرَ، فَرَوَوْا أَنَّهُ هَاجَرَ فُبَيْلَ الْفَتْحِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ.

وَخَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَمَاتَ بِالصَّدَفَاءِ، فَكَفَّنَهُ فِي قَمِيصِهِ - يَعْنِي: قَمِيصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ قَالَ فِيهِ: (هُوَ سَعِيدٌ، أَدْرَكَتْهُ السَّعَادَةُ—).

* * * * *

48- خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، أَبُو سَعِيدِ الْفُرَشِيِّ، الْأُمَوِيُّ، أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

كَانَ أَبِي خَامِساً فِي الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَقَامَ بِهَا بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوُلِدَتْ أَنَا بِهَا.

وَرَوَى: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُفْبَةَ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ، قَالَتْ: أَبِي أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ بِسَمِّ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنْعَمَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَهُ عَلَى بَعْضِ الْجَيْشِ فِي غَزْوِ الشَّامِ.

وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو أَحِيحَةَ مِنْ كُتُبَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، مَاتَ قَبْلَ غَزْوَةِ بَدْرٍ مُشْرِكاً.

* * * * *

49- وَلَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ مِنْهُمْ: أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ

أَبُو الْوَلِيدِ الْأُمَوِيُّ، تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ تَاجِراً مُوسِيراً، سَافَرَ إِلَى الشَّامِ، وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ ابْنَ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولاً إِلَى مَكَّةَ، فَتَلَقَّاهُ أَبَانُ وَهُوَ يَقُولُ:

أَقْبِلْ وَأَنْسِلْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا :: بَنُو سَعِيدٍ أَعَزُّهُ الْبَلَدُ

ثُمَّ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، لَا بَلَّ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَهَاجَرَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَخُوهُ خَالِداً الْمَذْكُورَ، وَعَمْرَأً، لَمَّا قَدِمَا مِنْ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، بَعَثَا إِلَيْهِ يَدْعُوَانِهِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فَبَادَرَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مُسْلِماً.

وَقَدْ اسْتَنْعَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً تِسْعَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ.

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَشْهَدَ هُوَ وَأَخُوهُ خَالِدٌ يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ عَلَى الصَّحِيحِ.

وَأَبَانُ: هُوَ ابْنُ عَمَّةِ أَبِي جَهْلٍ.

* * * * *

50- وَأَخُوهُمَا: عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ

لَهُ هِجْرَتَانِ: إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَهُ حَدِيثٌ فِي اسْتِشْهَادِ يَوْمِ
الْيَرْمُوكِ - وَيُقَالُ: يَوْمَ أَجْنَادَيْنِ - مَعَ أَخَوَيْهِ ♦.

وَرَوَى: عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ:

* * * * *

51- الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضَرَمِيِّ

وَأَسْمُهُ: الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَادِ بْنِ أَكْبَرَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُقَنَعِ بْنِ
حَضْرَمَوْتَ. كَانَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمِنْ سَادَةِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخُوهُ مَيْمُونُ بْنُ
الْحَضَرَمِيِّ، هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَيْهِ بِئْرُ مَيْمُونِ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ، احْتَفَرَهَا قَبْلَ
الْمَبْعَثِ. وَأَخَوَاهُمَا: عَمْرُو، وَعَامِرُ.

وَلَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ وَلِيَهَا لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.
وَقِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَهُ عَلَى إِمْرَةِ الْبَصْرَةِ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَلَوْلِي بَعْدَهُ
الْبَحْرَيْنِ لِعُمَرَ: أَبُو هُرَيْرَةَ.

ابْنُ لَهْيَعَةَ: عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: بَعَثَهُ - يَعْنِي: الْعَلَاءُ - أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ فِي جَيْشٍ قِيلَ الْبَحْرَيْنِ، وَكَانُوا قَدِ ارْتَدُّوا، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، وَبَيَّنَّهُ وَبَيَّنَّهُمْ
الْبَحْرُ - يَعْنِي: الرَّقْرَاقُ - حَتَّى مَشَوْا فِيهِ بِأَرْجُلِهِمْ، فَقَطَّعُوا كَذَلِكَ مَكَانًا كَانَتْ
تَجْرِي فِيهِ السُّفُنُ - وَهِيَ الْيَوْمَ تَجْرِي فِيهِ أَيْضاً - فَقَاتَلَهُمْ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،
وَبَذَلُوا الزَّكَاةَ. تُوُفِّيَ سَنَةً: إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

* * * * *

52- سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ

ابْنُ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ، أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْبَذْرِيُّ، النَّقِيبُ، أَخُو أَبِي ضِيَّاحِ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتِ
لَأُمِّهِ.

انْقَرَضَ عَقْبُهُ سَنَةَ مَائَتَيْنِ.

أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ.
قَالُوا: وَكَانَ أَحَدَ النَّقَبَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ.

وَلَمَّا ذَدَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَسْدَرَعُوا، قَالَ
خَيْثَمَةُ لَابْنِهِ سَعْدٌ: أَتَزْنِي بِالْخُرُوجِ، وَأَقِمَّ مَعَ نِسَائِكَ. فَأَبَى، وَقَالَ: لَوْ كَانَ غَيْرَ
الْجَنَّةِ أَتَرْتُكَ بِهِ. فَأَقْتَرَعَا، فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَخَرَجَ، وَاسْتَشْهَدَ بَدْرٍ، وَاسْتَشْهَدَ
أَبُوهُ خَيْثَمَةُ يَوْمَ أُحُدٍ.

* * * * *

53- البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان الخزرجي

السَّيِّدُ، النَّقِيبُ، أَبُو بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ. أَحَدُ النَّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ
ابْنُ عَمَّةِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. وَكَانَ نَقِيبَ قَوْمِهِ بَنِي سَلَمَةَ. وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ لَيْلَةَ
الْعَقَبَةِ الْأُولَى، وَكَانَ فَاضِلًا، تَقِيًّا، فَقِيهَ النَّفْسِ. مَاتَ فِي صَفَرٍ، قَبْلَ قُدُومِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ بِشَهْرٍ.

وَرَوَى: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْبَرَاءَ بْنَ
مَعْرُورٍ أَوْصَى بِثُلُثِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَوْصَى بِثُلُثٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، وَأَوْصَى بِثُلُثٍ لَوْلَدِهِ. فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّهُ عَلَى الْوَرْدَةِ.
فَقَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ مَاتَ، فَسَأَلَ عَنْ قَبْرِهِ، فَأَتَاهُ، فَصَدَفَ عَلَيْهِ،
وَكَبَّرَ. وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَقَدْ فَعَلْتَ).

وَكَانَ الْبَرَاءُ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ هُوَ أَجَلُ السَّبْعِينَ، وَهُوَ أَوَّلُهُمْ مُبَايَعَةً لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * * * *

54- ابنه: بشر بن البراء بن معرور الخزرجي

مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَجَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟). قَالُوا: الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ،
عَلَى أَنَّ فِيهِ بُحْلًا. فَقَالَ: (وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُحْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ الْأَبْيَضُ الْجَعْدُ:

بشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ—.

قُلْتُ: هُوَ الَّذِي أَكَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَأَصِيبَ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْبَذَرِيِّينَ.

55- سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ. السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الشَّرِيفُ، أَبُو قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، النَّقِيبُ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ يَتَهَيَّأُ لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ، وَيَأْتِي دُورَ الْأَنْصَارِ يَحْضُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ، فَنَهَشَ، فَأَقَامَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَئِنْ كَانَ سَعْدٌ مَا شَهِدَ بَدْرًا، لَقَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَيْهَا—. قَالَ: وَكَانَ عَقِيًّا، نَقِيًّا، سَيِّدًا، جَوَادًا.

وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ جَفَنَةً مِنْ تَرِيدِ اللَّحْمِ، أَوْ تَرِيدِ بَلْبَنِ، أَوْ غَيْرِهِ، فَكَانَتْ جَفَنَةُ سَعْدٍ تَدُورُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بُيُوتِ أَرْوَاجِهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ لِرِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَلِيٍّ، وَلِرِوَاءِ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِفْقَالُ أَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: (أَشِيرُوا عَلَيَّ—. فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ: (اجْلِسْ—. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: لَوْ أَمَرْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهَا، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرَكِ الْعِمَادِ لَفَعَلْنَا.

عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ يُعَشِّيهِمْ.

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِادَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَمْدًا وَمَجْدًا، اللَّهُمَّ لَا يُصْلِحُنِي الْقَلِيلُ، وَلَا أَصْلَحَ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: كَانَ مَلِكًا شَرِيفًا، مُطَاعًا، وَقَدْ نَفَقَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ وَقَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِبْدَائِعُوهُ، وَكَانَ مَوْعُوكَا، حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ وَالْجَمَاعَةُ، فَرَدُّوهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ، فَمَا طَابَ لِسَعْدٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ سَعْدٌ يَكْذِبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُحْسِنُ الْعَوْمَ وَالرَّمْيَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ ذَلِكَ، سُمِّيَ الْكَامِلَ.

* * * * *

56- سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمِّ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الشَّهِيدُ، أَبُو عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، الْأَوْسِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ، الْبَدْرِيُّ، الَّذِي اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِهِ.

وَمَنَاقِبُهُ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحَاحِ، وَفِي السِّيَرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

أَسْلَمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ.

فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا أَسْلَمَ وَقَفَ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا فَضْلًا، وَأَيُّمُنَا نَقِيَّةً. قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ، رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَأَسْلَمُوا.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَشَهِدَ بَدْرًا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَرُمِيَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَعَاشَ شَهْرًا، ثُمَّ انْتَقَصَ جُرْحُهُ، فَمَاتَ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأُمُّ سَعْدٍ مَعَهَا، فَعَبَرَ سَعْدٌ، عَلَيْهِ دِرْعٌ مُقْلَصَةٌ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ ذِرَاعُهُ كُلُّهَا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ يَرْفُلُ بِهَا، وَيَقُولُ:

لَبِثُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ :: لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ⁽¹⁾
يَعْنِي: حَمَلُ بَنٍ بَدْرٍ.

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيُّ بَنِي! قَدْ أَخْرَتِ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ سَعْدٍ! لَوِدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ. فُرُمِي سَعْدٌ بِسَهْمٍ قَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلُ، رَمَاهُ ابْنُ الْعَرِيقَةِ، فَلَمَّا أَصَابَهُ، قَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِيقَةِ. فَقَالَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمِ آدَوَا نَبِيَّكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاجْعَلْهَا لِي شِهَادَةً، وَلَا تُمَتِّنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

الوَاقِدِيُّ: أَنْبَأَنَا مُعَاذُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا انْفَجَرَتْ يَدُ سَعْدٍ بِاللَّحْمِ، قَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْتَنَقَهُ، وَالْدَّمُ يَنْفَخُ مِنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحْيَتِهِ، حَتَّى قَضَى.

عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ: عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَيْبِدٍ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ سَعْدٍ، فَتَقُلَّ، حَوْلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفِيدَةٌ، تُدَاوِي الْجَرَحَى. فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: (كَيْفَ أُمْسَيْتَ؟ وَكَيْفَ أَصْبَحْتَ؟).

فِيخْبِرُهُ، حَتَّى كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي نَقَلَهُ قَوْمُهُ فِيهَا، وَتَقُلَّ، فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، إِلَى مَنَازِلِهِمْ. وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقِيلَ: انْطَلِقُوا بِهِ.

فَخَرَجَ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، وَأَسْرَعَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ نِعَالِنَا، وَسَقَطَتْ أَرْدِيئُنَا. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقُنَا إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، فَتُغَسِّلَهُ كَمَا غَسَلْتُ حَنْظَلَةَ). فَأَنْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ، وَهُوَ يُغَسِّلُ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ، وَتَقُولُ:

(1) الرجز لحمل بن سبرانة بن عليم العليمي في تاج العروس (حمل)، وبلا نسبة في لسان العرب (حمل)، والمعجم المفصل 289/11 وروايته.

وَيُقَالُ أُمُّ سَعْدٍ سَعْدًا :: حَزَامَةٌ وَجَدًا⁽¹⁾

فَقَالَ: (كُلُّ بَاكِيَةٍ تَكْذِبُ، إِلَّا أُمُّ سَعْدٍ—).

ثُمَّ خَرَجَ بِهِ. قَالَ: يَقُولُ لَهُ الْقَوْمُ: مَا حَمَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَيْتًا أَخْفَ عَلَيْنَا مِذَّةً. قَالَ: (مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَخْفَ وَقَدْ هَبَطَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَذَا وَكَذَا، لَمْ يَهْبُطُوا قَطُّ قَبْلَ يَوْمِهِمْ، قَدْ حَمَلُوهُ مَعَكُمْ—).

شُعْبَةُ: عَنْ سِمَاكِ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادٍ يَقُولُ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَعْدٍ وَهُوَ يَكِيدُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: (جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ سَيِّدِ قَوْمٍ، فَقَدْ أَتَجَزْتَ مَا وَعَدْتَهُ، وَلَيُنْجِزَنَّكَ اللَّهُ مَا وَعَدَكَ—).

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ مُعَاذٍ: أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى سَعْدٍ، فَجِيءَ بِهِ مَحْمُولًا عَلَى حِمَارٍ، وَهُوَ مُضْنَى مِنْ جُرْجِهِ.

فَقَالَ لَهُ: (أَشِيرْ عَلَيَّ فِي هَؤُلَاءِ—). قَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَكَ فِيهِمْ بِأَمْرِ أَذْتُ فَأَعْلُهُ. قَالَ: (أَجَلْ، وَلَكِنْ أَشِيرُ—). قَالَ: لَوْ وُلِّيتُ أَمْرَهُمْ، لَقَتَلْتُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَّيْتُ ذُرَارِيَهُمْ. فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ أَشَرْتُ عَلَيَّ فِيهِمْ بِالَّذِي أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِ—).

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ التَّمَّارُ: عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَكَمَ سَعْدٌ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ أَنْ يُقْتَلَ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ حَكَمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ—).

عَنْ إِسْرَائِيلَ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، قَالَ: لَمْ يَرَقْ دَمُ سَعْدٍ حَتَّى أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَاعِدِهِ، فَارْتَفَعَ الدَّمُ إِلَى عَضُدِهِ، فَكَانَ سَعْدٌ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي حَتَّى تَشْفِينِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ.

(1) الرجز لكشفه بن رافع في السيرة النبوية 201/3، وبلا نسبه في خزانة الأدب 278/3، وسر صناعة الأعراب 235/1، وتاج العروس مادة (نهك)، ولسان العرب مادة (نهك).

الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدِ قَبْرَهُ بِالْبَقِيعِ، فَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ.

ثُمَّ قَالَ رَبِيعٌ: وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَدِّرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرْحِبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، قَالَ: أَخَذَ إِنْسَانٌ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ، فَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ نَظَرَ، فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ.

فَلَمَّا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، تَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَبَّحَ ثَلَاثًا، فَسَبَّحَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى ارْتَجَّ الْبَقِيعُ، ثُمَّ كَبَّرَ ثَلَاثًا، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، فَسَدِّلَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (تَضَاقِقَ عَلَى صَاحِبِكُمُ الْقَبْرِ، وَضُمَّ ضَمَّةٌ لَوْ نَجَا مِنْهَا أَحَدٌ لَنَجَا هُوَ، ثُمَّ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ—).

قُلْتُ: هَذِهِ الضَّمَّةُ لَيْسَتْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي شَيْءٍ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ يَجِدُهُ الْمُؤْمِنُ، كَمَا يَجِدُ أَلَمَ فَقْدِ وَلَدِهِ وَحَمِيمِهِ فِي الدُّنْيَا، وَكَمَا يَجِدُ مِنْ أَلَمِ مَرَضِهِ، وَأَلَمِ خُرُوجِ نَفْسِهِ، وَأَلَمِ سُؤَالِهِ فِي قَبْرِهِ وَامْتِحَانِهِ، وَأَلَمِ تَأْتُرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ، وَأَلَمِ قِيَامِهِ مِنْ قَبْرِهِ، وَأَلَمِ الْمَوْقِفِ وَهَوْلِهِ، وَأَلَمِ الْوُرُودِ عَلَى النَّارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذِهِ الْأَرَاخِيفُ كُلُّهَا قَدْ تَنَالُ الْعَبْدَ، وَمَا هِيَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَلَا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ قَطُّ، وَلَكِنَّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ يَرْفُقُ اللَّهُ بِهِ فِي بَعْضِ ذَلِكَ أَوْ كُلِّهِ، وَلَا رَاحَةَ لِلْمُؤْمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ.

قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} [مريم: ٣٩]، وَقَالَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ} [غافر: ١٨].

فَنَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - الْعَفْوَ وَاللُّطْفَ الْخَفِيَّ، وَمَعَ هَذِهِ الْهَزَاتِ، فَسَعْدُ مِمَّنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَرْفَعِ الشُّهَدَاءِ ☺.

كَأَنَّكَ يَا هَذَا تَظُنُّ أَنَّ الْفَائِزَ لَا يَنَالُهُ هَوْلٌ فِي الدَّارَيْنِ، وَلَا رَوْعٌ، وَلَا أَلَمٌ، وَلَا خَوْفٌ، سَلِّ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَةِ سَعْدٍ.

وَقَدْ تَوَاتَرَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الْعَرْشَ اهْتَزَّ لِمَوْتِ سَعْدٍ فَرَحًا بِهِ—).

وَتَبَّتْ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حُلَّةٍ تَعَجَّبُوا مِنْ حُسْنِهَا: (لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ).

ثُمَّ قَالَ النَّضْرُ - وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ اللُّغَةِ -: اهْتَزَّ: فَرِحَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَعْضِ آلِ سَعْدٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ:

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ مَوْتِ هَالِكٍ :: سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو (1)

* * * * *

57- زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَّاحِ الْعَدَوِيِّ

السَّيِّدُ، الشَّهِيدُ، الْمَجَاهِدُ، التَّقِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ. وَكَانَ أَسَنَ مِنْ عُمَرَ، وَأَسْلَمَ قَبْلَهُ.

وَكَانَ أَسْمَرَ، طَوِيلًا جَدًّا، شَهِدَ بَذْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَكَانَ قَدْ آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنِ بْنِ عَدِيٍّ الْعَجْلَانِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لَهُ عُمَرُ يَوْمَ بَذْرِ: الْبِسْ دِرْعِي. قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَا تُرِيدُ. قَالَ: فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا، وَكَانَتْ رَأْيُهُ الْمُسْلِمِينَ مَعَهُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْدُمُ بِهَا فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوَقَعَتْ الرَّأْيَةُ، فَأَخَذَهَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ. وَحَزِنَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَكَانَ يَقُولُ: أَسْلَمَ قَبْلِي، وَاسْتُشْهِدَ قَبْلِي.

* * * * *

58- أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ. السَّيِّدُ، نَفِيبُ بَنِي النَّجَّارِ، أَبُو أَمَامَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، مِنْ كُبَرَاءِ الصَّحَابَةِ. تُوْفِيَ: شَهِيدًا بِالدُّبْحَةِ، فَلَمْ يَجْعَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ نَفِيبًا عَلَى بَنِي النَّجَّارِ. وَقَالَ: (أَنَا نَفِيبُكُمْ—) (2). فَكَانُوا يَفْخَرُونَ بِذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تُوْفِيَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْنِي مَسْجِدَهُ قَبْلَ بَذْرِ.

(1) ورواية الحديث (أنتم أخوالي، وأنا بما فيكم، وأنا نقيكم) سيرة ابن هشام 529/3.

(2) قاتل البيت حسان بن ثابت في أوضح المسالك 129/1، وشرح التصريح 121/1، والمقاصد النحوية

393/1، ولم أقع عليه في ديوانه، وهو بلا نسبة في شرح الأشموني 59/1.

وَعَنْ أُمِّ خَارِجَةَ: أَخْبَرْتَنِي النَّوَارُ أُمُّ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهَا رَأَتْ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، يُجْمَعُ بِهِمْ فِي مَسْجِدِ بَنَاهُ. قَالَتْ: فَأَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ، وَبَنَاهُ، فَهُوَ مَسْجِدُهُ الْيَوْمَ.

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، قَالَ: كَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْعَدَ مَرَّتَيْنِ فِي حُلْفِهِ مِنَ الذُّبْحَةِ، وَقَالَ: (لَا أَدْعُ فِي نَفْسِي مِنْهُ حَرَجًا).

وَقِيلَ: أَوْصَى أَسْعَدُ بِنَاتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ثَلَاثًا، فَكَانَ فِي عِيَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُرْنَ مَعَهُ فِي بُيُوتِ نِسَائِهِ، وَهُنَّ: فَرِيعَةُ، وَكَبْشَةُ، وَحَبِيبَةُ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ حُلِيٌّ فِيهِ ذَهَبٌ وَلَوْلُؤٌ، فَحَلَّاهُنَّ مِنْهُ.

* * * * *

59- عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَيْبٍ أَبُو غَزْوَانَ الْمَازِنِيُّ

السَّيِّدُ، الْأَمِيرُ، الْمُجَاهِدُ، أَبُو غَزْوَانَ الْمَازِنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

أَسْلَمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَكَانَ أَحَدَ الرُّمَةِ الْمَذْكُورِينَ، وَمِنْ أُمَرَاءِ الْغَزَاةِ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَطَّ الْبَصْرَةَ وَأَنْشَأَهَا.

اسْتَعْمَلَ عُمَرُ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَهُوَ الَّذِي مَصَّرَ الْبَصْرَةَ وَاخْتَطَّهَا، وَكَانَتْ قَبْلَهَا الْأُبْلَةُ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ بِقَصَبٍ، وَلَمْ يَبْنِ بِهَا دَارًا.

تُوفِيَ بِطَرِيقِ الْبَصْرَةِ وَافِدًا إِلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ.

وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسِ عَشْرَةٍ، وَعَاشَ سَبْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ☺.

* * * * *

60- عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ أَبُو مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ

السَّعِيدُ الشَّهِيدُ، أَبُو مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ، حَلِيفُ قُرَيْشٍ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الْبَذَرِيِّينَ، أَهْلُ الْجَنَّةِ.

اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَرِيَّةِ الْغَمْرِ، فَلَمْ يَلْقُوا كَيْدًا.
وَرَوَى عَنْ: أُمِّ قَيْسٍ بَذَتْ مِحْصَنٍ، قَالَتْ: تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَغُكَّاشَةُ ابْنُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.
قَالَ: وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةٍ بِبِرَاخَةَ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، سَنَةً اثْنَتَيْ
عَشْرَةَ.

كَذَا هَذَا الْقَوْلُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَقْتَلَهُ كَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، فَقَلَّاهُ طُلَيْحَةُ
الْأَسَدِيُّ الَّذِي ارْتَدَّتْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ.
وَقَدْ أَبْلَى غُكَّاشَةُ يَوْمَ بَذْرِ بِلَاءٍ حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَدِيفُهُ فِي يَدِهِ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْجُونًا مِنْ نَخْلٍ، أَوْ عُودًا، فَعَادَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي يَدِهِ سَدِيفًا،
فَقَاتَلَ بِهِ، وَشَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدَ.

* * * * *

61- ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَجِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ
بِالْخَزْرَجِ. أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. خَطِيبُ الْأَنْصَارِ، كَانَ مِنْ
نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، شَهِدَ أُحُدًا، وَيَبِيعَةَ
الرُّضْوَانَ.

خَطَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ:
نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا، فَمَا لَنَا؟ قَالَ: (الْجَنَّةُ—). قَالُوا: رَضِينَا.

عَنْ مَالِكٍ، وَغَيْرِهِ: عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ
قَيْسٍ: أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ، يَنْهَانَا
اللَّهُ أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحْمَدَ بِمَا لَا نَفْعَ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَيَنْهَانَا اللَّهُ عَنِ الْخِيَلِ،
وَإِنِّي أَمْرُؤُ أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيَنْهَانَا اللَّهُ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا رَجُلٌ
رَفِيعُ الصَّوْتِ.

فَقَالَ: (يَا ثَابِتُ! أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَتَدْخُلَ

الْحَنَّةُ - حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَنْبَأَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ:

أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ جَاءَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَقَدْ تَحَنَّنَ، وَلَيْسَ ثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ، فَكَفَّنَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَنْهَزَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ، وَأَعْتَذِرُ مِنْ صَنِيْعِ هَؤُلَاءِ، بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ! خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَاعَةً. فَحَمَلَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَكَانَتْ دِرْعُهُ قَدْ سُرِقَتْ، فَرَأَهُ رَجُلٌ فِي الدَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهَا فِي قَدْرِ تَحْتِ إِكَافٍ، بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. وَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا، فَتَنَطَّرُوا، فَوَجَدُوا الدَّرْعَ كَمَا قَالَ، وَأَنْفَدُوا وَصَايَاهُ.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ وَفْدَ تَمِيمٍ قَدِمُوا، وَافْتَخَرَ خَطِيبُهُمْ بِأُمُورٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: (قُمْ، فَأَجِبْ خَطِيبَهُمْ -). فَقَامَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَبْلَغَ، وَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ بِمَقَامِهِ.

وَهُوَ الَّذِي أَتَتْ زَوْجَتُهُ جَمِيلَةً تَشْكُوهُ، وَتَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَا أَنَا وَلَا ثَابِتٌ بْنُ قَيْسٍ. قَالَ: (أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَقِيقَتَهُ؟ -). قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْتَلَعَتْ مِنْهُ.

* * * * *

62- طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَسَدِيُّ

الْبَطَلُ الْكَرَّارُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ يُضْرَبُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَثَلُ. أَسْلَمَ سَدَنَةً تِسْعٍ، ثُمَّ ارْتَدَّ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ، وَتَنَبَّأَ بِنَجْدٍ، وَتَمَّتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَنْهَزَمَ، وَخَذِلَ، وَلَحِقَ بِأَلِ جَفْنَةَ الْعَسَانِيِّينَ بِالشَّامِ، ثُمَّ ارْعَوَى، وَأَسْلَمَ، وَحَسَدَنَ إِسْلَامَهُ لَمَّا تُوُفِّيَ الصَّدِّيقُ، وَأَحْرَمَ بِالْحَجِّ. فَلَمَّا رَأَهُ عُمَرُ، قَالَ: يَا طَلِيحَةُ! لَا أَحِبُّكَ بَعْدَ قَتْلِكَ عَكَاشَةَ بْنِ مَحْصَنٍ، وَثَابِتَ بْنَ أَفْرَمٍ.

وَكَانَ طَلِيحَةُ لِيَخْلِدِ يَوْمَ بُزَاخَةَ، فَقَتَلَهُمَا طَلِيحَةُ وَأَخُوهُ، ثُمَّ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَنَهَاوَنَدَ. وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنْ شَاوَرَ طَلِيحَةَ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ، وَلَا تُؤَلِّهِ شَيْئًا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: كَانَ طَلِيحَةُ يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ لِشَجَاعَتِهِ وَشِدَّتِهِ.

قُلْتُ: أَبْلَى يَوْمَ نَهَاوَنَدَ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ ☺ وَسَامَحَهُ -.

* * * * *

63- سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْحَارِثِيُّ، الْبَذْرِيُّ، النَّقِيبُ، الشَّهِيدُ، الَّذِي أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُعْطِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ شَطْرَ مَالِهِ، وَيُطْلَقَ إِحْدَى زَوْجَتَيْهِ لِيَذْرُوجَ بِهَا، فَأَمْتَنَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ ذَلِكَ، وَدَعَا لَهُ، وَكَانَ أَحَدَ النَّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعَصَعَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ رَجُلٌ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ؟—).

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَخَرَجَ يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى، حَتَّى وَجَدَ سَعْدًا جَرِيحًا مُتَبَتِّئًا بِآخِرِ رَمَقٍ. فَقَالَ: يَا سَعْدُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظَرَ فِي الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ قَالَ: فَإِنِّي فِي الْأَمْوَاتِ، فَأَبْلُغُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ، وَقُلْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ: جَزَاكَ اللَّهُ عَذِي خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ، وَأَبْلُغُ قَوْمَكَ مَذِي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ وَمِنْكُمْ عَيْنٌ تَطْرُقُ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَاتَانِ بِنْتَا سَعْدٍ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا، فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا، وَلَا تُتَكَحَنَ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ. قَالَ: (يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ—). فَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْمَوَارِيثِ، فَبَعَثَ إِلَى عَمَّهُمَا، فَقَالَ: (أَعْطِ بِنْتِي سَعْدِ الثَّلَاثِينَ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثَّمَنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ—).

* * * * *

64- مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجَلَانَ الْأَنْصَارِيُّ

الْعَجَلَانِيُّ، الْعَقَبِيُّ، الْبَذْرِيُّ، مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، مِنْ سَادَةِ الْأَنْصَارِ، كَانَ يَكْتُبُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

قَالَ عُرْوَةُ: بَلَّغْنَا أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: لَيْتَنَا مِنْنَا قَبْلَهُ، نَخْشَى أَنْ نُفْتَنَ بَعْدَهُ. فَقَالَ مَعْنُ: لَكِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحْبُّ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهُ حَتَّى أُصَدِّقَهُ مَيِّتًا، كَمَا صَدَّقْتُهُ حَيًّا.

وَكَانَ مَعْنُ مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ.

* * * * *

65- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ - وَسَلَامٍ هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْحُبْلَى، لِعَظَمِ بَطْنِهِ - بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِابْنِ سُلُولٍ، الْمُنَافِقُ الْمَشْهُورُ.

وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْيَارِهِمْ، وَكَانَ اسْمُهُ الْحُبَابُ، وَبِهِ كَانَ أَبُوهُ يُكْنَى، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمَاهُ: عَبْدَ اللَّهِ. شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا.

وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، أَنَّهُ قَالَ: نَدَرْتُ نَبِيَّتِي، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَّخِذَ ثَنِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ.

اسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ سَنَةَ تِسْعٍ، فَلَبِسَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ إِكْرَامًا لَوْلَدِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: ٨٤].

وَقَدْ كَانَ رَئِيسًا مُطَاعًا، عَزَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَنْ يَمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ، فَأَنْحَلَّ أَمْرُهُ، وَلَا حَصَلَ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٌ - نَسَّالُ اللَّهِ الْعَافِيَةَ -.

* * * * *

66- عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ الْخَزُومِيُّ

ابْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومِ بْنِ يَقِظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. الشَّرِيفُ، الرَّئِيسُ، الشَّهِيدُ، أَبُو عَثْمَانَ الْقُرَشِيِّ، الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ. لَمَّا

فُقِلَ أَبُوهُ، تَحَوَّلَتْ رِئَاسَةُ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى عِكْرِمَةَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ بِالْمَرَّةِ.

وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرَبَ مِنْهَا عِكْرِمَةُ، وَصَفَوَانِ بِنِ أُمَيَّةَ بِنِ خَلْفٍ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْمِنُهُمَا، وَصَفَحَ عَنْهُمَا، فَأَقْبَلَا إِلَيْهِ..

أَخْرَجَهُ: التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ - وَلَمْ يُدْرِكْهُ -: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِرِ) —.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ لَا أَدْعُ نَفَقَةً أَنْفَقْتُهَا عَلَيْكَ، إِلَّا أَنْفَقْتُ مِثْلَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَلَمْ يُعَقِّبْ عِكْرِمَةُ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: كَانَ مَحْمُودَ الْبَلَاءِ فِي الْإِسْلَامِ ☺ .

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ: نَزَلَ عِكْرِمَةُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، فَوَجِدُوا بِهِ بَضْعًا وَسَبْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ، وَرَمِيَّةٍ، وَضَرْبَةٍ. وَقَالَ عُرْوَةُ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَطَائِفَةٌ: قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ.

* * * * *

67- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ تَزِيدَ بْنِ جُشَمٍ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ، السُّلَمِيُّ، أَبُو جَابِرٍ. أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ.

شُعْبَةُ: عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ، جَعَلْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، وَأُبْكِي، وَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَوْنِي، وَهُوَ لَا يَنْهَانِي، وَجَعَلْتُ عَمَّتِي تَبْكِيهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ) —.

الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ، أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِّيَ وَعَلَيْهِ دِيْنٌ. قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، وَلَيْسَ عِزْدُنَا إِلَّا مَا يَخْرُجُ مِنْ نَخْلِهِ، فَاَنْطَلِقْ مَعِيَ لِنَلَّا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ. قَالَ: فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ مِنْ بِيَادِرِ النَّمْرِ، وَدَعَا، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَأَوْفَاهُمْ الَّذِي لَهُمْ، وَبَقِيَ مِثْلُ الَّذِي أُعْطَاهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ خِرَاشٍ، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أَخْبَرُكَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي! سَلْنِي أُعْطِكَ. قَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدِّنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأَقَّةً لـ

فِيكَ ثَانِيًا. فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجِعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ! فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩]—.

* * * * *

68- يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمِّيَّةِ الْأُمَوِيِّ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْأُمَوِيِّ. أَخُو مُعَاوِيَةَ مِنْ أَبِيهِ. وَيُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ الْخَيْرُ.

وَأُمُّهُ: هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ نَوْفَلٍ الْكِنَانِيَّةِ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ.

كَانَ مِنَ الْعُقَلَاءِ الْأَلْيَاءِ، وَالشُّجْعَانَ الْمَذْكُورِينَ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسَدَ إِسْلَامَهُ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا. فَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ: مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً فِضَّةً.

وَهُوَ أَحَدُ الْأَمْرَاءِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ نَذَبَهُمْ أَبُو بَكْرٍ لِعَزْوِ الرُّومِ، عَقَدَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَمَشَى مَعَهُ تَحْتَ رِكَابِهِ يُسَاطِرُهُ، وَيُودِّعُهُ، وَيُوصِيهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِشَرَفِهِ، وَكَمَالِ دِينِهِ، وَلَمَّا فَتَحَتْ دِمَشْقُ أَمْرَهُ عُمَرُ عَلَيْهَا.

تُوفِّيَ يَزِيدُ فِي الطَّاعُونِ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَلَمَّا اخْتُصِرَ اسْتَعْمَلَ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ عَلَى عَمَلِهِ، فَأَقْرَهُ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ اخْتِرَاماً لِيَزِيدَ، وَتَنْفِيذاً لِتَوَلِّيَّتِهِ.

* * * * *

69- أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْقُرَشِيُّ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ الْقُرَشِيِّ، الْعَبْدَمِيُّ. صِهْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجُ بِنْتِهِ زَيْنَبَ، وَهُوَ وَالِدُ أَمَامَةِ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاتِهِ. وَاسْمُهُ: لَقِيطٌ. أَسْلَمَ قَبْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ.

قَالَ الْمَسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ: أَتَنَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ فِي مُصَاهَرَتِهِ خَيْرًا. وَقَالَ: (حَدَّثَنِي فَصَدَّقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي—).

وَكَانَ قَدْ وَعَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَيَبْعَثَ إِلَيْهِ بِزَيْنَبَ ابْنَتِهِ، فَوَفَى بِوَعْدِهِ، وَفَارَقَهَا مَعَ شِدَّةِ حُبِّهِ لَهَا، وَكَانَ مِنْ تَجَارِيرِ فُرَيْشٍ وَأَمَنَائِهِمْ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ رَوَايَةً. وَلَمَّا هَاجَرَ، رَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوْجَتَهُ زَيْنَبَ بَعْدَ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَى النِّكَاحِ الْأَوَّلِ. وَجَاءَ فِي رَوَايَةٍ: أَنَّهُ

رَدَّهَا إِلَيْهِ بِعَقْدٍ جَدِيدٍ، وَقَدْ كَانَتْ زَوْجَتُهُ لَمَّا أُسِرَ نَوْبَةُ بَدْرٍ، بَعَثَتْ قِلَادَتَهَا لِتَفْتِكَهُ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِفُوا لِهَذِهِ أُسِيرَهَا— فَبَادَرَ الصَّحَابَةُ إِلَى ذَلِكَ.

وَمِنَ السَّيِّرَةِ: أَنَّهَا بَعَثَتْ فِي فِدَائِهِ قِلَادَةً لَهَا كَانَتْ لِحَدِيجَةٍ، أَدْخَلَتْهَا بِهَا.

فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا، وَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِفُوا لَهَا أُسِيرَهَا، وَتَرُدُّوْا عَلَيْهَا— قَالُوا: نَعَمْ.

وَأَطْلَقُوهُ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ، وَكَانَتْ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النِّسَاءِ، وَاسْتَكْتَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، وَبَعَثَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: (كُونَا بِبَطْنِ يَاجُجٍ، حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ، فَتُصَحِّبَانِيهَا—). وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرٍ بِشَهْرٍ، فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ، أَمَرَهَا بِالْحُقُوقِ بِأَبِيهَا، فَتَجَهَّزَتْ. فَقَدَّمَ أَخُو زَوْجِهَا كِنَانَةَ - قُلْتُ: وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهَا - بَعِيرًا، فَرَكِبَتْ، وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ نَهَارًا، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا، فَبَرَكَ كِنَانَتُهُ، وَنَثَرَ كِنَانَتُهُ بِذِي طُوى، فَرَوَّعَهَا هَبَارُ بْنُ الْأَسْوَدِ بِالرُّمَحِ. فَقَالَ كِنَانَةُ: وَاللَّهِ لَا يَذْنُو أَحَدٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: كُفَّ أَيُّهَا الرَّجُلُ عَنَّا نَبْلَكَ حَتَّى نُكَلِّمَكَ. فَكَفَّ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ، خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً، وَقَدْ عَرَفَتْ مُصْرِبَتَنَا وَنُكْبَتَنَا، وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ، فَيَطُشُّ النَّاسُ أَنْ ذَلِكَ عَنْ ذُلِّ أَصَابِنَا، وَلَعَمْرِي مَا بِنَا بِحَبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا مِنْ حَاجَةٍ، ارْجِعْ بِهَا، حَتَّى إِذَا هَدَّتِ الْأَصْوَاتُ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَا رَدَدْنَاهَا، فَسَلِّهَا سِرًّا، وَأَلْحِفْهَا بِأَبِيهَا.

قَالَ: فَفَعَلَ، وَخَرَجَ بِهَا بَعْدَ لَيْالٍ، فَسَلَّمَهَا إِلَى زَيْدٍ وَصَاحِبِهِ، فَقَدِمَا بِهَا.

فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ، خَرَجَ أَبُو الْعَاصِ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِهِ وَمَالٍ كَثِيرٍ لِقُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَجَعَ لَقِيَتْهُ سَرِيَّةٌ، فَأَصَابُوا مَا مَعَهُ، وَأَعْجَزَهُمْ هَرَبًا، فَقَدِمُوا بِمَا أَصَابُوا، وَأَقْبَلَ هُوَ فِي اللَّيْلِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ، فَاسْتَجَارَ بِهَا، فَأَجَارَتْهُ. فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، صَرَخَتْ زَيْنَبُ مِنْ

صَفَةِ النَّسَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ.

وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّرِيَّةِ الَّذِينَ أَصَابُوا مَالَهُ، فَقَالَ: (إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِمَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ، وَقَدْ أَصَبْتُمْ لَهُ مَالًا، فَإِنْ تَحْسِنُوا تَرُدُّوهُ، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهُوَ فِيَّ اللَّهُ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ). قَالُوا: بَلْ نَرُدُّهُ.

فَرَدُّوهُ كُلَّهُ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ، فَأَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي مَالٍ مَالَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَاللَّهِ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا خَوْفٌ أَنْ تَنْظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَكُلَ أَمْوَالِكُمْ.

ثُمَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * * * *

70- زَيْنَبُ أَكْبَرُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1)

زَيْنَبُ هَذِهِ كَانَتْ ♥ أَكْبَرُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُوفِّيتُ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَغَسَلْنَاهَا أُمُّ عَطِيَّةَ. فَأَعْطَاهُنَّ حَقُّوهُ، وَقَالَ: (أَشْعِرْنَاهَا إِيَّاهُ). وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا، وَيُثْنِي عَلَيْهَا ♥. عَاشَتْ نَحْوَ ثَلَاثِينَ سَنَةً. وَمَاتَ أَبُو الْعَاصِ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ.

* * * * *

71- أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ

الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهَا فِي صَلَاتِهِ.

هِيَ بِنْتُ بَنِيهِ، تَزَوَّجَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ مُدَّةً، وَجَاءَتْهُ الْأَوْلَادُ مِنْهَا. وَعَاشَتْ بَعْدَهُ، حَتَّى تَزَوَّجَ بِهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ، فَتُوفِّيتُ عِنْدَهُ بَعْدَ أَنْ وَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى بْنَ الْمُغِيرَةِ. مَاتَتْ فِي دَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَمْ تَرَوْ شَيْئًا.

(1) ولدت بعد ثلاثين عامًا من ولادة رسول الله ﷺ وتزوجت أبي العاص بن الربيع قبل نزول الوحي.

* * * * *

72- أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ثَابِتُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ

هُوَ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَمِمَّنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . شَهِدَ أُحُدًا، وَهُوَ أَحَدُ السَّدَّةِ الَّذِينَ جَمَعُوا الْقُرْآنَ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَاخْتَطَّ بِهَا، ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَمَاتَ بِهَا. فَوَقَفَ عُمَرُ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ! لَقَدْ دُفِنَ الْيَوْمَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَمَانَةً. وَقُتِلَ ابْنُهُ بِشِيرٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ.

* * * * *

73- عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ بْنِ وَقْشٍ بْنِ زُعْبَةَ بْنِ زَعُورَاءَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْإِمَامِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ. أَحَدُ الْبَدْرِيِّينَ، كَانَ مِنْ سَادَةِ الْأَوْسِ. عَاشَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُوَ الَّذِي أَضَاعَتْ لَهُ عَصَائَتُهُ لَيْلَةً انْقَلَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ، وَكَانَ أَحَدَ مَنْ قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيَّ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: سَمِعَ عَبَّادُ بْنُ بَشْرٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي، ثُمَّ أَطْبَقَتْ عَلَيَّ، فَهِيَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - الشَّهَادَةُ. نُظِرَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَهُوَ يَصِيحُ: احْطُمُوا جُفُونَ السُّيُوفِ، وَقَاتِلَ حَتَّى قُتِلَ بِضَرَبَاتٍ فِي وَجْهِهِ ☺.

* * * * *

74- أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ نَافِعِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ. الْإِمَامُ أَبُو يَحْيَى - وَقِيلَ: أَبُو عَتِيكِ - الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ. أَحَدُ الثُّقَبَاءِ الْإِثْنَيْنِ عَشَرَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، أَسْلَمَ قَدِيمًا. وَقَالَ: مَا شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ أَبُوهُ شَرِيفًا مُطَاعًا، يُدْعَى: حُضِيرُ الْكَتَائِبِ، وَكَانَ رَدِيسَ الْأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِسِتِّ سِنِينَ، وَكَانَ أَسِيدٌ يُعَدُّ مِنْ عَقَلَاءِ الْأَشْرَافِ، وَذَوِي الرَّأْيِ.

رَوَى حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَسِيدِ بْنِ حُضِيرٍ، وَكَانَ فِيهِ مَزَاحٌ: أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم بَعُودَ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: أَصْبِرْ نِي. فَقَالَ: (اصْطَبِرْ) — قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ. قَالَ: فَكَشَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَمِيصَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

* * * * *

75- الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفِ الدَّوْسِيِّ

صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ.

قَالَ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو: كُنْتُ رَجُلًا شَاعِرًا، سَيِّدًا فِي قَوْمِي، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ، فَمَشَيْتُ إِلَى رَجَالَاتِ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: إِنَّكَ امْرُؤٌ شَاعِرٌ سَيِّدٌ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَلْقَاكَ هَذَا الرَّجُلُ، فَيَصِدِّيكَ بِبَعْضِ حَدِيثِهِ، فَإِنَّمَا حَدِيثُهُ كَالسَّحَرِ، فَادْرَهُ أَنْ يُدْخَلَ عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا أَدْخَلَ عَلَيْنَا، فَإِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجَتِهِ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَابْنِهِ. فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُحَدِّثُونِي شَأْنَهُ، وَيَنْهَوْنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْهُ، حَتَّى قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ الْمَسْجِدَ إِلَّا وَأَنَا سَادٌّ أُنْذِي.

قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى أُنْذِي، فَحَشَوْتُهَا كُرْسُفًا، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَقُمْتُ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا أَلْعَجَزُ، وَإِنِّي امْرُؤٌ ثَبَتٌ، مَا تَخْفَى عَلَيَّ الْأُمُورُ حَسَنُهَا وَقَبِيحُهَا، وَاللَّهِ لَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ أَمْرُهُ رُشْدًا أَخَذْتُ مِنْهُ، وَإِلَّا اجْتَنَبْتُهُ. فَتَرَعْتُ الْكُرْسُفَةَ، فَلَمْ أَسْمَعْ قَطُّ كَلَامًا أَحْسَنَ مِنْ كَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ لَفْظًا أَحْسَنَ وَلَا أَجْمَلَ مِنْهُ.

فَلَمَّا انْصَرَفَ تَبِعْتُهُ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ بَيْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ جَاؤُونِي، فَقَالُوا لِي: كَذَا وَكَذَا، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالُوا، وَقَدْ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ أَسْمِعَنِي مِنْكَ مَا تَقُولُ، وَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ حَقٌّ، فَأَعْرَضَ عَلَيَّ دِينَكَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، فَاسْلَمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنِّي أَرْجِعُ إِلَى دَوْسٍ، وَأَنَا فِيهِمْ مُطَاعٌ، وَأَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً. قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً تُعِينُهُ) — فَخَرَجْتُ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى ثَنِيَّةِ قَوْمِي، وَأَبِي هُنَاكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَامْرَأَتِي وَوَلَدِي، فَلَمَّا عَلَوْتُ الثَّنِيَّةَ، وَضَعَ اللَّهُ بَيْنَ عَيْنِي نُورًا كَالشَّهَابِ يَتَرَاءَاهُ الْحَاضِرُ فِي ظُلْمَةِ

الَّيْلِ، وَأَنَا مُنْهَبِطٌ مِنَ النَّبِيَّةِ. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطْذُوا أَنَّهَا مُنْثَلَةٌ لِإِفْرَاقِ دِينِهِمْ. فَتَحَوَّلَ، فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسِيرُ عَلَى بَعِيرِي إِلَيْهِمْ، وَإِنَّهُ عَلَى رَأْسِ سَوْطِي كَأَنَّهُ قَنْدِيلٌ مُعَلَّقٌ. قَالَ: فَاتَّانِي أَبِي، فَقُلْتُ: إِنَّكَ عَنِّي، فَلَسْتُ مِنْكَ، وَلَسْتُ مِنِّي. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟

قُلْتُ: إِنِّي أَسَلَمْتُ، وَاتَّبَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! دِينِي دِينُكَ، وَكَذَلِكَ أُمِّي، فَأَسَلَمَا. ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْسًا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَتْ عَلَيَّ، وَتَعَاصَتْ. ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: غَلَبَ عَلَى دَوْسِ الزَّنَى وَالرِّبَا، فَادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا). ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ، وَهَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَمْتُ مِنْ ظَهَرَانِيهِمْ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى اسْتَجَابَ مِنْهُمْ مَنْ اسْتَجَابَ، وَسَبَقْتَنِي بَدْرٌ وَأَحَدٌ وَالْخَنْدَقُ.

ثُمَّ قَدِمْتُ بِشَمَانِينَ أَوْ تِسْعِينَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ دَوْسٍ، فَكُذِّتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فَتَحَ مَكَّةَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ابْعَثْنِي إِلَى ذِي الْكُفَيْنِ، صَدَمَ عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ حَتَّى أُحْرِقَهُ. قَالَ: (أَجَلٌ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِ). فَأَتَيْتُ، فَجَعَلْتُ أَوْقِدُ عَلَيْهِ النَّارَ.

ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُبِضَ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْثِ مُسَيْلِمَةَ وَمَعِيَ ابْنِي عَمْرُو، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، رَأَيْتُ رُؤْيَا، رَأَيْتُ كَأَنَّ رَأْسِي حُلِقَ، وَخَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ، وَكَأَنَّ امْرَأَةً أَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا، وَكَأَنَّ ابْنِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَدَدَنْتُ بِهَا قَوْمِي، فَقَالُوا: خَيْرًا. فَقُلْتُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَوَّلْتُهَا: أَمَّا حُلِقُ رَأْسِي: فَقَطَعُهُ. وَأَمَّا الطَّائِرُ: فَرُوحِي. وَالْمَرْأَةُ: الْأَرْضُ أَدْفَنُ فِيهَا، فَقَدْ رُوِّعْتُ أَنْ أُقْتَلَ شَهِيدًا. وَأَمَّا طَلَبُ ابْنِي إِيَّايَ: فَمَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَعُذُرُ فِي طَلَبِ الشَّهَادَةِ، وَلَا أَرَاهُ يُلْحَقُ فِي سَفَرِهِ هَذَا. قَالَ: فَقُتِلَ الطُّفَيْلُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجَرِحَ ابْنُهُ، ثُمَّ قُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ بَعْدُ.

قُلْتُ: وَقَدْ عُدَّ وَلَدُهُ عَمْرُو فِي الصَّحَابَةِ، وَكَذَا أَبُوهُ يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ فِي الصَّحَابَةِ، فَقَدْ أَسْلَمَ فِيمَا ذَكَرْنَا، لَكِنْ مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ هَاجَرَ، وَلَا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم .

* * * *

76- بلال بن رباح

مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَأُمُّهُ: حَمَامَةُ. وَهُوَ مُؤَدِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ عُدُّوا فِي اللَّهِ، شَهِدَ بَدْرًا، وَشَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى التَّعْيِينَ بِالْجَنَّةِ، وَحَدَّثَهُ فِي الْكُذْبِ. وَعَاشَ بِضَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً. يُقَالُ: إِنَّهُ حَبَشِيٌّ.

وَقِيلَ: مِنْ مُوَلَّدِي الْحِجَازِ.

أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةً: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَبِلَالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَالْمِقْدَادُ.

فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ: فَمَنَعَهُمَا اللَّهُ بِقَوْمِهِمَا.

وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُواهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَأَتَانَهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَازَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

أَبُو حَيَّانَ التَّنِيمِيُّ: عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ: (حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَأِنِّي قَدْ سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشْفَةَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ—).

قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى مِنْ أَنِّي لَمْ أَنْتَهَرْ طُهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ لِرَبِّي مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ.

حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ بَرِيدَةَ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا بِبِلَالٍ، فَقَالَ: (بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ مَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ الْبَارِحَةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي، وَأَتَيْتُ عَلَى قَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ—. فَقَالَ بِلَالٌ: مَا

أَذْنْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ إِلَّا تَوَضَّأْتُ، وَرَأَيْتُ أَنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ رَكَعَتَيْنِ أَرْكَعُهُمَا. فَقَالَ: (بَهَا—).

عُمَارَةُ بْنُ زَادَانَ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (السَّبَاقُ أَرْبَعَةٌ: أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ—).

المُسْعُودِيُّ: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَدْنَى بِلَالٌ.

ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ عُمَرُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، أَعْتَقَ بِلَالًا سَيِّدَنَا.

عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ: عَنْ سَالِمٍ: أَنَّ شَاعِرًا مَدَحَ بِلَالَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ:

وَبِلَالٌ عَبْدُ اللَّهِ خَيْرٌ بِلَالٍ

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، بَلْ: وَبِلَالٌ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ بِلَالٍ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: كَانَ مَوَالِي بِلَالٍ يُضْجِعُونَهُ عَلَى بَطْنِهِ، وَيَعْصِرُونَهُ، وَيَقُولُونَ: دِينَكَ اللَّاتُ وَالْعَزَى. فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، أَحَدٌ أَحَدٌ، وَلَوْ أَعْلَمُ كَلِمَةً أَحْفَظُ لَكُمْ مِنْهَا لَقُلْتُهَا. فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهِمْ، فَقَالُوا: اشْتَرِ أَخَاكَ فِي دِينِكَ.

فَاشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً، فَأَعْتَقَهُ. فَقَالُوا: لَوْ أَبِي إِلَّا أَوْقِيَّةً لَبِعْنَاهُ.

فَقَالَ: وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ أَبَيْتُمْ إِلَّا بِكَذَا وَكَذَا - لَشِئْءٍ كَثِيرٍ - لَأَسْتَرَيْتُهُ.

وَفِي السِّيَرَةِ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اشْتَرَاهُ بِعَبْدٍ أَسْوَدَ مُشْرِكٍ مِنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ.

عَنِ إِسْرَائِيلَ: عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شَدْرِجٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَدْعٍ، قَالَ: كُذِّبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ، فَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلٌ مِنْ هَذِيلٍ، وَآخَرَانِ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٢) وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ

بِالشَّكْرِينَ ﴿٥٣﴾ [الأنعام: ٥٢ - ٥٣].

قَالُوا: وَلَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِلَالٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: (أَفْضَلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) — فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَمَا تَشَاءُ يَا بِلَالُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا بِلَالُ! وَحُرْمَتِي وَحَقِّي، فَقَدْ كَبِرْتُ، وَضَعُفْتُ، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي. فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى تُوَفِّي. ثُمَّ أَتَى عُمَرَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَأَبَى بِلَالٌ. فَقَالَ: إِلَى مَنْ تَرَى أَنْ أَجْعَلَ النِّدَاءَ؟ قَالَ: إِلَى سَعْدٍ، فَقَدْ أَذِنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَجَعَلَهُ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ وَعَقِبِهِ.

ثُمَّ إِنَّ بِلَالاً رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ وَهُوَ يَقُولُ: (مَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ يَا بِلَالُ؟ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَزُورَنِي؟) —.

فَانْتَبَهَ حَزِينًا، وَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ، وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَبْكِي عِنْدَهُ، وَيَمْرَعُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُمَا، وَيُقَبِّلُهُمَا. فَقَالَ لَهُ: يَا بِلَالُ! نَشَدْتَنِي أَنْ نَسْمَعَ أَذَانَكَ. فَفَعَلَ، وَعَلَا السَّطْحَ، وَوَقَفَ. فَلَمَّا أَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ. فَلَمَّا أَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ازْدَادَ رَجَّتُهَا. فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، خَرَجَتِ الْعَوَاتِقُ مِنْ خُدُورِهِنَّ. وَقَالُوا: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ. فَمَا رُويَ يَوْمَ أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلَا بَاكِيًا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

تُوَفِّي بِلَالٌ سَنَةَ عِشْرِينَ بِدِمَشْقَ.

وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ. إِنَّ قَبْرَهُ بِدَارِيَا، بِمَقْبَرَةِ خَوْلَانَ (1).

* * * * *

77- ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ

مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ: فَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ زَادَةَ بْنِ

(1) مات وعمره بضع وستين سنة.

الْأَصَمُّ بْنُ رَوَاحَةَ الْفُرَشِيِّ، الْعَامِرِيُّ. وَأَمَّا أَهْلُ الْعِرَاقِ: فَسَمَوُهُ عَمْرَأً. وَأُمُّهُ أُمُّ مَكْنُومٍ: هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَكَّةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ الْمَخْرُومِيَّةِ. مِنَ السَّابِقِينَ الْمُهَاجِرِينَ. وَكَانَ ضَرِيرًا، مُؤَذِّنًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ بِلَالٍ، وَسَعْدِ الْقَرِظِ، وَأَبِي مَحْذُورَةَ، مُؤَذِّنِ مَكَّةَ. هَاجَرَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرِ بَيْسِيرٍ.

قَالَهُ ابْنُ سَعْدٍ. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَرِمُهُ، وَيَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَيُصَلِّي بِبَقَايَا النَّاسِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ أُمِّ مَكْنُومٍ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ أَعْمَى.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ بِلَالًا يُؤَدِّنُ بَلِيلًا، فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنَ أُمِّ مَكْنُومٍ—). وَكَانَ أَعْمَى، لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ.

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ عُنْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ.

فَأَنْزَلَتْ: {عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} [عبس: ١ - ٢].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: نَزَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ عَلَى يَهُودِيَّةٍ بِالْمَدِينَةِ كَانَتْ تَرْفُقُهُ وَتُؤَذِّنُهُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَاولَهَا، فَضَرَبَهَا، فَفَقَّهَا.

فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هُوَ: أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَتَرْفُقَنِي، وَلَكِنْ أَذَّنَنِي فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْعَدَهَا اللَّهُ، قَدْ أَبْطَلَتْ دَمَهَا—).

ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْنُومٍ قَالَ: أَيُّ رَبِّ! أَنْزَلَ عُدْرِي. فَأَنْزَلَتْ: {غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ} [النساء: ٩٥]. فَكَانَ بَعْدَ يَغْزُو، وَيَقُولُ: ادْفَعُوا إِلَيَّ اللَّوَاءَ، فَإِنِّي أَعْمَى لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفِرَّ، وَأَقِيمُونِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ.

قُلْتُ: وَيُقَالُ: اسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ.

78- خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ

ابْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَفْطَةَ بْنِ كَعْبٍ. سَيِّفُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ، وَلَيْثُ الْمَشَاهِدِ، السَّيِّدُ الْإِمَامُ، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْفَرَشِيِّ، الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ، وَابْنُ أُخْتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.

هَاجَرَ مُسْلِمًا فِي صَدَفٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ، ثُمَّ سَارَ غَارِيًّا، فَشَهِدَ غَزْوَةَ مُؤَذَّةَ، وَاسْتُشْهِدَ أَمْرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّلَاثَةَ: مَوْلَاهُ زَيْدٌ، وَابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، وَبَقِيَ الْجَيْشُ بِأَمِيرٍ، فَتَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ خَالِدٌ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ، فَكَانَ النَّصْرُ.

وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَيِّفَ اللَّهِ، فَقَالَ: (إِنَّ خَالِدًا سَيِّفٌ سَلَّاهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ—).

وَشَهِدَ الْفَتْحَ، وَحُنَيْنًا، وَتَأَمَّرَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَلَا مَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَارَبَ أَهْلَ الرَّدَّةِ، وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا الْعِرَاقَ، وَاسْتَظْهَرَ، ثُمَّ اخْتَرَقَ الْبَرِّيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ بِحَيْثُ إِنَّهُ قَطَعَ الْمَفَازَةَ مِنْ حَدِّ الْعِرَاقِ إِلَى أَوَّلِ الشَّامِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ، وَشَهِدَ حُرُوبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَذِقْ فِي جَسَدِهِ قَيْدَ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ.

وَمَنَافِيهِ غَزِيرَةٌ، أَمَرَهُ الصَّدِيقُ عَلَى سَائِرِ أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَحَاصَرَ دِمَشْقَ، فَافْتَتَحَهَا هُوَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ. عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَبْطَالِ، وَمَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَا قَرْتَ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ. تُوُفِّيَ بِحِمَصَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَمَشْهُدُهُ عَلَى بَابِ حِمَصَ، عَلَيْهِ جَلَالَةٌ.

وَأَخْبَرَنِي مَنْ غَسَلَهُ بِحِمَصَ، وَنَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ ثِيَابِهِ، قَالَ: مَا فِيهِ مُصْحٌ، مَا بَيْنَ ضَرْبَةِ سَيْفٍ، أَوْ طَعْنَةِ بَرْمُحٍ، أَوْ رَمِيَةٍ بِسَهْمٍ.

هشام بن عروة: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي سُلَيْمِ رِدَّةٌ، فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَجَمَعَ رَجَالًا مِنْهُمْ فِي الْحِطَائِرِ، ثُمَّ أَحْرَقَهُمْ. فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَتَدْعُ رَجُلًا يُعَذِّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَشِيْمُ سَيْفًا سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِ. ثُمَّ أَمَرَهُ، فَمَضَى إِلَى مُسَيْلِمَةَ.

حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: عَنْ أَنَسٍ: نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَاءَ يَوْمِ مُوتِهِ، فَقَالَ: (أَصِيبُوا جَمِيعًا، ثُمَّ اخْذُوا الرَّايَةَ بَعْدَ سَيْفٍ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ: خَالِدٌ—. وَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ).

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ قَيْسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّمَا خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ، صَبَّهُ عَلَى الْكُفَّارِ—).

ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ قَيْسٍ، سَمِعْتُ خَالِدًا يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ مُوتِهِ أَدْنَقَ فِي يَدِي تِسْعَةَ أَصْيَافٍ، فَصَبَرْتُ فِي يَدَيَّ صَفِيحَةَ يَمَانِيَّةٍ.

قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: سَمِعْتُ خَالِدًا يَقُولُ: مَنَعَنِي الْجِهَادُ كَثِيرًا مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَرَأَيْتُهُ أَتَى بِسَمٍّ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ قَالُوا: سَمٌّ. قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، وَشَرِبَهُ. قُلْتُ: هَذِهِ - وَاللَّهِ - الْكَرَامَةُ، وَهَذِهِ الشَّجَاعَةُ.

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي عُبَيْدَةَ: إِنِّي قَدْ اسْتَعْمَلْتُكَ، وَعَزَلْتُ خَالِدًا.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: وَلَّى عُمَرُ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الشَّامِ، فَاسْتَغْمَلَ يَزِيدَ عَلَى فَلَسْطِينِ، وَشَرَحِبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ عَلَى الْأُرْدُنِّ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَلَى دِمَشْقَ، وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ عَلَى حِمَصَ.

كَانَ عُمَرُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنَّ خَالِدًا أَجَازَ الْأَشْعَثَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ. فَدَعَا الْبَرِيدَ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ: أَنْ تُقِيمَ خَالِدًا وَتَعْقِلَهُ بِعِمَامَتِهِ، وَتَنْزِعَ فُلُنُسُوتَهُ حَتَّى يُعْلِمَكُمْ مِنْ أَيْنَ أَجَازَ الْأَشْعَثَ؟ أَمِنْ مَالِ اللَّهِ، أَمْ مِنْ مَالِهِ؟ فَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ إِصْدَابَةِ أَصْدَابِهَا فَقَدْ أَقَرَّ بِخِيَانَةٍ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهَا مِنْ مَالِهِ فَقَدْ أُسْرِفَ،

وَاعْزَلَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَاضْمُمُ إِلَيْكَ عَمَلَهُ. فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدِمَ خَالِدٌ عَلَى عُمَرَ، فَشَدَّاهُ، وَقَالَ: لَقَدْ شَكَوْتُكَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبِاللَّهِ يَا عُمَرُ، إِنَّكَ فِي أَمْرِي غَيْرُ مُجْمِلٍ. فَقَالَ عُمَرُ: مِنْ أَيْنَ هَذَا الثَّرَاءُ؟ قَالَ: مِنَ الْأَنْفَالِ وَالسُّهُمَانِ، مَا زَادَ عَلَى السِّتَيْنِ أَلْفًا فَلَاكَ، تُقَوِّمُ عَرُوضَهُ. قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ عِشْرُونَ أَلْفًا، فَأَدْخَلَهَا بَيْتَ الْمَالِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا خَالِدُ! وَاللَّهِ إِنَّكَ لَكَرِيمٌ عَلَيَّ، وَإِنَّكَ لَحَبِيبٌ إِلَيَّ، وَلَنْ تُعَاتِبَنِي بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى شَيْءٍ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: عَزَلَ عُمَرُ خَالِدًا، فَلَمْ يُعْلَمْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، حَتَّى عَلِمَ مِنَ الْغَيْرِ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! مَا دَعَاكَ إِلَيَّ أَنْ لَا تُعَلِّمَنِي؟ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُرْوَعَكَ.

لَمْ يَزَلْ خَالِدٌ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ حَتَّى تُوفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَاسْتُخْلِفَ عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ. فَلَمْ يَزَلْ خَالِدٌ مَعَ عِيَاضٍ حَتَّى مَاتَ، فَانْعَزَلَ خَالِدٌ إِلَى حِمَصَ، فَكَانَ ثَمَّ، وَحَبَسَ خِيلاً وَسِلَاحًا، فَلَمْ يَزَلْ مُرَاطِبًا بِحِمَصَ، حَتَّى نَزَلَ بِهِ.

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا احْتَضَرَ بَكَى، وَقَالَ: لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا، وَمَا فِي جَسَدِي شِدْبٌ إِلَّا وَفِيهِ ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، أَوْ رَمِيَّةٌ بِسَهْمٍ، وَهَذَا أَنَا أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْغَيْرُ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجُبْنَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: مَاتَ بِحِمَصَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَكَانَ قَدِيمَ قَبْلِ ذَلِكَ مُعْتَمِرًا، وَرَجَعَ.

وَرَوَى: جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ خَالِدٌ، لَمْ يَدْعُ إِلَّا فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ وَغُلَامَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ، كَانَ عَلَى مَا ظَنَّنَاهُ بِهِ.

* * * * *

79- صفوان ابن بيضاء أبو عمرو القرشيُّ الفهريُّ

وَهِيَ أُمُّهُ.

اسْمُهَا: دَعْدُ بِنْتُ جَدِّمِ الْفَهْرِيَّةِ. وَأَبُوهُ: هُوَ وَهْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَمْرِو الْقُرَشِيُّ، الْفَهْرِيُّ. مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، شَهِدَ بَدْرًا.

وَقَدْ رَوَى لَنَا: أَنَّ صَفْوَانَ ابْنَ بَيْضَاءَ لَمْ يُقْتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَنَّهُ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ. وَتُوفِّيَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَلَمْ يُعْقَبْ.

* * * * *

80- أَخُوهُ: سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ الْفَهْرِيُّ أَبُو مُوسَى

مِنْ الْمُهَاجِرِينَ. يُكْنَى: أَبَا مُوسَى. هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ إِلَى الْحَبَشَةِ فِي رَوَايَةٍ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَالْوَاقِدِيَّ.

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَنَادَةَ، قَالَ: لَمَّا هَاجَرَ سُهَيْلٌ وَصَفْوَانُ ابْنَا بَيْضَاءَ مِنْ مَكَّةَ، نَزَلَا عَلَى كُلُّثُومِ بْنِ الْهَدَمِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالُوا: وَشَهِدَ سُهَيْلٌ بَدْرًا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَشَهِدَ أَحَدًا... إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَاتَ بَعْدَ رُجُوعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ تِسْعٍ، وَلَمْ يُعْقَبْ.

قُلْتُ: وَهُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ. وَلَهُمَا أَخٌ اسْمُهُ: سَهْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ الْفَهْرِيُّ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَشَهِدَ أَحَدًا.

* * * * *

81- الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ الْكِنْدِيِّ

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

وَهُوَ الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُضَاعِيِّ، الْكِنْدِيُّ، الْبَهْرَانِيُّ. وَيُقَالُ لَهُ: الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ؛ لِأَنَّهُ رَبِّي فِي حَجَرِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثِ الزُّهْرِيِّ، فَتَبَّاهُ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ عَبْدًا لَهُ، أَسْوَدَ اللَّوْنِ، فَتَبَّاهُ.

وَيُقَالُ: بَلْ أَصَابَ دَمًا فِي كِنْدَةٍ، فَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَحَالَفَ الْأَسْوَدَ.

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَنَبَتْ أُنْثَى كَانِ يَوْمَ بَدْرِ فَارِسًا، وَاخْتَلَفَ يَوْمُؤِ فِي الرُّبْرِ.

عَاشَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً. مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقَبْرُهُ بِالْبَقِيعِ ☺.

وَفِي (مُسْنَدِ أَحْمَدَ) لِإِرِيدَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَيْكُمْ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ: عَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ، وَالْمِقْدَادِ).

وَعَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ الْمِقْدَادِ: أَنَّ الْمِقْدَادَ أَوْصَى لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَلَأُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ شَرِبَ دُهْنَ الْخُرُوعِ، فَمَاتَ.

* * * *

82- أَبِي بَنْ كَعْبٍ بَنْ قَيْسٍ بَنْ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ زَيْدِ بَنْ مُعَاوِيَةَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، سَيِّدُ الْقُرَاءِ، أَبُو مُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ، النَّجَّارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْمُفَرِّئُ، الْبَدْرِيُّ. وَيُكْنَى أَيْضًا: أَبَا الطُّفَيْلِ. شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَجَمَعَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَحَفِظَ عَنْهُ عِلْمًا مُبَارَكًا، وَكَانَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ☺.

وَقَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ—. وَفِي لَفْظٍ: (أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ الْقُرْآنَ—. قَالَ: اللَّهُ سَمَانِي لَكَ؟ قَالَ: (نَعَمْ—. قَالَ: وَذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: (نَعَمْ—. فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ. وَلَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِيًّا عَنْ: (أَيِّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَعْظَمُ؟—. فَقَالَ أَبِي: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: ٢٥٥].

ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ).

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو

زَيْدٍ، أَحَدُ عُمُومَتِي.

وَرَوَى: أَبُو قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(أَقْرَأُ أُمَّتِي أَبِي—).

أَبُو صَالِحِ الْكَاتِبُ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ خُطِبَ بِالْجَابِيَةِ،
فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ، فَلْيَأْتِ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ
الْفَرَائِضِ، فَلْيَأْتِ زَيْدًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَقْهِ، فَلْيَأْتِ مُعَاذًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ
يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ، فَلْيَأْتِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي خَازِنًا وَقَاسِمًا.

مَاتَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرَيْنِ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَّ عُمَرَ قَالَ: الْيَوْمَ مَاتَ سَيِّدُ
الْمُسْلِمِينَ. قَالَ: وَقَدْ سَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ: مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، سَنَةَ ثَلَاثَيْنِ.
قَالَ: وَهُوَ أَثْبَتُ الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا، وَذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ.

* * * * *

83- النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ أَبُو عَمْرِو الْمُزْنِيِّ

هُوَ: النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُقَرِّنٍ بْنِ عَائِذٍ بْنِ مِجَبَا بْنِ هُجَيْرٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ
حُبَشِيَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ هُذَمَةَ بْنِ لَاطِمٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ مُزَيْنَةَ.

أَبُو عَمْرِو الْمُزْنِيُّ، الْأَمِيرُ. أَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الْأَحْزَابُ، وَشَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ،
وَذَلَّ الْكُوفَةَ، وَلِيَ كَسَدَكَرَ لِعُمَرَ، ثُمَّ صَدَقَهُ، وَبَعَثَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ وَقْعَةِ
نَهَاوَنْدَ، فَكَانَ يَوْمَئِذٍ أَوَّلَ شَهِيدٍ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكَانَتْ نَهَاوَنْدَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِيِّ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: أَنَّ
عُمَرَ شَاوَرَ الْهَزْمَزَانَ فِي: أَصْفَهَانَ، وَفَارِسَ، وَأَذْرَبِجَانَ.

فَقَالَ: أَصْبَهَانُ الرَّأْسُ، وَفَارِسُ وَأَذْرَبِجَانُ الْجَنَاحَانِ، فَإِذَا قَطَعْتَ جَنَاحًا فَأَاءَ
الرَّأْسُ وَجَنَاحٌ، وَإِنْ قَطَعْتَ الرَّأْسَ وَقَعَ الْجَنَاحَانِ. فَقَالَ عُمَرُ لِلنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ:
إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ. فَقَالَ: أَمَّا جَابِيَا فَلَا، وَأَمَّا غَازِيَا فَنَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّكَ غَازٍ. فَسَدَرَحَهُ،

وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لِيُمْدُوهُ، وَفِيهِمْ: حُذَيْفَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَالْمُغِيرَةُ، وَالْأَشْعَثُ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ، وَهُوَ فِي (مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ). وَفِيهِ: فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقِ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ بِنَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ. فَأَمَّنُوا، وَهَزَّ لَوَاهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَمَلَ، فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيحٍ ☺.

وَوَقَعَ ذُو الْحَاجِبِينَ مِنْ بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ، فَأَنْشَقَّ بَطْنُهُ، وَفَتَحَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النُّعْمَانَ وَبِهِ رَمَقٌ، فَأَتَيْتُهُ بِمَاءٍ، فَصَبَبْتُ عَلَى وَجْهِهِ أَغْسِلُ التُّرَابَ.

فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قُلْتُ: مَعْقِلٌ. قَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قُلْتُ: فَتَحَ اللَّهُ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَكْتُبُوا إِلَيَّ عَمْرَ بِذَلِكَ. وَفَاضَتْ نَفْسُهُ ☺.

* * * * *

84- عَمَارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْعَنَسِيِّ

ابْنِ كِنَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْوَدَّيْمِ. وَقِيلَ: بَيْنَ قَيْسٍ وَالْوَدَّيْمِ: حُصَيْنُ بْنُ الْوَدَّيْمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَامِرِ الْأَكْبَرِ بْنِ يَامِ بْنِ عَنَسٍ.

وَعَنَسٌ: هُوَ زَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قُحْطَانَ. وَبَدُوُ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ: مِنْ مَذْحِجٍ. أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالْأَعْيَانِ الْبَدْرِيِّينَ. وَأُمُّهُ: هِيَ سَدْمِيَّةٌ، مَوْلَاةُ بَنِي مَخْزُومٍ، مِنْ كِبَارِ الصَّحَابِيَّاتِ أَيْضًا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَدِمَ وَالِدُ عَمَّارٍ؛ يَاسِرُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَخَوَاهُ؛ الْحَارِثُ وَمَالِكُ بْنُ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ يَطْلُبُونَ أَخًا لَهُمْ، فَرَجَعَ أَخَوَاهُ، وَأَقَامَ يَاسِرٌ، وَحَالَفَ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَزَوَّجَهُ أُمَةً لَهُ اسْمُهَا سُمَيَّةٌ بِذَتْ خُبَاطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَمَّارًا، فَأَعْتَقَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ. ثُمَّ مَاتَ أَبُو حُذَيْفَةَ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ أَسْلَمَ عَمَّارٌ، وَأَبَوَاهُ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ. وَتَزَوَّجَ بِسُمَيَّةَ بَعْدَ: يَاسِرِ الْأَزْرَقِ الرَّومِيِّ، غُلَامُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ النَّفْقِيِّ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَهُوَ وَالِدُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَزْرَقِ.

زَائِدَةٌ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ،

وَصُهِيبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمَقْدَادُ. فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ. وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ: فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ. وَأَمَّا سَائِرُهُمْ: فَأَلْبَسَهُمُ الْمُشْرِكُونَ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَفَّدُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، وَمَا فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالٌ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ.

وَرَوَى: مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ...، فَذَكَرَهُمْ.

زَادَ: فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ يَسْتُمُّ سُمَيَّةَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ بِحَرْبَتِهِ فِي قُبُلِهَا حَتَّى قَتَلَهَا، فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: كَانَ عَمَّارٌ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، وَكَذَا صُهِيبٌ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا} [النحل: ٤١].

مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ عُثْمَانَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ—).

ابْنُ عَوْنٍ: عَنْ مُحَمَّدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ عَمَّارًا وَهُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: (أَخَذَكَ الْكُفَّارُ، فَعَطَّوْكَ فِي النَّارِ، فَقُلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ عَادُوا فَقُلْ لَهُمْ ذَلِكَ—). رَوَى عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيُّ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا، فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى نَالَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ آلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ.

فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا وَرَاءُكَ؟—). قَالَ: شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا تُرَكْتُ حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ، وَذَكَرْتُ آلَهُتَهُمْ بِخَيْرٍ. قَالَ: (فَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟—). قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. قَالَ: (فَإِنْ عَادُوا فَعُدْ—).

عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً، قَالَ: (ثَلَاثَةٌ تَشْتَأِقُ إِلَيْهِمُ الْجَنَّةُ: عَلِيٌّ، وَسَلْمَانُ، وَعَمَّارٌ—).

عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارٍ كَلَامٌ، فَأَغْلَظْتُ لَهُ، فَشَدَّكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَنْ عَادَى عَمَّاراً عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّاراً أَبْغَضَهُ اللَّهُ) — فَخَرَجْتُ، فَمَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِضَى عَمَّارٍ، فَلَقِيتُهُ، فَرَضِي. أَخْرَجَهُ: أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ.

عَنْ زِيَادِ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ عَمْرِو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تَقْتُلُ عَمَّاراً الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ) —.

حَدَّثَنَا أَبُو تَوْفَلٍ بْنُ أَبِي عَفْرَبٍ، قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَلِيلَ الْكَلَامِ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، وَكَانَ عَامَّةُ قَوْلِهِ: عَائِدٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ، عَائِدٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتْنَةٍ، فَعَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ.

عَنِ الْأَعْمَشِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ: قَالَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ: ائْتُونِي بِشُرْبَةٍ لَبَنٍ. قَالَ: فَشَرِبَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ آخِرَ شَرْبَةٍ تَشْرِبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ) —. ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقُتِلَ.

قَالَ عَمَّارٌ: ائْتُونِي فِي ثِيَابِي، فَإِنِّي رَجُلٌ مُخَاصِمٌ. وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ: أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى عَلَى عَمَّارٍ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ. قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: عَاشَ عَمَّارٌ ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ لَا يَرْكَبُ عَلَى سَرَجٍ، وَيَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ.

* * * * *

85- أَخْبَارُ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَاسْمُهُ: أَصْحَمَةُ

مَلِكُ الْحَبَشَةِ، مَعْدُودٌ فِي الصَّحَابَةِ ♦. وَكَانَ مِمَّنْ حَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَلَمْ يُهَاجِرْ، وَلَا لَهُ رُؤْيَةٌ، فَهُوَ تَابِعِيٌّ مِنْ وَجْهِ، صَاحِبٌ مِنْ وَجْهِ. وَقَدْ دُوفِّي فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى عَلَيْهِ بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْغَائِبِ، وَلَمْ يَثْبُتْ أَنَّهُ صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى غَائِبٍ سِوَاهُ. وَسَبَبُ ذَلِكَ: أَنَّهُ مَاتَ بَيْنَ قَوْمٍ نَصَارَى، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ، لِأَنَّ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ كَانُوا مُهَاجِرِينَ عِنْدَهُ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُهَاجِرِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَامَ خَيْبَرَ.

عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ بِحَدِيثِ أَبِي

بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِقِصَّةِ النَّجَاشِيِّ، وَقَوْلِهِ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيعُ النَّاسَ فِيهِ. فَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَدْرِي مَا مَعْنَاهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْنِي: أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكَ قَوْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا النَّجَاشِيُّ، وَكَانَ لِلنَّجَاشِيِّ عَمٌّ، لَهُ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الْحَبَشَةِ. فَقَالَتِ الْحَبَشَةُ بَيْنَهُمَا: لَوْ أَنَّا قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ، وَمَلَكْنَا أَخَاهُ، فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْغُلَامِ، وَإِنَّا لِأَخِيهِ اثْنِي عَشْرَةَ وَلَدًا، فَتَوَارَثُوا مُلْكُهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَبَقِيَتِ الْحَبَشَةُ بَعْدَهُ دَهْرًا.

فَعَدَوْا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ، فَقَتَلُوهُ، وَمَلَكُوا أَخَاهُ، فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ، وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ، وَكَانَ لِبَيْبَا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ، فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ. فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبَشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ، قَالَتْ بَيْنَهُمَا: وَاللَّهِ إِنَّا لَنَنْخَوْفُ أَنْ يَمْلِكَهُ، وَلَئِنْ مَلَكَ عَلَيْنَا لَيُفْتِنُنَا أَجْمَعِينَ، لَقَدْ عَرَفَ أَنَّا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ. فَمَشُوا إِلَى عَمِّهِ، فَقَالُوا لَهُ: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَإِنَّا قَدْ خَفْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْهُ. قَالَ: وَلَيْكُمُ، قَتَلْتُمْ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ، وَأَقْتُلْتُمُ الْيَوْمَ، بَلْ أَخْرِجُوهُ مِنْ بِلَادِكُمْ. فَخَرَجُوا بِهِ، فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ تَاجِرٍ بِسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ قَدَفَهُ فِي سَدْفِينَةٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى إِذَا الْمَسَاءُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ، فَخَرَجَ عَمُّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ، فَقَتَلَتْهُ. فَقَرَعَتِ الْحَبَشَةُ إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُمْ حَمَقَى، لَيْسَ فِي وَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ عَلَى الْحَبَشَةِ أَمْرُهُمْ، فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعْلَمُونَ - وَاللَّهِ - أَنَّ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ، الَّذِي بَعَثْتُمُوهُ غُدُوًّا، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبَشَةِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوهُ. قَالَ: فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ، حَتَّى أَدْرَكُوهُ، فَأَخَذُوهُ مِنَ التَّاجِرِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِهِ، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ، وَمَلَكُوهُ، فَجَاءَهُمُ التَّاجِرُ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ تُعْطُونِي مَالِي، وَإِمَّا أَنْ أَكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالُوا: لَا نُعْطِيكَ شَيْئًا. قَالَ: إِذَنْ - وَاللَّهِ - لَأَكَلِّمَنَّهُ.

قَالُوا: فَدُونَكَ. فَجَاءَهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! ابْتَعْتُ غُلَامًا مِنْ قَوْمٍ بِالسُّوقِ بِسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَسْلَمْتُمُوهُ إِلَيَّ، وَأَخَذْتُمُوهُ دَرَاهِمِي حَتَّى إِذَا سِرْتُ

بِغُلَامِي أَدْرِكُونِي، فَأَخَذُوا غُلَامِي، وَمَنْعُونِي دَرَاهِمِي. فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: لَنْعُطَنَّهُ دَرَاهِمُهُ، أَوْ لَيْسَلَمَنَّ غُلَامُهُ فِي يَدَيْهِ، فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ يَشَاءُ. قَالُوا: بَلْ نُعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ. قَالَتْ: فَلِذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ صِلَابَتِهِ فِي يَدَيْهِ، وَعَذْلِهِ فِي حُكْمِهِ. ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ، كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يُرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورٌ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيِّ، أَمَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ - تَعَالَى - لَا نُؤَدِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ.

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَمُوا أَنْ يَنْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ.

فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَنْزُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدُوا إِلَيْهِ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ، وَعَمَرُوهُ بَنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدِّمُوا لَهُ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلُّوهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمُ الْإِيكُمُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ.

قَالَتْ: فَخَرَجَا، فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، عِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٍ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ ضَوَى إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سَفَهَاءُ، فَارْقُوا دَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَآؤُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ، لِيَرْدَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَاسْتَدِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمُ الْإِيذَا، وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ. فَقَالُوا لَهُمْ: نَعَمْ.

ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَبَا هَدَايَا النَّجَاشِيِّ، فَقَبِلَهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُ ضَوَى إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سَفَهَاءُ، فَارْقُوا دَيْنَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ،

وَجَآؤُوا بِدِينٍ مُّبْتَدِعٍ، لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِيُتَرَدِّدَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ وَعَمْرُو مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيُّ كَلَامَهُمْ. فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَأَسْلِمَهُمْ إِلَيْهِمَا.

فَعَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَذَا اللَّهُ، إِذَا لَا أَسْلِمَهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوِرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ، فَأَسْأَلَهُمْ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، فَدَعَاهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ - وَاللَّهِ - مَا عَلِمْنَا، وَمَا أَمَرَنَا بِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا كَانَ. فَلَمَّا جَاؤُوهُ وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَصَافِقَتَهُ، فَتَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي، وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي يُكَلِّمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّا كُذِّبْنَا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْهُ الضَّعِيفَ، فَكُذِّبْنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُذِّبْنَا نَعْبُدُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحَبَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِدْقَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَدَارِمِ وَاللِّدَائِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ.

قَالَتْ: فَعَدَدَ لَهُ أُمُورَ الْإِسْلَامِ. فَصَدَّقْنَاهُ، وَأَمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا، وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرْتُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُذِّبْنَا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَفُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ: فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَفْرَأَهُ عَلَيَّ. فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ: {كَهَيْعَصَ} [١] {مريم: ١}،

فَبَكَى - وَاللّٰهُ - النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَافِقَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا نُلِيَ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، أَنْطَلِقَا، فَوَاللّٰهِ لَا أَسْلِمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَاذُ.

فَلَمَّا خَرَجَا، قَالَ عَمْرُو: وَاللّٰهِ لَأُنَبِّئَنَّهُ غَدًا عَيْبُهُمْ، ثُمَّ اسْتَاصِلُ خَضْرَاءَهُمْ.

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ أَنْقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللّٰهِ لَأُخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ. ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَسَلِّمْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ. فَأَرْسَلَ يَسْأَلُهُمْ. قَالَتْ: وَلَمْ يَذْرُؤْ بِنَا مِثْلَهَا، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالُوا: نَقُولُ - وَاللّٰهِ - فِيهِ مَا قَالَ اللّٰهُ - تَعَالَى - كَانِنًا مَا كَانَ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى؟

فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيِّنَا، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ غُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى مَا قُلْتُ هَذَا الْغُودَ. فَتَنَازَحَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللّٰهِ، أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سَيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْذُونُ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، مَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي دَبْرَى ذَهَبًا، وَأَنْتِي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِهِمْ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَوَاللّٰهِ مَا أَخَذَ اللّٰهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. فَخَرَجَا مَقْبُوحَيْنِ، مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ.

فَوَاللّٰهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ، إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي: مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - فَوَاللّٰهِ مَا عَلِمْنَا حَرْبًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حَرْبِ حَرَبْنَاهُ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ.

وَسَارَ النَّجَاشِيُّ، وَبَيَّنَّهُمَا عَرَضُ النَّيْلِ. فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

عليه وسلم : مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقْعَةَ الْقَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟

فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. وَكَانَ مِنْ أَدْحَثِ الْقَوْمِ سِنًا، فَفَفَخُوا لَهُ قِرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى مَكَانِ الْمُتَقَى، وَحَضَرَ. فَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمَكُّينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ.

وَحَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَتِ الْحَبَشَةُ، فَقَالُوا لِلنَّجَاشِيِّ: فَارَقْتَ دِينَنَا. وَخَرَجُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَهَيَّأَ لَهُمْ سُفْنًا، وَقَالَ: ارْكَبُوا، فَإِنْ هُزِمْتُمْ فَاْمُضُوا، وَإِنْ ظَفِرْتُمْ فَانْتَبِهُوا. ثُمَّ عَمَدَ إِلَى كِتَابٍ، فَكَتَبَ فِيهِ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ. ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قُبَائِهِ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَصَفُّوا لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ! أَلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ بِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سِيرَتِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ سِيرَةٍ. قَالَ: فَمَا بِالْكُمْ؟ قَالُوا: فَارَقْتَ دِينَنَا، وَزَعَمْتَ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ. قَالَ: فَمَا تَقُولُونَ فِيهِ؟

قَالُوا: هُوَ ابْنُ اللَّهِ. فَقَالَ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قُبَائِهِ -: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى لَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئًا. وَإِنَّمَا عَنَى عَلَى مَا كَتَبَ، فَرَضُوا، وَانْصَرَفُوا. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

وَمِنْ مَحَاسِنِ النَّجَاشِيِّ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ الْأُمَوِيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْحَسٍ الْأَسَدِيِّ قَدِيمًا، فَهَاجَرَ بِهَا زَوْجُهَا، فَأَنَامَسَ بِهَا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَوَلَدَتْ لَهُ حَبِيبَةَ رَيْبَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ إِنَّهُ أَدْرَكَهُ الشَّقَاءُ، فَأَعْجَبَهُ دِينُ النَّصْرَانِيَّةِ، فَتَنَصَّرَ، فَلَمْ يَنْسَبْ أَنَّ مَاتَ بِالْحَبَشَةِ. فَلَمَّا وَفَتِ الْعِدَّةَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُهَا، فَأَجَابَتْ، فَتَهَضَّ فِي ذَلِكَ النَّجَاشِيِّ، وَشَهِدَ زَوَاجَهَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهَا الصَّدَاقَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ أَرْبَعَ مَائَةِ دِينَارٍ،

فَحَصَلَ لَهَا شَيْءٌ لَمْ يَحْصَلْ لِغَيْرِهَا مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ جَهَّزَهَا النَّجَاشِيُّ.

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهٍ، فَفَزِعْتُ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حِينَ أَصْبَحَ: يَا أُمُّ حَبِيبَةَ! إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ، فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، فَقَدْ رَجَعْتُ إِلَيْهَا. فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا، وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ حَتَّى مَاتَ. فَأَرَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِيًا يَقُولُ لِي: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! فَفَزِعْتُ، فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزَوِجُنِي.

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ انْقَضَتْ عِدَّتِي، فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا وَرَسُولُ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ، فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا: البرهة، كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَذُفْنِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيَّ، فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَكَ.

فَقُلْتُ: بَشْرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. قَالَتْ: يَقُولُ الْمَلِكُ: وَكُلِّي مَنْ يُزَوِّجُكَ. فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، فَوَكَّلْتُهُ، وَأَعْطَتِ البرهة سَوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ، وَخَوَاتِيمَ كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا، وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رِجْلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَ أَتَعَشِي، أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَضَرُوا.

فَخَطَبَ النَّجَاشِيُّ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْفُتُوسِ السَّلَامِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّهُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ثُمَّ خَطَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَزَوَّجَهَا، وَقَبِضَ أَرْبَعَ مَائَةِ دِينَارٍ، ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلُوا. قَالَتْ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ الْمَالُ، عَزَلْتُ خَمْسِينَ دِينَارًا البرهة، فَأَبْتُ، وَأَخْرَجْتُ حَقًّا فِيهِ كُلُّ مَا أُعْطِيتُهَا، فَرَدَّتهُ، وَقَالَتْ: عَزَمَ عَلَيَّ الْمَلِكُ أَنْ لَا أَرْزَأَكَ شَيْئًا، وَقَدْ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ، وَحَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ تُقْرِئِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنِّي السَّلَامَ. ثُمَّ جَاءَنِي مِنْ عِنْدِ نِسَاءِ الْمَلِكِ بَعُودٌ، وَعَنْبَرٌ، وَزَبَادِي كَثِيرٌ. فَقِيلَ: بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً سِتًّا.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: دَخَلَ بِهَا سَنَةً سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

وَأَصْحَمَةُ بِالْعَرَبِيِّ: عَطِيَّةٌ.

وَلَمَّا ذُوِّفِي، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ: (إِنَّ أَخَا لَكُمْ قَدْ مَاتَ
بَارِضَ الْحَبْشَةِ— فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الصَّخْرَاءِ، وَصَفَّهُمْ صُفُوفًا، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ.

فَنَقَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.

86- مُعَاذُ بْنُ جَبَلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ عَائِذٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُدَيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ
سَارِدَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْخَزْرَجِ. السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْبَدْرِيُّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ شَابًّا أَمْرَدًا.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ رِجَالِهِ: أَنَّ مُعَاذًا شَهِدَ بَدْرًا وَلَهُ عَشْرُونَ سَنَةً، أَوْ
إِحْدَى وَعِشْرُونَ.

وَرَوَى: قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَزَيْدٌ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ،
وَأَبُو زَيْدٍ أَحَدُ عُمُومَتِي.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خُذُوا
الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي
حَدِيقَةَ—.

عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ
لِي: (كَيْفَ تَقْضِي إِنْ عَرَضَ قَضَاءٌ؟— قَالَ: قُلْتُ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ
لَمْ يَكُنْ، فَبِمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا
قَضَى بِهِ الرَّسُولُ؟— قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي وَلَا أُلُو. فَضَرَبَ صَدْرِي، وَقَالَ: (الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ
اللَّهِ—.

عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: لَقِينِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَا مُعَاذُ! إِنِّي لِأُحِبُّكَ
فِي اللَّهِ— قُلْتُ: وَأَنَا - وَاللَّهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ. قَالَ: (أَفَلَا أَعْلَمُكَ

كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ؟ رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ—.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ مُعَاذًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَرَسُولُ اللَّهِ سَاجِدٌ، فَسَجَدَ مَعَهُ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَضَى مُعَاذٌ مَا سَبَقَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ صَنَعْتَ! سَجَدْتَ وَلَمْ تَعْتَدْ بِالرُّكْعَةِ؟ قَالَ: لَمْ أَكُنْ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالٍ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَهُ فِيهَا. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَرَّهُ، وَقَالَ: (هَذِهِ سُنَّةُ لَكُمْ—).

حَدَّثَنِي أَشْيَاخُ مِنَّا أَنَّ رَجُلًا غَابَ عَنِ امْرَأَتِهِ سَنَتَيْنِ، فَجَاءَ وَهِيَ حُبْلَى، فَأَتَى عُمَرَ، فَهَمَّ بِرُجْمِهَا. فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: إِنَّ يَكُ لَكَ عَلَيْهَا سَبِيلٌ، فَلَيْسَ لَكَ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا سَبِيلٌ. فَتَرَكَهَا، فَوَضَعَتْ غُلَامًا بَانَ أَنَّهُ يُشَبِّهُ أَبَاهُ، قَدْ خَرَجَتْ ثَنِيَّتَاهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: هَذَا ابْنِي. فَقَالَ عُمَرُ: عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلَا مُعَاذٌ لَهَلَكَ عُمَرُ.

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ لَمَّا أُصِيبَ، اسْتَخْلَفَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، يَغْنِي فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ، اشْتَدَّ الْوَجَعُ، فَصَرَخَ النَّاسُ إِلَى مُعَاذٍ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَذَا هَذَا الرَّجُلَ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِرَجُلٍ، وَلَكِنْ دَعْوَةُ نَبِيِّكُمْ، وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَشَهَادَةُ يَخْصُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ! أَرْبَعُ خِلَالٍ، مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تُدْرِكَهُ. قَالُوا: مَا هِيَ؟ قَالَ: يَأْتِي زَمَانٌ يَظْهَرُ فِيهِ الْبَاطِلُ، وَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَنَا، لَا يَعِيشُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَا يَمُوتُ عَلَى بَصِيرَةٍ.

* * * * *

87- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ غَافِلٍ بْنِ حَبِيبٍ الْهُذَلِيُّ

ابْنِ شَمْخِ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسٍ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ. الْإِمَامُ الْحَبْرُ، فَقِيهُ الْأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُذَلِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْمُهَاجِرِيُّ، الْبَدْرِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ.

كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ الْعَالَمِينَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهَاجَرَ

الهِجْرَتَيْنِ، وَكَانَ يَوْمَ الْيَوْمُوكِ عَلَى النَّفْلِ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ، رَوَى عِلْمًا كَثِيرًا.
وَرَوَى عَنْ عُلُقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ لِي.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَقَدْ رَأَيْتَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا.
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَسْلَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ نَفْسًا.
وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، قَالَ: أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟) —
قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ. قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَذُرْ عَلَيْهَا الْفَدْلُ؟ فَاتَّيْتُهِ
بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضِرْعَهَا، فَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ.
ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: (اقْلَصْ) — فَقَلَصَ.

زَادَ أَحْمَدُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا. ثُمَّ اتَّفَقَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي مِنْ
هَذَا الْقَوْلِ. فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: (يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلِّمٌ) —.

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُلَبِّسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالْعَصَا، حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ،
فَادْخَلَهُمَا فِي ذِرَاعِهِ، وَأَعْطَاهُ الْعَصَا، وَكَانَ يَدْخُلُ الْحُجْرَةَ أَمَامَهُ بِالْعَصَا.

الْمَسْعُودِيُّ: عَنْ عَيَّاشِ الْعَامِرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
صَاحِبَ الْوِسَادِ، وَالسَّوَاكِ، وَالنَّعْلَيْنِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ،
وَعَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ سُورَةَ النَّسَاءِ يَسْجُلُهَا. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ —. فَأَخَذَ
عَبْدُ اللَّهِ فِي الدُّعَاءِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (سَلْ تُعْطَ) —.

فَكَانَ فِيمَا سَأَلَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جِذَانِ الْخُلْدِ. فَأَتَى عُمَرُ عَبْدَ اللَّهِ يُبَشِّرُهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ خَارِجًا قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالْخَيْرِ.

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَصَدَعَ شَجَرَةً يَأْتِيهِ مِنْهَا بَشْيَاءٌ، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى سَاقِ عَبْدِ اللَّهِ، فَضَحِكُوا مِنْ حُمُوشَةِ سَاقِيهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا تَضْحَكُونَ؟ لَرَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَحَدٍ—).

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقتدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ—).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ—). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟! قَالَ: (إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي—). فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: ٤١]، فَغَمَزَنِي بِرِجْلِهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ صَرِيعٌ، وَهُوَ يَذُبُّ النَّاسَ بِسَيْفِهِ، فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ! قَالَ: هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ قَتَلَهُ قَوْمُهُ، فَجَعَلْتُ أَتَنَاولُهُ بِسَيْفٍ لِي، فَأَصَبْتُ يَدَهُ، فَذَرَّ سَيْفَهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَضَرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَقَلَّ مِنَ الْأَرْضِ. فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ—). قَالَ: فَقَامَ مَعِيَ حَتَّى خَرَجَ يَمْشِي مَعِيَ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَخْرَاكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، هَذَا كَانَ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ—).

مَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ، فَعَادَهُ عُثْمَانُ، وَقَالَ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: ذُؤُوبِي. قَالَ: فَمَا تَسْتَهِي؟ قَالَ: رَحْمَةً رَبِّي. قَالَ: أَلَا أَمُرُ لَكَ بِطَبِيبٍ؟ قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي.

قَالَ: أَلَا أَمُرُ لَكَ بِعَطَاءٍ؟ قَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَاتَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِالْمَدِينَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ سَنَةً
اِثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ حَنِيفًا، قَصِيرًا، شَدِيدَ الْأُذْمَةِ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ قَبْلَ عُثْمَانَ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

88- عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ

هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ. قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: لَمَّا مَاتَ أَبِي، بَكَى ابْنُ مَسْعُودٍ، وَقَالَ:
أَخِي وَصَاحِبِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، إِلَّا مَا
كَانَ مِنْ عُمَرَ. وَقِيلَ: لَمَّا تُوفِّيَ، انْتَبَرَعَ عُمَرُ أُمَّ عَبْدِ، فَجَاءَتْ، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ.

89- خُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ بْنِ عِنَبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ خُدَيْجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ الْأَنْصَارِيِّ،
الْخَزَرَجِيُّ.

وَكَانَتْ تَحْتَهُ جَمِيلَةٌ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ، وَقَدْ انْقَرَضَ عَقِبُهُ.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَيْبِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ غَزْوًا، أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي لَمْ نُسَلِّمْ.

فَقُلْنَا: إِنَّا نَسْتَحْيِي أَنْ يَشْهَدَ قَوْمُنَا مَشْهَدًا لَا تَشْهَدُهُ. قَالَ: (أَسَلِمْتُمَا؟) —.

قُلْنَا: لَا. قَالَ: (إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ) —. قَالَ: فَأَسَلِمْنَا،
وَشَهِدْنَا مَعَهُ، فَقَتَلْتُ رَجُلًا، وَضَرَبَنِي ضَرْبَةً، وَتَزَوَّجْتُ ابْنَتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَانَتْ
تَقُولُ لِي: لَا عِدْمَتُ رَجُلًا وَشَحْكُ هَذَا الْوِشَاحِ. فَأَقُولُ لَهَا: لَا عِدْمَتِ رَجُلًا عَجَلُ
أَبَاكَ إِلَى النَّارِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هُوَ خُبَيْبُ بْنُ يَسَافٍ، تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ حَتَّى خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَدْرٍ، فَلَحِقَهُ، فَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحَدًّا.

قَالَ: وَتُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَقَدْ انْقَرَضَ وَلَدُهُ.

90- عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشَ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أُمَيَّةَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ.

بَدْرِيٌّ كَبِيرٌ، شَهِدَ الْعَقَبَتَيْنِ فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ، وَشَهِدَ الثَّانِيَةَ بِلَا نَزَاعٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَقِيلَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَنْجَى بِالْمَاءِ.

صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ اللَّذَيْنِ لَقِيا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَهُمَا يُرِيدَانِ سَقِيفَةَ بَنِي سَاعِدَةَ، فَذَكَرَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدَانِ؟ قَالَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمُ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ، أَقْضُوا أَمْرَكُمْ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّهُمَا: عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ.

وَقِيلَ: عُوَيْمُ مِمَّنْ نَزَلَتْ فِيهِ: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا} [التوبة: ١٠٨].

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ذُوْقِي عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

* * * * *

91- قِصَّةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ: هُوَ سَلْمَانُ ابْنُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ، سَابِقُ الْفُرْسِ إِلَى الْإِسْلَامِ. صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَدَمَهُ، وَحَدَّثَ عَنْهُ.

وَكَانَ لِنَبِيِّنا، حَازِماً، مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ، وَعَبَّادِهِمْ، وَنُبَلَاءِهِمْ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْدَبْهَانَ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا: جِيٌّ، وَكَانَ أَبِي يَهْفَانَهَا، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ. فَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ، حَتَّى كُنْتُ قَاطِنَ النَّارِ الَّذِي يُوقَدُهَا، لَا يَتْرُكُهَا

تَخْبُو سَاعَةً. وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةَ عَظِيمَةً، فَشَغَلَ فِي بُنْيَانٍ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! إِنِّي قَدْ شَغَلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ، فَاطْلِعْهَا. وَأَمَرَنِي بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ قَالَ: لَا تَحْتَسِبْ عَلَيَّ، فَإِنَّكَ إِنِ احْتَبَسْتَ عَلَيَّ كُذْتُ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْعَتِي، وَشَغَلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي. فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ، فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَذَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ بِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ، وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ، دَخَلْتُ إِلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ.

فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ، أَعْجَبَنِي صَلَوَاتُهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا - وَاللَّهِ - خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي، وَلَمْ آتِهَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ؟

قَالُوا: بِالشَّامِ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي، وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ. فَلَمَّا جِئْتُهُ، قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! أَيْنَ كُذْتُ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قُلْتُ: يَا أَبَا! مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عِذَّهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ. قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ. قُلْتُ: كَلَّا - وَاللَّهِ -! إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قِيدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ.

قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ، تُجَارُّ مِنْ النَّصَارَى، فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ. قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ.

فَقُلْتُ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ، وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ، فَأَخْبِرُونِي. قَالَ: فَفَعَلُوا، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ. فَلَمَّا قَدِمْتُهَا، قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا: الْأُسْفُفُ فِي الْكَنِيسَةِ. فَجِئْتُهَا، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ، أَخْدِمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ، وَأُصَلِّيَ مَعَكَ. قَالَ: فَادْخُلْ. فَدَخَلْتُ مَعَهُ، فَكَانَ رَجُلٌ سُوءٍ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا، اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ

سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرَقٍ، فَأَبْغَضْتُهُ بُغْضاً شَدِيداً لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ. ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا رَجُلٌ سُوءٍ، يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَيُرْغَبُكُمْ فِيهَا، فَإِذَا جِئْتُمْ بِهَا كَنْزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ. وَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَ كَنْزِهِ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَدْفِنُهُ أَبَداً. فَصَلَّيْنَاهُ، ثُمَّ رَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِرَجُلٍ جَعَلُوهُ مَكَانَهُ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا - يَعْنِي لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ - أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذَابَ لَيْلاً وَنَهَاراً، مَا أَعْلَمُنِي أَحَبِّتُ شَيْئاً قَطُّ قَبْلَهُ حُبَّهُ، فَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ.

فَقُلْتُ: يَا فُلَانُ! قَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَإِنِّي - وَاللَّهِ - مَا أَحَبَبْتُ شَيْئاً قَطُّ حُبِّكَ، فَمَاذَا تَأْمُرُنِي؟ وَإِلَى مَنْ تُوصِينِي؟ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَجُلًا بِالمَوْصِلِ، فَأَتَيْتِهِ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِي. فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ، لَحِقْتُ بِالمَوْصِلِ، فَأَتَيْتُ صَاحِبَهَا، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالزُّهْدِ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي إِلَيْكَ أَنْ أَتِيكَ، وَأَكُونُ مَعَكَ.

قَالَ: فَأَقُمْ، أَيُّ بُنَيَّ! فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِ أَمْرِ صَاحِبِهِ، حَتَّى حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ - أَيُّ بُنَيَّ - إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيبِينَ. فَلَمَّا دَفَنَاهُ، لَحِقْتُ بِالْآخِرِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ، حَتَّى حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَأَوْصَى بِي إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ عَمُورِيَّةَ بِالرُّومِ، فَأَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِمْ، وَاکْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي غُنِيمَةٌ وَبُقَيْرَاتٌ. ثُمَّ احْتَضِرَ، فَكَلَّمْتُهُ إِلَى مَنْ يُوصِي بِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِيَ أَحَدٌ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَكِنْ قَدْ أَطْلَكَ زَمَانٌ نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنَ الْحَرَمِ، مُهَاجِرُهُ بَيْنَ حَرَتَيْنِ إِلَى أَرْضٍ سَبْخَةٍ ذَاتِ نَخْلٍ، وَإِنَّ فِيهِ عِلَامَاتٍ لَا تَخْفَى: بَيْنَ كَنْفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَخْلَصَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ، فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ قَدْ أَطْلَكَ زَمَانَهُ. فَلَمَّا وَارَيْنَاهُ، أَقَمْتُ حَتَّى مَرَّ بِي رَجَالٌ مِنْ تَجَارِ الْعَرَبِ مِنْ

كَلْبٍ. فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ، وَأُعْطِيَكُمْ غَنِيمَتِي وَبَقَرَاتِي هَذِهِ؟
قَالُوا: نَعَمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَحَمَلُونِي، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي،
فَبَاعُونِي عَبْدًا مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِوَادِي الْقُرَى، فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخْلَ، وَطَمِعْتُ
أَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي نَعَتْ لِي صَاحِبِي. وَمَا حَقَّتْ عِنْدِي حَتَّى قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
قُرَيْظَةَ وَادِي الْقُرَى، فَابْتَاعَنِي مِنْ صَاحِبِي، فَخَرَجَ بِي حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَوَاللهِ
مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا، فَعَرَفْتُ نَعْتَهَا. فَأَقَمْتُ فِي رَقِيٍّ، وَبَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ، لَا يُذَكِّرُ لِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الرَّقِّ، حَتَّى قَدِمَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَاءً، وَأَنَا أَعْمَلُ لِصَاحِبِي فِي نَخْلَةٍ لَهُ، فَوَاللهِ
إِنِّي لَفِيهَا إِذْ جَاءَهُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ، فَقَالَ: يَا فَلَانُ! قَاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللهِ إِنَّهُمْ الْآنَ
لَفِي قُبَاءٍ مُجْتَمِعُونَ عَلَى رَجُلٍ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا
أَنْ سَمِعْتُهَا، فَأَخَذَنِي الْعُرَوَاءُ - يَقُولُ: الرَّعْدَةُ - حَتَّى ظَنَنْتُ لَأَسْفُطَنَّ عَلَى
صَاحِبِي، وَنَزَلْتُ أَقُولُ: مَا هَذَا الْخَبَرُ؟ فَرَفَعَ مَوْلَايَ يَدَهُ، فَلَكَمَنِي لَكْمَةً شَدِيدَةً،
وَقَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا، أَقْبِلْ عَلَى عَمَلِكَ. فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا سَمِعْتُ خَبْرًا، فَأَحْبَبْتُ
أَنْ أَعْلَمَهُ. فَلَمَّا أَمْسَيْتُ، وَكَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنْ طَعَامٍ، فَحَمَلْتُهُ وَدَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءٍ. فَقُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ مَعَكَ
أَصْحَابًا لَكَ غُرَبَاءَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ مَنْ بِهِ
الْبَلَادُ، فَهَآكَ هَذَا، فَكُلْ مِنْهُ. قَالَ: فَأَمْسَكَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: (كُلُوا). فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي: هَذِهِ خَلَّةٌ مِمَّا وَصَفَ لِي صَاحِبِي. ثُمَّ رَجَعْتُ، وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ إِلَى
الْمَدِينَةِ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا كَانَ عِنْدِي، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ
الصَّدَقَةَ، وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ.

فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكَلَ أَصْحَابُهُ. فَقُلْتُ: هَذِهِ خَلَّتَانِ.

ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتْبَعُ جِنَازَةً، وَعَلَيَّ شِمْلَتَانِ
لِي، وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَاسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ، هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي
وَصَفَ؟ فَلَمَّا رَأَيْتُ اسْتَدْبَرْتُهُ، عَرَفَ أَنِّي اسْتَنْتَبْتُ فِي شَيْءٍ وَصِفَ لِي، فَأَلْقَى
رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ، فَظَنَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ، فَعَرَفْتُهُ، فَأَنْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ

لِي: تَحَوَّلَ. فَتَحَوَّلْتُ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ.

ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرَّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْرٌ وَأُحُدٌ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَاتِبُ يَا سَلْمَانَ—).

فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ نَخْلَةٍ، أُحْيِيهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ، وَبَارَبَعِينَ أُوقِيَّةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: (أَعِينُوا أَخَاكُمْ—).

فَاعَانُونِي بِالنَّخْلِ، الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً، وَالرَّجُلُ بِعِشْرَيْنِ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ مِائَةِ وَدِيَّةٍ. فَقَالَ: (اذهب يا سلمان، فققر لها، فإذا فرغت فانتني أكون أنا أضعها بيدي—). فققرت لها، وأعانتني أصحابي، حتى إذا فرغت منها، جنته وأخبرته، فخرج معي إليها نقرب له الودي، ويضعه بيده، فوالذي نفس سلمان بيده، ما ماتت منها ودية واحدة.

فَأَدْنَيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَى الْمَالِ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَارِي. فَقَالَ: (مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتِبُ؟—). فدعيت له، فقال: (خذها، فاد بها ما عليك—). قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: (خذها، فإن الله سيؤدِّي بها عنك—). فأخذتها، فوزنت لهم منها أربعين أُوقِيَّةً، وأوفيتهم حقهم، وعُتقت، فشهدت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ حُرًّا، ثُمَّ لَمْ يَفْتِنِي مَعَهُ مَشْهُدٌ.

عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ مَرَّ عَلَى سَلْمَانَ وَبِلَالٍ وَصُهَيْبٍ فِي نَفَرٍ، فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللَّهِ مَأْخَذَهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: تَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ فَرِيْشٍ وَسَيِّدَهَا؟! ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: (يَا أَبَا بَكْرٍ! لَعَلَّكَ أَغَضَبْتَهُمْ، لَنْ كُنْتَ أَغَضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغَضَبْتَ رَبَّكَ—).

فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، أَغَضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا يَا أَبَا بَكْرٍ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَوَّلُ مَعَارِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ: الْخَنْدَقُ.

عَنْ أَدَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الجنة تشاق إلى

ثَلَاثَةٌ: عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وَسَلْمَانٌ—.

عَنْ قَتَادَةَ: كَانَ بَيْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَيْنَ سَلْمَانَ شَيْءٌ، فَقَالَ: انْتَسَبَ يَا سَلْمَانُ. قَالَ: مَا أَعْرِفُ لِي أَبَا فِي الْإِسْلَامِ، وَلَكِنِّي سَلْمَانُ ابْنُ الْإِسْلَامِ.

فَنَمِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَلَقِيَ سَعْدًا، فَقَالَ: انْتَسَبَ يَا سَعْدُ. فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَكَأَنَّهُ عَرَفَ، فَأَبَى أَنْ يَدْعَهُ حَتَّى انْتَسَبَ. ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ فُرَيْشُ أَنَّ الْخَطَّابَ كَانَ أَعَزَّهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَنَا عُمَرُ ابْنُ الْإِسْلَامِ، أَخُو سَلْمَانَ ابْنِ الْإِسْلَامِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا شَيْءٌ لَعَاقَبْتُكَ، أَوْ مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَجُلًا انْتَمَى إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ عَاشِرُهُمْ فِي النَّارِ.

أُوخِيَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَسَكَنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ، وَسَكَنَ سَلْمَانُ الْكُوفَةَ، وَكَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَيْهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ رَزَقَنِي بَعْدَكَ مَالًا وَوَلَدًا، وَنَزَلْتُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ. فَكَذَّبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: اَعْلَمْ أَنَّ الْخَيْرَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ، وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَعْمَلُ لِأَحَدٍ، اْعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى، وَاعْذُدْ نَفْسَكَ مِنَ الْمَوْتِ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ: هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْمَرْءُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيبًا، فَإِنْ كُنْتُ تُدْرِي فَنِعَمًا لَكَ، وَإِنْ كُنْتُ مُتَطَبِّبًا فَاحْذَرُ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَانًا، فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ أَذْبَرَ عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَاللَّهِ، ارْجِعَا أَعْيِدَا عَلَيَّ قِصَّتَكُمَا.

يُقَالُ: تُؤْفَى سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثَتَيْنِ، بِالْمَدَائِنِ.

قَالَ: وَتَارِيخُ كِتَابِ عَتَقِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فِي جُمَادَى الْأُولَى، مُهَاجَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَوْلَاهُ الَّذِي بَاعَهُ: عُثْمَانُ بْنُ أَشْهَلَ الْقُرَظِيِّ الْيَهُودِيُّ.

أَبُو صَالِحٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ:

الَّتَقَى سَلْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: إِنَّ لَقِيتَ رَبَّكَ قَبْلِي،
فَأَخْبِرْنِي مَاذَا لَقِيتَ مِنْهُ. فَتَوَفَّى أَحَدُهُمَا، فَلَقِيَ الْحَيَّ فِي الْمَنَامِ، فَكَانَتْهُ سَأَلُهُ، فَقَالَ:
تَوَكَّلْ وَأَبْشِرْ، فَلَمْ أَرَ مِثْلَ التَّوَكُّلِ قَطُّ. قُلْتُ: سَلْمَانُ مَاتَ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ بِسَنَوَاتٍ.

* * * * *

92- عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ قَيْسٍ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ فَهْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ.

الإمام، القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدرين. سكن بيت المقدس.

قال ابن إسحاق في تسمية من شهد العقبة الأولى: عبادة بن الصامت، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما كان عمر، كتب يزيد بن أبي سفيان إليه: إن أهل الشام كثير، وقد احتاجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم. فقال: أعينوني بثلاثة. فقالوا: هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وهذا سقيم - لأبي -.

فخرج الثلاثة إلى الشام، فقال: ابدؤوا بحمص، فإذا رضيتم منهم، فليخرج واحد إلى دمشق، وآخر إلى فلسطين.

برد بن سنان: عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب، عن أبيه: أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً، فقال: لا أسألك بأرض. فرحل إلى المدينة. قال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية، فقال له: ارحل إلى مكانك، ففتح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، فلا إمرة له عليك.

ابن أبي أويس: عن أبيه، عن الوليد بن داود بن محمد بن عبادة بن الصامت، عن ابن عمه؛ عبادة بن الوليد، قال: كان عبادة بن الصامت مع معاوية، فاذن يوماً، فقام خطيب يمدح معاوية، ويثني عليه، فقام عبادة بثراب في يده، فحشاه في فم الخطيب، فعضب معاوية.

فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، ومكسلنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيث كنا، لا نخاف في الله لومة لائم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم المذاحين، فاحثوا في أفواههم

الثَّرَابُ—

مَاتَ: بِالرَّمْلَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

93- أَبُو حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ

ابْنِ عَدِيٍّ، أَبُو حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ. أَحَدُ السَّابِقِينَ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَنَفَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَى كِسْرَى.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ، وَابْنُ مُنْدَةَ: شَهِدَ بَدْرًا.

عَنْ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ، فَأَسْرُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُدَافَةَ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَنْصَرَ، وَأُعْطِيكَ نِصْفَ مُلْكِي؟ قَالَ: لَوْ أُعْطِيتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ، وَجَمِيعَ مُلْكِ الْعَرَبِ مَا رَجَعْتُ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ. قَالَ: إِذَا أَقْتُلُكَ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ.

فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، وَقَالَ لِلرُّمَّةِ: ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ بَدَنِهِ. وَهُوَ يَعْزِضُ عَلَيْهِ، وَيَأْبَى، فَأَنْزَلَهُ، وَدَعَا بِقَدْرٍ، فَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ، وَدَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا، فَأَلْقَى فِيهَا، وَهُوَ يَعْزِضُ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ، وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ بَكَى. فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: إِنَّهُ بَكَى. فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ جَزِعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ.

مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى السَّاعَةَ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ شَعْرِي أَنْفُسٌ تُلْقَى فِي النَّارِ فِي اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبَلَ رَأْسِي، وَأُخْلِيَ عَنْكَ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: وَعَنْ جَمِيعِ الْأَسَارَى؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَقَبِلَ رَأْسَهُ، وَقَدَّمَ بِالْأَسَارَى عَلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقْبَلَ رَأْسُ ابْنِ حُدَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ. فَقَبِلَ رَأْسَهُ.

الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو، وَمَالِكُ بْنُ أَدَسٍ: أَنَّ أَهْلَ قَيْسَارِيَّةٍ أَسْرُوا ابْنَ حُدَافَةَ، فَأَمَرَ بِهِ مَلِكُهُمْ، فَجَرَّبَ بِأَشْيَاءَ صَبَرَ عَلَيْهَا، ثُمَّ جَعَلُوا لَهُ فِي بَيْتٍ مَعَهُ الْخَمْرَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ. فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا لِلْمَلِكِ: قَدْ انْتَدَى عَنْقُهُ، فَإِنْ أَخْرَجْتَهُ، وَإِلَّا مَاتَ. فَأَخْرَجَهُ، وَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ وَتَشْرَبَ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّ

الضَّرُورَةَ كَانَتْ قَدْ أَحَلَّتْهَا لِي، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أَشْمِتَكَ بِالْإِسْلَامِ. قَالَ: فَقَبِّلْ رَأْسِي، وَأَخْلِي لَكَ مَائَةَ أُسْدِيرٍ. قَالَ: أَمَّا هَذَا فَنَعَمْ. فَقَبِّلَ رَأْسَهُ، فَخَلَّى لَهُ مَائَةً، وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

مَاتَ ابْنُ حُدَافَةَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ♦.

* * * * *

94- أَبُورَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِنْ قَبْطٍ مِصْرَ. يُقَالُ: اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ. وَقِيلَ: أَسْلَمَ.

كَانَ عَبْدًا لِلْعَبَّاسِ، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَنْ بَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ، أَعْتَقَهُ.

تُوفِّيَ: فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ. وَقِيلَ: تُوفِّيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ☺.

وَقِيلَ: إِنَّهُ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ، فَكَانَ عَلِيٌّ يُزَكِّي أَمْوَالَ بَنِي أَبِي رَافِعٍ وَهُمْ أَثْنَاءً.

* * * * *

95- صُهَيْبُ بْنُ سَنَانٍ أَبُو يَحْيَى النَّمَرِيُّ

مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ.

وَيُعْرَفُ بِالرُّومِيِّ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَ فِي الرُّومِ مُدَّةً.

وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ، سُبَيٍّ مِنْ قَرْيَةِ يَنْبُوعٍ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ.

وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَوْ عَمُّهُ عَامِلًا لِكِسْرَى، ثُمَّ إِنَّهُ جُلِبَ إِلَى مَكَّةَ، فَاشْتَرَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ. وَيُقَالُ: بَلَّ هَرَبٌ، فَاتَى مَكَّةَ، وَحَالَفَ ابْنَ جُدْعَانَ. كَانَ مِنْ كِبَارِ السَّابِقِينَ الْبَدْرِيِّينَ.

وَلَمَّا طُعِنَ عُمَرُ، اسْتَنَابَهُ عَلَى الصَّلَاةِ بِالْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ يَتَفَقَّ أَهْلُ الشُّوَرَى عَلَى إِمَامٍ.

وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالسَّمَاحَةِ ☺.

مَاتَ: بِالْمَدِينَةِ، فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ مِمَّنِ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ ☺ .

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ أَبُو صُهَيْبٍ، أَوْ عَمُّهُ عَامِلًا لِكِسْرَى عَلَى الْأُبَلَّةِ، وَكَانَتْ مَذَارِلُهُمْ بِأَرْضِ الْمُوصِلِ، فَأَغَارَتِ الرُّومُ عَلَيْهِمْ، فَسَدَبَتْ صُهَيْبًا وَهُوَ غُلَامٌ، فَنَشَأَ بِالرُّومِ، ثُمَّ اشْتَرَتْهُ كَذْبٌ، وَبَاعُوهُ بِمَكَّةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ، فَأَعْتَقَهُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، وَكَانَ صُهَيْبٌ يُعَذِّبُ حَتَّى لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى نَزَلَتْ: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا} [النحل: ١١٠].

قَالَ مُجَاهِدٌ: فَلَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ عَمُّهُ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ - سَمَّى مِنْهُمْ صُهَيْبًا - فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، حَتَّى بَلَغَ الْجُهْدُ مِنْهُمْ كُلِّ مَبْلَغٍ؛ فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا - يَعْنِي: التَّلَفُّظَ بِالْكَفْرِ - فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعٍ فِيهَا الْمَاءُ، فَأَلْقَوْهُمْ فِيهَا إِلَّا بِلَالًا.

عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ، قَالَ لَهُ أَهْلُ مَكَّةَ: أَتَيْنَا صُغْلُوكًا حَقِيرًا، فَتَغَيَّرَ حَالُكَ! قَالَ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَرَكْتُ مَالِي، أَمْخُلُونُ أَنْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَخَلَعَ لَهُمْ مَالَهُ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (رَبِّحْ صُهَيْبٌ! رَبِّحْ صُهَيْبٌ! —. عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مُهَاجِرًا، وَاتَّبَعَهُ نَفَرٌ، فَنَزَلَ عَنْ رَاجِلَتِهِ، وَنَذَلَ كِنَانَتَهُ، وَقَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاحِكُمْ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَا تَصِلُونِ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ بِكُلِّ سَهْمٍ مَعِيَ، ثُمَّ أَضْرِبْكُمْ بِسَيْفِي، فَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي، وَخَلَيْتُمْ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَفْعُلْ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (رَبِّحِ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى! —، وَنَزَلَتْ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} [البقرة:

عَنْ حَمْزَةَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِمُصْهَبٍ: أَيُّ رَجُلٍ أَذَتْ،
لَوْلَا خِصَالُ ثَلَاثٍ فِيكَ! قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: اكْتَنَيْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، وَانْتَمَيْتَ إِلَى
الْعَرَبِ وَأَنْتَ مِنَ الرُّومِ! وَفِيكَ سَرَفٌ فِي الطَّعَامِ. قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّانِي أَبَا يَحْيَى، وَأَنَا مِنَ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ، سَيِّئِي الرُّومِ مِنَ الْمُوصِلِ
بَعْدَ إِذْ أَنَا غُلَامٌ قَدْ عَرَفْتُ نَسَبِي، وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي سَرَفِ الطَّعَامِ:

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (خَيْرُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ
الطَّعَامَ—).

* * * * *

96- أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْأَسْوَدِ

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ بَدَّى أَخْوَالِهِ، وَأَحَدُ أَعْيَانِ
الْبَدْرِيِّينَ، وَأَحَدُ النُّقَبَاءِ الْإِثْنِي عَشَرَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. وَاسْمُهُ: زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْأَسْوَدِ
بِْنِ حَرَامٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مَذَاهَ بِنِ عَدِيٍّ بِنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ بِنِ النَّجَّارِ
الْخَزَرَجِيِّ، النَّجَّارِيُّ.

وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي
الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ—). وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ. قِيلَ: إِذْهُ غَزَا بَحْرَ الرُّومِ، فَتَوَفَّى فِي
السَّفِينَةِ. وَالْأَشْهُرُ: أَنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ
.

☺

خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنِّي فِيكَ لَرَاغِبَةٌ، وَمَا مِثْلُكَ يُرَدُّ،
وَلَكِنَّكَ كَافِرٌ، فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَلِكَ مَهْرِي، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. فَأَسْلَمَ، وَتَزَوَّجَهَا.

قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا سَمِعْنَا بِمَهْرٍ كَانَ قَطُّ أَكْرَمَ مِنْ مَهْرٍ أُمَّ سُلَيْمٍ: الْإِسْلَامُ.

قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا عَلَى ذَلِكَ...، الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ، وَكَيْفَ مَاتَ ابْنُهُ مِنْهَا، وَكَتَمَتْهُ
وَتَصَنَّعَتْ لَهُ حَتَّى أَصَابَهَا، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ، وَقَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ كَانَ أَعَارَكَ عَارِيَةً،
فَقَبَضَهَا، فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ.

قَالَ أَدَسٌ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَحْلٍ، فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ.

فَقَالَ: (بِخ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ—.

حُمَيْدٌ: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفْطِرُ إِلَّا فِي سَفَرٍ أَوْ مَرَضٍ.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} [التوبة: ٤١]، فَقَالَ: اسْتَنْفَرَنَا اللَّهُ وَأَمَرَنَا، شُدِّيْوْخَنَا وَشَدَابَنَا، جَهِّزُونِي. فَقَالَ بَنُوهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ! إِنَّكَ قَدْ غَزَوْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ الْآنَ.

قَالَ: فَغَزَا الْبَحْرَ، فَمَاتَ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ جَزِيرَةً يَدْفِنُونَهُ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَلَمْ يَنْتَغِيرْ. مَاتَ: سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَثَلَاثِينَ.

* * * * *

97- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ الْبَلَوِيِّ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كِلَابٍ بْنِ دُهْمَانَ الْبَلَوِيِّ، الْقَضَاعِيُّ، الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ خُلَفَاءِ الْأَوْسِ. وَاسْمُهُ: هَانِيٌّ.

وَهُوَ خَالُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ. شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ النَّبَوِيَّةَ. وَبَقِيَ إِلَى دَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ. وَكَانَ أَحَدَ الرُّمَاقَةِ الْمُؤَصِّدُوفِينَ. وَقِيلَ: تُوْفِيَ سَنَةَ ائْتَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

* * * * *

98- جَبْرِ بْنُ عَتِيكَ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

بَدْرِيٌّ كَثِيرٌ. وَقِيلَ: اسْمُهُ جَابِرٌ.

أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ.
 شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ رَايَةُ بَنِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ يَوْمَ الْفَتْحِ.
 قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَخَلِيفَةُ، وَابْنُ زُبَيْرٍ، وَابْنُ مَزْدَدَةَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى
 وَسِتِّينَ. قِيلَ: عَاشَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

99- الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكَنْدِيُّ

ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
 مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مُرْتَعٍ بْنِ كِنْدَةَ. وَاسْمُهُ كِنْدَةُ: ثَوْرٌ بْنُ عُفَيْرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ
 الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ
 بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ.

سَاقَهُ ابْنُ سَعْدٍ، قَالَ: وَقِيلَ لَهُ: كِنْدَةُ؛ لِأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ النَّعْمَةَ، أَيْ: كَفَرَهُ.

وَكَانَ اسْمُ الْأَشْعَثِ: مَعْدِي كَرِبَ. وَكَانَ أَبَدًا أَشْعَثَ الرَّأْسِ؛ فَغَلَبَ عَلَيْهِ.
 لَهُ صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ.

وَأُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. وَكَانَ أَكْبَرَ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ.

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: وَفَدَّ الْأَشْعَثُ فِي سَبْعِينَ مِنْ كِنْدَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ.

ارْتَدَّ الْأَشْعَثُ فِي نَاسٍ مِنْ كِنْدَةَ، فَحُوصِرَ، وَأُخِذَ بِالْأَمَانِ، فَأَخَذَ الْأَمَانَ
 لِسَبْعِينَ، وَلَمْ يَأْخُذْ لِنَفْسِهِ، فَأَتَى بِهِ الصَّدِيقُ، فَقَالَ: إِنَّا قَاتِلُوكَ، لَا أَمَانَ لَكَ. فَقَالَ:
 تَمُنْ عَلَيَّ وَأَسْلِمْ؟ قَالَ: فَفَعَلَ، وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ.

عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أُسِيرًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَطْلُقَ وَثَاقَهُ،
 وَزَوَّجَهُ أُخْتَهُ. فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ، وَدَخَلَ سُوقَ الْإِبِلِ، فَجَعَلَ لَا يَرَى نَاقَةً وَلَا جَمَلًا
 إِلَّا عَرَفَبَهُ، وَصَاحَ النَّاسُ: كَفَرَ الْأَشْعَثُ! ثُمَّ طَرَحَ سَيْفَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ؛
 وَلَكِنْ هَذَا الرَّجُلُ زَوَّجَنِي أُخْتَهُ؛ وَلَوْ كُنَّا فِي بِلَادِنَا لَكَانَتْ لَنَا وَلَيْمَةً غَيْرُ هَذِهِ، يَا

أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَنْحَرُوا، وَكُلُوا! وَيَا أَهْلَ الْإِبِلِ تَعَالَوْا خُذُوا شُرُوهَا!
 لَمَّا تَوَفَّى الْأَسْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، أَتَاهُمُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوضَعُوا
 بِالْكَافُورِ وَضُوءًا، وَكَانَتْ بِنْتُهُ تَحْتَ الْحَسَنِ. قَالُوا: تُوَفِّي سَنَةَ أَرْبَعِينَ.
 وَزَادَ بَعْضُهُمْ: بَعْدَ عَلِيٍّ ☺ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَدُفِنَ فِي دَارِهِ.
 وَقِيلَ: عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

* * * * *

100- حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ عَمْرُو بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ سَلَمَةَ اللَّخْمِيُّ
 الْمَكِّيُّ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزَى بْنِ قُصَيٍّ. مِنْ مَشَاهِيرِ الْمُهَاجِرِينَ؛
 شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ. وَكَانَ رَسُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ،
 صَاحِبِ مِصْرَ. وَكَانَ تَاجِرًا فِي الطَّعَامِ، لَهُ عَبِيدٌ. وَكَانَ مِنَ الرُّمَّةِ الْمُوصُوفِينَ.
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ: أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ كِتَابًا. فَدَعَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ، فَقَالَ: (انْطَلِقَا حَتَّى تُدْرِكََا امْرَأَةً
 مَعَهَا كِتَابٌ، فَانْتِيَانِي بِهِ—). فَلَقِيَاهَا، وَطَلَبَا الْكِتَابَ، وَأَخْبَرَاهَا أَنَّهُمَا غَيْرُ
 مُنْصَرِفَيْنِ حَتَّى يَنْزِعَا كُلَّ تَوْبٍ عَلَيْهَا. قَالَتْ: أَلَسْتُمَا مُسْلِمَيْنِ؟ قَالَا: بَلَى، وَلَكِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَنَّ مَعَكَ كِتَابًا. فَحَلَّتْهُ مِنْ رَأْسِهَا. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبًا حَتَّى فُرِيَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَاعْتَرَفَ. فَقَالَ: (مَا حَمَلَكَ—؟). قَالَ:
 كَانَ بِمَكَّةَ قَرَابَتِي وَوَلَدِي، وَكُنْتُ غَرِيبًا فَيُكْمُ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ.
 فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي قَتْلِهِ. قَالَ: (لَا، إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَإِنَّكَ
 لَا تَدْرِي، لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَإِنِّي غَافِرٌ
 لَكُمْ—).

وَمَاتَ حَاطِبٌ سَنَةَ ثَلَاثِينَ.

* * * * *

101- أَبُو ذُرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ
 وَقِيلَ: جُنْدُبُ بْنُ سَكَنٍ. وَقِيلَ: بُرَيْرُ بْنُ جُنَادَةَ. وَقِيلَ: بُرَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

قُلْتُ: أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مِنْ نَجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
قِيلَ: كَانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ إِنَّهُ رَدَّ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ، فَأَقَامَ بِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ
بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاجَرَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ ☺ وَلَا زَمَهُ،
وَجَاهَدَ مَعَهُ. وَكَانَ يُفْتِي فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ. وَكَانَ رَأْسًا فِي
الزُّهْدِ، وَالصَّدْقِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، قَوَّالًا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، عَلَى
حِدَةٍ فِيهِ. وَقَدْ شَهِدَ فَنَحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ.

قَالَ أَبُو جَمْرَةَ: قَالَ لَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِإِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ؟

قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا بِمَكَّةَ قَدْ خَرَجَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ،
فَأَرْسَلْتُ أَخِي لِيُكَلِّمَهُ، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَكَلِّمَهُ. فَاَنْطَلَقَ، فَلَقِيَهُ، ثُمَّ
رَجَعَ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، وَيَنْهَى عَنِ
الشَّرِّ. قُلْتُ: لَمْ تَشْفِنِي؟ فَأَخَذْتُ جِرَابًا وَعَصَا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَجَعَلْتُ لَا
أَعْرِفُهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَأَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ. فَمَرَّ
عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: انْطَلِقْ إِلَى الْمَنْزِلِ. فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، لَا أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ، وَلَا يُخْبِرُنِي!
فَلَمَّا أَصْبَحَ الْعَدُوُّ، جِئْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا أَسْأَلُ عَنْهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُخْبِرُنِي عَنْهُ بِشَيْءٍ.
فَمَرَّ بِي عَلِيٌّ، فَقَالَ: أَمَا أَنْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعُودَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: مَا أَمْرُكَ، وَمَا
أَقْدَمَكَ؟ قُلْتُ: إِنْ كُنِمْتَ عَلَيَّ أَخْبَرْتُكَ. قَالَ: أَفْعَلْ. قُلْتُ: قَدْ بَلَغْنَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ
نَبِيٌّ. قَالَ: أَمَا قَدْ رَشِدْتَ! هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ، فَاتَّبِعْنِي وَادْخُلْ حَيْثُ أَدْخُلُ، فَإِنِّي إِنْ
رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَافُهُ عَلَيْكَ، قُمْتُ إِلَى الْحَائِطِ كَأَنِّي أَصْلِحُ نَعْلِي! وَامْضِ أَدْتَ.
فَمَضَى، وَمَضَيْتُ مَعَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، اعْرِضْ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ، فَأَسْلَمْتُ مَكَانِي، فَقَالَ لِي: (يَا أَبَا ذَرٍّ،
اكْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ، وَارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ! فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورُنَا، فَأَقْبِلْ—). فَقُلْتُ: وَالَّذِي
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ. فَجَاءَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَفَرِيشُ فِيهِ، فَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِيِّ. فَقَامُوا، فَضْرِبْتُ لَأَمُوتَ! فَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: وَيْلَكُمْ! تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ غِفَارٍ، وَمَتَجَرُّكُمْ وَمَمَرُّكُمْ عَلَى غِفَارٍ! فَأَاطَلُوا عَنِّي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، رَجَعْتُ، فَقُلْتُ مِثْلَ مَا قُلْتُ بِالْأَمْسِ. فَقَالُوا: قُومُوا إِلَى هَذَا الصَّابِيِّ! فَصَنَعَ بِي كَذَلِكَ، وَأَدْرَكَنِي الْعَبَّاسُ، فَأَكَبَّ عَلَيَّ. فَهَذَا أَوَّلُ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ.

ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَجُلًا يُصْدِيبُ، وَكَانَ شُجَاعًا، يَنْفَرِدُ وَحْدَهُ، يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيُغَيِّرُ عَلَى الصَّرَمِ فِي عَمَالِيَةِ الصُّبْحِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ أَوْ قَدَمِيهِ كَأَنَّهُ السَّبْعُ، فَيَطْرُقُ الْحَيَّ، وَيَأْخُذُ مَا أَخَذَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَذَفَ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ، وَسَمِعَ مَقَالََةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَوْمِذٍ يَدْعُو مُخْتَفِيًا، فَأَقْبَلَ يَسْأَلُ عَنْهُ. كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَتَأَلَّهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُوَحِّدُ، وَلَا يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ.

لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ، جَعَلَ لَا يَزَالُ يَتَخَلَّفُ الرَّجُلُ. فَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَلَّفَ فُلَانٌ. فَيَقُولُ: (دَعُوهُ، إِنْ يَكُنْ فِيهِ خَيْرٌ فَيَسْلِحْكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ—). حَتَّى قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّفَ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ. قَالَ: وَتَلَوَّمْ بَعِيرُ أَبِي ذَرٍّ، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَخَذَ مَتَاعَهُ، فَجَعَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَخَرَجَ يَتْبَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَنَظَرَ نَاطِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَرَجُلٌ يَمْشِي عَلَى الطَّرِيقِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُنْ أَبَا ذَرٍّ—). فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ الْقَوْمُ، قَالُوا: هُوَ - وَاللَّهِ - أَبُو ذَرٍّ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَحِمَ اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ، يَمْشِي وَحْدَهُ، وَيَمُوتُ وَحْدَهُ، وَيُبْعَثُ وَحْدَهُ—). فَضْرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبِهِ، وَسَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الرَّبَذَةِ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى امْرَأَتَهُ وَغُلَامَهُ، فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَاعْسِلَانِي، وَكَفِّنَانِي، وَضَعَانِي عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمْرُؤُونَ بِكُمْ فَقُولَا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلَا بِهِ ذَلِكَ، فَاطَّلَعَ رَكْبٌ، فَمَا عَلِمُوا بِهِ حَتَّى كَادَتْ رُكَابُهُمْ تَوَطُّ السَّرِيرَ. فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: جِنَازَةُ أَبِي ذَرٍّ. فَاسْتَهَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِيَكِّي، وَقَالَ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَرْحَمُ

اللَّهُ أَبَا ذَرٍّ! يَمْشِي وَحَدَّهُ، وَيَمُوتُ وَحَدَّهُ، وَيُبْعَثُ وَحَدَّهُ. فَنَزَلَ، فَوَلِيَهُ بِنَفْسِهِ، حَتَّى أَجَنَّهُ.

الْأَعْمَشُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا أَقَلَّتِ الْعِبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ: أَمْرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ، وَأَمْرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَأَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرْتُ، وَأَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَلَا أَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا، وَأَنْ أَكْثِرَ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهُمْ مِنْ كَذِبٍ تَحْتَ الْعَرْشِ.

* * * * *

102- العباسُ عمرُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

قِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ، وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ، وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى بَدْرٍ، فَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ، فَادَّعَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَالْتَمَعَ اللَّهُمَّ. وَلَيْسَ هُوَ فِي عِدَادِ الطُّلُقَاءِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْفَتْحِ؛ أَلَا تَرَاهُ أَجَارَ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

رَوَى: مُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قِيلَ لِلْعَبَّاسِ: أَذْنُ أَكْبَرُ أَوْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ أَكْبَرُ، وَأَنَا وَلِدْتُ قَبْلَهُ.

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ أَبِي الْيَسْرِ السَّلْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى الْعَبَّاسِ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ وَقِفٌ كَأَنَّهُ صَنْمٌ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، فَقُلْتُ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِي رَحِمٍ شَرًّا! أُنْقَاتِلْ ابْنَ أَخِيكَ مَعَ عَدُوِّهِ؟ قَالَ: مَا فَعَلَ، أَقْتُلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعَزُّ لَهْ، وَأَنْصَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: مَا تَرِيدُ إِلَيَّ؟ قُلْتُ: الْأَسْرُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِكَ. قَالَ: لَيْسَتْ بِأَوَّلِ صِلَتِهِ. فَأَسْرَتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ، قَدْ أَسْرَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا أَسْرَنِي. فَقَالَ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ آزَرَكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ—).

ابْنُ إِسْحَاقَ: عَمَّنْ سَمِعَ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَسَدَرَ الْعَبَّاسُ أَبُو الْيَسَرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَيْفَ أَسَرَّتُهُ؟—). قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، هَيَّئْتُهُ كَذًا.

قَالَ: (لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ—). ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ: (افْدِ نَفْسَكَ، وَابْنَ أَخِيكَ عَفِيلاً، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ، وَحَلِيفَكَ عُثْبَةَ بْنَ جَحْدَمٍ—).

فَأَبَى، وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ مُسْلِماً قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي. قَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ، إِنْ يَكُ مَا تَدْعِي حَقًّا، فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا، فَاغْدِ نَفْسَكَ—). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَرَفَ أَنَّ الْعَبَّاسَ أَخَذَ مَعَهُ عِشْرِينَ أُوقِيَّةً ذَهَباً. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْسُبْهَا لِي مِنْ فِدَائِي. قَالَ: (لَا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ مِنْكَ—). قَالَ: فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ! قَالَ: (فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّةَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ، وَلَيْسَ مَعَكُمْ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ، فَقُلْتُ: إِنْ أَصِibtُ فِي سَفَرِي فَلِلْفَضْلِ كَذَا، لِفَتْمَ كَذَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا؟—). قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرَهَا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَسَارَى فِي الْوُثَاقِ، فَبَاتَ سَاهِراً أَوَّلَ اللَّيْلِ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ لَا تَنَامُ؟ قَالَ: (سَمِعْتُ أَنِينَ عَمِّي فِي وَثَاقِهِ—). فَأَطْلُقُوهُ، فَسَكَتَ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا بَالُ رَجَالٍ يُؤْثِرُونَنِي فِي الْعَبَّاسِ، وَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُّ أَبِيهِ، مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي—).

وَتَبَّتْ أَنَّ الْعَبَّاسَ كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَقَتَ الْهَزِيمَةِ، آخِذاً بِلِحَامِ بَعْلَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَبَّتْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ النَّصْرُ.

قُلْتُ: لَمْ يَزَلِ الْعَبَّاسُ مُشْدِقاً عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحِبّاً لَهُ، صَابِراً عَلَى الْأَذَى، وَلَمَّا يُسَلِّمُ بَعْدُ، بِحَيْثُ أَذَّهُ لَيْلَةُ الْعَقَبَةِ عُرِفَ، وَقَامَ مَعَ ابْنِ

أَخِيهِ فِي اللَّيْلِ، وَتَوَثَّقَ لَهُ مِنَ السَّبْعِينَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ مَعَ قَوْمِهِ مُكْرَهًا؛ فَأُسِرَ، فَأَبْدَى لَهُمْ أَنَّهُ كَانَ أَسْلَمَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ.

فَمَا أَدْرِي لِمَاذَا أَقَامَ بِهَا؟! ثُمَّ لَا ذِكْرَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَلَا خَرَجَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ، وَلَا قَالَتْ لَهُ فُرَيْشُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، فَبِمَا عَلِمْتُ.

ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرًا قُبَيْلَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ فَلَمْ يَتَحَرَّرْ لَنَا قُدُومُهُ. وَقَدْ كَانَ عُمَرُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ دَارًا بِالثَّمَنِ، لِيَدْخُلَهَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْتَنَعَ، حَتَّى تَحَاكَمَا إِلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ...، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ، ثُمَّ بَذَلَهَا بِلاَ ثَمَنِ.

وَوَرَدَ أَنَّ عُمَرَ عَمَدَ إِلَى مِيزَابِ لِلْعَبَّاسِ عَلَى مَمَرِ النَّاسِ، فَقَلَعَهُ.

فَقَالَ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي وَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ. فَأَقْسَمَ عُمَرُ: لَتَصْعَدَنَّ عَلَى ظَهْرِي، وَلَتَضَعَنَّهُ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ عَاشَ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وَمَاتَ: سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَتَيْنِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ، وَدُفِنَ بِالْبُقْعَةِ.

وَعَلَى قَبْرِهِ الْيَوْمَ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بِنَاءِ خُلَفَاءِ آلِ الْعَبَّاسِ.

وَقَدْ اعْتَنَى الْخُفَاطُ بِجَمْعِ فَضَائِلِ الْعَبَّاسِ رِعَايَةً لِلْخُلَفَاءِ.

وَبِكُلِّ حَالٍ، لَوْ كَانَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ يُورَثُ، لَمَا وَرِثَهُ أَحَدٌ بَعْدَ بَنْتِهِ وَزَوْجَاتِهِ، إِلَّا الْعَبَّاسُ.

103- عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ الرَّاهِدُ

نَسِيجُ وَحْدِهِ.

تُوفِّيَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وَقَامَ مَكَانَهُ عُمَيْرُ بْنُ سَعْدٍ، فَكَانَ عَلَى الشَّامِ هُوَ وَمُعَاوِيَةُ حَتَّى قُتِلَ عُمَرُ.

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: ثُمَّ جَمَعَ عُثْمَانُ الشَّامَ لِمُعَاوِيَةَ، وَنَزَعَ عُمَيْرًا.

وَرَوَى: عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَيْرٍ بْنِ سَعْدٍ.

* * * * *

104- أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ. رَأْسُ قُرَيْشٍ، وَقَانِدُهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ.

وَلَهُ هَذَانِ وَأُمُورٌ صَعْبَةٌ، لَكِنْ تَدَارَكَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَسْلَمَ شِدْبَةً مُكْرَهُ خَائِفٍ. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ صَلَحَ إِسْلَامُهُ. وَكَانَ مِنْ دُهَاتِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالشَّرَفِ فِيهِمْ، فَشَهِدَ حُنَيْنًا، وَأَعْطَاهُ صِهْرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَنَائِمِ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ يَتَأَلَّفُهُ بِذَلِكَ. فَفَرَعَ عَنْ عِبَادَةِ هُبَلٍ، وَمَالَ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَشَهِدَ قِتَالِ الطَّائِفِ، فَقُلِعَتْ عَيْنُهُ حِينَئِذٍ، ثُمَّ قُلِعَتْ الْأُخْرَى يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ حَسُنَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - إِيْمَانُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ يُحَرِّضُ عَلَى الْجِهَادِ. وَكَانَ تَحْتَ رَايَةٍ وَلَدِهِ يَزِيدُ، فَكَانَ يَصِيحُ: يَا نَصَرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ.

وَكَانَ يَقِفُ عَلَى الْكَرَادِيسِ يُذَكِّرُ، وَيَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ، إِنَّكُمْ أَنْصَارُ الْإِسْلَامِ وَدَارَةُ الْعَرَبِ، وَهَؤُلَاءِ أَنْصَارُ الشَّرْكِ وَدَارَةُ الرُّومِ؛ اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِكَ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ. فَإِنْ صَحَّ هَذَا عَنْهُ، فَإِنَّهُ يُغَبِّطُ بِذَلِكَ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَدِيثَهُ عَنْ هِرْقَلٍ وَكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُلُّ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَكَانَ أَسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ سِنِينَ. وَعَاشَ بَعْدَهُ عِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ عُمَرُ يُحْتَرِمُهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ كَبِيرَ بَنِي أُمَيَّةَ. وَكَانَ حَمَوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمَا مَاتَ حَتَّى رَأَى وَلَدِيهِ يَزِيدُ ثُمَّ مُعَاوِيَةَ أَمِيرَيْنِ عَلَى دِمَشْقَ.

وَكَانَ يُحِبُّ الرِّيَاسَةَ وَالذِّكْرَ، وَكَانَ لَهُ سُورَةٌ كَبِيرَةٌ فِي خِلَافَةِ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ.

تُوفِّيَ: بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ. وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ

أَرْبَعٌ وَثَلَاثَتَيْنِ، وَلَهُ نَحْوُ التَّسْعِينَ.

105- الحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ أَبُو مَرْوَانَ

ابْنُ عَمِّ أَبِي سُفْيَانَ.

يُكْنَى: أَبَا مَرْوَانَ. مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ، وَلَهُ أَدْنَى نَصِيبٍ مِنَ الصُّحْبَةِ.

قِيلَ: نَفَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ، لِكَوْنِهِ حَكَاهُ فِي مَشْيَتِهِ، وَفِي بَعْضِ حَرَكَاتِهِ، فَسَبَّهُ، وَطَرَدَهُ، فَزَلَّ بِوَادِي وَجٍّ.

وَنَقَمَ جَمَاعَةً عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ كَوْنَهُ عَطَفَ عَلَى عَمِّهِ الْحَكَمِ، وَأَوَاهُ، وَأَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ، وَوَصَلَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ.

وَيُرَوَّى فِي سَبِّهِ أَحَادِيثٌ لَمْ تَصِحَّ.

106- كِسْرَى يَزْدَجَرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ بْنِ بَرْوِيزَ

آخِرُ الْأَكَاسِرَةِ مُطْلَقًا.

وَأَسْمُهُ: يَزْدَجَرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ بْنِ بَرْوِيزَ الْمَجُوسِيِّ، الْفَارِسِيِّ.

انْهَزَمَ مِنْ جَيْشِ عُمَرَ، فَاسْتَوْلُوا عَلَى الْعِرَاقِ، وَانْهَزَمَ هُوَ إِلَى مَرَوْ، وَوَلَّتْ أَيَّامُهُ، ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ أَمْرَاءُ دَوْلَتِهِ، وَقَتَلُوهُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ.

وَقِيلَ: بَلْ بَيَّتَهُ التُّرُكُ، وَقَتَلُوا خَوَاصَّهُ، وَهَرَبَ هُوَ، وَاخْتَفَى فِي بَيْتٍ، فَغَدَرَ بِهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَتَلُوهُ بِهِ.

107- خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ الْأَسَدِيَّةِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

وَسَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهَا. أُمُّ الْقَاسِمِ، ابْنَةُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ

الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ الْقُرَشِيَّةِ، الْأَسَدِيَّةِ.

أُمُّ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَهُ قَبْلَ كُلِّ

أَحَدٍ، وَتَبَتَّ جَاشُهُ، وَمَضَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَّةَ.

وَمَنَافِقُهَا جَمَّةٌ. وَهِيَ مِمَّنْ كَمُلَ مِنَ النِّسَاءِ، كَانَتْ عَاقِلَةً، جَلِيلَةً، دَيِّنَةً، مَصُونَةً، كَرِيمَةً، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنِي عَلَيْهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِهَا، بِحَيْثُ إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: مَا غَرْتُ مِنْ امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ مِنْ خَدِيجَةَ، مِنْ كَثَرَةِ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا.

وَمِنْ كَرَامَتِهَا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا لَمْ يَتَزَوَّجْ امْرَأَةً قَبْلَهَا، وَجَاءَهُ مِنْهَا عِدَّةُ أَوْلَادٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا قَطُّ، وَلَا تَسْرَى إِلَى أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا، فَوَجَدَ لِفَقْدِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ نَعَمَ الْقَرِينِ. وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهَا، وَيَتَجَرَّهُ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا. وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ.

الْكَلْبِيُّ: عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا بِنْتُ ثَمَانَ وَعَشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَتْ خَدِيجَةُ تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الطَّاهِرَةَ.

كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلًا تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ: عَتِيقُ بْنُ عَابِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، ثُمَّ بَعْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَنَى بِهَا وَلَهُ خَمْسٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَكَانَتْ أَسَنَ مِنْهُ بِخَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً. عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ خَدِيجَةَ تُوفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَاةُ.

وَقِيلَ: تُوفِّيَتْ فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالْحَجُّونِ، عَنْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ، لَمْ يَكُذِّبْهَا مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا، وَاسْتَغْفَرَ لَهَا. فَذَكَرَهَا يَوْمًا، فَحَمَلْتَنِي الْغَيْرَةَ، فَقُلْتُ: لَقَدْ عَوَضَكَ اللَّهُ مِنْ كِبِيرَةِ السِّنِّ! قَالَ: فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا، أَسْقَطْتُ فِي خَدَايَ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ إِنْ أَذْهَبْتَ غَضَبَ رَسُولِكَ عَنِّي، لَمْ أَعُدْ أَذْكُرْهَا بِسُوءٍ. فَلَمَّا رَأَى

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَقِيتُ، قَالَ: (كَيْفَ قُلْتِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَوْتِنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَرَزَقْتَ مِنْهَا الْوَلَدَ، وَحَرَمْتُمُوهُ مِنِّي). قَالَتْ: فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: خَرَجُوا مِنْ شُعْبِ بْنِ هَاشِمٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَذُوقِي أَبُو طَالِبٍ، وَقَبْلَهُ خَدِيجَةُ بِشَهْرٍ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: مَاتَتْ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ:

مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا، وَمَا تَزَوَّجَنِي إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ. وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ.

مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ: عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ مَعَهَا إِذَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ، فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ. مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ وَزِيرَةَ صِدْقٍ. وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى قُصْدِي مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ.

فَأَوْلَادُهَا مِنْهُ: الْقَاسِمُ، وَالطَّيِّبُ، وَالطَّاهِرُ، مَاتُوا رُضْعًا، وَرُقَيْيَةُ، وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَفَاطِمَةُ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ خَدِيجَةُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَلِيٌّ ♦.

* * * * *

108- فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْهَاشِمِيَّةِ

وَالِدَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. هِيَ حَمَاءُ فَاطِمَةَ، كَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ هَاشِمِيًّا. قَالَهُ: الزُّبَيْرُ.

109- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهَا، الْبُذْعَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَالْجِهَةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ، أُمُّ أَبِيهَا، بِنْتُ سَيِّدِ الْخَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيَّةُ، الْهَاشِمِيَّةُ، وَأُمُّ الْحَسَنِ.

مَوْلُودُهَا قَبْلَ الْمُبْعَثِ بِقَلِيلٍ. وَتَزَوَّجَهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، أَوْ قُبَيْلَهُ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَرْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: دَخَلَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَمُحْسِنًا، وَأُمُّ كُلُّثُومٍ، وَزَيْنَبَ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا وَيُكْرِمُهَا وَيُسِرُّ إِلَيْهَا. وَمَنَاقِبُهَا غَزِيرَةٌ.

وَكَانَتْ صَابِرَةً، دَيِّمَةً، خَيْرَةً، صَيِّمَةً، قَانِعَةً، شَاكِرَةً لِلَّهِ.

وَقَدْ غَضِبَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ هَمَّ بِمَا رَأَاهُ سَائِعًا مِنْ خُطْبَةٍ بِذَاتِ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: (وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ نَبِيِّ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا—). فَتَرَكَ عَلَيْهَا الْخُطْبَةَ رِعَايَةً لَهَا، فَمَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا، وَلَا تَسَرَّى.

فَلَمَّا تُوفِّيَتْ، تَزَوَّجَ، وَتَسَرَّى ☹. وَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِنَتْ عَلَيْهِ، وَبَكَتْهُ، وَقَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جَبْرِيلَ نَنْعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رِبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! وَقَالَتْ بَعْدَ دَفْنِهِ: يَا أَدَسُ، كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا التُّرَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

وَلَمَّا تُوفِّيَ أَبُوهَا، تَعَلَّقَتْ أَمَالُهَا بِمِيرَاثِهِ، وَجَاءَتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَحَدَّثَهَا: أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً—). فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَلَّقَتْ. وَكَانَتْ أَصْغَرَ مِنْ زَيْنَبَ زَوْجَةِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ؛ وَمِنْ رُقِيَّةَ زَوْجَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

وَقَدْ انْقَطَعَ نَسَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ فَاطِمَةَ؛ لِأَنَّ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهَا فِي صَلَاتِهِ، تَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ بِالْمُغِيرَةِ بِنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ، وَلَهُ رُؤْيَةٌ، فَجَاءَهَا مِنْهُ أَوْلَادٌ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِجَةُ، وَفَاطِمَةُ—.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ—.

عَلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرِيَمُ، وَأَسِيَّةُ—.

وَرَوَى: يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَهِيَ تَذُوبُ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: أَنَّهَا تُوفِّيَتْ بِنْتِ ثَمَانَ وَعَشْرِينَ سَنَةً.

* * * * *

110- عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

بِنْتُ الْإِمَامِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ، خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فُحَّافَةَ عُمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دَيْمِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيَّةِ، التَّيْمِيَّةِ، الْمَكِّيَّةِ، النَّبَوِيَّةِ، أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، زَوْجَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

هَاجَرَ بِعَائِشَةَ أَبَوَاهَا، وَتَزَوَّجَهَا نَبِيُّ اللَّهِ قَبْلَ مُهَاجَرِهِ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيقَةِ خَدِجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِبِضْعَةِ عَشَرَ شَهْراً، وَقِيلَ: بِعَامَيْنِ.

وَدَخَلَ بِهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ

عَزُوزَةُ بَذْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ.

وَعَائِشَةُ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مَنَانِي سِنِينَ، وَكَادَتْ تَقُولُ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ.

وَكَانَتْ امْرَأَةً بَيَاضًا جَمِيلَةً، وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ لَهَا: الْحَمِيرَاءُ، وَلَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُرًا غَيْرَهَا، وَلَا أَحَبَّ امْرَأَةً حُبَّهَا، وَلَا أَعْلَمُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَّ وَلَا فِي النِّسَاءِ مُطْلَقًا امْرَأَةً أَعْلَمَ مِنْهَا.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَ بِكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ. فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكَ، فَإِذَا أَنْتَ فِيهِ، فَأَقُولُ: إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمِضُهُ—).

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَقَدْ أُعْطِيتُ تِسْعًا مِمَّا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكُرًا، وَمَا تَزَوَّجَ بِكُرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبِرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِبَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيُنْزَلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لَأُبْذَنُ خَلِيفَتَهُ وَصِدِّيقَهُ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِفْتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا.

وَكَانَ تَزْوِيجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا إِثْرَ وَفَاةٍ خَدِيجَةٍ، فَتَزَوَّجَ بِهَا وَبَسُودَةً فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِسُودَةَ، فَتَقَرَّدَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَعوَامٍ حَتَّى بَنَى بِعَائِشَةَ فِي شَوَالٍ، بَعْدَ وَقْعَةِ بَذْرٍ، فَمَا تَزَوَّجَ بِكُرًا سِوَاهَا، وَأَحَبَّهَا حُبًّا شَدِيدًا كَانَ يَتَظَاهَرُ بِهِ، بِحَيْثُ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ - وَهُوَ مِمَّنْ أَسْلَمَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ - سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ—). قَالَ: فَمَنْ الرِّجَالُ؟ قَالَ: (أَبُوهَا—).

وَهَذَا خَبَرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغْمِ ائْتِوْفِ الرِّوَاغِضِ، وَمَا كَانَ ۞ لِيُحِبَّ إِلَّا طَيِّبًا. وَقَدْ

قَالَ: (لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ
الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ—). فَأَدَبَ أَفْضَلَ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَفْضَلَ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَنْ
أَبْغَضَ حَبِيبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ بَغِيضًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَحُبُّهُ ۞ لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْرًا مُسْتَفِيزًا، أَلَا تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ
بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، تَقَرُّبًا إِلَى مَرْضَاتِهِ؟

قَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ
النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ. قَالَتْ: فَاجْتَمَعْنَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ،
فَقُلْنَ لَهَا: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ
عَائِشَةُ، فَقُولِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا لَهُ أَيْنَمَا
كَانَ. فَذَكَرْتُ أُمَّ سَلَمَةَ لَهُ ذَلِكَ، فَسَكَتَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا، فَعَادَتِ الثَّانِيَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ
عَلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةَ، قَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ! لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ - وَاللَّهِ -
مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا—). مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَهَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ
بِأَمْرِ إِلَهِيٍّ وَرَاءَ حُبِّهِ لَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْ أَسْبَابِ حُبِّهِ لَهَا.

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا أَخِي أَبُو بَكْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ
هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ
حَرْبِينَ، فَحَزَبُ فِيهِ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخَرُ: أُمُّ
سَلَمَةَ، وَسَائِرُ أَزْوَاجِهِ. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ. فَتَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ نِسَائِهِ. فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ
لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ: كَلِّمِيهِ. قَالَتْ: فَكَلَّمْتُهُ حِينَ دَارَ
إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِيهِ.

فَدَارَ إِلَيْهَا، فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ—).

فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِذَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ الْعَدْلَ فِي بَذَاتِ أَبِي بَكْرٍ. فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ: (يَا بُنَيَّةُ! أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟—). قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، وَأَخْبَرْتَهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ. فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلَنَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ.

فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا، حَتَّى تَتَأَوَّلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ، فَسَدَبَتْهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَنْكَلُمُ. قَالَ: فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنَتْهَا، فَظَنَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ—).

فَضِيلَةٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فُضِّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ، كَفُضِّلَ الثَّرِيدُ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ—).

فَضِيلَةٌ أُخْرَى: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: (أَمَّا إِنَّكَ مِنْهُنَّ—). قَالَتْ: فَخِيلَ إِلَيَّ أَنْ ذَاكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرَأٍ غَيْرِي.

فَضِيلَةٌ أُخْرَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَائِشُ! هَذَا جَبْرِيلُ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ—). قَالَتْ: وَ هِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، تَرَى مَا لَا نَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ لِنِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضَّلْتُ عَلَيْكُنَّ بَعْشَرَ وَلَا فَخْرَ: كُنْتُ أَحَبُّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبِي أَحَبَّ رِجَالِهِ إِلَيْهِ، وَابْتَكَرَنِي وَلَمْ يَتَّكِرْ غَيْرِي، وَتَزَوَّجَنِي لِسَبْعٍ، وَبَنَى بِي لِسَبْعٍ، وَذَرَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءَهُ فِي مَرْضِهِ، فَقَالَ: (إِنَّهُ لَيَشُقُّ عَلَيَّ الْاِخْتِلَافُ

بَيْنُكُنَّ، فَاذْنَنِّي لِي أَنْ أَكُونَ عِنْدَ بَعْضِكُنَّ—.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: قَدْ عَرَفْنَا مَنْ تُرِيدُ، تُرِيدُ عَائِشَةَ، قَدْ أَذْنَا لَكَ، وَكَانَ آخِرُ زَادِهِ مِنَ الدُّنْيَا رِيقِي، أَتَيْ بِسِوَالِكِ، فَقَالَ: (اِثْكِيهِ يَا عَائِشَةُ—، فَكَثَّتُهُ، وَقُبِضَ بَيْنَ حَجْرِي وَنَحْرِي، وَذُفِنَ فِي بَيْتِي.

فَضِيلَةُ بَاهِرَةٌ لَهَا: عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ. قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الذَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ—). قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُوهَا—).

هَشَامٌ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أُدْخِلْتُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَأَنَا بِذَتْ تِسْعٍ، جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ عَلَى أَرْجُوْحَةٍ، وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ، فَهَيَّأَنِي، وَصَنَعَنِي، ثُمَّ أَتَيْنَ بِي إِلَيْهِ.

وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّاهَا اللَّهُ - تَعَالَى - وَكُلُّ حَدَّثَنِي بِطَائِفَةٍ مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ، وَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزِلُ فِيهِ.

فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَئِذٍ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ حَاجَتِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُهُ، وَحَبَسَنِي التِّمَاسُكُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ بِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَارْحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرُوا خِفَةَ الْمَحْمَلِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ، وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عَقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ.

فَجِئْتُ مَذَازَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقُدُونِي، فِيرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةً غَلَبَنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَذْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي - وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ - فَاسْتَرْجَعَ.

فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفْتُ، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِحِلْبَابِي، وَاللَّهُ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، فَأَذَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئْتُ عَلَى يَدَيْهَا، فَارْكَبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِيَّ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَ الْإِفْكِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاسْتَكْنَيْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَيُرِيبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسْلَمُ، ثُمَّ يَقُولُ: (كَيْفَ تَيْكُمُ—)، ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَذَلِكَ الَّذِي يُرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالْشَرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَفَهْتُ.

فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحَ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْعَائِطِ، وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكَفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحَ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا: ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَهِيَ قَبْلَ بَيْتِي، قَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحَ فِي مِرْطَهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتُسَبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هُنْدَاهُ، أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرْتَنِي الْخَبَرَ، فَازْدَدْتُ مَرْضًا عَلَى مَرْضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: (كَيْفَ تَيْكُمُ؟—). فَقُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبَوَيَّ، وَأَنَا حِينْدُ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ. فَقُلْتُ: يَا أُمَّتَاهُ! مَا يَتَدَثَّ النَّاسُ؟

قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! هَوْنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا صَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟! فَبَكَيْتُ اللَّيْلَةَ حَتَّى لَا يَرِقَا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيَ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ.

فَأَمَّا أُسَامَةُ: فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا.

وَأَمَّا عَلِيٌّ، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَاسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقْ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: (أَيُّ بَرِيرَةَ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكِ؟). قَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَُا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَيَأْتِي الدَّاجِنُ فَيَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ، فَقَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي). فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتُنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اخْتَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ سَعْدُ: كَذَبْتَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ: كَذَبْتَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - لَنَقْتُلُهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تَجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَنَادَوْرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ يَخْفِضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ وَلَيْلَتِي، لَا يَرِقَا لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلَا يَرِقَا لِي دَمْعٌ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ الْبُكَاءَ قَالِقٌ كِبْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتُ عَلِيَّ امْرَأَةً

مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَلَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ، ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّبِرْكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَضَى مَقَالَتهُ، قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً.

فَقُلْتُ لِأَبِي: أَحِبَّ رَسُولَ اللَّهِ فِيَمَا قَالَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقُلْتُ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُهُ السَّنَّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ -: إِنِّي - وَاللَّهِ - لَقَدْ عَلِمْتُ، لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَبِثَ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَبِثَ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقْنِي، وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: ١٨]. ثُمَّ تَحَوَّلْتُ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُبْرِئُنِي بِبِرَاعَتِي، وَلَكِنْ - وَاللَّهُ - مَا ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُنْثَلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ فِي نَفْسِي أَحْقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يُنْثَلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ النَّبَيْتِ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا سَرَّيْ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: (يَا عَائِشَةُ، أَمَّا - وَاللَّهُ - لَقَدْ بَرَآكَ اللَّهُ. - فَقَالَتْ أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِفِكَ غَضَبٌ مِّنْكُمْ} [النور: ١١] الْعَشْرُ الْآيَاتُ كُلُّهَا.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ لِقَرَابَتِهِ وَفَقَرِهِ -: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ شَيْئاً أَبَداً بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ: فَأَنْزَلَتْ: {وَلَا يَأْتِلُ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور: ٢٢]. قَالَ: بَلَى - وَاللَّهِ - إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي.

فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَتْ: أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْراً، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكْتُ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِصَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا عُذْرِي عَلَى النَّاسِ نَزَلَ، فَأَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَامْرَأَةٍ مِمَّنْ كَانَ تَكَلَّمَ بِالْفَاحِشَةِ فِي عَائِشَةَ، فُجِّلُوا الْحَدَّ. قَالَ: وَكَانَ رَمَاهَا: ابْنُ أَبِي، وَمِسْطَحٌ، وَحَسَّانٌ، وَحَمْنَةُ.

عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَهَا: (إِنِّي لِأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي). قَالَتْ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، قُلْتُ: لَا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ). قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَابَقَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْتُهُ مَا شَاءَ، حَتَّى إِذَا رَهَقَنِي اللَّحْمُ سَابَقَنِي، فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، هَذِهِ بَيْتُكَ).

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعِظَمَ فَاتَّعَرَّقْتُ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ، فَيُدِيرُهُ حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فَمِي.

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ ؓ فَذَكَرَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: خَلِيلَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَمُصْنَعٌ: فَصَالِحٌ، لَا بَأْسَ بِهِ، وَهَذَا يَقُولُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ،
مَعَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا ❁ وَلَا رَيْبَ أَنَّ عَائِشَةَ نَدِمَتْ نَدَامَةً كُلَّيَّةً عَلَى مَسِيرِهَا إِلَى
الْبَصْرَةِ، وَحُضُورِهَا يَوْمَ الْجَمَلِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ مَا بَلَغَ.

فَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَمَّنْ سَمِعَ عَائِشَةَ إِذَا قَرَأَتْ: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} [الأحزاب: ٣٣] بَكَتْ حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا.

قَالَ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ): حَدَّثَنَا يَحْيَى الْقَطَّانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ:
لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ، فَلَمَّا بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتْ الْكِلَابُ.

فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَائِبِ. قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا أَنَّنِي رَاجِعَةٌ.

قَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدَمِينَ، فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ ذَاتَ
بَيْنَهُمْ. قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: (كَيْفَ بِأَحَدَاكُنَّ
تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَائِبِ—).

عَنْ عَمْرِو بْنِ غَالِبٍ: أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَائِشَةَ عِنْدَ عَمَارٍ، فَقَالَ: اغْرُبْ
مَقْبُوحًا، أَتُؤْذِي حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

كَانَ مَسْدُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِذُنُ الصَّدِيقِ،
حَبِيبَةَ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبْرَأَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَلَمْ أَكْذِبْهَا.

كَانَ عُرْوَةُ يَقُولُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّتَاهُ! لَا أَعْجَبُ مِنْ فَهْمِكَ، أَقُولُ: زَوْجَةُ نَبِيِّ
اللَّهِ، وَابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكَ بِالشَّعْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، أَقُولُ: ابْنَةُ أَبِي
بَكْرٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَلَكِنْ أَعْجَبُ مِنْ عِلْمِكَ بِالطَّبِّ كَيْفَ هُوَ، وَمِنْ أَيْنَ هُوَ،
أَوْ مَا هُوَ؟! قَالَ: فَضَرَبْتُ عَلَى مَنْكِبِهِ، وَقَالَتْ: أَيُّ غُرْيَةٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْقُمُ عِنْدَ آخِرِ عُمُرِهِ - أَوْ فِي آخِرِ عُمُرِهِ - وَكَانَتْ تَقْدُمُ عَلَيْهِ
وُفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، فَتَنَعَتْ لَهُ الْأَنْعَاتِ، وَكُنْتُ أَعَالِجُهَا لَهُ، فَمِنْ ثَمَّ.

عَنِ الزُّهْرِيِّ: مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ عَنْهُ، وَهَذَا لَفْظُ الْأَوْزَاعِيِّ عَذُّهُ،
قَالَ: أَخْبَرَنِي عَوْفُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ لَأُمِّهَا:

أَنَّ عَائِشَةَ بَلَغَهَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ كَانَ فِي دَارٍ لَهَا بَاعَتْهَا، فَتَسَخَّطَ عَبْدُ اللَّهِ بِبَيْعِ تِلْكَ الدَّارِ، فَقَالَ: أَمَا - وَاللَّهِ - لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ عَنْ بَيْعِ رَبَاعِيهَا، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: قَدْ كَانَ ذَلِكَ.

قَالَتْ: اللَّهُ عَلَيَّ أَلَّا أَكَلِمَهُ، حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ. فَطَالَتْ هِجْرَتُهَا إِيَّاهُ، فَفَقَصَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ، فَاسْتَشْفَعَ بِكُلِّ أَحَدٍ يَرَى أَنَّهُ يَنْقُلُ عَلَيْهَا، فَأَبَتْ أَنْ تُكَلِّمَهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ، كَلَّمَ الْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ أَنْ يَشْمَلَاهُ بِأَرْبَيْتَيْهِمَا، ثُمَّ يَسْتَأْذِنَا، فَإِذَا أَذِنَتْ لَهُمَا، قَالَا: كُنَّا؟ حَتَّى يُدْخِلَاهُ عَلَى عَائِشَةَ، ففَعَلَا ذَلِكَ. فَقَالَتْ: نَعَمْ، كُلُّكُمْ فَلْيَدْخُلْ، وَلَا تَشْعُرْ. فَدَخَلَ مَعَهُمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَكَشَفَ السِّتْرَ، فَاعْتَنَقَهَا، وَبَكَى، وَبَكَتْ عَائِشَةُ بُكَاءً كَثِيرًا، وَنَاشَدَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، وَنَشَدَهَا مِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بِاللَّهِ وَالرَّحِمِ، وَذَكَرَا لَهَا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ). فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهَا، كَلَّمَتْهُ، بَعْدَ مَا خَشِيَ أَلَّا تُكَلِّمَهُ، ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى الْيَمَنِ بِمَالٍ، فَأَتَبَيْعَ لَهَا أَرْبَعُونَ رَقَبَةً، فَأَعْتَقَهَا. قَالَ عَوْفٌ: ثُمَّ سَمِعْتُهَا بَعْدَ تَذْكَرِ نَذَرِهَا ذَلِكَ، فَتَبَكَّى، حَتَّى تَبَلَّ خِمَارَهَا.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَحْزَنُ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ كَانَتْ أُمُّهُ.

عن يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ: عَنْ حَجَّاجٍ، عَنْ عَطَاءٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِقِلَادَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

عن الْأَعْمَشِ: عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا تَصَدَّقَتْ بِسَبْعِينَ أَلْفًا؛ وَإِنَّهَا لَتَرْقُعَ جَانِبَ دِرْعِهَا ♥.

فَرَضَ عُمَرُ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةَ أَلْفٍ، عَشْرَةَ أَلْفٍ، وَزَادَ عَائِشَةَ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّهَا حَبِيبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ وَرَقَةً مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ!

حَدَّثَنَا عَائِشَةُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فَاطِمَةَ.

قَالَتْ: فَتَكَلَّمْتُ أَنَا. فَقَالَ: (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟—. قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ. قَالَ: (فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ—.

وَفِي (المُسْتَذْرَك) بِإِسْنَادٍ صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّهَا لَمَّا سَمِعَتْ الصَّدْرَةَ عَلَى عَائِشَةَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَبَاهَا.

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: دُفِنَتْ عَائِشَةُ لَيْلًا. قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَشَبَابٌ، وَغَيْرُهُمْ: تُوفِّيت سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَالْوَاقِدِيُّ، وَغَيْرُهُمَا: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَالِمِ سَبْلَانَ: أَنَّهَا مَاتَتْ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الْوُتْرِ، فَأَمَرْتُ أَنْ تُدْفَنَ مِنْ لَيْلَتِهَا. فَاجْتَمَعَ الْأَنْصَارُ، وَحَضَرُوا، فَلَمْ يَرِ لَيْلَةٌ أَكْثَرَ نَاسًا مِنْهَا، نَزَلَ أَهْلُ الْعَوَالِي، فَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ.

هِيَ مَدْفُونَةٌ بِالْبَقِيعِ. وَمَدَّةُ عُمُرِهَا: ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَأَشْهُرٌ.

* * * * *

111- أُمُّ سَلَمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْخَزْرُومِيَّةِ

السَّيِّدَةُ، الْمُحَبَّبَةُ، الطَّاهِرَةُ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ الْخَزْرُومِيَّةِ، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللَّهِ؛ وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ. مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى.

كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ؛ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْخَزْرُومِيِّ، الرَّجُلِ الصَّالِحِ. دَخَلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبًا، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، فَوَجِمَتْ لِذَلِكَ، وَغَشِيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللَّهِ. وَلَهَا أَوْلَادٌ صَحَابِيُّونَ: عُمَرُ، وَسَلَمَةُ، وَزَيْنَبُ.

عَاشَتْ نَحْواً مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً. وَأَبُوهَا: هُوَ زَادُ الرَّكِيبِ، أَحَدُ الْأَجَوَادِ، - قِيلَ: اسْمُهُ حَذِيفَةُ - . وَقَدْ وَهَمَ مَنْ سَمَّاهَا: رَمْلَةً؛ تِلْكَ أُمُّ حَبِيبَةَ. وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابِيَّاتِ.

الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي إِلَى أَبِي قَطَنِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ، فَغَابَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ فِي صَدَقٍ، وَجُرْحُهُ الَّذِي أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ مُذْتَوِّضٌ؛ فَمَاتَ مِنْهُ، لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَحَلَّتْ أُمِّي فِي شَوَّالٍ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِلَى أَنْ قَالَ: وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ.

عَنْ ابْنِ سَعْدٍ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَوَّجْ، إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، فَتَعَالَ أَعَاهِذُكَ أَلَّا تَزَوَّجَ بَعْدِي، وَلَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَكَ. قَالَ: أَطِيعِينِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي، اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي، لَا يُحْزِنُنَهَا وَلَا يُؤْذِنُهَا. فَلَمَّا مَاتَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَمَا لَبِثْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ إِلَى ابْنِ أَخِيهَا، أَوْ ابْنِهَا. فَقَالَتْ: أَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِعِيَالِي.

ثُمَّ جَاءَ الْعَدُوُّ، فَخَطَبَ.

عَنْ عَفَّانٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَرَدَّتْهُ، ثُمَّ عُمَرُ، فَرَدَّتْهُ.

فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا، أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي غَيْرِي، وَأَنِّي مُصْبِيَّةٌ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا.

فَبَعَثَ إِلَيْهَا: (أَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي مُصْبِيَّةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صَبِيَّاتِكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي غَيْرِي، فَسَادَعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ غَيْرَتُكَ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سَيْرِضَى بِي). - قَالَتْ: يَا عُمَرُ، قُمْ، فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا إِنِّي لَا أَنْفُصُكَ مِمَّا أُعْطِيتُ
فُلَانَةً...، الْحَدِيثُ.

أَبُو أُسَامَةَ: عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ أَبُو
سَلَمَةَ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ؟

قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ، وَأَعْفِنِي مِنْهُ عُقْبَى صَالِحَةٍ).

فَقُلْنَاهَا، فَأَعْفَنِي اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ إِسْحَاقَ السَّلُولِيِّ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ: أَنَّهُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي
الْجَنَّةِ، فَلَا تَزَوِّجِي بَعْدِي، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ فِي الْجَنَّةِ لِأَخْرِ أَرْوَاجِهَا فِي الدُّنْيَا؛ فَلِذَلِكَ
حُرِّمَ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْكَحْنَ بَعْدَهُ؛ لِأَنَّهُنَّ أَرْوَاجُهُ فِي
الْجَنَّةِ.

وَبَعْضُهُمْ أَرَّخَ مَوْتَهَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، فَوَهُمَ أَيْضًا، وَالظَّاهِرُ وَفَاتَهَا
فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ ♥.

وَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَّتْ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ.

112- زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِيَابٍ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

وَابْنَةُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أُمُّهَا: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. وَهِيَ أُخْتُ: حَمَنَةَ، وَأَبِي أَحْمَدَ.

مِنْ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى. كَانَتْ عِنْدَ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهَا: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [الأحزاب: ٣٧] فَزَوَّجَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - بِنَبِيِّهِ بِنَصِّ
كِتَابِهِ، بِلَا وَلِيٍّ وَلَا شَاهِدٍ، فَكَانَتْ تَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقُولُ: زَوْجَكُنَّ

أَهَالِيكُمْ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ.

وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ. وَكَانَتْ مِنْ سَادَةِ النِّسَاءِ دِينًا، وَوَرَعًا، وَجُودًا، وَمَعْرُوفًا ♥.

تُوفِّيَتْ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عُمَرُ.

عَنْ بَرْزَةَ بِنْتِ رَافِعٍ، قَالَتْ: أُرْسِلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بَعِطَائِهَا، فَقَالَتْ: غَفَرَ اللَّهُ لِعُمَرَ، غَيْرِي كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسَمِ هَذَا. قَالُوا: كُلُّهُ لَكَ. قَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ!

وَاسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْبٍ، وَقَالَتْ: صُبُّهُ، وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا. وَأَخَذَتْ تُفَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا، وَأَيْتَامِهَا؛ وَأَعْطَتْنِي مَا بَقِيَ؛ فَوَجَدْنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا.

ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ: لَمَّا مَاتَتْ بَذَتْ جَدَشٍ، أَمَرَ عُمَرُ مُنَادِيًا: أَلَّا يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ. فَقَالَتْ بَذَتْ عُمَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتُ الْحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ بِنِسَائِهِمْ؟ فَجَعَلْتُ نَعْشًا، وَغَسَّئُهُ ثَوْبًا. فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، وَأَسْتَرَهُ!

فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى: أَنْ اخْرُجُوا عَلَى أُمَّكُمْ.

وَهِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بِي: أَطُولُكُمْ يَدًا—). وَإِنَّمَا عَنَى: طُولَ يَدِهَا بِالْمَعْرُوفِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّ يَنْطَاولُنَّ أَيْتَهُنَّ أَطُولُ يَدًا. وَكَانَتْ زَيْنَبُ تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ. وَالْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي مُسْلِمٍ.

وَرُويَ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تُسَامِينِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، أَتَقَى اللَّهَ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً ♥.

ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ عَطَاءٍ، سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَزْعُمُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا. فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنْ أَتَيْنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ

مَغَافِيرٍ! أَكَلْتُ مَغَافِيرًا! فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ. قَالَ: (بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ—). فَذَرَلَ: {تَأْتِيهَا النَّيُّ لِمَحْرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحرير: ١]...، إِلَى قَوْلِهِ: {إِنْ نُبَا} [التحرير: ٤] - يَعْنِي: حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ - {وَإِذَا سَرَّ النَّيُّ} [التحرير: ٣] قَوْلُهُ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

قُلْتُ: وَأَخْتُهَا هِيَ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، الَّتِي نَالَتْ مِنْ عَائِشَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ، فَطَفِقَتْ تُحَامِي عَنْ أَخْتِهَا زَيْنَبَ، وَأَمَّا زَيْنَبُ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِوَرَعِهَا. وَكَانَتْ حَمْنَةُ زَوْجَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَلَهَا هَجْرَةٌ.

وَقِيلَ: بَلْ كَانَتْ تَحْتَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ؛ فَقُتِلَ عَنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا طَلْحَةُ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا، وَعِمْرَانَ. وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، وَكَانَتْ أَخْتُهَا أُمُّ حَبِيبَةَ تُسْتَحَاضُ أَيْضًا. وَأُمُّهُنَّ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمِّمَةُ.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ بِزَيْنَبَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ، وَهِيَ يَوْمِذُ بِنْتُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَتْ صَالِحَةً، صَوَامَةً، قَوَامَةً، بَارَةً، وَيُقَالُ لَهَا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ.

* * * * *

113- زَيْنَبُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّةُ

فُذِّعَى أَيْضًا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ؛ لِكَثْرَةِ مَعْرُوفِهَا أَيْضًا.

قُتِلَ زَوْجُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ لَمْ تَمْكُثْ عِنْدَهُ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَتُوفِّيَتْ ♥. وَقِيلَ: كَانَتْ أَوَّلًا عِنْدَ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ.

* * * * *

114- أُمُّ حَبِيبَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّةُ

السَّيِّدَةُ الْمُحَبَّبَةُ: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بِنِ حَرْبٍ بِنِ أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ قُصَيٍّ. وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِي أَزْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نَسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ

صَدَاقًا مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَّارِ أَبْعَدُ مِنْهَا.

عُقِدَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَبَشَةِ، وَأُصْدَقَهَا عَنْهُ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَجَهَّزَهَا بِأَشْيَاءَ.

وَقَدِمَتْ دِمَشْقَ زَائِرَةً أَخَاهَا.

عُقِدَ عَلَيْهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَبَشَةِ سَنَةً سِتًّا، وَكَانَ الْوَلِيُّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ.

وَعَنْ عُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَلَدَتْ حَبِيبَةَ بِمَكَّةَ، قَبْلَ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَخْطُبُ عَلَيْهِ أُمَّ حَبِيبَةَ، فَأُصْدَقَهَا مِنْ عِنْدِهِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ.

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ عُبَيْدَ اللَّهِ زَوْجِي بِأَسْوَأَ صُورَةٍ وَأَشَدَّ وَهْمًا؛ فَفَزِعْتُ، وَقُلْتُ: تَغَيَّرْتُ - وَاللَّهِ - حَالُهُ! فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حَيْثُ أَصْبَحَ: إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ، فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دَنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ رَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا؛ وَأَكَبَّ عَلَى الْخَمْرِ. قَالَتْ: فَأَرَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. فَفَزِعْتُ؛ فَأَوَّلْتُهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّجُنِي. وَذَكَرَتِ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَالْفَسَوِيُّ: مَاتَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ. وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الْعَلَابِيُّ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

الوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَزِيدَ فِي الْهُدْنَةِ، فَلَمْ يَقْبَلْ عَلَيْهِ، فَقَامَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَتْهُ دُونَهُ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! أَرِغِبْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي، أَمْ بِي عَنْهُ؟ قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتَ أَمْرُؤُ نَجِسٌ مُشْرِكٌ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ! لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ.

115- أُمُ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ بَرَكَةُ مَوْلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاضِنَتُهُ وَرَثَتَهَا مِنْ أَبِيهِ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا عِنْدَمَا تَزَوَّجَ بِخَدِيجَةَ.

وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى. اسْمُهَا: بَرَكَةُ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا عُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَزْرَجِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَيْمَنَ، وَلَأَيْمَنَ هِجْرَةٌ وَجَهَادٌ، اسْتَشْهَدَ يَوْمَ حُنَيْنٍ. ثُمَّ تَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ لَيْلَى بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَلَدَتْ لَهُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رُوي بِإِسْنَادٍ وَاهٍ مُرْسَلٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَأُمُ أَيْمَنَ: (يَا أُمَّه—. وَيَقُولُ: (هَذِهِ بَقِيَّةُ أَهْلِ بَيْتِي—).

جَرِيرُ بْنُ حَارِمٍ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: لَمَّا هَاجَرْتُ أُمُ أَيْمَنَ أَمْسَتْ بِالْمُنْصَرَفِ ثَوْنِ الرَّوْحَاءِ، فَعَطَشْتُ، وَلَيْسَ مَعَهَا مَاءٌ وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَجَهِدْتُ، فَذَلَّلِي عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ دَلْوٌ مِنْ مَاءٍ بِرِشَاءِ أَبِيضٍ، فَشَرِبْتُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا أَصَابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ عَطَشٌ، وَلَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ فِي الْهَوَاجِرِ، فَمَا عَطَشْتُ.

جَاءَتْ أُمُ أَيْمَنَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْمِلْنِي. قَالَ: (أَحْمِلْكِ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ؟—. قَالَتْ: إِنَّهُ لَا يُطِيفُنِي، وَلَا أُرِيدُهُ. قَالَ: (لَا أَحْمِلْكِ إِلَّا عَلَيْهِ—. يَعْنِي: يُمَازِحُهَا.

الْوَاقِدِيُّ: عَنْ عَائِذِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الدُّوَيْرِثِ: أَنَّ أُمُ أَيْمَنَ قَالَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ: سَبَّتَ اللَّهُ أَقْدَامَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اسْكُتِي، فَإِنَّكَ عَسْرَاءُ اللِّسَانِ—. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

* * * * *

116- حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيَّةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ

السُّتْرُ الرَّفِيعُ، بِنْتُ أُمَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْ حُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، أَحَدِ الْمُهَاجِرِينَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَرُوي: أَنَّ مَوْلِدَهَا كَانَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ دُخُولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا وَلَهَا نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً.

وَكَانَتْ لَمَّا تَأَيَّمَتْ، عَرَضَهَا أَبُوْهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ؛ وَعَرَضَهَا عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: بَدَأَ لِي أَلَا أَتَزَوَّجَ الْيَوْمَ.

فَوَجَدَ عَلَيْهِمَا، وَانْكَسَرَ، وَشَكَاَ حَالَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَتَزَوَّجُ حَفْصَةُ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ؛ وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ مِنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ—). ثُمَّ خَطَبَهَا، فَرَزَّجَهُ عُمَرُ.

وَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ عُمَانَ بِابْنَتِهِ رُقِيَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ أُخْتِهَا. وَلَمَّا أَنْ زَوَّجَهَا عُمَرُ، لَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ: لَا تَجِدْ عَلَيَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ ذَكَرَ حَفْصَةَ؛ فَلَمْ أَكُنْ لِأَفْشِي سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكْتُهَا لَتَزَوَّجَتْهَا.

وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً، ثُمَّ رَاجَعَهَا بِأَمْرِ جَبْرِيلَ ۞ لَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا صَوَّامَةٌ، قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجُكَ فِي الْجَنَّةِ—).

وَحَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ: هُمَا اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا: {إِنْ نُبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ} [التحریم: ٤] الْآيَةُ.

مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ، قَالَ:

طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفْصَةَ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَحَذَا عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: مَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِعُمَرَ، وَابْنَتِهِ. فَزَلَّ جَبْرِيلُ مِنَ الْغَدِّ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُرَاجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ ۞ .

تُوَفِّيتُ حَفْصَةَ: سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، عَامَ الْجَمَاعَةِ.

وَقِيلَ: تُوَفِّيتُ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا وَالِي الْمَدِينَةِ

مَرْوَانُ.

* * * * *

117- صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

مِنْ سَبْطِ اللَّوِيِّ بْنِ نَبِيِّ اللَّهِ إِسْرَائِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِدْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - ثُمَّ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ هَارُونَ ه. تَزَوَّجَهَا قَبْلَ إِسْلَامِهَا: سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا: كِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكَانَ مِنْ شُعْرَاءِ الْيَهُودِ، فَقُتِلَ كِنَانَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْهَا، وَسُبِّتَتْ، وَصَارَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ. فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا؛ وَأَنَّهَا لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ. فَأَخَذَهَا مِنْ دِحْيَةَ، وَعَوَّضَهُ عَنْهَا سَدَبَةَ أَرُوسٍ. ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا طَهَّرَتْ تَزَوَّجَهَا، وَجَعَلَ عِنَقَهَا صَدَاقَهَا.

وَكَانَتْ شَرِيفَةً، عَاقِلَةً، ذَاتَ حَسَبٍ، وَجَمَالٍ، وَدِينٍ ♥.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: رَوَيْنَا أَنَّ جَارِيَةً لَصَفِيَّةَ أَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَتْ: إِنَّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبَبَ، وَتُصِلُ الْيَهُودَ. فَبَعَثَ عُمَرُ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: أَمَّا السَّبَبُ، فَلَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهِ الْجُمُعَةَ؛ وَأَمَّا الْيَهُودُ، فَإِنَّ لِي فِيهِمْ رَحِمًا، فَأَنَا أَصِلُهَا. ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟

قَالَتْ: الشَّيْطَانُ. قَالَتْ: فَأَذْهَبِي، فَأَنْتِ حُرَّةٌ.

حَدَّثَنَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ كَلَامٌ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: (أَلَا قُلْتُ: وَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي، وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ، وَأَبِي هَارُونَ، وَعَمِّي مُوسَى—).

وَكَانَ بَلَغَهَا، أَنَّهُمَا قَالَتَا: نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، نَحْنُ أَرْوَاجُهُ، وَبَنَاتُ عَمِّهِ.

قِيلَ: تُوفِّيَتْ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ. وَقِيلَ: تُوفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ.

وَكَانَتْ صَفِيَّةُ ذَاتَ حِلْمٍ، وَوَقَارٍ.

* * * * *

118- مَيْمُونَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيَّةِ

ابْنُ بَجْرِ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْدَةَ الْهَلَالِيَّةِ.

زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَتْ أُمَّ الْفَضْلِ زَوْجَةَ الْعَبَّاسِ، وَخَالَتُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَخَالَتُ ابْنَ عَبَّاسٍ. تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا: مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو التَّقْفِيِّ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ، فَفَارَقَهَا. وَتَزَوَّجَهَا: أَبُو رُحْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، فَمَاتَ.

فَتَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَقْتِ فَرَاغِهِ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، سَنَةَ سَبْعٍ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَبَنَى بِهَا بِسْرَفٍ - أَظْنُهُ الْمَكَانَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي عُرْوَةَ - وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْقَضِيَّةِ، بَعَثَ أَوْسَ بْنَ خُوَلِيٍّ وَأَبَا رَافِعٍ إِلَى الْعَبَّاسِ؛ فَرَزَّجَهُ بِمَيْمُونَةَ، فَأَصْلًا بَعِيرِيهِمَا؛ فَأَقَامَا أَيَّامًا بِبَطْنِ رَابِعٍ، حَتَّى أَدْرَكَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدَيْدٍ، وَقَدْ ضَمَّا بَعِيرِيهِمَا، فَسَارَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. فَأَرْسَلَ إِلَى الْعَبَّاسِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَجَعَلَتْ مَيْمُونَةُ أَمْرَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. كَذَا قَالَ، وَصَوَابُهُ: إِلَى الْعَبَّاسِ. فَخَطَبَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَزَّجَهَا إِيَّاهُ.

يَزِيدُ بْنُ الْأَصَدِّ، قَالَ: دَفَنَّا مَيْمُونَةَ بِسَرْفٍ، فِي الظُّلَّةِ الَّتِي بَدَى بِهَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَتْ حَلَقَتْ فِي الْحَجِّ، نَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا، أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَعَنْ عَطَاءٍ: تُوفِّيَتْ مَيْمُونَةُ بِسَرْفٍ، فَخَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَيْهَا، فَقَالَ: إِذَا رَفَعْتُمْ نَعْشَهَا، فَلَا تُزَلُّوْهَا، وَلَا تُزَعِّرُوْهَا.

وَقِيلَ: تُوفِّيَتْ بِمَكَّةَ، فَحُمِلَتْ عَلَى الْأَعْنَاقِ بِأَمْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى سَرْفٍ، وَقَالَ: ارْفُقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ، سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَلَهَا ثَمَانُونَ سَنَةً. قُلْتُ: لَمْ تَبْقَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، فَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ عَائِشَةَ، وَقَدْ مَرَّ قَوْلُ عَائِشَةَ:

ذَهَبَتْ مَيِّمُونَهُ...

وَقَالَ خَلِيفَةُ: تُوفِّيتُ سَنَةً إِحْدَى وَخَمْسِينَ ♥.

* * * * *

119- زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَكْبَرُ أَحْوَاتِهَا، مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ السَّيِّدَاتِ. تَزَوَّجَهَا فِي حَيَاةِ أُمِّهَا: ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِ؛ فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَامَةَ الَّتِي تَزَوَّجَ بِهَا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ، وَوَلَدَتْ لَهُ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، الَّذِي يُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَدَفَهُ وَرَأَاهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَأَظْنُهُ مَاتَ صَبِيًّا.

أَسْلَمَتْ زَيْنَبُ، وَهَاجَرَتْ قَبْلَ إِسْلَامِ زَوْجِهَا بِسِتِّ سِنِينَ.

فَرُوي عَنْ عَائِشَةَ بِإِسْنَادٍ وَاهٍ: أَنَّ أَبَا الْعَاصِ شَهِدَ بِدْرًا مُشْرِكًا، فَأَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ؛ فَلَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسَارَاهُمْ، جَاءَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ أَخُوهُ عَمْرُو، وَبَعَثَتْ مَعَهُ زَيْنَبُ بِقِلَادَةٍ لَهَا مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ - أَدْخَلَتْهَا بِهَا خَدِيجَةُ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقِلَادَةَ عَرَفَهَا، وَرَقَّ لَهَا، وَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِفُوا لَهَا أُسِيرَهَا فَعَلْتُمْ؟) - قَالُوا: نَعَمْ. فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ يُخْلِيَ سَبِيلَهَا إِلَيْهِ، فَفَعَلَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَدْرِيَّةً، وَكُذِّتْ فِيهِمْ، فَقَالَ: (إِنْ لَقِيتُمْ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَتَفَاعَ بْنَ عَبْدِ عَمْرُو، فَأَحْرِقُوهُمَا).

وَكَانَا نَخْسَا بِزَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ خَرَجَتْ، فَلَمْ تَزَلْ ضَبْنَةً حَتَّى مَاتَتْ.

ثُمَّ قَالَ: (إِنْ لَقِيتُمُوهُمَا، فَاغْلُوهُمَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بَعْدَ اللَّهِ) - الزُّهْرِيُّ: عَنْ أَدَسٍ: رَأَيْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ بُرْدَ سَدِيرَاءَ مِنْ حَرِيرٍ.

تُوفِّيتُ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ.

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اعْسِلْنَهَا وَثَرًا، ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْنًا مِنْ

كَافُورٍ؛ فَإِذَا غَسَلْتَنَهَا، فَأَعْلِمْتَنِي—.

فَلَمَّا غَسَلْنَاهَا، أَعْطَانَا حَقُّوهُ، فَقَالَ: (أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ—.

* * * * *

120- رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأُمُّهَا: حَدِيجَةُ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تَزَوَّجَهَا عُنْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ قَبْلَ النَّبَوَّةِ. كَذَا قَالَ، وَصَوَابُهُ: قَبْلَ الْهَجْرَةِ.

فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: ١]، قَالَ أَبُوهُ: رَأْسِي مِنْ رَأْسِكَ حَرَامٌ، إِنْ لَمْ تُطَلِّقْ بِنْتَهُ. فَفَارَقَهَا قَبْلَ الدُّخُولِ. وَأَسْلَمَتْ مَعَ أُمِّهَا، وَأَخَوَاتِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهَجْرَتَيْنِ جَمِيعًا.

قَالَ هـ: (إِنَّهُمَا لِأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ لُوطٍ—.

وَوَلَدَتْ مِنْ عُثْمَانَ: عَبْدَ اللَّهِ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَبَلَغَ سِتَّ سِنِينَ، فَفَقَرَهُ دِيكَ فِي وَجْهِهِ، فَطَمَرَ وَجْهَهُ، فَمَاتَ. ثُمَّ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَ عُثْمَانَ، وَمَرِضَتْ قُبَيْلَ بَدْرٍ، فَخَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا عُثْمَانُ؛ فَنُوفِّيتُ، وَالْمُسْلِمُونَ بِبَدْرٍ.

* * * * *

121- أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْبَضْعَةُ الرَّابِعَةُ النَّبَوِيَّةُ. يُقَالُ: تَزَوَّجَهَا عُنْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ، ثُمَّ فَارَقَهَا. وَأَسْلَمَتْ، وَهَاجَرَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا نُوفِّيتُ أُخْتُهَا رُقِيَّةُ، تَزَوَّجَ بِهَا عُثْمَانُ - وَهِيَ بِكَرٍّ - فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ، فَلَمْ تَلِدْ لَهُ.

وَنُوفِّيتُ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ كُنَّ عَشْرًا، لَزَوَّجْتُهِنَّ عُثْمَانَ—.

* * * * *

زَوَّجَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قَالَ الزُّهْرِيُّ: تَزَوَّجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عَرَبِيَّةً مُحْصَنَاتٍ. وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: تَزَوَّجَ خَمْسَ عَشْرَةَ امْرَأَةً: سِتٌّ مِنْ

قُرَيْشٍ، وَوَاحِدَةً مِنْ خُلَفَاءِ قُرَيْشٍ، وَسَبْعَةً مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَوَاحِدَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ثَبِتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ ثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً: سَبْعٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَوَاحِدَةً مِنْ خُلَفَائِهِمْ، وَتِسْعٌ مِنْ سَائِرِ الْعَرَبِ، وَوَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

فَأُولَئِهِنَّ: خَدِيجَةُ، ثُمَّ سَوْدَةُ، ثُمَّ عَائِشَةُ، ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ، ثُمَّ حَفْصَةُ، ثُمَّ زَيْدَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، ثُمَّ جُوَيْرِيَّةُ، ثُمَّ أُمُّ حَبِيبَةَ، ثُمَّ صَفِيَّةُ، ثُمَّ مَيْمُونَةُ، ثُمَّ فَاطِمَةُ بِنْتُ شَرِيحٍ. ثُمَّ تَزَوَّجَ: زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ، ثُمَّ هِنْدَ بِنْتَ يَزِيدَ، ثُمَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ النُّعْمَانِ، ثُمَّ قُنَيْلَةَ أُخْتَ الْأَشْعَثِ، ثُمَّ سَنَا بِنْتَ أَسْمَاءَ السُّلَمِيَّةِ.

122- الْعَالِيَّةُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ

قَالَ الزُّهْرِيُّ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَالِيَّةَ؛ امْرَأَةً مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ.

وَلَأَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ - وَاهٍ - عَنْ زَيْدِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عُجْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَالِيَّةَ، مِنْ بَنِي غِفَارٍ؛ فَأَدْخَلْتُ، فَرَأَى بِكَشْحِهَا بَيَاضًا، فَقَالَ: (الْبَيْسَى ثِيَابُكَ، وَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ—). وَأَمَرَ لَهَا بِالصَّدَاقِ.

123- أَسْمَاءُ بِنْتُ كَعْبِ الْجَوْنِيَّةِ

قِيلَ: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ كَعْبِ الْجَوْنِيَّةِ. كَذَا سَمَاهَا: ابْنُ إِسْحَاقَ، وَقَالَ: لَمْ يَدْخُلْ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى طَلَّقَهَا.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: تَزَوَّجَ أَخْتُ بَنِي الْجَوْنِ الْكَذِبِيِّ، فَاسْتَعَادَتْ مِنْهُ. فَقَالَ: (لَقَدْ عُدْتُ مُعَادَاً، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ—). وَقِيلَ: بَلْ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْغِفَارِيَّةِ.

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ: أَسْمَاءَ بِنْتُ النُّعْمَانِ الْغِفَارِيَّةِ؛ فَلَمَّا دَخَلَ بِهَا، دَعَاها، فَقَالَتْ: تَعَالَي أَنْتَ.

فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ أُمَّ شَرِيكِ.

124- أُمُّ شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةُ النَّجَّارِيَّةُ

امْرَأَةٌ أَنْصَارِيَّةٌ، النَّجَّارِيَّةُ.

عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَتَزَوَّجَ فِي الْأَنْصَارِ؛ ثُمَّ إِنِّي أَكْرَهُ غَيْرَتَهُنَّ). قَالَ: فَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا.

وَرَوَى: عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكِ: أَنَّهَا كَانَتْ فِيمَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

125- سَنَاءُ بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ: وَزَعَمَ حَفْصُ بْنُ النَّضْرِ السُّلَمِيُّ، وَعَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ السَّرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ سَنَاءَ بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةَ؛ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا. وَقِيلَ: سَنَاءُ بِنْتُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيَّةُ.

126- الْكِلَابِيَّةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ. وَقِيلَ: عَمْرَةُ بِنْتُ زَيْدٍ. وَقِيلَ: هِيَ الْعَالِيَّةُ بِنْتُ ظُبْيَانَ. وَقِيلَ: سَنَاءُ بِنْتُ سُفْيَانَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ كِلَابِيَّةٌ وَاحِدَةٌ؛ وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ فِي اسْمِهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ كُنَّ جَمَاعَةً.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِلَابِيَّةَ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَدَنَا مِنْهَا، قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. قَالَ: (لَقَدْ عَذْتُ بِعَظِيمٍ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ).

127- الْكِنْدِيَّةُ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ: نَكَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً

مِنْ كِنْدَةَ، وَهِيَ الشَّقِيَّةُ الَّتِي سَأَلْتُهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، وَيُرُدَّهَا إِلَيَّ قَوْمَهَا، فَفَعَلَ.
رَوَاهُ عَنْهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي
عَوْنٍ: أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي الْجَوْنِ الْكِنْدِيَّ قَدِمَ مُسْلِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا
أُزَوِّجُكَ أَجْمَلَ أَيْمٍ فِي الْعَرَبِ، وَقَدْ رَغِبْتَ فِيكَ؟ فَتَزَوَّجَهَا عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً
وَنَشْءً. فَقَالَ: لَا تَقْصُرْ بِهَا فِي الْمَهْرِ. قَالَ: (مَا أَصْدَقْتَ أَحَدًا فَوْقَ هَذَا).

فَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا أُسَيْدٍ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهَا جَلَسَتْ، وَأَذْنَتْ لَهُ. فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: إِنَّ
نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ، فَتَحَمَّلْتُ مَعَ الظَّعِينَةِ
عَلَى جَمَلٍ فِي مِحْفَةٍ؛ فَأَقْبَلْتُ بِهَا حَتَّى أَنْزَلْتُهَا فِي بَنِي سَاعِدَةَ.

فَدَخَلَ عَلَيْهَا النِّسَاءُ، فَرَحَّبْنَ بِهَا، ثُمَّ خَرَجْنَ، فَذَكَرْنَ جَمَالَهَا، وَشَاعَ ذَلِكَ،
فَدَخَلَ عَلَيْهَا دَاخِلٌ مِنَ النِّسَاءِ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ مَلِكَةٌ، فَإِنْ كُذِّبْتَ تُرِيدِينَ أَنْ تَحْطِيَ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولِي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ! فَإِنَّهُ يَرْغَبُ فِيكَ.
فَكَانَتْ تَقُولُ: ادْعُونِي الشَّقِيَّةَ. وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَمَاتَتْ كَمَدًا.

128- قَتِيلَةُ أُخْتِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ

يُقَالُ: هِيَ أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ وَفُؤِدُ كِنْدَةَ،
سَنَةَ عَشْرِ، فَتُوفِّيَ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْهِ.

129- خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ

عُمَارَةُ بْنُ رَاشِدٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ خَوْلَةَ بِنْتُ
حَكِيمٍ. وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا؛ فَأَرْجَاهَا فِيمَنْ أَرْجَأَ مِنْ نِسَائِهِ.

130- جُوَيْرِيَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَارٍ الْمُصْطَلِقِيَّةُ

سُبَيْتَ يَوْمَ غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيِّعِ، فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ، وَكَانَ اسْمُهَا: بَرَّةً، فُغِيرَ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ. أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَطْلُبُ مِنْهُ إِعَانَةً فِي فَكَاكِ نَفْسِهَا، فَقَالَ: (أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ أَتَزَوِّجُكَ—). فَأَسْلَمَتْ، وَتَزَوَّجَ بِهَا؛ وَأَطْلَقَ لَهَا الْأَسَارَى مِنْ قَوْمِهَا، وَكَانَ أَبُوهَا سَيِّدًا مُطَاعًا.

زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوَيْرِيَةَ، وَاسْتَنَكَحَهَا، وَجَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ مَمْلُوكٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَكَانَتْ مِنْ مَلَكَ الْيَمِينِ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا.

وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بِنْتُ عِشْرِينَ سَنَةً.

تُوفِّيَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةُ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ فِي سَهْمِ رَجُلٍ، فَكَاتَبَتْهُ، وَكَانَتْ حُلْوَةً مُلَاحِظَةً، لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ. فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَعِينُهُ، فَكَرِهْتُمَا، - يَعْنِي: لِحُسْنِهَا - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَذَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، وَقَدْ كَاتَبْتُ، فَأَعْنِي. فَقَالَ: (أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، أُوَدِّي عَنْكَ، وَاتَزَوِّجُكَ؟—).

فَقَالَتْ: نَعَمْ. فَفَعَلَ، فَبَلَغَ النَّاسَ، فَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ.

فَأَرْسَلُوا مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَلَقَدْ أُعْتِقَ بِهَا مِائَةُ أَهْلِ بَيْتٍ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا.

* * * * *

131- سَوْدَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ رَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ الْعَامِرِيَّةُ

الْفَرَشِيَّةُ، الْعَامِرِيَّةُ. وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ، وَانْفَرَدَتْ بِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى دَخَلَ بَعَائِشَةَ.

وَكَانَتْ سَيِّدَةً جَلِيلَةً، نَبِيلَةً، ضَخْمَةً.

وَهِيَ الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، رِغَايَةً لِقَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ قَدْ فَرِكَتُ ♥.

تُوفِّيَتْ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، فَلَمَّا كَبِرْتُ، جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوْدَةَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ عَشْرِ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَهَاجَرَ بِهَا، وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ، فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَسْلَمَتْ سَوْدَةُ وَزَوْجُهَا، فَهَاجَرَا إِلَى الْحَبَشَةِ.

وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ: أَنَّ السَّكْرَانَ قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ بِسَوْدَةَ، فَتَوَفَّى عَنْهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَتْ: أَمْرِي إِلَيْكَ. قَالَ: (مُرِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ يُزَوِّجُكَ). فَأَمَرَتْ حَاطِبَ بْنَ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، فَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُهَاجِرِي بَدْرِي.

هَشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ بِطَلَاقِهَا، فَجَلَسَتْ عَلَى طَرِيقِهِ، فَقَالَتْ: أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابَهُ، لِمَ طَلَقْتَنِي؟ أَلَمْوجِدَةٍ؟ قَالَ: (لَا). قَالَتْ: فَأَنْشُدْكَ اللَّهَ لَمَّا رَاجَعْتَنِي، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي الرِّجَالِ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ أَنْ أُبْعَثَ فِي نِسَائِكَ، فَرَاجَعَهَا. قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ.

* * * * *

132- صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ شَفِيقَةُ حَمْرَةَ، وَأُمُّ حَوَارِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرِ، وَأُمُّهَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ. تَزَوَّجَهَا: الْحَارِثُ أَخُو أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، فَتَوَفَّى عَنْهَا. وَتَزَوَّجَهَا: الْعَوَّامُ أَخُو سَيِّدَةِ النَّسَاءِ خَدِيجَةَ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الزُّبَيْرَ،

وَالسَّائِبَ، وَعَبْدَ الْكَعْبَةِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَا أَسْلَمَ مِنْ عَمَّاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِوَاهَا. وَلَقَدْ وَجَدَتْ عَلَى مَصْرَعٍ أُخِيهَا حَمْرَةٌ، وَصَدَرَتْ، وَاحْتَسَدَتْ. وَهِيَ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولِ، وَمَا أَعْلَمُ هَلْ أَسْلَمَتْ مَعَ حَمْرَةِ أُخِيهَا، أَوْ مَعَ الزُّبَيْرِ وَلَدَهَا.

فَرَوَى: هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْهَا، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلْتُ رَجُلًا، كَانَ حَسَنًا مَعَنَا، فَمَرَّ بِنَا يَهُودِيٌّ، فَجَعَلَ يُطِيفُ بِالْحَصْنِ، فَقُلْتُ لِحَسَّانٍ: إِنَّ هَذَا لَا أَمْنَهُ أَنْ يَذَلَّ عَلَى عَوْرَتِنَا، فَقُمُ، فَاقْتُلْهُ. قَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا. فَاحْتَجَزْتُ، وَأَخَذْتُ عُمُودًا، وَنَزَلْتُ، فَضَرَبْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ.

تُوفِّيَتْ صَفِيَّةٌ: فِي سَنَةِ عَشْرَيْنِ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ، وَلَهَا بَضْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

* * * * *

133- أُخْتُهَا: أَرَوَى عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَزَوَّجَهَا: عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ طَلِيْبًا. ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا: أَرْطَاةٌ، فَوَلَدَتْ لَهُ فَاطِمَةَ. ثُمَّ أَسْلَمَتْ أَرَوَى، وَهَاجَرَتْ، وَأَسْلَمَ وَلَدُهَا طَلِيْبٌ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ.

* * * * *

134- وَأُخْتُهَا: عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَسْلَمَتْ، وَهَاجَرَتْ. وَهِيَ صَاحِبَةُ تِلْكَ الرُّوْيَا فِي مَهْلِكِ أَهْلِ بَدْرٍ، وَتِلْكَ الرُّوْيَا تَبَطَّتْ أَخَاهَا أَبَا لَهَبٍ عَنْ شُهُودِ بَدْرٍ.

وَلَمْ نَسْمَعْ لَهَا بِذِكْرِ فِي غَيْرِ الرُّوْيَا.

* * * * *

135- الْبَيْضَاءُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَظْنُّهَا أَدْرَكَتْ نُبُوَّةَ الْمُصْطَفَى. تَزَوَّجَهَا: كُرَيْزُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَبْسَمِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَامِرًا وَالِدَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَرَوَى وَالِدَةَ الشَّهِيدِ عُثْمَانَ.

ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ: الْوَلِيدَ، وَخَالِدًا، وَأُمَّ كُلْدُومٍ، وَلِلثَّلَاثَةِ صُحْبَةٌ.

* * * * *

136- بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالِدَةُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ، الْبَدْرِيِّ. ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا: أَبُو رُحْمٍ
بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْعَامِرِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا سَبْرَةَ أَحَدَ الْبَدْرِيِّينَ.
لَمْ تُدْرِكِ الْمُبْعَثَ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهَا اسْتِطْرَادًا.

* * * * *

137- أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالِدَةُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْدَبَ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ، وَحَمْنَةَ،
أَوْلَادِ جَحْشِ بْنِ رِيَابِ الْأَسَدِيِّ، حَلِيفِ قُرَيْشٍ. أَسْلَمَتْ، وَهَاجَرَتْ.
قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَطْعَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ وَسَقًا مِنْ
تَمْرٍ خَيْرَ. وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمَيْمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، الْهَاشِمِيَّةُ، أُغْذِيَ اللَّتِي أَسْلَمَتْ، وَأُطْعِمَتْ مِنْ تَمْرٍ
خَيْرَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ أُمَيْمَةَ الْكُبْرَى الْعَمَّةُ مَا هَاجَرَتْ، وَلَا أَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ - فَاللَّهُ
أَعْلَمُ - . لَمْ يَهْتَمَّ بِذِكْرِ إِسْلَامِهَا إِلَّا الْوَاقِدِيُّ، وَرَوَى فِي ذَلِكَ قِصَّةً - فَاللَّهُ أَعْلَمُ - .

* * * * *

138- ضَبَاعَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ
بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ
بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْهَاشِمِيَّةُ. مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ. وَكَانَتْ تَحْتَ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسَدِ، فَوَلَدَتْ
لَهُ: عَبْدَ اللَّهِ، وَكَرِيمَةَ.

* * * * *

139- دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ
بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي لَهَبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
الْهَاشِمِيَّةُ. مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ.

* * * * *

140- أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ الْأُمَوِيَّةُ

ابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانَ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ فَصِيِّ الْأُمَوِيِّ.

مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ. أَسْلَمَتْ بِمَكَّةَ، وَبَايَعَتْ، وَلَمْ يَتَّهَبْ لَهَا هِجْرَةٌ إِلَى سَنَةِ سَبْعٍ. وَكَانَ خُرُوجُهَا زَمَنَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا أَخَوَاهَا؛ الْوَلِيدُ وَعُمَارَةُ، فَمَا زَالَا حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَقَالَا: يَا مُحَمَّدُ! وَفِي لَنَا بِشَرِّطْنَا.

فَقَالَتْ: أَنْتَرُدُّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْكُفَّارِ يَفْتَنُونِي عَنْ دِينِي وَلَا صَبْرَ لِي، وَحَالُ النِّسَاءِ فِي الضَّعْفِ مَا قَدْ عَلِمْتُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - : {إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ} [الْمُتَّحِنَةُ: عَهْدًا ٧٨ - ٧٨] الْآيَتَيْنِ.

فَكَانَ يَقُولُ: (اللَّهُ مَا أَخْرَجَكُنَّ إِلَّا حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِسْلَامُ؟ مَا خَرَجْتُنَّ لِرِجَالٍ، وَلَا مَالٍ؟). فَإِذَا قُلْنَ ذَلِكَ، لَمْ يُرْجِعْهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ. وَلَمْ يَكُنْ لَأُمَّ كَلْتُوْمَ بِمَكَّةَ زَوْجٌ، فَتَزَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، ثُمَّ طَلَّقَهَا. فَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ: إِبْرَاهِيمَ، وَحُمَيْدًا. فَلَمَّا تُوفِّيَ عَنْهَا، تَزَوَّجَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَتُوفِّيَتْ عِنْدَهُ.

* * * * *

141- أُمُّ عُمَارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّةُ

ابْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولٍ، الْفَاضِلَةُ، الْمُجَاهِدَةُ، الْأَنْصَارِيَّةُ، الْخَزْرَجِيَّةُ، النَّجَارِيَّةُ، الْمَازِنِيَّةُ، الْمَدِينِيَّةُ. كَانَ أَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ الْمَازِنِيِّ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، وَكَانَ أَخُوهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنَ الْبَكَايَيْنِ. شَهِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَشَهِدَتْ: أَحَدًا، وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجَاهَدَتْ، وَفَعَلَتْ الْأَفَاعِيلَ.

رُويَ لَهَا أَحَادِيثُ، وَقُطِعَتْ يَدُهَا فِي الْجِهَادِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدَتْ أَحَدًا مَعَ زَوْجِهَا غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو، وَمَعَ وَلَدَيْهَا.

خَرَجَتْ تَسْقِي وَمَعَهَا شَنْ، وَقَاتَلَتْ، وَأَبْلَتْ بِلَاءً حَسَنًا، وَجُرِدَتْ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا.

وَكَانَ ضَمْرُهُ بِنِ سَعِيدِ الْمَازِنِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدِّهِ - وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أُحُدًا -
قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لِمَقَامِ نَسِيبَةٍ بَنَتْ كَعْبِ
الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ). وَكَانَتْ تَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَإِنَّهَا
لَحَاجِزَةٌ تَوْبَهَا عَلَى وَسَطِهَا حَتَّى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي
لَأَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قَمِذَةَ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا، وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا، فَدَاوَتْهُ
سَنَةً.

ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، فَشَدَّتْ
عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَرْفِ الدَّمِ ♥ وَرَحِمَهَا.

ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ عُمَارَةَ
بِنِ غَزِيَّةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: رَأَيْتُنِي، وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا بَقِيَ إِلَّا فِي نَفِيرٍ مَا يَتِمُّونَ عَشْرَةَ، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ
يَدَيْهِ نَذْبُ عَنْهُ، وَالنَّاسُ يَمْرُؤْنَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ، وَرَأَيْتُ وَلَا تُرْسَ مَعِي، فَرَأَى رَجُلًا
مَوْلِيًا وَمَعَهُ تُرْسٌ، فَقَالَ: (أَلْقِ تُرْسَكَ إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ).

فَأَلْقَاهُ، فَأَخَذَتْهُ، فَجَعَلَتْ أَتْرُسُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِذَا الْأَفَاعِيلِ
أَصْحَابُ الْخَيْلِ، لَوْ كَانُوا رَجَالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

فَيَقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ، فَيَضْرِبُنِي، وَتَرَسْتُ لَهُ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَوَلَّى،
فَأَضْرِبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ، فَوْقَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَصِيحُ: (يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ، أَمَكَ أَمَكَ).

قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شُعُوبَ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَدْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى،
عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ جُرْحًا، وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَرَقُّ.
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اعْصِبْ جُرْحَكَ).

فَتَقْبِلُ أُمِّي إِلَيَّ وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَفْوِهَا، فَارْبَطْتُ جُرْحِي، وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ، فَقَالَ: (الْهَضْ بُنَيَّ، فَضَارِبِ الْقَوْمَ).

وَجَعَلَ يَقُولُ: (مَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ؟! — فَأَقْبَلَ الَّذِي ضَرَبَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا ضَارِبُ ابْنِكَ — قَالَتْ: فَأَعْتَرِضْ لَهُ، فَأَضْرِبْ سِدَاقَهُ، فَبَرَكْتَ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَسَّمُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ، وَقَالَ: (اسْتَقْدَتْ يَا أُمَّ عُمَارَةَ —. ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَعْلُهُ بِالسَّلَاحِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَرَكَ —.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، قَالَ: جُرِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ بِأُحْدِ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدَاهَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجُرِدَتْ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سِوَى يَدَيْهَا أَدَدَ عَشَرَ جُرْحًا، فَفَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَبِهَا الْجِرَاحَةُ، فَلَقَدَ رُبِّي أَبُو بَكْرٍ ⑤ وَهُوَ خَلِيفَةٌ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا. وَابْنُهَا حَبِيبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ هُوَ الَّذِي قَطَعَهُ مُسَيْلِمَةُ. وَابْنُهَا الْآخَرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ الَّذِي حَكَى وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ بِسَيْفِهِ.

* * * * *

142 - أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسَ بْنِ مَعْبِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَثْعَمِيَّةِ

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ. مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى. قِيلَ: أَسْلَمَتْ قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ، وَهَاجَرَ بِهَا زَوْجُهَا جَعْفَرُ الطَّيَّارُ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَوَلَدَتْ لَهُ هَذَاكَ: عَبْدُ اللَّهِ، وَمُحَمَّدًا، وَعَوْنًا. فَلَمَّا هَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ سَدَنَ سَدَبِ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَ مَوْتِهِ، تَزَوَّجَ بِهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدًا وَقَتَ الْإِحْرَامِ، فَحَجَّتْ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، ثُمَّ تُوُفِّيَ الصِّدِّيقُ، فَغَسَلَتْهُ، وَتَزَوَّجَ بِهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَوَّلَ مَنْ أَشَارَ بِنَعَشِ الْمَرْأَةِ - يَعْنِي الْمَكْبَةَ - أَسْمَاءُ، رَأَتْ النَّصَارَى يَصْنَعُونَهُ بِالْحَبَشَةِ.

* * * * *

143 - أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ التَّيْمِيَّةِ

أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ الْفُرْسِيَّةُ، النَّيْمِيَّةُ، الْمَكِّيَّةُ، ثُمَّ الْمَدِينِيَّةُ. وَالِدَةُ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَأُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَآخِرُ الْمُهَاجِرَاتِ وَفَاءً. وَتُعرفُ: بِذَاتِ النُّطَاقَيْنِ. وَكَانَتْ أَسْرَ مِنْ عَائِشَةَ بِبُضْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ.

هَاجَرَتْ حَامِلًا بِعَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنَّ. وَشَهِدَتْ الْيَرْمُوكَ مَعَ زَوْجِهَا الزُّبَيْرِ. وَهِيَ، وَأَبُوهَا، وَجَدُّهَا، وَابْنُهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، أَرْبَعَتُهُمْ صَحَابِيُّونَ.

عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: صَدَعْتُ سُفْرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ أَبِي حِينَ أَرَادَ أَنْ يَهَاجِرَ؛ فَلَمْ أَجِدْ لِسُفْرَتِهِ وَلَا لِسِقَائِهِ مَا أُرْبِطُهُمَا. فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا أَجِدُ إِلَّا نِطَاقِي. قَالَ: شَقِيهَ بِأَتْنَيْنِ، فَارْبِطِي بِهِمَا. قَالَ: فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ: ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ.

عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: لَمَّا تَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، حَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ جَمِيعَ مَالِهِ - خَمْسَةَ آلَافٍ، أَوْ سِتَّةَ آلَافٍ - فَاتَّانِي جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ وَقَدْ عَمِيَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ. فَقُلْتُ: كَلَّا، قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. فَعَمَدْتُ إِلَى أَحْجَارٍ، فَجَعَلْتُهِنَّ فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، وَعَطَّيْتُ عَلَيْهَا بِذُؤَبٍ، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَوَضَعْتُهَا عَلَى الثُّؤُبِ، فَقُلْتُ: هَذَا تَرَكَهُ لَنَا. فَقَالَ: أَمَا إِذْ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا، فَتَنَعَمَ.

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثْتُ عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: أَتَى أَبُو جَهْلٍ فِي نَفَرٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: أَيُّنَ أَبُوكَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي - وَاللَّهِ - أَيُّنَ هُوَ؟ فَرَفَعَ أَبُو جَهْلٍ يَدَهُ، وَلَطَمَ خَدِّي لَطْمَةً خَرَّ مِنْهَا قُرْطِي، ثُمَّ انْصَرَفُوا.

وَرَوَى: عُرْوَةُ، عَنْهَا، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ شَيْءٌ غَيْرُ فَرَسِهِ؛ فَكُذْتُ أَسْوَدُهُ، وَأَغْلَفُهُ، وَأَذُقُ لِنَاضِحِهِ الذَّوَى، وَأَسْدَنَقِي، وَأَعْجِنُ، وَكُذْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ عَلَى ثَلَاثِي فَرَسَخٍ. فَجِذْتُ يَوْمًا وَالذَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَفَرٌ، فَدَعَانِي، فَقَالَ: (إِخْ، - إِخْ، -) لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ؛ فَاسْتَحْيَيْتُ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ، وَغَيْرَتَهُ. قَالَتْ: فَمَضَى. فَلَمَّا أَتَيْتُ، أَخْبَرْتُ الزُّبَيْرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَحْمُكَ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكَ مَعَهُ! قَالَتْ: حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ

أَبُو بَكْرٍ بَعْدُ بِخَادِمٍ، فَكَفَّنْتَنِي سِيَّاسَةَ الْفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي.

ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمُحَيَّاةِ، عَنْ أُمِّهِ، قَالَ: لَمَّا قَدَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، دَخَلَ عَلَى أَسْمَاءَ، وَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّهُ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصَّانِي بَيْتِكَ، فَهَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ؟ قَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ، وَلَكِنِّي أُمُّ الْمَصْلُوبِ عَلَى رَأْسِ التَّنِيَّةِ، وَمَا لِي مِنْ حَاجَةٍ؛ وَلَكِنْ أُحَدِّثُكَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَخْرُجُ فِي تَقْيِيفِ كَذَّابٍ، وَمُبِيرٍ— فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْدَاهُ - تَعْنِي: الْمُخْتَارَ - وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَأَنْتَ. فَقَالَ لَهَا: مُبِيرُ الْمُنَافِقِينَ.

* * * * *

144- أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَشْهَلِيَّةُ أُمُّ عَامِرٍ

وَأُمُّ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ، الْأَشْهَلِيَّةِ، بَذَتْ عَمَّةَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. مِنَ الْمُبَايَعَاتِ الْمَجَاهِدَاتِ.

وَقَتَلَتْ بِعُمُودِ خَبَائِهَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ تِسْعَةَ مِنَ الرُّومِ.

سَكَنَتْ بِمَشْقٍ، وَقَبِرُ أُمِّ سَلَمَةَ الَّذِي بِمَقْبَرَةِ الْبَابِ الصَّغِيرِ هُوَ قَبْرُهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

قُلْتُ: وَقِيلَ: إِنَّهَا حَضَرَتْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَبَايَعَتْ يَوْمَئِذٍ.

قُلْتُ: عَاشَتْ إِلَى دَوْلَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

145- بَرِيرَةُ مَوْلَاةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

رَوَى عَنْهَا: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَغَيْرُهُ. قَدْ تَكَلَّمَ عَلَى حَدِيثِهَا ابْنُ خُزَيْمَةَ وَغَيْرُهُ بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ. رَوَى: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي كُنْتُ لِعُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ، وَإِنَّ بَنِيهِ وَامْرَأَتَهُ بَاغُونِي، وَاشْتَرَطُوا الْوَلَاءَ، فَمَوْلَى مَنْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: يَا بُدَيَّ! دَخَلْتُ عَلَى بَرِيرَةَ وَهِيَ مُكَاتَّبَةٌ، فَقَالَتْ: اشْتَرَيْتَنِي. قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَتْ: إِنَّهُمْ لَا يَبِيعُونََنِي حَتَّى يَشْتَرِطُوا وَلَائِي. فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم أو بلغه، فقال: (ما بال بريرة؟) —.

فأخبرته، فقال: (اشترئها، فأعتقها، ودعهم، فيشترطون ما شأوا) —.

فأشترئتها، فأعتقتها، فقال: (الولاء لمن أعتق، ولو اشترطوا مائة مرة) —.

* * * * *

146- أم سليم الغميصاء بنت ملحان الأنصارية

وَيُقَالُ: الرُّمَيْصَاءُ. وَيُقَالُ: سَهْلَةٌ. وَيُقَالُ: أُنَيْفَةٌ. وَيُقَالُ: رُمَيْثَةٌ بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ، الْخَزْرَجِيَّةِ. أُمُّ خَادِمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُنْسِ بْنِ مَالِكٍ. فَمَاتَ زَوْجُهَا مَالِكُ بْنُ النَّضْرِ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا عُمَيْرٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ. شَهِدَتْ حُزْنًا وَأُحْدًا. مِنْ أَفْضَلِ النِّسَاءِ.

كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهَا خِنْجَرٌ.

عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ خِنْجَرًا يَوْمَ حُذَيْنٍ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ دَنَا مِنِّي مُشْرِكٌ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ.

هَمَامُ بْنُ يَحْيَى: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ: أَنَّهَا آمَدَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أُنْسٍ وَكَانَ غَائِبًا، فَقَالَ: أَصَبَوْتَ؟ فَقَالَتْ: مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ. وَجَعَلْتُ تُلْقِي أَنْسًا: قُلْتُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَفَعَلَ، فَيَقُولُ لَهَا أَبُوهُ: لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي. فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَفْسِدُهُ. فَخَرَجَ مَالِكٌ، فَلَقِيَهِ عَدُوٌّ لَهُ، فَفَتَلَهُ، فَقَالَتْ: لَا جَرَمَ، لَا أَفْطِمُ أَنْسًا حَتَّى يَدَعَ الذُّدْيَ، وَلَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى يَأْمُرَنِي أُنْسٌ. فَخَطَبَهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، فَأَبَتْ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ آمَدْتُ، فَإِنْ تَابَعْتَنِي تَزَوَّجْتُكَ. قَالَ: فَإِذَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ. فَتَزَوَّجَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، وَكَانَ صَدَاقُهَا الْإِسْلَامُ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِيَ) —.

قُلْتُ: أَخُوهَا هُوَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ الشَّهِيدُ، الَّذِي قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعُونَةً: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، لَمَّا طُعِنَ مِنْ وَرَائِهِ، فَطَلَعَتِ الْحَرْبَةُ مِنْ صَدْرِهِ ☺ .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ عَلَى نِطْعٍ، فَعَرِقَ، فَاسْتَنْقِظَ وَهِيَ تَمْسَحُ الْعَرَقَ، فَقَالَ: (مَا تَصْنَعِينَ؟) —.

قَالَتْ: أَخُذْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْكَ.

قَالَتْ: وَكَانَ يَقِيلُ عِذِّي عَلَى نِطْعٍ، وَكَانَ مِعْرَاقًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْتُ أَسْلِتُ الْعَرَقَ فِي قَارُورَةٍ، فَاسْتَنْقِظَ، فَقَالَ: (مَا تَجْعَلِينَ؟) —.

قُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَدُوفَ بِعَرَقِكَ طَيْبِي.

قَالَ حُمَيْدٌ: قَالَ أَنَسٌ: تَقُولُ ابْنُ لَأَمِّ سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَوَفَّى الْغُلَامَ، فَهَيَّأَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ أَمْرَهُ، وَقَالَتْ: لَا تُخْبِرُوهُ. فَرَجَعَ، وَقَدْ سَدَّيْتُ لَهُ عَشَاءَهُ، فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ أَبِي فَلَانٍ اسْتَعَارُوا عَارِيَّةً، فَمَنَعُوهَا، وَطُلِبَتْ مِنْهُمْ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: مَا أَنْصَفُوا. قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَارِيَّةً مِنَ اللَّهِ، فَقَبَضَهُ.

فَاسْتَرْجَعَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمَا) —. فَحَمَلَتْ بَعْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَوَلَدَتْ لَيْلًا، فَأَرْسَلَتْ بِهِ مَعِيَ، وَأَخَذْتُ تَمَرَاتٍ عَجَوَةً، فَأَنْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَهْنَأُ أَبَاعِرَ لَهُ، وَيَسْمُهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَدْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ اللَّيْلَةَ. فَمَضَعَ بَعْضَ التَّمَرَاتِ بِرِيقِهِ، فَأَوْجَرَهُ إِلَيْهَا، فَتَلَمَّظَ الصَّبِيُّ، فَقَالَ: (حَبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرُ) —. فَقُلْتُ: سَمَّاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: (هُوَ عَبْدُ اللَّهِ) —.

147- أُمُّ هَانِئٍ، بِنْتُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي طَالِبٍ

السَّيِّدَةُ، الْفَاضِلَةُ، أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ مَذَافٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ الْهَاشِمِيَّةُ، الْمَكِّيَّةُ. أَخَذَتْ عَلِيَّ وَجَعْفَرَ. اسْمُهَا: فَاحِشَةُ. وَقِيلَ: هُنْدٌ. تَأَخَّرَ إِسْلَامُهَا.

دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهَا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَصَلَّى عِنْدَهَا ثَمَانِ رَكَعَاتٍ ضُحَى.

عَاشَتْ أُمُّ هَانِئٍ إِلَى بَعْدِ سَنَةِ خَمْسِينَ.

* * * * *

148- أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرٍ الْهَلَالِيَّةُ

الدَّرَّةُ، الْجَلِيلَةُ، زَوْجَةُ الْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمُّ أَوْلَادِهِ الرِّجَالِ السَّنَةِ النُّجَبَاءِ. اسْمُهَا: لُبَابَةُ. وَهِيَ أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ، وَخَالَه خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأُخْتُ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ لَأُمِّهَا. قَدِيمَةُ الْإِسْلَامِ، فَكَانَ ابْنُهَا عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوُلَدَانِ.

أَحْسَبُهَا تُوفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

* * * * *

149- أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدٍ الْأَنْصَارِيَّةُ

ابْنُ زَيْدٍ بْنِ حَرَامٍ بْنِ جُنْدُبٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةُ، النَّجَّارِيَّةُ، الْمَدَنِيَّةُ. أَخَذَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ، وَخَالَه أُنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَزَوْجَةُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي بَيْتِهَا يَوْمًا، فَاسْتَبَقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: (عَرَضَ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: (أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ). فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، فَعَزَا بِهَا فِي الْبَحْرِ، فَحَمَلَهَا مَعَهُ، فَلَمَّا

رَجَعُوا قُرْبَتْ لَهَا بَعْلَةً لَتَرْكَبَهَا، فَصَرَ عَنْهَا، فَدُقَّتْ عَنْقُهَا، فَمَاتَتْ ♥.

* * * * *

150- أُمُّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةُ نَسِيبَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ

اسْمُهَا: نَسِيبَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ. وَقِيلَ: نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ. مِنْ فَقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، لَهَا عِدَّةُ أَحَادِيثَ.

وَهِيَ الَّتِي عَسَلَتْ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ.

* * * * *

151- فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ الْفَهْرِيَّةُ

إِخْدَى الْمُهَاجِرَاتِ، وَأَخْتُ الضَّحَّاكِ.

كَانَتْ تَحْتَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، فَطَلَّقَهَا، فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبُو جَهْمٍ. فَصَدَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَارَ عَلَيْهَا بِأَسَامَةِ بْنِ زَيْدٍ، فَتَزَوَّجَتْ بِهِ.

* * * * *

152- عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ بْنِ وَاهِبٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ عُكَيْمٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَجْدَعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَنْشِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ، الْأَوْسِيِّ، الْقُبَائِيَّ. أَخُو سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، وَوَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ، وَحَارِثَةَ، وَالْبَرَاءِ، وَمُحَمَّدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ.

* * * * *

153- خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ

ابْنُ خُزَيْمَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ، مِنْ تَمِيمٍ، أَبُو يَحْيَى التَّمِيمِيُّ. مِنْ نَجَبَاءِ السَّابِقِينَ.

شَهِدَ بَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ. مَاتَ بِالْكُوفَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ. وَقِيلَ: عَاشَ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَخَبَّابٌ،

وَبِلَّالٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ.

عَنْ حَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ سَدِيفًا، فَجِذْتُ اتَّقَاذَاهُ، فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ. فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَمُوتَ، ثُمَّ تُبْعَثَ. فَقَالَ: إِذَا بُعِثْتُ كَانَ لِي مَالٌ، فَسَوْفَ أَقْضِيكَ. فَقُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَتْ: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا} [مريم: ٧٧].

* * * * *

154 - سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ أَبُو ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيُّ الْعَوْفِيُّ

وَالِدُ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، وَأَخُو عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ. شَهِدَ بَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ. وَكَانَ مِنْ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ ☺.

مَاتَ: بِالْكُوفَةِ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ.

وَقَالُوا: أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَهْلٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ.

شَهِدَ بَدْرًا، وَثَبَّتَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَبَايَعَ عَلَى الْمَوْتِ، وَجَعَلَ يَنْضَحُ بِالنَّبْلِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَبِّلُوا سَهْلًا، فَإِنَّهُ سَهْلٌ) —.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: لَمْ يُعْطِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبَا دُجَانَةَ، كَانَا فَقِيرَيْنِ.

الْأَعْمَشُ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ - مَدَنِيٍّ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: كَبَّرَ عَلِيٌّ ☺ فِي سُلْطَانِهِ كُلَّهُ أَرْبَعًا أَرْبَعًا عَلَى الْجَنَازَةِ، إِلَّا عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، فَإِنَّهُ كَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّهُ بَدْرِيٌّ.

* * * * *

155- خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ الْأَنْصَارِيِّ

وَهُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ الْأَنْصَارِيِّ، الْأَوْسِيِّ.
أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرِ الْعَقْبِيِّ، الْبَدْرِيِّ، الَّذِي كَانَ أَمِيرَ الرُّمَّةِ يَوْمَ أُحُدٍ.
وَيُكْنَى خَوَاتٌ: أَبَا صَالِحٍ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْنَفٍ: أَنَّ خَوَاتَ بْنَ جُبَيْرٍ خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ
بِالرَّوْحَاءِ أَصَابَهُ نَصِيلُ حَجَرٍ، فَكُسِرَ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ، فَكَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا.

قَالُوا: مَاتَ خَوَاتٌ بِالْمَدِينَةِ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ
يَخْضِبُ، وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ.

* * * * *

156- أَخُوهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ

شَهِدَ: الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ، وَبَدْرًا، وَأُحُدًا. وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الرُّمَّةِ، وَهُمْ خَمْسُونَ رَجُلًا، وَأَمَرَهُمْ فَوْقُوا عَلَى عَيْنَيْنِ،
فَاسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ، وَمُتْلَ بِهِ. قَتَلَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ.

* * * * *

157- قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ رَيْدِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ

الْأَمِيرُ، الْمُجَاهِدُ، أَبُو عَمَرَ الْأَنْصَارِيِّ، الظَّفَرِيُّ، الْبَدْرِيُّ. مِنْ نَجَبَاءِ
الصَّحَابَةِ، وَهُوَ أَخُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لَأُمِّهِ. وَهُوَ الَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى خَدِّهِ
يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَتَى بِهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمَزَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ، فَرَدَّهَا، فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ.

حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ
بَدْرٍ، فَسَأَلَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَرَادَ الْقَوْمُ أَنْ يَقْطَعُوهَا، فَقَالُوا: نَأْتِي نَبِيَّ اللَّهِ
نَسْتَشِيرُهُ. فَجَاءَ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَأَذْنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ،
فَرَفَعَ حَدَقَتَهُ حَتَّى وَضَعَهَا مَوْضِعَهَا، ثُمَّ عَمَزَهَا بِرَاحَتِهِ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اكْسُهُ

جَمَالاً— فَمَاتَ وَمَا يَدْرِي مَنْ لَقِيَهُ أَيَّ عَيْنِيهِ أَصِيبَتْ؟!

* * * * *

158- عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْزِيُّ

عَنْزُ بْنُ وَائِلٍ. مِنْ حُلَفَاءِ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ. مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْرًا.

تُوفِيَ عَامِرٌ: سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ، قَبْلَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ بِبَيْسِيرٍ.

* * * * *

159- أَبُو الدَّرْدَاءِ عُوَيْمِرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، قَاضِي دِمَشْقَ، وَصَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، عُوَيْمِرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسٍ. وَيُقَالُ: عُوَيْمِرُ بْنُ عَامِرٍ. وَيُقَالُ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ. حَكِيمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسَيِّدُ الْقُرَاءِ بِدِمَشْقَ.

وَهُوَ مَعْدُودٌ فِيْمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَصَدَّرَ لِلْإِقْرَاءِ بِدِمَشْقَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ.

وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ، فِي دَوْلَةِ عُثْمَانَ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ لَنَا مِنْ قُضَاةِهَا، وَدَارُهُ بَبَابِ الْبَرِيدِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي دَوْلَةِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ تُعْرَفُ: بِدَارِ الْعَنْزِيِّ.

مَاتَ: قَبْلَ عُثْمَانَ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَسْلَمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ شَهِدَ أُحُدًا، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَرُدَّ مَنْ عَلَى الْجَبَلِ، فَرَدَّهُمْ وَحْدَهُ، وَكَانَ قَدْ تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ قَلِيلًا.

قَالَ شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدِ الْحَمَصِيِّ: لَمَّا هُزِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ، كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمَئِذٍ فِيْمَنْ فَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي النَّاسِ، فَلَمَّا أَظْلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ

فَوَقَّهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَغْلَوْنَا—
فَتَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ، وَانْتَدَبُوا، وَفِيهِمْ عُوَيْمِرُ أَبُو الدَّرْدَاءِ، حَتَّى أَدْحَضُوهُمْ عَنْ
مَكَانِهِمْ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمَئِذٍ حَسَنَ الْبَلَاءِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَ الْفَارِسُ عُوَيْمِرٌ—
وَقَالَ: (حَكِيمٌ أُمَّتِي: عُوَيْمِرٌ—.

جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ سِدَّتَهُ، وَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: مُعَاذُ، وَأَبُو
الدَّرْدَاءِ، وَزَيْدٌ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَأَبِي، وَسَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ.

قَالَ أَبُو الزَّاهِرِيَّةَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنْ آخِرِ الْأَنْصَارِ إِسْلَامًا، وَكَانَ يَعْبُدُ
صَنَمًا، فَدَخَلَ ابْنُ رَوَاحَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بَيْتَهُ، فَكَسَرَا صَنَمَهُ.

فَرَجَعَ، فَجَعَلَ يَجْمَعُ الصَّدَمَ، وَيَقُولُ: وَيْحَكَ! هَلَّا امْتَنَعْتَ، أَلَا دَفَعْتَ عَنْ
نَفْسِكَ؟ فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: لَوْ كَانَ يَنْفَعُ أَوْ يَدْفَعُ عَنْ أَحَدٍ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ، وَنَفَعَهَا.
فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَعِدِّي لِي مَاءً فِي الْمُعْتَسَلِ. فَاعْتَسَلَ، وَلَبَسَ حُلَّتَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ رَوَاحَةَ مُقْبِلًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
هَذَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا جَاءَ فِي طَلْبِنَا.

فَقَالَ: (إِنَّمَا جَاءَ لِيُسَلِّمَ، إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي بِأَبِي الدَّرْدَاءِ أَنْ يُسَلِّمَ—.

عَنْ مَكْحُولٍ: كَانَتِ الصَّحَابَةُ يَقُولُونَ: أَرْحَمُنَا بِذَا أَبُو بَكْرٍ، وَأَنْطَقْنَا بِالْحَقِّ
عُمَرُ، وَأَمِينُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ، وَأَعْلَمُنَا بِالْحَرَامِ وَالْحَلَالِ مُعَاذُ، وَأَفْرُودُنَا أَبِي، وَرَجُلٌ
عِنْدَهُ عِلْمٌ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَتَبِعَهُمْ عُوَيْمِرُ أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالْعَقْلِ.

وَرَوَى: عَوْْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَى بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي
الدَّرْدَاءِ، فَجَاءَهُ سَلْمَانُ يَزُورُهُ، فَإِذَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةٌ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكِ؟

قَالَتْ: إِنَّ أَخَاكَ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، يَقُومُ اللَّيْلَ، وَيَصُومُ النَّهَارَ. فَجَاءَ أَبُو
الدَّرْدَاءِ، فَارْحَبَ بِهِ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: كُلْ. قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ.

قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتُفْطِرَنَّ. فَأَكَلَ مَعَهُ، ثُمَّ بَاتَ عِذْدَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ،

أَرَادَ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَنْ يَقُومَ، فَمَنَعَهُ سَلْمَانُ، وَقَالَ: إِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ، وَأَذْتَ أَهْلَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَلَمَّا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، قَالَ: قُمْ الْآنَ إِنْ شِئْتَ.

فَقَامَا، فَتَوَضَّأَا، ثُمَّ رَكَعَا، ثُمَّ خَرَجَا إِلَى الصَّلَاةِ، فَدَنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ بِالَّذِي أَمَرَهُ سَلْمَانُ. فَقَالَ لَهُ: (يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! إِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ سَلْمَانُ—). وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ وَجْهِ مُرْسَلٍ: لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَا تَكُونَ مُتَعَلِّمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عِلِمْتَ عَامِلًا، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ لِلْحِسَابِ أَنْ يُقَالَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عِلِمْتَ.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ: عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

وَقِيلَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ - وَكَانَ لَا يَفْتُرُ مِنَ الذِّكْرِ -: كَمْ تُسَبِّحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ؟
قَالَ: مِائَةً أَلْفٍ، إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الْأَصَابِعُ.

* * * * *

160- عِيَاضُ بْنُ غَنَمٍ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ أَبُو سَعْدٍ الْفَهْرِيُّ

مِمَّنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَاسْتَخْلَفَهُ قَرَابَتُهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ لَمَّا احْتُضِرَ عَلَى الشَّامِ. وَكَانَ خَيْرًا، صَالِحًا، زَاهِدًا، سَخِيًّا، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ الْجَزِيرَةَ صُلْحًا.

أَقْرَهُ عُمَرُ عَلَى الشَّامِ، فَعَاشَ بَعْدَ نَحْوٍ مِنْ عَامَيْنِ.

وَقِيلَ: عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً، وَمَاتَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ بِالشَّامِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْرَاءِ الْخَمْسَةِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

قُلْتُ: فَأَمَّا عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ الْفَهْرِيِّ، فَبَذَرِيٍّ كَبِيرٌ، وَهُوَ عَمُّ عِيَاضِ ابْنِ غَنَمٍ، يُكْنَى أَيْضًا: أَبَا سَعْدٍ، لَا رِوَايَةَ لَهُ، تُؤَفَّى زَمَنَ عُثْمَانَ فِي سَنَةِ

ثَلَاثِينَ ☺ .

* * * * *

161- سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ بْنِ زُعْبَةَ الْأَشْهَلِيُّ

ابْنِ زَعُورَاءَ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ، أَبُو عَوْفٍ الْأَشْهَلِيُّ، ابْنُ عَمَّةِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ. شَهِدَ: الْعَقَبَتَيْنِ، وَبَدْرًا، وَأُحُدًا، وَالْمَشَاهِدَ.

* * * * *

162- النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّنٍ أَبُو حَكِيمٍ الْمُزْنِيُّ

وَقِيلَ: أَبُو عَمْرِو الْمُزْنِيُّ، الْأَمِيرُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . كَانَ إِلَيْهِ لَوَاءُ قَوْمِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ كَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ الَّذِينَ اقْتَتَحُوا نَهَاوُذَ، فَاسْتَشْهَدَ يَوْمَئِذٍ.

وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَنَعَاهُ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبَكَى.

وَكَانَ مَقْتُلُهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، يَوْمَ جُمُعَةٍ ☺ .

* * * * *

163- بَنُو عَفْرَاءَ: مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيِّ، النَّجَّارِيُّ. أَخُو: عَوْفٍ، وَرَافِعٍ، وَرِفَاعَةَ. وَأُمُّهُمْ: عَفْرَاءُ بَذْتُ عُبَيْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّجَّارِ. كَانَ شَهِدَ بَدْرًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: يُرْوَى أَنَّ مُعَاذًا هَذَا، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ الزُّرْقِيِّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ، وَأَمْرُ السَّنَةِ أَثْبَتُ. وَشَهِدَ مُعَاذُ الْعَقَبَتَيْنِ جَمِيعًا.

وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ الْجُمَحِيِّ، أَحَدَ الْبَدْرِيِّينَ. وَمَاتَ مُعَاذٌ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، وَلَهُ عَقَبٌ.

* * * * *

164- مُعَوَّذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ عَفْرَاءَ، وَهُوَ وَالِدُ الرَّبِيعِ بَذْتُ مُعَوَّذٍ، وَأَخْتُهَا عُمَيْرَةُ. شَهِدَ الْعَقَبَةَ مَعَ

السَّبْعَيْنِ، عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فَقَطَّ. وَهُوَ الَّذِي قِيلَ: إِنَّهُ ضَرَبَ أَبَا جَهْلٍ، هُوَ وَأَخُوهُ عَوْفٌ، حَتَّى أَتَخَنَاهُ. وَعَطَفَ هُوَ عَلَيْهِمَا، فَقَتَلَهُمَا، ثُمَّ وَقَعَ صَرِيْعًا، ثُمَّ ذَفَفَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ.

وَكَانَ مُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ قَدْ وَقَفَا يَوْمَئِذٍ فِي الصَّفِّ بِجَنْبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَقَالَا لَهُ: يَا عَمُّ، أَنْعَرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ فَإِنَّهُ بَلَّغَنَا أَنَّهُ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَذَلَّهُمَا عَلَيْهِ، فَشَدَّ مَعًا عَلَيْهِ.

* * * * *

165- عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ عَفْرَاءَ. شَهِدَ الْعَقَبَةَ. وَبَعْضُهُمْ عَدَهُ أَحَدَ السَّنَةِ النَّفَرِ الَّذِينَ لَقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا. شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتُشْهِدَ.

* * * * *

166- وَأَخُوهُمُ الرَّابِعُ: رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ

بَدْرِيٌّ. وَفِي رِوَايَةِ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ:

أَنَّ اللَّذَيْنِ سَدَّالَاهُ، وَقَتْلَا أَبَا جَهْلٍ: مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ؛ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ، وَهُوَ أَصَحُّ.

* * * * *

167- حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بْنِ جَابِرِ الْعَبْسِيِّ

مِنْ نَجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَاحِبُ السَّرِّ. وَاسْمُ الْيَمَانِ: حِسلٌ - وَيُقَالُ: حُسَيْلٌ - ابْنُ جَابِرِ الْعَبْسِيِّ، الْيَمَانِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ، مِنْ أَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ.

وَكَانَ وَالِدُهُ حِسلٌ قَدْ أَصَابَ دَمًا فِي قَوْمِهِ، فَهَرَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَحَالَفَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَسَمَّاهُ قَوْمُهُ الْيَمَانِ؛ لِحَلْفِهِ لِلْيَمَانِيَّةِ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ.

شَهِدَ هُوَ وَابْنُهُ حُذَيْفَةُ أَحَدًا، فَاسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ، قَتَلَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ غُلَطًا، وَلَمْ

يَعْرِفُهُ؛ لِأَنَّ الْجَيْشَ يَخْتَفُونَ فِي لَأَمَةِ الْحَرْبِ، وَيَسْتُرُونَ وُجُوهَهُمْ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَلَامَةٌ بَيِّنَةٌ، وَإِلَّا رَبَّمَا قَتَلَ الْأَخُ أَخَاهُ، وَلَا يَشْعُرُ.

وَلَمَّا شَدُّوا عَلَى الْيَمَانِ يَوْمَئِذٍ، بَقِيَ حُذَيْفَةُ يَصِيحُ: أَبِي! أَبِي! يَا قَوْمُ! فَرَّاحَ خَطًّا، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ عَلَيْهِمْ بِدَيْتِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ حُذَيْفَةَ وَعَمَّارٍ.

وَلِيَ حُذَيْفَةُ امْرَأَةَ الْمَدَائِنِ لِعُمَرَ، فَبَقِيَ عَلَيْهَا إِلَى بَعْدِ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، وَتُوفِّيَ بَعْدَ عُثْمَانَ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

قَالَ حُذَيْفَةُ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بِذَرٍّ إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي، فَأَخَذَنَا كُفَّارٌ قُرَيْشِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا! فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ. فَأَخَذُوا الْعَهْدَ عَلَيْنَا: لَنَنْصَرِفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلَ مَعَهُ. فَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (نَفِي بَعْدَهُمْ، وَتَسْتَعِينُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ—).

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَسَرَ إِلَى حُذَيْفَةَ أَسْمَاءَ الْمُنافِقِينَ، وَضَبَطَ عَنْهُ الْفِتْنَةَ الْكَائِنَةَ فِي الْأُمَّةِ. وَقَدْ نَاشَدَهُ عُمَرُ: أَنَا مِنَ الْمُنافِقِينَ؟

فَقَالَ: لَا، وَلَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَكَ. وَحُذَيْفَةُ: هُوَ الَّذِي نَذَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ لِيَجُوسَ لَهُ خَبَرُ الْعَدُوِّ، وَعَلَى يَدِهِ فُتِحَ الدِّيْنُورُ عَذْوَةً. وَمَنَاقِبُهُ تَطُولُ ☺.

قَالَ حُذَيْفَةُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي.

عَنِ الْأَعْمَشِ: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَامًا، فَحَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، فَحَفِظَهُ مِنْ حَفِظِهِ، وَنَسِيَهُ مِنْ نَسِيهِ.

مَاتَ حُذَيْفَةُ: بِالْمَدَائِنِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، وَقَدْ شَاخَ.

* * * * *

ابن عديّ بن مَجْدَعَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو سَعِيدٍ -
الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ. مِنْ نُجَبَاءِ الصَّحَابَةِ، شَهِدَ: بَدْرًا، وَالْمَشَاهِدَ.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَهُ مَرَّةً عَلَى الْمَدِينَةِ.

وَكَانَ ☺ مِمَّنْ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، وَلَا حَضَرَ الْجَمَلَ، وَلَا صِفِّينَ؛ بَلِ اتَّخَذَ سَدِيفًا
مِنْ خَشَبٍ، وَتَحَوَّلَ إِلَى الرَّبَذَةِ، فَأَقَامَ بِهَا مُدِيدَةً.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى زَكَاةِ جُهَيْنَةَ. وَقَدْ كَانَ عُمَرُ إِذَا شَكِيَ إِلَيْهِ عَامِلٌ، نَفَذَ
مُحَمَّدًا إِلَيْهِمْ، لِيَكْشِفَ أَمْرَهُ.

قَالَ: وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي عُيَيْدَةَ، وَاسْتَخْلَفَهُ
عَلَى الْمَدِينَةِ عَامَ تَبُوكَ.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: عَنْ عَبَّادَةَ بْنِ رِفَاعَةَ،
قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ سَعْدًا اتَّخَذَ قَصْرًا، وَقَالَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ. فَأَرْسَلَ عُمَرُ مُحَمَّدَ
بْنَ مَسْلَمَةَ - وَكَانَ عُمَرُ إِذَا أَحَبَّ أَنْ يُؤْتَى بِالْأَمْرِ كَمَا يُرِيدُ، بَعَثَهُ - فَأَتَى الْكُوفَةَ،
فَقَدَحَ، وَأَحْرَقَ الْبَابَ عَلَى سَعْدٍ.

فَجَاءَ سَعْدًا، فَقَالَ: إِنَّهُ بَلَغَ عُمَرُ أَنَّكَ قُلْتَ: انْقَطَعَ الصُّوَيْتُ. فَحَافَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ.
عَاشَ ابْنُ مَسْلَمَةَ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

169- عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيُّ

الْأَمِيرُ، الْفَاضِلُ، الْمُؤْتَمَنُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيُّ، الطَّائِفِيُّ. قَدِمَ فِيهِ وَفْدٌ تَقْبِيفٌ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ، فَأَسْلَمُوا، وَأَمَرَهُ عَلَيْهِمْ لِمَا رَأَى
مِنْ عَقْلِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى الْخَيْرِ وَالِدَيْنِ، وَكَانَ أَصْغَرَ الْوَفْدِ سِنًا.

ثُمَّ أَقْرَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الطَّائِفِ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى عَمَّانَ
وَالْبَحْرَيْنِ، ثُمَّ قَدَّمَهُ عَلَى جَيْشٍ، فَافْتَتَحَ تَوَّجَ، وَمَصَّرَهَا، وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ.

* * * * *

170- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ

الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْبَدْرِيُّ، مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ. شَهِدَ: الْعَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَهُوَ الَّذِي أُرِيَ الْأَذَانَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ. تُوفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَدَامِ كَأَنَّ رَجُلًا قَامَ عَلَى جِذْمٍ حَائِطٍ، فَأَذَّنَ مَثْنًى، وَأَقَامَ مَثْنًى، وَقَعَدَ قَعْدَةً، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ.

* * * * *

171- فَأَمَّا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ الْمَازَنِ

النَّجَارِيُّ صَاحِبُ حَدِيثِ الْوُضُوءِ، فَمِنْ فَضْلَاءِ الصَّحَابَةِ. يُعْرَفُ: بِأَبْنِ أُمِّ عُمَارَةَ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبٍ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ. وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ بِالسَّيْفِ مَعَ رَمِيَّةٍ وَحُشِيِّ لَهُ بِحَرْبَتِهِ. قِيلَ: إِنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

* * * * *

172- حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ نَفْعِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ

ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ الْخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ. وَيُقَالُ: ابْنُ رَافِعٍ بَدَلِ ابْنِ نَفْعٍ.

شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ رِوَايَةً، وَكَانَ دِينًا، خَيْرًا، بَرًّا بِأُمِّهِ.

وَعَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ جَبْرِيلَ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الصَّوْرَيْنِ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، مَرَّ بِنَا فِي صُورَةِ بَحْيَةٍ، فَأَمَرَنَا بِلُبْسِ السِّلَاحِ، وَيَوْمَ مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ حِينَ رَجَعْنَا مِنْ حُدَيْنٍ، مَرَرْتُ وَهُوَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَسْلَمْ. فَقَالَ جَبْرِيلُ: مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: (حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ—). فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ مِنَ الْمَائَةِ الصَّابِرَةِ يَوْمَ حُدَيْنِ الَّذِينَ تَكْفَلَ اللَّهُ بِأَرْزَاقِهِمْ فِي الْجَذَّةِ،

وَلَوْ سَلَّمَ، لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ.

وَرُويَ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ: أَنَّ حَارِثَةَ كُفَّتْ، فَجَعَلَ خَيْطاً مِنْ مُصَلَّاهُ إِلَى حُجْرَتِهِ،
وَوَضَعَ عِنْدَهُ مِكَتَلاً فِيهِ تَمْرٌ وَغَيْرُهُ، فَكَانَ إِذَا سَلَّمَ مِسْكِينٌ أَعْطَاهُ مِنْهُ، ثُمَّ أَخَذَ
عَلَى الْخَيْطِ، حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى بَابِ الْحُجْرَةِ، فَيَذْأُولِ الْمِسْكِينَ، فَيَقُولُ أَهْلُهُ: نَحْنُ
نَكْفِيكَ. فَيَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مُنَاوَلَةُ الْمِسْكِينِ
تَقِي مِائَةَ السُّوءِ) —. وَبَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

173- أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ

ابْنِ سُلَيْمٍ بْنِ حَضَارِ بْنِ حَرْبٍ. الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، التَّمِيمِيُّ، الْفَقِيهَ، الْمُفَرِّئُ.

أَسْلَمَ أَبُو مُوسَى بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَأَوَّلَ مَشَاهِدِهِ خَيْبَرَ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ قَائِمٌ، وَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَالَ لِي: (يَا بُرَيْدَةَ، أَتَرَاهُ يُرَانِي؟). قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، لَقَدْ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ). فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو مُوسَى؛ فَأَخْبَرْتُهُ.

قَالَ خَلِيفَةُ: وَلِيَ أَبُو مُوسَى الْبَصْرَةَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمُغِيرَةِ، فَلَمَّا افْتَتَحَ الْأَهْوَازَ، اسْتَخْلَفَ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ بِالْبَصْرَةِ - وَيُقَالُ: افْتَتَحَهَا صُلْحًا - فَوَظَّفَ عَلَيْهَا عُمُرَ عَشْرَةِ آلَافٍ أَلْفٍ، وَأَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ.

وَقِيلَ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ، افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الرُّهَاَ وَسُمِّيَ سَاطِ وَمَا وَالَاهَا عَنُودَةً.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ غُلَاةَ الشَّيْعَةِ يُبْغِضُونَ أَبَا مُوسَى ☺ لِكُونِهِ مَا قَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ، ثُمَّ لَمَّا حَكَّمَهُ عَلِيٌّ عَلَى نَفْسِهِ عَزَلَهُ، وَعَزَلَ مُعَاوِيَةَ، وَأَشَارَ بِابْنِ عُمَرَ؛ فَمَا اذْتَنَمَ مِنْ ذَلِكَ حَالٌ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: قُلْتُ لِعَلِيِّ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ: لَا تُحْكَمْ الْأَشْعَرِيُّ؛ فَإِنَّ مَعَهُ رَجُلًا حَذِرًا مَرَسًا قَارِحًا، فَلَزَنِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَا يَحُلُّ عُقْدَةً إِلَّا عُقْدَتُهَا، وَلَا يَعْقُدُ عُقْدَةً إِلَّا حَلَّتْهَا. قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ أَصْحَابِي، قَدْ ضَعُفَتْ نَيْتُهُمْ، وَكُلُّوْا، هَذَا الْأَشْعَثُ يَقُولُ: لَا يَكُونُ فِيهَا مُضَرِّيَانِ أَبَدًا، حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا يَمَانٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَعَدَرْتُهُ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُضْطَهَدٌ.

وَعَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: حَكَّمْ مُعَاوِيَةَ عَمْرًا؛ فَقَالَ الْأَخْنَفُ لِعَلِيٍّ: حَكَّمِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُجَرَّبٌ. قَالَ: أَفْعَلْ. فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ، وَقَالُوا: حَتَّى

يَكُونُ مِنَّا رَجُلٌ.

فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: عَلَامَ تُحَكِّمُ أَبَا مُوسَى؟ لَقَدْ عَرَفْتَ رَأْيَهُ
فِينَا، فَوَاللَّهِ مَا نَصَرْنَا؛ وَهُوَ يَرْجُو مَا نَحْنُ فِيهِ؛ فَتَدْخُلُهُ الْآنَ فِي مَعَاقِدِ أَمْرِنَا، مَعَ
أَنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ ذَلِكَ! فَإِذَا أُبَيِّنْتَ أَنْ تَجْعَلَنِي مَعَ عَمْرٍو، فَاجْعَلِ الْأَحْذَفَ بَنَ
قَيْسٍ؛ فَإِنَّهُ مُجَرَّبٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ قِرْنٌ لِعَمْرٍو.

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ أَيْضًا، فَلَمَّا غُلِبَ، جَعَلَ أَبَا مُوسَى.

قَالَ أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ: قَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا مُوسَى، احْكُمْ، وَلَوْ عَلَى حَزِّ عُقْيٍ.
عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْبَكْرِيُّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ
أَبِي مُوسَى، أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ قَدْ بَايَعَنِي عَلَى مَا أُرِيدُ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، لَئِنْ
بَايَعْتَنِي عَلَى الَّذِي بَايَعَنِي، لَأَسْتَعْمَلَ أَحَدَ ابْنَيْكَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَالْآخَرَ عَلَى
الْبَصْرَةِ؛ وَلَا يُغْلَقُ دُونُكَ بَابٌ، وَلَا تُقْضَى دُونُكَ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِخَطِّي،
فَاكْتُبْ إِلَيَّ بِخَطِّ يَدِكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ فِي جَسَدِي أَمْرَ الْأُمَّةِ، فَمَازَا أَقُولُ لِرَبِّي
إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لِي فِيهَا عَرَضَتْ مِنْ حَاجَةٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَلَمَّا وَلِيَ مُعَاوِيَةُ، أَتَيْنَاهُ، فَمَا أَغْلَقَ دُونِي بَابًا، وَلَا كَادَتْ لِي
حَاجَةٌ إِلَّا قُضِيَتْ.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ أَبُو مُوسَى صَوَامًا، قَوَامًا، رَبَّانِيًّا، زَاهِدًا، عَابِدًا، مِمَّنْ جَمَعَ
الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالْجِهَادَ وَسَلَامَةَ الصِّدْرِ، لَمْ تُغَيِّرْهُ الْإِمَارَةُ، وَلَا اغْتَرَّ بِالدُّنْيَا.

أَنَّ أَبَا مُوسَى قَالَ: إِنِّي لَأَغْسِلُ فِي النِّبْتِ الْمُظْلَمِ، فَأُخْنِي ظَهْرِي حَيَاءً مِنْ
رَبِّي.

174- أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلَيْبٍ

الْخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، الْبَدْرِيُّ، السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الَّذِي خَصَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنُّزُولِ عَلَيْهِ فِي بَنِي النَّجَّارِ، إِلَى أَنْ بُنِيَ لَهُ حُجْرَةٌ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَوْدَةَ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ الشَّرِيفَ.

اسْمُهُ: خَالِدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَلَيْبِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْخَزْرَجِ.

وَفِي سِيرَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ لِعَلِيٍّ، وَأَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَقَدْ عَلَيْهِ، فَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ، وَقَالَ: لَأُجْزِيَنَّكَ عَلَى أَنْزَالِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَكَ. فَوَصَلَهُ بِكُلِّ مَا فِي الْمَنْزِلِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا.

شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ بَدْرًا، ثُمَّ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزَاةٍ إِلَّا عَامًا، اسْتُعْمِلَ عَلَى الْجَيْشِ شَابٌّ، فَقَعَدَ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْتَهَفُ، وَيَقُولُ: مَا عَلَيَّ مِنْ اسْتُعْمَلٍ عَلَيَّ.

فَمَرَضَ، وَعَلَى الْجَيْشِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَأَتَاهُ يَعُوذُهُ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِذَا أَنَا مِتُّ، فَارْكَبْ بِي، ثُمَّ تَبَيَّعْ بِي فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مَا وَجَدْتَ مَسَاغًا؛ فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا، فَادْفِنِّي، ثُمَّ ارْجِعْ. فَلَمَّا مَاتَ رَكِبَ بِهِ، ثُمَّ سَارَ بِهِ، ثُمَّ دَفَنَهُ. وَكَانَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ: {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا} [التوبة: ٤١] لَا أَجِدُنِي إِلَّا خَفِيفًا أَوْ ثَقِيلًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: تُوفِّيَ عَامَ غَزَا يَزِيدُ فِي خِلَافَةِ أَبِيهِ الْفُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَلَقَدْ بَلَغَنِي: أَنَّ الرُّومَ يَتَعَاهَدُونَ قَبْرَهُ، وَيَرْمُونَهُ، وَيَسْتَسْقُونَ بِهِ.

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَى بَيْنَ أَبِي أَيُّوبَ، وَمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ. شَهِدَ أَبُو أَيُّوبَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْخُلِ الْمَدِينَةَ رَاشِدًا مَهْدِيًا. فَدَخَلَهَا، وَخَرَجَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَى قَوْمٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَا هُنَا. فَقَالَ: (دَعُوها، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ — - يَعْنِي النَّاقَةُ - - حَتَّى بَرَكَتَ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ.

يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ أَبِي رُحْمٍ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ فِي بَيْتِنَا الْأَسْفَلِ، وَكُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ، فَأُهْرِيقُ مَاءً فِي الْغُرْفَةِ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا نَتَبَّعُ الْمَاءَ، وَنَزَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ فَوْقَكَ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ. فَأَمَرَ بِمَتَاعِهِ، فَنُقِلَ - وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ -.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَفِيَّةَ، بَاتَ أَبُو أَيُّوبَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ كَبْرًا، وَمَعَ أَبِي أَيُّوبَ السَّيْفُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ جَارِيَةً حَدِيثَةً عَهْدٍ بَعْرُسٍ، وَكُنْتُ قَتَلْتُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا وَزَوْجَهَا؛ فَلَمْ أَمْنَهَا عَلَيْكَ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ خَيْرًا.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

175- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بْنُ الْحَارِثِ الْإِسْرَائِيلِيُّ

الإمام، الحبر، المشهود له بِالْجَنَّةِ، أَبُو الْحَارِثِ الْإِسْرَائِيلِيُّ، خَلِيفَةُ الْأَنْصَارِ. مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ فِيمَا بَلَّغْنَا مِنْ شَهَدٍ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: اسْمُهُ: الْحُصَيْنُ، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللَّهِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، انْجَفَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَكُنْتُ فِيمَنْ انْجَفَلَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ—).

وَرَوَى: حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم مَقْدَمُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: إِنِّي سَأُثَلِّثُ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيْنَ يُشَدُّهُ الْوَلَدُ أَبَاهُ وَأُمُّهُ؟ فَقَالَ: (أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفَاءً) — قَالَ: ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قَالَ: (أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: فَرِيزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّيْبَةُ: فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهَا) — قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ؛ وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي بِهِتُونِي، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ، فَسَلِّمْهُمْ عَنِّي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (أَيُّ رَجُلٍ ابْنُ سَلَامٍ فِيمُكُمْ؟) — قَالُوا: حَبْرُنَا، وَابْنُ حَبْرِنَا؛ وَعَالِمُنَا، وَابْنُ عَالِمِنَا. قَالَ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ، تُسَلِّمُون؟) — قَالُوا: أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ: فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا؛ وَجَاهِلُنَا وَابْنُ جَاهِلِنَا.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ أَخْبِرَكَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بُهْتُ.

وَفِيهِ نَزَلَتْ: {وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} [الأحقاف: ١٠].

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ، وَسَطُهَا عَمُودٌ حَدِيدٌ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: اصْعَدْ عَلَيْهِ.

فَصَعِدْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقِيلَ: اسْتَمْسِكْ بِالْعُرْوَةِ. فَاسْتَيْقِظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: (أَمَّا الرُّوْضَةُ، فَرَوْضَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعَمُودُ، فَعَمُودُ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ؛ فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى؛ أَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ) —

قَالَ: وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ.

قَدْ مَرَّ مَوْتُ عَبْدِ اللَّهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَارَّخَهُ جَمَاعَةٌ.

176- زَيْدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ

ابْنِ لُؤْدَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

الإمام الكبير، شيخ المقرئين والفرصيين، مفتي المدينة، أبو سعيد، وأبو خارجة الخزرجي، النجاري، الأنصاري، كاتب الوحي ☺. حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صاحبيه، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله، ومناقبه جمّة. وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك.

وقد قُتل أبوه قبل الهجرة يوم بعث، فربّي زيد يتيمًا.

وكان أحد الأذكياء، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أسلم زيد، وهو ابن إحدى عشرة سنة، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم خط اليهود، ليقرأ له كتبهم، قال: (فإني لا آمنهم—).

عن خارجة، عن أبيه، قال: أتني بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله! هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة. فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك، وقال: (يا زيد! تعلم لي كتاب يهود، فإني - والله - ما آمنهم على كتابي—). قال: فتعلمته، فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكذت أكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب إليهم.

عن الأعمش: عن ثابت بن عبيد، قال زيد: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحسن السريانية؟—). قلت: لا. قال: (فتعلمها—). فتعلمتها في سبعة عشر يومًا.

الوليد بن أبي الوليد: حدثنا سليمان بن خارجة بن زيد، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي، بعث إليّ، فكُتبتُ.

عن داود بن أبي هند: عن أبي نصر، عن أبي سعيد، قال: لما توفي رسول الله، قام خطباء الأنصار، فتكلموا، وقالوا: رجلٌ منا، ورجلٌ منكم. فقام زيد بن

ثَابِتٍ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ
الإِمَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ، وَتَبَّتْ قَائِلُكُمْ، لَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا مَا صَالِحُكُمْ.

عن مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَامَ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ،
فَأَخَذَ لَهُ بِرِكَابِهِ، فَقَالَ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَقَالَ: إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا.

وَمِنْ جَلَالَةِ زَيْدٍ: أَنَّ الصَّدِّيقَ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَةِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي
صُحُفٍ، وَجَمَعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَمِنْ الْأَكْتَافِ، وَالرَّقَاعِ، وَاحْتَفَظُوا بِتِلْكَ
الْصُّحُفِ مُدَّةً، فَكَانَتْ عِنْدَ الصَّدِّيقِ، ثُمَّ تَسَلَّمَهَا الْفَارُوقُ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ عِنْدَ أُمِّ
الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ، إِلَى أَنْ نَدَبَ عُثْمَانُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَنَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى كِتَابِ
هَذَا الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الَّذِي بِهِ الْآنَ فِي الْأَرْضِ أَزِيدُ مِنْ أَلْفِي أَلْفِ نُسخَةٍ، وَلَمْ
يَبْقَ بِأَيْدِي الْأُمَّةِ قُرْآنٌ سِوَاهُ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ -.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ - وَهُوَ إِمَامُ الْمُؤَرِّخِينَ -: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، عَنْ سِتِّ
وَحَمْسِينَ سَنَةً.

* * * * *

177- تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَبُو رُقَيْةَ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَارِجَةَ

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو رُقَيْةَ تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَارِجَةَ
بِْنِ سَوْدٍ بْنِ جَذِيمَةَ اللَّحْمِيِّ، الْفَلَسْطِينِيُّ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: لَمْ يَزَلْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى تَحُولَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ إِلَى الشَّامِ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ عِكْرِمَةُ: لَمَّا أَسْلَمَ تَمِيمٌ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ
مُظْهِرُكَ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا، فَهَبْ لِي قُرَيْتِي مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ. قَالَ: (هِيَ لَكَ).

وَكُتِبَ لَهُ بِهَا. قَالَ: فَجَاءَ تَمِيمٌ بِالْكِتَابِ إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: أَنَا شَاهِدُ ذَلِكَ،
فَأَمَضَاهُ. وَذَكَرَ اللَّيْثُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (لَيْسَ لَكَ أَنْ
تَبِيعَ). قَالَ: فَهِيَ فِي أَيْدِي أَهْلِهِ إِلَى الْيَوْمِ.

* * * * *

178- أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السُّلَمِيُّ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ

فَارِسُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ أَحَدًا وَالْحَدِيثُ، وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيثٍ. اسْمُهُ: الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ عَلَى الصَّحِيحِ. وَقِيلَ: اسْمُهُ: النُّعْمَانُ. وَقِيلَ: عَمْرُو.

رَوَى: إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ فُرْسَانِنَا: أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا: سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ—).

عَنِ الْوَاقِدِيِّ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أَبِيهِ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: إِنِّي لَا أُغْسِلُ رَأْسِي، قَدْ غَسَلْتُ أَحَدَ شِقَاقِي، إِذْ سَمِعْتُ فَرَسِي جِرْوَةً تَصُحُّ، وَتَبَحُّ بِحَافِرِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ حَرْبٌ قَدْ حَضَرَتْ. فَقُمْتُ وَلَمْ أُغْسِلْ شِقَّ رَأْسِي الْآخَرَ، فَركَبْتُ وَعَلَيَّ بُرْدَةٌ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِيحُ: الْفَرَعُ! الْفَرَعُ! قَالَ: فَأَدْرِكُ الْمَقْدَادَ، فَسَايِرُتُهُ سَاعَةً، ثُمَّ تَقَدَّمَهُ فَرَسِي، وَكَانَ أَجْوَدَ مِنْ فَرَسِيهِ، وَأَخْبَرَنِي الْمَقْدَادُ بِقَتْلِ مَسْعَدَةَ مُحْذِرًا - يَعْنِي: ابْنَ نَضْلَةَ - فَقُلْتُ لِلْمَقْدَادِ: إِمَّا أَنْ أَمُوتَ، أَوْ أَقْتُلَ قَاتِلَ مُحْذِرٍ.

فَضْرَبَ فَرَسَهُ، فَلَحِقَهُ أَبُو قَتَادَةَ، فَوَقَفَ لَهُ مَسْعَدَةُ، فَذَلَّ أَبُو قَتَادَةَ، فَقَتَلَهُ، وَجَنَّبَ فَرَسَهُ مَعَهُ. قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ النَّاسُ، تَلَاخَفُوا، وَنَظَرُوا إِلَى بُرْدِي، فَعَرَفُوهُمَا، وَقَالُوا: أَبُو قَتَادَةَ قُتِلَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا، وَلَكِنَّهُ قَتِيلٌ أَبِي قَتَادَةَ عَلَيْهِ بُرْدُهُ، فَخَلُّوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَلْبِهِ وَفَرَسِهِ—).

قَالَ: فَلَمَّا أَدْرَكَنِي، قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ، أَفْلَحَ وَجْهَكَ، قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ؟—). قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: (فَمَا هَذَا الَّذِي بَوَّجْهَكَ؟—). قُلْتُ: سَدَّهُمْ رُمِيْتُ بِهِ. قَالَ: (فَادْنُ مِنِّي—). فَصَبَقَ عَلَيْهِ، فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ قَطُّ، وَلَا قَاحَ، فَمَاتَ أَبُو قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْهُ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ: وَأَعْطَانِي فَرَسَ مَسْعَدَةَ وَسِلَاحَهُ.

عَنْ مَعْمَرٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَلَقِيَهُ أَبُو

قَتَادَةَ، فَقَالَ: تَلْقَانِي النَّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَمَا مَنَعَكُمْ؟

قَالُوا: لَمْ يَكُنْ لَنَا دَوَابٌّ. قَالَ: فَأَيُّ النَّوَاضِحِ؟ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَقَرْنَاهَا فِي طَلَبِ أَبِيكَ يَوْمَ بَدْرٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا: (إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ). قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا أَمْرُكُمْ؟ قَالَ: أَمَرْنَا أَنْ نَصْبِرَ. قَالَ: فَاصْبِرُوا.

* * * * *

179- عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ حُذَيْفَةَ السُّلَمِيِّ

الإمام، الأمير، أبو نجیح السُّلَمِيُّ، البَجَلِيُّ، أَحَدُ السَّابِقِينَ، وَمَنْ كَانَ يُقَالُ: هُوَ رُبُعُ الْإِسْلَامِ.

وَكَانَ مِنْ أَمْرَاءِ الْجَيْشِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْيَرْمُوكِ.

كَانَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ، كِلَاهُمَا يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي رُبُعَ الْإِسْلَامِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، لَمْ يُسَلِّمْ قَبْلِي إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، كِلَاهُمَا، حَتَّى لَا يُدْرَى مَتَى أَسْلَمَ الْآخَرُ.

نَزَلَ عَمْرُو حِمَصَ بَاتِّفَاقٍ. وَيُقَالُ: شَهَدَ بَدْرًا.

قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِرَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: (نَبِيٌّ).

قُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: (أُرْسَلَنِي اللَّهُ). قُلْتُ: بِمَا أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: (بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْتَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ). قُلْتُ: مَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: (حُرٌّ وَعَبْدٌ).

قَالَ: وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ. فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: (إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَاكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي، فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ، فَأَتَيْتَنِي). فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي، وَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُهُ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. لَعَلَّهُ مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ سِتِّينَ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

* * * * *

180- شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذَرِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ

أَبُو يَعْلَى، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ، النَّجَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، أَحَدُ بَنِي

مَغَالَةً، وَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ.

وَشَدَّادٌ: هُوَ ابْنُ أَخِي حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، شَاعِرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَةِ، وَعُلَمَائِهِمْ، نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَةٌ وَاجْتِهَادٌ.

* * * * *

181- عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ الْمِصْرِيُّ

الإمام، المُفَرِّئُ، أَبُو عَبْسٍ - وَيُقَالُ: أَبُو حَمَّادٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرِو، وَيُقَالُ: أَبُو عَامِرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو الْأَسَدِ - الْمِصْرِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ عَالِمًا، مُفَرِّئًا، فَصِيحًا، فَفِيهَا، فَضِيًّا، شَاعِرًا، كَبِيرَ الشَّانِ.

وَهُوَ كَانَ الْبَرِيدَ إِلَى عُمَرَ بِفَتْحِ دِمَشْقَ. وَلَهُ دَارٌ بِخَطِّ بَابِ ثُومًا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا، وَوَلِيَ الْجُذْدَ بِمِصْرَ لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَغْرَاهُ الْبَحْرَ، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ، وَقَبْرُهُ بِالْمُقَطَّمِ. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

وَعَنْ عُقْبَةَ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ.

مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

182- بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيُّ

ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ بْنِ سَعْدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَقِيلَ: أَبُو سَهْلٍ، وَأَبُو سَاسَانَ، وَأَبُو الْحَصِيبِ - الْأَسْلَمِيُّ. قِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ عَامَ الْهَجْرَةِ، إِذْ مَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرًا. وَشَهِدَ: غَزْوَةَ خَيْبَرَ، وَالْفَتْحَ، وَكَانَ مَعَهُ الْوَأَاءُ.

وَاسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدَقَةِ قَوْمِهِ.

وَكَانَ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْأَمِيرِ أُسَامَةَ حِينَ غَزَا أَرْضَ الْبَلْقَاءِ، إِثْرَ وَفَاةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. لَهُ جُمْلَةٌ أَحَادِيثَ، نَزَلَ مَرَوْ، وَنَشَرَ الْعِلْمَ بِهَا.

وَسَكَنَ الْبَصْرَةَ مُدَّةً. ثُمَّ غَزَا خُرَاسَانَ زَمَنَ عُثْمَانَ، فَحَكَى عَذُّهُ مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ وَرَاءَ نَهْرٍ جِيحُونَ: لَا عَيْشَ إِلَّا طِرَادَ الْخَيْلِ بِالْخَيْلِ.

وَرَوَى: مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: شَهِدْتُ خَيْبَرَ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ صَعِدَ الثُّلُمَةَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى رُدِّيَ مَكَانِي، وَعَلَيَّ ذُؤُبٌ أَحْمَرٌ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي رَكِبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ذَنْبًا أَعْظَمَ عَلَيَّ مِنْهُ - أَيِ: الشُّهْرَةِ -.

قُلْتُ: بَلَى، جُهَالُ زَمَانِنَا يَعُودُونَ الْيَوْمَ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ؛ وَبِكُلِّ حَالٍ فَلَا أَعْمَالَ بِالنِّيَّاتِ، وَلَعَلَّ بُرَيْدَةَ ☺ بِإِزْرَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ، يَصِيرُ لَهُ عَمَلُهُ ذَلِكَ طَاعَةً وَجِهَادًا! وَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، رَبُّمَا افْتَخَرَ بِهِ الْغُرُّ، وَذَوَّهُ بِهِ، فَيَتَحَوَّلُ إِلَى دِيْوَانِ الرِّيَاءِ. قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: ٢٣].

وَكَانَ بُرَيْدَةً مِنْ أَمْرَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي نَوْبَةِ سَرْعٍ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ بُرَيْدَةً سَنَةً ثَلَاثَ وَسِتِّينَ. وَقَالَ آخَرُ: تُوفِّيَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ.

* * * * *

183- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

شَفِيقُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ.

حَضَرَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ؛ ثُمَّ إِنَّهُ أَسْلَمَ، وَهَاجَرَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ.

وَأَمَّا جَدُّهُ أَبُو قُحَافَةَ فَتَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ.

وَكَانَ هَذَا أَسَنَ أَوْلَادِ الصِّدِّيقِ، وَكَانَ مِنَ الرُّمَةِ الْمَذْكُورِينَ، وَالشُّجْعَانَ.

قَتَلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَبْعَةً مِنْ كِبَارِهِمْ. تُوفِّيَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

184- الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو الْغِفَارِيُّ

الأمير، أخو رافع بن عمرو، وهما من بني ثعلبة. وثعلبة: أخو غفار.
 نزل الحكم البصرة، وله صحبة، ورواية، وفصل، وصلاح، ورأي، وإقدام.
 قال خليفة: مات بخراسان والياً، سنة إحدى وخمسين.
 وقال الواقدي: سنة خمسين ☺.

185- أخوه: رافع بن عمرو الغفاري الكِنَانِيُّ

له صحبة، وحديثان، نزل البصرة.

وقال معتمر بن سليمان: حدثني ابن أبي الحكم، عن عمه رافع، قال: كُذِّتْ
 أرمي نخلًا لِلْأَنْصَارِ، وَأَنَا غُلَامٌ، فَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (يَا
 غُلَامُ، لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟). قُلْتُ: أَكُلُ. قَالَ: (كُلْ مَا يَسْقُطُ). ثُمَّ مَسَحَ رَأْسِي،
 وَقَالَ: (اللَّهُمَّ، أَشْبِعْ بَطْنَهُ).

186- أماً: رافع بن عمرو المزني البصريُّ

أخو عائذ، فأخرو، ولهما صحبة. ذكرته للتَّمْيِيزِ.

187- الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله المخزوميُّ

ابن عمر بن مخزوم بن يقظة المخزومي. صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

من السابقين الأولين. اسم أبيه: عبد مناف. كان الأرقم أحد من شهد بدرًا،
 وقد استخفى النبي صلى الله عليه وسلم في داره، وهي عند الصفا.
 وكان من عقلاء قريش، عاش إلى دولة معاوية.

عن الأرقم: أنه تجهز يريد بيت المقدس؛ فلما فرغ من جهازه، جاء إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم يودّعه، فقال: (ما يخرجك؟ حاجة أو تجارة؟).

قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيْمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ— فَجَلَسَ الْأَرْقَمُ، وَلَمْ يَخْرُجْ.

وَقَدْ أَعْطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَرْقَمَ يَوْمَ بَدْرٍ سَيْفًا، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ.

قِيلَ: الْأَرْقَمُ عَاشَ بِضْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً. تُوفِّيَ: بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ بِوَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْأَرْقَمِ: تُوفِّيَ أَبِي سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

188- أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ

قِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

وَقِيلَ: الْمُنْذِرُ بْنُ سَعْدٍ. مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تُوفِّيَ: سَنَةَ سِتِّينَ. وَقِيلَ: تُوفِّيَ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِينَ.

189- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الْقُرَشِيِّ

ابْنُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ الْقُرَشِيِّ، الزُّهْرِيُّ، الْكَاتِبُ. مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

وَكَانَ مِمَّنْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَتَبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُخْمَ كَتَبَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَلِعُمَرَ. وَوَلَّاهُ عُمَرُ بَيْتَ الْمَالِ، وَوَلَّى بَيْتَ الْمَالِ أَيْضًا لِعُثْمَانَ مَدَّةً، وَكَانَ مِنْ جِلَّةِ الصَّحَابَةِ، وَصُلَحَائِهِمْ.

190- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ بْنِ عَبْدِ نَهْمٍ بْنِ عَفِيفِ الْمُرَزِيِّ

صَحَابِيُّ جَلِيلٌ، مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، تَأَخَّرَ. وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لِمِمَّنْ رَفَعَ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ يَوْمَئِذٍ. سَكَنَ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ الْبَصْرَةَ، وَلَهُ عِدَّةُ أَحَادِيثَ. قُلْتُ: تُوفِّيَ سَنَةً سِتِّينَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَتُوفِّيَ عَامَ الْفَتْحِ فِي الطَّرِيقِ. وَقِيلَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْبَكَّائِينَ.

* * * * *

191- خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْفَاكِهِ الْأَنْصَارِيُّ

عَنْ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ الْفَقِيه، أَبُو عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَطْمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ذُو الشَّهَادَتَيْنِ. قِيلَ: إِنَّهُ بَدْرِيٌّ، وَالصَّوَابُ: أَنَّهُ شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ جَيْشِ عَلِيٍّ، فَاسْتُشْهِدَ مَعَهُ يَوْمَ صِفِّينَ.

قُتِلَ ☺ : سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ حَامِلَ رَايَةِ بَنِي خُطَمَةَ. وَشَهِدَ مُوتَةَ.

* * * * *

192- عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ الْغُطَفَانِيُّ

مِمَّنْ شَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ.

وَكَانَ مِنْ نُبَلَاءِ الصَّحَابَةِ. وَشَهِدَ غَزْوَةَ مُوتَةَ.

* * * * *

193- مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيُّ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَمِنْ خُلَفَاءِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ. وَكَانَ أَمِينًا عَلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْفَيْءِ، وَوَلِيَ بَيْتَ الْمَالِ لِعُمَرَ.

وَلَهُ هِجْرَةٌ إِلَى الْحَبَشَةِ. وَقِيلَ: إِذْهُ قَدِمَ مَعَ جَعْفَرٍ لِيَالِي خَيْبَرَ. وَكَانَ مُبْتَلًى بِالْجُذَامِ.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ نَحْوَهُ.

عَاشَ مُعَيْقِبٌ إِلَى خِلَافَةِ عُثْمَانَ. وَقِيلَ: عَاشَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِينَ ☺.

* * * * *

194- أَبُو مَسْعُودٍ الْبَدْرِيُّ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ

وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا عَلَى الصَّحِيحِ، وَإِنَّمَا نَزَلَ مَاءً بِبَدْرٍ، فَشُهِرَ بِذَلِكَ.
وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَيْعَةَ الْعُقْبَةِ، وَكَانَ شَابًّا مِنْ أَفْرَانِ جَابِرٍ فِي السَّنِ.
وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ. نَزَلَ الْكُوفَةَ. وَاسْمُهُ: عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ
ثَعْلَبَةَ بْنِ أُسَيْرَةَ بْنِ عُسَيْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ.
قَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدَ الْعُقْبَةَ، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا.

* * * * *

195- أُسَامَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَا حِيلَ

ابْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ الْمَوْلَى، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ. حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْلَاهُ، وَابْنُ مَوْلَاهُ. أَبُو زَيْدٍ. وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ. وَيُقَالُ:
أَبُو حَارِثَةَ. وَقِيلَ: أَبُو يَزِيدَ. اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشِ
لِغْزِ النَّسَامِ، وَفِي الْجَيْشِ عُمَرُ وَالْكَبَارُ؛ فَلَمْ يَسِرْ حَتَّى تُقَوِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَادَرَ الصَّدِيقُ بِبَعْثِهِمْ، فَأَعَارُوا عَلَى أُبْنَى، مِنْ نَاحِيَةِ الْبُلْقَاءِ.
وَقِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ يَوْمَ مُوتَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَقَدْ سَكَنَ الْمِرَّةَ مَدَّةً؛ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، فَمَاتَ بِهَا. وَقِيلَ: مَاتَ بِوَادِي الْفَرَى.

ثَبَتَ عَنْ أُسَامَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي وَالْحَسَنَ،
فَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا، فَأَحِبَّهُمَا—). قُلْتُ: هُوَ كَانَ أَكْبَرَ مِنَ الْحَسَنِ بِأَزِيدَ مِنْ
عَشْرِ سِنِينَ. وَكَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ، خَفِيفَ الرُّوحِ، شَاطِرًا، شَجَاعًا، رَبَّاهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبَّهُ كَثِيرًا. وَهُوَ ابْنُ حَاضِنَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
: أُمُّ أَيْمَنَ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبْيَضَ، وَقَدْ فَرِحَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِقَوْلِ مُجَزِّزِ الْمُدَلِّجِيِّ: إِنَّ
هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ أَهْلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟
قَالَ: (فَاطِمَةُ—). قَالَ: إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ،
وَأَنْعَمْتُ عَلَيْهِ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ—). قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَنْتَ—).

عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبْغِضَ أُسَامَةَ بَعْدَ مَا سَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَلْيُحِبِّ أُسَامَةَ—).

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: فَرَضَ عُمَرُ لِأُسَامَةَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ. فَقَالَ: لِمَ فَضَّلْتُهُ عَلَيَّ، فَوَاللَّهِ مَا سَدَقَنِي إِلَّا مَشْهَدٌ؟ قَالَ: لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَبِيكَ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْكَ؛ فَأَثَرْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيَّ حُبِّي.

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ، فَطَعَدُوا فِي إِمَارَتِهِ؛ فَقَالَ: (إِنْ يَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ طَعَنُوا فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ، وَإِيْمَ اللَّهُ، إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ، وَإِنَّ ابْنَهُ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ—).

قُلْتُ: لَمَّا أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ، كَانَ عُمَرُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً.

مَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَقِيَ عَلِيٌّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نَعُدُّكَ إِلَّا مِنْ أَنْفُسِنَا يَا أُسَامَةُ، فَلِمَ لَا تَدْخُلُ مَعَنَا؟ قَالَ: يَا أَبَا حَسَنِ، إِنَّكَ - وَاللَّهِ - لَوْ أَخَذْتَ بِمِشْفَرِ الْأَسَدِ، لَأَخَذْتَ بِمِشْفَرِهِ الْآخَرَ مَعَكَ، حَتَّى نَهْلِكَ جَمِيعًا، أَوْ نَحْيَا جَمِيعًا؛ فَأَمَّا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ فِيهِ أَبَدًا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

196- عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ

الْقُدُّوَّةُ، الْإِمَامُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو نُجَيْدٍ الْخَزَاعِيُّ. أَسْلَمَ هُوَ وَأَبُوهُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ فِي وَقْتِ، سَنَةِ سَبْعٍ.

وَوَلِيَّ قَضَاءِ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ عُمَرُ بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيُفَقِّهَهُمْ؛ فَكَانَ الْحَسَنُ يَحْلِفُ: مَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْبَصْرَةَ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ.

وَقَدْ غَزَا عِمْرَانُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَكَانَ يَنْزِلُ بِبِلَادِ قَوْمِهِ، وَيَتَرَدَّدُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: مَا مَسَسْتُ ذَكَرِي بِمَيْمَنِي مُذْذُ بَايَعْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ قَتَادَةُ: بَلَغَنِي أَنَّ عِمْرَانَ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي رَمَادٌ تَذْرُونِي الرِّيَاحُ.

قُلْتُ: وَكَانَ مِمَّنِ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، وَلَمْ يُحَارِبْ مَعَ عَلِيٍّ.

عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ فِي مِطْرَفٍ خَزٌّ لَمْ ذَرَهُ قَطُّ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ).

* * * * *

197- حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ⁽¹⁾

ابْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ مَذَاةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ. سَيِّدُ الشُّعْرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُؤَيَّدُ بِرُوحِ الْقُدُسِ. شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: عَنْ الْوَاقِدِيِّ: لَمْ يَشْهَدْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهَدًا، كَانَ يَجْبُنُ، وَأُمُّهُ الْفُرَيْعَةُ بِنْتُ خُنَيْسٍ.

كَانَ حَسَّانٌ فِي حَلَقَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أُنْشِدُكَ اللَّهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أُجِبْ عَنِّي، أَيَّدَكَ اللَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ—؟) فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِحَسَّانٍ: (اهْجُهِمْ، وَهَاجِهِمْ وَجَبْرِئُ مَعَكَ—).

(1) أشار العلماء أن هناك صفة لصقت به، وهي الجبن ومما يدل على ذلك أنه لم يشارك في غزوات الرسول ﷺ، وقد تكون لضعف روح المغامرة عنده أو لكبر سنه الذي وصل إلى مائة عام قضى نصفها في الجاهلية من كتاب حسان بن ثابت شاعر الرسول للدكتور/ سيد حنفي حسنين.

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ حَسَّانٌ يَضَعُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ، يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا، يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بَرُوحَ الْفُؤَادِ مَا نَافِحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ —).

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يَحْمِي أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ؟ —). قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَا. وَقَالَ ابْنُ رَوَادَةَ: أَنَا. وَقَالَ حَسَّانٌ: أَنَا. قَالَ: (نَعَمْ، أَهْجُهُمُ أَنْتَ، وَسَيَعِينُكَ عَلَيْهِمْ رُوحُ الْفُؤَادِ —).

عُمَرُ بْنُ حَوْشَبٍ: عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، سَمِعَهُ يَقُولُ: دَخَلَ حَسَّانٌ عَلَى عَائِشَةَ بَعْدَ مَا عَمِيَ، فَوَضَعَتْ لَهُ وَسَادَةً، فَدَخَلَ أَخُوهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: أَجْلَسْتِيهِ عَلَى وَسَادَةٍ، وَقَدْ قَالَ مَا قَالَ؟ - يُرِيدُ: مَقَالَتَهُ تَوْبَةَ الْإِفْكِ -.

فَقَالَتْ: إِنَّهُ - تَعَذِّي: أَنَّهُ كَانَ يُجِيبُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَشْفِي صَدْرَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ - وَقَدْ عَمِيَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا يُعَذَّبَ فِي الْآخِرَةِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تُوَفِّيَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ.

198- كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ أَبِي كَعْبٍ عَمَرُوا الْأَنْصَارِيَّ

ابْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزَرَجِيِّ، الْعَقَبِيِّ، الْأَحْدَثِيِّ. شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ، وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. شَهِدَ الْعَقَبَةَ.

أَخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. وَقِيلَ: بَلْ أَخَى بَيْنَ كَعْبٍ وَالزُّبَيْرِ.

وَعَنْ كَعْبٍ: لَمَّا انْكَشَفْنَا يَوْمَ أُحُدٍ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَشَّرْتُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَيًّا سَوِيًّا، وَأَنَا فِي الشَّعْبِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبًا بِأَمْتِهِ، وَكَادَتْ صَفَرَاءُ، فَلَبِسَهَا كَعْبٌ، وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ شُعْرَاءُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ: عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أُنْزِلَ اللَّهُ فِي
الشُّعْرَاءِ مَا أُنْزِلَ. قَالَ: (إِنَّ الْمُجَاهِدَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،
لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ—).

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ.

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ أَيْضًا: أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

وَقِصَّةُ تَوْبَةِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ، وَشِعْرُهُ مِنْهُ فِي السِّيَرَةِ.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ كَعْبًا يَقُولُ: لَمْ
أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ حَتَّى كَانَتْ تَبُوكُ، إِلَّا
بَدْرًا، وَمَا أُحِبُّ أَنْيَ شَهِدْتُهَا وَفَانْتَنِي بِنِعْتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَقَلَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بَغِيرَهَا، فَأَرَادَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ أَنْ يَتَأَهَّبَ
النَّاسُ أَهْبَةً، وَكُذِّتْ أَيْسَرُ مَا كُذِّتْ وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَصْغُو إِلَى الظَّلَالِ، وَطَيِّبِ
الثَّمَارِ، فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ. فَقُلْتُ: أَنْطَلِقُ غَدًا، فَأَشْتَرِي جَهَازِي، ثُمَّ أَلْحَقُ
بِهِمْ. فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى السُّوقِ، فَعَسَرَ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ، فَقُلْتُ: أَرْجِعْ غَدًا. فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى
التَّبَسَّ بِي الذَّنْبُ، وَتَخَلَّيْتُ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَيَحْزَنُنِي أَنْيَ لَا
أَرَى إِلَّا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ ضَعِيفًا، وَكَانَ جَمِيعٌ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا.

وَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبُوكَ، ذَكَرَنِي، وَقَالَ: (مَا فَعَلَ
كَعْبٌ؟—). فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي: خَلَفَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بُرْدَاهُ، وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ.

فَقَالَ مُعَاذٌ: بَدَسَ مَا قُلْتُ، وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا رَأَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، وَقَالَ: (أَلَمْ تَكُنْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟—).
قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: (فَمَا خَلَفَكَ؟—). قُلْتُ: وَاللَّهِ لَوْ بَيْنَ يَدَيَّ أَحَدٍ غَيْرَكَ جَلَسْتُ،
لَخَرَجْتُ مِنْ سَخَطِهِ عَلَيَّ بَعْدُ، لَقَدْ أُوتِيتُ جَدًّا، وَلَكِنْ قَدْ عَلِمْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْيَ

أَخْبَرُكَ الْيَوْمَ بِقَوْلٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ وَهُوَ حَقٌّ، فَإِنِّي أَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَيْسَرَ وَلَا أَخَفَّ حَازًا مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ: (أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَكُمْ، فَمَنْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ—).

فَقُمْتُ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ عَنْ كَلَامِنَا أَبْهَى الثَّلَاثَةِ، فَجَعَلْتُ أَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ، فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَتَتَكَرَّرُ لَنَا النَّاسُ حَتَّى مَا هُمْ بِالَّذِينَ نَعْرِفُ، وَتَتَكَرَّرُ لَنَا الْحِطَّانُ وَالْأَرْضُ، وَكُنْتُ أَطُوفُ وَآتِي الْمَسْجِدَ، فَأَدْخُلُ وَآتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَأَقُولُ: هَلْ حَرَكَتَ شَفَتَيْهِ بِالسَّلَامِ. وَاسْتَكَانَ صَاحِبَايَ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَا يُطْلِعَانِ رُؤُوسَهُمَا. فَبَيْنَا أَنَا أَطُوفُ فِي السُّوقِ، إِذَا بِنَصْرَانِي جَاءَ بِطَعَامٍ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبٍ؟ فَدَلُّوهُ عَلَيَّ، فَأَتَانِي بِصَحِيفَةٍ مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهَا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَأَفْصَاكَ، وَلَسْتُ بِدَارٍ مَضِيعَةٍ، وَلَا هَوَانٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ. فَسَجَرْتُ لَهَا الثَّنُورَ، وَأَحْرَقْتُهَا. إِلَى أَنْ قَالَ: إِذْ سَمِعْتُ نِدَاءً مِنْ ذُرْوَةِ سُلْعٍ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ يُبَشِّرُنِي، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ فَرَسِهِ، فَأَعْطَيْتُهُ تَوْبِي بِشَارَةٍ، وَلَبَسْتُ غَيْرَهُمَا. وَنَزَلَتْ تَوْبَتُنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ اللَّيْلِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا نُبَشِّرُ كَعْبًا، قَالَ: (إِذَا يَحْطُمُكُمُ النَّاسُ وَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ—). قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَهُوَ يَسْتَنْبِرُ كَاسْتِنَارَةَ الْقَمَرِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ. ثُمَّ تَلَا عَلَيْهِمْ: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ { [التوبة: ١١٧]، الْآيَاتِ.

وَفِينَا نَزَلَتْ أَيْضًا: {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ { [التوبة: ١١٩].

فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحَدِّثَ إِلَّا صَادِقًا، وَأَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً. فَقَالَ: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ—...، الْحَدِيثُ.

وَفِي لَفْظٍ: فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ يُهْرَوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي، وَهَذَا نَبِي، فَكَانَ لَا يَنْسَاهَا لَطْلَحَةً.

199- جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ الْبَجَلِيِّ

ابْنُ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَوْفٍ، الْأَمِيرُ، النَّبِيلُ، الْجَمِيلُ، أَبُو عَمْرِو - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْبَجَلِيُّ، الْقَسْرِيُّ. وَقَسْرٌ: مِنْ قَحْطَانَ.

مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ.

وَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ.

أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: قَالَ جَرِيرٌ: لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ، أَنْخْتُ رَاحِلَتِي، وَحَلَلْتُ عَيْبَتِي، وَلَبِسْتُ حُلَّتِي، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَقِّ، فَقُلْتُ لِحُلَيْسِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَلْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَمْرِي شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، ذَكَرَكَ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ، إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ، فَقَالَ: (إِنَّهُ سَيَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، أَلَا وَإِنَّ عَلَى وَجْهِهِ مِسْحَةٌ مَلَكٍ - قَالَ: فَحَمَدْتُ اللَّهَ).

قُلْتُ: كَانَ بَدِيعَ الْحُسْنِ، كَامِلَ الْجَمَالِ.

ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، عَلَى وَجْهِهِ مِسْحَةٌ مَلَكٍ -).

قَدِمَ جَرِيرُ الْبَجَلِيُّ الْمَدِينَةَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ عَشْرِ، وَمَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ خَمْسُونَ وَمِائَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ -). فَطَلَعَ جَرِيرٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَمَعَهُ قَوْمُهُ، فَاسْلَمُوا.

ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخُلَصَةِ - بَيْتِ خُثْعَمٍ -). وَكَانَ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ اليمانية.

قَالَ: فَخَرَّبْنَاهُ، أَوْ حَرَقْنَاهُ، حَتَّى تَرَكْنَاهُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ، وَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ، فَبَرَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي رَجُلٌ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ.

فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ - وَفِي لَفْظٍ يَحْيَى الْقَطَّانِ: فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِي -
وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا). - وَفِيهِ: فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ
أَحْمَسَ.

* * * * *

200- أَبُو الْيَسَرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ

السُّلَمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْبَذْرِيُّ، الْعَقَبِيُّ، الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ ☺ يَوْمَ بَذْرِ.
شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً. وَهُوَ الَّذِي انْتَزَعَ رَايَةَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَذْرِ،
وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ. وَقَدْ شَهِدَ صِفَيْنَ مَعَ عَلِيٍّ، وَكَانَ مِنْ بَاقِي الْبَذْرِيِّينَ.
مَاتَ: بِالْمَدِينَةِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

201- أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ

مِنْ كُبَرَاءِ الْأَنْصَارِ. شَهِدَ: بَذْرًا، وَالْمَشَاهِدَ. وَاسْمُهُ: مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ
الْبَدَنِ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ.

مَاتَ: سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ سَعْدٍ، وَخَلِيفَةَ.

* * * * *

202- حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ

الْمُعَمَّرُ. مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ. وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ
عُمَرُ بِتَجْدِيدِ أَنْصَابِ حُدُودِ حَرَمِ اللَّهِ، وَأَحَدُ مَنْ دَفَنَ عُثْمَانَ لَيْلًا. وَقَدْ بَاعَ
مِنْ مُعَاوِيَةَ دَارًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ - فِيمَا بَلَّغْنَا - . وَكَانَ
حَمِيدَ الْإِسْلَامِ. عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً. مَاتَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.
وَقِيلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

203- سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعٍ الْقُرَشِيُّ

شَيْخُ بَنِي مَخْزُومٍ، مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

عَاشَ أَيْضاً: مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَذَلِكَ: حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ.

أَضَرَ بِأَخْرَةٍ، وَتُوفِّيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

204- مَخْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الزُّهْرِيُّ

ابْنُ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. أَبُو الْمِسُورِ الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، الصَّحَابِيُّ، مِنْ الطُّلُقَاءِ، وَكَانَ كَبِيرَ بَنِي زُهْرَةَ. كَسَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً فَاخْرَةً، بَاعَهَا بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً. وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ.

* * * * *

205- أَبُو الْغَادِيَةِ الصَّحَابِيُّ

مِنْ مُزَيْنَةَ. وَقِيلَ: مِنْ جُهَيْنَةَ. مِنْ وُجُوهِ الْعَرَبِ، وَفُرسَانِ أَهْلِ الشَّامِ. يُقَالُ: شَهِدَ الْحَدِيثَ.

* * * * *

206- صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ بْنِ رَحْضَةَ بْنِ الْمُؤَمِّلِ السَّلْمِيِّ

أَبُو عَمْرٍو السَّلْمِيُّ، ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ، الْمَذْكُورُ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الْإِفْكِ. وَفِي قِصَّةِ الْإِفْكِ، قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا).

وَكَانَ يَسِيرُ فِي سَاقَةِ الْجَيْشِ، فَمَرَّ، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ، فَقَرَّبَ، فَإِذَا هُوَ بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، قَدْ ذَهَبَتْ لِحَاجَتِهَا، فَانْقَطَعَ لَهَا عِقْدٌ، فَرُدَّتْ تَفْتَشُ عَلَيْهِ، وَحَمَلَ النَّاسُ، فَحَمَلُوا هُودَجَهَا يَطْلُونَهَا فِيهِ، وَكَانَتْ صَغِيرَةً، لَهَا اثْنَا عَشَرَ عَامًا، وَسَارُوا، فَرُدَّتْ إِلَى الْمَنْزِلَةِ، فَلَمْ تَلَقْ أَحَدًا، فَفَعَدَتْ، وَقَالَتْ: سَوْفَ يَفْقُدُونَنِي. فَلَمَّا جَاءَ صَفْوَانُ، رَأَاهَا، وَكَانَ يَرَاهَا قَبْلَ الْحَبَابِ، وَكَانَ الْحَبَابُ قَدْ نَزَلَ مِنْ نَحْوِ سَنَةٍ. فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! لَمْ يَنْطِقْ بِغَيْرِهَا، وَأَنَاحَ بَعِيرَهُ، وَرَكَّبَهَا، وَسَارَ يَقُودُ بِهَا، حَتَّى لَحِقَ النَّاسَ نَازِلِينَ فِي الْمَضْحَى، فَتَكَلَّمَ أَهْلُ الْإِفْكِ،

وَجَهَلُوا، حَتَّى أُنْزِلَ اللَّهُ الْآيَاتِ فِي بَرَاءَتِهَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - . وَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ كَشَفْتُ كَفَّ أَنْتَى قَطْ.

مَاتَ بِسُمَيْسَاطَ، فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: مَاتَ بِنَاحِيَةِ سُمَيْسَاطَ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ.

* * * * *

207- دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَرَوَةَ بْنِ فَضَالَةَ الْكَلْبِيِّ الْقَضَاعِيِّ

صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُهُ بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى،
لِيُوصِلَهُ إِلَى هِرَقْلَ.

عَنْ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ: قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَسْلَمَ دَحِيَّةٌ قَبْلَ بَدْرٍ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا، وَكَانَ
يُشَبَّهُ بِجَبْرِئِيلَ، بَقِيَ إِلَى زَمَنِ مُعَاوِيَةَ.

عَنْ دَحِيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعِيَ بِكِتَابٍ إِلَى
قَيْصَرَ، فَقُمْتُ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ. فَفَزِعُوا لِذَلِكَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ
الْأَذِنُ، فَأَدْخَلْتُ، وَأَعْطَيْتُهُ الْكِتَابَ: (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ
الرُّومِ). فَإِذَا ابْنُ أَخٍ لَهُ، أَحْمَرُ، أَزْرَقُ، قَدْ نَحَرَ، ثُمَّ قَالَ: لِمَ لَمْ يَكْتُبْ وَيَبْدَأُ بِكَ،
لَا تَقْرَأُ كِتَابَهُ الْيَوْمَ. فَقَالَ لَهُمْ: اخْرُجُوا. فَدَعَا الْأَسْقَفَ، وَكَانُوا يَصْدُرُونَ عَنْ
رَأْيِهِ، فَلَمَّا فُرِيَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، قَالَ: هُوَ - وَاللَّهِ - رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَسَّرَنَا بِهِ عَيْسَى
وَمُوسَى. قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَنْتَبِعَهُ.

قَالَ قَيْصَرُ: وَأَنَا أَعْلَمُ مَا تَقُولُ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَّبِعَهُ، يَذْهَبُ مُلْكِي،
وَيَقْتُلُنِي الرُّومُ.

* * * * *

208- أَبُو جَهْمٍ بْنُ حُذَيْفَةَ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ

الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اذهَبُوا بِهِذِهِ الْخَمِيصَةِ،
وَانْتُونِي بِأَنْبَجَانِيَةِ أَبِي جَهْمٍ). قِيلَ: اسْمُهُ عُبَيْدٌ، وَهُوَ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

وَكَانَ مِمَّنْ بَنَى الْبَيْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ عُمِّرَ، حَتَّى بَنَى فِيهِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ

وَبَيْنَ الْعِمَارَتَيْنِ أَزِيدُ مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَكَانَ عَلَامَةً بِالنَّسَبِ، أُخْضِرَ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مُصَدِّقًا، وَلَا رِوَايَةَ لَهُ. وَكَانَ قَوِيَّ النَّفْسِ، سُرَّ بِمُصَابِ عُمَرَ، لِكَوْنِهِ أَخَافَهُ، وَكَفَّ مِنْ بَسْطِ لِسَانِهِ ☺ .

وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ إِذْ خَطَبَهَا: (أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَإِنَّهُ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ—).

وَلَمَّا وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، أَفْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، وَوَصَلَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَاسْتَقَلَّهَا.

* * * * *

209- عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، الْأَوْسِيُّ، الْعَبْدُ الصَّالِحُ، الْأَمِيرُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * * * *

210- صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ الْجَمَحِيُّ

ابْنِ وَهْبٍ بْنِ خُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ، الْجَمَحِيُّ، الْمَكِّيُّ. أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَرَوَى أَحَادِيثًا، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَأَقْطَعَهُ زُقَاقَ صَفْوَانَ.

وَحَرَّجَ: التِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: (اللَّهُمَّ الْعَنْ أَبَا سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ الْعَنْ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ—). فَنَزَلَتْ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} [آل عمران: ١٢٨]، فَتَابَ عَلَيْهِمْ، فَاسْلَمُوا، فَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ.

قُلْتُ: أَحْسَنُهُمْ إِسْلَامًا الْحَارِثُ.

وَفِي (مَعَاذِي ابْنِ عُقْبَةَ): فَرَّ صَفْوَانُ عَامِدًا لِلْبَحْرِ، وَأَقْبَلَ عَمِيرُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ خَلْفٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَسَأَلَهُ أَمَانًا لِدَفْوَانٍ، وَقَالَ: قَدْ هَرَبَ، وَأَخْشَى أَنْ يَهْلِكَ، وَإِنَّكَ قَدْ أَمَنْتَ الْأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدَ. قَالَ: (أَدْرِكِ ابْنَ عَمَّكَ، فَهُوَ آمِنٌ).

وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ صَفْوَانَ أَعَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ دِرْعٍ بِأَدَاتِهَا، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِحَمْلِهَا إِلَى خُذَيْنٍ، إِلَى أَنْ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ. فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ يَنْظُرُ إِلَى الْغَنَائِمِ وَمَعَهُ صَفْوَانُ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى شُعْبٍ مَلَأَى نَعْمًا وَشَاءَ وَرِعَاءً، فَأَدَامَ النَّظَرَ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَرْمُقُهُ، فَقَالَ: (أَبَا وَهْبٍ! يُعْجِبُكَ هَذَا؟—). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: (هُوَ لَكَ—).

فَقَالَ: مَا طَابَتْ نَفْسُ أَحَدٍ بِمِثْلِ هَذَا، إِلَّا نَفْسُ نَبِيٍّ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

* * * * *

211- أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسْنِيُّ

صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نَزَلَ الشَّامَ. وَقِيلَ: سَكَنَ دَارِيًّا. وَقِيلَ: قَرْيَةَ الْبَلَاطِ، وَلَهُ بِهَا ذُرِّيَّةٌ.

وَلَا يَكَادُ يُعْرِفُ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ.

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُ: هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْدَوَانِ، وَأَسَدُهُمْ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى قَوْمِهِ.

* * * * *

212- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ الْعَبْشَمِيِّ

ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ قُصَيْيٍّ بْنِ كِلَابٍ، أَبُو سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ، الْعَبْشَمِيُّ، الْأَمِيرُ.

أَسْلَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَشْدَرِافِ. نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَغَزَا سِجِسْتَانَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ. وَهُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، لَا تَسْأَلُ الْإِمَارَةَ—).

وَقِيلَ: كَانَ اسْمُهُ عَبْدُ كُلَّالٍ، فَغَيَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَهُ فِي (مُسْنَدِ بَقِيٍّ): أَرْبَعَةٌ عَشَرَ حَدِيثًا.

مَاتَ: بِالْبَصْرَةِ، سَنَةَ خَمْسِينَ.

وَقِيلَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

* * * * *

213- وائِلُ بْنُ حُجْرٍ بْنِ سَعْدِ أَبُو هُنَيْدَةَ الْحَضْرَمِيُّ

أَحَدُ الْأَشْرَافِ، كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ. لَهُ: وَفَادَةٌ، وَصُحْبَةٌ، وَرَوَايَةٌ. وَنَزَلَ الْعِرَاقَ، فَلَمَّا دَخَلَ مُعَاوِيَةُ الْكُوفَةَ أَنَاهُ، وَبَايَعَهُ. وَيُقَالُ: كَانَ عَلَى رَأْيِهِ قَوْمِهِ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ.

* * * * *

214- أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ الْحَارِثِيُّ بْنُ عَوْفٍ

صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. سَمَّاهُ الْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ: الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ.

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ، وَأَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: شَهِدَ بَذْرًا. وَشَهِدَ الْفَتْحَ، وَسَكَنَ مَكَّةَ.

215- مَعْقِلُ بْنُ يُسَارِ الْمُرِّيِّ الْبَصْرِيِّ

☺ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ.

مَاتَ: بِالْبَصْرَةِ، فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

216- مَعْقِلُ بْنُ سِنَانِ الْأَشْجَعِيِّ

لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ. حَمَلَ لَوَاءَ أَشْجَعِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ رَاوِي قِصَّةِ بَرَوْعِ.

وَكَانَ يَكُونُ بِالْكُوفَةِ، فَوَفَدَ عَلَى يَزِيدَ، فَرَأَى مِنْهُ أُمُورًا مُنْكَرَةً، فَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَخَلَعَ يَزِيدَ. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْحَرَّةِ. قِيلَ: كُنِيَ أَبُو سِنَانٍ. أُسِرَ، فَذُبِحَ صَبْرًا يَوْمَ الْحَرَّةِ ☺ وَلَهُ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

قُتِلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

217- أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، الْمُجْتَهِدُ، الْحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، الْيَمَانِيُّ، سَيِّدُ الْحُقَافِ الْأَثْبَاتِ. اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ، أَرْجَحُهَا: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ. وَيُقَالُ: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ، أَبُو الْأَسْوَدِ، فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَبْدَ اللَّهِ، وَكَذَّاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ. وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ: أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلَادِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ. قَالَ: وَجَدْتُهَا، فَأَخَذْتُهَا فِي كُمِّي، فَكُنِيَ بِذَلِكَ.

رَوْحُ بْنُ عَبْدِادَةَ: حَدَّثَنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: لِمَ كُنْتُكَ أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: أَمَا تَفْرُقُ مِنِّي؟ قُلْتُ: بَلَى، إِنِّي لَأَهَابُكَ.

قَالَ: كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي، فَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةُ أَلْعَبُ بِهَا، فَكُنْتُ بِهَا.

وَرَوَى: أَبُو الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مِمَّنْ أَنْتَ؟— قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: (مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ— وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: شَهِدْتُ خَبِيرَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَسُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ عَلَى طَرِيقِهِمْ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لِيَسْتَنْبِغَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، فَمَرَّ عُمَرُ، فَكَذَلِكَ، حَتَّى مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِهِ مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ— قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْبَيْتَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: (مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟—.

قِيلَ: أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْكَ فَلَانَ. فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ— وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الْإِسْلَامِ، لَا أَهْلَ وَلَا مَالٍ، إِذَا أَتَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةً، أُرْسِلَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَبْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي إِسْأَلُهُ إِيَّايَ، فَقُلْتُ: كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أَنْقَوَى بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بَدْ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُجِيبِينَ.

فَلَمَّا جَلَسُوا، قَالَ: (خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَأَعْطِهِمْ— فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يُرَوَى، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَنَاوَلْتُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ مُنَبِّسًا، وَقَالَ: (بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ—.

قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (فَاشْرَبْ— فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: (اشْرَبْ— فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: (اشْرَبْ—، فَاشْرَبْتُ، حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغًا. فَأَخَذَ، فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ.

وعن أبو هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي إِلَّا أَحَبَّنِي.

قُلْتُ: وَمَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي كَانَتْ مُشْرِكَةً، وَكُنْتُ أَدْعُوهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ تَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَاسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَبْكِي، فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَهَا.

فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ—). فَخَرَجْتُ أَعْدُوا، أُبَشِّرُهَا، فَاتَّيْتُ، فَإِذَا الْبَابُ مُجَافٍ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، وَسَمِعْتُ حِسِي، فَقَالَتْ: كَمَا أَذْتُ، ثُمَّ فَتَحْتُ، وَقَدْ لَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَقَالَ: فَارْجِعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْبِي مِنَ الْفَرْحِ، كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْحُزَنِ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْهُمَا إِلَيْهِمَا—).

عن ابنِ شَهَابٍ: عَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَهُ؟ وَإِنَّ إِخْوَانِي الْمُهَاجِرِينَ كَأَن يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَأَن إِخْوَانِي مِنَ الْأَنْصَارِ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصَّدَقَةِ، أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ مِلءَ بَطْنِي، فَأَحْضَرُ حِينَ يَغِيْبُونَ، وَأَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ يَوْمًا: (إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ جَمِيعَ مَقَالَتِي، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ—).

فَبَسَطْتُ نَمْرَةً عَلَيَّ، حَتَّى إِذَا قَضَى مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ.

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ دَوْسٍ.

وَقَالَ لِكَعْبٍ: لَتَتْرُكَنَّ الْحَدِيثَ، أَوْ لِأَلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ الْقَرَدَةِ.

عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: إِنِّي لِأَحَدُثُ أَحَادِيثَ، لَوْ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، لَشَجَّ رَأْسِي.

قُلْتُ: هَكَذَا هُوَ كَانَ عُمَرُ ☺ يَقُولُ: أَقْلُوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا كُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم حَتَّى قُبِضَ عُمَرُ ☺ كُنَّا نَخَافُ السَّيَاطَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ يَنْزِلُ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلَهُ بِالْمَدِينَةِ دَارٌ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى مَوَالِيهِ، وَمَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَهُوَ صَلَّى عَلَى عَائِشَةَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

218- أَبُو بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ الطَّائِفِيُّ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ

مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اسْمُهُ: نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ. وَقِيلَ: نَفِيعُ بْنُ مَسْرُوحٍ.

تَدَلَّى فِي حِصَارِ الطَّائِفِ بِبَكْرَةٍ، وَفَرَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ عَبْدٌ، فَأَعْتَقَهُ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ أَبُو بَكْرَةَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، بِالْبَصْرَةِ.

فَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ. وَقِيلَ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ.

وَصَلَّى عَلَيْهِ: أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ الصَّحَابِيُّ.

مُغِيرَةُ: عَنْ شِبَاكِ، عَنْ رَجُلٍ: أَنَّ ثَقِيفًا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُنْ يَرَدُّ إِلَيْهِمْ أَبَا بَكْرَةَ عَبْدًا. فَقَالَ: (لا، هُوَ طَلِيقُ اللَّهِ، وَطَلِيقُ رَسُولِهِ—).

* * * * *

219- عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ الْقُرَشِيِّ، الْعَبْدَرِيُّ، الْحَبَبِيُّ. حَاجِبُ النَّبِيِّ الْحَرَامِ، وَأَحَدُ الْمُهَاجِرِينَ. هَاجَرَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَمَرُوهُ بِنِ الْعَاصِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ يَوْمَ الْفَتْحِ.

قَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ شَدِيبَةَ: أَخْبَرْتَنِي امْرَأَةً مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْكَعْبَةِ، أَمَرَ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَنْ يُغَيِّبَ قَرْنِي الْكَبْشِ

- يَعْنِي: كَبَشَ الذَّبِيحَ - وَقَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي أَنْ يُصَلِّيَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَيْءٌ يَشْغُلُهُ—.

وَرَوَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمَّلِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً، لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ—). يَعْنِي: الْحِجَابَةَ. قَالَ الْهَيْثَمُ، وَالْمَدَائِنِيُّ: تُوفِّي سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ. وَقَالَ خَلِيفَةُ: تُوفِّي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

* * * * *

220- شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْقُرَشِيُّ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى الْعَبْدَرِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْحَجَبِيُّ، حَاجِبُ الْكَعْبَةِ ☺ .
كَانَ مُشَارِكًا لِابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ الْحَجَبِيِّ فِي سَدَانَةِ بَيْتِ اللَّهِ - تَعَالَى - .
وَهُوَ أَبُو صَفِيَّةَ. وَقِيلَ: كُنْيَتُهُ أَبُو عُثْمَانَ.

وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ الْعَبْدَرِيُّ الشَّهِيدُ خَالَهُ، وَحَبَبَةُ الْبَيْتِ بَدُو شَيْبَةَ مِنْ دُرَيْتِهِ. قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ كَافِرًا، قَتَلَهُ عَلَيْهِ ☺ .

فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ، مَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى شَيْبَةَ، وَأَمَهَلَهُ، وَخَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ عَلَى شِرْكِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ نَوَى أَنْ يَغْتَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، وَقَاتَلَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَثَبَّتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ. وَقِيلَ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، بِمَكَّةَ.

* * * * *

221- أَبُورَفَاعَةَ الْعَدَوِيُّ تَمِيمُ بْنُ أُسَيْدٍ

ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ الْمُضَرِّيِّ. عِدَاؤُهُ فِيمَنْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ.

* * * * *

222- ثَوْبَانُ النَّبَوِيُّ

مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

سُبَيْي مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، فَاسْتَرَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْتَقَهُ، فَلَزِمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبَهُ، وَحَفِظَ عَنْهُ كَثِيرًا مِنَ الْعِلْمِ، وَطَالَ عُمُرُهُ، وَاسْتُهِرَ ذِكْرُهُ. يُكْنَى: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. وَيُقَالُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَقِيلَ: هُوَ يَمَانِيٌّ. وَاسْمُ أَبِيهِ: جَحْدَرٌ، وَقِيلَ: بُجَدَدٌ.

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ تَكْفَلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا، وَاتَّكَفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟—. فَقَالَ ثَوْبَانٌ: أَذَا. فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا.

عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدٍ: أَنَّ ثَوْبَانَ مَاتَ بِحِمَصَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

223- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ

الْعُبَشِيُّ ابْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، الْأَمِيرُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفُرَشِيُّ، الْعُبَشِيُّ، الَّذِي افْتَتَحَ إِفْلِيمَ خُرَاسَانَ. رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ حَدِيثًا فِي: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ—.

* * * * *

224- الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبٍ

الْأَمِيرُ أَبُو عَيْسَى. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ. مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ أُولَى الشَّجَاعَةِ وَالْمَكِيدَةِ. شَهِدَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ.

قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: كُنَّا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِنَا وَنَحْنُ سَدَنَةُ اللَّاتِ، فَأُرَانِي لَوْ رَأَيْتُ قَوْمًا قَدْ أَسْلَمُوا مَا تَبِعْتُهُمْ. فَأَجْمَعَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ الْوُفُودَ عَلَى الْمُقَوْسِ، وَإِهْدَاءَ هَدَايَا لَهُ، فَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ مَعَهُمْ، فَاسْتَشَرْتُ عَمِّي عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ، فَهَنَانِي، وَقَالَ: لَيْسَ مَعَكَ مِنْ بَنِي أَبِيكَ أَحَدٌ. فَأَبَيْتُ، وَسِرْتُ مَعَهُمْ، وَمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَحْلَافِ غَيْرِي؛ حَتَّى دَخَلْنَا الْإِسْكَندَرِيَّةَ، فَإِذَا الْمُقَوْسُ فِي مَجْلِسٍ مُطْلٍ عَلَى الْبَحْرِ، فَارَكِبْتُ زَوْرًا حَتَّى حَادَيْتُ مَجْلِسَهُ، فَأَنْكَرَنِي، وَأَمَرَ مَنْ

يَسْأَلُنِي، فَأَخْبَرْتُهُ بِأَمْرِنَا وَفُدُّومِنَا. فَأَمَرَ أَنْ تَنْزِلَ فِي الْكَنِيسَةِ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا ضِيَاةً، ثُمَّ ادْخَلْنَا عَلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ رَأْسَ بَنِي مَالِكٍ، فَأَذْنَاهُ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ: أَكُلُّكُمْ مِنْ بَنِي مَالِكٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ.

فَعَرَفَهُ بِي، فَكُذِّتْ أَهْوَنَ الْقَوْمِ عَلَيْهِ، وَسَدَّرَ بِهِدَايَاهُمْ، وَأَعْطَاهُمُ الْجَوَائِزَ، وَأَعْطَانِي شَيْئاً لَا ذِكْرَ لَهُ. وَخَرَجْنَا، فَأَقْبَلْتُ بَنُو مَالِكٍ يَشْتَرُونَ هَدَايَا لِأَهْلِهِمْ، وَلَمْ يَعْزِضْ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ مُوَاسَاةً، وَخَرَجُوا، وَحَمَلُوا مَعَهُمُ الْخَمْرَ، فَكُنَّا نَشْرَبُ. فَأَجْمَعْتُ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَتَمَارَضْتُ، وَعَصَبْتُ رَأْسِي، فَوَضَعُوا شَرَابَهُمْ، فَقُلْتُ: رَأْسِي يُصَدِّعُ، وَلَكِنِّي أَسْفِيكُمْ. فَلَمْ يُنْكِرُوا، فَجَعَلْتُ أَصْرِفُ لَهُمْ، وَأَتْرَعُ لَهُمُ الْكَأْسَ، فَيَشْرَبُونَ وَلَا يَذَرُونَ، حَتَّى نَامُوا سُكْرًا، فَوَثَبْتُ، وَقَتَلْتُهُمْ جَمِيعًا، وَأَخَذْتُ مَا مَعَهُمْ. فَقَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَدُهُ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَعَلَيَّ ثِيَابُ سَفَرِي، فَسَلَّمْتُ، فَعَرَفَنِي أَبُو بَكْرٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ—).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِنْ مِصْرَ أَقْبَلْتُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَا فَعَلَ الْمَالِكِيُّونَ؟

قُلْتُ: قَتَلْتُهُمْ، وَأَخَذْتُ أَسْلَابَهُمْ، وَجِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ لِيُخَمِّسَهَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَمَّا إِسْلَامُكَ فَتَقَبَّلَهُ، وَلَا آخِذٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا، لِأَنَّ هَذَا عَدْرٌ، وَلَا خَيْرَ فِي الْعَدْرِ—). فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ، وَقُلْتُ: إِنَّمَا قَتَلْتُهُمْ وَأَنَا عَلَى دِينِ قَوْمِي، ثُمَّ أَسَلَمْتُ السَّاعَةَ. قَالَ: (فَبِإِسْلَامٍ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ—). وَكَانَ قَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، فَبَلَغَ ثَقِيفًا بِالطَّائِفِ، فَتَدَاعَوْا لِلْقِتَالِ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عَنِّي عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ دِيَّةً. وَأَقَمْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اعْتَمَرَ عُمْرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ سَفَرَةٍ خَرَجْتُ مَعَهُ فِيهَا. وَكُذِّتْ أَكُونُ مَعَ الصَّدِّيقِ، وَأَلْزَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَنْ يَلْزِمُهُ. قَالَ: وَبَعَثْتُ قُرَيْشَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُكَلِّمَهُ، فَأَتَاهُ، فَكَلَّمَهُ، وَجَعَلَ يَمَسُّ لِحْيَتَهُ، وَأَنَا قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ. فَقَالَ الْمُغِيرَةُ لِعُرْوَةَ: كُفْ يَدَكَ قَبْلَ

أَنْ لَا تَصِلَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: مَنْ ذَا يَا مُحَمَّدٌ؟ مَا أَفْظَهُ وَأَغْلَظَهُ! قَالَ: (ابْنُ أَخِيكَ) —.

فَقَالَ: يَا غَدْرُ، وَاللَّهِ مَا غَسَلْتُ عَنِّي سَوْءَتَكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ.

* * * * *

225- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ الْعَامِرِيُّ

الْأَمِيرُ، قَائِدُ الْجِيُوشِ، أَبُو يَحْيَى الْقَرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ؛ مِنْ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ. هُوَ أَخُو عُثْمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ حَدِيثٍ. وَلِي مِصْرَ لِعُثْمَانَ.

وَقِيلَ: شَهِدَ صِفِّينَ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ، وَانْزَوَى إِلَى الرَّمْلَةِ.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: اسْتَأْمَنَ عُثْمَانُ لِابْنِ أَبِي سَرْحٍ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ. وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ.

قَالَ الدَّارُفُطْنِيُّ: ارْتَدَّ، فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ دَمَهُ، ثُمَّ عَادَ مُسْلِمًا، وَاسْتَوْهَبَهُ عُثْمَانُ.

قَالَ ابْنُ يُونُسَ: كَانَ صَاحِبَ مَيْمَنَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَكَانَ فَارِسَ بَنِي عَامِرٍ الْمَعْدُودَ فِيهِمْ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قِيلَ: تُوفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ.

الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَكْذِبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ، فَلَحَقَ بِالْكَفَّارِ.

فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْتَلَ، فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ.

* * * * *

226- رُوَيْفَعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَارِيُّ

الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، الْأَمِيرُ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ.

وَوَلِيَ طَرَابُلُسَ الْمَغْرِبَ لِمُعَاوِيَةَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، فَعَزَا إِفْرِيقِيَّةَ فِي

سَنَةِ سَبْعٍ، وَدَخَلَهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ.

* * * * *

227- مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْجٍ بْنِ جَفْنَةَ بْنِ قَتِيرَةَ الْكِنْدِيِّ

الْأَمِيرُ، قَائِدُ الْكُتَّابِ، أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنْدِيُّ، ثُمَّ السَّكُونِيُّ.
لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ قَلِيلَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلِيَ إِمْرَةَ مِصْرَ لِمُعَاوِيَةَ، وَغَزَوْ الْمَغْرِبَ، وَشَهِدَ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ.

* * * * *

228- أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ نَضْلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ

صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى الْأَصَحِّ.
وَقِيلَ: نَضْلَةُ بْنُ عَمْرٍو. وَقِيلَ: نَضْلَةُ بْنُ عَائِذٍ. وَيُقَالُ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ.
وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَضْلَةَ. وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ نَضْلَةَ.

نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَأَقَامَ مَدَّةً مَعَ مُعَاوِيَةَ.

أَسْلَمَ قَدِيمًا، وَشَهِدَ فَتْحَ مَكَّةَ. قُلْتُ: وَشَهِدَ خَيْبَرَ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هُوَ الَّذِي قَتَلَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنَ خَطَلٍ تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ بِإِذْنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ يَقُومُ إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَيَتَوَضَّأُ، وَيُوقِظُ أَهْلَهُ ☺. وَكَانَ يَفْرَأُ بِالسَّيِّئِينَ
إِلَى الْمِائَةِ. يُقَالُ: مَاتَ أَبُو بَرَزَةَ بِالْبَصْرَةِ.

* * * * *

229- حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ الْأَسَدِيِّ

ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، أَبُو خَالِدٍ الْفَرَسِيُّ الْأَسَدِيُّ. أَسْلَمَ يَوْمَ
الْفَتْحِ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ.

وَغَزَا حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ. وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ فُرَيْشٍ، وَعُقَلَائِهَا، وَنُبَلَائِهَا.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ عَمَّتَهُ، وَكَانَ الزُّبَيْرُ ابْنَ عَمِّهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: لَمْ يَعِشْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَضْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.
وَكَانَ حَكِيمٌ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نُبِّئَ وَهَاجَرَ، شَهِدَ حَكِيمٌ الْمَوْسِمَ كَافِرًا، فَوَجَدَ حُلَّةً لِذِي يَزْنَ تَبَاعُ؛ فَاسْتَرَاهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا لِيَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا هَدِيَّةً، فَأَبَى. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَسْبُنْهُ قَالَ: (إِنَّا لَا نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ بِالْثَمَنِ—). قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدِيَّةَ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ صَالِحٍ زِيَادَةٌ: فَلَبِسَهَا، فَرَأَيْتُهَا عَلَيْهِ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ فِيهَا، ثُمَّ أَعْطَاهَا أُسَامَةَ. فَرَأَاهَا حَكِيمٌ عَلَى أُسَامَةَ، فَقَالَ: يَا أُسَامَةُ! أَتَلْبَسُ حُلَّةَ ذِي يَزْنَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ لَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَلَا بِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيهِ. فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَأَعَجَبْتُهُمْ بِقَوْلِهِ.

حَمَّادُ بْنُ سَدَمَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: (مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ—).

وَقِيلَ: إِنَّ حَكِيمًا بَاعَ دَارَ النَّدْوَةِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: بَعْتَ مَكْرُمَةَ قُرَيْشٍ. فَقَالَ: ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا التَّقْوَى، إِنِّي اسْتَرَيْتُ بِهَا دَارًا فِي الْجَنَّةِ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُهَا لِلَّهِ.

* * * * *

230- وَهْشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ الْأَسَدِيُّ ابْنُهُ

لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ.

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، فَكَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا، قَالَ: أَمَّا مَا عِشْتُ أَنَا وَهْشَامُ بْنُ حَكِيمٍ، فَلَا يَكُونُ هَذَا.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَارَ عَنْهُ مَرَّةً، فَصَرَ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تُوُفِّيَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

231- كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ السَّالِمِيُّ الْمَدَنِيُّ

مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ. لَهُ: عِدَّةٌ أَحَادِيثَ. مَاتَ: سَنَةَ ائْتَنَيْنِ وَخَمْسِينَ.

وَذَكَرَ عَنْ رِجَالِهِ، قَالُوا: اسْتَأْخَرَ إِسْلَامَ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ. وَكَانَ لَهُ صَدَمٌ يُكْرِمُهُ وَيَمْسَحُهُ، فَكَانَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَأْبَى. وَكَانَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لَهُ خَلِيلًا، فَرَصَدَهُ يَوْمًا، فَلَمَّا خَرَجَ، دَخَلَ عُبَادَةُ وَمَعَهُ قُدُومٌ، فَكَسَرَهُ. فَلَمَّا أَتَى كَعْبٌ، قَالَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: عُبَادَةُ.

فَخَرَجَ مُغَضَّبًا، ثُمَّ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، وَأَتَى عُبَادَةَ، فَاسْلَمَ.

* * * * *

232- عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ

الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ - السَّهْمِيُّ. دَاهِيَةُ قُرَيْشٍ، وَرَجُلٌ الْعَالَمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفُطْنَةِ، وَالذَّهَاءِ، وَالْحَزَمِ. هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا فِي أَوَائِلِ سَنَةِ ثَمَانٍ، مُرَافِقًا لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَحَاجِبِ الْكَعْبَةِ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، فَفَرَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُدُومِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، وَأَمَرَ عَمْرًا عَلَى بَعْضِ الْجَيْشِ، وَجَهَّزَهُ لِلْغَزْوِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَلَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ. نَزَلَ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ سَكَنَ مِصْرَ، وَبِهَا مَاتَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ، عَمْرُو وَهَشَامٌ).

قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِ بْنِ الْعَاصِ: صِفْ لِي الْأَمْصَارَ.

قَالَ: أَهْلُ الشَّامِ: أَطَوْعُ النَّاسِ لِمَخْلُوقٍ، وَأَعْصَاهُ لِلْخَالِقِ، وَأَهْلُ مِصْرَ: أَكْبَسُهُمْ صِغَارًا، وَأَحْمَقُهُمْ كِبَارًا، وَأَهْلُ الْحِجَازِ: أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ،

وَأَعْجَزَهُمْ عَنْهَا، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: أَطْلَبُ النَّاسِ لِلْعِلْمِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ.

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ رَأِيًّا، وَدَهَاءً، وَحِزْمًا، وَكَفَاءَةً، وَبَصَرًا بِالْحُرُوبِ، وَمِنْ أَشْرَافِ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَعْفُو عَنَّهُ، وَلَوْلَا حُبُّهُ لِلدُّنْيَا، وَدُخُولُهُ فِي أُمُورٍ، لَصَلَحَ لِلْخِلَافَةِ، فَإِنَّ لَهُ سَابِقَةً لَيْسَتْ لِمَعَاوِيَةَ.

عَنْ قَيْسِ بْنِ سُمَيٍّ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبَايُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي؟ قَالَ: (إِنَّ الْإِسْلَامَ وَالْهَجْرَةَ يَجْبَانِ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا—). قَالَ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لِأَشَدُّ النَّاسِ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَفِيهِ: فَبَعَثَ عَمْرًا عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَتَوَفَّى وَهُوَ تَمَّ.

قَالَ عَمْرُو: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُسَيْلِمَةَ، فَأَعْطَانِي الْأَمَانَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا أُرْسِلَ فِي جَسِيمِ الْأُمُورِ، وَأُرْسِلْتُ فِي الْمُحَقَّرَاتِ. قُلْتُ: اعْرِضْ عَلَيَّ مَا تَقُولُ. فَقَالَ: يَا ضِفْدَعُ نَقِي، فَإِنَّكَ نَعَمَ مَا تَنْقُفِينَ، لَا زَادًا تَنْقَرِينَ، وَلَا مَاءً تُكَدِّرِينَ. ثُمَّ قَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ؛ وَيَدَانِ وَصَدْرُ، وَبَيَانُ خَلْقِهِ حَفْرُ.

ثُمَّ أَتَى بِأَنَاسٍ يَخْتَصِمُونَ فِي نَخْلَاتٍ قَطَعَهَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَتَسَجَّى قَطِيفَةً، ثُمَّ كَشَفَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّيْلِ الْأَدْهَمَ، وَالذَّنْبِ الْأَسْحَمَ، مَا جَاءَ ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ مُجْرِمٍ. ثُمَّ تَسَجَّى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، وَالذَّنْبِ الْهَامِسِ، مَا حُرِّمَتْهُ رَطْبًا إِلَّا كَحُرْمَتِهِ يَابِسٍ، قَوْمُوا فَلَا أَرَى عَلَيْكُمْ فِيمَا صَنَعْتُمْ بَأْسًا.

قَالَ عَمْرُو: أَمَا - وَاللَّهِ - إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ. فَتَوَعَّدَنِي.

وَشَهِدَ عَمْرُو يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَأَبْلَى يَوْمَئِذٍ بِلَاءً حَسَنًا.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: وَلَّى عُمَرُ عَمْرًا فَلِسْطِينِ وَالْأُرْدُنِّ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ، فَسَارَ إِلَى مِصْرَ، وَافْتَتَحَهَا، وَبَعَثَ عُمَرَ الزُّبَيْرَ مَدَدًا لَهُ.

وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ: فَتَحَ عَمْرُو بَنِي الْعَاصِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، ثُمَّ

انْتَقَضُوا فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ.

حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا: أَنَّ الْفِتْنَةَ لَمَّا وَقَعَتْ، مَا زَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُعْتَصِمًا بِمَكَّةَ حَتَّى كَانَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ، فَلَمَّا كَانَتْ، بَعَثَ إِلَى وَلَدَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ، فَقَالَ:

قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَلَسْتُ مَّا بِاللَّذِينَ تَرُدَّانِي عَنْهُ، وَلَكِنْ أَشِيرَا عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ صَارُوا غَارِينَ يَضْطَرِّبَانِ، فَأَنَا طَارِحٌ نَفْسِي بَيْنَ جَزَارِي مَكَّةَ، وَلَسْتُ أَرْضَى بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَأَلِي أَيْ الْفَرِيقَيْنِ أَعْمَدُ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ كُذِّتَ لَا بَدَّ فَاعِلًا فَأَلِي عَلَيَّ. قَالَ: تَكَلَّنَاكَ أُمُّكَ، إِنِّي إِنْ أَتَيْتُهُ، قَالَ لِي: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ أَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ، خَلَطَنِي بِنَفْسِهِ، وَشَرَكَنِي فِي أَمْرِهِ.

فَأَتَى مُعَاوِيَةَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنَّكَ أَشْرْتَ عَلَيَّ بِالْفُجُودِ، وَهُوَ خَيْرٌ لِي فِي آخِرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَشْرْتَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ أُنْبَى لِدُكْرِي، ارْتَحِلَا.

فَأَتَى مُعَاوِيَةَ، فَوَجَدَهُ يَقُصُّ، وَيَذْكُرُ أَهْلَ الشَّامِ فِي دَمِ الشَّهِيدِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا مُعَاوِيَةُ، قَدْ أَحْرَقْتَ كَبِدِي بِقَصَصِكَ، أَتَرَى إِنْ خَالَفْنَا عَلِيًّا لِفَضْلِ مِنَّا عَلَيْهِ، لَا وَاللَّهِ! إِنْ هِيَ إِلَّا الدُّنْيَا نَتَكَلَّبُ عَلَيْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَتَقْطَعَنَّ لِي مِنْ دُنْيَاكَ أَوْ لَأُنَابِدَنَّكَ. فَأَعْطَاهُ مِصْرَ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا بَعْدُوا بِطَاعَتِهِمْ إِلَيَّ عَلَيَّ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، قَالَا: لَمَّا صَارَ الْأَمْرُ فِي يَدِ مُعَاوِيَةَ، اسْتَكْتَرَ مِصْرَ طُعْمَةً لِعَمْرُو مَّا عَاشَ، وَرَأَى عَمْرُو أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ قَدْ صَلَحَ بِهِ وَبِنَدْبِيرِهِ، وَظَنَّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَيَزِيدُهُ الشَّامَ، فَلَمْ يَفْعَلْ.

فَتَنَكَّرَ لَهُ عَمْرُو، فَاخْتَلَفَا، وَتَعَالَطَا، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ، وَكَذَّبَ بَيْنَهُمَا كِتَابًا بِأَنَّ: لِعَمْرُو وَلَايَةَ مِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمَا شُهُودًا.

وَسَارَ عَمْرُو إِلَى مِصْرَ سَنَةً تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ، فَمَكَثَ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ، وَمَاتَ.

رَوْحٌ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ دَعَا حَرَسَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: امْنَعُونِي مِنَ الْمَوْتِ. قَالُوا: مَا كُنَّا نَحْسِبُكَ تَكَلِّمَ بِهِذَا. قَالَ: قَدْ قُلْنَاهَا، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ ذَلِكَ؛ وَلَأَنْ أَكُونَ لَمْ أَتَّخِذْ مِنْكُمْ رَجُلًا قَطُّ يَمْنَعُنِي مِنْ

المَوْتِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، فَيَا وَيْحَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ يَقُولُ: حَرَسَ امْرَأً أَجَلَهُ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا بَرِيءَ فَأَعْتَذِرْ، وَلَا عَزِيرٌ فَأَنْتَصِرْ، وَإِنْ لَا تُدْرِكْنِي مِنْكَ رَحْمَةً، أَكُنْ مِنَ الْهَالِكِينَ.

قَالُوا: تُؤَفِّي عَمْرُو أَيْلَةَ عَيْدِ الْفِطْرِ.

233- أَخُوهُ: هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ

الرَّجُلُ الصَّالِحُ، الْمُجَاهِدُ؛ ابْنُ أُخْتِ أَبِي جَهْلٍ، وَهِيَ أُمُّ حَرْمَلَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ.

وَقَدْ مَضَى قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ—).

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ هِشَامٌ قَدِيمَ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى مَكَّةَ إِذْ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ هَاجَرَ لِيَلْدَقَ بِهِ، فَحَبَسَهُ قَوْمُهُ بِمَكَّةَ. ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ الْخَذَقِ مُهَاجِرًا، وَشَهِدَ مَا بَعْدَهَا. وَكَانَ عَمْرُو أَكْبَرَ مِنْهُ، لَمْ يُعَقِّبْ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: قَالُوا لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ أَخُوكَ هِشَامٌ؟

قَالَ: أَخْبِرْكُمْ عَنِّي وَعَنْهُ، عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى اللَّهِ، فَقَبِلَهُ وَتَرَكَنِي.

قَالَ سُفْيَانُ: قُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، أَوْ غَيْرَهُ شَهِيدًا ☺.

234- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ

ابْنُ هَاشِمٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ. الْإِمَامُ، الْحَبْرُ، الْعَابِدُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ - فِيمَا بَلَّغْنَا - . وَيُقَالُ: كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ غَيَّرَهُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَبْدِ اللَّهِ.

وَلَهُ: مَنَاقِبُ، وَفَضَائِلُ، وَمَقَامٌ رَاسِخٌ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

الله عليه وسلم علماً جَمّاً.

يَبْلُغُ مَا أَسْنَدَ: سَبْعُ مِائَةِ حَدِيثٍ، اتَّفَقَا لَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحَادِيثٍ، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَمَانِيَةٍ، وَمُسْلِمٌ بِعَشْرَيْنِ.

وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِإِذْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَخَّصَ لَهُ فِي الْكِتَابَةِ بَعْدَ كَرَاهِيَّتِهِ لِلصَّحَابَةِ أَنْ يَكْتُبُوا عَنْهُ سِوَى الْقُرْآنِ، وَسَوَّغَ ذَلِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَعْدَ اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ ♦ عَلَى الْجَوَازِ وَالِاسْتِحْبَابِ لِتَقْيِيدِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابَةِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ كَانَ أَوَّلًا لِتَتَوَقَّرَ هِمْمُهُمْ عَلَى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلِيَمْتَنَزَ الْقُرْآنُ بِالْكِتَابَةِ عَمَّا سِوَاهُ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، فَيُؤْمِنُ اللَّابِسُ، فَلَمَّا زَالَ الْمَحْذُورُ وَاللَّابِسُ، وَوَضَحَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَشْتَبِهُ بِكَلَامِ النَّاسِ، أُذِنَ فِي كِتَابَةِ الْعِلْمِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ).

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ حَدِيثًا مَذِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ.

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيِّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: لَأَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَاشِرَ عَشْرَةِ أَغْنِيَاءَ، فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمُ الْأَقْلَاوُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَقُولُ: يَتَصَدَّقُ يَمِينًا وَشِمَالًا.

قُلْتُ: وَرِثَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَبِيهِ قَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ الْمِصْرِيِّ، فَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الصَّحَابَةِ.

وَقَدْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَهَاجَرَ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعٍ، وَشَهِدَ بَعْضَ الْمَغَازِي.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ.

وَذَكَرَهُ: خَلِيفَةُ بْنُ خَيَاطٍ فِي تَسْمِيَةِ عُمَالِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْكُوفَةِ.

عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْبَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ ☺ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لِيَطْبُ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ) —.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا عَمْرُو! أَلَا تُغْنِي عَنَّا مَجْنُونُكَ، فَمَا بِأَلَاكَ مَعَنَا؟

قَالَ: إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: (أَطِيعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا —، فَإِنَّا مَعَكُمْ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُ).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ☺ : مَا لِي وَلِصَفِيِّنَ، مَا لِي وَلِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، لَوَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهَا بِعِشْرِينَ سَنَةً - أَوْ قَالَ: بِعِشْرِينَ سَنِينَ - أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ، وَلَا رَمَيْتُ بِسَهْمٍ.

* * * * *

235- جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنِ نَوْفَلِ النَّوْفَلِيِّ

ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، شَيْخُ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَيُقَالُ: أَبُو عَدِيٍّ - الْفُرَسِيُّ، النَّوْفَلِيُّ، ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ حَسُنَ إِسْلَامُهُمْ، وَقَدْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فِي فِدَاءِ الْأَسَارَى مِنْ قَوْمِهِ .
وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْحِلْمِ، وَنُبُلِ الرَّأْيِ كَأَبِيهِ . وَكَانَ أَبُوهُ هُوَ الَّذِي قَامَ فِي نَقْضِ
صَحِيفَةِ الْقُطَيْعَةِ . وَكَانَ يَحْنُو عَلَى أَهْلِ الشَّعْبِ، وَيَصِلُهُمْ فِي السَّرِّ .

وَلِذَلِكَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: (لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ
حَيًّا، وَكَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتْنَى، لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ— . وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ حَتَّى طَافَ بِعُمْرَةٍ .
ثُمَّ كَانَ جُبَيْرٌ شَرِيفًا، مُطَاعًا، وَلَهُ رِوَايَةٌ أَحَادِيثَ .

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكْرَهُ أَدَى قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا ظَنَنَّا أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونَهُ، لَحِقْتُ بِدَيْرٍ مِنَ الدِّيَارَاتِ، فَذَهَبَ أَهْلُ الدَّيْرِ إِلَى
رَأْسِهِمْ، فَأَخْبَرُوهُ، فَاجْتَمَعَتْ بِهِ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي، فَقَالَ: تَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟
قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: وَتَعْرِفُ شَبَهَهُ لَوْ رَأَيْتَهُ مُصَوَّرًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ .

قَالَ: فَأَرَاهُ صُورَةً مُعْطَاةً كَأَنَّهَا هُوَ . وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَقْتُلُوهُ، وَلَنَقْتُلَنَّ مَنْ يُرِيدُ
قَتْلَهُ، وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ . فَمَكَدْتُ عِذَّهُمْ حِينًا، وَعَدْتُ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَتَنَكَّرَ لِي أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: هَلُمُّ أَمْوَالَ الصَّبِيَّةِ
الَّتِي عِذْدُكَ اسْتَوْدَعَهَا أَبُوكَ . فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى تُفَرِّقُوا بَيْنَ رَأْسِي
وَجَسَدِي، وَلَكِنْ دَعُونِي أَذْهَبُ، فَأَدْفَعُهَا إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا: إِنَّ عَلَيْكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ
أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْ طَعَامِهِ . فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ الْخَبَرَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ،
فَقَالَ لِي فِيمَا يَقُولُ: (إِنِّي لَأَرَاكَ جَائِعًا، هَلُمُّوا طَعَامًا— .

قُلْتُ: لَا أَكُلُ خُبْزَكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ أَكُلَ أَكَلْتُ؛ وَحَدَّثْتُهُ . قَالَ: (فَاوْفِ
بِعَهْدِكَ— . ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَغَيْرُهُ، قَالُوا: أَعْطَى رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ، فَأَعْطَى جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ .

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ جُبَيْرٌ مِنْ حُلَمَاءِ فُرَيْشٍ، وَسَادَتِهِمْ، وَكَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ النَّسَبُ.

* * * * *

236- عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو يَزِيدَ، وَأَبُو عَيْسَى. قَدْ ذَكَرْتُهُ، وَكَانَ أَسَنَ مِنْ أَخِيهِ عَلِيٍّ بِعَشْرَيْنِ سَنَةً؛ وَمِنْ أَخِيهِ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ بِعَشْرِ سِنِينَ. هَاجَرَ فِي مُدَّةِ الْهُدْنَةِ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ مُوتَةَ، وَلَهُ جَمَاعَةٌ أَحَادِيثَ.

وَعُمِّرَ بَعْدَ أَخِيهِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ. ثُمَّ وَقَدَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ بَسَامًا، مَزَاحًا، عَلَامَةً بِالنَّسَبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ. شَهِدَ بَدْرًا مَعَ قَوْمِهِ مُكْرَهًا، فَأُسِرَ يَوْمَئِذٍ، وَكَانَ لَا مَالَ لَهُ، فَفَدَاهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ.

وَقَدْ مَرَضَ مُدَّةً، فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ فِي الْمَغَازِي بَعْدَ مُوتَةَ، وَأَطْعَمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرِ كُلِّ عَامٍ مِائَةَ وَارْبَعِينَ وَسُقًا.

* * * * *

237- يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ التَّمِيمِيُّ الْمَكِّيُّ

حَلِيفُ فُرَيْشٍ.

وَهُوَ يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةَ بِنْتِ غَزْوَانَ؛ أَخَذَتْ عُتْبَةَ بْنَ غَزْوَانَ. أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ. وَشَهِدَ: الطَّائِفَ، وَتَبُوكَ، وَلَهُ: عِدَّةٌ أَحَادِيثَ.

وَكَانَ مِنْ أَجْوَادِ الصَّحَابَةِ، وَمُتَمَوِّلِيهِمْ. كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَرَّخَ الْكُتُبَ يَعْلَى بْنُ أُمَيَّةَ وَهُوَ بِالْيَمَنِ.

قُلْتُ: وَلِيَ الْيَمَنَ لِعُثْمَانَ، وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَ عَائِشَةَ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ نَوْبَةَ الْجَمَلِ فِي الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ، فَأَنْفَقَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً فِي الْعَسْكَرِ كَمَا يُنْفِقُ الْمُلُوكُ، فَلَمَّا هُزِمُوا، هَرَبَ يَعْلَى إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ.

بَقِيَ إِلَى قَرِيبِ السَّنَيْنِ، فَمَا أَدْرِي أَنْوَفِيَ قَبْلَ مُعَاوِيَةَ أَوْ بَعْدَهُ؟

* * * * *

238- قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ حَارِثَةَ بْنِ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ، الْأَمِيرُ، الْمُجَاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ أَبِي ثَابِتٍ، الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ صَاحِبِهِ. لَهُ: عَدَّةٌ أَحَادِيثَ.

وَوَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَاحْتَرَمَهُ، وَأَعْطَاهُ مَالًا.

وَقَدْ حَدَّثَ بِالْكُوفَةِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ.

كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْزِلَةِ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ مِنَ الْأَمِيرِ، فَكَلَّمَ أَبُوهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَيْسٍ، فَصَرَفَهُ عَنِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى شَيْءٍ، فَصَرَفَهُ.

أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ - وَكَانَ صَاحِبَ لِرِوَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْحَجَّ، فَرَجَّلَ أَحَدَ شِقَاقِي رَأْسِهِ؛ فَقَامَ غُلَامٌ لَهُ، فَقَلَدَ هَدْيَهُ، فَأَهْلًا، وَمَا رَجَّلَ شِقَّهِ الْآخَرَ.

أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، قَالَ:

كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ يُسْتَدِينُ وَيُطْعِمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ: إِنَّ تَرَكَذَا هَذَا الْفَتَى، أَهْلَاكَ مَالَ أَبِيهِ. فَمَشَى فِي النَّاسِ، فَقَامَ سَعْدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَابْنِ الْخَطَّابِ، يُبْخَلَانِ عَلَيَّ ابْنِي.

وَقِيلَ: وَقَفْتُ عَلَى قَيْسٍ عَجُوزٌ، فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجِرْدَانِ.

فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذِهِ الْكِنَايَةَ، اأْمَلُّوْا بَيْنَهَا خُبْرًا وَلَحْمًا وَسَمْنًا وَتَمْرًا.

كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ يُطْعِمُ النَّاسَ فِي أَسْفَارِهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ إِذَا نَفَدَ مَا مَعَهُ تَدَيَّنَ، وَكَانَ يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: هَلُمُّوا إِلَى اللَّحْمِ وَالتَّرِيدِ.

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ سَعْدٌ يُنَادِي عَلَى أَطْمِهِ: مَنْ أَحَبَّ شَحْمًا وَلَحْمًا، فَلْيَأْتِ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. قَالَ قَيْسٌ: لَوْلَا الْإِسْلَامُ، لَمَكَّرْتُ مَكْرًا لَا تُطِيقُهُ الْعَرَبُ.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ: كَانُوا يَعُدُّونَ قَيْسًا مِنْ ذُهَاهِ الْعَرَبِ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ.

239- عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيُّ، وَالِدُ مُحَمَّدٍ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَحَدِيثٌ يَرْوِيهِ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ.

قَالَ مُصَنَّبُ الزُّبَيْرِيِّ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَنْ يُزَوِّجَ بِنْتَهُ بِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ، فَفَعَلَ. سَكَنَ الشَّامَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ.

240- فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَافِدٍ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ صُهَيْبِ بْنِ أَصْرَمَ بْنِ جَحْجَجِ الْقَاضِي، الْفَقِيهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ. صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ. وَلِيَّ الْعَزْوِ لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ وَلِيَّ لَهُ قِضَاءَ دِمَشْقَ، وَكَانَ يَنْوُبُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فِي الْإِمْرَةِ إِذَا غَابَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: شَهِدَ فَضَالَةُ أُحُدًا، وَالْخَنْدَقَ، وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَسَكَنَهَا، وَكَانَ قَاضِيًا بِالشَّامِ.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: شَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ، وَلِيَّ بِهَا الْقِضَاءَ وَالْبَحْرَ لِمُعَاوِيَةَ.

فَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِهِا: أَبُو خِرَاشٍ الصَّحَابِيُّ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ شَفِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْدَمٍ... وَسَمَّى جَمَاعَةً.

241- أَبُو مَحْذُورَةَ الْجُمَحِيُّ أَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ

مُؤَدِّنُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ. وَقِيلَ: اسْمُهُ: سُمَيْرُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ. كَانَ مِنْ أُنْدَى النَّاسِ صَوْتًا وَأَطْيَبِهِ.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أُمِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي مَدْظُورَةَ، عَنْ أَبِي مَدْظُورَةَ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ، خَرَجْتُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ مَكَّةَ نَطْلُبُهُمْ، فَسَمِعْتُهُمْ يُؤَذِّنُونَ لِلصَّلَاةِ، فَقُمْنَا نُؤَذِّنُ نَسْتَهْزِئُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ سَمِعْتُ فِي هَؤُلَاءِ تَأْذِينَ إِنْسَانٍ حَسَنَ الصَّوْتِ—. فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا، فَأَذَّنَا رَجُلًا رَجُلًا، فَكُذِّتْ أَرْحَهُمْ، فَقَالَ حِينَ أَذْنْتُ: (تَعَالَ—). فَأَجْلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَسَحَ عَلَيَّ نَاصِيَتِي، وَبَارَكَ عَلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: (اذهَبْ، فَأَذِّنْ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ—).

قُلْتُ: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَعَلَّمَنِي الْأُولَى كَمَا يُؤَذِّنُونَ بِهَا، وَفِي الصُّبْحِ: (الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ—، وَعَلَّمَنِي الْإِقَامَةَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ...، الْحَدِيثُ.

242- معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي

ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَلِكُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَكِّيُّ.

وَأُمُّهُ: هِيَ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ.

قِيلَ: إِنَّهُ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ وَقَتَ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَبَقِيَ يَخَافُ مِنَ اللَّحَاقِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيهِ، وَلَكِنْ مَا ظَهَرَ إِسْلَامُهُ إِلَّا يَوْمَ الْفَتْحِ. حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَ لَهُ مَرَّاتٍ يَسِيرَةً.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَمَّا كَانَ عَامُ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَصَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبَيْتِ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمُ الْقَضِيَّةَ، وَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ لِأُمِّي، فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالَفَ أَبَاكَ. فَأَخْفَيْتُ إِسْلَامِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ.

وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلَامِي، فَقَالَ لِي يَوْمًا: لَكِنَّ أَخُوكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهُوَ عَلَى دِينِي. فَقُلْتُ: لَمْ أَلْ نَفْسِي خَيْرًا، وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي يَوْمَ الْفَتْحِ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَتَبَتْ لَهُ.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَاتِبَ الْوَحْيِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ كَاتِبًا فِيمَا بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْعَرَبِ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمِيرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِمُعَاوِيَةَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا، مَهْدِيًا، وَاهْدِ بِهِ—).

وَعَنْ رَجُلٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، تَلَقَّاهُ مُعَاوِيَةُ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ، وَهَيْئَةً، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبُ الْمَوْكِبِ الْعَظِيمِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَعَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ مِنْ طُولِ وَقُوفِ ذَوِي الْحَاجَاتِ بِبَابِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَلِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَحْنُ بِأَرْضِ جَوَاسِرِيسُ الْعَدُوِّ بِهَا كَثِيرٌ، فَيَجِبُ أَنْ نُظْهِرَ مِنْ عِزِّ السُّلْطَانِ مَا يُرْهِبُهُمْ، فَإِنْ نَهَيْتَنِي، انْتَهَيْتُ.

قَالَ: يَا مُعَاوِيَةُ! مَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا تَرَكَتَنِي فِي مَذَلٍ رَوَّاجِبِ الضَّرْسِ، لَيْسَ كَانَ مَا قُلْتَ حَقًّا، إِنَّهُ لَرَأْيُ أَرِيبٍ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، فَإِنَّهُ لَخُدْعَةٌ أَدِيبُ.

قَالَ: فَمُرْنِي. قَالَ: لَا أَمْرُكَ، وَلَا أَنْهَاكَ. فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا أَحْسَنَ مَا صَدَرَ عَمَّا أَوْرَدْتَهُ. قَالَ: لِحُسْنِ مَصَادِرِهِ وَمَوَارِدِهِ جَسْمَنَاهُ مَا جَسَمْنَاهُ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ: عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: دَخَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عُمَرَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضِرَاءُ، فَظَنَرَ إِلَيْهَا الصَّحَابَةُ. قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِالْدَّرَّةِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فِيمَ فِيمَ؟ فَلَمْ يَكْلُمْهُ حَتَّى رَجَعَ.

فَقَالُوا: لِمَ ضَرَبْتُهُ، وَمَا فِي قَوْمِكَ مِثْلُهُ؟

قَالَ: مَا رَأَيْتُ وَمَا بَلَغَنِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَكِنَّهُ رَأَيْتُهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ مِنْهُ.

* * * * *

243- عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي

ابْنِ الْحَشْرَجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، الْأَمِيرُ، الشَّرِيفُ، أَبُو وَهْبٍ، وَأَبُو

طَرِيفِ الطَّائِي، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدُ حَاتِمِ طَيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِجُودِهِ الْمَثَلُ. وَقَدْ عَدِيَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ سَنَةِ سَدْعٍ، فَأَكْرَمَهُ، وَاحْتَرَمَهُ.

وَكَانَ أَحَدَ مَنْ قَطَعَ بَرِّيَّةَ السَّمَاءِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الشَّامِ، وَقَدْ وَجَّهَهُ خَالِدٌ بِالْأَخْمَاسِ إِلَى الصَّدِيقِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ مُدَّةً، ثُمَّ قَرَقِيسِيَا مِنَ الْجَزِيرَةِ.

أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: عَنْ ابْنِ سَدِيرَيْنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَيْفَةَ، قَالَ: كُذِّبْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا آتِيهِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ كُنْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا تَبِعْتُهُ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، اسْتَشَرَفَنِي النَّاسُ، فَقَالَ لِي: (يَا عَدِيُّ! أَسْلِمَ تَسْلَمُ—).

قُلْتُ: إِنَّ لِي دِينًا. قَالَ: (أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، أَلَسْتَ تَرَأْسُ قَوْمِكَ؟—).

قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: (أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا تَأْكُلُ الْمَرْبَاعَ؟—). قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: (فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ—). فَتَضَعَعْتُ لِذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: (يَا عَدِيُّ! أَسْلِمَ تَسْلَمُ، فَأَظُنُّ مِمَّا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسَلِمَ خَصَاصَةً تَرَاهَا مِنْ حَوْلِي، وَأَنْتَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِلْبًا وَاحِدًا، هَلْ أَتَيْتَ الْحِيرَةَ؟—).

قُلْتُ: لَمْ آتِهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا. قَالَ: (تُوشِكُ الظَّعِينَةُ أَنْ تَرْتَحِلَ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَلْتَفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى—). قُلْتُ: كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ! قَالَ: (كِسْرَى بَنُ هُرْمُزٍ، وَلْيَفِضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يَهْمَ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةً—). قَالَ عَدِيٌّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ ائْتِنْدَيْنِ، وَأَخْلَفَ بِاللهِ لَتَجِئْتَنِ الثَّالِثَةَ - يَعْنِي: فَيُضِ الْمَالِ -.

* * * * *

244- زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ الْأَعْرَجِ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزَرَجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

الْخَزْرَجِ، أَبُو عَمْرٍو.

وَيُقَالُ: أَبُو أُنَيْسَةَ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ، مِنْ مَشَاهِيرِ الصَّحَابَةِ. شَهِدَ: غَزْوَةَ مُوتَةَ، وَغَيْرَهَا. وَلَهُ: عِدَّةُ أَحَادِيثَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَطَاوُوسُ، وَالنَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ، وَيَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ، وَعِدَّةٌ.

وَعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَرًا يَوْمَ أُحُدٍ اسْتَصْغَرَهُمْ، مِنْهُمْ: أُسَامَةُ، وَابْنُ عُمَرَ، وَالْبَرَاءُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَجَعَلَهُمْ حَرَسًا لِلدَّرِيَّةِ.

أَبُو إِسْحَاقَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عَزَدَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ عِنْدِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَحَدَّثْتُ بِهِ عَمِّي، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ.

فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَجَاءُوا، فَحَلَفُوا بِاللَّهِ مَا قَالُوا. فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَّبَنِي، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ هَمٌّ. وَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَمَقْتَدَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ} [المنافقون: ١]. فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ).

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَخَلِيفَةُ: تُوفِّيَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ.

* * * * *

245- أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ

الْإِمَامُ، الْمُجَاهِدُ، مُقَاتِلُ الْمَدِينَةِ، سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبَجْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ. وَأَخُو أَبِي سَعِيدٍ لِأُمِّهِ هُوَ: قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ الطَّفَرِيُّ، أَحَدُ الْبَدْرِيِّينَ. اسْتَشْهَدَ أَبُوهُ مَالِكٌ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَهِدَ أَبُو سَعِيدٍ

الْخَنْدَقَ، وَبَيْعَةَ الرُّضْوَانِ. وَحَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْثَرَ، وَأَطَابَ، وَعَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَطَائِفَةٍ. وَكَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ عَبْدُ الْعِظَامِ. وَجَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يُصَدِّدُ فِي النَّظَرِ، وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: (رَدَّهُ—). فَرَدَّنِي.

عن إسماعيل بن عياش: أنبأنا عَقِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ.

قَالَ أَبُو عَقِيلٍ الدَّوْرَقِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ غَارًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِيهِ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ: أَذَلِكَ عَلَى رَجُلٍ تَقْتُلُهُ؟ فَلَمَّا انْتَهَى السَّمَاءِيُّ إِلَى بَابِ الْغَارِ، وَفِي عُنُقِ أَبِي سَعِيدٍ السَّيْفُ، قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ: اخْرُجْ. قَالَ: لَا أَخْرُجُ، وَإِنْ تَدْخُلُ أَقْتُلُكَ.

فَدَخَلَ السَّمَاءِيُّ عَلَيْهِ، فَوَضَعَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيْفَ، وَقَالَ: بُؤْ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ، وَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. قَالَ: أَذْتُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَجَمَاعَةٌ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ.

* * * * *

246- سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، كَانَ عَبْدًا لَأَمٍّ سَلَمَةً، فَأَعْتَقَتْهُ، وَشَرَطَتْ عَلَيْهِ خِدْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَاشَ. وَسَفِينَةُ: لَقَبٌ لَهُ، وَاسْمُهُ: مِهْرَانٌ.

وَقِيلَ: رُومَانٌ. وَقِيلَ: قَيْسٌ. قِيلَ: إِنَّهُ حَمَلَ مَرَّةً مَتَاعَ الرَّفَاقِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا أَنْتَ إِلَّا سَفِينَةٌ—). فَلَزِمَهُ ذَلِكَ.

وَرَوَى: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَفِينَةَ: أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَانْكَسَرَ بِهِمُ الْمَرْكَبُ، فَأَلْقَاهُ الْبَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ، فَصَادَفَ الْأَسَدَ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَسَدُ! أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَدَلَّهُ الْأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ. قَالَ: ثُمَّ هَمَّهِمْ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَغْنِي السَّلَامَ. ثَوْفِي: بَعْدَ سَنَةِ سَبْعِينَ.

* * * * *

247- جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ

الإمام، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، الْعَلْقِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. نَزَلَ الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ.

عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: شَدَّيْنَا جُنْدُبًا، فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنَا. قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَوْصِيكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ بِاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَهُدًى بِالنَّهَارِ، فَاغْمُوا بِهِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِنْ عَرَضَ بَلَاءٌ، فَقَدِّمَ مَالَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنْ تَجَاوَزَ الْبَلَاءُ، فَقَدِّمَ مَالَكَ وَنَفْسَكَ دُونَ دِينِكَ، فَإِنَّ الْمَخْرُوبَ مَنْ خَرِبَ دِينَهُ، وَالْمَسْلُوبَ مَنْ سَلِبَ دِينَهُ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا فَاقَةَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلَا غِنًى بَعْدَ النَّارِ.

* * * * *

248- وَهُوَ غَيْرُ: جُنْدُبِ الْأَزْدِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

فَذَلِكَ: جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَيُقَالُ: جُنْدُبُ بْنُ كَعْبٍ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَدِمَ دِمَشْقَ، وَيُقَالُ لَهُ: جُنْدُبُ الْخَيْرِ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْمُشْعُوذَ.

رَوَى: خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ: أَنَّ سَاحِرًا كَانَ يَلْعَبُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ الْأَمِيرِ، فَكَانَ يَأْخُذُ سَدِيفَهُ، فَيَذْبَحُ نَفْسَهُ وَلَا يَضُرُّهُ. فَقَامَ جُنْدُبُ إِلَى السَّيْفِ، فَأَخَذَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {أَفَتَأْتُونَكَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ بُصْرُونَ} [الأنبياء: 3].

[3]

إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ: عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدُبِ الْخَيْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

الله صلى الله عليه وسلم : (حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ —

* * * * *

249- النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ أَبُو لَيْلَى

شَاعِرُ زَمَانِهِ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَوَفَادَةٌ، وَرِوَايَةٌ.

وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. يُقَالُ: عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَكَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْبِلَادِ، وَيَمْتَدِّحُ الْأَمْراءَ، وَامْتَدَّ عُمُرُهُ. قِيلَ: عَاشَ إِلَى حَدُّودِ سَنَةِ سَبْعِينَ.

وَيُقَالُ: عَاشَ مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً.

* * * * *

250- عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الضَّمَرِيُّ

ابْنِ إِيَّاسٍ، أَبُو أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ هَارُونُ الْحَمَّالُ: شَهِدَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بَدْرًا وَأُحَدًا.

قُلْتُ: بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَدْرِيَّةً وَحَدَّهُ، وَبَعَثَهُ رَسُولًا إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَغَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَحَادِيثَ.

قَالَ: وَكَانَ شَجَاعًا، مُقْدَمًا، أَوَّلُ مَشَاهِدِهِ: بَنُرُ مَعُونَةَ.

حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَوَجَدَ لَهُمْ بَابًا صَغِيرًا يَدْخُلُونَ مِنْهُ مُكَفِّرِينَ، فَدَخَلَ مِنْهُ الْقَهْقَرَى، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، وَهَمُّوا بِهِ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: مَا مَنَعَكَ؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَصْنَعُ هَذَا بَنِيًّا.

قَالَ: صَدَقَ، دَعَاؤُهُ. فَقِيلَ لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى؟ قَالَ: كَلِمَةُ اللَّهِ، وَرُوحُهُ. قَالَ: مَا اسْتَطَاعَ عِيسَى أَنْ يَعْدُوَ ذَلِكَ.

تُوفِّيَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

251- رَافِعُ بْنُ خَدِيجِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَزِيدِ الْأَنْصَارِيِّ

الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
اسْتُصْغِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَشَهِدَ أُحُدًا وَالْمَشَاهِدَ، وَأَصَابَهُ سَهْمٌ يَوْمَ أُحُدٍ، فَانْتَزَعَهُ،
فَبَقِيَ النَّصْلُ فِي لَحْمِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَنَا أَشْهَدُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ—.

وَكَانَ صَحْرًا وَيًّا، عَالِمًا بِالْمُزَارَعَةِ وَالْمُسَاقَاةِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مِمَّنْ شَهِدَ وَقَعَةَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ.

تُوفِّيَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ أَوْ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، وَلَهُ سِتُّ وَثَمَانُونَ سَنَةً ☺ وَلَهُ عِدَّةُ
بَيْنَيْنَ.

* * * * *

252- سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ هِلَالِ الْفَزَارِيِّ

مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ. لَهُ: أَحَادِيثٌ صَالِحَةٌ.

مَاتَ سَمُرَةُ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ. وَكَانَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ يَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ
إِذَا سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَيَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْكُوفَةِ إِذَا سَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ.
وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى الْخَوَارِجِ، قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً.

* * * * *

253- جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ جُنْدُبِ السَّوَائِيِّ

أَبُو خَالِدٍ السَّوَائِيُّ.

وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. لَهُ: صُحْبَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَرِوَايَةٌ أَحَادِيثَ.

شَهِدَ الْخُطْبَةَ بِالْجَابِيَةِ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ.

وَشَهِدَ فَتْحَ الْمَدَائِنِ، وَخَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ: خَالِدًا، وَطَلْحَةَ، وَسَالِمًا.

شُعْبَةُ: عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَمُرُّ بِذَا، فَيَمْسَحُ خَدُّوَدَنَا، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ، فَمَسَحَ خَدِّي، فَكَانَ الْخَدُّ الَّذِي مَسَحَهُ

أَحْسَنَ.

* * * * *

254- حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ مَالِكِ الْقُرَشِيِّ الْفَهْرِيُّ

الْأَمِيرُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَقِيلَ: أَبُو مَسْلَمَةَ - الْقُرَشِيُّ، الْفَهْرِيُّ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ بِسِيرَةٍ. وَجَاهَدَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَشَهِدَ الْيَزْمُوكَ أَمِيرًا، وَسَكَنَ دِمَشْقَ، وَكَانَ مُقَدَّمُ مَيْسِرَةِ مُعَاوِيَةَ نَوْبَةَ صِفِّينَ. وَهُوَ الْقَائِلُ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَلَ الثُّلُثَ. وَكَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقِيلَ: كَانَ يُقَالُ لَهُ: حَبِيبُ الرُّومِ؛ لِكثَرَةِ دُخُولِهِ بِغَزْوِهِمْ. وَوَلِيَ أَرْمِينِيَةَ لِمُعَاوِيَةَ، فَمَاتَ بِهَا، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ. وَلَهُ نِكَايَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الْعَدُوِّ. لَهُ أَخْبَارٌ فِي (تَارِيخِ دِمَشْقَ).

* * * * *

255- جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ السَّلْمِيِّ

ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْمُجْتَهِدُ، الْحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّلْمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ. مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ شَهِدَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ مَوْتًا.

وَكَانَ مُفْتِي الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِهِ. عَاشَ بَعْدَ ابْنِ عُمَرَ أَعْوَامًا، وَتَفَرَّدَ.

شَهِدَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنَ النُّقَبَاءِ الْبَدْرِيِّينَ، اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَحْيَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، وَقَدْ انْكَشَفَ عَنْهُ قَبْرُهُ إِذْ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ عَيْنًا عِنْدَ قُبُورِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ، فَبَادَرَ جَابِرٌ إِلَى أَبِيهِ بَعْدَ دَهْرٍ، فَوَجَدَهُ طَرِيًّا لَمْ يَدُلْ. وَكَانَ جَابِرٌ قَدْ أَطَاعَ أَبَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَعَدَ لِأَجْلِ أَخَوَاتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَقَ وَبَيْعَةَ الشَّجَرَةِ، وَشَاخَ، وَذَهَبَ بِصَرِّهِ، وَقَارَبَ النَّسْعِينَ.

وَقَالَ جَابِرٌ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا لَا أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَعَقَلْتُ.

256- البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي

الْفَقِيهَ الْكَبِيرُ، أَبُو عُمَارَةَ الْأَنْصَارِي، الْحَارِثِيُّ، الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ، مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ. رَوَى حَدِيثًا كَثِيرًا، وَشَهِدَ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُصْغِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَ: كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ لِدَّةً. تُوفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ.

وَقِيلَ: تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، عَنْ بَضْعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَأَبُوهُ مِنْ قُدَمَاءِ الْأَنْصَارِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمْ نَسْمَعْ لَهُ بِذِكْرِ فِي الْمَغَارِي.

وَرَوَى: أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً.

257- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حُصَيْنِ الْخَطَمِيِّ

الْأَمِيرُ، الْعَالِمُ، الْأَكْمَلُ، أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْخَطَمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ.

أَحَدُ مَنْ بَايَعَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

مَاتَ: قَبْلَ السَّبْعِينَ، وَلَهُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ☺.

258- الرُّبَيْعُ بْنُ مَعُوذٍ بْنِ عَفْرَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ

مِنْ بَنِي النَّجَّارِ.

لَهَا: صُحْبَةٌ، وَرَوَايَةٌ، وَقَدْ زَارَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ عُرْسِهَا، صَلَّةً لِرَحِمِهَا. عُمِّرَتْ دَهْرًا، وَرَوَتْ أَحَادِيثَ.

وَأَبُوهَا مِنْ كِبَارِ الْبَدْرِيِّينَ، قَتَلَ أَبَا جَهْلٍ.

تُوَفِّيَتْ: فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَنَةَ بَضْعٍ وَسَدَبَعِينَ ♥ الرُّبَيْعِ بَذَتْ مُعَوِّذٌ، فَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ عُرْسِي، فَقَعَدَ عَلَيَّ مَوْضِعَ فِرَاشِي هَذَا، وَعِنْدَنَا جَارِيَتَانِ تَضْرِبَانِ بِدُفٍّ، وَتَذْدَبَانِ آبَائِي الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَتَا فِيمَا تَقُولَانِ:

وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ

فَقَالَ: (أَمَّا هَذَا، فَلَا تَقُولَاهُ—.

* * * * *

259- زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ الْخَزُومِيَّةِ رِبِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْتُ عُمَرَ، وَلِدَتْهُمَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَبَشَةِ. رَوَتْ أَحَادِيثَ، وَلَهَا عَنْ: عَائِشَةَ، وَزَيْنَبَ بَذَتْ جَدَشٍ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ، وَجَمَاعَةٍ.

* * * * *

260- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى الْخَزَاعِيُّ لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ، وَفِقَةٌ، وَعِلْمٌ. وَهُوَ مَوْلَى نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، كَانَ نَافِعٌ مَوْلَاهُ اسْتَنَابَهُ عَلَى مَكَّةَ حِينَ تَلَقَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عُسْفَانَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ - يَعْنِي: مَكَّةَ - . قَالَ: ابْنُ أَبِزَى. قَالَ: وَمَنْ ابْنُ أَبِزَى؟

قَالَ: إِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: أَمَّا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ—.

* * * * *

261- أَبُو جَحِيفَةَ السَّوَائِي الْكُوفِيُّ، وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاسْمُهُ: وَهْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَيُقَالُ لَهُ: وَهْبُ الْخَيْرِ، مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ. وَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَهْبٌ مُرَاهِقًا - هُوَ مِنْ أَسْدَانِ

ابن عَبَّاسٍ - وَكَانَ صَاحِبَ شُرْطَةِ عَلِيٍّ ☺ .

* * * * *

262- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ الْعَدَوِيُّ

ابن عبد العزى بن رياح بن قُرْط بن رَزَاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤي بن غالب، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني. أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَدْتَلِم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة.

وأُمُّه وأُمُّ أُمِّ المؤمنين حفصة: زينب بنت مَظْعُون؛ أخت عثمان بن مظعون الجمحي.

وقال مجاهد: شهد ابن عمر الفتح، وله عشرون سنة.

وروى سالم، عن أبيه، قال: كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا، قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذت غلاماً عزباً شاذباً، فكذت أدام في المسجد. فرأيت كأن ملكين أتياي، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، ولها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم. فجعلت أقول: أعود بالله من النار.

فلقينا ملك، فقال: لن ذراع. فذكرتها لحفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل). قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا القليل.

وعن عائشة: ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر.

خارجة بن مصعب: عن موسى بن عقبة، عن نافع، قال: لو نظرت إلى ابن عمر إذا أتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت: هذا مجنون.

عن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مكان صلى فيه، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لئلا تيبس.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ قَامَ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ! اسْدُجِلْ حَرَمُ اللَّهِ، وَخُزَّبَ بَيْتُ اللَّهِ. فَقَالَ: يَا شَيْخًا قَدْ خَرِفَ. فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ، أَمَرَ الْحَجَّاجُ بَعْضَ مُسَوِّدِيهِ، فَأَخَذَ حَرْبَةً مَسْمُومَةً، وَضَرَبَ بِهَا رَجُلَ ابْنِ عُمَرَ، فَمَرَضَ، وَمَاتَ مِنْهَا. وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحَجَّاجُ عَائِدًا، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، وَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، وَخَلِيفَةُ، وَغَيْرُهُمَا: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ.

* * * * *

263- الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ الْفَهْرِيُّ الْقُرَشِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو أُمَيَّةَ.

وَقِيلَ: أَبُو أَنَيْسٍ. وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ. عِدَادُهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ أَحَادِيثُ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَوَلَّاهُ الْكُوفَةَ، وَهُوَ الَّذِي صَدَّى عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَقَامَ بِخِلَافَتِهِ حَتَّى قَدِمَ يَزِيدُ، ثُمَّ بَعْدَهُ دَعَا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَبَايَعَ لَهُ، ثُمَّ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ.

وَقَالَ شَبَابٌ: مَاتَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ بِالْكُوفَةِ، فَوَلَّاهَا مُعَاوِيَةُ الضَّحَّاكَ، ثُمَّ صَرَفَهُ، وَوَلَّاهُ دِمَشْقَ، وَوَلَّى الْكُوفَةَ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ.

فَبَقِيَ الضَّحَّاكُ عَلَى دِمَشْقَ حَتَّى هَلَكَ يَزِيدُ. وَقِيلَ: إِنَّ الضَّحَّاكَ خَطَبَ بِالْكُوفَةِ قَاعِدًا. وَكَانَ جَوَادًا، لَبَسَ بُرْدًا تُسَاوِي ثَلَاثَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَسَاوَمَهُ رَجُلٌ بِهِ، فَوَهَبَهُ لَهُ، وَقَالَ: شُحٌّ بِالْمَرْءِ أَنْ يَبِيعَ عِطَافَهُ.

قَالَ اللَّيْثُ: أَظْهَرَ الضَّحَّاكُ بَيْعَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِدِمَشْقَ، وَدَعَا لَهُ، فَسَارَ عَامَّةُ بَنِي أُمَيَّةَ وَحَسْمُهُمْ، فَلَحِقُوا بِالْأَرْدَنِ، وَسَارَ مَرْوَانُ وَبَنُو بَحْدَلٍ إِلَى الضَّحَّاكِ.

* * * * *

264- الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ابْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، الْإِمَامُ السَّيِّدُ، رِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي، الهاشمي، المدني، الشهيد. مولده: في شعبان، سنة ثلاث من الهجرة.

وكان يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قُلْتُ لِلْحَسَنِ: مَا تَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

قَالَ: أَذْكُرُ أَنِّي أَخَذْتُ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهَا فِي فِيٍّ، فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُعَابِهَا، فَجَعَلَهَا فِي التَّمْرِ.

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّمْرَةِ لِهَذَا الصَّبِيِّ؟

قَالَ: (إِنَّا - آلُ مُحَمَّدٍ - لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ—.

قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: (دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طَمَإِنِيَّةٌ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ—). وَكَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ: (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ...—، الْحَدِيثَ.

قَالَ عَلِيٌّ: كُنْتُ رَجُلًا أَحَبُّ الْحَرْبِ، فَلَمَّا وَلِدَ الْحَسَنُ، هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا.

فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ.

فَلَمَّا وَلِدَ الْحُسَيْنَ، هَمَمْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ حَرْبًا، فَسَمَّاهُ: الْحُسَيْنَ، وَقَالَ: (إِنِّي سَمَّيْتُ ابْنِي هَذَيْنِ بِاسْمِ ابْنِي هُرُونَ شَبَّرَ وَشَبِيرَ—.

جَعْفَرُ الصَّادِقُ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَزَنْتُ فَاطِمَةَ شَعْرَ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ، وَأُمُّ كُنُوزٍ، فَصَدَّقْتُ بِزَنْتِهِ فِضَّةً.

عَنِ الْبُهَيْ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْحَسَنَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، يَرْكُبُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَيَأْتِي وَهُوَ رَاكِعٌ، فَيَفْرُجُ لَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ.

قَالَ أَبُو بَكْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ، وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ

المُسْلِمِينَ—

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، مَرْفُوعاً: (الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ—).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ، رَكَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، رَفَعَهُمَا رَفْعاً رَفِيقاً، ثُمَّ إِذَا سَجَدَ، عَادَا. فَلَمَّا صَلَّى، قُلْتُ: أَلَا أَذْهَبُ بِهِمَا إِلَى أُمَّهُمَا؟ قَالَ: فَبَرَفْتُ بَرْقَةً، فَلَمْ يَزَالَا فِي ضَوْئِهَا حَتَّى دَخَلَا عَلَى أُمَّهُمَا.

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَزَلَّ، فَأَخَذَهُمَا، فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ ثُمَّ قَالَ: (صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ} [التغابن: ١٥] رَأَيْتُ هَذَيْنِ، فَلَمْ أَصْبِرْ—). ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ، فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ، فَسَجَدَ سَجْدَةً أَطَالَهَا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِهِ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي. فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَطْلُتَ!

قَالَ: (إِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلُهُ حَتَّى يَفْضِيَ حَاجَتَهُ—).

قُلْتُ: أَتَيْنَ الْفَقِيهَ الْمُتَنَطِّعَ عَنْ هَذَا الْفِعْلِ؟

قَالَ: وَمَاتَ - فِيمَا قِيلَ - سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ خَمْسِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

* * * * *

265- الْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

الإمام، الشريف، الكامل، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، ومحبوبه. أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن

أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاظٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ، الْهَاشِمِيُّ.
عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يُلْعَبَانِ عَلَى صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَحِبُّهُمَا؟!
قَالَ: (كَيْفَ لَا أَحِبُّهُمَا، وَهُمَا رِيحَاتَايَ مِنَ الدُّنْيَا).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ الْحُسَيْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ
يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَقَالَ: (ادْهَبْ إِلَى أُمِّكَ. فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ؟
فَقَالَ: لَا). — فَجَاءَتْ بَرْقَةٌ، فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى أُمِّهِ.
عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ عُمَرَ كَسَا أَبْنَاءَ الصَّحَابَةِ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَا يَصْلُحُ
لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؛ فَبَعَثَ إِلَى الْيَمَنِ، فَأَتَى بِكِسْوَةٍ لَهُمَا، فَقَالَ: الْآنَ طَابَتْ نَفْسِي.
مَعْمَرٌ: عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَاهِلَ
أَهْلَ نَجْرَانَ، أَخَذَ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَقَالَ لِفَاطِمَةَ: (اشْبِعِينِي).
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، رَجَعُوا.

بَلَعْدَ أَنْ الْحُسَيْنَ لَمْ يُعْجِبْهُ مَا عَمِلَ أَخُوهُ الْحَسَنُ مِنْ تَسْلِيمِ الْخِلَافَةِ إِلَى
مُعَاوِيَةَ، بَلْ كَانَ رَأْيُهُ الْقِتَالَ، وَلَكِنَّهُ كَظَمَ وَأَطَاعَ أَخَاهُ، وَبَايَعَ.
وَكَانَ يَقْبَلُ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةُ يَرَى لَهُ، وَيَحْتَرِمُهُ، وَيُجِلُّهُ، فَلَمَّا أَنْ فَعَلَ
مُعَاوِيَةُ مَا فَعَلَ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ مِنَ الْعَهْدِ بِالْخِلَافَةِ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ، تَأَلَّمَ
الْحُسَيْنُ، وَحَقٌّ لَهُ، وَامْتَدَّعَ هُوَ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْمُبَايَعَةِ، حَتَّى
فَهَرَهُمُ مُعَاوِيَةُ، وَأَخَذَ بَيْنَهُمْ مَكْرَهَيْنِ، وَغَلِبُوا، وَعَجَزُوا عَنْ سُلْطَانِ الْوَقْتِ.
فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ، تَسَلَّمَ الْخِلَافَةَ يَزِيدُ، وَبَايَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَلَمْ يُبَايِعْ لَهُ ابْنُ
الزُّبَيْرِ وَلَا الْحُسَيْنُ، وَأَنْفَوْا مِنْ ذَلِكَ، وَرَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، وَسَارَا
فِي اللَّيْلِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اسْتَشَارَنِي الْحُسَيْنُ فِي الْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: لَوْلَا أَنْ يُزْرَى
بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ. فَقَالَ: لِأَنْ أَقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

أَنْ أَسْتَحِلَّ حُرْمَتَهَا - يَعْنِي: مَكَّةَ - . وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي سَلَّى نَفْسِي عَنْهُ.

قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَكْتُبُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَدْعُوْنَهُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَقَدِمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ الْمَسِيرَ مَعَهُمْ، فَأَبَى، وَجَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا بَنَاءً، وَيَشْبِطُوا دِمَاءَنَا. فَأَقَامَ حُسَيْنٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مُتَرَدِّدَ الْعَزْمِ، فَجَاءَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ وَمُشْفِقٌ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ كَاتِبُكَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِكَ، فَلَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَأْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي، وَمَا بَلَوْتُ مِنْهُمْ وَفَاءً، وَلَا لَهُمْ ثَبَاتٌ وَلَا عَزْمٌ وَلَا صَبْرٌ عَلَى السَّيْفِ.

قَالَ: وَقَدِمَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ وَعِدَّةٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ الْحَسَنِ، فَدَعَوْهُ إِلَى خَلْعِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا رَأْيَكَ وَرَأَى أَحَبُّكَ. فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ أَخِي عَلَى نِيَّتِهِ، وَأَنْ يُعْطِيَنِي عَلَى نِيَّتِي فِي حُبِّي جِهَادَ الظَّالِمِينَ.

وَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي لَسْتُ أَمِنُ أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ مَرَصِدًا لِلْفِتْنَةِ، وَأُظُنُّ يَوْمَكُمْ مِنْهُ طَوِيلًا. فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ: إِنَّ مَنْ أَعْطَى اللَّهُ صَفْقَةً يَمِينِهِ وَعَهْدَهُ، لَجَدِيرٌ أَنْ يَفِي، وَقَدْ أُثْبِتُ بِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْكُوفَةِ دَعَوْكَ إِلَى الشِّقَاقِ، وَهُمْ مَنْ قَدْ جَرَبْتَ، قَدْ أَفْسَدُوا عَلَى أَبْنِكَ وَأَخِيكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَادْكُرِ الْمِيثَاقَ، فَإِنَّكَ مَتَى تَكْذِبُنِي، أَكْذُكَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ: أَتَانِي كِتَابُكَ، وَأَنَا بِغَيْرِ الَّذِي بَلَغَكَ جَدِيرٌ، وَمَا أَرَدْتُ لَكَ مُحَارَبَةً وَلَا خِلَافًا، وَمَا أَظُنُّ لِي عُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ فِي تَرْكِ جِهَادِكَ، وَمَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنْ أَثَرْنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَسَدًا.

وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ لَوْفَتِهِمَا إِلَى مَكَّةَ، وَنَزَلَ الْحُسَيْنُ بِمَكَّةَ دَارَ الْعَبَّاسِ، وَلَزِمَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَجَرَ، وَلَيْسَ الْمَعَافِرِيُّ، وَجَعَلَ يُحَرِّضُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ يَغْدُو وَيَرْوَحُ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْدَمَ الْعِرَاقَ، وَيَقُولُ: هُمْ شِيعَتُكُمْ.

وَأَبَى الْحُسَيْنُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَسَارَ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَسِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنِّي لَأُظَنُّكَ سَدَقْتَ غَدًا بَيْنَ نِسَائِكَ وَبَنَاتِكَ كَمَا قُتِلَ عُثْمَانُ، وَإِنِّي لَأَخَافُ أَنْ تَكُونَ الَّذِي يُقَادُ بِهِ عُثْمَانُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. قَالَ: أَبَا الْعَبَّاسِ! إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبُرْتَ.

فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يُزْرَى بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تُقِيمُ، إِذَا لَفَعَلْتُ.

ثُمَّ نَزَلَ كَرْبَلَاءَ، فَسَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ كَالْمُكْرَه...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَكَانُوا خَمْسِينَ، وَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أَوْلِيَّكَ عَشْرُونَ، وَبَقِيَ عَامَّةَ نَهَارِهِ لَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الرِّجَالُ، وَكَانَ يَشُدُّ عَلَيْهِمْ، فَيَهْزِمُهُمْ، وَهُمْ يَكْرَهُونَ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ، فَصَرَخَ بِهِمْ شِمْرٌ: تَكَلُّمُكُمْ أَمَهَاتِكُمْ، مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِهِ؟

وَطَعَنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ فِي تَرْفُوتِهِ، ثُمَّ طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ حَوْلِي الْأَصْبَحِيِّ لَا ☺.

ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيدَ لَهُ، قَالُوا: قَدَّمَ الْحُسَيْنُ مُسْلِمًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى هَانِي بْنِ عُرْوَةَ، وَيَكْتُبَ إِلَيْهِ بِخَبَرِ النَّاسِ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ مُسْتَخْفِيًا، وَأَتَتْهُ الشَّيْعَةُ، فَأَخَذَ بَيْعَتَهُمْ، وَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ: بَايَعَنِي إِلَى الْآنَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَعَجَّلْ، فَلَيْسَ دُونَ الْكُوفَةِ مَانِعٌ.

فَأَغْذَى السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زِبَالَةٍ، فَجَاءَتْ رُسُلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَيْهِ بِدِيَوَانٍ فِيهِ أَسْمَاءُ مِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، فَخَافَ يَزِيدُ أَنْ لَا يُقَدِّمَ النُّعْمَانُ عَلَى الْحُسَيْنِ.

فَكَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَضَمَّ إِلَيْهِ الْكُوفَةَ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ لَكَ جَنَاحَانِ، فَطِرْ إِلَى الْكُوفَةِ!

فَبَادَرَ مُتَعَمِّمًا مُتَنَكِّرًا، وَمَرَّ فِي السُّوقِ، فَلَمَّا رَأَاهُ السَّفَلَةُ، اسْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - يَطُّنُونَهُ الْحُسَيْنَ - وَصَاحُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَاكَ.

وَقَبَلُوا يَدَهُ وَرَجَلَهُ؛ فَقَالَ: مَا أَشَدَّ مَا فَسَدَ هَؤُلَاءِ.

ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَصَدَعَ الْمِنْبَرَ، وَكَشَفَ لِثَامَهُ، وَظَفَرَ بِرَسُولِ الْحُسَيْنِ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُقْطِرٍ - فَقَتَلَهُ.

وَقَدِمَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ؛ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ - شَيْعِيٌّ -؛ فَنَزَلَ عَلَى هَانِيِ ابْنِ عُرْوَةَ، فَمَرِضَ، فَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَعُوذُهُ، فَهَيَّؤُوا لِعُبَيْدِ اللَّهِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لِيَعْتَالُوهُ، فَلَمْ يَنَمَ ذَلِكَ.

وَفَهِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَوَثَبَ، وَخَرَجَ، فَنَمَّ عَلَيْهِمْ عَبْدٌ لِهَانِي، فَبَعَثَ إِلَى هَانِي - وَهُوَ شَيْخٌ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُجِيرَ عَدُوِّي؟

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، جَاءَ حَقٌّ هُوَ أَحَقُّ مِنْ حَقِّكَ.

فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بِالْعَنْزَةِ حَتَّى غَرَزَ رَأْسَهُ بِالْحَائِطِ.

وَبَلَغَ الْخَبْرُ مُسْلِمًا، فَخَرَجَ فِي نَحْوِ الْأَرْبَعِ مِائَةِ، فَمَا وَصَلَ الْقَصْرَ إِلَّا فِي نَحْوِ السَّنَيْنِ، وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ، فَاقْتَتَلُوا، وَكَثُرَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَجَاءَ اللَّيْلُ، فَهَرَبَ مُسْلِمٌ، فَاسْتَجَارَ بِامْرَأَةٍ مِنْ كِذْدَةَ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَتَلَهُ؛ فَقَالَ: دَعْنِي أَوْصِ.

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: يَا هَذَا! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَلَيْسَ هَذَا فُرْشِي غَيْرُكَ، وَهَذَا الْحُسَيْنُ قَدْ أَطْلَاكَ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ لِيَنْصَرِفَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَرُّوهُ، وَكَذَّبُوهُ، وَعَلَيَّ دَيْنٌ، فَاقْضِهِ عَنِّي، وَوَارِ جُنَّتِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَبَعَثَ رَجُلًا عَلَى نَاقَةٍ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَلَقِيَهُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ: ارْجِعْ يَا أَبَا، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَغَدْرُهُمْ وَقَلَّةُ وَفَائِهِمْ.

فَقَالَتْ بَنُو عَقِيلٍ: لَيْسَ بِحِينِ رُجُوعٍ.

وَحَرَّضُوهُ، فَقَالَ حُسَيْنٌ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ تَرَوْنَ مَا أَتَانَا، وَمَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا سَيَخْذُلُونَنَا، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ، فَلْيَرْجِعْ.

فَانْصَرَفَ عَنْهُ قَوْمٌ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فَجَمَعَ الْمُقَاتِلَةَ، وَبَدَلَ لَهُمُ الْمَالَ، وَجَهَّزَ
عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَبَى، وَكَرِهَ قِتَالَ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: لَنْ لَمْ تَسِرْ إِلَيْهِ
لَأَعْرِزَنَّكَ، وَلَا هُدِمَنَّ دَارَكَ، وَأَضْرَبَ عُقُوكَ.

وَكَانَ الْحُسَيْنُ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ تِسْعَةٌ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ: يَا هَؤُلَاءِ! دَعُونَا نَرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْنَا.

قَالُوا: لَا.

وَبَلَغَ ذَلِكَ عُبَيْدَ اللَّهِ، فَهَمَّ أَنْ يُخَلِّيَ عَنْهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَرَضَ لِشَيْءٍ مِنْ
عَمَلِي، وَمَا أَرَانِي إِلَّا مُخْلِ سَبِيلَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ يَشَاءُ.

فَقَالَ شِمْرٌ: إِنْ فَعَلْتَ، وَفَاتَكَ الرَّجُلُ، لَا تَسْتَقِيلُهَا أَبَدًا.

فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ:

الْآنَ حَيْثُ تَعَلَّقْتَهُ حَبَالُنَا :: يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ (1)

فَنَاهَضَهُ، وَقَالَ لِشِمْرٍ: سِرْ، فَإِنْ قَاتَلَ عُمَرَ، وَإِلَّا فَاقْتُلْهُ، وَأَنْتَ عَلَى النَّاسِ.

وَضَبَطَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْجِسْرَ، فَمَنَعَ مَنْ يَجُوزُهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا يَدَسَلُّونَ إِلَى
الْحُسَيْنِ. قَالَ: فَرَكِبَ الْعَسْكَرُ، وَحُسَيْنٌ جَالِسٌ، فَرَأَاهُمْ مُقْبِلِينَ، فَقَالَ لِأَخِيهِ عَبَّاسٍ:
الْقَهْمُ فَسَلُّهُمْ: مَا لَهُمْ؟

فَسَأَلَهُمْ، قَالُوا: أَتَانَا كِتَابُ الْأَمِيرِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْرِضَ عَلَيْكَ النُّزُولَ عَلَى
حُكْمِهِ، أَوْ نُنَاجِزُكَ. قَالَ: انْصَرِفُوا عَنَّا الْعَشِيَّةَ حَتَّى نَنْظُرَ اللَّيْلَةَ.

فَانْصَرَفُوا، وَجَمَعَ حُسَيْنٌ أَصْحَابَهُ لَيْلَةً عَاشُورَاءَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَالَ: إِنِّي لَا
أَحْسِبُ الْقَوْمَ إِلَّا مُقَاتِلِيكُمْ غَدًا، وَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ جَمِيعًا، فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مَدِّي، وَهَذَا
اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ، فَلْيُضْمَّ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي
سَوَادِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي، فَإِذَا رَأَوْنِي، لَهَاوٍ عَنِ طَلْبِكُمْ.

(1) البيت بلا نسبة في شرح شواهد المغني 830/2، ومغني اللبيب 407/2، والمعجم المفصل 127/4 ورواية العجز في (ولئن أتاك فلات حين مناص).

فَقَالَ أَهْلُ بَيْتِهِ: لَا أَبْقَانَا اللَّهُ بَعْدَكَ، وَاللَّهُ لَا نَفَارُكَ.

وَقَالَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ. - الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِي الْجَحَافِ، عَنْ أَبِيهِ:

أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْحُسَيْنِ: إِنَّ عَلِيَّ دَيْنًا، قَالَ: لَا يُقَاتِلُ مَعِيَ مَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ -.

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى الْأَوَّلِ: فَلَمَّا أَصْبَحُوا، قَالَ الْحُسَيْنُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ فِيمَا نَزَلَ بِي ثِقَةٌ، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ. وَقَالَ لِعُمَرَ وَجُدْهُ: لَا تَعْجَلُوا، وَاللَّهُ مَا أَدِينُكُمْ حَتَّى أَنْتَنِي كُتُبَ أَمَاتِلِكُمْ بِأَنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَالنِّفَاقَ قَدْ نَجَمَ، وَالْحُدُودَ قَدْ عُطِّلَتْ؛ فَاقْدَمَ، لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحَ بِكَ الْأُمَّةَ. فَاتَّيْتُ؛ فَإِذْ كَرِهْتُمْ ذَلِكَ، فَأَذَا رَاجِعٌ، فَارْجِعُوا إِلَيَّ أَنْفُسِكُمْ؛ هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي، أَوْ يَحِلُّ دَمِي؟ أَلَسْتُ ابْنُ بَنْتِ نَبِيِّكُمْ وَابْنُ ابْنِ عَمِّهِ؟ أَوْلَيْسَ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَجَعْفَرُ عُمُومَتِي؟ أَلَمْ يَبْلُغْكُمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيَّ وَفِي أَخِي: (هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ—؟ فَقَالَ شِمْرٌ: هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا يَقُولُ.

فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ كَانَ أَمْرُكَ إِلَيَّ، لَأَجَبْتُ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ: يَا عُمَرُ! لِيَكُونَنَّ لِمَا تَرَى يَوْمَ يَسْذُوكُ، اللَّهُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَرُوفِي، وَخَدَعُونِي، وَصَنَعُوا بِأَخِي مَا صَنَعُوا، اللَّهُمَّ شَتَّتْ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، وَأَحْصَيْهِمْ عَدَدًا.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ مَوْلىَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَبَرَزَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَمِيمٍ الْكَلْبِيُّ، فَقَتَلَهُ، وَالْحُسَيْنُ جَالِسٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزٌّ دَكْنَاءُ، وَالنَّبْلُ يَقَعُ حَوْلَهُ، فَوَقَعَتْ نَبْلَةٌ فِي وَلَدِهِ ابْنِ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبِسَ لَأَمَتَهُ، وَقَاتَلَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، حَتَّى قَتَلُوا جَمِيعًا، وَحَمَلَ وَلَدُهُ عَلِيٌّ يَرْتَجُزُ:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ :: نَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ

فَجَاءَتْهُ طَعْنَةٌ، وَعَطِشَ حُسَيْنٌ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِمَاءٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَرَمَاهُ حُصَيْنٌ بْنُ تَمِيمٍ بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ فِيهِ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِبَدِهِ وَيَحْمَدُ اللَّهَ.

وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمُسَدَّنَةِ يُرِيدُ الْفِرَاتَ، فَحَادَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرَمَاهُ رَجُلٌ

بِسَهْمٍ، فَأَنْبِئْتُهُ فِي حَنْكِهِ، وَبَقِيَ عَامَّةَ يَوْمِهِ لَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، حَتَّى أَحَاطَتْ بِهِ
الرَّجَالَةُ، وَهُوَ رَابِطُ الْجَاشِ، يُقَاتِلُ قِتَالِ الْفَارِسِ الشُّجَاعِ، إِنْ كَانَ لِيَشُدُّ عَلَيْهِمْ،
فَيَنْكَشِفُونَ عَنْهُ انْكِشَافَ الْمِعْزَى شَدَّ فِيهَا الْأَسَدُ، حَتَّى صَاحَ بِهِمْ شِمْرٌ: تَكَلُّثُكُمْ
أُمَّهَاتُكُمْ! مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِهِ؟

فَأَنْتَهَى إِلَيْهِ زُرْعَةُ التَّمِيمِيِّ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ، وَضَرَبَهُ الْحُسَيْنُ عَلَى عَاتِقِهِ،
فَصَرَاعَهُ، وَبَرَزَ سِنَانُ النَّخَعِيِّ، فَطَعَنَهُ فِي تَرْفُوتِهِ وَفِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ، ثُمَّ نَزَلَ
لِيَحْتَرَّ رَأْسُهُ، وَنَزَلَ خَوْلِي الْأَصْبَحِيِّ، فَاحْتَرَّ رَأْسُهُ، وَأَتَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ،
فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً.

قَالَ: وَوُجِدَ بِالْحُسَيْنِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ جِرَاحَةً، وَقُتِلَ مِنْ جَيْشِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ
ثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُونَ نَفْساً. قَالَ: وَلَمْ يَفْلُتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْحُسَيْنِ سِوَى وَلَدِهِ عَلِيٍّ
الْأَصْغَرِ - فَالْحُسَيْنِيَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ - كَانَ مَرِيضاً.

وَحَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ، وَأَخُوهُ عُمَرُو، وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَالْقَاسِمُ
بُنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ، فَقَدِمَ بِهِمْ وَبَزِيدُ بْنُ وَفَائِلٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ عَلِيٍّ،
وَفَاطِمَةُ وَسُكَيْنَةُ بِنْتَا الْحُسَيْنِ، وَزَوْجَتُهُ الرَّبَابُ الْكَلْبِيَّةُ وَالِدَةُ سُكَيْنَةَ، وَأُمُّ مُحَمَّدٍ
بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ لَهُمْ.

قَالَ: وَأَخَذَ ثَقُلُ الْحُسَيْنِ، وَأَخَذَ رَجُلٌ حُلِيَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ، وَبَكَى؛
فَقَالَتْ: لِمَ تَبْكِي؟ فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِذَتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَبْكِي؟
قَالَتْ: فَدَعُهُ. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهُ غَيْرِي. وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: مَا رَجَعَ
رَجُلٌ إِلَى أَهْلِهِ بِشَرٍّ مِمَّا رَجَعْتُ بِهِ، أَطْعَمْتُ ابْنَ زِيَادٍ، وَعَصَيْتُ اللَّهَ، وَقَطَعْتُ
الرَّحِمَ.

وَوَرَدَ الْبَشِيرُ عَلَى يَزِيدَ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ، دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: كُنْتُ أَرْضَى مِنْ
طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ. وَقَالَتْ سُكَيْنَةُ: يَا يَزِيدُ؛ أَبْنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟

قَالَ: يَا بِنْتَ أَخِي! هُوَ - وَاللَّهِ - عَلَيَّ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَيْكَ، أَفَسَمْتُ وَلَوْ أَنَّ بَيْنَ ابْنِ
زِيَادٍ وَبَيْنَ حُسَيْنٍ قَرَابَةً مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ فَرَّقَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سُمِّيَّةٌ، فَرَحِمَ اللَّهُ

حُسَيْنًا، عَجَلَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى دَفْعِ الْقَتْلِ عَنْهُ إِلَّا بِنَقِصِ بَعْضِ عُمْرِي، لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَدْفَعَهُ عَنْهُ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْ أُدِيتُ بِهِ سَلَامًا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: أَبُوكَ قَطَعَ رَحِمِي، وَنَازَعَ عَنِي سُلْطَانِي. فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ سِبَاءَهُمْ لَنَا حَلَالٌ. قَالَ عَلِيٌّ: كَذَبْتَ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا. فَأَطْرَقَ يَزِيدٌ، وَأَمَرَ بِالنِّسَاءِ، فَأَدْخُلْنَ عَلَى نِسَائِهِ، وَأَمَرَ نِسَاءَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَقَمْنَ الْمَأْتَمَ عَلَى الْحُسَيْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَبَكَتُ أُمُّ كُلثُومٍ بَذْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ، فَقَالَ يَزِيدٌ وَهُوَ زَوْجُهَا: حُقَّ لَهَا أَنْ تُعُولَ عَلَى كَبِيرِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا.

* * * * *

266- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ صَيْفِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ، الْأَوْسِيُّ، الْمَدَنِيُّ، مِنْ صِدْعَارِ الصَّدْحَابَةِ. اسْتُشْهِدَ أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَغَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ لِكُونِهِ جُذْبًا، فَلَوْ غُسِّلَ الشَّهِيدُ الَّذِي يَكُونُ جُذْبًا اسْتِدْلَالًا بِهِذَا، لَكَانَ حَسَنًا.

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ: دَخَلَ ابْنُ مُطِيعٍ عَلَى ابْنِ عُمَرَ لِيَاكِلِيَ الْحَرَّةَ؛ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ—).

قَالَ السَّائِبُ بْنُ خَلَّادٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَخَافَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ—).

رَوَاهُ: مُسْلِمٌ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، وَجَمَاعَةٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْهُ.

وَرَوَى: جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ أَشْيَاحِهِ، قَالُوا: خَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَوْمَ الْحَرَّةِ بِجُمُوعٍ وَهَيْئَةٍ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا، فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَسَكَرُ الشَّامِ، كَرِهُوا قِتَالَهُمْ؛ فَأَمَرَ مُسَدِّرُ بَسَرِيرِهِ، فَوَضَعَ بَيْنَ الصَّدَقَيْنِ، وَنَادَى مُنَادِيَهُ: قَاتِلُوا عَدِيَّ، أَوْ دَعُوا. فَشَدُّوا، فَسَمِعُوا التَّكْبِيرَ خَلْفَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَأَقْحَمَ عَلَيْهِمْ بَنُو حَارِثَةَ، فَأَنْهَزَمَ النَّاسُ، وَعَبَدُ

الله بِنُ الْعَسِيلِ مُتْسَانِدٌ إِلَى ابْنِهِ نَائِمٌ، فَنَبَّهَهُ، فَلَمَّا رَأَى مَا جَرَى، أَمَرَ أَكْبَرَ بَنِيهِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَدِّمُهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى قُتِلُوا، وَكَسَرَ جَفَنَ سَيْفِهِ، وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادٍ، قَالَ: لَمَّا وَتَبَ أَهْلُ الْحَرَّةِ، وَأَخْرَجُوا بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، بَايَعُوا ابْنَ الْعَسِيلِ عَلَى الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ! وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا حَتَّى خَفْنَا أَنْ نُرْجَمَ مِنَ السَّمَاءِ، رَجُلٌ يَنْكُحُ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ، وَالْبَنَاتِ، وَالْأَخَوَاتِ، وَيَشْرَبُ الْحَمْرَ، وَيَدْعُ الصَّلَاةَ.

قَالَ: وَكَانَ يَبِيتُ تِلْكَ اللَّيَالِي فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا يَزِيدُ فِي إِفْطَارِهِ عَلَى شَرْبَةِ سَوِيقٍ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ، وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ فَخُطِبَ، وَحَرَضَ عَلَى الْقِتَالِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا بِكَ وَاثِقُونَ.

فَقَاتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ، وَكَبَّرَ أَهْلُ الشَّامِ، وَدَخَلَتِ الْمَدِينَةُ مِنَ النَّوَاحِي كُلِّهَا، وَقُتِلَ النَّاسُ، وَبَقِيَ لِرِوَاءِ ابْنِ الْعَسِيلِ مَا حَوْلَهُ خَمْسَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، رَمَى يَرْعَاهُ، وَقَاتَلَهُمْ حَاسِرًا حَتَّى قُتِلَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ وَهُوَ مَادٌّ إِيصْبَعَهُ السَّبَابَةَ؛ فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ، لَئِنْ نَصَبْتَهَا مَيِّئًا، لَطَالَمَا نَصَبْتُهَا حَيًّا.

قَالَ أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ مُمِعِّطَ اللَّحْيَةِ، فَقَالَ: هَذَا مَا لَقِيتُ مِنْ ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، أَخَذُوا مَا فِي الْبَيْتِ، ثُمَّ دَخَلَتْ طَائِفَةٌ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَأَسِفُوا، وَأَضْجَعُونِي، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَأْخُذُ مِنْ لِحْيَتِي خُصْلَةً.

قَالَ خَلِيفَةُ: أَصِيبَ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُ مَائَةٍ وَسِتَّةَ رِجَالٍ، ثُمَّ سَمَّاهُمْ.

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، قَالَ: مَا خَرَجَ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَزِمُوا بُيُوتَهُمْ، وَسَأَلَ مُسَدِّقٌ عَنْ أَبِي، فَجَاءَهُ وَمَعَهُ ابْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، فَرَدَّبَ بِأَبِي، وَأَوْسَعَ لَهُ، وَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكَ.

كَانَتْ الْوَفْعَةُ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ حَاكِي وَضُوءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْقُولُ بْنُ

سِنَانٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، وَعِدَّةٌ مِنْ أَوْلَادِ كُبْرَاءِ الصَّحَابَةِ، وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ صَبْرًا.

وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ سَبْعُ مَائَةٍ.

قُلْتُ: فَلَمَّا جَرَتْ هَذِهِ الْكَائِنَةُ، اشْتَدَّ بُغْضُ النَّاسِ لِيَزِيدَ مَعَ فِعْلِهِ بِالْحُسَيْنِ وَآلِهِ، وَمَعَ قَلَّةِ دِينِهِ؛ فَخَرَجَ عَلَيْهِ أَبُو بِلَالٍ مَرْدَاسُ بْنُ أُدَيَّةَ الْحَنْظَلِيُّ، وَخَرَجَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ، وَخَرَجَ طَوَافُ السَّدُوسِيِّ، فَمَا أَمْهَلَهُ اللَّهُ، وَهَلَكَ بَعْدَ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ يَوْمًا.

* * * * *

267- سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ سِنَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ

هُوَ: سَلَمَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ، وَاسْمُ الْأَكْوَعِ: سِنَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو عَامِرٍ، وَأَبُو مُسْلِمٍ.

وَيُقَالُ: أَبُو إِيَّاسٍ الْأَسْلَمِيُّ، الْحَجَازِيُّ، الْمَدَنِيُّ. قِيلَ: شَهِدَ مَوْتَهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ.

وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَوْتِ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ سَبْعَ غَزَوَاتٍ.

ابْنُ مَهْدِيٍّ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَيْنَمَا هَوَازِنٌ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَتَلْتُ بِيَدِي لَيْلَتْنِ سَبْعَةَ أَهْلِ أَبْيَاتٍ.

عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا إِيَّاسُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجْتُ بِفَرَسٍ لِبُطْلَانَةٍ، فَأَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى الْإِبِلِ، فَقَتَلَ رَاعِيَهَا، وَطَرَدَ الْإِبِلَ هُوَ وَأَنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ! اقْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ، فَأَلْحِقْهُ بِبُطْلَانَةٍ، وَأَعْلَمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقُمْتُ عَلَى تَلٍّ، ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَاحَاهُ! وَاتَّبَعْتُ الْقَوْمَ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ، وَأَعْقَرُ بِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَكْثُرُ الشَّجَرُ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ، فَقَعَدْتُ لَهُ فِي أَصْلِ

شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ، وَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ، وَأَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ :: وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ⁽¹⁾
وَأَصَبْتُ رَجُلًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَكُنْتُ إِذَا تَضَايَعَتِ الشَّائِيَا، عَلَوْتُ الْجِبَلَ، فَرَدَّتْهُمْ
بِالْحِجَارَةِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ حَتَّى مَا بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى
الله عليه وسلم إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَاسْتَفَقَدْتُهُ.

ثُمَّ لَمْ أَزَلْ أَرْمِيهِمْ حَتَّى أَلْفَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُمْحًا، وَأَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً
يَسْتَخْفُونَ مِنْهَا، وَلَا يُلْقَوْنَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ حِجَارَةً، وَجَمَعْتُهُ عَلَى طَرِيقِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا امْتَدَّ الضُّحَى، أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ مَدَدًا
لَهُمْ، وَهُمْ فِي تَنِيَّةٍ ضَيِّقَةٍ، ثُمَّ عَلَوْتُ الْجِبَلَ.

فَقَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرَحِ، مَا فَارَقْنَا بِسَحَرٍ إِلَى الْآنَ،
وَأَخَذَ كُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي أَيْدِينَا. فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْلَا أَنَّهُ يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ
تَرَكَكُمْ، لَيَقُمَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ. فَصَعِدَ إِلَيَّ أَرْبَعَةٌ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُم الصَّوْتِ، قُلْتُ:
أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا
يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُذَكِّرُنِي، وَلَا أَطْلُبُهُ فَيُفُوتُنِي. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنِّي أَطُنُّ.

فَمَا بَرَحْتُ ذَمًّا، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ، وَأَبُو قَتَادَةَ، وَالْمِقْدَادُ؛ فَوَلَّى
الْمُشْرِكُونَ. فَأَنْزَلُ، فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ فَرَسِ الْأَخْرَمِ، لَا أَمْنُ أَنْ يَقْتَطِعُوكَ، فَاتَّبَعْتُ حَتَّى
يَلْحَقَكَ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ: يَا سَلَمَةَ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ
الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ.

فَخَلَيْتُ عِنَانَ فَرَسِهِ، وَلَحِقَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ
الْأَخْرَمُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى
فَرَسِ الْأَخْرَمِ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ،

(1) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (رضع)، والمعجم المفصل 64/11 وفيه (خذها وأنا...).

فَقَتَّلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ. وَخَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ أَصْحَابِنَا شَيْئاً، وَيَعْرِضُونَ قُبَيْلَ الْمَغِيبِ إِلَى شِدْعِبٍ فِيهِ مَاءٌ، يُقَالُ لَهُ: دُو قَرْدٍ، فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَعَطَفُوا عَذُّهُ، وَأَسْدَدُوا فِي الثَّنِيَّةِ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَلْحَقَ رَجُلًا، فَأَرَمِيهِ؛ فَقُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ :: وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ (1)
فَقَالَ: يَا تُكَلِّ أُمِّي، أَكُوْعِي بُكَرَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا عَدُو نَفْسِهِ. وَكَانَ الَّذِي رَمَيْتُهُ بُكَرَةَ، فَاتَّبَعْتُهُ سَهْمًا آخَرَ، فَعَلِقَ بِهِ سَهْمَانِ.

وَيُخْلَفُونَ فَرَسَيْنِ، فَسُقَّتُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّتُهُمْ عَنْهُ - دُو قَرْدٍ - وَهُوَ فِي خَمْسِ مَائَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ نَحَرَ جَزُورًا مِمَّا خَفْتُ، فَهُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَلْنِي فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مَائَةً، فَأَخَذَ عَلَيْهِمِ بِالْعَشْوَةِ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخَبَّرٌ. قَالَ: (أَكُنْتَ فَاعِلًا يَا سَلَمَةَ؟) — قُلْتُ: نَعَمْ.

فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّهُمْ يُفَرُّونَ الْآنَ بِأَرْضِ عَطْفَانَ). قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مَرُّوا عَلَى فَلَانِ الْعَطْفَانِيِّ، فَنَحَرَ لَهُمْ جَزُورًا، فَلَمَّا أَخَذُوا يَكْشِطُونَ جِلْدَهَا، رَأَوْا غَبْرَةً، فَهَرَبُوا.

فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ فُرْسَانِنَا: أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَالِنَا: سَلَمَةُ). وَأَعْطَانِي سَهْمَ الرَّاجِلِ وَالْفَارِسِ جَمِيعًا، ثُمَّ أَرَدَفَنِي وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا قَرِيبًا مِنْ ضَحْوَةِ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانُ لَا يُسَبِّقُ، جَعَلَ يُنَادِي: أَلَا رَجُلٌ يُسَابِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ فَأَعَادَ ذَلِكَ مَرَارًا، فَقُلْتُ: مَا تُكْرِمُ كَرِيمًا وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟

قَالَ: لَا، إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأَبِي وَأُمِّي، خَلْنِي أَسَافُهُ. قَالَ: (إِنْ شِئْتَ). — وَقُلْتُ: امْضُ. وَصَبَرْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ حَتَّى اسْتَبَقَيْتُ نَفْسِي، ثُمَّ إِنِّي عَدَوْتُ حَتَّى أَلَحَقْتُهُ، فَأَصْدُكُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ،

وَقُلْتُ: سَدَقْتُكَ وَاللَّهِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - . فَضَحِكَ، وَقَالَ: إِنَّ أَظُنُّ، حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ مُطَوَّلًا.

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ، خَرَجَ سَلَمَةُ إِلَى الرَّبَذَةِ، وَتَزَوَّجَ هُنَاكَ امْرَأَةً، فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا، وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بَلِيَالٍ، نَزَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَجَمَاعَةٌ: تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ.

* * * * *

268- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الْبَحْرِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ

حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَفَقِيهُ الْعَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْبَةَ بْنِ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ الْقُرَشِيِّ، الْهَاشِمِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْأَمِيرُ ☺ . مَوْلَدُهُ: بِشَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ. صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ.

انْتَقَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ أَبِيهِ إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ سَنَةَ الْفَتْحِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ أَنَا مِنَ الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَخْرَجَ وَخَرَجَ، فَإِذَا تَوْرٌ مُعْطًى، قَالَ: (مَنْ صَنَعَ هَذَا؟) - فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ) -.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِابْنِ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: غَزَا ابْنُ عَبَّاسٍ إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ؛ وَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ: خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضُوءًا، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّائِيلَ) —.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ مَرَّتَيْنِ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ وَجَدُوا عَلَى عُمَرَ فِي إِدْنَائِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ دُونَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنِّي سَأَرِيكُمْ الْيَوْمَ مِنْهُ مَا تَعْرِفُونَ فَضْلَهُ. فَسَأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} [النصر: ١]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَنْ يَحْمَدَهُ وَيَسْتَغْفِرَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تَكَلَّمْ. فَقَالَ: أَعَلِمَهُ مَتَى يَمُوتُ، أَيُّ: فَهِيَ آيَةُكَ مِنَ الْمَوْتِ، فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ! إِنَّ عُمَرَ يُدْنِيكَ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا.

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، وَغَيْرِهِ: أَنَّ عَلِيًّا ☺ أَقَامَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ خَمْسِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَوَجَّهَ الْأَشْتَرَّ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَحِقَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَخْلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَصْرَةِ؟ قَالَ: ابْنُ عَمِّهِ. قَالَ: فَفِيمَ قَتَلْنَا الشَّيْخَ أَمْسَ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى سَارَ إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَخْلَفَ أَبَا الْأَسَدِ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَزِيَادًا عَلَى بَيْتِ الْمَالِ.

قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ لَمَّا بُويعَ، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: اذْهَبْ عَلَى إِمْرَةِ الشَّامِ.

فَقَالَ: كَلَّا، أَقُلُّ مَا يَصْنَعُ بِي مُعَاوِيَةُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْنِي الدَّبْسُ، وَلَكِنْ اسْتَغْمِلْهُ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ عَزْلُهُ بَعْدُ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ.

وَكَذَلِكَ أَشَارَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ لَا يُؤَلِّيَ أَبَا مُوسَى يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ، وَقَالَ: وَلَنِي، أَوْ

قَوْلَ الْأَخْنَفِ. فَأَرَادَ عَلِيٌّ ذَلِكَ، فَعَلَّبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَسْمِيَةِ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ: فَكَانَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ رُدَّ بَعْدُ إِلَى وَلَايَةِ الْبَصْرَةِ.

وَعَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْعِلْمِ بَحْرًا يَنْشَقُّ لَهُ الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَلْهِمَهُ الْحِكْمَةَ، وَعَلِّمَهُ التَّوَلُّيْلَ).

فَلَمَّا عَمِيَ، أَتَاهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ وَمَعَهُمْ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِهِ - أَوْ قَالَ: كُذِّبَ مِنْ كُتُبِهِ - فَجَعَلُوا يَسْتَفْرِوُونَهُ، وَجَعَلَ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: إِنِّي قَدْ تَلَهْتُ مِنْ مُصْنِئَتِي هَذِهِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ عِلْمِي، فَلْيَقْرَأْ عَلَيَّ، فَإِنَّ إِقْرَارِي لَهُ كَقِرَاءَتِي عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَرَأُوا عَلَيْهِ.

تَلَهْتُ: تَحَيَّرْتُ، وَالْأَصْلُ: وَلِهْتُ، كَمَا قِيلَ فِي وَجَاهٍ: تَجَاهُ.

لَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ، ارْتَحَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ بِأَهْلِهِمَا حَتَّى نَزَلُوا مَكَّةَ؛ فَبَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهِمَا: أَنْ بَايَعَا.

فَأَبَيَا، وَقَالَا: أَذْنَتْ وَشَأْنُكَ، لَا نَعْرِضُ لَكَ وَلَا لِعِيرِكَ. فَأَبَى، وَأَلْحَ عَلَيْهِمَا، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَنُبَايِعَنَّ، أَوْ لَأُحَرِّقَنَّكُم بِالذَّارِ. فَبَعَثَا أَبَا الطُّفَيْلِ عَامِرَ بْنَ وَائِلَةَ إِلَى شَدِيعَتِهِم بِالْكُوفَةِ، فَأَتَتْ دَبَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، فَحَمَلُوا السَّلَاحَ، حَتَّى دَخَلُوا مَكَّةَ، ثُمَّ كَبَرُوا تَكْبِيرَةً سَمِعَهَا أَهْلُ مَكَّةَ، وَانْطَلَقَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْمَسْجِدِ هَارِبًا حَتَّى دَخَلَ دَارَ النَّدْوَةِ - وَقِيلَ: بَلْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ - وَقَالَ: أَنَا عَائِدٌ بِنَيْتِ اللَّهِ.

قَالَ: ثُمَّ مَلَأْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، قَدْ عُمِلَ حَوْلَ دُورِهِمُ الْحَطَبُ لِئُحْرِقَ هَا، فَخَرَجْنَا بِهِمْ، حَتَّى نَزَلْنَا بِهِمُ الطَّائِفَ. وَلَأَبِي الطُّفَيْلِ الْكَذَّابِيُّ حَبِيبٌ مَنَعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِالنَّاسِ، كَانَ يَخَافُهُ، وَإِنَّمَا آخَرُ النَّاسِ عَنْ بَيْعَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنْ لَوْ شَاءَ الْخِلَافَةُ - ذَهَابُ بَصَرِهِ:

لَا دَرَّ دُرُّ اللَّيَالِي كَيْفَ تُضْجِكُنَا :: مِنْهَا خُطُوبٌ أَعَاجِبُ وَتُبْكِينَا
وَمِثْلُ مَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ مِنْ غَيْرِ :: فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الدُّنْيَا تُسَلِّينَا
كُنَّا نَحْيِي ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقْبِسُنَا :: فَقُهَا وَيُكْسِبُنَا أَجْرًا وَيَهْدِينَا

وَلَا يَزَالُ عَبْدُ اللَّهِ مُتَرَعَةً :: جَفَاءَهُ مُطْعِمًا ضَيْفًا وَمُسْكِينًا
 فَالْبُرِّ وَالِدَيْنِ وَالْأُنْيَا بِدَارِهِمَا :: نَالَ مِنْهَا الَّذِي نَبَغِي إِذَا شِينَا
 إِنَّ الرَّسُولَ هُوَ النُّورُ الَّذِي كُشِفَتْ :: بِهِ عَمَائَاتُ مَاضِينَا وَبَاقِينَا
 وَرَهْطُهُ عِصْمَةٌ فِي دِينِنَا وَلَهُمْ :: فَضْلٌ عَلَيْنَا وَحَقٌّ وَاجِبٌ فِينَا
 فَفِيمَ تَمَنَعُهُمْ مِنَّا وَتَمَنَعْنَا :: مِنْهُمْ، وَتُوْذِيهِمْ فِينَا وَتُوْذِينَا
 لَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ إِنْسَانًا بِبُغْضِهِمْ :: فِي الدِّينِ عِزًّا وَلَا فِي الْأَرْضِ تَمْكِينَا.

عَنْ سَعِيدٍ؛ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَائِرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خَلْقِهِ، فَدَخَلَ نَعْشَهُ، ثُمَّ لَمْ يُرَ خَارِجًا مِنْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، تَلَيْثَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، لَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا: {يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} (٢٧) أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) [الفجر: ٢٧ - ٢٨]، الْآيَةُ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: تُوْفِّي ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، أَوْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ.
 وَقِيلَ: عَاشَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً.

269- أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزِيلُ حِمَصَ. رَوَى: عِلْمًا كَثِيرًا.
 عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ
 سَلِّمْهُمْ، وَعِزِّمْهُمْ. فَعَزَّوْنَا، فَسَلِّمْنَا، وَغَنِمْنَا. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي
 بِعَمَلٍ. قَالَ: (عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ).

فَكَانَ أَبُو أَمَامَةَ، وَامْرَأَتُهُ، وَخَادِمُهُ لَا يُلْفَوْنَ إِلَّا صِيَامًا.

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ: أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَاهِلَةَ، فَأَتَيْتُهُمْ،
 فَرَحَّبُوا بِي، فَقُلْتُ: جِئْتُ لَأَنْهَاكُمْ عَنْ هَذَا الطَّعَامِ، وَأَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ لِيُؤْمِنُوا
 بِهِ. فَكَذَّبُونِي، وَرَدُّونِي، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَذَا جَائِعٌ ظَمْآنٌ، فَنِمْتُ، فَأَتَيْتُ فِي مَذَامِي
 بِشَرِبَةٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَدَرِبْتُ، فَشَدِيعْتُ، فَعَظَمَ بَطْنِي. فَقَالَ الْقَوْمُ: أَتَاكُمْ رَجُلٌ مِنْ
 أَنْسَرَاكُمْ وَخِيَارِكُمْ، فَرَدَدْتُمُوهُ؟ قَالَ: فَأَتُونِي بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي
 فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي. فَتَنَظَرُوا إِلَى حَالِي؛ فَأَمَنُوا.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَجَمَاعَةٌ: تُوفِّي أَبُو أُمَامَةَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ.

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ: مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ.

* * * * *

270- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ

ابْنُ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بِنِ مَرْءَةٍ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو حُبَيْبٍ الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَكِّيُّ، ثُمَّ الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَلَدُ الْحَوَارِيِّ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَوَارِيهِ. كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَوَّلَ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ. وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى.

عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فِي الْعِلْمِ، وَالشَّرَفِ، وَالْجِهَادِ، وَالْعِبَادَةِ.

وَكَانَ فَارِسَ فُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ. قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ الْيَوْمُوكَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَفَتَحَ الْمَغْرِبَ، وَغَزَا الْفُسْطَاطِيْنِيَّةَ، وَيَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ خَالَتِهِ.

وَبُويِعَ بِالْخِلَافَةِ عِنْدَ مَوْتِ يَزِيدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَحَكَّمَ عَلَى الْحِجَازِ، وَالْيَمَنِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَبَعْضَ الشَّامِ. وَلَمْ يَسْتَوْسِقْ لَهُ الْأَمْرُ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعُدَّهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي أُمَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَدَّ دَوْلَتَهُ زَمَنَ فُرْقَةٍ، فَإِنَّ مَرْوَانَ غَلَبَ عَلَى الشَّامِ ثُمَّ مِصْرَ، وَقَامَ عِنْدَ مِصْرَ عِ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَحَارَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَقُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَاسْتَقَلَ بِالْخِلَافَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْأُلُ، وَاسْتَوْسَقَ لَهُمُ الْأَمْرُ، إِلَى أَنْ قَهَرَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ مُلْكِ سِتِّينَ عَامًا.

قِيلَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَدْرَكَ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَمَانِيَةَ أَعوَامٍ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِلْوُلُوجِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، لِكُونِهِ مِنْ آلِهِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَيْتِ خَالَتِهِ عَائِشَةَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ يَتِيمِ عُرْوَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ، أَقَامُوا لَا يُؤَلِّدُ لَهُمْ، فَقَالُوا: سَحَرْتَنَا يَهُودُ، حَتَّى كَذَرْتَ الْقَالَءَةَ فِي

ذَلِكَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً حَتَّى ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ، فَأَذَنَ فِي أَذُنَيْهِ بِالصَّلَاةِ.

وَقَالَ مُصَدَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: إِنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْتَجُّ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ! اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِّ، فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ). فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَدَ إِلَى الدَّمِّ، فَشَرِبَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ، قَالَ: (مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِّ؟). قَالَ: عَمَدْتُ إِلَى أَخْفَى مَوْضِعٍ عَلِمْتُ، فَجَعَلْتُهُ فِيهِ.

قَالَ: (لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: (وَلِمَ شَرِبْتَ الدَّمَّ؟ وَيَلُ لِّلنَّاسِ مِنْكَ، وَوَيْلٌ لَّكَ مِنَ النَّاسِ). —

مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا قَطُّ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا مَاطِرَةُ الْمَهْرِيَّةُ، حَدَّثَنِي خَالَتِي أُمُّ جَعْفَرِ بْنِتِ النُّعْمَانِ: أَنَّهَا سَلَّمَتْ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَعِزَّهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَوَامُ اللَّيْلِ، صَوَامُ النَّهَارِ، وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَةَ الْمَسْجِدِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ فِي قَلْبِكَ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ. قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتُهُ مَا رَأَيْتُ مُنَاجِيًا وَلَا مُصَلِّيًا مِثْلَهُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ مَادَّةُ غُلَامٍ، يُكَلِّمُ كُلَّ غُلَامٍ مِنْهُمْ بِلُغَةٍ أُخْرَى، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، قُلْتُ: هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، كَانَتْهُ عُوْدٌ، وَحَدَّثَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ☺ كَانَ كَذَلِكَ.

قَالَ ثَابِتُ الْبُذَانِي: كُنْتُ أَمُرُّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ خَذَفَ الْمَقَامَ يُصَلِّي، كَانَتْهُ

خَشَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ لَا تَتَحَرَّكُ.

رَوَى: يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنِ الثَّقَفَةِ يُسْنِدُهُ، قَالَ: قَسَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الدَّهْرَ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ؛ فَلَيْلَةٌ هُوَ قَائِمٌ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَيْلَةٌ هُوَ رَاكِعٌ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَيْلَةٌ هُوَ سَاجِدٌ حَتَّى الصَّبَاحِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَا يُنَازِعُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَجَاعَةٍ، وَلَا عِبَادَةٍ، وَلَا بَلَاغَةٍ.

ثُمَّ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَبَايَعُوهُ، وَفَارَقَتْهُ الْخَوَارِجُ. فَوَلَّى عَلَى الْمَدِينَةِ أَخَاهُ مُصْعَبًا، وَعَلَى الْبَصْرَةِ الْحَارِثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَلَى الْكُوفَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُطِيعٍ، وَعَلَى مِصْرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ جَدَدِمِ الْفَهْرِيِّ، وَعَلَى الْيَمَنِ، وَعَلَى خُرَاسَانَ، وَأَمَرَ عَلَى الشَّامِ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، فَبَايَعَ لَهُ عَامَّةُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَبَتْ طَائِفَةٌ، وَالتَفَتَ عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَجَرَتْ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ، وَحُرُوبٌ مُزَعَجَةٌ، وَجَرَتْ وَقَعَةٌ مَرْجٍ رَاهِطٍ، وَقُتِلَ أُلُوفٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَقُتِلَ الضَّحَّاكُ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ مَرْوَانَ إِلَى أَنْ غَلَبَ عَلَى الشَّامِ، وَسَارَ فِي جَيْشٍ عَرَمَرَمٍ، فَأَخَذَ مِصْرَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ، ثُمَّ دَهَمَهُ الْمَوْتُ. فَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَزَلْ يُحَارِبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حَتَّى ظَفَرَ بِهِ بَعْدَ أَنْ سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ.

قَالَ شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ: إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسِلْسِلَةٍ فِضَّةً، وَقَيْدًا مِنْ ذَهَبٍ، وَجَامِعَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَحَلَفْتُ لَتَاتِيَنِي فِي ذَلِكَ. فَأَلْقَى الْكِتَابَ، وَأَنشَدَ:

وَلَا أَلَيْنُ لِعَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ :: حَتَّى يَلِينَ لِضُرْسِ الْمَاضِعِ الْحَجَرُ

قُلْتُ: ثُمَّ جَهَّزَ يَزِيدُ جَيْشًا سِتَّةَ آلَافٍ، إِذْ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَلَعُوهُ، فَجَرَتْ وَقَعَةُ الْحَرَّةِ، وَقُتِلَ نَحْوُ أَلْفٍ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ سَارَ الْجَيْشُ، عَلَيْهِمْ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، فَحَاصَرُوا الْكَعْبَةَ، وَبِهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَجَرَتْ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ، فَقَلَعَ اللَّهُ يَزِيدَ، وَبَايَعَ حُصَيْنٌ وَعَسْكَرُهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ بِالْخِلَافَةِ، وَرَجَعُوا إِلَى الشَّامِ.

قَالَ شَدَابُ: حَضَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْمَوْسِمَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ، فَحَجَّ بِالنَّاسِ، وَحَجَّ بِأَهْلِ الشَّامِ الْحَجَّاجُ، وَلَمْ يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ.

قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ الدِّيْبَاجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ يُطَيِّبُهَا حَتَّى يُوجَدَ رِيحُهَا مِنْ طَرَفِ الْحَرَمِ، وَكَانَتْ كِسْوَتُهَا قَبْلَهُ الْأَنْطَاعُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعَيْبٍ الْحَجَبِيُّ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ لَمَّا جَرَدَ الْكَعْبَةَ، كَانَ فِيهَا نَزَعٌ عَنْهَا كِسْوَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ دِيْبَاجٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا: لِعَبْدِ اللَّهِ أَبِي بَكْرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَعَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَهْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ قُتِلَ وَقَدْ خَذَلَهُ مَنْ كَانَ مَعَهُ خَذْلًا شَدِيدًا، وَجَعَلُوا يَتَسَلَّلُونَ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يَصِيحُ: أَيُّهَا النَّاسُ! عَلَامَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ؟ مَنْ خَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ آمِنٌ، لَكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ - وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ - لَا أَعْدِرُ بِكُمْ، وَلَا لَنَا حَاجَةٌ فِي دِمَائِكُمْ.

قَالَ: فَتَسَلَّلَ إِلَيْهِ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ.

وَعَنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَضَرْتُ قَتْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ؛ جَعَلَتِ الْجِيُوشُ تَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَكُلَّمَا دَخَلَ قَوْمٌ مِنْ بَابٍ، حَمَلَ عَلَيْهِمْ وَحَدَّهُ حَتَّى يُخْرِجَهُمْ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، إِذْ وَقَعَتْ شُرْفَةٌ مِنْ شُرَفَاتِ الْمَسْجِدِ عَلَى رَأْسِهِ، فَصَرَعَتْهُ، وَهُوَ يَمْتَلِئُ:

أَسْمَاءُ يَا أَسْمَاءُ لَا تَبْكِينِي :: لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسْبِي وَدِينِي

وَصَارِمٌ لَأَنْتَ بِهِ يَمِينِي

قُلْتُ: مَا إِخَالَ أَوْلِيكَ الْعَسْكَرَ إِلَّا لَوْ شَاءُوا لَأَتْلَفُوهُ بِسَهَامِهِمْ، وَلَكِنْ حَرَصُوا عَلَى أَنْ يُمَسِّكُوهُ عَنُودًا، فَمَا تَهَيَّأَ لَهُمْ، فَلَيْتَهُ كَفَّ عَنِ الْقِتَالِ لَمَّا رَأَى الْعَلْبَةَ، بَلْ لَيْتَهُ لَا التَّجَا إِلَى الْبَيْتِ، وَلَا أَحْوَجَ أَوْلِيكَ الظَّلْمَةَ وَالْحَجَّاجَ - لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ - إِلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتْنَةِ الصَّمَاءِ.

الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا فَرَوَةُ بْنُ زُبَيْدٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ: مَا أَرَادَنِي الْيَوْمَ إِلَّا مَقْتُولًا، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي كَأَنَّ السَّمَاءَ فُرِجَتْ لِي، فَدَخَلْتُهَا، فَقَدْ - وَاللَّهِ - مَلَأْتُ الْحَيَاةَ وَمَا فِيهَا، وَلَقَدْ قَرَأْتُ يَوْمَئِذٍ فِي الصُّبْحِ: رَبِّ

وَالْقَلَمِ} [القم: ١] حَرْفًا حَرْفًا، وَإِنَّ سَيِّفَهُ لَمَسْلُولٌ إِلَى جَنْبِهِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ (الْخُلَفَاءِ): صَلَّبُوا ابْنَ الزُّبَيْرِ مُنْكَسَأً، وَكَانَ آدَمَ، نَحِيفًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، بَعَثَ عُمَالَهُ إِلَى الْمَشْرِقِ كُلِّهِ وَالْحِجَازِ.

قَالَ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ أَسْمَاءَ: عَنْ جَدَّتِهِ: إِنَّ أَسْمَاءَ بَذَتْ أَبِي بَكْرٍ غَسَلَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، وَجَاءَ الْإِذْنُ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عِنْدَمَا أَبِي الْحَجَّاجُ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا، فَحَنَطَتْهُ، وَكَفَّنَتْهُ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ، وَجَعَلَتْ فِيهِ شَيْئًا حِينَ رَأَتْهُ يَنْفَسُ إِذَا مَسَّتْهُ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، فَدَفَنَتْهُ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ زِيدَتْ دَارُ صَفِيَّةَ فِي الْمَسْجِدِ، فَهُوَ مَدْفُونٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي: بِقَرْبِهِ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَعِدَّةٌ: قُتِلَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ. وَوَهُمَ ضَمْرَةٌ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، فَقَالَ: قُتِلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

عَاشَ: نَيْفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ☺.

وَمَاتَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ بِشَهْرَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَلَهَا قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ عَامٍ.

* * * * *

271- وَمِنْهُمْ: الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ

أَبُو عُثْمَانَ الْأَمِيرُ، أَبُو عُثْمَانَ، أَحَدُ الْأَبْطَالِ. وَلِدَ: زَمَنَ عُمَرَ. وَكَانَ مِمَّنْ غَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ مَعَ يَزِيدَ، وَوَفَدَ بَعْدَ عَلَيْهِ.

قَالَ الزُّبَيْرُ: فَدَعَانِي مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ: أَنَّ الْمُنْذِرَ غَاضَبَ أَخَاهُ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَكْرَمَهُ، وَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ، لَكِنْ مَاتَ مُعَاوِيَةُ قَبْلَ أَنْ يَقْبُضَ الْمُنْذِرُ الْجَائِزَةَ.

وَوَصَّى مُعَاوِيَةُ أَنْ يَذْرَلَ الْمُنْذِرُ فِي قَبْرِهِ، وَكَانَ بِالْكُوفَةِ لَمَّا بَلَغَهُ خِلَافُ

أَخِيهِ عَلَى يَزِيدَ، فَاسْرَعَ إِلَى أَخِيهِ بِمَكَّةَ فِي ثَمَانِ لَيَالٍ، فَلَمَّا حَاصَرَ الشَّامِيُّونَ ابْنَ الزُّبَيْرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، قُتِلَ تِلْكَ الْأَيَّامِ الْمُنْذُرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

272- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَأُمُّهُ: عَاتِكَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيَّةُ، مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ. لَا نَعْلَمُ لَهُ رِوَايَةً. كَانَ مَوْصُوفًا بِالشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ.

وَلَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لِهَذَا نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

* * * * *

273- فَأَمَّا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ

بِفَتْحِ الزَّايِ، فَهُوَ الْأَسَدِيُّ، أَسَدُ خُزَيْمَةَ، كُوفِيٌّ، شَاعِرٌ مَشْهُورٌ، لَهُ نَظْمٌ بَدِيعٌ. وَهُوَ الَّذِي امْتَدَّحَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ.

فَقَالَ: إِنَّ وَرَاكِبَهَا.

* * * * *

274- وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ اللَّيْثِيِّ

وَقِيلَ: وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ اللَّيْثِيِّ، مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ.

أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَشَهِدَ غَزْوَةَ تَبُوكَ، وَكَانَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ☺ طَالَ عُمُرُهُ. وَفِي كُنْيَتِهِ أَقْوَالٌ: أَبُو الْخَطَّابِ، وَأَبُو الْأَسْقَعِ.

* * * * *

275- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ

الصَّحَابِيُّ، الْعَالِمُ، الْمُعَمَّرُ، شَيْخُ الْمَصْرِيِّينَ، أَبُو الْحَارِثِ الزُّبَيْدِيُّ، الْمِصْرِيُّ. شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَسَكَنَهَا، فَكَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ بِهَا مَوْتًا. وَقَدْ طَالَ عُمُرُهُ، وَعَمِيَ، وَمَاتَ بِقَرْيَةِ سَفْطِ الْقُدُورِ مِنْ أَسْفَلِ مِصْرَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

276- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ الْقُرَشِيُّ

ابْنُ أَبِي السَّائِبِ صَيْفِيِّ بْنِ عَابِدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْطَةَ بْنِ مُرَّةَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو السَّائِبِ الْقُرَشِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ. مُقَرَّرٌ مَكَّةَ، وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ، عِدَادُهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ. وَكَانَ أَبُوهُ شَرِيكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ. قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ الْقُرْآنَ عَلَى: أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضًا، وَعَنْ: عُمَرَ.

* * * * *

277- الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَهْيَبِ الزُّهْرِيِّ

ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، الْإِمَامُ الْجَلِيلُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عَثْمَانَ الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ. وَأُمُّهُ: عَاتِكَةُ؛ أُخْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، زُهْرِيَّةٌ أَيْضًا.

لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ. وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، كَالنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، وَابْنِ

الزُّبَيْرِ.

* * * * *

278- سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ أَبُو مُطَرِّفٍ الْخَزَاعِيُّ الْكُوفِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو مُطَرِّفٍ الْخَزَاعِيُّ، الْكُوفِيُّ، الصَّحَابِيُّ. لَهُ: رِوَايَةٌ يَسِيرَةٌ.

* * * * *

279- أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ.

الإِمَامُ، الْمُفَقِّهُ، الْمُقَرَّرُ، الْمُحَدَّثُ، رَاوِيَةُ الْإِسْلَامِ، أَبُو حَمْزَةَ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزَرَجِيُّ، النَّجَّارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَرَابَتُهُ مِنَ النِّسَاءِ، وَتَلْمِيزُهُ، وَتَبَعُهُ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتًا.

وَكَانَ أَنَسٌ يَقُولُ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنِ، وَكُنْ أُمَّهَاتِي يَحْتَنُنَنِي عَلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَصَحِبَ أَنَسٌ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَمَّ الصُّحْبَةِ، وَلَا زَمَهُ أَكْمَلَ الْمُلَازَمَةِ مُنْذُ هَاجَرَ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ، وَغَزَا مَعَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

قُلْتُ: لَمْ يَعُدَّهُ أَصْحَابُ الْمَغَازِي فِي الْبُدْرَيْنِ؛ لِكَوْنِهِ حَضَرَهَا صَبِيًّا مَا قَاتَلَ، بَلْ بَقِيَ فِي رِحَالِ الْجَيْشِ، فَهَذَا وَجْهُ الْجَمْعِ.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كُنَّانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا حَمْزَةَ بِبَقْلَةٍ اجْتَنَيْتُهَا.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي، فَانْطَلَقَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ يَذِقْ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ أَتَحَفَكَ بِتُحَفَةٍ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا أَتَحَفُكَ بِهِ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلْيَخْدُمَكَ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فَخَدَّمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا ضَرَبَنِي، وَلَا سَبَّنِي، وَلَا عَبَسَ فِي وَجْهِي.

حَدَّثَنَا أَنَسٌ، قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ

أَزَرْتَنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَدْتَنِي بِبَعْضِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أُنَيْسُ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعِ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ—.

فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي يَتَعَادُونَ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ الْيَوْمِ.

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ: كَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ فَصَلَّى بِالنَّاسِ بِالْبَصْرَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَقَدْ شَهِدَ أَنَسُ فَتَحَ تُسَدَّتْرَ، فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ بِصَاحِبِهَا الْهُزْمَزَانَ، فَاسْلَمَ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: كُنْتُ بِالْقَصْرِ، وَالْحَجَّاجُ يُعْرِضُ النَّاسَ لِيَالِي ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَجَاءَ أَنَسُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: يَا خَبِيثُ، جَوَّالٌ فِي الْفَتَنِ، مَرَّةً مَعَ عَلِيٍّ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ؛ أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأُسْتَأْصِلَنَّكَ كَمَا تُسْتَأْصَلُ الصَّمْعَةُ، وَلَأَجْرِدَنَّكَ كَمَا يُجْرَدُ الضَّبُّ. قَالَ: يَقُولُ أَنَسُ: مَنْ يَغْنِي الْأَمِيرُ؟ قَالَ: إِيَّاكَ أَغْنِي، أَصَمَّ اللَّهُ سَمْعَكَ. قَالَ: فَاسْتَرْجَعَ أَنَسُ، وَشَغَلَ الْحَجَّاجُ. فَخَرَجَ أَنَسُ، فَتَبِعْنَاهُ إِلَى الرَّحْبَةِ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ وَلَدِي وَخَشِيتُ عَلَيْهِمَ بَعْدِي، لَكَلَّمْتُهُ بِكَلَامٍ لَا يَسْتَحْيِينِي بَعْدَهُ أَبَدًا.

قَالَ الْأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ، وَإِنَّ الْحَجَّاجَ يُعْرِضُ بِي حَوَكَةَ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ! اكْذُوبْ إِلَى الْحَجَّاجِ: وَيْلَكَ! قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَصْلُحَ عَلَيَّ يَدَيَّ أَحَدٌ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي، فَقُمْ إِلَى أَنَسٍ حَتَّى تَعْتَذِرَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ، قَالَ لِلرَّسُولِ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ بِمَا هُنَا؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ؛ وَمَا كَانَ فِي وَجْهِهِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا. قَالَ: سَمِعْنَا وَطَاعَةً، وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ، أَعْلَمْتُهُ. فَأَتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى قَدْ خَافَكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْكَ، فَقُمْ إِلَيْهِ. فَأَقْبَلَ أَنَسُ يَمْشِي حَتَّى دَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! غَضِبْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ، تُعْرِضُنِي بِحَوَكَةِ الْبَصْرَةِ؟ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكَ كَقَوْلِ الَّذِي قَالَ: إِيَّاكَ أَغْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَهُ، أَرَدْتُ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ مَنْطِقٌ.

* * * * *

280- **عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْقُرَشِيِّ**

ابْنُ هِلَالٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، أَبُو حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ، الْمَخْرُومِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْحَبَشِيُّ الْمَوْلِدُ. وَلِدَ: قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، فَإِنَّ أَبَاهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَخَلَفَ أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ، هَذَا أَكْبَرُهُمْ، وَهُمْ: عُمَرُ، وَسَلَمَةُ، وَزَيْنَبُ، وَدُرَّةٌ. ثُمَّ كَانَ عُمَرُ هُوَ الَّذِي زَوَّجَ أُمَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَبِيٌّ. ثُمَّ إِنَّهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَ وَقَدْ احْتَلَمَ، وَكَبِرَ، فَسَأَلَ عَنِ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، فَبَطَلَ مَا نَفَلَهُ أَبُو عُمَرَ فِي (الاسْتِيعَابِ) مِنْ أَنَّ مَوْلَدَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ أَبَوَاهُ - بَلْ وَسَنَةِ إِحْدَى - بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ أَبُوهُ بَدْرًا، فَأَنَّى يَكُونُ مَوْلَدُهُ فِي الْحَبَشَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ؟ بَلْ وَلِدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ.

وَقَدْ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ صَارَ رَبِيبَهُ أَدَبَ الْأَكْلِ، وَقَالَ: (يَا بُنَيَّ! ادْنُ، وَسَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ).

وَحَفِظَ ذَلِكَ وَغَيْرَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وَحَدَّثَ أَيْضًا عَنْ: أُمِّهِ.

* * * * *

281- **وَأَخُوهُ: سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْقُرَشِيِّ**

طَالَ عُمُرُهُ، وَمَا رَوَى كَلِمَةً. وَهُوَ الَّذِي زَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّهِ أُمَّ سَلَمَةَ، فَجَزَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ بِأَنْ زَوَّجَهُ بِبِنْتِ عَمِّهِ أُمَامَةَ بِنْتِ حَمْزَةَ الَّتِي اخْتَصَمَ فِي كِفَالَتِهَا: عَلِيٌّ، وَجَعْفَرُ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: لَا نَعْلَمُهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا.
وَتُوفِّيَ: بِالْمَدِينَةِ، فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ أَخِيهِ عُمَرَ.

* * * * *

282- بَسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ، الصَّحَابِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ.
لَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ: (لَا تُقَطَّعُ الْأَيْدِي فِي الْغَزْوِ—
وَحَدِيثٌ: (اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا—.

* * * * *

283- النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ

الْأَمِيرُ، الْعَالِمُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ - الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
رَوَاحَةَ.

وَوُلِدَ النُّعْمَانُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ؛ وَسَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُدَّ مِنَ
الصَّحَابَةِ الصَّبِيَّانِ بِاتِّفَاقٍ.

* * * * *

284- الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ

بْنِ أَبِي عَمْرِو الْأُمَوِيِّ ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَدْمَسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ، الْأَمِيرُ؛ أَبُو
وَهْبٍ الْأُمَوِيُّ.

لَهُ: صُحْبَةٌ قَلِيلَةٌ، وَرِوَايَةٌ يَسِيرَةٌ. وَهُوَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ لِأُمِّهِ، مِنْ
مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ؛ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي
الْمُصْطَلِقِ، وَأَمَرَ بِذَبْحِ وَالِدِهِ صَبْرًا يَوْمَ بَدْرٍ. وَوَلِيَ الْكُوفَةَ لِعُثْمَانَ، وَجَاهَدَ
بِالشَّامِ، ثُمَّ اعْتَزَلَ بِالْجَزِيرَةِ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ عُثْمَانَ، وَلَمْ يُحَارِبْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ
الْفَرِيقَيْنِ. وَكَانَ سَخِيًّا، مُدَحًّا، شَاعِرًا، وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَقَدْ بَعَثَهُ عُمَرُ عَلَى
صَدَقَاتِ بَنِي تَعْلَبَ. وَقَبْرُهُ بِقُرْبِ الرَّقَّةِ.

قَالَ عَلْقَمَةُ: كُنَّا بِالرُّومِ وَعَلَيْنَا الْوَلِيدُ، فَشَرِبَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَحْدَهُ، فَقَالَ
حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: أَتَحْدُونَ أَمِيرَكُمْ، وَقَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، فَيَطْمَعُونَ

فِيكُمْ؟ وَقَالَ هُوَ:

لَأَشْرَيْنَ وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً :: وَأَشْرَيْنَ عَلَى رَغَمِ أَنْفٍ مِّنْ رَّغْمَا
وَقَالَ حُضَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ: صَلَّى الْوَلِيدُ بِالذَّاسِ الْفَجَرَ أَرْبَعًا وَهُوَ سَدَّكَرَانُ، ثُمَّ
التَّقَتَ، وَقَالَ: أَرِيدُكُمْ؟
فَبَلَغَ عُثْمَانُ، فَطَلَبَهُ، وَحَدَّه.

* * * * *

285- عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِيِّ أَبُو الْوَلِيدِ
صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . نَزَلَ الشَّامَ بِحِمَصَ.

* * * * *

286- فَأَمَّا عُتْبَةُ بْنُ النُّدَرِ السَّلَامِيُّ الشَّامِيُّ
الصَّحَابِيُّ، الشَّامِيُّ، فَأَخَرُ. لَهُ: حَدِيثَانِ.
وَقَالَ خَلِيفَةُ: تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

287- عَمْرُو بْنُ حَرِيثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ الْمَخْزُومِيِّ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومِ الْمَخْزُومِيِّ، أَخُو سَعِيدِ بْنِ حَرِيثٍ.
كَانَ عَمْرُو مِنْ بَقَايَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ كَانُوا
نَزَلُوا الْكُوفَةَ. مَوْلَاهُ: قُبَيْلُ الْهَجْرَةِ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ.
تُوُفِّيَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

288- الْعَرَبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلَامِيِّ
مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الصُّقَّةِ، سَكَنَ حِمَصَ، وَرَوَى أَحَادِيثَ.
وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ تَحْمِلُهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [التوبة: ٩٢].

* * * * *

289- سَهْلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَرَجِيِّ

ابْنُ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، الْإِمَامُ، الْفَاضِلُ، الْمُعَمَّرُ، بَقِيَّةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَزَرَجِيُّ، الْأَنْصَارِيُّ، السَّاعِدِيُّ.
وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تُؤْفَوُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
كَانَ سَهْلٌ يَقُولُ: شَهِدْتُ الْمُتَلَاعِذِينَ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَاءَةِ.
كَانَ اسْمُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ حَزْنًا، فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: تَزَوَّجَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ خَمْسَ عَشْرَةَ امْرَأَةً.
وَيُرَوَّى: أَنَّهُ حَضَرَ مَرَّةً وَلَيْمَةً، فَكَانَ فِيهَا تِسْعٌ مِنْ مُطَلَّقَاتِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ، وَقَفْنَ لَهُ، وَقُلْنَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟

* * * * *

290- مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ

الْخَزَرَجِيُّ، الْأَمِيرُ، نَائِبُ مِصْرَ لِمُعَاوِيَةَ. يُكْنَى: أَبَا مَعْنٍ. وَقِيلَ: كُنْيَتُهُ: أَبُو سَعِيدٍ. وَقِيلَ: أَبُو مُعَاوِيَةَ.
لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَا صُحْبَةٌ لِأَبْنَيْهِ.

* * * * *

291- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَرَجَسَ الْمُرِّي

الصَّحَابِيُّ، الْمُعَمَّرُ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي مَخْزُومٍ. صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَغْفَرَ لَهُ.

* * * * *

292- الْمُقْدَامُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ

أَبُو كَرِيمَةٍ.

وَقِيلَ: أَبُو يَزِيدَ. وَقِيلَ: أَبُو صَالِحٍ. وَيُقَالُ: أَبُو بَشْرٍ. وَيُقَالُ: أَبُو يَحْيَى، نَزِيلُ حِمَصَ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَى: عِدَّةُ أَحَادِيثَ.

293- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى عُلَمَاءُ بَنِي خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيِّ

الْفَقِيه، الْمُعَمَّرُ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ.

وَقِيلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ. وَقِيلَ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْأَسْلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ. مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ، وَخَاتِمَةُ مَنْ مَاتَ بِالْكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَكَانَ أَبُوهُ صَحَابِيًّا أَيْضًا. وَلَهُ: عِدَّةُ أَحَادِيثَ.

وَقَدْ فَازَ عَبْدُ اللَّهِ بِالدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ حَيْثُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِزَكَاةِ وَالِدِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى—). وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ مِنَ الْكِبَرِ.

294- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَسْرٍ بْنِ أَبِي بَسْرٍ أَبُو صَفْوَانَ الْمَازِنِيُّ

الصَّحَابِيُّ، الْمُعَمَّرُ، بَرَكَةُ الشَّامِ، أَبُو صَفْوَانَ الْمَازِنِيُّ، نَزِيلُ حِمَصَ.

لَهُ: أَحَادِيثُ قَلِيلَةٌ، وَصُحْبَةٌ يَسِيرَةٌ، وَلَأَخَوِيهِ عَطِيَّةٌ وَالصَّمَاءُ وَلَأَبِيهِمْ صُحْبَةٌ.

295- أَبُو عَنبَةَ الْخَوْلَانِيُّ

الصَّحَابِيُّ، الْمُعَمَّرُ. شَهِدَ الْيَرْمُوكَ، وَصَاحَبَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَسَكَنَ حِمَصَ.

حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ زُرْعَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عَنبَةَ الْخَوْلَانِيَّ - وَكَانَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكَلَ الدَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرُسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ بِطَاعَتِهِ—).

296- مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ الْجُمَحِيِّ

ابْنُ مَعْمَرٍ بْنِ حَبِيبِ الْجُمَحِيِّ. مَوْلَدُهُ: بِالْحَبَشَةِ، هُوَ وَأَخُوهُ الْحَارِثُ، قَتُوفِي أَبُوهُمَا هُنَاكَ. وَجَدُهُمْ حَبِيبٌ مِنْ كِبَارِ قُرَيْشٍ، وَهُوَ ابْنُ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ. وَأُمُّهُ: مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ، وَهِيَ أُمُّ جَمِيلٍ بِنْتُ الْمُجَلَّلِ. وَلَهُ: صُحْبَةٌ، وَحَدِيثٌ فِي الدَّفِّ فِي الْعُرْسِ.

* * * * *

297- السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ثَمَامَةَ الْكِنْدِيِّ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو يَزِيدَ الْكِنْدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ابْنُ أُخْتِ نَمِرٍ، وَذَلِكَ شَيْءٌ عُرِفُوا بِهِ وَكَانَ جَدُّهُ سَعِيدُ بْنُ ثَمَامَةَ حَلِيفَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ. قَالَ السَّائِبُ: حَجَّ بِي أَبِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ. قُلْتُ: لَهُ نَصِيبٌ مِنْ صُحْبَةٍ وَرَوَايَةٍ.

* * * * *

298- جُبَيْرُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ بْنِ تَقِيدِ بْنِ بَجِيرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ الْقُرَشِيِّ

وَقِيلَ: فِي نَسَبِهِ هَكَذَا، لَكِنْ بَدَلَفِ بُجَيْرٍ. صَحَابِيُّ صَغِيرٌ، لَهُ رُؤْيَاةٌ بِلاَ رَوَايَةٍ. وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

* * * * *

299- قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ

ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخُو: الْفَضْلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَكَثِيرٌ وَأُمُّهُ: هِيَ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَكَانَتْ ثَانِيَةَ امْرَأَةٍ أَسْلَمَتْ، أَسْلَمَتْ بَعْدَ خَدِيجَةَ.

وَكَانَ أَخَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنَ الرِّضَاعَةِ. وَكَانَ يُشَبَّهُهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَلِيلُ الرِّوَايَةِ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ آخِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ لَحْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتَيْبٌ.

وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، اسْتَعْمَلَ قُتَيْبٌ عَلَى مَكَّةَ، فَمَا زَالَ عَلَيْهَا

حَتَّى قُتِلَ عَلِيٌّ.

* * * * *

300- أَخُوهُمَا : مَعْبُدُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ

مِنْ صِغَارِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أُمِّ الْفَضْلِ. لَهُ أَوْلَادٌ؛ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبَّاسٌ، وَمَيْمُونَةُ.

وَأُمُّهُمْ: أُمُّ جَمِيلٍ عَامِرِيَّةٌ. وَلَهُ: بَقِيَّةٌ، وَذُرِّيَّةٌ كَثِيرَةٌ.

* * * * *

301- أَخُوهُمْ : كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ

أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ تَابِعِيٍّ، يَرْوِي عَنْ: أَبِيهِ، وَغَيْرِهِ.

* * * * *

302- أَخُوهُمْ : تَمَّامُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ

مِنْ أُمِّ وَلَدٍ، وَهُوَ شَقِيقُ كَثِيرٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ تَمَّامٌ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ بَطْشًا.

* * * * *

303- أَخُوهُمْ : الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ

وَأَخُوهُمْ عَبْدُ اللَّهِ مَرَّ.

* * * * *

304- سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحِيحَةَ الْأُمَوِيِّ

سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، وَالِدُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْأَشَدِّقِ، وَالِدُ يَحْيَى، الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَمِيرُ.

قُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكًا، وَخَلَفَ سَعِيدًا طِفْلًا. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَهُ صُحْبَةٌ.

قُلْتُ: لَمْ يَرْوِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَعَائِشَةَ،

وَهُوَ مُقْلٌ.

* * * * *

305- فَأَمَّا ابْنُهُ : عَمْرُو الْأَشْدَقُ بْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ

فَمِنْ سَادَةِ بَنِي أُمَيَّةَ. اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى دِمَشْقَ لَمَّا سَارَ لِيَمْلِكَ الْعِرَاقَ، فَتَوَدَّبَ عَمْرُو عَلَى دِمَشْقَ، وَبَايَعُوهُ. فَلَمَّا تَوَطَّدَتِ الْعِرَاقَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَقُتِلَ مُصْعَبٌ، رَجَعَ، وَحَاصَرَ عَمْرًا بِدِمَشْقَ، وَأَعْطَاهُ أَمَانًا مُؤَكَّدًا، فَأَعْتَرَّ بِهِ عَمْرُو. ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ، غَدَرَ بِهِ، وَقَتَلَهُ، وَخَرَجَتْ أُخْتُهُ تَنْدُبُهُ، وَهِيَ زَوْجَةُ الْوَلِيدِ، فَقَالَتْ:

أَيَا عَيْنُ جُودِي بِالْذُّمِّ عَلَى عَمْرُو :: عَشِيَّةٌ تُبْتَرُ الْخِلَافَةَ بِالْغَدْرِ
غَدَرْتُمْ بِعَمْرُو يَا بَنِي خَيْطٍ بَاطِل :: وَكُلُّكُمْ يَبْنِي الْبُيُوتَ عَلَى غَدْرِ
وَمَا كَانَ عَمْرُو غَافِلًا غَيْرَ أَنَّهُ :: أَتَنَّهُ الْمَنَايَا غَفْلَةً وَهُوَ لَا يَدْرِي
كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يُقْتَلُونَ :: خِشَاشٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَفَرٍ
لَحَى اللَّهُ دُنْيَا تُعَقِّبُ النَّارَ أَهْلَهَا :: وَتَهْتِكُ مَا بَيْنَ الْقَرَابَةِ مِنْ سِتْرِ
أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْوَفَاءِ وَلِلْغَدْرِ :: وَلِلْمُغْلِقِينَ الْبَابَ قَسْرًا عَلَى عَمْرُو
فَرُخْنَا وَرَاحَ الشَّامِيُّونَ عَشِيَّةً :: كَأَنَّ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ فِلَقَ الصَّخْرِ

* * * * *

306- الْهَرْمَاسُ بْنُ زِيَادِ بْنِ مَالِكٍ أَبُو حُدَيْرٍ الْبَاهِلِيِّ

عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ. رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ بِمَدَنَى عَلَى بَعِيرٍ. عَمْرَ دَهْرًا.

* * * * *

307- قِدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الْكِلَابِيِّ الْعَامِرِيِّ

عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ لَهُمْ رُؤْيَا، رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي الْجِمَارَ. كُنَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّغُولِيُّ: أَبَا عَمْرَانَ.

* * * * *

308- سُفْيَانُ بْنُ وَهْبٍ الْخَوْلَانِيُّ أَبُو أَيْمَنِ الْمِصْرِيِّ

الصَّحَابِيُّ، الْمُعَمَّرُ، أَبُو أَيْمَنِ الْخَوْلَانِيُّ، الْمِصْرِيُّ حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي (مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، وَ(بَقِيَّ).

* * * * *

309- غُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُنَيْمِ السَّكُونِيِّ

أَبُو أَسْمَاءَ السَّكُونِيُّ، الْكِنْدِيُّ، الشَّامِيُّ. عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ رِوَايَةٌ.

* * * * *

310- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

عَبْدُ مَذَافٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. السَّيِّدُ، الْعَالِمُ، أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ، الْهَاشِمِيُّ، الْحَبَشِيُّ الْمَوْلِدُ، الْمَدَنِيُّ الدَّارِ، الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ ذِي الْجَذَائِحِ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ، عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ. اسْتَشْهَدَ أَبُوهُ يَوْمَ مُوتِهِ، فَكَفَّلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَشَأَ فِي حَجْرِهِ.

* * * * *

311- قَيْسُ بْنُ عَائِدٍ أَبُو كَاهِلٍ الْأَحْمَسِيُّ

عَدَّاهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ. نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَهُوَ بِكُنْيَتِهِ أَشْهَرُ. رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى نَاقَتِهِ.

* * * * *

312- حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ الْكِنْدِيِّ

ابْنُ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ، وَهُوَ حُجْرُ الْخَيْرِ، وَأَبُوهُ عَدِيُّ الْأَدْبَرُ. وَكَانَ قَدْ طُعِنَ مُوَلِّيًّا، فَسَمِيَ الْأَدْبَرُ، الْكُوفِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّهِيدُ. لَهُ: صُحْبَةٌ، وَوَفَادَةٌ.

* * * * *

313- أَمَّا: حُجْرُ الشَّرِّ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ الْكِنْدِيِّ

فَهُوَ ابْنُ عَمِّ لِحُجْرِ الْخَيْرِ، وَهُوَ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ الْكِنْدِيِّ. وَقَدْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ كَانَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ، وَشَهِدَ يَوْمَ الْحَكَمِينَ، ثُمَّ صَارَ مِنْ أَمْرَاءِ مُعَاوِيَةَ، فَوَلَّاهُ أَرْمِينِيَّةً.

* * * * *

314- أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ الْيَشِيِّ الْكِنَانِيُّ

خَاتَمُ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَاسَدُّ أَبِي الطُّفَيْلِ:
عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو اللَّيْثِيِّ، الْكِنَانِيُّ، الْحَجَازِيُّ، الشَّيْعِيُّ. كَانَ
مِنْ شَيْعَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ. مَوْلَدُهُ: بَعْدَ الْهَجْرَةِ.

رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ
بِمَحَبَّتِهِ، ثُمَّ يَقْبَلُ الْمَحَبَّنَ.

* * * * *

315- أُمُّ خَالِدٍ أُمَةُ بِنْتُ خَالِدِ الْأُمَوِيَّةِ

ابْنُ أَبِي أَحِيحَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ
الْقُرَشِيِّ، الْأُمَوِيَّةُ، الْمَكِّيَّةُ، الْحَبَشِيَّةُ الْمَوْلِدِ. اسْمُهَا: أُمَةُ. لَهَا صُحْبَةٌ، وَرَوَتْ
حَدِيثَيْنِ. وَتَزَوَّجَهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، فَوَلَدَتْ لَهُ: عَمْرًا وَخَالِدًا.

* * * * *

316- ابْنُهَا: عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ يَرْوِي

عَنْ: أَبِيهِ. وَفَدَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ شَرٌّ
وَتَقَاطُعٌ. وَكَانَ بَدِيعَ الْجَمَالِ، شَدِيدَ الْعَارِضَةِ، جَرِيئًا، مَنِيْعًا. كَانَ يَجْلِسُ، فَيُلْقِي
عَصَاهُ بِالْبَلَاطِ، فَلَا يَتَخَطَّاهَا أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَهُ مِنَ الرَّفِيقِ نَحْوُ الْمَائَتَيْنِ.

* * * * *

317- عَمْرُو بْنُ أَخْطَبِ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ

الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَعْرَجُ. مِنْ مَشَاهِيرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا الْبَصْرَةَ.
رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ—).
فَبَلَغَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَمَا أَبْيَضَ مِنْ شَعْرِهِ إِلَّا الْيَسِيرُ.

رَوَى عَنْ: النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ، وَغَزَا مَعَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
غَزْوَةً.

* * * * *

318- أَبُو عَسِيبٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مِمَّنْ نَزَلَ الْبَصْرَةَ، وَطَالَ عُمُرُهُ. خَرَجَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ).

يُقَالُ: اسْمُهُ أَحْمَرُ. وَكَانَ مِنَ الصُّلَحَاءِ الْعُبَّادِ.

كِبَارُ التَّابِعِينَ

* * * * *

319- مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ

ابْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ، الْمَلِكُ، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ. وَقِيلَ: يُكْنَى: أَبَا الْقَاسِمِ، وَأَبَا الْحَكَمِ. مَوْلَدُهُ: بِمَكَّةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. وَقِيلَ: لَهُ رُؤْيَا، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ.

وَكَانَ كَاتِبَ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ، وَإِلَيْهِ الْخَاتِمُ، فَخَانَهُ، وَأَجْلَبُوا بِسَبِيهِ عَلَى عُثْمَانَ، ثُمَّ نَجَا هُوَ، وَسَارَ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَقَتَلَ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَنَجَا - لَا نُجَي - ثُمَّ وَلِيَ الْمَدِينَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ لِمُعَاوِيَةَ.

وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ طَرَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ، ثُمَّ أَقْدَمَهُ عُثْمَانُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ عَمُّهُ.

وَلَمَّا هَلَكَ وَلَدُ يَزِيدَ؛ أَقْبَلَ مَرْوَانُ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَغَيْرُهُمْ، وَحَارَبَ الضَّحَّاكَ الْفُهْرِيَّ، فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَ دِمَشْقَ، ثُمَّ مِصْرَ، وَدَعَا بِالْخِلَافَةِ.

وَكَانَ ذَا شَهَامَةٍ، وَشَجَاعَةٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَائٍ، أَحْمَرَ الْوَجْهِ، قَصِيرًا؛ أَوْقَصَ، دَقِيقَ الْعُنُقِ، كَبِيرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، يُلَقَّبُ: خَيْطَ بَاطِلٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانُوا يَنْقُمُونَ عَلَى عُثْمَانَ تَقْرِيبَ مَرْوَانَ، وَتَصَرْفَهُ.

وَقَاتَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ أَشَدَّ قِتَالٍ، فَلَمَّا رَأَى الْهَزِيمَةَ، رَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمِهِ، فَقَتَلَهُ، وَجُرِحَ يَوْمَئِذٍ، فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِ امْرَأَةٍ، فَدَاوَوْهُ، وَاخْتَفَى، فَأَمَذَهُ عَلِيٌّ، فَبَايَعَهُ، وَرَدَّ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَكَانَ يَوْمَ الْحَرَّةِ مَعَ مُسْرِفِ بْنِ عُقْبَةَ يُحَرِّضُهُ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

قَالَ: وَعَقَدَ لَوْلَدِيهِ؛ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَبْدَ الْعَزِيزِ بَعْدَهُ، وَرَهَّدَ النَّاسَ فِي خَالِدِ بْنِ

يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَوَضَعَ مِذْبَهُ، وَسَدَّ يَوْمًا، وَكَانَ مُتَزَوِّجًا بِأُمِّهِ، فَأَضْمَرَتْ لَهُ
الشَّدْرَ، فَذَامَ، فَوَثَبَتْ فِي جَوَارِيهَا، وَغَمَّزَتْهُ بِوَسَادَةٍ قَعْدَنَ عَلَى جَوَانِبِهَا، فَتَلَفَ،
وَصَرَخْنَ، وَظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فُجَاءَةً. وَقِيلَ: مَاتَ بِالطَّاعُونَ.

* * * * *

320- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبْسِيُّ

هُوَ: الْأَمِيرُ، أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبْسِيُّ، أَحَدُ الْأَشْرَافِ، وَلِدَ لِأَبِيهِ لَمَّا هَاجَرَ الْهَجْرَةَ
الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ.

وَلَهُ رُؤْيَةٌ. وَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ هَذَا ابْنٌ إِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً، أَوْ أَكْثَرَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الْبَدْرِيِّينَ.

وَكَانَ جَدُّهُ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ سَيِّدَ الْمُشْرِكِينَ وَكَبِيرَهُمْ، فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاسْتُشْهِدَ
أَبُو حُدَيْفَةَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ فِي حَجْرِ عُثْمَانَ.

وَأُمُّهُ: هِيَ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ الْعَامِرِيَّةُ. وَتَرَبَّى فِي حِشْمَةِ وَبَأُو، ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ
قَامَ عَلَى عُثْمَانَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى إِمْرَةِ مِصْرَ.

* * * * *

321- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

وَلَدَتْهُ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَقَتَّ الْإِحْرَامِ.

وَكَانَ قَدْ وَلَّاهُ عُثْمَانُ إِمْرَةً مِصْرَ، كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌّ فِي سِيرَةِ عُثْمَانَ، ثُمَّ سَارَ لِحِصَارِ عُثْمَانَ، وَفَعَلَ أَمْرًا كَبِيرًا، فَكَانَ أَحَدَ مَنْ تَوَدَّبَ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى عَلِيٍّ، فَكَانَ مِنْ أَمْرَائِهِ، فَسَيَّرَهُ عَلَى إِمْرَةِ مِصْرَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، فِي رَمَضَانِهَا، فَالْتَقَى هُوَ وَعَسْكَرُ مُعَاوِيَةَ، فَأَنْهَزَمَ جَمْعُ مُحَمَّدٍ، وَاخْتَفَى هُوَ فِي بَيْتِ مِصْرِيَّةٍ، فَذَلَّتْ عَلَيْهِ. فَقَالَ: أَحْفَظُونِي فِي أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْجٍ: قَتَلْتُ ثَمَانِينَ مِنْ قَوْمِي فِي دَمِ الشَّهِيدِ عُثْمَانَ، وَأَتْرُكُكَ، وَأَنْتَ صَاحِبُهُ! فَقَتَلَهُ، وَدَسَّهُ فِي بَطْنِ حِمَارٍ مَيِّتٍ، وَأَحْرَقَهُ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَتَيْ بِمُحَمَّدٍ أَسِيرًا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَتَلَهُ - يَعْنِي: بِعُثْمَانَ -.

* * * * *

322- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ، أَخُو أَدَسِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ. وَلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَنَكُهُ. وَهُوَ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ لَيْلَةً مَاتَ وَلَدُهَا، فَكَتَمَتْ أَبَا طَلْحَةَ مَوْتَهُ، حَتَّى تَعَشَى، وَتَصَنَّعَتْ لَهُ ⑤ حَتَّى أَتَاهَا، وَحَمَلَتْ بِهَذَا.

فَأَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ غَادِيًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: (أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ) —.

* * * * *

323- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْخَزُومِيُّ

ابْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مِنْ أَشْرَافِ بَنِي مَخْرُومٍ. كَانَ أَبُوهُ مِنَ الطُّلَقَاءِ، وَمِمَّنْ حَسَدُنْ إِسْلَامَهُ. وَلَا صُحْبَةَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ، بَلْ لَهُ رُؤْيَا، وَتِلْكَ صُحْبَةٌ مُقَيَّدَةٌ.

* * * * *

324- مُحَمَّدُ بْنُ لُبَيْدٍ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ

أَبُو نَعِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وُلِدَ: بِالْمَدِينَةِ، فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ يُرْسَلُهَا.

* * * * *

325- هَاشِمُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ

وَيُعْرَفُ: بِالْمِرْقَالِ.

مِنْ أَمْرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ؛ فَذَهَبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَئِذٍ، وَشَهِدَ فُتُوحَ دِمَشْقَ.

وَكَانَ مَعَهُ رَايَةُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

* * * * *

326- طَارِقُ بْنُ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَلَمَةَ الْأَحْمَسِيِّ

الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ. رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَزَا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَرْسَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * * * *

327- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ

الْفَقِيهَ، أَبُو الْوَلِيدِ الْمَدَنِيُّ، ذَمَّ الْكُوفِيُّ. وَأُمُّهُ: هَيْي سُلَمَى، أَخَذَتْ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ.

وَكَانَتْ سُلَمَى تَحْتِ حَمْزَةَ ☺ فَلَمَّا اسْتُشْهِدَ، تَزَوَّجَهَا شَدَادُ ☺ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * * * *

328- كَعْبُ الْأَحْبَارِ كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْحَمِيرِيِّ

هُوَ: كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْحَمِيرِيِّ، الْيَمَانِيُّ، الْعَلَامَةُ، الْحَبْرُ، الَّذِي كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنَ الْيَمَنِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ

☺ فَجَالَسَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُحَدِّثُهُمْ عَنِ الْكُتُبِ
الْإِسْرَائِيلِيَّةِ، وَيَحْفَظُ عَجَائِبَ، وَيَأْخُذُ السُّنَنَ عَنِ الصَّحَابَةِ. وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ،
مَتِينَ الدِّينَةِ، مِنْ نَبْلَاءِ الْعُلَمَاءِ.

* * * * *

329- زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ

وَهُوَ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ زِيَادُ ابْنُ سُمَيَّةَ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ
أَبِي سُفْيَانَ الَّذِي اسْتَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ بِأَنَّهُ أَخُوهُ. كَانَتْ سُمَيَّةُ مَوْلَاةً لِلْحَارِثِ بْنِ كَلَدَةَ
الثَّقَفِيِّ طَبِيبِ الْعَرَبِ. يُكْنَى: أَبَا الْمُغِيرَةِ.

لَهُ إِدْرَاكٌ، وَلِدَ عَامَ الْهَجْرَةِ، وَأَسْلَمَ زَمَنَ الصَّدِّيقِ وَهُوَ مُرَاهِقٌ. وَهُوَ أَخُو
أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ الصَّحَابِيِّ لِأُمِّهِ. ثُمَّ كَانَ كَاتِبًا لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ زَمَنَ إِمْرَتِهِ
عَلَى الْبَصْرَةِ.

* * * * *

330- صَلَةُ بْنُ أَشِيمَ أَبُو الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيِّ

الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، الْقُدُّوَةُ، أَبُو الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيِّ، الْبَصْرِيُّ، زَوْجُ الْعَالِمَةِ مُعَاذَةَ
الْعَدَوِيَّةِ. مَا عَلِمْتُهُ رَوَى سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

* * * * *

331- أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيَّةِ ابْنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ الْهَاشِمِيَّةِ

شَقِيقَةُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ. وَلِدَتْ: فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَرَأَتْ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَزِرْ عَنْهُ شَيْئًا.

خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهِيَ صَغِيرَةٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهَا؟

قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ
مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي) —.

وَرَوَى: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ عُمَرَ تَزَوَّجَهَا،
فَأَصْدَقَهَا أَرْبَعِينَ أَلْفًا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ عُمَرُ لِعَلِيٍّ: زَوِّجْنِيهَا أَبَا حَسَنِ، فَإِنِّي أَرُصِدُ مِنْ كَرَامَتِهَا مَا لَا يَرُصِدُ أَحَدٌ. قَالَ: فَأَنَا أَبْعَثُكَ إِلَيْكَ، فَإِنْ رَضِيتَ، فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا - يَعْثُلُ بِصِغَرِهَا -. قَالَ: فَبَعَثَهَا إِلَيْهِ بِبُرْدٍ، وَقَالَ لَهَا: قُولِي لَهُ: هَذَا الْبُرْدُ الَّذِي قُلْتُ لَكَ. فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: قُولِي لَهُ: قَدْ رَضِيتُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ -. وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى سَاقِهَا، فَكَشَفَهَا، فَقَالَتْ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ لَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَكَسَرْتُ أَنْفَكَ. ثُمَّ مَضَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَأَخْبَرَتْهُ، وَقَالَتْ: بَعَثْتَنِي إِلَى شَيْخٍ سُوءٍ! قَالَ: يَا بَنِيَّةُ! إِنَّهُ زَوْجُكَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تُوفِّيَ عَنْهَا عُمَرُ، فَتَزَوَّجَهَا عَوْنُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

* * * * *

332- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صَعِيرٍ الْعُذْرِيُّ

الشَّيْخُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُذْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ. مَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، فَوَعَى ذَلِكَ. وَقِيلَ: بَلْ وَلَدَ عَامَ الْفَتْحِ، وَقَدْ شَهِدَ الْجَابِيَةَ. فَلَوْ كَانَ مَوْلَاهُ عَامَ الْفَتْحِ، لَصَبَا عَنْ شُهُودِ الْجَابِيَةِ.

* * * * *

333- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ فَرْقَدٍ السُّلَمِيُّ

قِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ، فَحَدِيثُهُ مِنْ قَبِيلِ الْمُرْسَلِ.

* * * * *

334- الصُّنَابِجِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُسَيْلَةَ الْمُرَادِيِّ

الْفَقِيهُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ الْمُرَادِيُّ، ثُمَّ الصُّنَابِجِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ. قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَيْالٍ، وَصَلَّى خَلْفَ الصَّدِّيقِ.

* * * * *

335- صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ أُمِّ مَنْصُورٍ الْقُرَشِيَّةُ

ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ فُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، الْفَقِيهَةُ، الْعَالِمَةُ، أُمُّ مَنْصُورٍ الْقُرَشِيَّةُ، الْعَبْدَرِيَّةُ، الْمَكِّيَّةُ، الْحَبَشِيَّةُ. يُقَالُ: لَهَا رُؤْيَةٌ.

* * * * *

336- يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بْنِ الْحَارِثِ الْإِبْرَاهِيمِيُّ

أَبُو يَعْقُوبَ الْإِبْرَاهِيمِيُّ، الْإِسْرَائِيلِيُّ، الْمَدَنِيُّ، حَلِيفُ الْأَنْصَارِ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَدَمَاهُ: يُونُسُفَ، وَأَجْلَسَهُ فِي حَجَرِهِ، وَلَهُ رُؤْيَا مَا. وَلَهُ رِوَايَةٌ حَدِيثَيْنِ، حُكْمُهُمَا الْإِرْسَالُ.

* * * * *

337- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ الْجَهَنِيُّ

قِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ.

وَقَدْ أَسْلَمَ بِأَرَبٍ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَهُوَ الْقَائِلُ: أَتَانَا كِتَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرَيْنِ: (أَنْ لَا تَنْتَفِعُوا مِنَ الْمَيِّتَةِ بِأَهَابٍ وَلَا عَصَبٍ—).

* * * * *

338- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخُو: عَبْدِ اللَّهِ، وَكَثِيرٍ، وَالْفَضْلِ، وَقُتَيْمٍ، وَمَعْبُدٍ، وَتَمَّامٍ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: لَهُ رُؤْيَا. وَلَهُ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي (سُنَنِ النَّسَائِيِّ)، حُكْمُهُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ.

* * * * *

339- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ النَّوْفَلِيُّ

ابْنُ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ الْفُرَشِيِّ، النَّوْفَلِيُّ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الطُّلَقَاءِ. مَا ذَكَرَهُ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدٌ، سِوَى ابْنِ سَعْدٍ.

* * * * *

340- رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدِيرِ الْقُرَشِيُّ

الْتَّمِيمِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَعَلَّهُ رَأَاهُ.

341- رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ الدَّيْلِيِّ الْحِجَازِيُّ

رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، ثُمَّ أَسْلَمَ،
وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُ: لَهُ صُحْبَةٌ.

* * * * *

342- أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنُ حَنِيفٍ الْأَنْصَارِيُّ

الْأَوْسِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهَ، الْمُعَمَّرَ، الْحَجَّةُ. اسْمُهُ: أَسْعَدُ بِاسْمِ
جَدِّهِ لِأُمِّهِ، النَّقِيبُ، السَّيِّدُ، أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ. وَلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ - فِيمَا قِيلَ -.

* * * * *

343- مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ

الْإِمَامُ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو نُعَيْمٍ - الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ.
وَأُمُّهُ: هِيَ جَمِيلَةُ بِنْتُ أَبِي صَعْصَعَةَ الْأَنْصَارِيَّةُ. أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَقَلَ مِنْهُ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِهِ مِنْ بُرٍّ فِي دَارِهِمْ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ أَرْبَعِ
سِنِينَ.

* * * * *

344- قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ أَبُو حَسَّانِ الْمُرَادِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو حَسَّانِ الْمُرَادِيُّ، مِنْ وَجُوهِ الْعَرَبِ الْمَوْصُوفِينَ بِالشَّجَاعَةِ. وَكَانَ
مِمَّنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ، وَقُلِعَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكَ. وَكَانَ ذَا رَأْيٍ
فِي الْحَرْبِ وَنَجْدَةٍ. وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ.

* * * * *

345- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنْزِيُّ

بِالسُّكُونِ، الْمَدَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ. وَعَنْزٌ: أَخُو بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ.
اسْتَشْهَدَ أَخُوهُ سَمِئُهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي حِصَارِ الطَّائِفِ. وَكَانَ أَبُوهُمَا عَامِرُ بْنُ
رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ مِنْ كِبَارِ الْمُهَاجِرِينَ الْبَذْرِيِّينَ.

* * * * *

346- يَزِيدُ بْنُ مُفَرِّغِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ الْحَمِيرِيِّ

مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، وَكَانَ أَبُوهُ زِيَادُ بْنُ رَبِيعَةَ حَدَّادًا. وَقِيلَ: شَعَابًا بِنَبَالَةٍ. وَتَبَالَهُ بِالْفَتْحِ: قَرْيَةٌ بِالْحِجَازِ، مِمَّا يَلِي الْيَمْنَ. وَلُقِّبَ مُفَرِّغًا؛ لِأَنَّهُ رَاهَنَ عَلَى سَقَاءٍ مِنْ لَبَنِ، فَشَدَّرَبَهُ حَتَّى فَرَّغَهُ. وَلَا بِنَ مُفَرِّغٍ هَجَوُ مُقْذِعٍ، وَمَدِيحٍ، وَنَظْمُهُ سَائِرٌ. وَهَجَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ؛ فَأَتَى وَطَلَّبَ مِنْ مُعَاوِيَةَ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَأْدُنْ، وَقَالَ: أَدْبَهُ.

وَاسْتَجَارَ يَزِيدُ بِالْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ، فَأَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ الْبَصْرَةَ، فَسَدَقَاهُ مُسْهِلًا، وَأَرْكَبَهُ حِمَارًا رَبَطَهُ فَوْقَهُ، وَطَوَّفَ بِهِ وَهُوَ يَسْلُحُ فِي الْأَسْوَاقِ، فَقَالَ:

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَشِعْرِي :: رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي
وَهُوَ الْقَائِلُ هَذَا الْبَيْتَ:

الْعَبْدُ يُفَرِّغُ بِالْعَصَا :: وَالْحُرُّ تَكْفِيهِهِ الْمَلَامَةُ (1)

* * * * *

347- عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ أَبُو بَرِيدٍ الْجَرْمِيُّ

وَقِيلَ: أَبُو يَزِيدَ، وَهَذَا الَّذِي كَانَ يَوْمُ قَوْمِهِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَبِيٌّ. وَلَأَبِيهِ: صُحْبَةٌ، وَوِفَادَةٌ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ وَقَدْ مَعَ أَبِيهِ، وَلَهُ رُؤْيَاةٌ - قَالَهُ أَعْلَمُ -.

* * * * *

348- أَمَّا: عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ

فَتَابِعِيُّ كَبِيرٌ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ. سَمِعَ: عَلِيًّا، وَابْنَ مَسْعُودٍ.

* * * * *

349- كَعْبُ بْنُ سُورٍ الْأَرْدِيُّ

قَاضِي الْبَصْرَةِ، وَلِيَهَا لِعُمَرَ وَعُثْمَانَ.

وَكَانَ مِنْ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ وَعُلَمَائِهِمْ. قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ، قَامَ يَعِظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ، فَجَاءَهُ سَهْمٌ غَرِبَ، فَقَتَلَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

(1) قاتل البيت يزيد بن مفرغ في ديوانه 215، ولسان العرب (عصا)، وتاج العروس (عصا).

* * * * *

350- زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ بْنِ حُجْرِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدِيُّ

ابْنِ هُجْرَسِ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ حَذْرَجَانَ بْنِ عَسَّاسِ الْعَبْدِيِّ، الْكُوفِيُّ. أَخُو صَعَصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ، وَلَهُمَا أَخٌ اسْمُهُ سَدِّحَانٌ، لَا يَكَادُ يُعْرَفُ. كُنْيَةُ زَيْدٍ: أَبُو سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ: أَبُو عَائِشَةَ.

كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَبَّادِ، ذَكَرُوهُ فِي كُتُبِ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، وَلَا صُحْبَةَ لَهُ.

لَكُنَّهٗ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ مِنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَسَلْمَانَ.

* * * * *

351- صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ أَبُو طَلْحَةَ

أَحَدُ خُطَبَاءِ الْعَرَبِ. كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ. قُتِلَ أَخَوَاهُ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَأَخَذَ صَعَصَعَةُ الرَّايَةَ. يَرْوِي عَنْ: عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ - وَبَقِيَ إِلَى خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ - وَكَانَ شَرِيفًا، مُطَاعًا، أَمِيرًا، فَصِيحًا، مُفَوَّهًا.

* * * * *

352- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْقُرَشِيُّ

ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، السَّيِّدُ، الْأَمِيرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، الْهَاشِمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَلَقَبُهُ: بَبَّةٌ. لِأَبِيهِ وَلِجَدِّهِ: صُحْبَةٌ. وَكَانَ نَوْفَلٌ مِنْ أَسَدِ الصَّحَابَةِ، مِنْ أَسْدَانِ حَمْزَةَ، وَالْعَبَّاسِ عَمِّيهِ. عَدَّاهُ فِي مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ، وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا

* * * * *

353- حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ

الْأَمِيرُ، أَحَدُ الْأَشْرَافِ الْأَبْطَالِ، كَانَ دَا دِينَ وَتَأْلَاهُ. أَمَرَهُ عُثْمَانُ عَلَى السُّنْدِ مُدَّةً، ثُمَّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ. وَكَانَ أَحَدَ مَنْ ثَارَ فِي فِتْنَةِ عُثْمَانَ. فَقِيلَ: لَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ يَوْمَ

الْجَمَلِ حَتَّى قُطِعَتْ رِجْلُهُ، فَأَخَذَهَا، وَضَرَبَ بِهَا الَّذِي قَطَعَهَا، فَقَتَلَهُ بِهَا، وَبَقِيَ يُقَاتِلُ عَلَى رِجْلِ وَاحِدَةٍ، وَيَرْتَجِرُ، وَيَقُولُ:

يَا سَاقِ لَنْ تُرَاعِي :: إِنَّ مَعِيَ ذِرَاعِي
أَحْمِي بِهَا كُرَاعِي⁽¹⁾

فَذَرَفَ مِنْهُ دَمٌ كَثِيرٌ، فَجَلَسَ مُتَكِنًا عَلَى الْمَقْتُولِ الَّذِي قَطَعَ سَاقَهُ، فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ، فَقَالَ: مَنْ قَطَعَ رِجْلَكَ؟ قَالَ: وَسَادَتِي.

فَمَا سَمِعَ بِأَشْجَعِ مِنْهُ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ سُحَيْمُ الْحُدَانِي، فَقَتَلَهُ.

* * * * *

354- جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الْفَسَانِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ

مَلِكُ آلِ جَفَنَةَ بِالشَّامِ، أَسْلَمَ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ عُمَرَ، ارْتَدَّ، وَلَحِقَ بِالرُّومِ. وَكَانَ دَاسَ رَجُلًا، فَلَكَمَهُ الرَّجُلُ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: الْطِمَةُ بَدَلَهَا. فَغَضِبَ، وَارْتَحَلَ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى رِدَّتِهِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْعُتُوِّ وَالْكَبْرِ -.

* * * * *

355- عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيُّ

الْأَمِيرُ، نَائِبُ إِفْرِيقِيَّةَ لِمُعَاوِيَةَ، وَلِيزِيدَ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْقَيْرَوَانَ، وَأَسَدَكْنَهَا النَّاسَ. وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَحَزْمٍ، وَدَيَانَةٍ، لَمْ يَصِحَّ لَهُ صُحْبَةٌ، شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا. وَهُوَ ابْنُ أَخِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ لَأُمِّهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: جَهَّزَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ، فَافْتَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ، وَاخْتَطَّ قَيْرَوَانَهَا. وَكَانَ الْمَوْضِعُ غَيْضَةً لَا يُرَامُ مِنَ السِّبَاعِ وَالْأَفَاعِي، فَدَعَا عَلَيْهَا، فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، وَهَرَبُوا، حَتَّى إِنَّ الْوُحُوشَ لَتَحْمِلُ أَوْلَادَهَا.

فَحَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: نَادَى: إِنَّا نَارِلُونَ فَاطْعُنُوا.

(1) الرجز بلا نسبة في تاج العروس 118/22 (كرع)، وأساس البلاغة (كرع)، وكتاب العين 200/1، والمعجم المفصل 60/11، وفيه (يا نفسي) بدلا من (يا ساقِي) ولم يذكر الشطر الثالث.

فَخَرَجَنَ مِنْ جِحْرَتَيْهِ هَوَارِبَ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ، قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ عُثْبَةُ إِفْرِيقِيَّةً، قَالَ: يَا أَهْلَ الْوَادِي! إِنَّا حَالُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فَاطْعُنَا، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فَمَا رَأَيْنَا حَجَرًا وَلَا شَجَرًا إِلَّا يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهِ دَابَّةٌ حَتَّى هَبْطَنَ بَطْنُ الْوَادِي.

ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْزِلُوا بِسْمِ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ يُوْنُسَ: قُتِلَ سَدَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسِتِّينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

* * * * *

356- الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ

وَلِيَ لِعَمِّهِ مُعَاوِيَةَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ ذَا جُودٍ، وَحِلْمٍ، وَسُدُودٍ، وَدِيَانَةٍ، وَوَلِيَ الْمَوْسِمَ مَرَّاتٍ. وَلَمَّا جَاءَهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ، وَبَيْعَةُ يَزِيدَ، لَمْ يُشَدِّدْ عَلَى الْحُسَيْنِ وَابْنِ الزُّبَيْرِ، فَاَنْمَلَسَا مِنْهُ. فَلَا مَهْ مَرَّوَانُ، فَقَالَ: مَا كُذِّتُ لِأَقْتُلَهُمَا، وَلَا أَقْطَعَ رَحِمَهُمَا. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ أَرَادُوهُ عَلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ، فَأَبَى.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: أَرَادَ أَهْلُ الشَّامِ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ عَلَى الْخِلَافَةِ، فَطُعِنَ، فَمَاتَ بَعْدَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ.

* * * * *

357- قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ اللَّيْثِيُّ

مِنْ أَعْرَابِ الْحِجَازِ، شَاعِرٌ مُحْسِنٌ، كَانَ يُشَبَّبُ بِأَمِّ مَعْمَرٍ لُبْنَى بَذَتْ الْحَبَابَ الْكَعْبِيَّةَ، ثُمَّ إِنَّهُ تَزَوَّجَ بِهَا. وَقِيلَ: كَانَ أَخًا لِلْحُسَيْنِ ☺ مِنَ الرِّضَاعَةِ. وَكَانَ يَكُونُ بِقُدَيْدٍ وَقَعَ بَيْنَ أُمِّهِ وَبَيْنَ لُبْنَى فَأَبْغَضَتْهَا، فَمَا زَالَتْ تَتَحَيَّلُ حَتَّى طَلَّقَ لُبْنَى، وَقَالَ لِأُمِّهِ: أَمَا إِنَّهُ آخِرُ عَهْدِكَ بِي، وَعَظُمَ بِهِ فِرَاقُ أَهْلِهِ، وَجَهْدُهُ. وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَكُلُّ مُلَمَّاتِ الزَّمَانِ وَجَدْتُهَا :: سَوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ (1)

(1) البيت في ديوانه 66، وفيه (مصيبات) بدلاً من (ملامات)، والدرر 136/5، وشرح شواهد المغني 538، ومجالس ثعلب، 286، وبلا نسبة في مغنى اللبيب 197، وجمع الهوامع 74/2.

* * * * *

358- أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ

الْأَمِيرُ، أَبُو حَسَّانٍ - وَقِيلَ: أَبُو هَنْدٍ - الْفَزَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، مِنْ كِبَارِ الْأَشْدَرِافِ. وَهُوَ ابْنُ أَخِي عُبَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ؛ أَحَدِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ.

* * * * *

359- حَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَحْدَلِ بْنِ أُثَيْفٍ أَبُو سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيُّ

أَمِيرُ الْعَرَبِ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيُّ. مِنْ أُمَرَاءِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ. وَهُوَ الَّذِي شَدَّ مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَبَايَعَهُ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: سَدَلُّوا بِالْخِلَافَةِ عَلَى حَسَّانٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ سَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مَرْوَانَ.

* * * * *

360- شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ أَبُو الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ، سَيِّدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَانَ رَأْسَهُمْ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ، وَيَوْمَ الْجَمَلِ.

* * * * *

361- الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ الْكَذَّابُ

كَانَ وَالِدُهُ الْأَمِيرُ أَبُو عُبَيْدٍ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ عَنزَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، قَدْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ صُحْبَةً. اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى جَيْشٍ، فَغَزَا الْعِرَاقَ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ وَقْعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ. وَنَشَأَ الْمُخْتَارُ، فَكَانَ مِنْ كُبَرَاءِ ثَقِيفٍ، وَذَوِي الرَّأْيِ، وَالْفَصَاحَةِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالذَّهَاءِ، وَقِلَّةِ الدِّينِ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ—.

فَكَانَ الْكَذَّابُ هَذَا، ادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيهِ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَكَانَ الْمُبِيرُ الْحَجَّاجُ - فَبَحَّهُمَا اللَّهُ -.

عَنْ رِفَاعَةَ الْفُتَيْيَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَأَلْقَى لِي وَسَادَةً، وَقَالَ: لَوْلَا

أَنَّ جَبْرِيلَ قَامَ عَنْ هَذِهِ، لِأَلْفَيْتُهَا لَكَ.

فَارَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عَنْقَهُ، فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَمِنَ مُؤْمِنًا عَلَى دَمِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ) —.

فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ، اسْتَأْذَنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الرِّوَاكِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَرَكَنَ إِلَيْهِ، وَأَذِنَ لَهُ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالْعِرَاقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ يُوصِيهِ بِهِ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى ابْنِ مُطِيعٍ.

ثُمَّ أَخَذَ يَعِيبُ فِي الْبَاطِنِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَيُثْنِي عَلَى ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، وَأَخَذَ يَشْعَبُ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ، وَيَمْكُرُ، وَيَكْذِبُ، فَاسْتَعْوَى جَمَاعَةً، وَانْتَفَتَّ عَلَيْهِ الشَّيْعَةُ، فَخَافَهُ ابْنُ مُطِيعٍ، وَفَرَّ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَمَكَّنَ هُوَ، وَدَعَا ابْنَ الزُّبَيْرِ إِلَى مُبَايَعَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَأَبَى، فَحَصَرَهُ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ، وَتَوَعَّدَهُ، فَتَأَلَّمَتِ الشَّيْعَةُ لَهُ، وَرَدَّ الْمُخْتَارَ إِلَى مَكَّةَ. ثُمَّ بَعَثَ مَعَهُ ابْنَ الزُّبَيْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ عَلَى خَرَاكِ الْكُوفَةِ، فَقَدِمَ الْمُخْتَارُ وَقَدْ هَاجَتِ الشَّيْعَةُ لِلطَّلَابِ بِالنَّارِ، وَعَلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ.

فَأَخَذَ الْمُخْتَارُ يُفْسِدُهُمْ، وَيَقُولُ: إِنِّي جِئْتُ مِنْ قِبَلِ الْمَهْدِيِّ ابْنِ الْوَصِيِّ - يُرِيدُ: ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ - . فَتَبِعَهُ خَلْقٌ، وَقَالَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا، إِنَّمَا يُلْقِي بِالنَّاسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلَا خَبْرَةَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

وَخَافَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ نَائِبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى ابْنِ صُرَدٍ، فَقَالَا: إِنَّكُمْ أَحَبُّ أَهْلِ بِلَادِنَا إِلَيْنَا، فَلَا تَفْجَعُونَا بِأَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَنْقُصُوا عَدَدَنَا بِخُرُوجِكُمْ، فُقُوا حَتَّى نَنْتَهِيَ.

قَالَ ابْنُ صُرَدٍ: قَدْ خَرَجْنَا لِأَمْرٍ، وَلَا نُرَانَا إِلَّا شَاخِصِينَ.

فَسَارَ، وَمَعَهُ كُلُّ مُسْتَمِيَةٍ، وَمَرُّوا بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ، فَبَكَوْا، وَأَقَامُوا يَوْمًا عِذَّهُ، وَقَالُوا: يَا رَبِّ، قَدْ خَذَلْنَاكَ، فَاعْفِرْ لَنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا. ثُمَّ نَزَلُوا قَرْفَيْسِيَا، فَتَمَّ الْمَصَافُ بِعَيْنِ الْوَرْدَةِ، وَقُتِلَ ابْنُ صُرَدٍ وَعَامَّةُ التَّوَابِينَ، وَمَرِضَ عَبْدُ اللَّهِ

بِالْجَزِيرَةِ، فَاسْتَعَلَ بِذَلِكَ وَبَقِيَ أَهْلُهَا عَنِ الْعِرَاقِ سَنَةً، وَحَاصَرَ الْمُوصِلَ.

وَأَمَّا الْمُخْتَارُ، فَسُجِنَ مُدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَحَارَبَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَقَتَلَ رِفَاعَةَ بْنَ شَدَّادٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ، وَعِدَّةً. وَغَلَبَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَهَرَبَ مِنْهُ نَائِبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ قَاتِلِ الْحُسَيْنِ، وَقَتَلَ الشَّمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ، وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَقَالَ: إِنَّ جُبْرَيْلَ يَنْزِلُ عَلَيَّ بِالْوَحْيِ.

وَاخْتَلَقَ كِتَابًا عَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِ الشَّيْعَةِ، وَثَارَ إِيرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ فِي عَشِيرَتِهِ، فَقَتَلَ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ، وَسَرَّ بِهِ الْمُخْتَارُ، وَقَوِيَ، وَعَسَكُوا بِدِيرِ هَذِي، فَحَارَبَهُمْ نَائِبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ ضَعُفَ وَاخْتَفَى، وَأَخَذَ الْمُخْتَارُ فِي الْعَدْلِ، وَحَسَنَ السَّيْرَةِ.

وَبَعَثَ إِلَى النَّائِبِ بِمَالٍ، وَقَالَ: اهْرُبْ. وَوَجَدَ الْمُخْتَارُ فِي بَيْتِ الْمَالِ سَبْعَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَنْفَقَ فِي جَيْشِهِ، وَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ: إِنِّي رَأَيْتُ عَامِلَاكَ مُدَاهِنًا لِبَنِي أُمَيَّةٍ، فَلَمْ يَسْعُنِي أَنْ أُفِرَّهُ. فَأَنْخَدَعَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِوَلَايَةِ الْكُوفَةِ، فَجَهَّزَ ابْنُ الْأَشْتَرِ لِحَرْبِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ، وَمَعَهُ كُرْسِيُّ عَلَى بَغْلٍ أَشْهَبَ.

وَقَالَ الْمُخْتَارُ: هَذَا فِيهِ سِرٌّ، وَهُوَ آيَةُ لَكُمْ، كَمَا كَانَ التَّائِبُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. فَحَقُّوا بِهِ يَدْعُونَ، فَتَأَلَّمَ ابْنُ الْأَشْتَرِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِثْلًا، سَنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ عَكَفُوا عَلَى الْعَجَلِ.

فَعَنْ طُفَيْلِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ زَيَّاتٌ، لَهُ كُرْسِيُّ، فَاحْتَجْتُ، فَقُلْتُ لِلْمُخْتَارِ: إِنِّي كُذْتُ أَكْثَمَكَ شَيْئًا، وَالْآنَ أَذْكُرُهُ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: كُرْسِيُّ كَانَ أَبِي يَجْلِسُ عَلَيْهِ، كَانَ يَرَى أَنَّ فِيهِ أَثَارَةً مِنْ عِلْمٍ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! لِمَ أَخَرْتَهُ؟ فَجِئْتُ بِهِ وَعَلَيْهِ سِتْرٌ، فَأَمَرَ لِي بِإِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَدَعَا بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعُوا، فَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَمْرٌ إِلَّا وَهُوَ كَائِنٌ فِيكُمْ، وَقَدْ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ التَّائِبُ، وَإِنْ فِينَا مِثْلُهُ، اكْشِفُوا هَذَا. فَكَشَفُوا الْأَثْوَابَ، وَقَامَتِ السَّبَائِيُّ، فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ، فَأَنْكَرَ شَبْتُ بْنُ رُبْعِيٍّ، فَضْرِبَ.

فَلَمَّا انْتَصَرُوا عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، افْتَتَحُوا بِالْكَرْسِيِّ، وَتَعَالَوْا فِيهِ، فَقُلْتُ: إِذَا اللَّهُ، وَنِدِمْتُ. فَلَمَّا زَادَ كَلَامُ النَّاسِ، غُيِبَ. وَكَانَ الْمُخْتَارُ يَرْبِطُهُم بِالْمُدَالِ وَالْكَذِبِ، وَيَتَأَلَّفُهُمْ بِقَتْلِ النَّوَاصِبِ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي مَعَ الْمُخْتَارِ، فَقَالَ لَنَا: أَبْشِرُوا، فَإِنَّ شُرْطَةَ اللَّهِ قَدْ حَسُّوهُمْ بِالشُّيُوفِ بِقُرْبِ نَصِيبَيْنِ. فَدَخَلْنَا الْمَدَائِنَ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُبُنَا، إِذْ جَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِالنَّصْرِ، فَقَالَ: أَلَمْ أَبْشِرْكُمْ بِهَذَا؟ قَالُوا: بَلَى.

فَقَالَ لِي هَمْدَانِي: أَتُؤْمِنُ الْآنَ؟ قُلْتُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِأَنَّ الْمُخْتَارَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، أَلَمْ يَقُلْ لَنَا: إِنَّهُمْ هُزِمُوا؟ قُلْتُ: إِنَّمَا زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ بِنَصِيبَيْنِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ بِالْخَازِرِ مِنَ الْمُوصِلِ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا تُؤْمِنُ يَا شَعْبِيُّ حَتَّى تَرَى الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.

وَقِيلَ: كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ: قَدْ وُضِعَ لَنَا الْيَوْمَ وَحْيٌ، مَا سَمِعَ النَّاسُ بِمِثْلِهِ؛ فِيهِ نَبَأٌ مَا يَكُونُ. وَعَنْ مُوسَى بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَضَعُ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَوْفٍ، وَيَقُولُ: إِنَّ الْمُخْتَارَ أَمَرَنِي بِهِ، وَيَتَبَرَّأُ مِنْ ذَلِكَ الْمُخْتَارِ. فَقَالَ سُرَّاقَةُ الْبَارِقِيِّ:

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا :: عَلَيَّ هَجَاءُكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

أَرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَاهُ :: كِلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَهَاتِ (1)

وَوَقَعَ الْمَصَافُ، فَقُتِلَ ابْنُ زِيَادٍ، قَدَّهُ ابْنُ الْأَشْثَرِ نَصْفَيْنِ.

وَكَانَ بَطَلُ النَّخَعِ، وَفَارِسَ الْيَمَانِيَّةِ، فَدَخَلَ الْمُوصِلَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْجَزِيرَةِ.

ثُمَّ وَجَّهَ الْمُخْتَارُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ فِي نَصْرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، فَكَلَّمُوا ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَخْرَجُوهُ مِنَ الشَّعْبِ، وَأَقَامُوا فِي خِدْمَتِهِ أَشْهُرًا، حَتَّى بَلَغَهُمْ قَتْلُ الْمُخْتَارِ، فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلِمَ مَكْرَهُ، فَتَدَبَّ لِحَرْبِهِ أَخَاهُ مُصْعَبًا.

(1) في الأشباه والنظائر 16/2، والأغاني 13/9، وأمالى الزجاجي، وشر صناعة الإعراب 77، 826، وشرح شواهد الشافية 322، وشرح شواهد المغني 677، ولسان العرب 292/14، (رأى)، والمحتسب محل ديوانه 178، وبلا نسبة في جمهرة اللغة 235، والخصائص 153/3، وشرح شافية ابن الحاجب 41.

فَقَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَشَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ إِلَى الْبَصْرَةِ يَسْتَصْرِخَانِ النَّاسَ عَلَى الْكَذَابِ، ثُمَّ اتَّفَقَ مُصْعَبٌ وَجَيْشُ الْمُخْتَارِ، فَقَتَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنْفَلَ الْكُوفِيُّونَ، فَحَصَرَهُمْ مُصْعَبٌ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ. فَكَانَ الْمُخْتَارُ يَبْرُزُ فِي فُرْسَانِهِ، وَيُقَاتِلُ، حَتَّى قَتَلَهُ طَرِيفُ الْحَنْفِيِّ وَأَخُوهُ طَرَّافٌ، فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، وَأَتَى بِرَأْسِهِ مُصْعَبًا، فَوَهَبَهُمَا ثَلَاثَتَيْنِ أَلْفًا، وَقَتَلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ سَبْعَ مِائَةٍ. وَقِيلَ: كَانَ الْمُخْتَارُ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا. ثُمَّ إِنَّ مُصْعَبًا أَسَاءَ، فَأَمَّنَ بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ خَلْفًا، ثُمَّ قَتَلَهُمْ غَدْرًا، وَذُبِحَتْ عَمْرَةٌ بِذُتِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ صَبْرًا، لِأَنَّهَا شَهِدَتْ أَنَّ زَوْجَهَا الْمُخْتَارَ عَبْدُ صَالِحٍ. وَأَقْبَلَ فِي نَجْدَةِ مُصْعَبٍ الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي الرِّجَالِ وَالْأَمْوَالِ. وَلَمَّا خَذَلَ الْمُخْتَارُ، قَالَ لِصَاحِبِهِ: مَا مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ، وَحَبَذَا مَصَارِغُ الْكِرَامِ. وَقَلَّ عَلَيْهِ الْقُوَّةُ فِي الْحِصَارِ وَالْمَاءِ، وَجَاعُوا فِي الْقَصْرِ، فَبَرَزَ الْمُخْتَارُ لِلْمَوْتِ فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مُقَاتِلًا. فَقَالَ الْمُخْتَارُ: أَتَوْمُنُونِي؟ قَالُوا: لَا، إِلَّا عَلَى الْحُكْمِ. قَالَ: لَا أَحْكُمُ فِي نَفْسِي. وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَمَكَنَ أَهْلُ الْقَصْرِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبَادَ بْنَ حُصَيْنٍ، فَكَانَ يُخْرِجُهُمْ مَكْتَفِينَ، وَيَقْتُلُهُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ لِمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَلَانَا بِالْأَسْرِ، وَابْتَلَاكَ أَنْ تَعْفُو، وَهُمَا مَنْزِلَتَانِ؛ إِحْدَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ، وَالْأُخْرَى سَخَطُهُ، مَنْ عَفَا، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ قَتَلَ، لَمْ يَأْمَنِ الْقِصَاصَ، نَحْنُ أَهْلُ قِبَلَتِكُمْ وَعَلَى مِلَّتِكُمْ، لَسْنَا تُرْكَاءَ وَلَا دِيْلَمًا، قَاتَلْنَا إِخْوَانَنَا كَمَا اقْتَتَلَ أَهْلُ الشَّامِ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا، وَقَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجَحُوا. فَرَّقَ مُصْعَبٌ، وَهَمَّ أَنْ يَدْعَهُمْ، فَوَثَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَشْعَثِ، وَقَالَ: اخْتَرْنَا أَوْ اخْتَرَهُمْ. وَقَالَ آخَرُ: قَتَلَ أَبِي فِي خَمْسِ مِائَةٍ مِنْ هَمْدَانَ وَتَخْلِيهِمْ؟! وَسُمِرَتْ كَفُّ الْمُخْتَارِ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ.

وَقَدْ كَانَ الْمُخْتَارُ مُعْظَمًا لِابْنِ عُمَرَ، يُنْفَذُ إِلَيْهِ بِالْأَمْوَالِ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ تَحْتَهُ صَفِيَّةُ أُخْتُ الْمُخْتَارِ.

* * * * *

أَمِيرُ الْعِرَاقِ، أَبُو حَفْصٍ.

وَلِيَ الْبَصْرَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَرَبِيٍّ قَطَعَ جَيْحُونَ، وَافْتَتَحَ بَيْكُنْدَ، وَغَيْرَهَا.

وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ، قَبِيحَ السَّرِيرَةِ. وَقِيلَ: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْجَانَةً مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ الْفُرسِ. قَالَ أَبُو وَائِلٍ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِالْبَصْرَةِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ أَلْفٍ بَرَهُمْ جَاءَتْهُ مِنْ خَرَجِ أَصْبَهَانَ، وَهِيَ كَالثَّلِّ.

رَوَى: السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، أَمْرُهُ مُعَاوِيَةُ، غُلَامًا سَفِيهًا، سَفَكَ الدَّمَاءَ سَفَكًا شَدِيدًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ، فَقَالَ: إِنَّتَهُ عَمَّا أَرَاكَ تَصْنَعُ، فَإِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحَطَمَةُ.

قَالَ: مَا أَنْتَ وَذَاكَ؟ إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ حُثَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَهَلْ كَانَ فِيهِمْ حُثَالَةٌ لَا أُمَّ لَكَ! قَالَ: فَمَرِضَ ابْنُ مُغَفَّلٍ، فَجَاءَهُ الْأَمِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ عَائِدًا، فَقَالَ: أَتَعْهَدُ إِلَيْنَا شَيْئًا؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ عَلَيَّ، وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِي. قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَبَانًا، رَكِبَ، فَرَأَى النَّاسَ فِي السُّكَّكِ، فَقَالَ: مَا لِهَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ.

وَقَدْ جَرَتْ لِعُبَيْدِ اللَّهِ خُطُوبٌ، وَأَبْغَضَهُ الْمُسْلِمُونَ لِمَا فَعَلَ بِالْحُسَيْنِ ☺ فَلَمَّا جَاءَ نَعْيُ يَزِيدَ، هَرَبَ بَعْدَ أَنْ كَادَ يُؤْسَرُ، وَاخْتَرَقَ الْبَرِّيَّةَ إِلَى الشَّامِ، وَانْضَمَّ إِلَى مَرْوَانَ. ثُمَّ سَارَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ، وَعَمَلَ الْمَصَافَ بِرَأْسِ عَيْنٍ. وَاسْتُخْلِفَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ شَابًا مَلِيحًا، وَسَدِيمًا، صَالِحًا، فَتَمَرَّضَ، وَمَاتَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ. قِيلَ لَهُ: اسْتَخْلِفْ. فَقَالَ: مَا أَصَبْتُ مِنْ حَلَاوَتِهَا، فَلِمَ أَتَحْمَلُ مَرَارَتَهَا؟ وَعَاشَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ: ابْنُ عَمِّهِ عُثْمَانُ بْنُ عَنَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَرَادُوهُ عَلَى الْخِلَافَةِ، فَأَبَى، وَلَحِقَ بِخَالِهِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَبَايَعَهُ. وَهُمْ مَرْوَانَ بِمُبَايَعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَتَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ هَارِبًا مِنَ الْعِرَاقِ، وَكَانَ قَدْ خُطِبَ، وَنَعِيَ إِلَى النَّاسِ يَزِيدَ، وَبَدَلَ الْعَطَاءَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ سَلْمَةُ الرَّيَاحِي يَدْعُو إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ.

فَقَالَ النَّاسُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: أَخْرِجْ لَنَا إِخْوَانَنَا مِنَ السُّجُونِ - وَكَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ الْخَوَارِجِ - . قَالَ: لَا تَفْعَلُوا. فَأَبَوْا، فَأَخْرَجَهُمْ، فَجَعَلُوا يُبَايِعُونَهُ، فَمَا تَكَامَلْ آخِرُهُمْ حَتَّى أَغْلَظُوا لَهُ، ثُمَّ عَسَكُوا. وَقِيلَ: خَرَجُوا يَمْسَحُونَ الْجُدْرَ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَقُولُونَ: هَذِهِ بَيْعَةُ ابْنِ مَرْجَانَةَ.

وَنَهَبُوا خَيْلَهُ، فَخَرَجَ لَيْلًا، وَاسْتَجَارَ بِمَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو رَئِيسِ الْأَزْدِ، فَأَجَارَهُ. وَأَمَرَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نُوْفَلٍ الْهَاشِمِيُّ، فَشَدَّتِ الْخَوَارِجُ عَلَى مَسْعُودٍ، فَقَتَلُوهُ، وَتَفَاقَمَ الشُّرُّ، وَصَادَرُوا حَزْبَيْنِ، فَاقْتَتَلُوا أَيَّامًا، فَكَانَ عَلَى الْخَوَارِجِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ، وَفَرَّ عُبَيْدُ اللَّهِ قَبْلَ مَقْتَلِ مَسْعُودٍ فِي مِائَةِ مِنَ الْأَزْدِ إِلَى الشَّامِ، فَوَصَلَ إِلَى الْجَابِيَةِ وَهَنَّاكَ بَنُو أُمَيَّةَ، فَبَايَعَ هُوَ وَمَرْوَانُ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي نَصْفِ ذِي الْقَعْدَةِ، ثُمَّ التَّقُوا هُمُ وَالضَّحَّاكُ بِمَرْجِ دِمَشْقَ، فَاقْتَتَلُوا أَيَّامًا فِي ذِي الْحِجَّةِ.

وَكَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ فِي سِتِّينَ أَلْفًا، وَالْأُمَوِيَّةُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَشَارَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِمَكِيدَةٍ، فَسَأَلُوا الضَّحَّاكَ الْمُوَادَعَةَ، فَأَجَابَ، فَكَبَسَهُمْ مَرْوَانُ، وَقُتِلَ الضَّحَّاكُ فِي عِدَّةٍ مِنْ فُرْسَانَ قَيْسٍ، وَثَارَتِ الْخَوَارِجُ بِمِصْرَ، وَدَعَوْا إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ يَطْنُونَهُ مِنْهُمْ، فَبَعَثَ عَلَى مِصْرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ جَحْدَمٍ الْفَهْرِيُّ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْكُوفَةِ عَامِرَ بْنَ مَسْعُودٍ الْجُمَحِيُّ، وَهَدَمَ الْكَعْبَةَ، وَبَنَاهَا، وَأَلْصَقَ بَابِيهَا بِالْأَرْضِ، وَأَدْخَلَ فِيهَا سِتَّةَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحَجَرِ.

وَأَمَّا أَكْثَرُ الشَّامِيِّينَ، فَبَايَعُوا مَرْوَانَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ، وَبَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى خُرَاسَانَ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ، فَحَارَبَ الْخَوَارِجَ، وَمَزَقَهُمْ.

وَسَارَ مَرْوَانُ، فَأَخَذَ مِصْرَ بَعْدَ حِصَارٍ وَقِتَالٍ شَدِيدٍ، وَتَزَوَّجَ بِوَالِدَةِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَجَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ، فَمَا تَمَّ ذَلِكَ، وَقَتْلُهُ الزَّوْجَةَ، لِكُونِهِ قَالَ لَخَالِدٍ مَرَّةً: يَا ابْنَ رَطْبَةِ الْإِسْتِ.

وَجَهَّزَ إِلَى الْعِرَاقِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، فَالْتَقَاهُ شَيْعَةُ الْحُسَيْنِ، فَعُلِبُوا، وَكَانَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيُّ، وَشُرْحَبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَّاعِ، وَأَذْهَمُ الْبَاهِلِيُّ،

وَرَبِيعَةُ بْنُ مُخَارِقٍ، وَحَمِيلَةُ الْخَثْعَمِيِّ، وَقَوْمُهُمْ.

وَكَانَتْ مَلْحَمَةً مَشْهُودَةً، فَتَوَثَّبَ الْمُخْتَارُ بِالْكُوفَةِ، وَجَهَّزَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ لِحَرْبِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، فَالْتَقَوْا فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ بِالْخَازِرِ، كَبَسَهُمُ ابْنُ الْأَشْثَرِ سَحَرًا، وَالْتَحَمَ الْحَرْبُ، وَقُتِلَ خَلْقٌ، فَأَنْهَزَمَ الشَّامِيُّونَ، وَقُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَحُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، وَشُرْحُبِيلُ بْنُ ذِي الْكَلَاءِ، وَبَعَثَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى مَكَّةَ. ثُمَّ تَمَكَّنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَغَضِبَ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَلَا حَ لَهُ ضَلَالُهُ، فَجَهَّزَ لِحَرْبِهِ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَطَفِرَ بِهِ، وَقَتَلَ مِنْ أَعْوَانِهِ خَلَّاقًا، وَكَتَبَ إِلَى الْجَزِيرَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ: إِنْ أَطَعْتَنِي وَبَايَعْتَ، فَلَكَ الشَّامُ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنْ بَايَعْتَنِي، فَلَكَ الْعِرَاقُ. فَاسْتَشَارَ قَوَّادَهُ، فَتَرَدَّدُوا، فَقَالَ: لَا أُؤَيِّرُ عَلَى مِصْرِي وَقَوْمِي أَحَدًا. وَسَارَ إِلَى خِدْمَةِ مُصْعَبٍ، فَكَانَ مَعَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ.

وَقَدْ كَانَتْ مَرْجَانُهُ تَقُولُ لِابْنِهَا عُبَيْدِ اللَّهِ: قَتَلْتَ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَرَى الْجَنَّةَ أَوْ نَحْوَ هَذَا.

قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ.

* * * * *

363- الْمَجْنُونُ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ الْعَامِرِيُّ

وَقِيلَ: ابْنُ مُعَاذٍ.

وَقِيلَ: اسْمُهُ: بَخْتَرِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ.

وَقِيلَ: مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ؛ الَّذِي قَتَلَهُ الْحُبُّ فِي لَيْلَى بِنْتِ مَهْدِيٍّ الْعَامِرِيَّةِ. سَمِعْنَا أَخْبَارَهُ تَأْلِيفَ ابْنِ الْمَرْزُبَانِ. وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ لَيْلَى وَالْمَجْدُونَ، وَهَذَا دَفْعٌ بِالصَّدْرِ، فَمَا مَنْ لَمْ يَعْلَمْ حُجَّةً عَلَى مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ، وَلَا الْمُثْبِتُ كَالذَّافِي، لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُثْبِتُ لِشَيْءٍ شَبَهُ خُرَافَةً، وَالذَّافِي لَيْسَ غَرَضُهُ دَفْعُ الْحَقِّ، فَهَذَا الذَّافِي مُقَدَّمٌ، وَهَذَا تَقَعُ الْمُكَابَرَةُ وَتُسَكَّبُ الْعِبَرَةُ.

فَقِيلَ: إِنَّ الْمَجْنُونِ عَلَقَ لَيْلَىٰ عِلَاقَةً الصَّبَا، وَكَانَا يَرْعِيَانِ الْبَهْمَ.

أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ - وَمَا أَفْحَلُ شِعْرَهُ! -:

تَعَلَّقْتُ لَيْلَىٰ وَهِيَ ذَاتُ ذُؤَابَةِ :: وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَنْرَابِ مِنْ تَذْيِهَا حَجْمٌ
صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ، يَا لَيْتَ أَنَّنَا :: إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبِرْ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبَهْمُ⁽¹⁾

* * * * *

364- أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ

الدَّارَانِيُّ، سَيِّدُ التَّابِعِينَ، وَزَاهِدُ الْعَصْرِ. اسْمُهُ عَلَى الْأَصَحِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ. وَقِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوَابٍ. وَقِيلَ: ابْنُ عُبَيْدٍ. وَيُقَالُ: اسْمُهُ يَعْقُوبُ بْنُ عَوْفٍ. قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ الصَّدِّيقِ.

* * * * *

365- الْقَارِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَدَنِيِّ

يُقَالُ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَإِنَّمَا وُلِدَ فِي أَيَّامِ النُّبُوَّةِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَغِيرٌ. قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: عَضَلُ وَالْقَارَةُ ابْنَا يَثِيعَ بْنِ الْهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ. قُلْتُ: رَوَى عَنْ: عُمَرَ، وَأَبِي طَلْحَةَ، وَأَبِي أَيُّوبَ، وَغَيْرِهِمْ.

* * * * *

366- عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْفُدُوَّةُ، الْوَلِيُّ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو - التَّمِيمِيُّ، الْعَنْبَرِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

367- أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَامِرِ بْنِ جَرْءِ بْنِ مَالِكٍ

(1) في ديوانه 186، وخزانة الأدب 230/4، وأسرار العربية 190، وتذكرة النحاة 324، ومجالس ثعلب 62/4، والمخصص 15/16، وبلا نسبة في لسان العرب (وصد)، وتاج العروس (وصد)، ومقاييس اللغة 110/1، ومجالس ثعلب 600، والمعجم المفصل 157/7، 198.

الْمُرَادِيُّ، هُوَ الْقُدْوَةُ، الزَّاهِدُ، سَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ. أَبُو عَمْرٍو، أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ جَزْءٍ بْنِ مَالِكِ الْقُرْنِيِّ، الْمُرَادِيُّ، الْيَمَانِيُّ. وَقَرْنُ: بَطْنٌ مِنْ مُرَادٍ. وَفَدَّ عَلَى عُمَرَ، وَرَوَى قَلِيلاً عَنْهُ، وَعَنْ عَلِيٍّ.

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَذْتُ أُوَيْسَ بْنَ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتُ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَلَاكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ، هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّةٍ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ، فَافْعَلْ—، فَاسْتَغْفِرْ لِي). قَالَ: فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا. قَالَ: أَكُونُ فِي غُبَرَاتِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، فَقَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْهَيْئَةِ، قَلِيلَ الْمَنَاعِ.

* * * * *

368- الْأَشْتُرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ

مَلِكُ الْعَرَبِ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ، أَحَدُ الْأَشْرَافِ وَالْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَفُقِدَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. وَكَانَ شَدِيمًا، مُطَاعًا، زَعِرًا، أَلَبَّ عَلَى عُثْمَانَ، وَقَاتَلَهُ، وَكَانَ ذَا فَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ. شَهِدَ صِدْقَيْنِ مَعَ عَلِيٍّ، وَتَمَيَّزَ يَوْمَئِذٍ، وَكَادَ أَنْ يَهْزِمَ مُعَاوِيَةَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ لَمَّا رَأَوْا مُصْحَفَ جُنْدِ الشَّامِ عَلَى الْأَسِنَّةِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ. وَمَا أَمَكْنَهُ مُخَالَفَةُ عَلِيٍّ، فَكَفَّ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ: نَظَرَ عُمَرُ إِلَى الْأَشْتُرِ، فَصَدَّعَ فِيهِ النَّظَرَ، وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا يَوْمًا عَصِيبًا.

وَلَمَّا رَجَعَ عَلَيَّ مِنْ مَوْقِعَةِ صِفِّينَ، جَهَّزُ الْأَشْتَرُ وَالْيَا عَلَى دِيَارِ مِصْرَ،
فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ مَسْمُومًا.

* * * * *

369- ابْنُهُ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ

أَحَدُ الْأَبْطَالِ وَالْأَشْرَافِ كَأَبِيهِ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، فَاضِلًا. وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ
بْنَ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْخَازِرِ، ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ أُمَرَاءِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ،
وَمَا عَلِمْتُ لَهُ رِوَايَةً. قُتِلَ مَعَ مُصْعَبٍ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ.

* * * * *

370- يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو خَالِدٍ الْفَرَسِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ. لَهُ عَلَى هَنَاتِهِ حَسَنَةٌ، وَهِيَ
غَزْوُ الْفُسْطَاطِيَّةِ، وَكَانَ أَمِيرَ ذَلِكَ الْجَيْشِ، وَفِيهِمْ مِثْلُ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ.

عَقَدَ لَهُ أَبُوهُ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ، فَتَسَلَّمَ الْمَلِكُ عِذَّةَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي رَجَبِ،
سَنَةِ سِتِّينَ، وَلَهُ ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ أَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ؛ وَلَمْ يُمَهِّلْهُ
اللَّهُ عَلَى فِعْلِهِ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمَّا خَلَعُوهُ. فَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا،
وَمَاتَ، وَهُوَ أَبُو لَيْلَى مُعَاوِيَةَ.

وَيَزِيدُ مِمَّنْ لَا نَسَبُ لَهُ وَلَا نَحْبُهُ، وَلَهُ نَظَرَاءُ مِنْ خُلَفَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَذَلِكَ فِي
مُلُوكِ النَّوَاحِي، بَلْ فِيهِمْ مَنْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ. وَإِنَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ، لِكُونِهِ وَلِيَّ بَعْدِ
وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالصَّحَابَةُ
مَوْجُودُونَ، كَابْنِ عُمَرَ الَّذِي كَانَ أَوَّلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُ، وَمِنْ أَبِيهِ، وَجَدَّهُ.

وَعَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مِسْمَعٍ، قَالَ: سَكَرَ يَزِيدُ، فَقَامَ يَرْقُصُ، فَسَقَطَ عَلَى
رَأْسِهِ، فَانْشَقَّ، وَبَدَأَ دِمَاعُهُ.

قُلْتُ: كَانَ قَوِيًّا، شُجَاعًا، ذَا رَأْيٍ، وَحَزْمٍ، وَفِطْنَةٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَهُ شِدْعٌ جَيِّدٌ،
وَكَانَ نَاصِبِيًّا، فَظًّا، غَلِيظًا، جَلْفًا، يَتَنَاوَلُ الْمُسْكَرَ، وَيَفْعَلُ الْمُنْكَرَ.

افْتَتَحَ دَوْلَتَهُ بِمَقْتَلِ الشَّهِيدِ الْحُسَيْنِ، وَاخْتَنَمَهَا بِوَاقِعَةِ الْحَرَّةِ، فَمَقَتَهُ النَّاسُ، وَلَمْ

يُبَارَكُ فِي عُمُرِهِ.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ: كَأَهْلِ الْمَدِينَةِ قَامُوا لِلَّهِ، وَكَمِرْدَاسِ بْنِ أُدْبَةَ الْحَنْظَلِيِّ الْبَصْرِيِّ، وَنَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ، وَطَوَّافِ بْنِ مُعَلَّى السَّدُوسِيِّ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ.

* * * * *

371- عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي

الْفَقِيهُ، الْمُرَادِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَسَلْمَانُ جَدُّهُمْ، هُوَ ابْنُ نَاجِيَةَ بْنِ مُرَادٍ. أَسْلَمَ عَبِيدَةُ فِي عَامِ فَتْحِ مَكَّةَ، بِأَرْضِ الْيَمَنِ، وَلَا صُحْبَةَ لَهُ. وَأَخَذَ عَنْ: عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرِهِمَا. وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ، وَكَانَ ثَبَتًا فِي الْحَدِيثِ.

* * * * *

372- عبد الرحمن بن غنم الأشعري

الْفَقِيهُ، الْإِمَامُ، شَيْخُ أَهْلِ فَلَسْطِينِ. حَدَّثَ عَنْ: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - وَتَفَقَّهَ بِهِ - وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، وَأَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَغَيْرِهِمْ.

بَعَثَهُ عُمَرُ إِلَى الشَّامِ يُفَقِّهُ النَّاسَ، وَكَانَ أَبُوهُ صَحَابِيًّا، هَاجَرَ مَعَ أَبِي مُوسَى.

* * * * *

373- كثير بن مرة أبو شجرة الحضرمي

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو شَجَرَةَ الْحَضْرَمِيِّ، الرَّهَائِيُّ، الشَّامِيُّ، الْجَمْصِيُّ، الْأَعْرَجُ. وَيُكْنَى: أَبَا الْقَاسِمِ. أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَحَدَّثَ عَنْ: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَتَمِيمِ الدَّارِيِّ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَنُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي فَاطِمَةَ الْأَزْدِيَّ، وَشَرَحْبِيلَ بْنِ السَّدْمِطِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنَ عُمَرَ، وَعَدَّةٍ.

* * * * *

374- هَرَمُ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ

وَيُقَالُ: الْأَزْدِيُّ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْعَابِدِينَ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ. رَوَى عَنْهُ:
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَغَيْرُهُ. وَلِيَ بَعْضَ الدُّرُوبِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ بِبِلَادِ
فَارِسٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ عَامِلًا لِعُمَرَ، وَكَانَ ثِقَّةً، لَهُ فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ هَرِمًا؛ لِأَنَّهُ بَقِيَ حَمَلًا سَنَيْنٍ حَتَّى طَلَعَتْ أَسْنَانُهُ.

كَانَ هَرِمٌ يَخْرُجُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: عَجِبْتُ مِنَ الْجَنَّةِ
كَيْفَ نَامَ طَالِبُهَا؟! وَعَجِبْتُ مِنَ النَّارِ كَيْفَ نَامَ هَارِبُهَا؟!

ثُمَّ يَقُولُ: {أَفَا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأُسْنَائِكُمْ} [الأعراف: ٩٧].

* * * * *

375- الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ أَبُو عَمْرٍو النَّخَعِيُّ

الإمام، القُدوة، أَبُو عَمْرٍو النَّخَعِيُّ، الْكُوفِيُّ. وَقِيلَ: يُكْنَى: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، وَوَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَابْنُ أَخِي عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَخَالَ إِدْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ. فَهُوَ لِأَهْلِ بَيْتِ مَنْ رُوِيَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ. وَكَانَ الْأَسْوَدُ مُحْضَرَمًا، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: كَانَ الْأَسْوَدُ يَقُولُ فِي تَلْبِيَّتِهِ: لَبَّيْكَ عَفَّارَ الذُّنُوبِ.

* * * * *

376- عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو شَبْلٍ النَّخَعِيُّ

فَقِيهٌ الْكُوفِيُّ، وَعَالِمُهَا، وَمُقَرَّرُهَا، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمَجُودُ، الْمُجْتَهِدُ الْكَبِيرُ، أَبُو شَبْلٍ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ كَهْلٍ. وَقِيلَ: ابْنُ كَهْلٍ بْنُ بَكْرِ بْنِ عَوْفٍ. وَيُقَالُ: ابْنُ الْمُنَشِيرِ بْنِ النَّخَعِ النَّخَعِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، عَمُّ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، وَأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَالَ فَقِيهِ الْعِرَاقِ إِدْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ. وَلِدَ: فِي أَيَّامِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَعِدَادُهُ فِي الْمُحْضَرَمِينَ، وَهَاجَرَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ، وَلَازَمَ ابْنَ مَسْعُودٍ حَتَّى رَأَسَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَتَفَقَّهَ بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَبَعْدَ صَيِّئِهِ.

* * * * *

377- وَمِنْ طَبَقَتِهِ: عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ بْنِ مَحْصَنٍ بْنِ كَلْدَةَ اللَّيْثِيِّ

الْعُثْوَارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَطَائِفَةٍ. لَهُ أَحَادِيثُ لَيْسَتْ بِالْكَثِيرَةِ. وَتَفَقَّهَ: ابْنُ سَعْدٍ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَلَهُ دَارٌ بِالْمَدِينَةِ، وَعَقِبَ. مَاتَ: فِي دَوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

* * * * *

378- جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيُّ الدَّوْسِيُّ

مِنْ كِبَرَاءِ التَّابِعِينَ.

حَدَّثَ عَنْ: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَعُمَرَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَبُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ.

وَلِيَّ جُذَادَةَ غَزَوَ الْبَحْرَ لِمُعَاوِيَةَ، وَشَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ، وَقَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ.

* * * * *

379- مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكِ الْوَادِعِيِّ الْهَمْدَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، الْعَلَمُ، أَبُو عَائِشَةَ الْوَادِعِيِّ، الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ. وَهُوَ: مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ مَعْمَرٍ. وَعَدَّاهُ فِي كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَفِي الْمُخْضَرَمِينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ الْأَجْدَعُ أَفْرَسَ فَارِسٍ بِالْيَمَنِ.

* * * * *

380- سُؤَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ بْنِ عَوْسَجَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُعْفِيِّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، أَبُو أُمَيَّةَ الْجُعْفِيِّ، الْكُوفِيُّ. قِيلَ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَمْ يَصِحَّ، بَلْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعَ كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ، وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ مِنْ أَقْرَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّنِّ.

فَقَالَ نَعِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ: حَدَّثَنِي بَعْضُهُمْ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ: أَنَا لِدُهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِدْتُ عَامَ الْفِيلِ.

* * * * *

381- أَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكِ

مِنْ أَيْمَةِ التَّابِعِينَ بِمِصْرَ. وَاسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي الْأَسْحَمِ، وَهُوَ أَخُو سَيْفٍ.

وُلِدَا فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِمَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ عُمَرَ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: كَانَ مِنْ أَعْبِدِ أَهْلِ مِصْرَ.

يَقُولُ: أَقْرَأَنِي مُعَاذُ الْقُرْآنِ حِينَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ.

382- أَبُو سَالِمٍ الْجَيْشَانِيُّ سُفْيَانُ بْنُ هَانِيٍّ الْمِصْرِيُّ

رَوَى عَنْ: أَبِي ذَرٍّ، وَعَلِيٍّ، وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ.

وَعَنْهُ: ابْنُهُ؛ سَالِمٌ، وَبَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، وَحَفِيدُهُ؛ سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ. شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ.

383- مُرَّةُ الطَّيِّبِ بْنِ شَرَا حَيْلَ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيُّ

وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: مُرَّةُ الْخَيْرِ؛ لِعِبَادَتِهِ، وَخَيْرِهِ، وَعِلْمِهِ. وَهُوَ: مُرَّةُ بْنُ شَرَا حَيْلَ الْهَمْدَانِيِّ، الْكُوفِيُّ، مُحْضَرٌّ، كَثِيرُ الشَّانِ.

حَدَّثَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَعُمَرَ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي مُوسَى

384- الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ

الْعَابِدُ، الْفَقِيهُ، قَدِيمُ الْوَفَاءِ.

صَحَبَ عَلِيًّا، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَقَلَمًا رَوَى. رَوَى عَنْهُ: خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَوْلُهُ: إِذَا كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَكَ الشَّيْطَانُ: إِنَّكَ تُرَائِي، فَرِذْهَا طَوْلًا.

وَحَكَى عَنْهُ: يَحْيَى بْنُ هَانِيٍّ، وَأَبُو دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَكَانَ كَثِيرَ الْقَدْرِ، ذَا عِبَادَةٍ وَتَأَلَّهُ. تُوُفِّيَ: زَمَنَ مُعَاوِيَةَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ☺.

385- جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرِ الْحَضْرَمِيِّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ، الْحَمَصِيُّ. أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ - فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَقِيَهُ - وَعَنْ عُمَرَ، وَالْمِقْدَادِ، وَأَبِي ذَرٍّ،

وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَدَّةٌ.

* * * * *

386- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ

الإمام، الفقيه، أَبُو بَكْرٍ النَّخَعِيُّ، أَخُو الْأَسْوَدِ بْنِ يُزَيْدَ. حَدَّثَ عَنْ: عُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَجَمَاعَةٍ. وَثَّقَهُ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ.

مَاتَ: بَعْدَ ثَمَانِينَ، وَقَدْ شَاخَ.

* * * * *

387- ابْنُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُزَيْدِ النَّخَعِيِّ

يُرْوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَعَنْ عَمِّهِ؛ الْأَسْوَدِ، وَعَنْ عَمِّ أَبِيهِ؛ عَلْقَمَةَ.

* * * * *

388- عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

وَيُقَالُ لَهُ: عُمَيْرُ بْنُ الْأَسْوَدِ، أَبُو عِيَاضٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - الْحَمِصِيُّ، نَزِيلُ دَارِيَّاءَ. أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَكَانَ مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ دِينًا وَوَرَعًا.

* * * * *

389- أَمَّا: عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ

فَتَابِعِيٌّ صَغِيرٌ جَلِيلٌ. وَلِيَ الْخَرَاجَ بِدِمَشْقَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ سَارَ رَسُولًا إِلَى الْحَجَّاجِ وَهُوَ يُحَاصِرُ ابْنَ الزُّبَيْرِ. وَرَوَى عَنْ: ابْنِ عُمَرَ. وَلَهُ تَرْجَمَةٌ مُطَوَّلَةٌ فِي (تَارِيخِ دِمَشْقَ). قُتِلَ، وَأَتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَرْوَانَ الْجَمَارِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

390- أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيُّ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو

وَيُقَالُ: الدِّبْلِيُّ.

العلامة، الفاضل، قاضي البصرة. واسمه: ظالم بن عمرو على الأشهر.

وُلِدَ: فِي أَيَّامِ النُّبُوَّةِ. وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَطَائِفَةٍ. وَقَالَ أَبُو عَمْرِو الدَّانِيُّ: قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى عُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ.

قَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: ثِقَةٌ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي النَّحْوِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: قَاتَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَوْمَ الْحَمَلِ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ الشَّيْعَةِ، وَمِنْ أَكْمَلِهِمْ عَقْلاً، وَرَأياً. وَقَدْ أَمَرَهُ عَلِيٌّ ﷺ بِوَضْعِ شَيْءٍ فِي النَّحْوِ لَمَّا سَمِعَ اللَّحْنَ. قَالَ: فَأَرَاهُ أَبُو الْأَسْوَدِ مَا وَضَعَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا أَحْسَنَ هَذَا النَّحْوَ الَّذِي نَحَوْتُ! فَمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ النَّحْوُ نَحْوًا.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عَلِيٍّ الْعَرَبِيَّةَ، فَسَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ: {إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: ٣] - بِكَسْرِ اللَّامِ بَدَلًا عَنْ ضَمِّهَا -، فَقَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَمْرَ النَّاسِ قَدْ صَارَ إِلَى هَذَا. فَقَالَ لَزِيَادِ الْأَمِيرِ: ابْغِنِي كَاتِبًا لَوْنَا. فَأَتَى بِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْأَسْوَدِ: إِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي بِالْحَرْفِ، فَاثْقُطْ نُقْطَةً أَعْلَاهُ، وَإِذَا رَأَيْتَنِي قَدْ ضَمَمْتُ فَمِي، فَاثْقُطْ نُقْطَةً بَيْنَ يَدَيِ الْحَرْفِ، وَإِنْ كَسَرْتُ، فَاثْقُطْ نُقْطَةً تَحْتَ الْحَرْفِ، فَإِذَا أَتَيْتُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ غَنَّةً، فَاجْعَلْ مَكَانَ النُّقْطَةِ نَقْطَتَيْنِ، فَهَذَا نَقْطُ أَبِي الْأَسْوَدِ.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: حَدَّثَنَا الْمَازِنِيُّ، قَالَ: وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَقَطَ الْمَصَاحِفَ، وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوُ: عَنبَسَةُ الْفَيْلِ، وَأَخَذَ عَنْ عَنبَسَةَ: مَيْمُونُ الْأَقْرَنْ، ثُمَّ أَخَذَهُ عَنْ مَيْمُونٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ: عَيْسَى بْنُ عُمَرَ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَخَذَهُ عَنْهُ: سَيِّبُويه، وَأَخَذَهُ عَنْهُ: سَعِيدُ الْأَخْفَشِ.

* * * * *

391- الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنِ التَّمِيمِيِّ

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، الْعَالِمُ النَّبِيلُ، أَبُو بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ، أَحَدُ مَنْ يُضْرَبُ بِحِلْمِهِ

وَسُوْدُوْدِهِ الْمَثَلُ.

اسْمُهُ: ضَحَّاكٌ، وَقِيلَ: صَخْرٌ. وَشُهِرَ بِالْأَخْنَفِ؛ لِحَذَفِ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ الْعَوَجُ وَالْمَيْلُ. كَانَ سَيِّدَ تَمِيمٍ. أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَدَ عَلَى عُمَرَ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَالْعَبَّاسِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعِدَّةٍ.

كَانَ مِنْ قَوَادِ جَيْشِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، مَأْمُونًا، قَلِيلَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَوَفَدَ عَلَيْهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَاتَ عِنْدَهُ بِالْكُوفَةِ.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، إِذْ لَقَيْتَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَقَالَ: أَلَا أَبْشُرُكَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: أَمَا تَذْكُرُ إِذْ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِكَ بَنِي سَعْدٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَجَعَلْتُ أُخْبِرُهُمْ، وَأَعْرِضُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَدْعُو إِلَى خَيْرٍ، وَمَا أَسْمَعُ إِلَّا حَسَنًا؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَخْنَفِ—). فَكَانَ الْأَخْنَفُ يَقُولُ: فَمَا شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ: أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ).

ابْنُ عَوْنٍ: عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ذَكَرُوا عَنْ مُعَاوِيَةَ شَيْئًا، فَتَكَلَّمُوا وَالْأَخْنَفُ سَاكِتٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَحْرٍ، مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: أَخْشَى اللهُ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخْشَاكُمْ إِنْ صَدَقْتُ.

وَعَنِ الْأَخْنَفِ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَجْرِي فِي مَجَرَى الْبُولِ مَرَّتَيْنِ كَيْفَ يَتَكَبَّرُ! قَالَ سُلَيْمَانُ النَّيْمِيُّ: قَالَ الْأَخْنَفُ: ثَلَاثٌ فِيَّ مَا أَذْكُرُهُنَّ إِلَّا لِمُعْتَبِرٍ: مَا أَتَيْتُ بَابَ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ أَدْعَى، وَلَا دَخَلْتُ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى يُدْخِلَانِي بَيْنَهُمَا، وَمَا أَذْكُرُ أَحَدًا بَعْدَ أَنْ يَقُومَ مِنْ عِنْدِي إِلَّا بِخَيْرٍ.

وَعَنْهُ: مَا نَازَعَنِي أَحَدٌ إِلَّا أَخَذْتُ أَمْرِي بِأَمُورٍ، إِنْ كَانَ فَوْقِي عَرَفْتُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ دُونِي رَفَعْتُ قَدْرِي عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ مِنِّي تَفَضَّلْتُ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ، قَالَ: لَسْتُ بِحَلِيمٍ، وَلَكِنِّي أَتَحَالَمُ.

وَقِيلَ: إِنَّ رَجُلًا خَاصَمَ الْأَخْنَفَ، وَقَالَ: لَئِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً، لَتَسْمَعَنَّ عَشْرًا.

فَقَالَ: لَكِنَّكَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً.

وَقِيلَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْأَخْنَفِ: بِمَ سُدْتَ؟ - وَأَرَادَ أَنْ يَعِيبَهُ -.

قَالَ الْأَخْنَفُ: بَتَّرَكِي مَا لَا يَغْنِينِي كَمَا عَنَّكَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَغْنِيكَ.

* * * * *

392- عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ

الْفَقِيه، الشَّرِيفُ، أَبُو عَمْرِو الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ. وُلِدَ: فِي أَيَّامِ النُّبُوَّةِ. وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ.

وَأُمُّهُ: هِيَ جَمِيلَةُ بِنْتُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيَّةِ.

وَكَانَ مِنْ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ، دِينًا، خَيْرًا، صَالِحًا، وَكَانَ بَلِيغًا، فَصِيحًا، شَاعِرًا، وَهُوَ جَدُّ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأُمِّهِ.

* * * * *

393- أَسْلَمُ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

الْفَقِيه، الْإِمَامُ، أَبُو زَيْدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو خَالِدٍ - الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. قِيلَ: هُوَ مِنْ سَبِي عَيْنِ التَّمْرِ. وَقِيلَ: هُوَ يَمَانِيٌّ. وَقِيلَ: حَبَشِيٌّ، اشْتَرَاهُ عُمَرُ بِمَكَّةَ إِذْ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي الْعَامِ الَّذِي يَلِي حَجَّةَ الْوَدَاعِ، زَمَنَ الصَّدِّيقِ.

* * * * *

394- شُرَيْحُ الْقَاضِي أَبُو أُمَيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ

هُوَ الْفَقِيه، أَبُو أُمَيَّةَ، شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ الْكِنْدِيُّ، قَاضِي الْكُوفَةِ.

وَيُقَالُ: شُرَيْحُ بْنُ شَرَا حَيْلٍ أَوْ ابْنُ شَرَحْبِيلٍ. وَيُقَالُ: وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْفُرْسِ

الَّذِينَ كَانُوا بِالْيَمَنِ. يُقَالُ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَلَمْ يَصِحَّ، بَلْ هُوَ مِمَّنْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَقَلَ مِنَ الْيَمَنِ زَمَنَ الصَّدِيقِ.

* * * * *

395- شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ أَبُو الْمَقْدَامِ الْحَارِثِيُّ

الْمَذْحِجِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهِيُّ، الرَّجُلُ الصَّالِحُ، صَاحِبُ عَلِيٍّ (ع). حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ، وَعَلِيٍّ، وَعُمَرَ، وَعَائِشَةَ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

* * * * *

396- خَرَشَةُ بْنُ الْحَرِّ

نَزَلَ الْكُوفَةَ، وَلَأَخِيهِ سَلَامَةُ صُحْبَةٌ، وَكَانَ يَتِيمًا فِي جَدِّ عُمَرَ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَأَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ.

* * * * *

397- مَالِكُ السَّرَايَا أَبُو حَكِيمٍ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو حَكِيمٍ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ، الْفَلَسْطِينِيُّ. كَانَ مِنْ أَطْلَالِ الْإِسْلَامِ، قَادَ جِيُوشَ الصَّوَائِفِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَمَّا دُوفِّي، كُسِرَ عَلَى قَبْرِهِ - فِيمَا قِيلَ - أَرْبَعُونَ لَوَاءً. وَكَانَ ذَا حِظٍّ مِنْ صِيَامٍ، وَقِيَامٍ، وَجِهَادٍ. تُوْفِّي: فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتِّينَ، أَوْ بَعْدَهَا.

* * * * *

398- ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ وَأَبْنَاهُ

السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، أَبُو الْقَاسِمِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَدِيدَةَ بِنِ هَاشِمٍ عَمَرُو بِنِ عَبْدِ مَذَافٍ بِنِ قُصَيٍّ بِنِ كِلَابِ الْقُرَشِيِّ، الْهَاشِمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

وَأُمُّهُ: مِنْ سَبْيِ الْيَمَامَةِ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، وَهِيَ خَوْلَةٌ بِذَتْ جَعْفَرَ الْحَنْفِيَّةَ.

عَنْ أَسْمَاءَ، قَالَتْ: رَأَيْتُ الْحَنْفِيَّةَ وَهِيَ سَوْدَاءُ، مُشْرِطَةً، حَسَنَةُ الشَّعْرِ،

اشْتَرَاهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْمَجَازِ، مَقْدَمُهُ مِنَ الْيَمَنِ، فَوَهَبَهَا لِفَاطِمَةَ، فَبَاعَتْهَا، فَاشْتَرَاهَا
مُكَمَّلُ الْغِفَارِيِّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَوْنَةَ.

* * * * *

399- ابْنَاهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ الْهَاشِمِيُّ

الإمام، أَبُو هَاشِمٍ الْهَاشِمِيُّ، الْعَلَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ. رَوَى عَنْ أَبِيهِ حَدِيثَ تَحْرِيمِ الْمُتَعَةِ.

* * * * *

400- الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ الْهَاشِمِيُّ

الإمام، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ. كَانَ أَجَلَ الْأَخَوَيْنِ، وَأَفْضَلَهُمَا. حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعِدَّةٍ.

* * * * *

401- سُلَيْمُ بْنُ عَثْرٍ أَبُو سَلَمَةَ التُّجِيبِيُّ الْمِصْرِيُّ

الإمام، الْفَقِيه، قَاضِي مِصْرَ، وَوَاعِظُهَا، وَقَاصُهَا، وَعَابِدُهَا، أَبُو سَلَمَةَ التُّجِيبِيُّ، الْمِصْرِيُّ، وَكَانَ يُدْعَى: النَّاسِكُ؛ لِشِدَّةِ تَأَلُّهِهِ. حَضَرَ خُطْبَةَ عُمَرَ بِالْبَاجِيَّةِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ، وَعَنْ: عَلِيٍّ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَحَفْصَةَ.

* * * * *

402- أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ

حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي مَسْعُودٍ، وَخُبَّابٍ، وَالْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَعَلْقَمَةَ، وَطَائِفَةً. وَرَوَى عَنْ: أَبِي مَعْمَرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: كُفِّرَ بِاللَّهِ ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ.

* * * * *

403- عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

يُرَوَّى عَنْ: أَبِيهِ. وَعَنْهُ: ابْنُهُ؛ مُحَمَّدٌ. بَقِيَ حَتَّى وَقَدَ عَلَى الْوَلِيدِ لِيُوَلِّيَهُ صَدَقَةَ أَبِيهِ. وَمَوْلِدُهُ: فِي أَيَّامِ عُمَرَ.

فَعُمِّرَ سَمَاءً بِاسْمِهِ، وَنَحَلَهُ غُلَامًا اسْمُهُ مَوْرُقٌ. قَالَ الْعِجْلِيُّ: تَابِعِي، ثِقَّةٌ.

قَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: فَلَمْ يُعْطِهِ الْوَلِيدُ صَدَقَةَ عَلِيٍّ، وَقَالَ: لَا أُدْخِلُ عَلَى بَنِي فَاطِمَةَ غَيْرَهُمْ - وَكَانَتْ الصَّدَقَةُ بَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -.

* * * * *

404- أَبُو مَيْسَرَةَ عُمَرُ بْنُ شَرْحَبِيلٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ

حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَغَيْرِهِمْ. وَكَانَ إِمَامَ مَسْجِدِ بَنِي وَادْعَةَ، مِنَ الْعُبَادِ الْأَوْلِيَاءِ. حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو وَائِلٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمَرَةَ، وَأَبُو إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْتَشِرِ.

* * * * *

405- الْجَرَشِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ

مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ بِالشَّامِ، يَسْكُنُ بِالْغُوطَةِ، بِقَرْيَةِ زَبْدَيْنَ. أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَهُ دَارٌ بِدَاخِلِ بَابِ شَرْقِيٍّ. قَالَ يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْأَسْوَدِ! كَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَذْرَكْتُ الْعَزَى تُعْبَذُ فِي قَرْيَةِ قَوْمِي.

قِيلَ: إِنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِقَوْمِي: اكْتُبُونِي فِي الْعَزَى. قَالُوا: قَدْ كَبِرْتَ.

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! اكْتُبُونِي، فَأَتَيْنَ سَوَادِي فِي الْمُسْلِمِينَ؟ قَالُوا: أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ، فَأَفْطِرُ، وَتَقَوَّ عَلَى الْعَدُوِّ. قَالَ: مَا كُنْتُ أُرَانِي أَبْقَى حَتَّى أُعَاتَبَ فِي نَفْسِي، وَاللَّهِ لَا أَشْبِعُهَا مِنَ الطَّعَامِ، وَلَا أُوْطِنُهَا مِنْ مَنَامٍ حَتَّى تَلْحَقَ بِاللَّهِ.

* * * * *

406- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ الشَّقْفِيُّ

الْأَمِيرُ، مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ، وَلِيَّ سَجِسْتَانَ. مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ. وَكَانَ جَوَادًا، مُدَّحًا، شَجَاعًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ. وَرَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَعَلِيٍّ. وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ، وَلِيَّ امْرَأَةً (سَجِسْتَانَ) سَنَةَ خَمْسِينَ، ثُمَّ عَزَلَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، ثُمَّ وَلِيَهَا الْحَجَّاجُ.

وَقِيلَ: كَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِ مَائَةِ وَسِتِّينَ دَارًا مِنْ جِيرَانِ دَارِهِ، وَيَعْتَقُ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَائَةَ مَمْلُوكٍ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُهَلَّبَ طَلَبَ مِنْهُ لَبَنَ بَقَرٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعِ مَائَةِ بَقَرَةٍ وَرُعَاتِهَا، وَوَصَلَ ابْنُ مُفَرِّغِ الشَّاعِرِ بِخَمْسِينَ أَلْفًا. وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي الْكَرَمِ،

وَكَانَ أَسْوَدَ اللَّوْنِ.

* * * * *

407- عِيَاضُ بْنُ عَمْرِو الْأَشْعَرِيُّ

حَدَّثَ عَنْ: أَبِي عُبَيْدَةَ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعِيَاضِ بْنِ غَنْمِ الْأَشْعَرِيِّ، وَطَائِفَةٍ. وَعَنْهُ: الشَّعْبِيُّ، وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. سَكَنَ الْكُوفَةَ.

* * * * *

408- مُعَاوِيَةُ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَبُو لَيْلَى الْخَلِيفَةُ

بُويعَ بِعَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ، وَكَانَ شَدَابَاءً، دِينًا، خَيْرًا مِنْ أَبِيهِ. وَأُمُّهُ: هِيَ بَذْتُ أَبِي هَاشِمِ بْنِ عُنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ. قَوْلِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَقِيلَ: ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. وَقِيلَ: بَلْ وَلِيَ عَشْرِينَ يَوْمًا. وَمَاتَ وَلَهُ ثَلَاثُ وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَقِيلَ: إِحْدَى وَعَشْرُونَ سَنَةً. وَقِيلَ: بَلْ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَصَلَّى عَلَيْهِ مَرْوَانُ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِيهِ، وَلَمْ يُعَقَّبْ. وَامْتَنَعَ أَنْ يَعْهَدَ بِالْخِلَافَةِ إِلَى أَحَدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

* * * * *

409- حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْغَسَّانِيُّ

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ. وَلِيَ الْمَغْرِبَ، فَهَذَّبَهُ، وَعَمَرَهُ. وَكَانَ بَطَلًا، شَجَاعًا، مُجَاهِدًا، لَبِيبًا، مَيِّمُونَ النَّفْيَةِ، كَبِيرَ الْقَدْرِ، وَجَّهَهُ مُعَاوِيَةُ فِي سَنَةِ سَدَبٍ وَخَمْسِينَ، فَصَالَحَ الْبَرْبَرِ، وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ، وَأَنْعَمَتِ الْبِلَادُ. وَلَهُ غَزَوَاتٌ مَشْهُودَةٌ بَعْدَ قَتْلِ الْكَاهِنَةِ.

فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ الْوَلِيدُ، عَزَلَهُ، وَبَعَثَ ثَوَابًا عِوَضَهُ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْعَزْوِ.

فَقَدِمَ حَسَّانُ عَلَى الْوَلِيدِ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ وَتَحَفٍ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا ذَهَبْتُ مُجَاهِدًا، وَمَا مِثْلِي مَنْ يَخُونُ. قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُكَ إِلَى عَمَلِكَ.

فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَلِي شَيْئًا أَبَدًا. وَكَانَ يُدْعَى: الشَّيْخَ الْأَمِينِ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ، فَلَعَلَ الَّذِي عَزَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ.

* * * * *

410- مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ

أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ، أَبُو عَيْسَى، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، لَا رَوَايَةَ لَهُ. كَانَ فَارِسًا، شُجَاعًا، جَمِيلًا، وَسِيمًا، حَارَبَ الْمُخْتَارَ وَقَتَلَهُ، وَكَانَ سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ. سَارَ لِحَرْبِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ.

وَأُمُّهُ: هِيَ الرَّبَابُ بِنْتُ أَنْبَيْفِ الْكَلْبِيَّةِ. وَكَانَ يُسَمَّى مِنْ سَخَائِهِ: أَنْبَيْةَ النَّحْلِ.

وَفِيهِ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّـهِ :::: هِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكُ عِزَّةٍ لَيْسَ فِيهَا :::: جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَ :::: لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَاءُ
قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: مَا رَأَيْتُ أَمِيرًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مُصْعَبٍ.

* * * * *

411- بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ

أَحَدُ الْأَجَوَادِ، وَلِيَّ الْعِرَاقَيْنِ لِأَخِيهِ عِنْدَ مَقْتَلِ مُصْعَبٍ، وَدَارُهُ بِدِمَشْقَ عِنْدَ عَقَبَةِ الْكَتَّانِ. رَوَى: ابْنُ جُدْعَانَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا بِشْرُ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ أَبْيَضُ بَضٍّ، أَخُو خَلِيفَةٍ، وَابْنُ خَلِيفَةٍ، فَاتَيْنَاهُ، فَقَالَ الْحَاجِبُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: حَسَنُ الْبَصْرِيِّ. قَالَ: ادْخُلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُطِيلَ، وَلَا تُمَلِّهِ.

فَادْخُلْ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ عَلَيْهِ فُرُشٌ، قَدْ كَادَ أَنْ يَغُوصَ فِيهَا، وَرَجُلٌ بِالسَّيْفِ وَقِفٌ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْفَقِيرُ. فَأَجْلَسَنِي، ثُمَّ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي زَكَاةِ أَمْوَالِنَا؟ نَدْفَعُهَا إِلَى السُّلْطَانِ، أَمْ إِلَى الْفُقَرَاءِ؟ قُلْتُ: أَيُّهُمَا فَعَلْتَ أَجْزَأَ عِنَّا. فَتَبَسَّمَ، وَقَالَ: لَشَيْءٍ مَا يَسُودُ مَنْ يَسُودُ. ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَشِيِّ، وَإِذَا هُوَ انْحَدَرَ مِنْ سَرِيرِهِ يَتَمَلَّمُ وَحَوْلَهُ الْأَطِبَّاءُ، ثُمَّ عُدْتُ مِنَ الْعَدِّ وَالنَّاعِيَةِ تَنْعَاهُ، وَدَوَابُّهُ قَدْ جُرَّتْ نَوَاصِيهَا.

* * * * *

412- شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ

رَأْسُ الْخَوَارِجِ بِالْجَزِيرَةِ، وَفَارِسُ زَمَانِهِ. بَعَثَ لِحَرْبِهِ الْحَجَّاجُ خَمْسَةَ قَوَادٍ، فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَحَاصَرَ الْحَجَّاجَ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ غَزَالَةً عَدِيمَةً النَّظِيرِ فِي الشَّجَاعَةِ، فَعَيَّرَ الْحَجَّاجُ شَاعِرًا، فَقَالَ:

أَسَدٌ عَلَيَّ، وَفِي الْخُرُوبِ نَعَامَةٌ :: فَتَخَاءَ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ؟!
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى :: بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ (1)
وَكَانَتْ أُمُّ شَيْبٍ جَهِيْزَةً تَشْهَدُ الْحَرْبَ.

عَرِقَ شَيْبٌ فِي الْقِتَالِ بِدُجَيْلٍ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ، وَلَهُ إِحْدَى وَخَمْسُونَ سَنَةً.
قِيلَ: حَضَرَ عِنْبَانُ الْحُرُورِيِّ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ: أَنْتَ الْقَائِلُ:
فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَابْنُهُ :: وَعَمَرُوا وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَيِّبُ
فَمِمَّا خَصَيْنَ وَالْبَطِينُ وَقَعَبٌ :: وَمِمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ؟ (2)
فَقَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ: (وَمِمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ — عَلَى النَّدَاءِ، فَأَعْجَبَهُ،
وَأُطْلِقَهُ.

وَلَمَّا عَرِقَ، قِيلَ لَأُمِّهِ، فَقَالَتْ: لَمَّا وَلَدْتُهُ، رَأَيْتُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مَذْيِ شِهَابٍ نَارٍ،
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يُطْفِئُهُ إِلَّا الْمَاءُ.

وَكَانَ قَدْ خَرَجَ صَالِحُ بْنُ مُسَرِّحٍ الْعَابِدُ التَّمِيمِيُّ بِدَارَا، وَلَهُ أَصْحَابٌ يُفَقِّهُهُمْ،
وَيَقْصُّ عَلَيْهِمْ، وَيَذُمُّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا، كَذَابُ الْخَوَارِجِ، وَيَقُولُ:

تَأْهَبُوا لِجِهَادِ الظَّلَمَةِ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنَ الْقَتْلِ فِي اللَّهِ، فَالْقَتْلُ أَسْهَلُ مِنَ
الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ لَا بَدَّ مِنْهُ. فَاتَّاهُ كِتَابُ شَيْبٍ يَقُولُ: إِنَّكَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَنْ
نَعْدِلَ بِكَ أَحَدًا، وَقَدْ اسْتَجَبْتُ لَكَ، وَالْأَجَالُ غَادِيَةٌ وَرَائِدَةٌ، وَلَا أَمِنْ أَنْ تَخْتَرِ مَذْيِ
الْمَنِيَّةِ، وَلَمْ أَجَاهِدِ الظَّالِمِينَ، فَيَا لَهُ غَبْنًا، وَيَا لَهُ فَضْلًا مَثْرُوكًا، جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ

(1) لرجل من الخوارج في جمهرة اللغة 923، ولعمران بن حطان في الأغاني 122/18، وبلا نسبة في لسان العرب (غزل)، وتاج العروس (غزل)، والمعجم المفصل 389/3، 390، 513.

(2) القائل عتيبان بن أصلية الشيباني في شعر الخوارج 64، وللشيباني في جمهرة اللغة 361، والمعجم المفصل 308/1.

يُرِيدُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ هُوَ وَأَخُوهُ مُصَادًّا، وَالْمُحَلَّلُ بْنُ وَائِلٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حَجَرٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَامِرٍ الذُّهْلِيُّ، إِلَى صَالِحٍ، فَصَارُوا مَائَةً وَعَشْرَةَ أَنْفُسٍ، ثُمَّ شَدُّوا عَلَى خَيْلٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَخَذُواهَا، وَقَوَّيْتُ شَوْكُتَهُمْ. فَسَارَ لِحَرْبِهِمْ عَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عُمَيْرَةَ الْكَذْدِيُّ، فَالْتَقَوْا، فَأَنْهَزَمَ عَدِيُّ، وَبَعْدَ مُدِيدَةٍ تُوْفِي صَالِحٌ مِنْ جَرَاحَاتٍ، سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ.

وَعُهِدَ إِلَى شَبِيبٍ، فَهَزَمَ الْعَسَاكِرَ، وَعَظَّمَ الْخَطْبُ، وَهَجَمَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَقَتَلَ جَمَاعَةً أَعْيَانٍ.

فَنَدَبَ الْحَجَّاجُ لِحَرْبِهِ زَائِدَةَ بْنَ قُدَّامَةَ الثَّقَفِيَّ، فَالْتَقَوْا، فَقَتَلَ زَائِدَةُ، وَدَخَلَتْ غَزَالَةَ جَامِعِ الْكُوفَةِ، وَصَلَّتْ وَرَدَهَا، وَصَعِدَتِ الْمُنِيرَ، وَوَفَّتْ نَذْرَهَا.

وَهَزَمَ شَبِيبٌ جُيُوشَ الْحَجَّاجِ مَرَّاتٍ، وَقَتَلَ عِدَّةً مِنَ الْأَشْرَافِ، وَتَرَلَزَلَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَتَحَيَّرَ الْحَجَّاجُ فِي أَمْرِهِ، وَقَالَ: أَعْيَانِي هَذَا. وَجَمَعَ لَهُ جَيْشًا كَثِيفًا نَحْوَ خَمْسِينَ أَلْفًا. وَعَرَضَ شَبِيبٌ جُنْدَهُ، فَكَانُوا أَلْفًا، وَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنَّ اللَّهَ نَصَرَكُمْ وَأَنْتُمْ مَائَةٌ، فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ مُنُونٌ. ثُمَّ تَبَتَ مَعَهُ سِتُّ مَائَةٍ، فَحَمَلَ فِي مَائَتَيْنِ عَلَى الْمَيْسِرَةِ هَزَمَهَا، ثُمَّ قَتَلَ مُقَدَّمِ الْعَسَاكِرِ عَتَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ التَّمِيمِيَّ. فَلَمَّا رَأَى شَبِيبٌ صَرِيعًا، تَوَجَّعَ لَهُ، فَقَالَ خَارِجِي لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَتَوَجَّعُ لِكَافِرٍ؟! ثُمَّ نَادَى شَبِيبٌ بِرَفْعِ السَّيْفِ، وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ هَرَبُوا فِي اللَّيْلِ، ثُمَّ جَاءَ الْمَدَدُ مِنَ الشَّامِ، فَالْتَقَاهُ الْحَجَّاجُ بِنَفْسِهِ، فَجَرَى مَصَافً لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ، وَتَبَتَ الْفَرِيقَانِ، وَقُتِلَ مُصَادُّ أَخُو شَبِيبٍ، وَزَوَّجَتْهُ غَزَالَةُ، وَدَخَلَ اللَّيْلُ، وَتَقَهَّرَ شَبِيبٌ وَهُوَ يَخْفُقُ رَأْسُهُ، وَالطَّلَبُ فِي أَثَرِهِ. ثُمَّ فَرَّ الطَّلَبُ عَنْهُمْ، وَسَارُوا إِلَى الْأَهْوَازِ، فَبَرَزَ مُتَوَلِّيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، فَبَارَزَ شَبِيبًا، فَقَتَلَهُ شَبِيبٌ، وَمَضَى إِلَى كَرْمَانَ، فَأَقَامَ شَهْرَيْنِ، وَرَجَعَ، فَالْتَقَاهُ سُفْيَانُ بْنُ أَبِرْدَ الْكَلْبِيِّ، وَحَبِيبُ الْحَكَمِيِّ عَلَى جِسْرِ دُجَيْلٍ، فَاقْتَتَلُوا حَتَّى دَخَلَ اللَّيْلُ. فَعَبَّرَ شَبِيبٌ عَلَى الْجِسْرِ، فَقَطَعَ بِهِ، فَغَرِقَ.

وَقِيلَ: بَلْ نَفَرَ بِهِ فَرَسُهُ، فَالْقَاهُ فِي الْمَاءِ، سَنَةً سَدْعٍ وَسَدْعَيْنِ، وَعَلَيْهِ الْحَدِيدُ،

فَقَالَ: {ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [يس: ٣٨]، وَأَلْقَاهُ دُجَيْلٌ إِلَى السَّاحِلِ مَيْتًا، وَحُمِلَ إِلَى الْحَجَّاجِ، فَسَقَّ جَوْفَهُ، وَأَخْرَجَ قَلْبَهُ، فَإِذَا دَاخِلُهُ قَلْبٌ آخَرُ.

* * * * *

413- شَبَثُ بْنُ رِبْعِيٍّ التَّمِيمِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ

أَحَدُ الْأَشْرَافِ وَالْفُرْسَانِ، كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ عَلَى عَلِيٍّ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ التَّحْكِيمَ، ثُمَّ تَابَ وَأَنَابَ.

* * * * *

414- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ

أَبُو صَفْوَانَ الْجُمَحِيُّ، الْمَكِّيُّ. مِنْ أَشْدَرِافِ قُرَيْشٍ، لَا صُحْبَةَ لَهُ. يُقَالُ: وَلِدَ أَيَّامَ النَّبُوءَةِ. وَرَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَعُمَرَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَحَفْصَةَ.

* * * * *

415- قَطَرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ أَبُو نَعَامَةَ التَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو نَعَامَةَ التَّمِيمِيُّ، الْمَازِنِيُّ، الْبَطْلُ الْمَشْهُورُ، رَأْسُ الْخَوَارِجِ. خَرَجَ زَمَنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَزَمَ الْجَيْوشَ، وَاسْتَفْلَحَ بِلَاؤُهُ. جَهَزَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ جَيْشًا بَعْدَ جَيْشٍ، فَنَكَسِدِرُهُمْ، وَغَلَبَ عَلَى بِلَادِ فَارِسٍ، وَلَهُ وَقَائِعُ مَشْهُودَةٌ، وَشَجَاعَةٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا، وَشَعْرٌ فَصِيحٌ سَائِرٌ.

* * * * *

416- الْحَارِثُ الْأَعُورُ أَبُو زُهَيْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ

هُوَ الْعَلَّامَةُ، الْإِمَامُ، أَبُو زُهَيْرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَسَدِ الْهَمْدَانِيِّ، الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ. كَانَ فَقِيهًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ، عَلَى لَيْنٍ فِي حَدِيثِهِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: الشَّعْبِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَرْة، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْيَعِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

* * * * *

417- الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ أَبُو عَائِشَةَ

إِمَامٌ، ثَقَّةٌ، رَفِيعُ الْمَحَلِّ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَلِيٍّ.
يُكْنَى: أَبَا عَائِشَةَ.

* * * * *

418- عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيُّ الْجَنْدَعِيُّ الْمَكِّيُّ

الْوَاعِظُ، الْمُفَسِّرُ.

وُلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ.
وَعَنْ: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَطَائِفَةٍ.

* * * * *

419- فَابْنُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ

يُكْنَى: أَبَا هَاشِمٍ.

مَا رَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ شَيْئًا. يَرْوِي عَنْ: عَائِشَةَ أَيْضًا، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ
عُمَرَ.

* * * * *

420- عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ الْمَذْحِجِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ فِي الْأَيَّامِ النَّبَوِيَّةِ، وَقَدِمَ
الشَّامَ مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ،
وَمُعَاذٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، وَطَائِفَةٍ.

* * * * *

421- شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْكُوفَةِ، أَبُو وَائِلٍ الْأَسَدِيُّ؛ أَسَدُ خُزَيْمَةَ، الْكُوفِيُّ.
مُخَضَّرَمٌ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا رَأَاهُ. وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ،
وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَمُعَاذٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي مُوسَى،
وَحُذَيْفَةَ، وَعَائِشَةَ، وَخُبَّابٍ، وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ، وَسَلْمَانَ بْنِ

رَبِيعَةَ، وَسَهْلَ بْنَ حَنْدَلٍ، وَشَيْبَةَ بْنَ عُثْمَانَ، وَعَمْرُو بْنَ الْحَارِثِ الْمُصْطَلِقِيَّ،
وَقَيْسَ بْنَ أَبِي عَرَزَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيَّ، وَخَلْقٍ سِوَاهُمْ.
وَيُرْوَى عَنْ أَقْرَانِهِ: كَمْسَرُوقٍ، وَعَلْقَمَةَ، وَحُمَرَانَ بْنَ أَبَانَ. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ
الدِّينِ.

* * * * *

422- زُرْبُنُ حُبَيْشِ بْنِ حُبَاشَةَ بْنِ أَوْسِ الْأَسَدِيِّ

الإمام، القُدوة، مَقْرِيءُ الْكُوفَةِ مَعَ السُّلَمِيِّ، أَبُو مَرْيَمَ الْأَسَدِيُّ، الْكُوفِيُّ، وَيُكْنَى
أَيْضًا: أَبَا مُطَرِّفٍ، أَدْرَكَ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ. وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَأَبِي بِنِ
كَعْبٍ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَعَمَّارٍ، وَالْعَبَّاسِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ،
وَحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَصَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ.

* * * * *

423- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْهَذِيلِ الْعَنْزِيُّ

القُدوة، العابد، الإمام، أَبُو الْمُغِيرَةِ الْعَنْزِيُّ، الْكُوفِيُّ. رَوَى عَنْ: أَبِي بَكْرٍ،
وَعُمَرَ مُرْسَلًا.

* * * * *

424- مَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ النَّصْرِيِّ

الْفَقِيه، الإمام، الْحَجَّةُ، أَبُو سَعْدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو سَعِيدٍ - النَّصْرِيُّ، الْحَجَازِيُّ،
الْمَدَنِيُّ. أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَشَهِدَ الْجَابِيَةَ، وَفَتَحَ بَيْتَ
الْمَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ.

قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: أَنَّ عُمَرَ دَعَاهُ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالٍ سَرِيرٍ لَهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرِّمَالِ فِرَاشٌ، فَقَالَ: يَا مَالِكُ،
إِنَّهُ قَدْ قَدِمَ مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ حَضَرُوا الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَهُمْ بِرَضْخٍ، فَأَقْسِمُهُ
بَيْنَهُمْ. قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتُ بِذَلِكَ غَيْرِي. قَالَ: أَقْسِمُهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ.

* * * * *

425- عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ أَبِي حَفْصِ التَّيْمِيِّ

الأمير، أبو حفص التميمي، من أشرف قریش. كان جواداً، ممدحاً، شجاعاً، كبير الشأن، له فتوحات مشهودة، ولي البصرة لابن الزبير. وحدث عن ابن عمر، وجابر.

وعنه: عطاء بن أبي رباح، وابن عون. وولي إمرة فارس، ثم وفد على عبد الملك، وتوفي بدمشق. وكان مراهقاً عند مقتل عثمان.

* * * * *

426- أبو عمرو الشيباني سعد بن إياس

اسمه: سعد بن إياس الكوفي، من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة. أدرك الجاهلية، وكاد أن يكون صحابياً.

حدث عن علي، وابن مسعود، وحذيفة، وطائفة. وعاش: مائة عام وعشرين عاماً.

ومات: في خلافة الوليد بن عبد الملك - فيما أحسب -.

* * * * *

427- المعروفين سويد أبو أمية الأسدي الكوفي

الإمام، المعمر، أبو أمية الأسدي، الكوفي. حدث عن ابن مسعود، وأبي ذر، وجماعة.

قلت: توفي سنة بضع وثمانين.

* * * * *

428- طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري

قاضي المدينة زمن يزيد. حدث عن: عمه؛ عبد الرحمن بن عوف، وعثمان، وسعيد بن زيد، وكان شريفاً، جواداً، حجة، إماماً. يقال له: طلحة الندي. مات: سنة تسع وتسعين.

* * * * *

429- أبو عثمان النهدي عبد الرحمن بن مل

الإمام، الحجة، شَيْخُ الْوَقْتِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ - وَقِيلَ: ابْنُ مَلِيٍّ - ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ الْبَصْرِيِّ. مُحْضَرَمٌ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. وَغَزَا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَبَعْدَهَا غَزَوَاتٍ. وَشَهِدَ وَقْعَةَ الْيَرْمُوكِ. وَكَانَ مِنْ سَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

رَوَى: حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْهُ، قَالَ: بَلَغَتْ مِائَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

* * * * *

430- أَبُو الشَّعْثَاءِ سَلِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ

هُوَ: سُلَيْمٌ بْنُ أَسَدٍ الْمُحَارِبِيُّ، الْفَقِيهَ، الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ عَلِيٍّ. رَوَى عَنْ: عَلِيٍّ، وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَهُ.

* * * * *

431- عَابِسُ بْنُ رَبِيعَةَ النَّخَعِيُّ

كُوفِيٌّ، مُحْضَرَمٌ، حُجَّةٌ. حَدَّثَ عَنْ: عَلِيٍّ، وَعُمَرَ، وَعَائِشَةَ.

* * * * *

432- سَعِيدُ بْنُ وَهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ الْخَيَوَانِيُّ الْكُوفِيُّ

مِنْ كِبَرَاءِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ. حَدَّثَ عَنْ: عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَخَبَّابٍ.

أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَزِمَ عَلِيًّا ☺ حَتَّى كَانَ يُقَالُ لَهُ: الْقَرَادُ؛ لِلزُّومِ إِيَّاهُ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مَاتَ بِالْكُوفَةِ، فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

433- جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبُو عَمْرٍو الْعُدْرِيُّ

الشَّاعِرُ النَّلِيعُ، صَاحِبُ بُتَيْنَةَ، وَمَا أَحْلَى اسْتِهْلَالَهُ حَيْثُ يَقُولُ:

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا! :: أَسْأَلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبُّ؟ وَيَحْكِي عَنْهُ: تَصَوُّنٌ، وَدِينٌ، وَعَقَّةٌ. يُقَالُ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

434- القُبَاعُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ

الْأَمِيرُ، مُذَوَّلِي الْبَصْرَةِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ.

لُقِّبَ بِالْقُبَاعِ بِاسْمِ مَكِيلٍ وَضَعَهُ لَهُمْ.

* * * * *

435- حُمَرَانُ بْنُ أَبَانَ الْفَارِسِيُّ

الْفَقِيه، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ.

كَانَ مِنْ سَبِي عَيْنِ النَّمْرِ، ابْنَاءَهُ عُثْمَانُ مِنَ الْمُسَيِّبِ بْنِ نَجْبَةَ. حَدَّثَ عَنْ: عُثْمَانَ، وَمُعَاوِيَةَ. وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ.

طَالَ عُمُرُهُ، وَتُوَفِّي: سَنَةً نَيْفَ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

436- ابْنُ الْأَشْعَثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ

الْأَمِيرُ، مُتَوَلَّى سِجِسْتَانَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ. بَعَثَهُ الْحَجَّاجُ عَلَى سِجِسْتَانَ، فَذَارَ هَذَاكَ، وَأَقْبَلَ فِي جَمْعِ كَبِيرٍ، وَقَامَ مَعَهُ عُلَمَاءُ وَصُلَحَاءُ اللَّهِ - تَعَالَى - لِمَا انْتَهَكَ الْحَجَّاجُ مِنْ إِمَاتَةِ وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَلَجُورِهِ وَجَبَرُوتِهِ.

فَقَاتَلَهُ الْحَجَّاجُ، وَجَرَى بَيْنَهُمَا عِدَّةٌ مَصَافَاتٍ، وَيَنْتَصِرُ ابْنُ الْأَشْعَثِ.

وَدَامَ الْحَرْبُ أَشْهُرًا، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَفِي آخِرِ الْأَمْرِ انْهَزَمَ جَمْعُ ابْنِ الْأَشْعَثِ، وَفَرَّ هُوَ إِلَى الْمَلِكِ رُبَيْلٍ مُلْتَحِبًا إِلَيْهِ.

* * * * *

437- أَعَشَى هَمْدَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ

شَاعِرٌ، مَفُوهٌ، شَهِيرٌ، كُوفِيٌّ. وَهُوَ: أَبُو الْمُصَبِّحِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ. كَانَ مُتَعَبِّدًا فَاضِلًا، ثُمَّ عَبَثَ بِالشَّعْرِ، وَامْتَدَحَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، فَاعْتَنَى بِهِ، وَجَمَعَ لَهُ مِنْ جَيْشِ حِمَصَ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ إِنَّ الْأَعَشَى

خَرَجَ مَعَ الْقُرَاءِ مَعَ ابْنِ الْأَسْعَثِ، وَكَانَ زَوْجَ أُخْتِ الشَّعْبِيِّ، وَكَانَ الشَّعْبِيُّ زَوْجَ أُخْتِهِ. قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ سَنَةَ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

438- مَعْبُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُوَيْمِرِ الْجُهَنِيِّ

وَقِيلَ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمِ الْجُهْدِيِّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَدَرِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ.

حَدَّثَ عَنْ: عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَمُعَاوِيَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَحُمَرَانَ بْنِ أَبَانَ، وَطَائِفَةٍ. وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ عَلَى بُدْعَتِهِ.

* * * * *

439- مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، أَخُو يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ ☺ وَعَلِيِّ، وَعَمَّارٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ، وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ الْمُزْنِيَّ، وَغَيْرِهِمْ.

* * * * *

440- زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ أَبُو سُلَيْمَانَ الْجُهَنِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْجُهَنِيُّ، الْكُوفِيُّ، مُخْضَرَمٌ قَدِيمٌ. ارْتَحَلَ إِلَى لِقَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَتْهُ، فَقُبِضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَيْدٌ فِي الطَّرِيقِ - عَلَى مَا بَلَّغْنَا -.

تُوفِّيَ: بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَاحِمِ، فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ مَشَاهِدَهُ. وَغَزَا فِي أَيَّامِ عُمَرَ أَذْرَبِجَانَ.

* * * * *

441- حَفْصُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيِّ

الْعُمَرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ، وَعَمِّهِ؛ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ، وَأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، وَغَيْرِهِمْ. تُوُفِّيَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ.

442- أَيُّوبُ الْقُرَيْيَةُ أَيُّوبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ النَّمَرِيِّ

هُوَ: أَيُّوبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ زُرَّارَةَ النَّمَرِيُّ، الْهَلَالِيُّ، الْأَعْرَابِيُّ. صَحَبَ الْحَجَّاجَ، وَوَفَدَ عَلَى الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ رَأْسًا فِي الْبَلَاغَةِ، وَالْبَيَانِ، وَاللُّغَةِ. ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ؛ لِأَنَّ الْحَجَّاجَ نَفَذَهُ إِلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ إِلَى سِجِسْتَانَ رَسُولًا. فَأَمَرَهُ ابْنُ الْأَشْعَثِ أَنْ يَقُومَ وَيَسُدَّ الْحَجَّاجَ، وَيَخْلَعَهُ، أَوْ لَيَقْتُلَنَّهُ، فَفَعَلَ مَكْرَهًا. ثُمَّ أَسَرَ أَيُّوبُ، وَلَمَّا ضَرَبَ الْحَجَّاجُ عُقُقَهُ، نَذِمَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ.

443- قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ

الْعَالِمُ، الثَّقَّةُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، الْأَحْمَسِيُّ، الْكُوفِيُّ. وَاسْمُ أَبِيهِ: حُصَيْنُ بْنُ عَوْفٍ.

أَسْلَمَ، وَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُبَايِعَهُ، فَقُبِضَ نَبِيُّ اللَّهِ وَقَيْسُ فِي الطَّرِيقِ، وَلَأْيِيهِ أَبِي حَازِمٍ صُحْبَةً. وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ.

444- الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادِ بْنِ مَطَرِ بْنِ شُرَيْحِ الْعَدَوِيِّ

الْقُدُّوَةُ، الْعَابِدُ، أَبُو نَصْرِ الْعَدَوِيِّ، الْبَصْرِيُّ. أَرْسَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكَانَ رَبَّانِيًّا، تَقِيًّا، قَانِتًا لِلَّهِ، بَكَاءً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ قَدْ بَكَى حَتَّى غَشِيَ بَصَرُهُ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ أَوْ يَتَكَلَّمَ، جَهَشَهُ الْبُكَاءُ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ بَكَى حَتَّى عَمِيَ.

* * * * *

445- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ بْنِ مُقَرَّنٍ الْمُرَزِيُّ

الإمام، أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرَزِيُّ، الْكُوفِيُّ. لِأَبِيهِ صُحْبَةٌ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ. تُوَفِّيَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

446- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيُّ

بَصْرِيٌّ، ثِقَّةٌ، جَلِيلٌ.

مَاتَ: قَبْلَ الْمِائَةِ.

* * * * *

447- أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ الرِّيَّاحِيُّ الْبَصْرِيُّ

الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، أبو العالِيَةِ الرِّيَّاحِيُّ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. كَانَ مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعَ، ثُمَّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ شَابٌّ، وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ.

* * * * *

448- عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ بْنِ ظَبْيَانَ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ

مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، لَكِنَّهُ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ.

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: تَزَوَّجَ عِمْرَانُ خَارِجِيَّةً، وَقَالَ: سَارُدُّهَا. قَالَ: فَصَدَرَتْهُ إِلَى مَذْهَبِهَا.

فَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ: أَنَّهَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، وَكَانَ دَمِيمًا، فَأَعَجَبَتْهُ يَوْمًا، فَقَالَتْ: أَنَا وَأَنْتَ فِي الْجَنَّةِ، لِأَنَّكَ أُعْطِيتَ، فَشَكَرْتَ، وَابْتُلِيتَ، فَصَبَرْتَ.

* * * * *

449- عَبَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ

الإمام الكبير، القاضي، أبو يحيى القرشي، الأسدي. كَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ وَالِدِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ أَبَاهُ تَعَهَّدَ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ.

* * * * *

450- سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزَنٍ الْقُرَشِيُّ الْخَزُرُمِيُّ

ابْنِ أَبِي وَهْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ يَقْظَةَ، الإمام،

العلم، أبو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَسَيِّدُ التَّابِعِينَ فِي زَمَانِهِ. وُلِدَ: لِسَنَتَيْنِ مَضَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ ☺.

رَأَى عُمَرَ، وَسَمِعَ: عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا، وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَبَا مُوسَى، وَسَعْدًا، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَخَلْفًا سِوَاهُمْ. وَكَانَ زَوْجَ بِنْتِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: لَا أَعْلَمُ فِي التَّابِعِينَ أَحَدًا أَوْسَعَ عِلْمًا مِنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، هُوَ عِنْدِي أَجَلُ التَّابِعِينَ.

كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَقْضِي بِقَضِيَّةٍ - يَعْنِي: وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - حَتَّى يَسْأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِنْسَانًا يَسْأَلُهُ، فَدَعَاهُ، فَجَاءَ. فَقَالَ عُمَرُ لَهُ: أَخْطَأَ الرَّسُولُ، إِنَّمَا أَرْسَلَنَاهُ يَسْأَلُكَ فِي مَجْلِسِكَ.

بَلَّغَنِي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ بَقِيَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَأْتِ الْمَسْجِدَ فَيَجِدُ أَهْلَهُ قَدْ اسْتَقْبَلُوهُ خَارِجِينَ مِنَ الصَّلَاةِ.

عَنْ عَفَّانٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا أَنَّكَ جَعَلْتَ لِلَّهِ عَلَيْكَ إِذَا رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ أَنْ تَذْعُوَ عَلَى ابْنِ مَرْوَانَ. قَالَ: مَا فَعَلْتُ، وَمَا أَصْلَى صَلَاةٍ إِلَّا دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي قَدْ حَجَجْتُ وَاعْتَمَرْتُ بِضِعَاً وَعَشْرِينَ مَرَّةً، وَإِنَّمَا كُنْتُ عَلَيَّ حَجَّةً وَاحِدَةً وَعُمْرَةً، وَإِنِّي أَرَى نَاسًا مِنْ قَوْمِكَ يَسْتَدْبِرُونَ، وَيَحْجُونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، ثُمَّ يَمُوتُونَ، وَلَا يُقْضَى عَنْهُمْ، وَلَجُمُعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ تَطَوُّعًا.

فَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: مَا قَالَ شَيْئًا، لَوْ كَانَ كَمَا قَالَ، مَا حَجَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا اعْتَمَرُوا.

عَنْ الْخُزَاعِيِّ، قَالَ: دُعِيَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لِلْوَلِيدِ وَسَلْيَمَانَ بَعْدَ ابْنَيْهِمَا، فَقَالَ: لَا أَبِيعُ اثْنَيْنِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ. فَقِيلَ: ادْخُلْ وَاخْرُجْ مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَقْتَدِي بِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَجَلَدَهُ مَائَةً، وَالْبَسَهُ الْمُسُوحَ.

ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: حَدَّثَنَا رَجَاءُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: ادْعُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ. قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِزِّ دِينِكَ، وَأَظْهِرْ أَوْلِيَاءَكَ، وَاخْزِرْ أَعْدَاءَكَ فِي عَافِيَةِ لَأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ: عَنْ أَبِي يُؤُسَ الْقَوِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، فَإِذَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ جَالِسٌ وَحْدَهُ، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهُ؟ قِيلَ: نُهِيَ أَنْ يُجَالِسَهُ أَحَدٌ.

قَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ كَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ يَبُولُ فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مَرَارٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: إِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ، قَامَ فِيهِ مِنْ صُلْبِهِ أَرْبَعَةُ خُلَفَاءَ.

عَنْ شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسَدَانِي سَقَطَتْ فِي يَدَيَّ، ثُمَّ دَفَنْتَهُمَا. فَقَالَ: إِنْ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ، دَفَنْتَ أَسْنَانَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ.

قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ الْمُسَيَّبِ: رَأَيْتُ أَنِّي أَبُولُ فِي يَدَيَّ. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ تَحَدَّكَ ذَاتٌ مَحْرَمٍ. فَتَنَظَّرَ، فَإِذَا امْرَأَةٌ بَيْنَهُمَا رِضَاعٌ.

* * * *

451- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ

الْخَلِيفَةُ، الْفَقِيهُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْأُمَوِيُّ. وَلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ.

سَمِعَ: عُثْمَانَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَبَا سَعِيدٍ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَمُعَاوِيَةَ، وَابْنَ عُمَرَ، وَبَرِيرَةَ، وَغَيْرَهُمْ. ذَكَرَتْهُ لِعِزَارَةَ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ قَبْلَ الْخِلَافَةِ عَابِدًا، نَاسِكًا بِالْمَدِينَةِ. شَهِدَ مَقْتَلَ عُثْمَانَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ، وَاسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمَدِينَةِ - كَذَا قَالَ - وَإِنَّمَا اسْتَعْمَلَ أَبَاهُ. وَكَانَ أَبْيَضَ، طَوِيلًا، مَقْرُونًا الْحَاجِبَيْنِ، أَعْيُنَ، مُشْرِفَ الْأَنْفِ، رَقِيقَ الْوَجْهِ، لَيْسَ بِالْبَادِنِ، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا جَالَسْتُ أَحَدًا إِلَّا وَجَدْتُ لِي عَلَيْهِ الْفَضْلَ إِلَّا عَبْدُ الْمَلِكِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ تَأَوَّهَ مِنْ تَنْفِيزِ يَزِيدَ جَيْشَهُ إِلَى حَرْبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْأَمْرَ،

جَهَّزَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجَ الْفَاسِقَ.

قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ: أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْمُصْحَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأُطْبِقَهُ، وَقَالَ: هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ.

قُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَمْكُرْ بِنَا.

قَالَ مَالِكٌ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَكَتَبَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِذَا جَلَسَ لِلْحُكْمِ، فَيَمَّ عَلَى رَأْسِهِ بِالسُّيُوفِ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْعَسَّائِيِّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ كَثِيرًا مَا يَجْلِسُ إِلَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ فِي مُؤَخَّرِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ. فَقَالَتْ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ شَرِبْتَ الطَّلَاءَ بَعْدَ النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ! فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَالْذَّمَاءُ. وَقِيلَ: كَانَ أَبْخَرَ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ: خَطَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي عِظَامٌ، وَهِيَ صِغَارٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ، فَاعْفُ رَهَا لِي.

قُلْتُ: كَانَ مِنْ رِجَالِ الدَّهْرِ، وَدُهَاهِ الرِّجَالِ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مِنْ ذُنُوبِهِ.

تُوفِّي: فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ، عَنْ نَيْفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

* * * * *

452- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَنِيُّ

أَمِيرُ مِصْرَ، أَبُو الْأَصْبَغِ الْمَدَنِيُّ. وَلِيَّ الْعَهْدِ بَعْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَقَدَ لَهُ بِذَلِكَ أَبُوهُ، وَاسْتَقَلَ بِمُلْكِ مِصْرَ عَشْرِينَ سَنَةً وَزِيَادَةً.

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: شَهِدْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ عِنْدَ الْمَوْتِ يَقُولُ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْئًا، يَا لَيْتَنِي كَهَذَا الْمَاءِ الْجَارِي.

وَقِيلَ: قَالَ: هَاتُوا كَفَنِي، أَفَّ لَكَ، مَا أَقْصَرَ طَوِيلُكَ وَأَقَلَّ كَثِيرُكَ.

لَمَّا احْتَضَرَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَتَاهُ الْبَشِيرُ يُبَشِّرُهُ بِمَالِهِ الْوَاصِلِ فِي الْعَامِ، فَقَالَ: مَا

لَكَ؟ قَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ مُدِّي مِنْ ذَهَبٍ.

* * * * *

453- رَوْحُ بْنُ زُبَاعِ بْنِ رَوْحِ بْنِ سَلَامَةَ أَبُو زُرْعَةَ الْجَذَامِيُّ

الْأَمِيرُ، الشَّرِيفُ، أَبُو زُرْعَةَ الْجَذَامِيُّ، الْفَلَسْطِينِيُّ، سَيِّدُ قَوْمِهِ. وَكَانَ شِدْبَةُ الْوَزِيرِ لِلْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

454- ابْنُ أُمِّ بَرْثُنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ الْبَصْرِيُّ

الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ آدَمَ الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ السَّقَايَةِ، هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ بَرْثُنَ. لَعَلَّهُ ابْنُ مُلَاعِنَةَ. وَآدَمُ هُنَا، هُوَ أَبُوْنَا هـ. وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَوْلَى أُمِّ بَرْثُنَ، مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

455- أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ التَّمِيمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. مِنْ كِبَارِ الْمُخَضَّرَمِينَ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقِيلَ: إِنَّهُ رَأَى أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ. وَكَانَ خَيْرًا، تَلَاءَ لِكِتَابِ اللَّهِ.

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَظِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي رَجَاءٍ، فَقَالَ: بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَنَا صَنْمٌ مُدَوَّرٌ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى قَتَبٍ، وَتَحَوَّلْنَا، فَفَقَدْنَا الْحَجَرَ، أَنْسَلَّ فَوْقَ فِي رَمْلٍ، فَارْجَعْنَا فِي طَلَبِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي رَمْلٍ قَدْ غَابَ فِيهِ، فَاسْتَخَرَجْنَاهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلَامِي. فَقُلْتُ: إِنَّ إِلَهًا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ تَرَابٍ يَغِيبُ فِيهِ لِإِلَهِ سَوْءٍ، وَإِنَّ الْعَنْزَ لَتَمْنَعُ حَيَاهَا بِدَنْبِهَا. فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلَامِي. فَارْجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقَدْ تُوَفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* * * * *

456- الْأَسْوَدُ بْنُ هَلَالٍ أَبُو سَلَامٍ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ

مِنْ كُتُبَاءِ النَّابِغِينَ، أَدْرَكَ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ. تُوَفِّي: سَنَةً أَرْبَعَ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

457- الرَّبِيعُ بْنُ حُثَيْمٍ بْنُ عَائِدٍ أَبُو يَزِيدَ الثَّوْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْعَابِدُ، أَبُو يَزِيدَ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلَ عَنْهُ. وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ.

* * * * *

458- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَيْسَى الْأَنْصَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ. وَلِدَ فِي: خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ.

عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، إِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ شَيْءٍ، وَدَّ أَنْ أَخَاهُ كَفَاهُ. كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يُصَلِّي، فَإِذَا دَخَلَ الدَّخْلُ نَامَ عَلَى فِرَاشِهِ.

* * * * *

459- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ

مُقَرَّرُ الْكُوفَةِ، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْكُوفِيُّ. مِنْ أَوْلَادِ الصَّحَابَةِ، مَوْلَدُهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَجَوَّدَهُ، وَمَهَرَ فِيهِ، وَعَرَضَ عَلَى عُثْمَانَ - فِيمَا بَلَّغْنَا - وَعَلَى عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ.

أَخَذَ عَنْهُ الْقُرْآنَ: عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ.

* * * * *

460- أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ الْأُمَوِيِّ

ابْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيِّ، الْأُمَوِيُّ، أَحَدُ الْأَشْدَرِافِ،

وَلِيَّ امْرَأَةٍ خُرَّاسَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

* * * * *

461- أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَائِدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَيُقَالُ فِيهِ: عَيْدُ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، قَاضِي دِمَشْقَ، وَعَالِمُهَا، وَوَاعِظُهَا. وَلِدَ: عَامَ الْفَتْحِ.

وَلَيْسَ هُوَ بِالْمُكْثَرِ، لَكِنْ لَهُ جَلَالَةٌ عَجِيبَةٌ، سُئِلَ دُحَيْمٌ عَنْهُ وَعَنْ جُبَيْرٍ: أَيُّهُمَا أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَبُو إِدْرِيسَ هُوَ الْمُقَدَّمُ، وَرَفَعَ أَيْضاً مَنْ شَأْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ لِإِسْنَادِهِ وَأَحَادِيثِهِ.

أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ: أَنَّهُ رَأَى أَبَا إِدْرِيسَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَأَنَّ حَلَقَ الْمَسْجِدِ بِدِمَشْقَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، يَدْرُسُونَ جَمِيعاً، وَأَبُو إِدْرِيسَ جَالِسٌ إِلَى بَعْضِ الْعُمَدِ، فَكَلَّمَا مَرَّتْ حَلَقَةً بآيَةِ سَجْدَةٍ، بَعَثُوا إِلَيْهِ يَقْرَأُ بِهَا، وَأَنْصَدُوا لَهُ، سَجَدَ بِهِمْ جَمِيعاً، وَرُبَّمَا سَجَدَ بِهِمْ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَجْدَةً، حَتَّى إِذَا فَرَعُوا مِنْ قِرَاءَتِهِمْ، قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ يَقُصُّ: ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ: ثُمَّ إِنَّهُ قَدَّمَ الْقَصَصَ بَعْدَ ذَلِكَ.

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، فَبَدَدْتُنَا، فَحَدَّثَ يَوْمًا عَنْ بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوْعَبَ الْغَزَاةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَجْلِسِ: أَحْضَرْتَ هَذِهِ الْغَزَاةَ؟ فَقَالَ: لَا. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ حَضَرْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَئِنْ أَحْفَظَ لَهَا مِنِّي.

* * * * *

462- أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى هُجَيْمَةُ الْحَمِيرِيَّةُ

الدِّمَشْقِيَّةُ، السَّيِّدَةُ، الْعَالِمَةُ، الْفَقِيهَةُ، هُجَيْمَةُ. وَقِيلَ: جُهَيْمَةُ، الْأَوْصَابِيَّةُ، الْحَمِيرِيَّةُ، الدِّمَشْقِيَّةُ، وَهِيَ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّغْرَى. رَوَتْ عِلْماً جَمّاً عَنْ زَوْجِهَا؛ أَبِي الدَّرْدَاءِ.

وَعَنْ: سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَكَعْبِ بْنِ عَاصِمِ الْأَشْعَرِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَطَائِفَةٍ. وَعَرَضَتْ الْقُرْآنَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَطَالَ عُمُرُهَا، وَاشْتَهَرَتْ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالزُّهْدِ.

كَانَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ يَنْبِئَةً فِي حِجْرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، تَخْتَلِفُ مَعَهُ فِي بُرْنُسٍ، تُصَلِّي فِي صُفُوفِ الرِّجَالِ، وَتَجْلِسُ فِي حِلَقِ الْقُرَّاءِ، تَعْلَمُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قَالَ لَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ يَوْمًا: الْحَقِّي بِصُفُوفِ النِّسَاءِ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، أَنَّهَا قَالَتْ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ عِذُّ الْمَوْتِ: إِنَّكَ خَطَبْتَنِي إِلَى أَبِي فِي الدُّنْيَا، فَأَتَكْحُوكَ، وَأَنَا أَخْطُبُكَ إِلَى نَفْسِكَ فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ: فَلَا تَتَكَحَّيْنِ بَعْدِي. فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ، فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي كَانَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ. قَالَ مَكْحُولٌ: كَانَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ فَفِيهِةً.

* * * * *

463- أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ مَوْلَاهُمَا سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ

الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهَ، أَحَدُ الْعُبَّادِ. اسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ. وَثَقَّةٌ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَكَانَ مُقَدَّمُ الصَّالِحِينَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَامُوا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعثِ، فَقُتِلَ أَبُو الْبَخْتَرِيُّ فِي وَقْعَةِ الْجَمَاجِمِ، سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

464- زَادَانُ أَبُو عَمَرَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمَا

الْكُوفِيُّ، الْبَزَازُ، الضَّرِيرُ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ. وَلَدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ خُطْبَةَ عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ. وَكَانَ ثَقَّةً، صَادِقًا، رَوَى جَمَاعَةً أَحَادِيثَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.

* * * * *

465- قَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبِ بْنِ حَلْحَلَةَ الْخَزَاعِيُّ الْمَدَنِيُّ

الإمام الكبير، الفقيه، أبو سعيد الخزاعي، المدني، ثم الدمشقي، الوزير. مولده: عام الفتح، سنة ثمان. ومات أبوه ذؤيب بن حُلَلة صاحب بطن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم فأُتيَ بِقَبِيصَةٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ - فِيمَا قِيلَ - فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَعْ هُوَ ذَلِكَ. وَكَانَ عَلَى الْخُتَمِ وَالْبَرِيدِ لِلْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقَدْ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْحَرَّةِ، وَلَهُ دَارٌ مُعْتَبَرَةٌ بِبَابِ الْبَرِيدِ. تُوفِّيَ: سَنَةَ سِتٍّ، أَوْ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

466- هَمَامُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ

الفقيه. حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَجَمَاعَةٍ، أَنَّ هَمَامَ بْنَ الْحَارِثِ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ اشْفِنِي مِنَ النَّوْمِ بِالْيَسِيرِ، وَارْزُقْنِي سَهْرًا فِي طَاعَتِكَ. قَالَ: فَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا هُنِيئَةً، وَهُوَ قَاعِدٌ.

* * * * *

467- مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْخَيْرِ الْيَزَنِيُّ الْمِصْرِيُّ

الإمام، أبو الخير اليزني، المصري، عالم الديار المصرية، ومفتيها. وَيَزَنُ: بَطْنٌ مِنْ حَمِيرٍ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: كَانَ مُفْتِيَ أَهْلِ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ، وَكَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ - يَعْنِي: مُتَوَلِّيَ مِصْرَ - يُحْضِرُهُ مَجْلِسَهُ لِلْفَتْيَا.

* * * * *

468- بِلَالُ بْنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيُّ

حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ، وَأُمِّ الدَّرْدَاءِ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: بِلَالٌ أَمِيرُ الشَّامِ.

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وَلِيَ الْقَضَاءَ بَعْدَ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عَبْدُ الْمَلِكِ، عَزَلَهُ بِأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ.

* * * * *

469- صفوان بن محرز المازني البصريُّ

العابد، أحد الأعلام.

حَدَّثَ عَنْ: أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ،
وَأَبْنِ عُمَرَ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثِقَّةٌ، لَهُ فَضْلٌ وَوَرَعٌ.

* * * * *

470- أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ

ابْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ
الْقُرَشِيِّ، الزُّهْرِيُّ، الْحَافِظُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ بِالْمَدِينَةِ. قِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ.
قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تُوِّفِيَ أَبُو سَلَمَةَ بِالْمَدِينَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ،
وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

471- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيه، أَبُو إِسْحَاقَ الزُّهْرِيُّ، الْعَوْفِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَقِيلَ: كُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ،
أَخُو أَبِي سَلَمَةَ الْفَقِيهِ، وَحُمَيْدٍ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ. وَأُمُّهُ: هِيَ الْمُهَاجِرَةُ أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ
عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. وَقِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ حِصَارَ الدَّارِ مَعَ عُثْمَانَ ☺. تُوِّفِيَ: سَنَةَ
سِتٍّ وَتِسْعِينَ، عَنْ سِتِّ عَالِيَةٍ.

* * * * *

472- وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ

أَخُوهُ وَشَدِيقُهُ، وَخَالَهُمَا عُثْمَانُ؛ لِأَنَّهُ أَخُو أُمِّ كُلْثُومٍ مِنَ الْأُمِّ. حَدَّثَ عَنْ:
أَبَوَيْهِ. مَاتَ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ.

* * * * *

473- حَمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ

شَيْخٌ، بَصْرِيُّ، ثِقَّةٌ، عَالِمٌ.

يَرْوِي عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي بَكْرٍ الثَّقَفِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ.
مَوْتُهُ قَرِيبٌ مِنْ مَوْتِ سَمِيِّهِ: حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيِّ.

* * * * *

474- حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْعَسَّانِيُّ

أَمِيرُ الْمَغْرِبِ وَأَمِيرُ الْعَرَبِ.

فَقِيلَ: إِنَّهُ حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْعَسَّانِيُّ. وَكَانَ بَطَلًا،
شَجَاعًا، غَزَاءً.

افْتَتَحَ فِي الْمَغْرِبِ بِلَادًا، وَكَانَتْ لَهُ فِي دِمَشْقَ دَارٌ كَبِيرَةٌ، وَقَدْ جَهَّزَهُ مُعَاوِيَةُ،
فَصَالَحَ الْبَرْبَرِ، وَقَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ، وَحَكَّمَ عَلَى الْمَغْرِبِ نَيْفًا وَعَشْرَيْنِ سَنَةً،
وَهَدَّبَ الْإِفْلِيمَ، إِلَى أَنْ عَزَلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَدَّمَ بِأَمْوَالٍ، وَتُحَفٍ، وَجَوَاهِرَ
عَظِيمَةٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا خَرَجْتُ مُجَاهِدًا لِلَّهِ، وَلَيْسَ مِثْلِي مِنْ
يَخُونُ. وَأَحْضَرَ خَزَائِنَ الْمَالِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى وَلَايَتِكَ.

فَأَبَى، وَحَلَفَ: أَنَّهُ لَا يَلِي لِبَنِي أُمَيَّةَ أَبَدًا. وَكَانَ يُدْعَى: الشَّيْخَ الْأَمِينُ؛ لِثِقَتِهِ،
وَجَلَالَتِهِ. وَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: فَأَرَخَ مَوْتَ حَسَّانٍ سَنَةً ثَمَانِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

475- الشَّعْبِيُّ عَامِرُ بْنُ شَرَا حِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كِبَارٍ

وَذُو كِبَارٍ: قِيلَ مِنْ أَقْبَالِ الْيَمَنِ، الْإِمَامُ، عَلَامَةُ الْعَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الْهَمْدَانِيُّ،
ثُمَّ الشَّعْبِيُّ.

وَيُقَالُ: هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ سَبْيِ جُلُولَاءَ. مَوْلَدُهُ: فِي إِمْرَةٍ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، لِسِتِّ سِنِينَ خَلَّتْ مِنْهَا، فَهَذِهِ رِوَايَةٌ.

قُلْتُ: رَأَى عَلِيًّا ☺ وَصَلَّى خَلْفَهُ. وَسَمِعَ مِنْ: عِدَّةٍ مِنْ كِبَرَاءِ الصَّحَابَةِ.

قَالَ: وَأَقَامَ فِي الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ هَارِبًا مِنَ الْمُخْتَارِ، فَسَمِعَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ،
وَتَعَلَّمَ الْحِسَابَ مِنَ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، وَكَانَ حَافِظًا، وَمَا كَتَبَ شَيْئًا قَطُّ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: أَدْرَكْتُ خَمْسَ مَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الشَّعْبِيِّ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا مَاتَ ذُو قَرَابَةٍ لِي وَعَلَيْهِ دِينَ، إِلَّا وَقَضَيْتُ غَدَهُ، وَلَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِي قَطُّ، وَلَا حَلَلْتُ حَبُوتِي إِلَى شَيْءٍ مِمَّا يَنْظُرُ النَّاسُ.

رَوَى: مُجَالِدٌ، وَغَيْرُهُ: أَنَّ رَجُلًا مُغَفَّلًا لَقِيَ الشَّعْبِيَّ، وَمَعَهُ امْرَأَةٌ تَمْشِي، فَقَالَ: أَيُّكُمَا الشَّعْبِيُّ؟ قَالَ: هَذِهِ.

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ يَسَافٍ، قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: امْضِ بِذَا، نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ. فَخَرَجْنَا، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا شَيْخٌ، فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ: مَا صَنَعْتُكَ؟

قَالَ: رَقَاءً. قَالَ: عِنْدَنَا دَنْ مَكْسُورٌ، تَرْفُوهُ لَنَا؟ قَالَ: إِنْ هَيَّأتَ لِي سُلُوكًا مِنْ رَمَلٍ، رَفَوْتُهُ. فَضَحِكَ الشَّعْبِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: مَا اخْتَلَفْتُ أُمَّةً بَعْدَ نَبِيِّهَا، إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا.

* * * * *

476- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ

أَخُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ.

يُكْنَى: أَبَا بَحْرٍ. وَقِيلَ: أَبَا حَاتِمٍ. سَمِعَ: أَبَاهُ، وَعَلِيًّا. وَلِدَ: زَمَنَ عُمَرَ، وَكَانَ ثَقَّةً، كَبِيرَ الْقَدْرِ، مُقْرِنًا، عَالِمًا. قَالَ شُعْبَةُ: كَانَ أَقْرَأَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ.

* * * * *

477- خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الْمَذْحِجِيُّ

يَزِيدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذُوَيْبٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ذُهْلٍ بْنِ مُرَّانَ بْنِ جُعْفِيِّ الْمَذْحِجِيِّ، ثُمَّ الْجُعْفِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ. وَلَأَبِيهِ وَلَجَدَهُ صُحْبَةٌ.

* * * * *

478- سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ هِشَامِ الْوَالِبِيِّ مَوْلَاهُمَا

الإمام، الحافظ، المفسر، الشهيد، أبو محمد - ويقال: أبو عبد الله -
الأسدي، الوالي مولاهم، الكوفي، أحد الأعلام.

روى: ضمرة بن ربيعة، عن أصبغ بن زيد، قال: كان لسعيد بن جبيرة ديك،
كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى أصبح، فلم يصدل
سعيد تلك الليلة، فسق عليه، فقال: ما له، قطع الله صوته؟!

فما سمع له صوت بعد. فقالت له أمه: يا بني، لا تدع على شيء بعدها.
كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ -
يعني: سعيد بن جبيرة -.

عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال: لقد مات سعيد بن جبيرة، وما على
ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه.

عن سعيد بن جبيرة، قال: التوكل على الله جماع الإيمان. وكان يدعو: اللهم
إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك.

أبو عوانة: عن هلال بن خباب، قال: عن سعيد بن جبيرة، قال: إن الخشية
أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك، فتلك الخشية، والذكر
طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكره، ومن لم يطعه، فلايس بذاكر، وإن أكثر
التسبيح وتلاوة القرآن.

وروي عن حبيب بن أبي ثابت: قال لي سعيد بن جبيرة: لأن أنشد علمي،
أحب إلي من أن أذهب به إلى قبري.

قال هلال بن خباب: قلت لسعيد بن جبيرة: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا
ذهب علمائهم.

وقال عمر بن ذر: كتب سعيد بن جبيرة إلى أبي كتاباً أوصاه بتقوى الله،
وقال: إن بقاء المسلم كل يوم غنيمة...، فذكر الفرائض والصدقات وما يزرقه
الله من ذكره.

عَنْ أَبِي حَصِينٍ، قَالَ: أَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَادِمٌ - يَعْنِي: خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - وَلَا أَمْنُهُ عَلَيْكَ، فَأَطْعَمَنِي، وَاخْرُجْ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَرْتُ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ اللَّهِ. قُلْتُ: إِنِّي لَأَرَاكَ كَمَا سَمَّيْتُكَ أُمُّكَ سَعِيدًا. فَقَدِمَ خَالِدٌ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَهُ.

قَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ: لَمَّا أَتَى الْحَجَّاجُ بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. قَالَ: أَنْتَ شَقِيٌّ بَنُ كُسَيْرٍ، لَأَقْتُلَنَّكَ. قَالَ: فَإِذَا أَنَا كَمَا سَمَّيْتَنِي أُمِّي. ثُمَّ قَالَ: دَعُونِي أَصِلْ رَكْعَتَيْنِ. قَالَ: وَجَّهْهُ إِلَى قِبْلَةِ النَّصَارَى. قَالَ: {فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ} [البقرة: ١١٥]. وَقَالَ: إِنِّي أَسْتَعِيذُ مِنْكَ بِمَا عَادَتْ بِهِ مَرِيْمُ. قَالَ: وَمَا عَادَتْ بِهِ؟ قَالَ: قَالَتْ: {إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} [مريم: ١٨]. ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَقْتُلْ بَعْدَ سَعِيدٍ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا.

وَعَنْ عُثْبَةَ مَوْلَى الْحَجَّاجِ، قَالَ: حَضَرْتُ سَعِيدًا حِينَ أَتَى بِهِ الْحَجَّاجُ بِوَاسِطٍ، فَجَعَلَ الْحَجَّاجُ يَقُولُ: أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟! أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟! فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ مِنْ خُرُوجِكَ عَلَيْنَا؟ قَالَ: بَيْعَةٌ كَانَتْ عَلَيَّ - يَعْنِي: لِابْنِ الْأَشْعَثِ -. فَغَضِبَ الْحَجَّاجُ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: فَبَيْعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ أَسْبَقُ وَأَوْلَى. وَأَمَرَ بِهِ، فَضَرِبَتْ عُقْفُهُ.

وَقِيلَ: لَوْ لَمْ يُوَاجِهِهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ بِهَذَا، لَأَسْتَحْيَاهُ كَمَا عَفَا عَنِ الشَّعْبِيِّ لَمَّا لَاطَفَهُ فِي الْاِعْتِدَارِ.

حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي شَدَادٍ: بَلَغَنِي أَنَّ الْحَجَّاجَ لَمَّا ذَكَرَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدًا يُسَمَّى الْمُتَمَلِّسَ بْنَ أَحْوَصَ فِي عَشْرِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَطْلُبُونَهُ، إِذَا هُمْ بِرَاهِبٍ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: صَفُوهُ لِي. فَوَصَفُوهُ، فَدَلَّهِمْ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقُوا، فَوَجَدُوهُ سَاجِدًا يُبَاجِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَدَنَوْا، وَسَلَّمُوا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَاتَمَّ بَقِيَّةَ صَلَاتِهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، فَقَالُوا: إِنَّا رُسُلُ الْحَجَّاجِ إِلَيْكَ، فَأَجِبْهُ. قَالَ: وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ؟ قَالُوا: لَا بُدَّ.

فَحَمَدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَامَ مَعَهُمْ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَيْرِ الرَّاهِبِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: يَا مَعَشَرَ الْفُرْسَانِ أَصَدَّبْتُمْ صَاحِبَكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: اصْدَعُوا، فَإِنَّ اللَّبَوَةَ وَالْأَسَدَ يَأْوِيَانِ حَوْلَ الدَّيْرِ. فَفَعَلُوا، وَأَبَى سَعِيدٌ أَنْ يَدْخُلَ، فَقَالُوا: مَا ذَرَاكَ إِلَّا وَأَنْتَ تُرِيدُ الْهَرَبَ مِنَّا. قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا أَدْخُلُ مَنْزِلَ مُشْرِكٍ أَبَدًا.

قَالُوا: فَإِنَّا لَا نَدْعُكَ، فَإِنَّ السَّبَاعَ تَفْتُلُكَ. قَالَ: لَا ضَيْرَ، إِنَّ مَعِيَ رَبِّي يَصْرِفُهَا عَنِّي، وَيَجْعَلُهَا حَرَسًا تَحْرُسُنِي. قَالُوا: فَأَنْتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: مَا أَنَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ مُذْنِبٌ. قَالَ الرَّاهِبُ: فَلْيُعْطِنِي مَا أَتَقُبُّ بِهِ عَلَى طُمَأْنِينَةٍ. فَعَرَضُوا عَلَى سَعِيدٍ أَنْ يُعْطِيَ الرَّاهِبَ مَا يُرِيدُ. قَالَ: إِنِّي أُعْطِيَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا أَبْرَحُ مَكَانِي حَتَّى أَصْبِحَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

فَرَضِيَ الرَّاهِبُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: اصْدَعُوا، وَأَوْتِرُوا الْقِسِيَّ، لِيُنْفَرُوا السَّبَاعَ عَنْ هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ كَرِهَ الدُّخُولَ فِي الصَّوْمَةِ لِمَكَانِكُمْ. فَلَمَّا صَدَعُوا، وَأَوْتَرُوا الْقِسِيَّ، إِذَا هُمْ بِلَبَوَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ، فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ سَعِيدٍ، تَحَكَّكَتْ بِهِ، وَتَمَسَّحَتْ بِهِ، ثُمَّ رَبَضَتْ قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يَصْنَعُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا رَأَى الرَّاهِبُ ذَلِكَ، وَأَصْبَحُوا، نَزَلَ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، وَسُنَنِ رَسُولِهِ، فَفَسَّرَ لَهُ سَعِيدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَاسْلَمَ، وَأَقْبَلَ الْقَوْمَ عَلَى سَعِيدٍ يَعْذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيُقَبِّلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَيَأْخُذُونَ الثَّرَابَ الَّذِي وَطِئَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا سَعِيدُ، حَلَفْنَا الْحَجَّاجُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ، إِنْ نَحْنُ رَأَيْنَاكَ لَا نَدْعُكَ حَتَّى نُشْخِصَكَ إِلَيْهِ، فَمُرْنَا بِمَا شِئْتَ. قَالَ: امْضُوا لِأَمْرِكُمْ، فَإِنِّي لَا يَذُّ بِخَالِقِي، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ. فَسَارُوا حَتَّى بَلَغُوا وَاسِطَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكُمْ وَصَحْبُكُمْ، وَلَسْتُ أَشْكُ أَنْ أَجْلِيَ قَدْ حَضَرَ، فَدَعُونِي اللَّيْلَةَ أَخْذُ أَهْبَةَ الْمَوْتِ، وَأَسْتَعِدُّ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَأَذْكُرُ عَذَابَ الْقَبْرِ، فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ، فَالْمِيعَادُ بَيْنَنَا الْمَكَانَ الَّذِي تُرِيدُونَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُرِيدُونَ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ بَلَغْتُمْ أَمْنَكُمْ، وَاسْتَوْجَبْتُمْ جَوَائِزَ الْأَمِيرِ، فَلَا تَعْجِزُوا عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُعْطِيكُم مَا أَعْطَى الرَّاهِبَ، وَيَلْكُمْ! أَمَا لَكُمْ عِبْرَةٌ بِالْأَسَدِ. وَنَظَرُوا إِلَى سَعِيدٍ قَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَشَعَثَ رَأْسُهُ، وَاغْبَرَّ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَلَمْ يَشْرَبْ، وَلَمْ يَضْحَكْ مُنْذُ يَوْمِ لِقَاؤِهِ وَصَحْبُوهُ، فَقَالُوا: يَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ، لَيْتَنَّا لَمْ نَعْرِفَكَ، وَلَمْ

نَسْرَحْ إِلَيْكَ، الْوَيْلُ لَنَا وَيْلًا طَوِيلًا، كَيْفَ انْتَلَيْنَا بِكَ! اَعْذُرْنَا عِنْدَ خَالِقِنَا يَوْمَ الْحَشْرِ الْأَكْبَرِ، فَإِنَّهُ الْقَاضِي الْأَكْبَرُ، وَالْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ. قَالَ: مَا أَعْذَرَنِي لَكُمْ وَأَرْضَانِي لِمَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ فِيَّ. فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الْبُكَاءِ وَالْمُجَابَبَةِ، قَالَ كَفَيْلُهُ: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لِمَا زَوَّدْتَنَا مِنْ دُعَائِكَ وَكَلَامِكَ، فَإِنَّا لَنْ نَلْقَى مِثْلَكَ أَبَدًا.

فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، فَعَسَلَ رَأْسَهُ وَمِدْرَعَتَهُ وَكِسَاءَهُ، وَهُمْ مُحْتَفُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَاللَّهْفِ. فَلَمَّا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ، جَاءَهُمْ سَعِيدٌ، فَقَرَعَ الْبَابَ، فَزَلُّوا، وَبَكَوْا مَعَهُ، وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ، وَآخَرُ مَعَهُ، فَدَخَلَا، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَتَيْتُمُونِي بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، وَعَايِنَا مِثْلَ الْعَجَبِ. فَصَدَرَ بِوَجْهِهِ عَنْهُمْ، فَقَالَ: ادْخُلُوهُ عَلَيَّ. فَخَرَجَ الْمُتَلَمِّسُ، فَقَالَ لِسَعِيدٍ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ. فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قَالَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ. قَالَ: أَنْتَ سَقِيٌّ بَنُ كُسَيْرٍ. قَالَ: بَلْ أُمِّي كَانَتْ أَعْلَمَ بِاسْمِي مِنْكَ. قَالَ: شَقِيتَ أَنْتَ، وَشَقِيتَ أُمَّكَ. قَالَ: الْغَيْبُ يَعْلَمُهُ غَيْرُكَ.

قَالَ: لَا أَبْدِلَنَّكَ بِالدُّنْيَا نَارًا تَلْظِي. قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ بِيَدِكَ لَاتَّخَذْتُكَ إِلَهًا. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، إِمَامُ الْهُدَى. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ، فِي الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: لَوْ دَخَلْتُهَا، فَرَأَيْتُ أَهْلَهَا، عَرَفْتُ. قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي الْخُلَفَاءِ؟ قَالَ: لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ.

قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَرْضَاهُمْ لِخَالِقِي. قَالَ: فَأَيُّهُمْ أَرْضَى لِلْخَالِقِ؟ قَالَ: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ. قَالَ: أَبَيْتَ أَنْ تَصْدُقَنِي. قَالَ: إِنِّي لَمْ أَحِبَّ أَنْ أَكْذِبَكَ.

قَالَ: فَمَا بِأَنَّكَ لَمْ تَضْحَكْ؟ قَالَ: لَمْ تَسْتَوِ الْقُلُوبُ. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ بِاللُّوْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ، فَجَمَعَهُ بَنُ يَدِي سَعِيدٌ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ جَمَعْتَهُ لِنَفْتِدِي بِهِ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَصَالِحٌ، وَإِلَّا فَفَرَعَةٌ وَاحِدَةٌ تَذْهَلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ، وَلَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ جُمِعَ لِلدُّنْيَا إِلَّا مَا طَابَ وَزَكَا. ثُمَّ دَعَا الْحَجَّاجُ بِالْعُودِ وَالذَّيْلِ، فَلَمَّا ضَرَبَ بِالْعُودِ وَنَفَخَ فِي الذَّيْلِ، بَكَى، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: مَا يُبْكِيكَ؟ هُوَ اللَّهُو. قَالَ: بَلْ هُوَ الْحُزْنُ، أَمَّا النَّفْخُ فَذَكَرَنِي يَوْمَ نَفَخَ الصُّورُ، وَأَمَّا الْعُودُ فَشَجَرَةٌ

فُطِعَتْ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ، وَأَمَّا الْأَوْتَارُ فَأَمْعَاءُ شَاةٍ يُبْعَثُ بِهَا مَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَيْلَكَ يَا سَعِيدُ! قَالَ: الْوَيْلُ لِمَنْ زُحِرَ حَ عَنِ الْجَنَّةِ، وَأُدْخِلَ النَّارُ. قَالَ: اخْتَرُ أَيَّ قِتْلَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَكَ؟ قَالَ: اخْتَرْ لِنَفْسِكَ يَا حَجَّاجُ، فَوَاللَّهِ مَا تَقْتُلُنِي قِتْلَةً، إِلَّا أَقْتُلَنَّكَ قِتْلَةً فِي الْآخِرَةِ. قَالَ: فَتُرِيدُ أَنْ أَعْفُو عَنْكَ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ الْعَفْوُ، فَمِنْ اللَّهِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَلَا بَرَاءَةَ لَكَ وَلَا عَذْرَ. قَالَ: أَذْهَبُوا بِهِ، فَافْتُلُوهُ. فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْبَابِ، ضَحِكَ، فَأَخْبَرَ الْحَجَّاجُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِ، فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: عَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ، وَحِلْمِهِ عَنْكَ!

فَأَمَرَ بِالنُّطْعِ، فَبَسِطَ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ. فَقَالَ: {وَجَهَّتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ} [الأنعام: ٧٩]. قَالَ: شُدُّوا بِهِ لِعَيْرِ الْقَبِيلَةِ. قَالَ: {فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} [البقرة: ١١٥].

قَالَ: كُتِبَ لَوَجْهِهِ. قَالَ: {مِنْهَا خَلَقْتَكُمْ وَفِيهَا نَعِيذُكُمْ} [طه: ٥٥]. قَالَ: ادْبَحُوهُ. قَالَ: إِنِّي أَشْهَدُ وَأَحَاجُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، خُذْهَا مِنِّي حَتَّى تَلْقَانِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ دَعَا اللَّهَ سَعِيدُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْهُ عَلَى أَحَدٍ يَقْتُلْهُ بَعْدِي. فَذُبِحَ عَلَى النَّطْعِ.

وَبَلَّغْنَا: أَنَّ الْحَجَّاجَ عَاشَ بَعْدَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَقَعَتْ فِي بَطْنِهِ الْأَكْلَاءُ، فَدَعَا بِالطَّبِيبِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِلَحْمٍ مُذْتَنٍّ، فَعَلَّقَهُ فِي خَيْطٍ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي حَلْقِهِ، فَتَرَكَهُ سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَخْرَجَهُ، وَقَدْ لَزِقَ بِهِ مِنَ الدَّمِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَاجٍ.

عَنْ كَاتِبِ الْحَجَّاجِ، قَالَ مَالِكٌ - هُوَ أَخُ لَأَبِي سَلَمَةَ الَّذِي كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ - قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ لِلْحَجَّاجِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ يَسْتَحْفَنِي، وَيَسْتَحْسِنُ كِتَابَتِي، وَأَدْخُلُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا بَعْدَ مَا قَتَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ مِمَّا يَلِي ظَهْرَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا لِي وَلِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ. فَخَرَجْتُ رَوِيدًا، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِنْ عَلِمَ بِي قَتَلَنِي، فَلَمْ يَنْشَبْ قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ.

عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قُحِطَ النَّاسُ فِي زَمَانِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَ

سِنِينَ، فَقَالَ الْمَلِكُ: لِيُرْسِلَنَّ عَلَيْنَا السَّمَاءَ، أَوْ لِنُؤَذِّنَهُ. قَالُوا: كَيْفَ تَقْدِيرُ عَلَى أَنْ تُؤَذِّنَهُ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ وَأَنْتَ فِي الْأَرْضِ؟! قَالَ: أَفْدُلْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَدْنَى لَهُ. قَالَ: فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَدَعَنْتَنِي عَفْرَبٌ، فَأَقْسَمَتْ عَلَيَّ أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِي، فَأَعْطَيْتُ الرَّاقِي يَدِي الَّتِي لَمْ تُلْدَعْ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُحَنِّثَهَا.

* * * * *

479- الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الشَّقْفِيُّ

أَهْلَكَهُ اللَّهُ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، كَهْلًا.

وَكَانَ ظُلُومًا، جَبَّارًا، نَاصِبِيًّا، خَبِيثًا، سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَإِقْدَامٍ، وَمَكْرٍ، وَدَهَاءٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَبَلَاغَةٍ، وَتَعْظِيمٍ لِلْقُرْآنِ.

قَدْ سُدُّتْ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ فِي (تَارِيخِي الْكَبِيرِ)، وَحِصَارِهِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْكَعْبَةِ، وَرَمِيهِ إِيَّاهَا بِالْمَنْجَنِيْقِ، وَإِذْلَالِهِ لِأَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، ثُمَّ وَلَايَتِهِ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ كُلِّهِ عَشْرَيْنِ سَنَةً، وَخُرُوبِ ابْنِ الْأَشْعَثِ لَهُ، وَتَأْخِيرِهِ لِلصَّلَوَاتِ إِلَى أَنْ اسْتَأْصَلَهُ اللَّهُ، فَسَدُّهُ وَلَا نُحْبُهُ، بَلْ نُبْغِضُهُ فِي اللَّهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ. وَلَهُ حَسَنَاتٌ مَغْمُورَةٌ فِي بَحْرِ ذُنُوبِهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، وَلَهُ تَوْحِيدٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَنُظْرَاءٌ مِنْ ظَلَمَةِ الْجَبَابِرَةِ وَالْأَمْرَاءِ.

* * * * *

480- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، الثَّبَتُ، حَارِثٌ - وَيُقَالُ: عَامِرٌ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ كُنْيَتُهُ - ابْنٌ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصَّارٍ الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، وَكَانَ قَاضِي الْكُوفَةِ لِلْحَجَّاجِ، ثُمَّ عَزَلَهُ بِأَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثَقَّةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ. وَقَالَ الْعَجْلِيُّ: كُوفِيٌّ، تَابِعِيٌّ، ثَقَّةٌ.

* * * * *

481- أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبَةِ النَّمَرِيُّ

وَهِيَ أُمُّهُ. وَاسْمُ أَبِيهِ: يَزِيدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ زُرَّارَةَ النَّمَرِيُّ، الْهَلَالِيُّ، أَعْرَابِيٌّ،
أُمِّيٌّ، فَصِيحٌ، مُقَوَّةٌ، يُضْرَبُ بِبَلَاغَتِهِ الْمَثَلُ. وَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَلَى الْحَجَّاجِ،
فَأَعْجَبَ بِفَصَاحَتِهِ، ثُمَّ بَعَثَهُ رَسُولًا إِلَى ابْنِ الْأَشْعثِ إِلَى سِجِسْتَانَ، فَأَمَرَهُ أَنْ
يَخْلَعَ الْحَجَّاجَ، وَيَقُومَ بِذَلِكَ وَيَشْتِمَهُ. فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ. فَقَالَ: لَتَفْعَلَنَّ، أَوْ
لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ.

فَفَعَلَ، فَلَمَّا انْتَصَرَ الْحَجَّاجُ، جِيءَ بِأَبْنِ الْقُرَيْيَّةِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ؟ قَالَ: أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَقِّ وَبِباطِلٍ. قَالَ: فَأَهْلُ الْحِجَازِ؟ قَالَ: أَسَدْرُغُ النَّاسِ
إِلَى فِتْنَةٍ، وَأَعْجَزُ هُمْ عَنْهَا. قَالَ: فَأَهْلُ الشَّامِ؟ قَالَ: أَطْوَعُ شَيْءٍ لَأَمْرَانِهِمْ.
قَالَ: فَأَهْلُ مِصْرَ؟ قَالَ: عَبِيدُ مَنْ عَلِمَتْ. قَالَ: فَأَهْلُ الْجَزِيرَةِ؟ قَالَ: أَشْجَعُ
فُرْسَانٍ، وَأَقْتَلُ لِلْأَقْرَانِ. قَالَ: فَأَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: أَهْلُ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ.
ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَعَنِ الْبُلْدَانِ، وَهُوَ يُجِيبُ، ثُمَّ ضَرَبَ عُنُقَهُ، وَذَمَّ
عَلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

482- الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي

الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ،
الدِّمَشْقِيُّ، الَّذِي أَنْشَأَ جَامِعَ بَنِي أُمَيَّةَ. بُويعَ بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ، وَكَانَ مُثَرَّفًا، دَمِيمًا،
سَائِلَ الْأَنْفِ، طَوِيلًا، أَسَدَمَرًا، بَوَجهِهِ أَثَرُ جُدْرِيٍّ، فِي عَنَقَتِهِ شَيْبٌ، يَنْبَخْتُرُ فِي
مَشْيِهِ. وَكَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ، نُهِمَّتْهُ فِي الْبِنَاءِ، أَنْشَأَ أَيْضًا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَخَرَفَهُ، وَرَزَقَ فِي دَوْلَتِهِ سَعَادَةً.

فَفَتَحَ بَوَابَةَ الْأَنْدَلُسِ، وَبِلَادَ التُّرْكِ، وَكَانَ لُحْنَةً، وَحَرَصَ عَلَى النَّحْوِ أَشْهُرًا،
فَمَا نَفَعَ، وَغَزَا الرُّومَ مَرَّاتٍ فِي دَوْلَةِ أَبِيهِ، وَحَجَّ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَرَأَ عَلَى الْمُنْبَرِ (يَا لَيْتَهَا) بِالضَّمِّ، وَكَانَ فِيهِ عَسْفٌ، وَجَبَرُوتٌ،
وَقِيَامٌ بِأَمْرِ الْخِلَافَةِ، وَقَدْ فَرَضَ لِلْفُقَهَاءِ، وَالْأَيَّامِ، وَالزَّمَنِيِّ، وَالضُّعْفَاءِ، وَضَبَطَ
الْأُمُورَ - فَاللَّهُ يُسَامِحُهُ - . مَاتَ: فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَلَهُ

إِحْدَى وَخَمْسُونَ سَنَةً. وَكَانَ فِي الْخِلَافَةِ عَشَرَ سِنِينَ، سَوَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَقَبِرُهُ
بِبَابِ الصَّغِيرِ. وَقَامَ بَعْدَهُ: أَخُوهُ سُلَيْمَانُ بِعَهْدٍ لَهُ مِنْ أَبِيهِمَا عَبْدُ الْمَلِكِ. وَقَدْ كَانَ
عَزَمَ عَلَى خُلْعِ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ لَوْلَدِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ، فَأَمْتَنَعَ عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَالَ: لِسُلَيْمَانَ بَيْعَةٌ فِي أَغْنَاقِنَا. فَأَخَذَهُ الْوَلِيدُ، وَطَيَّنَ عَلَيْهِ، ثُمَّ فَتَحَ
عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَقَدْ مَالَتْ عُقْفُهُ.

وَقِيلَ: خَفَقَهُ بِالْمِنْذِيلِ حَتَّى صَاحَتْ أُخْتُهُ أُمُّ الْبَيْتِ، فَشَكَرَ سُلَيْمَانُ لِعُمَرَ ذَلِكَ،
وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ. وَلَهُ تَرْجَمَةٌ طَوِيلَةٌ فِي (تَارِيخِ دِمَشْقَ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

* * * * *

483- مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ

الإِمَامُ، الثَّقَةُ، أَبُو الْقَاسِمِ الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو: عُمَرَ بْنِ سَعِيدِ
الْأَمِيرِ، وَعَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ.

* * * * *

484- أَخُوهُ: عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ

إِمَامٌ، ثَقَّةٌ، مَدَنِيٌّ.

سَمِعَ: أَبَاهُ، وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَعَائِشَةَ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَجَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ.
وَعَنْهُ: ابْنُهُ؛ دَاوُدُ بْنُ عَامِرٍ، وَابْنَا إِخْوَتَيْهِ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَالزُّهْرِيُّ،
وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَآخَرُونَ.
مَاتَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

485- وَأَخُوهُمَا: عُمَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ

أَمِيرُ السَّرِيَةِ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْحُسَيْنَ ☺، ثُمَّ قَتَلَهُ الْمُخْتَارُ، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ
وَإِفْدَامٍ.

* * * * *

486- وَأَخُوهُمَا: عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ

قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ.

* * * * *

487- وَأَخُوهُمْ: مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيِّ

بَقِيَ بِالْكُوفَةِ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

488- وَأَخُوهُمْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيِّ

وَالِدُ قَاضِي الْمَدِينَةِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. حَدِيثُهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).

* * * * *

489- وَأَخُوهُمْ: عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ

قُتِلَ أَيْضاً يَوْمَ الْحَرَّةِ.

* * * * *

490- وَأَخَوْتُهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَيَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

أَبْنَاءُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الزُّهْرِيِّ لَهُمْ ذَكَرٌ.

* * * * *

491- بُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْحَمِيرِ الْعَدَوِيِّ

الْفَقِيهَ، أَبُو أَيُّوبَ الْحَمِيرِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْعَابِدُ، أَحَدُ الْمُخَضَّرَمِينَ.

قِيلَ: إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ. حَدَّثَ عَنْ: أَبِي ذَرٍّ،

وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ وَالزُّهَّادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

492- أَمَّا: بُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ الْعَلَوِيِّ

بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ، فَهُوَ شَاعِرٌ، لَهُ ذَكَرٌ.

كَانَ فِي دَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

493- أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ الْمَدَنِيِّ

الإمام، الفقيه، الأمير، أبو سعد ابن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي،
المدني. سمع: أباه، وزيد بن ثابت. له أحاديث قليلة، وفادة على عبد الملك.

* * * * *

494- أخوه: عمرو بن عثمان بن عفان الأموي

قديم الموت.

يروى عن: أبيه، وأسماء بن زيد.

* * * * *

495- مورك العجلي أبو المعتمر البصري

الإمام، أبو المعتمر البصري.

يروى عن: عمر، وأبي ذر، وأبي الدرداء، وطائفة ممن لم يلحق السماع
منهم، فذلك مرسل.

* * * * *

496- أبو سلام م مطور الحبشي ثم الدمشقي

الأسود، الأعرج.

وقيل: إنما قيل له الحبشي نسبة إلى حي من حمير - فإله أعلم -.

من جلة العلماء بالشام.

* * * * *

497- مالك بن أسماء بن خازجة الفزاري

من فحول الشعراء، له وفادة على عبد الملك بن مروان، وكان عاملاً على
الحيرة للحجاج. وكان جميلاً، وسيماً.

* * * * *

498- أبو الأشعث الصنعاني شراحيل بن أدة

من كبار علماء دمشق، وفي اسمه أقوال، أقواها: شراحيل بن أدة.

* * * * *

499- رَبِيعُ بْنُ حِرَاشٍ بْنِ جَحْشٍ بْنِ عَمْرِو الْعَطَفَانِيِّ

الإمام، القدوة، الولي، الحافظ، الحجة، أبو مريم العطفاني، ثم العبسي، الكوفي، المعمار، أخو العبد الصالح مسعود؛ الذي تكلم بعد الموت.

* * * * *

500- أَبُو ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ الْكُوفِيُّ حُصَيْنُ بْنُ جُنْدُبٍ

واسمه: حُصَيْنُ بْنُ جُنْدُبٍ بْنِ عَمْرِو، من علماء الكوفة. وثقه غير واحد، وهو مجمع على صدقه، وحديثه في الكتب كلها. وكان ممن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية سنة خمسين. توفي: سنة تسع وثمانين.

* * * * *

501- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ

الكوفي، أخو عبد الرحمن. يقال اسمه: عامر، ولكن لا يرد إلا بالكنية. توفي: سنة إحدى وثمانين.

* * * * *

502- طُوَيْسُ الْمَدَنِيِّ أَبُو عَبْدِ الْمُنْعَمِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

أحد من يضرب به المثل في صناعة الغناء. اسمه: أبو عبد المنعم، عيسى بن عبد الله.

وكان أحول، طوالاً. وكان يقال: أشأم من طويس؛ قيل: لأنه ولد يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقُطِمَ يوم موت أبي بكر، وبلغ يوم مقتل عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد له يوم مقتل عليٍّ ♦. مات: سنة اثنتين وتسعين.

* * * * *

503- مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ الْمَدَنِيِّ

الإمام، القدوة، أبو عيسى القرشي، التيمي، المدني، نزيل الكوفة. عن خالد بن سمير، قال: لما ظهر المختار الكذاب بالكوفة، هرب منه ناس،

فَقَدَّمُوا عَلَيْنَا الْبَصْرَةَ، فَكَانَ مِنْهُمْ مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ، وَكَانَ فِي زَمَانِهِ يَرَوْنَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، فَعَشِينَاهُ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ طَوِيلُ السُّكُوتِ، شَدِيدُ الْكَأَبَةِ وَالْحُزَنِ، إِلَى أَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ يَوْمًا، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْلَمَ أَنَّهَا فِتْنَةٌ لَهَا أَنْقِضَاءٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَأَعْظَمَ الْخَطَرَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَمَا الَّذِي تَرْهَبُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: الْهَرَجُ. قَالُوا: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُونَا الْقَتْلَ الْقَتْلَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

* * * * *

504- عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ

الْتِّيمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْإِخْوَةِ. وَكَانَ مِنَ الْحُلَمَاءِ الْأَشْرَافِ، وَالْعُلَمَاءِ النَّقَاتِ، وَفَدَّ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعَاشَ إِلَى حُدُودِ سَنَةِ مِائَةٍ.

* * * * *

505- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْمَلَقَبُ بِالسَّجَّادِ

لِعِبَادَتِهِ وَتَأْلَهُ.

وُلِدَ: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ شَابًا يَوْمَ الْجَمَلِ، لَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُوهُ حَتَّى سَارَ مَعَهُ. وَأُمُّهُ: هِيَ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَسَيَاتِي ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ.

* * * * *

506- إِسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةَ

حَدَّثَ عَنْ: أَبِيهِ، وَعَائِشَةَ. وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُوْفِيَّانَ، وَجَدُّهُ: هُوَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ. وَلَأَهُ مُعَاوِيَةُ خِرَاجَ خُرَاسَانَ، فَمَاتَ هُنَاكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

507- عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيَّةُ

بِنْتُ أُخْتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ؛ أُمُّ كُلْثُومٍ؛ بِنْتُ الصَّدِّيقِ. تَزَوَّجَهَا ابْنُ خَالِهَا؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، ثُمَّ بَعَدَهُ: أَمِيرُ الْعِرَاقِ مُصَدَّبٌ، فَأَصْدَقَهَا مُصَدَّبٌ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ. قِيلَ: وَكَانَتْ أَجْمَلَ نِسَاءِ زَمَانِهَا وَأَرْأَسَهُنَّ.

وَلَمَّا قُتِلَ مُصَدَّبُ بْنُ الزُّبَيْرِ، تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْمِيُّ، فَأَصْدَقَهَا
أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

بُضْعُ الْمَتَاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كَامِلٍ :: وَتَبِثْتُ سَادَاتُ الْجِيُوشِ جِيَاعًا
بَقِيتَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَةٍ بِالْمَدِينَةِ.

* * * * *

508- عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

قَدِيمُ الْوَفَاةِ.

وَيُقَالُ: وَلَدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* * * * *

509- عِكْرَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ

ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، سَيِّدُ بَنِي مَخْزُومٍ فِي زَمَانِهِ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،
وَأَخُو الْفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، ثَقَّةٌ. قُلْتُ: تُوفِّيَ بَعْدَ الْمِائَةِ.

* * * * *

510- أَبُو الْجَوَّاءِ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ الْبَصْرِيُّ

مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ. وَكَانَ أَحَدَ الْعُبَّادِ الَّذِينَ قَامُوا عَلَى الْحَجَّاجِ. فَقِيلَ: إِنَّهُ قُتِلَ
يَوْمَ الْجَمَاحِ.

* * * * *

511- شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَرِيُّ

الشَّامِيُّ، مَوْلَى الصَّحَابِيَّةِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةِ، كَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ
التَّابِعِينَ. وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: ابْنِ عَبَّاسٍ.

قَالَ صَاحِبُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ: تُوفِّيَ سَنَةَ مِائَةٍ.

* * * * *

512- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة، شاعر فريش في وقته، أبو الخطاب المخزومي، وكان يتعزل بالثريا العشمية. مولده: ليلة مقتل عمر بن الخطاب ☺. وشعره سائر مدون، غزا البحر، فأحرق العدو سفينته، فاحترق في حذود سنة ثلاث وتسعين، وما بين - رحمه الله -.

* * * * *

513- يحيى بن وثاب الأسدي الكاهلي مولاهم

الإمام، القدوة، المقرئ، الفقيه، شيخ القراء، الأسدي، الكاهلي مولاهم، الكوفي، أحد الأئمة الأعلام. قد ذكرته في (طبقات القراء).

* * * * *

514- خالد ابن الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

الإمام، البارع، أبو هاشم القرشي، الأموي، الدمشقي، أخو: الخليفة معاوية، والفقيه عبد الرحمن.

وقد ذكر خالد للخلافة عند موت أخيه معاوية، فلم يتم ذلك، وغلب على الأمر مروان بشرط أن خالداً ولي عهده. قيل: تهدد عبد الملك بن مروان خالداً، وسطاً عليه، فقال: أتهددني ويد الله فوقك مانعة، وعطاؤه دونك مبذول؟!

قال الأصمعي: قيل لخالد بن يزيد: ما أقرب شيء؟ قال: الأجل.

قيل: فما أبعد شيء؟ قال: الأمل. قيل: فما أرجى شيء؟ قال: العمل.

وعنه، قال: إذا كان الرجل لجوجاً، مُمَارِياً، مُعْجَباً بِرَأْيِهِ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ.

قيل: توفي سنة أربع، أو خمس وثمانين.

* * * * *

515- المهلب بن أبي صفرة ظالم الأزدي

الأمير، البطل، قائد الكتائب، أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزدي، العتكي، البصري. ولد: عام الفتح. قال ابن سعد: ارتد قوم المهلب، فقاتلهم عكرمة بن أبي جهل، وظفر بهم،

وَبَعَثَ بِدَرَارِيهِمْ إِلَى الصَّدِيقِ، فِيهِمْ أَبُو صُفْرَةَ مُرَاهِقًا، ثُمَّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ غَزَا الْمُهَلَّبُ الْهَزْدَ، وَوَلِيَ الْجَزِيرَةَ لَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَحَارَبَ الْخَوَارِجَ، ثُمَّ وَلِيَ خُرَاسَانَ.

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّ الْحَجَّاجَ بَالَعَ فِي اخْتِرَامِ الْمُهَلَّبِ لَمَّا دَوَّخَ الْأَزَارِقَةَ، وَلَقَدْ قُتِلَ مِنْهُمْ فِي مَلْحَمَةٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةٍ.

وَرَوَى: الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَمِيرًا قَطُّ أَفْضَلَ وَلَا أَسْخَى وَلَا أَشْجَعَ مِنَ الْمُهَلَّبِ، وَلَا أَبْعَدَ مِمَّا يَكْرَهُ، وَلَا أَقْرَبَ مِمَّا يُحِبُّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ أَرْبَعَةُ لَيْسَ مِثْلُهُمْ: الْأَخْذَفُ: فِي حِلْمِهِ، وَعَفَافِهِ، وَمَنْزِلَتِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ: فِي زُهْدِهِ، وَفَصَاحَتِهِ، وَسَخَائِهِ، وَمَحَلِّهِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَالْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: ... فَذَكَرَ أَمْرَهُ.

وَعَنِ الْمُهَلَّبِ، قَالَ: يُعْجِبُنِي فِي الرَّجُلِ أَنْ أَرَى عَقْلَهُ زَائِدًا عَلَى لِسَانِهِ، قَالَ الْمُهَلَّبُ: مَا شَيْءٌ أَبْقَى لِلْمَلِكِ مِنَ الْعَفْوِ، خَيْرٌ مَنَاقِبِ الْمَلِكِ الْعَفْوُ.

قُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَفْوُ مِنَ الْمَلِكِ عَنِ الْقَتْلِ، إِلَّا فِي الْحُدُودِ، وَأَنْ لَا يَعْفُو عَنْ وَالٍ ظَالِمٍ، وَلَا عَنْ قَاضٍ مُرْتَشٍ، بَلْ يُعْجَلُ بِالْعَزْلِ، وَيُعَاقَبُ الْمُتَهَمُ بِالسَّجْنِ، فَحُلْمُ الْمُلُوكِ مَحْمُودٌ إِذَا مَا اتَّقَوْا اللَّهَ، وَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ.

قِيلَ: تُوَفِّيَ الْمُهَلَّبُ غَازِيًا، بِمَرَوْ الرُّودِ، فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

* * * * *

516- جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ أَبُو عَمْرٍو الْعُدْرِيُّ

الشَّاعِرُ الشَّهِيرُ، صَاحِبُ بُثَيْنَةَ، لَهُ شِعْرٌ فِي الذُّرْوَةِ لَطَافَةٌ، وَرِقَّةٌ، وَبَلَاغَةٌ.

بَقِيَ إِلَى حُدُودِ سَنَةِ مِائَةٍ.

* * * * *

517- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ، السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، زَيْنُ الْعَابِدِينَ

الهاشمي، العلوي، المدني. يُكنى: أبا الحسين. ويقال: أبو الحسن.
وأُمُّه: أُمُّ وَلَدٍ، اسمُهَا: سَلَامَةُ سُلَافَةُ بِنْتُ مَلِكِ الْفَرَسِ يَزْدَجَرْدَ.
وَقِيلَ: غَزَالَةُ. وَلَدَ فِي: سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ظَنًّا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: هُوَ عَلِيُّ الْأَصَدَعُ، وَأَمَّا أَخُوهُ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ، فَقُتِلَ مَعَ أَبِيهِ
بِكَرْبَلَاءَ. وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثِقَةً، مَأْمُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، عَلِيًّا، رَفِيعًا،
وَرِعًا.

رَوَى ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فُرْشِيًّا أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ
وَقِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ: لَا تَعَرَّضُوا لِهَذَا الْمَرِيضِ - يَعْنِي:
عَلِيًّا -.

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَخْرُجُ عَلَى رَاحِلَتِهِ إِلَى مَكَّةَ
وَيَرْجِعُ لَا يَقْرَعُهَا، وَكَانَ يُجَالِسُ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ، فَقِيلَ لَهُ: نَدِّعُ فُرَيْشًا، وَتُجَالِسُ
عَبْدَ بَنِي عَدِيٍّ! فَقَالَ: إِنَّمَا يَجْلِسُ الرَّجُلُ حَيْثُ يَنْتَفِعُ.

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَحْسَنِهِمْ طَاعَةً، وَأَدَبَهُمْ إِلَى
مَرْوَانَ، وَإِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَحِبُّونَا دُبَّ
الْإِسْلَامِ، فَمَا بَرِحَ بَنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا عَارًا.

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَلِيٍّ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، أَحِبُّونَا دُبَّ الْإِسْلَامِ، وَلَا
تُحِبُّونَا حُبَّ الْأَصْنَامِ، فَمَا زَالَ بَنَا حُبُّكُمْ حَتَّى صَارَ عَلَيْنَا شَيْنًا.

* * * * *

518- ابْنُهُ: أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ

هُوَ السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيِّ،
الْفَاطِمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَلَدَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ. وَلَدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، فِي حَيَاةِ عَائِشَةَ
وَأَبِي هُرَيْرَةَ.

وَكَانَ أَحَدَ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالسُّؤُودِ وَالشَّرَفِ، وَالثَّقَّةَ وَالرِّزَاذَةَ، وَكَانَ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ الَّذِينَ تَبَجَّلَهُمُ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ، وَتَقُولُ بِعِصْمَتِهِمْ وَبِمَعْرِفَتِهِمْ بِجَمِيعِ الدِّينِ.

فَلَا عِصْمَةَ إِلَّا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، سِوَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ مَعْصُومٌ، مُؤَيَّدٌ بِالْوَحْيِ.

وَشَهِرَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْبَاقِرِ، مِنْ: بَقَرَ الْعِلْمَ، أَيْ: شَقَّه، فَعَرَفَ أَصْلَهُ وَخَفِيَّه.

وَلَقَدْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ إِمَامًا مُجْتَهِدًا، تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ، كَبِيرَ الشَّانِ، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ فِي الْقُرْآنِ دَرَجَةَ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَحْوِهِ، وَلَا فِي الْفِقْهِ دَرَجَةَ أَبِي الزِّنَادِ وَرَبِيعَةَ، وَلَا فِي الْحِفْظِ وَمَعْرِفَةِ السُّنَنِ دَرَجَةَ قَتَادَةَ وَابْنَ شِهَابٍ، فَلَا نُحَابِيهِ وَلَا نَحِيفُ عَلَيْهِ، وَنُحِبُّهُ فِي اللَّهِ؛ لِمَا تَجَمَّعَ فِيهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ.

قَالَ ابْنُ فَضِيلٍ: عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَابْنَهُ جَعْفَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ لِي: يَا سَالِمُ، تَوَلَّيْتُمَا، وَابْرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَي هُدًى.

كَانَ سَالِمٌ فِيهِ تَشْبِيعٌ ظَاهِرٌ، وَمَعَ هَذَا فَيَبُتُّ هَذَا الْقَوْلُ الْحَقُّ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذُو الْفَضْلِ، وَكَذَلِكَ نَاقِلُهَا ابْنُ فَضِيلٍ شَيْعِيٌّ، ثِقَةٌ، فَعَذَرَ اللَّهُ شَيْعَةَ زَمَانِنَا، مَا أَغْرَقَهُمْ فِي الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ! فَيَذَالُونَ مِنَ الشَّيْخَيْنِ، وَزِيرِي الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَحْمِلُونَ هَذَا الْقَوْلَ مِنَ الْبَاقِرِ وَالصَّادِقِ عَلَى الثَّقِيَّةِ.

عَنْ يَسَّامِ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا تَوَلَّيْتُهُمَا، وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمَا، وَمَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا وَهُوَ يَتَوَلَّاهُمَا. قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ يُقَالُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: بَاقِرُ الْعِلْمِ، وَأُمُّهُ: هِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ.

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ - وَكَانَ يَتَرَفَّضُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ

مَرِيضٌ، فَقَالَ - وَأَظُنُّ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِي -: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى وَأُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي نَفْسِي غَيْرُ هَذَا، فَلَا نَالَتَنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ: قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: [إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا] [المائدة: ٥٥]. قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قُلْتُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ هُوَ عَلِيٌّ. قَالَ: عَلِيٌّ مِنْهُمْ.

مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ بِالْمَدِينَةِ.

* * * * *

519- قُرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ الْقَيْسِيُّ الْقَنْسَرِيُّ

نَازِبُ دِيَارِ مِصْرَ لِلْوَلِيدِ، ظَالِمٌ، جَبَّارٌ، عَاتٍ، فَاسِدٌ. مَاتَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ وَلِيَهَا سَبْعَةَ أَعوَامٍ، أَنشَأَ جَامِعَ الْفُسْطَاطِ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْهُ الصُّنَاعُ، دَخَلَهُ، وَدَعَا بِالْخُمُورِ وَالْمُطْرَبِينَ، وَيَقُولُ: لَنَا اللَّيْلُ، وَلَهُمُ النَّهَارُ. وَكَانَ جَائِرًا، عَسُوفًا، هَمَّتِ الْخَوَارِجُ بِاغْتِيَالِهِ، فَعَلِمَ، وَقَتْلَهُمْ. وَفِيهِ يَقُولُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الْوَلِيدُ بِالشَّامِ، وَالْحَجَّاجُ بِالْعِرَاقِ، وَعُثْمَانُ الْمُرِّيُّ بِالْحِجَازِ، وَقُرَّةُ بِمِصْرَ، امْتَلَأَتِ الدُّنْيَا - وَاللَّهِ - جَوْرًا.

* * * * *

520- قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِي

الْأَمِيرُ، أَبُو حَفْصٍ، أَحَدُ الْأَبْطَالِ وَالشُّجْعَانِ، وَمِنْ ذَوِي الْحَزَمِ، وَالْدَّهَاءِ، وَالرَّأْيِ، وَالْعَنَاءِ. وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ خُوَارَزْمَ، وَبُخَارَى، وَسَمَرْقَنْدَ، وَكَانُوا قَدْ نَقَضُوا وَارْتَدُّوا، ثُمَّ إِنَّهُ افْتَتَحَ فَرَّغَانَةَ، وَبِلَادَ التُّرْكِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ.

وَلِيَّ خُرَاسَانَ عَشْرَ سِنِينَ. وَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ الْوَلِيدِ، نَزَعَ الطَّاعَةَ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ جَيْشُهُ، وَقَامَ عَلَيْهِ رَئِيسُ تَمِيمٍ وَكَيْعُ بْنُ حَسَّانٍ، وَأَلَّبَ عَلَيْهِ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فِي عَشْرَةِ مِنْ فُرْسَانَ تَمِيمٍ، فَقَتَلُوهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَعَاشَ ثَمَازِيًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

* * * * *

521- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ

وَيُقَالُ: اسْمُ أَبِيهِ: مَسْرُوحُ الثَّقَفِيِّ، أَبُو بَحْرٍ. وَقِيلَ: أَبُو حَاتِمٍ. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَلِدَ بِالْبَصْرَةِ.

رَوَى: هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: اشْتَكَى رَجُلٌ، فَوَصِفَ لَهُ لَبَنُ الْجَوَامِيسِ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ: أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا بِجَامُوسَةٍ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِتِسْعِ مِائَةِ جَامُوسَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ وَاحِدَةً. فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَنْ أَفْبِضَهَا كُلَّهَا.

* * * * *

522- تَبِيعُ بْنُ عَامِرٍ الْحَمِيرِيُّ الْحَبَرِيُّ

ابْنُ امْرَأَةٍ كَعْبِ الْأَحْبَارِ.

قَرَأَ الْكُتُبَ، وَأَسْلَمَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، أَوْ عُمَرَ. وَرَوَى عَنْ: كَعْبٍ - فَأَكْثَرَ - وَعَنْ: أَبِي الدَّرْدَاءِ. وَعَرَضَ الْقُرْآنَ عَلَى: مُجَاهِدٍ، وَكَانَ رَفِيقَهُ فِي الْغَزْوِ. تُوفِّيَ تَبِيعٌ عَنْ عُمَرِ طَوِيلٍ، سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَةٍ، بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ.

* * * * *

523- أَبُورَافِعِ الصَّائِغُ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ نَفِيعٌ

مِنْ أَيْمَةِ التَّابِعِينَ، وَهُوَ مَوْلَى آلِ عُمَرَ. اسْمُهُ: نَفِيعٌ، ذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قُلْتُ: كَانَ مِنْ أَيْمَةِ التَّابِعِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمِنْ نَظَرَاءِ أَبِي الْعَالِيَةِ وَبَابَتِهِ. تُوفِّيَ: سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَتِسْعِينَ.

* * * * *

524- خَالِدُ بْنُ مَهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزُومِيُّ

حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

وَكَانَ فَاضِلًا، شَاعِرًا، وَافِرَ الْحُرْمَةِ. قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: اتَّهَمَهُ مُعَاوِيَةُ بِأَنَّهُ دَسَّ عَلَى عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ طَبِيبًا سَمَهُ، فَقَتَلَ مُعَاوِيَةُ الطَّبِيبَ.

وَقِيلَ: بَلْ قَتَلَ الطَّبِيبَ - وَاسْمُهُ ابْنُ أَثَالٍ - خَالِدٌ؛ وَلَدَ الْمَسْمُومِ.

فَنَابَذَ خَالِدُ بْنُ مُهَاجِرٍ بَنِي أُمَيَّةَ، وَانْضَمَّ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ.

* * * * *

525- أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ

ابْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومِ الْإِمَامِ.

أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَهُ كُنْيَتُهُ. وَهُوَ مِنْ سَادَةِ بَنِي مَخْزُومٍ، وَهُوَ وَالِدُ: عَبْدِ اللَّهِ، وَسَلَمَةَ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعُمَرَ، وَأَخُو: عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعِكْرَمَةَ، وَمُحَمَّدٍ، وَمُغِيرَةَ، وَيَحْيَى، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ الْحَارِثِ. وَكَانَ ضَرِيرًا.

وَكَانَ ثَقَّةً، فَفِيهَا، عَالِمًا، سَخِيًّا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: رَاهِبٌ قُرَيْشٍ؛ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ، وَكَانَ مَكْفُوفًا. وَقَالَ الْعَجَلِيُّ، وَغَيْرُهُ: تَابِعِي، ثَقَّةً.

* * * * *

526- وَأَخُوهُ: عِكْرَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ

ثَقَّةً، جَلِيلُ الْقَدْرِ. سَمِعَ: أَبَاهُ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ.

وَعَنْهُ: ابْنَاهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ، وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدِيقٍ، وَابْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ. وَثَقَّهُ: ابْنُ سَعْدٍ. قِيلَ تُوُفِّيَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

527- فَأَمَّا جَدُّهُ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيُّ

أَخُو أَبِي جَهْلٍ، فَأَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ. وَكَانَ خَيْرًا، شَرِيفًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ.

وَهُوَ الَّذِي أَجَارَتْهُ أُمُّ هَانِئٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ). - أَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَنَائِمِ حُدَيْنٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ. اسْتَشْهَدَ بِالشَّامِ، وَتَزَوَّجَ عُمَرُ بَعْدَهُ بِأَمْرَاتِهِ فَاطِمَةَ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: تَزَوَّجَ عُمَرُ بِابْنَتِهِ أُمِّ حَكِيمٍ. مَاتَ: فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ، سَنَةَ

ثَمَانِي عَشْرَةَ.

* * * * *

528- عُرْوَةُ ابْنِ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةُ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ فَصِيِّ بْنِ كِلَابٍ، الْإِمَامُ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ.

وَقَالَ مَرَّةً: وَلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، وَيَشْهَدُ لِهَذَا مَا رَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَبُو أَسَامَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رُدِدْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْجَمَلِ، اسْتُصْغِرْنَا. قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَكُلُّ هَذَا مُطَابِقٌ؛ لِأَنَّهُ وَلِدَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ.

كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبْعَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمُصْحَفِ نَظْرًا، وَيَقُومُ بِهِ اللَّيْلَ، فَمَا تَرَكَهُ إِلَّا لَيْلَةً قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَكَانَ وَقَعَ فِيهَا الْإِكْلَةُ، فَتُسِرَتْ، وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطْبِ يَتْلُمُ حَائِطَهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيهِ، فَيَدْخُلُونَ يَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ.

عَنْ أَدَسُ بْنُ عِيَاضٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: لَمَّا اتَّخَذَ عُرْوَةُ قَصْرَهُ بِالْعَفِيقِ، قَالَ لَهُ النَّاسُ: جَفَوْتَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ! قَالَ: رَأَيْتُ مَسَاجِدَهُمْ لَا هَيْئَةَ، وَأَسْوَاقَهُمْ لَا غِيَةَ، وَالْفَاحِشَةَ فِي فِجَاجِهِمْ عَالِيَةً، فَكَانَ فِيمَا هُنَالِكَ - عَمَّا هُمْ فِيهِ - عَافِيَةً.

عَنْ مَعْمَرٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: وَقَعَتْ الْإِكْلَةُ فِي رِجْلِ عُرْوَةَ، فَصَعِدَتْ فِي سَاقِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ، وَدَعَا الْأَطِبَّاءَ. فَقَالُوا: لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا الْقَطْعُ، فَقُطِعَتْ، فَمَا تَضَوَّرَ وَجْهُهُ.

عَنْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَفَّارِ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ: أَنَّ أَبَاهُ وَقَعَتْ فِي رِجْلِهِ الْإِكْلَةُ، فَقِيلَ: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟ قَالَ: إِنَّ شِئْنُمْ. فَقَالُوا: نَسْقِيكَ شَرَابًا يَزُولُ فِيهِ عَقْلُكَ.

فَقَالَ: امْضِ لِشِدَائِكَ، مَا كُذْتُ أَظُنُّ أَنَّ خَلْقًا يَشْرَبُ مَا يُزِيلُ عَقْلَهُ حَتَّى لَا يَعْرِفَ بِهِ. فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى، فَمَا سَمِعْنَا لَهُ حَسًّا.

فَلَمَّا قَطَعَهَا، جَعَلَ يَقُولُ: لَيْسَ أَخَذْتُ لَقَدْ أَبْقَيْتَ، وَلَيْسَ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَمَا تَرَكَ جُزْءَهُ بِالْقُرْآنِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ.

قَالَ الزُّبَيْرُ: تُوفِّيَ عُرْوَةُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَشَبَابٌ: مَاتَ عُرْوَةُ سَنَةً ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

* * * * *

529- خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ

الْفَقِيه، الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، وَأَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ الْأَعْلَامِ، أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، النَّجَارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَأَجَلُ إِخْوَتِهِ، وَهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَسَلْيَمَانُ، وَيَحْيَى، وَسَعْدُ.

وَجَدُّهُ لِأُمِّهِ هُوَ: سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ النُّقَبَاءِ السَّادَةِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ الْفَقْهُ بَعْدَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فِي: خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَقَبِيصَةَ بْنِ ذُوَيْبٍ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَسَلْيَمَانَ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ: كَانَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ فِي زَمَانِهِمَا يُسْتَفْتَانِ، وَيَنْتَهِي النَّاسُ إِلَى قَوْلِهِمَا، وَيَقْسِمَانِ الْمَوَارِيثَ بَيْنَ أَهْلِهِمَا مِنَ الثُّورِ، وَالنَّخِيلِ، وَالْأَمْوَالِ، وَيَكْتَتَبَانِ الْوَثَائِقَ لِلنَّاسِ.

* * * * *

530- يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْعَدَوَانِيُّ

الْفَقِيه، الْعَلَامَةُ، الْمُقَرَّرِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْعَدَوَانِيُّ، الْبَصْرِيُّ، قَاضِي مَرْو. وَيُكْنَى: أَبَا عَدِيٍّ. وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ وَحَمَلَةِ الْحُجَّةِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ نَقَطَ الْمَصَاحِفَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوجَدَ تَشْكِيلُ الْكِتَابَةِ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَكَانَ ذَا لَسَنِ وَفَصَاحَةٍ، أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ. وَكَانَ الْحَجَّاجُ قَدْ نَفَاهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَوَلَّاهُ قَضَاءَ خُرَاسَانَ، فَكَانَ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، اسْتُخْلِفَ عَلَى الْقَضَاءِ بِهَا، ثُمَّ إِنَّ قُتَيْبَةَ عَزَلَهُ؛ لِمَا قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْمُنْصَفَ.

* * * * *

531- عمير بن سعيد النخعي الكوفي

شَيْخٌ، ثِقَةٌ، فَفِيهِ، مُعَمَّرٌ، مِنَ الْبَقَايَا.

* * * * *

532- يزيد بن أبي كبشة جبريل بن يسار البتلي

مِنْ كِبَارِ الْأَمْراءِ.

وَأَسْمُ أَبِيهِ: جَبْرِيلُ بْنُ يَسَارٍ. عُدَّ فِي التَّابِعِينَ.

وَلِيَّ امْرَأَةِ الْعِرَاقِيِّنِ لِلْوَلِيدِ. فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ سُلَيْمَانُ، وَلَاهُ خَرَاجَ السُّنْدِ، وَنَزَلَتْ
رُتْبَتُهُ قَلِيلًا، فَأَدْرَكَهُ الْأَجَلُ بِالسُّنْدِ قَبْلَ سَنَةِ مِائَةٍ.

* * * * *

533- سليمان بن يسار المدني مولى أم المؤمنين ميمونة

الْفَقِيهَ، الْإِمَامَ، عَالِمَ الْمَدِينَةِ، وَمُفَنِّئَهَا، أَبُو أَيُّوبَ - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ الْهَلَالِيَّةِ، وَأَخُو: عَطَاءِ بْنِ
يَسَارٍ، وَعَبْدِ الْمَلِكِ، وَعَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: كَانَ سُلَيْمَانُ مُكَاتَبًا لِأُمِّ سَلَمَةَ.
وُلِدَ: فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ، بِحَيْثُ إِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ فَضَّلَهُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ.
وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، رَفِيعًا، فَفِيهَا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، مَاتَ سَنَةَ سَدْعٍ
وَمِائَةٍ.

* * * * *

534- عطاء بن يسار المدني

وَكَانَ أَخُوهُ إِمَامًا، فَفِيهَا، وَاعِظًا، مُذَكِّرًا، ثَبَتًا، حُجَّةً، كَبِيرَ الْقَدْرِ.
رَوَى: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ أَبَا حَازِمٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ
أَلْزَمَ لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ.
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعَ عَطَاءً مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَيُقَالُ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

535- مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّي الْأَسْوَدُ

الإمام، شيخُ الفُراءِ والمُفسرينَ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّيُّ، الْأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ. وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ الْقَارِي. رَوَى عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ - فَكَثَرَ وَأَطَابَ - وَعَنْهُ أَخَذَ الْقُرْآنَ، وَالتَّفْسِيرَ، وَالفِقْهَ. وَيُقَالُ: سَكَنَ الْكُوفَةَ بِأَخْرَةٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ وَالتَّنَقُّلِ.

عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: مَا أَتَرَى أَيُّ النُّعَمَتَيْنِ أَعْظَمُ: أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَوْ عَافَانِي مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ؟ قُلْتُ: مِثْلُ الرَّفُضِ، وَالْقَدَرِ، وَالتَّجَهُّمِ. قُلْتُ: وَلِمُجَاهِدٍ أَقْوَالٌ وَغَرَائِبُ فِي الْعِلْمِ وَالتَّفْسِيرِ تُسْتَنْكَرُ، وَبَلَّغْنَا: أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَابِلَ، وَطَلَبَ مِنْ مُتَوَلِّيَيْهَا أَنْ يُوقِفَهُ عَلَى هَارُوتَ وَمَارُوتَ. قَالَ: فَبَعَثَ مَعِيَ يَهُودِيًّا، حَتَّى أَتَيْنَا تَنْوَرًا فِي الْأَرْضِ، فَكَشَفَ لَنَا عَنْهُمَا، فَإِذَا بِهِمَا مُعَلَّقَانِ مُنْكَسَانِ. فَقُلْتُ: أَمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكُمَا، فَاضْرِبَا. فَعُشِّي عَلَيَّ وَعَلَى الْيَهُودِيِّ، ثُمَّ أَفْقَدْنَا بَعْدَ حِينٍ، فَلَامَنِي الْيَهُودِيُّ، وَقَالَ: كِدْتَ أَنْ تَهْلِكَنَا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ الضَّرِيرُ: مَاتَ مُجَاهِدٌ سَنَةَ مِائَةٍ.

* * * * *

536- سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ

الإمام، الزَّاهِدُ، الْحَافِظُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ، أَبُو عُمَرَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَأُمُّهُ: أُمُّ وَلَدٍ. مَوْلَدُهُ: فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ.

رَوَى: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: أَتَدْرِي لِمَ سَمَّيْتُ ابْنِي سَالِمًا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: بِاسْمِ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ - يَعْنِي: أَحَدَ السَّابِقِينَ -.

وَقِيلَ: كَانَ سَالِمٌ يَرْكَبُ حِمَارًا عَنِيْقًا زَرِيًّا، فَعَمَدَ أَوْلَادُهُ، فَقَطَّعُوا ذَنْبَهُ حَتَّى لَا يَعُودَ يَرْكَبُهُ سَالِمٌ، فَركَبَ وَهُوَ أَقْطَشُ الذَّنْبِ، فَعَمَدُوا، فَقَطَّعُوا أُذُنَهُ، فَركَبَهُ، وَلَمْ يُغَيِّرْهُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَدَعُوا أُذُنَهُ الْأُخْرَى، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْكَبُهُ تَوَاضُّعًا، وَاطْرَاحًا.

لِلتَّكْلِيفِ. مَاتَ سَالِمٌ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ.

* * * * *

537- أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ الْكِنَانِيِّ

قَدْ ذُكِرَ، وَكَانَ يَقُولُ: وَلِدْتُ عَامَ أُحُدٍ. وَقَالَ سَيْفُ بْنُ وَهَبٍ: دَخَلْتُ بِمَكَّةَ عَلَى أَبِي الطُّفَيْلِ، فَقَالَ لِي: أَنَا ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً وَنِصْفِ سَنَةٍ.

* * * * *

538- أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ

ابْنِ عَمْرٍو - أَوْ عَامِرٍ - بْنِ نَاتِلِ بْنِ مَالِكٍ، الْإِمَامُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَجَرَمٌ: بَطْنٌ مِنَ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ. قَدِمَ الشَّامَ، وَانْقَطَعَ بِدَارِيَا، مَا عَلِمْتُ مَتَى وَلِدَ.

مَاتَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْقَاسِمُ وَلَمْ يَتْرُكُوا كُتُبًا، وَمَاتَ أَبُو قِلَابَةَ، فَلَبَّغَنِي أَنَّهُ تَرَكَ حِمْلَ بَغْلٍ كُتُبًا.

وَرَوَى: أَيُّوبُ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَوْ كَانَ أَبُو قِلَابَةَ مِنَ الْعَجَمِ، لَكَانَ مُؤَبِّدَ مُؤَبِّدَانٍ - يَعْنِي: قَاضِي الْقُضَاةِ -.

* * * * *

539- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ الْهَذَلِيِّ الْمَدَنِيِّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ، وَعَالِمُهَا، وَأَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَعْمَى. وَهُوَ أَخُو الْمُحَدِّثِ عَوْنٍ، وَجَدُّهُمَا عُتْبَةُ هُوَ: أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ☺. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، أَوْ بُعِيدَهَا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَقِيهًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ بِالشَّعْرِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ.

* * * * *

540- صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَبُو الْخَلِيلِ الضُّبَعِيُّ مَوْلَاهُمَا

الْبَصْرِيُّ، وَهُوَ صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ. رَوَى عَنْ: سَفِينَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَبْدِ

اللَّهُ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَأَبِي عَلْقَمَةَ. وَعَنْهُ: مُجَاهِدٌ، وَعَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ، وَأَيُّوبُ،
وَأَبُو الزُّبَيْرِ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ. وَثَّقَهُ: ابْنُ مَعِينٍ، وَالنَّسَائِيُّ.

* * * * *

541- كَرِيبُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو رَشْدَيْنِ الْهَاشِمِيُّ

الإمام، الحجة، أبو رشدين الهاشمي، العباسي، الحجازي، والد: رشدين ومحمد. أدرك عثمان، وأرسل عن: الفضل بن عباس.

قال ابن سعد: كان ثقة، حسن الحديث. وقال يحيى بن معين، والنسائي: ثقة. قال الواقدي، والمدائني، وخليفة، وجماعة: مات سنة ثمان وتسعين.

* * * * *

542- بَشِيرُ بْنُ نَهْيَكٍ أَبُو الشَّعْثَاءِ الْبَصْرِيُّ

العالم، الثقة، أبو الشعثاء البصري.

* * * * *

543- سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى

من علماء الكوفة، وثقاتهم.

يروى عن: أبيه. وهو مقل.

* * * * *

544- أَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ الْأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ

مولاهم، البصري، الخوفي - بخاء معجمة - والخوف: ناحية من عمان. كان عالم أهل البصرة في زمانه، يعد مع الحسن، وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس.

* * * * *

545- الْحَسَنُ بْنُ سِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

السيد أبي محمد الحسن، ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي، العلوي، المدني، الإمام، أبو محمد. حدث عن: أبيه، وعبد الله بن جعفر. وهو قليل الرواية والفن مع صدقه وجلالته.

كان فضيل بن مرزوق يقول: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: أحبونا، فإن عصينا الله، فأبغضونا، فلو كان الله نافعاً أحداً بقرابته من

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ طَاعَةٍ، لَنَفَعَ أَبَاهُ وَأُمَّهُ.

وَرَوَى: فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ - يَعْنِي: الَّذِي أُحْرِقَ فِي الزَّنْدَقَةِ - فَذَكَرَ مِنْ قَرَابَتِي وَشَبَهِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ أَشَبَّهُهُ وَأَنَا شَابٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لَعَنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَعْنِدِي!

ثُمَّ خَنَقْتُهُ - وَاللَّهُ - حَتَّى دَلَعَ لِسَانَهُ. تُوفِّيَ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ: سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ. وَقِيلَ: كَانَتْ شَيْعَةُ الْعِرَاقِ يُمْنُونَ الْحَسَنَ الْإِمَارَةَ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُبْغِضُهُمْ دِيَانَةً.

* * * * *

546- أَخُوهُ: زَيْدُ بْنُ سَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالِدُ أَمِيرِ الْمَدِينَةِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ. رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَدْ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ الْحَسَنِ شَرِيفُ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَدُّوا إِلَيْهِ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقِيلَ: كَانَ يَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْ عِظَمِ خَلْقَتِهِ، وَكَانَ جَوَادًا، مُدَّحًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ، عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً، وَلِلشُّعْرَاءِ فِيهِ مَدَائِحُ. مَاتَ: بَعْدَ الْمِائَةِ.

* * * * *

547- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِذٍ الْأَزْدِيُّ التُّمَالِيُّ الْحِمَصِيُّ

مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، وَبَعْضُهُمْ يَظُنُّ أَنَّ لَهُ صُحْبَةً، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ. وَكَانَ ثِقَةً، طَلَابَةً لِلْعِلْمِ.

* * * * *

548- عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْوَالِبِيُّ الْكُوفِيُّ

مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ.

* * * * *

549- رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ الْخُبْرَانِيُّ

وَيُقَالُ: الْمَقْرَأِيُّ، الْفَقِيهَ، مُحَدِّثُ جَمْصَ.

550- خِلاَسُ بْنُ عَمْرِو الهَجَرِي

بَصْرِيٌّ، ثِقَّةٌ، خَرَجُوا لَهُ فِي الصَّحَاحِ.

551- أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ

وَالرَّحْبَةُ: قَرْيَةٌ عَامِرَةٌ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الشَّامِ. وَثِقَّةٌ:
أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ، وَغَيْرُهُ.

552- حَنْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ النَّسَائِي

أَبُو رَشْدِينَ النَّسَائِي، الصَّنْعَانِيُّ.

553- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَامِرِيُّ

الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَثَمَةِ. وَكَانَ ثِقَّةً، فَاضِلًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ، بَلَّغْنَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي
الْمُصْحَفِ، فَرَبَّمَا غُشِيَ عَلَيْهِ.

554- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبِ الْقُرَشِيِّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهَ، الْقُدْوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو مُحَيْرِيزِ الْقُرَشِيِّ، الْجُمَحِيُّ، الْمَكِّي.

555- مُوسَى بْنُ نُصَيْرِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيِّ

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ، مُتَوَلَّى إِفْلِيمِ الْمَغْرِبِ، وَفَاتِحُ
الْأَنْدَلُسِ. قِيلَ: كَانَ مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنْ لَحْمٍ. وَقِيلَ: وَلَاؤُهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ. وَكَانَ أَعْرَجَ،
مَهْنَبًا، ذَا رَأْيٍ وَحَزْمٍ.

وَلِيَ غَزَاةَ الْبَحْرِ لِمُعَاوِيَّةَ، فَغَزَا قُبْرُسَ، وَبَنَى هُذَاكَ حُصُونًا، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ
عَلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ مَوْلَاهُ طَارِقًا، فَبَادَرَ، وَافْتَتَحَ الْأَنْدَلُسَ، وَلَحِقَهُ مُوسَى، فَتَمَّمَ

فَتَحَّهَا، وَجَرَتْ لَهُ عَجَائِبُ هَائِلَةٌ، وَعَمِلَ مَعَ الرُّومِ مَصَافًا مَشْهُودًا، وَلَمَّا هَمَّ الْمُسْلِمُونَ بِالْهَزِيمَةِ، كَشَفَ مُوسَى سُرَادِقَهُ عَنْ بَنَاتِهِ وَحَرَمِهِ، وَبَرَزَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ بِالْدُّعَاءِ وَالتَّنْصُرُعِ وَالبُكَاءِ، فَكَسِدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ جُفُونَ السُّيُوفِ، وَصَدَقُوا اللَّقَاءَ، وَنَزَلَ النَّصْرُ، وَغَنِمُوا مَا لَا يُعْبَرُ عَذُّهُ، مِنْ ذَلِكَ مَائِدَةٌ سُلَيْمَانُ ♠ مِنْ ذَهَبٍ وَجَوَاهِرٍ.

وَقِيلَ: ظَفَرَ بِسِتَّةَ عَشَرَ قُمْقُمًا، عَلَيْهَا خَتَمَ سُلَيْمَانُ، فَفَتَحَ أَرْبَعَةً، وَفَقَبَ مِنْهَا وَاحِدًا، فَإِذَا شَيْطَانٌ يَقُولُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَا أَعُودُ أَفْسِدُ فِي الْأَرْضِ. ثُمَّ نَظَرَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى سُلَيْمَانَ وَلَا مُلْكَهُ. وَذَهَبَ، فَطُمِرَتِ الْبَوَاقِي.

وَقَالَ اللَّيْثُ: بَعَثَ مُوسَى ابْنَهُ مَرْوَانَ عَلَى الْجَيْشِ، فَأَصَابَ مِنَ السَّبْيِ مَائَةَ أَلْفٍ، وَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ، فَسَبَى أَيْضًا مَائَةَ أَلْفٍ مِنَ الْبَرَبَرِ، وَذَلَّهُ رَجُلٌ عَلَى كَذْرِ بِالْأَنْدَلُسِ، فَنَزَعُوا بَابَهُ، فَسَالَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ مَا بَهَرَهُمْ.

قَالَ اللَّيْثُ: إِنْ كَانَتِ الطَّنْفَسَةُ لَتُوجَدَ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ، لَا يَسْتَطِيعُ اثْنَانِ حَمْلَهَا، فَيُقَسِّمَانِهَا بِالْفَأْسِ.

وَقِيلَ: لَمَّا دَخَلَ مُوسَى إِفْرِيقِيَّةً، وَجَدَ غَالِبَ مَدَائِنِهَا خَالِيَةً لاختلاف أيدي البربر، وَكَانَ الْقَدْحُ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاحِ، وَبَرَزَ بِهِمْ إِلَى الصَّحَرَاءِ، وَمَعَهُ سَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ، فَفَرَّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوْلَادِهَا، فَوَقَعَ الْبُكَاءُ وَالضَّجِيحُ، وَبَقِيَ إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى، وَخَطَبَ، فَمَا ذَكَرَ الْوَلِيدَ. فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَدْعُو لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟! فَقَالَ: هَذَا مَقَامٌ لَا يُدْعَى فِيهِ إِلَّا اللَّهُ. فَسُقُوا، وَأُغْنُوا.

وَلَمَّا تَمَادَى فِي سَيْرِهِ فِي الْأَنْدَلُسِ، أَتَى أَرْضًا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا، فَقَالَ عَسْكَرُهُ: إِنْ أَرَيْنَا نُرِيْدُ أَنْ نَذْهَبَ بِذَا؟ حَسْبُنَا مَا بِيَدَيْنَا. فَقَالَ: لَوْ أَطْعَمْتُمُونِي، لَوَصَلْتُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَغْرِبِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعْلِهِ كَوَكَبٍ، وَهُوَ يَجُرُّ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْهِ، أَمَرَ بِالْعَجَلِ تَجُرُّ أَوْقَارَ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ بِإِفْرِيقِيَّةِ، وَأَخَذَ مَعَهُ مَائَةَ مِنْ كُبَرَاءِ الْبَرَبَرِ، وَمَائَةَ وَعَشْرَيْنِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَوْلَادِهِمْ، فَقَدِمَ مِصْرَ فِي هَيْئَةٍ مَا سَمِعَ بِمِثْلِهَا، فَوَصَلَ الْعُلَمَاءَ وَالْأَشْرَافَ، وَسَارَ

إِلَى الشَّامِ، فَبَلَغَهُ مَرَضُ الْوَلِيدِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ يَأْمُرُهُ بِالتَّوَقُّفِ، فَمَا سَمِعَ مِنْهُ، فَآلَى سُلَيْمَانُ إِنْ ظَفِرَ بِهِ، لِيَصْلُبْنَاهُ. وَقَدِمَ قَبْلَ مَوْتِ الْوَلِيدِ، فَأَخَذَ مَا لَا يُحَدُّ مِنَ النَّفَائِسِ، وَوَضَعَ بَاقِيَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَقَوَّمَتِ الْمَائِدَةُ بِمَائِدَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَوَلِيَ سُلَيْمَانُ، فَأَهَانَهُ، وَوَقَفَ فِي الْحَرِّ - وَكَانَ سَمِينًا - حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ، وَبَقِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَتَأَلَّمُ لَهُ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا أَبَا حَفْصٍ، مَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّي خَرَجْتُ مِنْ يَمِينِي. وَضَمَّهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَيْهِ، ثُمَّ فَدَى نَفْسَهُ بِذَلِّ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ فِي خَلْقٍ مِنْ مَوَالِيكَ وَجُنُودِكَ، أَفَلَا أَقَمْتَ فِي مَقَرِّ عَزِّكَ، وَبَعَدْتَ بِالتَّقَادُمِ! قَالَ: لَوْ أَرَدْتُ لَصَارَ، وَلَكِنْ أَتَرْتُ اللَّهَ، وَلَمْ أَرَ الْخُرُوجَ. فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: وَكَلْنَا ذَاكَ الرَّجُلَ - أَرَادَ بِهِذَا قُدُومَهُ عَلَى الْحَجَّاجِ - . وَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ يَوْمًا: مَا كُنْتَ تَفْزَعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَرْبِ؟

قَالَ: الدُّعَاءُ وَالصَّبْرُ. قَالَ: فَأَيُّ الْخَيْلِ رَأَيْتَ أَصْبَرَ؟ قَالَ: الشُّقْرُ. قَالَ: فَأَيُّ الْأُمَمِ أَشَدُّ قِتَالًا؟ قَالَ: هُمْ أَكْثَرُ مَنْ أُنْ أَصِفَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الرُّومِ.

قَالَ: أَسَدٌ فِي حُصُونِهِمْ، عُفْبَانٌ عَلَى خِيُولِهِمْ، نِسَاءٌ فِي مَرَاحِيهِمْ، إِنْ رَأَوْا فُرْصَةً، انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ رَأَوْا غَلَبَةً، فَأَوْعَالَ تَذَهَبُ فِي الْجِبَالِ، لَا يَرَوْنَ الْهَزِيمَةَ عَارًا. قَالَ: فَالْبَرَبَرُ؟ قَالَ: هُمْ أَشْبَهُ الْعَجَمِ بِالْعَرَبِ لِقَاءً وَنَجْدَةً وَصَبْرًا وَفُرُوسِيَّةً، غَيْرَ أَنَّهُمْ أَغْدَرُ النَّاسِ. قَالَ: فَأَهْلُ الْأَنْدَلُسِ؟ قَالَ: مُلُوكٌ مُتْرَفُونَ، وَفُرْسَانٌ لَا يَجْبُنُونَ. قَالَ: فَالْفَرَنْجُ؟ قَالَ: هُنَاكَ الْعَدَدُ وَالْجَلْدُ وَالشَّدَّةُ وَالْبَأْسُ.

قَالَ: فَكَيْفَ كَانَتْ الْحَرْبُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا، فَوَاللَّهِ مَا هُزِمْتُ لِي رَايَةً قَطُّ، وَلَا بَدَّدَ لِي جَمْعٌ، وَلَا نُكِبَ الْمُسْلِمُونَ مَعِيَ مُذْ افْتَحَمْتُ الْأَرْبَعِينَ إِلَى أَنْ بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ، وَلَقَدْ بَعَثْتُ إِلَى الْوَلِيدِ بِتَوْرٍ زَبْرَجِدٍ، كَانَ يُجْعَلُ فِيهِ اللَّابُنُ حَتَّى تُرَى فِيهِ الشَّعْرَةُ الْبَيْضَاءُ...، ثُمَّ أَخَذَ يُعَدِّدُ مَا أَصَابَ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالزَّبْرَجِدِ حَتَّى تَحَيَّرَ سُلَيْمَانُ.

* * * * *

وَكَانَ فَتْحُ إِفْلِيمِ الْأَنْدَلُسِ فِي رَمَضَانَ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، عَلَى يَدِ:

556- طَارِقُ مَوْلى مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ

وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى طَنْجَةِ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِ، فَبَلَغَهُ اخْتِلَافُ الْفَرَنْجِ وَاقْتِتَالُهُمْ، وَكَاتَبَهُ صَاحِبُ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ لِيَمُدَّهُ عَلَى عَدُوِّهِ، فَبَادَرَ طَارِقٌ، وَعَدَّى فِي جُنْدِهِ، وَهَزَمَ الْفَرَنْجَ، وَافْتَتَحَ قُرْطُبَةَ، وَقَتَلَ صَاحِبَهَا لُذْرِيْقَ، وَكَذَبَ بِالنَّصْرِ إِلَى مَوْلَاهُ، فَحَسَدَهُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ بِهَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ، وَتَوَعَّدَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ مَكَانَهُ، وَأَسْرَعَ مُوسَى بِجُيُوشِهِ، فَتَلَقَّاهُ طَارِقٌ، وَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا مَوْلَاكَ، وَهَذَا الْفَتْحُ لَكَ.

فَأَقَامَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ بِالْأَنْدَلُسِ سَنَتَيْنِ يَغْزُو وَيَغْنَمُ، وَقَبِضَ عَلَى طَارِقٍ، وَأَسَاءَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَلَدَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُوسَى، وَكَانَ جُنْدُهُ عَامَّتُهُمْ مِنَ الْبَرْبَرِ، فِيهِمْ شَجَاعَةٌ مُفْرَطَةٌ وَإِقْدَامٌ. وَلَهُ فُتُوحَاتٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا بِالْمَغْرِبِ، كَمَا كَانَ لِقُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِالْمَشْرِقِ - فِي هَذَا الْوَقْتِ - فُتُوحَاتٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا.

* * * * *

557- يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ أَبُو خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ. وَلِيَ الْمَشْرِقَ بَعْدَ أَبِيهِ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَصْرَةَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ عَزَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ، وَطَلَبَهُ عُمَرُ، وَسَجَنَهُ.

وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي السَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مُزَوَّجًا بِأُخْتِهِ، وَكَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ آلُ الْمُهَلَّبِ بُرَاءً، فَلَا تُسَلِّطْنِي عَلَيْهِمْ، وَنَجِّهِمْ.

وَقِيلَ: هَرَبَ يَزِيدُ مِنَ الْحَبْسِ، وَقَصَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ، فَمَرَّ بِعُرَيْبٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَ لِعُلاَمِهِ: اسْتَسْقِنَا مِنْهُمْ لِدَنًا. فَسَقَوْهُ، فَقَالَ: أَعْطِهِمْ أَلْفًا. قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَعْرِفُونَكَ. قَالَ: لَكِنِّي أَعْرِفُ نَفْسِي.

وَقِيلَ: أَغْرَمَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْأَمِيرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَمَشَى فِي جَمَاعَةٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَأَدَّاهَا عَنْهُ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ قَدْ وَلَّاهُ

الْعِرَاقَ وَخُرَّاسَانَ. قَالَ: فَوَدَّعَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَالَ: يَا يَزِيدُ، اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنِّي وَضَعْتُ الْوَلِيدَ فِي لَحْدِهِ، فَإِذَا هُوَ يَرْتَكِضُ فِي أَكْفَانِهِ.

قَالَ خَلِيفَةُ: فَسَارَ يَزِيدُ إِلَى خُرَّاسَانَ، ثُمَّ رَدَّ مِنْهَا سَنَةً تَسْعَ وَتِسْعِينَ، فَعَزَلَهُ عُمَرُ بَعْدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ، فَدَخَلَ لِيُسَلِّمَ عَلَى عَدِيٍّ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ، وَجَهَّزَهُ إِلَى عُمَرَ، فَسَجَنَهُ حَتَّى مَاتَ عُمَرُ.

وَعَنْهُ، قَالَ: مَنْ عُرِفَ بِالصِّدْقِ، جَازَ كَذِبُهُ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ، لَمْ يَجْزُ صِدْقُهُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ حَجَّ، فَلَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ الْحَلَّاقُ، أَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَذُهِشَ بِهَا، وَقَالَ: أَمْضِي أَبْشُرْ أُمِّي. قَالَ: أَعْطُوهُ أَلْفًا أُخْرَى. فَقَالَ: أَمْرَاتِي طَالِقٌ إِنْ حَلَقْتُ رَأْسَ أَحَدٍ بَعْدَكَ. قَالَ: أَعْطُوهُ أَلْفَيْنِ آخَرَيْنِ.

غَزَا يَزِيدُ طَبْرِسَتَانَ، وَهَزَمَ الْإِصْدَبَهَذَ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى سَبْعِ مِائَةِ أَلْفٍ، وَعَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ حِمْلِ زَعْفَرَانٍ. ثُمَّ نَكَثَ أَهْلُ جُرْجَانَ، فَحَاصَرَهُمْ مَدَّةً، وَافْتَتَحَهَا عَنْوَةً، فَصَلَبَ مِنْهُمْ مَسَافَةً فَرَسَخَيْنِ، وَأَسَدَرَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، ثُمَّ ضَرَبَ أَعْدَاقَهُمْ عَلَى نَهْرِ جُرْجَانَ حَتَّى دَارَتِ الطَّاحُونُ بِدِمَائِهِمْ.

وَكَانَ ذَا نِيهِ وَكَبِيرٍ، رَأَاهُ مُطَرِّفُ بْنُ الشَّخِيرِ يَسْحَبُ حُلَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ. قَالَ: أَوْ مَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: بَلَى، أَوْلَاكَ نُطْفَةٌ مَذِرَةٌ، وَآخِرُكَ جَيْفَةٌ قَذِرَةٌ، وَأَنْتَ بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْعِذْرَةَ.

558- حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ أُمُّ الْهَذِيلِ

الْفَقِيهَةُ الْأَنْصَارِيَّةُ.

وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: مَكَثَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا تَخْرُجُ مِنْ مُصَلَّاهَا إِلَّا لِقَائِلَةٍ أَوْ قِضَاءِ حَاجَةٍ. قُلْتُ: تُوفِّيتَ بَعْدَ الْمِائَةِ.

559- عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ الْأَنْصَارِيَّةُ، النَّجَّارِيَّةُ، الْمَدَنِيَّةُ، الْفَقِيهَةُ، تَرْبِيَّةُ عَائِشَةَ

وَتَلْمِذَّتْهَا.

قِيلَ: لِأَبْنَيْهَا صُحْبَةٌ، وَجَدَّهَا سَعْدٌ مِنْ قَدَمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ أَخُو النَّقِيبِ الْكَبِيرِ
أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ.

* * * * *

560- مُعَاذَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ أُمُّ الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيَّةُ

السَّيِّدَةُ، الْعَالِمَةُ، أُمُّ الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيَّةُ، الْبَصْرِيَّةُ، الْعَابِدَةُ، زَوْجَةُ السَّيِّدِ الْقُدْوَةِ:
صَلَّةِ بْنِ أَشِيمٍ.

* * * * *

561- فَأَمَّا زَوْجُهَا: صَلَّةُ بْنُ أَشِيمٍ

فَسَيِّدٌ كَبِيرٌ، لَكِنَّهُ مَا رَوَى سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَمَاتَ: شَهِيداً،
قَبْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ - كَمَا قَدَّمْنَا -.

* * * * *

562- رَبِيعَةُ بْنُ لَقِيطِ التُّحَيْبِيِّ الْمَصْرِيِّ

رَوَى عَنْ: مُعَاوِيَةَ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، وَابْنِ حَوَالَةَ.

* * * * *

563- مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ

الْقُدْوَةُ، الْفَقِيهُ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ. وَقِيلَ: مَوْلَى
بَنِي تَيْمٍ، مِنْ مَوَالِي طَلْحَةَ ☺.

* * * * *

564- أَمَّا: مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو عَثْمَانَ الْمَصْرِيُّ الطُّنْبُذِيُّ

وَطُنْبُذُ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مِصْرَ، فَكَانَ رَضِيعَ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

565- وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الْجَهَنِيُّ

تَابِعِيُّ. رَوَى شَيْئاً عَنْ: عُمَرَ.

* * * * *

566- وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الدُّوسَيْيِلِيُّ

شَيْءٌ عَنْ مَوْلَاهُ لَأُمِّ سَلَمَةَ.

* * * * *

567- زِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ الثَّقَفِيِّ الْبَصْرِيِّ

عَنْ أَبِيهِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَالْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَابْنِ عُمَرَ.

* * * * *

568- عِيَّاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ الْقُرَشِيِّ

الْعَامِرِيُّ، الْمِصْرِيُّ، ابْنُ أَمِيرٍ مِصْرَ.

* * * * *

569- زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى أَبُو حَاجِبٍ الْعَامِرِيُّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، قَاضِي الْبَصْرَةِ، أَبُو حَاجِبٍ الْعَامِرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

صَحَّ أَنَّهُ قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا قَرَأَ: {فَإِذَا نَفَخَ الْنَّافُورُ} [المندر: ٨]، خَرَّ مَيِّتًا. وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

* * * * *

570- صِلَةُ بْنُ زُفَرٍ الْعَبْسِيِّ الْكُوفِيِّ

تَابِعِيٌّ كَبِيرٌ، ثِقَّةٌ، فَاضِلٌ، مُخَرَّجٌ لَهُ فِي الْكُتُبِ كُلِّهَا.

* * * * *

571- يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ أَبُو عَوْفٍ الْعَامِرِيُّ

مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِينَ بِالرَّقَّةِ، وَلَأَبِيهِ صُحْبَةٌ، وَهُوَ عَمْرُو - وَيُقَالُ: عَبْدُ عَمْرُو، وَيُقَالُ:

عُدْسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَوْفٍ الْعَامِرِيُّ، الْبَكَّائِيُّ. وَأُمُّهُ: بَرَزَةُ الْهَلَالِيَّةُ؛ أُخْتُ: أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةَ الْكُبْرَى، وَعِصْمَةُ وَالِدَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ.

* * * * *

572- يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ الْبَصْرِيِّ

مِنْ فَصَحَاءِ الشُّعْرَاءِ.

* * * * *

573- إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ أَبُو عَمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ، أَبُو عَمْرَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَعِ النَّخَعِيُّ، الْيَمَانِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَهُوَ ابْنُ مُلَيْكَةَ؛ أُخْتُ الْأَسْوَدِ ابْنِ يَزِيدَ.

وَكَانَ بَصِيرًا بَعْلَمَ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَاسِعَ الرِّوَايَةِ، فَقِيهَ النَّفْسِ، كَبِيرَ الشَّدَانِ، كَثِيرَ الْمَحَاسِنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَكَانَ مُفْتِيَّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هُوَ وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِمَا، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، فَقِيهًا، مُتَوَقِّيًا، قَلِيلَ التَّكَلُّفِ وَهُوَ مُخَفِّفٌ مِنَ الْحَجَّاجِ.

كَانَ الشَّعْبِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَبُو الضُّحَى يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَكَّرُونَ الْحَدِيثَ، فَإِذَا جَاءَهُمْ شَيْءٌ لَيْسَ فِيهِ عِزْدُهُمْ رَوَايَةً، رَمَوْا إِبْرَاهِيمَ بِأَبْصَارِهِمْ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: اتَّسَفْتُنِي وَفِيكُمْ إِبْرَاهِيمُ!.

قَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ يَخُجُّ مَعَ عَمِّهِ وَخَالَتِهِ؛ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ، وَكَانَ يُبْغِضُ الْمُرْجَنَةَ، وَيَقُولُ: لَأَنَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْمُرْجَنَةِ، أَخَوْفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِدَّتِهِمْ مِنَ الْأَزَارِقَةِ. تُوُفِّيَ: وَلَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

574- أَبُو نُضْرَةَ الْعَبْدِيُّ الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قُطْعَةَ

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو نُضْرَةَ الْعَبْدِيُّ، ثُمَّ الْعَوْقِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَالْعَوْقَةُ: بَطْنٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ثَقَّةٌ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُحْتَجُّ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ فِي (الثَّقَاتِ): كَانَ مِمَّنْ يُخْطِئُ، وَكَانَ مِنْ فَصَحَاءِ النَّاسِ، فُلِجَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ، أَوْ سَنَةَ سَبْعٍ، وَأَوْصَى أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ الْحَسَنُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَذَلِكَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى الْعِرَاقِ.

575- بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ

الإمام، القدوة، الواعظ، الحجة، أبو عبد الله المزني، البصري، أحد الأعلام، يُذكر مع الحسن، وابن سيرين.

حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ النَّقَّاشِيُّ، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: لَوْ قِيلَ لِي: خُذْ بِيَدِ خَيْرِ أَهْلِ الْمَسْجِدِ، لَقُلْتُ: دُلُّونِي عَلَى أَنْصَحِهِمْ لِعِلْمَتِهِمْ، فَإِذَا قِيلَ: هَذَا، أَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَلَوْ قِيلَ لِي: خُذْ بِيَدِ شَرِّهِمْ، لَقُلْتُ: دُلُّونِي عَلَى أَعْسَهُمْ لِعِلْمَتِهِمْ. وَلَوْ أَنَّ مُنَادِيًّا نَادَى مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَلْتَمِسَ أَنْ يَكُونَ هُوَ.

وَلَوْ أَنَّ مُنَادِيًّا نَادَى: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مِنْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَفْرَقَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَاحِدَ.

* * * * *

576- خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي كَرِبٍ الْكَلَاعِيُّ

الإمام، شيخ أهل الشام، أبو عبد الله الكلاعي، الحمصي. حَدَّثَ عَنْ: خَلْقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - وَكَثُرَ ذَلِكَ مُرْسَلٌ - . وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي أَيْمَةِ الْفَقْهِ.

وَتَقَى: ابْنُ سَعْدٍ، وَالْعَجَلِيُّ، وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَابْنُ خِرَاشٍ، وَالنَّسَائِيُّ.

* * * * *

577- نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ الْقُرَشِيُّ

ابن نوفل بن عبد مناف بن قصي، الفقيه، الإمام، الحجة، أبو محمد - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْقُرَشِيُّ، النَّوْفَلِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ.

وَقِيلَ: قَدِمَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى الْحَجَّاجِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: قَتَلْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَعَبَدَ اللَّهُ بَنَ صَفْوَانَ، وَابْنُ مُطِيعٍ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَتَلْتُ ابْنَ عُمَرَ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَرَادَ اللَّهُ بِكَ، خَيْرٌ مِمَّا أَرَدْتُ لِنَفْسِكَ. قَالَ: صَدَقْتَ. فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ لَهُ عُبَيْدَةُ بْنُ سَعِيدٍ: لَا خَيْرَ لَكَ فِي الْمَقَامِ عِنْدَ هَذَا. قَالَ:

جُنْتُ لِلْغَزْوِ. ثُمَّ وَدَّعَ الْحَبَّاجَ، وَسَارَ نَحْوَ الدَّيْلَمِ.

* * * * *

578- وَأَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمِ الْقُرَشِيِّ

إِمَامٌ، فَفِيهِ، ثَبَتٌ.

يُكْنَى: أَبَا سَعِيدٍ. وَكَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْأَشْرَافِ، صَاحِبَ كُتُبٍ وَعِنَايَةٍ بِالْعِلْمِ.

* * * * *

579- وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ بْنِ كَامِلِ بْنِ سَيْحِ بْنِ ذِي كِبَارٍ

وَهُوَ الْأُسُورُ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، الْقَصَصِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْنَاوِيُّ، الْيَمَانِيُّ، الدِّمَارِيُّ، الصَّنْعَانِيُّ. أَخُو: هَمَامِ بْنِ مُنْبِهِ، وَمَعْقِلِ بْنِ مُنْبِهِ، وَغِيلَانَ بْنِ مُنْبِهِ. مَوْلَدُهُ: فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ، وَرَحَلَ، وَحَجَّ.

قَالَ الْعِجْلِيُّ: تَابِعِيٌّ، ثِقَةٌ، كَانَ عَلَى قَضَاءِ صَنْعَاءَ.

وَعَنْ كَثِيرٍ: أَنَّهُ سَارَ مَعَ وَهَبٍ، فَبَاتُوا بِصَدْعَةٍ عِنْدَ رَجُلٍ، فَخَرَجَتْ بِذُتِ الرَّجُلِ، فَرَأَتْ مُصَدِّبًا، فَاطَّلَعَ صَاحِبُ الْمَذَلِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ صَافًا قَدَمَيْهِ فِي ضِيَاءٍ كَأَنَّهُ بَيَاضُ الشَّمْسِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: رَأَيْتُكَ اللَّيْلَةَ فِي هَيْئَةٍ.

وَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ مَا رَأَيْتَ.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى بْنُ الصَّدَّاحِ، قَالَ: لَبِثَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَسُدِّبْ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ، وَلَبِثَ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ وُضُوءًا.

وَقَالَ وَهَبُ: لَقَدْ قَرَأْتُ ثَلَاثِينَ كِتَابًا نَزَلَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ نَبِيًّا.

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: عَنْ عَبْدِ الصَّدَمِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: صَحِبْتُ عَمِّي وَهَبًا أَشْهُرًا يُصَلِّيُ الْغَدَاةَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ.

عَنْ مُسْلِمِ الزَّنَجِيِّ، قَالَ: لَبِثَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَرْفُدُ عَلَى فِرَاشٍ، وَعِشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَ الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ وُضُوءًا.

* * * * *

580- رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ بْنِ جَرُولِ الْكَنْدِيِّ

الإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْوَزِيرُ الْعَادِلُ، أَبُو نَصْرِ الْكَنْدِيُّ، الْأَزْدِيُّ - وَيُقَالُ: الْفَلَسْطِينِيُّ - الْفَقِيهُ، مِنْ جِلَّةِ التَّابِعِينَ، وَلَجَدَهُ جَرُولُ بْنُ الْأَخْذَفِ صُحْبَةً - فِيمَا قِيلَ - . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً، عَالِمًا، فَاضِلًا، كَثِيرَ الْعِلْمِ.

قَالَ مَكْحُولٌ: مَا زِلْتُ مُضْطَلَعًا عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي حَتَّى عَاوَنَهُمْ عَلَيَّ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ الشَّامِ فِي أَنْفُسِهِمْ.

قُلْتُ: كَانَ مَا بَيْنَهُمَا فَاسِدًا، وَمَا زَالَ الْأَقْرَانُ يَنَالُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَمَكْحُولٌ وَرَجَاءُ إِمَامَانِ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ.

وَيُرَوَّى عَنْ: رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ، قَالَ: مَنْ لَمْ يُوَاخِ إِلَّا مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ، قَلَّ صَدِيقُهُ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنْ صَدِيقِهِ إِلَّا بِالإِخْلَاصِ لَهُ، دَامَ سَخَطُهُ، وَمَنْ عَاتَبَ إِخْوَانَهُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ، كَثُرَ عَدُوُّهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ ثَلَاثَةً مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُمْ: مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ، وَالْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ، وَرَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ بِالشَّامِ.

كَانَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يُجْرِي عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ ثَلَاثِينَ دِينَارًا فِي كُلِّ شَهْرٍ، فَلَمَّا وَلِيَ هِشَامُ الْخِلَافَةَ، قَالَ: مَا هَذَا بِرَأْيٍ. فَقَطَعَهَا، فَرَأَى هِشَامُ أَبَاهُ فِي النَّوْمِ، فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَجْرَاهَا.

قُلْتُ: كَانَ فِي نَفْسِ هِشَامٍ مِنْهُ شَيْءٌ؛ لِكَوْنِهِ عَمِلَ عَلَى تَأْخِيرِهِ وَقَتَ وَفَاةِ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ، وَعَقَدَ الْخِلَافَةَ لِابْنِ عَمِّهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

قَالَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ السَّرَايَا: بِرَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ وَبِأَمَثَالِهِ نُنْصَرُ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: أَدْرَكَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ مُعَاوِيَةَ، وَمَاتَ فِي أَوَّلِ إِمْرَةِ هِشَامٍ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ: مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

581- عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُكَيْنِ الْفَزَارِيِّ

الْأَمِيرُ، أَبُو الْمُثَنَّى الْفَزَارِيُّ، الشَّامِيُّ، أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ، وَالِدُ أَمِيرِهَا يَزِيدَ.

كَانَ يُنُوبُ لِيَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَعَزَلَهُ هِشَامٌ.

وَقَدْ وُلِّيَ غَزَا الْبَحْرِ سَنَةَ سَبْعٍ، نَوْبَةَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَجُمِعَتْ لَهُ الْعِرَاقُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ، ثُمَّ عُزِلَ بِخَالِدِ الْقَسْرِيِّ، فَقَيَّدَهُ، وَالْبَسَدَةَ عِبَادَةً، وَسَجَنَهُ، فَتَحِيلَ غِلْمَانُهُ، وَنَقَبُوا سَرَبًا أَخْرَجُوهُ مِنْهُ، فَهَرَبَ، وَاسْتَجَارَ بِالْأَمِيرِ مَسْدَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَجَارَهُ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ تَقْرِيْبًا.

* * * * *

582- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنِ

عَبِيدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ

اسْتَشْهَدَ أَبُوهُ مَعَ جَدِّهِ يَوْمَ الْجَمَلِ.

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ، وَلِيَّ خَرَاجِ الْعِرَاقِ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَوَفَدَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَعَّظَهُ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: أَسَدُ فُرَيْشٍ، قَوَالًا بِالْحَقِّ، فَصِيحًا، صَارِمًا، وَكَانَ أَعْرَجَ، مُوْتَقًا.

* * * * *

583- الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ

هُوَ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارٍ، أَبُو سَعِيدٍ، مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ. وَيُقَالُ: مَوْلَى أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو السُّلَمِيِّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الشَّعَابُ بِإِسْنَادٍ لَهُ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَبْعَتْ أُمَّ الْحَسَنِ فِي الْحَاجَةِ، فَيَبْكِي وَهُوَ طِفْلٌ، فَتُسَكِّنُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِذَيْبِهَا، وَتُخْرِجُهُ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مُنْقَطِعَةً إِلَيْهَا، فَكَانُوا يَدْعُونَ لَهُ، فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى عُمَرَ، فَدَعَا لَهُ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَحَبِّبْهُ إِلَى النَّاسِ.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: قَالَ الْحَسَنُ: كَانَ أَبِي وَأُمِّي لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، فَتَزَوَّجَ

امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، فَسَاقَ أَبِي وَأُمِّي فِي مَهْرَهَا، فَأَعْتَقْتَنَا السَّلَمِيَّةُ.

عن يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ لِي الْحَجَّاجُ: مَا أَمَدُكَ يَا حَسَنُ؟ قُلْتُ: سَنَتَانِ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ. وَكَانَ سَيِّدَ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلًا.

حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى جَنْبِ خَشْبَةٍ؛ يُسْنِدُ ظَهْرَهُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ، قَالَ: (ابْنُوا لِي مِنْبَرًا لَهُ عَتَبَتَانِ). فَلَمَّا قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ، حَنَّتِ الْخَشْبَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ، فَسَمِعْتُ الْخَشْبَةَ تَحِرُّ حَذِيرَ الْوَالِدِ، فَمَا زِلْتُ تَحِرُّ حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا، فَاحْتَضَنَهَا، فَسَكَنْتْ. وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، بَكَى، ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، الْخَشْبَةُ تَحِرُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ.

سَمِعْتُ مِنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةَ، وَالْقَاسِمِ، وَغَيْرِهِمْ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْحَسَنِ، وَلَوْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ وَلَهُ مِثْلُ أَسْنَانِهِمْ، مَا تَقَدَّمُوهُ.

عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: ابْنُ آدَمَ، إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ، كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهَبَ بَعْضُكَ.

مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: فَضَحَ الْمَوْتُ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَتْرُكْ فِيهَا لِهَٰذِي لُبٍّ فَرَحًا.

وَرَوَى: ثَابِتٌ، عَنْهُ، قَالَ: ضَحِكُ الْمُؤْمِنِ عَقْلٌ مِنْ قَلْبِهِ.

* * * * *

584- سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارُ الْبَصْرِيُّ

أَخُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ. حَدَّثَ عَنْ: أُمِّهِ؛ خَيْرَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ.

* * * * *

585- الْأَخْطَلُ غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ النَّصْرَانِي

شَاعِرُ زَمَانِهِ، وَاسْمُهُ: غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ، النَّصْرَانِي. قِيلَ لِلْفَرَزْدَقِ:

مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟

قَالَ: كَفَاكَ بِي إِذَا افْتَخَرْتُ، وَبَجَرِيرٍ إِذَا هَجَا، وَبِابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا امْتَدَحَ.
وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُجْزِلُ عَطَاءَ الْأَخْطَلِ، وَيُفَضِّلُهُ فِي الشَّعْرِ عَلَى
غَيْرِهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْأَخْطَلَ قَتَلَهُ الْأُسْقُفُ، وَأَهَانَهُ، فَلَيَّمْ فِي صَبْرِهِ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ الدِّينُ،
إِنَّهُ الدِّينُ. وَقَدْ حَصَلَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَاتَ قَبْلَ الْفَرَزْدَقِ بِسَنَوَاتٍ.

* * * * *

586- الْفَرَزْدَقُ أَبُو فِرَاسٍ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ التَّمِيمِيِّ

شَاعِرُ عَصْرِهِ، أَبُو فِرَاسٍ هَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ صَعْدَةَ بْنِ نَاجِيَةَ التَّمِيمِيِّ،
الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

587- جَرِيرُ أَبُو حَزْرَةَ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ التَّمِيمِيِّ

شَاعِرُ زَمَانِهِ، أَبُو حَزْرَةَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ التَّمِيمِيِّ، الْبَصْرِيُّ.
مَدَحَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، وَخُلَفَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ، وَشِعْرُهُ مَدُونٌ. عَنْ عُثْمَانَ التَّمِيمِيِّ، قَالَ:
رَأَيْتُ جَرِيرًا وَمَا تُضْمُّ شَفَتَاهُ مِنَ التَّسْبِيحِ. قُلْتُ: هَذَا حَالُكَ وَتَقْذِفُ الْمُحْصَنَاتِ!
فَقَالَ: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتِ} [هود: ١١٤] وَعُدُّ مِنَ اللَّهِ حَقٌّ.

* * * * *

588- بُشَيْرُ بْنُ يَسَارٍ الْمَدَنِيِّ

مَدَنِيٌّ، إِمَامٌ، ثِقَّةٌ، مِنْ مَوَالِي الْأَنْصَارِ، وَمَا هُوَ بِأَخِي عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَلَا
سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ. وَثَقَّةٌ: ابْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ فَعِيْهًا، أَدْرَكَ عَامَّةَ الصَّحَابَةِ.

* * * * *

589- بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ

الْفَقِيْهَ، شَامِيٌّ، جَلِيلٌ، ثِقَّةٌ.

يَرْوِي عَنْ: وَائِلَةَ بْنِ الْأَسَدِ، وَرُوَيْفِعَ، وَطَائِفَةٍ. قَالَ أَبُو مُسْهَرٍ: هُوَ أَحْفَظُ أَصْحَابِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْخَوْلَانِيِّ. قُلْتُ: عَاشَ إِلَى حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَةٍ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ دِمَشْقَ.

* * * * *

590- الْأَخْوَصُ الشَّاعِرُ أَبُو عَاصِمٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ... ابْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَاحِ الْأَنْصَارِيِّ، الَّذِي نَفَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى جَزِيرَةِ دَهْلَاكَ؛ لِكَثْرَةِ هَجْوِهِ. وَقِيلَ: نَفَاهُ سُلَيْمَانُ الْخَلِيفَةُ؛ لِكُونِهِ شَبَّابًا بَعَاتِكَةً بِنْتُ يَزِيدَ، بِقَوْلِهِ:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ :: حَذَرَ الْعَدَى، وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ
إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصُّدُودَ، وَإِنِّي :: قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأُمِيلُ⁽¹⁾

* * * * *

591- يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ دِينَارِ الثَّقَفِيِّ

أَمِيرُ الْمَغْرِبِ، أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ دِينَارِ الثَّقَفِيِّ، مَوْلَى الْحَجَّاجِ، وَكَاتِبُهُ، وَمُشِيرُهُ. اسْتَخْلَفَهُ الْحَجَّاجُ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى أَمْوَالِ الْخَرَاجِ، فَضَبَطَ ذَلِكَ، وَأَقْرَهُ الْوَلِيدُ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ: مَتَلِي وَمَثَلُ الْحَجَّاجِ وَأَبِي الْعَلَاءِ، كَمَنْ ضَاعَ مِنْهُ دِرْهَمٌ فَوَجَدَ دِينَارًا.

ثُمَّ وَلِيَ الْخِلَافَةَ سُلَيْمَانُ، فَطَلَبَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي غُلٍّ، وَكَانَ قَصِيرًا، دَمِيمًا، كَبِيرَ الْبَطْنِ، مُشَوَّهًا، فَظَنَرُ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَلَّاكَ.

قَالَ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّكَ رَأَيْتَنِي وَالْأُمُورُ مُدْبِرَةٌ عَنِّي، فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْإِقْبَالِ، لَأَسْتَعِظَمْتَ مَا اسْتَحَقَرْتُ. فَقَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، مَا أَسَدَّ عَقْلُهُ!

(1) في ديوانه 166، والأغاني 110/21، وخزانة الأدب 48/2، 243/8، 244، والزهرة 181، وسمط اللالي 259، وشرح أبيات سيبويه 277/1، وشرح المفصل 116/1، والكتاب 380/1، ولسان العرب (غزل)، وديوان الأدب 459/2، وتاج العروس (غزل)، وأساس البلاغة (غزل)، والمعجم المفصل 265/7، 350، وبلا نسبة في أمالي المرتضى 135/1، وخزانة الأدب 177/8، 162/9، والمقتضب 233/3، 267، والمغرب 256/1.

ثُمَّ قَالَ: أَتَرَى الْحَجَّاجَ يَهْوِي بَعْدُ فِي جَهَنَّمَ، أَوْ بَلَغَ قَعْرَهَا؟ قَالَ: لَا تَقُلْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُحْشَرُ مَعَ مَنْ وَلَاهُ. فَقَالَ: مِثْلُ هَذَا فَلْيُصْطَنِعْ. ثُمَّ إِنَّهُ كَشَفَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَجِدْهُ خَانَ فِي دِرْهِمٍ، وَهُمْ بِاسْتِكْتَابِهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ عَلَى إِفْرِيقَةِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَذَارَتْ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ، فَفَتَّكُوا بِهِ؛ لِظُلْمِهِ، سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَمِائَةً.

* * * * *

592- أَبُو بَحْرِيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ

النَّرَاغِمِيُّ، الْحَمْصِيُّ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، شَهِدَ خُطْبَةَ عُمَرَ بِالْجَابِيَةِ. وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَطَائِفَةٍ.

* * * * *

593- بُسْرُ بْنُ سَعِيدِ الْمَدَنِيِّ مَوْلَى بَنِي الْحَضَرَمِيِّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى بَنِي الْحَضَرَمِيِّ. وَيُقَالُ: إِنَّ رَجُلًا وَشَى عَلَى بُسْرِ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: بِأَنَّهُ يَعْيَبُكُمْ. قُلْتُ: تُوفِّي سَنَةً مِائَةً،

* * * * *

594- سَبْلَانُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ

وَهُوَ سَالِمُ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ، وَهُوَ سَالِمُ الدَّوْسِيِّ، وَهُوَ سَالِمُ مَوْلَى أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيِّ، وَهُوَ سَالِمُ مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ. كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ.

* * * * *

595- سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةَ التَّيْمِيِّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

الْمُقَرَّرِيُّ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ. عَرَضَ خَتْمَةً عَلَى: ابْنِ عَبَّاسٍ. وَسَمِعَ مِنْ: مُعَاوِيَةَ، وَعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ.

* * * * *

596- زِيَادُ الْأَعْجَمِ بْنِ سُلَيْمِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمُ

مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ. وَهُوَ أَبُو أَمَامَةَ زِيَادُ بْنُ سُلَيْمِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمْ. وَكَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ.

* * * * *

597- الرَّاعِي أَبُو جَنْدَلٍ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ النَّمِيرِيُّ

مِنْ كِبَارِ الشُّعَرَاءِ

598- الضَّحَّاكُ بْنُ مَزَاحِمٍ الْهَلَالِيُّ

أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْقَاسِمِ، صَاحِبُ (التَّفْسِيرِ). كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ،
وَلَيْسَ بِالْمُجَوِّدِ لِحَدِيثِهِ، وَهُوَ صَدُوقٌ فِي نَفْسِهِ. وَلَهُ بَاعٌ كَبِيرٌ فِي التَّفْسِيرِ
وَالْقَصَصِ.

599- طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ الْعَنْزِيُّ

بَصْرِيٌّ، زَاهِدٌ كَبِيرٌ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

600- الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ الْأَشْعَرِيُّ

وَقِيلَ: ابْنُ عَرْزَمٍ. الْأَمِيرُ، نَازِبٌ دِمَشْقَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيُّ، الطَّبْرَانِيُّ، الْأُرْدُنِيُّ.

601- الضَّحَّاكُ الْمَشْرِقِيُّ

عَنْ: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

602- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ الْمَدَنِيُّ

مَوْلَى الْعَبَّاسِ، أَبُو عَلِيٍّ.

603- وَابْنُهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ الْمَدَنِيُّ

أَبُو إِسْحَاقَ.

604- عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ

مَدَنِيٌّ، ثَقَفٌ.

* * * * *

605- زِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةِ الثَّقَفِيِّ

بَصْرِيٌّ، حُجَّةٌ.

* * * * *

606- مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ

الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَنْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَدَنِيٍّ جَزْرَايَا، تَمَلَّكُهُ أَنَسٌ، ثُمَّ كَاتَبَهُ عَلَى أُلُوفٍ مِنَ الْمَالِ، فَوَفَّاهُ، وَعَجَّلَ لَهُ مَالَ الْكِتَابَةِ قَبْلَ خُلُوعِهِ، فَتَمَنَعَ أَنَسٌ مِنْ أَخْذِهِ لَمَّا رَأَى سِيرِينَ قَدْ كَثُرَ مَالُهُ مِنَ التَّجَارَةِ، وَأَمَلَ أَنْ يَرِثَهُ، فَحَاكَمَهُ إِلَى عُمَرَ ☺ فَأَلْزَمَهُ تَعَجِيلَ الْمُوجَلِّ.

قَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ: وَلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ لِسَدَنَيْنِ بَقِيَّةً مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، وَوُلِدَتْ بَعْدَهُ بَسَنَةٌ قَابِلَةٌ.

وَعَنْ خُلَيْفِ بْنِ عُقْبَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ نَسِيحٌ وَحِدَهُ.

عَنْ عُثْمَانَ الْبَتِّيِّ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْ ابْنِ سِيرِينَ.

وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَابِ، قَالَ: كَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ لَنَا: عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْأَصَمِّ - يَعْنِي: ابْنَ سِيرِينَ -.

وَقَالَ عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ حَسَنَ الْعِلْمِ بِالْفَرَائِضِ وَالْقَضَاءِ وَالْحِسَابِ.

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ عَاصِمٍ، سَمِعْتُ مُورِقًا الْعَجَلِيَّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ، وَلَا أَوْرَعَ فِي فَهْمِهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ.

وَقَالَ عَاصِمٌ: وَذَكَرَ مُحَمَّدٌ عِنْدَ أَبِي قِلَابَةَ، فَقَالَ: اصْرِفُوهُ كَيْفَ شِئْتُمْ، فَلَتَجِدْنَاهُ أَشَدَّكُمْ وَرَعًا، وَأَمْلَكُكُمْ لِنَفْسِهِ.

عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَهُمْ: ابْنُ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ بِالشَّامِ، كَانَتْهُمْ التَّقْوَا، فَتَوَاصَوْا.
وَعَنْ زُهَيْرِ الْأَقْطَعِ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ، مَاتَ كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عَلَى حِدَةٍ.

وَعَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ مُتَوَارِياً مِنَ الْحَجَّاجِ، فَمَاتَتْ بِذَتْ لَهُ، فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَقُولَ لِي: صَلِّ عَلَيْهَا. فَبَكَى، حَتَّى ارْتَفَعَ نَحِيْبُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، فَقُلْ لَهُ: لِيُصَلِّ عَلَيْهَا. فَعَرَفَ حِينَ جَاءَ الْحَقَائِقُ، أَنَّهُ لَا يَعْدِلُ بِابْنِ سِيرِينَ أَحَدًا.

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ سَبَبُ حَبْسِهِ أَنْ أَخَذَ زَيْنًا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَوَجَدَ فِي رِقِّ مِنْهُ قَارَةً، فَظَنَّ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي الْمَعْصَرَةِ، وَصَبَّ الزَّيْتُ كُلَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي ابْتُلِيتُ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً. قَالَ: فَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهُ عَيَّرَ رَجُلًا بِفَقْرٍ.

* * * * *

607- أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ

كَانَ آخِرَهُمْ مَوْتًا، أُدْخِلَ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.
وَحَدَّثَ عَنْ: جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَسْرُوقٍ.

* * * * *

608- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حَضَارٍ الْأَشْعَرِيُّ، الْفَقِيْهُ، الْعَلَمَةُ، قَاضِي الْكُوفَةِ.
وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، حُجَّةً بِاتِّفَاقٍ، اسْمُهُ عَامِرٌ - فِيمَا قِيلَ - وَوَلِيَّ قَضَاءِ الْكُوفَةِ بَعْدَ شُرَيْحٍ مُدَّةً، ثُمَّ عَزَلَهُ الْحَجَّاجُ، وَوَلَّى أَخَاهُ؛ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُوسَى.

* * * * *

609- أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ سَلْمَانَ الْكُوفِيُّ

صَاحِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ، مُحَدِّثٌ، ثَقَّةٌ. وَاسْمُهُ: سَلْمَانُ الْكُوفِيُّ، مَوْلَى عَزَّةَ.

* * * * *

610- أَبُو زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ

الْكُوفِيُّ، مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ، وَعُلَمَائِهِمْ. اسْمُهُ: كُنْيَتُهُ عَلَى الْأَشْهُرِ.

* * * * *

611- أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيُّ الْبَصْرِيُّ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ

مُحَدَّثٌ، إِمَامٌ، اسْمُهُ: عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ.

* * * * *

612- سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو حَمَزَةَ السُّلَمِيُّ

الإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو حَمَزَةَ السُّلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ، مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ زَوْجَ ابْنَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ.

* * * * *

613- سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ

حِجَازِيٌّ جَلِيلٌ، مِنْ مَوَالِي سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ.

* * * * *

614- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبَانَ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْقُرَشِيِّ، الْأُمَوِيُّ، أَحَدُ مَنْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ. رَوَى عَنْ أَبِيهِ يَسِيرًا.

* * * * *

615- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ

ابْنُ قَيْسٍ، أَبُو حَفْصٍ النَّخَعِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهَ، الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ.

* * * * *

616- عِكْرَمَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمَا

الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، الْمُفَسِّرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمَا، الْمَدَنِيُّ، الْبَرِيدِيُّ الْأَصْلُ. قِيلَ: كَانَ لِحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ الْعَنْبَرِيِّ، فَوَهَبَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ.

* * * * *

617- أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، ذُكْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَةَ
الْغَطَفَانِيَّةِ.

كَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَجْلِبُ الزَّيْتِ وَالسَّمْنِ إِلَى الْكُوفَةِ.
وُلِدَ: فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، وَشَهِدَ - فِيمَا بَلَّغَنَا - يَوْمَ الدَّارِ، وَحَصَرَ عُثْمَانَ.

* * * * *

618- أَبُو صَالِحِ بَادَا

وَيُقَالُ: بَادَانُ.

* * * * *

619- أَبُو صَالِحِ الْحَنْفِيِّ الْكُوفِيُّ

يُقَالُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ.

* * * * *

620- طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْفَارِسِيُّ

الْفَقِيهُ، الْقُدْوَةُ، عَالِمُ الْيَمَنِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْيَمَنِيُّ، الْجَدِيدِيُّ،
الْحَافِظُ. كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْفُرْسِ الَّذِينَ جَهَّزَهُمْ كِسْرَى لِأَخْذِ الْيَمَنِ لَهُ. فَقِيلَ: هُوَ
مَوْلَى بَحِيرِ بْنِ رَيْسَانَ الْحِمِيرِيِّ. أَرَاهُ وُلِدَ فِي دَوْلَةِ عُثْمَانَ ☺ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ.
وَلَا زَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَدَّةً، وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي كِبَرَاءِ أَصْحَابِهِ.

عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ لَطَاوُوسٍ: رَأَيْتُكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ
تُصَلِّي فِي الْكَعْبَةِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَابِهَا يَقُولُ لَكَ: (اكَشِفْ
قِنَاعَكَ، وَبَيِّنْ قِرَاءَتَكَ). قَالَ طَاوُوسٌ: اسْكُتْ، لَا يَسْمَعُ هَذَا مِنْكَ أَحَدٌ.

قَالَ: ثُمَّ خِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ انْبَسَطَ فِي الْكَلَامِ - يَعْنِي: فَرَحًا بِالْمَنَامِ -.

عَنْ دَاوُدَ بْنِ إِدْرَاهِيمَ: أَنَّ الْأَسَدَ حَبَسَ لَيْلَةَ النَّاسِ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، فَدَقَّ
النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ، ذَهَبَ عَنْهُمْ، فَتَزَلَّوْا، وَنَامُوا، وَقَامَ
طَاوُوسٌ يُصَلِّي. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلَا تَنَامُ؟ فَقَالَ: وَهَلْ يَنَامُ أَحَدُ السَّحَرِ.

سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ الزُّبَيْرِ الصَّنَعَانِيَّ يُحَدِّثُ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ، أَوْ أَيُّوبَ بْنَ يَحْيَى بَعَثَ إِلَى طَاوُوسٍ بِسَبْعِ مِائَةِ دِينَارٍ، أَوْ خَمْسِ مِائَةِ، وَقِيلَ لِلرَّسُولِ: إِنَّ أَخْذَهَا الشَّيْخُ مِنْكَ، فَإِنَّ الْأَمِيرَ سَيُحْسِنُ إِلَيْكَ وَيَكْسُوكَ.

فَقَدِمَ بِهَا عَلَى طَاوُوسِ الْجَدَدِ، فَأَرَادَهُ عَلَى أَخْذِهَا، فَأَبَى، فَعَفَلَ طَاوُوسٌ، فَرَمَى بِهَا الرَّجُلُ فِي كُوَّةِ الْبَيْتِ، ثُمَّ ذَهَبَ، وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ أَخَذَهَا. ثُمَّ بَلَغَهُمْ عَنْ طَاوُوسٍ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ: ابْعَثُوا إِلَيْهِ، فَلْيَبْعَثْ إِلَيْنَا بِمَالِنَا. فَجَاءَهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: الْمَالُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الْأَمِيرُ إِلَيْكَ. قَالَ: مَا قَبِضْتُ مِنْهُ شَيْئًا.

فَرَجَعَ الرَّسُولُ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ صَادِقٌ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الرَّجُلَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: الْمَالُ الَّذِي جِئْتُكَ بِهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ. قَالَ: هَلْ قَبِضْتُ مِنْكَ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. ثُمَّ نَظَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ، فَمَدَّ يَدَهُ، فَإِذَا بِالْصُّرَّةِ قَدْ بَنَى الْعَنْكَبُوتُ عَلَيْهَا، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِمْ.

* * * * *

621- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيِّ، أَخُو خَالِدٍ، كَانَ مِنَ الْأَتْقِيَاءِ الْعَبَادِ.

* * * * *

622- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، شَيْخُ مَرَوْ وَقَاضِيهَا، أَبُو سَهْلٍ الْأَسْلَمِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، أَخُو سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، وَكَانَا تَوَآمِيْنِ، وَلِدَا سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ.

* * * * *

623- أَخُوهُ: سُلَيْمَانُ بْنُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ

قَدْ كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يُفَضِّلُهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ.

* * * * *

624- عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ الدَّمَشْقِيُّ

أَمِيرُ الْبَصْرَةِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

625- الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ

ابْنُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، عَالِمٌ وَقْتُهُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ سَالِمٍ وَعَكْرَمَةَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ، الْبَكْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

626- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ النَّيْمِيِّ

تَيْمُ الرَّبَابِ، الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْفَقِيهُ، عَابِدُ الْكُوفَةِ، أَبُو أَسْمَاءَ.

627- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ الْبَجَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، الْقُدْوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو الْحَكَمِ الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ.

628- عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ الْغِفَارِيُّ الْمَدَنِيُّ

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

629- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ

الْمَدَنِيُّ، الشَّاعِرُ ابْنُ الشَّاعِرِ. وَأُمُّهُ: هَيَّ سَدِيرِيْن؛ خَالَةُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ: وَلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَاشَ نَيْفًا وَتِسْعِينَ سَنَةً.

وَهُوَ الْقَائِلُ فِي بِنْتِ مُعَاوِيَةَ:

هِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْعَوَا :: صِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ

فَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا :: فِي سَنَاءِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ⁽¹⁾
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: صَدَقَ.

* * * * *

630- الْقُرْظِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سُلَيْمٍ

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ حَيَّانَ بْنِ سُلَيْمٍ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الصَّادِقُ،
أَبُو حَمَزَةَ - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْقُرْظِيُّ، الْمَدَنِيُّ، مِنْ خُلَفَاءِ الْأَوْسِ، وَكَانَ أَبُوهُ
كَعْبٌ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، سَكَنَ الْكُوفَةَ، ثُمَّ الْمَدِينَةَ.

* * * * *

631- يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ الْفَارِسِيُّ

مِنْ مَوَالِي أَهْلِ مَكَّةَ.

* * * * *

632- الْأَعْرَجُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمَزٍ الْمَدَنِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْمُفَرِّئُ، أَبُو دَاوُدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمَزٍ الْمَدَنِيُّ،
الْأَعْرَجُ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ. وَجَوَّدَ
الْقُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ.

* * * * *

633- أَبُو السَّفَرِ سَعِيدُ بْنُ يُحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ

هُوَ: سَعِيدُ بْنُ يُحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ. تُوْفِيَ: سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
وَمِائَةً.

* * * * *

634- أَبُو الضُّحَى مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ الْقُرَشِيُّ

الْكُوفِيُّ، مَوْلَى آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْفَقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، ثِقَةً،
حُجَّةً، وَكَانَ عَطَّارًا.

(1) لأبي دهب الجمحي في ديوانه 69، واللسان (خضر)، (سنن)، ولأبي دهب أو لعبد الرحمن بن حسان
في الكامل 388، والمعجم المفصل 8، 236، 247.

مَاتَ: نَحْوَ سَنَةِ مِائَةٍ، فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

* * * * *

635- مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَزَرِيُّ

الإمام، الحجة، عالم الجزيرة، ومفتيها، أبو أيوب الجزري، الرقي، اعتقه امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة، فنشأ بها، ثم سكن الرقة.

* * * * *

636- عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم

الإمام، شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم، المكي. يقال: ولاؤه لبني جُمح، كان من مولدي الجد، ونشأ بمكة. ولد: في أئداء خلافة عثمان.

وكان من أوعية العلم.

* * * * *

637- ابن أبي مليكة عبد الله بن عبيد الله

ابن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي. الإمام، الحجة، الحافظ، أبو بكر، وأبو محمد القرشي، النيمي، المكي، القاضي، الأحول، المؤذن. ولد: في خلافة علي، أو قبلها. وكان عالماً، مفتياً، صاحب حديث وإتقان. معذور في طبقة عطاء، وقد ولي القضاء لابن الزبير، والأذان أيضاً.

* * * * *

638- بلال بن سعد بن تميم السكوني

الإمام، الرباني، الواعظ، أبو عمرو الدمشقي، شيخ أهل دمشق. كان لأبيه سعد صُحبة. وكان بليغ المؤظة، حسن القصص، نفاعاً للامة. كان من العبادة على شيء لم نسمع أحداً قوياً عليه، كان له كل يوم وليلة ألف ركعة. وبعضهم يشبهه بالحسن البصري.

* * * * *

639- أبو الحباب سعيد بن يسار المدني

مولى أم المؤمنين ميمونة.

وَقِيلَ: بَلْ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ. تُوْفِيَ: سَدَنَةً سِدَّتْ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

* * * * *

640- أَبُو الْمَلِيحِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ عَمِيرٍ الْهَذَلِيُّ
ابْنِ عَامِرٍ بْنِ أَقْيَشِيرٍ الْهَذَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَثْبَاتِ.

* * * * *

641- نَافِعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ ثُمَّ الْعَدَوِيُّ
الْإِمَامُ، الْمُفْتِي، الثَّابِتُ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، ثُمَّ الْعَدَوِيُّ،
الْعُمَرِيُّ، مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَرَأَوَيْتُهُ.

* * * * *

642- عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ بْنُ قَصِيرٍ اللَّخْمِيُّ
ابْنِ قَشْدِيبٍ بْنِ يَزِيدَ اللَّخْمِيِّ، الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُوسَى اللَّخْمِيُّ، الْمِصْرِيُّ.
وَكَانَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، وَلَهُ وَفَادَةٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

643- الْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ أَبُو الْعَلَاءِ الْأَسَدِيُّ
الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْعَلَاءِ الْأَسَدِيُّ، الْكَاهِلِيُّ، كُوفِيٌّ، ثَبَتٌ. قِيلَ: تُوْفِيَ سَدَنَةً
خَمْسٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

644- عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ الْهَذَلِيُّ
ابْنُ مَسْعُودٍ، الْإِمَامُ، الْقُدُّوَّةُ، الْعَابِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَذَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَخُو فَقِيهِ
الْمَدِينَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

* * * * *

645- عَوْنُ بْنُ أَبِي جَحِيفَةَ وَهَبِ السَّوَائِي
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّوَائِي، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

646- مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
أَبُو عَاصِمٍ الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

647- مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ
الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ.
وَهُوَ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْأَثْبَاتِ.

* * * * *

648- مُوسَى بْنُ يَسَارٍ الْمَخْرَمِيُّ مَوْلَاهُمَا الْمَدَنِيُّ
عَمُّ صَاحِبِ (الْمَغَازِي).

* * * * *

649- عَبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ
الْفَقِيهَ، أَبُو الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ. مَدَنِيٌّ، حُجَّةٌ، وَهُوَ أَخُو يَحْيَى.

* * * * *

650- مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ الْعَامِرِيُّ مَوْلَاهُمَا
الْإِمَامُ، الْوَاعِظُ، أَبُو عُمَرَ الْعَامِرِيُّ مَوْلَاهُمَا، الْمِصْرِيُّ، الْقَاصُّ، مَوْلَى عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

* * * * *

651- سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ رَافِعُ الْأَشْجَعِيِّ
الْعُطْفَانِيُّ مَوْلَاهُمَا، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهَ، أَحَدُ الثَّقَاتِ. وَكَانَ مِنْ ذُبُلَاءِ الْمَوَالِي،
وَعُلَمَائِهِمْ. مَاتَ: سَنَةَ مِائَةٍ.

* * * * *

652- عَلِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ
الشَّاعِرُ. مَدَحَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهَاجَى جَرِيرَ بْنَ الْخَطَفِيِّ. وَقِيلَ: كَانَ
أَبْرَصَ، آيَةً فِي الشَّعْرِ.

* * * * *

653- أَمَّا: عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحِمَارِ

الْعَبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ، النَّصْرَانِيُّ: فَجَاهِلِيٌّ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، ذَكَرَتْهُ لِلتَّمْيِيزِ.
وَهُوَ أَحَدُ الْفُحُولِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ هُمْ: هُوَ، وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ، وَعَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ،
وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ.

وَأُظِنُّهُ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

* * * * *

654- سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيِّ

ابْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، الْخَلِيفَةُ، أَبُو أَيُّوبَ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ.
بُويعَ بَعْدَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ سَنَةً سِتٍّ وَتِسْعِينَ. وَكَانَ لَهُ دَارٌ كَبِيرَةٌ مَكَانَ طَهَارَةَ
جَبْرُونَ، وَأُخْرَى أَنْشَأَهَا لِلْخِلَافَةِ بِدَرْبِ مُحَرِّزٍ، وَعَمِلَ لَهَا قُبَّةً شَاهِقَةً صَفْرَاءَ.
وَكَانَ دِينًا، فَصِيحًا، مُفَوِّهًا، عَادِلًا، مُحِبًّا لِلْعَزِيزِ. يُقَالُ: نَشَأَ بِالْبَادِيَةِ. وَنَفَشَ
خَاتَمَهُ: أَوْمَنُ بِاللَّهِ مُخْلِصًا. جَهَّزَ جُيُوشَهُ مَعَ أَخِيهِ مَسْلَمَةَ بَرًّا وَبَحْرًا لِمُنَازَلَةِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَحَاصَرَهَا مَدَّةً حَتَّى صَالَحُوا عَلَى بِنَاءِ مَسْجِدِهَا.

وَكَانَ أَبْيَضَ، كَثِيرَ الْوَجْهِ، مَقْرُونُ الْحَاجِبِ، جَمِيلًا، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ
مَنْكَبَيْهِ، عَاشَ تِسْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَسَدَمَ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، وَنَظَرَ فِي أَمْرِ الرَّعِيَّةِ،
وَكَانَ لَا بَأْسَ بِهِ، وَكَانَ يَسْتَعِينُ فِي أَمْرِ الرَّعِيَّةِ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَزَلَ
عَمَالَ الْحَجَّاجِ، وَكَتَبَ: إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ قَدْ أُمِيتَتْ، فَأَحْيَاهَا بِوَقْتِهَا.

وَهُمْ بِالْإِقَامَةِ بِنَيْبِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ نَزَلَ قَسْطَرَيْنِ لِلرِّبَاطِ، وَحَجَّ فِي خِلَافَتِهِ.

وَقِيلَ: رَأَى بِالْمَوْسِمِ الْخَلْقَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَمَا تَرَى هَذَا الْخَلْقَ
الَّذِينَ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَسَعُ رِزْقُهُمْ غَيْرُهُ؟! قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَؤُلَاءِ
الْيَوْمَ رَعِيَّتُكَ، وَهُمْ غَدًا خُصَمَاؤُكَ. فَبَكَى، وَقَالَ: بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ.

وَعَنْ ابْنِ سَبْرِينَ، قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ سُلَيْمَانَ، افْتَتَحَ خِلَافَتَهُ بِأَحْيَاءِ الصَّلَاةِ،
وَاخْتَتَمَهَا بِاسْتِخْلَافِهِ عُمَرَ. وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَنْهَى النَّاسَ عَنِ الْغِنَاءِ.

وَكَانَ مِنَ الْأَكَلَةِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ أَكَلَ مَرَّةً أَرْبَعِينَ دَجَاجَةً.

وَقِيلَ: أَكَلَ مَرَّةً خَرُوفاً وَسِدَّتْ دَجَاجَاتٍ، وَسَدَّبَعِينَ رُمَادَةً، ثُمَّ أَتَى بِمَكُوكٍ زَبِيبٍ طَائِفِيٍّ، فَأَكَلَهُ. وَلَمَّا مَرَضَ بِدَاقِي، قَالَ لِرَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ الْكِنْدِيِّ: مَنْ لِهَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: ابْنُكَ غَائِبٌ. قَالَ: فَالْآخِرُ؟ قَالَ: صَغِيرٌ. قَالَ: فَمَنْ تَرَى؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ: أَتَخَوَّفُ إِخْوَتِي. قَالَ: وَلَ عُمَرُ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَتَكْتُبُ كِتَابًا، وَتَخْتِمُهُ، وَتَدْعُوهُمْ إِلَى بَيْعَةٍ مِنْ فِيهِ. قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَ.

وَكَتَبَ الْعَهْدَ، وَجَمَعَ الشَّرْطَ، وَقَالَ: مَنْ أَبِي الْبَيْعَةِ، فَاقْتُلُوهُ. وَفَعَلَ ذَلِكَ، وَتَمَّ. ثُمَّ كَفَّنَ سُلَيْمَانُ فِي عَاشِرِ صَفَرٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَقِيلَ: عَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَخِلَافَتُهُ سَدَنَانِ وَتِسْعَةُ أَشْهُرٍ وَعِشْرُونَ يَوْمًا - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -.

* * * * *

655- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْعَلَامَةُ، الْمُجْتَهِدُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، السَّيِّدُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، أَبُو حَفْصٍ الْفُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، الْخَلِيفَةُ، الزَّاهِدُ، الرَّاشِدُ، أَشْجُ بَنِي أُمَيَّةَ. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الاجْتِهَادِ، وَمِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ مَنْ تَابَعِيَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: أُمُّهُ: هِيَ أُمُّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. وَكَانَ ثَقَّةً، مَأْمُونًا، لَهُ فُهُوٌ وَعِلْمٌ وَوَرَعٌ، وَرَوَى حَدِيثًا كَثِيرًا، وَكَانَ إِمَامًا عَدْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ -.

قَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ: دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى إِصْطَبَلِ أَبِيهِ، وَهُوَ غُلَامٌ، فَضْرَبَهُ فَرَسٌ، فَسَجَّهُ، فَجَعَلَ أَبُوهُ يَمْسَحُ عَنْهُ الدَّمَ، وَيَقُولُ: إِنَّ كُنْتَ أَشْجَ بَنِي أُمَيَّةَ، إِنَّكَ إِذَا لَسَعَيْدٌ.

عَنْ أَبِي قَبِيلٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَكَى وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ

أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ الْمَوْتَ. قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، فَبَكَتْ أُمُّهُ حِينَ بَلَغَهَا ذَلِكَ.

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ هَذَا الْبَابِ - يَعْنِي: بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ بِالْمَدِينَةِ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: بَعَثَ إِلَيْنَا هَذَا الْفَاسِقُ بَابْنِهِ هَذَا يَتَعَلَّمُ الْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَكُونُ خَلِيفَةً بَعْدَهُ، وَيَسِيرُ بِسِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ☺. قَالَ: فَقَالَ لَنَا دَاوُدُ: فَوَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى رَأَيْنَا ذَلِكَ فِيهِ.

قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، قَالَ: إِنَّ مِنْ وَلَدِي رَجُلًا، بَوَجهِهِ شَتْرٌ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَخْتَلِفُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَسْمَعُ مِنْهُ الْعِلْمَ، فَبَلَغَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ يَتَنَقَّصُ عَلَيَّاهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَتَى بَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - سَخَطَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ عَنْهُمْ؟ قَالَ: فَعَرَفَ مَا أَرَادَ، فَقَالَ: مَعْذَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ، لَا أَعُودُ. فَمَا سَمِعَ عُمَرُ بَعْدَهَا ذَاكِرًا عَلَيَّاهُ ☺ إِلَّا بِخَيْرٍ.

وَقَالَ أَبُو مُسْهَرٍ: وَلِيَ عُمَرُ الْمَدِينَةَ فِي إِمْرَةِ الْوَلِيدِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ.

الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدٍ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ، قَالَ لَنَا أَنَسُ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ صِدْقًا بِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِمَامِكُمْ هَذَا - يَعْنِي: عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ -.

عَنْ مَعْمَرٍ: عَنْ أَخِي الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى عُمَرَ - وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ - : أَنْ يَضْرِبَ خُبَيْبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَضَرْبَهُ أَسْوَاطًا، وَأَقَامَهُ فِي الْبَرْدِ، فَمَاتَ. قُلْتُ: كَانَ عُمَرُ إِذَا أَتَوْا عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِخُبَيْبٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -

قُلْتُ: قَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ حَسَنَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ، كَامِلَ الْعَقْلِ، حَسَنَ السَّمْتِ، حَبِيبَ السِّيَاسَةِ، حَرِيصًا عَلَى الْعَدْلِ بِكُلِّ مُمَكِّنٍ، وَافِرَ الْعِلْمِ، فَقِيهَ النَّفْسِ، ظَاهِرَ الذِّكَاةِ وَالْفَهْمِ، أَوَاهًا، مُنِيبًا، قَانِتًا لِلَّهِ، حَنِيفًا، زَاهِدًا مَعَ الْخِلَافَةِ، نَاطِقًا بِالْحَقِّ مَعَ

قِلَّةَ الْمُعِينِ، وَكَثْرَةَ الْأَمْرَاءِ الظَّالِمَةِ الَّذِينَ مَلَّوْهُ وَكَرِهُوا مُحَاقَقَتَهُ لَهُمْ، وَنَقَصَهُ أُعْطِيَاتِهِمْ، وَأَخَذَهُ كَثِيرًا مِمَّا فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا أَخَذُوهُ بَغَيْرِ حَقٍّ، فَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى سَدَّقُوهُ السُّدْمَ، فَحَصَلَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ وَالسَّعَادَةُ، وَعَدَّ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: وَلِيَ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا حَفْصٍ، إِنَّا وَلَيْنَا مَا قَدْ تَرَى، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا بِتَدْبِيرِهِ عِلْمٌ، فَمَا رَأَيْتَ مِنْ مَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ، فَمُرْ بِهِ. فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ عَزْلُ عُمَالِ الْحَجَّاجِ، وَأُفِيضَتِ الصَّدَلَاتُ فِي أَوْقَاتِهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ أُمِيَّتَتْ عَنْ وَفَّتِهَا، مَعَ أُمُورٍ جَلِيلَةٍ كَانَتْ يَسْمَعُ مِنْ عُمَرَ فِيهَا. فَقِيلَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ حَجَّ، فَرَأَى الْخَلَائِقَ بِالْمَوْقِفِ، فَقَالَ لِعُمَرَ: أَمَا تَرَى هَذَا الْخَلْقَ الَّذِي لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ الْيَوْمِ رَعِيَّتُكَ، وَهُمْ غَدًا خَصَمَاؤُكَ. فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا. قُلْتُ: كَانَ عُمَرُ لَهُ وَزِيرٌ صِدْقِي، وَمَرِيضٌ بِدَابِقٍ أُسْدُبُوعًا، وَتَوْفِيٍّ، وَكَانَ ابْنُهُ دَاوُدُ غَائِبًا فِي غَزْوِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ.

وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ، قَالَ: ثَقُلَ سُلَيْمَانُ، وَلَمَّا مَاتَ، أَجْلَسْتُهُ، وَسَدَدْتُهُ، وَهَيَّأْتُهُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالُوا: كَيْفَ أَصْبَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟

قُلْتُ: أَصْبَحَ سَاكِنًا، فَأَدْخَلُوا سَلَمُوا عَلَيْهِ، وَبَايَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى مَا فِي الْعَهْدِ. فَدَخَلُوا، وَقُمْتُ عِنْدَهُ، وَقُلْتُ: إِنَّهُ يَأْمُرُكُمْ بِالْوُقُوفِ. ثُمَّ أَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنْ جَنِبِهِ، وَقُلْتُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُبَايَعُوا عَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ. فَبَايَعُوا، وَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، فَلَمَّا فَرَّغُوا، قُلْتُ: أَجْرَكُمْ اللَّهُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالُوا: فَمَنْ؟ فَفَتَحْتُ الْكِتَابَ، فَإِذَا فِيهِ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ. فَتَغَيَّرْتُ وَجْوهُ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا سَمِعُوا: وَبَعْدَهُ يَزِيدُ، تَرَجَعُوا، وَطَلَبَ عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَوْهُ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، فَعَقَرَ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّهْوضَ حَتَّى أَخَذُوا بِضَبْعَيْهِ، فَأَصْعَدُوهُ الْمُنْبَرَ، فَجَلَسَ طَوِيلًا لَا يَتَكَلَّمُ. فَقَالَ رَجَاءٌ: أَلَا تَقُومُونَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَنُبَايَعُونَهُ؟

فَنَهَضُوا إِلَيْهِ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا مَدَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَدَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: إِذَا

لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، إِذَا اللهُ، حِينَ صَارَ يَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ أَذَا وَأَنْتَ. ثُمَّ قَامَ، فَحَمَدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي لَسْتُ بِفَارِضٍ، وَلَكِنِّي مُنْفَذٌ، وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، وَلَكِنِّي مُتَّبِعٌ، وَإِنَّ مَنْ دَوْلَكُمْ مِنَ الْأُمُصَارِ إِنْ أَطَاعُوا كَمَا أَطَعْتُمْ، فَأَنَا وَالْيُكُمُ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَلَسْتُ لَكُمْ بِوَالٍ. ثُمَّ نَزَلَ، فَأَذَاهُ صَاحِبُ الْمَرَائِبِ، فَقَالَ: لَا، انْتُونِي بِدَابَّتِي. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عُمَالِ الْأُمُصَارِ.

قَالَ رَجَاءٌ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ سَيُضْعَفُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ صُدْنَعَهُ فِي الْكِتَابِ، عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَقْوَى.

قَالَ خَالِدُ بْنُ مِرْدَاسٍ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ جَاءَهُ أَصْحَابُ مَرَائِبِ الْخِلَافَةِ يَسْأَلُونَهُ الْعُلُوفَةَ وَرِزْقَ خَدَمِهَا. قَالَ: ابْعَثْ بِهَا إِلَى أُمُصَارِ الشَّامِ يَبِيعُونَهَا، وَاجْعَلْ أَثْمَانَهَا فِي مَالِ اللهِ، تَكْفِينِي بَعَلَّتِي هَذِهِ الشَّهْبَاءُ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ: أَنَّ مَوْلَى لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ بَعْدَ جَنَازَةِ سُلَيْمَانَ: مَا لِي أَرَاكَ مُعْتَمِئًا؟ قَالَ: لِمِثْلِ مَا أَنَا فِيهِ فَلْيُعْتَمِّمْ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَّا وَأَدَا أُرِيدُ أَنْ أُوصِلَ إِلَيْهِ حَقُّهُ غَيْرَ كَاتِبٍ إِلَيَّ فِيهِ، وَلَا طَالِبِهِ مِنِّي.

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: خَطَبَهُمْ عُمَرُ، فَقَالَ: لَسْتُ بِخَيْرٍ أَحَدٍ مِنْكُمْ، وَلَكِنِّي أَنْفَلَكُمْ حِمْلًا.

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ أَبِي هَاشِمٍ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَإِذَا رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ، وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَكَ: يَا عُمَرُ، إِذَا عَمِلْتَ، فَاعْمَلْ بِعَمَلِ هَذَيْنِ. فَاسْتَحْلَفَهُ بِاللَّهِ: لَرَأَيْتُ؟ فَحَلَفَ لَهُ، فَبَكَى.

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: إِنَّ اللهَ كَانَ يَتَعَاهَدُ النَّاسَ بِنَبِيِّ بَعْدَ نَبِيِّ، وَإِنَّ اللهَ تَعَاهَدَ النَّاسَ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

عَنْ جَرِيرٍ: عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: جَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَنِي مَرْوَانَ حِينَ

اسْتُخْلِفَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ فَدَكٌ يُنْفِقُ مِنْهَا، وَيَعُودُ مِنْهَا عَلَى صَغِيرِ بَنِي هَاشِمٍ، وَيَزُوجُ مِنْهَا أَيْمَهُمْ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا، فَأَبَى، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، عَمِلَا فِيهَا عَمَلَهُ، ثُمَّ أَقْطَعَهَا مَرْوَانُ، ثُمَّ صَارَتْ لِي، فَرَأَيْتُ أَمْرًا - مَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنْتَهُ - لَيْسَ لِي بِحَقٍّ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُهَا عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ اللَّيْثُ: بَدَأَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، فَأَخَذَ مَا بِيَدِيهِمْ، وَسَمَّى أَمْوَالَهُمْ مَظَالِمَ، فَفَرَعَتْ بَنُو أُمَيَّةَ إِلَى عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مَرْوَانَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ عَنَانِي أَمْرٌ. فَاتَتْهُ لَيْلًا، فَأَنْزَلَهَا عَنْ دَابَّتِهَا، فَلَمَّا أَخَذَتْ مَجْلِسَهَا، قَالَ: يَا عَمَّةُ، أَنْتِ أُولَى بِالْكَلَامِ. قَالَتْ: تَكَلَّمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً، وَلَمْ يَبْعَثْهُ عَذَابًا، وَاخْتَارَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَتَرَكَ لَهُمْ نَهْرًا، شَرِبُهُمْ سَوَاءً، ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَتَرَكَ النَّهْرَ عَلَى حَالِهِ، ثُمَّ عُمَرُ، فَعَمِلَ عَمَلَ صَاحِبِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النَّهْرُ يَشْدُقُ مِنْهُ يَزِيدُ، وَمَرْوَانُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ، وَالْوَلِيدُ، وَسُلَيْمَانُ، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَيَّ، وَقَدْ يَبَسَ النَّهْرُ الْأَعْظَمُ، وَلَنْ يَرَوْي أَهْلُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ.

فَقَالَتْ: حَسْبُكَ، فَلَسْتُ بِذَاكِرَةٍ لَكَ شَيْئًا. وَرَجَعَتْ، فَأَبْلَغَتْهُمْ كَلَامَهُ.

عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ: أَنْ أَدِقَّ قَلَمَكَ، وَقَارِبْ بَيْنَ أَسْطُرِكَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

لَمَّا مَرِضَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، جِيءَ بِطَبِيبٍ، فَقَالَ: بِهِ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، غَلَبَ الْخَوْفُ عَلَى قَلْبِهِ.

وَعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَجْمَعُ كُلَّ لَيْلَةٍ الْفُقَهَاءَ، فَيَتَذَكَّرُونَ الْمَوْتَ وَالْقِيَامَةَ وَالْآخِرَةَ، وَيَبْكُونَ.

وَقِيلَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى رَجُلٍ: إِنَّكَ إِنِ اسْتَشَعَرْتَ ذِكْرَ الْمَوْتِ

فِي إِلَيْكَ وَنَهَارِكَ، بَغْضَ إِلَيْكَ كُلِّ فَنٍ، وَحَبَبَ إِلَيْكَ كُلِّ بَاقٍ، وَالسَّلَامُ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُهَاجِرٍ، قَالَ: اشْتَهَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تُفَاحًا، فَأَهْدَى لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تُفَاحًا، فَقَالَ: مَا أَطْيَبَ رِيحَهُ وَأَحْسَنَهُ! وَقَالَ: ارْفَعُهُ يَا غُلَامُ لِلَّذِي أَتَى بِهِ، وَأَقْرِ مَوْلَاكَ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ هَدِيَّتَكَ وَقَعَتْ عِزْدَنَا بِحَيْثُ تُحِبُّ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنُ عَمِّكَ، وَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، وَقَدْ بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ. قَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ الْهَدِيَّةَ كَانَتْ لَهُ هَدِيَّةً، وَهِيَ الْيَوْمَ لَنَا رَشْوَةٌ.

أَوْصَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَدَعَا بِشَعْرٍ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَظْفَارٍ مِنْ أَظْفَارِهِ، فَقَالَ: اجْعَلُوهُ فِي كَفَنِي.

وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: كُنْ فِيمَنْ يُعَسِّدُنِي، وَتَدْخُلُ قَبْرِي، فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي لَحْدِي، فَحُلِّ الْعُقْدَ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى وَجْهِي، فَإِنِّي قَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ، كُلُّهُمْ إِذَا أَنَا وَضَعْتُهُ فِي لَحْدِهِ حَلَلْتُ الْعُقْدَ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا وَجْهُهُ مُسَوَّدٌ إِلَى غَيْرِ الْقَبْلَةِ. قَالَ رَجَاءٌ: فَدَخَلْتُ الْقَبْرَ، وَحَلَلْتُ الْعُقْدَ، فَإِذَا وَجْهُهُ كَالْفَرَاتِيْسِ فِي الْقَبْلَةِ.

وَمَاتَ مَعَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَةٍ، عَمُّهُ الْأَمِيرُ

656- مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ

أَمِيرُ الْجَزِيرَةِ وَكَانَ مُفَرِّطَ الْقُوَى، شَدِيدَ الْبَاسِ، مَوْصُوفًا بِالشَّجَاعَةِ. كَانَ أَخُوهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يُعْطِيهِ عَلَى ذَلِكَ، وَيَحْسُدُّهُ، وَرُبَّمَا قَابَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ، فَغَضِبَ، وَتَجَهَّزَ لِلرَّحِيلِ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ، وَأَتَى يُودِّعُ أَخَاهُ الْخَلِيفَةَ، فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَقَمْتُ، فَلَنْ تَرَى بَعْدَهَا مَا تَكْرَهُ. وَلَهُ: حُرُوبٌ، وَمَصَافَاتٌ مَشْهُودَةٌ مَعَ نَصَارَى الرُّومِ. وَأُمُّهُ: أُمُّ وَلَدٍ.

657- عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

أَبُو الْأَصْبَغِ الْأُمَوِيُّ.

وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَلِيَّ نِيَابَةِ دِمَشْقَ، وَعَزَمَ أَبُوهُ عَلَى خَلْعِ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ لِيُوَلِّيَ ابْنَهُ هَذَا، وَأَرَادَ عَلَى ذَلِكَ آلَهُ. فَأَمْتَنَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَالَ: لِسُلَيْمَانَ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةٌ. فَعَضِبَ الْوَلِيدُ، وَطَيَّنَ عَلَى عُمَرَ، ثُمَّ فَتَحَ عَلَيْهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَقَدْ ذُبُلَ، وَمَالَتْ عُنُقُهُ. وَقِيلَ: خُنِقَ بِمَذْدِيلٍ حَتَّى صَاخَتْ أُمُّ الْبَذِينَ أُخْتُ الْوَلِيدِ، فَلِذَلِكَ شَكَرَ سُلَيْمَانُ لِعُمَرَ، وَأَعْطَاهُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ.

* * * * *

658- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْأَمِيرُ الْعَادِلُ، أَبُو عُمَرَ الْعَدَوِيُّ، الْخَطَّابِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَعْرَجُ. وَلَهُ أَخَوَانُ: أَسِيدٌ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ. وَلِيَّ امْرَأَةِ الْكُوفَةِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

* * * * *

659- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ

شَاعِرٌ قُرَيْشِيٌّ.

وَأَسْمُ جَدِّهِ: عُمَرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ. وَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَأَمْتَدَحَهُ، فَأَجَازَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ؛ لِشَرَفِهِ، وَحُسْنِ نَظْمِهِ.

* * * * *

660- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةُ أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ

الْأُمَوِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ.

اسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ عَفْدُهُ لَهُ أَخُوهُ سُلَيْمَانُ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَأُمُّهُ: هَيْيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ. وَلِدَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، وَكَانَ أَبْيَضَ، جَسِيمًا، جَمِيلًا، مُدَوَّرَ الْوَجْهِ، لَمْ يَتَكَهَّلْ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَاجَشُونِ، وَآخَرُ: إِنَّ يَزِيدَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأَحْوَجَ إِلَيَّ مِنَِّي. فَأَقَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَسِيرُ بِسِيرَتِهِ، فَتَلَطَّفَتْ حَبَابَةٌ، وَغَنَّتْهُ

أَبْيَاتًا، فَقَالَ لِلْخَادِمِ: وَيْحَكَ! قُلْ لِصَاحِبِ الشَّرْطِ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ.

وَهِيَ الَّتِي أَحَبَّ يَوْمًا الْخُلُوةَ مَعَهَا، فَحَذَفَهَا بِعَنْبَةٍ، وَهِيَ تَضْحَكُ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَشَرِقَتْ، فَمَاتَتْ، وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ حَتَّى أَرُودَتْ، وَاغْتَمَّ لَهَا، ثُمَّ زَارَ قَبْرَهَا، وَقَالَ:

فَإِنْ تَسَلُّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعِ الصَّبَى :: فَبِإِيَّاسٍ تَسَلُّ عَنْكَ لَا بِالتَّجَلَدِ

وَكُلِّ خَلِيلٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ: :: مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةُ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ⁽¹⁾

ثُمَّ رَجَعَ، فَمَا خَرَجَ إِلَّا عَلَى النَّعْشِ. وَقِيلَ: عَاشَ بَعْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَكَانَتْ بَدِيعَةَ الْحُسْنِ، مُجِيدَةً لِلْغِنَاءِ، لَأَمَهُ أَخُوهُ مَسْلَمَةُ مِنْ شَعْفِهِ بِهَا، وَتَرَكَهُ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ، فَمَا أَفَادَ.

وَكَانَ لَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ، مَصْرُوفَ الْهِمَّةِ إِلَى اللَّهِ وَالْعَوَانِي.

* * * * *

661- كُثَيْرُ عَزَّةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسَدِ الْخَزَاعِيِّ

مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، وَهُوَ أَبُو صَخْرٍ كُثَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسَدِ الْخَزَاعِيِّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

662- مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هَلَالٍ الْمُرْنِيِّ

ابْنِ رِثَابٍ، الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، النَّبْتُ، أَبُو إِيَّاسٍ الْمُرْنِيُّ، الْبَصْرِيُّ، وَالِدُ الْقَاضِي إِيَّاسٍ.

* * * * *

663- ابْنُهُ: إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَبُو وَائِلَةَ الْمُرْنِيِّ

قَاضِي الْبَصْرَةِ، الْعَلَّامَةُ، أَبُو وَائِلَةَ.

* * * * *

664- مَكْحُولُ الدِّمَشْقِيِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(1) لكثيرة عزة في ديوانه 435، ولسان العرب 624/12 (هوم)، (رأي)، والكتاب 467/3.

عَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ.

وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنْ هَرَاةَ، وَهُوَ: مَكْحُولُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ شَهْرَابَ بْنِ شَذَائِلَ بْنِ سَدْدَ بْنِ شُرَوَانَ بْنِ يَزْدَكَ بْنِ يَغُوثَ بْنِ كِسْرَى، وَأَنَّ مَكْحُولًا سُبِيَ مِنْ كَابِلَ.

عَدَّاهُ فِي أَوْسَاطِ التَّابِعِينَ، مِنْ أَقْرَانِ الزُّهْرِيِّ.

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ: طُفْتُ الْأَرْضَ كُلَّهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

قُلْتُ: هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ، لَا عَلَى حَقِيقَتِهِ.

وَقَالَ أَبُو مُسْهَرٍ: مَاتَ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ.

* * * * *

665- أَمَّا: مَكْحُولُ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأَنْسَ.

* * * * *

666- قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو عَمْرٍو الْجَدَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَمْرٍو الْجَدَلِيُّ، الْكُوفِيُّ. قُلْتُ: تُوفِّيَ سَنَةً عَشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

667- سَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى الْأَنْصَارِيُّ

الْفَقِيهَ، قَاضِي الْمَدِينَةِ. مَاتَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَقَدْ شَاخَ.

* * * * *

668- عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّهْمِيُّ

ابْنُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ.

* * * * *

669- فَأَمَّا: شُعَيْبُ

فَمَا عَلِمْتُ بِهِ بَأْسًا. وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (النَّقَاتِ)، وَقَالَ: رَوَى عَنْ:

جَدِّهِ، وَأَبِيهِ؛ مُحَمَّدٌ، وَمُعَاوِيَةُ.

670- وَأَمَّا: أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو السَّهْمِيِّ

فَذَكَرَهُ ابْنُ يُونُسَ فِي (تَارِيخِهِ).

* * * * *

671- الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرِو أَبُو عَمْرِو الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمُ

الْكُوفِيُّ. تُوَفِّي: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

* * * * *

672- سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ الْكَلَاعِيُّ الْخَبَائِرِيُّ الْحِمَصِيُّ

* * * * *

673- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو، الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، الْمَازِنِيُّ، الْمَدَنِيُّ، حَفِيدُ الصَّحَابِيِّ الَّذِي كَانَ يُخَدِّعُ فِي الْبُيُوعِ، وَيَقُولُ: لَا خِلَابَةَ. مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ.

* * * * *

674- ابْنُ مَوْهَبٍ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ

الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ التَّيْمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَعْرَجُ. سَكَنَ الْعِرَاقَ.

* * * * *

675- عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْوَاعِظُ، الْأَنْصَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، سَبِطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ.

* * * * *

676- الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ أَبُو عُقْبَةَ

مُقَدَّمُ الْجِيُوشِ، فَارِسُ الْكُتَّائِبِ، أَبُو عُقْبَةَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ. وَلِيَ الْبَصْرَةَ مِنْ جِهَةِ الْحَجَّاجِ، ثُمَّ وَلِيَ خُرَاسَانَ وَسِجِسْتَانَ

لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَكَانَ بَطْلاً، شَجَاعاً، مَهِيْباً، طَوَالاً، عَابِداً، قَارِئاً، كَبِيرَ الْقَدْرِ. رَوَى عَنْ: ابْنِ سِيرِينَ.

قَالَ الْجَرَّاحُ الْحَكَمِيُّ: تَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاءً أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَذْرَكُنِي الْوَرَعُ.

قَالَ ابْنُ جَابِرٍ: وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً غَزَا الْجَرَّاحُ بِلَادَ التُّرْكِ، وَرَجَعَ، فَأَذْرَكَهُ التُّرْكُ، فَقُتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

* * * * *

677- طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ بْنِ عَمْرِو الْيَامِيُّ

ابْنُ كَعْبٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُقَرِّئُ، الْمَجُودُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَامِيُّ، الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

678- أَبُو الرَّاهِرَةِ حُدَيْرُ بْنُ كُرَيْبٍ الْحِمَصِيُّ

إِمَامٌ مَشْهُورٌ، مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ. سَمِعَ: أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ، وَجُبَيْرَ بْنَ نَفِيرٍ، وَطَائِفَةً.

* * * * *

679- الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ

الْإِمَامُ، مُحَدِّثٌ دِمَشْقَ.

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأُمَوِيِّ. وَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ.

* * * * *

680- الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُجْتَهِدُ، قَاضِي الْكُوفَةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، عَمُّ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ الْفَقِيهِ. وُلِدَ: فِي صَدْرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ مُحَارِبُ بْنُ دَثَارٍ: صَحْبِنَاهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَفَضَّلَنَا بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ، وَطُولِ الصَّمْتِ وَالسَّخَاءِ. قُلْتُ: وَمَا كَانَ يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ رِزْقًا، كَانَ فِي كِفَايَةٍ.

* * * * *

681- عَمْرُو بْنُ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيُّ

ابْنُ طَارِقِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ وَائِلِ بْنِ جَمَلِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ مُرَادٍ، الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيُّ، ثُمَّ الْجَمَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

682- سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ

ابْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحْيَةَ الْقُرَشِيِّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ. كَانَ مَعَ أَبِيهِ عَمْرٍو الْأَشَدَّقِ، إِذْ تَمَلَّكَ دِمَشْقُ، ثُمَّ أَمَّنَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَغَدَرَ بِهِ، فَذَبَحَهُ، فَسَارَ سَعِيدٌ بِأَلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

* * * * *

683- يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ الْعَامِرِيُّ

شَيْخٌ، ثِقَّةٌ، طَائِفِيٌّ، سَكَنَ وَاسِطَ.

* * * * *

684- الْقَاسِمُ بْنُ مَخِيْمَةَ الْهَمْدَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، أَبُو عُرْوَةَ الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، نَزِيلُ دِمَشْقَ.

* * * * *

685- ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ

وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ، وَلِي قَضَاءَ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ يَقُولُ: صَحِبْتُ جَدِّي ثَلَاثِينَ سَنَةً.

* * * * *

686- مَعْبُدُ بْنُ خَالِدِ الْجَدَلِيِّ الْكُوفِيُّ

العابد، قاصُّ الكوفة، وأحد الأتبات، أبو القاسم.

* * * * *

687- جامع بن شداد أبو صخرة الحاربي
الإمام، الحجة، أبو صخرة المحاربي، أحد علماء الكوفة.

* * * * *

688- علقمة بن مرثد أبو الحارث الحضرمي
الإمام، الفقيه، الحجة، أبو الحارث الحضرمي، الكوفي.

* * * * *

689- علي بن زيد بن جدعان التيمي
الإمام، العالم الكبير، أبو الحسن القرشي، التيمي، البصري، الأعمى. ولد -
أطن -: في دولة يزيد.

* * * * *

690- الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم
الإمام الكبير، عالم أهل الكوفة، أبو محمد الكندي مولاهم، الكوفي. ويقال:
أبو عمرو. ويقال: أبو عبد الله.

* * * * *

691- ابن أبي المهاجر إسماعيل بن عبيد الله الدمشقي
الإمام الكبير، أبو عبد الحميد الدمشقي، مولى بني مخزوم، ومفقه أولاد عبد
الملك الخليفة، من الثقات العلماء.

* * * * *

692- أبو يعفور واقد العبدي الكوفي
من ثقات التابعين. اسمه: واقد.

وقيل: وفدان. وهو أبو يعفور الكبير.

* * * * *

693- أبو قبيل المعافري حي بن هانيء

المُحَدَّثُ، حَيُّ بْنُ هَانِيٍّ بْنِ نَاصِرٍ - بِمُعْجَمَةٍ - يَمَانِيٌّ، قَدِيمٌ وَاسْتَوَظَنَ مِصْرَ.

* * * * *

694- زِيَادُ بْنُ عَلَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ أَبُو مَالِكٍ التَّغْلِبِيُّ

الْكُوفِيُّ، مِنَ الثَّقَاتِ الْمُعَمَّرِينَ. يُقَالُ: إِنَّهُ أَدْرَكَ ابْنَ مَسْعُودٍ.

* * * * *

695- سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ أَبُو سَعْدٍ بْنُ كَيْسَانَ

الإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو سَعْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ كَيْسَانَ اللَّيْثِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ، الْمُقْبَرِيُّ. كَانَ يَسْكُنُ بِمَقْبَرَةِ الْبَوَيْعِ.

* * * * *

696- مُحَارِبُ بْنُ دُثَارٍ بْنِ كُرْدُوسٍ بْنِ قِرَوَاشٍ السَّدُوسِيُّ

الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهَ، قَاضِي الْكُوفَةِ، وَلَيْهَا لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ.

* * * * *

697- عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيِّ

الإِمَامُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو الْحَارِثِ الْأَسَدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْعُبَادِ. سَمِعَ: أَبَاهُ، وَعَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ.

* * * * *

698- ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُنَانِيُّ

الإِمَامُ، الْقُدُّوَّةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُنَانِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

699- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ الْعَامِرِيُّ

الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الثَّقَاتِ. تُوَفِّيَ: فِي آخِرِ خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

700- وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ أَبُو نَعِيمٍ الْأَسَدِيُّ

الْفَقِيه، أَبُو نُعَيْمٍ الْأَسَدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْمُؤَدَّبُ، مِنْ مَوَالِي آلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ.
رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ.

701- نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجَمَّرُ الْمَدَنِيُّ

الْفَقِيه، مَوْلَى آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَانَ يُبَخِّرُ مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . جَالَسَ أَبَا هُرَيْرَةَ مُدَّةً. وَكَانَ مِنْ بَقَايَا الْعُلَمَاءِ. وَثَّقَهُ: أَبُو حَاتِمٍ، وَغَيْرُهُ.

702- يَزِيدُ بْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ أَبُو عَثْمَانَ الْكُوفِيُّ

ثِقَّةٌ، مَقُولٌ. حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ عُمَرَ، وَجَابِرٍ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. وَثَّقَهُ: ابْنُ
مَعِينٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ.

703- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ الْأَسَدِيُّ الطَّائِفِيُّ

الْمُحَدَّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، الطَّائِفِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ. تُوفِيَ: فِي سَنَةِ
ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

704- عَبْدِةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ

ثُمَّ الْغَاضِرِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْكُوفِيُّ، التَّاجِرُ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ، نَزَلَ دِمَشْقَ. وَكَانَ
شَرِيكًا لِلْحَسَنِ بْنِ الْحَرِّ، فَقَدِمَا مَكَّةَ بِتِجَارَةٍ، فَتَصَدَّقَا بِرَأْسِ الْمَالِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا.

705- يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسِ الْجُبَلَانِيِّ

أَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو حَلْبَسِ الْجُبَلَانِيُّ، الْأَعْمَى، عَالِمٌ دِمَشْقَ، وَأَخُو أَيُّوبَ، وَيَزِيدَ.
طَالَ عُمُرُهُ، وَحَدَّثَ عَنْ: مُعَاوِيَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَوَاتِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، وَابْنِ
عُمَرَ، وَأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، وَالصُّنَابَحِيِّ، وَعِدَّةٍ.

706- حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مُسْلِمُ الْكُوفِيِّ

الْعَلَّامَةُ، الْإِمَامُ، فَقِيهُ الْعِرَاقِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُسْلِمٍ الْكُوفِيُّ، مَوْلَى

الأشعريين، أصله من أصبهان.

رَوَى عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. وَتَفَقَّهَ: بِإِبرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَهُوَ أَنبَلُ أَصْحَابِهِ وَأَفْقَهُهُمْ، وَأَقْبَسُهُمْ، وَأَبْصَرُهُمْ بِالمُنَاطَرَةِ وَالرَّأْيِ. مَاتَ حَمَّادٌ: سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

707- غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ الْمَعُولِيُّ

الإمام، أَبُو يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ، الْمَعُولِيُّ، بَصْرِيُّ، ثَقَّةٌ. تُوْفِيَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

708- رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو شُعَيْبٍ الْإِيَادِيُّ الدَّمَشْقِيُّ

الإمام، الْقُدُّوَّةُ، أَبُو شُعَيْبٍ الْإِيَادِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، الْقَصِيرُ. وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ ثَمَانِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

709- عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ الظَّفَرِيُّ

أَبُو عُمَرَ الظَّفَرِيُّ، الْأَنْصَارِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ.

* * * * *

710- مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ

الْأَمِيرُ الضَّرَّعَامُ، قَائِدُ الْجِيُوشِ، أَبُو سَعِيدٍ، وَأَبُو الْأَصْبَغِ الْأُمَوِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ. وَيُلَقَّبُ: بِالْجَرَادَةِ الصَّفَرَاءِ. لَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ مَعَ الرُّومِ، وَهُوَ الَّذِي غَزَا الْفُسْطَاطِيْنِيَّةَ، وَكَانَ مَيْمُونُ النَّفِيسَةِ، وَقَدْ وَلِيَ الْعِرَاقَ لِأَخِيهِ يَزِيدَ، ثُمَّ أَرْمِينِيَّةَ. وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَمِائَةٍ غَزَا مَسْلَمَةُ التُّرُكَ وَالسُّنْدَ. مَاتَ مَسْلَمَةُ سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةً. قُلْتُ: كَانَ أَوَّلَى بِالْخِلَافَةِ مِنْ سَائِرِ إِخْوَتِهِ.

* * * * *

711- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيُّ

مَوْلَى بَنِي كِنَانَةَ؛ حُلَفَاءُ بَنِي زُهْرَةَ.

712- أَبُو جَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ

أَحَدُ الْأَيْمَةِ الثَّقَاتِ.

713- إِيَادُ بْنُ لَقِيطِ السَّدُوسِيِّ الْكُوفِيُّ

مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ، وَثَقَاتِهِمْ.

714- إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ الْأَسْلَمِيِّ الْمَدَنِيُّ

مَشْهُورٌ، وَمَا عَلِمْتُهُ رَوَى عَنْ غَيْرِ أَبِيهِ.

715- سَعِيدُ بْنُ مِينَا الْحِجَازِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْحِجَازِيُّ.

716- سِمَاكُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أَوْسِ الدُّهْلِيِّ الْبَكْرِيُّ

ابْنُ خَالِدِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَارِثَةَ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْمُغِيرَةِ الدُّهْلِيُّ، الْبَكْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَخُو مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ.

717- فَأَمَّا: سِمَاكُ بْنُ الْفَضْلِ الْخَوْلَانِيُّ الصَّنْعَانِيُّ

فَشَيْخٌ صَدُوقٌ.

718- وَلَهُمْ: سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيُّ الْيَمَامِيُّ

الْمُحَدِّثُ، أَبُو زُمَيْلِ الْحَنْفِيُّ، الْيَمَامِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ.

719- وَ: سِمَاكُ بْنُ عَطِيَّةِ الْمُرْبَدِيِّ بَصْرِيُّ

ثَقَّةٌ، مُقْلٌ، مَاتَ شَابًّا.

* * * * *

720- بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ أَبُو ثُمَامَةَ الْجَدَامِيُّ

الْمِصْرِيُّ، الْفَقِيه.

721- أَبُو طَوَالَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الإمام، قاضي المدينة، عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري، النجاري، المدني.

* * * * *

722- أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حَمِيدٍ الضَّبْعِيُّ الْبَصْرِيُّ

هو الإمام، الحجة، أبو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حَمِيدٍ الضَّبْعِيُّ، البصري.

* * * * *

723- عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

الإمام، السَّيِّدُ، أَبُو الْخَلَّافِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ، السَّجَّادُ. وَلِدَ: عَامَ قُتِلَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ.

* * * * *

724- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الْمُحَدَّثُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

725- أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ

الإمام، الثَّقَّةُ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ. رَأَى عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ.

* * * * *

726- عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام الْكَبِيرُ، مُقَرَّرُ الْعَصْرِ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ. وَاسَدُ أَبِيهِ: بِهِدْلَةُ. وَقِيلَ: بِهِدْلَةُ أُمُّهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، بَلْ هُوَ أَبُوهُ. مَوْلَدُهُ: فِي إِمْرَةٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَزَرَّ بْنَ حُبَيْشٍ الْأَسَدِيِّ، وَحَدَّثَ عَنْهُمَا. وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ مَدَّةً بِالْكَوْفَةِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الإِقْرَاءِ بَعْدَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ شَيْخِهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: لَمَّا هَلَكَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، جَلَسَ عَاصِمٌ يُقْرَأُ النَّاسَ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ حَتَّى كَانَتْ فِي حُنْجَرَتِهِ جَلَّالَةٌ.

قَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ، وَغَيْرُهُ: اسْمُ أَبِي النَّجُودِ: بِهِذَلَةُ.

تُوفِيَ عَاصِمٌ: فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

727- عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ، أَحَدُ ثِقَاتِ النَّابِعِينَ.

* * * * *

728- مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ الْقُرَشِيِّ الْجُمَحِيِّ الْبَصْرِيِّ

مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ ☺. وَهُوَ مَدَنِيٌّ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ.

* * * * *

729- سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ

رَوَتْ عَنْ: أَبِيهَا. وَكَانَتْ بَدِيعَةَ الْجَمَالِ، تَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمَّهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْأَكْبَرُ، فَقُتِلَ مَعَ أَبِيهَا قَبْلَ الدُّخُولِ بِهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا مُصْعَبُ أَمِيرِ الْعِرَاقِ، ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعِيرَ وَاحِدٍ. وَكَانَتْ شَهْمَةً، مَهْيَبَةً، دَخَلَتْ عَلَى هِشَامِ الْخَلِيفَةِ، فَسَلَبَتْهُ عِمَامَتَهُ وَمِطْرَفَهُ، وَمِنْطَقَتَهُ، فَأَعْطَاهَا ذَلِكَ. وَلَهَا نَظْمٌ جَيِّدٌ. قَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْبَتْهَا، فَإِذَا بِبَابِهَا جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَجَمِيلٌ وَكَثِيرٌ، فَأَمَرَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ. تُوفِّيتْ: فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةِ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. فَلَمَّا رَوَتْ.

* * * * *

730- هَارُونُ بْنُ رِثَابٍ أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ

الإِمَامُ، الرَّبَّانِيُّ، الْعَابِدُ، أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ، الْأُسَيْدِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

731- السُّدِّيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ، الإِمَامُ، الْمُفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَّازِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ، الْأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ مَوَالِي فُرَيْشٍ.

* * * * *

732- هِلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ عَلِيِّ الْعَامِرِيِّ الْمَدَنِيِّ

هُوَ: هِلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ الْعَامِرِيِّ، الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى آلِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، ثِقَةٌ، مَشْهُورٌ.

حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ.

* * * * *

733- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُصَيْطٍ اللَّيْثِيِّ الْمَدَنِيِّ

الإِمَامُ، الْفَقِيهُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَعْرَجُ.

* * * * *

734- نُصَيْبُ بْنُ رِبَاحٍ أَبُو مَحْجَنٍ الْأَسْوَدُ الشَّاعِرُ

مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. مَدَحَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَشِعْرُهُ فِي الذَّرْوَةِ. تَنَسَّكَ، وَأَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ، وَتَرَكَ التَّغَزُّلَ.

* * * * *

735- ذُو الرُّمَّةِ غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْسٍ

مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ بُهَيْسٍ، مُضَرِّي النَّسَبِ، وَالرُّمَّةُ: هِيَ الْحَبْلُ.

* * * * *

736- حَمْرَةُ بْنُ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ الْكُوفِيِّ

مِنْ بُلْغَاءِ الشُّعْرَاءِ، سَائِرُ الْقَوْلِ، كَثِيرُ الْمُجَوِّنِ، كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْمُهَلَّبِ وَبَنِيهِ، ثُمَّ إِلَى أَمِيرِ الْبَصْرَةِ بِلَالٍ.

حَصَلَ أَمَوَالاً جَزِيلَةً مِنَ الْجَوَائِزِ، وَخَيْلًا، وَرَقِيقًا. وَلَهُ نَظْمٌ فَائِقٌ.

* * * * *

737- العَرَجِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَفَّانَ

مِنْ أَعْيَانِ الشُّعَرَاءِ.

هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَفَّانِ الْأُمَوِيِّ، وَكَانَ أَيْضًا بَطَلًا، شَجَاعًا، مُجَاهِدًا، أَتَاهُمْ بِدَمٍ، فَأَخَذَ، وَسُجِنَ بِمَكَّةَ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ.

* * * * *

738- البَطَّالُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ

رَأْسُ الشُّجْعَانِ وَالْأَبْطَالِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ. وَقِيلَ: أَبُو يَحْيَى، مِنْ أَعْيَانِ أُمَرَاءِ الشَّامِيِّينَ. وَكَانَ شَالِيشَ الْأَمِيرِ مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَقْرَهُ بِأَنْطَاكِيَّةَ، أَوْطَأَ الرُّومَ خَوْفًا وَذُلًّا. وَلَكِنْ كُذِبَ عَلَيْهِ أَشْيَاءُ مُسْتَحِيلَةٌ فِي سِيرَتِهِ الْمَوْضُوعَةِ.

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: أَنَّهُ أَوْصَى مَسْلَمَةَ: أَنْ صَدِّرَ عَلَى طَلَائِعِكَ الْبَطَّالُ، وَمُرُهُ فَلْيَعْسَ بِاللَّيْلِ، فَإِنَّهُ أَمِيرٌ شَجَاعٌ مَقْدَامٌ.

وَقَالَ رَجُلٌ: عَقَدَ مَسْلَمَةُ لِلْبَطَّالِ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ، وَجَعَلَهُمْ يَزْكَا.

وَعَنْ أَبِي مَرْوَانَ، عَنِ الْبَطَّالِ، قَالَ: اتَّفَقَ لِي أَنَا أَتَيْنَا قَرْيَةً لِنُغِيرَ، فَإِذَا بَيْتٌ فِيهِ سَرَاجٌ وَصَغِيرٌ يَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اسْكُتْ، أَوْ لَأَدْفَعَنَّكَ إِلَى الْبَطَّالِ.

فَبَكَى، فَأَخَذَتْهُ مِنْ سَدْرِيهِ، وَقَالَتْ: خُذْهُ يَا بَطَّالُ. فَقُلْتُ: هَاتِيهِ. وَجَرَتْ لَهُ أَعَاجِيبُ، وَفِي الْآخِرِ أَصْدَحَ فِي مَعْرَكَةٍ مَثُخُونًا وَبِهِ رَمَقٌ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيُؤْنِ، فَقَالَ: أَبَا يَحْيَى، كَيْفَ رَأَيْتَ؟ قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ؟ كَذَلِكَ الْأَبْطَالُ تَقْتُلُ، وَتُقْتَلُ.

فَقَالَ: عَلَيَّ بِالْأَطْبَاءِ. فَأَتَوْا، فَوَجَدُوهُ قَدْ أَنْفَذَتْ مَقَاتِلُهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ حَاجَةٌ؟

قَالَ: تَأْمُرُ مَنْ يَثْبُتُ مَعِيَ بِوِلَايَتِي وَكَفَنِي وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ، ثُمَّ تُطْلِقُهُمْ. فَفَعَلَ.

قُتِلَ: سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ. وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

739- قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَزِيزِ السَّدُوسِيِّ

وَقِيلَ: قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ عُكَّابَةَ، حَافِظُ الْعَصْرِ، قُدُّوَةُ الْمَفْسِّرِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ، أَبُو الْخَطَّابِ السَّدُوسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الضَّرِيرُ، الْأَكْمَه.

* * * * *

740- نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ الْمَدَنِيُّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، أَبُو سُهَيْلٍ الْأَصْبَحِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

741- عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ابْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَذَافٍ، الْإِمَامُ، الْفَارِسِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، السَّجَّادُ. وَلِدَ: عَامٌ قُتِلَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ.

* * * * *

742- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا أَبُو يَحْيَى الْخُزَاعِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو يَحْيَى الْخُزَاعِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ.

* * * * *

743- أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيُّ

أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْعَشْرَةِ فِي حُرُوفِ الْقِرَاءَاتِ. وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

744- حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ أَبُو يَحْيَى الْقُرَشِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، فَقِيهُهُ الْكُوفَةُ، أَبُو يَحْيَى الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ.

* * * * *

745- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ الْيَحْصَبِيِّ

ابْنِ تَمِيمٍ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، مُقَرَّرُ الشَّامِ، وَأَحَدُ الْأَعْلَامِ، أَبُو عِمْرَانَ الْيَحْصَبِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ.

746- أَبُو سُفْيَانَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعِ الْإِسْكَافِ

الوَاسِطِيُّ، عِرَاقِيٌّ، صَدُوقٌ.

* * * * *

747- مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ

الْمَدَنِيُّ الْحَافِظُ، مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ مَعَ سَالِمٍ، وَدَافِعٍ. وَكَانَ جَدُّهُ الْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ الْقُرَشِيِّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُهَاجِرِينَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

* * * * *

748- زُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَامِي

الْكُوفِيُّ الْحَافِظُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

وَمَا عَلِمْتُ لَهُ شَيْئاً عَنِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ رَأَاهُمْ، وَعِدَّادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

749- سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلِ بْنِ حُصَيْنِ الْحَضْرَمِيِّ التَّنْعِي

الْإِمَامُ، التَّنَبُّتُ، الْحَافِظُ، أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ، ثُمَّ التَّنْعِيُّ، الْكُوفِيُّ. وَتَنَعَهُ: بَطْنٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ.

* * * * *

750- أَبُو يُونُسَ سَلِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ

مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، اسْمُهُ: سُلَيْمٌ بْنُ جُبَيْرٍ.

حَدَّثَ عَنْ: مَوْلَاهُ، وَأَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

وَتُوفِيَ أَبُو يُونُسَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

751- عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَمَحِيِّ مَوْلَاهُمْ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْحَافِظُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَمَحِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَكِّيُّ، الْأَثَرَمُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَشَيْخُ الْحَرَمِ فِي زَمَانِهِ. وَلِدَ: فِي إِمْرَةٍ مُعَاوِيَةَ، سَنَةَ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ.

* * * * *

752- فَأَمَّا: عَمْرُو بْنُ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ

فَهُوَ: أَبُو يَحْيَى الْأَعْمُورُ، قَهْرَمَانُ آلِ الزُّبَيْرِ بْنِ شُعَيْبِ الْبَصْرِيِّ، مُقِلٌّ، لَهُ حَدِيثَانِ، أَوْ أَكْثَرُ.

* * * * *

753- سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ

الدَّمَشَقِيُّ، الدَّارَانِيُّ، قَاضِي دِمَشْقَ، أَبُو أَيُّوبَ. وَقِيلَ: أَبُو تَابِتٍ. وَكَانَ إِمَامًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ. وَثَّقَهُ: ابْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ.

* * * * *

754- حُمَيْدُ بْنُ هَلَالِ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْعَدَوِيِّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْفَقِيهُ، أَبُو نَصْرِ الْعَدَوِيِّ؛ عَدِيُّ تَمِيمٍ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

755- هَمَّامُ بْنُ مُنْبِهِ بْنِ كَامِلِ بْنِ سَيْحِ الْأَبْنَاوِيِّ

الصدَّعَانِيُّ، الْمُحَدَّثُ، الْمُتَّقَنُ، أَبُو عُقْبَةَ، صَاحِبُ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي كَتَبَهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَهِيَ: نَحْوُ مِنْ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا.

* * * * *

756- عَلِيُّ بْنُ الْأَقْمَرِ بْنِ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ

الإِمَامُ، أَبُو الْوَازِعِ الْهَمْدَانِيُّ، الْوَادِعِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

757- أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُو الْأَنْصَارِيِّ

ابْنُ حَزْمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لُؤْدَانَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزْرَجِيُّ، النَّجَارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَاضِي الْمَدِينَةِ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْأَثْبَاتِ. قِيلَ: كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْقَضَاءِ.

* * * * *

758- وَلَدَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ

ابْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، صَاحِبُ (الْمَغَازِي)، وَشَيْخُ ابْنِ إِسْحَاقَ.

* * * * *

759- جَبَلَةُ بْنُ سَحِيمٍ النَّيْمِيُّ

وَقِيلَ: الشَّيْبَانِيُّ. مِنْ ثَقَاتِ التَّابِعِينَ بِالْكُوفَةِ.

* * * * *

760- زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، الْفَتْوَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ.

* * * * *

761- الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ الْقُرَشِيُّ

الْمَخْزُومِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الثَّقَاتِ، وَكَانَ جَدُّهُ حَنْطَبُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ الْمَخْزُومِيِّ مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ.

* * * * *

762- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ

ابْنُ زَادَانَ بْنِ فَيْرُوزَانَ بْنِ هُرْمَزَ، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، مُقَرَّرٌ مَكَّةَ، وَأَحَدُ الْفُرَّاءِ السَّبْعَةِ، أَبُو مَعْبُدٍ الْكِنَانِيُّ، الدَّارِيُّ، الْمَكِّيُّ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيِّ.

* * * * *

763- عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ مَازِنِ السَّكُونِيِّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، أَبُو ثَوْرٍ السَّكُونِيُّ، الْكِنْدِيُّ، شَيْخُ أَهْلِ حِمَصَ. وَلَجَدَهُ مَازِنُ بْنُ حَيْثَمَةَ: صُحْبَةً.

وُلِدَ عَمْرُو: سَنَةَ أَرْبَعِينَ، وَوَفَدَ مَعَ أَبِيهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ.

* * * * *

764- عُبَادَةُ بْنُ نُسَيْبٍ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ الْأُرْدُنِيُّ

الإمام الكبير، قاضي طبرية، أبو عمر الكندي، الأردني.

* * * * *

765- عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ أَبُو يَحْيَى الْكَلْبِيُّ

الإمام، القانت، مقرئ دمشق مع ابن عامر، أبو يحيى الكلبى، الدمشقي، المذبوح. عرّض على أم الدرداء، وكانت عارفة بالتنزيل، قد أخذت عن زوجها أبي الدرداء.

* * * * *

766- عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ

الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث. وكان شديداً. توفي: سنة إحدى عشرة.

* * * * *

767- أَخْبَارُ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العالم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام.

* * * * *

768- يَحْيَى الْبَكَّاءُ الْبَصْرِيُّ

شيخ، بصري، محدث، فيه لين، من موالى الأزد. وهو: يحيى بن مسلم. وقيل: يحيى بن سليمان.

* * * * *

769- هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَبُو الْوَلِيدِ الْأُمَوِيُّ

الخليفة، أبو الوليد القرشي، الأموي، الدمشقي. ولد: بعد السبعين، واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، ثم من بعده لولد يزيد، وهو الوليد. وكانت داره عند باب الخواصين، واليوم بعضها هي المدرسة والتربة النورية.

اسْتُخْلِفَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، إِلَى أَنْ مَاتَ فِي ربيعِ الآخِرِ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً. وَأُمُّهُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَمِيرِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامٍ، أَخِي خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ. وَكَانَ جَمِيلًا، أَبْيَضَ، مُسَمَّنًا، أَحْوَلَ، خَضَبَ بِالسَّوَادِ.

قَالَ مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ: زَعَمُوا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ رَأَى أَنَّهُ بَالٌ فِي الْمَحْرَابِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَدَسَّ مَنْ سَأَلَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْهَا، فَقَالَ: يَمْلِكُ مِنْ وَلَدِهِ لِصُلْبِهِ أَرْبَعَةٌ.

فَكَانَ هِشَامُ آخِرَهُمْ، وَكَانَ حَرِيصًا جَمَاعًا لِلْمَالِ، عَاقِلًا، حَازِمًا، سَاسِسًا، فِيهِ ظَلَمٌ مَعَ عَدْلٍ.

رَوَى: أَبُو عُمَيْرٍ بْنُ النَّحَّاسِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَ الْمَالِ لِهِشَامٍ شَيْءٌ حَتَّى يَشْهَدَ أَرْبَعُونَ قِسَامَةً: لَقَدْ أَخَذَ مِنْ حَقِّهِ، وَلَقَدْ أُعْطِيَ النَّاسُ حُقُوقَهُمْ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَسْمَعَ رَجُلٌ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَلَامًا، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ أَنْ تُسْمِعَ خَلِيفَتَكَ.

وَعَصِبَ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَكَ سَوْطًا.

عَنْ ابْنِ سَعْدٍ: عَنِ الْوَاقِدِيِّ: حَدَّثَنِي سَحْبَلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ، أَكْرَهَ إِلَيْهِ الدِّمَاءَ، وَلَا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هِشَامٍ، وَلَقَدْ دَخَلَهُ مِنْ مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِهِ يَحْيَى أَمْرٌ شَدِيدٌ، حَتَّى قَالَ: وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ افْتَدَيْتُهُمَا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: لَمَّا بَدَى هِشَامُ الرُّصَافَةَ بِفَنَسْرَيْنَ، أَحَبَّ أَنْ يَخْلُوَ يَوْمًا لَا يَأْتِيهِ فِيهِ غَمٌّ، فَمَا تَنَصَّفَ النَّهَارُ حَتَّى أَتَتْهُ رِيَشَةٌ بِدَمٍ مِنْ بَعْضِ الثُّغُورِ، فَقَالَ: وَلَا يَوْمٌ وَاحِدٌ! *

770- مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ

ابْنُ الْهُدَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَيُقَالُ: أَبُو بَكْرٍ أَخُو أَبِي بَكْرٍ

وَعُمَرَ. وَلِدَ: سَنَةً بَضْعٌ وَثَلَاثِينَ.

كَانَ مِنْ مَعَادِنِ الصَّدَقِ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ، وَلَمْ يُدْرِكْ أَحَدًا أَجْدَرَ أَنْ يَقْبَلَ النَّاسُ مِنْهُ إِذَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، مِنْهُ.

كَانَ مِنْ سَادَاتِ الْفُرَّاءِ، لَا يَتِمَّالِكُ الْبُكَاءُ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ يُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ بِالْحِنَاءِ.

وَقَالَ مَالِكٌ: كَانَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ سَيِّدَ الْفُرَّاءِ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ: أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَائِمٌ يُصَلِّي، إِذِ اسْتَبَكَى، فَكَثَّرَ بُكَاءَهُ، حَتَّى فَرَزَ لَهُ أَهْلُهُ، وَسَلَّوْهُ؟ فَاسْتَعَجَمَ عَلَيْهِمْ، وَتَمَادَى فِي الْبُكَاءِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى أَبِي حَازِمٍ، فَجَاءَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا الَّذِي أَبْكَاكُ؟ قَالَ: مَرَّتْ بِي آيَةٌ.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: {وَبَدَأْتُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: ٤٧]. فَبَكَى أَبُو حَازِمٍ مَعَهُ، فَاسْتَدَّ بُكَاءُهُمَا.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ جَارٌ مُبْتَلَى، فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْبَلَاءِ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْحَمْدِ.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَوْيسِيُّ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ، إِلَّا كَانَ يَبْكِي.

وَعَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: كَاذَبْتُ نَفْسِي أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى اسْتَقَامَتْ.

أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَحْفَظُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي ذَوْبِ رَتَبِهِ وَذَوْبِ رَاتِ حَوْلِهِ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ أَوْ فِي عَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ.

قَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: إِنِّي لِلَّيْلَةِ مُوَاجِهٌ هَذَا الْمُنْبِرَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَدْعُو، إِذَا إِنْسَانٌ عِنْدَ أَسْطَوَانَةٍ مُقَنَّعٍ رَأْسَهُ، فَاسْمَعُهُ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، إِنَّ الْقَحْطَ قَدْ اشْتَدَّ عَلَى عِبَادِكَ، وَإِنِّي مُقْسِمٌ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلَّا سَقَيْتَهُمْ.

قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً، إِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا اللَّهُ، وَكَانَ عَزِيزًا

عَلَى ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنْ يَخْفَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَقَالَ: هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَلَا أَعْرِفُهُ! فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ، تَقَدَّعَ وَانْصَرَفَ، وَاتَّبَعَهُ، وَلَمْ يَجْلِسْ لِلْقَاصِّ حَتَّى أَتَى دَارَ أَدَسٍ، فَدَخَلَ مَوْضِعاً، فَفَتَحَ، وَدَخَلَ. قَالَ: وَرَجَعْتُ، فَلَمَّا سَبَّحْتُ، أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَدْخُلْ؟ قَالَ: ادْخُلْ. فَإِذَا هُوَ يُنَجِّرُ أَقْدَاحاً، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ أَصْلَحَكَ اللَّهُ. قَالَ: فَاسْتَشْهَرَهَا، وَأَعْظَمَهَا مِنِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ إِقْسَامَكَ الْبَارِحَةَ عَلَى اللَّهِ، يَا أَخِي، هَلْ لَكَ فِي نَفَقَةٍ تُغْنِيكَ عَنْ هَذَا، وَتُفَرِّغُكَ لِمَا تُرِيدُ مِنَ الْآخِرَةِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ، لَا تَذْكُرْنِي لِأَحَدٍ، وَلَا تَذْكُرْ هَذَا لِأَحَدٍ حَتَّى أَمُوتَ، وَلَا تَأْتِنِي يَا ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، فَإِنَّكَ إِنْ تَأْتَيْتَنِي شَهَرْتَنِي لِلنَّاسِ. فَقُلْتُ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ. قَالَ: الْقَنِي فِي الْمَسْجِدِ.

قَالَ: وَكَانَ فَارِسِيّاً، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ لِأَحَدٍ حَتَّى مَاتَ الرَّجُلُ.

عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ: أَنَّ الْمُنْكَدِرَ جَاءَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، فَشَكَى إِلَيْهَا الْحَاجَةَ، فَقَالَتْ: أَوَّلُ شَيْءٍ يَأْتِينِي أَبْعَثُ بِهِ إِلَيْكَ. فَجَاءَتْهَا عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَتْ: مَا أَسْرَعَ مَا امْتَحَذْتَ يَا عَائِشَةُ! وَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ، فَاتَّخَذَ مِنْهَا جَارِيَةً، فَوَلَدَتْ لَهُ: مُحَمَّدًا، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ.

كَانَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: كَمْ مِنْ عَيْنٍ سَاهَرَةٍ فِي رِزْقِي فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟! وَكَانَ إِذَا بَكَى، مَسَحَ وَجْهَهُ وَلِحْيَتَهُ مِنْ دُمُوعِهِ، وَيَقُولُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الدَّارَ لَا تَأْكُلُ مَوْضِعاً مَسَّتْهُ الدُّمُوعُ.

771- أَخُوهُ: عُمَرُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْعَابِدُ

مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ.

772- مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ

عَلَّمَ الْعُلَمَاءَ الْأَبْرَارَ، مَعْدُودٌ فِي ثَقَاتِ التَّابِعِينَ، وَمِنْ أَعْيَانِ كَتَبَةِ الْمَصَاحِفِ، كَانَ مِنْ ذَلِكَ بُلْعْنُهُ. وَلِدَ: فِي أَيَّامِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

773- صفوان بن سليم القرشي الزهري المدني

الإمام، الثقة، الحافظ، الفقيه، أبو عبد الله - وقيل: أبو الحارث - القرشي، الزهري، المدني، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف.

* * * * *

774- زيد بن جبير الطائي الكوفي

من ثقات التابعين.

* * * * *

775- الماجشون أبو يوسف يعقوب بن دينار المدني

الإمام، المحدث، أبو يوسف يعقوب بن دينار، أو ابن ميمون، وهو ابن أبي سلمة المدني، مولى آل المنكر التيمي.

* * * * *

776- الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

ابن الحكم، الخليفة، أبو العباس الدمشقي، الأموي. ولد: سنة تسعين. ووقت موت أبيه، كان للوليد نيف عشرة سنة، فعقد له أبوه بالعهد من بعد هشام بن عبد الملك، فلما مات هشام، سلمت إليه الخلافة.

* * * * *

777- الفأفاء خالد بن سلمة القرشي الكوفي

الإمام، الفقيه، أبو سلمة خالد بن سلمة بن العاص بن هشام بن المغيرة القرشي، المخزومي، الكوفي، الفأفاء.

* * * * *

778- يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي

الخليفة، أبو خالد القرشي، الأموي، الدمشقي، الملقب: بالناقص؛ لكونه نقص عطاء الأجناد.

توثب على ابن عمه الوليد بن يزيد، وتم له الأمر كما مر، واستولى على

دَارِ الْخِلَافَةِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرَيْنَ، وَلَكِنَّهُ مَا مُتَّعَ وَلَا بَلَغَ رِيقَهُ.

* * * * *

779- إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ. بُويعَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ مَوْتِ أَخِيهِ يَزِيدَ، وَكَانَ أَبْيَضَ، جَمِيلًا، وَسِيمًا، طَوِيلًا إِلَى السَّمَنِ.

قَالَ بُرْدُ بْنُ سِنَانٍ: حَضَرْتُ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا احْتَضَرَ، فَأَتَاهُ قُطْنٌ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَاءَكَ، يَسْأَلُونَكَ بِحَقِّ اللَّهِ لَمَّا وَلَّيْتَ الْأَمْرَ أَخَاكَ إِبْرَاهِيمَ.

فَعَضِبَ، وَقَالَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ: أَنَا أَوْلَى إِبْرَاهِيمَ! ثُمَّ قَالَ لِي: يَا أَبَا الْعَلَاءِ، إِلَى مَنْ تَرَى أَنْ أَعْهَدَ؟ قُلْتُ: أَمْرٌ نَهَيْتُكَ عَنِ الدُّخُولِ فِيهِ، فَلَا أَشِيرُ عَلَيْكَ فِي آخِرِهِ. قَالَ: وَأُعْمِي عَلَيْهِ حَتَّى حَسِبْتُهُ قَدْ قَضَى، فَقَعَدَ قُطْنٌ، فَأَفْتَعَلَ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ يَزِيدَ بِالْعَهْدِ، وَدَعَا نَاسًا، فَاسْتَشْهَدَهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا وَاللَّهِ مَا عَهْدَ يَزِيدَ شَيْئًا. قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ: مَكَثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ سَبْعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ خُلِعَ، وَوَلِيَهَا مَرْوَانُ الْحِمَارُ.

قُلْتُ: وَعَاشَ إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةِ مَسْجُونًا، وَكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ، وَأُمُّهُ بَرْبَرِيَّةً، وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ أَمْرٌ، فَكَانَ جَمَاعَةً يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَطَائِفَةً بِالْإِمْرَةِ، وَامْتَنَعَ جَمَاعَةً مِنْ بَيْعَتِهِ، وَقِيلَ:

يُبَاعِعُ إِبْرَاهِيمُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ :: أَلَا إِنَّ أَمْرًا أَنْتَ وَالْيَهْ ضَائِعٌ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، عَنْ رِجَالِهِ:

أَقْبَلَ مَرْوَانُ فِي ثَمَانِينَ أَلْفًا، فَجَهَّزَ إِبْرَاهِيمَ لِحَرْبِهِ سُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامٍ فِي مِائَةِ أَلْفٍ، فَالْتَقَوْا، فَانْهَزَمَ سُلَيْمَانُ إِلَى دِمَشْقَ، فَقَتَلُوا عُثْمَانَ، وَالْحَكَمَ؛ وَلَدَى الْوَلِيدِ، وَأَقْبَلَتْ خَيْلُ مَرْوَانَ، فَاخْتَفَى إِبْرَاهِيمُ. وَنَهَبَ بَيْتُ الْمَالِ، وَذُبِشَ يَزِيدُ الذَّاقِصُ، وَصُلِبَ عَلَى بَابِ الْجَابِيَةِ، وَتَمَكَّنَ مَرْوَانُ، فَأَمَّنَ إِبْرَاهِيمَ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ هِشَامٍ. وَلِإِبْرَاهِيمَ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ.

ثُمَّ قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ يَوْمَ وَقْعَةِ الزَّابِ - سَامَحَهُ اللَّهُ

* * * * *

780- خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيُّ

مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ، الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، قَاضِي أَفْرِيقِيَّةَ، أَبُو عُمَرَ - وَقِيلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ - التُّونُسِيُّ.

وَكَانَ فَقِيهَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، ثِقَةً، تَبَتُّأً، صَالِحاً، رَبَّانِيّاً. يُقَالُ: كَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ.

* * * * *

781- إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ

هُوَ السَّيِّدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرٍ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ، كَانَ بِالْحُمَيْمَةِ مِنَ الْبَلْقَاءِ. عَهْدَ إِلَيْهِ أَبُوهُ بِالأَمْرِ، وَعَلِمَ بِهِ مَرْوَانُ الْجَمَارُ، فَقَتَلَهُ.

* * * * *

782- أَبُو الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ تَدْرُسَ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو الزُّبَيْرِ الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَكِّيُّ، مَوْلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ.

* * * * *

783- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ، أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، النَّجَّارِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

784- أَبُو حَمْزَةَ الْقَصَابُ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ الْوَاسِطِيُّ

هُوَ: عِمْرَانُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ الْوَاسِطِيُّ. وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، صَدُوقٌ.

* * * * *

785- الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ

مُقَدَّمُ شُعْرَاءِ وَفْتِهِ. قِيلَ: بَلَغَ شَعْرُهُ خَمْسَةَ آلَافٍ بَيْتٍ. رَوَى عَنْ: الْفَرَزْدَقِ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ.

786- زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيُّ، الْعَلَوِيُّ، الْمَدَنِيُّ. أَخُو: أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَعُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَحُسَيْنٍ. وَأُمُّهُ: أُمُّ وَلَدٍ.

* * * * *

787- سَيَّارُ بْنُ وَرْدَانَ أَبُو الْحَكَمِ الْعَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الحجة، القدوة، الرباني، أبو الحكم الواسطي، العنزي مولاهم.

* * * * *

788- أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ابن ذي يُحْمَدَ.

وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْكُوفَةِ، وَعَالِمُهَا، وَمُحَدِّثُهَا، لَمْ أَظْفَرْ لَهُ بِنَسَبٍ مُتَّصِلٍ إِلَى السَّيِّعِ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ سَبِيعِ بْنِ صَعْبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَاشِدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَمِنْ جَلَّةِ التَّابِعِينَ. قَالَ: وَلِدْتُ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ، وَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَخْطُبُ.

وَهُوَ: ثِقَّةٌ، حَجَّةٌ بِلَا نِزَاعٍ. وَقَدْ كَبِرَ وَتَغَيَّرَ حِفْظُهُ تَغَيَّرَ السِّنُّ، وَلَمْ يَخْتَلِطْ.

وَعَزَا الرُّومَ فِي دَوْلَةِ مُعَاوِيَةَ.

وَقَالَ: سَأَلَنِي مُعَاوِيَةُ: كَمْ عَطَاءُ أَبِيكَ؟ قُلْتُ: ثَلَاثُ مَائَةٍ فِي الشَّهْرِ - يَعْنِي قَالَ: فَفَرَضَهَا لِي -. قُلْتُ: نِعْمَةٌ طَائِلَةٌ إِذَا حَصَلَ لِلْفَارِسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي الشَّهْرِ ثَلَاثُ مَائَةٍ دِرْهَمٍ مَعَ نَصِيبِهِ مِنَ الْمَغَانِمِ.

كَانَ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا رَأَوْا أَبَا إِسْحَاقَ، قَالُوا: هَذَا عَمْرُو الْقَارِي الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: غَزَوْتُ فِي زَمَنِ زِيَادٍ - يَعْنِي: ابْنَ أَبِيهِ - سِتَّ غَزَوَاتٍ، أَوْ سَبْعَ غَزَوَاتٍ -. فَمَاتَ قَبْلَ مُعَاوِيَةَ، وَمَا رَأَيْتُ

قَطُّ خَيْرًا مِنْ زِيَادٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَلَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟
قَالَ: مَا كَانَ زَمَنَ زِيَادٍ إِلَّا عُرْسٌ.

وَقَالَ أَبُو الْأَحْوَصِ: قَالَ لَنَا أَبُو إِسْحَاقَ: يَا مَعْشَرَ الشُّبَّابِ، اغْتَنِمُوا - يَعْنِي:
فُوتَكُمْ وَشَبَابَكُمْ - قَلَّمَا مَرَّتْ بِي لَيْلَةٌ إِلَّا وَأَنَا أَقْرَأُ فِيهَا أَلْفَ آيَةٍ، وَإِنِّي لَأَقْرَأُ الْبَقْرَةَ
فِي رَكْعَةٍ، وَإِنِّي لَأَصُومُ: الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَالْاِثْنَيْنِ،
وَالْخَمِيسَ.

* * * * *

789- مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو عَتَّابٍ السُّلَمِيُّ

الْحَافِظُ، الثَّبَتُ، الْفُدُوَّةُ، أَبُو عَتَّابٍ السُّلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، سَمِعْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ
بِالْكُوفَةِ أَثْبَتَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، فَبَدَأَ بِمَنْصُورٍ، وَأَبِي حَصِينٍ، وَسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ،
وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ.
قَالَ: وَكَانَ مَنْصُورٌ أَثْبَتَهُمْ.

* * * * *

790- أَبُو حَصِينٍ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ حَصِينٍ الْأَسَدِيُّ

وَقِيلَ: بَدَلُ حَصِينٍ زَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْأَسَدِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

791- مَخْرَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَالِبِيِّ الْمَدَنِيِّ

مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ.

قُتِلَ: يَوْمَ وَقْعَةِ فُذَيْدٍ، سَنَةَ ثَلَاثِينَ، بِقُرْبِ مَكَّةَ فِي طَلَبِ الْإِمَارَةِ، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ
نَحْوُ الثَّلَاثِ مِائَةٍ فِي صَفَرٍ، وَانْهَزَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَالَتْ امْرَأَةٌ:

مَا لِلزَّمَانِ وَمَا لِيهِ :: أَفْنَتَ فُذَيْدَ رَجَالِيهِ

* * * * *

792- سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ

الإمام، الحُجَّةُ، الفَقِيهَةُ، قَاضِي المَدِينَةِ، أَبُو إِسْحَاقَ - وَيُقَالُ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ -
الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَدَنِيُّ. رَأَى: ابْنُ عُمَرَ، وَجَابِرًا.

وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، يُذَكَّرُ مَعَ الزُّهْرِيِّ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ.

* * * * *

793- عَمِيرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَبْسِيُّ الدَّارَانِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ

الإمام، أَبُو الْوَلِيدِ.

* * * * *

794- حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْهَذِيلِ السُّلَمِيُّ

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْمُعَمَّرُ، أَبُو الْهَذِيلِ السُّلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ، ابْنُ عَمٍّ مَنْصُورٍ. وَلِدَ:
فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ، فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ. قَالَ مُطَائِنٌ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ
وَتَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

795- وَمِنْ أَسْمَاءِ: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

هُوَ: ابْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْأَنْصَارِيِّ، الْأَشْهَلِيُّ.

* * * * *

796- وَمِنْهُمْ: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ

يُرْوَى عَنْهُ: طُعْمَةُ بْنُ غِيْلَانَ.

* * * * *

797- وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ

* * * * *

798- وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ

* * * * *

799- الْقَسْرِيُّ أَبُو الْهَيْثَمِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْهَيْثَمِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ بْنِ كُرْزٍ الْبَجَلِيُّ،

الْقَسْرِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، أَمِيرُ الْعَرَاقِينَ لِهَشَامٍ، وَوَلِيَّ قَبْلِ ذَلِكَ مَكَّةَ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ لِسُلَيْمَانَ.

* * * * *

800- الجعد بن درهم

مُؤَدَّبُ مَرْوَانَ الْجَمَارِ. هُوَ أَوَّلُ مَنْ ابْتَدَعَ بِأَنَّ اللَّهَ مَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَا كَلَّمَ مُوسَى، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ. كَانَ نَدِيقًا. وَقَدْ قَالَ لَهُ وَهَبُ: إِنِّي لَأُظَنُّكَ مِنَ الْهَالِكِينَ، لَوْ لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ أَنَّ لَهُ يَدًا، وَأَنَّ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ. ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْجَعْدُ أَنْ صُلِبَ.

* * * * *

801- سليمان بن موسى الدمشقي الأشدق

الإِمَامُ الْكَبِيرُ، مُفْتِي دِمَشْقَ، أَبُو أَيُّوبَ - وَيُقَالُ: أَبُو هَشَامٍ، وَأَبُو الرَّبِيعِ - الدَّمَشْقِيُّ، الْأَشْدَقُ، مَوْلَى آلِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

* * * * *

802- يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني

هُوَ الْعَلَامَةُ، قَاضِي دِمَشْقَ، يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ هَمْدَانِي الهمداني، الدَّمَشْقِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ سِتِّينَ.

* * * * *

803- عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي

وَيُقَالُ: اللَّخْمِيُّ، أَبُو عَمْرٍو - وَيُقَالُ: أَبُو عُمَرَ - الْكُوفِيُّ، الْحَافِظُ، وَيُعْرَفُ: بِالْقَنْبِطِيِّ.

رَأَى: عَلِيًّا ☺ وَأَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ.

* * * * *

804- مَنْصُورُ بْنُ زَادَانَ أَبُو الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيُّ مَوْلَاهُمُ

الإمام، الربّاني، شيخ واسطَ علماً وعملاً، أبو المغيرة الثَّقَفِيُّ مَوْلَاهُمُ، الواسطي. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ ابْنِ عَمَرَ.

* * * * *

805- يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عُقَيْلِ الثَّقَفِيِّ

أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ وَخُرَاسَانَ لِهَشَامٍ، ثُمَّ أَقْرَهُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ. وَكَانَ شَهْمًا، كَافِيًا، سَائِسًا، مَهْنِيًا، جَبَّارًا، عَسُوفًا، جَوَادًا، مَعْطَاءً.

نَقَلَ الْمَدَائِنِيُّ: أَنَّ سِمَاطَهُ بِالْعِرَاقِ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مِائَةِ مَائِدَةٍ، كُلُّهَا شِوَاءً، وَقَدْ كَانَ وَلِيَّ الْيَمَنِ، وَضَرَبَ وَهَبَ بْنَ مُنْبَهٍ حَتَّى أَتَخَنَهُ.

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: لَمَّا هَلَكَ الْحَجَّاجُ، أَخَذَ يُوسُفُ هَذَا فِي آلِ الْحَجَّاجِ لِيُعَذِّبَ، فَقَالَ: أَخْرِجُونِي أَسْأَلُ. فَدُفِعَ إِلَى الْحَارِثِ الْجَهْضَمِيِّ، وَكَانَ مُعَقَّلًا، فَأَتَى دَارًا لَهَا بَابَانِ، فَقَالَ: دَعْنِي أَدْخُلُ إِلَى عَمَّتِي أَسْأَلُهَا. فَدَخَلَ، وَهَرَبَ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ، وَذَلِكَ فِي خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ.

قَالَ شَبَابٌ: وَلِيَّ يُوسُفُ الْيَمَنَ سَنَةً سِتٍّ وَمِائَةٍ، فَمَا زَالَ عَلَيْهَا حَتَّى جَاءَهُ التَّقْلِيدُ بِوِلَايَةِ الْعِرَاقِ، فَاسْتَخْلَفَ ابْنَهُ الصَّلْتَ، وَسَارَ.

قَالَ اللَّيْثُ: نَزَعَ عَنِ الْعِرَاقِ خَالِدُ الْقَسْرِيِّ سَنَةً عَشْرَيْنَ وَمِائَةً بِيُوسُفَ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِحُمَقِهِ وَتَيْهِهِ الْمَثَلُ، فَكَانَ يُقَالُ: أَحْمَقُ مِنْ أَحْمَقِ ثَقِيفٍ.

وَحَجَمَهُ إِنْسَانٌ مَرَّةً، فَهَابَهُ وَأَرْعَدَ، فَقَالَ يُوسُفُ: قُلْ لِهَذَا الْبَائِسِ: لَا تَخَفْ، وَمَا رَضِي أَنْ يُخَاطَبَهُ.

وَقَدْ هَمَّ الْوَلِيدُ بِعَزْلِهِ، فَبَادَرَ، وَقَدَّمَ لَهُ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، وَبَدَلَ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأُخْرِجَ، وَسَلِّمَ إِلَيْهِ الْعِرَاقُ، فَأَهْلَكَهُ تَحْتَ الْعَذَابِ وَالْمُصَادَرَةِ، وَأَخَذَ مِنْهُ وَمِنْ أَعْوَانِهِ تِسْعِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.

وَاقْتَصَّ يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ يُوسُفَ، وَقَتْلَهُ نَائِبُهُ، ثُمَّ قُتِلَ يَزِيدُ، إِذْ تَمَلَّكَ مَرْوَانَ الْحِمَارُ.

806- دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ حَبْرٍ الْأُمِّيَّةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيُّ
عُمُ السَّقَّاحِ، الْأَمِيرُ، أَبُو سُلَيْمَانَ.

* * * * *

807- أَبُو الزِّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ
الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، الْحَافِظُ، الْمُفْتِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْمَدَنِيُّ، وَيُقَلَّبُ:
بِأَبِي الزِّنَادِ.

وَأَبُوهُ مَوْلَى رَمْلَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ؛ زَوْجَةَ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ.

* * * * *

808- يَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ الثَّقَفِيُّ
مَكِّيٌّ، ثِقَّةٌ، نَزَلَ الْبَصْرَةَ.

* * * * *

809- يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ الطَّائِفِيُّ
نَزَلَ وَاسِطَ.

* * * * *

810- مَطَرُ الْوَرَّاقِ أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَّاسَانِيُّ
الْإِمَامُ، الزَّاهِدُ، الصَّادِقُ، أَبُو رَجَاءٍ بْنُ طَهْمَانَ الْخُرَّاسَانِيُّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ،
مَوْلَى عَلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيِّ. كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَكَانَ يَكْتُبُ
الْمَصَاحِفَ، وَيَتَقَنُّ ذَلِكَ.

* * * * *

811- صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَدَنِيُّ الْمُؤَدَّبُ
الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو الْحَارِثِ - الْمَدَنِيُّ، الْمُؤَدَّبُ،
مُؤَدَّبُ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

يُقَالُ: مَوْلَى بَنِي غَفَارٍ. وَيُقَالُ: مَوْلَى بَنِي عَامِرٍ.

* * * * *

812- زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاشٍ

هُوَ الْفَقِيهُ، الرَّبَّانِيُّ، زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، مِنْ مَشَايِخِ وَقْتِهِ بِدِمَشْقَ، وَلَهُ بِهَا دَارٌ، وَذُرِّيَّةٌ.

* * * * *

813- سُهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحِ الْمَدَنِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ الْكَبِيرُ، الصَّادِقُ، أَبُو يَزِيدَ الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْأَحْمَسِ الْغُطَفَانِيَّةِ.

* * * * *

814- سُمَيُّ الْمَدَنِيِّ

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ. قُتِلَ: يَوْمَ وَقْعَةِ قُدَيْدٍ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِالْمَدِينَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

815- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعْدِ الْأَنْبَارِيِّ أَبُو يَحْيَى

الْعَلَّامَةُ، الْبَلِيغُ، أَبُو يَحْيَى الْكَاتِبُ، تَلْمِيزُ سَالِمٍ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. سَكَنَ الرَّقَّةَ، وَكَتَبَ التَّرْسُلَ لِمَرْوَانَ الْجَمَارِ، وَلَهُ عَقَبٌ.

* * * * *

816- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ابْنُ فَاتِحِ الْأَنْدَلُسِ مُوسَى بْنُ نُصَيْرِ اللَّخْمِيِّ

الْأَمِيرُ، كَانَ فَصِيحًا، خَطِيبًا، مُفَوِّهًا، عَادِلًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ. وَلِي مِصْرَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَأَحْسَنَ السِّيَرَةَ، وَلَمَّا زَالَتِ الدَّوْلَةُ الْمَرْوَانِيَّةُ، وَدَخَلَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ مِصْرَ، أَكْرَمَ عَبْدُ الْمَلِكِ هَذَا؛ لِمَا رَأَى مِنْ نَجَاتِهِ. وَأَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَكَانَ بِهَا أَحَدَ الْقَوَادِ الْكِبَارِ. ثُمَّ وَلَاهُ الْمَنْصُورُ إِفْلِيمَ فَارِسَ سَنَةَ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

817- نَصْرُ بْنُ سَيَّارِ أَبُو اللَّيْثِ الْمَرْوَزِيُّ

صَاحِبُ خُرَاسَانَ، الْأَمِيرُ، أَبُو اللَّيْثِ الْمَرْوَزِيُّ، نَائِبُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

* * * * *

818- واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي مولاهم

البليغ، الأقو، أبو حذيفة المخزومي مولاهم، البصري، الغزال.
وهو وعمرو بن عبيد راسدا الاعتزال، طرده الحسن عن مجلسه لما قال:
الفاسيق لا مؤمن ولا كافر.

فانضم إليه عمرو، واعتزلا حلقة الحسن، فسئما المعتزلة، قال شاعر:
وجعلت وصلي الرء لم تلفظ به :: وقطعتني حتى كائنك واصل
وقيل: كان يجيز التلاوة بالمعنى، وهذا جهل.

قيل: مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. وقيل: عرف بالغزال؛ لترداده إلى
سوق الغزل؛ ليتصدق على النسوة الفقيرات. جالس أبا هاشم عبد الله بن محمد
ابن الحنفية، ثم لازم الحسن، وكان صموتا، طويل الرقبة جدا.
وله مؤلف في التوحيد، وكتاب (المنزلة بين المنزلتين).

* * * * *

819- أبو بشر جعفر بن أبي وحشية إياس الشكري

البصري، ثم الواسطي، أحد الأئمة والحفاظ.

* * * * *

820- حسان بن عطية أبو بكر المحاربي مولاهم

الإمام، الحجة، أبو بكر المحاربي مولاهم، الدمشقي.

* * * * *

821- يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري

وقيل: يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد، الإمام، العلامة، المجود، عالم
المدينة في زمانه، وشيخ عالم المدينة، وتلميذ الفقهاء السبعة، أبو سعيد
الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، القاضي.

قال الحاكم: هو قاضي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفتيها في
عصره، يحيى بن سعيد بن قيس بن قهد بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن يزيد

بِثَعْلَبَةَ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ.

* * * * *

822- أَخُوهُ: عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ

ثَقَفَهُ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

تُوفِّيَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

823- أَخُوهُمَا: سَعْدُ بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ

أَحَدُ الثَّقَاتِ.

* * * * *

824- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ الْإِمَامِ، الثَّابِتُ، الْفَقِيهُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ، الْبَكْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَكَانَ إِمَامًا، حُجَّةً، وَرِعًا، فَقِيهَ النَّفْسِ، كَبِيرَ الشَّانِ.

* * * * *

825- سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَدَنِيِّ

كَاتِبُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْمِيِّ، وَمَوْلَاهُ.

* * * * *

826- الْخَلَالُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَاهُمَا

الْوَزِيرُ الْقَائِمُ بِأَعْبَاءِ الدَّوْلَةِ السَّفَاحِيَّةِ، أَبُو سَلَمَةَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَاهُمَا، الْكُوفِيُّ.

رَجُلٌ شَهْمٌ، سَائِسٌ، شَجَاعٌ، مُتَمَوِّلٌ، ذُو مِفَاكِهِةٍ، وَأَدَبٍ، وَخَبْرَةٍ بِالْأُمُورِ.

وَكَانَ صَدِيقِيًّا، أَنْفَقَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً فِي إِقَامَةِ الدَّوْلَةِ، وَذَهَبَ إِلَى خُرَاسَانَ، وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ تَابِعًا لَهُ فِي الدَّعْوَةِ، ثُمَّ تَوَهَّمَ مِنْهُ مَيْلٌ إِلَى آلِ عَلِيٍّ عِنْدَمَا قَتَلَ مَرْوَانَ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ، فَلَمَّا قَامَ السَّفَاحُ، وَزَرَ لَهُ وَفِي النَّفْسِ شَيْءٌ، ثُمَّ كَذَبَ أَبُو

مُسْلِمٍ إِلَى السَّفَاحِ يُحْسِنُ لَهُ قَتْلَهُ، فَأَبَى، وَقَالَ: رَجُلٌ قَدْ بَدَلَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لَنَا. فَدَسَّ عَلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ مَنْ سَافَرَ إِلَيْهِ، وَقَتْلَهُ غِيلَةً لَيْلاً بِالْأَنْبَارِ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ السِّمْرِ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ، فَشَدَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ، فَقَتَلُوهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ قِيَامِ السَّفَاحِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، سَدَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فِي رَجَبِهَا. وَتَحَدَّثَ الْعَوَامُّ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَتَلُوهُ.

* * * * *

827- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَصْرِيُّ الْكِنَانِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الحافظ، فقيه مصر، أبو بكر المصري، الكِنَانِيُّ مَوْلَاهُمْ، اللَّيْثِيُّ. وَقِيلَ: وَلَاؤُهُ لِبَنِي أُمَيَّةَ.

* * * * *

828- مُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ أَبُو هِشَامٍ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، العلامة، الثقة، أبو هِشَامٍ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، الْأَعْمَى، الْفَقِيهُ. يُلْحَقُ بِصِغَارِ التَّابِعِينَ، لَكِنِّي لَمْ أَعْلَمْ لَهُ شَيْئاً عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ.

* * * * *

829- عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ

الإمام، الحافظ، مُحَدَّثُ الْبَصْرَةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ، الْأَحْوَلُ، مُحْتَسِبُ الْمَدَائِنِ. قِيلَ: وَلَاؤُهُ لِتَمِيمٍ. وَقِيلَ: لِبَنِي أُمَيَّةَ.

* * * * *

830- أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ الْعَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الحافظ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ الْعَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْأَدْمِيُّ.

* * * * *

831- جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ أَبُو مُحَرَّرٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلَاهُمْ

السَّمَرْقَنْدِيُّ، الْكَاتِبُ، الْمُتَكَلِّمُ، أَسُّ الضَّلَالَةِ، وَرَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ. كَانَ صَاحِبَ نِكَاءٍ وَجِدَالٍ.

كَتَبَ لِلْأَمِيرِ حَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ التَّمِيمِيِّ، وَكَانَ يُنْكِرُ الصَّدَقَاتِ، وَيُذَرِّهُ الْبَارِي

عَنْهَا بَزَعِمَهُ، وَيَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَمَكَةِ كُلِّهَا.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: كَانَ يُخَالِفُ مُقَاتِلًا فِي التَّجْسِيمِ. وَكَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ، وَإِنْ تَلَفَّظَ بِالْكَفْرِ. قِيلَ: إِنَّ سَلَمَ بْنَ أَحْوَزَ قَتَلَ الْجَهْمَ؛ لِإِنْكَارِهِ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى.

* * * * *

832- يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ أَبُو نَصْرِ الطَّائِي مَوْلَاهُ

الإمام، الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي مولاهم، اليمامي. واسم أبيه: صالح.

* * * * *

833- يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُ، الْمِصْرِيُّ

الإمام، الحجة، مفتي الديار المصرية، أبو رجاء الأزدي مولاهم، المصري. وقيل: كان أبوه سويّد مولى امرأة، مولاة لبني حنظل. وأمّه: مولاة لثجيب.

* * * * *

834- إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ابي طلحة زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي، النجاري، المدني، الفقيه، أحد الثقات.

* * * * *

835- هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب. الإمام، الثقة، شيخ الإسلام، أبو المنذر القرشي، الأسدي، الزبيري، المدني. ولد: سنة إحدى وستين.

* * * * *

836- إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنِ هُبَيْرَةَ التَّمِيمِيُّ

البصري، أحد الثقات.

مَاتَ: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

837- عطاء بن أبي ميمونة

بَصْرِيٌّ، حُجَّةٌ. قِيلَ: مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

838- أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ

سَمُّهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسْلِمٍ. وَيُقَالُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ الْخُرَاسَانِيُّ، الْأَمِيرُ، صَاحِبُ الدَّعْوَةِ، وَهَازِمُ جُيُوشِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَالْقَائِمُ بِإِنْشَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ.

كَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُلُوكِ فِي الْإِسْلَامِ، كَانَ ذَا شَدَانٍ عَجِيبٍ، وَنَبَأٍ غَرِيبٍ، مِنْ رَجُلٍ يَذْهَبُ عَلَى حِمَارٍ بِإِكَافٍ مِنَ الشَّامِ حَتَّى يَدْخُلَ خُرَاسَانَ، ثُمَّ يَمْلِكُ خُرَاسَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَغْوَامٍ، وَيَعُودُ بِكُنَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، وَيَقْلِبُ دَوْلَةً، وَيُقِيمُ دَوْلَةً أُخْرَى! وَكَانَ رَاوِيَةً لِلشَّعْرِ، عَارِفاً بِالْأُمُورِ، لَمْ يَرَ ضَاحِكاً وَلَا مَازِحاً إِلَّا فِي وَقْتِهِ. وَكَانَ لَا يَكَادُ يَقُطَّبُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، تَأْتِيهِ الْفُتُوحَاتُ الْعِظَامُ، فَلَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ أَثَرُ السُّرُورِ، وَتَنْزِلُ بِهِ الْفَاحِشَةُ الشَّدِيدَةُ، فَلَا يَرَى مُكْتَنِباً. وَكَانَ إِذَا غَضِبَ، لَمْ يَسْتَفْرِهْهُ الْغَضَبُ...، إِلَى أَنْ قَالَ:

وَكَانَ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ فِي الْعَامِ إِلَّا مَرَّةً، يُشِيرُ إِلَى شَرَفِ نَفْسِهِ وَتَشَاغُلِهَا بِأَعْبَاءِ الْمُلْكِ. قِيلَ: مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ، وَأَوَّلُ ظُهُورِهِ كَانَ بِمَرْوٍ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَمُنَوَّلِي خُرَاسَانَ إِذْ ذَاكَ الْأَمِيرُ نَصَرُ بْنُ سَيَّارِ اللَّيْثِيُّ؛ نَائِبُ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَمَارِ، خَاتِمَةُ خُلَفَاءِ بَنِي مَرْوَانَ...، فَكَانَ ظُهُورُهُ يَوْمَئِذٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، وَآلَ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ هَرَبَ مِنْهُ نَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ قَاصِداً الْعِرَاقَ، فَنَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ بِنَاحِيَةِ سَاوَةٍ، وَصَفَا إِقْلِيمُ خُرَاسَانَ لِأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ، فِي ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا.

كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ رُسْتَاقِ فَرِيدِينَ، مِنْ قَرْيَةٍ تُسَمَّى: سَنَجَرْدَ، وَكَانَتْ هِيَ

وَعَبْرُهَا مُلْكًا لَهُ، وَكَانَ يَجْلِبُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَوَاشِيَ إِلَى الْكُوفَةِ، ثُمَّ إِذْهُ قَاطَعَ عَلَى رُسْتَقِ فَرِيذِينَ - يَعْنِي: ضَمَنَهُ - فَعَرِمَ، فَفَذَّ إِلَيْهِ عَامِلُ الْبَلَدِ مَنْ يُحْضِرُهُ، فَهَرَبَ بِجَارِيَتِهِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَلَدَتْ لَهُ هَذَا. فَطَلَعَ ذَكِيًّا، وَاخْتَلَفَ إِلَى الْكُتَّابِ، وَحَصَلَ. ثُمَّ اتَّصَلَ بِعَيْسَى بْنِ مَعْقِلٍ؛ جَدِّ الْأَمِيرِ أَبِي ذُلْفِ الْعَجَلِيِّ، وَبِأَخِيهِ إِدْرِيسَ بْنِ مَعْقِلٍ، فَحَبَسَهُمَا أَمِيرُ الْعِرَاقِ عَلَى خَرَجٍ انْكَسَرَ، فَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمَا إِلَى السَّجْنِ، وَيَتَعَهُدُهُمَا، وَذَلِكَ بِالْكُوفَةِ، فِي اعْتِقَالِ الْأَمِيرِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ. فَفَدِمَ الْكُوفَةَ جَمَاعَةً مِنْ نِقَبَاءِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ وَالِدِ الْمَنْصُورِ وَالسَّقَّاحِ، فَدَخَلُوا عَلَى الْأَخَوَيْنِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمَا، فَرَأَوْا عِنْدَهُمَا أَبَا مُسْلِمٍ، فَأَعْجَبَهُمْ عَقْلُهُ وَأَدْبُهُ وَكَلَامُهُ، وَمَالَ هُوَ إِلَيْهِمْ. ثُمَّ إِذْهُ عَرَفَ أَمْرَهُمْ وَدَعْوَتَهُمْ - يَعْنِي: إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ - ثُمَّ هَرَبَ الْأَخَوَانِ عَيْسَى وَإِدْرِيسَ مِنَ السَّجْنِ، فَلَزِمَ هُوَ النُّقَبَاءَ، وَسَارَ صُحْبَتَهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَأَحْضَرُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْإِمَامِ - وَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ - عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَمِائَتِي أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَأَهْدَوْا لَهُ أَبَا مُسْلِمٍ، فَأَعْجَبَ بِهِ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُمْ: هَذَا عُضْلَةٌ مِنَ الْعُضْلِ. فَأَقَامَ مُسْلِمٌ يَخْدُمُ الْإِمَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ النُّقَبَاءُ إِلَى خُرَاسَانَ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ جَرَبْتُ هَذَا الْأَصْبَهَانِيَّ، وَعَرَفْتُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ، فَوَجَدْتُهُ حَجَرَ الْأَرْضِ، ثُمَّ قَلَّدَهُ الْأَمْرَ، وَنَدَبَهُ إِلَى الْمَضِيِّ إِلَى خُرَاسَانَ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ. قَالَ الْمَأْمُونُ: أَجَلُ مُلُوكِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةٌ، الَّذِينَ قَامُوا بِنَقْلِ الثُّوَلِ، وَهُمْ: الْإِسْكَندَرُ، وَازْدَشِيرُ، وَأَبُو مُسْلِمٍ.

قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ هُوَ وَحَفْصُ بْنُ سَلَمَةَ الْخَلَّالُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ، فَأَمَرَهُمَا بِالْمَصِيرِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بِالْحُمَيْمَةِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ إِذْ ذَلِكَ، سَمِعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ عِكْرِمَةَ.

قَامَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّوَادُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ، وَهَذِهِ ثِيَابُ الْهَيْبَةِ، وَثِيَابُ الدَّوْلَةِ، يَا غُلَامُ! اضْرِبْ عُقْفَهُ.

قُلْتُ: كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ سَفَاكًا لِلدَّمَاءِ، يَزِيدُ عَلَى الْحَجَّاجِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ لِلدَّوْلَةِ لُبْسَ السَّوَادِ.

كَانَ اسْمُ أَبِي مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، مِنْ وَلَدِ بَزْرَجْمَهْرَ، وَكَانَ يُكْنَى: أَبَا إِسْحَاقَ، وَلَدَ بِأَصْبَهَانَ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى إِلَى عَيْسَى السَّرَّاجِ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ لَمَّا عَزَمَ عَلَى تَوْجِيهِهِ إِلَى خُرَاسَانَ: غَيِّرِ اسْمَكَ، فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ لَنَا الْأَمْرُ إِلَّا بِتَغْيِيرِ اسْمِكَ عَلَى مَا وَجَدْنَاهُ فِي الْكُتُبِ. فَقَالَ: قَدْ سَمَّيْتُ نَفْسِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ. ثُمَّ تَكْنَى أَبَا مُسْلِمٍ، وَمَضَى لِشَأْنِهِ، وَلَهُ ذُؤَابَةٌ، فَمَضَى عَلَى حِمَارٍ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ نَفَقَةً. قَالَ: ثُمَّ مَاتَ عَيْسَى السَّرَّاجُ، وَمَضَى أَبُو مُسْلِمٍ لِشَأْنِهِ، وَلَهُ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَزَوْجُهُ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ بَابِنَةُ أَبِي النَّجْمِ عُمَرَانَ الطَّائِيَّ، وَكَانَتْ بِخُرَاسَانَ، فَبَنَى بِهَا.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ: دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَعِنْدَهُ أَخُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ! هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا مَوْضِعٌ لَا يُودَى فِيهِ إِلَّا حَقٌّ.

وَكَانَتْ بِخُرَاسَانَ قِتْنٌ عَظِيمَةٌ، وَخُرُوبٌ مُتَوَاتِرَةٌ، فَسَارَ الْكَرْمَانِيُّ فِي جَيْشٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ، فَالْتَقَاهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ الْمَازِنِيُّ؛ مُتَوَلِّيَ مَرَوْ الرُّودِ، فَأَنْهَزَمَ أَوَّلًا الْكَرْمَانِيُّ، ثُمَّ كَرَّ عَلَيْهِمُ بِاللَّيْلِ، فَاقْتَتَلُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ تَهَادَنُوا. ثُمَّ سَارَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ، فَحَاصَرَ الْكَرْمَانِيَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَجَرَتْ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، أَوْجَبَتْ ظُهُورَ أَبِي مُسْلِمٍ؛ لِحُلُوِّ الْوَقْتِ لَهُ، فَقَتَلَ الْكَرْمَانِيَّ، وَلَحِقَ جُمُوعَهُ شَيْبَانُ بْنُ مَسْلَمَةَ السُّدُوسِيُّ الْخَارِجِيُّ؛ الْمُتَغَلَّبُ عَلَى سَرْخَسَ وَطُوسَ، فَحَارَبَهُمْ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ وَنِصْفٍ.

ثُمَّ اصْطَلَحَ نَصْرٌ وَجَدِيعُ بْنُ الْكَرْمَانِيِّ عَلَى أَنْ يُحَارِبُوا أَبَا مُسْلِمٍ، فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ حَرْبِهِ وَظَهَرُوا، نَظَرُوا فِي أَمْرِهِمْ. فَدَسَّ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ابْنِ الْكَرْمَانِيِّ يَخْدَعُهُ، وَيَقُولُ: إِنِّي مَعَكَ. فَوَاقَفَهُ ابْنُ الْكَرْمَانِيِّ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ، فَحَارَبَا نَصْرًا، وَعَظُمَ

الْخَطْبُ. ثُمَّ إِنَّ نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ: أَنَا أَبَايُكَ، وَأَنَا أَحَقُّ بِكَ مِنْ ابْنِ الْكَرْمَانِيِّ. فَقَوِيَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ، وَكَثُرَتْ جُيُوشُهُ، ثُمَّ عَجَزَ عَنْهُ نَصْرٌ، وَتَقَهَّرَ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَاسْتَوَلَى أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى أَسْبَابِهِ وَأَهْلِهِ.

ثُمَّ جَهَّزَ أَبُو مُسْلِمٍ جَيْشًا إِلَى سَرَخَسَ، فَقَاتَلَهُمْ شَيْبَانُ، فَقُتِلَ، وَفُتِلَتْ أَبْطَالُهُ، ثُمَّ التَّقَى جَيْشُ أَبِي مُسْلِمٍ وَجَيْشُ نَصْرٍ - وَسَعَادَةُ أَبِي مُسْلِمٍ فِي إِقْبَالٍ - فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُ نَصْرٍ، وَتَأَخَّرَ هُوَ إِلَى قَوْمَسَ. ثُمَّ ظَفَرَ أَبُو مُسْلِمٍ بِسَلْمِ بْنِ أَحْوَزَ الْأَمِيرِ، فَقَتَلَهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى مَدَائِنِ خُرَاسَانَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ.

وَظَفَرَ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيِّ، فَقَتَلَهُ.

ثُمَّ جَهَّزَ أَبُو مُسْلِمٍ قَحْطَبَةَ بْنَ شَدِيبٍ، فَالتَقَى هُوَ وَنُبَاتَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْكِلَابِيِّ عَلَى جُرْجَانَ، فَقَتَلَ الْكِلَابِيَّ، وَتَمَرَّقَ جَيْشُهُ، وَتَقَهَّرَ نَصْرٌ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى وَرَاءَ، وَكَتَبَ إِلَى مُتَوَلَّى الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ؛ وَالِي الْخَلِيفَةِ مَرْوَانَ يَسْتَصْرِخُ بِهِ، وَلَاتَ حَرِينَ مَذَاصَ. وَكَثُرَتِ الْبُدُوقُ عَلَى مَرْوَانَ مِنْ خَوَارِجِ الْمَغْرِبِ، وَمِنْ الْقَائِمِينَ بِالْيَمَنِ، وَبِمَكَّةَ، وَبِالْجَزِيرَةِ، وَوَلَّتْ دَوْلَتُهُ.

فَجَهَّزَ ابْنُ هُبَيْرَةَ جَيْشًا عَظِيمًا، فَنَزَلَ بَعْضُهُمْ هَمْدَانَ، وَبَعْضُهُمْ بِمَاهَ، فَالتَقَاهُمْ قَحْطَبَةُ بْنُ شَدِيبٍ بِذَوَاحِي أَصْبَهَانَ، فِي رَجَبٍ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، فَأَنْكَسَرَ جَيْشُ ابْنِ هُبَيْرَةَ، ثُمَّ نَازَلَ قَحْطَبَةُ نَهَاوَنْدَ يُحَاصِرُهَا، وَتَقَهَّرَ نَصْرٌ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى الرَّيِّ.

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَنَّ جَيْشَ ابْنِ هُبَيْرَةَ كَانُوا مَائَةَ أَلْفٍ، عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ ضُبَارَةَ، وَكَانَ قَحْطَبَةُ فِي عَشْرِينَ أَلْفًا، فَانْصَبَ قَحْطَبَةُ رُمْحًا عَلَيْهِ مُصْحَفٌ، وَنَادَوْا: يَا أَهْلَ الشَّامِ! نَدْعُوكُمْ إِلَى مَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ.

فَشَتَمُوهُمْ، فَحَمَلَ قَحْطَبَةُ، فَلَمْ يَطُلِ الْقِتَالُ حَتَّى أَنْهَزَمَ جُنْدُ مَرْوَانَ، وَمَاتَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ بِالرَّيِّ. وَقِيلَ: بِسَاوَةِ.

وَكَتَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ يُخْبِرُهُ بِقَتْلِ ابْنِ ضُبَارَةَ، فَوَجَّهَ لِنَجْدَتِهِ حَوْثَرَةَ بْنَ سَهْلٍ الْبَاهِلِيَّ فِي عَشْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الْقَيْسِيَّةِ، فَتَجَمَّعَتْ عَسَاكِرُ مَرْوَانَ

بَنَاهَا وَنَدَّ، وَعَلَيْهِمْ مَالِكُ بْنُ أَذْهَمَ، فَحَاصَرَهُمْ قَحْطَبَةُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَضَايَقَهُمْ حَتَّى أَكَلُوا دَوَابَّهُمْ مِنَ الْجُوعِ، ثُمَّ خَرَجُوا بِالْأَمَانِ فِي شَوَالٍ، وَقَتَلَ قَحْطَبَةُ وَجُوهَ أَمْرَاءِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ وَأَوْلَادِهِ. وَأَقْبَلَ يُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَبَرَزَ لَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ، وَنَزَلَ بِقُرْبِ حُلُوانَ، فَكَانَ فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَتَقَارَبَ الْجَمْعَانِ. فَفِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ: تَحَوَّلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ مَرَوْ، فَذَرَلَ بَنِيْسَابُورَ، وَدَانَ لَهُ الْإِفْلِيمُ جَمِيعُهُ. ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ، فَبَلَغَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنَّ قَحْطَبَةَ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَوْصِلِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا بِالْهُمِ تَتَكَبَّرُونَ؟

قِيلَ: يُرِيدُونَ الْكُوفَةَ. فَرَحَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ رَاجِعاً نَحْوَ الْكُوفَةِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ قَحْطَبَةُ، ثُمَّ جَازَ قَحْطَبَةُ الْفُرَاتَ فِي سَبْعِ مِائَةِ فَارِسٍ، وَتَدَنَّمَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ نَحْوَ ذَلِكَ، وَافْتَتَلُوا، فَطُعِنَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَدِيبٍ، ثُمَّ وَقَعَ فِي الْمَاءِ، فَهَلَكَ، وَلَمْ يَدْرِ بِهِ قَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْهَزَمَ أَيْضاً أَصْحَابُ ابْنِ هُبَيْرَةَ، وَغَرِقَ بَعْضُهُمْ، وَرَاحَتْ أَثْقَالُهُمْ. قَالَ بَيْهَسُ بْنُ حَبِيبٍ: أَجْمَعَ النَّاسُ بَعْدَ أَنْ عَدَّيْنَا، فَنَادَى مُذَادٍ: مَنْ أَرَادَ الشَّامَ، فَهَلُمَّ! فَذَهَبَ مَعَهُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ، وَنَادَى آخَرُ: مَنْ أَرَادَ الْجَزِيرَةَ... وَنَادَى آخَرُ: مَنْ أَرَادَ الْكُوفَةَ... وَتَفَرَّقَ الْجَيْشُ إِلَى هَذِهِ النَّوَاجِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَرَادَ وَاسِطَ، فَهَلُمَّ. فَأَصْبَحْنَا بِقَنَاطِرِ الْمُسَيَّبِ مَعَ الْأَمِيرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَدَخَلْنَاهَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ. وَأَصْبَحَ الْمُسَوَّدَةُ قَدْ فَعَقُوا أَمِيرَهُمْ قَحْطَبَةَ، ثُمَّ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَاءِ، وَدَفَقُوهُ، وَأَمَرُوا مَكَانَهُ وَلَدَهُ الْحَسَنَ بْنَ قَحْطَبَةَ، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْكُوفَةِ، فَدَخَلُوهَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَيْضاً، فَهَرَبَ مُتَوَلِّئُهَا زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ إِلَى وَاسِطَ. وَتَرْتَبَ فِي إِمْرَةِ الْكُوفَةِ لِلْمُسَوَّدَةِ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ. ثُمَّ سَارَ ابْنُ قَحْطَبَةَ، وَحَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ، فَذَاوَلُوا وَاسِطَ، وَعَمِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ خَنْدَقاً، فَعَبَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ جِيُوشَهُ، وَالتَّفَاهَمَ، فَانْكَسَرَ جَمْعُهُ، وَنَجَوْا إِلَى وَاسِطَ. وَقُتِلَ فِي الْمَصَافِ: يَزِيدُ أَخُو الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ، وَحَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ الْجَدَلِيُّ. وَفِي الْمُحَرَّمِ: قَتَلَ أَبُو مُسْلِمٍ جَمَاعَةً، مِنْهُمْ ابْنُ الْكَرْمَانِيِّ، وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمُلْكِ، وَبَايَعُوهُ، وَخَطَبَ، وَدَعَا لِلْسَّقَاحِ. وَفِي ثَالِثِ يَوْمٍ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ: بُويعَ السَّقَاحُ بِالْخِلَافَةِ، بِالْكُوفَةِ، فِي دَارِ مَوْلَاهُ الْوَلِيدِ بْنِ سَعْدٍ. وَسَارَ الْخَلِيفَةُ مَرَّوَانُ فِي مِائَةِ أَلْفِ فَارِسٍ، حَتَّى نَزَلَ الزَّابِينَ دُونَ الْمَوْصِلِ، يَقْصِدُ الْعِرَاقَ.

فَجَهَزَ السَّفَاحُ لَهُ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ، فَكَادَتْ الْوَقْعَةُ عَلَى كُشَافٍ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، فَأَنْكَسَرَ مَرْوَانُ، وَتَقَهَّرَ، وَعَدَّى الْفُرَاتَ، وَقَطَعَ وَرَاءَهُ الْجِسْرَ، وَقَصَدَ الشَّامَ لِيَتَّقَى، وَيَلْتَقِيَ ثَاذِيًا. فَجَدَّ فِي طَلَبِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَتَّى طَرَدَهُ عَنْ يَمَشْقَ، وَنَازَلَهَا، وَأَخَذَهَا بَعْدَ أَيَّامٍ، وَبَذَلَ السَّيْفَ، وَقَتَلَ بِهَا فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَدْفَاءً، غَالِبُهُمْ مِنْ جُنْدِ بَنِي أُمَيَّةَ. وَانْقَضَتْ أَيَّامُهُمْ، وَهَرَبَ مَرْوَانُ إِلَى مِصْرَ فِي عَسْكَرٍ قَلِيلٍ، فَجَدُّوا فِي طَلَبِهِ، إِلَى أَنْ بَيَّتُوهُ بِقَرْيَةِ بُوصَيْرَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَطُفِفَ بِرَأْسِهِ فِي الْبُلْدَانِ، وَهَرَبَ ابْنَاهُ إِلَى بِلَادِ النُّوبَةِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ فِي (تَارِيخِهِ): كَانَ بُدُوُ أَمْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْمَا قِيلَ - أَعْلَمَ الْعَبَّاسُ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَوُولُ إِلَى وَلَدِهِ، فَلَمْ يَزَلْ وَلَدُهُ يَتَوَقَّعُونَ ذَلِكَ.

قُلْتُ: لَمْ يَصِحَّ هَذَا الْخَبَرُ، وَلَكِنَّ آلَ الْعَبَّاسِ كَانَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُمْ، وَيُحِبُّونَ آلَ عَلِيٍّ، وَيَوَدُّونَ أَنَّ الْأَمْرَ يَوُولُ إِلَيْهِمْ؛ حُبًّا لآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُغْضًا فِي آلِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَبِقُوَا يَعْمَلُونَ عَلَى ذَلِكَ زَمَانًا حَتَّى تَهَيَّأَتْ لَهُمُ الْأَسْبَابُ، وَأَقْبَلَتْ دَوْلَتُهُمْ، وَظَهَرَتْ مِنْ خُرَاسَانَ.

قُلْتُ: فَرِحْنَا بِمَصِيرِ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ - وَاللَّهِ - سَاءَ مَا جَرَى؛ لِمَا جَرَى مِنْ سُيُولِ الدِّمَاءِ، وَالسَّبْيِ، وَالنَّهْبِ - فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ - فَالدَّوْلَةُ الظَّالِمَةُ مَعَ الْأَمْنِ وَحَقِّ الدِّمَاءِ، وَلَا دَوْلَةً عَادِلَةً تُنْتَهَكُ دُونُهَا الْمَحَارِمُ، وَأَنَّى لَهَا الْعَدْلُ؟ بَلْ أَتَتْ دَوْلَةً أَعْجَمِيَّةً خُرَاسَانِيَّةً جَبَّارَةً، مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ.

وَقَالَ خَلِيفَةُ فِي مَكَانٍ آخَرَ: فَلَمَّا حَلَّ أَبُو مُسْلِمٍ بِحُلُوَانٍ، تَرَدَّدَتْ الرُّسُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ، فَمِنْ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ يَرِينُ عَلَى الْقُلُوبِ، وَيَطْبَعُ عَلَيْهَا الْمَعَاصِي، فَقَعَّ أَثَرُهَا الطَّائِرُ، وَأَفِقَ أَثَرُهَا السَّكَرَانُ، وَانْتَبَهَ أَثَرُهَا الْحَالِمُ، فَإِنَّكَ مَغْرُورٌ بِأَصْغَاتِ أَحْلَامِ كَاذِبَةٍ، وَفِي بَرَزَخِ دُنْيَا قَدْ غَرَّتْ قَبْلَكَ سَوَافِلُ الْقُرُونِ، فَ: {هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} [مريم: ٩٨]، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْجِزُهُ مَنْ هَرَبَ، وَلَا يَقُوُّهُ مَنْ طَلَبَ، فَلَا تَغْتَرَّ بِمَنْ

مَعَكَ مِنْ شِيعَتِي، وَأَهْلَ دَعَوَتِي، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صَاوَلُوكَ إِنْ أَذَتْ خَلَعَتِ الطَّاعَةَ، وَفَارَقَتِ الْجَمَاعَةَ، فَبَدَا لَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَسِبُ، فَمَهْلًا مَهْلًا، احْذِرِ الْبَغْيَ أَبَا مُسْلِمٍ، فَإِنَّ مَنْ بَغَى وَاعْتَدَى تَخْلَى اللَّهُ عَنْهُ، وَنَصَرَ عَلَيْهِ مَنْ يَصْرَعُهُ لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ. فَأَجَابَهُ أَبُو مُسْلِمٍ بِكِتَابٍ فِيهِ غِلْظٌ، يَقُولُ فِيهِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ! إِنِّي كُنْتُ فِيكُمْ مُتَوَلًّا فَأَخْطَأْتُ.

فَأَجَابَهُ: أَيُّهَا الْمُجْرِمُ! تَنْقِمُ عَلَيَّ أُخِي، وَإِنَّهُ لِإِمَامٌ هُدًى، أَوْضَحَ لَكَ السَّبِيلَ، فَلَوْ بِهِ افْتَدَيْتَ مَا كُنْتُ عَنِ الْحَقِّ حَائِدًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْخَرْ لَكَ أَمْرَانِ، إِلَّا كُنْتُ لَأَرْشَدِهِمَا تَارِكًا، وَلَأَغْوَاهُمَا مُوَافِقًا، تَقْتُلُ قَتْلَ الْفَرَاغَةِ، وَتَبْطِشُ بَطُشَ الْجَبَّارِينَ، ثُمَّ إِنَّ مِنْ خَيْرَتِي أَيُّهَا الْفَاسِقُ! أَذِي قَدْ وَلَّيْتُ خُرَاسَانَ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ، فَأَمَرْتُهُ بِالْمَقَامِ بِنَيْسَابُورَ، فَهُوَ مِنْ ثُونِكَ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوَادِي وَشِيعَتِي، وَأَنَا مُوجَّهٌ لِلْقَائِكَ أَفْرَانِكَ، فَاجْمَعْ كَيْدَكَ وَأَمْرَكَ غَيْرَ مُوَفِّقٍ وَلَا مُسَدِّدٍ، وَحَسِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

فَشَاوَرَ الْبَائِسُ أَبَا إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيَّ، فَقَالَ لَهُ: مَا الرَّأْيُ؟ هَذَا مُوسَى بْنُ كَعْبٍ لَنَا دُونَ خُرَاسَانَ، وَهَذِهِ سُيُوفُ أَبِي جَعْفَرٍ مِنْ خَلَفِنَا، وَقَدْ أَنْكَرْتُ مَنْ كُنْتُ أَتَقَرُّ بِهِ مِنْ أَمْرَائِي!

فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! هَذَا رَجُلٌ يَضْطَعُنْ عَلَيْكَ أُمُورًا مُتَقَدِّمَةً، فَلَوْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ هَذَا رَأْيُكَ، وَوَالَيْتَ رَجُلًا مِنْ آلِ عَلِيٍّ، كَانَ أَقْرَبَ، وَلَوْ أَنَّكَ قَبِلْتَ تَوَلِيَّتَهُ إِيَّاكَ خُرَاسَانَ وَالشَّامَ وَالصَّائِفَةَ مَدَّتْ بِكَ الْأَيَّامُ، وَكُنْتَ فِي فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِكَ، فَوَجَّهْتَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاخْتَلَسْتَ عَلَوِيًّا، فَنَصَبْتَهُ إِمَامًا، فَاسْتَمَلَتْ أَهْلُ خُرَاسَانَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ، وَرَمَيْتَ أَبَا جَعْفَرٍ بِنَظِيرِهِ، لَكُنْتَ عَلَى طَرِيقِ تَدْبِيرٍ، أَتَطْمَعُ أَنْ تُحَارِبَ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَنْتَ بِحُلُوَانٍ، وَعَسَاكِرُهُ بِالْمَدَائِنِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ؟ لَيْسَ مَا ظَنَنْتَ، لَكِنْ بَقِيَ لَكَ أَنْ تَكْتُمَ إِلَى قَوَادِكَ، وَتَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ: هَذَا رَأْيِي، إِنْ وَافَقَنَا عَلَيْهِ قُوَادُنَا. قَالَ: فَمَا دَعَاكَ إِلَى خَلْعِ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَذَتْ عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ مِنْ قَوَادِكَ؟ أَنَا أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ! أَرَى أَنْ تَوَجَّهَ بِي إِلَيْهِ حَتَّى أَسْأَلَهُ لَكَ الْأَمَانَ، فَأَمَّا صَفْحٌ، وَإِمَّا قَتْلٌ عَلَى عِزٍّ، قَبْلَ أَنْ تَرَى الْمَذَلَّةَ وَالصَّغَارَ مِنْ عَسْكَرِكَ، إِمَّا قَتْلُوكَ، وَإِمَّا أَسْلَمُوكَ. قَالَ: فَسَفَرْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْصُورِ السُّفْرَاءِ، وَطَلَبُوا لَهُ

أَمَانًا، فَأَتَى الْمَدَائِنَ، فَأَمَرَ أَبُو جَعْفَرٍ، فَتَلَقَّوْهُ، وَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَى فَرَسِهِ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَعَانَقَهُ، وَقَالَ: انْصَرَفْ إِلَى مَنْزِلِكَ، وَضَعْ ثِيَابَكَ، وَادْخُلِ الْحَمَامَ. وَجَعَلَ يَنْتَظِرُ بِهِ الْفُرَصَ، فَأَقَامَ أَيَّامًا يَأْتِي أَبَا جَعْفَرٍ، فَيَرَى كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْإِكْرَامِ مَا لَمْ يَرَهُ قَبْلُ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّجْنِي عَلَيْهِ، فَأَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْأَمِيرَ عِيسَى بْنَ مُوسَى، فَقَالَ: ارْكَبْ مَعِيَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي قَدْ أَرَدْتُ عِتَابَهُ. قَالَ: تَقْدَمُ، وَأَنَا أَجِيءُ.

قَالَ: إِنِّي أَخَافُهُ. قَالَ: أَذْتُ فِي ذِمَّتِي. قَالَ: فَأَقْبَلَ، فَلَمَّا صَارَ فِي الرِّوَاقِ الدَّاخِلِ، قِيلَ لَهُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَتَوَضَّأُ، فَلَوْ جَلَسْتَ. وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ عِيسَى، وَقَدْ هَيَّأَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَثْمَانَ بْنَ نَهْيَكٍ فِي عِدَّةٍ، وَقَالَ: إِذَا عَايَنْتَهُ وَعَلَا صَوْتِي، فَدُونَكُمْوهُ.

قَالَ نَفْطَوِيهِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَنْصُورِيُّ، قَالَ: لَمَّا قَتَلَ أَبُو جَعْفَرٍ أَبَا مُسْلِمٍ، قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُسْلِمٍ! بَايَعْتَنَا وَبَايَعْنَاكَ، وَعَا هَدَتْنَا وَعَا هَدْتْنَاكَ، وَوَقَّيْتَنَا وَوَقَّيْنَاكَ، وَإِذَا بَايَعْنَا عَلَى الْأَى يَخْرُجَ عَلَيْنَا أَحَدٌ إِلَّا قَتَلْنَاهُ، فَخَرَجَتْ عَلَيْنَا، فَقَتَلْنَاكَ. وَقِيلَ: قَالَ لِأُولَئِكَ: إِذَا سَمِعْتُمْ تَصْفِيقِي، فَاصْرِبُوهُ.

فَضْرَبَهُ شَيْبُ بْنُ وَاجٍ، ثُمَّ ضْرَبَهُ الْفَوَّادُ، فَدَخَلَ عِيسَى، وَكَانَ قَدْ كَلَّمَ الْمَنْصُورَ فِيهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَتِيلًا، اسْتَرْجَعَ.

وَقِيلَ: لَمَّا قَتَلَهُ وَدَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ؟

قَالَ: إِنْ كُنْتُ أَخَذْتُ مِنْ شِعْرِهِ، فَاقْتُلْهُ. فَقَالَ: وَقَفَّكَ اللَّهُ، هَا هُوَ فِي الْبِسَاطِ قَتِيلًا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عُدَّ هَذَا الْيَوْمَ أَوَّلَ خِلَافَتِكَ.

وَأَنشَدَ الْمَنْصُورُ:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى :: كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ⁽¹⁾

(1) لمعقربن أوس بن حمار في الاشتقاق 481، ولسان العرب (نوى)، وله أو بعد ربه السلمي أو لسليم بن تمامة الحنفي في لسان العرب (عصا). وبلا نسبة في خزانة الأدب 413/6، 17/7، ورصف المباني 48، والمعجم المفصل 279/3.

* * * * *

839- يَزِيدُ ابْنُ الطَّثَرِيَّةِ أَبُو الْمَكْشُوحِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَمُرَةَ

الشَّاعِرُ، الْمُحَسَّنُ، أَبُو الْمَكْشُوحِ يَزِيدُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ سَمُرَةَ. وَلَهُ شِعْرٌ فَائِقٌ، كَثِيرٌ فِي (الْحَمَاسَةِ). قُتِلَ: بِالْيَمَامَةِ، فِي سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرَيْنَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

840- مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيَّ

ابْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ، الْخَلِيفَةُ، الْأُمَوِيُّ، يُعْرَفُ: بِمَرْوَانَ الْجَمَارِ، وَبِمَرْوَانَ الْجَعْدِيِّ؛ ذِسْبَةً إِلَى مُؤَدِّبِهِ: جَعْدُ بْنُ يَرْهَمَ. وَيُقَالُ: أَصْبَرُ فِي الْحَرْبِ مِنْ جِمَارٍ. وَكَانَ مَرْوَانُ بَطْلًا، شَجَاعًا، دَاهِيَةً، رَزِينًا، جَبَّارًا، يَصِلُ السَّيْرَ بِالسَّرَى، وَلَا يَجِفُّ لَهُ لَبْدٌ، دَوَّخَ الْخَوَارِجَ بِالْجَزِيرَةِ. وَيُقَالُ: بَلِ الْعَرَبُ تُسَمَّى كُلُّ مِائَةِ عَامٍ جِمَارًا، فَلَمَّا قَارَبَ مُلْكُ آلِ أُمَيَّةَ مِائَةَ سَنَةٍ، لَقُوا مَرْوَانَ بِالْجِمَارِ. وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَوْتِ جِمَارِ الْعُزَيْرِ ۞ وَهُوَ مِائَةُ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُمَا اللَّهُ - تَعَالَى -.

مَوْلِدُ مَرْوَانَ: بِالْجَزِيرَةِ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، إِذْ أَبُوهُ مُتَوَلِّيُهَا، وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ. وَقَدْ افْتَتَحَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَمِائَةِ قُونِيَّةَ، وَوَلِيَ امْرَأَةَ الْجَزِيرَةِ، وَأَذْرَبْجَانَ لِهَشَامٍ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ.

وَقَدْ غَزَا مَرَّةً حَتَّى جَاوَزَ نَهْرَ الرُّومِ، فَأَغَارَ وَسَبَى فِي الصَّقَالِبَةِ. وَكَانَ أَبْيَضَ، ضَخْمَ الْهَامَةِ، شَدِيدَ الشُّهْلَةِ، كَثَّ اللَّحْيَةِ، أَبْيَضَهَا، رُبْعَةً، مَهْيَبًا، شَدِيدَ الْوُطَاةِ، أَدِيبًا، بَلِيغًا، لَهُ رَسَائِلُ تُؤَثِّرُ.

وَمَعَ كَمَالِ أَدَوَاتِهِ لَمْ يُرْزَقْ سَعَادَةً، بَلْ اضْطَرَبَتِ الْأُمُورُ، وَوَلَّتْ دَوْلَتُهُمْ.

بُوعَ بِالْإِمَامَةِ فِي نِصْفِ صَفَرٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرَيْنَ وَمِائَةٍ، وَلَمَّا سَمِعَ بِمَقْتَلِ الْوَلِيدِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي، دَعَا إِلَى بَيْعَةِ مَنْ رَضِيَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَبَايَعُوهُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ يَزِيدَ النَّاقِصِ، أَنْفَقَ الْأَمْوَالَ، وَأَقْبَلَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَلَبَ، بَايَعُوهُ. ثُمَّ قَدِمَ حِمَصَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ وَلِيِّ الْعَهْدِ: الْحَكَمِ وَعُثْمَانَ، ابْنِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، وَكَانَا فِي حَبْسِ الْخَلِيفَةِ إِبْرَاهِيمَ، فَأَقْبَلَ مَعَهُ جَيْشُ حِمَصَ، ثُمَّ

الْتَقَى الْجَمْعَانِ بِمَرْجِ عَدْرَاءَ، وَانْتَصَرَ مَرْوَانُ، فَبَرَزَ إِبْرَاهِيمُ وَعَسْكَرَ بِمِيدَانَ الْحَصَا، فَتَفَلَّلَ جَمْعُهُ، فَتَوَدَّبَ أَعْوَانُهُ، فَفَقَتَلُوا وَلِيَّيَ الْعَهْدِ وَيُوسُفَ بْنَ عُمَرَ فِي السَّجْنِ، وَثَارَ شَبَابُ دِمَشْقَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَفَقَتَلُوهُ؛ لِكَوْنِهِ أَمْرَ بِقَتْلِ الثَّلَاثَةِ، ثُمَّ أَخْرَجُوا مِنَ الْحَبْسِ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّفْيَانِيَّ، وَوَضَعُوهُ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي قُبُورِهِ لِإِبْيَاحُوهُ، وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ رَأْسَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَخَطَبَ، وَحَضَّ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَأَذَّنَ بِالْبَيْعَةِ لِمَرْوَانَ، فَسَمِعَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيفَةَ، فَهَرَبَ، وَأَمَّنَ مَرْوَانُ النَّاسَ. فَأَوَّلُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ، وَأَمْرَ بِنَبَشِ يَزِيدَ النَّاقِصِ، وَصَلَبِهِ. وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ: فَخَلَعَ نَفْسَهُ، وَكَتَبَ بِالْبَيْعَةِ إِلَى مَرْوَانَ الْحِمَارِ، فَأَمَنَهُ، فَسَكَنَ بِالرَّقَّةِ خَامِلاً.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ مَرْوَانُ عَظِيمَ الْمُرُوءَةِ، مُحِبًّا لِلْهُو، غَيْرَ أَنَّهُ شُغِلَ بِالْحَرْبِ، وَكَانَ يُحِبُّ الْحَرَكَةَ وَالسَّفَرَ.

قَالَ خَلِيفَةُ: سَارَ مَرْوَانُ لِحَرْبِ الْمُسَوَّدَةِ فِي مَائَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا، حَتَّى نَزَلَ بِقُرْبِ الْمَوْصِلِ، فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عُمُ الْمَنْصُورِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمَائَةٍ، فَأَنْكَسَرَ جَمْعُ مَرْوَانَ، وَفَرَّ، فَاسْتَوَلَى عَبْدُ اللَّهِ عَلَى الْجَزِيرَةِ، ثُمَّ طَلَبَ الشَّامَ، فَفَرَّ مَرْوَانُ إِلَى فَلَسْطِينَ، فَلَمَّا سَمِعَ بِأَخْذِ دِمَشْقَ، سَارَ إِلَى مِصْرَ، وَطَلَبَ الصَّعِيدَ، ثُمَّ أَدْرَكُوهُ وَبَيَّتُوهُ بِبُوصَيْرَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وَعَاشَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، قُتِلَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَانْتَهَتْ خِلَافَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبُوعِ السَّقَاحِ قَبْلَ مَقْتَلِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ بِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ.

وَمِنْ جَبْرُوتِ مَرْوَانَ: أَنَّ يَزِيدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَدْ قَاتَلَهُ، ثُمَّ ظَفَرَ بِهِ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَاسْتَدْنَاهُ، وَلَفَّ عَلَى إصْبَعِهِ مِندِيلاً، وَرَصَّ عَيْنَهُ حَتَّى سَالَتْ، ثُمَّ فَعَلَ كَذَلِكَ بِعَيْنِهِ الْأُخْرَى، وَمَا نَطَقَ يَزِيدُ، بَلَّ صَبْرَ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ -.

وَقِيلَ: إِنَّ أُمَّ مَرْوَانَ الْحِمَارَ كُرْدِيَّةٌ، يُقَالُ لَهَا: لُبَابَةُ جَارِيَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، أَخَذَهَا مُحَمَّدٌ مِنْ عَسْكَرِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَلَدَتْ لَهُ: مَرْوَانَ، وَمَنْصُورًا، وَعَبْدَ

الله. وَلَمَّا قُتِلَ مَرْوَانُ، هَرَبَ ابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَقَتَلَتِ الْحَبَشَةُ
عَبِيدَ اللَّهِ، وَهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ ظَفِرَ بِهِ الْمَنْصُورُ، فَأَعْتَقَلَهُ.

841- السَّفَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرِ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ، الْهَاشِمِيُّ، الْعَبَّاسِيُّ، أَوَّلُ
الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ. كَانَ شَابًّا، مَلِيحًا، مَهْنِيًّا، أَبْيَضَ، طَوِيلًا، وَقُورًا.

هَرَبَ السَّفَّاحُ وَأَهْلُهُ مِنْ جَيْشِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ، وَأَتَوْا الْكُوفَةَ لَمَّا اسْتَفْحَلَ لَهُمُ
الْأَمْرُ بِخُرَاسَانَ. ثُمَّ بُويعَ فِي ثَالِثِ ربيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ
جَهَّزَ عَمَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي الْجَيْشِ، فَالْتَقَى هُوَ وَمَرْوَانُ الْحِمَارُ عَلَى كُشَافٍ،
فَكَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ تَفَلَّلَ جَمْعُ مَرْوَانَ، وَانطَوَتْ سَعَادَتُهُ.

وَلَكِنْ لَمْ تَطُلْ أَيَّامُ السَّفَّاحِ، وَمَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ،
وَعَاشَ: ثَمَانِيًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، فِي قَوْلٍ.

842- عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ أَبُو سَعِيدٍ الْجَزْرِيُّ الْحَرَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، عَالِمُ الْجَزِيرَةِ، أَبُو سَعِيدٍ الْجَزْرِيُّ، الْحَرَانِيُّ، مَوْلَى بَنِي
أُمَيَّةَ، وَأَصْلُهُ مِنْ بَلَدٍ إِصْطَخَرَ. رَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَعَدَّاهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

843- أَمَّا: أَبُو أُمَيَّةَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْخَارِقِ

فَضَعِيفُ الْحَدِيثِ، مُؤَدَّبٌ.

844- كُرْزُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَبَرَةَ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ

الزَّاهِدُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كُرْزُ بْنُ وَبَرَةَ الْحَارِثِيُّ، الْكُوفِيُّ، نَزِيلُ جُرْجَانَ،
وَكَبِيرُهَا، فَإِنَّهُ دَخَلَهَا غَارِيًّا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ، مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، فَاتَّخَذَ

كُرُزُ بِهَا مَسْجِدًا بِقُرْبِ قَبْرِهِ.

* * * * *

845- عطاء السليمي البصري

الْعَابِدُ، مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ. أَدْرَكَ أَدَسَ بْنَ مَالِكٍ. وَكَانَ قَدْ أَرَعْبَهُ فَرَطُ
الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ. وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتِي فِي الدُّنْيَا، وَارْحَمْ
مَصْرَعِي عِنْدَ الْمَوْتِ، وَارْحَمْ قِيَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ.

* * * * *

846- زيد بن أبي أنيسة أبو أسامة الجزري

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، أَبُو أُسَامَةَ الْجَزْرِيُّ، الرَّهَّائِيُّ، الْغَدَوِيُّ، مَوْلَى آلِ
غَنِيٍّ بْنِ أَعْصَرٍ. كَانَ عَالِمَ الْجَزِيرَةِ فِي زَمَانِهِ، وَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ شُعْبَةَ وَمَالِكٍ، لَكِنَّهُ
قَدِيمُ الْمَوْتِ.
تُوفِّي: كَهْلًا، فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ.

* * * * *

847- ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي

الإِمَامُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ، وَعَالِمُ الْوَقْتِ، أَبُو عُثْمَانَ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ -
الْفُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَشْهُورُ بِرَبِيعَةَ الرَّأْيِ، مِنْ مَوَالِي آلِ الْمُنْكَدِرِ.

* * * * *

848- أبو حازم سلمة بن دينار المدني المخزومي

الإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْوَاعِظُ، شَيْخُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، أَبُو حَازِمٍ الْمَدِينِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ،
مَوْلَاهُمْ الْأَعْرَجُ، الْأَفْزَرُ، التَّمَارُ، الْقَاصُّ، الزَّاهِدُ.

* * * * *

849- عبد العزيز بن صهيب البنان البصري

الْأَعْمَى، الْحَافِظُ.

* * * * *

850- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُوسٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ

الإمام، المحدث، الثقة، أبو محمد اليماني. سَمِعَ مِنْ: أَبِيهِ - وَأَكْثَرَ عَنْهُ -.

* * * * *

851- عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ

الزاهد، العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، أبو عثمان البصري.

* * * * *

852- دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ أَبُو سُلَيْمَانَ الْأُمَوِيُّ

الفقيه، أبو سليمان الأموي مؤلّاهم، المدني.

* * * * *

853- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْعَرَزَمِيُّ

الإمام، الحافظ، أبو محمد.

* * * * *

854- عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ الثَّقَفِيُّ مُؤَلَّاهُمُ الْكُوفِيُّ

الإمام، الحافظ، محدث الكوفة، أبو السائب.

* * * * *

855- مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ الْقُرَشِيُّ مُؤَلَّاهُمُ

الإمام، الثقة، الكبير، أبو محمد القرشي، مؤلّاهم، الأسدي، المطرقي، مؤلى آل الزبير.

وَيُقَالُ: بَنَ مَوْلَى الصَّحَابِيَّةِ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدِ الْأُمَوِيَّةِ، زَوْجَةَ الزُّبَيْرِ.

وَكَانَ بَصِيرًا بِالْمَعَارِزِ النَّبَوِيَّةِ، أَلْفَهَا فِي مُجَلَّدٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَدَّفَ فِي ذَلِكَ. وَهُوَ أَخُو إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُقْبَةَ، وَعَمُّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

* * * * *

856- عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ

مؤلى المطلب بن عبد الله بن حنطب، المخزومي، الفقيه، أبو عثمان

المَدَنِيُّ.

857- مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ الْأَخْنَسِ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الرَّبَّانِيُّ، الْقُدْوَةُ، أَبُو بَكْرٍ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

858- الْمُخْتَارُ بْنُ فُلْفُلٍ

كُوفِيٌّ، ثِقَّةٌ، بَغَاءٌ، عَابِدٌ.

* * * * *

859- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ الطَّائِفِيُّ

الْفَقِيه، نَزِيلُ مَكَّةَ.

* * * * *

860- بَيَانُ بْنُ بَشْرٍ أَبُو بَشْرٍ الْأَحْمَسِيُّ الْكُوفِيُّ

الإمام، الثَّقَّةُ، الْمُؤَدَّبُ، أَبُو بَشْرٍ الْأَحْمَسِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

861- يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شُرَيْقٍ الثَّقَفِيُّ

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ بِالسَّيْرَةِ.

* * * * *

862- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ يَسَارُ أَبُو يَسَارٍ الثَّقَفِيُّ

الإمام، الثَّقَّةُ، الْمُفَسِّرُ، أَبُو يَسَارٍ الثَّقَفِيُّ، الْمَكِّيُّ.

* * * * *

863- مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ

الإمام، الْمُحَدِّثُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو بَكْرٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ - الْكُوفِيُّ، الْحَارِثِيُّ.

* * * * *

864- إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِي

الإِمَامُ، الثَّابِتُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ. عَدَّاهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

865- يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ. مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

866- يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَمِيَّةَ أَبُو صَخْرٍ الْأَيْلِيُّ

الْمُحَدَّثُ، أَبُو صَخْرٍ الْأَيْلِيُّ.

* * * * *

867- عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ

الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ. مُكْتَرٌ عَنْ وَالِدِهِ.

* * * * *

868- مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ أَبُو بَكْرٍ الْغَنَوِيُّ الْكُوفِيُّ

الإِمَامُ، الْعَابِدُ، الْحُجَّةُ، أَبُو بَكْرٍ الْغَنَوِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

869- أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى أَبُو مُوسَى الْأُمَوِيُّ الْمَكِّيُّ

الإِمَامُ، الْمُفْتِي، أَبُو مُوسَى الْأُمَوِيُّ، الْمَكِّيُّ. وَجَدَهُ: هُوَ الْأَمِيرُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ الْأَشْدَقُ.

* * * * *

870- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ

الإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الصَّدُوقُ، أَبُو الْحَسَنِ اللَّيْثِيُّ، الْمَدَنِيُّ، صَاحِبُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَرَاوِيَتُهُ.

* * * * *

871- عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ اللُّخَمِيُّ الْأُرْدَنِيُّ

الْفَقِيه، الْمُحَدِّثُ، أَبُو الْقَاسِمِ.

* * * * *

872- عَمَّارُ الدُّهْنِيُّ أَبُو مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُعَاوِيَةَ عَمَّارُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَسْلَمَ الْبَجَلِيُّ، ثُمَّ الدُّهْنِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

873- عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الْبَصْرِيُّ

الْعَنَكِيُّ مَوْلَاهُمْ، ابْنُ عَمِّ عَبْدِ الْعَزِيزِ

* * * * *

874- عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ عَمْرِو بْنِ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزَرَجِيُّ، الْبُخَارِيُّ، الْمَازِنِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ النُّفَاتِ.

* * * * *

875- عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرَمَةَ الضَّبِّيُّ الْكُوفِيُّ

مُكْتَبِرٌ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الْبَجَلِيِّ.

* * * * *

876- عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ

هُوَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْمُحَدِّثُ، الْوَاعِظُ، نَزِيلُ دِمَشْقَ وَالْقُدْسِ.

* * * * *

877- أَيُّوبُ أَبُو الْعَلَاءِ الْقَصَّابُ الْوَاسِطِيُّ

وَهُوَ أَيُّوبُ بْنُ مِسْكِينٍ.

* * * * *

878- حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ

زَاهِدٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَعَابِدُهُمْ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

* * * * *

879- الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي

الْفَقِيه، أَبُو عُرْوَةَ النَّخَعِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

880- خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُضْرَمِيُّ

الإمام، الفقيه، أَبُو عَوْنٍ الْخُضْرَمِيُّ - بِكَسْرِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ - الْأُمَوِيُّ
مَوْلَاهُمْ، الْجَزْرِيُّ، الْحَرَّانِيُّ.

* * * * *

881- وَاهِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَعْبِيُّ الْمَعَاوِيُّ

الشيخ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَعْبِيُّ، الْمَعَاوِيُّ، الْمِصْرِيُّ.

* * * * *

882- زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ

ابن هشام بن زهرة، الإمام، أَبُو عَقِيلٍ الْقُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ، الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ.

* * * * *

883- عَبْدُ الْحَمِيدِ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ

مِنْ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ الْجَلَّةِ.

* * * * *

884- عُثْمَانُ الْبَتِّيُّ أَبُو عَمْرٍو

فَقِيهُ الْبَصْرَةِ، أَبُو عَمْرٍو، بَيَّاعُ الْبُتُوتِ.

اسْمُ أَبِيهِ: مُسْلِمٌ، وَقِيلَ: أَسْلَمٌ، وَقِيلَ: سُلَيْمَانُ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُوفَةِ.

* * * * *

885- جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ابْنِ الْأَمِيرِ شَرْحِبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ الْكِنْدِيِّ

الْفَقِيه، الإمام، أَبُو شَرْحِبِيلَ الْكِنْدِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ. سَدَنَ
مِصْرَ، أَوْ وَلِدَ بِهَا.

وَقَدْ أَدْرَكَ وَالِدَهُ رَبِيعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَاهُ، وَرَأَى جَعْفَرُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ.

* * * * *

886- أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيُّ

ابْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، الْإِمَامُ، أَبُو الْأَسْوَدِ الْفَرَسِيُّ، الْأَسَدِيُّ، يَتِيمٌ عُرْوَةً. وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى بِهِ إِلَى عُرْوَةٍ، وَكَانَ جَدُّهُ أَحَدَ السَّابِقِينَ، وَمِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ - أَغْنَى نَوْفَلًا - وَبَارِضَ الْحَبَشَةِ تُوفِي، فَيَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ وَلَدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ. نَزَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ مِصْرَ، وَحَدَّثَ بِهَا بِكِتَابِ (الْمَغَازِي) لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْهُ.

وَرَوَى عَنْ: عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَالنُّعْمَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، وَعِزْرَمَةَ، وَطَائِفَةٍ. وَعَنْهُ: حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَابْنُ لَهِيْعَةَ، وَأَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ اللَّيْثِيُّ، وَآخَرُونَ. وَهُوَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّقَّاتِ. عِدَّاهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ. مَاتَ: سَنَةَ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

887- مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ

الْعَابِدُ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْعَابِدِينَ.

* * * * *

888- بُرْدُ بْنُ سِنَانَ أَبُو الْعَلَاءِ الدِّمَشْقِيُّ

الْفَقِيْهُ، أَبُو الْعَلَاءِ الدِّمَشْقِيُّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ.

* * * * *

889- حَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْأَحْوَلُ، الْحَافِظُ.

* * * * *

890- أَبُو هَاشِمٍ الرَّمَانِيُّ الْوَاسِطِيُّ

ثَقَّةٌ، حُجَّةٌ.

* * * * *

891- الْحَسَنُ بْنُ الْحَرِّ النَّخَعِيِّ

أَوْ الْجُعْفِيُّ، كُوفِيٌّ، إِمَامٌ، عَابِدٌ، سَكَنَ دِمَشْقَ.

* * * * *

892- الْجَرِيرِيُّ أَبُو مَسْعُودٍ سَعِيدُ بْنُ إِيَّاسٍ

الإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مَسْعُودٍ سَعِيدُ بْنُ إِيَّاسٍ الْجَرِيرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ.

* * * * *

893- رَقَبَةُ بْنُ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ

الإِمَامُ، الثَّابِتُ، الْعَالِمُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

894- الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيِّ الْهَمْدَانِيِّ الْيَامِيِّ

الْعَلَّامَةُ، الثَّقَّةُ، أَبُو عَدِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، الْيَامِيُّ، الْكُوفِيُّ، قَاضِي الرَّيِّ.

* * * * *

895- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُصَيْفَةَ بْنِ يَزِيدَ الْكِنْدِيِّ

وَحُصَيْفَةُ: هُوَ أَخُو السَّائِبِ؛ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أُخْتِ نَمِرِ الْكِنْدِيِّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ.

* * * * *

896- يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ الْأَزْدِيِّ

الدِّمَشْقِيُّ، أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ.

حَدَّثَ عَنْ: يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، وَمَكْحُولٍ، وَرُزَيْقِ بْنِ حَيَّانَ، وَوَهْبِ بْنِ مُنْبَهٍ، وَطَائِفَةٍ.

* * * * *

897- شريك بن عبد الله بن أبي نمر المديني

المحدث.

* * * * *

898- هاشم بن يزيد بن خالد ابن الخليفة يزيد بن معاوية السفياي

بأيعه بالخلافة أهل دمشق لما هلك السفاح، ودعا عمه إلى نفسه. فكان القائم بخلافة هاشم الأمير عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي.

فلما أقبل لحربه صالح عم المنصور، هرب هاشم وابن سراقه. وكان ابن سراقه قد شتم بني العباس على منبر دمشق؛ لأفاعيلهم، وسفكهم الدماء. وقد كان ابن سراقه استنابه عبد الله بن عليّ على دمشق، فلما سبهم، عزل، وجاء على نيابة دمشق مقاتل بن حكيم، فطفر بابن سراقه، فضرب عنقه. ولم يبلغنا ما جرى لهاشم.

* * * * *

899- عبد الله بن علي بن البحر عبد الله بن عباس

عم السفاح والمنصور، من رجال العالم، ودعاة فريش. كان بطلاً، شجاعاً، مهيباً، جباراً، عسوفاً، سفاكاً للدماء. به قامت الدولة العباسية. سار في أربعين ألفاً أو أكثر، فالتقى الخليفة مروان بقرب الموصل، فهزمه، ومزق جيوشه، ولج في طلبه، وطوى البلاد، حتى نازل دار الملك دمشق، فحاصرها أياماً، وأخذها بالسيف، وقتل بها إلى الظهر نحواً من خمسين ألف مسلم من الجند وغيرهم، ولم يرقب فيهم إلا ولا ذمة، ولا رعى رحماً، ولا نسباً.

ثم جهز في الحال أخاه داود بن عليّ في طلب مروان، إلى أن أدركه بقرية بؤصير، من بلاد مصر، فبيته، فقاتل المسكين حتى قتل، وهرب ابنه إلى بلاد الحبشة، وانتهت الدولة الأموية. ولما مات السفاح، زعم عبد الله أنه ولي عهده، وبأيعه أمراء الشام، وبويع المنصور بالعراق، ونذب لحرب عمه صاحب الدعوة أبا مسلم الخراساني، فالتقى الجمعان ببصيرين، فاشتد القتال، وقتلت الأبطال، وعظم الخطب، ثم انهزم عبد الله في خواصه، وقصد البصرة، فأخفاه

أَخُوهُ سُلَيْمَانُ مُدَّةً، ثُمَّ مَا زَالَ الْمَنْصُورُ يُلْحُ حَتَّى أَسْلَمَهُ، فَسَدَّجَنَهُ سَدَنَاتٍ. فَيَقَالُ:
حَفَرَ أَسَدَاسَ الْحَبْسِ، وَأُرْسَدَلَ عَلَيْهِ الْمَاءُ، فَوَقَعَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فِي سَدَّةٍ سَدْبَعٍ
وَأُرْبَعَيْنِ وَمِائَةٍ - فَلَا أَمْرُ لِلَّهِ -.

* * * * *

900- رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ التَّمِيمِيُّ الرَّاجِزُ

مِنْ أَعْرَابِ الْبَصْرَةِ.

* * * * *

901- سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمِيرُ عَمُّ الْمَنْصُورِ

رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَعِزْرَمَةَ.

* * * * *

902- حَمِيدُ بْنُ أَبِي حَمِيدٍ الطَّوِيلُ الْبَصْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ. وَيُقَالُ: مَوْلَى
سَلَمَةَ.

* * * * *

903- الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ زِيَادٍ الْبَكْرِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ

الْمَرْوَزِيُّ، بَصْرِيٌّ.

* * * * *

904- بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو يُوسُفَ - الْقُرَشِيُّ، الْمَدَنِيُّ،
ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَهُوَ وَالِدُ الْمُحَدِّثِ مَخْرَمَةَ بْنِ
بُكَيْرٍ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَعُمَرَ. مَعْدُودٌ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ: السَّائِبِ
بْنِ يَزِيدٍ، وَأَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ.

* * * * *

905- مُحَمَّدُ بْنُ جَحَادَةَ الْكُوفِيُّ

أَحَدُ الْأَيْمَةِ الثَّقَاتِ.

906- إسماعيل بن أبي خالد البجلي الحمصي

الحافظ، الإمام الكبير، أبو عبد الله البجلي، الحمصي مؤلّاهم، الكوفي. واسم أبيه: هُرمز.

* * * * *

907- ليث بن أبي سليم بن زئيم الأموي مؤلّاهم

محدث الكوفة، وأحد علمائها الأعيان، على لين في حديثه، لنقص حفظه. مؤلّ آل أبي سفيان بن حرب الأموي، أبو بكر. ويقال: أبو بكر الكوفي.

* * * * *

908- أبو مالك الأشجعي سعد بن طارق بن أشيم

كوفي، صدوق.

* * * * *

909- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني

الإمام، المحدث، الصدوق، أبو شبل المدني، مؤلّ الحرقّة. والحرقّة: بطن من جهنّة.

* * * * *

910- محمد بن زياد الألهاني

محدث حمص. وألهان: هو أخو همدان؛ ابن مالك بن زيد بن أوسلة القحطاني.

* * * * *

911- يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي

الإمام، الحافظ، الحجّة، أبو عبد الله الليثي، المدني، ابن ابن عمّ شذاد بن الهاد. وكان أعرج من رجليه معاً، يجمع منهما. عداؤه في صغار التابعين.

* * * * *

912- يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ أَبُو عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ

الإمامُ الْكَبِيرُ، أَبُو عَمْرٍو الْغَسَّانِيُّ، الدَّمَارِيُّ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، إِمَامُ جَامِعِ دِمَشْقَ، وَشَيْخُ الْمُقْرِئِينَ.

* * * * *

913- خَالِدُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو الْمُنَازِلِ الْبَصْرِيُّ الْحَذَاءُ

الإمامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو الْمُنَازِلِ الْبَصْرِيُّ، الْمَشْهُورُ بِالْحَذَاءِ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

914- أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ

فَيْرُوزَ، وَيُقَالُ: خَاقَانَ، وَقِيلَ: عَمْرٍو. الإمامُ، الْحَافِظُ، الْحَجَّةُ، أَبُو إِسْحَاقَ، مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، الْكُوفِيُّ. وَلَدَ: فِي أَيَّامِ الصَّحَابَةِ، كَاتِبِ عُمَرَ، وَجَابِرِ.

* * * * *

915- سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْحَانَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ النَّيْمِيُّ

الإمامُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْمُعْتَمِرِ النَّيْمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. نَزَلَ فِي بَنِي نَيْمٍ، فَقِيلَ: النَّيْمِيُّ.

* * * * *

916- زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ أَبُو يَحْيَى الْهَمْدَانِيُّ

قَاضِي الْكُوفَةِ، أَبُو يَحْيَى الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

917- فَضِيلُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرِ الضَّبِّيِّ

الإمامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

918- بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو الْمَعَاظِرِيُّ الْمِصْرِيُّ

أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَكَانَ ثَقَّةً، تَبَتَّأَ، فَاصِلًا، مُتَأَلِّهًا، كَبِيرَ الْقَدْرِ، إِمَامَ جَامِعِ الْفُسْطَاطِ.

* * * * *

919- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمِيدٍ الزُّهْرِيُّ

ابْنُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ،
الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيه.

97 - ابْنُ عَمِّهِ: عَبْدُ الْمَجِيدِ بْنُ سُهَيْلٍ الزُّهْرِيُّ

* * * * *

920- ابْنُ عَقِيلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ، الطَّالِبِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَأُمُّهُ: هِيَ زَيْدَبُ بِنْتُ
الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

* * * * *

921- غَالِبُ الْقَطَّانِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ خَطَافٍ

هُوَ الْفَقِيه، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ أَبِي غَيْلَانَ خَطَافٍ - بِالْفَتْحِ -.

* * * * *

922- هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْقُرَشِيُّ

الزُّهْرِيُّ.

* * * * *

923- يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الْمَدَنِيُّ

مِنْ بَقَايَا التَّابِعِينَ النَّقَاتِ.

* * * * *

924- إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ الْفَهْرِيُّ

شَاعِرُ زَمَانِهِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ الْفَهْرِيُّ،
الْمَدَنِيُّ. أَحَدُ الْبُلَغَاءِ، مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْعُلُوِيَّةِ. هُوَ مُقَدَّمٌ
فِي شُعَرَاءِ الْمُحَدِّثِينَ. قَدَّمَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَشَّارٍ.

* * * * *

925- ابْنُ هُبَيْرَةَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ

أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ، أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ. نَائِبُ مَرْوَانَ
الْحِمَارِ. كَانَ بَطَلًا، شَجَاعًا، سَائِسًا، جَوَادًا، فَصِيحًا، خَطِيبًا. وَكَانَ مِنَ الْأَكَلَةِ،
وَلَهُ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ أَخْبَارٌ. هَزَمَتْهُ الْخُرَاسَانِيَّةُ، فَدَخَلَ إِلَى وَاسِطَ، فَحَاصَرَهُ
الْمَنْصُورُ مَدَّةً، ثُمَّ خَدَعَهُ الْمَنْصُورُ، وَأَمَنَهُ، وَنَكَثَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ دَارَهُ، فَقَتَلُوهُ
صَبْرًا، وَابْنَهُ دَاوُدَ، وَمَمَالِيكِهِ، وَحَاجِبِهِ، فَسَجَدَ لِلَّهِ، فَنَزَلُوا عَلَيْهِ، فَهَبَرُوهُ. وَقَدْ
كَانَ وَلِيَّ حَلَبَ لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ. مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ. وَعَاشَ: خَمْسًا
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

* * * * *

926- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَفَعِّ

أَدَدُ الْبُلْغَاءِ وَالْفُصَحَاءِ، وَرَأْسُ الْكُتَّابِ، وَأُولَى الْإِنْشَاءِ، مِنْ نُظَرَاءِ عَبْدِ
الْحَمِيدِ الْكَاتِبِ. وَكَانَ مِنْ مَجُوسِ فَارِسٍ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ عِيسَى عَمَّ
السَّقَّاحِ، وَكَتَبَ لَهُ، وَاخْتَصَّ بِهِ.

* * * * *

927- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنَ ابْنِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ

الْحَسَنِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْأَمِيرُ، الْوَائِبُ عَلَى الْمَنْصُورِ، هُوَ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ.

* * * * *

928- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْعُلَوِيِّ

الَّذِي خَرَجَ بِالْبَصْرَةِ، زَمَنَ خُرُوجِ أَخِيهِ بِالْمَدِينَةِ.

* * * * *

929- الدَّيْبَاجُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْعُثْمَانِيِّ

ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيِّ، الْمَدَنِيُّ، الْمُلقَّبُ: بِالدَّيْبَاجِ؛ لِحُسْنِهِ.

كَانَ جَوَادًا، سَخِيًّا، ذَا مَرْوَةٍ، وَسُودٍ، وَحِشْمَةٍ.

* * * * *

930- عِمْرَانُ بْنُ مُسْلِمٍ الْبَصْرِيِّ

الْقَصِيرُ، الرَّبَّانِيُّ، الْعَابِدُ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، الصُّوفِيُّ.

* * * * *

931- خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ الْأَهْتَمِيُّ أَبُو صَفْوَانَ الْمِنْقَرِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْبَلِيغُ، فَصِيحُ زَمَانِهِ، أَبُو صَفْوَانَ الْمِنْقَرِيُّ، الْأَهْتَمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَقَدْ وَفَدَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَلَمْ أَظْفَرْ لَهُ بِوَفَاةٍ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي أَيَّامِ النَّابِعِينَ.

رَوَى عَنْهُ: شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُمَا.

وَهُوَ الْقَائِلُ: ثَلَاثَةٌ يُعْرَفُونَ عِنْدَ ثَلَاثَةٍ: الْحَلِيمُ عِنْدَ الْعَصَبِ، وَالشُّجَاعُ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَالصَّدِيقُ عِنْدَ النَّائِبَةِ.

وَقَالَ: أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا لَمْ يَكُنْ بِالْبَدَوِيِّ الْمُغْرِبِ، وَلَا بِالْقُرَوِيِّ الْمُخَدَّجِ، وَلَكِنْ مَا شَرَفَتْ مَنَابِتُهُ، وَطُرِفَتْ مَعَانِيهِ، وَلَذَّ عَلَى الْأَفْوَاهِ، وَحَسُنَ فِي الْأَسْمَاعِ، وَازْدَادَ حُسْنًا عَلَى مَمَرِ السِّنِّينِ، تُحْنِحُهُ الدَّوَاءُ، وَتَقْتَنِيهِ السَّرَاةُ.

قُلْتُ: وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْبُخْلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

932- الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْكَاهِلِيُّ

الْإِمَامُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، شَيْخُ الْمُقَرَّرِينَ وَالْمُحَدَّثِينَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، الْكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، الْحَافِظُ. أَصْلُهُ: مِنْ نَوَاحِي الرِّيِّ.

لَهُ نَحْوُ مِنْ أَلْفٍ وَثَلَاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ. كَانَ الْأَعْمَشُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَحْفَظَهُمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْفَرَائِضِ. وَهُوَ عَلَّامَةُ الْإِسْلَامِ.

قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ: كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْحُرَيْبِيُّ: مَا خَلَفَ الْأَعْمَشُ عَبْدٌ مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ لَيْسَ فَرَوًّا مَقْلُوبًا، وَبَدَأَ تَسْدِيلُ خُيُوطِهِ عَلَى رَجُلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْلَا أَنِّي تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، مَنْ كَانَ يَأْتِينِي لَوْ كُذْتُ بَقَالًا؟ كَانَ يَفْدِرُ النَّاسُ أَنْ يَشْتَرُوا مِنِّي.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَقُولُ: كَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَى يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، فَلَمَّا مَاتَ، أَحَدَفُوا بِي.

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ الْأَعْمَشَ، وَعَلَيْهِ فَرُّوْ غَلِيظٌ وَخَفَانٍ - أَظُنُّهُ قَالَ: غَلِيظَانٍ - كَأَنَّهُ إِنْسَانٌ سَائِلٌ.

933- الْكَلْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشْرٍ

الْعَلَّامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو النَّضْرِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشْرِ الْكَلْبِيِّ، الْمُفَسِّرُ. وَكَانَ أَيْضاً رَأْساً فِي الْأَنْسَابِ، إِلَّا أَنَّهُ شَيْعِيٌّ، مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ.

934- عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الْكُوفِيُّ الْمَلَائِيُّ الْبَزَّازُ

الْحَافِظُ، مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

935- بَرِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الْأَشْعَرِيُّ

ابْنُ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَضَارٍ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو بُرْدَةَ الْأَشْعَرِيُّ، الْكُوفِيُّ.

936- بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُشَيْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

937- حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ أَبُو يُونُسَ الْقُشَيْرِيُّ

الْإِمَامُ، الصَّدُوقُ، أَبُو يُونُسَ الْقُشَيْرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، مِنْ نُبَلَاءِ الْمَشَائِخِ.

938- حَبِيبُ الْمَعْلَمِ بْنِ أَبِي قَرِيبَةَ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ

مِنْ مَوَالِي مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ. وَهُوَ ابْنُ أَبِي قَرِيبَةَ دِينَارٍ.

939- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ

ابْنُ الشَّهِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رِيحَانَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِبْطُهُ وَمَحْبُوبُهُ
 الْحُسَيْنُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ شَذِيْبَةَ،
 وَهُوَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَذَافٍ بْنِ قُصَيٍّ. الْإِمَامُ،
 الصَّادِقُ، شَيْخُ بَنِي هَاشِمٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، الْهَاشِمِيُّ، الْعَلَوِيُّ، النَّبَوِيُّ،
 الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَأُمُّهُ: هِيَ أُمُّ فَرَوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
 التَّمِيمِيِّ. وَأُمُّهَا: هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلِهَذَا كَانَ يَقُولُ:
 وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ مَرَّتَيْنِ.

وَكَانَ يَغْضَبُ مِنَ الرَّافِضَةِ، وَيَمَقُّهُمْ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِجَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ
 ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، هَذَا لَا رَيْبَ فِيهِ، وَلَكِنَّ الرَّافِضَةَ قَوْمٌ جَهْلَةٌ، قَدْ هَوَى بِهِمُ الْهَوَى
 فِي الْهَاسِيَةِ، فَبَعْدًا لَهُمْ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِينَ. وَرَأَى بَعْضَ الصَّحَابَةِ، أَحْسَبُهُ رَأَى: أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَسَهْلَ
 بْنَ سَعْدٍ.

* * * * *

رَجَعْنَا إِلَى تِمَّةِ آلِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ، فَأَجَلُّهُمْ وَأَشْرَفُهُمْ ابْنُهُ

940- مُوسَى الْكََاظِمُ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، السَّيِّدُ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ، وَالِدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
 الرِّضَى، مَدَنِيٌّ، نَزَلَ بَغْدَادَ.

قِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ، بِالْمَدِينَةِ.

أَقْدَمَهُ الْمَهْدِيُّ بَغْدَادَ، وَرَدَّهُ، ثُمَّ قَدِمَهَا، وَأَقَامَ بِبَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ،
 قَدِمَ فِي صُحْبَةِ الرَّشِيدِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَحَبَسَهُ بِهَا إِلَى أَنْ
 تُوفِّيَ فِي مَحْبَسِهِ.

كَانَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يُدْعَى: الْعَبْدَ الصَّالِحَ؛ مِنْ عِبَادَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ.

وَكَانَ سَخِيًّا، كَرِيمًا، يَبْلُغُهُ عَنِ الرَّجُلِ أَنَّهُ يُؤْذِنُهُ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ بِصُرَّةٍ فِيهَا أَلْفُ

دِينَارٍ، وَكَانَ يَصُرُّ الصُّرَرَ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَقْسِمُهَا بِالْمَدِينَةِ، فَمَنْ جَاءَتْهُ صُرَّةٌ، اسْتَغْنَى.

* * * * *

941- أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ الْأَزْدِيِّ

ثُمَّ الْحَدَّانِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْأَعْمَى.

وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: أَشْعَثُ الْبَصْرِيُّ، وَأَشْعَثُ الْأَعْمَى، وَأَشْعَثُ الْأَزْدِيُّ، وَأَشْعَثُ الْحُمَلِيُّ.

* * * * *

942- أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارِ الْكِنْدِيِّ

الْكُوفِيُّ، النَّجَّارُ، التَّوَابِيئِيُّ، الْأَفْرَقُ.

وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: صَاحِبُ التَّوَابِيئِ، وَهُوَ أَشْعَثُ الْقَاصُّ. وَهُوَ مَوْلَى ثَقِيفٍ، وَهُوَ الْأَثَرَمُ، وَهُوَ قَاضِي الْأَهْوَازِ. وَكَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ، عَلَى لَيْثٍ فِيهِ.

* * * * *

943- أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو هَانِيءٍ الْحُمْرَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهَ، الثَّقَّةُ، أَبُو هَانِيءٍ الْحُمْرَانِيُّ، الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى حُمْرَانَ، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ.

* * * * *

944- الزُّبَيْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَامِرٍ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحَجَّةُ، الْقَاضِي، أَبُو الْهَذِيلِ الزُّبَيْدِيُّ، الْحَمَصِيُّ، قَاضِيهَا. وُلِدَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

945- مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ بَسْطَامِ الْهَمْدَانِيِّ

وَيُقَالُ: ابْنُ ذِي مُرَّانَ بْنِ شَرْحُبِيلَ، الْعَلَمَةُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَمْرٍو. وَيُقَالُ:

أَبُو عَمِيرٍ.

وَيُقَالُ: أَبُو سَعِيدٍ الْكُوفِيُّ، الْهَمْدَانِيُّ؛ وَالِدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ.

* * * * *

946- يُونُسُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ دِينَارِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمْ

الْإِمَامُ، الْقُدَوَةُ، الْحَجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ. مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَفَضْلَائِهِمْ.

* * * * *

947- زَيْدُ بْنُ وَاqِدِ الْقُرَشِيِّ مَوْلَاهُمْ

أَبُو عَمْرٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَمْرٍو - الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ، الدَّمَشْقِيُّ، الْفَقِيهُ.

* * * * *

948- يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي النَّجَادِ مُشْكَانَ الْأَيْلِيِّ

الْإِمَامُ، الثَّقَفَةُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيِّ، وَهُوَ أَخُو أَبِي عَلِيٍّ، وَعُمُّ عَنبَسَةَ بْنِ خَالِدٍ.

* * * * *

949- عَقِيلُ بْنُ خَالِدِ أَبِي خَالِدِ الْأَيْلِيِّ

ابن عَقِيلٍ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، أَبُو خَالِدِ الْأَيْلِيُّ، مَوْلَى آلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

* * * * *

950- سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَالَلِ اللَّيْثِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْفَقِيهُ، أَبُو الْعَلَاءِ اللَّيْثِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمِصْرِيُّ، أَحَدُ الثَّقَاتِ.

* * * * *

951- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْعَدَوِيِّ

ابنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. الْإِمَامُ، الْمُجَوِّدُ، الْحَافِظُ، أَبُو عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، ثُمَّ الْعُمَرِيُّ، الْمَدَنِيُّ. وَلِدَ: بَعْدَ السَّبْعِينَ، أَوْ نَحْوَهَا.

وَلَحِقَ أُمُّ خَالِدِ بِنْتُ خَالِدِ الصَّحَابِيَّةِ، وَسَمِعَ مِنْهَا، فَهُوَ مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ.

952- يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السَّكُونِيُّ

ابن أبي المهاجر، من علماء دمشق.
 روى عن: أبيه، ومسلم بن مشكم، وأبي الأشعث الصنعاني، وطائفة.
 وليس هو بالمكثر.

* * * * *

953- أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ الرَّبِيعِيُّ الْكُوفِيُّ

الإمام، المقرئ، أبو سعد. وقيل: أبو أمية الربيعي، الكوفي، الشيعي.

* * * * *

954- أَيْمَنُ بْنُ نَابِلٍ أَبُو عَمْرَانَ الْحَبَشِيُّ

المحدث، الصدوق، المعمر، أبو عمران الحبشي، المكي، الضرير،
 الطويل، من موالى آل أبي بكر الصديق،

* * * * *

955- ابْنُ أَبِي لَيْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ

ابن أبي ليلى، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة، وقاضيهما، أبو عبد الرحمن
 الأنصاري، الكوفي. ولد: سنة ثيف وسبعين.

* * * * *

956- كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْفِيُّ الْبَصْرِيُّ

العابد، أبو الحسن، من كبار الثقات.

* * * * *

957- مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ

الإمام، القدوة، الصادق، بقیة الأعلام، أبو عبد الله القرشي، المدني، وكان
 عجلان مولى لفاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد
 مناف. ولد: في خلافة عبد الملك بن مروان.

* * * * *

958- زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ الْخُرَاسَانِيُّ

إِمَامٌ، مُجَوِّدٌ، حُجَّةٌ، خُرَاسَانِيُّ، جَاوَرَ بِمَكَّةَ.

* * * * *

959- إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عُبَلَةَ الْعُقَيْلِيُّ

الإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ فَلَسْطِينٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الْعُقَيْلِيُّ، الشَّامِيُّ، الْمُقَدِسِيُّ. مِنْ بَقَايَا التَّابِعِينَ. وَلَدَ: بَعْدَ السُّنَيْنِ.

* * * * *

960- ابْنُ جُرَيْجٍ الْأُمَوِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ

الإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْحَرَمِ، أَبُو خَالِدٍ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الْفَرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَكِّيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَأَوَّلُ مَنْ دَوَّنَ الْعِلْمَ بِمَكَّةَ. مَوْلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَالِدٍ.

وَقِيلَ: كَانَ جَدُّهُ جُرَيْجٌ عَبْدًا لَأُمِّ حَبِيبٍ بَذَتْ جُبَيْرَ؛ زَوْجَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ أَسِيدِ الْأُمَوِيِّ، فَدُسِبَ وَلَاؤُهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ عَبْدُ رُومِيٍّ، وَكَانَ لِابْنِ جُرَيْجٍ أَخٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، لَا يَكَادُ يُعْرَفُ، وَابْنُ اسْمِهِ مُحَمَّدٌ.

* * * * *

961- حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ، الْمَكِّيُّ، الْحَافِظُ.

* * * * *

962- سَيْفُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَكِّيُّ

أَحَدُ الثَّقَاتِ، كَانَ مِنْ مَوَالِي بَنِي مَخْرُومٍ.

سَمِعَ: مُجَاهِدًا، وَعَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، وَعَطَاءً، وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ.

* * * * *

963- عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْمَكِّيُّ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ

* * * * *

964- العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكوفي
* * * * *

965- زكريا بن إسحاق المكي

من علماء الحديث.

* * * * *

966- مقاتل بن حيان بن دوال دور أبو بسطام النبطي

الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو بسطام النبطي، البلخي، الخراز، طوف وجال.

* * * * *

967- أسامة بن زيد، أبو زيد الليثي

الإمام، العالم، الصدوق، أبو زيد الليثي مؤلفهم، المدني.

* * * * *

968- ثور بن يزيد أبو يزيد الكلاعي

المحدث، الفقيه، عالم حمص، أبو يزيد الكلاعي، الحمصي.

* * * * *

969- حسين المعلم ابن ذكوان العوزي

هو: أبو عبد الله الحسين بن ذكوان العوزي، البصري، المؤدب.

* * * * *

970- عمرو بن ميمون بن مهران الجزي

الإمام، الحافظ، أبو عبد الله الجزي، الفقيه.

* * * * *

971- عبد الله بن شبرمة الضبي

الإمام، العلامة، فقيه العراق، أبو شبرمة، قاضي الكوفة.

* * * * *

972- عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ

الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، أَبُو أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيُّ، السَّعْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ الْأَصْلُ، الْمِصْرِيُّ، عَالِمُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَمُفَنِّهًا، مَوْلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.

وُلِدَ: بَعْدَ التَّسْعِينَ، فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

973- أَبُوهُ: الْحَارِثُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ

مِنْ فَضَلَاءِ التَّابِعِينَ، وَعَبَادِهِمْ.

* * * * *

974- الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبِ بْنِ يَزِيدَ الرَّبْعِيِّ الْوَاسِطِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَيْسَى الرَّبْعِيُّ، الْوَاسِطِيُّ. كَانَ لَهُ عِدَّةُ إِخْوَةٍ، أُسْلِمَ جَدُّهُمْ يَزِيدٌ عَلَى يَدِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، فَجَعَلَهُ عَلَى شُرْطَتِهِ.

* * * * *

975- أَمَّا: الْعَوَّامُ بْنُ حَمْرَةَ الْمَازِنِيِّ

فَشَيْخٌ بَصْرِيٌّ.

* * * * *

976- هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْدُوسِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، الْحَافِظُ، مُحَدِّثُ الْبَصْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، الْقُرْدُوسِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَيَقَالُ: هُوَ مِنَ الْعَتِيكِ، وَنَزَلَ فِي الْقَرَادِيسِ. وَقِيلَ: هُوَ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَهُوَ أَشْبَهُ.

فَلَمْ يُسَمَّ لَهُ جَدٌّ مَعَ شُهْرَةِ هِشَامٍ وَنُبْلِهِ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ شَيْئًا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ رَأَى أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَإِنَّهُ أَدْرَكَه، وَهُوَ قَدْ اسْتَدَّ.

* * * * *

977- عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ السَّدُوسِيُّ

الإمام، الحُجَّةُ، أَبُو عُبَيْدَةَ السَّدُوسِيُّ، البَصْرِيُّ.

* * * * *

978- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ بْنِ أَرْطَبَانَ الْمَزْنِيُّ مَوْلَاهُمَا

الإمام، القُدْوَةُ، عَالِمُ البَصْرَةِ، أَبُو عَوْنٍ الْمَزْنِيُّ مَوْلَاهُمَا، البَصْرِيُّ، الحَافِظُ. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

* * * * *

979- فَأَمَّا سَمِيهٌ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهَلَالِيُّ

ابْنُ الْأَمِيرِ، نَائِبُ مِصْرَ، أَبِي عَوْنٍ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَزِيدَ، الإمام، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، بَرَكَهُ الْوَفَتْ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَلَالِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ، الْأَدَمِيُّ، الْخَرَّازُ، أَخُو مُحَرَّرِ بْنِ عَوْنٍ، قَوْلًا فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ.

* * * * *

980- دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ دِينَارِ بْنِ عَدَاةٍ الْخُرَّاسَانِيُّ

وَأَسْمُ أَبِي هِنْدٍ: دِينَارُ بْنُ عَدَاةٍ، الإمام، الحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، مِنْ مَوَالِي بَنِي قُسَيْرٍ - فِيمَا قِيلَ - وَيُقَالُ: كُنِيَّتُهُ أَبُو بَكْرٍ.

* * * * *

981- ابْنُ هُرْمَزَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْأَصَمُّ

فَقِيهٌ الْمَدِينِيُّ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزَ الْأَصَمِّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَقِيلَ: بَلِ اسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُرْمَزَ. عِدَادُهُ فِي التَّابِعِينَ. وَقَلَّمَا رَوَى، كَانَ يَتَعَبَّدُ، وَيَتَزَهَّدُ، وَجَالَسَهُ مَالِكٌ كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ.

قَالَ مَالِكٌ: كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَقْتَدِيَ بِهِ، وَكَانَ قَلِيلَ الْفُتْيَا، شَدِيدَ التَّحْفُظِ، كَثِيرًا مَا يُفْتِي الرَّجُلَ، ثُمَّ يَبْعَثُ مَنْ يَرُدُّهُ، ثُمَّ يُخْبِرُهُ بِغَيْرِ مَا أَقْتَاهُ.

وَكَانَ بَصِيرًا بِالْكَلَامِ، يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِذَلِكَ، بَيَّنَّ مَسْأَلَةً لَابْنِ عَجَلَانَ، فَلَمَّا فَهَمَهَا، قَامَ إِلَيْهِ ابْنُ عَجَلَانَ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ.

قَالَ بَكْرُ بْنُ مُضَرَ: قَالَ ابْنُ هُرْمُزَ: مَا تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ إِلَّا لِنَفْسِي.

* * * * *

982- صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ هَرَمِ السَّكْسَكِيِّ

الإمام، المُحدِّث، الحافظ، أَبُو عَمْرٍو السَّكْسَكِيُّ، الحِمَصِيُّ، مُدَدِّثُ حِمَصَ،
مَعَ حَرِيزِ بْنِ عُثْمَانَ.

* * * * *

983- عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ أَبُو سَهْلٍ الْأَعْرَابِيُّ

الإمام، الحافظ، أَبُو سَهْلٍ الْأَعْرَابِيُّ، البَصْرِيُّ، وَلَمْ يَكُنْ أَعْرَابِيًّا، بَلْ شَهْرَ
بِهِ. وَلَدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ. وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَمَا عِنْدَهُ شَيْءٌ عَنْ
أَحَدٍ لَهُ صُحْبَةٌ.

* * * * *

984- عُمَرُ بْنُ ذَرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ الْهَمْدَانِيُّ

الإمام، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، أَبُو ذَرٍّ الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الْمُرْهَبِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

985- أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ التَّيْمِيِّ

الإمام، فَقِيهُ الْمَلَّةِ، عَالِمُ الْعِرَاقِ، أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ زُوْطَى
التَّيْمِيِّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ أَبْدَاءِ الْفُرسِ. وَلَدَ:
سَنَةَ ثَمَانِينَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ. وَرَأَى: أَدَسَ بْنَ مَالِكٍ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ
الْكُوفَةَ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ حَرْفٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَعُنِيَ بِطَلَبِ الْآثَارِ، وَارْتَحَلَ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا الْفَقْهُ وَالتَّدْفِيقُ فِي الرَّأْيِ
وَعَوَامِضِهِ، فَلِإِلَيْهِ الْمُنتَهَى، وَالنَّاسُ عَلَيْهِ عِيَالٌ فِي ذَلِكَ.

وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ خَزَّازًا، وَدُكَّانُهُ مَعْرُوفٌ فِي دَارِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ.

عَنْ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ، قَالَ: كَانَ وَالِدُ أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ نَسَا.

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ أَصْلُهُ مِنْ تَرْمَذَ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُفْرِي: أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ.

أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ مِنْ

أَبْدَاءِ فَارِسِ الْأَحْرَارِ، وَاللَّهِ مَا وَقَعَ عَلَيْنَا رِقٌّ قَطُّ. وَلَدَ جَدِّي فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، وَذَهَبَ ثَابِتٌ إِلَيَّ عَلِيٍّ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ، وَنَحْنُ نَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ ذَلِكَ لِعَلِيٍّ ☺ فِينَا.

قَالَ: وَالنُّعْمَانُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ وَالِدُ ثَابِتٍ هُوَ الَّذِي أَهْدَى لِعَلِيٍّ الْفَالُودَجَ فِي يَوْمِ النَّيَرُوزِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: تَوَرَّزُونَا كُلَّ يَوْمٍ. وَقِيلَ: كَانَ ذَلِكَ فِي الْمَهْرَجَانِ، فَقَالَ: مَهْرَجُونَا كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ثِقَةً، لَا يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ، وَلَا يُحَدِّثُ بِمَا لَا يَحْفَظُ. وَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ. كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا بَأْسَ بِهِ. وَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ، وَلَمْ يَتَّهَمْ بِالْكَذِبِ، وَلَقَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَمَّا أَرَدْتُ طَلَبَ الْعِلْمِ، جَعَلْتُ أَتَخَيَّرُ الْعُلُومَ، وَأَسْأَلُ عَنْ عَوَاقِبِهَا. فَقِيلَ: تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ. فَقُلْتُ: إِذَا حَفِظْتُهُ فَمَا يَكُونُ آخِرُهُ؟

قَالُوا: تَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْكَ الصَّبَّيَّانُ وَالْأَحْدَاثُ، ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَخْرُجَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْكَ، أَوْ مُسَاوِيكَ، فَتَذْهَبُ رِئَاسَتُكَ. قُلْتُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلرِّئَاسَةِ قَدْ يُفَكَّرُ فِي هَذَا، وَإِلَّا فَقَدْ ثَبَتَ قَوْلُ الْمُصْطَفَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -: (أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ - يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! وَهَلْ مَحَلُّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ وَهَلْ نَشْرُ لِعِلْمٍ يُقَارِبُ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ، وَهَلْ طَلَبَةُ خَيْرٌ مِنَ الصَّبَّيَّانِ الَّذِينَ لَمْ يَعْمَلُوا الدُّنُوبَ!)

وَأَحْسِبُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَوْضُوعَةً، فَفِي إِسْنَادِهَا مَنْ لَيْسَ بِثِقَةٍ.

تَتِمَّةُ الْحِكَايَةِ: قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَكَتَبْتُهُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا أَحْفَظُ مِنِّي؟ قَالُوا: إِذَا كَبُرْتَ وَضَعُفْتَ، حَدَّثْتَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثُ وَالصَّبَّيَّانُ، ثُمَّ لَمْ تَأْمَنْ أَنْ تَعْلُطَ، فَيَرْمُوكَ بِالْكَذِبِ، فَيَصِيرُ عَارًا عَلَيْكَ فِي عَقَبِكَ. فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذَا.

قُلْتُ: الْآنَ كَمَا جَزَمْتُ بِأَنَّهَا حِكَايَةٌ مُخْتَلَقَةٌ، فَإِنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ طَلَبَ

الْحَدِيثَ، وَأَكْثَرَ مِنْهُ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَبَعْدَهَا، وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَلِكَ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ الصَّيِّانُ، هَذَا اصْطِلَاحٌ وَجَدَ بَعْدَ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، بَلْ كَانَ يَطْلُبُهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ، بَلْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُقَهَاءِ عِلْمٌ بَعْدَ الْقُرْآنِ سِوَاهُ، وَلَا كَانَتْ قَدْ دُونَتْ كُتُبُ الْفِقْهِ أَصْلًا. ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: أَتَعْلَمُ النَّحْوَ. فَقُلْتُ: إِذَا حَفِظْتَ النَّحْوَ وَالْعَرَبِيَّةَ، مَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِي؟ قَالُوا: تَقْعُدُ مُعَلِّمًا، فَأَكْثَرُ رِزْقِكَ دِينَارَانِ إِلَى ثَلَاثَةٍ. قُلْتُ: وَهَذَا لَا عَاقِبَةَ لَهُ. قُلْتُ: فَإِنْ نَظَرْتُ فِي الشَّعْرِ، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْعَرَ مِنِّي؟

قَالُوا: ذَمَحَ هَذَا فَيَهَبُ لَكَ، أَوْ يَخْلَعُ عَلَيْكَ، وَإِنْ حَرَمَكَ هَجَوْتَهُ. قُلْتُ: لَا حَاجَةَ فِيهِ. قُلْتُ: فَإِنْ نَظَرْتُ فِي الْكَلَامِ، مَا يَكُونُ آخِرُ أَمْرِهِ؟ قَالُوا: لَا يَسْلُمُ مَنْ نَظَرَ فِي الْكَلَامِ مِنْ مُسْتَنْعَاتِ الْكَلَامِ، فَيُرْمَى بِالزَّنْدَقَةِ، فَيَقْتُلُ، أَوْ يَسْلَمُ مَذْمُومًا. قُلْتُ: قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَ هَذِهِ الْخُرَافَةَ، وَهَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَجَدَ عِلْمُ الْكَلَامِ؟! قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ تَعَلَّمْتُ الْفِقْهَ؟ قَالُوا: تُسْأَلُ، وَتُفْتَى النَّاسَ، وَتُطْلَبُ لِلْقَضَاءِ، وَإِنْ كُنْتَ شَابًا. قُلْتُ: لَيْسَ فِي الْعُلُومِ شَيْءٌ أَنْفَعُ مِنْ هَذَا، فَلَزِمْتُ الْفِقْهَ، وَتَعَلَّمْتُهُ.

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ زُفَرَ بْنِ الْهَذِيلِ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى بَلَغْتُ فِيهِ مَبْلَغًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِالْقُرْبِ مِنْ حَلَقَةِ حَمَادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ يَوْمًا، فَقَالَتْ لِي: رَجُلٌ لَهُ امْرَأَةٌ أُمَةٌ، أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا لِلْسِّنَةِ، كَمْ يُطَلِّقُهَا؟ فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ، فَأَمَرْتُهَا أَنْ تَسْأَلَ حَمَادًا، ثُمَّ تَرْجِعَ تُخْبِرَنِي. فَسَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: يُطَلِّقُهَا وَهِيَ طَاهِرٌ مِنَ الْحَيْضِ وَالْجَمَاعِ تَطْلِيقَةً، ثُمَّ يَتْرُكُهَا حَتَّى تَحْرِضَ حَيْضَتَيْنِ، فَإِذَا اغْتَسَلَتْ، فَقَدْ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ. فَرَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتَنِي. فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي الْكَلَامِ، وَأَخَذْتُ نَعْلِي، فَجَلَسْتُ إِلَى حَمَادٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ مَسَائِلَهُ، فَأَحْفَظُ قَوْلَهُ، ثُمَّ يُعِيدُهَا مِنَ الْغَدِ، فَأَحْفَظُهَا، وَيُخْطِئُ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْحَلَقَةِ بِحَدَائِي غَيْرُ أَبِي حَنِيفَةَ. فَصَدَحْتُهِ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ ذَارَعَتْنِي نَفْسِي الطَّلَبَ لِلرَّئِاسَةِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْتَزِلَهُ وَأَجْلِسَ فِي حَلَقَةٍ لِنَفْسِي، فَخَرَجْتُ يَوْمًا بِالْعَشِيِّ وَعَزَمَنِي أَنْ أَفْعَلَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَعْتَزِلَهُ.

فَجَاءَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَعْيُ قَرَابَةِ لَهُ قَدْ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ، وَتَرَكَ مَالًا، وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهُ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ مَكَانَهُ. فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ خَرَجَ حَتَّى وَرَدْتُ عَلَيَّ مَسَائِلَ لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ، فَكُنْتُ أُجِيبُ وَأَكْتُبُ جَوَابِي، فَعَابَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَدِمَ.

فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ، وَكَانَتْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ مَسْأَلَةً، فَوَافَقَنِي فِي أَرْبَعِينَ، وَخَالَفَنِي فِي عِشْرِينَ، فَالَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَفَارِقَهُ حَتَّى يَمُوتَ. وَهَذِهِ أَيْضًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا، وَمَا عَلِمْنَا أَنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ لَهُ وَجُودٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَايُ، سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رُؤْيَا أَفْرَعَ عَنِّي، رَأَيْتُ كَأَنِّي أَنْبَشُ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّيْتُ الْبَصْرَةَ، فَأَمَرْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ. فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَنْبَشُ أَخْبَارَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} [القمر: ٤٦]، وَيَبْكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الْفَجْرِ.

وَقَدْ رُويَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ: أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ ضُرِبَ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى أَنْ يَلِي الْقَضَاءَ، فَلَمْ يُجِبْ.

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادِ اللُّؤْلُؤِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إِذَا ارْتَشَى الْقَاضِي، فَهُوَ مَعْزُولٌ، وَإِنْ لَمْ يُعْزَلْ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، أَنَّهُ قَالَ: مَا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ، وَمَا جَاءَ عَنِ الصَّحَابَةِ، اخْتَرْنَا، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ.

قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: الْبَوْلُ فِي الْمَسْجِدِ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْقِيَاسِ.

طَلَبَ الْمَنْصُورُ أَبَا حَنِيفَةَ، فَأَرَادَهُ عَلَى الْقَضَاءِ، وَحَلَفَ لَيْلَيْنِ، فَأَبَى، وَحَلَفَ: إِنِّي لَا أَفْعَلُ. فَقَالَ الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ: تَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْلِفُ وَأَنْتَ تَحْلِفُ؟

قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَفَّارَةٍ يَمِينُهُ أَقْدَرُ مِنِّي. فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ، فَمَاتَ فِيهِ بِبُعْدَادَ.

وَقِيلَ: دَفَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى صَاحِبِ شُرْطَتِهِ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ، فَقَالَ: يَا شَيْخُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْفَعُ إِلَيَّ الرَّجُلَ، فَيَقُولُ لِي: اقْتُلْهُ، أَوْ اقْطَعْهُ، أَوْ اضْرِبْهُ، وَلَا أَعْلَمُ بِقِسْطِهِ، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: هَلْ يَأْمُرُكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرٍ قَدْ وَجَبَ، أَوْ بِأَمْرٍ لَمْ يَجِبْ؟ قَالَ: بَلْ بِمَا قَدْ وَجَبَ. قَالَ: فَبَادِرْ إِلَى الْوَاجِبِ.

وَعَنْ مُغِيثِ بْنِ بُدَيْلٍ، قَالَ: دَعَا الْمَنْصُورُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى الْقَضَاءِ، فَاِمْتَنَعَ، فَقَالَ: أَتَرْغَبُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ: لَا أَصْلُحُ. قَالَ: كَذَبْتَ. قَالَ: فَقَدْ حَكَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ أَنِّي لَا أَصْلُحُ، فَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا، فَلَا أَصْلُحُ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا، فَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي لَا أَصْلُحُ. فَحَبَسَهُ.

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِمَأْمُونٍ الرَّضَى، فَكَيْفَ أَكُونُ مَأْمُونًا الْعَضَبِ، فَلَا أَصْلُحُ لِذَلِكَ. قَالَ الْمَنْصُورُ: كَذَبْتَ، بَلْ تَصْلُحُ. فَقَالَ: كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ تُؤَلِّيَ مَنْ يَكْذِبُ؟ وَقِيلَ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ وَلِيَ لَهُ، فَقَضَى قَضِيَّةً وَاحِدَةً، وَبَقِيَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ اسْتَكَى سِتَّةَ أَيَّامٍ، وَتُوفِّيَ.

وَقَالَ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْمَرِيُّ: لَمْ يَقْبَلِ الْعَهْدَ بِالْقَضَاءِ، فَضُرِبَ، حُبِسَ، وَمَاتَ فِي السَّجَنِ.

* * * * *

986- رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو غِيَاثِ التَّمِيمِيِّ

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو غِيَاثِ التَّمِيمِيِّ، ثُمَّ الْعَنْبَرِيُّ، النَّصْرِيُّ.

* * * * *

987- حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحِ بْنِ صَفْوَانَ التَّجِيبِيِّ

الْإِمَامُ، الرَّبَّانِيُّ، الْفَقِيهَ، شَيْخُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، أَبُو زُرْعَةَ التَّجِيبِيِّ، الْمِصْرِيُّ.

أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَرْدُنِيُّ: عَنْ خَالِدِ الْفَزَرِ، قَالَ: كَانَ حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ مِنْ

الْبَكَائِينَ، وَكَانَ ضَيْقَ الْحَالِ جِدًّا - يَغْنِي: فَقِيرًا مِسْكِينًا - . فَجَاسَتْ وَهُوَ مُتَخَلِّ
يَدْعُو، فَقُلْتُ: لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يُوسِعَ عَلَيْكَ؟! فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ يَرَ أَحَدًا،
فَأَخَذَ حَصَاةً، فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَإِذَا هِيَ تَبْرَةٌ فِي كَفِّي، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا،
وَقَالَ: مَا خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلْآخِرَةِ. ثُمَّ قَالَ: هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ. فَقُلْتُ: مَا
أَصْنَعُ بِهِذِهِ؟ قَالَ: اسْتَنْفِفْهَا. فَهَبْنَاهُ - وَاللَّهِ - أَنْ أُرَدَّهَا.

وَقَالَ حَيَوَةٌ مَرَّةً لِبَعْضِ ذَوَابِ مِصْرَ: يَا هَذَا! لَا تُخْلِيَنَّ بِلَادَنَا مِنَ السِّلَاحِ،
فَنَحْنُ بَيْنَ قِنَاطِيٍّ لَا نَدْرِي مَتَى يَنْقُضُ، وَبَيْنَ حَبَشِيٍّ لَا نَدْرِي مَتَى يَغْشَانَا، وَبَيْنَ
رُومِيٍّ لَا نَدْرِي مَتَى يَحُلُّ بِسَاحَتِنَا، وَبَرْبَرِيٍّ لَا نَدْرِي مَتَى يَنْثُورُ.

تُوفِّيَ هَذَا السَّيِّدُ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ. وَيُقَالُ: تُوفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ.

* * * * *

988- أَبُو سِنَانِ الْبُرْجُمِيِّ سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الزَّاهِدُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو سِنَانٍ سَعِيدُ بْنُ سِنَانِ الْبُرْجُمِيِّ،
الشَّيْبَانِيُّ، شَيْخُ كُوفِيٍّ، سَكَنَ الرَّيَّ، وَكَانَ يَحُجُّ كُلَّ عَامٍ.

* * * * *

989- أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ الْعُرْيَانِ التَّمِيمِيِّ

ثُمَّ الْمَازِنِيُّ، الْبَصْرِيُّ، شَيْخُ الْقُرَاءِ وَالْعَرَبِيَّةِ. وَأُمُّهُ: مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ. اخْتَلَفَ
فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ: أَشْهَرُهَا: زَبَانُ. وَقِيلَ: الْعُرْيَانُ.

* * * * *

990- أَبُو شَجَاعِ الْقِتْبَانِيِّ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، بَرَكَةُ الْوَقْتِ، أَبُو شَجَاعٍ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَمِيرِيُّ،
الْإِسْكَندَرِيُّ.

* * * * *

991- الْإِفْرِيقِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو أَيُّوبَ الشَّعْبَانِيُّ، الْإِفْرِيقِيُّ، قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ،

وَعَالِمُهَا، وَمُحَدِّثُهَا، عَلَى سُوءٍ فِي حِفْظِهِ.

* * * * *

992- ابْنُ أَبِي عُرُوبَةَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عُرُوبَةَ مِهْرَانَ الْعَدَوِيُّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، عَالِمُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ صَدَّقَ السُّنَنَ النَّبَوِيَّةَ، أَبُو النَّضْرِ بْنُ مِهْرَانَ الْعَدَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

993- مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ أَبُو عُرُوبَةَ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عُرُوبَةَ بْنُ أَبِي عَمْرِو الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ الْيَمَنِ.

مَوْلَدُهُ: سَنَةَ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ وَتِسْعِينَ. وَشَهِدَ جَنَازَةَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ.

* * * * *

994- صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ حَبْرٍ الْأَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

الْأَمِيرُ، الشَّرِيفُ، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَاشِمِيُّ، الْعَبَّاسِيُّ، عُمُ الْمَنْصُورِ، أَحَدُ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ. هُوَ الَّذِي افْتَتَحَ مِصْرَ، وَانْتَدَبَ لِحَرْبِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ، فَجَهَّزَ جَيْشًا فِي طَلَبِهِ، فَأَذْرَكَوهُ بِبُوصَيْرَ - قَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ - فَبَيَّنُوهُ، فَقَاتَلَ الْمُسْكِينُ حَتَّى قُتِلَ. وَوَلِيَ صَالِحٌ نِيَابَةَ دِمَشْقَ، وَلَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ كِبَرَاءَ.

* * * * *

995- أَبُو الْعُمَيْسِ الْمَسْعُودِيُّ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ

ابْنُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهُذَلِيُّ، الْمَسْعُودِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَخُو الْمُحَدَّثِ الْمَسْعُودِيِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

* * * * *

996- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ

ابْنُ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ، الْمَدِينِيُّ، الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو سَعْدٍ.

* * * * *

997- إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الْحَافِظُ، أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ.

998- سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ مِقْلَاصُ الْخَزَاعِيِّ مَوْلَاهُمُ

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو يحيى المصري، الفقيه، الخزاعي مَوْلَاهُم. واسمُ
والده: مِقْلَاصٌ.

وُلِدَ سَعِيدٌ: سَنَةَ مِائَةٍ.

* * * * *

999- أَبُو أَيُّوبَ الْمُرِّيَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُوزِيُّ

وزِيرُ الْمَنْصُورِ، سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُوزِيُّ، تَمَكَّنَ مِنَ
الْمَنْصُورِ تَمَكُّناً لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلَ كَاتِبٍ لِلْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبِ
بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ يُنُوبُ عَنْ هَذَا الْأَمِيرِ فِي
بَعْضِ كُورِ فَارِسٍ - فِيمَا نَقَلَهُ ابْنُ خَلَّكَانٍ - فَصَادَرَهُ، وَضَرَبَهُ، فَلَمَّا
صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمَنْصُورِ، قَتَلَهُ.

كَانَ الْمُرِّيَانِيُّ قَدْ دَافَعَ عِنْدَ سُلَيْمَانَ كَثِيراً عَنِ الْمَنْصُورِ، فَاسْتَوَزَرَهُ، ثُمَّ
غَضِبَ عَلَيْهِ، وَنَسَبَهُ إِلَى اخْذِ الْأَمْوَالِ، وَأَضْمَرَ لَهُ، فَكَانَ كُلَّمَا هَمَّ بِهِ، دَخَلَ أَبُو
أَيُّوبَ وَقَدْ دَهَنَ حَاجِبِيهِ بِدُهْنٍ مَسْحُورٍ، فَصَارَ فِي أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ: دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ.
ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَأْصَلَهُ وَعَذَّبَهُ، وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالاً عَظِيمَةً. وَكَذَلِكَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ، قَرِيبَةُ
الرَّزِيَّةِ. مَاتَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ مِنْ ذُهَابِ الْعَالِمِ، وَلَهُ مُشَارَكَةٌ
قَوِيَّةٌ فِي: الْأَدَبِ، وَالْفَلَسَفَةِ، وَالْحِسَابِ، وَالْكِيمْيَاءِ، وَالسَّحْرِ، وَالنُّجُومِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ
بِفَقِيهٍ. وَكَانَ سَمَحاً، جَوَاداً، مُتَمَوِّلاً.

* * * * *

1000- بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ الضَّرِيرُ

شَاعِرُ الْعَصْرِ، أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ، الضَّرِيرُ، بَلَغَ شِعْرُهُ الْفَائِقُ نَحْوَ مِنْ
ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفَ بَيْتٍ.

نَزَلَ بَغْدَادَ، وَمَدَحَ الْكُبَرَاءَ. وَهُوَ مِنْ مَوَالِي بَنِي عُقَيْلٍ، وَيُقَلَّبُ: بِالْمُرَعَّثِ؛
لِلْبُسَةِ فِي الصَّغَرِ رِعَاثاً، وَهِيَ الْحُلُقُ، وَاحِدُهَا: رَعَثَةٌ، وَوُلِدَ أَعْمَى.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ: هُوَ أَشْعَرُ النَّاسِ وَالسَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ فِي وَفْتِهِمَا.

* * * * *

1001- أَبُو الْغُصْنِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ الْغَفَارِيِّ مَوْلَاهُمْ

هُوَ الشَّدِيخُ، الْعَالِمُ، الصَّادِقُ، الْمَعْمَرُ، بَقِيَّةُ الْمَشْدِيخَةِ، أَبُو الْغُصْنِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ الْغَفَارِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ. عَدَّاهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

1002- يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ

السَّبَّيْعِيُّ، الْكُوفِيُّ، مُحَدَّثُ الْكُوفَةِ، أَبُو إِسْرَائِيلَ، وَابْنُ مُحَدَّثِهَا، وَوَالِدُ الْحَافِظَيْنِ: إِسْرَائِيلَ، وَعَيْسَى، وَأَخُو إِسْحَاقَ، وَعَمُّ يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ. كَانَ أَدَدَ الْعُلَمَاءِ الصَّادِقِينَ. يُعَدُّ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

* * * * *

1003- يُوسُفُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ

* * * * *

1004- أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ صَالِحُ بْنُ رُسْتَمِ الْمُرْنِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، صَالِحُ بْنُ رُسْتَمِ الْمُرْنِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1005- مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتِ ابْنِ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيِّ

الْفَدَوَّةُ، الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ، الزُّبَيْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

1006- فَطْرُبُنْ خَلِيفَةُ أَبُو بَكْرٍ الْمَخْزُومِيُّ

الشَّدِيخُ، الْعَالِمُ، الْمُحَدَّثُ، الصَّدُّوقُ، أَبُو بَكْرٍ الْكُوفِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ، مَوْلَى عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ ☺ الْحَنَاطِ.

* * * * *

1007- ابْنُ إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ بْنِ خِيَارِ الْأَخْبَارِيِّ

وَقِيلَ: ابْنُ كُوثَانَ، الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو بَكْرٍ - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -

الْفَرَشِيُّ، الْمُطَّلِبِيُّ مَوْلَاهُم، الْمَدَنِيُّ، صَاحِبُ (السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ). وَكَانَ جَدُّهُ يَسَارٌ مِنْ سَبِي عَيْنِ التَّمْرِ، فِي دَوْلَةِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ☺.

* * * * *

1008- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنتَشِرِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ، أَحَدُ أَيْمَةِ الدِّينِ، وَمِنْ تَبَتِ الْعِلْمِ. وَجَدُّهُ الْمُنتَشِرُ: هُوَ أَخُو مَسْرُوقٍ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

1009- حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى قُرَيْبَةَ الْإِمَامِ، الْحُجَّةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو شَهِيدٍ - الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى قُرَيْبَةَ.

* * * * *

1010- أَمَّا: حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ التُّجَيْبِيِّ أَبُو مَرْزُوقٍ الْمِصْرِيُّ

* * * * *

1011- صَدَاقَةُ بْنُ يَزِيدَ الْخُرَاسَانِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ نَزِيلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

* * * * *

1012- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ أَبُو سَلَمَةَ الْمَدَنِيُّ الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو سَلَمَةَ بْنُ مَيْسَرَةَ الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ.

* * * * *

1013- هِشَامُ بْنُ الْغَازِ بْنِ رِبِيعَةَ الْجَرَشِيِّ الدَّمَشْقِيُّ الْإِمَامُ، الْمُفَرِّئُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو الْعَبَّاسِ. وَقِيلَ: أَبُو رَبِيعَةَ. وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

* * * * *

1014- أَبَانُ بْنُ صَمْعَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدَّثِينَ. قِيلَ: هُوَ وَالِدُ عُتْبَةَ؛ الْغُلَامِ الْمَشْهُورِ بِالزُّهْدِ.

* * * * *

1015 - عُتْبَةُ الْغُلَامِ بْنِ أَبَانَ الْبَصْرِيُّ

الزَّاهِدُ، الْخَاشِعُ، الْخَائِفُ، عُتْبَةُ بْنُ أَبَانَ الْبَصْرِيُّ. كَانَ يُشَدِّبُهُ فِي حُزْنِهِ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ. قَالَ رِيَاخُ الْقَيْسِيُّ: بَاتَ عُنْدِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ احْشُرْ عُتْبَةَ مِنْ حَوَاصِلِ الطَّيْرِ، وَبُطُونِ السَّبَاعِ. وَقَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: جَاءَنَا عُتْبَةُ الْغُلَامُ غَازِيًا، وَقَالَ: رَأَيْتُ أَنِّي أَتَيْتُ الْمَصِيصَةَ فِي النَّوْمِ، وَأَغْرَوْتُ، فَأُسْتَشْهِدُ. قَالَ: فَأَعْطَاهُ رَجُلٌ فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ، وَقَالَ: إِنِّي عَلِيلٌ، فَأَغْرُ عَنِّي. فَلَقُوا الرُّومَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَشْهِدَ.

قَالَ سَلَمَةُ الْفَرَّاءُ: كَانَ عُتْبَةُ الْغُلَامِ مِنْ نَسَاكِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَأْوِي السَّوَاحِلَ، وَالْجَبَانَةَ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ الْبَصْرِيُّ: كَانَ رَأْسُ مَالِ عُتْبَةَ فَلَسًا، يَشْتَرِي بِهِ خُوصًا، يَعْمَلُهُ وَيَبِيعُهُ بِثَلَاثَةِ فُلُوسٍ، فَيَتَصَدَّقُ بِفُلُسٍ، وَيَتَعَشَّى بِفُلُسٍ، وَفُلُسُ رَأْسُ مَالِهِ.

وَقِيلَ: نَازَ عَنْهُ نَفْسُهُ لَحْمًا، فَمَا طَلَهَا سَبْعَ سِنِينَ. وَعَنْهُ، قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي رَجُلٌ إِلَّا يَحْتَرِفَ.

وَذَكَرَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عُتْبَةَ الْغُلَامِ، وَصَاحِبَهُ يَحْيَى الْوَاسِطِيَّ، فَقَالَ: كَأَنَّمَا رَبَّتَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ.

وَعَنْ عُتْبَةَ، قَالَ: مَنْ عَرَفَ اللَّهَ، أَحَبَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ، أَطَاعَهُ.

وَعَنْهُ، قَالَ: إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى تَقْصِيرِي.

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: رَأَيْتُ عُتْبَةَ، وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّ الطَّيْرَ تُجِيبُهُ.

وَقِيلَ: لَمَّا غَزَا، قَالَ: لَا تَفْتَحُوا بَيْتِي.

فَلَمَّا قُتِلَ، فَتَحُوهُ، فَوَجَدُوا قَبْرًا مَحْفُورًا، وَغَلَّ حديد.

* * * * *

1016 - الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمَخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ

الْحَافِظُ.

* * * * *

1017- ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَسَّانِيُّ

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْقُدْوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيُّ، الْحِمَصِيُّ، شَيْخُ أَهْلِ حِمَصَ. وَلَدَ: فِي دَوْلَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَفِي حَيَاةِ أَبِي أُمَامَةَ.

* * * * *

1018- أَشْعَبُ الطَّمَعُ بْنُ جَبْرِ الْمَدَنِيُّ ابْنُ أُمِّ حَمِيدَةَ

يُعرف: بِأَبْنِ أُمِّ حَمِيدَةَ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِطَمَعِهِ الْمَثَلُ.
وَكَانَ صَاحِبَ مُزَاجٍ وَتُفْطِيلٍ، وَمَعَ ذَلِكَ كُذِبَ عَلَيْهِ.
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: عَبَثَ بِهِ صِبْيَانٌ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ، اذْهَبُوا، سَالِمٌ يُفَرِّقُ تَمْرًا.

فَعَدُوا، فَعَدَا مَعَهُمْ، وَقَالَ: لَعَلَّهُ حَقٌّ.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا أَشْعَبُ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَتَانِ، وَسَكَتَ أَشْعَبُ. فَقَالَ: أَذْكَرُهُمَا. قَالَ: وَاحِدَةٌ نَسِيَهَا عِكْرِمَةُ، وَالْأُخْرَى أَنَا. قِيلَ: إِنَّ أَشْعَبَ خَالَ الْأَصْمَعِيِّ.

وَعَنْ سَالِمٍ: أَنَّهُ قَالَ لِأَشْعَبَ: إِنِّي أَرَى الشَّيْطَانَ لَيَتَمَثَّلُ عَلَى صُورَتِكَ.

وَكَانَ رَأَاهُ بُكْرَةً، وَأَطْعَمَهُ هَرِيرَةً، ثُمَّ بَعْدَ سَاعَتَيْنِ رَأَاهُ مُصْفَرًّا، عَاصِبًا رَأْسَهُ، بِيَدِهِ قَصَبَةً، فَقَدْ تَحَامَلَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ.

قَالَ الزُّبَيْرُ: قِيلَ لِأَشْعَبَ: نَزَّوْجُكَ؟ قَالَ: ابْغُؤْنِي امْرَأَةً أَنْجَسَتْ فِي وَجْهِهَا تَشْبَعٌ، وَتَأْكُلُ فَخِذَ جَرَادَةٍ تَنْخِمُ. وَقِيلَ: أَسَلَمْتُهُ أُمُّهُ عِنْدَ بَرَّازٍ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: مَا تَعَلَّمْتَ؟ قَالَ: نِصْفَ الشُّغْلِ، تَعَلَّمْتُ النَّشْرَ، وَبَقِيَ الطِّيُّ.

وَقِيلَ: شَوَى رَجُلٌ دَجَاجَةً، ثُمَّ رَدَّهَا، فَسَخَنْتْ، ثُمَّ رَدَّهَا.

فَقَالَ أَشْعَبُ: هَذِهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} [غافر: ٤٦].

وَقِيلَ: لَقِيَ دِينَارًا، فَاشْتَرَى بِهِ قَطِيفَةً، ثُمَّ نَادَى: يَا مَنْ ضَاعَ مِنْهُ قَطِيفَةٌ.

وَيُقَالُ: دَعَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَنَا خَبِيرٌ بِكَثْرَةِ جُمُوعِكَ. قَالَ: لَا أَدْعُو أَحَدًا.

فَجَاءَ، إِذْ طَلَعَ صَبِيٌّ، فَقَالَ أَشْعَبُ: أَيْنَ الشُّرْطُ؟

قَالَ: يَا أَبَا الْعَلَاءِ! هُوَ ابْنِي، وَفِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مَعَ ضَيْفٍ. قَالَ: كَفَى، التَّسْعُ لَكَ، أَدْخِلْهُ.

وَعَنْهُ، قَالَ: أَتُنْتَنِي جَارِيَّتِي بِدِينَارٍ، فَجَعَلْتُهُ تَحْتَ الْمُصَلَّى، ثُمَّ جَاءَتْ بَعْدَ أَيَّامٍ تَطْلُبُهُ، فَقُلْتُ: خُذِي مَا وَلَدَ. فَوَجَدَتْ مَعَهُ دِرْهَمًا، فَأَخَذَتْ الْوَلَدَ.

ثُمَّ عَادَتْ بَعْدَ جُمُعَةٍ وَقَدْ أَخَذَتْهُ، فَبَكَتْ، فَقُلْتُ: مَاتَ النَّوْبَةُ فِي النَّفَاسِ.

فَوَلَوْلَتْ، فَقُلْتُ: صَدَقْتَ بِالْوِلَادَةِ، وَلَا تُصَدِّقِينَ بِالْمَوْتِ.

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: أَوْقَفَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ عَلَى أَشْعَبَ، فَقَالَ: مَا بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ؟

قَالَ: مَا زُقْتُ امْرَأَةً، إِلَّا كُنَسْتُ بَيْتِي، رَجَاءً أَنْ تُهْدَى إِلَيَّ.

وَعَنْ أَبِي عَاصِمٍ: أَنَّ أَشْعَبَ مَرَّ بِمَنْ يَعْمَلُ طَبَقًا، فَقَالَ: وَسَّعُهُ، لَعَلَّهُمْ يَهْدُونَنَا فِيهِ.

وَمَرَرْتُ يَوْمًا، فَإِذَا هُوَ وَرَائِي، قُلْتُ: مَا بِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فَلَنَسُوتَكَ مَائِلَةً، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا تَقَعُ، فَأَخَذُهَا. قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي: قَالَ أَشْعَبُ: مَا خَرَجْتُ فِي جَذَاذَةٍ، فَرَأَيْتُ اثْنَيْنِ يَتَسَارَّانِ، إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى لِي بِشَيْءٍ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْغَنَاءَ.

يُقَالُ: مَاتَ سَنَةً أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1019- حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ هُبَيْرَةَ النَّخَعِيِّ

ابْنِ شَرَّاحِيلَ بْنِ كَعْبٍ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، مُفْتِي الْكُوفَةِ مَعَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ،

وَالْقَاضِي ابْنُ أَبِي لَيْلَى، أَبُو أَرْطَاةَ النَّخَعِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَلِدَ:
فِي حَيَاةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَغَيْرِهِ مِنْ صِغَارِ الصَّحَابَةِ.

فَصْلٌ فِي طَبَقَةِ حَجَّاجٍ

جَمَاعَةٌ بِاسْمِهِ، قَتَرَاهُمْ يَجِئُونَ فِي الْإِسْنَادِ، فَيَقْعُ الْاِسْتِثْبَاهُ بِالِاسْتِثْرَاكِ فِي الْاِسْمِ.

1020- حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الصَّوَّافِ بَصْرِيٌّ

ثِقَّةٌ، مَشْهُورٌ. تُوْفِّي: سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً.

1021- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْوَاسِطِيُّ

صَدُوقٌ.

1022- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ الْأَحْوَلُ

1023- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ الْأَسْوَدُ الْقِسْمَلِيُّ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ

وَيُقَالُ لَهُ: حَجَّاجُ زِقِّ الْعَسَلِ، وَهُوَ حَجَّاجُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ.

1024- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ حَسَّانٍ الْقَيْسِيُّ

بَصْرِيٌّ، لَا بَأْسَ بِهِ.

1025- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ الْوَاسِطِيُّ

1026- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ فَرَاغَةَ الْبَاهِلِيِّ الْعَابِدُ

فَهْؤُلَاءِ السَّبْعَةُ كَانُوا بِالْعِرَاقِ فِي عَصْرِ حَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ، ذَكَرْنَاهُمْ لِلتَّمْيِيزِ،
وَتَمَّ جَمَاعَةٌ كَانُوا فِي زَمَانِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَيْسُوا بِالْمَشْهُورِينَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

* * * * *

1027- حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو عُثْمَانَ الرَّحْبِيُّ

الْحَافِظُ، الْعَالِمُ، الْمُتَّقِنُ، أَبُو عُثْمَانَ الرَّحْبِيُّ، الْمَشْرِقِيُّ، الْحَمَصِيُّ. مُدَدِّتُ حِمَصَ، مِنْ بَقَايَا التَّابِعِينَ الصَّغَارِ.

* * * * *

1028- الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ

شَاعِرٌ مُحْسِنٌ، بَدِيعُ الْقَوْلِ، أَدْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ: الْأُمَوِيَّةَ، وَالْعَبَّاسِيَّةَ، وَبَقِيَ حَتَّى مَدَحَ الْمَهْدِيِّ.

* * * * *

1029- الْمَنْصُورُ الْخَلِيفَةُ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ

الْعَبَّاسِيُّ، الْمَنْصُورُ. وَأُمُّهُ: سَلَامَةُ الْبَرْبَرِيَّةُ. وَلِدَ فِي: سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، أَوْ نَحْوَهَا. ضَرَبَ فِي الْأَفَاقِ، وَرَأَى الْبِلَادَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ. قِيلَ: كَانَ فِي صِبَاهُ يُلقَّبُ بِمُدْرِكِ الثَّرَابِ.

وَكَانَ أَسْمَرَ، طَوِيلًا، نَحِيفًا، مَهِيْبًا، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، مُعَرِّقَ الْوَجْهِ، رَحَبَ الْجَبْهَةِ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ، تُخَالِطُهُ أَبْهَةٌ الْمُلْكِ بِزِيِّ النَّسَاكِ، تَقْبَلُهُ الْقُلُوبُ، وَتَتْبَعُهُ الْعُيُونُ، أَقْنَى الْأَنْفِ، بَيِّنَ الْفَنَاءِ، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ.

وَكَانَ فَحْلَ بَنِي الْعَبَّاسِ هَيْبَةً، وَشَجَاعَةً، وَرَأْيًا، وَحَزْمًا، وَدَهَاءً، وَجَبْرُوتًا، وَكَانَ جَمًّا عَالِمًا، حَرِيسًا، تَارِكًا لِلْهَوِّ وَاللَّعِبِ، كَامِلَ الْعَقْلِ، بَعِيدَ الْغَوْرِ، حَسَنَ الْمُشَارَكَةِ فِي الْفَقْهِ، وَالْأَدَبِ، وَالْعِلْمِ.

أَبَادَ جَمَاعَةً كِبَارًا حَتَّى تَوَطَّدَ لَهُ الْمُلْكُ، وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ عَلَى ظُلَمٍ فِيهِ، وَقُوَّةِ نَفْسٍ، وَلَكِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى صِدْقَةِ إِسْلَامِهِ وَتَدَيُّنِهِ فِي الْجُمْلَةِ، وَتَصَدُّونَ، وَصِدَاقَةٍ، وَخَيْرٍ، مَعَ فَصَاحَةٍ، وَبَلَغَةٍ، وَجَلَالَةٍ.

وَقَدْ وَلِيَ بُلْدَةً مِنْ فَارِسٍ لِعَامِلِهَا سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي

صُفْرَةً، ثُمَّ عَزَلَهُ وَضَرَبَهُ وَصَادَرَهُ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ قَتَلَهُ.

وَكَانَ يُقَبَّبُ: أَبَا الدَّوَانِيقِ، لِنَدَنِيْقِهِ وَمُحَاسِنَتِهِ الصَّنَاعِ، لَمَّا أَنْشَأَ بَعْدَادَ.

وَكَانَ يَبْذُلُ الْأَمْوَالَ فِي الْكَوَائِنِ الْمَخُوفَةِ، وَلَا سِيَّمَا لَمَّا خَرَجَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بِالْمَدِينَةِ، وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَصْرَةِ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الثَّعَالِبِيُّ: عَلَى شُهْرَةِ الْمَنْصُورِ بِالْبُخْلِ، ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: أَنَّهُ لَمْ يُعْطِ خَلِيفَةً قَبْلَ الْمَنْصُورِ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، دَارَتْ بِهِمَا الصَّدَاكُ، وَتَبَدَّتْ فِي الدَّوَاوِينِ، فَإِنَّهُ أَعْطَى فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ عُمُومَتِهِ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ. وَقِيلَ: إِنَّهُ خَلَّفَ يَوْمَ مَوْتِهِ فِي بُيُوتِ الْأَمْوَالِ تِسْعَ مِائَةِ أَلْفٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَنِيفٍ.

ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَنَا السَّقَاحُ، وَمَنَا الْمَنْصُورُ، وَمَنَا الْمَهْدِيُّ.

وَعَنِ الْمَنْصُورِ، قَالَ: الْمُلُوكُ أَرْبَعَةٌ: مُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ، وَهَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَنَا. حَجَّ الْمَنْصُورُ مَرَّاتٍ، مِنْهَا فِي خِلَافَتِهِ مَرَّتَيْنِ، وَفِي الثَّلَاثَةِ مَاتَ بِبُئْرِ مَيْمُونٍ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ.

أَبُو الْعِينَاءِ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ: أَنَّ الْمَنْصُورَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَشَرَعَ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! اذْكُرْ مَنْ أَنْتَ فِي ذِكْرِهِ. فَقَالَ: مَرْحَبًا، لَقَدْ ذَكَرْتَ جَلِيلًا، وَخَوْفَتَ عَظِيمًا، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ إِذَا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، وَالْمَوْعِظَةُ مِنَّا بَدَتْ، وَمِنْ عِنْدِنَا خَرَجَتْ، وَأَنْتَ يَا قَائِلَهَا، فَأَخْلَفَ بِاللَّهِ: مَا اللَّهُ أَرَدْتَ، إِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: قَامَ، فَقَالَ، فَعُوقِبَ، فَصَبَرَ، فَأَهْوَنَ بِهَا مِنْ قَائِلَهَا، وَاهْتَبَلَهَا مِنَ اللَّهِ، وَبِئْسَ! إِنِّي قَدْ غَفَرْتُهَا.

وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ كَأَنَّمَا يَقْرَأُ مِنْ كِتَابٍ.

قَالَ مُبَارَكُ الطَّبَرِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ الْوَزِيرُ، سَمِعَ الْمَنْصُورَ يَقُولُ: الْخَلِيفَةُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا التَّقْوَى، وَالسُّلْطَانُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الطَّاعَةُ، وَالرَّعِيَّةُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا الْعَدْلُ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ، وَانْقِصُ النَّاسِ

عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ.

وَقِيلَ: إِنَّ عَمْرَو بْنَ عَبِيدٍ وَعَظَ الْمَنْصُورَ، فَأَبْكَاهُ، وَكَانَ يَهَابُ عَمْرًا، وَيُكْرِمُهُ، وَكَانَ أَمْرَ لَهُ بِمَالٍ، فَرَدَّهُ.

وَقِيلَ: إِنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ عَمَّهُ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ هَجَمْتَ بِالْعُقُوبَةِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِالْعَفْوِ.

قَالَ: لِأَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَمْ تَبَلْ رَمْمُهُمْ، وَآلَ عَلِيٍّ لَمْ تُعَمَدْ سَيُوفُهُمْ، وَنَحْنُ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ رَأَوْنا أَمْسَ سَوْقَةً، وَلَا تَتَمَهَّدُ هَيْبَتُنَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا بِنِسْيَانِ الْعَفْوِ.

* * * * *

1030- حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي

ابن إسماعيل، الإمام، القدوة، شيخ القراءة، أبو عمارة التيمي مؤولاهم، الكوفي، الزيات، مؤلى عكرمة بن ربي.

* * * * *

1031- عبد الله بن شاذب البلخي ثم البصري

الإمام، العالم، أبو عبد الرحمن، نزيل بيت المقدس.

* * * * *

1032- المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة

الفقيه، العلامة، المحدث، عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود الهذلي، المسعودي، الكوفي، أخو أبي العميس. ولد: في خلافة عبد الملك بن مروان، بعد الثمانين.

* * * * *

1033- قرّة بن خالد السدوسي البصري

الحافظ، الحجة، أبو خالد - ويقال: أبو محمد - السدوسي، البصري.

* * * * *

1034- معن بن زائدة أبو الوليد الشيباني

أَمِيرُ الْعَرَبِ، أَبُو الْوَلِيدِ الشَّيْبَانِيُّ، أَحَدُ أَبْطَالِ الْإِسْلَامِ، وَعَيْنُ الْأَجَوَادِ. كَانَ مِنْ أَمْرَاءِ مُتَوَلَّى الْعِرَاقَيْنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا تَمَلَّكَ آلُ الْعَبَّاسِ، اخْتَفَى مَعْنُ مُدَّةً، وَالطَّلَبُ عَلَيْهِ حَثِيثٌ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خُرُوجِ الرِّيُّونَدِيَّةِ وَالْخَرَّاسَانِيَّةِ عَلَى الْمَنْصُورِ، وَحَمِيَ الْقِتَالُ، وَحَارَ الْمَنْصُورُ فِي أَمْرِهِ، ظَهَرَ مَعْنُ، وَقَاتَلَ الرِّيُّونَدِيَّةَ، فَكَانَ النَّصْرُ عَلَى يَدِهِ، وَهُوَ مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ: وَيَدَكَ، مَنْ تَكُونُ؟

فَكَشَفَ لِنَامَةِ، وَقَالَ: أَنَا طَلِبْتُكَ مَعْنُ. فَسَدَّ بِهِ، وَقَعَمَهُ، وَعَظَمَهُ، ثُمَّ وَلَّاهُ الْيَمَنَ، وَغَيْرَهَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَلَ مَعْنُ عَلَى الْمَنْصُورِ، فَقَالَ: كَبِرْتَ سِنُكَ يَا مَعْنُ! قَالَ: فِي طَاعَتِكَ. قَالَ: إِنَّكَ لَتَتَجَلَّدُ. قَالَ: لِأَعْدَانِكَ. قَالَ: وَإِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً. قَالَ: هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَلِمَعْنُ أَخْبَارٌ فِي السِّدَّاءِ، وَفِي الْبَاسِ، وَالشَّجَاعَةِ. وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ. ثُمَّ وَلِيَ سِجِسْتَانَ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ خَوَارِجٌ وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَقَتَلُوهُ، فَقَتَلَهُمْ ابْنُ أَخِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الْأَمِيرُ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً. وَقِيلَ: سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

1035- جَرِيرُ بْنُ حَازِمِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُجَاعِ الْأَرْدِيِّ

الإمام، الحافظ، الثقة، المعمر، أبو النضر الأردِّي، ثُمَّ الْعَتَكِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1036- حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ

الإمام الكبير، قاضي مرو وشيخها، أبو عبد الله القرشي، مولى الأمير عبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ.

* * * * *

1037- عِبَادُ بْنُ مَنْصُورِ أَبُو سَلَمَةَ النَّاجِي الْبَصْرِيُّ

الإمام، القاضي، أبو سَلَمَةَ النَّاجِي، الْبَصْرِيُّ.

1038- عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ النَّقْفِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْعَابِدُ، نَزِيلُ مَكَّةَ.

* * * * *

1039- أَمَّا: عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّمْلِيُّ

فَأَخْرُ شَامِيٌّ.

* * * * *

1040- الْأَوْزَاعِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يُحْمَدَ

شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَعَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ، أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ. كَانَ يَسْكُنُ بِمَحَلَّةِ الْأَوْزَاعِ، وَهِيَ الْعُقَيْبَةُ الصَّغِيرَةُ، ظَاهِرَ بَابِ الْفَرَادِيسِ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْرُوتَ مُرَاطِباً بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ. وَقِيلَ: كَانَ مَوْلَدُهُ بِبَعْلَبَكْ.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ: فَمَا رَأَيْتُ أَبِي يَتَعَجَّبُ مِنْ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا، تَعَجُّبُهُ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ، فَكَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ، تَفَعَّلُ مَا تَشَاءُ!

كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَتِيمًا فَقِيرًا فِي حَجَرِ أُمِّهِ، تَتَقَلَّبُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَقَدْ جَرَى حُكْمُكَ فِيهِ أَنْ بَلَغَتْهُ حَيْثُ رَأَيْتُهُ، يَا بُنَيَّ! عَجَزَتِ الْمُلُوكُ أَنْ تُؤَدَّبَ نَفْسُهَا وَأَوْلَادُهَا أَدَبَ الْأَوْزَاعِيَّ فِي نَفْسِهِ، مَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً قَطُّ فَاضِلَةً إِلَّا احْتِاجَ مُسْتَمْعِهَا إِلَى اثْبَاتِهَا عَنْهُ، وَلَا رَأْيَ لَهُ ضَاحِكًا قَطُّ حَتَّى يُقَهِّقَهُ، وَلَقَدْ كَانَ إِذَا أَخَذَ فِي ذِكْرِ الْمَعَادِ، أَقُولُ فِي نَفْسِي: أَتَرَى فِي الْمَجْلِسِ قَلْبٌ لَمْ يَبْكْ؟!!

الْفَسَوِيُّ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ، عَنْ شُيُوخِهِمْ، قَالُوا: قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: مَاتَ أَبِي وَأَنَا صَغِيرٌ، فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَمَرَّ بِذَا فُلَانٍ - وَذَكَرَ شَيْخًا جَلِيلًا مِنَ الْعَرَبِ - فَفَرَّ الصَّبِيُّانُ حِينَ رَأَوْهُ، وَتَبْتُ أَنَا، فَقَالَ: ابْنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَاكَ.

فَذَهَبَ بِي إِلَى بَيْتِهِ، فَكُنْتُ مَعَهُ حَتَّى بَلَغْتُ، فَالْحَقَنِي فِي الدِّيَّوَانِ، وَضَرَبَ عَلَيْنَا بَعَثًا إِلَى الْيَمَامَةِ، فَلَمَّا قَدِمْنَاهَا، وَدَخَلْنَا مَسْجِدَ الْجَامِعِ، وَخَرَجْنَا، قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا: رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ مُعْجَبًا بِكَ، يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ فِي هَذَا

الْبَعْثِ أَهْدَى مِنْ هَذَا الشَّابِّ! قَالَ: فَجَالَسْتُهُ، فَكَتَبْتُ عَنْهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ كِتَابًا، أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، فَاحْتَرَقَ كُلُّهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ الْأَوْزَاعِيَّ خَرَجَ فِي بَعْثِ الْيَمَامَةِ، فَأَتَى مَسْجِدَهَا، فَصَلَّى، وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى صَلَاتِهِ، فَأَعْجَبَتْهُ، ثُمَّ إِذْهُ جَلَسَ إِلَيْهِ، وَسَأَلَهُ عَنْ بَلَدِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَتَرَكَ الْأَوْزَاعِيَّ الدِّيَّوَانَ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً يَكْتُبُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُبَادِرَ الْبَصْرَةَ لَعَلَّكَ تُدْرِكُ الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ، فَتَأْخُذَ عَنْهُمَا. فَاْنْطَلَقَ إِلَيْهِمَا، فَوَجَدَ الْحَسَنَ قَدْ مَاتَ، وَابْنُ سِيرِينَ حَيٌّ.

فَأَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ، فَعَادَهُ، وَمَكَثَ أَيَّامًا، وَمَاتَ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ. قَالَ: كَانَ بِهِ الْبَطْنُ.

1041- عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ أَبُو عَمَّارٍ الْعَجَلِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، أَبُو عَمَّارٍ الْعَجَلِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ثُمَّ الْيَمَامِيُّ، مِنْ حَمَلَةِ الْحُجَّةِ، وَأَوْعِيَةِ الصِّدْقِ.

1042- ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيُّ

ابْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ، وَاسْمُ أَبِي ذَنْبٍ: هِشَامُ بْنُ شُعْبَةَ. الْإِمَامُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْحَارِثِ الْفَرَشِيُّ، الْعَامِرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ.

1043- هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَنَبَرٍ الْبَصْرِيُّ

هُوَ الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْإِمَامُ، الصَّادِقُ، أَبُو بَكْرٍ هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنَبَرٍ الْبَصْرِيُّ، الرَّبْعِيُّ مَوْلَاهُمْ. صَاحِبُ النِّيَابِ الدَّسْتَوَائِيَّةِ، كَانَ يَتَجَرُّ فِي الْقِمَاشِ الَّذِي يُجْلَبُ مِنْ دَسْتَوَا. وَلِذَا قِيلَ لَهُ: صَاحِبُ الدَّسْتَوَائِيَّةِ، وَدَسْتَوَا: بُلَيْدَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ.

1044- حماد عجرد أبو عمرو بن عمر السوائي مولاتهم

الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ، أَبُو عَمْرٍو حَمَّادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كُلَيْبِ السَّوَائِيٍّ مَوْلَاهُمْ، الْوَاسِطِيُّ، أَوْ الْكُوفِيُّ. نَادِمَ الْوَلِيدَ بْنِ يَزِيدَ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ زَمَنَ الْمَهْدِيِّ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ مُزَاحٌ وَهَجَاءٌ فَاحِشٌ. وَكَانَ قَلِيلَ الدِّينِ، مَا جِنَّا، أَتَاهُمْ بِالزَّنْدَقَةِ، وَهُوَ الْقَائِلُ:

فَأَقْسَمْتُ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي قَبْضَةِ
 الْهَلَاكِ
 ... لَأَقْصَرْتَ عَنْ لَوْمِي وَأَطْنَبْتَ فِي عُذْرِي
 ... وَأَنْتَ لَا تَذَرِي بَأْتِكَ لَا تَذَرِي
 وَلَكِنْ بَلَّأِي مِنْكَ أَنْتَ نَاصِحٌ

مَاتَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةً، قَتَلَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سُدَيْمَانَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ عَلَى الزَّنْدَقَةِ.

* * * * *

1045- حماد الراوية أبو القاسم بن سابور الشيباني

هُوَ الْعَلَّامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ حَمَّادُ بْنُ سَابُورَ بْنِ مُبَارَكِ الشَّيْبَانِيِّ مَوْلَاهُمْ. كَانَ مَكِينًا وَنَدِيمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَذْكِيَاءِ، رَاوِيَةً لَأَيَّامِ النَّاسِ، وَالشَّعْرِ، وَالنَّسَبِ. طَالَ عُمُرُهُ، وَأَخَذَ عَنْهُ: الْمَهْدِيُّ.

* * * * *

1046- معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي

ابْنُ سَعْدِ بْنِ فَهْرِ الْحَضْرَمِيِّ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، قَاضِي الْأَنْدَلُسِ، أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيِّ، الشَّامِيُّ، الْحَمْصِيُّ.

* * * * *

1047- مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة الهلالي

ابْنُ الْحَارِثِ، الْإِمَامُ، الثَّبَتُ، شَيْخُ الْعِرَاقِ، أَبُو سَلَمَةَ الْهَلَالِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْأَحْوَلُ، الْحَافِظُ، مِنْ أَسْنَانِ شُعْبَةَ.

* * * * *

1048- مالك بن مغول بن عاصم بن غزية بن خرشة البجلي

الإمام، الثقة، المحدث، أبو عبد الله البجلي، الكوفي.

1049- عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي

الإمام، الحافظ، فقيه الشام مع الأوزاعي، أبو عتبة الأزدي، الدمشقي، الداراني. ولد: في خلافة عبد الملك بن مروان، ورأى كبار، ورأى بعض الصحابة - فيما أرى -.

* * * * *

1050- فاما رفيقه وسميه: عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي

صاحب مكحول، فضعه الجماعة، وكلاهما قد قدم العراق، وحدث بها.

* * * * *

1051- عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة البصري

الزاهد، القدوة، شيخ العباد، أبو عبيدة البصري.

* * * * *

1052- عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله العدوي

ابن عمر بن الخطاب القرشي، العدوي، العمري، المدني، الفقيه، أحد الإخوة.

* * * * *

1053- أما قرابته: عاصم بن عمر العمري

أخو عبيد الله بن عمر العمري الحافظ، فله رواية عن عبد الله بن دينار، وجماعة.

* * * * *

1054- عباد بن راشد البصري

بصري، صدوق، إمام.

* * * * *

1055- عبد الرحمن بن شريح أبو شريح المعافري

الإمام، القدوة، الرباني، أبو شريح المعافري، الإسكندراني، العابد.

* * * * *

1056- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ الْأَزْدِيُّ

شَيْخُ الْحَرَمِ. وَاسْمُ أَبِيهِ: مَيْمُونٌ. وَقِيلَ: أَيْمَنُ بْنُ بَدْرٍ، مَوْلَى الْأَمِيرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، الْأَزْدِيُّ، الْمَكِّيُّ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْعَبَادِ، وَلَهُ جَمَاعَةٌ إِخْوَةٌ.

* * * * *

1057- شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ دِينَارِ أَبُو بَشَرٍ الْأُمَوِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْمُتَّقِنُ، الْحَافِظُ، أَبُو بَشَرٍ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْحَمَصِيُّ، الْكَاتِبُ. وَاسْمُ أَبِيهِ: دِينَارٌ.

* * * * *

1058- حَرْبُ بْنُ مَيْمُونِ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَنْصَارِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو الْخَطَّابِ الْأَنْصَارِيُّ، الْأَنْسِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، وَهُوَ حَرْبُ الْأَكْبَرُ.

* * * * *

1059- فَأَمَّا: حَرْبُ بْنُ مَيْمُونِ صَاحِبُ الْأَعْمِيَّةِ

فَشَيْخُ صَالِحٍ، عَابِدٌ، لَيْسَ بِحُجَّةٍ.

* * * * *

1060- وَأَمَّا: حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ

الشَّيْخُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1061- حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ الْيَشْكُرِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْحَافِظُ، أَبُو الْخَطَّابِ الْيَشْكُرِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1062- خَالِدُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ أَسَدٍ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، أَبُو أُمَيَّةَ الْبَصْرِيُّ، مِنْ جَلَّةِ الْعُلَمَاءِ.

* * * * *

1063- خَلِيدُ بْنُ دَعْلَجٍ أَبُو حَلْبَسٍ السَّدُوسِيُّ

وَيُقَالُ: أَبُو عُبَيْدٍ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو عَمْرٍ السَّدُوسِيُّ. مُحَدَّثٌ، بَصْرِيٌّ، ضَعِيفٌ، ذَلَّ الْمَوْصِلَ، ثُمَّ سَكَنَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. وَحَدَّثَ بِدِمَشْقَ وَغَيْرِهَا عَنْ: الْحَسَنِ، وَابْنِ سِيرِينَ، وَعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَمُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، وَثَابِتِ الْبُذَانِيِّ، وَقَتَادَةَ.

* * * * *

1064- مُجَاعَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْبَصْرِيُّ

أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ.

* * * * *

1065- ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ

الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، الثَّقَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

1066- الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو هَاشِمٍ الْمَوْصِلِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، مُحَدَّثُ الْجَزِيرَةِ، أَبُو هَاشِمٍ الْمَوْصِلِيُّ. رَأَى: أَدَسَ بْنَ مَالِكٍ - فِيمَا قِيلَ -.

* * * * *

1067- وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ الْمَكِّيُّ

أَخُو عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْوَرْدِ، الْعَابِدُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو أُمَيَّةَ. وَيُقَالُ: أَبُو عُثْمَانَ الْمَكِّيُّ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ.

* * * * *

1068- عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ الْهَمْدَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُفَرِّئُ، الْعَابِدُ، أَبُو عُمَرَ الْهَمْدَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، عُرِفَ: بِالْهَمْدَانِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَوَالِي بَنِي أَسَدٍ.

أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضاً عَنْ: طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، وَعَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، وَالْأَعْمَشِ.
تَلَا عَلَيْهِ: الْكِسَائِيُّ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، وَمِنْهُ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرُهُمْ.

* * * * *

1069- عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ التَّقْفِيُّ الْبَصْرِيُّ
الْعَلَّامَةُ، إِمَامُ النَّحْوِ، أَبُو عُمَرَ التَّقْفِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1070- عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ وَزْرِ الْكَلْبِيِّ
الْعَلَّامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو الْحَكَمِ الْكُوفِيُّ، الضَّرِيرُ، أَحَدُ الْفُصَحَاءِ. لَهُ كِتَابُ
(التَّارِيخِ)، وَكِتَابُ (سِيرِ مُعَاوِيَةَ، وَبَنِي أُمَيَّةَ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

* * * * *

1071- مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ أَبُو الْحَسَنِ
كَبِيرُ الْمُفَسِّرِينَ، أَبُو الْحَسَنِ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ.

* * * * *

1072- شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ الْوَرْدِ الْأَزْدِيُّ الْعَتَكِيُّ
الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، أَبُو بَسْطَامٍ الْأَزْدِيُّ، الْعَتَكِيُّ
مَوْلَاهُمْ، الْوَاسِطِيُّ، عَالِمُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَشَدِيخُهَا. سَكَنَ الْبَصْرَةَ مِنْ الصَّغَرِ،
وَرَأَى الْحَسَنَ، وَأَخَذَ عَنْهُ مَسَائِلَ.

* * * * *

1073- خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَارِسِيُّ
الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَارِسِيُّ، جَدُّ الْوَزِيرِ جَعْفَرِ بْنِ الْوَزِيرِ يَحْيَى
الْبَرْمَكِيِّ الْعِرَاقِيِّ.

قَالَ الصُّوْلِيُّ: كَانَ يُتَّهَمُ بِدِينِ الْمَجُوسِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
عَلِيِّ الْإِمَامِ، ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْإِمَامِ. وَزَرَ خَالِدٌ لِلْسَّفَاحِ بَعْدَ حَقْصِ

الْخَلَّالِ.

حَكَى عَذُّهُ: ابْنُهُ يَحْيَى، ثُمَّ إِنَّهُ وَزَرَ لِلْمَنْصُورِ سَنَةً وَأَشْهُرًا، ثُمَّ وَلَاهُ إِمْرَةً بِلَادِ فَارِسٍ، وَاسْتَوَزَرَ بَعْدَهُ: أَبَا أَيُّوبَ الْمُؤَرِّيَّ.

قُلْتُ: كَانَ هَذَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَفْرَادِ الرِّجَالِ رِئَاسَةً، وَدَهَاءً، وَحَزْمًا، وَخَلْفَهُ فِي ذَلِكَ أَوْلَادُهُ. مَاتَ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ، عَنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

1074 - سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ

ابْنُ حَبِيبٍ بْنِ رَافِعٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبَةَ بْنِ أَبِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ عَبْدِ مَدَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيْلَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

وَكَذَا نَسَبُهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْفِ الثَّيْمِيِّ، غَيْرَ أَنَّهُ أَسْقَطَ مِنْهُ مُنْقِذًا، وَالْحَارِثَ، وَزَادَ بَعْدَ مَسْرُوقٍ حَمْزَةً، وَالْبَاقِيَ سَوَاءً.

هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، إِمَامُ الْحُقَاطِ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ فِي زَمَانِهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْمُجْتَهِدُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الْجَامِعِ). وَلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ اتِّفَاقًا، وَطَلَّبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ بِاعْتِنَاءٍ وَالِدُهُ الْمُحَدِّثُ الصَّادِقُ سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّعْبِيِّ، وَخَيْثَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمِنْ ثِقَاتِ الْكُوفِيِّينَ، وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ.

قُلْتُ: كَانَ يُدَوِّهِ بِذِكْرِهِ فِي صِغَرِهِ، مِنْ أَجْلِ فَرْطِ ذَكَائِهِ، وَحَفْظِهِ، وَحَدَّثَ وَهُوَ شَابٌّ.

وَعَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ، فَخَانَنِي.

وَقَالَ شُعْبَةُ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَأَبُو عَاصِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُمْ: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: كَتَبْتُ عَنْ أَلْفٍ وَمِائَةِ شَيْخٍ، مَا كَتَبْتُ عَنْ أَفْضَلِ
مَنْ سَفِيَانٍ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: قَالَ لِي ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَنْ تَرَى بِعَيْنِكَ مِثْلَ
سَفِيَانِ الثَّوْرِيِّ حَتَّى تَمُوتَ.

سَمِعْتُ الْفَضِيلَ يَقُولُ: كَانَ سَفِيَانُ - وَاللَّهِ - أَعْلَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.

وَقَالَ بَشْرُ الْحَافِي: كَانَ الثَّوْرِيُّ عِزْدَنًا إِمَامَ النَّاسِ. وَعَنْهُ، قَالَ: سَفِيَانُ فِي
زَمَانِهِ، كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا.

عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ: قَالَ لِي سَفِيَانُ بَعْدَ الْعِشَاءِ: نَاوِلْنِي الْمِطْهَرَةَ أَنْوَضًا.
فَنَاوَلْتُهُ، فَأَخَذَهَا بِيَمِينِهِ، وَوَضَعَ يَسَارَهُ عَلَى خَدِّهِ، فَبَقِيَ مُفَكَّرًا،
وَنِمْتُ، ثُمَّ قُمْتُ وَفَتَ الْفَجْرُ، فَإِذَا الْمِطْهَرَةُ فِي يَدِهِ كَمَا هِيَ، فَقُلْتُ: هَذَا
الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ.

فَقَالَ: لَمْ أَزَلْ مُنْذُ نَاوَلْتَنِي الْمِطْهَرَةَ أَتَفَكَّرُ فِي الْآخِرَةِ، حَتَّى السَّاعَةِ.

قَدْ كَانَ سَفِيَانُ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْخَوْفِ، رَأْسًا فِي الْحِفْظِ، رَأْسًا فِي
مَعْرِفَةِ الْأَثَارِ، رَأْسًا فِي الْفَقْهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً مِنَ أَيْمَةِ الدِّينِ، وَاغْتَفَرَ
لَهُ غَيْرُ مَسْأَلَةٍ اجْتَهَدَ فِيهَا، وَفِيهِ تَشْيِيعٌ يَسِيرٌ، كَانَ يُثَلَّثُ بِعَلِيٍّ، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ
بَلَدِهِ أَيْضًا فِي النَّبِيذِ.

وَيُقَالُ: رَجَعَ عَنْ كُلِّ ذَلِكَ، وَكَانَ يُنْكِرُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَا يَرَى الْخُرُوجَ
أَصْلًا. وَكَانَ يُدَلِّسُ فِي رِوَايَتِهِ، وَرُبَّمَا دَلَّسَ عَنِ الضَّعْفَاءِ.

وَكَانَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ مُدَلِّسًا، لَكِنْ مَا عُرِفَ لَهُ تَدْلِيسٌ عَنْ ضَعِيفٍ.

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ: لَيْسَ الزُّهْدُ بِأَكْلِ الْعَلِيطِ، وَلُبْسِ الْخَشَنِ،
وَلَكِنَّهُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَارْتِقَابُ الْمَوْتِ.

يَحْيَى بْنُ يَمَانَ: سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ: الْمَالُ دَاءٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْعَالَمُ طَبِيبُ هَذِهِ
الْأُمَّةِ، فَإِذَا جَرَّ الْعَالَمُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ، فَمَتَى يُبْرِئُ النَّاسَ؟

وَقِيلَ: التَّقَى سَفِيَانُ وَالْفَضِيلُ، فَتَذَاكِرَا، فَبَكِيَا، فَقَالَ سَفِيَانُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ

يَكُونُ مَجْلِسُنَا هَذَا أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ بَرَكَةً. فَقَالَ لَهُ فَضِيلٌ: لَكِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَكُونُ أَعْظَمَ مَجْلِسٍ جَلَسْنَاهُ شَوْماً، أَلَيْسَ نَظَرْتُ إِلَى أَحْسَنِ مَا عِنْدَكَ، فَتَزَيَّنْتَ بِهِ
لِي، وَتَزَيَّنْتُ لَكَ، فَعَبَدْتَنِي وَعَبَدْتُكَ؟ فَبَكَى سُفْيَانٌ حَتَّى عَلَا نَحِيْبُهُ، ثُمَّ قَالَ:
أَحْيَيْتَنِي، أَحْيَاكَ اللَّهُ.

* * * * *

1075- عِمْرَانُ الْقَطَّانُ أَبُو الْعَوَّامِ بْنِ دَاوَرَ الْعَمِّيُّ

الإمام، المحدث، أبو العوام، عمران بن داور العمي، البصري، القطان.
وَقَالَ أَبُو دَاوَدَ: ضَعِيفٌ، أَفْتَى فِي أَيَّامِ خُرُوجِ إِدْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ
بَفَنَوَى شَدِيدَةً، فِيهَا سَفَكُ الدِّمَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، كَانَ يَرَى الْخُرُوجَ، وَلَمْ يَكُنْ دَاعِيَةً.

* * * * *

1076- مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْقُرَشِيِّ

الحافظ، المحدث، الصديق، الإمام، أبو فضالة القرشي، العدوي، مولى
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ. وَلَدَ: فِي أَيَّامِ الصَّحَابَةِ.
وَقَالَ عَفَّانُ: كَانَ مُبَارَكٌ ثَقَّةً، وَكَانَ مِنَ النَّسَاكِ، وَكَانَ... وَكَانَ...

* * * * *

1077- زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ

الإمام، الحافظ، الحجة، أبو عبد الرحمن الخراساني، المجاور بمكة، وكان
شريكاً لابن جريج، ثُمَّ نَزَلَ قَرْيَةً عَكَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ.

* * * * *

1078- أَبُو الْأَشْهَبِ جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ الْعَطَّارِيُّ

هُوَ الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ الْعَطَّارِيِّ، الْبَصْرِيُّ، الْخَرَّازُ، الضَّرِيرُ،
مِنْ بَقَايَا الْمَشِيخَةِ.

* * * * *

1079- الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ الْبَصْرِيُّ

الْعَابِدُ، الْإِمَامُ، مَوْلَى بَنِي سَعْدٍ، مِنْ أَعْيَانِ مَشَائِخِ الْبَصْرَةِ.

1080- الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ، الْجَمَحِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1081- الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْحَدَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو الْمُغِيرَةِ الْأَزْدِيُّ، الْحَدَانِيُّ، الْبَصْرِيُّ، كَانَ يَذُلُّ فِي بَنِي حُدَّانٍ، فَعُرِفَ بِهِمْ. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ.

* * * * *

1082- يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ أَبُو سَعِيدٍ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فِي آخِرِهَا - أَظُنُّ -.

* * * * *

1083- سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْحَافِظُ، إِمَامٌ مَشْهُورٌ، ثَقَّةٌ.

* * * * *

1084- مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفِ بْنِ دَاوُدَ أَبُو غَسَّانَ الْمَدَنِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْحُجَّةُ، أَبُو غَسَّانَ الْمَدَنِيُّ. وَلِدَ: قَبْلَ الْمَائَةِ.

* * * * *

1085- هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بْنِ دِينَارِ الْعَوْدِيِّ الْمَحَلِّيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، الْحُجَّةُ، أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَوْدِيُّ، الْمَحَلِّيُّ، الْبَصْرِيُّ.

وَبَنُو عَوْدٍ: بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِيهِمْ، وَكَانَ أَبُوهُ قَصَاباً بِالْبَصْرَةِ.

وُلِدَ: بَعْدَ الثَّمَانِينَ.

* * * * *

1086- أَبُو مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ

صَاحِبُ تَصَانِيفٍ وَتَوَارِيخٍ.

* * * * *

1087- سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ

الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ.

* * * * *

1088- صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ الْيَمَامِيُّ

مُحَدِّثٌ مَشْهُورٌ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، سَكَنَ الْبَصْرَةَ.

* * * * *

1089- سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، نَزِلَ دِمَشْقَ.

وَقِيلَ: دِمَشْقِيُّ، رَحَلَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى الْبَصْرَةِ.

* * * * *

1090- ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ الْأَحْوَلُ

الْحَافِظُ، الْمُتَّقِي، الْإِمَامُ، أَبُو زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ، الْأَحْوَلُ.

* * * * *

1091- أَمَّا: ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو السَّرِيِّ الْأَوْدِيُّ

فَكُوفِيٌّ، قَدِيمٌ، ضَعْفَوهُ.

* * * * *

1092- الْمُقَنَعُ عَطَاءُ السَّاحِرِ الْعَجَمِيُّ

هُوَ عَطَاءُ الْمُقَنَعِ، السَّاحِرُ، الْعَجَمِيُّ، الَّذِي ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ مِنْ طَرِيقِ
 الْمَنَاسِيخِ، وَرَبَّطَ النَّاسَ بِالْخَوَارِقِ وَالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَالْإِخْبَارِ عَنْ بَعْضِ
 الْمُغَيَّبَاتِ، حَتَّى ضَلَّ بِهِ خَلَائِقُ مِنَ الصُّدَمِّ وَاللُّكَمِ. وَادَّعَى أَنَّ اللَّهَ تَحَوَّلَ إِلَى
 صُورَةِ آدَمَ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَأَنَّهُ تَحَوَّلَ إِلَى صُورَةِ نُوحٍ، ثُمَّ

إِبْرَاهِيمَ، وَإِلَى حُكَمَاءِ الْأَوَائِلِ، ثُمَّ إِلَى صُورَةَ أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ، ثُمَّ إِلَيْهِ، فَعَبَّوْهُ، وَحَارَبُوا دُونَهُ، مَعَ مَا شَاهَدُوا مِنْ فُتُوحِ صُورَتِهِ، وَسَمَاجَةِ وَجْهِهِ الْمُشَوَّهِ.

كَانَ أَعْوَرَ، قَصِيرًا، أَلْكَنَ، اتَّخَذَ وَجْهًا مِنَ الذَّهَبِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالُوا: الْمُقَنَّعُ.

وَمِمَّا أَضَلَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمَخَارِيقِ: قَمَرٌ ثَانٍ يَرُونَهُ فِي السَّمَاءِ، حَتَّى كَانَ يَرَاهُ الْمُسَافِرُونَ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ سُلَيْمَانَ:

أَفِقْ أَيُّهَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأْسُهُ :: ضَالًّا وَغَيًّا مِثْلَ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ (1)
وَلَا بِنِ سَنَاءِ الْمُلْكِ:

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ الْمُقَنَّعِ طَالِعًا :: بِأَسْحَرَ مِنْ أَلْحَاطِ بَدْرِي الْمُعَمَّمِ
وَلَمَّا اسْتَفْحَلَ الْبَلَاءُ بِهَذَا الْخَبِيثِ، تَجَهَّزَ الْجَيْشُ إِلَى حَرْبِهِ، وَحَاصَرُوهُ فِي قَلْعَتِهِ بِطَرَفِ خُرَاسَانَ.

وَقِيلَ: بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، انْتَدَبَ لِحَرْبِهِ مُتَوَلَّى خُرَاسَانَ مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَجَبْرِيلُ الْأَمِيرُ، وَلَيْثُ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ، وَالْقَلْعَةُ هِيَ مِنْ أَعْمَالِ كَشٍّ، وَطَالَ الْحِصَارُ نَحْوَ عَامَيْنِ، فَلَمَّا أَحَسَّ الْمَلْعُونُ بِالْهَلَاكِ، مَصَّ سُدْمًا، وَسَدَقَى حَظَائِيَاهُ السُّمَّ، فَمَاتُوا، وَأُخِذَتِ الْقَلْعَةُ، وَقُطِعَ رَأْسُهُ، وَبَعَثُوا بِهِ عَلَى قَنَازٍ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، فَوَافَاهُ بِحَاطَبٍ، وَهُوَ يُجَهِّزُ الْعَسَاكِرَ لِعِزْوِ الرُّومِ مَعَ وَلَدِهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَكَانَتْ غَزْوَةً عَظْمَى.

1093- ابْنُ عَلَاثَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُقَيْلِيُّ

قَاضِي الْخِلَافَةِ، أَبُو الْيَسِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَاثَةَ الْعُقَيْلِيُّ، الْجَزَرِيُّ.

1094- الْمَاجَشُونُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْمِيُّ

ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ مَيْمُونٍ - وَقِيلَ: دِينَارٌ - الْإِمَامُ، الْمُفْتِي الْكَبِيرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو الْأَصْبَغِ النَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ، وَالِدُ الْمُفْتِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ

(1) لأبي العلاء المعري في تاج العروس (قمر)، (قنع).

الْمَاجِشُدُونَ، صَاحِبِ مَالِكٍ، وَابْنِ عَمِّ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ الْمَاجِشُدُونَ. سَكَنَ مُدَّةً بِبَعْدَادَ.

* * * * *

1095- ابْنُ ثَوْبَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتِ الْعَنْسِيِّ

الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الزَّاهِدُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ الْعَنْسِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ.

وُلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ.

* * * * *

1096- صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ السَّمِينُ

الإِمَامُ، الْعَالِمُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُعَاوِيَةَ الدَّمَشْقِيُّ، السَّمِينُ. وُلِدَ: فِي إِمْرَةِ الْوَلِيدِ، أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ.

* * * * *

1097- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطِ السَّدُوسِيِّ

الْمُحَدِّثُ، أَبُو السَّلِيلِ السَّدُوسِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1098- جَوِيرِيَّةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدِ الضُّبَعِيِّ

الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُخَارِقٍ.

وَقِيلَ: أَبُو مَخْرَاقٍ - وَهُوَ أَشْبَهُ - الضُّبَعِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1099- مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَزَرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الْمُحَدِّثُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى بَنِي عَبْسٍ.

* * * * *

1100- أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ الْيَمَامِيُّ أَبُو يَحْيَى قَاضِي الْيَمَامَةِ

أَبُو يَحْيَى، قَاضِي الْيَمَامَةِ، لَيْثٌ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ.

* * * * *

1101- مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ مَوْلَاهُمْ

الْمَدَنِيُّ، الْحَافِظُ، أَخُو: إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَيَحْيَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَيَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ، فَأَشْهَرُهُمْ: مُحَمَّدٌ، وَإِسْمَاعِيلُ.

* * * * *

1102- الْأَخْفَشُ الْكَبِيرُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو الْخَطَّابِ الْبَصْرِيُّ. يُقَالُ: اسْمُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ. تَخَرَّجَ بِهِ سِبْيَوِيهِ، وَحَمَلَ عَنْهُ النَّحْوُ، لَوْلَا سِبْيَوِيهِ لَمَا اشتهر.

* * * * *

1103- ابْنُ الْغَسِيلِ الْأَنْصَارِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ

ابْنُ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ الْأَنْصَارِيِّ، لِأَوْسَى، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ لِجَدِّهِمْ: حَنْظَلَةُ الْغَسِيلِ، لِأَنَّهُ لَمَّا اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ كَانَ جُنْبًا، فَغَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ. رَأَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنَ الصَّحَابَةِ: سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ.

* * * * *

1104- عُثْمَانُ الْبَرِّيُّ أَبُو سَلَمَةَ بْنِ مِقْسَمٍ الْكِنْدِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْمُفْتِي، فَقِيهُ الْبَصْرَةِ، أَبُو سَلَمَةَ عُثْمَانُ بْنُ مِقْسَمٍ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْبَرِّيُّ.

* * * * *

1105- خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ خَارِجَةَ الضُّبَعِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، الْمُحَدِّثُ، شَيْخُ خُرَّاسَانَ مَعَ إِدْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، أَبُو الْحَجَّاجِ الضُّبَعِيُّ، السَّرَخْسِيُّ.

* * * * *

1106- الْخَرَمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْعَلَّامَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ابْنُ

صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِسْوَورِ بْنِ مَخْرَمَةَ الزُّهْرِيِّ، الْمَخْرَمِيُّ،
الْمَدَنِيُّ.

1107- أَمَّا سَمِيهُ وَعَصْرِيهِ : الْمُحَدَّثُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيحٍ

وَالِدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ : فَوَاهِ.

* * * * *

1108- ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ

الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ، قَاضِي الْعِرَاقِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ بْنِ
أَبِي رُحْمٍ - وَكَانَ جَدُّ أَبِيهِ أَبُو سَبْرَةَ بَدْرِيًّا مِنَ السَّابِقِينَ الْمُهَاجِرِينَ - ابْنِ عَبْدِ
الْعَزَى الْقُرَشِيِّ، ثُمَّ الْعَامِرِيِّ. تُوفِّيَ : زَمَنَ عُثْمَانَ ☺ .

وَكَانَتْ أُمُّهُ بَرَّةٌ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ أَبَا سَلَمَةَ
الْمَخْزُومِيَّ ☺ وَمَا عَلَّمْتُهُ رَوَى شَيْئًا.

* * * * *

1109- أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ الْكُوفِيُّ

مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ. فِي اسْمِهِ أَقْوَالٌ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِكُنْيَتِهِ.

* * * * *

1110- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقِتْبَانِيُّ

* * * * *

1111- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامِ الْفَرَازِيِّ الْمَدَائِنِيُّ

الْمُحَدَّثُ، صَاحِبُ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ.

* * * * *

1112- الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ أَبُو الْفَضْلِ الْأُمَوِيُّ

الْوَزِيرُ، الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْفَضْلِ الْأُمَوِيُّ، مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ ☺ .

حَاجَبٌ لِلْمَنْصُورِ، ثُمَّ وَزَرَ لَهُ بَعْدَ أَبِي أَيُّوبَ الْمُرِّيَانِيِّ، وَكَانَ مِنْ ذُبُلَاءِ
الرَّجَالِ، وَالْبَائِيهِمْ، وَفُضِّلَإِيهِمْ.

قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: مَا أَطْيَبَ الدُّنْيَا لَوْلَا الْمَوْتُ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا طَابَتْ إِلَّا بِالْمَوْتِ. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: لَوْلَا الْمَوْتُ لَمْ تَفْعُدْ هَذَا الْمَقْعَدَ.

1113- نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ أَبُو رُوَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ

الإمام، حَبْرُ الْقُرْآنِ، أَبُو رُوَيْمٍ. وَيُقَالُ: أَبُو الْحَسَنِ. وَيُقَالُ: أَبُو نُعَيْمٍ. وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى جَعُونََةَ بْنِ شَعُوبٍ اللَّيْثِيِّ، حَلِيفِ حَمْزَةَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقِيلَ: حَلِيفُ الْعَبَّاسِ، أَخِي حَمْزَةَ، أَصْلُهُ أَصْبَهَانِيٌّ.

وُلِدَ: فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، سَنَةَ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ، وَجَوَّدَ كِتَابَ اللَّهِ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ التَّابِعِينَ، بَحِثُ إِنَّ مُوسَى بْنَ طَارِقٍ حَكَى عَنْهُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ.

قُلْتُ: قَدْ اسْتُهْرِتْ تِلَاوَتُهُ عَلَى خَمْسَةِ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ الْأَعْرَجِ - صَاحِبِ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَأَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ - أَحَدِ الْعَشْرَةِ - وَشَيْبَةَ بْنِ نَصَاحٍ، وَمُسْلِمَ بْنَ جُنْدَبٍ الْهَذَلِيِّ، وَيَزِيدَ بْنَ رُوْمَانَ.

1114- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ الْيَامِي

الْكُوفِيُّ، الْمُحَدِّثُ، أَحَدُ الثَّقَاتِ.

1115- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ الْعَدَوِيُّ

ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، الْمُحَدِّثُ، الْإِمَامُ، الصَّدُوقُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو عَالِمِ الْمَدِينَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَخَوَيْهِ: عَاصِمٍ، وَأَبِي بَكْرٍ. وُلِدَ: فِي أَيَّامِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ.

1116- فضيل بن مرزوق العنزي مولاتهم

المحدث، أبو عبد الرحمن العنزي مولاتهم، الكوفي، الأعر.

1117- محمد بن راشد المكحولي الدمشقي

المحدث، نزيل البصرة.

1118- هشام بن سعد أبو عباد القرشي

الإمام، المحدث، الصادق، أبو عباد القرشي مولاتهم، المدني، الخشاب، يتيم زيد بن أسلم.

1119- أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان

عالم الري. يقال: إنه ولد بالبصرة، وكان يتجر إلى الري، ويقوم به. ولد: في حدود التسعين، في حياة بقايا الصحابة.

1120- فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصل

زاهد زمانه، فتح بن محمد بن وشاح الأزدي، الموصل، أخذ الأولياء. وله أحوال ومقامات، وقدم راسخ في التقوى. قيل: كان يؤقد في أدون بعد ما كان يصيد السمك، فشعلته سمكة عن الجماعة، فتركه.

وقد بعث إليه المعافي بألف، فردّها، وأخذ منها درهمًا واحدًا، مع فقر أهله.

وقيل: كان لا ينام إلا قاعدًا، وكان بكاء، خوفًا، متهجّدًا.

قيل: أتاه متولي الموصل، فخرج ابنه، وقال: هو نائم.

فصاح: ما أنا نائمًا، ما لي ولك؟ قال: هذه عشرة آلاف، خذها، فأبى.

توفي: سنة سبعين ومائة وقيل: سنة خمس وستين.

1121- أَمَّا الصَّغِيرُ أَبُو نَصْرٍ فَتَحَ بْنَ سَعِيدِ الْمُوصِلِيِّ

فَمِنْ أَقْرَانِ بَشْرِ الْحَافِي.

* * * * *

1122- ابْنُ زُبَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ الرَّبَعِيِّ

الإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، رَيْنِسُ دِمَشْقَ، أَبُو زُبَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرِ الرَّبَعِيِّ،
الدَّمَشْقِيُّ.

* * * * *

1123- وَمِنْ طَبَقَتِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدِ الْبَصْرِيِّ بَصْرِيٌّ

صَدُوقٌ، نَزَلَ الرَّيَّ.

* * * * *

1124- فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ بْنِ حُنَيْنِ الْخُرَاعِيِّ

وَاسْمُهُ جَدُّهُ: رَافِعٌ، أَوْ ذَافِعٌ بْنُ حُذَيْنِ الْخُرَاعِيِّ. وَيُقَالُ: الْأَسْلَمِيُّ، الْمَدَنِيُّ،
الْحَافِظُ، أَحَدُ أَيْمَةِ الْأَثَرِ، مِنْ مَوَالِي آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ. وَاسْمُ فُلَيْحٍ: عَبْدُ الْمَلِكِ،
وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ اللَّقَبُ، حَتَّى جُهِلَ الْأِسْمُ. وَلَدَ: فِي آخِرِ أَيَّامِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ أَسْنُ
مِنْ مَالِكِ بْنِ قَلْبَلٍ.

* * * * *

1125- إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيِّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو يُوسُفَ الْهَمْدَانِيِّ، السَّبْيَعِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1126- الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ الْهَمْدَانِيِّ

وَاسْمُهُ حَيٌّ: حَيَّانُ بْنُ شَقِيٍّ بْنِ هُنَيٍّ بْنِ رَافِعٍ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ، الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهَ، الْعَابِدُ، أَخُو الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ.
قُلْتُ: هُوَ مِنْ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ، لَوْلَا تَلَبُّسُهُ بِبِدْعَةٍ.

دَخَلَ الثَّوْرِيُّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْبَابِ الْقِبْلِيِّ، فَإِذَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ يُصَدِّلِي،

فَقَالَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خُسُوعِ النَّفَاقِ، وَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، فَتَحَوَّلَ إِلَى سَارِيَةٍ أُخْرَى.

وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ عَمْرٍو الْحَنْفِيُّ، عَنْ زَافِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ: أَرَدْتُ الْحَجَّ، فَقَالَ لِي الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: إِنْ لَقِيتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ بِمَكَّةَ، فَأَقْرِهْ مِنِّْي السَّلَامَ، وَقُلْ: أَنَا عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ.

فَلَقِيتُ سُفْيَانَ فِي الطَّوَافِ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَخَاكَ الْحَسَنَ بْنَ صَالِحٍ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَنَا عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ. قَالَ: فَمَا بَالُ الْجُمُعَةِ. قُلْتُ: كَانَ يَتْرُكُ الْجُمُعَةَ، وَلَا يَرَاهَا خَلْفَ أَيْمَةِ الْجَوْرِ بَزَعَمِهِ.

* * * * *

1127- عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنِ حَيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ

الإمام، القدوة، الكبير، أبو الحسن.

* * * * *

1128- فَأَمَّا أَبُوهُمَا: صَالِحُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ

فَصِدُوقٌ، مُوثَّقٌ مِنْ أَصْحَابِ الشَّعْبِيِّ. وَثَقَهُ: النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ. وَحَدِيثُهُ فِي الْكُتُبِ السَّنَةِ.

مَاتَ: قَبْلَ الْأَعْمَشِ.

* * * * *

1129- فَأَمَّا سَمِيُّهُ: صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ

الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ أَيْضًا، فَقَدْ يَشْتَبِهُ بِصَالِحِ بْنِ حَيٍّ، وَلَيْسَ هُوَ بِهِ، بَلْ هَذَا يَرْوِي عَنْ: ابْنِ بُرَيْدَةَ، وَأَبِي وَائِلٍ، وَنَافِعٍ، وَسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، وَعَدَّةٍ.

* * * * *

1130- أَبُو دُلَامَةَ زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ

الشَّاعِرُ، النَّدِيمُ، صَاحِبُ النَّوَادِرِ، زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ، وَكَانَ أَسَدَوْدَ، مِنَ الْمَوَالِي. حَضَرَ جَنَازَةَ حَمَادَةَ زَوْجَةِ الْمَنْصُورِ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: مَا أَعَدَدْتَ لِهَذِهِ الْحُفْرَةِ؟ قَالَ: حَمَادَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَضْحَكُهُ. تُوفِّي أَبُو دُلَامَةَ: سَنَةَ إِحْدَى

* * * * *

1131- زَائِدَةُ بْنُ قَدَامَةَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ

الإمام، الثَّبْتُ، الحَافِظُ، أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ، الكُوفِيُّ.

* * * * *

1132- إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ بْنِ شُعْبَةَ الْهَرَوِيِّ

الإمام، عالم خراسان، أبو سعيد الهروي، نزيل نيسابور، ثم حرم الله -

تعالى -.

* * * * *

1133- أَبُو حَمَزَةَ السَّكْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ

الحافظ، الإمام، الحجة، محمد بن ميمون المروزي، عالم مرو.

* * * * *

1134- إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ الْعَجَلِيِّ

القُدوة، الإمام، العارف، سيد الزهاد، أبو إسحاق العجلي - وقيل: التميمي -

الخراساني، البلخي، نزيل الشام. مولده: في حدود المائة.

وعن الفضل بن موسى، قال: حج والد إبراهيم بن أدهم وزوجته، فولدت له

إبراهيم بمكة.

وعن يونس البلخي، قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه

كثير المال والخدم، والمراكب والجنايب والبزاة، فبينما إبراهيم في الصديد على

فرسه يركضه، إذا هو بصوت من فوقه: يا إبراهيم! ما هذا العبد؟ {أفحسبتم

أنما خلقناكم عبثاً} [المؤمنون: ١١٥]، اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة. فنزل عن دابته،

ورفض الدنيا.

وفي (رسالة) القشيري، قال: هو من كورة بلخ، من أبناء الملوك، أثار ثعلباً

أو أرنباً، فهتف به هاتِف: ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ فنزل، وصادف راعياً

لأنبيه، فأخذ عباءته، وأعطاه فرسه، وما معه، ودخل البادية، وصحب الدوري،

والفضيل بن عياض، ودخل الشام، وكان يأكل من الحصاد وحفظ البساتين،

وَرَأَى فِي الْبَادِيَةِ رَجُلًا، عَلَّمَهُ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ فَدَعَا بِهِ، فَرَأَى الْخَصِرَ، وَقَالَ: إِنَّمَا عَلَّمَكَ أَخِي دَاوُدَ.

حَدَّثَنَا أَبُو عُثْبَةَ الْخَوَّاصُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ، فَلْيَخْرُجْ مِنَ الْمَطَالِمِ، وَلْيَدْعُ مُخَالِطَةَ النَّاسِ، وَإِلَّا لَمْ يَنْلِ مَا يُرِيدُ.

أَبُو نُعَيْمٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ يُشَدِّبُهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، وَلَوْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ، لَكَانَ رَجُلًا فَاضِلًا.

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ بَقِيَّةٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي الْبَحْرِ، فَهَاجَتْ رِيحٌ، اضْطَرَبَتْ السَّفِينَةُ، وَبَكُوا، فَقُلْنَا: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! مَا تَرَى؟ فَقَالَ: يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيٍّ، وَيَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّوْمُ، يَا مُحْسِنُ، يَا مُجْمِلُ! قَدْ أَرَيْنَا قُدْرَتَكَ، فَأَرِنَا عَفْوَكَ، فَهَدَّاتِ السَّفِينَةَ مِنْ سَاعَتِهِ.

ابْنُ أَدَهَمَ، قَالَ: أَخَافُ أَنْ لَا أُوجَرَ فِي تَرْكِي أَطَايِبِ الطَّعَامِ، لِأَنِّي لَا أَشْتَهِيهِ. وَكَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى طَعَامٍ طَيِّبٍ، قَدَّمَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدَّعَ بِالْخُبْزِ وَالزَّيْتُونِ. مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الْمَكِّيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ: لَوْ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: لَوْ أَمَكَّنِي أَنْ أُطْلُقَ نَفْسِي، لَفَعَلْتُ.

عَصَامُ بْنُ رَوَادٍ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ حَازِمٍ النَّيْسَابُورِيَّ يَقُولُ: كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبِي قُبَيْسٍ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا، مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ، يَهْزُ الْجَبَلَ لَتَحَرَّكَ. فَتَحَرَّكَ أَبُو قُبَيْسٍ، فَقَالَ: اسْكُنْ، لَيْسَ إِلَيْكَ أَرَدْتُ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، قَالَ: كُلُّ مَلِكٍ لَا يَكُونُ عَادِلًا، فَهُوَ وَاللَّصُّ سَوَاءٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ لَا يَكُونُ تَقِيًّا، فَهُوَ وَالذُّنْبُ سَوَاءٌ، وَكُلُّ مَنْ ذَلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَهُوَ وَالْكَلْبُ سَوَاءٌ.

قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: أَمْسَيْنَا مَعَ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةً، لَيْسَ لَنَا مَا نَفْطَرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ بَشَّارٍ! مَاذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ مِنَ النَّعِيمِ وَالرَّاحَةِ، لَا يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ زَكَاةٍ، وَلَا حَجٍّ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَا صِلَةٍ رَحِمٍ! لَا تَغْتَمِ، فَرِزْقُ اللَّهِ

سَيِّئَتِكَ، نَحْنُ - وَاللَّهِ - الْمُؤُوكُ الْأَغْنِيَاءُ، تَعَجَّلْنَا الرَّاحَةَ، لَا نُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنَّا إِذَا أَطْعَمَنَا اللَّهُ. ثُمَّ قَامَ إِلَى صَلَاتِهِ، وَقُمْتُ إِلَى صَلَاتِي، فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ جَاءَ بِثَمَانِيَةِ أَرْغِفَةٍ، وَتَمَرٍ كَثِيرٍ، فَوَضَعَهُ، فَقَالَ: كُلْ يَا مَغْمُومٌ.

فَدَخَلَ سَائِلٌ، فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ مَعَ تَمَرٍ، وَأَعْطَانِي ثَلَاثَةً، وَأَكَلَ رَغِيفَيْنِ. وَكُنْتُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا عَلَى قَبْرِ مُسَنَّمٍ، فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا قَبْرُ حَمِيدِ بْنِ جَابِرٍ، أَمِيرِ هَذِهِ الْمُدُنِ كُلِّهَا، كَانَ غَارِقاً فِي بَحَارِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهَا.

بَلَعَنِي: أَنَّهُ سُرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِشَيْءٍ، وَذَامَ، فَرَأَى رَجُلًا بِيَدِهِ كِتَابٌ، فَفَتَحَهُ، فَإِذَا هُوَ كِتَابٌ بِالذَّهَبِ: لَا تُؤَثِّرَنَّ فَإِذَا عَلَى بَاقٍ، وَلَا تَغْدَرَنَّ بِمُلْكِكَ، فَإِنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ جَسِيمٌ لَوْلَا أَنَّهُ عَدِيمٌ، وَهُوَ مُلْكٌ لَوْلَا أَنَّ بَعْدَهُ هُلُكٌ، وَفَرَحَ وَسُرُورٌ، لَوْلَا أَنَّهُ غُرُورٌ، وَهُوَ يَوْمٌ لَوْ كَانَ يُوثَقُ لَهُ بَعْدُ، فَسَارِعَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]. فَاَنْتَبَهُ فَرَعَا، وَقَالَ: هَذَا تَنْبِيهٌُ مِنَ اللَّهِ وَمَوْعِظَةٌ. فَخَرَجَ مِنْ مُلْكِهِ، وَقَصَدَ هَذَا الْجَبَلَ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِيهِ حَتَّى مَاتَ.

وَتُوفِّيَ: سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةً، وَقَبْرُهُ يُزَارُ.

* * * * *

1135- مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ الْحَبَشِيُّ الشَّامِيُّ

ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي سَلَامٍ مَطُورُ الْحَبَشِيِّ، الْعَرَبِيُّ، الشَّامِيُّ.

* * * * *

1136- أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرُ مُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ الْأَشْعَرِيُّ مَوْلَاهُمُ

الطَّبْرَانِيُّ، الشَّامِيُّ، الْكَاتِبُ، أَحَدُ رِجَالِ الْكَمَالِ حَزْماً، وَرَأياً، وَعِبَادَةً، وَخَيْراً.

* * * * *

1137- عَافِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ الْأَوْدِيِّ الْكُوفِيُّ الْحَنْفِيُّ

قَاضِي بَعْدَادَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ. كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَمِنْ فُضَاةِ الْعَدْلِ،

نَزَعَ فِي الْفَقْهِ بِأَبِي حَنِيفَةَ.

1138- مُفَضَّلُ بْنُ مَهْلَلٍ السَّعْدِيُّ

الإمام الكبير، أبو عبد الرحمن السَّعْدِيُّ، الكُوفِيُّ.

1139- المَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْصُورِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيُّ.

مَوْلَاهُ: بِإِيذَاجٍ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. كَانَ جَوَادًا، مِمْدَاحًا، مَعْطَاءً، مُحَبَّبًا إِلَى الرَّعِيَّةِ، قَصَابًا فِي الزَّنَادِقَةِ، بَاحِثًا عَنْهُمْ، مَلِيحَ الشَّكْلِ.

1140- النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ الْبَاهِلِيِّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، العالم، المحدث، الثقة، أبو رَوْحٍ - وَقِيلَ: أَبُو عَمَرَ - الْبَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْجَزَرِيُّ، الْحَرَّانِيُّ.

1141- صَالِحُ بْنُ رَاشِدٍ

أبو عبد الله نصر بن مستور.

1142- شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيِّ النَّحْوِيُّ

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو معاوية التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُمْ، النَّحْوِيُّ، الْبَصْرِيُّ الْمُؤَدَّبُ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ، ثُمَّ بَغْدَادَ.

1143- عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ تَرْجَمَانَ الْقُرْآنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ

الأمير، عمُّ المَنْصُورِ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ نَهْرُ عَيْسَى، وَقَصْرُ عَيْسَى.

1144- صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ أَبُو نَافِعٍ التَّمِيمِيُّ

الإمام، الثقة، المحدث، أبو نافع التميمي مولاهم. وقيل: مولى بني هلال البصري، شيخ، معمر، صدوق.

* * * * *

1145- مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِبَاحٍ اللَّخْمِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الحافظ، الثقة، الأمير الكبير العادل، ناذب الديار المصرية لأبي جعفر المنصور سنوات، أبو عبد الرحمن اللخمي مولاهم، المصري.

* * * * *

1146- سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ بْنِ رِبِيعَةَ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الثقة، أبو روح الأزدي، النمرى، البصري.

* * * * *

1147- سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَبُو سَعِيدٍ الْقَيْسِيُّ

الإمام، الحافظ، القدوة، أبو سعيد القيسي، البصري، مولى بني قيس بن ثعلبة، من بكر بن وائل.

* * * * *

1148- وَرْقَاءُ بْنُ عَمْرٍاءِ بْنِ كَلْبٍ الْيَشْكُرِيُّ

الإمام، الثقة، الحافظ، العابد، أبو بشر اليشكري - ويقال: الشيباني - الكوفي، نزيل المدائن. يقال: أصله مروزي. وقيل: خوارزمي.

* * * * *

1149- دَاوُدُ الطَّائِي أَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ نُصَيْرٍ

الإمام، الفقيه، القدوة، الزاهد، الطائي، الكوفي، أحد الأولياء. ولد: بعد المائة بسنوات.

* * * * *

1150- سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْقُرَشِيُّ التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، المفتي، الحافظ، أبو محمد التميمي مولاهم، المدني. وقيل:

كُنِيَّتُهُ أَبُو أَيُّوبَ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ.

* * * * *

1151- سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ الْخَزَاعِيُّ مَوْلَاهُمْ
الإمام، الثقة، القدوة، أَبُو سَعِيدٍ الْخَزَاعِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1152- الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الإمام، صاحبُ الْعَرَبِيَّةِ، وَمُنْشَى عِلْمِ الْعَرُوضِ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.
أَخَذَ عَنْهُ: سَيِّبُونُهُ النَّحْوِ، وَالنَّضْرُ بْنُ شَدْمِيلٍ، وَهَارُونُ بْنُ مُوسَى النَّحْوِيُّ،
وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، وَالْأَصْمَعِيُّ، وَآخَرُونَ.
وَكَانَ رَأْسًا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، دِينًا، وَرِعًا، قَانِعًا، مُتَوَاضِعًا، كَبِيرَ الشَّانِ.
يُقَالُ: إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ عِلْمًا لَا يُسْبِقُ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَهُ بِالْعَرُوضِ، وَلَهُ
كِتَابُ (الْعَيْنِ) فِي اللُّغَةِ. وَثَقَهُ: ابْنُ حَبَّانَ. وَقِيلَ: كَانَ مُتَقَشِّفًا، مُتَعَبِّدًا.
قَالَ النَّضْرُ: أَقَامَ الْخَلِيلُ فِي خُصٍّ لَهُ بِالْبَصْرَةِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى فَلْسَيْنِ،
وَتَلَامِذَتُهُ يَكْسِبُونَ بِعِلْمِهِ الْأَمْوَالَ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُنْشِدُ:
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ :: ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (1)
وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مُفَرِّطَ الذَّكَاءِ.

وُلِدَ: سَنَةَ مِائَةٍ. وَمَاتَ: سَنَةَ بَضْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةً. وَقِيلَ: بَقِيَ إِلَى سَنَةِ سَبْعِينَ
وَمِائَةٍ. وَكَانَ هُوَ وَيُونُسُ إِمَامِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَمَاتَ وَلَمْ يَتِمَّ كِتَابُ
(الْعَيْنِ)، وَلَا هَدْبُهُ، وَلَكِنَّ الْعُلَمَاءَ يَعْرِفُونَ مِنْ بَحْرِهِ.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ الْأَزْدِيُّ، قِيلَ:
كَانَ يَعْرِفُ عِلْمَ الْإِيْقَاعِ وَالنَّعَمِ، فَفُتِحَ لَهُ ذَلِكَ عِلْمُ الْعَرُوضِ. وَقِيلَ: مَرَّ

بِالصَّفَّارَيْنِ، فَأَخَذَهُ مِنْ وَفَعِ مَطْرَقَةٍ عَلَى طَسْتٍ. وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الزُّهَادِ،
كَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَا أُغْلِقُ عَلَى بَابِي، فَمَا يُجَاوِزُهُ هَمِّي. وَقَالَ: أَكْمَلُ مَا
يَكُونُ الْإِنْسَانُ عَقْلاً وَذِهْنًا عِنْدَ الْأَرْبَعَيْنِ. وَعَنْهُ، قَالَ: لَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ
خَطَأَ مُعَلِّمِهِ حَتَّى يُجَالِسَ غَيْرَهُ.

قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ: كَانَ الْخَلِيلُ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَمْ يُرِهِ بِأَنَّهُ أَفَادَهُ،
وَإِنْ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ. قُلْتُ: صَارَ طَوَائِفُ فِي زَمَانِنَا
بِالْعَكْسِ.

* * * * *

1153- أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أَبُو يَزِيدَ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، أَبُو يَزِيدَ الْبَصْرِيُّ، مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ.

* * * * *

1154- نَافِعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلِ الْجُمَحِيِّ

ابْنُ عَامِرٍ بْنِ حَزِيمٍ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ،
الْتَبَتُ، الْجُمَحِيُّ، الْمَكِّيُّ.

* * * * *

1155- عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ

وَلِيِّ الْعَهْدِ، أَبُو مُوسَى الْهَاشِمِيُّ. عَاشَ: خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَكَانَ فَارِسَ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَسَيِّفَهُمُ الْمَسْلُولَ، جَعَلَهُ السَّفَاحُ وَلِيَّ عَهْدِ
الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ الْمَنْصُورِ، وَهُوَ الَّذِي انْتَدَبَ لِحَرْبِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، فَظَفَرَ
بِهِمَا، وَقَتَلَا، وَتَوَطَّطَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بِهِ. وَقَدْ تَحَيَّلَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِكُلِّ مُمْكِنٍ،
حَتَّى أَخْرَهُ، وَقَدَّمَ فِي الْعَهْدِ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ، فَيُقَالُ: بَدَلَ لَهُ بَعْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ
عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. ذُوْقِي: سَنَةٌ تَمَانٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةً، بِالْكَوْفَةِ. وَلَهُ: أَوْلَادٌ،
وَأَمْوَالٌ، وَحِشْمَةٌ، وَشَأْنٌ.

* * * * *

1156- أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيجُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِيُّ

الإِمَامُ، المُدَدِّثُ، صَاحِبُ (المَغَازِي)، ثُمَّ المَدَنِيُّ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، كَانَ مُكَاتِبًا لِمَرْأَةٍ مَخْزُومِيَّةٍ، فَأَدَّى، فَعَتَّقَ، فَاشْتَرَتْ بِذَتِ المَنْصُورِ وَلَاءَهُ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ. وَقِيلَ: بَلْ اشْتَرَتْهُ وَأَعْتَقَتْهُ. وَيُقَالُ: أَصْلُهُ حِمِيرِيٌّ.

* * * * *

1157- رَوْحُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ المُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ المُهَلَّبِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو حَاتِمٍ، أَحَدُ الْأَجَوَادِ وَالْأَبْطَالِ، وَلِيَّ وَلَايَاتٍ جَلِيلَةٍ لِلِسَفَاحِ، وَالْمَنْصُورِ، وَغَيْرِهِمَا. وَلِيَّ السُّنْدِ، ثُمَّ البَصْرَةِ، وَكَانَ أَخُوهُ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ أَمِيرُ المَغْرِبِ، فَمَاتَ، فَبَعَثَ الرَّشِيدُ رَوْحًا عَلَى المَغْرِبِ، فَقَدِمَهَا سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، فَوَلِيَهَا ثَلَاثَ سِنِينَ. وَمَاتَ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ، فَدُفِنَ مَعَ أَخِيهِ بِالْقَيْرَوَانِ.

* * * * *

1158- الهَادِي الخَلِيفَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى بْنُ المَهْدِيِّ

مُحَمَّدُ بْنُ المَنْصُورِ عَبْدُ اللَّهِ الهَاشِمِيُّ، العَبَّاسِيُّ. وَلِيَّ عَهْدٍ أَبِيهِ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُ، تَسَلَّمَ الخِلَافَةَ، وَكَانَ بِجُرْجَانَ، فَأَخَذَ لَهُ البَيْعَةَ أَخُوهُ الرَّشِيدُ. وَكَانَ أَبْيَضَ، طَوِيلًا، جَسِيمًا، فِي شَفْتَيْهِ تَقْلُصٌ، فَوَكَّلَ بِهِ فِي الصَّبَا خَادِمًا، كَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ يَقْلُصُ شَفْتَهُ، قَالَ: مُوسَى، أَطْبِقْ. فَيَفِيقُ، وَيَضْمُ شَفْتَهُ.

وَكَانَ يَشْدَرُ المُسَدِّكَرَ، وَفِيهِ ظُلْمٌ، وَشَهَامَةٌ، وَلَعِبٌ، وَرُبَّمَا رَكِبَ حِمَارًا فَارِهًا، وَكَانَ شَجَاعًا، فَصِيحًا، لَسِنًا، أَدِيبًا، مَهِيْبًا، عَظِيمَ السَّطْوَةِ.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ دَفَعَ ذَنِيْمًا لَهُ مِنْ جُرْفٍ، عَلَى أَصْدُولِ قَصَبٍ قَدْ قُطِعَ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الذَّنِيْمُ، فَوَقَعَ مَعَهُ، فَدَخَلَتْ قَصْبَةٌ فِي دُبُرِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ مَوْتِهِ، فَهَلَكَا جَمِيعًا.

قُلْتُ: مَاتَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَعُمُرُهُ ثَلَاثَ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَشَهْرًا، وَقَامَ بَعْدَهُ الرَّشِيدُ.

وَكَانَ المَهْدِيُّ قَدْ عَزَمَ عَلَى تَقْدِيمِ الرَّشِيدِ فِي وَلَايَةِ العَهْدِ، وَأَنْ يُؤَخَّرَ

الهادي، فَلَمَّا نَفَذَ إِلَى الْهَادِي، فَاُمْتَنَعَ، فَطَلَبَهُ، فَلَمْ يَأْتِ، فَهَمَّ الْمَهْدِيُّ بِالْمُضِيِّ إِلَى جُرْجَانَ إِلَيْهِ، فَسَاقَ خَلْفَ صَيْدٍ، فَفَرَّ إِلَى خَرْبَةِ، وَتَبِعَهُ الْمَهْدِيُّ، فَدَقَّ ظَهْرَهُ بِدَابِ الْخَرْبَةِ، فَأَنْقَطَعَ.

* * * * *

1159- حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارِ الْبَصْرِيِّ

الإمام، القدوة، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، الْبَزَازُ، الْخَرَقِيُّ، الْبَطَائِنِيُّ، مَوْلَى آلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَابْنِ أُخْتِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ.

* * * * *

1160- حَمَادُ بْنُ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمِ الْأَزْدِيِّ

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، مُدَدِّتُ الْوَفْتِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَزْدِيُّ، مَوْلَى آلِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمِ الْبَصْرِيِّ، الْأَزْرَقُ، الضَّرِيرُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. أَصْلُهُ مِنْ سَجِسْتَانَ، سُبَيْ جَدِّهِ دِرْهَمٌ مِنْهَا.

* * * * *

1161- يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْغَافِقِيِّ

الإمام، الْمُحَدِّثُ، الْعَالِمُ الشَّهِيرُ، الْمِصْرِيُّ، يُنْسَبُ فِي عِدَادِ مَوَالِي مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ.

* * * * *

1162- يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الْبَجَلِيِّ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1163- مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونِ أَبُو يَحْيَى الْكُرْدِيُّ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الْحَافِظُ، النَّقَّاشُ، أَبُو يَحْيَى الْكُرْدِيُّ، الْأَزْدِيُّ، ثُمَّ الْمَعُولِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، أَحَدُ الْأَثْبَاتِ الْمُعَمَّرِينَ.

* * * * *

1164- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ بْنِ عُقْبَةَ الْحَضْرَمِيُّ

ابْنُ فُرْعَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ ثَوْبَانَ الْقَاضِي، الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، مُحَدِّثُ دِيَارِ مِصْرَ مَعَ اللَّيْثِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ، الْأَعْدُوْلِيُّ - وَيُقَالُ: الْغَافِقِيُّ - الْمِصْرِيُّ. وَيُقَالُ: يُكْنَى: أَبَا النَّضْرِ، وَلَمْ يَصِحَّ. وَلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ وَتِسْعِينَ. وَطَلَبَ الْعِلْمَ فِي صِبَاهُ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ بِمِصْرَ وَالْحَرَمَيْنِ.

* * * * *

1165- سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي يَحْيَى التَّنُوخِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، مُفْتِي دِمَشْقَ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ. وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعِينَ، فِي حَيَاةِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَأَنْسَ بْنِ مَالِكٍ ❁. وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: ابْنِ عَامِرٍ، وَيَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ.

* * * * *

1166- زُفَرُ بْنُ الْهَذِيلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَلَمِ الْعَنْبَرِيِّ أَبُو الْهَذِيلِ

الْفَقِيْهُ، الْمُجْتَهِدُ، الرَّبَّانِيُّ، الْعَلَّامَةُ، أَبُو الْهَذِيلِ بْنُ الْهَذِيلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَلَمٍ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ: كَانَ أَبُوهُ بِأَصْبَهَانَ فِي دَوْلَةِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ، فَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ: زُفَرٌ، وَهَرَثَمَةُ، وَكُوْثَرٌ. قُلْتُ: وُلِدَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَةٍ،

* * * * *

1167- قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُكْتَرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْأَحْوَلُ، أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ عَلَى ضَعْفٍ فِيهِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ. وَلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ تِسْعِينَ.

* * * * *

1168- السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ

مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، لَكِنَّهُ رَافِضِيٌّ جَلَدٌ. وَاسْمُهُ: أَبُو هَاشِمٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ

بن يزيد بن ربيعة الحميري. له: مَدَائِحُ بَدِيعَةٍ فِي أَهْلِ النَّبِيتِ، كَانَ يَكُونُ
بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ بَبْغَدَادَ.

قَالَ الصُّوْلِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّ جَدَّهُ لَيْسَ بِيَزِيدَ بْنِ مُفَرِّغِ الشَّاعِرِ.

وَقِيلَ: كَانَ طَوَالاً، شَدِيدَ الْأُذْمَةِ.

قِيلَ: إِنَّ بَشَّاراً قَالَ لَهُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ شَغَلَكَ بِمَدْحِ أَهْلِ النَّبِيتِ، لَأَفْتَقَرْنَا.

وَقِيلَ: كَانَ أَبَوَاهُ نَاصِبِيَّيْنِ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ:

لَعَنَ اللَّهُ وَالِدَيَّ جَمِيعاً :: تَمَّ أَصْلَاهُمَا عَذَابَ الْجَحِيمِ
حَكَمًا عَدُوَّهُ كَمَا صَلَّى الْفَجْءَ :: رَ بَلَّغَنِ الْوَصِيَّ بَابَ الْعُلُومِ
لَعَنَّا خَيْرَ مَنْ مَشَى فَوْقَ ظَهْرِ الْأَ :: رَضِيَ أَوْ طَافَ مُحْرِمًا بِالْحَطِيمِ
وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْكَيْسَانِيَّةِ فِي رَجْعَةِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ إِلَى الدُّنْيَا.

وَهُوَ الْقَائِلُ:

بَانَ الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي وَانْحَنَى :: صَدُرُ الْقَنَاءِ وَشَابَ مِنِّي الْمَفْرِقُ
يَا شَعْبَ رَضَوَى مَا لِمَنْ بِكَ لَا يُرَى :: وَبَنَا إِلَيْهِ مِنَ الصَّبَابَةِ أَوْلَقُ
حَتَّى مَتَى؟ وَإِلَى مَتَى؟ وَكَمْ الْمَدَى؟ :: يَا ابْنَ الْوَصِيِّ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرَزَقُ
فَقِيلَ: إِنَّهُ اجْتَمَعَ بِجَعْفَرِ الصَّادِقِ، فَبَيَّنَ لَهُ ضَلَالَتَهُ، فَتَابَ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي (الْمَلَلِ وَالنَّحْلِ): إِنَّ السَّيِّدَ كَانَ يَقُولُ بِنِّتَاسُخِ الْأَرْوَاحِ.

قِيلَ: تُوفِّيَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً. وَقِيلَ: سَنَةً ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

وَنَظْمُهُ فِي الدَّرْوَةِ، وَلِذَلِكَ حَفِظَ دِيْوَانَهُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارْفُطْنِيُّ.

* * * * *

1169- صَالِحُ الْمَرِيِّ أَبُو بَشْرٍ بْنُ بَشِيرٍ الْقَاصُّ

الزَّاهِدُ، الْخَاشِعُ، وَاعِظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، أَبُو بَشْرٍ بْنُ بَشِيرٍ الْقَاصُّ.

* * * * *

1170- مَالِكُ الْإِمَامِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ الْمَدَنِيِّ

هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، حُجَّةُ الْأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غِيَمَانَ بْنِ خُثَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، وَهُوَ ذُو أَصْبَحَ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ زُرْعَةَ، وَهُوَ حَمِيرُ الْأَصْغَرُ الْحَمِيرِيُّ، ثُمَّ الْأَصْبَحِيُّ، الْمَدَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي تَيْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَهُمْ خُلَفَاءُ عُثْمَانَ أَخِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَحَدِ الْعَشْرَةِ. وَأُمُّهُ هَيْ: عَالِيَةُ بَذْتُ شَرِيكِ الْأَزْدِيَّةِ.

وَأَعْمَامُهُ هُمْ: أَبُو سُهَيْلٍ نَافِعٌ، وَأُوَيْسٌ، وَالرَّبِيعُ، وَالنَّضْرُ، أَوْلَادُ أَبِي عَامِرٍ. وَقَدْ رَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ: وَالِدِهِ أَنَسٍ، وَعَمِّهِ؛ أُوَيْسٍ وَأَبِي سُهَيْلٍ، وَقَالَ: مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ.

مَوْلِدُ مَالِكٍ عَلَى الْأَصَحِّ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، عَامَ مَوْتِ أَنَسٍ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَشَأَ فِي صَوْنٍ وَرَفَاهِيَةٍ وَتَجَمَّلَ. وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثُ بُعَيْدُ مَوْتِ الْقَاسِمِ، وَسَلِمَ.

وَطَلَبَ مَالِكُ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَتَاهَلَ لِلْفُتَيَّا، وَجَلَسَ لِلإِفَادَةِ، وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ حَيٌّ شَابَّ طَرِيٌّ، وَقَصَدَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْآفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ، وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ.

قُلْتُ: كَانَ عَالِمَ الْمَدِينَةِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَائِشَةُ، ثُمَّ ابْنُ عُمَرَ، ثُمَّ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَدِّبِ، ثُمَّ الزُّهْرِيُّ، ثُمَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، ثُمَّ مَالِكُ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - وَصَدَقَ وَبَرَّ -: إِذَا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ فَمَالِكُ النَّجْمِ.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ لِهَذَا الْعُمَرِيِّ عِلْمٌ وَفَقَهٌ جَيِّدٌ وَفَضْلٌ، وَكَانَ قَوَّالاً بِالْحَقِّ، أَمَّاراً بِالْعُرْفِ، مُنْعَزِلاً عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَالِكاً إِذَا خَلَا بِهِ عَلَى الزُّهْدِ، وَالْأَنْقِطَاعِ وَالْعُزْلَةِ - فَرَحِمَهُمَا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ عَالِمٌ مِنْ بَعْدِ التَّابِعِينَ يُشَبِّهُهُ

مَالِكًا فِي الْعِلْمِ، وَالْفَقْهِ، وَالْجَلَالَةِ، وَالْحَفِظِ، فَقَدْ كَانَ بِهَا بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَالْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ، وَالْقَاسِمِ، وَسَالِمٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَذَافِعٍ، وَطَبَقْتَهُمْ، ثُمَّ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَابْنُ شِهَابٍ، وَأَبِي الزُّنَادِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَطَبَقْتَهُمْ، فَلَمَّا تَفَانُوا، اشتهرَ ذِكْرُ مَالِكٍ بِهَا، وَابْنُ أَبِي ذُنُبٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجَشُونِ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، وَفُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالدَّرَّأَوْرَدِيُّ، وَأَقْرَانِهِمْ، فَكَانَ مَالِكٌ هُوَ الْمُقَدَّمُ فِيهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَالَّذِي تُضْرَبُ إِلَيْهِ آبَاطُ الْإِبِلِ مِنَ الْآفَاقِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - .

عن أَبُو مُصْعَبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَى مِثَالٍ لَهُ - يَعْنِي: فَرَشِهِ - وَإِذَا عَلَى بَسَاطَةٍ ذَابَّتَانِ، مَا تَرُوثَانِ وَلَا تَبُولَانِ، وَجَاءَ صَبِيٌّ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ، فَقَالَ لِي: أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا .

قَالَ: هَذَا ابْنِي، وَإِنَّمَا يَفْرَعُ مِنْ هَيْبَتِكَ. ثُمَّ سَاءَلَنِي عَنِ أَشْيَاءَ مِنْهَا حَلَالٌ وَمِنْهَا حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْتَ - وَاللَّهِ - أَعْقَلَ النَّاسِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ .

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّكَ تَكْتُمُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيتُ، لَا أَكْذِبَنَّ قَوْلَكَ كَمَا تُكَتِبُ الْمَصَاحِفُ، وَلَا أَبْعَثَنَّ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ، فَلَا حِمْلَ لَهُمْ عَلَيْهِ .

عُمَرَ: سَمِعَ مَالِكًا يَقُولُ: مَا أَحْبَبْتُ فِي الْفَنَوَى حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي: هَلْ تَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ؟ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ، وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ. فَقُلْتُ: فَلَوْ نَهَوَكَ؟ قَالَ: كُذْتُ أَنْتَهِي، لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ .

قَالَ خَلْفٌ: وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَإِذَا رُؤْيَا بَعْثَهَا بَعْضُ إِخْوَانِهِ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ، فِي مَسْجِدٍ قَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ تَحْتَ مَنْبَرِي طَيْبًا أَوْ عَلَمًا، وَأَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُفَرِّقَهُ عَلَى النَّاسِ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ: إِذَا يَنْفُذُ مَالِكٌ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكَى، فَقُمْتُ عَنْهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ يَأْتِي الْمَسْجِدَ، فَيَشْهَدُ الصَّلَوَاتِ، وَالْجُمُعَةَ، وَالْجَنَائِزَ، وَيَعُودُ الْمَرْضَى، وَيَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ تَرَكَ الْجُلُوسَ، فَكَانَ يُصَلِّي وَيَنْصَرِفُ، وَتَرَكَ شُهُودَ الْجَنَائِزِ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَالْجُمُعَةَ، وَاحْتَمَلَ النَّاسُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَكَانُوا أَرْغَبَ مَا كَانُوا فِيهِ، وَرُبَّمَا كُلَّمَا فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِعُذْرِهِ. وَكَانَ يَجْلِسُ فِي مَنْزِلِهِ عَلَى ضِجَاعٍ لَهُ، وَنَمَارِقَ مَطْرُوحَةٍ فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً لِمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَالنَّاسِ. وَكَانَ مَجْلِسُهُ مَجْلِسَ وَقَارٍ وَجَلَمٍ. قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا مَهْيَبًا، نَبِيلًا، لَيْسَ فِي مَجْلِسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمِرَاءِ وَاللَّعْطِ، وَلَا رَفْعُ صَوْتٍ، وَكَانَ الْغُرَبَاءُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الْحَدِيثِ، فَلَا يُجِيبُ إِلَّا فِي الْحَدِيثِ بَعْدَ الْحَدِيثِ. وَرُبَّمَا أَذِنَ لِبَعْضِهِمْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَهُ كَاتِبٌ قَدْ نَسَخَ كُتُبَهُ، يُقَالُ لَهُ: حَبِيبٌ، يَقْرَأُ لِلْجَمَاعَةِ، وَلَا يَنْظُرُ أَحَدٌ فِي كِتَابِهِ، وَلَا يَسْتَنْفِهُمُ هَيْبَةً لِمَالِكٍ، وَإِجْلَالًا لَهُ، وَكَانَ حَبِيبٌ إِذَا قَرَأَ فَأَخْطَأَ فَتَحَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ، وَكَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا.

إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: سَمِعْتُ أَبَا مُصْعَبٍ يَقُولُ: لَمْ يَشْهَدْ مَالِكُ الْجَمَاعَةَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: مَخَافَةٌ أَنْ أَرَى مُنْكَرًا، فَأَحْتَاجُ أَنْ أُغَيِّرَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ - وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ أَهْلِ الْبَدْعِ الْفَقَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ - فَقَالَ: لَا أَرَى أَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُمْ. قِيلَ: فَالْجُمُعَةُ؟ قَالَ: إِنَّ الْجُمُعَةَ فَرِيضَةٌ، وَقَدْ يُذَكَّرُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ وَلَيْسَ هُوَ عَلَيْهِ. فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَيْقَنْتُ، أَوْ بَلَغَنِي مَنْ أَتَقُ بِهِ، أَلَيْسَ لَا أَصَلِّي الْجُمُعَةَ خَلْفَهُ؟ قَالَ: إِنْ اسْتَيْقَنْتُ. كَأَنَّهُ يَقُولُ: إِنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ فِي سَعَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ خَلْفَهُ.

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: انْظُرُوا أَهْلَ الْمَشْرِقِ، فَأَنْزَلُوهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا دَخَلْتُمْ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ. ثُمَّ التَفَتَ، فَرَأَنِي، فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَى، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ غَيْبَةً، هَكَذَا أَدْرَكْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ.

قُلْتُ: هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْإِمَامِ قَالَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ اعْتِدَاءٌ بِأَحْوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ، وَلَا خَبَرَ تَرَاجِمِهِمْ، وَهَذَا هُوَ الْوَرَعُ، أَلَا تَرَاهُ لَمَّا خَبَرَ حَالَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ الْعِرَاقِيَّ كَيْفَ احْتَجَّ بِهِ، وَكَذَلِكَ حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُمْ.

وَأَهْلُ الْعِرَاقِ كَغَيْرِهِمْ، فِيهِمْ التَّقَةُ الْحُجَّةُ، وَالصَّدُوقُ، وَالْفَقِيهُ، وَالْمُفَرِّئُ، وَالْعَابِدُ، وَفِيهِمُ الضَّعِيفُ، وَالْمَذْرُوكُ، وَالْمُتَّهَمُ، وَفِي (الصَّحَّاحِينَ) شَيْءٌ كَثِيرٌ جِدًّا مِنْ رِوَايَةِ الْعِرَاقِيِّينَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -.

وَفِيهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ كَمَثَلِ: عَلْقَمَةَ، وَمَسْرُوقٍ، وَعَبِيدَةَ، وَالْحَسَنَ، وَابْنَ سِيرِينَ، وَالشَّعْبِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ الْحَكَمَ، وَقَتَادَةَ، وَمَنْصُورٍ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنَ عَوْنٍ، ثُمَّ مِسْعَرَ، وَشُعْبَةَ، وَسُفْيَانَ، وَالْحَمَّادِينَ، وَخَلَّادَ أَضْعَافِهِمْ - رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ -.

عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: كَانَ مَالِكٌ لَا يُبْلَغُ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا صَحِيحًا، وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ، مَا أَرَى الْمَدِينَةَ إِلَّا سَتَحْرَبُ بَعْدَ مَوْتِهِ - يَعْنِي: مِنَ الْعِلْمِ -.

وَعَنْ مَالِكٍ، قَالَ: جُنَّةُ الْعَالِمِ: (لَا أُدْرِي)، فَإِذَا أَغْفَلَهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ، سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: لَمَّا حَجَّ الْمَنْصُورُ، دَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَحَدَّثَنِي، وَسَأَلَنِي، فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: عَزَمْتُ أَنْ أَمُرَ بِكُتُبِكَ هَذِهِ - يَعْنِي: (الْمَوْطَأَ) - فَتَنْسَخَ نُسْخًا، ثُمَّ أَبْعَثَ إِلَيَّ كُلَّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ بِنُسْخَةٍ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا، وَيَدْعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ الْمُحَدَّثِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعِلْمُهُمْ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَيَقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلُ، وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ، وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَدَانُوا بِهِ، مِنْ اخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّ رَدَّهُمْ عَمَّا اعْتَقَدُوهُ شَدِيدٌ، فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ لَأَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ: لَعَمْرِي، لَوْ طَاوَعْتَنِي لِأَمْرَتِكَ بِذَلِكَ.

قَالَ الْقَعْنَبِيُّ: سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: عُمُرُ مَالِكٍ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، مَاتَ سَنَةً تِسْعَ

وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1171- عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنِ حَبِيبٍ أَبُو سَعِيدٍ الْكَلَاعِيُّ

المُحَدَّثُ، أَبُو سَعِيدٍ الْكَلَاعِيُّ، الْوَحَاطِيُّ، الشَّامِيُّ.

* * * * *

1172- اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ

الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن ظاين. وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس، من أهل أصبهان، ولا منافاة بين القولين. مولده: بقرقشدة - قرية من أسفل أعمال مصر - في سنة أربع وتسعين.

كان الليث - رحمه الله - فقيه مصر، ومحدثها، ومُحتشمها، ورئيسها، ومن يفتخر بوجوده الإقليم، بحيث إن مَدَوَّلي مصر، وقاضيتها، وناظرها من تحت أوامره، ويرجعون إلى رأيهِ، ومشورته، ولقد أراد المنصور على أن يذوب له على الإقليم، فاستغفى من ذلك.

حدثني سعيدُ الأدم، قال: مررت بالليث بن سعد، فتدخَّل لي، فرجعت إليه، فقال لي: يا سعيد، خذ هذا القُذَاق، فاكْتُبْ لي فيه من يلزم المسجد، ممن لا بضاعة له ولا غلة. فقلت: جزاك الله خيراً يا أبا الحارث. وأخذت منه القُذَاق، ثم صرت إلى المنزل، فلما صليت، أوقدت السراج، وكذبت: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قلت: فلان بن فلان. ثم بدرتني نفسي، فقلت: فلان بن فلان. قال: فبينما أنا على ذلك، إذ أتاني آت، فقال: ها الله يا سعيد، تأتي إلى قوم عاملوا الله سراً، فنكشفهم لآدمي؟! مات الليث، ومات شعيب، أليس مرجعهم إلى الله الذي عاملوه؟ ففممت ولم أكتب شيئاً، فلما أصبحت، أنيت الليث، فتَهَلَّل وجهه، فناولته القُذَاق، فنشده، فما رأى فيه غير: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: ما الخبر؟ فأخبرته بصديق عما كان، فصاح صيحة، فاجتمع عليه الناس من الحلق، فسألوه، فقال: ليس إلا خير.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا سَعِيدُ، تَبَيَّنَتْهَا وَحُرِمَتْهَا، صَدَقْتَ، مَاتَ اللَّيْثُ أَلَيْسَ
مَرَجِعُهُمْ إِلَى اللَّهِ؟

مَاتَ اللَّيْثُ لِلنَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1173- مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْفِطْرِيُّ

الْمُحَدَّثُ، الْحَجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى الْفِطْرِيِّينَ - بِكَسْرِ الْفَاءِ - وَهُمْ
مَوَالِي بَنِي مَخْزُومٍ.

* * * * *

1174- مَيْسَرَةُ التَّرَاسُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْفَارِسِيُّ

قِيلَ: هُوَ مَيْسَرَةُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، الْأَكُولُ. ضَعُفُوهُ.

* * * * *

1175- الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ

ابْنُ خَالِدِ بْنِ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْقُرَشِيِّ، الْأَسَدِيُّ، الْحِزَامِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيهُ،
النَّسَابَةُ، وَيُعرفُ: بِقُصِيِّ. وَكَانَ شَرِيفًا، وَافِرَ الْحُرْمَةِ، عَلَامَةً بِالنَّسَبِ، صَادِقًا،
عَالِمًا.

* * * * *

1176- ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ

الْإِمَامُ، الْفَقِيهُ، الْحَافِظُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَقِيهِ أَبِي الزِّنَادِ عَبْدِ اللَّهِ
بِزَكَوَانَ الْمَدَنِيِّ. وُلِدَ: بَعْدَ الْمِائَةِ.

* * * * *

1177- مُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْقُتَيْبَانِيِّ الْمِصْرِيِّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَجَّةُ، الْفُدُوَّةُ، قَاضِي مِصْرَ، أَبُو مُعَاوِيَةَ الْقُتَيْبَانِيُّ،
الْمِصْرِيُّ.

* * * * *

1178- جَحَا أَبُو الْغُصْنِ دُجَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ الْيَرُبُوعِيُّ

صَاحِبُ النَّوَادِرِ، دُجَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ الْيَرُبُوعِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَقِيلَ: هَذَا آخِرُ. رَأَى دُجَيْنُ أَنْسَاءً.

عَنْ مَكِّي بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: رَأَيْتُ جَحَا الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ، وَكَانَ فَتًى ظَرْفِيًّا، وَكَانَ لَهُ جِيرَانٌ مُخَنَّثُونَ يُمَارِضُونَهُ، وَيَزِيدُونَ عَلَيْهِ. لَعَلَّهُ كَانَ يَمْزُحُ أَيَّامَ الشَّبَابِ، فَلَمَّا شَاخَ، أَقْبَلَ عَلَى شَأْنِهِ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُحَدِّثُونَ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ جَحَا الْمُتَمَاجِنَ أَصْعَرَ مِنْ دُجَيْنٍ؛ لِأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ لَحِقَ جَحَا - فَاللهُ أَعْلَمُ -.

* * * * *

1179- رِيَّاحُ بْنُ عَمْرِو الْقَيْسِيِّ أَبُو الْمُهَاصِرِ

الْعَابِدُ، أَبُو الْمُهَاصِرِ، بَصْرِيُّ، زَاهِدٌ، مُتَأَلِّهِ، كَبِيرُ الْقَدْرِ.

* * * * *

1180- مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ

الْكُوفِيُّ، عَابِدُ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْكُوفَةِ.

* * * * *

1181- مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ الْمَكِّيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

عَنْ: عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَابْنِ طَاوُوسٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، وَجَمَاعَةٍ.

* * * * *

1182- الزَّنَجِيُّ أَبُو خَالِدٍ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ

الْإِمَامُ، فَقِيهٌ مَكِّيٌّ، أَبُو خَالِدٍ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيُّ، الزَّنَجِيُّ، الْمَكِّيُّ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ. وَلِدَ: سَنَةَ مِائَةٍ، أَوْ قَبْلَهَا بِبَيْسِيرٍ.

* * * * *

1183- سُلَيْمَانُ الْخَوَاصُ

مِنَ الْعَابِدِينَ الْكِبَارِ بِالشَّامِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيَابِيِّ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ الْأَوْزَاعِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَلِيمَانُ الْخَوَاصُ، فَذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ الزُّهَادَ، فَقَالَ: مَا نَزِيدُ أَنْ نُرِيدَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ. فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا رَأَيْتُ أَزْهَدَ مِنْ سُلَيْمَانَ الْخَوَاصِ، وَمَا شَدَعَ أَنَّهُ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَنَّعَ سُلَيْمَانُ رَأْسَهُ، وَقَامَ. فَأَقْبَلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَى سَعِيدٍ، وَقَالَ: وَيْحَكَ! لَا تَعْقِلْ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِكَ! تُؤْذِي جَلِيسَنَا تُزَكِّيهِ فِي وَجْهِهِ.

وَقِيلَ لِسُلَيْمَانَ: قَدْ شَكَّوْكَ أَنَّكَ تَمُرُّ، وَلَا تُسَلِّمُ. قَالَ: وَاللَّهِ، مَا ذَاكَ لِفَضْلِ أَرَاهُ عِنْدِي، وَلَكِنِّي شَدِبُهُ الْحُشَّ إِذَا تَوَرَّتَهُ ثَارَ، وَإِذَا جَلَسْتُ مَعَ النَّاسِ، جَاءَ مِنِّي مَا أُرِيدُ وَمَا لَا أُرِيدُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ زَارَ الْخَوَاصَ لَيْلَةً فِي بَيْتِهِ بَيَّرُوتَ، فَرَأَاهُ فِي الظُّلْمَةِ، فَقَالَ: ظُلْمَةُ الْقَبْرِ أَشَدُّ. فَأَعْطَاهُ دَرَاهِمَ، فَرَدَّهَا، وَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَعُودَ نَفْسِي مِثْلَ دَرَاهِمِكَ، فَمَنْ لِي بِمِثْلِهَا إِذَا احْتَجْتُ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَوْزَاعِيُّ، فَقَالَ: دَعُوهُ، فَلَوْ كَانَ فِي السَّلَفِ، لَكَانَ عَلَامَةً.

* * * * *

1184- سَلَمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْخَوَاصُ

هُوَ أَصْغَرُ مِنْ سُلَيْمَانَ الْخَوَاصِ.

* * * * *

1185- صَالِحُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ

ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ، الطَّلْحِيُّ، الْكُوفِيُّ. لَيْسَ بِحُجَّةٍ.

* * * * *

1186- زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجِ بْنِ الرَّحِيلِ الْجُعْفِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو خَيْثَمَةَ الْجُعْفِيُّ، الْكُوفِيُّ، مُحَدِّثُ الْجَزِيرَةِ، وَهُوَ أَخُو حُدَيْجٍ، وَالرُّحَيْلِ. كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمِ، صَاحِبَ حِفْظٍ وَاتِّقَانٍ. وَسَدَنَةُ مَوْلِدِهِ: فِي خَمْسٍ وَتِسْعِينَ.

* * * * *

1187- زهير بن محمد أبو المنذر التميمي

الحافظ، المحدث، أبو المنذر المروزي، الخرقى - بفتحين - من قرية خرق، الخراساني، نزيل الشام، ثم نزيل مكة. وقيل: إنه هروي.

* * * * *

1188- القاسم بن معن بن عبد الرحمن الهذلي

ابن صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، الإمام الفقيه، المجتهد، قاضي الكوفة، ومفتيها في زمانه، أبو عبد الله الهذلي المسعودي، الكوفي، أخو الإمام أبي عبيدة بن معن. ولد: بعد سنة مائة.

وكان: ثقة، نحوياً، أخبارياً، كبير الشأن، لم يأخذ على القضاء معلوماً.

نقله: أحمد بن حنبل. وقال أبو حاتم: ثقة، كان أروى الناس للحديث، والشعر، وأعلمهم بالعربية، والفقه. قلت: وكان عفيفاً، صارماً، من أكبر تلامذة الإمام أبي حنيفة.

* * * * *

1189- يونس أبو عبد الرحمن بن حبيب الضبي مولاهم

إمام النحو.

هو: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي مولاهم، البصري.

* * * * *

1190- عبد العزيز بن مسلم القسملی

الإمام، العابد، الرباني، أبو زيد القسملی، الخراساني، ثم البصري، أحد الثقات.

* * * * *

1191- أخوه: المغيرة بن مسلم القسملی السراج

كان الأكبر.

* * * * *

1192- سَلَمُ الْخَاسِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَمَادٍ

هُوَ مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، مِنْ تَلَامِذَةِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ. هُوَ: سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَمَادٍ. مَدَحَ الْمَهْدِيِّ، وَالرَّشِيدَ، وَعَكَفَ عَلَى الْمَخَازِي، ثُمَّ نَسَكَ، ثُمَّ مَرَقَ، وَبَاعَ مُصْحَفَهُ، وَاشْتَرَى بِثَمَنِهِ دِيُونًا، فَلُقِّبَ: بِالْخَاسِرِ. وَقَدْ أَجَازَهُ الرَّشِيدُ مَرَّةً بِمِائَةِ أَلْفٍ. لَا أَعْلَمُ فِي أَيِّ سَنَةٍ مَاتَ، لَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الرَّشِيدِ.

* * * * *

1193- أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ. وَيُقَالُ: الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو. حَجَّ، فَرَأَى عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، وَمَا أَظُنُّهُ سَمِعَ مِنْهُ.

* * * * *

1194- قَرَعَةُ بْنُ سُوَيْدٍ بْنِ حُجَيْرٍ الْبَاهِلِيُّ

شَيْخٌ، عَالِمٌ، بَصْرِيٌّ، صَالِحُ الْحَالِ.

* * * * *

1195- بَكْرُ بْنُ مُضَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْفَقِيهُ، الْحَجَّةُ، أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَصْرِيُّ، مَوْلَى الْأَمِيرِ شُرْحُبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ☺

* * * * *

1196- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ

الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الزَّاهِدُ، مُحَدِّثُ الشَّيْخَةِ، أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ، الْبَصْرِيُّ. كَانَ يَنْزِلُ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ، فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِمْ. وَكَانَ مِنْ عِبَادِ الشَّيْخَةِ وَعُلَمَائِهِمْ، وَقَدْ حَجَّ، وَتَوَجَّهَ إِلَى الْيَمَنِ، فَصَحَبَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَكَثَّرَ عَنْهُ، وَبِهِ تَشْيِيعٌ.

* * * * *

1197- شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّخْعِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّخْعِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، عَلَى لَيْنِ مَا

فِي حَدِيثِهِ. تَوَقَّفَ بَعْضُ الْأَيْمَةِ عَنِ الْاِخْتِجَاجِ بِمَقَارِيدِهِ.

1198- غَسَّانُ بْنُ بُرْزَيْنَ أَبُو الْمُقْدَامِ الطُّهَوِيُّ

الْبَصْرِيُّ. وَثَّقَهُ: ابْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ.

1199- أَبُو عَوَانَةَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ

هُوَ: الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّبَتُ، مُدَنَّتُ الْبَصْرَةِ، الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى
يَزِيدَ بْنِ عَطَاءٍ الْيَشْكُرِيُّ، الْوَاسِطِيُّ، الْبَزَّازُ. كَانَ الْوَضَّاحُ مِنْ سَبْيِ جُرْجَانَ.
مَوْلَدُهُ: سَنَةَ نَيْفٍ وَتِسْعِينَ. رَأَى: الْحَسَنَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ.

1200- وَهَيْبُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَجَلَانَ الْكَرَابِيسِيُّ

الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، الْكَرَابِيسِيُّ، الْبَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ. هُوَ
صَغِيرٌ عَنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ، وَإِنَّمَا أَدْرَجْنَاهُ مَعَهُمْ، لِأَنَّهُ قَدِيمُ الْوَفَاةِ. مَاتَ: قَبْلَ حَمَّادِ
بْنِ سَلَمَةَ.

1201- أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطُ عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ

الْمُحَدَّثُ. اسْمُهُ: عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ نَافِعٍ الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْمَدَائِنِيُّ.

1202- أَمَّا: أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطُ الْأَكْبَرُ

فَهُوَ: مُوسَى بْنُ نَافِعٍ. وَثَّقَهُ: ابْنُ مَعِينٍ أَيْضًا، وَغَيْرُهُ. وَقَالَ أَحْمَدُ: مُنْكَرُ
الْحَدِيثِ.

1203- عَبَّاسُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو زُبَيْدٍ الزُّبَيْدِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، أَبُو زُبَيْدٍ الزُّبَيْدِيُّ، الْكُوفِيُّ.

1204- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو إسحاق الأنصاري مولاهم، المدني. وُلِدَ: سنة
بضع ومائة.

* * * * *

1205- حفص بن ميسرة الصنعاني

المحدث، الإمام، الثقة، أبو عمر الصنعاني، العقيلي، نزيل عسقلان.

* * * * *

1206- الوليد بن طريف الشيباني

وقيل: هو من بني تغلب، أحد أمراء العرب. خرج بالجزيرة في ثلاثين نفساً
بسقي الفرات، فقتلوا تاجراً نصرانياً، وأخذوا ماله، ثم عاث بداراً، ونهب، وكثر
جيشه، ففصد ميافارقين، ففدوا البلد منه بعشرين ألفاً، وصالحه أهل خلاط على
مال، وهزم عسكر الرشيد، واستفحل أمره، واستباح نصيبين، فقتل بها خمسة
آلاف، إلى أن حاربه يزيد بن مزيد، وظفر به، فقتله.

* * * * *

1207- يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي

البصري، الأمير. ولي إمرة مصر سنة أربع وأربعين ومائة، فدام سبع
سنين، ثم ولي المغرب مدة للمهدي، والهادي، والرشيد، ومهدد إفريقية، وذلك
البربر، وكان بطلاً، شجاعاً، مهيباً، شديد البأس، كما قيل فيه:

وَإِذَا الْفَوَارِسُ عُدَّتْ أَبْطَالَهَا :: عَدُّوكَ فِي أَبْطَالِهِمْ بِالْخِصَرِ

* * * * *

1208- أخوه: الأمير روح بن حاتم

ولي المغرب أيضاً، ثم قديم، فولي الكوفة والبصرة، وكان أحد الأبطال
كأخيه، وولي السند أيضاً. توفي: سنة أربع وسبعين ومائة. وله أخبار ومآثر في
الكرم.

* * * * *

1209- أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ السَّحِيمِيُّ الْيَمَامِيُّ

الْفَقِيه، الْمُحَدِّثُ، أَبُو سُلَيْمَانَ.

أَخَذَ عَنِ الْكُوفِيِّينَ: آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، وَحَمَّادِ الْفَقِيهِ، وَسِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، وَجَمَاعَةٍ.

* * * * *

1210- أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ أَبُو يَحْيَى

الْفَقِيه، قَاضِي الْيَمَامَةِ، أَبُو يَحْيَى.

* * * * *

1211- مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سَيَّارٍ السَّحِيمِيُّ الْيَمَامِيُّ

أَخُو أَيُّوبَ.

* * * * *

1212- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرٍ الْأُمِّيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْعَبَّاسِيِّ

الْأَمِيرُ، سَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ، أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبَّاسِيُّ، ابْنُ عَمِّ الْمَنْصُورِ.

وَكَانَ مِنْ نُبَلَاءِ الْمُؤَكِّ جُوداً وَبَذْلاً، وَشَجَاعَةً وَعِلْماً، وَجَلَالَةً، وَسُودُوداً، وَلِيَّ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ مَكَّةَ مَعَهَا، ثُمَّ عُزْلَ، فَوَلِيَ الْبَصْرَةَ لِلرَّشِيدِ.

* * * * *

1213- أَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيِّ

وَلِيَ الْبَصْرَةَ أَيْضاً، وَكَانَ فَارِسَ بَنِي هَاشِمٍ، قَتَلَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِجِ عَلَى الْمَنْصُورِ. وَوَلِيَ أَيْضاً مَمْلَكَةَ فَارِسَ، وَكَانَ جَوَاداً، مُمَدِّحاً. قِيلَ: إِنَّ الرَّشِيدَ اخْتَأَطَ عَلَى تَرْكِتِهِ، فَكَانَتْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ عَظِيمَ قَوْمِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ: يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ حَمَّالاً. وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ. تُوُفِّيَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1214- رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ أُمُّ عَمْرِو بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَتَكِيَّةُ

البَصْرِيَّةُ، الزَّاهِدَةُ، الْعَابِدَةُ، الْخَاشِعَةُ، أُمُّ عَمْرٍو رَابِعَةُ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ،
وَلَاوُهَا لِلْعَتَكِيِّينَ.

وَلَهَا سِيرَةٌ فِي (جُزءٍ) لِابْنِ الْجَوَزِيِّ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ خِدَاشٍ: سَمِعْتُ رَابِعَةَ صَالِحًا الْمُرِّيَّ يَذْكُرُ الدُّنْيَا فِي قَصَصِهِ،
فَنَادَتْهُ: يَا صَالِحُ، مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبُرْجُلَانِيُّ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ صَالِحِ الْعَتَكِيُّ، قَالَ:

اسْتَأْذَنَ نَاسٌ عَلَى رَابِعَةَ وَمَعَهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَتَذَاكُرُوا عِذَّهَا سَاعَةً،
وَذَكَّرُوا شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَلَمَّا قَامُوا، قَالَتْ لِخَادِمَتِهَا: إِذَا جَاءَ هَذَا الشَّيْخُ
وَأَصْحَابُهُ، فَلَا تَأْذَنِي لَهُمْ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُمْ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا.

وَعَنْ أَبِي يَسَارٍ مَسْمَعٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَابِعَةَ، فَقَالَتْ: جِئْتَنِي وَأَنَا أَطْبِخُ أَرْزًا،
فَأَثَرْتُ حَدِيثَكَ عَلَى طَبِيخِ الْأَرْزِ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْفِدْرِ وَقَدْ طُبِخَتْ.

حَدَّثَنِي عُبَيْسُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَطَّارُ، حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ أَبِي شَدَّادٍ - وَكَانَتْ
تَخْدُمُ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةَ - قَالَتْ: كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ،
هَجَعَتْ هَجْعَةً حَتَّى يُسْفِرَ الْفَجْرُ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ، وَإِلَى
كَمْ تَقُومِينَ، يُوشِكُ أَنْ تَنَامِيَ نَوْمَةً لَا تَقُومِينَ مِنْهَا إِلَّا لِيَوْمِ النُّشُورِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَمَّا رَابِعَةُ، فَقَدْ حَمَلَ النَّاسُ عَنْهَا حِكْمَةً كَثِيرَةً،
وَحَكَى عَنْهَا: سُفْيَانُ، وَشُعْبَةُ، وَغَيْرُهُمَا مَا يَدُلُّ عَلَى بُطْلَانِ مَا قِيلَ عَنْهَا، وَقَدْ
تَمَثَّلَتْ بِهِذَا:

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي :: وَأَبَحْتُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي

فَنَسَبَهَا بَعْضُهُمْ إِلَى الْحُلُولِ بِنِصْفِ الْبَيْتِ، وَإِلَى الْإِبَاحَةِ بِتَمَامِهِ.

قُلْتُ: فَهَذَا غُلُوٌّ وَجَهْلٌ، وَلَعَلَّ مَنْ نَسَبَهَا إِلَيَّ ذَلِكَ مُبَاحِي حُلُولِي، لِيَدْتَجَّ بِهَا
عَلَى كُفْرِهِ، كَاخْتِجَاجِهِمْ بِخَبَرِ: (كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ).

قِيلَ: عَاشَتْ ثَمَانِينَ سَنَةً. تُوفِّيَتْ: سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1215- أَمَّا: رَابِعَةُ الشَّامِيَّةِ الْعَابِدَةُ

فَأُخْرَى مَشْهُورَةٌ، أَصْغَرُ مِنَ الْعَدَوِيَّةِ، وَقَدْ تَدْخُلُ حِكَايَاتُ هَذِهِ فِي حِكَايَاتِ هَذِهِ، وَالثَّانِيَّةُ هِيَ الْقَائِلَةُ مَا رَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّهَا قَالَتْ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قِلَّةِ صِدْقِي فِي قَوْلِي: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

* * * * *

مُلُوكُ الْأَنْدَلُسِ (1)

1216- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ الْأُمَوِيِّ

بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ وَسُلْطَانُهَا، أَبُو الْمُطَرِّفِ الْأُمَوِيِّ، الْمَرْوَانِيُّ، الْمَشْهُورُ: بِالْإِخْلَافِ؛ لِأَنَّهُ حِينَ أَنْقَرَضَتْ خِلَافَةُ بَنِي أُمَيَّةَ مِنَ الدُّنْيَا، وَقُتِلَ مَرْوَانُ الْحِمَارُ، وَقَامَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ، هَرَبَ هَذَا، فَجَاءَ، وَدَخَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَتَمَلَّكَهَا.

وَذَلِكَ أَنَّهُ فَرَّ مِنْ مِصْرَ، فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ، إِلَى أَرْضِ بَرْقَةَ، فَبَقِيَ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَغْرِبَ، فَفَقَدَ مَوْلَاهُ بَدْرًا يَتَجَسَّسُ لَهُ، فَقَالَ لِلْمُضَرِّيَّةِ: لَوْ وَجَدْتُمْ رَجُلًا مِنْ بَيْتِ الْخِلَافَةِ، أَكُنْتُمْ تُبَايِعُونَهُ؟ قَالُوا: وَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ. فَأَتَوْهُ، فَبَايَعُوهُ، فَتَمَلَّكَ الْأَنْدَلُسَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَبَقِيَ الْمُلْكُ فِي عَقِبِهِ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَلَمْ يَتَلَقَّبْ بِالْخِلَافَةِ، لَا هُوَ وَلَا أَكْثَرُ ذُرِّيَّتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يُقَالُ: الْأَمِيرُ فَلَانُ.

وَأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ: النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، فِي حُدُودِ الْعَشْرَيْنِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، عِنْدَمَا بَلَغَهُ ضَعْفُ خُلَفَاءِ الْعَصْرِ، فَقَالَ: أَنَا أَوَّلَى بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْأَنْدَلُسَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ.

(1) أنظر: د / رجب محمود إبراهيم بخيت، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح للسقوط.

وَمَوْلِدُهُ: بِأَرْضِ نَذْمَرٍ، سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، فِي خِلَافَةِ جَدِّهِ.

وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالِ الْحَافِظُ، فَقَالَ: فَرَّ مِنَ الْمَشْرِقِ عِنْدَ انْقِرَاضِ مُلْكِهِمْ، هُوَ وَأَخْوَانُ أَصْغَرَ مِنْهُ، وَغُلَامٌ لَهُمْ، فَلَمْ يَزَالُوا يُخْفَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَالْجَعَائِلُ قَدْ جُعِلَتْ عَلَيْهِمْ، وَالْمَرَاصِدُ، فَسَلَكُوا حَتَّى وَصَلُوا وَادِي بَجَايَةَ، فَبَعَثُوا الْغُلَامَ يَشْتَرِي لَهُمْ خُبْزًا، فَأُنْكِرَتِ الدَّرَاهِمُ، وَقُبِضَ عَلَى الْغُلَامِ، وَضُرِبَ، فَأَقْرَ، فَأَرْكَبُوا خَيْلًا، فَرَأَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفُرْسَانَ، فَتَهَيَّأَ لِلْسَّبَاحَةِ، وَقَالَ لِأَخَوَيْهِ: اسْبَحَا مَعِيَ. فَنَجَا هُوَ، وَقَصَرَا، فَأَشَارُوا إِلَيْهِمَا بِالْأَمَانِ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ دَبَحُوهُمَا، وَأَخُوهُمَا يَنْظُرُ مِنْ هُنَاكَ، ثُمَّ آوَاهُ شَيْخٌ كَرِيمُ الْعَهْدِ، وَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّكَ جَهْدِي. فَوَقَعَ عَلَيْهِ النَّفْتِيشُ بِبَجَايَةَ، إِلَى أَنْ جَاءَ الطَّالِبُ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ، وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ ضَخْمَةٌ، فَأَجْلَسَهَا تَنْسَرُخُ، وَأَخْفَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ تَحْتَ ثِيَابِهَا، وَصَيَّحَ الشَّيْخُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! الْحُرْمُ. فَقَالُوا: غَطَّ أَهْلَكَ. وَخَرَجُوا، وَسَدَّ اللَّهُ مَدَّةً، ثُمَّ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي قَارِبٍ سَمَّاكَ، فَحَصَلَ بِمَدِينَةِ الْمُنْكَبِ. وَكَانَ قَوَادُ الْأَنْدَلُسِ وَجُدُّهَا مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ، فَبَعَثَ إِلَى قَائِدٍ، فَأَعْلَمَهُ بِشَأْنِهِ، فَقَبَّلَ يَدَيْهِ، وَفَرِحَ بِهِ، وَجَعَلَهُ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: جَاءَ الَّذِي كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ إِذَا انْقَرَضَ مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْمَشْرِقِ، نَبَغَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِالْمَغْرِبِ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْمَوَالِي، وَعَرَّفَهُمْ، فَفَرَحُوا، وَأَصْدَقُوا عَلَى بَيْعَتِهِ، وَاسْتَوْفَقُوا مِنْ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ، وَشَيْوُخِ الْبَرْبَرِ. فَلَمَّا اسْتَحْكَمَ الْأَمْرُ، أَظْهَرُوا بَيْعَتَهُ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، فَقَصَدَ قُرْطُبَةَ، وَمَتَوَلَّى الْأَنْدَلُسَ يَوْمَئِذٍ: يُوسُفُ الْفَهْرِيُّ، فَاسْتَعَدَّ جَهْدَهُ، فَالْتَقَوْا، فَأَنْهَزَمَ يُوسُفُ، وَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّاخِلَ قَصْرَ قُرْطُبَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، يَوْمَ الْأَضْحَى مِنَ الْعَامِ. ثُمَّ حَارَبَهُ يُوسُفُ ثَانِيًا، وَدَخَلَ قُرْطُبَةَ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا، وَكَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ، فَهَرَبَ يُوسُفُ، وَالتَّجَأَ إِلَى غَرْنَاطَةِ، فَامْتَنَعَ بِإِلْبِيرَةِ. فَنَازَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ، وَرَأَى يُوسُفُ اجْتِمَاعَ الْأَمْرِ لِلدَّاخِلِ، فَذَلَّ بِالْأَمَانِ بِمَحْضَرٍ مِنْ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ التُّجَيْبِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْقَضَاءِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَزَادَهُ الدَّاخِلُ إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا، فَبَقِيَ عَلَى قَضَائِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، فَاسْتَعْمَلَ

عَلَى الْقَضَاءِ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ. فَلَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ هَذَا، الْحَجَّ، وَجَّهَهُ الدَّاخِلُ إِلَى
أَخْتِيهِ بِالشَّامِ، وَعَمَّتِهِ رَمْلَةً بِذَاتِ هِشَامٍ، لِيَعْمَلَ الْحِيلَةَ فِي إِدْخَالِهِنَّ إِلَى عِنْدِهِ،
وَأَنْشَدَ عِنْدَ ذَلِكَ:

إِيَّهَا الرُّكْبُ الْمُيَمَّمُ أَرْضِي :: أَقْرِ مِنْ بَعْضِي السَّلَامَ لِبَعْضِي
إِنَّ جِسْمِي - كَمَا عَلِمْتُ - بِأَرْضِ :: وَفُؤَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ
فُلْدَرِ الْبَيْنِ بَيْنَنَا فَافْتَرَفْنَا :: فَطَوَى الْبَيْنَ عَنْ جُفُونِي غَمَضِي
وَقَضَى اللَّهُ بِالْفِرَاقِ عَلَيْنَا :: فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا سَوْفَ يَقْضِي

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِنَّ، قُلْنَ: السِّدْفُ، لَا نَأْمَنُ غَوَائِلَهُ عَلَى الْقُرْبِ، فَكَيْفَ وَقَدْ
حَالَاتُ بَيْنَنَا بِحَارٍ وَمَفَاوِزُ، وَنَحْنُ حُرْمٌ، وَقَدْ آمَنَّا هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ
بِمَكَانِنَا مِنْهُ، فَحَسَبْنَا أَنْ نَتَمَلَّى الْمَسْرَةَ بَعِزَّةً وَعَافِيَةً. فَانْصَرَفَ بِكِتَابَيْهِمَا، وَبَعَثَا
إِلَيْهِ بِأَعْلَاقٍ نَفِيسَةٍ مِنْ ذَخَائِرِ الْخِلَافَةِ، فَسَرَّ بِهَا الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَقَضَى
لِرَأْيَيْهِمَا بِالرَّجَاحَةِ، ثُمَّ بَعُدَ وَصَلَ آخِرُ مِنَ الشَّامِ بِكِتَابٍ مِنْهُنَّ، وَبِهَذَايَا وَتُحَدِّثُ
مِنْهَا: رُمَّانٌ مِنْ رُصَافَةِ جَدِّهِمْ هِشَامٍ، فَسَرَّ بِهِ الدَّاخِلُ، وَكَانَ بِحَضْرَتِهِ سَفَرُ بْنُ
عُبَيْدٍ الْكَلَاعِيُّ مِنْ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ، فَأَخَذَ مِنَ الرُّمَّانِ، وَزَرَعَ مِنْ عَجْمِهِ بِقَرْبَيْتِهِ حَتَّى
صَارَ شَجَرًا، وَزَادَ حُسْنًا، وَجَاءَ بِثَمَرِهِ إِلَى الْأَمِيرِ، وَكَثُرَ هُنَاكَ، وَيُعْرَفُ
بِالسَّفَرِيِّ، وَغَرَسَ مِنْهُ بِمُنْيَةِ الرُّصَافَةِ.

وَرَأَى الدَّاخِلُ نَخْلَةً مُفْرَدَةً بِالرُّصَافَةِ، فَهَاجَتْ شَجْنَهُ، وَتَذَكَّرَ وَطَنَهُ، فَقَالَ:

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطُ الرُّصَافَةِ نَخْلَةً :: تَنَاءَتْ بِأَرْضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ
فَقُلْتُ: شَبِيهِ فِي التَّغْرُبِ وَالنَّوَى :: وَطُولِ انْشَائِي عَنْ بَيْتِي وَعَنْ أَهْلِي
نَشَأْتُ بِأَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا غَرِيبَةٌ :: فَمِثْلُكَ فِي الْإِقْصَاءِ وَالْمُنْتَأَى مِثْلِي
سَفَنُكَ عَوَادِي الْمُزْنِ مِنْ صَوْبِهَا الَّذِي :: يَسُحُّ وَتَسْتَمِرِّي السَّمَائِينَ بِالْوَيْلِ

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ بِإِسْنَادٍ لَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَمَّا أَتَى إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَزَلَّهَا،
اتَّبَعَهُ أَهْلُهَا، ثُمَّ مَضَى إِلَى إِسْبِيلِيَّةَ، فَاتَّبَعَهُ أَهْلُهَا، ثُمَّ مَضَى إِلَى قُرْطُبَةَ، فَاتَّبَعَهُ مَنْ
فِيهَا، فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ الْفَهْرِيُّ الْعَسَاكِرَ قَدْ أَظَلَّتْهُ، هَرَبَ إِلَى دَارِ الشَّرِكِ، فَتَحَصَّنَ
هُنَاكَ، وَغَزَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَوَقَعَتْ نُفْرَةٌ فِي عَسْكَرِهِ، فَأَنْهَزَمَ، وَرَدَّ عَبْدُ

الرَّحْمَنِ بِلَا حَرْبٍ، وَجَعَلَ لِمَنْ أَتَاهُ بِرَأْسِ يُوسُفَ جُعْلًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ يُوسُفَ بِرَأْسِهِ.

وَقَالَ الْحُمَيْدِيُّ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسَ، فَقَامَتْ مَعَهُ الْيَمَانِيَّةُ، وَحَارَبَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيَّ مُتَوَلِّي الْأَنْدَلُسَ، فَهَزَمَهُ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى سِيرَةٍ جَمِيلَةٍ مِنَ الْعَدْلِ.

وَكَانَ الْمَنْصُورُ يَقُولُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ: ذَاكَ صَقْرٌ قُرَيْشِي، دَخَلَ الْمَغْرِبَ وَقَدْ قُتِلَ قَوْمُهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَضْرِبُ الْعَدْنَائِيَّةَ بِالْقُحْطَانِيَّةِ حَتَّى مَلَكَ.

وَلَمَّا صَفَا الْأَمْرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ بْنِ حَمْزَةَ، مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَعوَامٍ مِنْ تَمَنُّعِهِ بِطُلَيْطَلَةَ، عَظُمَ سُلْطَانُهُ، وَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ، وَعَاشَ سِتِّينَ سَنَةً، ثُمَّ تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً، وَأَيِسَتْ بَذْوُ الْعَبَّاسِ مِنْ مَمْلَكَةِ الْأَنْدَلُسِ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ.

* * * * *

1217- هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُرَوَّانِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْمُرَوَّانِيُّ. بُويعَ بِالْمُلْكِ بِالْأَنْدَلُسِ عِنْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ، وَعُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَلَاثُونَ سَنَةً، فَإِذْهُ وَلِدَ بِالْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ دِينًا، وَرِعًا، يَشْهَدُ الْجَنَائِزَ، وَيَعُوذُ الْمَرْضَى، وَيَعْدِلُ فِي الرِّعْيَةِ، وَيُكَثِّرُ الصَّدَقَاتِ، وَيَتَعَاهَدُ الْمَسَاكِينَ. وَأُمُّهُ: أُمُّ وَلَدٍ، اسْمُهَا حَوْرَاءُ. وَلَمَّا احْتَضَرَ، عَهَدَ بِالْأَمْرِ إِلَى وَلَدِهِ الْحَكَمِ. وَمَاتَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةً، وَلَهُ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

وَلَنَذْكُرَ بَاقِيَ الْمُرَوَّانِيَّةِ عَلَى نَسَقٍ وَاحِدٍ

1218- الْحَكَمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الدَّاحِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيَّانِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ، الْمُرَوَّانِيُّ، أَبُو الْعَاصِ، أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ، وَابْنُ أَمِيرِهَا، وَحَفِيدُ أَمِيرِهَا. وَيُلَقَّبُ: بِالْمُرْتَضَى،

وَيُعْرِفُ: بِالرَّبْصِيِّ؛ لِمَا فَعَلَ بِأَهْلِ الرَّبْصِ.

بُؤْيَعٍ بِالْمُلْكِ عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهِ، فِي صَفَرٍ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

وَكَانَ مِنْ جَبَابِرَةِ الْمُلُوكِ، وَفُسَّاقِهِمْ، وَمُتَمَرِّدِيهِمْ، وَكَانَ فَارِسًا، شُدْجَاعًا، فَاتِكًا، ذَا دَهَاءٍ، وَحَزْمٍ، وَعُتُوٍّ، وَظُلْمٍ، تَمَلَّكَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَكَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ عَلَى سِيرَةٍ حَمِيدَةٍ، تَلَا فِيهَا أَبَاهُ، ثُمَّ تَغَيَّرَ، وَتَجَاهَرَ بِالْمَعَاصِي.

* * * * *

1219- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الدَّاحِلِ

أَمِيرُ الْأَنْدَلُسِ، أَبُو الْمُطَرِّفِ الْمَرْوَانِيُّ. بُؤْيَعَ بَعْدَ وَالِدِهِ، فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَتَيْنِ، فَاُمْنَدَّتْ أَيْامُهُ، وَكَانَ وَادِعًا، حَسَنَ السَّيَرَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، قَلِيلَ الْغَرَوِ، غَلَبَتِ الْمُشْرِكُونَ فِي دَوْلَتِهِ عَلَى إِسْبِيلِيَّةٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ.

* * * * *

1220- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ الْمَرْوَانِيُّ

صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأُمَوِيُّ، الْمَرْوَانِيُّ. كَانَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ، مُؤَثِّرًا لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، مُكْرِمًا لَهُمْ، حَسَنَ السَّيَرَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَرَ بَقِيَّةَ بَنِ مَخْلَدٍ الْحَافِظَ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ. قَالَ بَقِيَّةٌ: مَا كَلَّمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُلُوكِ أَكْمَلَ عَقْلًا، وَلَا أَبْلَغَ لُفْظًا مِنَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ، وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ خِلَافَتِهِ، فَافْتَتَحَ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْخُلَفَاءَ، فَحَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ بِحِلْيَتِهِ وَصِدْفَتِهِ، وَذَكَرَ مَا ثَرَهُ بِإِفْصَاحِ لِسَانٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ، ثُمَّ سَكَتَ.

* * * * *

1221- الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو الْحَكَمِ الْمَرْوَانِيُّ

صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ، تَمَلَّكَ بَعْدَ وَالِدِهِ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ سَنَتَيْنِ، فَمَاتَ وَهُوَ يُحَاصِرُ عُمَرَ بْنَ حَفْصُونَ، رَأْسَ الْخَوَارِجِ بِالْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ هَذَا بَدَوِيًّا، يَجْلِبُ السِّدْمَكَ

بِالْأَنْدَلُسِ، قَالَ بِهِ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ كَثُرَ جَمْعُهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمَاعَةِ حُصُونٍ.

مَاتَ الْمُنْذِرُ: فِي نَصْفِ صَفَرٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.

* * * * *

1222- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَانِيُّ

الْأَمِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْوَانِيُّ، أَخُو الْمُنْذِرِ. تَمَلَّكَ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ أَخِيهِ، وَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ. وَكَانَ أَسَنَ مِنْ أَخِيهِ بِعَامٍ، وَكَانَ لَيِّنًا، وَإِدْعَاءً، يُحِبُّ الْعَافِيَةَ، فَقَامَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ فُطْرٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ مُتَغَلِّبٌ، وَتَنَاقَضَ أَمْرُ الْمَرْوَانِيَّةِ فِي دَوْلَتِهِ.

* * * * *

1223- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ ابْنِ الدَّاحِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سُلْطَانُ الْأَنْدَلُسِ، الْمَدْعُو: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، النَّاصِرُ لِذَيْنِ اللَّهِ، أَبُو الْمُطَرِّفِ الْأُمَوِيُّ، الْمَرْوَانِيُّ.

كَانَ أَبُوهُ مُحَمَّدٌ وَلِيِّ عَهْدٍ وَالِدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَقَتَلَهُ أَخُوهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُطَرِّفُ، فَقَتَلَهُ أَبُوهُمَا بِهِ.

* * * * *

1224- الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْأَنْدَلُسِ، أَبُو الْعَاصِ، الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ بْنُ النَّاصِرِ الْأُمَوِيُّ، الْمَرْوَانِيُّ.

بُويِعَ: بَعْدَ أَبِيهِ، فِي رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. وَكَانَ حَسَنَ السَّيَرَةِ، جَامِعًا لِلْعِلْمِ، مُكْرِمًا لِلْأَفْضَالِ، كَبِيرَ الْقَدْرِ، ذَا نَهْمَةٍ مُفْرِطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضَائِلِ، عَاكِفًا عَلَى الْمُطَالَعَةِ. جَمَعَ مِنَ الْكُتُبِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ، لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، وَتَطَلَّبَهَا، وَبَذَلَ فِي أَثْمَانِهَا الْأَمْوَالَ، وَاشْتَرَيْتَ لَهُ مِنَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ بِأَعْلَى الْأَثْمَانِ، مَعَ صَفَاءِ السَّرِيرَةِ وَالْعَقْلِ وَالْكَرَمِ، وَتَقَرَّبَ الْعُلَمَاءُ.

1225- هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ

الْخَلِيفَةُ، الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ بْنُ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ بْنِ النَّاصِرِ الْأَمَوِيِّ، الْأَنْدَلُسِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ. وَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَ وَالِدِهِ، وَطَالَتْ أَيَّامُهُ. مَوْلَدُهُ: بِمَدِينَةِ الزُّهْرَاءِ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ. وَبُويعَ وَلَهُ اثْنَا عَشَرَ عَامًا بِإِسْدَارَةِ الدَّوْلَةِ، وَقَامَ بِتَنْدِيرِ الْخِلَافَةِ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، وَاسْتَبَدَّ بِالْأُمُورِ، فَقَبَضَ أَوَّلَ شَيْءٍ عَلَى عَمِّهِ الْمُغِيرَةَ بْنِ النَّاصِرِ. وَكَانَ هِشَامُ الْعَاشِرَ مِنْ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ ضَعِيفَ الرَّأْيِ، أَخْرَقَ، مَحْجُورًا عَلَيْهِ، فَكَانَ صُورَةً، وَكَانَ الْمَنْصُورُ هُوَ الْكُلُّ، فَسَاسَ الْمَمْلَكَةَ أَتَمَّ سِيَاسَةً، وَغَزَا عِدَّةَ غَزَوَاتٍ ضِدَّهَا. وَسَيَّاتِي فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِ مِائَةِ خَبَرُ الْمُؤَيَّدِ، وَهَذَا الْمَنْصُورُ.

* * * * *

1226- يَعْلَى بْنُ الْأَشَدِّ الْعُقَيْلِيُّ

الْبَدَوِيُّ، الْمُعَمَّرُ.

* * * * *

1227- الْعَطَّافُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزُومِيُّ

ابْنُ الْعَاصِ بْنِ وَابِصَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، الْإِمَامُ، أَبُو صَفْوَانَ الْمَخْرُومِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْمَشَايخِ الثَّقَاتِ.

* * * * *

1228- إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْعَبَّاسِيِّ

أَمِيرُ السَّامِ لِلْمُهَدِّيِّ، ثُمَّ أَمِيرُ مِصْرَ لِلرَّشِيدِ، وَزَوْجُهُ بِأُخْتِهِ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الْمَلِكِ.

قِيلَ: مَرِضَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ الرَّشِيدُ لِجَبْرِيلَ الطَّبِيبِ: مَا أَبْطَأَكَ؟ قَالَ: تَشَاغَلْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّهُ يَمُوتُ. فَبَكَى وَجَزِعَ، وَلَمْ يَأْكُلْ. فَقَالَ جَعْفَرُ: هَذَا أَعْلَمُ بِطَبِّ الرُّومِ، وَابْنُ بَهْلَةَ أَعْلَمُ بِطَبِّ الْهِنْدِ، فَبَعَثَ بِابْنِ بَهْلَةَ، فَجَعَلَ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَمُوتُ فِي عِلَّتِهِ. فَأَكَلَ الرَّشِيدُ، وَسَكَنَ. فَلَمَّا أَمْسَوْا جَاءَهُ الْمَوْتُ، فَبَكَى الرَّشِيدُ، فَاتَّاهُ ابْنُ بَهْلَةَ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ. فَدَخَلَ الرَّشِيدُ مَعَهُ. قَالَ: فَخَسَدَهُ بِمَسَلَّةٍ تَحْتَ ظُفْرِهِ،

فَحَرَّكَ يَدَهُ شَيْئًا، ثُمَّ أَمَرَ بِنَزْعِ الْكَفَنِ عَنْهُ، وَدَعَا بِمِنْفَاحٍ وَكُذُوسٍ، فَنفَخَ فِي أَنْفِهِ، فَعَطَسَ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَرَأَى الرَّشِيدَ، فَأَخَذَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ؟ قَالَ: كُذْتُ فِي أَلَدِ نَوْمَةٍ، فَعَضَّ شَيْءٌ أَصْبُعِي، فَالْمَنِي، وَعُوفِي. ثُمَّ زَوَّجَهُ بِأَخْتِهِ عَبَّاسَةَ، وَوَلَّاهُ مِصْرَ، وَبِهَا مَاتَ.

فَكَانَ يُقَالُ: رَجُلٌ مَاتَ بِبَعْدَادَ، وَمَاتَ وَدُفِنَ بِمِصْرَ. مَاتَ: سَنَةً سِدَّتْ وَسَدَّعَيْنِ وَمِائَةٍ، فِي شَعْبَانَ. وَلَهُ عِدَّةُ إِخْوَةٍ أَمْراءَ، سَادَةٍ، قَادَةٍ، قَلَّ أَنْ يَنْفَقَ إِخْوَةٌ مِثْلُهُمْ فِي الْجَلَالَةِ وَالسُّوْدِ، وَهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ، وَالْفَضْلُ.

* * * * *

1229- الفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ شَيْرَوِيهِ

الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو جَعْفَرٍ الْفَارِسِيُّ.

أَسْلَمَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَوَزَرَ لِلْمُهَدِّيِّ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَتِهِ. وَكَانَ سَخِيًّا، جَوَادًا، يُضْرَبُ بِكَرْمِهِ الْمَثَلُ، وَفِيهِ تَبَيُّهُ مُفْرِطٌ، أَنْسَى النَّاسَ تَبَيُّهُ الْوَزِيرِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ.

* * * * *

1230- عُمَارَةُ بْنُ حَمْرَةَ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمُ

الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ، أَحَدُ بُلْعَاءِ زَمَانِهِ، وَرَبِيسُ وَقْتِهِ، مِنْ أَوْلَادِ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ.

* * * * *

1231- عُبَيْسُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو عُبَيْدَةَ التَّمِيمِيُّ

الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ، أَبُو عُبَيْدَةَ النَّيْمِيُّ، الرَّقَاشِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْخَزَارِيُّ.

* * * * *

1232- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، النَّبْتُ، أَبُو الْهَيْثَمِ. وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُزْنِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْوَاسِطِيُّ، الطَّحَّانُ.

* * * * *

1233- مُوسَى بْنُ أَعِينِ الْحَرَّانِيِّ

الإمام، الحجة، أبو سعيد الحرَّاني.

* * * * *

1234- أَمَّا: الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَبُو مَالِكٍ

الفرشبي مولا لهم، البصري، أخو مبارك بن فضالة، فأقدم قليلاً من صاحب الترجمة.

* * * * *

1235- أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سَلِيمٍ الْحَنْفِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الثقة، الحافظ، سلام بن سليم الحنفي مولا لهم، الكوفي.

* * * * *

1236- شَهَابُ بْنُ خِرَاشٍ بْنِ حَوْشَبِ الشَّيْبَانِيِّ

ابن يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم بن عبد الله بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيبان بن تغلب. الإمام، القدوة، العالم، أبو الصلت الشيباني، ثم الحوشبي، الواسطي، أخو عبد الله، وابن أخي العوام بن حوشب. أصله كوفي، تحول إلى الرملة.

* * * * *

1237- هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ أَبِي خَازِمٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ السَّلْمِيُّ

واسم أبي خازم قاسم بن دينار، الإمام، شيخ الإسلام، محدث بغداد، وحافظها، أبو معاوية السلميّ مولا لهم، الواسطي. ولد: سنة أربع ومائة.

* * * * *

1238- أَمَّا: هُشَيْمُ بْنُ أَبِي سَاسَانَ هِشَامٍ، أَبُو عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ

فكوفي، مقل. يُكنى: أبا علي.

* * * * *

1239- عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ بْنِ حَبِيبٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَزْدِيُّ

ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي، العنكي، المهلبّي، البصري،

الحافظ، الثقة، أبو معاوية.

* * * * *

1240- يزيد بن زريع أبو معاوية العيشي البصري

الحافظ، المجود، محدث البصرة مع حماد بن زيد، وعبد الوارث، ومعتز، وعبد الواحد بن زياد، وجعفر بن سليمان، وهيب بن خالد، وخالد بن الحارث، وبشر بن المفضل، وإسماعيل بن علية. فهؤلاء العشرة كانوا في زمانهم أئمة الحديث بالبصرة. يكنى يزيد أبا معاوية العيشي، البصري.

* * * * *

1241- يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي

الإمام، المحدث، المفسر، أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك بن هانئ الأشعري، العجمي، القمي.

* * * * *

1242- عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العبدي

الإمام، الثبت، الحافظ، أبو عبيدة العبدي مولاهم، البصري، التذوي، المقرئ.

* * * * *

1243- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم القرشي الزهري

ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف. الإمام، الحافظ، الكبير، أبو إسحاق القرشي، الزهري، العوفي، المدني.

* * * * *

1244- عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي مولاهم

الرقفي، الحافظ الكبير، أبو وهب.

* * * * *

1245- إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي

الحافظ، الإمام، محدث الشام، بقیة الأعلام، أبو عتبة الحمصي، العنسي

مَوْلَاهُمْ. وَلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1246- ابْنُ السَّمَاكِ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحٍ الْعِجْلِيُّ

الرَّاهِدُ، الْقُدْوَةُ، سَيِّدُ الْوُعَاظِ، أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحٍ الْعِجْلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، ابْنُ السَّمَاكِ.

* * * * *

1247- مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِهْرَانَ الْأُمَوِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْعَطَّارُ، مِنْ مَوَالِي آلِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ وَالِدُ عُبَيْسٍ، وَجَدُ بَشْرِ بْنِ عُبَيْسٍ.

* * * * *

1248- الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ

وَقِيلَ: الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ.

وَقِيلَ: مَوْلَى جَابِرِ بْنِ سَدْمَةَ السُّوَائِيِّ، وَكَانَ جَابِرٌ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، فَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَهُ: الْقُرَشِيُّ. مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ بِالْكُوفَةِ، وَلِدَ قَبْلَ الْمِائَةِ.

* * * * *

1249- عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ الْمَلَانِيُّ الْبَصْرِيُّ

ثُمَّ الْكُوفِيُّ، شَرِيكُ أَبِي نُعَيْمٍ.

كَانَ صَاحِبَ حَدِيثٍ وَحِفْظٍ، وَغُمَرَ دَهْرًا.

* * * * *

1250- عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْكُوفِيِّ الطَّنَافِسِيِّ

الْحَافِظُ، أَخُو الْحَافِظَيْنِ: يَعْلَى، وَمُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمَ فَهُوَ أَسَنُّهُمْ.

* * * * *

1251- أَمَّا: عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ الْبَصْرِيِّ الْخَزَّازِ

بَيَّاعُ الْخُمُرِ، أَبُو حَفْصٍ، فَجَّاورٌ بِمَكَّةَ.

1252- يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ الْوَادِعِيِّ

الْحَافِظُ، الْعَلَمُ، الْحُجَّةُ، أَبُو سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، الْوَادِعِيُّ، وَاسِدُمْ جَدُّهُ مَيِّمُونُ بْنُ فَيْرُوزٍ، مَوْلَى امْرَأَةٍ وَادِعِيَّةٍ. وَقِيلَ: بَلْ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنتَشِرِ الْهَمْدَانِيِّ. مَوْلَدُهُ: سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةً تَقَرِّبًا، أَوْ فِيهَا.

* * * * *

1253- خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ صَاعِدِ الْأَشْجَعِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُعَمَّرُ، أَبُو أَحْمَدَ الْأَشْجَعِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْكُوفِيُّ، نَزِيلٌ وَاسِطٌ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَغْدَادَ. وَبَعْضُهُمْ يَعُدُّهُ مِنْ صِغَارِ التَّابِعِينَ؛ لِكُونِهِ ذَكَرَ أَنَّهُ رَأَى عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ ☺.

* * * * *

1254- عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ الْعَائِذِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو الْحَسَنِ الْعَائِذِيُّ، الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْكُوفِيُّ، الشَّيْعِيُّ، الْخَزَّازُ، مَوْلَى امْرَأَةٍ قُرَشِيَّةٍ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: كَانَ يَتَشَيَّعُ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

* * * * *

1255- يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ طَهْمَانَ الْفَارِسِيِّ

الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ، الزَّاهِدُ، الْخَاشِعُ، أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ دَاوُدَ بْنِ طَهْمَانَ الْفَارِسِيُّ، الْكَاتِبُ. كَانَ وَالِدُهُ كَاتِبًا لِلْأَمِيرِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، مُتَوَلَّى خُرَاسَانَ، فَلَمَّا خَرَجَ هُنَاكَ يَحْيَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بَعْدَ مَصْرَعِ أَبِيهِ زَيْدٍ، كَانَ دَاوُدُ يُنَاصِحُ يَحْيَى سِرًّا، ثُمَّ قُتِلَ يَحْيَى، وَظَهَرَ أَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ، وَطَلَبَ بِدَمِ يَحْيَى، وَتَتَبَعَ قَتْلَتَهُ، فَجَاءَهُ دَاوُدُ مُطْمَئِنًّا إِلَيْهِ، فَطَالَبَهُ بِمَالٍ، ثُمَّ أَمَّنَهُ، وَتَخَرَّجَ أَوْلَادُهُ فِي الْأَدَابِ، وَهَلَكَ أَبُوهُمْ، ثُمَّ أَظْهَرُوا مَقَالََةَ الزَّيْدِيَّةِ، وَانْضَمُّوا إِلَى آلِ حَسَنِ، وَنَزَحُوا ظُهُورَهُمْ.

وَجَالَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ صَارَ أَخُوهُ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ كَاتِبًا لِإِبْرَاهِيمَ

بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّائِرِ بِالْبَصْرَةِ، فَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ، اخْتَفَوْا مُدَّةً، ثُمَّ ظَفَرَ الْمَنْصُورُ بِهِذَيْنِ، فَسَجَّنَهُمَا، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ الْمَهْدِيُّ، فَمَنَّ عَلَيْهِمَا، وَكَانَ مَعَهُمَا فِي الْمَطْبِقِ إِسْحَاقُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ، فَلَزِمَاهُ، وَبَقِيَ الْمَهْدِيُّ يَتَطَلَّبُ عِيسَى بْنَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، فَأُخْبِرَ بِأَنَّ يَعْقُوبَ يَذْرِي، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ يَعْقُوبَ فِي عَبَاءَةٍ وَعِمَامَةٍ قُطْنٍ، فَفَاتَحَهُ، فَوَجَدَهُ مِنْ ذُبْلَاءِ الرِّجَالِ، فَسَأَلَهُ عَنْ عِيسَى، فَقِيلَ: وَعَدَهُ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ. فَعَظَّمَهُ الْمَهْدِيُّ، وَمَلَأَ عَيْنَهُ، وَاخْتَصَّ بِهِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي ارْتِقَاءٍ وَتَقَدُّمٍ حَتَّى وَزَرَ لَهُ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَرْمَةَ الْأُمُورِ، وَتَمَكَّنَ، فَوَلَّى الزُّيْدِيَّةَ الْمَنَاصِبَ، حَتَّى قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

بَنِي أُمَيَّةٍ هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمْ :: إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُنَا يَا قَوْمُ! فَاطْلُبُوا :: خَلِيفَةُ اللَّهِ بَيْنَ الدُّنِّ وَالْعُودِ

ثُمَّ إِنَّ الْخَوَاصَّ حَسَدُوا يَعْقُوبَ، وَسَعَوْا فِيهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ. وَمِمَّا عَظُمَ بِهِ يَعْقُوبُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ، أَنَّهُ أَحْضَرَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِمَكَّةَ، وَبَايَعَهُ، فَتَأَلَّمَ بَذُو حَسَنٍ مِنْ صَنِيعِ يَعْقُوبَ، وَعَرَفَ هُوَ أَنَّهُمْ إِنْ مَلَكُوا أَهْلَكُوهُ، وَكَثُرَتِ السُّعَادَةُ، فَمَالَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ الْفَضْلِ، وَسَعَوْا إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَقَالُوا: الْمَمَالِكُ فِي قَبْضَةِ يَعْقُوبَ وَأَصْحَابِهِ، وَلَوْ كَذَبَ إِلَيْهِمْ، ثَارُوا فِي وَقْتٍ عَلَى مِيعَادٍ، فَيَمْلِكُوا الْأَرْضَ، وَيُسْتَخْلَفُ إِسْحَاقُ. فَمَالَ هَذَا الْكَلَامَ مَسَامِعَ الْمَهْدِيِّ، وَفَقَّ شَعْرُهُ.

فَعَنَّ بَعْضُ خَدَمِ الْمَهْدِيِّ: أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا عَلَى رَأْسِ الْمَهْدِيِّ، إِذْ دَخَلَ يَعْقُوبُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ عَرَفْتَ اضْطِرَابَ أَمْرِ مِصْرَ، وَأَمْرَتِي أَنْ أَلْتَمِسَ لَهَا رَجُلًا، وَقَدْ وَجَدْتُهُ. قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَ: ابْنُ عَمِّكَ؛ إِسْحَاقُ بْنُ الْفَضْلِ.

فَتَغَيَّرَ الْمَهْدِيُّ، وَفَطِنَ يَعْقُوبُ، فَخَرَجَ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: وَيْلَكَ! اكْتُمْ هَذَا.

وَقِيلَ: كَانَ يَعْقُوبُ قَدْ عَرَفَ أَخْلَاقَ الْمَهْدِيِّ، وَنَهَمَتْهُ فِي النِّسَاءِ، فَكَانَ يُبَاسِطُهُ. فَرَوَى: عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ الْمَهْدِيُّ، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا

هُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ، وَبُسْتَانٍ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الزَّهْرِ، وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَى؟ قُلْتُ: مَتَعَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ.

فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِمَا حَوَى وَالْجَارِيَّةَ، وَلِي حَاجَةٌ. قُلْتُ: الْأَمْرُ لَكَ. فَحَلَفَنِي بِاللَّهِ، فَحَلَفْتُ، وَقَالَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي وَاحْلِفْ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا فَلَانٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ، أَرْحَنِي مِنْهُ، وَأَسْرِعْ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَخَذْتُهُ، وَذَهَبْتُ بِالْجَارِيَّةِ وَالْمَفَارِشِ، وَأَمَرَ لِي بِمَائَةِ أَلْفٍ، فَمَضَيْتُ بِالْجَمِيعِ، فَلَشِدَّةُ سُرُورِي بِالْجَارِيَّةِ تَرَكْتُهَا مَعِي، وَكَلَّمْتُ الْعَلَوِيَّ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! تَلْقَى اللَّهَ غَدًا بِدَمِي، وَأَنَا ابْنُ بَذْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: هَلْ فِيكَ خَيْرٌ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ عِزِّي دُعَاءٌ وَاسْتَغْفَارٌ. فَأَعْطَيْتُهُ مَالًا، وَهَيَّأْتُ مَعَهُ مَنْ يُوصِلُهُ فِي اللَّيْلِ، فَإِذَا الْجَارِيَّةُ قَدْ حَفِظَتْ عَلَيَّ قَوْلِي، فَبَعْدْتُ بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَسَخَّرَ الطُّرُقَ بِرِجَالٍ، فَجَاؤُوهُ بِالْعَلَوِيِّ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، دَخَلْتُ عَلَى الْمَهْدِيِّ، فَإِذَا الْعَلَوِيُّ، فَبُهِتُ. فَقَالَ: حَلَّ دَمُكَ. ثُمَّ حَبَسَنِي دَهْرًا فِي الْمُطْبِقِ، وَأَصْدَيْتُ بِصَدْرِي، وَطَالَ شَعْرِي. قَالَ: فَإِنِّي لَكَ ذَلِكَ، إِذْ دُعِيَ بِهِ، فَمَضَوْا بِي، فَقِيلَ لِي: سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ عَمِيتُ، فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ قُلْتُ: الْمَهْدِيُّ.

قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ. قُلْتُ: فَالْهَادِي. قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ الْهَادِيَّ. قُلْتُ: فَالرَّشِيدُ. قَالَ: نَعَمْ، سَلِّ حَاجَتَكَ. قُلْتُ: الْمَجَاوِرَةُ بِمَكَّةَ. قَالَ: نَفْعَلُ، فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: مَا بَقِيَ فِيَّ مُسْتَمْتَعٌ. قَالَ: فَرَأْسُكَ. فَخَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ. قَالَ ابْنُهُ: فَلَمْ يُطَوَّلْ. قُلْتُ: مَاتَ بِهَا، سَنَةٌ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1256- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْعُمَرِيُّ

الْمَدَنِيُّ، أَخُو أَسَامَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَفِيهِمْ لَيْنٌ. وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَاحِبَ قُرْآنٍ وَتَفْسِيرٍ، جَمَعَ تَفْسِيرًا فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَابًا فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ.

* * * * *

1257- سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَزَّازُ

الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، الْبَزَّازُ.

* * * * *

1258- سُفْيَانُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ
* * * * *

1259- سَيِّبُوهُ أَبُو بَشْرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ الْفَارِسِيُّ

إِمَامُ النَّحْوِ، حُجَّةُ الْعَرَبِ، أَبُو بَشْرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ.

وَقَدْ طَلَبَ الْفِقْهَ وَالْحَدِيثَ مُدَّةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ، فَبَرَعَ وَسَادَ أَهْلَ الْعَصْرِ، وَأَلَّفَ فِيهَا كِتَابَهُ الْكَبِيرَ لَا يُدْرِكُ شَأُوهُ فِيهِ. اسْتَمَلَ عَلَى حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ: عِيسَى بْنِ عَمْرٍ، وَيُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ، وَالْخَلِيلِ، وَأَبِي الْخَطَّابِ الْأَخْفَشِ الْكَبِيرِ. وَقِيلَ: كَانَ فِيهِ مَعَ قُرْطِ ذَكَائِهِ حُبْسَةٌ فِي عِبَارَتِهِ، وَانْطِلَاقٌ فِي قَلَمِهِ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: سُمِّيَ سَيِّبُوهُ؛ لِأَنَّهُ وَجُنَّتِيهِ كَانَتْ كَالْتَفَاحَتَيْنِ، بِدِيعِ الْحُسْنِ.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: كَانَ سَيِّبُوهُ يَأْتِي مَجْلِسِي، وَلَهُ ذُؤَابَتَانِ، فَإِذَا قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقَ بِهِ، فَإِنَّمَا يَعْنِينِي.

وَقَالَ الْعِشِيُّ: كُنَّا نَجْلِسُ مَعَ سَيِّبُوهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ شَابًّا جَمِيلًا، نَظِيفًا، قَدْ تَعَلَّقَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِسَبَبٍ، وَضَرَبَ بِسَهْمٍ فِي كُلِّ أَدَبٍ مَعَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ.

وَقِيلَ: عَاشَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَقِيلَ: نَحَوَ الْأَرْبَعِينَ. قِيلَ: مَاتَ سَنَةً ثَمَانِينَ وَمِائَةً، وَهُوَ أَصَحُّ. وَقِيلَ: سَنَةً ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1260- الْهَيْثَمُ بْنُ حَمِيدٍ الْغَسَّانِيُّ مَوْلَاهُمُ الدَّمَشْقِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، فَقِيهٌ دِمَشْقِيٌّ، أَبُو أَحْمَدَ، وَأَبُو الْحَارِثِ الْغَسَّانِيُّ مَوْلَاهُمُ الدَّمَشْقِيُّ.

* * * * *

1261- يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ بْنِ وَاقِدِ الْحَضْرَمِيِّ مُوَلَاهُمْ

الإِمَامُ الْكَبِيرُ، الثَّقَةُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيُّ مُوَلَاهُمْ، الْبَتْلَهِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، قَاضِي دِمَشْقَ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ - فِيمَا نَقَلَهُ أَبُو مُسَهَّرٍ - . وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الْغَلَابِيُّ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ. قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: يَحْيَى الدَّمَارِيِّ.

* * * * *

1262- يَحْيَى بْنُ يَمَانَ أَبُو زَكَرِيَّا الْعَجَلِيُّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّادِقُ، الْعَابِدُ، الْمُفَرِّقُ، أَبُو زَكَرِيَّا الْعَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1263- عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُصَنِّفُ، أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ، نَزِيلُ الْكُوفَةِ.

* * * * *

فَأَمَّا الْمَيِّتُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ ف:

1264- عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَوَارِيِّ الْعَمِيِّ الْبَصْرِيُّ

أَحَدُ الْمَثْرُوكَيْنِ، وَهُوَ مِنْ طَبَقَةِ الرَّازِيِّ.

* * * * *

1265- إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ

نَائِبُ مِصْرَ، ثُمَّ حَلَبَ.

* * * * *

1266- بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الرَّبَّانِيُّ، الْقُدُّوَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، السَّدَلِيمِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الزَّاهِدُ.

* * * * *

1267- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ الْمَدَنِيُّ

الإمامُ الفقيهُ، أَبُو تَمَامٍ الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

1268- صَرِيحُ الْغَوَانِي مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ

هُوَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَغْدَادِيُّ، حَامِلٌ لِرِوَاءِ الشَّعْرِ. وَقِيلَ:
بَلْ هُوَ كُوفِيٌّ، نَزَلَ بَغْدَادَ. كَانَ شَاعِرًا، مَدَّاحًا، مُحْسِنًا، مُفَوِّهًا، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي
جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ:

كَأَنَّهُ قَمَرٌ أَوْ ضَيْعَمٌ هَصِرٌ :: أَوْ حَيَّةٌ ذَكَرٌ أَوْ عَارِضٌ هَطِلٌ
لَا يَضْحَكُ الدَّهْرُ إِلَّا حِينَ تَسْأَلُهُ :: وَلَا يُعَبِّسُ إِلَّا حِينَ لَا يُسَلُّ
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي يَزِيدَ بْنِ مَزِيدَ:

يَكْسُو السُّيُوفَ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ :: وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانِ الْقَنَا الذُّبُلِ
إِذَا انْتَضَى سَيْفُهُ كَانَتْ مَسَالِكُهُ :: مَسَالِكُ الْمَوْتِ فِي الْأَبْدَانِ وَالْقُلُلِ
مَاتَ: فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ الرَّشِيدِ، وَدِيَوَانُهُ مَشْهُورٌ.

* * * * *

1269- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدٍ

الإمامُ، الْعَالِمُ الْمُحَدَّثُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَهَنِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ الدَّرَّاورِدِيُّ. قِيلَ:
أَصْلُهُ مِنْ دَرَّاورِد: قَرْيَةٌ بِخُرَّاسَانَ.

* * * * *

1270- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِيِّ الْبَصْرِيُّ

الْمُحَدَّثُ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ، الْعَمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَلِدَ بَعْدَ الْمِائَةِ.

* * * * *

1271- الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيُّ

الإمامُ، الْمُفْتِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيُّ، كَاتِبُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَتَلْمِيزُهُ.

* * * * *

1272- يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونِ

الإمام، المُحدث، المُعَمَّر، أَبُو سَلَمَةَ، النَّيْمِيُّ، الْمُكْدِرِيُّ مَوْلَاهُمْ، المَدَنِيُّ.

* * * * *

1273- العُمَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، الإمام، القدوة، الزاهد، العابد، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، الْفَرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْعُمَرِيُّ، المَدَنِيُّ.

* * * * *

1274- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاضِحِ الْحَنْظَلِيِّ

الإمام، شَيْخُ الْإِسْلَام، عَالِمُ زَمَانِهِ، وَأَمِيرُ الْأَتَقِيَاءِ فِي وَقْتِهِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْظَلِيُّ مَوْلَاهُمْ، التُّرْكِيُّ، ثُمَّ الْمَرْوزِيُّ، الْحَافِظُ، الْعَازِي، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ خُورَزْمِيَّةً.

مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ. فَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرَيْنِ سَنَةً.

فَاقْدَمَ شَيْخٌ لَقِيَهُ: هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ أَدَسٍ الْخُرَاسَانِيُّ، تَحَيَّلَ وَدَخَلَ إِلَيْهِ إِلَى السَّجَنِ، فَسَمِعَ مِنْهُ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، ثُمَّ ارْتَحَلَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَأَخَذَ عَنْ بَقَايَا التَّابِعِينَ، وَأَكْثَرَ مِنَ التَّرَحَالِ وَالتَّطَوَّافِ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ فِي طَلَابِ الْعِلْمِ، وَفِي الْغَزْوِ، وَفِي التَّجَارَةِ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ، وَتَجَهَّزَ بِهِمْ مَعَهُ إِلَى الْحَجِّ.

ارْتَحَلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِلَى: الْحَرَمَيْنِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَخُرَاسَانَ، وَحَدَّثَ بِأَمَاكِنَ.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ فِي (تَارِيخِ مَرَوْ): كَانَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ خُورَزْمِيَّةً، وَأَبُوهُ تُرْكِيٌّ، وَكَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ تَاجِرٍ مِنْ هَمْدَانَ، مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا قَدِمَ هَمْدَانَ، يَخْضَعُ لَوَالِدِيهِ وَيُعْظَمُهُمْ.

قَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: ابْنُ الْمُبَارَكِ ثِقَةٌ، ثَبَتُ فِي الْحَدِيثِ، رَجُلٌ صَالِحٌ، يَقُولُ الشَّعْرَ، وَكَانَ جَامِعاً لِلْعِلْمِ.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ: جَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَدِيثَ، وَالْفِقْهَ، وَالْعَرَبِيَّةَ، وَأَيَّامَ النَّاسِ، وَالشَّجَاعَةَ، وَالسَّخَاءَ، وَالتَّجَارَةَ، وَالْمَحَبَّةَ عِنْدَ الْفِرْقِ.

كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ، فَيَقُولُونَ: نَصَحْبُكَ. فَيَقُولُ: هَاتُوا نَفَقَاتِكُمْ. فَيَأْخُذُ نَفَقَاتِهِمْ، فَيَجْعَلُهَا فِي صُندوقٍ، وَيُقْفِلُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَكْتَرِي لَهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ مَرَوْ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ، وَيُطْعِمُهُمْ أَطْيَبَ الطَّعَامِ، وَأَطْيَبَ الْحَلْوَى، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ بَغْدَادَ بِأَحْسَنِ زِيٍّ، وَأَكْمَلِ مُرْوَةٍ، حَتَّى يَصْلُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرَفِهَا؟ فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ إِلَى مَكَّةَ، فَإِذَا قَضَوْا حَجَّهُمْ، قَالَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ: مَا أَمَرَكَ عِيَالُكَ أَنْ تَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ؟

فَيَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. فَيَشْتَرِي لَهُمْ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَلَا يَزَالُ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يَصِيرُوا إِلَى مَرَوْ، فَيَجْصَصُ بُيُوتَهُمْ وَأَبْوَابَهُمْ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، عَمِلَ لَهُمْ وَلِيمَةً وَكَسَاهُمْ، فَإِذَا أَكَلُوا وَسَدُّوا، دَعَا بِالصُّندوقِ، فَفَتَحَهُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ صِرَّتَهُ عَلَيْهَا اسْمُهُ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْفَضِيلِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: أَنْتَ تَأْمُرُنَا بِالزُّهْدِ وَالتَّقَلُّلِ وَالبُلْعَةِ، وَنَرَاكَ تَأْتِي بِالْبَضَائِعِ، كَيْفَ ذَا؟ قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، إِنَّمَا أَفْعَلُ ذَا لَأَصُونَ وَجْهِي، وَأَكْرِمَ عِرْضِي، وَأُسْتَعِينَ بِهِ عَلَى طَاعَةِ رَبِّي.

قَالَ: يَا ابْنَ الْمُبَارَكِ مَا أَحْسَنَ ذَا إِنْ تَمَّ ذَا.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: نَظَرْتُ فِي أَمْرِ الصَّحَابَةِ وَأَمْرِ عَبْدِ اللَّهِ، فَمَا رَأَيْتُ لَهُمْ عَلَيْهِ فَضْلاً، إِلَّا بِصُحْبَتِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَزْوِهِمْ مَعَهُ.

وَجَاءَ أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ سُئِلَ: مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ. فَيُلَى: فَمَنِ الْمُلُوكُ؟

قَالَ: الزُّهَادُ. قِيلَ: فَمَنْ الْغَوَّاءُ؟ قَالَ: خُزَيْمَةُ وَأَصْحَابُهُ - يَعْنِي: مِنْ أُمَرَاءِ الظُّلْمَةِ - . قِيلَ: فَمَنْ السَّفِيلَةُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ.

وَعَنْهُ، قَالَ: لِيَكُنْ مَجْلِسُكَ مَعَ الْمَسَاكِينِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ.
وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ قَدْرَ نَفْسِهِ، يَصْدِيرُ عِذْدَ نَفْسِهِ أَذْلَ مِنْ كَلْبٍ.

وَقَالَ: رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُكْثَرُهُ النَّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَثِيرٍ تُصَغِّرُهُ النَّيَّةُ.

* * * * *

1275- ضَيْغَمُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو بَكْرٍ الرَّاسِبِيُّ الْبَصْرِيُّ

الزَّاهِدُ، الْقُدْوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الرَّاسِبِيُّ، الْبَصْرِيُّ. أَخَذَ عَنِ: التَّابِعِينَ.

* * * * *

1276- الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ بَشْرِ التَّمِيمِيِّ

الإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، النَّبْتُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ، الْيَرْبُوعِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ، الْمَجَاوِرُ بِحَرَمِ اللَّهِ. وُلِدَ: بِسَمَرْقَنْدَ، وَنَشَأَ بِأَبْيُورْدَ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

كَانَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ شَاطِئاً يَقْطَعُ الطَّرِيقَ بَيْنَ أَبْيُورْدَ وَسَرْخَسَ، وَكَانَ سَبَبُ تَوْبَتِهِ أَنَّهُ عَشِقَ جَارِيَةً، فَبَيْنَا هُوَ يَرْتَقِي الْجُدْرَانَ إِلَيْهَا، إِذْ سَمِعَ نَالِيّاً يَتَلَوُّ: {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ} [الحديد: ١٦]. فَلَمَّا سَمِعَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَدْ أَنْ فَرَجَعَ، فَأَوَاهُ اللَّيْلُ إِلَى خَرَبَةٍ، فَإِذَا فِيهَا سَابِلَةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَرَحَلُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى نُصْبِحَ، فَإِنَّ فَضَيْلاً عَلَى الطَّرِيقِ يَقْطَعُ عَلَيْنَا. قَالَ: فَفَكَّرْتُ، وَقُلْتُ: أَنَا أَسْعَى بِاللَّيْلِ فِي الْمَعَاصِي، وَقَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَاهُنَا يَخَافُونِي، وَمَا أَرَى اللَّهَ سَاقِنِي إِلَيْهِمْ إِلَّا لَأَرْتَدِعَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ ثَبْتُ إِلَيْكَ، وَجَعَلْتُ تَوْبَتِي مُجَاوَرَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

فُضَيْلٌ: رَجُلٌ صَالِحٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِحَافِظٍ. وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: كُوفِيٌّ، ثِقَةٌ، مُتَعَبِّدٌ، رَجُلٌ صَالِحٌ، سَكَنَ مَكَّةَ.

سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَعْبَدَ النَّاسِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ،

وَأُورَعَ النَّاسِ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَأَفْقَهَ النَّاسِ أَبَا حَنِيفَةَ، مَا رَأَيْتُ فِي الْفَقْهِ مِثْلَهُ.

عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأُورَعَ النَّاسِ، وَأَحْفَظَ النَّاسِ: وَكَيْعًا، وَالْفُضَيْلَ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ.

سَمِعْتُ شَرِيكَاً يَقُولُ: لَمْ يَزَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ حُجَّةٌ فِي أَهْلِ زَمَانِهِمْ، وَإِنَّ فَضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ حُجَّةٌ لِأَهْلِ زَمَانِهِ. فَقَامَ فَتًى مِنْ مَجْلِسِ الْهَيْثَمِ، فَلَمَّا تَوَارَى، قَالَ الْهَيْثَمُ: إِنَّ عَاشَ هَذَا الْفَتَى، يَكُونُ حُجَّةً لِأَهْلِ زَمَانِهِ. قِيلَ: مَنْ كَانَ الْفَتَى؟ قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

وَقَالَ قَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ وَسَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ: يَا أَبَا عَلِيٍّ! مَا الْخَلَاصُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالَ: أَخْبِرْنِي، مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ هَلْ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ أَحَدٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَنْ يَعَصِي اللَّهَ هَلْ تَنْفَعُهُ طَاعَةُ أَحَدٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: هُوَ الْخَلَاصُ، إِنَّ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٌ، اسْتَعْنَى عَمَّا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٌ، وَفَقَهُ اللَّهَ لِمَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينُهُ، وَحَسَبَهُ، وَمُرُوءَتُهُ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَكْذَبَ النَّاسِ الْعَائِدُ فِي ذَنْبِهِ، وَأَجْهَلُ النَّاسِ الْمُدِلُّ بِحَسَنَاتِهِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ مِنْهُ، لَنْ يَكْمَلَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: تَرَكْتُ الْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءً، وَالْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ شِرْكًا، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ سَلَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيُّ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَمْسَ مَثَلٌ، وَالْيَوْمَ عَمَلٌ، وَغَدًا أَمَلٌ.

وَقَالَ فَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ: قَالَ الْفُضَيْلُ: وَاللَّهِ مَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُؤْذِيَ كَلْبًا وَلَا خَنْزِيرًا بِغَيْرِ حَقٍّ، فَكَيْفَ تُؤْذِي مُسْلِمًا؟!

وَعَنْ فُضَيْلٍ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَأْمَنَهُ عَدُوُّهُ.

وَعَنْهُ: بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ، يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ، الْمُفْضَلُ الْجَنْدِيُّ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّبْرِيُّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَخَوْفَ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا أَرْجَى لِلنَّاسِ مِنَ الْفُضَيْلِ، كَانَتْ قِرَاءَتُهُ حَزِينَةً، شَهِيَّةً، بَطِيئَةً، مُتَرَسِّلَةً، كَأَنَّهُ يُخَاطِبُ إِنْسَانًا، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بِأَيَّةٍ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ، يَرْدُدُ فِيهَا، وَسَدَّالًا، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ أَكْثَرَ ذَلِكَ قَاعِدًا، يُلْقَى لَهُ الْحَصِيرُ فِي مَسْجِدِهِ، فَيُصَلِّي فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً، ثُمَّ تَغْلِيهِ عَيْنُهُ، فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَى الْحَصِيرِ، فَيَنَامُ قَلِيلًا، ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ، نَامَ، ثُمَّ يَقُومُ، هَكَذَا حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ دَأْبُهُ إِذَا نَعَسَ أَنْ يَنَامَ، وَيُقَالُ: أَشَدُّ الْعِبَادَةِ مَا كَانَ هَكَذَا. وَكَانَ صَحِيحَ الْحَدِيثِ، صَدُوقَ اللِّسَانِ، شَدِيدَ الْهَيْبَةِ لِلْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ، وَكَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ جَدًّا، وَرُبَّمَا قَالَ لِي: لَوْ أَنَّكَ طَلَبْتَ مِنِّي الدَّنَائِيرَ، كَانَ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي الْحَدِيثَ.

فَقُلْتُ: لَوْ حَدَّثْتَنِي بِأَحَادِيثَ فَوَائِدَ لَيْسَتْ عِنْدِي، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَهَبَ لِي عَدَدَهَا دَنَائِيرَ.

قَالَ: إِنَّكَ مُفْتُونٌ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمِلْتَ بِمَا سَمِعْتَ، لَكَانَ لَكَ فِي ذَلِكَ شُغْلٌ عَمَّا لَمْ تَسْمَعْ، سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ: إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْكَ طَعَامٌ تَأْكُلُهُ، فَتَأْخُذُ اللَّقْمَةَ، فَتَرْمِي بِهَا خَلْفَ ظَهْرِكَ، مَتَى تَشَبَعُ؟

* * * * *

1277- وَكَانَ ابْنُهُ: عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضِ التَّمِيمِيِّ

مِنْ كِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ، وَمَاتَ قَبْلَ وَالِدِهِ.

* * * * *

1278- فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضِ الْخَوْلَانِيُّ
* * * * *

1279- فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضِ الصَّدَاقِيِّ

شَيْخٌ مِصْرِيٌّ.

* * * * *

1280- النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ التَّيْمِيِّ

الإمام، مُفْتِي أَصْبَهَانَ، أَبُو الْمُذَرِّ التَّيْمِيُّ - تَيْمُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ - الْأَصْبَهَانِيُّ،
الْفَقِيه، الزَّاهِدُ.

لَهُ مُصَنَّفَاتٌ.

* * * * *

1281- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ

هُوَ الشَّيْخُ، الْعَالِمُ، الْمُحَدِّثُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ الْمَشَاهِيرِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ، الْفَقِيه. وَلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ مَادَّةٍ،
أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ.

* * * * *

1282- سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُونِ الْهَلَالِيِّ

مَوْلَى مُحَمَّدٍ بْنِ مُزَاحِمٍ، أَخِي الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، حَافِظُ
العَصْرِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَلَالِيُّ، الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْمَكِّيُّ. مَوْلِدُهُ: بِالْكُوفَةِ،
فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمِائَةٍ.

وَطَلَبَ الْحَدِيثَ وَهُوَ حَدَّثَ، بَلْ غُلَامٌ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ، وَحَمَلَ عَنْهُمْ عِلْمًا جَمًّا،
وَأَتَقَنَ، وَجَوَّدَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَعُمِّرَ دَهْرًا، وَازْدَحَمَ الْخَلْقُ عَلَيْهِ، وَأَنْتَهَى إِلَيْهِ
عُلُوُّ الْإِسْنَادِ، وَرُجُلٌ إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ، وَالْحَقُّ الْأَحْفَادُ بِالْأَجْدَادِ.

وَلَقَدْ كَانَ خَلْقٌ مِنْ طَلَبَةِ الْحَدِيثِ يَتَكَلَّفُونَ الْحَجَّ، وَمَا الْمُحَرِّكُ لَهُمْ سِوَى لُقْيِ
سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ؛ لِإِمَامَتِهِ وَعُلُوِّ إِسْنَادِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: لَوْلَا مَالِكٌ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ الْحِجَازِ.
وَعَنْهُ، قَالَ: وَجَدْتُ أَحَادِيثَ الْأَحْكَامِ كُلَّهَا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ، سِوَى سِتَّةِ
أَحَادِيثَ، وَوَجَدْتُهَا كُلَّهَا عِنْدَ مَالِكٍ سِوَى ثَلَاثِينَ حَدِيثًا.

فَهَذَا يُوضِّحُ لَكَ سَعَةَ دَائِرَةِ سُفْيَانَ فِي الْعِلْمِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ضَمَّ أَحَادِيثَ
الْعَرَاقِيِّينَ إِلَى أَحَادِيثِ الْحِجَازِيِّينَ. وَارْتَدَلَ، وَلَقِيَ خَلْقًا كَثِيرًا مِمَّا لَقِيَهُمْ مَالِكٌ،
وَهُمَا نَظِيرَانِ فِي الْإِتْقَانِ، وَلَكِنَّ مَالِكًا أَجَلُّ وَأَعْلَى، فَعِنْدَهُ نَافِعٌ، وَسَعِيدُ الْمَقْبَرِيِّ.

قَالَ حَرَمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا فِيهِ مِنْ آلَةِ الْعِلْمِ مَا فِي
سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَمَا رَأَيْتُ أَكْفَّ عَنِ الْفُتْيَا مِنْهُ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ
تَفْسِيرًا لِلْحَدِيثِ مِنْهُ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ: لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ،
وَقَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ بِالسُّنَنِ مِنْ سُفْيَانَ.

قَالَ وَكِيعٌ: كَتَبْنَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَيَّامَ الْأَعْمَاشِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: مَا فِي أَصْحَابِ الزُّهْرِيِّ أَحَدٌ أَتَقَنَ مِنْ سُفْيَانَ بْنِ
عُيَيْنَةَ. قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَجَّ بِي أَبِي، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ حَيٌّ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ثَبَتًا فِي الْحَدِيثِ، وَكَانَ حَدِيثُهُ
نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كُتُبٌ.

حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُزَاعِيٍّ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: كَانَ أَبِي
صَيْرَفِيًّا بِالْكُوفَةِ، فَرَكِبَهُ دُبٌّ، فَحَمَلْنَا إِلَى مَكَّةَ، فَصِرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا عَمْرُو
بْنُ دِينَارٍ، فَحَدَّثَنِي بِثَمَانِيَةِ أَحَادِيثَ، فَأَمْسَكْتُ لَهُ حِمَارَهُ حَتَّى صَدَلَى وَخَرَجَ،
فَعَرَضْتُ الْأَحَادِيثَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.

* * * * *

1283- أَخُوهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَبُو إِسْحَاقَ

مُحَدَّثٌ، إِمَامٌ خَيْرٌ.

وُلِدَ: نَحْوَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1284- الخُلُقَانِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ زُكْرِيَّا

المُحَدِّثُ، الحَافِظُ، أَبُو زِيَادٍ الْكُوفِيُّ، الخُلُقَانِيُّ. مَوْلِدُهُ: سَنَةُ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1285- مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ

الإِمَامُ، الحَافِظُ، الفُؤَادُ، أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الإِمَامِ أَبِي الْمُعْتَمِرِ التَّيْمِيِّ، البَصْرِيُّ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي بَنِي مُرَّةَ، وَنُسِبَ إِلَى تَيْمٍ؛ لِنَزُولِهِ فِيهِمْ هُوَ وَأَبُوهُ.

* * * * *

1286- مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الْأُمَوِيُّ

رَأْسُ الشُّعْرَاءِ، أَبُو السَّمِطِ - وَقِيلَ: أَبُو الْهِنْدَامِ - مَرْوَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ يَزِيدَ، مَوْلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ. أَعْتَقَهُ مَرْوَانُ يَوْمَ الدَّارِ، لِكَوْنِهِ بَيْنَ يَوْمَيْهِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَ أَبُو حَفْصَةَ طَبِيبًا يَهُودِيًّا، فَاسْلَمَ عَلَى يَدِ عُثْمَانَ، أَوْ يَدِ مَرْوَانَ. وَيُقَالُ: إِنَّ أَبَا حَفْصَةَ مِنْ سَبْيِ اصْطَخَرَ.

وَكَانَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ، وَمَدَحَ الْمَهْدِيَّ، وَالرَّشِيدَ.

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ: أَجُودُ مَا لَهُ (الْأَمِيَّةُ) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَى شُعْرَاءِ زَمَانِهِ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ، فَأَجَارَهُ عَلَيْهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ. قَالَ: وَأَخَذَ مِنْ خَلِيفَةٍ عَلَى بَيْتٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

* * * * *

1287- حَفِيدُهُ: مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْوُبِ بْنِ مَرْوَانَ

هُوَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْوُبِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ فِي زَمَانِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: مَرْوَانُ الْأَصْعَرُ.

* * * * *

1288- مَبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ

الْفَقِيه، الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الضَّرِيرُ، نَزِيلُ بَغْدَادَ.

* * * * *

1289- مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مُسْلِمٍ الْكُوفِيُّ

شَيْخُ النَّدْوِ، أَبُو مُسْلِمٍ الْكُوفِيُّ، النَّدَوِيُّ، الْهَرَّاءُ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ.

* * * * *

1290- عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَبُو الْحَسَنِ الْقُرَشِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، أَبُو الْحَسَنِ الْقُرَشِيُّ، الْكُوفِيُّ، قَاضِي الْمَوْصِلِ، أَخُو قَاضِي جَبَلْ؛ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْهِرٍ، ذَاكَ الْمُعْقَلُ الَّذِي بَلَغَهُ أَنَّ الْمَأْمُونَ قَادِمٌ عَلَى نَاحِيَةِ جَبَلْ، فَكَلَّمَ أَهْلَ جَبَلْ لِيُثْنُوا عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَأْمُونَ، فَوَجَدَ مِنْهُمْ قُتُورًا، وَأَخْلَفُوهُ الْمَوْعِدَ، فَلَبَسَ ثِيَابَهُ، وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ، وَوَقَفَ عَلَى جَانِبِ دِجْلَةٍ، فَلَمَّا حَازَاهُ الْمَأْمُونُ، سَلَّمَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَحْنُ فِي عَافِيَةٍ وَعَدَلِ بِقَاضِيْنَا ابْنِ مُسْهِرٍ. فَغَلَبَ الضَّحْكَ عَلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ، فَعَجِبَ مِنْهُ الْمَأْمُونُ، وَقَالَ: مَا بِكَ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الَّذِي يُبَالِغُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى قَاضِي جَبَلْ هُوَ الْقَاضِي. فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ كَثِيرًا، ثُمَّ قَالَ لِيَحْيَى: اغْزِلْ هَذَا، فَإِنَّهُ أَحْمَقُ. فَأَمَّا عَلِيُّ هَذَا، فَكَانَ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ. وُلِدَ: فِي حُدُودِ الْعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1291- غُنْجَارُ عِيْسَى بْنِ مُوسَى الْبُخَارِيُّ

مُحَدِّثُ بُخَارَى، الشَّيْخُ، أَبُو أَحْمَدَ عِيْسَى بْنُ مُوسَى الْبُخَارِيُّ، الْأَزْرَقُ، غُنْجَارٌ لَهُ: رِحْلَةٌ، وَمَعْرِفَةٌ.

* * * * *

1292- عِيْسَى بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، السَّدَبِيُّ،

الْكُوفِيُّ، الْمُرَابِطُ بِتَغْرِ الْحَدَثِ، أَخُو الْحَافِظِ إِسْرَائِيلَ.

* * * * *

1293- أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ

الْكُوفِيُّ، الْحَذَّاطُ - بِالنُّونِ - الْمُقَرَّرِيُّ، الْفَقِيهَةُ، الْمُحَدِّثُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ الْأَعْلَامِ، مَوْلَى وَاصِلِ الْأَحْذَبِ. وَفِي اسْمِهِ أَقْوَالٌ: أَشْهَرُهَا شُعْبَةُ، فَإِنَّ أَبَا هَاشِمٍ الرَّفَاعِيَّ، وَحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ الْأَوَّلِ، سَأَلَاهُ عَنْ اسْمِهِ. فَقَالَ شُعْبَةُ: وَسَأَلَهُ يَحْيَى بْنُ آدَمَ، وَغَيْرُهُ عَنْ اسْمِهِ، فَقَالَ: اسْمِي كُنِّيَّتِي.

* * * * *

1294- عبيدة بن حميد بن صهيب الكوفي

الْعَلَّامَةُ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيُّ، الْحَذَّاءُ. يُقَالُ: وَلَاؤُهُ لِبَنِي تَيْمٍ. وَقِيلَ: لِبَنِي لَيْثٍ. وَقِيلَ: لِضَبَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ حَذَّاءً.

* * * * *

1295- عبدة بن سليمان أبو محمد الكلابي

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكِلَابِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1296- عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، أَبُو سَهْلٍ الْكِلَابِيُّ، الْوَاسِطِيُّ.

* * * * *

1297- عمر بن علي بن عطاء بن مقدم الثَّقَفِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْمُدَلِّسُ، أَبُو حَفْصِ الثَّقَفِيِّ مَوْلَاهُمُ، الْمُقَدَّمِيُّ، الْبَصْرِيُّ، وَالِدُ مُحَمَّدٍ وَعَاصِمٍ، وَعَمُّ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيِّ.

* * * * *

1298- الأشجعي عبيد الله بن عبيد الرحمن

وَقِيلَ: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْجَعِيُّ،

الكوفي، نَزِيلُ بَغْدَادَ.

* * * * *

1299- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ الْأَسَدِيِّ الزُّبَيْرِيُّ

ابْنُ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ، الزُّبَيْرِيُّ، وَالِدُ مُصْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ.

* * * * *

1300- حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيِّ

الْمُحَدَّثُ، الْحَافِظُ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ.

* * * * *

1301- بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صَائِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَرِيزِ الْحَمِيرِيِّ

الْحَافِظُ، الْعَالِمُ، مُحَدَّثُ حِمَصَ، أَبُو يُحْمَدَ الْحَمِيرِيُّ، الْكَلَاعِيُّ، ثُمَّ الْمَيْتَمِيُّ، الْحِمَصِيُّ، أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

1302- الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْعَبَّاسِيِّ

الْأَمِيرُ، نَائِبُ الشَّامِ، أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسِيُّ. وَلِيَ الشَّامَ لِأَخِيهِ الْمَنْصُورِ، وَلِيَ الْجَزِيرَةَ لِلرَّشِيدِ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ مَرَّاتٍ، وَغَزَا الرُّومَ مَرَّةً فِي سِتْنَيْنِ أَلْفًا.

قَالَ شَبَابُ: دَخَلَ الرُّومَ، وَبَتَّ سَرَائِيَهُ، فَعَنِمَ، وَنَصَرَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ.

وَنَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ: أَنَّ الْعَبَّاسَ هَذَا، كَانَ مِنْ رِجَالَاتِ بَنِي هَاشِمٍ جُودًا، وَرَأْيًا، وَشَجَاعَةً، وَكَانَ الرَّشِيدُ يَهَابُهُ وَيُجِلُّهُ. قَالَ شَبَابُ: وَلِدَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةً.

وَتُوفِّيَ: سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً. وَكَانَ أَنْبَلَ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي وَقْتِهِ.

* * * * *

1303- الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ

هُوَ الْإِمَامُ، الْمُجْتَهِدُ، الْعَلَامَةُ، الْمُحَدَّثُ، قَاضِي الْقَضَاةِ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُبَيْشِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَجْدَرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ،

الْكُوفِيُّ.

وَسَعْدُ بْنُ بَجِيرٍ: لَهُ صُحْبَةٌ، وَهُوَ سَعْدُ ابْنُ حَبْتَةَ؛ وَهِيَ أُمُّهُ، وَهُوَ بَجَلِيٌّ، مِنْ حُلَفَاءِ الْأَنْصَارِ، شَهِدَ الْخَنْدَقَ، وَغَيْرَهَا. مَوْلَا أَبِي يُوسُفَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1304- أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْحَافِظُ، الْمُجَاهِدُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُوَيَّةَ بْنِ لَوْدَانَ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ الْفَزَارِيِّ، الشَّامِيُّ. وَلَجَدَهُمْ خَارِجَةُ: صُحْبَةٌ، وَهُوَ أَخُو عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ.

* * * * *

1305- الْبَكَّائِيُّ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ

الشَّيْخُ، الْحَافِظُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُحَمَّدٍ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ، الْبَكَّائِيُّ، الْكُوفِيُّ، رَاوِي (السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

* * * * *

1306- عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو بَشِيرٍ - وَقِيلَ: أَبُو عُبَيْدَةَ - الْعَبْدِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1307- جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَزِيدِ الضَّبِّيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْقَاضِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ، الْكُوفِيُّ. نَزَلَ الرَّيَّ، وَنَشَرَ بِهَا الْعِلْمَ. وَيُقَالُ: مَوْلَاهُ بِأَعْمَالِ أَصْبَهَانَ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ.

* * * * *

1308- سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ

قَاضِي بَغْلَبَكْ، أَبُو مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ مَوْلَاهُمُ، الدَّمَشَقِيُّ، الْفَقِيهَ الْمُفْرِيُّ. تَلَا عَلَى

يَحْيَى الذَّمَارِيُّ، وَغَيْرُهُ.

أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْهُ: أَبُو مُسْهَرٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ ثَعْلَبٍ، وَهَشَامٌ.

* * * * *

1309- أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الحافظُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْأَزْدِيُّ، الكُوفِيُّ. كَانَ مَوْلِدُهُ بِجَرْجَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1310- حَفْصُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ

ابْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُشَمَ بْنِ وَهْبِيلَ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّخَعِ. الإمام، الحافظُ الْعَلَامَةُ الْقَاضِي، أَبُو عُمَرَ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ، قَاضِي الْكُوفَةِ، وَمُحَدِّثُهَا، وَوَلِي الْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ أَيْضاً. مَوْلِدُهُ: سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1311- مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعِ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ

الْعَالِمُ الْمُحَدِّثُ، أَبُو عَمْرِو الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْجَزْرِيُّ، الْحَرَانِيُّ. حَدَّثَ بِبَغْدَادَ عَنْ خُصَيْفٍ، وَهُوَ مُكْثَرٌ عَذُّهُ، وَعَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَالِكِ الْجَزْرِيِّ، وَسَالِمِ الْأَفْطَسِ، وَجَمَاعَةٍ.

* * * * *

1312- أَمَّا: مَرْوَانُ بْنُ سَالِمِ الْجَزْرِيِّ

فَأَصْلُهُ شَامِيٌّ.

* * * * *

1313- بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ لَاحِقِ الرَّقَاشِيِّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الحافظُ الْمُجَوِّدُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الرَّقَاشِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1314- أَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ

الْحَافِظُ الْحُجَّةُ، أَبُو سُفْيَانَ، مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْبَصْرِيُّ، الْمَعْمَرِيُّ. اشتهر بذلك لارتحاله إلى معمر باليمن.

وَكَانَ مِنَ الصُّلَحَاءِ الْعُبَادِ وَالْمُتَّقِينَ الْمُتَّقِينَ.

1315- حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو هِشَامِ الْكُوفِيُّ

الإمامُ الفقيهُ المحدثُ، قاضي كَرْمَانَ؛ أَبُو هِشَامٍ الْكُوفِيُّ ثُمَّ الْكَرْمَانِيُّ.

1316- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيِّ

الإمامُ، الحافظُ، المقرئُ، القدوةُ، شيخُ الإسلامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْأَوْدِيُّ، الْكُوفِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَةً.

1317- مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ

الإمامُ، المحدثُ، المفتي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ.

1318- الْأَبْرَشُ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الرَّازِيُّ

الأبرشُ، الإمامُ، قاضي الرِّيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

1319- مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْفَزَارِيُّ

ابنُ عُثْمَانَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، الإمامُ، الحافظُ، الثقةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَزَارِيُّ، الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ.

1320- مُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ نَصْرٍ بْنِ حَسَّانِ التَّمِيمِيِّ

ابنُ الْحُرِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَشْحَاشِ التَّمِيمِيِّ، الْقَاضِي، الإمامُ، الحافظُ، أَبُو الْمُثَنَّى الْعَنْبَرِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

1321- مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ

الإمام، الحافظ، الفقيه، أبو عبد الله الخولاني، الحمصي، الأبرش، كاتب الزبيدي.

* * * * *

1322- البرمكي أبو الفضل جعفر الوزير الملك

ابن الوزير الكبير أبي علي يحيى ابن الوزير خالد بن برمك الفارسي. كان خالد من رجال العالم، توصل إلى أعلى المراتب في دولة أبي جعفر، ثم كان ابنه يحيى كامل السؤدد، جليل المقدر، بحيث إن المهدي ضم إليه ولده الرشيد، فأحسن تربيته، وأدبه، فلما أفضت الخلافة إلى الرشيد، رد إلى يحيى مقاليد الأمور، ورفع محله، وكان يخاطبه: يا أبي، فكان من أعظم الوزراء، ونشأ له أولاد صاروا ملوكاً، ولا سيما جعفر، وما أدراك ما جعفر؟ له نبأ عجيب، وشأن غريب، بقي في الارتقاء في رتبة، شارك الخليفة في أمواله، ولذاته، وتصرفه في الممالك، ثم انقلب الدست في يوم، فقتل، وسجن أبوه وإخوته إلى الممات، فما أجهل من يعثر بالدنيا!

الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة.

* * * * *

1323- يزيد بن يزيد بن زائدة أبو خالد الشيباني

أمير العرب، أبو خالد الشيباني، أحد الأبطال والأجواد، وهو ابن أخي الأمير معن بن زائدة.

ولي اليمن، ثم ولي أذربيجان وأرمينية للرشيد، وقتل رأس الخوارج الوليد بن طريف. وكان يزيد مع فرط شجاعته وكرمه من دهاء العرب، وتمت له حروب مع الوليد، حتى إنه بارزه بنفسه، فتصاولا نحو ساعتين، وتعجب منهما الجمعان، ثم ضرب رجل الوليد، فسقط، وكلاهما من بني شيبان.

وقيل: إن الرشيد قال له: يا يزيد! ما أكثر أمراء المؤمنين في قومك!

قَالَ: نَعَمْ، إِلَّا أَنَّ مَنَابِرَهُمُ الْجُدُوعُ.

وَقِيلَ: إِنَّ الرَّشِيدَ أَعْطَاهُ لَمَّا بَعَثَهُ لِحَرْبِ الْوَلِيدِ ذُو الْفَقَارِ، وَقَالَ: سَتُنْصَرُ بِهِ.
فَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ:

أَذْكَرْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتَهُ :: وبأس أول من صلى ومن صاماً
يَعْنِي: عَلِيًّا ☺ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ الرَّشِيدَ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا، فَقَالَ: أَلَا أُرِيكَ ذُو الْفَقَارِ؟
قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: اسْتَلَّ سَيْفِي. فَاسْتَلَّتْهُ، فَرَأَيْتُ فِيهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ فَقَارَةً.

* * * * *

1324- أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمِ السَّعْدِيِّ الْكُوفِيِّ

مَوْلَى بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَذَاهَ بْنَ تَمِيمٍ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحَجَّةُ، أَبُو مُعَاوِيَةَ
السَّعْدِيُّ، الْكُوفِيُّ، الضَّرِيرُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

* * * * *

1325- أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسَدُودُ

مِنْ كِبَارِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. صَحِبَ: سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ، وَغَيْرَهُمَا،
وَكَانَ يُعَدُّ مِنَ الْأَبْدَالِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ التَّلَاوَةَ فِي
الْمُصْحَفِ، أَبْصَرَ بِإِذْنِ اللَّهِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِي: جَاءَ إِلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ الْأَسَدُودِ جَمَاعَةٌ، ثُمَّ قَالُوا:
ادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِهِمْ، وَلَا تَحْرِمْهُمْ بِي.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَضِيلِ الْعَكِّي: غَزَا أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسَدُودُ، فَحَضَرَ الْمُسْلِمُونَ
حِصْنًا فِيهِ عِلْجٌ، لَا يَرْمِي بِحَجَرٍ وَلَا نَشَابٍ إِلَّا أَصَابَ، فَشَدُّوا إِلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ،
فَقَرَأَ: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال: ١٧]، اسْتَرْوَنِي مِنْهُ. فَلَمَّا وَقَفَ،
قَالَ: أَيُّنَ تُرِيدُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ؟ قَالُوا: الْمَذَاكِيرَ.

فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، قَدْ سَمِعْتَ مَا سَأَلُونِي، فَأَعْطَنِي ذَلِكَ: بِسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ رَمَى
الْمَذَاكِيرَ، فَوَقَعَ.

وَمِنْ كَلَامِهِ: مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، طَالَ غَدَا غَمُّهُ، وَمَنْ خَافَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ضَاقَ بِهِ ذُرْعُهُ، وَلَهُ مَوَاعِظٌ وَحَكَمٌ.

* * * * *

1326- إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ مَاهَانَ بْنِ بَهْمَنَ

رئيس المطربين، أبو إسحاق إبراهيم بن مَاهَانَ بْنِ بَهْمَنَ الفَارِسِيُّ الْأَصْلُ، الْأَرَجَانِيُّ، مَوْلَى بَنِي حَنْظَلَةَ. صَحِبَ بِالْكُوفَةِ فَنِيَانًا فِي طَلَبِ الْغِنَاءِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ أَخْوَالُهُ، فَهَرَبَ إِلَى الْمُوصِلِ، وَكَانَ مَاهَانُ قَدِيمَ مِنْ أَرَجَانَ، وَهَذَا حَمَلٌ، فَوُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ. فَبَرَعَ فِي الْأَدَابِ، وَالشُّعْرِ، وَالْمُوسِيقَى، وَسَافَرَ فِي تَطَلُّبِ ذَلِكَ، إِلَى أَنْ بَرَعَ وَاشْتَهَرَ، وَبَعْدَ صِدْقِهِ، وَاتَّصَلَ بِالْخُلَفَاءِ وَالْبَرَامِكَةِ، وَحَصَلَ الْأَمْوَالُ، وَكَانَ زِدِّي الصَّوْتِ جِدًّا، مَاهِرًا بِالْعُودِ، لَعَابًا، مُتَرَفًّا - سَامَحَهُ اللَّهُ - وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي (الْأَغَانِي). وَهُوَ وَالِدُ الْعَلَّامَةِ الْأَدِيبِ إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1327- الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ جَابِرِ بْنِ جَبَلَةَ الْأَزْدِيِّ

الإمام، شيخ الإسلام، يافوتة العلماء، أبو مسعود الأزدي، الموصلي، الحافظ. وُلِدَ: سَنَةَ ثَيْفٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1328- الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْحَمِصِيِّ أَبُو عِمْرَانَ الْحَمِيرِيِّ

أما: الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْحَمِصِيِّ، فَهُوَ الْمُحَدِّثُ، أَبُو عِمْرَانَ الْحَمِيرِيِّ، الظَّهْرِيُّ.

* * * * *

1329- أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِيِّ الْمَدَنِيِّ

الإمام، المُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، الْمُعَمَّرُ، بَقِيَّةُ الْمَشَايخِ، أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِيِّ، الْمَدَنِيُّ. مَوْلَدُهُ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1330 - حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنَانِيُّ

الإمام، الصَّادِقُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنَانِيُّ، الرَّازِيُّ.

* * * * *

1331 - ابْنُ الْإِمَامِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ

نَائِبُ دِمَشْقَ، الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ. وَلِيَّ دِمَشْقَ لِابْنِ عَمِّهِ الْمَهْدِيِّ، ثُمَّ لِلرَّشِيدِ، وَلِيَّ مَكَّةَ وَالْمُوسِمَ، وَكَانَ كَبِيرَ الشَّانِ، يُذَكَّرُ لِلْخَلَافَةِ.

* * * * *

1332 - يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ

الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، مِنْ رِجَالِ الدَّهْرِ حَزْماً، وَرَأياً، وَسِيَّاسَةً، وَعَقْلاً، وَحَذَقاً بِالتَّصَرُّفِ، ضَمَّهُ الْمَهْدِيُّ إِلَى ابْنِهِ الرَّشِيدِ لِإِرْبَابِهِ، وَثَقَّقَهُ، وَبَعَثَهُ فِي الْأُمُورِ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ، رَفَعَ قَدْرَهُ، وَنَوَّهَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ يُخَاطِبُهُ: يَا أَبِي، وَرَدَّ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ الْوِزَارَةِ، وَصَيَّرَ أَوْلَادَهُ مُلُوكاً، وَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِمْ إِلَى الْغَايَةِ مُدَّةً، إِلَى أَنْ قَتَلَ وَلَدَهُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى، فَسَجَنَهُ، وَذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْبَرَامِكَةِ - كَمَا ذَكَرْنَا فِي تَرْجَمَةِ جَعْفَرَ -.

* * * * *

1333 - الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ

وَكَانَ ابْنُهُ الْفَضْلُ مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ، وَلِيَّ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ، وَعَمِلَ الْوِزَارَةَ، وَكَانَ فِيهَا - قِيلَ - أَسْحَى مِنْ جَعْفَرَ، وَلَكِنَّهُ يُضْرَبُ بِكِبَرِهِ وَتِيهِهِ الْمَثَلُ، وَصَلَ مَرَّةً لِعَمْرُو التَّمِيمِيِّ بِسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ أَخاً لِلرَّشِيدِ مِنَ الرِّضَاعَةِ. مَاتَ: كَهْلاً، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، مَسْجُوناً، وَكَانَ قَدْ أَخْرَبَ بَيْتَ النَّارِ الَّذِي بَبْلُخَ، وَكَانَ جَدُّهُمْ بَرْمَكٌ مُؤَبَّدَانِ بِهِ. وَعَمِلَ الْوِزَارَةَ مُدَّةً لِهَارُونَ، ثُمَّ حَوَّلَهَا مِنْهُ إِلَى جَعْفَرَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَشْرِقِ كُلِّهِ هَذَا، وَاسْتَعْمَلَ جَعْفراً عَلَى الْمَغْرِبِ كُلِّهِ. وَكَانَ الْفَضْلُ غَارِقاً فِي اللَّذَاتِ الْمُرَدِيَةِ، حَتَّى تَعَطَّلَتِ الْأُمُورُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ النَّحْسُ أَبُوهُ، بِأَنْ

يَتَسَرَّرَ، وَيَقْنَعَ بِاللَّيْلِ، فَسَمِعَ مِنْهُ، وَكَانَ عَلَى هَنَاتِهِ شُجَاعاً، مَهِيْباً، كَثِيرَ
الْعَزْوِ، وَكَانَ يَقُولُ: تَعَلَّمْتُ الْكَرَمَ وَالنِّيَّةَ مِنْ عُمَارَةَ بْنِ حَمْزَةَ.

أَتَيْتُهُ فِي جَائِحَةٍ لِأَبِي، فَطُوبِلَ بِأَمْوَالٍ، فَكَلَّمْتُهُ، فَمَا بَشَّ بِي، وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ
يُقْرِضَنَا ثَلَاثَةَ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: حَتَّى نَنْظُرَ.

وَرُحْتُ، فَوَجَدْتُ الْمَالَ قَدْ بُعِثَ بِهِ إِلَى أَبِي، ثُمَّ عَادَ أَبِي إِلَى رُتْبَتِهِ، وَحَصَلَ،
ثُمَّ بَعَثَ مَعِيَ بِالْوَفَاءِ، فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! أَكُذْتُ صَدِيقِيًّا لِأَبِيكَ؟ اخْرُجْ عَذِّي،
وَخُذِ الْمَالَ لَكَ. فَرُدِدْتُ بِالْمَالِ إِلَى أَبِي، فَأَعْطَانِي مِنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.

وَقِيلَ: أَتَاهُ رَجُلٌ يَمُتُ بِأَمْرِ، فَقَالَ: يَا هَذَا! مَا حَاجْتُكَ؟ قَالَ: رَثَاثَةُ مَلْبَسِي
تُخْبِرُكَ. قَالَ: فَبِمَ تَمُتُ؟ قَالَ: إِنِّي فِي سِنِّكَ، وَمِنْ جِيرَانِكَ، وَاسْمِي كَاسِمُكَ.

قَالَ: وَمَا عَلِمَكَ بِالْوِلَادَةِ؟ قَالَ: حَكَتْ لِي أُمِّي أَنَّهَا وَلَدَتْنِي صَبِيحَةَ مَوْلِدِكَ،
وَقِيلَ لَهَا: وَلَدَ اللَّيْلَةَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ ابْنِ سَمَوَةَ الْفَضْلِ. قَالَ: فَسَمَّيْنِي أُمِّي الْفَضِيلَ
إِكْبَاراً لَأَسْمِكَ. فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ، وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً، وَمَرَكُوباً، ثُمَّ
اسْتَعْمَلَهُ دِيواناً. ضَرَبَ الْفَضْلُ مَائَتِي سَوَاطِ فِي الْمُصَادَرَةِ، حَتَّى كَادَ يَنَلْفُ، ثُمَّ
دَاوَاهُ الْجَرَاحِيُّ مَدَّةً.

1334 - الْأَحْمَرُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ. وَقِيلَ: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، تَلْمِيزُ الْكِسَائِيِّ،
نَاطِرَ سَبْيُوِيهِ مَرَّةً. قَالَ ثَعْلَبٌ: كَانَ الْأَحْمَرُ يَحْفَظُ - سِوَى مَا يَحْفَظُ - أَرْبَعِينَ أَلْفَ
بَيْتٍ شَاهِداً فِي النُّحُو.

1335 - مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ كَثِيرٍ أَبُو السَّرِيِّ السُّلَمِيُّ

الْوَاعِظُ، الْبَلِيغُ، الصَّالِحُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو السَّرِيِّ السُّلَمِيُّ، الْخُرَّاسَانِيُّ - وَقِيلَ:
الْبَصْرِيُّ - كَانَ عَدِيمَ النَّظِيرِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالنَّذِيرِ.

1336- الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَنْفِيُّ

الْيَمَامِيُّ. مِنْ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ، وَلَهُ غَزَلٌ فَائِقٌ. وَهُوَ خَالُ إِدْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ الشَّاعِرِ.

تُوفِّي: بِبَغْدَادَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ سِتِّينَ سَنَةً.
وَمَاتَ أَبُوهُ الْأَخْنَفُ: سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً، بِالْبَصْرَةِ.

* * * * *

1337- غُنْدَرُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْهَدَلِيِّ مَوْلَاهُمْ

الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، النَّبْتُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَدَلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْكَرَابِيسِيُّ، النَّاجُ، أَحَدُ الْمُتَقِينَ.
وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

* * * * *

1338- شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ، الْإِمَامُ، الْفَقِيهَ، أَبُو شُعَيْبٍ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ، الدِّمَشْقِيُّ، الْحَنْفِيُّ.
أَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ: أَبِي حَنِيفَةَ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ أَهْلِ الرَّأْيِ، مُتَقَنًا، مُجَوِّدًا لِلْحَدِيثِ.

* * * * *

1339- السَّيْنَانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى

هُوَ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، النَّبْتُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى الْمَرْوَزِيِّ.
وَسَيْنَانُ: قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ مَرْوَ.
مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةً، فَهُوَ أَسُّ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعَاشَ بَعْدَهُ مُدَّةً.

* * * * *

1340- يَزِيدُ بْنُ سَمَرَةَ الرَّهَاطِيِّ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو هِرَانَ

الزَّاهِدُ، شَامِيٌّ.

* * * * *

1341- قُتِلَ: فَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ أَبُو شَجَرَةَ الرَّهَاطِيُّ

فَقَدِيمٌ. يُقَالُ: لَهُ صُحْبَةٌ. كَانَ أَمِيرَ الْجَيْشِ فِي غَزْوِ الرُّومِ. أُرْسِلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَاسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ. قَالَ شَبَابٌ: اسْتَشْهَدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

1342- ابْنُ عَلِيَّةَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِقْسَمِ الْأَسَدِيِّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، النَّبْتُ، أَبُو بَشِيرٍ الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْكُوفِيُّ الْأَصْلُ، الْمَشْهُورُ: بِابْنِ عَلِيَّةٍ وَهِيَ أُمُّهُ. وَلِدَ: سَنَةَ مَاتَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1343- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَتَقِيُّ مَوْلَاهُمْ

عَالِمُ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، وَمُفْتِنُهَا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَقِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَصْرِيُّ، صَاحِبُ مَالِكِ الْإِمَامِ.

* * * * *

1344- مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَعْدَانَ الْأَصْبَهَانِيِّ

الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ، عَرُوسُ الزُّهَّادِ. لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مُنْكَرٌ.

* * * * *

1345- خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَجِيمِيِّ

ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ سُفْيَانَ.

وَيُقَالُ: خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سُفْيَانَ، الْحَافِظُ، الْحَجَّةُ، الْإِمَامُ، أَبُو عُثْمَانَ الْهَجِيمِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَبَنُو الْهَجِيمِ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، مِنْ تَمِيمٍ.

* * * * *

1346- إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَغْلَبِ التَّمِيمِيُّ

أَمِيرُ الْمَغْرِبِ، دَخَلَ إِلَى الْفَيَّرَوَانِ، فَبَايَعُوهُ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِ خَلْقٌ، فَأَقْبَلَ يُلَاطِفُ نَائِبَ الْفَيَّرَوَانِ هَرْتَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ، فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى نَاحِيَةِ الزَّابِ، فَضَبَطَهَا. وَآخِرُ أَمْرِهِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَغْرِبِ الرَّشِيدِ، وَعَظُمَ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ. وَكَانَ فَصِيحًا، خَطِيبًا، شَاعِرًا، ذَا دِينَ، وَفَقِهٍ، وَحَزْمٍ، وَشَجَاعَةٍ، وَسُدُودٍ. أَخَذَ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَغَيْرِهِ.

بَنَى مَدِينَةً سَمَّاها: الْعَبَّاسِيَّةَ، وَمَهَّدَ الْمَغْرِبَ، وَعَاشَ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً.

مَاتَ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، فَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ.

* * * * *

1347- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنُ حَبْرٍ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ

ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ، الْعَبَّاسِيُّ، عَمُّ السِّدَّاقِ وَالْمَنْصُورِ. وُلِدَ: بِالْبَلْقَاءِ، سَنَةَ نَيْفٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1348- الْكِسَائِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْإِمَامُ، شَيْخُ الْقِرَاءَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَهْمَنَ بْنِ فَيْرُوزِ الْأَسَدِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، الْمُلَقَّبُ: بِالْكِسَائِيِّ؛ لِكِسَاءٍ أَحْرَمَ فِيهِ.

وَاخْتَارَ قِرَاءَةَ اسْتُهِرَتْ، وَصَارَتْ إِحْدَى السَّبْعِ. وَجَالَسَ فِي النَّحْوِ الْخَلِيلَ، وَسَافَرَ فِي بَادِيَةِ الْحِجَازِ مُدَّةً لِلْعَرَبِيَّةِ، فَقِيلَ: قَدِمَ وَقَدْ كَذَبَ بِخَمْسِ عَشْرَةِ قَنِينَةً حَبْرٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَبَحَّرَ فِي النَّحْوِ، فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ.

قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: اجْتَمَعَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالنَّحْوِ، وَوَاحِدَهُمْ فِي الْعَرَبِيِّ، وَأَوْحَدَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، كَانُوا يُكْثِرُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَضْبُطَ عَلَيْهِمْ،

فَكَانَ يَجْمَعُهُمْ، وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ، وَيَتْلُو، وَهُمْ يَضْبُطُونَ عَزَّهُ، حَتَّى الْوُقُوفِ.
قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعْتُ الْكِسَائِيَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّاسِ مَرَّتَيْنِ. وَعَنْ
خَلْفٍ، قَالَ: كُنْتُ أَحْضَرُ بَيْنَ يَدَيِ الْكِسَائِيِّ وَهُوَ يَتْلُو، وَيَنْقُطُونَ عَلَى قِرَاءَتِهِ
مَصَاحِفُهُمْ.

وَعَنِ الْفَرَّاءِ، قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّمَ الْكِسَائِيُّ الذَّحْوَ عَلَى كِبَرٍ، وَلَزِمَ مُعَاذًا الْهَرَاءَ
مُدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْخَلِيلِ.

قُلْتُ: كَانَ الْكِسَائِيُّ ذَا مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ عِنْدَ الرَّشِيدِ، وَأَدَبَ وَلَدَهُ الْأَمِينِ، وَذَالَ
جَاهًا وَأَمْوَالًا، وَقَدْ تَرَجَّمَتْهُ فِي أَمَاكِنَ.

* * * * *

1349- مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقَدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ

الْعَلَّامَةُ، فَخِيهَ الْعِرَاقِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ، الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ.
وُلِدَ: بِوَاسِطَ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ. وَأَخَذَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ بَعْضَ الْفَقْهِ، وَتَمَّمَ الْفَقْهَ عَلَى
الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ.

* * * * *

1350- الْمُحَارِبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْكُوفِيُّ. وُلِدَ: فِي
دَوْلَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

1351- يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبَانَ بْنِ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ

ابْنِ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحْيَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ
مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ.

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، النَّبِيلُ، أَبُو أَيُّوبَ الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْكُوفِيُّ.

وَلَهُ عِدَّةُ إِخْوَةٍ. وَهُوَ وَالِدُ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى الْأُمَوِيِّ؛ صَاحِبِ (الْمَغَارِي).

مَوْلِدُهُ: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

1352- وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ الرَّوَّاسِيِّ

ابْنِ فَرَسٍ بْنِ جُمُجَمَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ رُوَّاسٍ،
الإِمَامُ، الْحَافِظُ، مُحَدِّثُ الْعِرَاقِ، أَبُو سُفْيَانَ الرَّوَّاسِيُّ، الْكُوفِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ. وَلِدَ:
سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرَيْنِ وَمِائَةٍ. وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَأَيُّمَةِ الْحِفْظِ.

الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ يَقُولُ: صَحِبْتُ وَكِيعًا فِي
الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ.

قُلْتُ: هَذِهِ عِبَادَةٌ يُخْضَعُ لَهَا، وَلَكِنَّهَا مِنْ مِثْلِ إِمَامٍ مِنَ الْأَيُّمَةِ الْأَثَرِيَّةِ
مَفْضُولَةٍ، فَقَدْ صَحَّ نَهْيُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ صَوْمِ الدَّهْرِ، وَصَحَّ أَنَّهُ
نَهَى أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، وَالَّذِينَ يُسَدُّ، وَمُتَابِعَةُ السُّنَّةِ أَوْلَى،
فَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ وَكِيعٍ، وَأَيْنَ مِثْلُ وَكِيعٍ؟!

وَمَعَ هَذَا فَكَانَ مُلَازِمًا لَشَرْبِ نَبِيذِ الْكُوفَةِ الَّذِي يُسَكِّرُ الْإِكْذَارُ مِنْهُ، فَكَانَ
مُتَوَّلاً فِي شَرِبِهِ، وَلَوْ تَرَكَهُ تَوَرُّعًا، لَكَانَ أَوْلَى بِهِ، فَإِنَّ مَنْ تَوَقَّى الشُّبُهَاتِ، فَقَدْ
اسْتَبْرَأَ لِذِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَقَدْ صَحَّ النَّهْيُ وَالتَّحْرِيمُ لِلنَّبِيذِ الْمَذْكُورِ، وَلَيْسَ هَذَا
مَوْضِعَ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، فَلَا قُدُوةَ فِي خَطَأِ الْعَالِمِ،
نَعَمْ، وَلَا يُؤَبِّخُ بِمَا فَعَلَهُ بِاجْتِهَادٍ - نَسَأَلُ اللَّهَ الْمُسَامَحَةَ -.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: وَكِيعٌ فِي زَمَانِهِ كَالْأَوْزَاعِيِّ فِي زَمَانِهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَوْعَى لِلْعِلْمِ وَلَا أَحْفَظَ مِنْ وَكِيعٍ.

قُلْتُ: كَانَ أَحْمَدُ يُعْظَمُ وَكِيعًا، وَيُفَخَّمُهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ الْمَصِّيصِيُّ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ: وَكِيعٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَحْيَى بْنُ
سَعِيدٍ؟ فَقَالَ: وَكِيعٌ.

قُلْتُ: كَيْفَ فَضَّلْتَهُ عَلَى يَحْيَى، وَيَحْيَى وَمَكَانُهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ مَا
قَدْ عَلِمْتَ؟ قَالَ: وَكِيعٌ كَانَ صَدِيقًا لِحَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، فَلَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ، هَجَرَهُ،
وَإِنَّ يَحْيَى كَانَ صَدِيقًا لِمُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، فَلَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ، لَمْ يَهْجُرْهُ يَحْيَى.

* * * * *

1353- الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي

وَقَدْ كَانَ وَالِدٌ وَكَيْعٌ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فِي تَوَلَّةِ الرَّشِيدِ، وَكَانَ عَلَى دَارِ الضَّرْبِ بِالرَّيِّ. وَيُقَالُ: مَحْنَدُهُ مِنْ نَوَاحِي الرَّيِّ، مِنْ بُلَيْدَةٍ أُسْتُوَا.

* * * * *

1354- يوسف بن أسباط

الزَّاهِدُ، مِنْ سَادَاتِ الْمَشَايخِ، لَهُ مَوَاعِظٌ وَحِكْمٌ. رَوَى عَنْ: مُحِلِّ بْنِ خَلِيفَةَ، وَالثَّوْرِيِّ، وَزَائِدَةَ بْنِ قُدَّامَةَ.

قَالَ الْمُسَيَّبُ: سَأَلْتُهُ عَنِ الزُّهْدِ، فَقَالَ: أَنْ تَزْهَدَ فِي الْحَالِ، فَأَمَّا الْحَرَامُ، فَإِنْ ارْتَكَبْتَهُ، عَذَّبَكَ.

وَسُئِلَ يُوسُفُ: مَا غَايَةُ التَّوَضُّعِ؟ قَالَ: أَنْ لَا تَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَأَيْتَ لَهُ الْفَضْلَ عَلَيْكَ. وَعَنْهُ، قَالَ: لِلصَّادِقِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: الْحَلَاوَةُ، وَالْمَلَاخَةُ، وَالْمَهَابَةُ.

وَعَنْهُ: خُلِقَتِ الْفُلُوبُ مَسَاكِينَ لِلذِّكْرِ، فَصَارَتْ مَسَاكِينَ لِلشَّهَوَاتِ، لَا يَمْدُو الشَّهَوَاتِ إِلَّا خَوْفٌ مُزْعِجٌ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ، الزُّهْدُ فِي الرِّئَاسَةِ أَشَدُّ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ ابْنُ خُبَيْقٍ: قُلْتُ لَابْنِ أَسْبَاطٍ: لِمَ لَا تَأْذُنُ لَابْنِ الْمُبَارَكِ يُسَلِّمَ عَلَيْكَ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ لَا أَقُومَ بِحَقِّهِ، وَأَنَا أَحِبُّهُ.

وَعَنْ يُوسُفَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشْرَ وَبَطَرَ، فَلَا تَعْظُمُهُ، فَلَيْسَ لِلْعِظَةِ فِيهِ مَوْضِعٌ، لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً، مَا حَكَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ، إِلَّا تَرَكَتُهُ.

* * * * *

1355- إسحاق الأزرق أبو محمد بن يوسف

هُوَ: الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحَجَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْحَاقُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مِرْدَاسٍ الْقَرَشِيِّ، الْوَاسِطِيِّ، الْأَزْرَقِ.

مَوْلَدُهُ: سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1356- مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، الصدوق، الحافظ، أبو عبد الرحمن الضبّي مَوْلَاهُمْ، الكوفي، مُصَنَّفُ كِتَابِ (الدُّعَاءِ)، وَكِتَابِ (الزُّهْدِ)، وَكِتَابِ (الصِّيَامِ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

* * * * *

1357- يَحْيَى الْقَطَّانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرُوحٍ أَبُو سَعِيدٍ

الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي مَوْلَاهُمْ، البصري، الأخول، القطان، الحافظ. وُلِدَ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1358- شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو صَالِحٍ الْمَدَائِنِيُّ

الإمام، القدوة، العابد، شيخ الإسلام، أبو صالح المدائني، المجاور بمكة من أبناء الخراسانية.

* * * * *

1359- بَهْرُ بْنُ أَسَدٍ أَبُو الْأَسْوَدِ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو الأسود العمي، البصري، أخو معلّى بن أسد.

* * * * *

1360- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بْنِ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيُّ

الإمام، الناقد، المجود، سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري - وَقِيلَ: الْأَزْدِيُّ - مَوْلَاهُمْ، البصري، اللؤلؤي. وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1361- مِسْكِينُ بْنُ بَكِيرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَّانِيُّ

الإمام، المحدث، أبو عبد الرحمن الحرّاني، الحذاء.

* * * * *

1362- مَعْمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيُّ الرَّقِّيُّ

الإمام، القدوة، أبو عبد الله النخعي، الرقي.

* * * * *

1363- أَبُو ثَمِيلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ الْمُرُوزِيِّ

الْحَافِظُ.

* * * * *

1364- الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ

الإمام، عالم أهل الشام، أبو العباس الدمشقي، الحافظ، مولى بني أمية. قرأ القرآن على: يحيى بن الحارث الذماري، وعلى: سعيد بن عبد العزيز. وحدث عنهما.

* * * * *

1365- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ السُّلَمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ

الحافظ، أبو عمر، وهو: محمد بن إبراهيم بن أبي عدي. فقيل: إن ولده إبراهيم هو أبو عدي.

مولده: في حدود العشرين ومائة.

* * * * *

1366- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

الأمير، أبو عبد الرحمن العباسي. ولي المدينة، وغزو الصوائف للرشد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين. قيل: بلغ الرشيد أن هذا في عزم الوثوب على الخلافة، فقلق، ثم حبسه، ثم لاح له براءته، فأنعم عليه. وكان فصيحاً، بليغاً، شريف الأخلاق، مهيباً، شجاعاً، سائساً.

قيل: إن يحيى البرمكي قال له: بلغني أنك حقود. قال: إن كان الحقد بقاء الخير والشر، إنهما لباقيان في قلبي. فقال الرشيد: ما رأيت أحداً احتج للحقد بأحسن من هذا.

قال الصولي: كان أفصح الناس وأخطبهم، لم يكن في دهره مثله في فصاحته، وصيانتيه، وجلالته، وله شعر. وقيل: إن عبد الملك أراد أن يغتال ملك الروم بمكيده، وكان من دهاء بني هاشم.

* * * * *

1367- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ بْنِ مُسْلِمٍ الْفَهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، شَيْخُ الإسلام، أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمِصْرِيُّ، الْحَافِظُ. مَوْلَدُهُ: سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1368- مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرِ بْنِ أَنَيْسِ الْقُضَاعِيِّ

المُحَدَّثُ، الْعَالِمُ، شَيْخُ حِمَصَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقُضَاعِيُّ، ثُمَّ السَّلِيلِيُّ. وَسَلِيحُ: بَطْنٌ مِنْ قُضَاعَةٍ.

* * * * *

1369- مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الكبير، شَيْخُ النَّعْرِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، الْمُهَلْبِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ثُمَّ الْمَصِينِيُّ.

* * * * *

1370- مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَرَانِي

أَحَدُ الْأَيْمَةِ الثَّقَاتِ.

* * * * *

1371- عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ

هُوَ الإمامُ الْأَنْبَلُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ، الْبَصْرِيُّ. وَالْحَكَمُ: هُوَ أَخُو الْأَمِيرِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ☺. وَلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1372- أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو بَكْرٍ الْكُوفِيُّ

المُحَدَّثُ، الْعَالِمُ، أَبُو بَكْرٍ الْكُوفِيُّ، مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثِ الْمَخْزُومِيِّ. وَيُقَالُ: مِنْ مَوَالِي هَمْدَانَ.

* * * * *

1373- عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّامِيُّ الْقُرَشِيُّ

الإمام، المُحدِّث، الحَافِظ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، البَصْرِيُّ.

* * * * *

1374- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو هِشَامٍ الْهَمْدَانِيُّ

الحَافِظ، الثَّقَّة، الإمام، أَبُو هِشَامٍ الْهَمْدَانِيُّ، الْخَارِجِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ. وَلِدَ: فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

* * * * *

1375- يُونسُ بْنُ بُكَيْرٍ بْنِ وَاصِلِ الْكُوفِيِّ

الإمام، الحَافِظ، الصَّدُوق، صَاحِبُ الْمَغَازِي وَالسِّيَر. وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو بُكَيْرٍ. يُكْنَى: أَبَا بَكْرٍ الْكُوفِيُّ، الْحَمَال، وَالِدُ بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ.

* * * * *

1376- عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ صُهَيْبٍ التَّيْمِيِّ

الإمام، الْعَالِم، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، مُسْنِدُ الْعِرَاق، أَبُو الْحَسَنِ الْقُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ، مَوْلَى قَرِيبَةٍ؛ أُخْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْوَاسِطِيِّ. وَلِدَ: سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ، فَهُوَ مِنْ أَسْنَانِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

* * * * *

1377- وَقَدْ كَانَ وَلَدُهُ: عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ التَّيْمِيِّ

حَافِظًا، صَدُوقًا، مِنْ أَصْحَابِ شُعْبَةَ.

* * * * *

1378- مُحَمَّدُ بْنُ بَشَرٍ بْنِ الْفَرَاغِصَةِ بْنِ الْمُخْتَارِ بْنِ رُدَيْحِ الْعَبْدِيِّ

الحَافِظ، الإمام، الثَّبَت، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1379- عُمَرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ

الإمام، عَالِمٌ خُرَاسَانَ، أَبُو حَفْصِ الثَّقَفِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَلْخِيُّ، الْمُفَرِّجُ، الْمُحَدِّثُ.

وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً، وَارْتَحَلَ، وَصَنَّفَ، وَجَمَعَ.

1380- أَبُو أُسَامَةَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ الْكُوفِيُّ

الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ. وَيُقَالُ: وَلَاؤُهُ لَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ. وَقِيلَ: بَلْ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ؛ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. وَوُلِدَ: فِي حُدُودِ الْعِشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1381- أَبُو نُؤَاسٍ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ

رَئِيسُ الشُّعَرَاءِ، أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ. وَقِيلَ: ابْنُ وَهْبٍ. وَوُلِدَ: بِالْأَهْوَازِ، وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ.

* * * * *

1382- أَبُو يَزِيدَ الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْجَرَمِيُّ الْمُوصِلِيُّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو يَزِيدَ الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْجَرَمِيُّ، الْمُوصِلِيُّ.

كَانَ زَاهِدًا، وَرِعًا، مِنْ أَصْحَابِ سُفْيَانَ، رَحَلَ، وَكَتَبَ عَمَّنْ لَحِقَ مِنَ الْحَجَّازِيِّينَ، وَالْكُوفِيِّينَ، وَالْبَصْرِيِّينَ، وَالشَّامِيِّينَ، وَالْمُوصِلِيِّينَ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، مُتَّفَقًا.

* * * * *

1383- حُذَيْفَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ

أَحَدُ الْأَوَّلِيَاءِ. صَحِبَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَرَوَى عَنْهُ. قَالَ رَفِيقُهُ يُونُسُ بْنُ أَسْبَاطٍ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

لَوْ أَصَبْتُ مَنْ يُبْغِضُنِي عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي اللَّهِ، لَأَوْجِبْتُ عَلَى نَفْسِي حُبَّهُ.

وَقَالَ ابْنُ خُبَيْقٍ: قَالَ حُذَيْفَةُ: إِنْ لَمْ تَخْشَ أَنْ يُعَذِّبَكَ اللَّهُ عَلَى أَفْضَلِ عَمَلِكَ،

فَأَنْتَ هَالِكٌ. وَعَنْهُ، قَالَ: أَغْظَمُ الْمَصَائِبِ قَسَاوَةُ الْقَلْبِ.

وَعَنْهُ: جَمَاعُ الْخَيْرِ فِي حَرْفَيْنِ: حِلُّ الْكِسْرَةِ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ.

* * * * *

1384- أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ السُّفْيَانِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْقُرَشِيِّ، الْأَمَوِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ، وَيُعرفُ: بِأَبِي الْعَمِيْطِرِ. كَانَ سَدِيدَ قَوْمِهِ وَشَيْخَهُمْ فِي زَمَانِهِ، بُويعَ بِالْخِلَافَةِ بِدِمَشْقَ زَمَنَ الْأَمِينِ، وَغَلَبَ عَلَى دِمَشْقَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ مِنْ أَتْبَاءِ الثَّمَانِينَ، وَدَارُهُ غَرْبِي الرَّحْبَةِ كَانَتْ.

* * * * *

1385- أَبُو جَعْفَرٍ هَارُونُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ الرَّشِيدِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو جَعْفَرٍ هَارُونُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَنْصُورِ أَبِي جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيِّ. اسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ مَعْقُودٌ لَهُ بَعْدَ الْهَادِي مِنْ أَبِيهِمَا الْمَهْدِيِّ، فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ، بَعْدَ الْهَادِي.

وَكَانَ مِنْ أَنْبِلِ الْخُلَفَاءِ، وَأَحْسَمِ الْمُلُوكِ، ذَا حِجٍّ، وَجِهَادٍ، وَغَزْوٍ، وَشَجَاعَةٍ، وَرَأْيٍ. وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، اسْمُهَا: خَيْرَانُ. وَكَانَ أَبْيَضَ، طَوِيلًا، جَمِيلًا، وَسَدِيمًا، إِلَى السَّمَنِ، ذَا فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَبَصَرٍ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ، وَلَهُ نَظَرٌ جَيِّدٌ فِي الْأَدَبِ وَالْفِقْهِ، قَدْ وَخَّطَهُ الشَّيْبُ. أَغْزَاهُ أَبُوهُ بِلَادَ الرُّومِ، وَهُوَ حَدَّثَ فِي خِلَافَتِهِ.

وَكَانَ مَوْلَدُهُ: بِالرَّيِّ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَيَتَصَدَّقُ بِأَلْفٍ، وَكَانَ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، وَيُعِظُّ حُرَمَاتِ الدِّينِ، وَيُبْغِضُ الْجِدَالَ وَالْكَلامَ، وَيَنْكِحِي عَلَى نَفْسِهِ وَلَهُوِهِ وَذُنُوبِهِ، لَا سَدِيمًا إِذَا وُعِظَ. وَكَانَ يُحِبُّ الْمَدِيحَ، وَيُجِيزُ الشُّعْرَاءَ، وَيَقُولُ الشُّعْرَ. وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ مَرَّةً ابْنُ السَّمَاكِ الْوَاعِظُ، فَبَالَغَ فِي إِجْلَالِهِ، فَقَالَ:

تَوَاضَعْتُ فِي شَرَفِكَ، أَشْرَفُ مِنْ شَرَفِكَ...، ثُمَّ وَعَظَهُ، فَأَبْكَاهُ.

وَوَعَظَهُ الْفُضَيْلُ مَرَّةً، حَتَّى شَهَقَ فِي بُكَائِهِ.

وَلَمَّا بَلَغَهُ مَوْتُ ابْنِ الْمُبَارَكِ، حَزَنَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ لِلْعَزَاءِ، فَعَزَّاهُ الْأَكَابِرُ.

وَكَانَ يَقْتَفِي أَثَارَ جَدِّهِ، إِلَّا فِي الْحَرَصِ.

وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي (مَرْوَجِهِ): رَامَ الرَّشِيدُ أَنْ يُوصِلَ مَا بَيْنَ بَحْرِ الرُّومِ، وَبَحْرِ الْقُلُزِمِ مِمَّا يَلِي الْفَرَمَا، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ: كَانَ يَخْتِطِفُ الرُّومَ النَّاسَ مِنَ الْحَرَمِ، وَتَدْخُلُ مَرَائِبُهُمْ إِلَى الْحِجَازِ.

عِيَاضٌ يَقُولُ: مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ أَشَدَّ عَلَيَّ مَوْتًا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ، وَلَوْ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ زَادَ مِنْ عُمْرِي فِي عُمْرِهِ. قَالَ: فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا مَاتَ هَارُونَ، وَظَهَرَتِ الْفِتْنُ، وَكَانَ مِنَ الْمَأْمُونِ مَا حَمَلَ النَّاسُ عَلَى خَلْقِ الْقُرَّانِ، قُلْنَا: الشَّيْخُ كَانَ أَعْلَمَ بِمَا تَكَلَّمَ.

قَالَ الْجَاحِظُ: اجْتَمَعَ لِلرَّشِيدِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ، وَزَرَأُوهُ: الْبَرَامِكَةُ، وَقَاضِيهِ: الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ، وَشَاعِرُهُ: مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ، وَنَدِيمُهُ: الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمُّ وَالِدِهِ، وَحَاجِبُهُ: الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ أَتَيْهِ النَّاسُ، وَمُعْذِيهِ: إِبرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ، وَزَوْجَتُهُ: زُبَيْدَةُ.

وَمَحَاسِنُهُ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ أَخْبَارٌ شَائِعَةٌ فِي اللَّهْوِ، وَاللَّدَاتِ، وَالْغِنَاءِ، اللَّهُ يَسْمَحُ لَهُ. قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: أَرَاهُ كَانَ يَشْدَرُ بِالنَّدِيدِ الْمُخْدَلَفِ فِيهِ، لَا الْخَمَرَ الْمُتَّفَقَ عَلَى حُرْمَتِهَا.

قَالَ: ثُمَّ جَاهَرَ جِهَاراً قَبِيحاً.

قُلْتُ: حَيَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَهُ فُتُوحَاتٍ وَمَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ، وَمِنْهَا فَتْحُ مَدِينَةِ هِرَقْلَةَ، وَمَاتَ غَازِيًا بِخُرَّاسَانَ، وَقَبْرُهُ بِمَدِينَةِ طُوسَ، عَاشَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَلَدُهُ صَالِحٌ.

تُوفِّيَ: فِي ثَالِثِ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1386- وَرَشُّ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقِبْطِيِّ

شَيْخُ الْإِفْرَاءِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، أَبُو سَعِيدٍ، وَأَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. وَقِيلَ: اسْمُ جَدِّهِ: عَدِيُّ بْنُ غَزْوَانَ الْقُضَيْيُّ، الْإِفْرِيْقِيُّ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ. قِيلَ: وَلَدَ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَةٍ.

جَوَدَ خَتَمَاتٍ عَلَى نَافِعٍ، وَلَقَّبَهُ نَافِعٌ: بِوَرَشٍ؛ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِ، وَالْوَرَشُ: لَبَنٌ يُصْنَعُ. وَقِيلَ: لَقَّبَهُ بِطَائِرِ اسْمِهِ وَرَشَانٌ، ثُمَّ خُفِّفَ، فَكَانَ لَا يَكْرَهُهُ، وَيَقُولُ: نَافِعٌ أَسْتَاذِي، سَمَانِي بِهِ. وَكَانَ فِي شَبَابِهِ رَوَّاسًا، وَكَانَ أَشَقَرَ، أَرْقَى، رُبْعَةً، سَمِينًا، قَصِيرَ النَّيَابِ، مَاهِرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْإِفْرَاءِ.

تَلَا عَلَيْهِ: أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الدَّافِظِ، وَدَاوُدُ بْنُ أَبِي طَيِّبَةٍ، وَيُوسُفُ الْأَزْرَقُ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَعَدَدٌ كَثِيرٌ. وَكَانَ ثِقَةً فِي الْحُرُوفِ، حُجَّةً، وَأَمَّا الْحَدِيثُ، فَمَا رَأَيْنَا لَهُ شَيْئًا.

قَالَ يُونُسُ: كَانَ جَيِّدَ الْقِرَاءَةِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، إِذَا قَرَأَ، يَهْمَزُ، وَيَمُدُّ، وَيُسَدِّدُ، وَيُبَيِّنُ الْإِعْرَابَ، لَا يَمْلُهُ سَامِعُهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ تَلَا عَلَى نَافِعٍ أَرْبَعَ خَتَمَاتٍ فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ.

مَاتَ: بِمِصْرَ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ.

1387- أَبُو زَكِيْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْسٍ الْمَدَنِيِّ

الْمُحَدَّثُ، الْمُعَمَّرُ، الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، مُؤَدَّبٌ أَوْلَادِ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيِّ.

1388- الْخَلِيلُ بْنُ مُوسَى الْبَاهِلِيُّ

شَيْخٌ، بَصْرِيٌّ، مِنْ الْعُلَمَاءِ.

1389- ابْنُ مَغْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ بْنُ مَغْرَاءَ بْنِ عِيَاضِ الدَّوْسِيِّ

الْمُحَدَّثُ، الْإِمَامُ، أَبُو زُهَيْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ بْنِ عِيَاضِ بْنِ الْحَارِثِ

الدَّوْسِيُّ، الرَّازِيُّ. وَلِي فَضَاءَ الْأُرْدُنِّ.

* * * * *

1390- مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ

مَوْلَى بَنِي كَلْبٍ.

* * * * *

1391- مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ

الإِمَامُ، الْقَانِتُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ.

* * * * *

1392- مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْخَوْلَانِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإِمَامُ، الزَّاهِدُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو سَعِيدٍ - وَقِيلَ: أَبُو إِسْحَاقَ - الْوَاسِطِيُّ، الْخَوْلَانِيُّ مَوْلَاهُمْ.

* * * * *

1393- مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزِيُّ

الْوَاسِطِيُّ، الْفَقِيهَ، قَاضِي وَاسِطَ.

* * * * *

1394- أَمَّا: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ

الَّذِي سَكَنَ وَاسِطَ.

* * * * *

1395- مَعْنُ بْنُ عِيسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ دِينَارِ الْمَدَنِيِّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّبَتُ، أَبُو يَحْيَى الْمَدَنِيُّ، الْقَزَّازُ، مَوْلَى أَشْجَعٍ. وَلِدَ: بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1396- الطَّائِفِيُّ أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ الْقُرَشِيُّ

الإِمَامُ، أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ سَلِيمٍ الْقُرَشِيُّ، الطَّائِفِيُّ، الْأَدَمِيُّ، الْحَدَّاءُ، الْخَزَّازُ، نَزِيلُ مَكَّةَ، شَيْخُ مُسِنَّ، مُحَدِّثٌ.

1397- سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ أَبُو قُتَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيُّ

الإمام، المحدث، الثبوت، أبو قُتَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيُّ، الْفَرِيَابِيُّ، الشَّعِيرِيُّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ.

* * * * *

1398- صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ

الإمام، المحدث، أبو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْقَسَّامُ.

* * * * *

1399- مُورِجُ بْنُ عَمْرٍو أَبُو فَيْدٍ السَّدُوسِيُّ

العلامة، شيخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو فَيْدٍ السَّدُوسِيُّ. وَكَانَ يُعَدُّ مَعَ سَيِّبَوِيهِ، وَالنَّضَرِ بْنِ شُمَيْلٍ.

* * * * *

1400- حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ فُرُوحِ الْبَلْخِيِّ

الإمام، الفقيه، مُفْتِي خُرَاسَانَ، أَبُو عُمَرَ الْبَلْخِيُّ، ثُمَّ النَّيْسَابُورِيُّ، الْحَنْفِيُّ.

* * * * *

1401- شَبْطُونُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ

الفقيه، الإمام، مُفْتِي الْأَنْدَلُسِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَاشِرَةَ اللَّخْمِيِّ، الْأَنْدَلُسِيُّ، صَاحِبُ مَالِكٍ.

* * * * *

1402- شَقِيقُ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ الْبَلْخِيُّ

الإمام، الزَّاهِدُ، شيخُ خُرَاسَانَ، أَبُو عَلِيٍّ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ، الْبَلْخِيُّ. صَحَبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ.

رُوي عَنْ: عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: كَانَتْ لِحَدِّي ثَلَاثُ مِائَةِ قَرِيَةٍ، ثُمَّ مَاتَ بِلَا كَفَنٍ. قَالَ: وَسَدِّفُهُ إِلَى الْيَوْمِ يَتَذَكَّرُونَ بِهِ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ تَاجِرًا، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْأَصْنَامِ، فَرَأَى شَيْخَهُمْ قَدْ حَلَقَ لِحْيَتَهُ، فَقَالَ: هَذَا بَاطِلٌ، وَلَكُمْ خَالِقٌ وَصَانِعٌ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ: لَيْسَ يُوَافِقُ قَوْلُكَ فِعْلُكَ. قَالَ:

وَكَيْفَ؟ قَالَ: زَعَمَتْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ تَعَنَّيْتُ إِلَيْ هَذَا هَذَا تَطْلُبُ الرِّزْقَ، وَرَأَيْتُكَ تَمَّ، فَكَانَ هَذَا سَبَبَ زُهْدِي.

وَعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاعِرًا، فَرَزَقَنِي اللَّهُ التَّوْبَةَ، وَخَرَجْتُ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، وَلَبِسْتُ الصُّوفَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَلَا أَدْرِي أَنِّي مُرَاءٍ حَتَّى لَقِيتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ، فَقَالَ: لَيْسَ الشَّأْنُ فِي أَكْلِ الشَّعِيرِ، وَلَبِسِ الصُّوفِ، الشَّأْنُ أَنْ تَعْرِفَ اللَّهَ بِقَلْبِكَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَرْضَى عَنِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

وَعَنْهُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَاشَ مِائَتِي سَنَةٍ لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ، لَمْ يَنْجُ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ، وَمَعْرِفَةُ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، وَمَعْرِفَةُ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّ النَّفْسِ. وَقَدْ جَاءَ عَنْ شَقِيقٍ مَعَ تَأْلُفِهِ وَزُهْدِهِ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ رُؤُوسِ الْعُرَاةِ.

وَرَوَى: مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ حَاتِمِ الْأَصَدِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ شَقِيقٍ وَنَحْنُ مُصَافُّو الْعَدُوِّ التُّرْكِ، فِي يَوْمٍ لَا أَرَى إِلَّا رُؤُوسًا تَذْدُرُ، وَسُيُوفًا تَقْطَعُ، وَرِمَاحًا تَقْصِفُ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ تَرَى نَفْسَكَ، هِيَ مِثْلُ لَيْلَةٍ عُرْسِكَ؟

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: لَكِنِّي أَرَى نَفْسِي كَذَلِكَ. ثُمَّ نَامَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ عَلَى دَرَقَتَيْهِ، حَتَّى غَطَّ، فَأَخَذَنِي تُرْكِيٌّ، فَأَضْجَعَنِي لِلدَّبْحِ، فَبَيْنَا هُوَ يَطْلُبُ السَّكَّيْنِ مِنْ حُفِّهِ، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ ذَبَحَهُ.

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، مِثْلُ مَنْ غَرَسَ نَخْلَةً، يَخَافُ أَنْ تَحْمِلَ شَوْكَاءَ، وَمِثْلُ الْمُنَافِقِ مِثْلُ مَنْ زَرَعَ شَوْكَاءَ، يَطْمَعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَمَرًا، هَيْهَاتَ.

وَعَنْهُ: لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الضَّيْفِ؛ لِأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ، وَأَجْرُهُ لِي.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّائِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْمُدَاوِمُ عَلَى الْعِبَادَةِ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا.

وَعَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: أَخَذْتُ لِبَاسَ الدُّونِ عَنْ سُفْيَانَ، وَأَخَذْتُ الْخُشُوعَ مِنْ إِسْرَائِيلَ، وَأَخَذْتُ الْعِبَادَةَ مِنْ عَبَادِ بْنِ كَثِيرٍ، وَالْفَقْهَ مِنْ زُفَرٍ.

وَعَنْهُ: عَلَامَةُ التَّوْبَةِ الْبُكَاءُ عَلَى مَا سَدَفَ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الذَّنْبِ، وَهَجْرَانُ إِخْوَانِ السُّوءِ، وَمُلَازِمَةُ الْأَخْيَارِ.

وَعَنْهُ: مَنْ شَكَأ مُصِيبَةً إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، لَمْ يَجِدْ حَلَاوَةَ الطَّاعَةِ.
وَقَالَ الْحَاكِمُ: قَدِمَ شَقِيقُ نَيْسَابُورَ فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ مِنَ الزُّهَادِ، فَطَلَبَ الْمَأْمُونُ أَنْ يَجْتَمَعَ بِهِ، فَأَمْتَنَعَ.

وَقُتِلَ شَقِيقٌ فِي غَزَاةِ كُولَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ

* * * * *

1403- زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيُّ

الإمام، القدوة، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيُّ.

* * * * *

1404- سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ بُرْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيِّ

القاضي، الإمام، المحدث، أَبُو الصَّلْتِ الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيه، قَاضِي شِيرَازَ، مِنْ مَوَالِي جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ. أَقَامَ بِشِيرَازَ، وَنَشَرَ بِهَا حَدِيثَهُ.

* * * * *

1405- الْقَدَّاحُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ سَالِمِ الْمَكِّيِّ

الإمام، المحدث، أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ سَالِمِ الْمَكِّيِّ، الْقَدَّاحُ.

* * * * *

1406- أَمَّا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ الْمَكِّيِّ

مَوْلَى بَنِي مَخْرُومٍ.

* * * * *

1407- سَلَمُ بْنُ سَالِمِ الْبَلْخِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ

الزَّاهِدُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

* * * * *

1408- الْغَازِيُّ بْنُ قَيْسٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ

الإمام، شَيْخُ الْأَنْدَلُسِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ، الْمُقَرِّي.

* * * * *

1409- الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُزْنِيُّ

الإمام، الْمُحَدِّثُ، الْمُسْنِدُ، أَبُو جَعْفَرٍ الْمُزْنِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1410- سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْبَصْرِيُّ الْعَطَّارُ

مُحَدِّثٌ، صَدُوقٌ.

* * * * *

1411- ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّمْلِيُّ

الإمام، الْحَافِظُ، الْقُدْوَةُ، مُحَدِّثٌ فَلَسْطِينٌ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّمْلِيُّ، مَوْلَى الْمُحَدِّثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَلَةَ، مَوْلَى آلِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّ. وَقِيلَ: مَوْلَى غَيْرِهِمْ. وَضَمْرَةُ: دِمَشْقِيُّ الْأَصْلِ.

* * * * *

1412- النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ زَيْدٍ الْمَازَنِيُّ

ابْنُ كُلْثُومٍ بْنِ عَنزَةَ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُجْرٍ بْنِ خَزَاعِيٍّ بْنِ مَازِنٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ - وَقِيلَ: إِنَّ يَزِيدَ بَدَلَ زَيْدٍ - بْنِ كُلْثُومٍ بْنِ عَنزَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ جُلْهَمَةَ بْنِ جَحْدَرٍ بْنِ خَزَاعِيٍّ بْنِ مَازِنٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرٍّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابَخَةَ. الْعَلَّامَةُ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَازَنِيُّ، الْبَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، نَزِيلُ مَرَوْ، وَعَالِمُهَا. وُلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُصْعَبٍ: بَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ سُئِلَ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ، فَقَالَ: ذَلِكَ أَحَدُ الْأَحْدِيثِ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ يُدَانِيهِ.

ثُمَّ قَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ النَّضْرُ إِمَامًا فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ السُّنَّةَ بِمَرَوْ وَجَمِيعِ خُرَاسَانَ، وَكَانَ أَرَوَى النَّاسِ عَنْ شُعْبَةَ، وَخَرَجَ كَذِبًا كَثِيرَةً

لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، وَلِيَ قَضَاءَ مَرَوْ.

1413- بَشْرُ بْنُ السَّرِيِّ الْأَفْهَوُ الْبَصْرِيُّ

هُوَ: الْوَاعِظُ، الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، الْإِمَامُ، الْحَجَّةُ، أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ مَكَّةَ.

1414- الْأَمِينُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّشِيدِ هَارُونَ ابْنُ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ. وَأُمُّهُ: زُبَيْدَةُ بِنْتُ الْأَمِيرِ جَعْفَرِ ابْنِ الْمَنْصُورِ.

عَقَدَ لَهُ أَبُوهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ، وَكَانَ مَلِيحاً، بَدِيعَ الْحُسْنِ، أَبْيَضَ، وَسِيماً، طَوِيلاً، ذَا قُوَّةٍ، وَشَجَاعَةً، وَأَدَبٍ، وَفَصَاحَةٍ، وَلَكِنَّهُ سَيِّئُ التَّدْبِيرِ، مُفْرِطُ التَّبَذِيرِ، أَرَعَنَ، لَعَاباً، مَعَ صِحَّةٍ إِسْلَامٍ وَدِينٍ. يُقَالُ: قَتَلَ مَرَّةً أَسْداً بِيَدَيْهِ.

وَيُقَالُ: كَتَبَ بِخَطِّهِ رُقْعَةً إِلَى طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الَّذِي قَاتَلَهُ: يَا طَاهِرُ! مَا قَامَ لَنَا مُذْذُ قُمْذًا قَائِمٌ بِحَقِّدَا، فَكَانَ جَزَاؤُهُ عِذْدَنَا إِلَّا السَّيْفَ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ، أَوْ دَعِ. يُلَوِّحُ لَهُ بِأَبِي مُسْلِمٍ وَأَمْنَالِهِ.

قَالَ الْمَسْعُودِيُّ: مَا وَلَّى لِلْخِلَافَةِ هَاشِمِيٌّ ابْنُ هَاشِمِيَّةٍ سِوَى: عَلِيِّ، وَمُحَمَّدِ الْأَمِينِ. وَقَدْ جَعَلَهُ أَبُوهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ وَلَهُ خَمْسُ سِنِينَ، وَتَسَلَّمَ الْأَمْرَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ بِبَغْدَادَ، وَكَانَ أَخُوهُ الْآخِرُ - وَهُوَ الْمَأْمُونُ - بِمَرَوْ، فَأَمَرَ الْأَمِينُ لِلنَّاسِ بِرِزْقِ سَنَتَيْنِ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ الْبُرْدَةُ وَالْقَضِيبُ وَالْخَاتَمُ مِنْ خُرَّاسَانَ فِي اثْنَتَيْ عَشَرَ يَوْماً، فِي نِصْفِ الشَّهْرِ، وَبَايَعَ الْمَأْمُونُ لِأَخِيهِ، وَأَقَامَ بِخُرَّاسَانَ، وَأَهْدَى لِأَخِيهِ تَحْفاً وَنَقَائِسَ، وَالْحَرْبُ مُتَّصِلٌ بِسَمَرْقَنْدَ بَيْنَ رَافِعٍ وَهَرْتَمَةَ، وَأَعَانَ رَافِعاً التُّرْكَ.

1415- مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ أَبُو مَحْفُوظٍ الْبَغْدَادِيُّ

عَلَمُ الزُّهَادِ، بَرَكَةُ الْعَصْرِ، أَبُو مَحْفُوظٍ الْبَغْدَادِيُّ. وَاسْمُ أَبِيهِ فَيْرُوزٌ. وَقِيلَ:

فَيُرْزَأَنَّ، مِنَ الصَّابِنَةِ.

وَقِيلَ: كَانَ أَبَوَاهُ نَصْرَانِيَيْنِ، فَأَسْلَمَاهُ إِلَى مُوَدَّبٍ كَانَ يَقُولُ لَهُ: قُلْ: ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ. فَيَقُولُ مَعْرُوفٌ: بَلْ هُوَ الْوَاحِدُ. فَيَضْرِبُهُ، فَيَهْرُبُ، فَكَانَ وَالِدَاهُ يَقُولَانِ: لَيْتَهُ رَجَعَ. ثُمَّ إِنَّ أَبَوَيْهِ أَسْلَمَا.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ شَدَّادٍ: قَالَ لَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْحَبْرُ الَّذِي فِيكُمْ بِبَغْدَادَ؟ قُلْنَا: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَبُو مَخْفُوظٍ مَعْرُوفٌ. قُلْنَا: بِخَيْرٍ. قَالَ: لَا يَزَالُ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَ فِيهِمْ.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ مَعْرُوفٍ، فَخَرَجَ، وَقَالَ: حَيَّاكُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامِ، وَنَعَمْنَا وَإِيَّاكُمْ بِالْأَحْزَانِ. ثُمَّ أَذَّنَ، فَارْتَعَدَ، وَقَفَّ شَعْرُهُ، وَانْحَنَى حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ.

عَنْ مَعْرُوفٍ، قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا، أَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الْعَمَلِ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الْجَدَلِ.

قِيلَ: أَتَى رَجُلٌ بِعَشْرَةِ دَنَانِيرَ إِلَى مَعْرُوفٍ، فَمَرَّ سَائِلٌ، فَنَازَلَهُ إِيَّاهَا.

وَكَانَ يَبْكِي، ثُمَّ يَقُولُ: يَا نَفْسُ كَمْ تَبْكِينَ؟ أَخْلَصِي تَخْلَصِي.

وَسُئِلَ: كَيْفَ تَصُومُ؟

فَعَالَطَ السَّائِلَ، وَقَالَ: صَوْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَصَوْمُ دَاوُدَ كَذَا وَكَذَا. فَالْحَجَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَصْبَحُ دَهْرِي صَائِمًا، فَمَنْ دَعَانِي، أَكَلْتُ، وَلَمْ أَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. وَقَصَّ إِنْسَانٌ شَارِبَ مَعْرُوفٍ، فَلَمْ يَفْتُرْ مِنَ الذِّكْرِ، فَقَالَ: كَيْفَ أَقْصُ؟ فَقَالَ: أَنْتَ تَعْمَلُ، وَأَنَا أَعْمَلُ.

وَقِيلَ: اغْتَابَ رَجُلٌ عِنْدَ مَعْرُوفٍ، فَقَالَ: اذْكُرِ الْقُطْنَ إِذَا وُضِعَ عَلَى عَيْنَيْكَ.

وَعَنْهُ، قَالَ: مَا أَكْثَرَ الصَّالِحِينَ، وَمَا أَقَلَّ الصَّادِقِينَ.

وَعَنْهُ: مَنْ كَابَرَ اللَّهَ، صَرَعَهُ، وَمَنْ نَازَعَهُ، قَمَعَهُ، وَمَنْ مَآكَرَهُ، خَدَعَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، مَنَعَهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لَهُ، رَفَعَهُ، كَلَامُ الْعَبْدِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ خِذْلَانٌ مِنَ

الله.

وَعَنِ ابْنِ شَيْرَوَيْهِ: قُلْتُ لِمَعْرُوفٍ: بَلَعَنِي أَنْكَ تَمْشِي عَلَى الْمَاءِ.
 قَالَ: مَا وَقَعَ هَذَا، وَلَكِنْ إِذَا هَمَمْتُ بِالْعُبُورِ، جُمِعَ لِي طَرَفَا النَّهْرِ، فَأَتَخَطَّاهُ.
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ، قَالَ: كُذِّتُ عِنْدَ مَعْرُوفٍ، ثُمَّ جِئْتُ وَفِي
 وَجْهِهِ أَثَرٌ، فَسُئِلَ عَنْهُ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: سَلْ عَمَّا يَعْنِيكَ - عَافَاكَ اللَّهُ -.
 فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ: صَلَّيْتُ الْبَارِحَةَ، وَمَضَيْتُ، فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ،
 وَجِئْتُ لِأَشْرَبَ مِنْ زَمْزَمَ، فَزَلِقْتُ، فَأَصَابَ وَجْهِي هَذَا.
 حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ أَخِي مَعْرُوفٍ: أَنَّ مَعْرُوفًا اسْتَسْقَى لَهُمْ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَمَا
 اسْتَنَّمُوا رَفَعَ ثِيَابَهُمْ حَتَّى مَطَرُوا.
 وَقَدْ اسْتُجِيبَ دُعَاءُ مَعْرُوفٍ فِي غَيْرِ قَضِيَّةٍ، وَأَفْرَدَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ
 الْجَوَازِيِّ مَنَاقِبَ مَعْرُوفٍ فِي أَرْبَعِ كَرَارِيْسَ.

* * * * *

1416- أَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقِ الزَّيْدِيِّ

المُحَدَّثُ، الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقِ الزَّيْدِيِّ، قَاضِي زَبِيدٍ.

* * * * *

1417- الْخُرَيْبِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعٍ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْقُدْوَةُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، الْكُوفِيُّ، ثُمَّ
 الْبَصْرِيُّ، الْمَشْهُورُ بِالْخُرَيْبِيِّ؛ لِنُزُولِهِ مَحَلَّةَ الْخُرَيْبَةِ بِالْبَصْرَةِ.

* * * * *

1418- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيُّ

أَبُو الْهَيْثَمِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخُرَاسَانِيُّ، الْمَرْوَرُودِيُّ. نَزَلَ السَّاحِلَ.

* * * * *

1419- شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الْعَابِدُ، الصَّادِقُ، أَبُو بَدْرِ السَّكُونِيُّ، الْكُوفِيُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ.

* * * * *

1420- أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ

الْشَيْخُ، الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي نَصْرِ الْقُرَشِيِّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1421- حَمَادُ بْنُ مُسْعِدَةَ أَبُو سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ - وَيُقَالُ: الْبَاهِلِيُّ - مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1422- يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ زَاذِي السُّلَمِيِّ مَوْلَاهُمْ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو خَالِدٍ السُّلَمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْوَاسِطِيُّ، الْحَافِظُ. مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1423- مُعَاذُ بْنُ هِشَامِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنَبَرِ الْبَصْرِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَّةُ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1424- أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ كَثِيرِ الْأَسَدِيِّ

قَاضِي الْقُضَاةِ، وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ الْقُرَشِيِّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، مِنْ نُبَلَاءِ الرِّجَالِ، إِلَّا أَنَّهُ مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ.

* * * * *

1425- سُلَيْمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ مَوْلَاهُمْ

شَيْخُ الْقُرَاءِ، أَبُو عَيْسَى، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْحَنْفِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ. تَلْمِيزُ حَمْرَةَ، وَأَحْذَقُ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ خَلْفُهُ فِي الْإِقْرَاءِ.

* * * * *

1426- مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ شَابُورِ الدَّمَشْقِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْعَالِمُ، الصَّادِقُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ،

سَكَنَ بَيْرُوتَ. مَوْلَدُهُ: فِي حُدُودِ الْعَشْرَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1427- الطَّيَالِسِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ

الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ (الْمُسْنَدِ)، أَبُو دَاوُدَ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْأَسَدِيُّ، ثُمَّ الزُّبَيْرِيُّ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْحَافِظِ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1428- سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ الضُّبَيْعِيِّ الْبَصْرِيِّ

الزَّاهِدُ، الْحَافِظُ، أَبُو مُحَمَّدٍ مَوْلَى بَنِي عَجِيفٍ، وَأَخَوَالُهُ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ. وُلِدَ: بَعْدَ الْعَشْرَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1429- عَلِيُّ الرِّضَى ابْنُ مُوسَى الْكَاطِمِ الْهَاشِمِيِّ الْعَلَوِيِّ

الإِمَامُ، السَّيِّدُ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الرِّضَى ابْنُ مُوسَى الْكَاطِمِ ابْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ابْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ الْعَلَوِيِّ، الْمَدَنِيِّ. وَأُمُّهُ نُوبَيَّةٌ، اسْمُهَا: سُكَيْنَةُ. مَوْلَدُهُ: بِالْمَدِينَةِ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، عَامَ وَفَاةِ جَدِّهِ.

يُقَالُ: أَفْتَى وَهُوَ شَابٌ فِي أَيَّامِ مَالِكٍ.

اسْتَدْعَاهُ الْمَأْمُونُ إِلَيْهِ إِلَى خُرَاسَانَ، وَبَالَغَ فِي إِعْظَامِهِ، وَصَدَّرَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ، فَقَامَتْ قِيَامَةُ آلِ الْمَنْصُورِ، فَلَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ، وَتُوفِّيَ.

وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ، أَعْطَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ، سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ.

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَى، قَالَ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.

* * * * *

1430- زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ بْنِ الرِّيَّانِ

وَقِيلَ: ابْنُ رُوْمَانَ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْعُكْلِيُّ،
الْخُرَّاسَانِيُّ، ثُمَّ الْكُوفِيُّ، الزَّاهِدُ.

وَالْحُبَابُ - فِي اللَّعَةِ -: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْأَفَاعِي. وَلَدَ: فِي حُدُودِ الثَّلَاثَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1431- الْعَوْفِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ

قَاضِي الشَّرَفِيَّةِ بِبَغْدَادَ، ثُمَّ قَاضِي عَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ، الْعَلَامَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ الْمُحَدَّثِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ.

* * * * *

1432- يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ بْنِ أَبِي ثَعْلَبَةَ أَبُو زَكْرِيَّا الْبَصْرِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، أَبُو زَكْرِيَّا الْبَصْرِيُّ، نَزِيلُ الْمَغْرِبِ بِإِفْرِيقِيَّةَ.

* * * * *

1433- الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْوَلِيدِ الْجُعْفِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدُّوَّةُ، الْحَافِظُ، الْمُفَرِّئُ، الْمُجَوِّدُ، الزَّاهِدُ، بَقِيَّةُ الْأَعْلَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ. قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: حَمْزَةِ الزِّيَّاتِ، وَأَتَقَنَّهُ.

* * * * *

1434- أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ

شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ، أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ. كَانَ ثَمَامَةً بَنِي أَشْرَسَ يَتَغَالَى فِيهِ، وَيُطَنَّبُ
فِي وَصْفِهِ. وَكَانَ دِينِيًّا، وَقُورًا، صَبُورًا عَلَى الْفَقْرِ، مُنْقَبِضًا عَنِ الدَّوْلَةِ، إِلَّا أَنَّهُ
كَانَ فِيهِ مِيلٌ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ.

مَاتَ: سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ.

وَلَهُ: تَفْسِيرٌ، وَكِتَابُ (خَلْقِ الْقُرْآنِ)، وَكِتَابُ (الْحُجَّةِ وَالرُّسُلِ)، وَكِتَابُ
(الْحَرَكَاتِ)، وَ(الرَّدُّ عَلَى الْمُلْحَدَةِ)، وَ(الرَّدُّ عَلَى الْمَجُوسِ)، وَ(الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى)، وَ(افْتِرَاقُ الْأُمَّةِ)، وَأَشْيَاءُ عِدَّةً، وَكَانَ يَكُونُ بِالْعِرَاقِ.

* * * * *

1435- رَوْحُ بْنُ عِبَادَةَ بْنِ الْعَلَاءِ الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ

ابْنِ حَسَّانِ بْنِ عَمْرِو الْحَافِظِ، الصَّدُوقِ، الْإِمَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَيْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ؛ مِنْ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

* * * * *

1436- الْهَجِيمِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ

شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ، الْعَابِدِ، الْقَانِتِ، أَحْمَدُ بْنُ عَطَاءٍ الْهَجِيمِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْقَدْرِيُّ، الْمُتَبَدِّعُ، فَمَا أَفْبَحَ بِالزُّهَادِ رُكُوبَ الْبِدْعِ! كَانَ تَلْمِيزَ شَيْخِ الْبَصْرَةِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ. ذَكَرَهُ: أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي (طَبَقَاتِ النُّسَاكِ)، فَقَالَ: بَرَزَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ، وَأَخَذَ الْمَعْلُومَ مِنَ الْقُوْتِ، وَذَكَرَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ: الصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْجُوعِ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى اكْتِسَابِ الْقُوْتِ بِيَدِهِ، وَلَزِمَ طَرِيقَ شَيْخِهِ فِي اللُّطْفِ، فَكَانَ قَدْرِيًّا غَيْرَ مُعْتَزِلِيٍّ، وَكَتَبَ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ رُسْتَه: رَأَيْتُ ابْنَ مَهْدِيٍّ يَوْمَ جُمُعَةٍ جَالِسًا إِلَى جَنْبِ أَحْمَدَ بْنِ عَطَاءٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْقَدْرِ، وَكَانَ أَزْهَدَ مَنْ رَأَيْتُ، فَأَعْتَذَرْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: لَا تُجَالِسْهُ، فَإِنَّ أَهْوَنَ مَا يَنْزِلُ بِكَ أَنْ تَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا، يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: كَذَبْتَ، وَلَعَلَّكَ لَا تَفْعَلُ. وَكَانَ ابْنُ عَطَاءٍ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْأُسْتَاذِيَّةِ، وَوَقَفَ دَارًا فِي بُلْهَجِيمٍ لِلْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُرِيدِينَ يَقْصُ عَلَيْهِمُ.

* * * * *

1437- خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدِ الْبَجَلِيِّ

ابْنُ أَمِيرِ الْعِرَاقِ، الْبَجَلِيُّ، الْقَسْرِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ.

* * * * *

وَفِي الْعُلَمَاءِ جَمَاعَةٌ بِاسْمِهِ، فَمِنْهُمْ:

1438- خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ

ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأَمِيرِ، أَبُو هَاشِمٍ الْأُمَوِيُّ.

* * * * *

1439- وَخَالِدُ ابْنِ الْخَلِيفَةِ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
صَلَّبَهُ مَرْوَانُ الْحَمَارُ.

* * * * *

1440- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ صَبِيحٍ أَبُو هَاشِمٍ الْمُرِّيُّ
* * * * *

1441- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ
* * * * *

1442- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ الْمَكِّيُّ
وَبَعْضُهُمْ كَنَاهُ أَبَا الْوَلِيدِ.

* * * * *

1443- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُسْلِمٍ الْغَنَوِيُّ الْبَصْرِيُّ
عَدَّاهُ فِي الضُّعْفَاءِ.

* * * * *

1444- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ أَبُو الْهَيْثَمِ الْكَحَالُ
كُوفِيٌّ. أَخَذَ عَنْ: حَمْزَةَ الزِّيَّاتِ. وَهُوَ مِنْ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ.

* * * * *

1445- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ
وُلِدَ نَائِبَ الْعِرَاقِ.

* * * * *

1446- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمِصْرِيُّ
ثِقَةٌ.

* * * * *

1447- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعَتَكِيُّ
عَنْ: ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ. صَدُوقٌ.

* * * * *

1448- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ السَّلْمِيُّ

شَيْخٌ لِدُحَيْمٍ. وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمْ.

* * * * *

1449- الْحَفَرِيُّ أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

الإِمَامُ، الثَّبَتُ، الْقُدْوَةُ، الْوَلِيُّ، أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْحَفَرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْعَابِدُ. وَالْحَفَرُ: مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ، وَهُوَ بِكُنْيَتِهِ أَشْهُرُ.

* * * * *

1450- بَشْرُ بْنُ عُمَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّهْرَانِيُّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّبَتُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّهْرَانِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1451- الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُدْرِيُّ

الْحَافِظُ، الثَّقَةُ، الْفَقِيهُ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُدْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ الْأَوْزَاعِيِّ. أَخَذَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ تَصَانِيفَهُ.

* * * * *

1452- مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عُثْمَانَ الْبُرْسَانِيُّ

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الثَّقَةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عُثْمَانَ الْبُرْسَانِيُّ، الْأَزْدِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَبُرْسَانُ: بَطْنٌ مِنَ الْأَزْدِ.

* * * * *

1453- عُمَرُ بْنُ يُونُسَ أَبُو حَفْصٍ الْيَمَامِيُّ

الإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو حَفْصٍ الْيَمَامِيُّ.

* * * * *

1454- وَحْفِيدَةُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْيَمَامِيُّ

أَحَدُ الْمَتْرُوكِينَ.

* * * * *

1455- يَحْيَى بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ النَّهْشَلِيُّ

النَّمِيمِيُّ، النَّهْشَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَاخُورِيُّ، الْجَرَّارُ، نَزِيلُ الرَّمْلَةِ.

* * * * *

1456- الْجَارُودُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الضَّحَّاكِ الْعَامِرِيُّ

الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ، أَبُو الضَّحَّاكِ الْعَامِرِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ. وَيُقَالُ: أَبُو عَلِيٍّ. وَلِدَ: فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ، فِي حُدُودِ الْعِشْرَيْنِ وَمِائَةٍ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

* * * * *

1457- عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَرَانِيُّ

الطَّرَائِفِيُّ، الْمُؤَدَّبُ، مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ. وَقِيلَ: وَلَاؤُهُ لِبَنِي تَيْمٍ. فِي كُنْيَتِهِ أَقْوَالٌ.

* * * * *

1458- أَمَّا: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَقَاصِيُّ الزُّهْرِيُّ

فَأَكْبَرُ مِنَ الطَّرَائِفِيِّ. مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ.

* * * * *

1459- وَمِنْ طَبَقَتِهِ: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمَحِيُّ

بَصْرِيُّ، صَوِيلَجٌ.

* * * * *

1460- عُمَرُ بْنُ شَيْبٍ أَبُو حَفْصٍ الْمُسْلِيُّ

الْمُعَمَّرُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو حَفْصِ الْمُسْلِيِّ، الْمَذْحِجِيُّ، الْكُوفِيُّ. رَأَى: أَبَا إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيَّ.

* * * * *

1461- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينِ السَّلْمِيِّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، أَبُو الْعَبَّاسِ السَّلْمِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ، أَخُو جَعْفَرٍ وَمُبَشَّرٍ.

* * * * *

1462- أَيُّوبُ بْنُ سُؤَيْدٍ أَبُو مَسْعُودٍ الْحَمِيرِيُّ

مُحَدَّثُ الرَّمْلَةِ، أَبُو مَسْعُودٍ الْحَمِيرِيُّ، السَّيْبَانِيُّ، الرَّمْلِيُّ.

1463- أَبُو سُفْيَانَ الْحَمِيرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى

هُوَ: سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْوَاسِطِيُّ، أَحَدُ الثَّقَاتِ.

* * * * *

1464- سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرُوزِيُّ

الْحَافِظُ، الْمُؤَدَّبُ.

* * * * *

1465- سَلْمُوهُ أَبُو صَالِحٍ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ اللَّيْثِيُّ

الْحَافِظُ، الْمُعَمَّرُ، أَبُو صَالِحٍ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ اللَّيْثِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمُرُوزِيُّ،

صَاحِبُ ابْنِ الْمُبَارَكِ.

* * * * *

1466- عَبْدُ الْمَجِيدِ ابْنُ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ

الْعَالِمُ، الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، الصَّادِقُ، شَيْخُ الْحَرَمِ، أَبُو عَبْدِ الْمَجِيدِ الْمَكِّيُّ، مَوْلَى

الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ.

* * * * *

1467- مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الطَّنَافِسِيُّ

الْكُوفِيُّ، الْأَخْذَبُ، الْحَافِظُ، أَخُو يَعْلَى بْنِ عُبَيْدٍ.

* * * * *

1468- الْوَلِيدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيُّ

ثُمَّ الْخَبَذَعِيُّ، الْكُوفِيُّ.

وَحَبَذَعُ: بَطْنٌ مِنْ قَبَائِلِ هَمْدَانَ. قَيَّدَهُ الْأَمِيرُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالذَّالِ، وَقَيَّدَهُ غَيْرُهُ

بِالْكَسْرِ فَيُهِمَا.

* * * * *

1469- جَعْفَرُ بْنُ عَوْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَخْزُومِيِّ الْعَمَرِيُّ

ابْنُ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ

بْنِ يَقْظَةَ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، مُحَدِّثُ الْكُوفَةِ، أَبُو عَوْنِ الْمَخْزُومِيِّ، الْعَمَرِيُّ؛ نِسْبَةُ

إِلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ الصَّحَابِيِّ. وَلَدَ: سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً.

* * * * *

1470- أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ

الإمام، الحافظ، الحجة، النبيل، أبو بكر الباهلي مولاهم، البصري، السمان.

* * * * *

1471- وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ بْنُ حَازِمٍ بْنُ زَيْدٍ الْأَزْدِيُّ

ابن عبد الله بن شجاع، الحافظ، الصدوق، الإمام، أبو العباس الأزدي، البصري. وَلَدَ: بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1472- أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ

الإمام، العلامة، البحر، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. وَلَدَ: فِي سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَةٍ، فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1473- حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَصِصِيُّ

الإمام، الحجة، الحافظ، أبو محمد المصيصي، الأعور، مولى سُلَيْمَانَ بْنِ مُجَالِدٍ، تَرْمِذِيُّ الْأَصْلِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَصِيصَةِ، وَرَابَطَ بِهَا، وَرَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ.

* * * * *

1474- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ بْنُ حَبِيبٍ السَّهْمِيُّ الْبَاهِلِيُّ

الحافظ، الحجة، أبو وهب السهمي، الباهلي، البصري، نَزِيلُ بَغْدَادَ. مَوْلِدُهُ: فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

* * * * *

1475- عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْخَفَّافُ

الإمام، الصدوق، العابد، المحدث، أبو نصر البصري، الخفاف، مولى بني عجل، سكن بغداد.

* * * * *

1476- مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَقْدٍ الْأَسْلَمِيُّ مَوْلَاهُمُ

الواقدي، المديني، القاضي، صاحب التصانيف والمغازي، العلامة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم على ضعفه، المتفق عليه. ولد: بعد العشرين ومائة.

وطلب العلم عام بضعة وأربعين.

* * * * *

1477- أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو الْقَيْسِيِّ

الإمام، الحافظ، محدث البصرة، أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي، العقدي، البصري.

* * * * *

1478- يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ أَبُو زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيُّ

الإمام، المحدث، الصدوق، أبو زكريا الأنصاري، الحمصي.

* * * * *

1479- يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدَّبُ الْبَغْدَادِيُّ

الإمام، الحافظ، الثقة، أبو محمد البغدادي. واسم جدّه مسلم.

* * * * *

1480- يَعْلَى بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الطَّنَافِسِيِّ

الحافظ، الثقة، الإمام، أبو يوسف الطنافسي، الكوفي، أحد الإخوة.

* * * * *

1481- أَبُو حُدَيْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بَشَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ

الشيخ، العالم، القصاص، الضعيف، الثالف، أبو حذيفة إسحاق بن بشر بن

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبُخَارِيُّ، مُصَنَّفُ كِتَابِ (الْمُبْتَدَأِ)، وَهُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ فِي مُجَلَّدَيْنِ، يُنْقَلُ مِنْهُ ابْنُ جَرِيرٍ فَمَنْ دُونَهُ، حَدَّثَ فِيهِ بِبَلَايَا وَمَوْضُوعَاتٍ.

* * * * *

1482- أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ الشَّيْبَانِيُّ

ابْنُ الضَّحَّاكِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ الضَّحَّاكِ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ الْأَثْبَاتِ، أَبُو عَاصِمٍ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمْ - وَيُقَالُ: مَنْ أَنْفَسِهِمْ - الْبَصْرِيُّ. وَأُمُّهُ: مِنْ آلِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ يَبِيعُ الْحَرِيرَ. وَلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1483- حَفْصُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ السُّلَمِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّادِقُ، الْقَاضِي الْكَبِيرُ، أَبُو عَمْرٍو، وَأَبُو سَهْلٍ السُّلَمِيُّ، الْفَقِيهَ، قَاضِي نَيْسَابُورَ. وَلِدَ: بَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1484- ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدِّيَلِيُّ

الْإِمَامُ، الثَّقَفُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ أَبِي فُدَيْكٍ - وَاسْمُهُ دِينَارٌ - الدِّيَلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ.

* * * * *

1485- أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ

الْإِمَامُ، الصَّدُوقُ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ الْحَنْفِيِّ، وَلَهُمَا أَخَوَانِ مَا اشْتَهَرَا: شَرِيكٌ، وَعُمَيْرٌ.

* * * * *

1486- أَبُو بَكْرٍ الْحَنْفِيُّ عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ

هُوَ: عَبْدُ الْكَبِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1487- عُمَرُ بْنُ حَبِيبٍ الْعَدَوِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْقَاضِي.

* * * * *

1488- يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ

ابْنُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. الْإِمَامُ،
الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو يُوسُفَ الزُّهْرِيُّ، الْعَوْفِيُّ، الْمَدَنِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ.

* * * * *

1489- أَخُوهُ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ

وَالِدُ: عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ.

* * * * *

1490- أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ

الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، حُجَّةُ الْعَرَبِ، أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ بَشِيرِ ابْنِ
صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، الْبَصْرِيِّ،
النَّخَوِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَيْفٍ وَعَشْرَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1491- أَبُو زَيْدٍ الْهَرَوِيُّ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ

الْبَصْرِيُّ، بَيَّاعُ الْهَرَوِيِّ - يَعْنِي: الثَّيَّابَ الَّتِي تُجْلَبُ مِنْ هَرَاةَ -.

* * * * *

1492- يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ بْنِ نَسْرِ بْنِ أَسِيدِ الْعَبْدِيِّ

الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، الْفَقِيه، قَاضِي كَرْمَانَ، أَبُو زَكَرِيَّا الْعَبْدِيُّ، الْقَيْسِيُّ مَوْلَاهُمْ،
الْكُوفِيُّ.

وَقِيلَ: اسْمُ أَبِيهِ نَسْرٌ. وَقِيلَ: بَشْرٌ. وَقِيلَ: بَشِيرٌ.

* * * * *

1493- يَحْيَى بْنُ الضَّرِيسِ بْنِ يَسَارِ الْبَجَلِيِّ

الْقَاضِي، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، قَاضِي الرَّيِّ، أَبُو زَكَرِيَّا الْبَجَلِيُّ مَوْلَاهُمْ، الرَّازِيُّ.

* * * * *

1494- أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيِّ

الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، مُفْتِي مِصْرَ، أَبُو عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ، الْعَامِرِيُّ، الْمِصْرِيُّ، الْفَقِيه. يُقَالُ: اسْمُهُ مَسْكُونٌ، وَأَشْهَبُ: لَقَبٌ لَهُ. مَوْلَدُهُ: سَنَةُ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1495- إِسْحَاقُ بْنُ الْفُرَاتِ أَبُو نُعَيْمٍ التُّجِيبِيِّ

الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، فَقِيهُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَقَاضِيهَا، أَبُو نُعَيْمٍ التُّجِيبِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمِصْرِيُّ، تَلْمِيزُ مَالِكِ الْإِمَامِ، لَيْسَ هُوَ بِدُونِ ابْنِ الْقَاسِمِ.

* * * * *

1496- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَزْمَةَ غَزْوَانَ الْيَشْكُرِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَشْكُرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَرْوَزِيُّ، مِنْ كِبَارِ مَشَايِخِ مَرْو.

* * * * *

1497- يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو زَكَرِيَّا السَّيْلَحِينِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، النَّبْتُ، أَبُو زَكَرِيَّا السَّيْلَحِينِيُّ. وَالسَّالْحِينُ: مَنْ قُرِيَ الْعِرَاقُ. وُلِدَ: فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1498- بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، ذِمَّ النَّبَسِيِّ. وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ، سَمِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَزِيرٍ يَقُولُهُ.

* * * * *

1499- ابْنُ كُنَاسَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، النَّقَّه، الْبَارِعُ، الْأَدِيبُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَضْلَةَ الْأَسَدِيِّ،
الْكُوفِيِّ. وَكُنَاسُهُ: لَقَبُ لَجْدِهِ عَبْدُ الْأَعْلَى. وَقِيلَ: لَقَبُ لِأَبِيهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَقَبًا
لَهُمَا. مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1500- مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانِ الْأَسَدِيِّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْحَافِظُ، أَبُو بَكْرٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيِّ، الدَّمَشْقِيُّ،
الطَّاطَرِيُّ. وَالطَّاطَرِيُّ: هُوَ الْخَامِيُّ، وَهُوَ الْبَطَانِيُّ.

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: كُلُّ مَنْ بَاعَ الثِّيَابَ الْكَرَائِسَ بِدِمَشْقَ، يُقَالُ لَهُ: الطَّاطَرِيُّ.

* * * * *

1501- شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ أَبُو عَمْرٍو الْفَزَارِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْحُجَّةُ، أَبُو عَمْرٍو الْفَزَارِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَائِنِيُّ. وُلِدَ: فِي
حُدُودِ عَامِ ثَلَاثَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1502- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ذُكْوَانَ التَّمِيمِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو سَهْلٍ التَّمِيمِيُّ، الْعَنْبَرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ،
الْتَّنُورِيُّ.

* * * * *

1503- أَمَّا: عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ حَسَّانِ الْمَرْوَزِيِّ

فَهُوَ: أَبُو يَحْيَى الْمَرْوَزِيُّ، قَاضِي هَرَاةَ.

* * * * *

1504- وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ النُّعْمَانِ

شَيْخٌ، بَغْدَادِيُّ، بَزَّازٌ.

* * * * *

1505- قُرَادُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ الْخَزَاعِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الصَّدُوقُ، أَبُو نُوحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزْوَانَ الْخَزَاعِيُّ - وَيُقَالُ: الضَّبِّيُّ - مَوْلَاهُمْ، الْمَلَقَبُ: بِقُرَادٍ، نَزِيلُ بَغْدَادَ، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، وَلَهُ مَا يُنْكَرُ.

* * * * *

1506- حُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَجَّةُ، شَيْخُ خُرَّاسَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ، النَّيْسَابُورِيُّ. وُلِدَ: بَعْدَ عَامِ ثَلَاثَيْنِ وَمِائَةٍ - أَوْ قَبْلَهُ -.

* * * * *

1507- صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاصِ الْحَكَمُ بْنُ هِشَامِ الْأُمَوِيُّ

ابْنُ الدَّاخِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ، الْمَرْوَانِيُّ. تَمَلَكَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَامْتَدَّتْ أَيْامُهُ، وَيُلَقَّبُ: بِالْمُرْتَضَى، لَكِنْ لَمْ يَتَسَمَّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَانَ بَطَلًا، شَجَاعًا، عَاقِدًا، جَبَّارًا، دَاهِيَةً، سَائِسًا. عَاشَ: خَمْسِينَ سَنَةً، وَكَانَ دَوْلَتُهُ: سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: كَانَ مُجَاهِرًا بِالْمَعَاصِي، سَدَقَاكَ لِلدَّمَاءِ، يَأْخُذُ أَوْلَادَ النَّاسِ الْمِلَاحَ، فَيُخَصِّصُهُمْ، ثُمَّ يُمَسِّكُهُمْ لِنَفْسِهِ، وَلَهُ أَشْعَارٌ.

* * * * *

1508- يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو زَكَرِيَّا الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، مِنْ مَوَالِي خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. وُلِدَ: بَعْدَ الثَّلَاثَيْنِ وَمِائَةٍ، وَلَمْ يُدْرِكْ وَالِدَهُ، كَأَنَّهُ تُوْفِيَ وَهَذَا حَمَلٌ.

* * * * *

1509- أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ دِرْهَمٍ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ.

* * * * *

1510- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى الْأَنْصَارِيُّ

الإمام، العلامة، المحدث، الثقة، قاضي البصرة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، الخزرجي، ثم النجاري، البصري.

* * * * *

1511- يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ بْنِ دُرْهَمٍ أَبُو غَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ

مَوْلَاهُمْ، البصري، الحافظ.

* * * * *

1512- أَمَّا: يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو النَّضْرِ صَاحِبُ الْبَصْرِيِّ، أَبُو النَّضْرِ

قَوَاه. رَوَى عَنْ: أَيُّوبَ السَّخْنَيَانِيِّ.

* * * * *

1513- أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ الْحَمْصِيُّ

الإمام، المحدث، الثقة، أبو سعيد أحمد بن خالد الوهبي، الحمصي، الكندي مَوْلَاهُمْ، أخو محمد بن خالد. قِيلَ: اسْمُ جَدِّهِمَا مُوسَى. وَقِيلَ: مُحَمَّدٌ.

* * * * *

1514- أَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ

ارْتَحَلَ، وَحَمَلَ عَنْ: إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَعَدَّةٍ.

* * * * *

1515- خَلَفَ ابْنُ أَيُّوبَ أَبُو سَعِيدٍ الْعَامِرِيُّ

الإمام، المحدث، الفقيه، مفتي المشرق، أبو سعيد العامري، البلخي، الحنفي، الزاهد، عالم أهل بلخ.

تَفَقَّهَ عَلَى: الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ.

* * * * *

1516- الحسن بن زياد أبو علي الأنصاري مولاهم

العلامة، فقيه العراق، أبو علي الأنصاري مولاهم، الكوفي، اللؤلؤي، صاحب أبي حنيفة.

نزل بغداد، وصنف، وتصدر لفقه.

* * * * *

1517- أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي الخراساني

هو: الحافظ، الإمام، شيوخ المحدثين، أبو النضر هاشم بن القاسم الليثي، الخراساني، ثم البغدادي، قيسر، من بني ليث بن كنانة، من أنفسهم.

* * * * *

1518- مكّي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد التميمي

ويقال: جدّه فرقد بن بشير، الإمام، الحافظ، الصادق، مسند خراسان، أبو السكّن التميمي، الحنظلي، البلخي.

* * * * *

1519- عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي

الإمام، الحافظ، العابد، أبو محمد العبسي - بموحدة - مولاهم، الكوفي. أول من صنف (المسند) على ترتيب الصحابة بالكوفة، كما أن أبا داود الطيالسي أول من صنف (المسند) من البصريين على ما نقله الخليلي في (إرشاده).

ولد: في حدود عام عشرين ومائة.

* * * * *

1520- عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط بن قيس العبدي

أبو محمد العبدي، البصري، الحافظ. وقيل: يكنى: أبا عدي. وقيل: أبا عبد

الله.

وقيل: أصله من بخارى. مولده: بعد العشرين ومائة.

* * * * *

1521- الْأَشْيَبُ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ

الإمام، الفقيه، الحافظ، الثقة، قاضي الموصل، أبو علي الحسن بن موسى البغدادي، الأشيب. ولد: سنة نيف وثلاثين ومائة. ولي قضاء حمص، وقضاء طبرستان، ثم ولي قضاء الموصل، وكان من أوعية العلم، لا يقلد أحداً.

* * * * *

1522- مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الْخَزَاعِيِّ

الحافظ، الناقد، الحجة، أبو سلمة الخزاعي، البغدادي. ولد: بعد الأربعين ومائة.

* * * * *

1523- الْيَزِيدِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

شيخ القراء، أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري، النحوي، وعرف: باليزيدي؛ لاتصاله بالأمير يزيد بن منصور؛ خال المهدي، يؤدب ولده.

جود القرآن على: أبي عمرو المازني، وحدث عنه، وعن: ابن جريج.

تلا عليه خلق، منهم: أبو عمر الدوري، وأبو شعيب السوسي.

* * * * *

1524- عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامِ بْنِ نَافِعِ الْحَمِيرِيِّ

الحافظ الكبير، عالم اليمن، أبو بكر الحميري مؤلفهم، الصدعاني، الثقة، الشيعي. ارتحل إلى الحجاز، والشام، والعراق، وسافر في تجارة.

* * * * *

1525- هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ الصَّنَعَانِيِّ

الإمام، الثبت، قاضي صنعاء اليمن، وفقيهها، أبو عبد الرحمن، من أقران عبد الرزاق، لكنه أجل وأقن، مع قدم موته، فهو ممن يذكر مع معن بن عيسى، وعبد الرحمن بن مهدي.

حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ جُرَيْجٍ، وَمَعْمَرٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالْقَاسِمِ بْنِ قَبِيصٍ، وَجَمَاعَةٍ. وَلَيْسَ بِالْمُكْثَرِ، لَكِنَّهُ مُجَوِّدٌ.

* * * * *

1526- بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَبُو عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْمُحَدِّثُ، الْعَالِمُ الْكَبِيرُ، أَبُو عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1527- عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ

الْإِمَامُ، الرَّبَّانِيُّ، الْعَابِدُ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ، الزَّاهِدُ، نَزِيلُ الْمَصِیصَةِ، وَمُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ.

* * * * *

1528- النَّبَاجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ بُرَيْدٍ الصُّوفِيُّ

الْقُدْوَةُ، الْعَابِدُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ بُرَيْدٍ الصُّوفِيُّ. لَهُ كَلَامٌ شَرِيفٌ، وَمَوَاعِظٌ.

* * * * *

1529- الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ

مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعٍ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مِرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، الْإِمَامُ، عَالِمُ الْعَصْرِ، نَاصِرُ الْحَدِيثِ، فَقِيهُ الْمِلَّةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ، ثُمَّ الْمُطَّلِبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْغَزَنِيُّ الْمَوْلَدُ، نَسِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمِّهِ، فَالْمُطَّلِبُ هُوَ أَخُو هَاشِمٍ وَالِدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

اتَّفَقَ مَوْلِدُ الْإِمَامِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أَبُوهُ إِدْرِيسُ شَابًّا، فَتَشَأَ مُحَمَّدٌ يَتِيمًا فِي حَجَرٍ أُمِّهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةُ، فَتَحَوَّلَتْ بِهِ إِلَى مَحْتَدِهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِنٍ، فَتَشَأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمِيِّ، حَتَّى فَاقَ فِيهِ الْأَقْرَانُ، وَصَارَ يُصِيبُ مِنْ عَشْرَةِ أَسْهُمٍ تِسْعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّعْرِ، فَبَرَعَ فِي ذَلِكَ، وَتَقَدَّمَ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْفِقْهُ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ.

وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَدَوَّنَ الْعِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الْأَيْمَّةِ مُتَّبِعاً الْأَثَرَ، وَصَنَّفَ فِي
أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ، وَبَعْدَ صِيتِهِ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ.

عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: لَمَّا حَمَلَتْ وَالِدَةُ الشَّافِعِيِّ بِهِ، رَأَتْ كَأَنَّ الْمُشْتَرِي
خَرَجَ مِنْ فَرْجِهَا، حَتَّى انْقَضَ بِمِصْرَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مِنْهُ شَظِيئَةٌ، فَنَاقَلَهُ
الْمُعَبَّرُونَ أَنَّهَا تَلِدُ عَالِماً، يَخْصُ عِلْمُهُ أَهْلَ مِصْرَ، ثُمَّ يَتَفَرَّقُ فِي الْبُلْدَانِ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: وَلِدْتُ بِالْيَمَنِ - يَعْنِي: الْقَبِيلَةَ، فَإِنَّ أُمَّهُ أَرْبِيَّةٌ -
قَالَ: فَخَافَتْ أُمِّي عَلَى الصَّيِّعَةِ، وَقَالَتْ: الْحَقُّ بِأَهْلِكَ، فَكُنْ مِثْلَهُمْ، فَإِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكَ أَنْ تُغْلَبَ عَلَى نَسَبِكَ. فَجَهَّزْتَنِي إِلَى مَكَّةَ، فَقَدِمْتُهَا يَوْمَئِذٍ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ
سِنِينَ، فَصِرْتُ إِلَى نَسَبِي لِي، وَجَعَلْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَيَقُولُ لِي: لَا تَشْتَغِلْ بِهَذَا،
وَأَقْبِلْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، فَجَعَلْتُ لَدَنِي فِي الْعِلْمِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ سَوَادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: وَلِدْتُ
بِعَسْفَلَانَ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيَّ سَنَتَانِ، حَمَلْتَنِي أُمِّي إِلَى مَكَّةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: وَلِدْتُ بِغَزَّةَ، سَنَةَ خَمْسَيْنِ وَمِائَةٍ،
وَحَمَلْتُ إِلَى مَكَّةَ ابْنَ سَنَتَيْنِ.

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ بَيْنَمَا فِي حَجَرِ أُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا
مَا تُعْطِينِي لِلْمُعَلِّمِ، وَكَانَ الْمُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُومَ عَلَى الصَّبِّانِ إِذَا غَابَ،
وَأُخْفَفَ عَنْهُ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ: كَانَتْ نَهْمَتِي فِي الرَّمْيِ، وَطَلَبِ
الْعِلْمِ، فَلَبِثْتُ مِنَ الرَّمْيِ حَتَّى كُنْتُ أُصِيبُ مِنْ عَشْرَةِ عَشْرَةٍ، وَسَكَتَ عَنِ الْعِلْمِ.
فَقُلْتُ: أَنْتَ - وَاللَّهِ - فِي الْعِلْمِ أَكْبَرُ مِنْكَ فِي الرَّمْيِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِيُّ الْأَقْطَعُ: حَدَّثَنَا الْمُزَنِيُّ، سَمِعَ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ:
حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَحَفِظْتُ (الْمَوْطَأَ) وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ.

قَالَ يُونُسُ الصَّدْفِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَعْقَلَ مِنْ الشَّافِعِيِّ، نَظَرْتُهُ يَوْمًا فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ

اِفْتَرَقْنَا، وَلَقِيْنِي، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَلَا يَسْتَنْقِمْ أَنْ نَكُونَ إِخْوَانًا وَإِنْ لَمْ نَنْفِقْ فِي مَسْأَلَةٍ.

قُلْتُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ عَقْلِ هَذَا الْإِمَامِ، وَفَقَهُ نَفْسِهِ، فَمَا زَالَ النَّظَرَاءُ يَخْتَلِفُونَ.

كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ إِذَا جَاءَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفُتْيَا، التَفَتَ إِلَى الشَّافِعِيِّ، فَيَقُولُ: سَلُوا هَذَا.

الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، فَحَذَتْ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ، لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ وَبِالْصِّدْفِ وَالْمَرْوَةِ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

الْمَرْزِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ، نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ، قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ، رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ، جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ، لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ.

قَالَ حَرَمَلَةُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنْ كُلَّ عِلْمٍ أَعْلَمُهُ، تَعْلَمُهُ النَّاسُ، أَوْجَرَ عَلَيْهِ وَلَا يَحْمَدُونِي.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: مَا تَرَى فِي كُذْبِ الشَّافِعِيِّ الَّتِي عِنْدَ الْعِرَاقِيِّينَ، أَهِيَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، أَوِ الَّتِي بِمِصْرَ؟

قَالَ: عَلَيْكَ بِالْكُتُبِ الَّتِي عَمِلَهَا بِمِصْرَ، فَإِنَّهُ وَضَعَ هَذِهِ الْكُذْبَ بِالْعِرَاقِ، وَلَمْ يُحْكَمْهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ، فَأَحْكَمَ تِلْكَ.

قَالَ حَرَمَلَةُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ يَتْلَاهُ عَلَى مَا ضَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّبِّ، وَيَقُولُ: ضَيَّعُوا ثُلُثَ الْعِلْمِ، وَوَكَّلُوهُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَيُرَوَّى بِطَرِيقَيْنِ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا، هُمْ حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ، فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا السَّاجِي، سَمِعْتُ
الْبُؤَيْطِيَّ، سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: إِنَّمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِـ (كُنْ) فَإِذَا كَانَتْ (كُنْ)
مَخْلُوقَةً، فَكَانَ مَخْلُوقاً خُلِقَ بِمَخْلُوقٍ.

الرَّبِيعُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: لَمْ أَرِ أَحَدًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ.
وَقَالَ: لَا يَبْلُغُ فِي هَذَا الشَّانِ رَجُلٌ حَتَّى يُضِرَّ بِهِ الْفَقْرُ، وَيُؤْثِرُهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: يَا يُونُسُ! الْإِنْقِبَاضُ عَنِ
النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالْإِنْبِسَاطُ إِلَيْهِمْ مَجْلِبَةٌ لِقُرْنَاءِ السُّوءِ، فَكُنْ بَيْنَ الْمُتَقَبِّضِ
وَالْمُنْبَسِطِ. وَقَالَ لِي: رِضَى النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرِكُ، وَلَيْسَ إِلَيَّ السَّلَامَةُ مِنْهُمْ
سَبِيلٌ، فَعَلَيْكَ بِمَا يَنْفَعُكَ، فَالْزَمَهُ.

* * * * *

1530- الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ السَّرْحَسِيُّ

الْوَزِيرُ، وَأَخُو الْوَزِيرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ.

أَسْلَمَ أَبُوهُمَا عَلَى يَدِ الْمَهْدِيِّ، وَأَسْلَمَ الْفَضْلُ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَةً عَلَى يَدِ
الْمَأْمُونِ. وَقِيلَ: لَمَّا عَزَمَ جَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ عَلَى اسْتِخْدَامِ الْفَضْلِ لِلْمَأْمُونِ، وَصَدَفَهُ
بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ، وَنَطَقَ الْفَضْلُ، فَرَأَاهُ الرَّشِيدُ فِطْنًا، بَلِيغًا. وَكَانَ يُلقَّبُ: ذَا
الرَّئَاسَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ وَالْحَرْبَ. وَكَانَ شَيْعِيًّا، مُنْجَمًّا، مَآكِرًا، أَشَارَ
بِتَجْهِيزِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَحَسَبَ بِالرَّمْلِ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِالْأَمِينِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ مِنْ إِصْدَابَاتِهِ الْكَاذِبَةَ، أَنَّهُ حَكَمَ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ يَعِيشُ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ
سَنَةً، ثُمَّ يُقْتَلُ بَيْنَ مَاءٍ وَنَارٍ، فَعَاشَ كَذَلِكَ، وَقَتْلُهُ خَالُ الْمَأْمُونِ فِي حَمَامٍ سَرَخَسَ،
فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ.

* * * * *

1531- ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ

الْعَلَّامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، النِّسَابَةُ الْأَوْحَدُ، أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ ابْنُ الْأَخْبَارِيِّ الْبَاهِرِ

مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشْرِ الْكَلْبِيِّ، الْكُوفِيُّ، الشَّيْعِيُّ، أَحَدُ الْمَتْرُوكِينَ كَأَبِيهِ.

* * * * *

1532- الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَابِرِ الطَّائِيِّ الْأَخْبَارِيِّ، الْعَلَامَةُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِيِّ، الْكُوفِيُّ، الْمُؤَرِّخُ.

* * * * *

1533- مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ الْعَلَوِيِّ

ابْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، الْحُسَيْنِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ، سَيِّدُ بَنِي هَاشِمٍ فِي زَمَانِهِ، يُقَلَّبُ: بِالذَّيْبِاجِ، وَهُوَ أَخُو مُوسَى الْكَاطِمِ، لَمْ يَكُنْ فِي الْفَضْلِ وَالْجَلَالَةِ بِذُنُونِ أَخِيهِ.

وَكَانَ سَيِّدًا، مَهِيْبًا، عَاقِلًا، فَارِسًا، شَجَاعًا، يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ، وَلَهُ عِدَّةٌ إِخْوَةٌ.

لَمَّا مَاجَتِ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ بِالْكَائِنَةِ الْكُبْرَى بِقَتْلِ الْأَمِيرِ، وَجَسَارِ بَغْدَادَ عَشْرِينَ شَهْرًا، ثُمَّ بَخُلِعَ الْعَبَّاسِيُّ لِلْمَأْمُونِ، دَعَا مُحَمَّدٌ هَذَا إِلَى نَفْسِهِ، وَخَرَجَ بِمَكَّةَ، فَبَايَعُوهُ سَنَةَ مَائَتَيْنِ وَقَدْ شَاخَ، فَاتَّفَقَ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الْمُعْتَصِمَ حَجَّ حِينْدِزٍ، وَنَدَبَ عَسْكَرًا لِقِتَالِ هَذَا، فَأَخَذُوهُ، فَلَمْ يُؤْذِهِ أَبُو إِسْحَاقَ، وَصَحِبَهُ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَمْ يُطَوَّلْ بِهَا، وَتُوفِّيَ. وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا.

وَاتَّفَقَ مَوْتُهُ بِجُرْجَانَ، فِي شَهْرِ شَعْبَانَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ، وَنَزَلَ بِنَفْسِهِ فِي لَحْدِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ رَحِمٌ قُطِعَتْ مِنْ سِنِينَ.

فَقِيلَ: إِنَّ سَبَبَ مَوْتِهِ - وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ السَّبْعِينَ - أَنَّهُ جَامَعَ وَدَخَلَ الْحَمَّامَ وَاقْتَصَدَ، فَمَاتَ فَجَاءَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ - تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمَائَتَيْنِ.

* * * * *

1534- نَفِيسَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيَّةُ

السَّيِّدَةُ، الْمُكْرَمَةُ، الصَّالِحَةُ، ابْنَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ السَّيِّدِ سُبُطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ؑ الْعَلَوِيَّةُ، الْحَسَنِيَّةُ، صَاحِبَةُ الْمَشْهَدِ الْكَبِيرِ الْمَعْمُولِ بَيْنَ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ.

وَلِي أَبُوهُمَا الْمَدِينَةَ لِلْمَنْصُورِ، ثُمَّ عَزَلَهُ، وَسَجَنَهُ مَدَّةً، فَلَمَّا وَلِيَ الْمَهْدِيَّ، أَطْلَقَهُ، وَأَكْرَمَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ، وَحَجَّ مَعَهُ، فَتَوَقَّى بِالْحَاجِرِ.

وَتَحَوَّلَتْ هِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مِصْرَ مَعَ زَوْجِهَا الشَّرِيفِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ - فِيمَا قِيلَ - ثُمَّ تُوفِّيت بِمِصْرَ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ. وَلَمْ يَبْلُغْنَا كَبِيرُ شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِهَا.

وَلِجَهْلَةِ الْمَصْدَرِيِّينَ فِيهَا اعْتِقَادٌ يَتَجَاوَزُ الْوَصْفَ، وَلَا يَجُوزُ مِمَّا فِيهِ مِنَ الشَّرِكِ، وَيَسْجُدُونَ لَهَا، وَيَلْتَمِسُونَ مِنْهَا الْمَغْفِرَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَسَائِسِ دُعَاةِ الْعَبِيدِيَّةِ. وَكَانَ أَخُوهَا الْقَاسِمُ رَجُلًا صَالِحًا، زَاهِدًا، خَيْرًا، سَكَنَ نَيْسَابُورَ، وَلَهُ بِهَا عَقَبٌ، مِنْهُمْ السَّيِّدُ الْعَلَوِيُّ الَّذِي يَرْوِي عَنْهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ.

وَقِيلَ: كَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْعَوَابِدِ، وَالِدُعَاءِ مُسْتَجَابٍ عِنْدَ قَبْرِهَا، بَلْ وَعِنْدَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَفِي الْمَسَاجِدِ، وَعَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ، وَفِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ، وَفِي الصَّلَاةِ، وَفِي السَّحَرِ، وَمِنَ الْأَبْوَيْنِ، وَمِنَ الْعَائِبِ لِأَخِيهِ، وَمِنَ الْمُضْطَرِّ، وَعِنْدَ قُبُورِ الْمُعَذِّبِينَ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]. وَلَا يُنْهَى الدَّاعِي عَنِ الدُّعَاءِ فِي وَقْتٍ إِلَّا وَقْتُ الْحَاجَةِ، وَفِي الْجَمَاعِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ. وَيَتَأَكَّدُ الدُّعَاءُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَدُبُرِ الْمَكْتُوباتِ، وَبَعْدَ الْأَذَانِ.

* * * * *

1535 - طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ رُزَيْقِ الْخَزَاعِيِّ

الْأَمِيرُ، مُقَدَّمُ الْجِيُوشِ، ذُو الْيَمِينَيْنِ، أَبُو طَلْحَةَ الْخَزَاعِيُّ، الْقَائِمُ بِنَصْرِ خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، فَإِنَّهُ نَذَبَهُ لِحَرْبِ أَخِيهِ الْأَمِينِ، فَسَارَ فِي جَيْشٍ لَجِبٍ، وَحَاصَرَ الْأَمِينَ، فَظَفَرَ بِهِ، وَقَتَلَهُ صَدْرًا، فَمَقَّتْ لِنَسْرِهِ فِي قَتْلِهِ. وَكَانَ شَهْمًا، مَهْدِبًا، دَاهِيَةً، جَوَادًا، مُمَدِّحًا. وَمِنْ كَرَمِهِ الْمُسْرِفِ: أَنَّهُ وَقَعَ يَوْمًا بِصِلَاتٍ جَزِيلَةٍ، بَلَغَتْ أَلْفَ أَلْفٍ وَسَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.

وَكَانَ مَعَ فَرَطٍ شَجَاعَتِهِ عَالِمًا، خَطِيبًا، مُقَوَّهًا، بَلِيغًا، شَاعِرًا، بَلَغَ أَعْلَى

الرُّتَبِ، ثُمَّ مَاتَ فِي الْكُهُولَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1536- الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ يُونُسَ

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، حَاجِبُ الرَّشِيدِ، وَكَانَ أَبُوهُ حَاجِبَ الْمَنْصُورِ. وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الْعَالَمِ حِشْمَةً، وَسُودْدًا، وَحَزْمًا، وَرَأْيًا.

قَامَ بِخِلَافَةِ الْأَمِينِ، وَسَاقَ إِلَيْهِ خَزَائِنَ الرَّشِيدِ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْبُرْدَ وَالْقَضِيبَ وَالْخَاتَمَ، جَاءَهُ بِذَلِكَ مِنْ طُوسَ، وَصَارَ هُوَ الْكُلَّ لِاشْتِغَالِ الْأَمِينِ بِاللُّعْبِ، فَلَمَّا أَدْبَرَتْ دَوْلَةُ الْأَمِينِ، اخْتَفَى الْفَضْلُ مَدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ ظَهَرَ إِذْ بُويعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ، فَسَاسَ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَقُمْ مَعَهُ، وَلِذَلِكَ عَفَا عَنْهُ الْمَأْمُونُ.

مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ ☺ . يُقَالُ: إِنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الرَّشِيدِ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْبَرَامِكَةَ، فَذَالَ مِنْهُمْ، وَمَالَاهُ عَلَى ذَلِكَ كَاتِبُهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ صُبَيْحٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ قَدَّمَ عَشْرَ قِصَصٍ إِلَى جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ، فَعَلَّلَهَا، وَلَمْ يُوقَعْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا، فَأَخَذَهَا الْفَضْلُ، وَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ: ارْجِعْنَ خَائِبَاتٍ خَاسِرَاتٍ.

وَلَمَّا نَكَبُوا، وَلِيَ الْفَضْلُ وَزَارَةَ الرَّشِيدِ وَعَظَّمَ مَحَلَّهُ، وَمَدَحَتْهُ الشُّعْرَاءُ.

* * * * *

1537- مُؤَمِّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَدَوِيِّ مُوَلَاهُمْ

الْحَافِظُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ مُوَلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى الْعُمَرِيِّينَ، جَاوَرَ بِمَكَّةَ.

* * * * *

1538- شَادَانُ أَسُودُ بْنُ عَامِرِ الشَّامِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَسُودُ بْنُ عَامِرٍ، شَادَانُ الشَّامِيِّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1539- الفريابي محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان

الإمام، الحافظ، شَيْخُ الإِسْلَام، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّي مَوْلَاهُمْ، نَزِيلُ قَيْسَارِيَّةِ السَّاحِلِ مِنْ أَرْضِ فَلَسْطِينَ. وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1540- الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد الأسدي

الْعَلَمَةُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، أَبُو زَكْرِيَا يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْظُورِ الْأَسَدِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، النَّحْوِيُّ، صَاحِبُ الْكِسَائِيِّ.

* * * * *

1541- هُوذة بن خليفة بن عبد الله الثَّقَفِي

الإمام، الْمُحَدِّثُ، مُسْنِدُ بَغْدَادَ، أَبُو الْأَشْهَبِ هُوذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ الثَّقَفِيِّ، الْبَكْرَاوِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْأَصَمُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ. وُلِدَ: سَنَةَ نَيْفٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً.

* * * * *

1542- مظفر بن مدرك البغدادِي

الإمام، الثَّابِتُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، أَبُو كَامِلٍ الْبَغْدَادِيُّ، أَصْلُهُ خُرَّاسَانِيٌّ. وُلِدَ: قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

* * * * *

1543- يحيى بن حسان بن حيَّان البكري

الإمام، الْحَافِظُ، الْقَنُوءُ، أَبُو زَكْرِيَا الْبَكْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ثُمَّ التَّنِيسِيُّ، نَزِيلُ تَدْيَسَ. وَأَمَّا ابْنُ حَيَّانَ، فَيُقَالُ: أَصْلُهُ مِنْ دِمَشْقَ. وَقَالَ دُحَيْمٌ: مَوْلَاهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1544- قَبِيصَةُ بن عُقْبَةَ بن محمد بن سفيان السَّوَّائِي

ابْنِ عُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُنَيْدٍ بْنِ رَبَابٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ سُوءَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعَصَعَةَ، الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْعَابِدُ، أَبُو عَامِرٍ السَّوَّائِيُّ، الْكُوفِيُّ.

* * * * *

1545- وَهُوَ أَخُو: سُفْيَانَ بْنِ عُقْبَةَ السَّوَائِيَّ

وَهَذَا الْأَكْبَرُ. لَقِيَ حُسَيْنًا الْمُعَلَّمُ، وَمِسْعَرًا، وَعَدَّةً.

* * * * *

1546- مُوسَى بْنُ دَاوُدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، التَّقِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الضَّبِّيُّ، الطَّرْسُوسِيُّ، الْكُوفِيُّ الْأَصْلُ، الْخُلَقَانِيُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ، ثُمَّ قَاضِي طَرْسُوسَ وَعَالِمُهَا.

* * * * *

1547- أَبُو حُذَيْفَةَ مُوسَى بْنُ مَسْعُودِ النَّهْدِيِّ

الْمُحَدِّثُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو حُذَيْفَةَ مُوسَى بْنُ مَسْعُودِ النَّهْدِيِّ، الْبَصْرِيُّ. وُلِدَ فِي حُدُودِ الثَّلَاثَيْنِ وَمِائَةٍ، بَلَّ قَبْلَ.

* * * * *

1548- يَحْيَى بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي زِيَادِ الشَّيْبَانِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّيْبَانِيُّ، مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ، خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ.

* * * * *

1549- أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنِ التَّيْمِيِّ الطَّلْحِيُّ

الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، الْفَضْلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَمَّادِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ دِرْهَمٍ، النَّيْمِيُّ، الطَّلْحِيُّ، الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ، الْمَلَائِيُّ، الْأَحْوَلُ، مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَكَانَ شَرِيكًا لِعَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبِ الْمَلَائِيِّ، كَانَا فِي حَانُوتٍ بِالْكُوفَةِ، يَبِيعَانِ الْمَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ كَذَلِكَ غَالِبُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ، إِنَّمَا يُنْفِقُونَ مِنْ كَسْبِهِمْ.

* * * * *

1550- أَحْمَدُ بْنُ حَفْصِ أَبِي حَفْصِ الْبُخَارِيِّ الْحَنْفِيُّ

الْفَقِيهُ، الْعَلَامَةُ، شَيْخُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، أَبُو حَفْصِ الْبُخَارِيُّ، الْحَنْفِيُّ، فَقِيهُهُ

المَشْرِقِ، وَوَالِدُ الْعَلَامَةِ شَيْخِ الْحَنْفِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ
الْفَقِيهِ. ارْتَحَلَ، وَصَحِبَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ مُدَّةً، وَبَرَاعَ فِي الرَّأْيِ.

1551- وَلَدَهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ

الْبُخَارِيُّ الْإِمَامُ، مُفْتِي بُخَارَى وَعَالِمُهَا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
حَفْصِ، تَفَقَّهَ بِوَالِدِهِ، وَبِهِ تَفَقَّهَ أَهْلُ بُخَارَى، عَاشَ إِلَى نَحْوِ السَّبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.
وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ وَشُهْرَةٌ كَبِيرَةٌ.

1552- مِنْهُ بَنُ عُثْمَانَ الدَّمَشْقِيُّ اللَّخْمِيُّ

مُحَدِّثٌ مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ أَيَّامَ مَكْحُولٍ.

1553- يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ الْغَسَّانِيُّ السَّمْسَارُ

الْمُحَدِّثُ، الْمُعَمَّرُ، أَبُو زَكَرِيَّا الْغَسَّانِيُّ، الْكُوفِيُّ، السَّمْسَارُ.

1554- أَسَدُ السُّنَّةِ أَسَدُ بْنُ مُوسَى الْأُمَوِيُّ

هُوَ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَةُ، ذُو التَّصَانِيفِ، أَبُو سَعِيدٍ، أَسَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، الْقُرَشِيُّ، الْأُمَوِيُّ، الْمَرْوَانِيُّ
الْمِصْرِيُّ.

وَقَدْ وَلِيَ جَدُّهُ إِبْرَاهِيمُ الْخِلَافَةَ شَهْرَيْنِ، وَخَلَعَهُ مَرْوَانُ الْحَمَارُ. وَلِدَ أَسَدُ:
بِالْبَصْرَةِ. وَقِيلَ: بِمِصْرَ - وَهُوَ أَشْبَهُ - سَنَةَ زَالَتْ دَوْلَةُ آبَائِهِ بِبَنِي الْعَبَّاسِ، سَنَةَ
اثنَينِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، فَنَشَأَ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ، وَلَقِيَ الْكِبَارَ، وَرَحَلَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ.

1555- خَلَادُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَفْوَانَ السُّلَمِيِّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، أَبُو مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ، الْكُوفِيُّ.

1556- إدریس بن یحییٰ أبو عمرو الأموي مولاہم

الإمام، القدوة، الزاهد، شيخ مصر، أبو عمرو الأموي مولاہم،
المصري، المعروف: بالخولاني، أحد الأبدال، كان يشبهه ببشر الحافي
في فضله وتألهه.

* * * * *

1557- المقرئ عبد الله بن يزيد الأهوازي

الإمام، العالم، الحافظ، المقرئ، المحدث، الحجة، شيخ الحرم، أبو عبد
الرحمن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن الأهوازي الأصل، البصري، ثم
المكي، مولى آل عمر بن الخطاب.

مولده: في حدود سنة عشرين ومائة.

* * * * *

1558- يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي

ابن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام، المجود، الحافظ، مقرئ
البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاہم، البصري، أحد العشرة. ولد: بعد
الثلاثين ومائة.

* * * * *

1559- أخوه: أحمد بن إسحاق الحضرمي

حافظ، ثقة.

* * * * *

1560- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب

الإمام، العلامة، الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد
الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد
شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن
أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
الأصمعي، البصري، اللغوي، الأخباري، أحد الأعلام. يقال: اسم أبيه:

عَاصِمٌ، وَلَقَبُهُ: قُرَيْبٌ. وُلِدَ: سَنَةَ بَضْعِ وَعَشْرَيْنِ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1561- عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَوْلِ الصُّوْلِيِّ

الْعَلَّامَةُ، الْبَلِيغُ، أَبُو الْفَضْلِ، ابْنُ عَمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ، الصُّوْلِيِّ، الشَّاعِرُ. وَكَانَ مُوقِعًا بَيْنَ يَدَيِ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ، وَكَانَ فَصِيحًا، قَوِيَّ الْمَوَادِّ فِي الْإِنْشَاءِ. يُقَالُ: تُوَفِّي سَنَةً سَبْعَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ. عَمِلَ وَزَارَةَ الْمَأْمُونِ، وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ.

* * * * *

1562- أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ

الْإِمَامُ، الْكَبِيرُ، زَاهِدُ الْعَصْرِ، أَبُو سُلَيْمَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ. وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ.

وَقِيلَ: ابْنُ عَسْكَرِ الْعَنْسِيِّ، الدَّارَانِيُّ. وُلِدَ: فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1563- وَلَنَا: أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ الْكَبِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْجَوْنِ الْعَنْسِيِّ، الدَّمَشْقِيُّ، مُحَدِّثٌ، رَحَالٌ.

* * * * *

1564- عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ

وَأُخْتُ الرَّشِيدِ، الْهَاشِمِيَّةُ، الْعَبَّاسِيَّةُ، أَدِيبَةٌ، شَاعِرَةٌ، عَارِفَةٌ بِالْغِنَاءِ وَالْمُوسِيقَى، رَخِيمةُ الصَّوْتِ، ذَاتُ عِفَّةٍ وَتَقْوَى وَمَنَاقِبَ. وَأُمُّهَا أُمٌ وَلَدَتْ، اسْمُهَا: مَكْنُونَةٌ، كَانَتْ جَمِيلَةً، بَارِعَةً الْغِنَاءِ، اشْتَرَيْتُ بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَكَانَتْ عَلَيَّهِنَّ مِنْ مِلَاحِ زَمَانِهَا، وَأَظْرَفَ بَنَاتِ الْخُلَفَاءِ.

رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَاتِبُ: أَنَّهَا كَانَتْ لَا تُغْنِي إِلَّا زَمَنَ حَيْضِهَا، فَإِذَا طَهَّرَتْ، أَقْبَلَتْ عَلَى التَّلَاوَةِ وَالْعِلْمِ، إِلَّا أَنْ يَدْعَوْهَا الْخَلِيفَةُ، وَلَا تَقْدِرُ تُخَالِفُهُ.

وَكَانَتْ تَقُولُ: لَا غُفَرَ لِي فَاحْشَةً ارْتَكَبْتُهَا قَطُّ، وَمَا أَقُولُ فِي شِعْرِي إِلَّا عَبَثًا.

وَجَاءَ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا كَذَبْتُ قَطُّ. وَكَانَ أَخُوهَا لَا يَصْبِرُ عَنْ غِيَابِهَا، وَأَخَذَهَا مَعَهُ إِلَى الرَّيِّ. قِيلَ: مَاتَتْ سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهَا خَمْسُونَ سَنَةً.

وَسَدَّبُ مَوْتِهَا: أَنَّ الْمَأْمُونَ ضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَقَبَّلَهَا وَهِيَ عَمَتُهُ، وَكَانَ وَجْهُهَا مُعْطًى، فَشَرِفَتْ وَسَعَلَتْ، ثُمَّ حُمِتْ أَيْلَامًا، وَمَاتَتْ.

* * * * *

1565- اللَّيْثُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ كُليبٍ أَبُو زُرَّارَةَ الْقِتْبَانِيُّ

الإمام، القدوة، العابد، أبو زُرَّارَةَ الْقِتْبَانِيُّ، الْمِصْرِيُّ.

* * * * *

1566- أَمَّا: اللَّيْثُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ الْعَلَاءِ

الْخَوْلَانِيُّ الْحُدَادِيُّ - بِضَمٍّ، وَخَفَّةٍ - فَشَيْخٌ آخَرُ.

* * * * *

1567- الْمُهَلَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبٍ

السَّيِّدُ، الْجَوَادُ، حَاتِمُ زَمَانِهِ، أَمِيرُ الْبَصْرَةِ، مُحَمَّدُ ابْنُ مُحَدِّثِ الْبَصْرَةِ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الْأَمِيرِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ، الْمُهَلَّبِيُّ.

* * * * *

1568- مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو الْعُلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ

ابْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْعُلَوِيِّ، الْحُسَيْنِيِّ، الزَّاهِدُ، الْمَلَقَبُ: بِالْصُّوفِيِّ؛ لِلْبَسَةِ الصُّوفِ. كَانَ فَقِيْهًا، عَالِمًا، عَامِلًا، عَابِدًا، مُعَظَّمًا عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ. ظَهَرَ بِالطَّلْقَانِ، وَدَعَا إِلَى الرِّضَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْتَمَعَ لَهُ جَيْشٌ كَبِيرٌ، وَحَارَبَ عَسْكَرَ خُرَّاسَانَ فِي دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ، وَقَوِيَ سُلْطَانُهُ، ثُمَّ انْقَلَبَ جَمْعُهُ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ الْمُعْتَصِمُ، فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، فَحَبَسَهُ بِسَامَرَاءَ، ثُمَّ هَرَبَ مِنَ السَّجْنِ يَوْمَ عِيدٍ، وَاسْتَتَرَ، وَأَضْمَرَتْهُ الْبِلَادُ.

* * * * *

1569- الْعُكَّوكُ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ

فَحُلَّ الشُّعْرَاءُ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَرَّاسَانِيُّ.
قَالَ الْجَاظُ: كَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ إِنْشَادًا، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ بَدْوِيًّا، وَلَا حَضَرِيًّا.
وَكَانَ مِنَ الْمَوَالِي، وَقَدْ وُلِدَ أَعْمَى، وَكَانَ أَسْوَدَ، أَبْرَصَ، وَشِعْرُهُ سَائِرٌ،

1570- الْجَوْزَجَانِيُّ مُوسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَنْفِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْإِمَامُ، أَبُو سُلَيْمَانَ مُوسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْجَوْزَجَانِيُّ، الْحَنْفِيُّ،
صَاحِبُ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ.

1571- أَبُو الْعَتَاهِيَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ سُؤَيْدِ الْعَنْزِيِّ

رَأْسُ الشُّعْرَاءِ، الْأَدِيبُ، الصَّالِحُ الْأَوْحَدُ، أَبُو إِسْحَاقَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ
سُؤَيْدِ بْنِ كَيْسَانَ الْعَنْزِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ. لُقِّبَ: بِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ؛
لَاضْطِرَابٍ فِيهِ.

وَقِيلَ: كَانَ يُحِبُّ الْخَلَاعَةَ، فَيَكُونُ مَأْخُودًا مِنَ الْعُتُوِّ. سَارَ شِعْرُهُ لِحُودَتِهِ،
وَحُسْنِهِ، وَعَدَمَ تَقَعُّرِهِ.

1572- أَبُو عَبَّادٍ الْكَاتِبُ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَسَارِ الرَّازِيِّ

وَزِيرُ الْمَأْمُونِ، هُوَ: ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَسَارِ الرَّازِيِّ. أَحَدُ الْكُفَاةِ، الْبَارِعِينَ
فِي الْحِسَابِ، وَالتَّصَرُّفِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَبِذَلِكَ سَادَ وَتَقَدَّمَ. نَهَضَ بِأُمُورِ الْأَمْوَالِ
لِمَخْدُومِهِ أَتَمَّ مَا يَكُونُ، ثُمَّ إِنَّهُ عَجَزَ مِنْ اسْتِیْلَاءِ النَّفَرِسِ، وَاسْتَعْفَى. وَكَانَ جَوَادًا،
سَمَحًا، سَرِيًّا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مُنْقَبِضًا، عَبُوسًا. عَاشَ: خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَتُوفِّيَ:
فِي الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

1573- الْمَرِيسِيُّ بَشْرُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الْعَدَوِيِّ

الْمُنْكَلَّمُ، الْمُنَظِّرُ، الْبَارِعُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَشْرُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ

الْعَدَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَغْدَادِيُّ، الْمَرِيسِيُّ، مِنْ مَوَالِي آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ ⑤ .
كَانَ بَشْرٌ مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ. أَخَذَ عَنْ: الْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ.

1574- بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو سَهْلٍ الْكُوفِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ

الْعَلَّامَةُ، أَبُو سَهْلٍ الْكُوفِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، شَيْخُ الْمُعْتَزَلَةِ، وَصَاحِبُ
التَّصَانِيفِ. كَانَ مِنَ الْقَرَامِي الْكِبَارِ، أَخْبَارِيًّا، شَاعِرًا، مُتَكَلِّمًا، كَانُوا يُفَضِّلُونَهُ
عَلَى أَبَانِ اللَّاحِقِيِّ، وَلَهُ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ فِي مُجَلَّدٍ تَامَ فِيهَا أَلْوَانٌ. وَكَانَ أَبْرَصَ،
ذَكِيًّا، فَطْنًا، لَمْ يُوْتِ الْهُدَى، وَطَالَ عُمُرُهُ فَمَا ارْغَوَى، وَكَانَ يَقَعُ فِي أَبِي الْهُذَيْلِ
الْعَلَّافِ، وَيَنْسِبُهُ إِلَى النِّفَاقِ. وَلَهُ: كِتَابُ (تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ)، وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى
الْجُهَالِ)، وَكِتَابُ (الْعُدْلِ)، وَأَشْيَاءُ لَمْ نَرَهَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - .
مَاتَ: سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ.

1575- ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ أَبُو مَعْنٍ النُّمَيْرِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْعَلَّامَةُ، أَبُو مَعْنٍ النُّمَيْرِيُّ، الْبَصْرِيُّ، الْمُتَكَلِّمُ، مِنْ رُؤُوسِ الْمُعْتَزَلَةِ الْقَائِلِينَ
بِخَلْقِ الْقُرْآنِ - جَلَّ مُنْزَلُهُ - . وَكَانَ نَدِيمًا، ظَرِيفًا، صَاحِبَ مُلْحٍ، اتَّصَلَ بِالرَّشِيدِ،
ثُمَّ بِالْمَأْمُونِ. رَوَى عَنْهُ: تَلْمِيزُهُ الْجَاحِظُ.

1576- الْأَخْفَشُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَلْخِيُّ

إِمَامُ النَّحْوِ، أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَلْخِيُّ، ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى بَنِي
مُجَاشِعٍ. أَخَذَ عَنْ: الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ.
وَلَزِمَ سَيِّبَوِيهِ حَتَّى بَرَعَ، وَكَانَ مِنْ أَسْنَانَ سَيِّبَوِيهِ، بَلَّ أَكْبَرَ.

1577- عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ جَهْمٍ بْنِ عَيْسَى الْعَصْرِيُّ

ابْنُ حَسَّانِ ابْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ الْمُذْنِرِ

العَصْرِيُّ، البَصْرِيُّ، مُسْنِدٌ وَقْتِهِ، وَمُؤَدَّنٌ جَامِعِ البَصْرَةِ. وَلِدَ: سَنَةَ نَيْفٍ وَعَشْرَيْنَ وَمِائَةً.

* * * * *

1578- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ

مَوْلَى الْأَمِيرِ فَاتِحِ خُرَّاسَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَرِيذٍ الْقُرَشِيِّ، الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الصَّدُوقُ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ.

* * * * *

1579- خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ

الْإِمَامُ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ، الْكُوفِيُّ، مَوْلَى آلِ جَعْدَةَ. نَزَلَ الْمَصْنِصَةَ لِلْجِهَادِ، وَصَحِبَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ.

* * * * *

1580- عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ أَبُو حَفْصِ التَّنِيسِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو حَفْصِ التَّنِيسِيِّ، مِنْ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ، دِمَشْقِيٌّ، سَكَنَ تَنْبُيْسَ، فَانْسَبَ إِلَيْهَا.

* * * * *

1581- مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ عَمْرِو الْأَزْدِيِّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّادِقُ، أَبُو عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ، الْمَعْنِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ.

* * * * *

1582- أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَدَّبُ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، أَبُو أَحْمَدَ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَهْرَامَ الْمَرْوَزِيِّ، الْمُؤَدَّبُ، نَزِيلُ بَغْدَادَ.

* * * * *

1583- خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْحَافِظُ، الْمُكْتَرُّ، الْمُغْرِبُ، أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْقَطَوَانِيُّ. وَقَطَوَانُ: مَكَانٌ بِالْكُوفَةِ.

جُلُّ رَوَايَتِهِ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ.

* * * * *

1584- سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ مَرْوَانَ الْجَوْهَرِيُّ

الإمام، أَبُو الحُسَيْنِ - وَقِيلَ: أَبُو الحَسَنِ - البَغْدَادِيُّ، الجَوْهَرِيُّ، اللُّؤْلُؤِيُّ.

* * * * *

1585- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الحَكَمِ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ لَيْثٍ المِصْرِيُّ

الإمام، الفَقِيه، مُفْتِي الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، أَبُو مُحَمَّدٍ المِصْرِيُّ، المَالِكِيُّ، صَاحِبُ مَالِكٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي عُثْمَانَ ☺ . وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1586- أَبُو المُغِيرَةِ عَبْدُ القُدُّوسِ بْنِ الحَجَّاجِ الخَوْلَانِيُّ

الإمام، المَحَدِّث، الصَّادِق، مُسْنِدُ حِمَصَ، أَبُو المُغِيرَةِ عَبْدُ القُدُّوسِ بْنِ الحَجَّاجِ الخَوْلَانِيُّ، الحِمَصِيُّ. وُلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1587- أَسَدُ بْنُ الفُرَاتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَرَّانِيُّ ثُمَّ المَغْرِبِيُّ

الإمام، العَلَّامَةُ، القَاضِي، الأَمِيرُ، مُقَدِّمُ المُجَاهِدِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَرَّانِيُّ، ثُمَّ المَغْرِبِيُّ.

مَوْلَدُهُ: بِحَرَّانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1588- أَبُو مُسْهَرٍ عَبْدُ الأَعْلَى بْنِ مُسْهَرٍ العَسَانِيُّ

ابْنُ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ مُسْهَرٍ، الإمام، شَيْخُ الشَّامِ، أَبُو مُسْهَرٍ بْنُ أَبِي ذُرَّامَةَ العَسَانِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، الفَقِيه. قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: أَيُّوبَ بْنِ تَمِيمٍ، وَصَدَقَهُ بِنِ خَالِدٍ، وَسُوَيْدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، عَنْ تِلَاوَتِهِمْ عَلَى يَحْيَى الذَّمَارِيِّ.

* * * * *

1589- زَيْنَبُ بِنْتُ الأَمِيرِ سُلَيْمَانَ عَمِّ المَنْصُورِ العَبَّاسِيَّةِ

الَّتِي يُنْسَبُ إِلَيْهَا الزَّيْنَبِيُّونَ. كَانَتْ طِفْلَةً مَعَ أَهْلِهَا بِالحُمَيْمَةِ، ثُمَّ نَشَأَتْ فِي

السَّعَادَةِ، وَرَأَتْ عِدَّةَ خُلَفَاءَ، أَوْلَهُمْ ابْنُ عَمَّهَا السَّدَّاحُ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ الْمَهْدِيُّ،
ثُمَّ الْهَادِي، ثُمَّ الرَّشِيدُ، ثُمَّ الْأَمِينُ، ثُمَّ الْمَأْمُونُ، وَطَالَ عُمُرُهَا، وَوَلِيَ أَبُوهَا
وَأَخَوَاهَا مُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ.

* * * * *

1590- حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو حَبِيبٍ الْبَاهِلِيُّ

الإمام، الحافظ، الحجة، أَبُو حَبِيبٍ الْبَاهِلِيُّ - وَيُقَالُ: الْكِنَانِيُّ - الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1591- طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ بْنُ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ

المحدث، الحافظ، ابْنُ عَمِّ الْقَاضِي حَفْصِ بْنِ غِيَاثِ النَّخَعِيِّ، الْكُوفِيُّ، وَنَائِبُهُ
عَلَى الْقَضَاءِ، وَكَانَ كَاتِبَ الْحُكْمِ لِشَرِيكِ الْقَاضِي.

* * * * *

1592- زُبَيْدَةُ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ

السُّتَّى، الْمُحَبَّبَةُ، أُمُّ الْعَزِيزِ، وَتُكْنَى: أُمُّ جَعْفَرٍ بَذَتْ جَعْفَرِ ابْنَ الْمَنْصُورِ
أَبِي جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَالِدَةُ الْأَمِينِ مُحَمَّدِ ابْنِ الرَّشِيدِ. قِيلَ: لَمْ تَلِدْ عَبَّاسِيَّةً خَلِيفَةً
سِوَاهَا. وَكَانَتْ عَظِيمَةَ الْجَاهِ وَالْمَالِ، لَهَا آثَارٌ حَمِيدَةٌ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، وَجَدَّهَا
الْمَنْصُورُ هُوَ لَقَّبَهَا: زُبَيْدَةً.

وَمِنْ حِسْمَتِهَا أَنَّهَا لَمَّا حَبَّتْ، نَابَهَا بِضْعَةٌ وَخَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وَكَانَ فِي قَصْرِهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِنْ مِائَةِ جَارِيَةٍ، كُلُّهُمْ يَحْفَظُنَ الْقُرْآنَ.

وَكَانَ الْمَأْمُونُ يُبَالِغُ فِي إِجْلَالِهَا.

وَقَالَتْ لَهُ مَرَّةً: لَيْسَ فَقَدْتُ ابْنًا خَلِيفَةً، لَقَدْ عَوَّضْتُ ابْنًا خَلِيفَةً لَمْ أَلِدْهُ، وَمَا

خَسِرَ مِنْ اعْتِاضِ مِثْلِكَ. تُوفِّيتْ: سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1593- عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الصَّفَّارُ

مَوْلى عَزْرَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، مُحدثُ الْعِرَاقِ، أَبُو

عُثْمَانُ الْبَصْرِيُّ، الصَّفَّارُ، بَقِيَّةُ الْأَعْلَامِ. وَلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةَ تَحْدِيدًا،
أَوْ تَقْرِيبًا.

* * * * *

1594- أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلُ

الكَاتِبُ، أَبُو الْعَبَّاسِ، وَزَرَ لِلْمَأْمُونِ بَعْدَ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ. وَكَانَ جَوَادًا،
مُمَدِّحًا، شَهْمًا، دَاهِيَةً، سَائِسًا، زَعِرًا.

* * * * *

1595- عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ

الْحَافِظُ، أَحَدُ الْأَثَبَاتِ.

سَمِعَ: جَدَّهُ؛ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْوَازِعِ، وَشُعْبَةَ، وَجَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ، وَهَمَّامَ بْنَ
يَحْيَى، وَطَبَقَهُمْ.

* * * * *

1596- الْقَعْنَبِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، الْإِمَامُ، الثَّبْتُ، الْقُدُّوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ
الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ، الْقَعْنَبِيُّ، الْمَدَنِيُّ، نَزِيلُ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ مَكَّةَ. مَوْلِدُهُ: بَعْدَ سَنَةِ
ثَلَاثِينَ وَمِائَةِ بَيْسِيرٍ.

* * * * *

1597- إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَبُو بَشَرٍ الْقَعْنَبِيُّ

وَمَاتَ أَبُو بَشَرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ - أَخُو الْقَعْنَبِيِّ قَبْلَهُ - فِي: سَنَةِ سَبْعِ
عَشْرَةٍ، بِمِصْرَ.

* * * * *

1598- الْمَأْمُونُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْعَبَّاسِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ ابْنِ أَبِي
جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ.

وُلِدَ: سَنَةً سَدْعَيْنَ وَمِائَةً وَقَرَأَ الْعِلْمَ، وَالْأَدَبَ، وَالْأَخْبَارَ، وَالْعَقْلِيَّاتِ، وَعُلُومَ
الْأَوَائِلِ، وَأَمَرَ بِتَعْرِيبِ كُتُبِهِمْ، وَبَالِغَ، وَعَمِلَ الرَّصَدَ فَوْقَ جَبَلِ دِمَشْقَ، وَدَعَا إِلَى
الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَبَالِغَ، نَسَأُ اللَّهَ السَّلَامَةَ.

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ حَزْماً، وَعَزْماً، وَرَأْيَاً، وَعَقْلاً، وَهَيْبَةً، وَحِمْماً،
وَمَحَاسِنُهُ كَثِيرَةٌ فِي الْجُمْلَةِ.

أَتَتْهُ وَفَاةُ أَبِيهِ وَهُوَ بِمَرْوَ سَائِراً لِعَزْوِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَهُ لِأَخِيهِ
الْأَمِينِ، ثُمَّ جَرَتْ بَيْنَهُمَا أُمُورٌ، وَخُطُوبٌ، وَبَلَاءٌ، وَحُرُوبٌ تُشَيِّبُ النَّوَاصِي، إِلَى
أَنْ قُتِلَ الْأَمِينُ، وَبَايَعَ النَّاسُ الْمَأْمُونُ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً.

قَالَ: وَدُعِيَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ، فِي آخِرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، إِلَى أَنْ قُتِلَ الْأَمِينُ،
فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْعِرَاقِ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ، ثُمَّ بَايَعَ بِالْعَهْدِ لِعَلِيِّ
بْنِ مُوسَى الرِّضَى، وَذَوَّةَ بَذْكِرِهِ، وَنَبَذَ السَّوَادَ، وَأَبْدَلَهُ بِالْخُضْرَةِ، فَهَاجَتْ بَنُو
الْعَبَّاسِ، وَخَلَعُوا الْمَأْمُونُ، ثُمَّ بَايَعُوا عَمَّهُ إِدْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ، وَلَقَّبُوهُ الْمُبَارَكِ،
وَعَسَّكَرُوا، فَحَارَبَهُمُ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ، فَهَزَمُوهُ، فَتَحَيَّرَ إِلَى وَاسِطٍ، ثُمَّ سَارَ جَيْشُ
الْمَأْمُونِ، عَلَيْهِمْ حُمَيْدُ الطُّوسِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ هِشَامٍ، فَالْتَقَوْا إِدْرَاهِيمَ، فَهَزَمُوهُ،
فَاخْتَفَى زَمَاناً، وَانْقَطَعَ خَبْرُهُ، إِلَى أَنْ ظُفِرَ بِهِ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ، فَعَفَا عَنْهُ الْمَأْمُونُ.

وَكَانَ الْمَأْمُونُ عَالِماً، فَصِيحاً، مُفَوَّهاً، وَكَانَ يَقُولُ:

مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بِعَمْرِهِ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بِحَجَّاجِهِ، وَأَنَا بِنَفْسِي.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكِنْدِيُّ، جَارُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَجَّ الرَّشِيدُ،
فَدَخَلَ الْكُوفَةَ، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ إِلَّا ابْنُ إِدْرِيسَ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا الْأَمِينَ
وَالْمَأْمُونُ، فَحَدَّثَهُمَا ابْنُ إِدْرِيسَ بِمِائَةِ حَدِيثٍ. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا عَمُّ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ
أَعِيدَهَا حِفْظاً؟ قَالَ: افْعَلْ.

فَاعَادَهَا، فَعَجِبَ مِنْ حِفْظِهِ، وَمَضَى إِلَى عِيسَى، فَحَدَّثَهُمَا. فَأَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ
بِشَعْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَأَبَى، وَقَالَ: وَلَا شَرْبَةَ مَاءٍ عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ: أَنَّ الْمَأْمُونَ جَلَسَ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَاتَ أَخِي، وَخَلَفَ سِتُّ مِائَةِ دِينَارٍ، فَأَعْطُونِي دِينَاراً وَاحِداً، وَقَالُوا: هَذَا مِيرَاثُكَ. فَحَسَبَ الْمَأْمُونُ، وَقَالَ: هَذَا خَلْفَ أَرْبَعِ بَنَاتٍ. قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: لَهُنَّ أَرْبَعُ مِائَةِ دِينَارٍ. قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: وَخَلَفَ أُمًّا، فَلَهَا مِائَةُ دِينَارٍ، وَزَوْجَةٌ لَهَا خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ دِينَاراً، بِاللهِ أَلَكِ اثْنَا عَشَرَ أَخاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: لِكُلِّ وَاحِدٍ دِينَارَانِ، وَلَكَ دِينَارٌ.

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ لِي الْمَأْمُونُ: وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ، قَالَ: كَانَ الْمَأْمُونُ يَجْلِسُ لِلْمُنَاطَرَةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَجَاءَ رَجُلٌ قَدْ شَمَّرَ ثِيَابَهُ، وَنَعْلُهُ فِي يَدِهِ، فَوَقَفَ عَلَى طَرَفِ الْبَسَاطِ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ الْمَأْمُونُ. فَقَالَ: أَتَأْذِنُ لِي فِي الدُّنُو؟ قَالَ: اذْنُ، وَتَكَلَّمْ. قَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ الَّذِي أَتَتْ فِيهِ، جَدِّسْتَهُ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ، أَمْ بِالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ؟

قَالَ: لَا بِهَذَا وَلَا بِهَذَا، بَلْ كَانَ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْأُمَّةِ مَنْ عَقَدَ لِي وَلِأَخِي، فَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ، عَلِمْتُ أَنِّي مُحْتَاجٌ إِلَى اجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرِّضَى بِي، فَرَأَيْتُ أَنِّي مَتَى خَلَيْتُ الْأَمْرَ، اضْطَرَبَ حَيْلُ الْإِسْلَامِ، وَمَرَجَ عَهْدُهُمْ، وَتَنَازَعُوا، وَبَطَلَ الْحُجُّ وَالْجِهَادُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَفُتَّتْ حَيَاةُ الْمُسْلِمِينَ، إِلَى أَنْ يُجْمِعُوا عَلَى مَنْ يَرْضُونَهُ، فَأُسْلِمَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَذَهَبَ. فَوَجَّهَ الْمَأْمُونُ مَنْ يَكْشِفُ خَبْرَهُ، فَرَجَعَ، فَقَالَ: مَضَى إِلَى مَسْجِدٍ فِيهِ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا فِي هَيْئَتِهِ، فَقَالُوا: لَقِيتَ الرَّجُلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا جَرَى. فَقَالُوا: مَا نَرَى بِمَا قَالَ بَأْسًا، وَافْتَرَقُوا. فَقَالَ الْمَأْمُونُ: كُفِينَا مُؤْنَةً هَؤُلَاءِ بِأَيْسَرِ الْخَطْبِ.

عَنِ الْمَأْمُونِ، قَالَ: لَوْ عَرَفَ النَّاسُ حُبِّي لِلْعَفْوِ، لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالْجَرَائِمِ، وَأَخَافُ أَنْ لَا أُوجَرَ فِيهِ. وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ: كَانَ الْمَأْمُونُ يَحْلُمُ حَتَّى يُغِيظَنَا.

* * * * *

الْخَلِيفَةُ، أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ ابْنُ الرَّشِيدِ هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ. وَلِدَ: سَنَةَ ثَمَانَيْنِ وَمِائَةٍ. وَأُمُّهُ: مَارِدَةُ، أُمُّ وَلَدٍ. رَوَى عَنْ: أَبِيهِ، وَأَخِيهِ الْمَأْمُونِ يَسِيرًا.

بُؤِيعَ بَعْدَ مِنَ الْمَأْمُونِ، فِي رَابِعِ عَشَرَ رَجَبٍ، سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ. وَكَانَ أَبْيَضَ، أَصْهَبَ اللَّحْيَةِ طَوِيلَهَا، رُبْعَ الْقَامَةِ، مُشْرَبَ اللَّوْنِ، ذَا قُوَّةٍ، وَبَطْشٍ، وَشَجَاعَةٍ، وَهَيْبَةٍ، لَكِنَّهُ نَزَرُ الْعِلْمِ. قِيلَ: كَانَ مَعَهُ غُلَامٌ فِي الْمَكْتَبِ، فَمَاتَ الْغُلَامُ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا مُحَمَّدُ! مَاتَ غُلَامُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، وَاسْتَرَّاحَ مِنَ الْكُتَّابِ. فَقَالَ: أَوْ إِنَّ الْكُتَّابَ لَيَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا؟ دَعُوهُ. فَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ ضَعِيفَةً.

قَالَ خَلِيفَةُ: حَجَّ بِالنَّاسِ سَنَةَ مِائَتَيْنِ.

قَالَ الرَّيَّاشِيُّ: كَتَبَ طَاغِيَةُ الرُّومِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ يَتَهَدَّدُهُ، فَأَمَرَ بِجَوَابِهِ، فَلَمَّا عُرِضَ عَلَيْهِ، رَمَاهُ، وَقَالَ لِلْكَاتِبِ: اكْتُبْ، أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ، وَسَمِعْتُ خِطَابَكَ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَى، لَا مَا تَسْمَعُ، وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ.

قُلْتُ: وَامْتَحَنَ النَّاسَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمْصَارِ، وَأَخَذَ بِذَلِكَ الْمُؤَذِّنِينَ، وَفُقَهَاءَ الْمَكَاتِبِ، وَدَامَ ذَلِكَ حَتَّى أَزَالَهُ الْمُتَوَكِّلُ بَعْدَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ عَامًا.

* * * * *

1600 - الْوَائِقُ بِاللَّهِ هَارُونُ ابْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو جَعْفَرٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ هَارُونُ ابْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنِ هَارُونِ الرَّشِيدِ ابْنِ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدَ بْنِ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ، الْبَغْدَادِيُّ. وَأُمُّهُ: رُومِيَّةُ اسْمُهَا (قَرَاتِيْسُ)، أَدْرَكَتْ خِلَافَتَهُ. وَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ، فِي سَنَةِ (227).

وَكَانَ مَوْلَدُهُ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعَيْنِ وَمِائَةٍ. قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: مَا أَحْسَنَ أَحَدًا إِلَى الطَّالِبِينَ مَا أَحْسَنَ إِلَيْهِمُ الْوَائِقُ! مَا مَاتَ وَفِيهِمْ فَقِيرٌ.

وَقَالَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: كَانَ الْوَائِقُ مَلِيحَ الشَّعْرِ، وَكَانَ يُحِبُّ مَوْلَى أَهْدَاهُ لَهُ مِنْ مِصْرَ شَخْصًا، فَأَغْضَبَهُ، فَحَرَدَ، حَتَّى قَالَ لِبَعْضِ الْخَدَمِ: وَاللَّهِ إِنَّ مَوْلَايَ

لَيُرُومُ أَنْ أَكَلَّمَهُ مِنْ أَمْسٍ، فَمَا أَفْعَلُ، فَعَمِلَ الْوَائِقُ:

يَا ذَا الَّذِي بَعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَحِرًا :: مَا أَنْتَ إِلَّا مَلِيكَ جَارٍ إِذْ قَدَرَا
لَوْلَا الْهَوَى لَتَجَازَيْنَا عَلَى قَدَرٍ :: وَإِنْ أَفِقَ مِنْهُ يَوْمًا مَا فُسُوفَ تَرَى
قَالَ الْخَطِيبُ: اسْتَوَلَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ عَلَى الْوَائِقِ، وَحَمَلَهُ عَلَى التَّشَدُّدِ
فِي الْمَحَنَةِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ قُبَيْلَ مَوْتِهِ. وَعَنْ طَاهِرِ بْنِ خَلْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ
الْمُهْتَدِي بِاللهِ بْنِ الْوَائِقِ يَقُولُ: كَانَ أَبِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ رَجُلًا، أَحْضَرَنَا.

قَالَ: فَأَتَيْ بِشَيْخٍ مَخْضُوبٍ مُقَيَّدٍ، فَقَالَ أَبِي: ائِذْنُوا لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ
وَأَصْحَابِهِ. وَأَدْخَلَ الشَّيْخَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لَا سَلَّمَ اللهُ
عَلَيْكَ. قَالَ: بِنَسٍّ مَا أَدَبَكَ مُؤَدِّبُكَ، قَالَ اللهُ - تَعَالَى - {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ
مِنْهَا أَوْ رَدُّوهَا} [النساء: ٨٦]. فَقَالَ أَحْمَدُ: الرَّجُلُ مُنْكَلَّمٌ.

قَالَ: كَلَّمَهُ. فَقَالَ: يَا شَيْخُ، مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَمْ تُنْصِفْنِي وَلِي السُّؤَالِ.
قَالَ: سَلْ. قَالَ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: مَخْلُوقٌ. قَالَ: هَذَا شَيْءٌ عِلْمُهُ رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْخُلَفَاءُ، أَمْ لَمْ يَعْلَمُوهُ؟ فَقَالَ: شَيْءٌ لَمْ
يَعْلَمُوهُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمُوهُ وَعِلْمَتُهُ أَذَتْ؟! فَخَجَلُ، وَقَالَ: أَفْلَنِي.
قَالَ: الْمَسْأَلَةُ بِحَالِهَا، مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: مَخْلُوقٌ. قَالَ: شَيْءٌ عِلْمُهُ رَسُولُ
اللهِ؟ قَالَ: عِلْمُهُ. قَالَ: أَعْلَمَهُ وَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَوَسِعَهُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَلَا وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُ، وَوَسِعَ الْخُلَفَاءَ بَعْدَهُ؟
فَقَامَ الْوَائِقُ، فَدَخَلَ الْخُلُوةَ، وَاسْتَلْقَى وَهُوَ يَقُولُ: شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ النَّبِيُّ صَلَّى
الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ، وَلَا عُثْمَانُ، وَلَا عَلِيٌّ، عِلْمَتُهُ أَنْتَ!
سُبْحَانَ اللهِ، عَرَفُوهُ، وَلَمْ يَدْعُوا إِلَيْهِ النَّاسُ! فَهَلَّا وَسِعَكَ مَا وَسِعَهُمْ!

ثُمَّ أَمَرَ بِرَفْعِ قَيْدِ الشَّيْخِ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ، وَسَقَطَ مِنْ عَيْنِهِ ابْنُ أَبِي
دُوَادَ، وَلَمْ يَمْتَحِنْ بَعْدَهَا أَحَدًا.

1601- مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ

الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، مُسْنِدُ الْبَصْرَةِ، أَبُو عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ، الْفَرَاهِيدِيُّ
مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْقَصَّابُ.

وُلِدَ: فِي حُدُودِ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1602- ابْنُ الْمَاجَشُونِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّيْمِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْفَقِيهَةُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ، أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ الإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ الْمَاجَشُونِ التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمَدَنِيُّ، الْمَالِكِيُّ، تَلْمِيزُ
الإِمَامِ مَالِكٍ.

* * * * *

1603- التَّبُودَكِيُّ أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ

الْحَافِظُ، الإِمَامُ، الْحُجَّةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْمَنْقَرِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، التَّبُودَكِيُّ. وُلِدَ: فِي صَدْرِ خِلَافَةِ أَبِي جَعْفَرٍ.

* * * * *

1604- مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورِ الرَّازِيِّ أَبُو يَعْلَى الْحَنْفِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الْفَقِيهَةُ، أَبُو يَعْلَى الْحَنْفِيُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ، وَمُفْتِيهَا. وُلِدَ: فِي
حُدُودِ الْخَمْسِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1605- مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ مَرْوَانَ الْفَهْرِيُّ

شَيْخٌ، شَامِيٌّ، وَاهٍ، نَزَلَ بَغْدَادَ.

وَحَدَّثَ عَنْ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَلَةَ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَاللَّيْثِ.

* * * * *

1606- إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُوَيْسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الصَّدُوقُ، أَبُو

عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَخُو أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ. قَرَأَ الْقُرْآنَ وَجَوَّدَهُ عَلَى نَافِعٍ، فَكَانَ آخِرَ تَلَامِذَتِهِ وَفَاةً. تَلَا عَلَيْهِ: أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، وَغَيْرُهُ.

* * * * *

1607- الهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ أَبُو سَهْلٍ الْأَنْطَاكِيُّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْكَبِيرُ، الثَّبَتُ، أَبُو سَهْلٍ الْأَنْطَاكِيُّ، وَهُوَ بَغْدَادِيُّ، سَدَكَنَ أَنْطَاكِيَّةً.

* * * * *

1608- سَهْلُ بْنُ تَمَامٍ بْنُ بَزِيعٍ أَبُو عَمْرٍو الطُّفَاوِيُّ

الْإِمَامُ، أَبُو عَمْرٍو الطُّفَاوِيُّ، الْبَصْرِيُّ، شَيْخٌ، مُعَمَّرٌ، صَوِيلٌ.

* * * * *

1609- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّكَنِيُّ الْفَضْلُ الْعَتَكِيُّ

هُوَ: الثَّقَةُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ السَّكَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُؤْتَمِنِ الْأَزْدِيِّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1610- الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ

الْإِمَامُ، الْمُحَدَّثُ، الْقُدْوَةُ، الْحُجَّةُ، أَبُو صَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ، الْقَنْطَرِيُّ، الزَّاهِدُ.

* * * * *

1611- ابْنُ شُبُويَةَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، الْمُحَدَّثُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عُثْمَانَ الْخَزَاعِيِّ، الْمَرْوَزِيُّ، الْحَافِظُ، ابْنُ شُبُويَةَ.

- وَقَالَ الْكَلَابَاذِيُّ وَطَائِفَةٌ: بَلْ هُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى السَّمْسَارِ الْمَرْوَزِيِّ مَرَدُوهُ الْحَافِظُ. وَرُبَّمَا نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ، فَقِيلَ: أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى.

* * * * *

1612- أُمِيَّةُ بْنُ بَسْطَامَ بْنِ الْمُنْتَشِرِ الْبَصْرِيِّ

الْحَافِظُ، الثَّقَةُ، أَبُو بَكْرٍ الْعَيْشِيُّ، الْبَصْرِيُّ.

* * * * *

1613- حَبَّانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَوَّارِ السَّلْمِيِّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْحَجَّةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، الْكُشْمِيهَنِيُّ.

* * * * *

1614- عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ بْنِ بَرِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمُتَّقَنُ، أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ، الْقَطَّانُ.

* * * * *

1615- ابْنُ الرَّمَّاحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَيْمُونِ الْبَلْخِيِّ

قَاضِي نَيْسَابُورَ، الْعَلَمَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الرَّمَّاحِ الْبَلْخِيِّ، ثُمَّ
النَّيْسَابُورِيُّ.

وَأَسْمُ جَدِّهِ: مَيْمُونٌ.

* * * * *

1616- قُتَيْبَةُ أَبُو رَجَاءَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ الثَّقَفِيِّ مَوْلَاهُمْ

هُوَ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ، الْمُحَدِّثُ، الْإِمَامُ، الثَّقَةُ، الْجَوَالُ، رَاوِيَةُ الْإِسْلَامِ، أَبُو
رَجَاءَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ طَرِيفِ الثَّقَفِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَلْخِيُّ، الْبَغْلَانِيُّ، مِنْ
أَهْلِ قَرْيَةِ بَغْلَانَ، مِنْ مَوَالِي الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي
وَشَيْمِ بْنِ جَمِيلِ الثَّقَفِيِّ. وَقَدْ كُنْتُ عَمِلْتُ لَهُ تَرْجَمَةً مَعَهَا نَحْوُ مِنْ ثَمَانِينَ حَدِيثًا
مِنَ الْعَوَالِي، وَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ، وَأَحْبَبْتُ الْآنَ عَمَلَهَا عَلَى أَنْمُودَجِ نَظَرَائِهِ. مَوْلِدُهُ:
فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

* * * * *

1617- أَحْمَدُ بْنُ جَنَابِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَصِصِيِّ

الْإِمَامُ، الثَّقَةُ، أَبُو الْوَلِيدِ الْمَصِصِيُّ.

* * * * *

1618- طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ

الشَّيْخُ، الْمُحَدِّثُ، الْمُعَمَّرُ، الثَّقَّةُ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، الصَّبْرِيُّ.

* * * * *

1619- الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ الْبَاهِلِيِّ

الْحَافِظُ، الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَبُو الْفَضْلِ الْبَاهِلِيُّ، التُّرْسِيُّ، الْبَصْرِيُّ، ابْنُ عَمِّ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَادٍ.

وَنَرَسُ: هُوَ جَدُّهُمَا نَصْرٌ، كَانَ بَعْضُ الْعَجَمِ يَدْعُوهُ: يَا نَصْرُ، فَيَنْطِقُ بِهَا: يَا نَرَسُ؛ لِعُجْمَةِ لِسَانِهِ.

* * * * *

1620- ابْنُ الْمَدِينِيِّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْحُجَّةُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ نَجِيحٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ السَّعْدِيِّ مَوْلَاهُمْ، الْبَصْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ: بِابْنِ الْمَدِينِيِّ، مَوْلَى عُرْوَةَ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ. كَانَ أَبُوهُ مُحَدِّثًا، مَشْهُورًا، لَيِّنَ الْحَدِيثِ.

مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً.

يُرْوَى عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَطَبَقَتِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ.

وَقَدْ رَوَى وَالِدُهُ؛ جَعْفَرُ بْنُ نَجِيحٍ يَسِيرًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ التَّمِيمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، وَأَخْبَرَنَا ابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ زَيْنَبَ، وَعَبْدِ الْمُعِزِّ الْبَزَّازِ، قَالَا:

أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْأَدِيبُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ الْعُثْمَانِيُّ بِعَدَدَاتٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدِينِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلٍ نَافِعُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجُودُ قَرِيشَ كَفًّا، وَأَوْصَلَهَا).

أَخْرَجَهُ: النَّسَائِيُّ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ زَنْجُوِيَّةَ النَّسَائِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، فَوَقَعَ بَدَلًا عَالِيًا بِدَرَجَتَيْنِ.

أَنْبَأَنَا الْمُسْلِمُ بْنُ عَلَانٍ، وَالْمُؤَمَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمْنِ الْكَذْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّيْبَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِئِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا ابْنُ نَاجِيَّةَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْبِرْدَعِيُّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو رِفَاعَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَدَوِيُّ، حَدَّثَنَا إِدْرَاهِيمُ بْنُ بَسَّارٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا، ثُمَّ قَالَ سُفْيَانُ: تَلَوْنِي عَلَى دُبِّ عَلِيٍّ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعَلَّمُ مِنِّي.

وَرَوَى: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَفِيرٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَيُسَمِّيهِ حَيَّةَ الْوَادِي: إِذَا اسْتَنْثَبْتُ سُفْيَانَ، أَوْ سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، يَقُولُ: لَوْ كَانَ حَيَّةَ الْوَادِي.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ الْعَنْدَرِيُّ: كَانَ سُفْيَانُ يُسَمِّي عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ: حَيَّةَ الْوَادِي. وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: إِنِّي لَأَرْغَبُ عَنْ مُجَالَسَتِكُمْ، وَلَوْلَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، مَا جَلَسْتُ.

وَقَالَ خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ الْجَوْهَرِيُّ: خَرَجَ عَلَيْنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ يَوْمًا، وَمَعَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، فَقَالَ: لَوْلَا عَلِيُّ، لَمْ أَخْرُجْ إِلَيْكُمْ.

وَرَوَى: عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الرَّازِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زَنْجَلَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَعِزُّهُ رُؤْسَاءُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي رَوَيْنَا عَنْهُ أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ؛ الَّذِي يُحَدِّثُ عَنِ الصَّحَابَةِ؟

فَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

قَالَ السَّاجِيُّ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْعَظِيمِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَوْحَ بْنَ عَبْدِ

المؤمن، سمعت ابن مَهْدِيٍّ يَقُولُ: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَاصَّةً بِحَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي قُرْصَافَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أُخْتِ غَزَالٍ، سَمِعْتُ الْقَوَارِيرِيَّ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: النَّاسُ يَلُومُونَنِي فِي قُعُودِي مَعَ عَلِيٍّ، وَأَنَا أَتَعْلَمُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَتَعْلَمُ مِنِّي.

رَوَى نَحْوَهَا: صَالِحُ جَزْرَةَ، عَنِ الْقَوَارِيرِيِّ.

وَقَالَ عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيِّ: كَانَ يَحْيَى الْقَطَّانُ رُبَّمَا قَالَ: لَا أُحَدِّثُ شَهْرًا، وَلَا أُحَدِّثُ كَذَا.

فَحَدَّثْتُ أَنَّهُ حَدَّثَ ابْنَ الْمَدِينِيِّ قَبْلَ انْقِضَاءِ الشَّهْرِ.

قَالَ: فَكَلَّمْتُ يَحْيَى فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي أَسْتَنْتِي عَلِيًّا، وَنَحْنُ نَسْتَفِيدُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَفِيدُ مِنَّا. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: عَلِيٌّ مِنْ أَرَوَى النَّاسِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ، أَرَى عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، عِنْدَهُ عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ مُسَدِّدٍ.

كَانَ يَحْيَى يُدْنِي عَلِيًّا، وَكَانَ صَدِيقَهُ.

قَالَ أَبُو قُدَّامَةَ السَّرْحَسِيُّ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: رَأَيْتُ كَأَنَّ الثَّرِيَّا تَدَلَّتْ حَتَّى تَنَاقُلَتْهَا.

قَالَ أَبُو قُدَّامَةَ: صَدَّقَ اللَّهُ رُؤْيَاهُ، بَلَغَ فِي الْحَدِيثِ مَبْلَغًا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ.

قَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَبَّادٍ الْقَلْزَمِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ - قَالَ: جَاءَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ يَوْمًا، فَقَالَ: رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَأَنِّي مَدَدْتُ يَدِي، فَتَنَاقُلْتُ أَنْجَمًا.

فَمَضَيْنَا مَعَهُ إِلَى مُعَبَّرٍ، فَقَالَ: سَتَنَالُ عِلْمًا، فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ نَظَرْتَ فِي الْفِقْهِ - كَأَنَّهُ يُرِيدُ الرَّأْيَ - فَقَالَ: إِنْ اسْتَعْلَتْ بِذَلِكَ، انْسَلَخْتُ مِمَّا أَنَا فِيهِ.

أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ، عَنِ ابْنِ بُوشٍ، عَنْ أَبِي سَعْدٍ الصَّدِيرَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدٍ

بْنِ عَلِيٍّ الصُّورِيِّ، سَمِعْتُ عَبْدَ الْغَنِيِّ بْنَ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ وَلِيدَ بْنَ الْقَاسِمِ، سَمِعْتُ
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيَّ يَقُولُ: كَانَ اللَّهُ خَلَقَ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ لِهَذَا الشَّأْنِ.

قَالَ إِدْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: مَا اسْتَصَغَرْتُ نَفْسِي عِنْدَ
أَحَدٍ، إِلَّا عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

قَالَ عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ: بَلَغَ عَلِيٌّ مَا لَوْ قُضِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَى ذَلِكَ، لَعَلَّهُ كَانَ يُقَدَّمُ
عَلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، كَانَ النَّاسُ يَكْتُبُونَ قِيَامَهُ وَفُعُودَهُ وَلِبَاسَهُ، وَكُلَّ شَيْءٍ
يَقُولُ أَوْ يَفْعَلُ أَوْ نَحْوَ هَذَا.

عَنْ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: صَدَفْتُ (الْمُسَدَّدَ) مُسْتَقْصَى،
وَحَلَفْتُهُ فِي الْمَنْزِلِ، وَغَبْتُ فِي الرَّحْلَةِ، فَخَالَطْتُهُ الْأَرْضَةَ، فَلَمْ أَنْشُطْ بَعْدَ لَجْمِعِهِ.

قَالَ أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا قَدِمَ بَغْدَادَ، تَصَدَّرُ فِي
الْحَلَقَةِ، وَجَاءَ ابْنُ مَعِينٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْمُعِطِيُّ، وَالنَّاسُ يَتَنَاطَرُونَ، فَإِذَا
اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ، تَكَلَّمَ فِيهِ عَلِيٌّ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ إِذَا
قَدِمَ عَلَيْنَا، أَظْهَرَ السُّنَّةَ، وَإِذَا ذَهَبَ إِلَى الْبَصْرَةِ، أَظْهَرَ التَّشْيِيعَ.

قُلْتُ: كَانَ إِظْهَارُهُ لِمَنَاقِبِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ، لِمَكَانِ أَنَّهُمْ عُثْمَانِيَّةٌ، فِيهِمْ
انْجِرَافٌ عَلَى عَلِيٍّ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْيُونَنِيُّ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ، أَخْبَرَنَا السَّلْفِيُّ، أَخْبَرَنَا الْمُبَارَكُ
الطُّيُورِيُّ، أَخْبَرَنَا الْفَالِيُّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَرَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
الرَّامَهْرُمَزِيُّ، حَدَّثَنَا زَنْجَوِيَّةُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيِّ بِمَكَّةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: التَّفَقُّهُ فِي مَعَانِي الْحَدِيثِ:
نِصْفُ الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَةُ الرِّجَالِ: نِصْفُ الْعِلْمِ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ
مُحَمَّدَ بْنَ يُوْنُسَ، سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: تَرَكْتُ مِنْ حَدِيثِي مِائَةَ أَلْفِ
حَدِيثٍ، مِنْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا لِعَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ.

وَعَنِ الْبُخَارِيِّ: وَقِيلَ لَهُ: مَا تَسْتَهِي؟

قَالَ: أَنْ أَقْدَمَ الْعِرَاقَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَيٌّ، فَأَجَالِسَهُ.

سَمِعَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ مِنَ الْبُخَارِيِّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجَرِيُّ: قِيلَ لِأَبِي دَاوُدَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَعْلَمُ أَمْ عَلِيٌّ؟

فَقَالَ: عَلِيٌّ أَعْلَمُ بِاخْتِلَافِ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ.

قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ النَّسْفِيُّ: سَأَلْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ: هَلْ كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ

يَحْفَظُ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ. قُلْتُ: فَعَلِيٌّ؟ قَالَ: كَانَ يَحْفَظُ وَيَعْرِفُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مِثْلِ الشَّاذْكُونِيِّ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَطَوَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ يَقُولُ: انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَى

أَرْبَعَةٍ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَسْرَدَهُمْ لَهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَفْقَهُهُمْ فِيهِ، وَعَلِيٌّ بْنُ

الْمَدِينِيِّ أَعْلَمُهُمْ بِهِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَكْثَبُهُمْ لَهُ. قَالَ الْفَرَّهِيَانِيُّ، وَغَيْرُهُ مِنْ

الْحَفَاطِ: أَعْلَمُ أَهْلَ زَمَانِهِ بِعِلَلِ الْحَدِيثِ: عَلِيٌّ.

يَعْفُوبُ الْفَسَوِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): حَدَّثَنِي بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَبِهَا

شَابٌّ حَافِظٌ، كَانَ يُذَكِّرُنِي (الْمُسْنَدَ) بِطُرُقِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ:

أَخْبَرَكُ، طَلَبْتُ إِلَى عَلِيٍّ أَيَّامَ سُفْيَانَ أَنْ يُحَدِّثَنِي بِالْمُسْنَدِ، فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتَ، إِنَّمَا

تُرِيدُ بِذَلِكَ الْمَذَاكِرَةَ، فَإِنْ ضَمَنْتَ لِي أَنَّكَ تُذَكِّرُ وَلَا تُسَمِّنِي، فَعَلْتُ.

قَالَ: فَضَمَنْتُ لَهُ، وَاخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي بِذَا الَّذِي أَذَاكَ بِهِ حِفْظًا.

قَالَ الْفَسَوِيُّ: فَذَكَرْتُ هَذَا لِبَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْزِمُ عَلِيًّا، فَقَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا

يَقُولُ: غِبْتُ عَنِ الْبَصْرَةِ فِي مَخْرَجِي إِلَى الْيَمَنِ - أَظُنُّهُ ذَكَرَ ثَلَاثَ سِنِينَ - وَأُمِّي

حَبِيبَةٌ، فَلَمَّا قَدِمْتُ، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ، فَلَانَ لَكَ صَدِيقٌ، وَفُلَانٌ لَكَ عَدُوٌّ.

قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ يَا أُمُّهُ؟ قَالَتْ: كَانَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ - فَذَكَرْتُ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنَ

سَعِيدٍ - يَجِيئُونَ مُسْلِمِينَ، فَيَعْزُونِي، وَيَقُولُونَ: اصْبِرْ، فَلَوْ قَدِمَ عَلَيْكَ، سَرَّكَ

اللَّهُ بِمَا تَرَيْنَ. فَعَلِمْتُ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَصْدِقَاءُ. وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ إِذَا جَاءُوا، يَقُولُونَ لِي:

اَكْتُبِي إِلَيْهِ، وَصَيِّقِي عَلَيْهِ لِيَقْدَمَ.

فَأَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ - أَوْ غَيْرُهُ - قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: كُذِّتْ صَدَنْتُ (المُسْنَدَ) عَلَى الطُّرُقِ مُسْتَقْصَى، كَتَبْتُهُ فِي قَرَّاطَيْسَ، وَصَيَّرْتُهُ فِي قَمَطَرٍ كَبِيرٍ، وَخَلَفْتُهُ فِي الْمَنْزِلِ، وَغِبْتُ هَذِهِ الْعَيَّةَ. قَالَ: فَجِئْتُ، فَحَرَكْتُ الْقِمَطَرَ، فَإِذَا هُوَ ثَقِيلٌ، بِخِلَافِ مَا كَانَتْ، فَفَتَحْتُهَا، فَإِذَا الْأَرْضَةُ قَدْ خَالَطَتِ الْكُتُبَ، فَصَارَتْ طِينًا.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْبُجَيْرِيُّ: سَمِعْتُ الْأَعْيَنَ يَقُولُ: رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ مُسْتَلْقِيًا، وَأَحْمَدُ عَنْ يَمِينِهِ، وَابْنُ مَعِينٍ عَنْ يَسَارِهِ، وَهُوَ يُمْلِي عَلَيْهِمَا.

قَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الطَّرَسُوسِيُّ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: رُبَّمَا أَذْكَرُ الْحَدِيثَ فِي اللَّيْلِ، فَأَمُرُ الْجَارِيَةَ تُسْرِجَ السَّرَاجَ، فَأَنْظُرَ فِيهِ.

الْبُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ الرَّبَاطِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: مَا نَظَرْتُ فِي كِتَابِ شَيْخٍ فَاحْتَجْتُ إِلَى السُّؤَالِ بِهِ عَنْ غَيْرِي.

وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَوْرَةَ، قَالَ: سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَالْحُمَيْدِيِّ، فَقَالَ: يَنْبَغِي لِلْحُمَيْدِيِّ أَنْ يَكْتُبَ عَنْ آخَرٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَالِبِ بْنِ عَلِيٍّ النَّسْفِيُّ: سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: أَعْلَمُ مَنْ أَدْرَكَتْ بِالْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ: عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَفْقَهُهُمْ فِي الْحَدِيثِ: أَحْمَدُ، وَأَمَهُرُهُم بِالْحَدِيثِ: سُلَيْمَانُ الشَّاذْكُونِيُّ.

وَقَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلَفٍ: سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرْعَرَةَ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانَ يَقُولُ لِابْنِ الْمَدِينِيِّ: وَيْحَكَ يَا عَلِيُّ! إِنِّي أَرَاكَ تَتَّبِعُ الْحَدِيثَ تَتَّبَعًا، لَا أَحْسَبُكَ تَمُوتُ حَتَّى تُبْتَلَى.

عَنِ الْفَسَوِيِّ: سَمِعْتُ عَلِيًّا، وَقَوْمٌ يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ السَّجْدَةِ، كَانَ يُذَكِّرُ لَهُ طَرَفُ حَدِيثٍ، فَيَمُرُّ عَلَى الصَّفْحَةِ وَالْوَرَقَةِ، فَإِذَا تَعَايَى فِي شَيْءٍ، لَقْدَوُهُ الْحَرْفَ وَالشَّيْءَ مِنْهُ، ثُمَّ يَمُرُّ، وَيَقُولُ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، هَذِهِ الْأَبْوَابُ أَيَّامَ نَطْلُبُ، كُنَّا نَتَلَقَّى بِهِ الْمَشَايخَ، وَنُذَاكِرُهُمْ بِهَا، وَنَسْتَفِيدُ مَا يَذْهَبُ عَلَيْنَا مِنْهَا، وَكُنَّا

نَحْفُظُهَا، وَقَدْ احْتَجْنَا الْيَوْمَ إِلَى أَنْ نُلقَى فِي بَعْضِهَا.

قَالَ أَزْهَرُ بْنُ جَمِيلٍ: كُنَّا عِنْدَ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسُفْيَانُ الرَّوَّاسِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُهُمْ، إِذْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مُنْتَقِعَ اللَّوْنِ، أَشْعَثَ، فَسَلَّمَ. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: مَا حَالُكَ أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: خَيْرٌ، رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِنَا قَدْ نَكِسُوا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، هُوَ خَيْرٌ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - {وَمَنْ نَعَّمَهُ تَكْسُتُهُ فِي الْخَلْقِ} [يس: ٦٨]. قَالَ: اسْكُتْ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي الْقَوْمِ.

قَالَ الْأَثَرُ الْمُغَوِّيُّ: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ: وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ، لَنَتَرَكَنَّ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ. أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ غُلَامُ خَلِيلٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ يَوْمًا، فَرَأَيْتُهُ وَاجِمًا مَغْمُومًا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟

قَالَ: رُؤْيَا رَأَيْتُ، كَأَنِّي أَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ دَاوُدَ ۞.

فَقُلْتُ: خَيْرًا رَأَيْتَ، تَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ نَبِيِّ.

فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُ أَنِّي أَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ أَيُّوبَ، كَانَ خَيْرًا لِي؛ لِأَنَّهُ بُلِي فِي دِينِهِ، وَدَاوُدَ فُتِنَ فِي دِينِهِ.

قَالَ: فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ - يَعْنِي: إِجَابَتُهُ فِي مُحَنَةِ الْقُرْآنِ -.

قُلْتُ: غُلَامُ خَلِيلٍ غَيْرُ ثَقَةٍ.

* * * * *

1621- إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ الْأَسَدِيِّ

ابْنُ مُصْعَبِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيِّ، الزُّبَيْرِيُّ، الْمَدَنِيُّ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ.

* * * * *

1622- حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَيْمُونِ الْبَغْدَادِيِّ

المُحَدَّثُ، الإِمَامُ، أَبُو أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ، الْأَعْوَرُ، الْمُؤَدَّبُ.

سَمِعَ: حَفْصَ بْنَ مَيْسَرَةَ بَعْسَقْلَانَ، وَبَقِيَّةَ بْنَ الْوَلِيدِ بِحِمَصَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بِالْبُلْقَاءِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَةَ بِحَرَّانَ.

وَعَنْهُ: الذُّهْلِيُّ، وَيَعْقُوبُ السَّدُوسِيُّ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ، وَإِسْحَاقُ الْخُتْلِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، وَآخَرُونَ.

وَتَقَهُ: الْخَطِيبُ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ: أَحَادِيثُهُ صَحِيحَةٌ، وَلَا أَعْرِفُهُ.

تُوفِّي: فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1623- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ قَدَامَةَ الْبَلْخِيِّ

وَقِيلَ: رَزِيذُ بَدَلٍ قَدَامَةٌ، عَالِمٌ بَلَخٌ، أَبُو إِسْحَاقَ الْبَاهِلِيُّ، الْبَلْخِيُّ، الْفَقِيهُ، الْمَعْرُوفُ: بِالْمَاكِانِيِّ وَمَاكِانٍ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بَلَخَ.

وَهُوَ أَخُو عَصَامٍ، وَمُحَمَّدٍ. حَدَّثَ عَنْ: مَالِكٍ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، وَشَدْرِيكَ، وَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهَشِيمٍ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، وَطَبَقْتَهُم.

حَدَّثَ عَنْهُ: النَّسَائِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَرَامٍ شَيْخُ الْكِرَامِيَّةِ، وَحَامِدُ بْنُ سَهْلٍ الْبُخَارِيُّ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَوَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الدَّوِيرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْهَرَوِيُّ شَكَّرَ، وَأَحْمَدُ بْنُ قَدَامَةَ الْبَلْخِيُّ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى خَيَّاطُ السُّنَّةِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَدِّيقٍ، وَخَلَقَ كَثِيرٌ.

وَتَقَهُ: النَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ.

وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: ظَاهِرُ مَذْهَبِهِ الْإِرْجَاءُ، وَيُبْطِنُ السُّنَّةُ.

فَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ دَاوُدَ الْفُوعِيَّ يَقُولُ: حَلَفْتُ أَنْ لَا أَكْتُبَ إِلَّا عَمَّنْ يَقُولُ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ.

فَأَتَيْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يُوسُفَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: اكْتُبْ عَنِّي، فَإِنِّي أَقُولُ: الْإِيمَانُ

قَوْلٌ وَعَمَلٌ.

قُلْتُ: كَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْحَنْفِيَّةِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّدِّيقِ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:
الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ وَقَفَ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ: رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ذَافِعٍ، عَنْ
ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ.

* * * * *

1624- أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَارِثِ الطَّائِيُّ

شَاعِرُ الْعَصْرِ، أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ الطَّائِيِّ، مِنْ
حَوْرَانَ، مِنْ قَرْيَةِ جَاسِمٍ.

أُسْلَمَ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا. مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْكَبَرَاءَ. وَشَعْرُهُ فِي الذَّرْوَةِ.

وَكَانَ أَسْمَرَ، طَوَالًا، فَصِيحًا، عَذَبَ الْعِبَارَةَ، مَعَ تَمْتَمَةٍ قَلِيلَةٍ.

وُلِدَ: فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ. وَكَانَ أَوَّلًا حَدَثًا يَسْقِي الْمَاءَ بِمِصْرٍ، ثُمَّ جَالَسَ الْأُدَبَاءَ،
وَأَخَذَ عَنْهُمْ، وَكَانَ يَتَوَقَّذُ ذِكَاءً. وَسَحَّتْ قَرِيحَتُهُ بِالنَّظْمِ الْبَدِيعِ، فَسَمِعَ بِهِ الْمُعْتَصِمُ،
فَطَلَبَهُ، وَقَدَّمَهُ الشُّعْرَاءَ، وَلَهُ فِيهِ قَصَائِدُ. وَكَانَ يُوصَفُ بِطَيِّبِ الْأَخْلَاقِ وَالظُّرْفِ
وَالسَّمَاحَةِ. وَقِيلَ: قَدِمَ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ، فَجَلَسَ إِلَى حُلَقَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَطَلَبَ
مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْ نَظْمِهِ، فَشَاعَ، وَذَاعَ، وَخَضَعُوا لَهُ، وَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا
صَارَ. فَمِنْ شِعْرِهِ:

فَحَوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَدِلُ :: حَتَّامٌ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ الْخَطْلُ
الْمَدِلُ: الْخَذَرُ الْفَاتِرُ.

فَإِنْ أَسْمَحَ مَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى :: مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَذْلُ
مَا أَقْبَلَتْ أَوْجُهُ اللَّذَاتِ سَافِرَةٌ :: مِذْ أَدْبَرَتْ بِاللَّوَى أَيَّامُهَا الْأَوَّلُ
إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تَرَى صَبْرًا لِمُصْطَبِر :: فَانْظُرْ عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ الطَّلَلُ
كَأَنَّمَا جَادَ مَغْنَاهُ فَعْيَرَهُ :: دُمُوعُنَا يَوْمَ بَانُوا، فَهِيَ تَنْهَمِلُ

وَمَرَّ فِيهَا، إِلَى أَنْ قَالَ - وَهِيَ فِي الْمُعْتَصِمِ -:

تَغَايِرَ الشَّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرْتُ لَهُ :: حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَتَقَلِّلُ
وَقَدْ كَانَ الْبُحْثَرِيُّ يَرْفَعُ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَقُولُ: مَا أَكَلْتُ
الْخُبْزَ إِلَّا بِهِ، وَإِنِّي تَابِعٌ لَهُ.

وَمِنْ شِعْرِهِ:

عَدْتُ تَسْتَجِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى الْغَدِ :: وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرْقَدٍ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ :: صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا :: مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَرُّدُ وَجْهَهَا :: إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّ
وَلَكِنِّي لَمْ أَحْوَ وَفَرًا مُجْمَعًا :: فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا لِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ بِالْحَيِّ مُخْلِقٌ :: لِدِيَابِجَتِيهِ، فَاعْتَرَبَ تَتَجَدَّدُ
فِيَّائِي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً :: إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
وَهُوَ الْقَائِلُ:

وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تُجْرَى عَلَى الْحِجَى :: هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ
وَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ :: وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ امْرِئٍ وَالْدَّرَاهِمُ
وَلَهُ:

أَلَمْ تَرْنِي خَلَيْتُ نَفْسِي وَشَانَهَا :: فَلَمْ أَحْفَلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَثَانَهَا
لَقَدْ خَوَّفَتْنِي الْحَادِثَاتُ صُرُوفَهَا :: وَلَوْ أَمْتَنِي، مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
يَقُولُونَ: هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِحَرِيدَةٍ؟ :: مَتَى مَا أَرَادَ اعْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا
وَهَلْ يَسْتَعِضُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَفَّهُ :: وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ اللَّجِينِ بَنَانَهَا؟

وَدِيَوَانُ أَبِي تَمَّامٍ كَبِيرٌ سَائِرٌ، وَلَمَّا مَاتَ، رَثَاهُ حَمْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَزِيرُ،
فَقَالَ:

نَبَأَ أَلَمْ مُقْلِقِلُ الْأَحْشَاءِ :: لَمَّا أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ
قَالُوا: حَيْبٌ قَدْ ثَوَى، فَأَجَبْتُهُمْ: :: نَاشَدْتُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الطَّائِي
وَالْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ الْوَزِيرُ:

فُجِعَ الْقَرِيبُ بِخَاتِمِ الشُّعْرَاءِ :: وَغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَيْبِ الطَّائِي
مَاتَا مَعًا، فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ :: وَكَذَلِكَ كَانَ قَبْلُ فِي الْأَحْيَاءِ

وَكَانَ ابْنُ وَهْبٍ قَدْ اعْتَدَى بِأَبِي تَمَّامٍ، وَوَلَّاهُ بَرِيدَ الْمُوصِلِ، فَأَقَامَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ.

وَمَاتَ: فِي جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ مَخْلَدُ الْمُوصِلِيِّ: مَاتَ فِي الْمَحَرَّمِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَأَمَّا نِفْطَوِيْهِ، وَغَيْرُهُ: فَوَرَّخُوا مَوْتَهُ بِسَامَرَاءَ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَيُقَالُ: عَاشَ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ -.

قَالَ الصُّوْلِيُّ: كَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي دِيْبَاجَةِ لَفْظِهِ، وَفَصَاحَةِ شِدْعِرِهِ، وَحُسْنِ أُسْلُوبِهِ.

أَلْفَ (الْحَمَاسَةِ)، فَذَلَّتْ عَلَى غَزَارَةِ مَعْرِفَتِهِ بِحُسْنِ اخْتِيَارِهِ، وَلَهُ كِتَابُ (فُحُولِ الشُّعْرَاءِ).

وَقِيلَ: كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ.

وَقِيلَ: أَجَازَهُ أَبُو دُلْفٍ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَاعْتَذَرَ.

وَلَهُ فِي الْمُعْتَصِمِ - أَوْ ابْنِهِ -:

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ :: فِي حُلْمٍ أَخَفَّ، فِي ذِكَاةِ إِبَاسٍ

فَقَالَ الْوَزِيرُ: شَبَّهْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَجْلَافِ الْعَرَبِ.

فَأُطْرِقَ، ثُمَّ زَادَهَا:

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ :: مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَ لِئُورِهِ :: مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

فَقَالَ الْوَزِيرُ: أَعْطَاهُ مَا شَاءَ، فَإِنَّهُ لَا يَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ

ظَهَرَ فِي عَيْنَيْهِ الدَّمُ مِنْ شِدَّةِ فِكْرِهِ، وَصَاحِبُ هَذَا لَا يَعِيشُ إِلَّا هَذَا الْقَدْرَ.

فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: مَا تَسْتَهِي؟

قَالَ: الْمَوْصِلُ.

فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا، وَمَاتَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ.

هَذِهِ حِكَايَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ.

وَأَمَّا النَّبِيتُ، فَلَنْ يَحْتَاجَ إِلَى اعْتِذَارٍ أَصْلًا، وَلَا وَلِيَّ الْمَوْصِلِ.

بَلَى، وَلِيَّ بَرِيدِهَا، كَمَا مَرَّ.

* * * * *

1625- يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَبُو زَكَرِيَّا الْمُرِّيُّ مَوْلَاهُمْ

هُوَ الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْجُهْدُ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بْنِ عَوْنٍ بْنِ زِيَادٍ بْنِ بَسْطَامٍ.

وَقِيلَ: اسْمُ جَدِّهِ: غِيَاثُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ عَوْنٍ بْنِ بَسْطَامِ الْعَطْفَانِيِّ، ثُمَّ الْمُرِّيُّ مَوْلَاهُمْ، الْبَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ: وُلِدَ يَحْيَى فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ.

قُلْتُ: وَكَتَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سُئِلَ أَبِي عَنْ يَحْيَى، فَقَالَ: إِمَامٌ.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ: أَبُو زَكَرِيَّا أَحَدُ الْأَئِمَّةِ فِي الْحَدِيثِ، ثِقَّةٌ، مَأْمُونٌ.

قَالَ الْكَلَابَاذِيُّ: رَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ، ثُمَّ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَحْيَى فِي تَفْسِيرِ بَرَاءةٍ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ عَنْهُ فِي ذِكْرِ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ.

قَالَ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ، سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ رُشَيْدٍ يَذْكُرُ: أَنَّ وَالِدَ ابْنِ مَعِينٍ كَانَ مُشْعَبًا مِنْ قَرِيَّةٍ نَحْوِ الْأَنْبَارِ، يُقَالُ لَهَا: نَقِيَا، وَيُقَالُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ مِنْ أَهْلِ نَقِيَا.

قَالَ الْعَجَلِيُّ: كَانَ أَبُوهُ مَعِينٌ كَاتِبًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ كَاتِبٌ ذَكَرَ أَنَّهُ قَرَابَةُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، قَالَ: كَانَ مَعِينٌ عَلَى خَرَجِ الرَّيِّ، فَمَاتَ، فَخَلَفَ لِيَحْيَى ابْنُهُ أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَنْفَقَهُ كُلَّهُ عَلَى الْحَدِيثِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ نَعْلٌ يَلْبَسُهُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْغَدَائِمِ الْقَيْسِيُّ إِجَازَةً، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمَنِ الْكَزْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَرَشِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ الصَّيْرَفِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَدُّ، سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ، وَسَأَلَهُ عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مِنْ أَيِّ الْعَرَبِ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَوْلَى لِلْعَرَبِ.

قِيلَ: أَصْلُ ابْنِ مَعِينٍ مِنَ الْأَنْبَارِ، وَنَشَأَ بِبَغْدَادَ، وَهُوَ أَسَدُ الْجَمَاعَةِ الْكِبَارِ الَّذِينَ هُمْ: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ، فَكَانُوا يَتَأَدَّبُونَ مَعَهُ، وَيَعْتَرِفُونَ لَهُ، وَكَانَ لَهُ هَيْبَةٌ وَجَلَالَةٌ، يَرْكَبُ الْبَغْلَةَ، وَيَتَجَمَّلُ فِي لِبَاسِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ: أَنَا مَوْلَى لِلْجُنَيْدِ.

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيُّ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْجَارُودُ: قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: انْتَهَى الْعِلْمُ بِالْبَصْرَةِ إِلَى: يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، وَقَتَادَةَ، وَعِلْمُ الْكُوفَةِ إِلَى: أَبِي إِسْحَاقَ، وَالْأَعْمَشِ، وَعِلْمُ الْحِجَازِ إِلَى: ابْنِ شِهَابٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَصَارَ عِلْمُ هَؤُلَاءِ السَّنَةِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا: ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، وَمَعْمَرٍ، وَشُدْعَبَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالسُّفْيَانِيُّ، وَمَالِكُ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَهَشِيمٌ، وَأَبِي عَوَانَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ...، إِلَى أَنْ ذَكَرَ ابْنَ الْمُبَارَكِ، وَابْنَ مَهْدِيٍّ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ، فَصَارَ عِلْمُ هَؤُلَاءِ جَمِيعِهِمْ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ.

قُلْتُ: نَعَمْ، وَإِلَى: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَلِيٍّ، وَعِدَّةٍ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ إِلَى: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ، وَأَبِي حَاتِمٍ،

وَأَبِي دَاوُدَ، وَطَائِفَةٍ.

ثُمَّ إِلَى: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَابْنَ خَزِيمَةَ، وَابْنَ جَرِيرٍ.

ثُمَّ شَرَعَ الْعِلْمُ يَنْقُصُ قَلِيلاً قَلِيلاً - فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ -.

وَبِإِسْنَادِي إِلَى الْخَطِيبِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي، أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ بْنُ مَهْرَانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلْفٍ، سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: انْتَهَى عِلْمُ الْحَبَّازِ إِلَى الزُّهْرِيِّ، وَعَمْرٍو...، إِلَى أَنْ قَالَ: فَانْتَهَى عِلْمُ هَؤُلَاءِ إِلَى ابْنِ مَعِينٍ.

عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ: قَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَى يَحْيَى بْنِ آدَمَ، وَبَعْدَهُ إِلَى يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ مَنْصُورٍ: قُلْتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدِ الدَّدَادَ يَقُولُ: لَوْلَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، مَا كُنْتُ الْحَدِيثَ.

قَالَ: وَمَا تَعَجَّبُ!! فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ، لَقَدْ كَانَ الْمُحَدِّثُ يُحَدِّثُنَا لِكِرَامَتِهِ مَا لَمْ نَكُنْ نُحَدِّثُ بِهِ أَنْفُسَنَا، وَلَقَدْ كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، انْظُرْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، فَإِنَّ فِيهَا خَطَأً.

قَالَ: عَلَيْكَ بِأَبِي زَكَرِيَّا، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ الْخَطَأَ.

قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ: فَقُلْتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: السَّمَاعُ مَعَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ.

عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ فِي دِهْلِيزٍ عَفَانَ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرُّومِيِّ: لَيْتَ أَنَّ أَبَا زَكَرِيَّا قَدِمَ.

فَقَالَ: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟

قَالَ أَحْمَدُ: اسْكُتْ، هُوَ يَعْرِفُ خَطَأَ الْحَدِيثِ.

وَبِهِ، إِلَى الْخَطِيبِ: أَخْبَرَنَا الصَّيْرَفِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَصَدُّ، سَمِعْتُ الدُّورِيَّ يَقُولُ:

رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي مَجْلِسِ رَوْحِ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ، فَيَسْأَلُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ أَشْيَاءَ، يَقُولُ: يَا أَبَا زَكَرِيَّا، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ كَذَا؟ وَكَيْفَ حَدِيثُ كَذَا؟ فَيَسْتَنْبِئُهُ فِي أَحَادِيثَ قَدْ سَمِعُوهَا.

فَمَا قَالَ يَحْيَى: كَتَبَهُ أَحْمَدُ.

وَقَلَّمَا سَمِعْتُهُ يُسَمِّي يَحْيَى بِاسْمِهِ، بَلْ يَكْنِيهِ.

وَبِهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِئِيُّ كِتَابَهُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِدْرِيسِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى الْبَخَارِيُّ، سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا مُقَاتِلٍ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: هَا هُنَا رَجُلٌ خَلَقَهُ اللَّهُ لِهَذَا الشَّانِ، يُظْهِرُ كَذِبَ الْكَذَّابِينَ - يَعْنِي: ابْنَ مَعِينٍ -.

وَبِهِ: حَدَّثَنَا التَّنُوخِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ النَّعَالِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَخَارِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُرَيْثٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سَلَمَةَ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ رَافِعٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، فَلَيْسَ هُوَ بِحَدِيثٍ.

عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ حَيَوِيَّهِ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ مَعْرُوفٍ يَقُولُ: قَدِمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ، فَبَكَرْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيْنَا، فَأَخَذَ الْكِتَابَ، وَإِذَا الْبَابُ يُدْقُ، فَقَالَ الشَّيْخُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ. فَأَذِنَ لَهُ، وَالشَّيْخُ عَلَى حَالَتِهِ لَمْ يَتَحَرَّكَ، فَإِذَا آخِرُ يَدْقُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ. فَأَذِنَ لَهُ، وَلَمْ يَتَحَرَّكَ، ثُمَّ ابْنُ الرُّومِيِّ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ أَبُو حَبِئَمَةَ فَكَذَلِكَ، ثُمَّ دُقَّ الْبَابُ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟

قَالَ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ. فَرَأَيْتُ الشَّيْخَ ارْتَعَدَتْ يَدُهُ، وَسَقَطَ مِنْهُ الْكِتَابُ.

عَنْ جَعْفَرِ الطَّيَالِسِيِّ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، أَتَيْتُهُ، فَكَتَبْتُ عَنْهُ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ، إِذْ أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَرَأَهُ، وَأَجَابَهُمْ،

فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ كَتَبَ عَلَى ظَهْرِهِ: قَدِمْتُ بَعْدَادَ، وَقَبِلَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي دَاوُدَ: أَيُّمَا أَعْلَمَ بِالرِّجَالِ: يَحْيَى، أَوْ عَلِيٌّ؟ قَالَ: يَحْيَى، وَلَيْسَ عِنْدِي مِنْ خَبَرِ أَهْلِ الشَّامِ شَيْءٌ.

قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ النَّسْفِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ صَالِحَ بْنِ مُحَمَّدٍ: مَنْ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، أَوْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟

فَقَالَ: أَحْمَدُ أَعْلَمُ بِالْفِقْهِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَأَمَّا يَحْيَى، فَأَعْلَمُ بِالرِّجَالِ وَالْكَذَى. مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: كُذِّبْتُ إِذَا قَدِمْتُ إِلَى بَعْدَادَ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَانَ الَّذِي يُذَكِّرُنِي أَحْمَدُ، فَرُبَّمَا اخْتَلَفْنَا فِي الشَّيْءِ، فَنَسَأَلُ أَبَا زَكَرِيَّا، فَيَقُومُ فَيُخْرِجُهُ، مَا كَانَ أَعْرِفُهُ بِمَوْضِعِ حَدِيثِهِ!

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ يَحْيَى اسْتَفْهَمَ حَدِيثًا قَطُّ، وَلَا رَدَّهُ.

عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ مَنْصُورٍ، قُلْتُ لِابْنِ الرُّومِيِّ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يُحَدِّثُ بِأَحَادِيثِ يَحْيَى، وَيَقُولُ: حَدَّثَنِي مَنْ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى أَكْبَرَ مِنْهُ، فَقَالَ: وَمَا تَعْجَبُ؟ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَهُ.

وَعَنْ ابْنِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَحَدًا كَتَبَ مَا كَتَبَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ لَدُنْ آدَمَ كَتَبَ مِنَ الْحَدِيثِ مَا كَتَبَ يَحْيَى.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُفَيْهٍ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ: كَمْ كَتَبْتَ مِنَ الْحَدِيثِ؟

قَالَ: كَتَبْتُ بِيَدِي هَذِهِ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

قُلْتُ: يَعْنِي بِالْمُكْرَرِ. قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّافِظُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: خَلَفَ يَحْيَى مِنَ الْكُتُبِ مِائَةَ قِمَاطٍ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ قِمَاطًا، وَأَرْبَعَةَ حَبَابِ شَرَابِيَّةٍ مَمْلُوءَةٍ كُتُبًا.

1626- إسحاق النديم أبو محمد بن إبراهيم بن ميمون الموصلي

الإمام، العلامة، الحافظ، ذو الفنون، أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي، الموصلي، الأخباري، صاحب الموسيقى، والشعر الرايق، والتصانيف الأدبية، مع الفقه، واللغة، وآيام الناس، والبصر بالحديث، وعلو المرتبة. ولد سنة بضع وخمسين ومائة. وقيل: ولد سنة خمسين ومائة. قال إبراهيم الحربي: كان ثقة، عالماً.

وقال الخطيب: كان حلو النادرة، حسن المعرفة، جيد الشعر، مذكوراً بالسقاء. صنف كتاب (الأغاني)؛ الذي يرويه عنه ابنه.

وعن إسحاق الموصلي، قال: بقيت دهرًا من عمري أغلس كل يوم إلى هُشيم أو غيره من المحدثين، ثم أصير إلى الكسائي، أو الفراء، أو ابن غزالة، فأقرأ عليه جزءًا من القرآن، ثم إلى أبي منصور زحل، فيضاربني طرفين أو ثلاثة، ثم آتي عاتكة بنت شهدة، فأخذ منها صوتًا أو صوتين، ثم آتي الأصمعي، وأبًا عبيدة، فاستفيد منهما، وآتي مجلس الرشيد بالعشي. كان ابن الأعرابي يصف إسحاق بالعلم والصدق والحفظ، ويقول: هل سمعتم بأحسن من ابتدائه:

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلٌ :: إِنَّ عَهْدِي بِالنُّومِ عَهْدٌ طَوِيلٌ
قَالَ إِسْحَاقُ: لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّقَّةِ، قَالَ لِي الْأَصْمَعِيُّ: كَمْ حَمَلَتْ مَعَكَ مِنْ كُتُبِكَ؟ قُلْتُ: سِتَّةَ عَشَرَ صُنْدُوقًا.

وعن إسحاق: أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْغَنَاءِ، وَيَقُولُ: لِأَنَّهُ أُضْرِبَ عَلَى رَأْسِي بِالْمَقَارِعِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَنِّي: مُغَنِّي.

وقال المأمون: لَوْلَا شُهْرَةُ إِسْحَاقَ بِالْغَنَاءِ، لَوَلَّيْنَاهُ الْقَضَاءَ.

الصولي: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعِيَاءِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ جِئْتُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرَ بِمَاءَةِ حَدِيثٍ، فَوَجَدْتُ ضَرِيرًا يَحْجُبُهُ لِيَنْفَعَهُ، فَوَهَبَتْهُ مِائَةُ دِرْهَمٍ، فَاسْتَأْذَنَ لِي، فَقَرَأْتُ الْمِائَةَ حَدِيثٍ، فَقَالَ لِي أَبُو مُعَاوِيَةَ: هَذَا مُعِيدٌ

ضَعِيفٌ، وَمَا وَعَدْتَهُ فَيَأْخُذُهُ مِنْ أَذْنَابِ النَّاسِ، وَأَنْتَ أَنْتَ.

قُلْتُ: قَدْ جَعَلْتُهَا مِائَةَ دِينَارٍ. قَالَ: أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ.

وَقَدْ أَنْشَدَ إِسْحَاقُ الرَّشِيدُ أَبْيَاتاً يَقُولُ فِيهَا:

عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثَرِينَ تَكْرُماً :: وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلٌ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى :: وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَلِيلٌ
فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. مَاتَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1627- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبْسِيُّ

ابْنُ الْقَاضِي أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُوَاسْتَى، الْإِمَامُ، الْعَلَمُ، سَدِيدُ
الْحِفَافِ، وَصَاحِبُ الْكُتُبِ الْكِبَارِ: (الْمُسْنَدُ)، وَ(الْمُصَدَّفُ)، وَ(التَّفْسِيرُ)، أَبُو بَكْرٍ
الْعَبْسِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ.

أَخُو: الْحَافِظُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْقَاسِمُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الضَّعِيفُ، فَالْحَافِظُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ هُوَ وَلَدُهُ، وَالْحَافِظُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ هُوَ ابْنُ أَخِيهِ،
فَهُمْ بَنِي عِلْمٍ، وَأَبُو بَكْرٍ: أَجْلُهُم.

وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُويَةَ، وَعَلِيَّ بْنِ الْمَدِينِيِّ فِي
السُّنَنِ وَالْمَوْلِدِ وَالْحِفْظِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَسَلُ مِنْهُمْ بِسَنَوَاتٍ.

طَلَبَ أَبُو بَكْرٍ الْعِلْمَ وَهُوَ صَدِيقِي، وَأَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ هُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَاضِي.

وَكَانَ بَحْرًا مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الْحِفْظِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَصْحَابِهِ،
وَلَا شَيْءَ لَهُ فِي (جَامِعِ أَبِي عِيْسَى).

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَانِيُّ: أَوْلَادُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَانُوا
يُزَاجِمُونَنَا عِنْدَ كُلِّ مُحَدَّثٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَبُو بَكْرٍ صَدُوقٌ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخِيهِ عُثْمَانَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ ثِقَةً، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْفَظَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَدِمَ عَلَيْنَا مَعَ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، فَسَرَدَ لِلشَّيْبَانِيِّ أَرْبَعَ مَائَةِ حَدِيثٍ حِفْظًا، وَقَامَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ: انْتَهَى الْحَدِيثُ إِلَى أَرْبَعَةٍ: فَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: أَسَرَدُهُمْ لَهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَفْقَهُهُمْ فِيهِ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: أَجْمَعُهُمْ لَهُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: أَعْلَمُهُمْ بِهِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْعَلَاءِ الْجُرْجَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَنَا مَعَهُ فِي جَبَانَةِ كِنْدَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، سَمِعْتَ مِنْ شَرِيكِ وَأَنْتَ ابْنُ كَمْ؟ قَالَ: وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْفَظُ لِلْحَدِيثِ مَنِي الْيَوْمِ.

قُلْتُ: صَدَقَ وَاللَّهِ، وَابْنُ حِفْظِ الْمَرَاهِقِ مِنْ حِفْظِ مَنْ هُوَ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ؟

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: فَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ عَنْ سَمَاعِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ شَرِيكِ، فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ عِنْدَنَا صَدُوقٌ، وَمَا يَحْمِلُهُ أَنْ يَقُولَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَخْطِهِ، وَقَالَ: وَحَدَّثْتُ عَنْ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ بِحَدِيثِ الدَّجَالِ، وَكُنَّا نَنْظُرُهُ سَمِعَهُ مِنْ أَبِي هِشَامِ الرَّفَاعِيِّ.

قَالَ عَبْدَانُ الْأَهْوَاذِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقْعُدُ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ، وَأَخُوهُ، وَمُشْكِدَانَهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْبَرَادِ، وَغَيْرُهُمْ، كُلُّهُمْ سَكُوتٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهُ يَهْدُرُ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هِيَ الْأُسْطُوَانَةُ الَّتِي يَجْلِسُ إِلَيْهَا ابْنُ عُقْدَةَ، فَقَالَ لِي ابْنُ عُقْدَةَ: هَذِهِ هِيَ أُسْطُوَانَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، جَلَسَ إِلَيْهَا بَعْدَهُ عُلْقَمَةُ، وَبَعْدَهُ إِبْرَاهِيمُ، وَبَعْدَهُ مَنْصُورٌ، وَبَعْدَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَبَعْدَهُ وَكِيعٌ، وَبَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَبَعْدَهُ مُطَيِّنٌ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ جَزْرَةَ: أَعْلَمُ مَنْ أَدْرَكَتْ بِالْحَدِيثِ وَعِلَالِهِ: عَلِيُّ

بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَأَعْلَمُهُمْ بِتَصْحِيفِ الْمَشَايخِ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَحْفَظُهُمْ عِنْدَ الْمَذَاكِرَةِ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عُقْدَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا زُرْعَةَ، فَأَصْحَابُنَا الْبُعْدَايِيُّونَ؟

قَالَ: دَعِ أَصْحَابَكَ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ مَخَارِيقَ، مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ.

قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ مُتَقِنًا، حَافِظًا، صَنَّفَ (الْمُسْنَدَ)، وَ(الْأَحْكَامَ)، وَ(النَّفْسِيرَ)، وَحَدَّثَ بِبُعْدَادٍ هُوَ وَأَخَوَاهُ؛ الْقَاسِمُ وَعُثْمَانُ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ نَفْطَوِيهِ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَشْخَصَ الْمُتَوَكَّلُ الْفُقَهَاءَ وَالْمُحَدِّثِينَ، فَكَانَ فِيهِمْ مُصَنَّبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ؛ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ، وَكَانَا مِنَ الْحَفَاضِ، فَقُسِمَتْ بَيْنَهُمُ الْجَوَائِزُ، وَأَمَرَهُمُ الْمُتَوَكَّلُ أَنْ يُحَدِّثُوا بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْمُعْتَرِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ.

قَالَ: فَجَلَسَ عُثْمَانُ فِي مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ، وَكَانَ أَشَدَّ تَقَدُّمًا مِنْ أَخِيهِ، اجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

قُلْتُ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَوِيَّ النَّفْسِ بِحَيْثُ إِنَّهُ اسْتَنَكَرَ حَدِيثًا تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا؟ فَهَذِهِ كُتُبُ حَفْصٍ، مَا فِيهَا هَذَا الْحَدِيثُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدِّمَشْقِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْمُعِزِّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ بِهَرَاةَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدُونَ السَّلْمِيُّ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ

بْنُ عَبْدِ الْمُعِزِّ، أَخْبَرَنَا زَاهِرٌ، وَتَمِيمُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدٌ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَنْجَرُودِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنِ حَمْدَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو
يَعْلَى الْمُوَصِّلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْهَلَالَ، فَقَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمُوهُ، فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ،
فَافْطَرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ، فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ—).

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، غَرِيبٌ.

تَفَرَّدَ بِهِ: أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ سِوَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،
وَلَا عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ سِوَى مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْعَبْدِيِّ - فِيمَا عَلِمْتُ -.

أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْهُ، فَوْقَ مُوَافَقَةِ عَالِيَّةٍ، وَلَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنَ
السُّنَنِ سِوَى النَّسَائِيِّ، فَرواهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَرْوَزِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي
شَيْبَةَ، فَوْقَ لَنَا بَدَلًا بَعْلُو دَرَجَتَيْنِ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَافِظِ بْنُ بَدْرَانَ، وَيُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ
عَبْدِ الْقَادِرِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبُزْدَانِ، أَخْبَرَنَا أَبُو
طَاهِرٍ الْمُخْلَصُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو
خَالِدٍ الْأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ
بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا تَرَكْتُ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي
فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ—). وَبِهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا
حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ،
وَسُئِلَ: كَيْفَ كَانَ يَسِيرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَفَعَ مِنْ عَرَافَاتٍ؟
قَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنْقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً، نَصَّ. قَالَ هِشَامُ: وَالنَّصُّ أَرْفَعُ مِنَ الْعَنْقِ.
أَخْرَجَهُمَا: مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، فَوَافَقَاهُ.

أَنْبَأَنَا ابْنُ عَلَّانَ، حَدَّثَنَا الْكُذِّبِيُّ، أَخْبَرَنَا الْقُرَازِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ،
أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُحْتَسِبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْكَاتِبِ، حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ

عَلَيَّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُرْبِيعِ، سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ يَقُولُ: رَبَّانِيُو الْحَدِيثِ أَرْبَعَةً: فَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَأَحْسَنُهُمْ سِياقَةً لِلْحَدِيثِ وَأَدَاءً: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَحْسَنُهُمْ وَضْعاً لِكِتَابِ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَسَقِيمِهِ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَمُطَيِّئٌ: مَاتَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمُدَرَّمِ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قُلْتُ: آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ: أَبُو عَمْرٍو يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ النَّيْسَابُورِيُّ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ بَضْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

* * * * *

وَقَدْ خَلَفَ أَبَا بَكْرٍ وَلَدُهُ الْحَافِظُ الثَّبْتُ:

1628- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ

الْكُوفِيُّ. وُلِدَ: فِي أَيَّامِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ.

وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الْفِقْهِ، لَهُ عَنْهُ مَسَائِلُ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ. قُلْتُ: تُوُفِّيَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1629- الْحِزَامِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَيْبَةَ

الْمُدَّتْ، الْعَالِمُ، أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَيْبَةَ الْحِزَامِيُّ مَوْلَاهُمُ، الْمَدَنِيُّ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: رَأَاهُ أَبُو زُرْعَةَ، فَذَكَرَهُ بِغَرَائِبَ لَمْ تَكُنْ عِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُحَدِّثَهُ، فَصَارَ إِلَيْهِ، وَنَظَرَ فِي كُتُبِهِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (الثَّقَاتِ)، وَقَالَ: رُبَّمَا خَالَفَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: ضَعِيفٌ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَمْ يَكُنْ بَيْنَ تَحْدِيثِهِ وَمَوْتِهِ كَثِيرُ شَيْءٍ، اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ عَشْرَيْنِ لَيْلَةً، أَنْظَرُ فِي كُتُبِهِ.

* * * * *

1630- عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْسِيِّ

هُوَ: الْإِمَامُ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، الْمُفَسِّرُ، أَبُو الْحَسَنِ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْقَاضِي أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُوَاسْتَى الْعَبْسِيِّ مَوْلَاهُمُ، الْكُوفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَأَخُو الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ. وُلِدَ: بُعِيدَ السَّنَيْنِ وَمِائَةٍ. سُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ثِقَّةٌ، مَأْمُونٌ.

قُلْتُ: لَا رَيْبَ أَنَّهُ كَانَ حَافِظًا، مُتَقِنًا، وَقَدْ تَفَرَّدَ فِي سَعَةِ عِلْمِهِ بِخَدَرَيْنِ مُنْكَرَيْنِ عَنْ جَرِيرِ الضَّبِّيِّ، ذَكَرْتُهُمَا فِي كِتَابِ (مِيزَانِ الْاِعْتِدَالِ). غَضِبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْهُ؛ لِكَوْنِهِ حَدَّثَ بِهِمَا. وَهُوَ - مَعَ ثِقَتِهِ - صَاحِبُ دُعَابَةٍ حَتَّى فِيمَا يَنْصَحَفُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ - سَامَحَهُ اللَّهُ -.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: جُنْتُهُ، فَقَالَ لِي: إِلَى مَتَى لَا يَمُوتُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: شَيْخٌ مِثْلَكَ يَتِمَّنِي هَذَا؟!

قَالَ: دَعْنِي، فَلَوْ مَاتَ، لَصَفَا لِي جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ.

قُلْتُ: فَمَا عَاشَ بَعْدَ إِسْحَاقَ سِوَى خَمْسَةِ أَشْهُرٍ.

عَنِ الدَّارِقُطَنِيِّ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْحُبَابِ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ قَرَأَ عَلَيْهِمْ فِي التَّفْسِيرِ: {لَمْ تَرَكَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} [الفيل: ١]، فَقَالَهَا: أَلِفٌ لَامٌ مِيمٌ.

قُلْتُ: هُوَ إِمَّا سَبَقُ لِسَانٍ، أَوْ انْبِسَاطُ مُحَرَّمٍ.

وَقَالَ الْقَاضِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَاسٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْخَصَّافُ، قَالَ: قَرَأَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي التَّفْسِيرِ: {فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ} [يوسف: ٧٠] السَّقَايَةَ، فَنَادُوا: {السَّقَايَةَ} [يوسف: ٧٠]، فَقَالَ: أَنَا وَأَخِي لَا نَقْرَأُ لِعَاصِمٍ.

وَقَدْ أَكْثَرَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ).

قُلْتُ: وَكَانَ شَيْخًا لَا يَخْضِبُ، وَأَخُوهُ أَحْفَظُ مِنْهُ.

قَالَ مُطَيَّنٌ: مَاتَ عُثْمَانُ فِي ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَفِيهَا مَاتَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ بِالْكُوفَةِ، وَحَكِيمُ بْنُ سَيْفٍ بِالرَّقَّةِ،
وَالْحَسَنُ بْنُ حَمَّادٍ الْوَرَّاقُ الصِّينِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ صَاحِبُ الشَّامَةِ، وَمُحَمَّدُ
بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ الْجَمَالِيُّ، وَوَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ، وَالصَّدَلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ الْجَدْرِيُّ
قَاضِي سَامَرَاءَ، وَدَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ
مُسَاوِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ الْبَلْخِيُّ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَافِظِ، وَيُوسُفُ الْحَجَّارُ، قَالَا: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ،
أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ النَّبَاءِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، وَجَرِيرٌ،
عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُدْفَيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: (إِنَّ فِي اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - فِيهَا
خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ).

أَخْرَجَهُ: مُسْلِمٌ، عَنْ عُثْمَانَ.

* * * * *

1631- أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ فَرَجِ بْنِ حَرِيزِ الْإِيَادِي

الْقَاضِي الْكَبِيرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجِ بْنِ حَرِيزِ الْإِيَادِي، الْبَصْرِيُّ، ثُمَّ
الْبَغْدَادِيُّ، الْجَهْمِيُّ، عَدُوُّ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. كَانَ دَاعِيَةً إِلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ، لَهُ كَرَمٌ
وَسَخَاءٌ وَأَدَبٌ وَافِرٌ وَمَكَارِمٌ.

قَالَ الصُّوْلِيُّ: أَكْرَمَ الدَّوْلَةَ الْبَرَامِكَةَ، ثُمَّ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، لَوْلَا مَا وَضَعَ بِهِ نَفْسَهُ
مِنْ مَحَبَّةِ الْمِحْنَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ، بِالْبَصْرَةِ، وَلَمْ يُضَفْ إِلَى كَرَمِهِ كَرَمٌ.

قَالَ حَرِيزُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ: كَانَ أَبِي إِذَا صَلَّى، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ،
وَخَاطَبَ رَبَّهُ، وَيَقُولُ:

مَا أَنْتَ بِالسَّبِّ الضَّعِيفِ وَإِنَّمَا :: نُجَحُّ الْأُمُورَ بِقُوَّةِ الْأَسْبَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا :: يُدْعَى الطَّيِّبُ لِسَاعَةِ الْأَوْصَابِ
وَقَالَ أَبُو الْعَيْنَاءِ: كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ شَاعِرًا مُجِيدًا، فَصِيحًا، بَلِيغًا، مَا رَأَيْتُ
رئيساً أَفْصَحَ مِنْهُ.

قَالَ عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ: لَعَهْدِي بِالكَرْخِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: ابْنُ أَبِي
دُوَادَ مُسْلِمٌ، لَقُتِلَ.

ثُمَّ وَقَعَ الْحَرِيقُ فِي الْكَرْخِ، فَلَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ قَطُّ.

فَكَلَّمَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ الْمُعْتَصِمَ فِي النَّاسِ، وَرَفَّقَهُ إِلَى أَنْ أَطْلَقَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَقَسَمَهَا عَلَى النَّاسِ، وَغَرِمَ مِنْ مَالِهِ جُمْلَةً.

فَلَعَهْدِي بِالكَرْخِ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا قَالَ: زِرُّ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ وَسِخٌ، لَقُتِلَ.

وَلَمَّا مَاتَ، رَثَتْهُ الشُّعْرَاءُ، فَمِنْ ذَلِكَ:

وَلَيْسَ نَسِيمَ الْمِسْكِ رِيحُ حُوطِهِ :: وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخْلَفُ

وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ :: وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصِفُ

وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَوْمَ الْمِحْذَةِ إِلْبًا عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، يَقُولُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، أَقْنَلُهُ، هُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي، سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: اسْتَنْبَتُ
أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادَ مِنْ قَوْلِهِ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَرْجِعُ.

قَالَ الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
هَانِيٍّ، قَالَ: حَضَرْتُ الْعِيدَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَإِذَا بِقَاصٍ يَقُولُ: عَلَى ابْنِ أَبِي
دُوَادَ اللَّعْنَةُ، وَحَسَا اللَّهُ قَبْرَهُ نَارًا.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَنْفَعَهُمُ لِلْعَامَّةِ!

وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ مُحْسِنًا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ بِالْمَالِ؛ لِأَنَّهُ بَلَدِيُّهُ،
وَلِشَيْءٍ آخَرَ، وَقَدْ شَاخَ وَرُمِيَ بِالْفَالِجِ، وَعَادَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكِنَانِيُّ، وَقَالَ: لَمْ آتِكَ

عَائِدًا، بَلْ لِأَحْمَدَ اللَّهِ عَلَى أَنْ سَجَنَكَ فِي جِدِّكَ. قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ: مَاتَ هُوَ وَوَلَدُهُ مُحَمَّدٌ مَكُوبَيْنِ، الْوَلَدُ أَوَّلًا، ثُمَّ مَاتَ الْأَبُ فِي الْمُدْرَمِ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ بِبَغْدَادَ.

قُلْتُ: صَادَرَهُ الْمُتَوَكُّلُ، وَأَخَذَ مِنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَافْتَقَرَ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ، ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ عَامَيْنِ، وَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةَ أَلْفٍ جَرِيبٍ كَانَتْ لَهُ بِالْبَصْرَةِ. فَالْدُّنْيَا مِحْنٌ.

* * * * *

1632- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ الْخَزَاعِيُّ

أَمِيرُ بَغْدَادَ.

وَلِيَهَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَى يَدِهِ امْتَحِنَ الْعُلَمَاءُ بِأَمْرِ الْمَأْمُونِ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ.

وَكَانَ سَائِسًا، صَارِمًا، جَوَادًا، مُمَدِّحًا، لَهُ فَضِيلَةٌ وَمَعْرِفَةٌ وَدَهَاءٌ.

مَاتَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَوَلَّى بَعْدَهُ بَغْدَادَ: ابْنُهُ مُحَمَّدٌ.

* * * * *

1633- الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو مُحَمَّدٍ

الْوَزِيرُ الْكَامِلُ، أَبُو مُحَمَّدٍ، حَمُو الْمَأْمُونِ، وَأَخُو الْوَزِيرِ ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ، مِنْ بَيْتِ حِشْمَةَ مِنَ الْمَجُوسِ، فَاسْلَمَ سَهْلٌ زَمَنَ الْبَرَامِكَةِ، فَكَانَ قَهْرَمَانًا لِيَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ.

وَنَشَأَ الْفَضْلُ مَعَ الْمَأْمُونِ، فَعَلَبَ عَلَيْهِ، وَتَمَكَّنَ جِدًّا إِلَى أَنْ قُتِلَ.

فَاسْتَوَزَرَ الْمَأْمُونُ بَعْدَهُ أَخَاهُ، وَلَمْ يَزَلْ فِي تَوَقُّلٍ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ الْمَأْمُونُ بِنْتَهُ بُورَانَ، سَنَةَ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ، فَلَا يُوصَفُ مَا غَرِمَ الْحَسَنُ عَلَى عُرْسِهَا.

وَيُقَالُ: نَابَهُ عَلَى مُجَرَّدِ الْوَلِيمَةِ وَالنَّارِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ.
وَعَاشَ بَعْدَ الْمَأْمُونِ فِي أَوْفَرِ عِزٍّ وَحُرْمَةٍ، وَكَانَ يُدْعَى: بِالْأَمِيرِ.
شَكَى إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ الْكَاتِبُ إِضَاقَةً، فَوَصَّلَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ.
وَوَصَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ مَرَّةً بَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَمَرَّةً بِخَمْسَةِ آلَافٍ
دِينَارٍ.

وَكَانَ فَرْدًا فِي الْجُودِ، أَرَادَ أَنْ يَكْذُبَ لِسِقَاءٍ مَرَّةً أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَسَبَقَتْهُ يَدُهُ،
فَكَتَبَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَرُوجِعَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبْتُهُ
يَدِي.

فَصُولِحَ السَّقَاءُ عَلَى جُمْلَةٍ.

مَاتَ: بِسَرَخُسَ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَعَاشَتْ بُورَانُ: إِلَى حُدُودِ السَّبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1634- ابْنُ الزِّيَّاتِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ

الْوَزِيرُ، الْأَدِيبُ، الْعَلَامَةُ، أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ بْنِ
الزِّيَّاتِ.

كَانَ وَالِدُهُ زِيَّاتًا سُوقِيًّا، فَسَادَ هَذَا بِالْأَدَبِ وَفُنُونِهِ، وَبَرَاعَةِ النَّظْمِ وَالذَّرِّ،
وَوَزَرَ لِلْمُعْتَصِمِ وَلِلْوَاثِقِ، وَكَانَ مُعَادِيًّا لِابْنِ أَبِي دُوَادَ، فَأَغْرَى ابْنُ أَبِي دُوَادَ
الْمُتَوَكِّلَ، حَتَّى صَادَرَ ابْنُ الزِّيَّاتِ، وَعَذَّبَهُ.

وَكَانَ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَيَقُولُ: مَا رَجِمْتُ أَحَدًا قَطُّ، الرَّحْمَةُ خَوْرٌ فِي
الطَّبْعِ.

فَسُجِنَ فِي قَفَصِ حَرَجٍ، جِهَاتُهُ بِمَسَامِيرَ كَالْمَسَالِّ، فَكَانَ يَصِيحُ: ارْحَمُونِي.

فَيَقُولُونَ: الرَّحْمَةُ خَوْرٌ فِي الطَّبِيعَةِ.

مَاتَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَلَهُ تَرْسُلٌ بَدِيعٌ، وَبَلَاغَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَأَخْبَارٌ فِي (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ).

* * * * *

1635- أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

هُوَ: الْإِمَامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ صِدْقًا، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَدَسٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ مَازِنٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ وَائِلٍ الذُّهْلِيِّ، الشَّيْبَانِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، ثُمَّ التَّعْدَادِيُّ، أَحَدُ الْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ.

هَكَذَا سَادَقَ نَسَبَهُ: وَلَدَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَاعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي (تَارِيخِهِ)، وَغَيْرُهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ (مَنَاقِبِ أَحْمَدَ):

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي نَسَبَهُ، فَسَاقَهُ إِلَى مَازِنٍ - كَمَا مَرَّ - ثُمَّ قَالَ: ابْنُ هُذَيْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ، كَذَا قَالَ: هُذَيْلٌ - وَهُوَ وَهُمْ - وَزَادَ بَعْدَ وَائِلٍ: ابْنِ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ أَدٍّ بْنِ أَدَدَ بْنِ الْهُمَيْسَعِ بْنِ ثُبَّتِ بْنِ قَيْدَارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ...، فَذَكَرَ النَّسَبَ، فَقَالَ فِيهِ: ذُهْلٌ عَلَى الصَّوَابِ.

وَأَمَّا قَوْلُ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَاوُدَ: إِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ مِنْ بَنِي ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ، فَوَهُمْ، غَلَطَهُمَا الْخَطِيبُ، وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ. ثُمَّ قَالَ: وَذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ هُمْ عَمُّ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ.

فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فِيهِ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الذُّهْلِيُّ، عَلَى الْإِطْلَاقِ.

وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَالِدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَجْنَادِ مَرَوْ، مَاتَ شَابًّا، لَهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ

سَنَةً.

وَرُبِّي أَحْمَدُ يَتِيمًا، وَقِيلَ: إِنَّ أُمَّهُ تَحَوَّلَتْ مِنْ مَرَوْ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ.
 فَقَالَ صَالِحٌ، قَالَ لِي أَبِي: وَلِدْتُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ.
 قَالَ صَالِحٌ: جِئْتُ بِأَبِي حَمَلٌ مِنْ مَرَوْ، فَمَاتَ أَبُوهُ شَابًّا، فَوَلِيْنُهُ أُمُّهُ.
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ: وَلِدَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ.
 قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: طَلَبْتُ الْحَدِيثَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَدَبْعِينَ،
 فَسَمِعْتُ بِمَوْتِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَأَنَا فِي مَجْلِسِ هُشَيْمٍ.
 قَالَ صَالِحٌ: قَالَ أَبِي: تَقَبَّطُ أُمِّي أُذُنِي، فَكَانَتْ تُصَدِّرُ فِيهِمَا لَوْلُوتَيْنِ، فَلَمَّا
 تَرَعَرَعْتُ، نَزَعَتْهُمَا، فَكَانَتْ عِذْدَهَا، ثُمَّ دَفَعَتْهُمَا إِلَيَّ، فَبِعْتَهُمَا بِنَحْوِ مِنْ ثَلَاثَيْنِ
 دِرْهَمًا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ يَعْقُوبَ الدُّورَقِيَّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: وَلِدْتُ فِي شَهْرِ
 رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ.
 فِي فَضْلِهِ وَتَأْلِهِ وَشَمَائِلِهِ:

وَبِهِ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي يَوْمَ
 أَيَّامِ الْوَاتِقِ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ عَلَى أَيِّ حَالٍ نَحْنُ - وَقَدْ خَرَجَ لِبَدَاةِ الْعَصْرِ، وَكَانَ لَهُ
 لِبْدٌ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، قَدْ أَتَى عَلَيْهِ سِتُّونَ كَثِيرَةً حَتَّى بَلَى، وَإِذَا تَحْتَهُ كِتَابٌ كَاغْدٌ فِيهِ:
 بَلْعَزِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَذْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ، وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ، وَقَدْ
 وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ عَلَى يَدَيِّ فُلَانٍ، وَمَا هِيَ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَا زَكَاةٍ،
 وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَرِثْتُهُ مِنْ أَبِي.

فَقَرَأْتُ الْكِتَابَ، وَوَضَعْتُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ، قُلْتُ: يَا أَبَتِ، مَا هَذَا الْكِتَابُ؟

فَاخْمَرَّ وَجْهَهُ، وَقَالَ: رَفَعْتُهُ مِنْكَ. ثُمَّ قَالَ: تَذْهَبُ لِجَوَابِهِ؟

فَكَتَبَ إِلَى الرَّجُلِ: وَصَلَ كِتَابُكَ إِلَيَّ، وَنَحْنُ فِي عَافِيَةٍ.

فَأَمَّا الدَّيْنُ، فَإِنَّهُ لِرَجُلٍ لَا يُرْهِقُنَا، وَأَمَّا عِيَالُنَا، فَفِي نِعْمَةِ اللَّهِ.

فَذَهَبَتْ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ أَوْصَلَ كِتَابَ الرَّجُلِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حِينٍ، وَرَدَ كِتَابُ الرَّجُلِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا رَدَّ.

فَلَمَّا مَضَتْ سَنَةٌ أَوْ نَحْوُهَا، ذَكَرْنَاهَا، فَقَالَ: لَوْ كُنَّا قَبْلَنَاهَا، كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ.

وَشَهِدْتُ ابْنَ الْجَرَوِيِّ وَقَدْ جَاءَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ لِأَبِي: أَذَا رَجُلٌ مَشْهُورٌ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَعِنْدِي شَيْءٌ قَدْ اعْتَدَدْتُهُ لَكَ، وَهُوَ مِيرَاثٌ، فَأَحِبُّ أَنْ تَقْبَلَهُ.

فَلَمْ يَزَلْ بِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَامَ وَدَخَلَ.

قَالَ صَالِحٌ: فَأُخْبِرْتُ عَنْ ابْنِ الْجَرَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هِيَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَامَ وَتَرَكَنِي.

قَالَ صَالِحٌ: وَوَجَّهَ رَجُلٌ مِنَ الصِّينِ بِكَاعِدٍ صِينِيٍّ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَوَجَّهَ بِقَمْطَرٍ إِلَى أَبِي، فَرَدَّهُ، وَوُلِدَ لِي مَوْلُودٌ، فَأَهْدَى صَدِيقٌ لِي شَيْئًا، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ ذَلِكَ أَشْهُرٌ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ لِي: تُكَلِّمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَكْتُبُ لِي إِلَى الْمَشَايِخِ بِالْبَصْرَةِ؟

فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْكَ، كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ.

وَبِهِ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَهْنُ نَعْلِهِ عِنْدَ خَبَّازٍ بِالْيَمَنِ، وَأَكْرَى نَفْسَهُ مِنْ جَمَّالِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ دِرَاهِمَ صَالِحَةٍ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا. وَبَعَثَ ابْنُ طَاهِرٍ حِينَ مَاتَ أَحْمَدُ بِأَكْفَانٍ وَحَنُوطٍ، فَأَبَى صَالِحٌ أَنْ يَقْبَلَهُ، وَقَالَ: إِنَّ أَبِي قَدْ أَعَدَّ كَفَنَهُ وَحَنُوطَهُ.

وَرَدَّهُ، فَرَاغَهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْفَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مِمَّا يَكْرَهُ، وَهَذَا مِمَّا يَكْرَهُ، فَلَسْتُ أَقْبَلَهُ.

وَبِهِ حَدَّثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: قَالَ أَبِي: جَاءَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - قَالَ أَبِي: وَمَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَجُلًا يُشَبِّهُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى - فَجَاءَنِي ابْنُهُ،

فَقَالَ: إِنَّ أَبِي أَوْصَى بِمَبْطَنَةٍ لَهُ لَكَ، وَقَالَ يُذَكِّرُنِي بِهَا.

فَقُلْتُ: جِئْتُ بِهَا. فَجَاءَ بَرُزْمَةُ ثِيَابٍ، فَقُلْتُ لَهُ: اذْهَبْ رَحِمَكَ اللَّهُ - يَعْزِي. وَلَمْ يَقْبَلْهَا. - قُلْتُ: وَقِيلَ: أَنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا ثَوْبًا وَاحِدًا.

وَبِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: إِنَّ أَحْمَدَ الدَّوْرَقِيَّ أُعْطِيَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ: {وَرَزَقُوكَ حَيْرٌ وَابَقَى} [طه: ١٣١].

وَبِهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الدَّوَارِي، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ الْقَارِي، قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَحْمَدَ عَمُّهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَيُّشِ هَذَا الْغَمُّ؟ وَأَيُّشِ هَذَا الْحُزْنُ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا عَمِّ، طُوبَى لِمَنْ أَخَمَلَ اللَّهُ ذِكْرَهُ.

وَبِهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ أَحْمَدُ إِذَا رَأَيْتَهُ، تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا يُطَهِّرُ الذُّسَكَ، رَأَيْتُ عَلَيْهِ نَعْلًا لَا يُشَبِّهِ نَعَالَ الْقُرَّاءِ، لَهُ رَأْسٌ كَبِيرٌ مُعَقَّدٌ، وَشِرَاكُهُ مُسَدَّلٌ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ إِزَارًا وَجَبَّةً بَرْدٍ مُخَطَّطَةً.

أَي: لَمْ يَكُنْ يَزِي الْقُرَّاءِ. وَبِهِ، حَدَّثَنَا صَالِحٌ: قَالَ لِي أَبِي: جَاءَنِي أَمْسُ رَجُلٍ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ، بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، إِذَا بِرَجُلٍ سَلَّمَ بِالْبَابِ، فَكَأَنَّ قَلْبِي ارْتَأَحَ، فَفَتَحْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيْهِ فَرُوزَةٌ، وَعَلَى رَأْسِهِ خُرْقَةٌ، مَا تَحَدَّثَ فَرُوهَ قَمِيصٌ، وَلَا مَعَهُ رِكْوَةٌ وَلَا جِرَابٌ وَلَا عُكَّازٌ، قَدْ لَوَحَتْهُ الشَّمْسُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ. فَدَخَلَ الدَّهْلِيزَ، فَقُلْتُ: مَنْ أَينَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ: مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ أُرِيدُ السَّاحِلَ، وَلَوْلَا مَكَانُكَ مَا دَخَلْتُ هَذَا الْبَلَدَ، نَوَيْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ. قُلْتُ: عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: قَصِرُ الْأَمَلِ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَعْجَبَ مِنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا عَنَدِي ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ. فَدَخَلْتُ الْبَيْتَ، فَأَخَذْتُ أَرْبَعَةَ أَرْغَفَةٍ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَوْ يَسِّرْكَ أَنْ أَقْبَلَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَأَخَذَهَا، فَوَضَعَهَا تَحْتَ حِضْنِهِ، وَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تُكَفِّينِي إِلَى الرَّقَّةِ، أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ. فَكَانَ يَذْكُرُهُ كَثِيرًا.

وَبِهِ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَبِي، وَذَكَرَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: قَلِيلُهَا يُجْزَى، وَكَثِيرُهَا لَا يُجْزَى.

وَقَالَ أَبِي - وَقَدْ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْفَقْرُ - فَقَالَ: الْفَقْرُ مَعَ الْخَيْرِ.

وَبِهِ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: أَمَسَكَ أَبِي عَنْ مُكَاتَبَةِ ابْنِ رَاهُوَيْه، لَمَّا أَدْخَلَ كِتَابَهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَقَرَأَهُ.

وَبِهِ، قَالَ: ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْبَكْرِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيَّ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْظَفَ بَدَنًا، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهِدًا لِنَفْسِهِ فِي شَارِبِهِ وَشَعْرِ رَأْسِهِ وَشَعْرِ بَدَنِهِ، وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا بِشِدَّةِ بَيَاضٍ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ☺.

كَانَ ثِيَابُهُ بَيْنَ الذَّوْبَيْنِ، تَسْدُو مَلْحَفَتُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَكَانَ ذَوْبٌ قَمِيصِهِ يُؤْخَذُ بِالْذِينَارِ وَنَحْوِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ دِقَّةٌ تُنْكَرُ، وَلَا غِلْظٌ يُنْكَرُ، وَكَانَ مَلْحَفَتُهُ مُهَذَّبَةً.

وَبِهِ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ، قَالَ: رُبَّمَا رَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ الْكِسَرَ، يَنْفُضُ الْغُبَارَ عَنْهَا، وَيُصَيِّرُهَا فِي قَصْعَةٍ، وَيَصْدُبُ عَلَيْهَا مَاءً، ثُمَّ يَأْكُلُهَا بِالْمَلْحِ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَشَدَّ تَرَى رُمَانًا وَلَا سَفَرَجَلًا وَلَا شَيْئًا مِنَ الْفَاكِهِةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِطَيْخَةٍ - فَيَأْكُلُهَا بِخَبْزٍ - وَعِنَبًا وَتَمْرًا.

وَقَالَ لِي: كَانَتْ وَالِدَتُكَ فِي الظَّلَامِ تَغْزِلُ غَزْلًا دَقِيقًا، فَتَبِيعُ الْأَسْتَارَ بِدِرْهَمَيْنِ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ، فَكَانَ ذَلِكَ قُوْتَنَا، وَكُنَّا إِذَا اشْتَرَيْنَا الشَّيْءَ، ذَسْتُرُهُ عَنْهُ كَيْلًا يَرَاهُ، فَيُؤَبِّخُنَا، وَكَانَ رُبَّمَا خُبْزٌ لَهُ، فَيَجْعَلُ فِي فَخَّارَةٍ عَدَسًا وَشَحْمًا وَتَمْرَاتٍ شَهْرِيْزٍ، فَيَجِيءُ الصَّبِيَّانِ، فَيُصَوِّتُ بَبَعْضِهِمْ، فَيَدْفَعُهُ إِلَيْهِمْ، فَيَضْحَكُونَ وَلَا يَأْكُلُونَ.

وَكَانَ يَأْتِدُمُ بِالْخَلِّ كَثِيرًا. قَالَ: وَقَالَ أَبِي: إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي قِطْعَةٌ، أَفْرَحُ. وَكَانَ إِذَا تَوَضَّأَ، لَا يَدْعُ مَنْ يَسْتَقِي لَهُ، وَرُبَّمَا اعْتَلَتْ فَيَأْخُذُ قَدَحًا فِيهِ مَاءً، فَيَقْرَأُ فِيهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اشْرَبْ مِنْهُ، وَاعْسَلْ وَجْهَكَ وَيَدَيْكَ.

وَكَانَتْ لَهُ قَلَنْسُوَةٌ خَاطَهَا بِيَدِهِ، فِيهَا فُطْنٌ، فَإِذَا قَامَ بِاللَّيْلِ، لَبِسَهَا.

وَكَانَ رُبَّمَا أَخَذَ الْقُدُومَ، وَخَرَجَ إِلَى دَارِ السَّكَّانِ، يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ.

وَاعْتَلَّ فَتَعَالَجَ.

وَكَانَ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَى الْبَقَالِ، فَيَشْتَرِي الْجُرْزَةَ الْحَطَبَ وَالشَّيْءَ، فَيَحْمِلُهُ بِيَدِهِ.
وَكَانَ يَتَنَوَّرُ فِي الْبَيْتِ. فَقَالَ لِي فِي يَوْمٍ شَتَوِيٍّ: أُرِيدُ ادْخُلَ الْحَمَّامَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ،
فَقُلْ لِصَاحِبِ الْحَمَّامِ. ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ: إِنِّي قَدْ أَضْرَبْتُ عَنِ الدُّخُولِ.
وَتَنَوَّرَ فِي الْبَيْتِ. وَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَبِهِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ، قَالَ: بُعِثَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَيْثُ كَانَ عِنْدَنَا
أَيَّامَ يَزِيدَ جَوْزُ وَنَبَقُ كَثِيرٌ، فَقَبِلَ، وَقَالَ لِي: كُلْ هَذَا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا أَبِي - وَذَكَرَ عِنْدَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ: مَا
اسْتَفَادَ مِنَّا أَكْثَرَ مِمَّا اسْتَفَدْنَا مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ الشَّافِعِيِّ: حَدَّثَنَا الثَّقَفُ، فَهُوَ عَنْ أَبِي.

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا الْمَرْوُذِيُّ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الزُّهَادِ، فَأَدَخَلْتُهُ عَلَى أَحْمَدَ،
وَعَلَيْهِ قُرُوءُ خَلْقٍ، وَخُرَيْقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، وَهُوَ حَافٍ فِي بَرْدٍ شَدِيدٍ، فَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ جِئْتُ مِنْ مَوْضِعٍ بَعِيدٍ، وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا السَّلَامَ عَلَيْكَ، وَأُرِيدُ
عَبَّادَانَ، وَأُرِيدُ أَنْ أَنَا رَجَعْتُ، أُسَلِّمُ عَلَيْكَ. فَقَالَ: إِنَّ قُدْرَ. فَقَامَ الرَّجُلُ وَسَلَّمَ، وَأَبُو
عَبْدِ اللَّهِ قَاعِدٌ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَامَ مِنْ عَبْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَقُومَ هُوَ، إِلَّا هَذَا
الرَّجُلَ.

فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا تَرَى مَا أَشْبَهَهُ بِالْأَبْدَالِ، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَذْكُرُ بِهِ
الْأَبْدَالَ.

وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَرْبَعَةَ أَرْغَفَةٍ مَشْطُورَةٍ بِكَامَخَ، وَقَالَ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا
شَيْءٌ، لَوَاسَيْنَاكَ.

وَأَخْبَرَنَا الْمَرْوُذِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَكْثَرَ الدَّاعِي لَكَ!

قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا اسْتِدْرَاجًا بَأَيِّ شَيْءٍ هَذَا؟

وَقُلْتُ لَهُ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ طَرَسُوسَ، فَقَالَ: كُذِّبَ فِي بِلَادِ الرُّومِ فِي الْغَزْوِ إِذَا

هَذَا اللَّيْلُ، رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْأَدْعَاءِ، ادْعُوا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَكُذَّاءَ نَمُدُّ الْمُنْجَبِقَ، وَنَرْمِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ رُمِيَ عَنْهُ بِحَجَرٍ، وَالْعُلْجُ عَلَى الْحِصْنِ مُنْتَرِسٌ بِدَرَقَةٍ، فَذَهَبَ بِرَأْسِهِ وَبِالدَّرَقَةِ. قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: لَيْتَهُ لَا يَكُونُ اسْتَدْرَاجًا. قُلْتُ: كَلَّا.

وَعَنْ رَجُلٍ، قَالَ: عِزُّنَا بِخُرَاسَانَ يَطْذُونُ أَنَّ أَحْمَدَ لَا يُشَبِّهُ الْبَشَرَ، يَطْذُونُ أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وَقَالَ آخَرُ: نَظَرَةُ عِزُّنَا مِنْ أَحْمَدَ تَعْدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ.

قُلْتُ: هَذَا غُلُوٌّ لَا يَنْبَغِي، لَكِنَّ الْبَاعِثَ لَهُ حُبٌّ وَلِيَ اللَّهِ فِي اللَّهِ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: رَأَيْتُ طَبِيبًا نَصْرَانِيًّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَحْمَدَ وَمَعَهُ رَاهِبٌ، فَقَالَ: إِنَّهُ سَأَلَنِي أَنْ يَجِيءَ مَعِيَ لِيَرَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

وَأَدَخَلْتُ نَصْرَانِيًّا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَأَسْتَهْيِي أَنْ أَرَكَ مُذْ سِنِينَ، مَا بَقَاؤُكَ صَلاَحٌ لِلْإِسْلَامِ وَحَدَثُهُمْ، بَلْ لِلْخَلْقِ جَمِيعًا، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِنَا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ رَضِيَ بِكَ.

فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ يُدْعَى لَكَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِذَا عَرَفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ، فَمَا يَنْفَعُهُ كَلَامُ النَّاسِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: خَرَجَ أَبِي إِلَى طَرْسُوسَ مَاشِيًا، وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا مَاشِيًا، وَكَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْدَةِ، وَبَشْرٌ لَمْ يَكُنْ يَصْبِرُ عَلَى الْوَحْدَةِ، كَانَ يَخْرُجُ إِلَى ذَا وَإِلَى ذَا.

وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي فَرَاةَ - جَارُنَا - قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مُفْعَدَةً مِنْ نَحْوِ عِشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: اذْهَبْ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَسَلْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي.

فَأْتَيْتُ، فَدَقَقْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي دَهْلِيْزِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟

قُلْتُ: رَجُلٌ سَأَلْتَنِي أُمِّي - وَهِيَ مُقَعَّدَةٌ - أَنْ أَسْأَلَكَ الدُّعَاءَ.

فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ كَلَامَ رَجُلٍ مُغْضَبٍ، فَقَالَ: نَحْنُ أَحْوَجُ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لَنَا.

فَوَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فَخَرَجْتُ عَجُوزٌ، فَقَالَتْ: قَدْ تَرَكْتَهُ يَدْعُو لَهَا.

فَجِئْتُ إِلَى بَيْتِنَا، وَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَخَرَجْتُ أُمِّي عَلَى رِجْلَيْهَا تَمْشِي.

هَذِهِ الْوَاقِعَةُ نَقَلَهَا: ثِقَتَانِ، عَنْ عَبَّاسٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَ مِائَةِ رَكْعَةٍ، فَلَمَّا مَرَضَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَاطِ، أَضْعَفْتُهُ، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةً وَخَمْسِينَ رَكْعَةً.

وَمِنْ آدَائِهِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: رَأَيْتُ أَبِي يَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُهَا عَلَى فِيهِ يَقْبَلُهَا.

وَأَحْسِبُ أَنِّي رَأَيْتُهُ يَضَعُهَا عَلَى عَيْنِهِ، وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ وَيَشْرِبُهُ يَسْتَشْفِي بِهِ.

وَرَأَيْتُهُ أَخَذَ قَصْعَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَسَلَهَا فِي حُبِّ الْمَاءِ، ثُمَّ شَرِبَ فِيهَا، وَرَأَيْتُهُ يَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ يَسْتَشْفِي بِهِ، وَيَمْسُحُ بِهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ.

قُلْتُ: أَيْنَ الْمُتَنَطِّعُ الْمُنْكَرُ عَلَى أَحْمَدَ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ سَأَلَ أَبَاهُ عَمَّنْ يَلْمَسُ رُْمَانَةَ مِنْبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَمَسُّ الْحُجْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، فَقَالَ: لَا أَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا.

أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ وَمِنْ الْبِدْعِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: كَتَبَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لِأَبِي جَعْفَرٍ - أَكْرَمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: مَضَى عَمِّي أَحْمَدُ

بْنُ سَعْدٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَهُ، وَثَبَ قَائِمًا وَكَرَّمَهُ.

وَقَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: مَا كَتَبْتُ حَدِيثًا إِلَّا وَقَدْ عَمِلْتُ بِهِ، حَتَّى مَرَّ بِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ، وَأَعْطَى أَبَا طَيِّبَةَ دِينَارًا، فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ دِينَارًا حِينَ احْتَجَمْتُ.

وَعَنِ الْمَرْوُذِيِّ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ، وَيَتَنَوَّرُ فِي الْبَيْتِ، وَأَصْلَحْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ النُّورَةَ، وَاشْتَرَيْتُ لَهُ جِلْدًا لِيَدْخُلَ يَدُهُ فِيهِ وَيَتَنَوَّرَ. وَقَالَ حَنْبَلٌ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ، قَالَ لِحُلَسَائِهِ: إِذَا شِئْتُمْ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ أَلْقَى لِحَتَّانِ دِرْهَمَيْنِ فِي الطُّسْتِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا رَأَيْتُ أَبِي حَدَّثَ مِنْ غَيْرِ كِتَابٍ إِلَّا بِأَقْلٍ مِنْ مِائَةِ حَدِيثٍ، وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمْ الْحَدِيثُ، فَأَخْبِرُونَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهِ، أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْأَخْبَارِ الصِّدَاحِ مَذًا، فَإِذَا كَانَ خَبَرٌ صَحِيحٌ، فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِ كُوفِيًّا كَانَ أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا.

قُلْتُ: لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يَقُولَ: حَجَازِيًّا، فَإِنَّهُ كَانَ بَصِيرًا بِحَدِيثِ الْحَجَازِ، وَلَا قَالَ: مِصْرِيًّا، فَإِنَّ غَيْرَهُمَا كَانَ أَقْعَدَ بِحَدِيثِ مِصْرَ مِنْهُمَا.

عَنِ الطَّبْرَانِيِّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ: سَمِعْتُ ابْنَ رَاهُوِيَةَ يَقُولُ: لَمَّا خَرَجَ أَحْمَدُ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، انْقَطَعَتْ بِهِ النَّفَقَةُ، فَأَكْرَى نَفْسَهُ مِنْ بَعْضِ الْجَمَّالِينَ إِلَى أَنْ وَافَى صَنْعَاءَ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْمُوَاسَاةَ، فَلَمْ يَأْخُذْ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، قَالَ: مَرَّ بِنَا أَحْمَدُ، فَقُلْنَا لِلنَّاسِ: اتَّبِعْهُ، وَانْظُرْ أَيْنَ يَذْهَبُ.

فَقَالَ: جَاءَ إِلَى حَنَّاكَ الْمَرْوُزِيِّ، فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى خَرَجَ.

فَقُلْتُ لِحَنَّاكَ بَعْدُ: جَاءَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟

قَالَ: هُوَ صَدِيقٌ لِي، وَاسْتَقْرَضَ مِنِّي مِائَتِي دِرْهَمٍ، فَجَاءَنِي بِهَا، فَقُلْتُ: مَا نَوَيْتُ أَخَذَهَا.

فَقَالَ: وَأَنَا مَا نَوَيْتُ إِلَّا أَنْ أُرَدَّهَا إِلَيْكَ.

عن أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْبَرِيُّ، قَالَ:

حُمِلَ إِلَى الْحَسَنِ الْجَرَوِيِّ مِيرَاثُهُ مِنْ مِصْرَ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَأَتَى أَحْمَدَ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَمَا قَبِلَهَا.

وَمِنْ سِيرَتِهِ:

قَالَ الْخَلَّالُ: قُلْتُ لِزُهَيْرِ بْنِ صَالِحٍ: هَلْ رَأَيْتَ جَدَّكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، مَاتَ وَأَنَا فِي عَشْرِ سِنِينَ، كُنَّا نَدْخُلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ أَدَا وَأَخَوَاتِي، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بَابٌ، وَكَانَ يَكْذُبُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنَّا حَبْدَيْنِ حَبْدَيْنِ مِنْ فَضَّةٍ فِي رُقْعَةٍ إِلَى فَامِي يُعَامِلُهُ.

وَرُبَّمَا مَرَرْتُ بِهِ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الشَّمْسِ، وَظَهْرُهُ مَكْشُوفٌ، فِيهِ أَثَرُ الضَّرْبِ بَيِّنٌ، وَكَانَ لِي أَخٌ أَصْغَرُ مِنِّي اسْمُهُ عَلِيٌّ، فَأَرَادَ أَبِي أَنْ يَخْتِنَهُ، فَاتَّخَذَ لَهُ طَعَاماً كَثِيراً، وَدَعَا قَوْماً.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جَدِّي: بَلَّغْنِي مَا أَحَدَّثْتَهُ لِهَذَا، وَإِنَّكَ أَسْرَفْتَ، فَأَبْدَأَ بِالْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ.

فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ، حَضَرَ الْحَجَّامُ، وَحَضَرَ أَهْلُنَا، جَاءَ جَدِّي حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ الصَّدْيِيِّ، وَأَخْرَجَ صُرِيرَةً، فَدَفَعَهَا إِلَى الْحَجَّامِ، وَقَامَ، فَنَظَرَ الْحَجَّامُ فِي الصُّرِيرَةِ، فَإِذَا بِرَهِمٍ وَاحِدٍ.

وَكُنَّا قَدْ رَفَعْنَا كَثِيراً مِنَ الْفُرُشِ، وَكَانَ الصَّدْيِيُّ عَلَى مَصْطَبَةٍ مُرْتَفِعَةٍ مِنَ الثِّيَابِ الْمُلَوَّنَةِ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ.

وَقَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ خُرَاسَانَ ابْنُ خَالَتِهِ جَدِّي، فَذَلَّ عَلَى أَبِي، فَدَخَلْتُ مَعَهُ إِلَى جَدِّي، فَجَاءَتْ الْجَارِيَةُ بِطَبَقٍ خِلَافٍ، وَعَلَيْهِ خُبْزٌ وَبَقْلٌ وَمِلْحٌ، وَبِغُضَارَةٍ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِينَا، فِيهَا مَصْلِيَّةٌ فِيهَا لَحْمٌ وَصِلَقٌ كَثِيرٌ، فَأَكَلَ مَعَنَا، وَسَأَلَ ابْنَ خَالَتِهِ عَمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِهِ بِخُرَاسَانَ فِي خِلَالِ الْأَكْلِ، فَرُبَّمَا اسْتَعَجَمَ عَلَيْهِ، فَيَكْلُمُهُ

جَدِّي بِالْفَارِسِيَّةِ، وَيَضَعُ اللَّحْمَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ يَدِي.

ثُمَّ أَخَذَ طَبَقًا إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ فِيهِ تَمْرٌ وَجَوْزٌ، وَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيُذَاوِلُ الرَّجُلَ.
قَالَ الْمَيْمُونِيُّ: كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الشَّيْءِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ.

وَعَنِ الْمَرْوُذِيِّ، قَالَ: لَمْ أَرِ الْفَقِيرَ فِي مَجْلِسٍ أَعَزَّ مِنْهُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ، كَانَ مَائِلًا إِلَيْهِمْ، مُقَصِّرًا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ فِيهِ حِلْمٌ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْعَجُولِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَاضُّعِ، تَغْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ لِلْفُتْيَا، لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يُسْأَلَ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ، لَمْ يَتَصَدَّرْ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: رَأَيْتُ أَبِي حَرَجَ عَلَى النَّمْلِ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ دَارِهِ، فَرَأَيْتُ النَّمْلَ قَدْ خَرَجَ بَعْدَ نَمْلًا سَوْدَا، فَلَمْ أَرَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَمِنْ كَرَمِهِ:

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ الْمُؤَدَّبُ: كُنْتُ أَتِي أَبَاكَ، فَيَدْفَعُ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ دَرَاهِمَ وَأَقْلَ وَأَكْثَرَ، وَيَقْعُدُ مَعِيَ، فَيَتَحَدَّثُ، وَرُبَّمَا أَعْطَانِي الشَّيْءَ، وَيَقُولُ: أَعْطَيْتَكَ نِصْفَ مَا عِنْدَنَا.

فَجِئْتُ يَوْمًا، فَأَطْلُتُ الْفُؤُودَ أَنَا وَهُوَ. قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ نَحْتُ كِسَايِهِ أَرْبَعَةَ أَرْغَفَةٍ، فَقَالَ: هَذَا نِصْفُ مَا عِنْدَنَا.

فَقُلْتُ: هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ غَيْرِكَ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَجَاءَهُ بَعْضُ قَرَابَتِهِ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَبِعَتْهُ إِلَى الْبَقَالِ، فَأَعْطَاهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ هِلَالٍ، قَالَ: جِئْتُ أَحْمَدَ، فَأَعْطَانِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ.

وَقَالَ هَارُونُ الْمُسْتَمْلِي: لَوَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ.

فَأَعْطَانِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: مَا عِنْدَنَا غَيْرُهَا.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَهَبَ لِرَجُلٍ قَمِيصَهُ، وَقَالَ: رُبَّمَا وَاسَى مِنْ قُوَّتِهِ.

وَكَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ يَهْمُهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، لَمْ يُفْطِرْ وَوَاصَلَ.

وَجَاءَهُ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ، وَكَانَ قَالَ قَصِيدَةً فِي ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، فَشَكَى إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا عِنْدَنَا إِلَّا هَذَا الْجَدْعُ.

فَجِئَءَ بِحَمَالٍ، قَالَ: فَبِعْتُهُ بِتِسْعَةِ دَرَاهِمٍ وَدَانِقَيْنِ.

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ، يُعْجِبُهُ السَّخَاءُ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا الْفَوَارِسِ سَاكِنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا مُحَمَّدُ، أَلْقَى الصَّبِيُّ الْمِقْرَاضَ فِي الْبَيْرِ. فَنَزَلْتُ، فَأَخْرَجْتُهُ. فَكَذَبَ لِي إِلَى الْبَقَالِ: أَعْطَاهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ. قُلْتُ: هَذَا لَا يَسُوَى قَيْرَاطًا، وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُهُ.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ، دَعَانِي، فَقَالَ: كَمْ عَلَيْكَ مِنَ الْكِرَاءِ؟ فَقُلْتُ: ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ.

قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ. ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ: فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْعِلْمِ، هَلْ تَجِدُونَ أَحَدًا بَلَغَكُمْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ!!

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَفَّانَ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَصْحَابِهِمْ، وَصَنَعَ لَهُمْ عَفَّانُ حَمَلًا وَفَالْوُدَجَ، فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَأْكُلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَدِّمُوا، إِلَّا الْفَالْوُدَجَ. فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَانَ يُقَالُ: هُوَ أَرْفَعُ الطَّعَامِ فَلَا يَأْكُلُهُ.

وَفِي حِكَايَةِ أُخْرَى: فَأَكَلَ لُقْمَةً فَالْوُدَجَ.

تَرْكُهُ لِلْجَهَاتِ جُمْلَةً:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، خَادِمِ الْمُزَنِيِّ، عَنْهُ، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ، قَالَ: الِیْمَنُ یَحْتَاجُ إِلَى حَاكِمٍ، فَانْظُرْ رَجُلًا نُؤَلِّیْهِ. فَلَمَّا رَجَعَ الشَّافِعِيُّ إِلَى مَجْلِسِهِ، وَرَأَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مِنْ أَمْثَلِهِمْ، كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: تَهَيَّأْ حَتَّى أُدْخَلَكَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْتَبِسَ مِنْكَ الْعِلْمَ، وَتَأْمُرُنِي أَنْ أَدْخُلَ فِي الْقَضَاءِ!

وَوَبَّخَهُ، فَاسْتَحْيَا الشَّافِعِيُّ. قُلْتُ: إِسْنَادُهُ مُظْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قِيلَ: كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ الْأَمِينِ.

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنبَأَنَا الْبَرْمَكِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَخْبَرَنَا الْخَلَّالُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْأَثَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرْتُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي مُحَمَّدًا - سَأَلَنِي أَنْ أَلْتَمِسَ لَهُ قَاضِيًا لِلْيَمَنِ، وَأَنْتَ تُحِبُّ الْخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَقَدْ زِلْتُ حَاجَتَكَ، وَتَقْضِي بِالْحَقِّ.

فَقَالَ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْكَ ثَانِيَةً، لَمْ تَرْنِي عِنْدَكَ.

فَظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، أَوْ سَبْعًا وَعِشْرِينَ.

عَنِ الصَّنَدَلِيِّ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ التِّرْمِذِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ: أَنَّ الشَّافِعِيَّ كَانَ كَثِيرًا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ زُبَيْدَةَ - يَعْنِي: الْأَمِينَ - فَذَكَرَ لَهُ مُحَمَّدٌ يَوْمًا اغْتِمَامَهُ بِرَجُلٍ يَصْلُحُ لِلْقَضَاءِ صَاحِبِ سُنَّةٍ.

قَالَ: قَدْ وَجَدْتُ. قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ. قَالَ: فَلَقِيَهُ أَحْمَدُ، فَقَالَ: أَخْمِلْ هَذَا، وَاعْفِنِي، وَإِلَّا خَرَجْتُ مِنَ الْبَلَدِ.

وَكَانَ يُحِبُّ الْخُمُولَ وَالْانْزَوَاءَ عَنِ النَّاسِ، وَيَعُوذُ الْمَرِيضَ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْمَشْيَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَيُؤْثِرُ الْوَحْدَةَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ فَتْحَ بْنَ نُوحٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: أَشْتَهِي مَا لَا يَكُونُ، أَشْتَهِي مَكَانًا لَا يَكُونُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

وَقَالَ الْمَيْمُونِيُّ: قَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ الْخُلُوةَ أَرْوَحَ لِقَلْبِي.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قَالَ لِي أَحْمَدُ: قُلْ لِعَبْدِ الْوَهَّابِ: أَخْمِلْ ذِكْرَكَ، فَإِنِّي أَنَا قَدْ بُلِيتُ بِالشُّهْرَةِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتْبَعَهُ أَحَدٌ.

قُلْتُ: إِنِّي أَرَى الْخُمُولَ وَالْتَوَاضُعَ وَكَثْرَةَ الْوَجَلِ مِنْ عِلَامَاتِ التَّقْوَى وَالْفَلَاحِ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ، يَقُولُ: الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ كَفَافًا، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي.

وَعَنِ الْمَرْوُذِيِّ، قَالَ: أَدْخَلْتُ إِبرَاهِيمَ الْحُصْرِيَّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا - فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي رَأَتْ لَكَ مَنَامًا، هُوَ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَتْ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنَّ سَهْلَ بْنَ سَلَامَةَ كَانَ النَّاسُ يُخْبِرُونَهُ بِمِثْلِ هَذَا، وَخَرَجَ إِلَى سَفَكِ الدَّمَاءِ، وَقَالَ: الرُّوْيَا تَسُرُّ الْمُؤْمِنَ وَلَا تَغُرُّهُ.

قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: بَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ دَمًا عَبِيطًا، فَأَرَيْتُهُ الطَّبِيبَ، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ قَدْ قَنَّتَ الْعَمُ - أَوْ الْخَوْفُ - جَوْفَهُ.

وَرُوِيَ عَنِ الْمَرْوُذِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَنِ، وَالْمَلَكُ يُطَلِّبُهُ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاها، وَإِبْلِيسُ يُطَالِبُهُ بِالْفَحْشَاءِ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُونَهُ بِالنَّفَقَةِ؟!

المُخَنَّةُ:

قَالَ عَمْرُو بْنُ حَكَّامٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ - مَخَافَةُ النَّاسِ - أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَقِّ عِلْمِهِ—).

تَفَرَّدَ بِهِ: عَمْرُو، وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ ابْنُ بَنْتٍ شَرْحِبِيلَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِالْحَقِّ إِذَا رَأَاهُ أَوْ سَمِعَهُ—).

غَرِيبٌ، فَرُدُّ.

وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ - وَهَذَا لَفْظُهُ - عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ

أَبِي أُمَامَةَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَحَبُّ الْجِهَادِ إِلَى اللَّهِ كَلِمَةٌ حَقٌّ تُقَالُ لِإِمَامٍ جَائِرٍ—).

إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْخَطْمِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَالزِمِ الْحَقَّ، يُنْزِلْكَ الْحَقُّ مَذَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ، يَوْمَ لَا يُقْضَى إِلَّا بِالْحَقِّ.

وَبِإِسْنَادٍ وَاهٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَبِي الْحَقِّ أَنْ يَتْرُكَ لَهُ صَدِيقًا.

الصَّدْعُ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ، يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَإِخْلَاصٍ، فَالْمُخْلِصُ بِلَا قُوَّةٍ يَعْجُزُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ، وَالْقَوِيُّ بِلَا إِخْلَاصٍ يُخْذَلُ، فَمَنْ قَامَ بِهِمَا كَامِلًا، فَهُوَ صَدِيقٌ، وَمَنْ ضَعُفَ، فَلَا أَقْلَ مِنَ التَّأَلُّمِ وَالْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ إِيمَانٌ - فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ -.

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ مَوْلَى حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ ظَالِمٌ، فَقَدْ ثَوَّدَعُ مِنْهُمْ—).

وَرَوَاهُ: النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، مَرْفُوعًا.

وَرَوَاهُ: سَيْفُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو مَرْفُوعًا.

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ أَنْ يَرَى أَمْرًا لِلَّهِ فِيهِ مَقَالٌ، فَلَا يَقُولُ فِيهِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا مَنَعَكَ؟ فَيَقُولُ: مَخَافَةُ النَّاسِ. فَيَقُولُ: فَيَايَا كُنْتَ أَحَقُّ أَنْ تَخَافَ—).

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَيِّمَةَ الْمُضِلُّونَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ عَلَيْهِمْ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ).

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَدِينُهُمْ قَائِمًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

فَلَمَّا اسْتَشْهَدَ قُفُلُ بَابِ الْفِتْنَةِ؛ عُمَرُ ☺ وَانْكَسَرَ الْبَابُ، قَامَ رُؤُوسُ الشَّرِّ عَلَى الشَّهِيدِ عُثْمَانَ حَتَّى ذُبِحَ صَبْرًا، وَتَفَرَّقَتِ الْكَلِمَةُ، وَتَمَّتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ، ثُمَّ وَقَعَةُ صِفِّينَ. فَظَهَرَتِ الْخَوَارِجُ، وَكَفَّرَتْ سَادَةُ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الرِّوَافِضُ وَالنَّوَاصِبُ. وَفِي آخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَةِ ظَهَرَتِ الْقَدْرِيَّةُ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْمُعْتَزِلَةُ بِالْبَصْرَةِ، وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمَجَسِّمَةُ بِخُرَاسَانَ فِي أَثْنَاءِ عَصْرِ التَّابِعِينَ مَعَ ظُهُورِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا إِلَى بَعْدِ الْمَانَتَيْنِ، فَظَهَرَ الْمَأْمُونُ الْخَلِيفَةُ - وَكَانَ ذَكِيًّا مُتَكَلِّمًا، لَهُ نَظَرٌ فِي الْمَعْقُولِ - فَاسْتَجْلَبَ كُتُبَ الْأَوَائِلِ، وَعَرَّبَ حِكْمَةَ الْيُونَانِ، وَقَامَ فِي ذَلِكَ وَقَعَدَ، وَخَبَّ وَوَضَعَ، وَرَفَعَتِ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ رُؤُوسَهَا، بَلْ وَالشَّيْعَةُ، فَإِنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ. وَالْإِسْلَامُ بِهَذَا الْحَالِ أَنْ حَمَلَ الْأُمَّةَ عَلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَامْتَحَنَ الْعُلَمَاءَ، فَلَمْ يُمْهَلْ. وَهَلَكَ لِعَامِهِ، وَخَلَّى بَعْدَهُ شَرًّا وَبَلَاءً فِي الدِّينِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ مَا زَالَتْ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ كَلَامُ اللَّهِ - تَعَالَى - وَوَحْيُهُ وَتَنْزِيلُهُ، لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ ذَلِكَ، حَتَّى نَبَغَ لَهُمُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ مَجْعُولٌ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - إِضَافَةٌ تَشْرِيْفٍ، كَنَبِيتِ اللَّهِ، وَنَافِقَةِ اللَّهِ. فَأَنكَرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ. وَلَمْ تَكُنِ الْجَهْمِيَّةُ يَظْهَرُونَ فِي دَوْلَةِ الْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ وَالْأَمِينِ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمَأْمُونُ، كَانَ مِنْهُمْ، وَأَظْهَرَ الْمَقَالَةَ. رَوَى: أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّورَقِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ: أَنَّ الرَّشِيدَ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ بَشَرَ بْنَ غِيَاثٍ الْمَرْيَسِيَّ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَلِلَّهِ عَلَيَّ إِنْ أَظْفَرَنِي بِهِ، لَا أَقْتُلَنَّهُ.

قَالَ الدَّورَقِيُّ: وَكَانَ مُتَوَارِيًّا أَيَّامَ الرَّشِيدِ، فَلَمَّا مَاتَ الرَّشِيدُ، ظَهَرَ، وَدَعَا إِلَى الضَّلَالَةِ. قُلْتُ: ثُمَّ إِنَّ الْمَأْمُونُ نَظَرَ فِي الْكَلَامِ، وَنَاطَرَ، وَبَقِيَ مُتَوَقِّفًا فِي الدُّعَاءِ

إِلَى بَدْعَتِهِ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوَازِيِّ: خَالَطَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، فَحَسَنُوا لَهُ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ وَيُرَاقِبُ بَقَايَا الشُّبُوحِ، ثُمَّ قَوِيَ عَزْمُهُ، وَامْتَحَنَ النَّاسَ.

أَخْبَرَنَا الْمُسَلَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمْنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّيْبَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ شَاذَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَرَعَرَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَكْثَمَ، قَالَ: قَالَ لَنَا الْمَأْمُونُ: لَوْلَا مَكَانُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، لَأُظْهِرْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ.

فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَائِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَزِيدُ حَتَّى يُنْفَى؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَظْهَرْتُهُ فَيَرُدُّ عَلَيَّ، يَخْتَلِفُ النَّاسُ، وَتَكُونُ فِتْنَةً، وَأَنَا أَكْرَهُ الْفِتْنَةَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَأَنَا أَخْبَرُ ذَلِكَ مِنْهُ. قَالَ لَهُ: نَعَمْ.

فَخَرَجَ إِلَى وَاسِطٍ، فَجَاءَ إِلَى يَزِيدَ، وَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ خَلْقَ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ: كَذَبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى مَا لَا يَعْرِفُونَهُ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، فَاقْعُدْ، فَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْمَجْلِسِ، فَقُلْ.

قَالَ: فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْغَدُ، اجْتَمَعُوا، فَقَامَ، فَقَالَ كَمَا قَالَتْهُ.

فَقَالَ يَزِيدُ: كَذَبْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ لَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَمَا لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ. قَالَ: فَقَدِيمٌ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُذِّبَ أَعْلَامُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ. قَالَ: وَيْحَكَ يُلْعَبُ بِكَ!! قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَمَّا دَخَلْنَا عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِلْمَحَنَةِ، قَرَأَ عَلَيْنَا كِتَابَ الَّذِي صَارَ إِلَى طَرْسُوسَ - يَعْنِي: الْمَأْمُونُ - فَكَانَ فِيهِمَا قُرِئَ عَلَيْنَا: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، {هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٠٢]، فَقُلْتُ: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

قَالَ صَالِحٌ: ثُمَّ امْتَحَنَ الْقَوْمَ، وَوَجَّهَ بِمَنْ امْتَنَعَ إِلَى الْحَبْسِ، فَأَجَابَ الْقَوْمَ

جَمِيعاً غَيْرَ أَرْبَعَةٍ: أَبِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ، وَالْقَوَارِيرِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ حَمَادٍ سَجَّادَةَ. ثُمَّ أَجَابَ هَذَانِ، وَبَقِيَ أَبِي وَمُحَمَّدٌ فِي الدَّبْسِ أَيَّاماً، ثُمَّ جَاءَ كِتَابٌ مِنْ طَرَسُوسَ بِحَمَلِهِمَا مُعَيَّدِينَ زَمِيلَيْنِ.

عن الطَّبْرَانِيِّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ الْقُطَيْعِيُّ، قَالَ: لَمَّا أَحْضَرْنَا إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ أَيَّامَ الْمِحْذَةِ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَدْ أَحْضَرَ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ يُجِيبُونَ، وَكَانَ رَجُلًا لَيِّنًا، فَاثْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَذَهَبَ ذَلِكَ اللَّيْنُ.

فَقُلْتُ: إِنَّهُ قَدْ غَضِبَ اللَّهُ، فَقُلْتُ: أَبْشِرْ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ إِذَا أُريدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ، رَأَيْتَ حَمَالِيْقَ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ تَدُورُ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الْقَوَّاسِ: عَنِ الْكِنْدِيِّ، أَخْبَرَنَا الْكُرُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَفَّافُ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أُسَامَةَ يَقُولُ: حُكِيَ لَنَا أَنَّ أَحْمَدَ قِيلَ لَهُ أَيَّامَ الْمِحْذَةِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَوَلَا تَرَى الْحَقَّ كَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ؟

قَالَ: كَلَّا، إِنْ ظَهَرَ الْبَاطِلُ عَلَى الْحَقِّ أَنْ تَنْتَقِلَ الْقُلُوبُ مِنَ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالَةِ، وَقُلُوبُنَا بَعْدَ لَازِمَةِ لِلْحَقِّ.

عن الْأَصَدِّ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الثُّورِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَنْبَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا حُمِلَ أَحْمَدُ إِلَى الْمَأْمُونِ، أُخْبِرْتُ، فَعَبَرْتُ الْفَرَاتَ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْخَانِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، تَعَنَّيْتُ.

فَقُلْتُ: يَا هَذَا، أَذُتَ الْيَوْمَ رَأْسُ، وَالنَّاسُ يَقْنُدُونَ بِكَ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ أَجَبْتُ إِلَى خَلْقِ الْقُرْآنِ، لَيُجِيبَنَّ خَلْقٌ، وَإِنْ أَذُتَ لَمْ تُجِبْ، لَيَمْدَنَنَّ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ الرَّجُلَ إِنْ لَمْ يَقْتُلْكَ فَإِنَّكَ تَمُوتُ، لِأَبَدٍّ مِنَ الْمَوْتِ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُجِبْ. فَجَعَلَ أَحْمَدُ يَبْكِي، وَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَعِدْ عَلَيَّ.

فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَدَمِيُّ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: أَوَّلُ يَوْمٍ امْتَدَّحَنَهُ إِسْحَاقُ لَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، فَقَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ، فَقَالَ لَهُ جَمَاعَةٌ: أَخْبِرْنَا بِمَنْ أَجَابَ.

فَكَانَهُ ثَقُلَ عَلَيْهِ، فَكَلَّمُوهُ أَيْضًا.

قَالَ: فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ -.

ثُمَّ ذَكَرَ مَنْ أَجَابَ وَمَنْ وَاتَاهُمْ عَلَى أَكْثَرِ مَا أَرَادُوا، فَقَالَ: هُوَ مَجْعُولٌ مُحَدَّثٌ.

وَامْتَحَنَهُمْ مَرَّةً مَرَّةً، وَامْتَحَنَنِي مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قُلْتُ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَأَقَامَنِي وَأَجْلَسَنِي فِي نَاحِيَةٍ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ، ثُمَّ رَدَّنِي ثَانِيَةً، فَسَأَلَنِي وَأَخَذَنِي فِي التَّشْبِيهِ. فَقُلْتُ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]. فَقَالَ لِي: وَمَا السَّمِيعُ الْبَصِيرُ؟

فَقُلْتُ: هَكَذَا قَالَ تَعَالَى.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنَجِيُّ: جَعَلُوا يُذَاكِرُونَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِالرَّقَّةِ فِي التَّقِيَّةِ وَمَا رُويَ فِيهَا. فَقَالَ: كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِحَدِيثِ خَبَابٍ: (إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ يُنْشَرُ أَحَدُهُمْ بِالْمُنْشَارِ، لَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ). فَأَيْسَنَا مِنْهُ. وَقَالَ: لَسْتُ أَبَالِي بِالْحَبْسِ، مَا هُوَ وَمَنْزِلِي إِلَّا وَاحِدٌ، وَلَا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، إِنَّمَا أَخَافُ فِتْنَةَ السَّوْطِ. فَسَمِعَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْحَبْسِ، فَقَالَ: لَا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا سَوْطَانٍ، ثُمَّ لَا تَذَرِي أَيْنَ يَقَعُ الْبَاقِي، فَكَانَهُ سُرِّي عَنْهُ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ صَاحِبُ شَرْطَةِ الْمُعْتَصِمِ خِلَافَةً لِأَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَمْ يُدَاخِلِ السُّلْطَانَ، وَلَا خَالَطَ الْمُلُوكَ، كَانَ أَثْبَتَ قَلْبًا مِنْ أَحْمَدَ يَوْمِئِذٍ، مَا نَحْنُ فِي عَيْنِهِ إِلَّا كَأَمْثَالِ الذُّبَابِ.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ، أَوْ هُوَ حَدَّثَنِي: أَنَّهُمْ أَنْفَذُوهُ إِلَى أَحْمَدَ فِي مَحْبِسِهِ لِيُكَلِّمَهُ فِي مَعْنَى التَّقِيَّةِ، فَلَعَلَّهُ يُجِيبُ.

قَالَ: فَصِرْتُ إِلَيْهِ أَكَلِّمُهُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ وَهُوَ لَا يُجِيبُنِي. ثُمَّ قَالَ لِي: مَا قَوْلُكَ الْيَوْمَ فِي سَدِّجَتِي السَّهْوِ؟ وَإِنَّمَا أَرْسَلُوهُ إِلَيَّ أَحْمَدَ لِإِلْفِ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحْمَدَ أَيَّامَ لُرُومِهِمُ الشَّافِعِيِّ.

فَإِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ يَوْمَئِذٍ مِمَّنْ يَنْقَشِفُ وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَكَانَ أَحْفَظَ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ لِلْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَبَطَّنَ بِمَذَاهِبِهِ الْمَذْمُومَةِ.

ثُمَّ لَمْ يُحَدِّثْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ مَا أَنْبَأْتُكَ أَنَّهُ حَدَّثَنِي فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ الْوَائِقِ، ثُمَّ قَطَعَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، إِلَّا مَا كَانَ فِي زَمَنِ الْمُتَوَكِّلِ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: حُمِلَ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ دُوحٍ مِنْ بَغْدَادَ مُقَيَّدَيْنِ، فَصِرْنَا مَعَهُمَا إِلَى الْأَنْبَارِ. فَسَأَلَ أَبُو بَكْرٍ الْأَحْوَلُ أَبِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنْ عَرِضَتْ عَلَيَّ السَّيْفُ، تُجِيبُ؟ قَالَ: لَا. ثُمَّ سِيرَا، فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: صِرْنَا إِلَى الرَّحْبَةِ، وَرَحَلْنَا مِنْهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَعَرَضَ لَنَا رَجُلٌ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا. فَقَالَ لِلْجَمَّالِ: عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا، مَا عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ هَا هَذَا، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ ثُمَّ قَالَ: أَسْتَوِدِعُكَ اللَّهَ، وَمَضَى.

فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِي: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ رِبْعَةِ يَعْمَلُ الشَّعْرَ فِي الْبَادِيَةِ، يُقَالُ لَهُ: جَابِرُ بْنُ عَامِرٍ، يُذَكَّرُ بِخَيْرٍ. أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِي: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَا سَمِعْتُ كَلِمَةً مُنْذُ وَقَعْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَقْوَى مِنْ كَلِمَةِ أَغْرَابِيٍّ كَلَّمَنِي بِهَا فِي رَحْبَةِ طَوْقٍ.

قَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنْ يَقْتُلُكَ الْحَقُّ مِتَّ شَهِيدًا، وَإِنْ عِشْتَ عِشْتَ حَمِيدًا.

فَقَوَّى قَلْبِي. قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: فَلَمَّا صِرْنَا إِلَى أَدْنَاهُ، وَرَحَلْنَا مِنْهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَفُتِحَ لَنَا بَابُهَا، إِذَا رَجُلٌ قَدْ دَخَلَ، فَقَالَ: الْبُشْرَى! قَدْ مَاتَ الرَّجُلُ - يَعْنِي: الْمَأْمُونُ -.

قَالَ أَبِي: وَكُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا أَرَاهُ.

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنجِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: تَبَيَّنَتْ الْإِجَابَةُ فِي دَعْوَتَيْنِ: دَعْوَةُ اللَّهِ أَنْ لَا يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَأْمُونِ، وَدَعْوَتُهُ أَنْ لَا أَرَى الْمُتَوَكَّلَ.

فَلَمْ أَرِ الْمَأْمُونِ، مَاتَ بِالْبَذَنُّونِ، قُلْتُ: وَهُوَ نَهْرُ الرُّومِ.

وَبَقِيَ أَحْمَدُ مَحْبُوساً بِالرَّقَّةِ حَتَّى بُويعَ الْمُعْتَصِمُ إِثْرَ مَوْتِ أَخِيهِ، فَرُدَّ أَحْمَدُ إِلَى بَغْدَادَ.

وَأَمَّا الْمُتَوَكَّلُ فَإِنَّهُ ذَوَّهَ بِذِكْرِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَالتَّمَسَّ الْاجْتِمَاعَ بِهِ، فَلَمَّا أَنْ حَضَرَ أَحْمَدُ دَارَ الْخِلَافَةِ بِسَامَرَاءَ لِيُحَدِّثَ وَلَدَ الْمُتَوَكَّلِ وَيُبْرِكَ عَلَيْهِ، جَلَسَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ فِي طَاقَةٍ، حَتَّى نَظَرَ هُوَ وَأُمُّهُ مِنْهَا إِلَى أَحْمَدَ، وَلَمْ يَرَهُ أَحْمَدُ.

قَالَ صَالِحٌ: لَمَّا صَدَرَ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ إِلَى طَرَسُوسَ، رُدَّا فِي أَقْيَادِهِمَا. فَلَمَّا صَارَ إِلَى الرَّقَّةِ، حُمِلَا فِي سَفِينَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى عَادَةَ، تُوْفِيَ مُحَمَّدٌ، وَفُكَّ قَيْدُهُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبِي.

وَقَالَ حَنْبَلٌ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ، وَقَدْرٍ عِلْمِهِ أَقْوَمَ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ.

قَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اللَّهُ، اللَّهُ، إِنَّكَ لَسَدْتَ مِثْلِي، أَذَتْ رَجُلٌ يُقْتَدَى بِكَ. قَدْ مَدَّ الْخَلْقُ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، لِمَا يَكُونُ مِنْكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَانْبُتْ لِأَمْرِ اللَّهِ، أَوْ نَحْوِ هَذَا. فَمَاتَ، وَصَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَدَفَنْتُهُ. أَطْلُ قَالَ: بِعَانَةٍ.

قَالَ صَالِحٌ: وَصَارَ أَبِي إِلَى بَغْدَادَ مُقَيَّدًا، فَمَكَثَ بِالْيَاسِرِيَّةِ أَيَّامًا، ثُمَّ حُبِسَ فِي دَارٍ اكْتَرِيَتْ عِنْدَ دَارِ عُمَارَةَ، ثُمَّ حُوِّلَ إِلَى حَبْسِ الْعَامَّةِ فِي دَرَبِ الْمُوصِلِيَّةِ. فَقَالَ: كُنْتُ أَصْلِي بِأَهْلِ السِّجْنِ، وَأَنَا مُقَيَّدٌ.

فَلَمَّا كَانَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ تِسْعِ عَشَرَ - قُلْتُ: وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ شَهْرًا - حُوِّلْتُ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي: نَائِبِ بَغْدَادَ -.

وَأَمَّا حَنْبَلٌ، فَقَالَ: حُبْسَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي دَارِ عُمَارَةَ بِبَغْدَادَ، فِي إِصْطَبَلِ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرَاهِيمَ؛ أَخِي إِسْحَاقَ بْنِ إِدْرَاهِيمَ، وَكَانَ فِي حَبْسٍ ضَيْقٍ،
وَمَرِضَ فِي رَمَضَانَ. ثُمَّ حَوْلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى سِجْنِ الْعَامَّةِ، فَمَكَثَ فِي السِّجْنِ
نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا. وَكُذِّبَ نَائِيهِ، فَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ (الْإِرْجَاءِ) وَغَيْرَهُ فِي
الْحَبْسِ، وَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي بِهِمْ فِي الْقَيْدِ، فَكَانَ يُخْرِجُ رِجْلَهُ مِنْ حَلْقَةِ الْقَيْدِ وَقَتَ
الصَّلَاةِ وَالنُّومِ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: كَانَ يُوجَّهُ إِلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ بِرَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا يُقَالُ
لَهُ: أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَبَاحٍ، وَالْآخَرُ أَبُو شُعَيْبِ الْحَجَّامِ، فَلَا يَزَالَانِ يَنْظُرَانِي،
حَتَّى إِذَا قَامَا دُعِيَ بَقِيدٍ، فَرِيدٍ فِي قُبُودِي، فَصَارَ فِي رِجْلِي أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، دَخَلَ عَلَيَّ، فَنَظَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ:

مَا تَقُولُ فِي عِلْمِ اللَّهِ؟

قَالَ: مَخْلُوقٌ.

قُلْتُ: كَفَرْتَ بِاللَّهِ.

فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ يَحْضُرُ مِنْ قَبْلِ إِسْحَاقَ بْنِ إِدْرَاهِيمَ: إِنَّ هَذَا رَسُولُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَدْ كَفَرَ.

فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ، وَجَّهَ - يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ - بِبُعَا الْكَبِيرِ إِلَى
إِسْحَاقَ، فَأَمَرَهُ بِحَمْلِي إِلَيْهِ، فَأَدْخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، إِنَّهَا - وَاللَّهِ -
نَفْسُكَ، إِنَّهُ لَا يَقْتُلُكَ بِالسَّيْفِ، إِنَّهُ قَدْ آلَى - إِنْ لَمْ تُجِبْهُ - أَنْ يَضْرِبَكَ ضَرْبًا بَعْدَ
ضَرْبٍ، وَأَنْ يَقْتُلَكَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَى فِيهِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ -
تَعَالَى -: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: ٣]، أَفَيَكُونُ مَجْعُولًا إِلَّا مَخْلُوقًا؟ فَقُلْتُ: قَدْ
قَالَ - تَعَالَى -: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ} [الفيل: ٥] أَفَخَلَقَهُمْ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَلَمَّا
صِرْنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ الْبُسْتَانِ، أُخْرِجْتُ، وَجِيءَ بِدَابَّةٍ، فَأَرْكَبْتُ وَعَلَيَّ

الأقياد، مَا مَعِيَ مَنْ يُمَسِّكُنِي، فَكِدْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَخْرَ عَلَى وَجْهِي لِثَقَلِ الْقَيْودِ. فَجِيءَ بِي إِلَى دَارِ الْمُعْتَصِمِ، فَأَدْخَلْتُ حُجْرَةً، ثُمَّ أَدْخَلْتُ بَيْتًا، وَأَقْفَلَ الْبَابَ عَلَيَّ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَلَا سَرَّاجَ. فَأَرَدْتُ الْوُضُوءَ، فَمَدَدْتُ يَدِي، فَإِذَا أَنَا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، وَطُسْتُ مَوْضُوعٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، أَخْرَجْتُ تَكْتِي، وَشَدَدْتُ بِهَا الْأَقْيَادَ أَحْمِلُهَا، وَعَظَفْتُ سَرَائِيلِي. فَجَاءَ رَسُولُ الْمُعْتَصِمِ، فَقَالَ: أَجِبْ. فَأَخَذَ بِيَدِي، وَأَدْخَلَنِي عَلَيْهِ، وَالنَّكَّةُ فِي يَدِي، أَحْمِلْ بِهَا الْأَقْيَادَ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ حَاضِرٌ، وَقَدْ جَمَعَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ لِي الْمُعْتَصِمُ: ادْنُ، ادْنُ. فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِينِي حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسْتُ، وَقَدْ أَنْقَلَتْنِي الْأَقْيَادَ، فَمَكَّدْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُلْتُ: أَتَأْذُنُ فِي الْكَلَامِ؟ قَالَ: تَكَلَّمْ. فَقُلْتُ: إِلَى مَا دَعَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقُلْتُ: فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ جَدَّكَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوهُ عَنِ الْإِيمَانِ، فَقَالَ: (اتَّذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ؟) — قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ) — قَالَ أَبِي: فَقَالَ - يَعْنِي: الْمُعْتَصِمُ -: لَوْلَا أَنِّي وَجَدْتُكَ فِي يَدٍ مَنْ كَانَ قَبْلِي، مَا عَرَضْتُ لَكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، أَلَمْ أَمُرْكَ بِرَفْعِ الْمِحْنَةِ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! إِنَّ فِي هَذَا لَفَرْجًا لِلْمُسْلِمِينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: نَظَرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ، يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَلِّمَهُ. فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ قُلْتُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي عِلْمِ اللَّهِ؟

فَسَكَتَ، فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ} [الرعد: ١٦] وَالْقُرْآنُ أَلَيْسَ شَيْئًا؟ فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ: {تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ} [الأحقاف: ٢٥] فَدَمَّرْتُ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ} [الأنبياء: ٢] أَفَيَكُونُ مُحَدَّثٌ إِلَّا مَخْلُوقًا؟ فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ: {صَ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ} [ص: ١]، فَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَتِلْكَ لَيْسَ فِيهَا أَلْفٌ وَلَا مِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الذِّكْرَ) —.

فَقُلْتُ: هَذَا خَطَأٌ، حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الذِّكْرَ) — وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةٍ

الْكُرْسِيِّ—. فَقُلْتُ: إِنَّمَا وَقَعَ الْخَلْقُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالذَّارِ وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَى الْقُرْآنِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَدِيثُ خَبَّابٍ: (يَا هَتَّاهُ، تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ بِمَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ—. فَقُلْتُ: هَكَذَا هُوَ.

قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَنْظُرُ إِلَى أَبِي كَالْمُعْصَبِ. قَالَ أَبِي: وَكَانَ يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، اعْتَرَضَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ، فَيَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هُوَ - وَاللَّهِ - ضَالٌّ مُضِلٌّ مُبْتَدِعٌ! فَيَقُولُ: كَلِّمُوهُ، نَاطِرُوهُ. فَيَكَلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَكَلِّمُنِي هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، فَإِذَا انْقَطَعُوا، يَقُولُ الْمُعْتَصِمُ: وَيَدَّكَ يَا أَحْمَدُ! مَا تَقُولُ؟ فَأَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَعْطُونِي شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقُولَ بِهِ. فَيَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ: أَنْتَ لَا تَقُولُ إِلَّا مَا فِي الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: تَأَوَّلْتُ تَأْوِيلاً، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، وَمَا تَأَوَّلْتُ مَا يُحْبَسُ عَلَيْهِ، وَلَا يُقَيَّدُ عَلَيْهِ. قَالَ حَنْبَلٌ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَقَدْ احْتَجُّوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ مَا يَقْوَى قَلْبِي، وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي أَنْ أَحْكِيَهُ. أَنْكُرُوا الْأَثَارَ، وَمَا ظَنَنْتُهُمْ عَلَى هَذَا حَتَّى سَمِعْتُهُ، وَجَعَلُوا يُرْغَوْنَ، يَقُولُ الْخَصْمُ كَذَا وَكَذَا، فَاحْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ بِالْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ: {تَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ} [مريم: ٤٢]، أَفَهَذَا مُنْكَرٌ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالُوا: شَدَّه، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، شَدَّه. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِاهِيمَ الْبُوشَنجِيُّ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادَ أَقْبَلَ عَلَى أَحْمَدَ يُكَلِّمُهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، حَتَّى قَالَ الْمُعْتَصِمُ: يَا أَحْمَدُ، أَلَا تُكَلِّمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟

فَقُلْتُ: لَسْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَأُكَلِّمُهُ!! قَالَ صَالِحٌ: وَجَعَلَ ابْنُ أَبِي دُوَادَ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَجَابَكَ، لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَيَعُدُّ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعُدَّ.

فَقَالَ: لَئِنْ أَجَابَنِي لِأُطْلِقَنَّ عَنْهُ بِيَدِي، وَلَأَرْكَبَنَّ إِلَيْهِ بِجُنْدِي، وَلَأَطَأَنَّ عَقْبَهُ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدُ، وَاللَّهِ إِنِّي عَلَيْكَ لَشَفِيقٌ، وَإِنِّي لِأَشْفِقُ عَلَيْكَ كَشَفَقَتِي عَلَى ابْنِي هَارُونَ، مَا تَقُولُ؟

فَأَقُولُ: أَعْطُونِي شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَلَمَّا طَالَ الْمَجْلِسُ،

ضَجِرَ، وَقَالَ: فُومُوا، وَحَبَسَنِي - يَعْنِي عِنْدَهُ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ يُكَلِّمُنِي،
وَقَالَ: وَيَحْكُ! أَجِبْنِي. وَقَالَ: وَيَحْكُ! أَلَمْ تَكُنْ تَأْتِينِي؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، أَعْرِفُهُ مُذْ ثَلَاثَيْنِ سَنَةً، يَرَى طَاعَتَكَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَكَ. فَيَقُولُ:
وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَالِمٌ، وَإِنَّهُ لَفَقِيهٌ، وَمَا يَسْوءُنِي أَنْ يَكُونَ مَعِيَ يَرُدُّ عَنِّي أَهْلَ الْمَلَلِ. ثُمَّ
قَالَ: مَا كُنْتُ تَعْرِفُ صَالِحاً الرَّشِيدِيَّ؟

قُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ بِهِ. قَالَ: كَانَ مُؤَدِّبِي، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ جَالِساً -
وَأَشَارَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الدَّارِ - فَسَأَلَنِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَخَالَفَنِي، فَأَمَرْتُ بِهِ، فَوُطِئَ
وَسُحِبَ! يَا أَحْمَدُ، أَجِبْنِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيهِ أَدْنَى فَرَجٍ حَتَّى أُطْلِقَ عَذْكَ بِيَدِي.
قُلْتُ: أَعْطُونِي شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ. فَطَالَ الْمَجْلِسُ، وَقَامَ، وَرُدِدْتُ
إِلَى الْمَوْضِعِ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَجَّهَ إِلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي
دَاوُدَ، بَيِّتَانِ عِنْدِي وَيُنَظِّرَانِي وَيَقِيمَانِ مَعِيَ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَقْتُ الْإِفْطَارِ، جِيءَ
بِالطَّعَامِ، وَجَتَّهَذَانِ بِي أَنْ أَفْطِرَ فَلَا أَفْعَلُ - قُلْتُ: وَكَانَتْ لِيَالِي رَمَضَانَ -. قَالَ:
وَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَيَّ ابْنُ أَبِي دَوَادَ فِي اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: مَا
تَقُولُ؟ فَأَرُدُّ عَلَيْهِ نَحْواً مِمَّا كُنْتُ أَرُدُّ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَوَادَ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَتَبَ اسْمُكَ فِي السَّبْعَةِ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرِهِ،
فَمَحَوْتُهُ، وَلَقَدْ سَاءَنِي أَخْذُهُمْ إِلَيْكَ. ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَلَفَ أَنْ
يَضْرِبَكَ ضَرْباً بَعْدَ ضَرْبٍ، وَأَنْ يُلْفِيكَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ الشَّمْسَ. وَيَقُولُ:
إِنْ أَجَابَنِي، جِئْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أُطْلِقَ عَنْهُ بِيَدِي، ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، جَاءَ
رَسُولُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي حَتَّى ذَهَبَ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: نَظَرُوهُ، وَكَلِّمُوهُ. فَجَعَلُوا
يُنَظِّرُونِي، فَأَرَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا جَاءُوا بِشَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ، قُلْتُ: مَا أَدْرِي مَا هَذَا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا تَوَجَّهْتَ لَهُ
الْحُجَّةُ عَلَيْنَا، ثَبَّتْ، وَإِذَا كَلَّمْنَاهُ بِشَيْءٍ، يَقُولُ: لَا أَدْرِي مَا هَذَا. فَقَالَ: نَظَرُوهُ.
فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَحْمَدُ، أَرَأَيْكَ تَذْكُرُ الْحَدِيثَ وَتَتَنَحَلُهُ. فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي
قَوْلِهِ: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمَتُ لِحَظِ الْأُنثَى} [النساء: ١١]؟ قَالَ: خَصَّ اللَّهُ
بِهَا الْمُؤْمِنِينَ. قُلْتُ: مَا تَقُولُ: إِنْ كَانَ قَاتِلاً أَوْ عَبْدًا؟ فَسَكَتَ، وَإِنَّمَا احْتَجَجْتُ عَلَيْهِمْ

بِهَذَا، لَأَنْتُمْ كَانُوا يَحْتَجُونَ بَظَاهِرِ الْقُرْآنِ.

فَحَيْثُ قَالَ لِي: أَرَأَيْكَ تَنْتَحِلُ الْحَدِيثَ، احْتَجَجْتُ بِالْقُرْآنِ - يَعْنِي: وَإِنَّ السُّنَّةَ خَصَّصْتَ الْقَاتِلَ وَالْعَبْدَ، فَأَخْرَجْتُهُمَا مِنَ الْعُمومِ -. قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ إِلَى قُرْبِ الزَّوَالِ. فَلَمَّا ضَجَرَ، قَالَ: قَوْمُوا. ثُمَّ خَلَا بِي، وَبَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُنِي، ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ، وَرُدِدْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ، قُلْتُ: خَلِيقٌ أَنْ يَحْدُثَ غَدًا مِنْ أَمْرِي شَيْءٌ، فَقُلْتُ لِلْمُوَكَّلِ بِي: أُرِيدُ خِيطًا. فَجَاءَنِي بِخِيطٍ، فَشَدَدْتُ بِهِ الْأَقْيَادَ، وَرُدِدْتُ التَّكَّةَ إِلَى سَدَاوِيلِي مَخَافَةَ أَنْ يَحْدُثَ مِنْ أَمْرِي شَيْءٌ، فَاتَّعَرَّيْتُ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، أُدْخِلْتُ إِلَى الدَّارِ، فَإِذَا هِيَ غَاصَّةٌ، فَجَعَلْتُ أُدْخِلُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السُّيُوفُ، وَقَوْمٌ مَعَهُمُ السَّيَاطُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْيَوْمَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ كَبِيرُ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، قَالَ: اقْعُدْ. ثُمَّ قَالَ: نَاطِرُوهُ، كَلِّمُوهُ. فَجَعَلُوا يُنَاطِرُونِي، يَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ هَذَا، فَأَرُدُّ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ صَوْتِي يعلو أصواتَهُمْ. فَجَعَلَ بَعْضُ مَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي يُؤَمُّ إِلَيَّ بِيَدِهِ، فَلَمَّا طَالَ الْمَجْلِسُ، نَحَانِي، ثُمَّ خَلَا بِهِمْ، ثُمَّ نَحَاهُمْ، وَرَدَّنِي إِلَى عِنْدِهِ، وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَجَبَنِي حَتَّى أُطْلُقَ عَذَّكَ بِيَدِي. فَرُدِدْتُ عَلَيْهِ نَحْوَ رَدِّي، فَقَالَ: عَلَيْكَ.. - وَذَكَرَ اللَّعْنَ - خُذُوهُ، اسْحُبُوهُ، خَلُّوهُ. فَسُحِبْتُ، وَخُلِعْتُ.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ صَارَ إِلَيَّ شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَفِّ قَمِيصِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ: مَا هَذَا الْمَصْرُورُ؟

قُلْتُ: شَعْرٌ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَعَى بَعْضُهُمْ لِيُخْرِقَ الْقَمِيصَ عَنِّي. فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ: لَا تَخْرِقُوهُ. فَذَرَعُ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا دُرِيَ عَنِ الْقَمِيصِ الْخَرْقُ بِالشَّعْرِ. قَالَ: وَجَلَسَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى كُرْسِيِّ، ثُمَّ قَالَ: الْعُقَابَيْنِ وَالسَّيَاطُ. فَجِيءَ بِالْعُقَابَيْنِ، فَمَدَّتْ يَدَايَ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَاضَرَ خَلْفِي: خُذْ ذَاتِي الْخَشْبَتَيْنِ بِيَدَيْكَ، وَشَدَّ عَلَيْهِمَا. فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَ، فَتَخَلَّعْتُ يَدَايَ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنجِي: ذَكِّرُوا أَنَّ الْمُعْتَصِمَ الْآنَ فِي أَمْرِ أَحْمَدَ لَمَّا عَلِقَ فِي الْعُقَابَيْنِ، وَرَأَى ثَبَاتَهُ وَتَصَمِيمَهُ وَصَلَابَتَهُ، حَتَّى أَغْرَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادَ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ تَرَكْتَهُ، قِيلَ: قَدْ تَرَكَ مَذْهَبَ الْمَأْمُونِ، وَسَخَطَ قَوْلَهُ. فَهَاجَهُ ذَلِكَ عَلَى ضَرْبِهِ. وَقَالَ صَالِحٌ: قَالَ أَبِي: وَلَمَّا جِئَ بِالسَّيَاطِ، نَظَرَ إِلَيْهَا الْمُعْتَصِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِغَيْرِهَا. ثُمَّ قَالَ لِلْجَلَادِينَ: تَقَدَّمُوا. فَجَعَلَ يَتَقَدَّمُ إِلَيَّ الرَّجُلُ مِنْهُمْ، فَيَضْرِبُنِي سَوَاطِينِ، فَيَقُولُ لَهُ: شَدَّ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ! ثُمَّ يَنْتَحَى وَيَتَقَدَّمُ آخَرُ، فَيَضْرِبُنِي سَوَاطِينِ، وَهُوَ يَقُولُ فِي كُلِّ ذَلِكَ: شَدَّ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ! فَلَمَّا ضَرَبْتُ سَبْعَةَ عَشَرَ سَوَاطِئًا، قَامَ إِلَيَّ - يَعْنِي: الْمُعْتَصِمُ - فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، عَلَامَ تَقْتُلُ نَفْسَكَ؟ إِنِّي - وَاللَّهِ - عَلَيْكَ لَشَفِيقٌ.

وَجَعَلَ عَجِيفٌ يَنْخَسِنِي بِقَائِمَةِ سَيْفِهِ، وَقَالَ: أَتُرِيدُ أَنْ تَغْلِبَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ؟

وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: وَيْلَكَ! إِمَامُكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، دُمُهُ فِي عُنُقِي، اقْتُلْهُ. وَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَذْتُ صَدَائِمَ، وَأَنْتَ فِي الشَّمْسِ قَائِمٌ! فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ، مَا تَقُولُ؟

فَأَقُولُ: أَعْطُونِي شَيْئاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ أَقُولُ بِهِ. فَرَجَعَ، وَجَلَسَ، وَقَالَ لِلْجَلَادِ: تَقَدَّمْ، وَأَوْجِعْ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ. ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَّةَ، وَجَعَلَ يَقُولُ: وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَجْبِئِي. فَجَعَلُوا يَقْبَلُونَ عَلَيَّ، وَيَقُولُونَ: يَا أَحْمَدُ، إِمَامُكَ عَلَى رَأْسِكَ قَائِمٌ! وَجَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: مَنْ صَنَعَ مِنْ أَصْحَابِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَا تَصْنَعُ؟ وَالْمُعْتَصِمُ يَقُولُ: أَجْبِئِي إِلَى شَيْءٍ لَكَ فِيهِ أَدْنَى فَرَجٍ حَتَّى أُطْلِقَ عَذَكَ بِيَدِي. ثُمَّ رَجَعَ، وَقَالَ لِلْجَلَادِ: تَقَدَّمْ. فَجَعَلَ يَضْرِبُنِي سَوَاطِينِ، وَيَنْتَحَى، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَقُولُ: شَدَّ، قَطَعَ اللَّهُ يَدَكَ. فَذَهَبَ عَنِّي، ثُمَّ أَفَقْتُ بَعْدَ، فَإِذَا الْأَقْيَادُ قَدْ أَطْلَقَتْ عَنِّي. فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ: كُنْبَنَاكَ عَلَى وَجْهِكَ، وَطَرَحْنَا عَلَى ظَهْرِكَ بَارِيَّةً وَدُسْنَاكَ! قَالَ أَبِي: فَمَا شَعَرْتُ بِذَلِكَ، وَأَتُونِي بِسَوِيْقٍ، وَقَالُوا: اشْرَبْ وَتَقَيَّأْ. فَقُلْتُ: لَا أَفْطِرُ. ثُمَّ جِئَ بِي إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَحَضَرْتُ الظَّهْرَ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ سِمَاعَةَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْقَدَلَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَالَ لِي: صَلَّيْتُ، وَالِدُكَ يَسِيلُ فِي ثَوْبِكَ؟ قُلْتُ: قَدْ صَلَّيْتُ عُمُرَ وَجُرْحُهُ يَتَعَبُ دَمًا. قَالَ صَالِحٌ: ثُمَّ خُلِّيَ عَذُّهُ، فَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ. وَكَانَ مَكْنُثُهُ فِي السَّجَنِ مُذْ أُخِذَ إِلَيَّ أَنْ ضَرَبَ وَخُلِّيَ عَنْهُ، ثَمَانِيَّةً وَعِشْرِينَ شَهْرًا.

وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا مَعَهُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُشَبِّهُهُ، وَلَقَدْ جَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ فِي وَفْتِ مَا يُوجِّهُ إِلَيْنَا بِالطَّعَامِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَنْتَ صَائِمٌ، وَأَنْتَ فِي مَوْضِعِ تَفَنُّةٍ.

وَلَقَدْ عَطَشَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ الشَّرَابِ: نَاوِلْنِي. فَنَاولَهُ قَدْحًا فِيهِ مَاءٌ وَذَلِجٌ، فَأَخَذَهُ، وَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّهُ، وَلَمْ يَشْرَبْ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَهُوَ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ. قَالَ صَالِحٌ: فَكُنْتُ أَلْتَمِسُ وَأَحْتَالُ أَنْ أُوصِلَ إِلَيْهِ طَعَامًا أَوْ رَغِيفًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، فَلَمْ أَقْدِرْ. وَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ حَضَرَهُ: أَنَّهُ تَفَقَّده فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ يُنَظَرُونَهُ، فَمَا لَحَنَ فِي كَلِمَةٍ.

قَالَ: وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَدًا يَكُونُ فِي مِثْلِ شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ قَلْبِهِ. قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: ذَهَبَ عَقْلِي مِرَارًا، فَكَانَ إِذَا رُفِعَ عَنِّي الضَّرْبُ، رَجَعْتُ إِلَيَّ نَفْسِي، وَإِذَا اسْتَرَخَيْتُ وَسَقَطْتُ، رُفِعَ الضَّرْبُ، أَصَابَنِي ذَلِكَ مِرَارًا. وَرَأَيْتُهُ - يَعْنِي: الْمُعْتَصِمَ - قَاعِدًا فِي الشَّمْسِ بِغَيْرِ مِظَلَّةٍ، فَسَمِعْتُهُ - وَقَدْ أَفْقَتْ - يَقُولُ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ: لَقَدْ ارْتَكَبْتُ إِثْمًا فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ.

فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ - وَاللَّهِ - كَافِرٌ مُشْرِكٌ، قَدْ أَشْرَكَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ. فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَصْرِفَهُ عَمَّا يُرِيدُ. وَقَدْ كَانَ أَرَادَ تَخْلِيَّتِي بِلَا ضَرْبٍ، فَلَمْ يَدْعُهُ، وَلَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ. قَالَ حَنْبَلٌ: وَبَلَّغَنِي أَنَّ الْمُعْتَصِمَ قَالَ لِابْنِ أَبِي دُوَادَ بَعْدَ مَا ضَرَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَمْ ضَرَبَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةً، أَوْ نِيفًا وَثَلَاثِينَ سَوَاطٍ. قَالَ أَبُو الْفَضْلِ عُبَيْدُ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ: قَالَ الْمَرْوُذِيُّ: قُلْتُ - وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَيْنَ الْهُذَبَايَيْنِ -: يَا أَسَدَاذُ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} [النساء: ٢٩]. قَالَ: يَا مَرْوُذِيُّ، اخْرُجْ وَانْظُرْ. فَخَرَجْتُ إِلَى رَحْبَةِ دَارِ الْخِلَافَةِ، فَرَأَيْتُ خَلْقًا لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ، وَالصُّحُفُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَالْأَقْلَامُ وَالْمَحَابِرُ، فَقَالَ لَهُمُ الْمَرْوُذِيُّ: مَاذَا تَعْمَلُونَ؟ قَالُوا: نَنْظُرُ مَا يَقُولُ أَحْمَدُ، فَتَكْتُبُهُ. فَدَخَلَ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: يَا مَرْوُذِيُّ! أَضِلُّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ؟! فَهَذِهِ حِكَايَةُ مُنْقَطَعَةٍ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: لَمَّا

حُمِلَ أَحْمَدُ لِيُضْرَبَ، جَاءُوا إِلَى بَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَقَالُوا: قَدْ وَجِبَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ. فَقَالَ: أَتُرِيدُونَ مِنِّي أَقْوَمَ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ، لَيْسَ ذَا عِنْدِي، حَفِظَ اللَّهُ أَحْمَدَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ.

عن الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ أَسْبَغَ، قَالَ: كُنْتُ بِبَغْدَادَ، وَامْتَحَنَ أَحْمَدُ، فَأَخَذْتُ مَالاً لَهُ خَطَرٌ، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَنْ يُدْخِلُنِي إِلَى الْمَجْلِسِ.

فَأَدْخَلْتُ، فَإِذَا السُّيُوفُ قَدْ جُرِّدَتْ، وَبِالرِّمَاحِ قَدْ رُكِّزَتْ، وَبِالنَّارِ قَدْ صُفِّتْ، وَبِالسَّيَاطِ قَدْ وُضِعَتْ، وَأَلْبَسْتُ قَبَاءَ أَسْوَدَ وَمِنْطَقَةَ وَسِيفاً، وَوُقِفْتُ حَيْثُ أَسْمَعُ الْكَلَامَ. فَاتَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَجَلَسَ عَلَيَّ كُرْسِيٍّ، وَاتَى بِأَحْمَدَ، فَقَالَ لَهُ: وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا ضَرْبَكَ بِالسَّيَاطِ، أَوْ تَقُولُ كَمَا أَقُولُ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى جَلَدٍ، فَقَالَ: خُذْهُ إِلَيْكَ. فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا ضُرِبَ سَوْطاً، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ. فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّانِي، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

فَلَمَّا ضُرِبَ الثَّلَاثَ، قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَلَمَّا ضُرِبَ الرَّابِعَ، قَالَ: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} [التوبة: ٥١]، فَضُرِبَ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ سَوْطاً. وَكَانَتْ تَكُنْهَ حَاشِيَةٌ ثَوْبٍ، فَانْقَطَعَتْ، فَنَزَلَ السَّرَاوِيلُ إِلَى عَانَتِهِ، فَقُلْتُ: السَّاعَةُ يَنْهَتُكَ. فَرَمَى بِطَرْفِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ بَقِيَ السَّرَاوِيلُ لَمْ يَنْزِلْ. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! رَأَيْتُكَ وَقَدْ أَنْحَلَّ سَرَاوِيلَكَ، فَرَفَعْتَ طَرْفَكَ نَحْوَ السَّمَاءِ، فَمَا قُلْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي مَلَأَتْ بِهِ الْعَرْشَ، إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّي عَلَى الصَّدَاقِ، فَلَا تَهْذِكْ لِي سِدْرًا. هَذِهِ حِكَايَةٌ مُنْكَرَةٌ، أَخَافُ أَنْ يَكُونُ دَاوُدُ وَضَعَهَا. قَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسِ الْأَصْبَهَانِيِّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ: حَضَرْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ لَمَّا ضُرِبَ، فَتَقَدَّمَ أَبُو الدَّنِّ فَضْرِبَهُ بِضَعَةِ عَشْرٍ سَوْطاً، فَأَقْبَلَ الدَّمَ مِنْ أَكْتَافِهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ سَرَاوِيلُ، فَانْقَطَعَ خَيْطُهُ، فَنَزَلَ فَلَحِظْتُهُ وَقَدْ حَرَكَ شَفَتَيْهِ، فَعَادَ السَّرَاوِيلُ كَمَا كَانَ، فَسَأَلْتُهُ، قَالَ: قُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي، وَفَقَنْتَنِي هَذَا الْمَوْقِفَ، فَتَهْتَكُنِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ!

وَهَذِهِ الْحَكَايَةُ لَا تَصِحُّ.

مِخْنَةُ الْوَائِقِ:

قَالَ حَنْبَلٌ: لَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ بَرِيَ مِنَ الضَّرْبِ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، وَيُحَدِّثُ وَيُفْتِي، حَتَّى مَاتَ الْمُعْتَصِمُ، وَوَلِيَ ابْنُهُ الْوَائِقُ، فَأَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ مِنَ الْمِخْنَةِ وَالْمِيلِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ وَأَصْحَابِهِ.

فَلَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى أَهْلِ بَغْدَادَ، وَأَظْهَرَتِ الْقُضَاةُ الْمِخْنَةَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَفُرِّقَ بَيْنَ فَضْلِ الْأَنْطَاطِيِّ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، وَبَيْنَ أَبِي صَالِحٍ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ، وَيُعِيدُ الصَّلَاةَ إِذَا رَجَعَ، وَيَقُولُ: تَوُتَى الْجُمُعَةُ لِفَضْلِهَا، وَالصَّلَاةُ تُعَادُ خَلْفَ مَنْ قَالَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ.

وَجَاءَ نَفَرٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالُوا: هَذَا الْأَمْرُ قَدْ فَشَا وَتَفَاقَمَ، وَنَحْنُ نَخَافُهُ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ هَذَا، وَذَكَرُوا ابْنَ أَبِي دُوَادَ، وَأَذَنَهُ عَلَى أَنْ يَأْمُرَ الْمُعَلِّمِينَ بِتَعْلِيمِ الصَّبْيَانِ فِي الْمَكَاتِبِ: الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَحَنُّ لَمْ نَرْضَ بِإِمَارَتِهِ.

فَمَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَنَظَرَ لَهُمْ. وَحَكَى أَحْمَدُ قَصْدَهُ فِي مُنَازَعَتِهِمْ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِالصَّبْرِ.

قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي أَيَّامِ الْوَائِقِ، إِذْ جَاءَ يَعْقُوبُ لَيْلاً بِرِسَالَةِ الْأَمِيرِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ ذَكَرَكَ، فَلَا يَجْتَمِعَنَّ إِلَيْكَ أَحَدٌ وَلَا تُسَاكِنِي بِأَرْضٍ وَلَا مَدِينَةٍ أَنَا فِيهَا، فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ. قَالَ: فَاخْتَفَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِقِيَّةِ حَيَاةِ الْوَائِقِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ، وَقُتِلَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخُرَاعِيِّ. وَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُخْتَفِياً فِي الْبَيْتِ لَا يَخْرُجُ إِلَى صَلَاةٍ وَلَا إِلَى غَيْرِهَا حَتَّى هَلَكَ الْوَائِقُ. وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: اخْتَفَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِنْدِي ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اطْلُبْ لِي مَوْضِعاً. قُلْتُ: لَا أَمْنُ عَلَيْكَ. قَالَ: افْعَلْ، فَإِذَا فَعَلْتَ، أَفْدَتُكَ. فَطَلَبْتُ لَهُ مَوْضِعاً، فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: اخْتَفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَحَوَّلَ.

الْعَجَبُ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْحَافِظِ، كَيْفَ ذَكَرَ تَرْجَمَةَ أَحْمَدَ

مُطَوَّلَةٌ كَعَوَائِدِهِ، وَلَكِنْ مَا أوردَ مِنْ أَمْرِ الْمُحَذَّةِ كَلِمَةً مَعَ صِدْحَةِ أَسَانِيدِهَا، فَإِنَّ حَنْبَلًا أَلْفَهَا فِي جُزْءَيْنِ. وَكَذَلِكَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، وَجَمَاعَةٌ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي: حَدَّثَنِي جَدِّي؛ أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ مَجْمَرَةً يُسَخِّنُ خَرْقَةً، ثُمَّ يَجْعَلُهَا عَلَى جَنْبِهِ مِنَ الضَّرْبِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَرَأْفُ بِي مِنَ الْمُعْتَصِمِ.

فصل في حال الإمام في دولة المتوكل:

قَالَ حَنْبَلٌ: وَلِيَ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَرٌ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ السُّنَّةَ، وَفَرَّجَ عَنِ النَّاسِ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُنَا وَيُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا كَانَ النَّاسُ إِلَى الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ فِي زَمَانِنَا. قَالَ حَنْبَلٌ: ثُمَّ إِنَّ الْمُتَوَكِّلَ ذَكَرَهُ، وَكَتَبَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي إِخْرَاجِهِ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ إِسْحَاقَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَأْمُرُهُ بِالْحُضُورِ، فَمَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَسَأَلَهُ أَبِي عَمَّا دُعِيَ لَهُ؟ فَقَالَ: قَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ جَعْفَرٍ يَأْمُرُنِي بِالْخُرُوجِ إِلَى الْعَسْكَرِ - يَعْنِي: سُرَّ مَنْ رَأَى -. قَالَ: وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ نَهَى عَنْ هَذَا.

قَالَ: وَخَرَجَ إِسْحَاقُ إِلَى الْعَسْكَرِ، وَقَدَّمَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا يُنُوبُ عَنْهُ بِبَعْدَادَ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: لَا تَعْلَمُ أَحَدًا أَنِّي سَأَلْتُكَ عَنِ الْقُرْآنِ! فَقُلْتُ لَهُ: مَسْأَلَةٌ مُسْتَرَشِدٍ أَوْ مَسْأَلَةٌ مُتَعَنِّتٍ؟ قَالَ: بَلْ مُسْتَرَشِدٍ. قُلْتُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ: قَالَ أَبِي: قَالَ لِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ مِنْ حُضُورِي ضَرْبَكَ.

فَقُلْتُ: قَدْ جَعَلْتُ كُلَّ مَنْ حَضَرَنِي فِي حِلٍّ. وَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ: إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ فَقُلْتُ: قَالَ اللَّهُ: {لَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤]، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. فَقَالَ إِسْحَاقُ: الْأَمْرُ مَخْلُوقٌ. فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمْلُوقُ يَخْلُقُ خَلْقًا؟! قُلْتُ: يَعْنِي: إِنَّمَا خَلَقَ الْكَائِنَاتِ بِأَمْرِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {كُنْ} [الأنعام: ٧٣]. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: عَمَّنْ تَحْكِي

أَنَّهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ؟

قُلْتُ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ.

قَالَ حَنْبَلٌ: وَلَمْ يَكُنْ عِزْدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَا يَنْحَمِلُ بِهِ أَوْ يُنْفِقُهُ، وَكَانَتْ عِزْدِي مَائَةً دِرْهَمٍ، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبِي، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَأَصْلَحَ بِهَا مَا احتَاجَ إِلَيْهِ، وَاكْتَرَى وَخَرَجَ، وَلَمْ يَمِضْ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَا سَلَّمَ عَلَيْهِ. فَكَتَبَ بِذَلِكَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَبِيهِ، فَحَقَّقَهَا إِسْحَاقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ أَحْمَدَ خَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ، وَلَمْ يَأْتِ مَوْلَاكَ مُحَمَّدًا.

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ: يُرَدُّ وَلَوْ وَطِئَ بِسَاطِي - وَكَانَ أَحْمَدُ قَدْ بَلَغَ بُصْرَى -.

فَرُدَّ، وَفَرَجَ وَامْتَنَعَ مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا لَوْلَدِهِ وَلَنَا، وَرُبَّمَا قَرَأَ عَلَيْنَا فِي مَنْزِلِنَا.

ثُمَّ إِنَّ رَافِعًا رَفَعَ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ: إِنَّ أَحْمَدَ رَبَّصَ عَلَوِيًّا فِي مَنْزِلِهِ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ وَيُبَايِعَ عَلَيْهِ. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ عِزْدُنَا عِلْمٌ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِيَامُ فِي الصَّيْفِ، سَمِعْنَا الْجَلْبَةَ، وَرَأَيْنَا الذِّيرَانَ فِي دَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَسْرَعْنَا، وَإِذَا بِهِ قَاعِدٌ فِي إِزَارٍ، وَمُظَفَّرُ بَنِي الْكَلْبِيِّ صَاحِبُ الْخَبَرِ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُمْ، فَقَرَأَ صَاحِبُ الْخَبَرِ كِتَابَ الْمُتَوَكَّلِ:

وَرَدَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ عِنْدَكُمْ عَلَوِيًّا رَبَّصْتَهُ لِتُبَايِعَ لَهُ وَتُظْهِرَهُ...، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ مُظَفَّرٌ: مَا تَقُولُ؟

قَالَ: مَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، وَإِنِّي لَأَرَى لَهُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِي وَيُسْرِي، وَمَنْشَطِي وَمَكْرَهِي، وَآثَرَةَ عَلِيٍّ، وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ. فَقَالَ مُظَفَّرٌ: قَدْ أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُحْلِفَكَ. قَالَ: فَأَحْلَفُهُ بِالطَّلَاقِ ثَلَاثًا أَنَّ مَا عِنْدَهُ طَلَبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَدَّشُوا مَنْزِلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَالسَّرْبَ وَالْغُرْفَ وَالسُّطُوحَ، وَقَدَّشُوا تَابُوتَ الْكُتُبِ، وَقَدَّشُوا النِّسَاءَ وَالْمَنَازِلَ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، وَلَمْ يُحْسُوا بِشَيْءٍ، وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْمُتَوَكَّلِ، فَوَقَعَ مِنْهُ مَوْعِعًا حَسَنًا، وَعَلِمَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ. وَكَانَ الَّذِي دَسَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى بَيَّنَّ اللَّهُ

أَمْرُهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ ابْنُ التَّلْجِيِّ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ، بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ بِبَابِ الدَّارِ، إِذَا يَعْقُوبُ - أَحَدُ حُجَّابِ الْمُتَوَكَّلِ - قَدْ جَاءَ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَدَخَلَ، وَدَخَلَ أَبِي وَأَنَا، وَمَعَ بَعْضُ غِلْمَانِهِ بَذْرَةَ عَلَى بَغْلٍ، وَمَعَهُ كِتَابُ الْمُتَوَكَّلِ، فَقَرَأَهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّهُ صَحَّ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَرَاءَةُ سَاحَتِكَ، وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْكَ بِهَذَا الْمَالِ تَسْتَعِينُ بِهِ. فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، وَقَالَ: مَا لِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَقْبِلْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَمَرَكَ بِهِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ عِنْدَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ رَدَدْتَهُ، خِفْتُ أَنْ يَظُنَّ بِكَ سُوءًا. فَحِينَئِذٍ قَبِلَهَا. فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: ارْفَعْ هَذِهِ الْإِنْجَانَةَ وَضَعْهَا - يَعْنِي: الْبَذْرَةَ - تَحْتَهَا.

فَفَعَلْتُ، وَخَرَجْنَا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ، إِذَا أُمُّ وَلَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَدُقُّ عَلَيْنَا الْحَائِطَ، فَقَالَتْ: مَوْلَايَ يَدْعُو عَمَّهُ. فَأَعْلَمْتُ أَبِي، وَخَرَجْنَا، فَدَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: يَا عَمُّ! مَا أَخَذَنِي النَّوْمُ. قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِهَذَا الْمَالِ. وَجَعَلَ يَتَوَجَّعُ لِأَخْذِهِ، وَأَبِي يُسَكِّنُهُ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: حَتَّى تُصْبِحَ وَتَرَى فِيهِ رَأْيَكَ، فَإِنَّ هَذَا لَيْلٌ، وَالنَّاسُ فِي الْمَنَازِلِ.

فَأَمْسَكَ وَخَرَجْنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ السَّحَرِ، وَجَّهَ إِلَى عَبْدِوَسِّ بْنِ مَالِكٍ، وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ الْبَزَارِ، فَحَضَرَا، وَحَضَرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: هَارُونُ الْحَمَّالُ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَابْنُ الدُّورَقِيِّ، وَأَبِي، وَأَنَا، وَصَالِحٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَجَعَلْنَا نَكْتُبُ مَنْ يَذْكُرُونَهُ مِنْ أَهْلِ السُّتْرِ وَالصَّلَاحِ بِبَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى أَبِي كُرَيْبٍ، وَلِلْأَشَجِّ، وَإِلَى مَنْ يَعْلَمُونَ حَاجَتَهُ، فَفَرَّقَهَا كُلَّهَا مَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ إِلَى الْمِائَةِ، وَإِلَى الْمِائَتَيْنِ، فَمَا بَقِيَ فِي الْكَيْسِ دِرْهَمٌ.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، مَاتَ الْأَمِيرُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ وَلِيَ بِغْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ الْمُتَوَكَّلِ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَمْرَكَ بِالْخُرُوجِ - يَعْنِي: إِلَى سَامَرَاءَ -. فَقَالَ: أَذَا شَدِخَ ضَعِيفٌ عَلِيلٌ. فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِ، فَوَرَدَ جَوَابُ الْكِتَابِ: إِنَّ أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِهِ بِالْخُرُوجِ. فَوَجَّهَ عَبْدُ اللَّهِ أَجْنَادًا، فَبَاتُوا عَلَى بَابِنَا أَيَّامًا، حَتَّى تَهَيَّأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْخُرُوجِ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ صَالِحٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبِي زُمَيْلَةَ.

وَقَالَ صَالِحٌ: كَانَ حَمْلُ أَبِي إِلَى الْمُتَوَكَّلِ سَنَةً سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، ثُمَّ وَإِلَى أَنْ مَاتَ أَبِي قَلَّ يَوْمٌ يَمْضِي إِلَّا وَرَسُولُ الْمُتَوَكَّلِ يَأْتِيهِ.

وَقَالَ صَالِحٌ: وَجَّهَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِي: الزَّمْ بَيْنَكَ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَى جَمَاعَةٍ وَلَا جُمُعَةٍ، وَإِلَّا نَزَلَ بِكَ مَا نَزَلَ بِكَ أَيَّامَ أَبِي إِسْحَاقَ.

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: أُرِيدُ أَنْ أَفْتَشَ مَنْزِلَكَ وَمَنْزِلَ ابْنِكَ.

فَقَامَ مُظَفَّرٌ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَامْرَأَتَانِ مَعَهُمَا، فَدَفَّشُوا، وَدَلَّوْا شِمْعَةً فِي الْبَيْتِ، وَنَظَرُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ، وَرَدَ كِتَابُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَحَّ عَنْهُ بَرَاءَتُكَ...، وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ رِوَايَةِ حَنْبَلٍ.

وَمِنْ سِيرَتِهِ:

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ: مَا رَأَيْتُ عِمَامَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَطُّ إِلَّا تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَرَأَيْتُهُ يَكْرَهُ غَيْرَ ذَلِكَ.

أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: مَضَيْتُ مَعَ أَبِي يَوْمَ جُمُعَةٍ إِلَى الْجَامِعِ، فَوَافَقْنَا النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا.

فَدَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَكَانَ مَعَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ، فَتَقَدَّمَ أَبِي فَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ أَرْبَعًا.

وَقَالَ: قَدْ فَعَلَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ بَعْلَقَمَةً وَالْأَسْوَدَ.

وَكَانَ أَبِي إِذَا دَخَلَ مَقْبَرَةً، خَلَعَ نَعْلَيْهِ، وَأَمْسَكَهُمَا بِيَدِهِ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَزْدَةَ فِي (مَنَاقِبِ أَحْمَدَ): أَخْبَرَنَا الْبَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ، سَمِعْتُ خَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْجَارُودِ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ عَسْكَرٍ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ وَتَعَجَّبَ مِنْهُ النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ لِبَنِيهِ وَأَصْحَابِهِ: أَذْهَبُوا إِلَى أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ، فَالْكَتُبُوا عَنْهُ.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ: سَمِعْتُ عاصِمَ بْنَ عِصَامٍ الْبَيْهَقِيَّ يَقُولُ: بَرْتُ لَيْلَةً عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَجَاءَ بِمَاءٍ فَوَضَعَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الْمَاءِ بِحَالِهِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! رَجُلٌ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لَا يَكُونُ لَهُ وَرْدٌ بِاللَّيْلِ.

أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الدِّينَوْرِيُّ: حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ الْحَدَّادُ، قَالَ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِذَا ضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ آجَرَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَاكَةِ، فَسَوَى لَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ الْمُحَذَّةِ، وَصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ، حُمِلَ إِلَيْهِ مَالٌ، فَرَدَّهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى رَغِيفٍ، فَجَعَلَ عَمَّهُ إِسْحَاقُ يَحْسُبُ مَا يَرُدُّ، فَإِذَا هُوَ نَحْوُ خَمْسِ مِائَةِ أَلْفٍ.

قَالَ: فَقَالَ: يَا عَمِّ، لَوْ طَلَبْنَاهُ لَمْ يَأْتِنَا، وَإِنَّمَا أَتَانَا لَمَّا تَرَكَنَاهُ.

عَنِ الْبَيْهَقِيِّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَلَدِيِّ، سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّبَالِسِيِّ يَقُولُ: صَلَّى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ، فَقَامَ قَاصٌّ فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ طَيْرًا، مِنْقَارُهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَرِيشُهُ مِنْ مَرْجَانٍ—.

وَأَخَذَ فِي قِصَّةٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرَيْنِ وَرَفَةً، وَجَعَلَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ إِلَى يَحْيَى، وَيَحْيَى يَنْظُرُ إِلَى أَحْمَدَ، فَقَالَ: أَذَنْتَ حَدَّثَتَهُ بِهَذَا؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَّا السَّاعَةَ. فَسَكْنَا حَتَّى فَرَغَ، وَأَخَذَ قِطَاعَهُ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بِيَدِهِ: أَنْ تَعَالَ.

فَجَاءَ مُتَوَهُماً لِنَوَالٍ. فَقَالَ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ.

فَقَالَ: أَنَا يَحْيَى، وَهَذَا أَحْمَدُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا قَطُّ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ وَالْكَذِبِ، فَعَلَى غَيْرِنَا. فَقَالَ: أَنْتَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ أَنَّ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَحْمَقُ، مَا عَلِمْتُ إِلَّا السَّاعَةَ، كَأَنَّ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ،

وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ غَيْرُكَمَا!! كَتَبْتُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ غَيْرُكَمَا. فَوَضَعَ أَحْمَدُ كُتْمَهُ عَلَى وَجْهِهِ، وَقَالَ: دَعُهُ يَقُومُ، فَقَامَ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهِمَا.

مِنْ تَوَاضُعِهِ:

الْخَلَّالُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التَّرمِذِيُّ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَشْتَرِي الْخُبْزَ مِنَ السُّوقِ، وَيَحْمِلُهُ فِي الزَّنْبِيلِ، وَرَأَيْتُهُ يَشْتَرِي الْبَقْلَاءَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَيَجْعَلُهُ فِي خِرْقَةٍ، فَيَحْمِلُهُ أَخْذاً بِبِدِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِهِ.

عَنِ الْخَلَّالِ: أَخْبَرَنَا الْمَرْوُذِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَرَادَ ذَلِكَ الَّذِي بِخُرَاسَانَ وَمَاتَ بِالتَّغْرِ أَنْ يُحَدِّثَ هَذَا هَذَا بِشَيْءٍ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَيًّا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ يَزِيدَ حَيٌّ، وَإِنْ قَالَ: لَا، فَهُوَ لَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلَمْ يُظْهَرْ شَيْئاً حَتَّى مَاتَ يَزِيدُ.

الْمَيْمُونِيُّ: قَالَ لِي أَبُو عُبَيْدٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قَدْ جَالَسْتُ أَبَا يُوسُفَ وَمُحَمَّدًا، وَأَحْسِبُهُ ذَكَرَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، مَا هَبْتُ أَحَدًا مَا هَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

مِنْ جِهَادِهِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَرَجِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ يَقُولُ:

خَرَجَ أَبِي إِلَى طَرَسُوسَ، وَرَابَطَ بِهَا، وَغَزَا.

ثُمَّ قَالَ أَبِي: رَأَيْتُ الْعِلْمَ بِهَا يَمُوتُ.

وَعَنْ أَحْمَدَ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: عَلَيْكَ بِالتَّغْرِ، عَلَيْكَ بِقَزْوَيْنَ، وَكَانَتْ تَغْرًا.

مَرَضُهُ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: اسْتَكْمَلْتُ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَدَخَلْتُ فِي ثَمَانٍ، فَحُمُّ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَمَاتَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ.

وَقَالَ صَالِحٌ: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، حُمُّ أَبِي لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَاتَ وَهُوَ مَحْمُومٌ، يَدْنَفُسُ تَنَفُّسًا شَدِيدًا، وَكُذِّتْ قَدْ عَرَفْتُ

عَلَّتْهُ، وَكُنْتُ أُمَرِّضُهُ إِذَا اعْتَلَّ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ، عَلَى مَا أَفْطَرْتَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: عَلَى مَاءٍ بَاقِلِي. ثُمَّ أَرَادَ الْقِيَامَ، فَقَالَ: خُذْ بِيَدِي. فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْخَلَاءِ، ضَعُفَ، وَتَوَكَّأَ عَلَيَّ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَطَبِّبٍ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ، فَوَصَفَ لَهُ مُتَطَبِّبٌ قُرْعَةً تُشَوِي، وَيُسْقَى مَاءَهَا - وَهَذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَمَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَقَالَ: يَا صَالِحُ. قُلْتُ: لَبَيْكَ. قَالَ: لَا تُشَدُّ فِي مَنْزِلِكَ، وَلَا فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ. وَصَارَ الْفَتْحُ بِنُ سَهْلٍ إِلَى الْبَابِ لِيَعُودَهُ، فَحَبَبْتُهُ، وَاتَى ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَعْدِ، فَحَبَسْتُهُ، وَكَثُرَ النَّاسُ، فَقَالَ: فَمَا تَرَى؟ قُلْتُ: تَأَذَّنَ لَهُمْ، فَيَدْعُونَ لَكَ. قَالَ: أَسْتَخِيرُ اللَّهَ.

فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا، حَتَّى تَمَلَأَ الدَّارُ، فَيَسْأَلُونَهُ، وَيَدْعُونَ لَهُ، وَيَخْرُجُونَ، وَيَدْخُلُ فَوْجٌ، وَكَثُرَ النَّاسُ، وَامْتَلَأَ الشَّارِعُ، وَأَغْلَقْنَا بَابَ الرُّفَاقِ، وَجَاءَ جَارٌ لَنَا قَدْ خَضَبَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يُحْيِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ، فَأَفْرَحُ بِهِ. فَقَالَ لِي: وَجَّهْ فَاشْتَرِ تَمْرًا، وَكَفِّرْ عَنِّي كَفَّارَةً يَمِينٍ. قَالَ: فَبَقِيَ فِي خُرَيْقَتِهِ نَحْوُ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ. فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقَالَ: أَفْرَأَ عَلَيَّ الْوَصِيَّةَ. فَقَرَأْتُهَا، فَأَقْرَأَهَا. وَكُنْتُ أَنَامُ إِلَى جَنْبِهِ، فَإِذَا أَرَادَ حَاجَةً، حَرَكَتَنِي فَأَنَولُهُ، وَجَعَلَ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ، وَلَمْ يَبْنِ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوَفِّي فِيهَا، وَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي قَائِمًا، أُمْسِكُهُ فَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، وَأَرْفَعُهُ فِي رُكُوعِهِ.

قَالَ: وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ أَوْجَاعُ الْحَصْرِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَزَلْ عَقْلُهُ ثَابِتًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لَاتْنَتَنِي عَشْرَةٌ خَلَّتْ مِنْ رَيْبِيعِ الْأَوَّلِ، لِسَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ، نُوفِّيَ.

1636- هَاشِمُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ نُصَيْرِ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ أَبَانَ

الإمام، الحافظ، العلامة، المقرئ، عالم أهل الشام، أبو الوليد السلمي - وَيُقَالُ: الظفري - خطيب دمشق.

فَلَقَدْ كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَهُوَ حَدَثٌ، قَبْلَ السَّبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَفِيهَا، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى: أَيُّوبَ بْنِ تَمِيمٍ، وَعَلَى: الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ،

وَجَمَاعَةٍ، سَيَّأَتِي ذِكْرُهُمْ فِي أَثْنَاءِ تَرْجَمَتِهِ.

وَتَقَّةٌ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِيمَا نَقَلَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، وَابْنُ الْجُنَيْدِ.

وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: كَيْسٌ كَيْسٌ.

وَقَالَ أَحْمَدُ الْعَجَلِيُّ: ثِقَةٌ. وَقَالَ مَرَّةً: صَدُوقٌ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَا بَأْسَ بِهِ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: صَدُوقٌ، كَبِيرُ الْمَحَلِّ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ، لَمَّا كَبِرَ،

تَغَيَّرَ، وَكُلُّ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ، قَرَأَهُ، وَكُلُّ مَا لَفَّنَ، تَلَفَّنَ، وَكَانَ قَدِيمًا أَصَحَّ.

كَانَ يَقْرَأُ مِنْ كِتَابِهِ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ كَيْسٌ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سُلَيْمَانُ بْنُ بِنْتِ شَرْحَبِيلٍ أَبُو أَيُّوبَ خَيْرٌ مِنْهُ، هِشَامٌ حَدَّثَ بَارِجَ مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ حَدِيثٍ، لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ مُسْنَدَةٌ كُلُّهَا، كَانَ فَضْلُكَ يَدُورُ عَلَى أَحَادِيثِ أَبِي مُسْهَرٍ وَغَيْرِهِ، يُلَقِّنُهَا هِشَامًا، وَيَقُولُ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي، قَدْ رَوَيْ، فَلَا أَبَالِي مَنْ حَمَلَ الْخَطَأَ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ: عَنْ أَبِي دَاوُدَ: كَانَ فَضْلُكَ يَدُورُ بِدِمَشْقَ عَلَى أَحَادِيثِ أَبِي مُسْهَرٍ وَالشُّيُوخِ يُلَقِّنُهَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، فَيُحَدِّثُهَا بِهَا. وَكُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَفْتَقَ فِي الْإِسْلَامِ فَتَقًا.

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ الْخَلَّالِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، وَلَيْسَ بِالْكَذُوبِ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا.

وَقَالَ هَاشِمُ بْنُ مَرْثَدٍ: سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْفُرَاتِ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمُفَرِّئُ، لَمَّا تُوَفِّيَ أَيُّوبُ بْنُ تَمِيمٍ - يَعْنِي: مُفَرِّئُ دِمَشْقَ - رَجَعَتْ الْإِمَامَةُ حِينَئِذٍ إِلَى رَجُلَيْنِ: أَحَدُهُمَا مُسْتَهْرٌ بِالْقِرَاءَةِ وَالصَّبْطِ، وَهُوَ ابْنُ ذَكْوَانَ، فَانْتَمَ النَّاسُ بِهِ، وَالْآخَرُ مُسْتَهْرٌ بِالنَّقْلِ وَالْفَصَاحَةِ وَالرَّوَايَةِ، وَالْعِلْمِ، وَالذَّرَايَةِ، وَهُوَ هِشَامُ بْنُ

عَمَّارٍ، وَكَانَ خَطِيبًا بِدِمَشْقَ، رُزِقَ كِبَرَ السِّنِّ، وَصِحَّةَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ، فَارْتَدَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي نَقْلِ الْقِرَاءَةِ وَالْحَدِيثِ.

حَضَرْتُ مَجْلِسَ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، فَقَالَ الْمُسْتَمْلِي: مَنْ ذَكَرْتُ؟

فَقَالَ: أَخْبَرَنَا بَعْضُ مَسَافِينَا، ثُمَّ نَعَسَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَنْ ذَكَرْتُ؟

فَنَعَسَ، فَقَالَ الْمُسْتَمْلِي: لَا تَنْتَفِعُوا بِهِ، فَجَمَعُوا لَهُ شَيْئًا فَأَعْطَوْهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يُمْلِي عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمْلُوا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ بْنِ مَعْدَانَ الْأَصْدَبَهَانِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ وَارَةَ يَقُولُ: عَزَمْتُ زَمَانًا أَنْ أُمْسِكَ عَنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْحَدِيثَ. قُلْتُ: الْعَجَبُ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ مَعَ جَلَالَتِهِ، كَيْفَ فَعَلَ هَذَا، وَلَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا، وَلَهُ اجْتِهَادُهُ.

قَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةُ: كَانَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ يَأْخُذُ عَلَى الْحَدِيثِ، وَلَا يُحَدِّثُ مَا لَمْ يَأْخُذْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ، حَدَّثَنِي بِحَدِيثِ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ.

فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: عَلَّمَ مَجَانًا كَمَا عَلَّمْتَ مَجَانًا. قَالَ: تَعَرَّضْتُ بِي يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ فَقُلْتُ: مَا تَعَرَّضْتُ، بَلْ قَصَدْتُكَ.

وَقَالَ صَالِحٌ أَيْضًا: كُنْتُ شَارِطْتُ هِشَامًا أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْهِ بِإِنْتِخَابِي وَرَقَةً، فَكُذِّتُ أَخْذُ الْكَاعْدِ الْفِرْعَوْنِيِّ، وَأَكْتُبُ مُقْرَمَطًا، فَكَانَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ، أَقْرَأَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْعَمَةَ، فَإِذَا صَلَّى الْعَمَةَ، يَقْعُدُ، وَأَقْرَأَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا صَالِحُ، لَيْسَ هَذِهِ وَرَقَةً، هَذِهِ شُقَّةٌ.

عَنِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ، قَالَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ يُلْقِنُ، وَكَانَ يُلْقِنُ كُلَّ شَيْءٍ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ.

فَكَانَ يَقُولُ: أَنَا قَدْ أَخْرَجْتُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ صِدَاحًا، وَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - {فَمَنْ بَدَّلَهُ

بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ} [البقرة: ١٨١].

قَالَ: وَكَانَ يَأْخُذُ عَلَى كُلِّ وَرَقَتَيْنِ دِرْهَمًا، وَيُشَارِطُ، وَيَقُولُ: إِنْ كَانَ الْخَطُّ دَقِيقًا، فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّقِيقِ عَمَلٌ.

وَكَانَ يَقُولُ: وَذَلِكَ أَنِّي قُلْتُ لَهُ: إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ، فَدَدْتُ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَحْفَظُ، فَلَا تَلْقُ مَا يُلْقَى، فَاخْتَلَطَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: أَنَا أَعْرِفُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ.

ثُمَّ قَالَ لِي بَعْدَ سَاعَةٍ: إِنْ كُنْتَ تَشْدُتْهُي أَنْ تَعْلَمَ، فَأَدْخِلْ إِسْدَادًا فِي شَيْءٍ، فَتَقَعَّدْتُ الْأَسَانِيدَ الَّتِي فِيهَا قَلِيلُ اضْطِرَابٍ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنْهَا، فَكَانَ يَمُرُّ فِيهَا يَعْرِفُهَا.

* * * * *

1637 - خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطِ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ خِيَّاطِ الْعُصْفَرِيِّ

الإمام، الحافظ، العلامة، الأخباري، أبو عمرو العُصْفَرِيُّ، البَصْرِيُّ، وَيُلَقَّبُ بِشَبَابٍ، صَاحِبُ (التَّارِيخِ)، وَكِتَابِ (الطَّبَقَاتِ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

سَمِعَ: أَبَاهُ، وَيَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ، وَزِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيَّ، وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَعَبْدَ الْأَعْلَى بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ غُنْدَرًا، وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيَّةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ، وَمُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَوَاءٍ، وَخَالِدَ بْنَ الْحَارِثِ، وَيَحْيَى الْقَطَّانَ، وَابْنَ مَهْدِيٍّ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَالِدٍ، وَحَاتِمَ بْنَ مُسْلِمٍ، وَهَشَامًا الْكَلْبِيَّ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ، وَخَلَقًا كَثِيرًا.

ذَكَرَ شَيْخُنَا فِي (تَهْذِيبِ الْكَمَالِ): أَنَّهُ رَوَى أَيْضًا عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ فَهَذَا وَهُمْ بَيِّنٌ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَلْحَقْ أَيْضًا السَّمَاعَ مِنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَرَاهُ رَأَاهُ.

حَدَّثَ عَنْهُ: الْبُخَارِيُّ بِسَبْعَةِ أَحَادِيثَ - أَوْ أَزِيدَ - فِي (صَحِيحِهِ)، وَبَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ، وَحَرْبُ الْكُرْمَانِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَعُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَهْوَاذِيِّ، وَمُوسَى بْنُ زَكَرِيَّا التُّسْتَرِيُّ، وَعَبْدَانُ الْجَوَالِيقِيُّ، وَزَكَرِيَّا السَّاجِيُّ، وَخَلْقٌ. وَكَانَ صَدُوقًا، نَسَابَةً، عَلِيمًا بِالسِّيَرِ وَالْأَيَّامِ وَالرِّجَالِ. وَثَقَّهُ بَعْضُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هُوَ صَدُوقٌ، مِنْ مُتَّقِطِي الرِّوَاةِ. قُلْتُ:

لَيْتَهُ بَعْضُهُمْ بِلَا حُجَّةٍ. قَالَ مُطَيِّنٌ، وَغَيْرُهُ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قُلْتُ: كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ، وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ قَالَ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ، مَاتَ جَدُّهُ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ سَنَةَ 692، عَنْ عَبْدِ الْمُعِزِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا تَمِيمُ الْمُفَرِّئِ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الطَّبِيبُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو النَّحْوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا شَبَابُ الْعُصْفَرِيِّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، سَمِعْتُ أَبِي، عَنِ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَخْلِهِ الصَّدَقَاتِ، حَتَّى فُتِحَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ أَهْلِي أَمْرُونِي أَنْ آتِيَهُ، فَأَسْأَلَهُ الَّذِي كَانَ أَعْطَوْهُ، وَكَانَ أَعْطَوْهُنَّ أَمْ أَيْمَنَ، فَلَوْتُ الدُّوبَ فِي عُنُقِي، وَهِيَ تَقُولُ: كَلَّا وَاللَّهِ، لَا يُعْطِيكُهُنَّ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَكَ كَذَا، وَلَكَ كَذَا.

حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: وَهِيَ تَقُولُ: كَلَّا وَاللَّهِ، حَتَّى أَعْطَاهَا عَشْرَةَ امْتَالِهِ.

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، مِنَ الْأَفْرَادِ. أَخْرَجَهُ: الْبُخَارِيُّ، عَنْ شَبَابٍ.

تُوفِّيَ مَعَ شَبَابٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ الْقَاضِي، وَأَبُو ثَوْرٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدِ الْفَقِيه، وَسَدَوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَسَدَوَيْدُ بْنُ نَصْرِ، وَسُحْنُونُ الْفَقِيه، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْجَرَجَرَانِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مَاسَرَجِسَ، وَجَعْفَرُ بْنُ حَمِيدٍ الْكُوفِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الطَّحَّانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو زُنَيْجٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَتَّابٍ الْأَعْيَنُ، وَاللَّيْثُ بْنُ خَالِدٍ تَلْمِيزُ الْكِسَائِيِّ.

* * * * *

1638- حَاتِمُ الْأَصَمِّ بْنِ عَنَوَانَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ

الزَّاهِدُ، الْقُدْوَةُ، الرَّبَّانِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَاتِمُ بْنُ عَنَوَانَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ، الْوَاعِظُ، النَّاطِقُ بِالْحِكْمَةِ، الْأَصَمُّ.

لَهُ كَلَامٌ جَلِيلٌ فِي الزُّهْدِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: لُقْمَانُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قِيلَ لَهُ: عَلَى مَا بَنَيْتَ أَمْرَكَ فِي التَّوَكُّلِ؟ قَالَ: عَلَى خِصَالٍ أَرْبَعَةٍ: عَلِمْتُ أَنَّ رِزْقِي لَا يَأْكُلُهُ غَيْرِي، فَاطْمَأَنْنْتُ بِهِ نَفْسِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَمَلِي لَا يَعْمَلُهُ غَيْرِي، فَأَنَا مَشْغُولٌ بِهِ، وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي بَعَثَةً، فَأَنَا أَبَادِرُهُ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، فَأَنَا مُسْتَحٍ مِنْهُ.

وَعَنْهُ: مَنْ أَصْبَحَ مُسْتَقِيمًا فِي أَرْبَعٍ، فَهُوَ بِخَيْرٍ: التَّقْوَى، ثُمَّ التَّوَكُّلُ، ثُمَّ الإِخْلَاصُ، ثُمَّ الْمَعْرِفَةُ.

وَعَنْهُ: تَعَاهَدْ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثٍ: إِذَا عَلِمْتَ، فَادْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ، فَادْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ مِنْكَ، وَإِذَا سَكَتَ، فَادْكُرْ عِلْمَ اللَّهِ فِيكَ.

قَالَ أَبُو ذُرَّابٍ: سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُولُ: لِي أَرْبَعَةٌ نِسْوَةٌ، وَتِسْعَةٌ أَوْلَادٍ، مَا طَمِعَ شَيْطَانٌ أَنْ يُوسَّسَ إِلَيَّ فِي أَرْزَاقِهِمْ.

سَمِعْتُ شَدَقِيْقًا يَقُولُ: الْكَسَلُ عَوْنٌ عَلَى الزُّهْدِ. وَقَالَ أَبُو ذُرَّابٍ: قَالَ شَدَقِيْقٌ لِحَاتِمٍ: مَذْ صَحْبَتِنِي، أَيَّ شَيْءٍ تَعَلَّمْتَ مِنِّي؟ قَالَ: سِتَّ كَلِمَاتٍ: رَأَيْتُ النَّاسَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ الرِّزْقِ، فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦].

وَرَأَيْتُ لِكُلِّ رَجُلٍ صَدِيقًا يُفْشِي إِلَيْهِ سِرَّهُ، وَيَشْكُو إِلَيْهِ، فَصَادَقْتُ الْخَيْرَ لِيَكُونَ مَعِيَ فِي الْحِسَابِ، وَيَجُوزَ مَعِيَ الصِّرَاطَ.

وَرَأَيْتُ كُلَّ أَحَدٍ لَهُ عَدُوٌّ، فَمَنْ اغْتَابَنِي لَيْسَ بِعَدُوِّي، وَمَنْ أَخَذَ مِنِّي شَيْئًا، لَيْسَ بِعَدُوِّي، بَلْ عَدُوِّي مَنْ إِذَا كُذِّتُ فِي طَاعَةٍ، أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَذَلِكَ إِبْلِيسُ وَجُنُودُهُ، فَاتَّخَذْتُهُمْ عَدُوًّا، وَحَارَبْتُهُمْ.

وَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُمْ طَالِبٌ، وَهُوَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَفَرَعْتُ لَهُ نَفْسِي.

وَنَظَرْتُ فِي الْخَلْقِ، فَأَحْبَبْتُ ذَا، وَأَبْغَضْتُ ذَا، فَالَّذِي أَحْبَبْتُهُ لَمْ يُعْطِنِي، وَالَّذِي أَبْغَضْتُهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنِّي شَيْئًا، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ؟ فَإِذَا هُوَ مِنَ الْحَسَدِ، فَطَرَحْتُهُ، وَأَحْبَبْتُ الْكُلَّ، فَكُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرْضَهُ لِنَفْسِي، لَمْ أَرْضَهُ لَهُمْ.

وَرَأَيْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُمْ بَيْتٌ وَمَأْوَى، وَرَأَيْتُ مَأْوَايَ الْقَبْرِ، فُكُلُ شَيْءٍ قَدَرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، قَدَّمْتُهُ لِنَفْسِي لِأَعْمَرَ قَبْرِي. فَقَالَ شَقِيقٌ: عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَاصُ: دَخَلْتُ مَعَ حَاتِمِ الْأَصَدِّ الرَّيِّ، وَمَعَنَا ثَلَاثُ مَائَةٍ وَعِشْرُونَ رَجُلًا نُرِيدُ الْحِجَّ، عَلَيْهِمُ الصُّوفُ وَالزَّرْبَانِقَاتُ، لَيْسَ مَعَهُمْ جِرَابٌ وَلَا طَعَامٌ.

قَالَ الْخَطِيبُ: أَسْنَدَ حَاتِمُ بْنُ عَنَوَانَ الْأَصَمُّ، عَنْ شَقِيقٍ...، وَسَمَى جَمَاعَةً.

وَيُرَوَّى عَنْهُ، قَالَ: أَفْرَحُ إِذَا أَصَابَ مَنْ نَاطَرَنِي، وَأَحْزَنُ إِذَا أَخْطَأَ.

وَقِيلَ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ خَرَجَ إِلَى حَاتِمٍ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنَ النَّاسِ؟

قَالَ: أَنْ تُعْطِيَهُمْ مَالَكَ، وَلَا تَأْخُذَ مِنْ مَالِهِمْ، وَتَقْضِيَ حُقُوقَهُمْ، وَلَا تَسْتَقْضِيَ أَحَدًا حَقَّكَ، وَتَحْتَمِلَ مَكْرُوهُهُمْ، وَلَا تُكْرِهُهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْتَكَ تَسْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو ثُرَابٍ: سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ لَا يَغِيبُ عَنْ خَمْسَةٍ: عَنِ اللَّهِ، وَالْقَضَاءِ، وَالرِّزْقِ، وَالْمَوْتِ، وَالشَّيْطَانِ.

وَعَنْ حَاتِمٍ، قَالَ: لَوْ أَنَّ صَاحِبَ خَبَرٍ جَلَسَ إِلَيْكَ، لَكُنْتَ تَتَحَرَّزُ مِنْهُ، وَكَلَامُكَ يُعَرِّضُ عَلَى اللَّهِ فَلَا تَحْتَرِزُ!

قُلْتُ: هَكَذَا كَانَتْ نُكْتُ الْعَارِفِينَ وَإِشَارَاتُهُمْ، لَا كَمَا أَحْدَثَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الْفَنَاءِ وَالْمَحْوِ وَالْجَمْعِ الَّذِي آلَ بِجَهْلَتِهِمْ إِلَى الْإِتِّحَادِ، وَعَدَمِ السَّوَى.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ مَنْدَةَ، وَأَبُو طَاهِرٍ السِّدْفِيُّ: تُوُفِّيَ حَاتِمُ الْأَصَدِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

1639- أَحْمَدُ بْنُ خَضْرَوَيْهِ أَبُو حَامِدٍ الْبَلْخِيُّ

الزَّاهِدُ الْكَبِيرُ، الرَّبَّانِيُّ الشَّهِيرُ، أَبُو حَامِدٍ الْبَلْخِيُّ، مِنْ أَصْحَابِ حَاتِمِ الْأَصَمِّ.

قَالَ السُّلَمِيُّ: هُوَ مِنْ جِلَّةِ مَشَايخِ خُرَاسَانَ.

سَأَلَتْهُ امْرَأَتُهُ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى أَبِي يَزِيدَ، وَتَهْبَهُ مَهْرَهَا، فَفَعَلَ، فَأَنْفَقَتْ مَالَهَا عَلَيْهِمَا. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ، قَالَ لِأَبِي يَزِيدَ: أَوْصِنِي.

قَالَ: تَعَلَّمِ الْفُتُوَّةَ مِنْ هَذِهِ.

وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: ابْنُ خَضْرَوَيْهِ أَسْتَاذُنَا.

وَيُقَالُ: إِنَّ ابْنَ خَضْرَوَيْهِ صَحْبُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ.

قُلْتُ: لَمْ يُدْرِكْهُ أَبَدًا.

وَقَدْ كَانَ مُعَمَّرًا، فَإِنَّ السُّلَمِيَّ رَوَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ حَامِدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ خَضْرَوَيْهِ، وَهُوَ يَنْزِعُ، فَسُدِّلَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: بَابًا كُنْتُ أَقْرَعُهُ مُنْذُ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، السَّاعَةَ يُفْتَحُ، لَا أَدْرِي يُفْتَحُ بِالسَّعَادَةِ أَمْ بِالشَّقَاءِ؟ وَوَفَّى عَنْهُ رَجُلٌ سَبْعَ مِائَةِ دِينَارٍ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَكْبَرَ هِمَّةً، وَلَا أَصْدَقَ حَالًا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ خَضْرَوَيْهِ، لَهُ قَدَمٌ فِي التَّوَكُّلِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ: الْفُلُوبُ جَوَالَةُ، فَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَإِمَّا أَنْ تَجُولَ حَوْلَ الْحُشِّ. قِيلَ: إِنَّهُ تُوَفِّي سَنَةً أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1640- دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ

شَاعِرُ زَمَانِهِ، أَبُو عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ.

لَهُ (دِيَوَانٌ) مَشْهُورٌ، وَكِتَابُ (طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ). وَكَانَ مِنْ غُلَاةِ الشَّيْبَعَةِ، وَلَهُ هَجَوٌ مُقْذِفٌ. رَأَى مَالِكًا الْإِمَامَ. يَرْوِي عَنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْبَرِيُّ، وَغَيْرُهُ. بَلَغَتْ جَوَائِزُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ لَهُ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. وَقِيلَ: كَانَ أَحَدَبَ، أَصَمَّ.

وَقِيلَ: هَجَا الْمَأْمُونُ وَالْكَبَارَ، وَكَانَ خَبِيثَ اللِّسَانِ وَالنَّفْسِ حَتَّى إِنَّهُ هَجَا قَبِيلَتَهُ خَزَاعَةَ.

وَيُقَالُ: هَجَا مَالِكُ بْنُ طَوْقٍ، فَدَسَّ عَلَيْهِ مَنْ طَعَنَهُ فِي قَدَمِهِ بِحَرْبَةٍ مَسْذُومَةٍ، فَمَاتَ مِنَ الْعَدِ، سَنَةً سِتًّا وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

يُقَالُ: لَأَمَهُ صَاحِبُ لَهُ فِي هِجَاءِ الْخُلَفَاءِ، فَقَالَ: دَعْنِي مِنْ فُضُولِكَ، أَدَا - وَاللَّهِ - أَسْتَصْلِبُ مُدَّ سَبْعِينَ سَنَةً، مَا وَجَدْتُ مَنْ يَجُودُ بِخَشَبَةٍ.

* * * * *

1641- مُحَمَّدُ بْنُ كَرَامِ السَّجِسْتَانِيِّ الْمُتَدَعِ

شَيْخُ الْكِرَامِيَّةِ، كَانَ زَاهِدًا، عَابِدًا، رَبَّانِيًّا، بَعِيدَ الصَّدِيقِ، كَثِيرَ الْأَصْحَابِ، وَلَكِنَّهُ يَرْوِي الْوَاهِيَّاتِ - كَمَا قَالَ: ابْنُ حِبَّانَ -.

خَذَلَ حَتَّى انْقَطَعَ مِنَ الْمَذَاهِبِ أُرْدَاهَا، وَمِنَ الْأَحَادِيثِ أَوْهَاهَا، ثُمَّ جَالَسَ الْجُؤْيَارِيَّ، وَابْنَ تَمِيمٍ، وَلَعَلَّهُمَا قَدْ وَضَعَا مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَأَخَذَ التَّقَشُّفُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَرْبٍ. قُلْتُ: كَانَ يَقُولُ: الْإِيمَانُ هُوَ نُطْقُ اللِّسَانِ بِالتَّوْحِيدِ، مُجَرَّدٌ عَنْ عَقْدِ قَلْبٍ، وَعَمَلِ جَوَارِحٍ. وَقَالَ خَلَقَ مِنْ الْإِتْبَاعِ لَهُ: بِأَنَّ الْبَارِيَّ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ تَجُوزُ مِنْهُ الْكِبَائِرُ سِوَى الْكَذِبِ. وَقَدْ سُجِّنَ ابْنُ كَرَامٍ، ثُمَّ نَفِيَ. وَكَانَ نَاشِئًا، عَابِدًا، قَلِيلَ الْعِلْمِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: مَكَثَ فِي سِجْنِ نَيْسَابُورَ ثَمَانِي سِنِينَ، وَمَاتَ بِأَرْضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَنَةً خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قُلْتُ: طَوَّلْنَا تَرْجَمَتَهُ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ).

وَكَانَتْ الْكِرَامِيَّةُ كَثِيرِينَ بِخُرَاسَانَ.

وَلَهُمْ تَصَانِيفٌ، ثُمَّ قَلُّوا، وَتَلَاشَوْا - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْأَهْوَاءِ -.

* * * * *

1642- الْجَاحِظُ أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ

الْعَلَامَةُ، الْمُتَبَحَّرُ، ذُو الْفُنُونِ، أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ بْنُ مَحْبُوبٍ الْبَصْرِيُّ، الْمُعْتَزَلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

أَخَذَ عَنِ النَّظَّامِ. وَرَوَى عَنْ: أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي، وَثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ.

رَوَى عَنْهُ: أَبُو الْعَيْنَاءِ، وَيَمُوتُ بِنِ الْمُرَّرَعِ - ابْنُ أُخْتِهِ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَذْكِيَاءِ

.-

قَالَ ثَعْلَبُ: مَا هُوَ بِثَقَةٍ. وَقَالَ يَمُوتُ: كَانَ جَدُّهُ جَمَالًا أَسْوَدَ. وَعَنِ الْجَاحِظِ: نَسِيتُ كُنْيَتِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى عَرَفَنِي أَهْلِي. قُلْتُ: كَانَ مَاجِنًا، قَلِيلَ الدِّينِ، لَهُ نَوَادِرُ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قَالَ: كَيْفَ مَنْ نِصْفُهُ مَقْلُوجٌ، وَنِصْفُهُ الْآخَرُ مُنْقَرَسٌ؟ لَوْ طَارَ عَلَيْهِ ذُبَابٌ لِأَلَمَهُ، وَالْآفَةُ فِي هَذَا أَذْيَ جُرْتُ التَّسْعِينَ. وَقِيلَ: طَلَبَهُ الْمُتَوَكِّلُ، فَقَالَ: وَمَا يَصْنَعُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِشَقِّ مَائِلٍ، وَلُعَابِ سَائِلٍ؟! قَالَ ابْنُ زُبَيْرٍ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ الصَّدُوقِيُّ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. قُلْتُ: كَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَتَصَانِيفِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا. قِيلَ: لَمْ يَقَعْ بِيَدِهِ كِتَابٌ قَطُّ إِلَّا اسْتَوْفَى قِرَاعَتَهُ، حَتَّى إِذْهُ كَانَ يَكْتَرِي دَكَائِينَ الْكُتُبِيِّينَ، وَيَبِيتُ فِيهَا لِلْمُطَالَعَةِ، وَكَانَ بَاقِعَةً فِي قُوَّةِ الْحِفْظِ. وَقِيلَ: كَانَ الْجَاحِظُ يُؤَبُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّولِيِّ مَدَّةً فِي دِيَوَانِ الرَّسَائِلِ. وَقَالَ فِي مَرَضِهِ لِلطَّبِيبِ: اصْطَلَحْتَ الْأَضْدَادَ عَلَى جَسَدِي، إِنْ أَكَلْتُ بَارِدًا، أَخَذَ بِرَجْلِي، وَإِنْ أَكَلْتُ حَارًّا، أَخَذَ بِرَأْسِي.

وَمِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: الْمَنْفَعَةُ تُوجِبُ الْمَحَبَّةَ، وَالْمَضَرَّةُ تُوجِبُ الْبَغْضَةَ، وَالْمُضَادَّةُ عَدَاوَةٌ، وَالْأَمَانَةُ طُمَأْنِينَةٌ، وَخِلَافُ الْهَوَى يُوجِبُ الْاسْتِثْقَالَ، وَمُتَابَعَتُهُ تُوجِبُ الْأُلْفَةَ.

الْعَدْلُ يُوجِبُ اجْتِمَاعَ الْقُلُوبِ، وَالْجَوْرُ يُوجِبُ الْفُرْقَةَ.

حُسْنُ الْخُلُقِ أَنْسٌ، وَالْإِنْتِبَاضُ وَحْشَةٌ، التَّكَبُّرُ مَقَتٌ، وَالتَّوَاضُّعُ مِقَّةٌ، الْجُودُ يُوجِبُ الْحَمْدَ، وَالْبُذْخُ يُوجِبُ الذَّمَّ، التَّوَانِي يُوجِبُ الْحَسْرَةَ، وَالْحَزْمُ يُوجِبُ السَّرُورَ، وَالتَّغْرِيرُ نَدَامَةٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ إِفْرَاطٌ وَتَقْصِيرٌ، وَإِنَّمَا تَصِحُّ نَتَائِجُهَا إِذَا أُقِيمَتْ حُدُودُهَا، فَإِنَّ الْإِفْرَاطَ فِي الْجُودِ تَبْذِيرٌ، وَالْإِفْرَاطُ فِي التَّوَاضُّعِ مَذَلَّةٌ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْغَدْرِ يَدْعُو إِلَى أَنْ لَا تَثِقَ بِأَحَدٍ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْمَوَاسَنَةِ يَجْلِبُ خُلْطَاءَ السُّوءِ.

وَلَهُ: وَمَا كَانَ حَقِّي - وَأَنَا وَاضِعٌ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يُكْتَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعِزُّهُ، وَفِي فَضْلِ مَا بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ، وَعَبْدِ شَدْمَسٍ وَمَخْزُومٍ - إِلَّا أَنْ أَقْعُدَ فَوْقَ السَّمَاكِينِ، بَلْ فَوْقَ الْعِثُوقِ، أَوْ أَتَجَرَّ فِي الْكِبْرِيَّتِ الْأَحْمَرِ، وَأَقْفُودَ الْعَنْقَاءِ بِزِمَامٍ إِلَى الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ.

وَلَهُ: كِتَابُ (الْحَيَوَانِ) سَبْعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ كِتَابَ (النِّسَاءِ)، وَهُوَ فَرَقٌ مَا بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَكِتَابُ (الْبِغَالِ)، وَقَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ كِتَابُ، سَمَّوَهُ كِتَابُ (الْجَمَالِ) لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْجَاحِظِ، وَلَا يُقَارِبُهُ. قَالَ رَجُلٌ لِلْجَاحِظِ: أَلَاكَ بِالْبَصْرَةِ ضَيْعَةً؟ قَالَ: فَتَبَسَّمْ، وَقَالَ: إِنَّمَا إِذَاءٌ وَجَارِيَةٌ وَمَنْ يَخْدُمُهَا، وَحِمَارٌ، وَخَادِمٌ، أَهْدَيْتُ كِتَابَ (الْحَيَوَانِ) إِلَى ابْنِ الزِّيَّاتِ، فَأَعْطَانِي أَلْفِي دِينَارٍ، وَأَهْدَيْتُ إِلَى فُلَانٍ...، فَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ. يَعْنِي: أَنَّهُ فِي خَيْرٍ وَثَرَوَةٍ. قَالَ يَمُوتُ بْنُ الْمُرَرِّعِ: سَمِعْتُ خَالِي يَقُولُ: أَمْلَيْتُ عَلَى إِنْسَانٍ مَرَّةً: أَخْبَرْنَا عَمْرُو، فَاسْتَمَلَى: أَخْبَرْنَا بِشْرًا، وَكَتَبَ: أَخْبَرْنَا زَيْدًا. قُلْتُ: يَظْهَرُ مِنْ شَمَائِلِ الْجَاحِظِ أَنَّهُ يَخْتَلِقُ.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءِ، قَالَ: أَنَا وَالْجَاحِظُ وَضَعْنَا حَدِيثَ فَدَكٍ، فَأَدْخَلْنَاهُ عَلَى الشَّيْخِ بَغْدَادَ، فَقَلَّبُوهُ إِلَّا ابْنَ شَيْبَةَ الْعَلَوِيَّ، فَإِنَّهُ قَالَ: لَا يُشَبِّهُ آخِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَهُ.

ثُمَّ قَالَ الصَّفَّارُ: كَانَ أَبُو الْعَيْنَاءِ يُحَدِّثُ بِهِذَا بَعْدَ مَا تَابَ. قِيلَ لِلْجَاحِظِ: كَيْفَ حَالُكَ؟ قَالَ: يَتَكَلَّمُ الْوَزِيرُ بِرَأْيِي، وَصِلَاتُ الْخَلِيفَةِ مُتَوَاتِرَةٌ إِلَيَّ، وَأَكُلُ مِنَ الطَّيْرِ أَسْمَنَهَا، وَأَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ أَلْيَنَهَا، وَأَنَا صَابِرٌ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِالْفَرَجِ.

قِيلَ: بَلِ الْفَرَجُ مَا أَنْتَ فِيهِ. قَالَ: بَلْ أَحِبُّ أَنْ أَلِيَ الْخِلَافَةَ، وَيَخْتَلِفَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - يَعْنِي: الْوَزِيرُ - . وَهُوَ الْقَائِلُ:

سَقَامُ الْحِرْصِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ :: وَدَاءُ الْجَهْلِ لَيْسَ لَهُ طَيْبٌ
وَقَالَ: أَهْدَيْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كِتَابَ (الْحَيَوَانِ)، فَأَعْطَانِي خُمُسَةَ أَلْفِ دِينَارٍ.

وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ (الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ) إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَوَادٍ، فَأَعْطَانِي كَذَلِكَ.

وَأَهْدَيْتُ كِتَابَ (الزَّرْعِ وَالنَّخْلِ) إِلَى إِبْرَاهِيمَ الصُّوْلِيِّ، فَأَعْطَانِي مِثْلَهَا،
فَرَجَعْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمَعِيَ ضَيْعَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَحْدِيدٍ، وَلَا إِلَى تَسْمِيدٍ.
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ: ابْنُ أَبِي دَاوُدَ حَدِيثًا وَاحِدًا.

وَتَصَانِيفُ الْجَاحِظِ كَثِيرَةٌ جِدًّا: مِنْهَا (الرَّدُّ عَلَى أَصْحَابِ الْإِلَهَامِ)، وَ(الرَّدُّ
عَلَى الْمُشَبِّهَةِ)، وَ(الرَّدُّ عَلَى النَّصَارَى)، (الطُّفَيْلِيَّةُ)، (فَضَائِلُ الذُّرَكِ)، (الرَّدُّ
عَلَى الْيَهُودِ)، (الْوَعِيدُ)، (الْحُجَّةُ وَالنُّبُوَّةُ)، (المُعَلِّمِينَ)، (الْبُلْدَانُ)، (حَانُوتُ
عَطَارٍ)، (ذَمُّ الزَّرَى)، وَأَشْيَاءُ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ كِتَابَةً، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَارِقٍ، أَخْبَرَنَا السِّدْلِيُّ، أَخْبَرَنَا
الْمُبَارَكُ بْنُ الطُّيُورِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّوْرِيُّ إِمْلَاءً، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ بِصُورَ، أَخْبَرَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ زُبَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ،
قَالَ: أَتَيْتُ الْجَاحِظَ، فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَاطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ كُوَّةٍ فِي دَارِهِ، فَقَالَ: مَنْ
أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ. فَقَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنِّي لَا أَقُولُ
بِالْحَشَوِيَّةِ؟ فَقُلْتُ: إِنِّي ابْنُ أَبِي دَاوُدَ. فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ وَبِابْنِكَ، ادْخُلْ.

فَلَمَّا دَخَلْتُ، قَالَ لِي: مَا تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: تُحَدِّثُنِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ.

فَقَالَ: اكْتُبْ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ
أَنْسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى طُنْفَسَةٍ.

فَقُلْتُ: زِدْنِي حَدِيثًا آخَرَ، فَقَالَ: مَا يَنْبَغِي لِابْنِ أَبِي دَاوُدَ أَنْ يَكْذِبَ.

قُلْتُ: كَفَانَا الْجَاحِظُ الْمُؤُونَةَ، فَمَا رَوَى مِنَ الْحَدِيثِ إِلَّا النَّزَرَ الْيَسِيرَ، وَلَا هُوَ
بِمَتِّهِمْ فِي الْحَدِيثِ، بَلَى فِي النَّفْسِ مِنْ حِكَايَاتِهِ وَلَهَجَتِهِ، فَرُبَّمَا جَاوَزَ، وَتَلَطَّخَهُ
بِغَيْرِ بَدْعَةٍ أَمْرٍ وَاضِحٍ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَارِيٌّ عَلَامَةٌ، صَاحِبُ فُنُونٍ وَأَدَبٍ بَاهِرٍ، وَذَكَاءٍ
بَيِّنٍ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -.

1643- دُوَانُ النَّوْنِ الْمِصْرِيِّ ثَوْبَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

الرَّاهِدُ، شَيْخُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، ثَوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. وَقِيلَ: فَيْضُ بْنُ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: فَيْضُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّوْبِيُّ، الْإِخْمِيمِيُّ. يُكْنَى: أَبَا الْفَيْضِ. وَيُقَالُ: أَبَا الْفَيْاضِ. وَلِدَ: فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ.

وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: رَوَى عَنْ مَالِكٍ أَحَادِيثَ فِيهَا نَظَرٌ، وَكَانَ وَاعِظًا.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: كَانَ عَالِمًا، فَصِيحًا، حَكِيمًا.

تُوفِّيَ: فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ السُّلَمِيُّ: حَمَلُوهُ عَلَى الْبَرِيدِ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ لِيُعْطَهُ فِي سَنَةِ 244، وَكَانَ إِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُتَوَكِّلِ أَهْلُ الْوَرَعِ، بَكَى.

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ: كَانَ أَهْلُ نَاحِيَّتِهِ يُسَمُّونَهُ الزُّنْدِيقَ، فَلَمَّا مَاتَ، أَظَلَّتِ الطَّيْرُ جِنَازَتَهُ، فَاحْتَرَمُوا بَعْدَ قَبْرِهِ.

عَنْ: أَيُّوبَ مُؤَدِّبِ ذِي النُّونِ، قَالَ: جَاءَ أَصْحَابُ الْمَطَالِبِ ذَا النُّونِ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ إِلَى قِفْطٍ، وَهُوَ شَدَابٌ، فَحَفَرُوا قَبْرًا، فَوَجَدُوا لَوْحًا فِيهِ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، فَأَخَذَهُ ذُو النُّونِ، وَسَلَّمْ إِلَيْهِمْ مَا وَجَدُوا.

قَالَ يُونُسُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّازِيُّ: حَضَرْتُ ذَا النُّونِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْفَيْضِ، مَا كَانَ سَبَبُ تَوْبَتِكَ؟

قَالَ: نِمْتُ فِي الصَّحْرَاءِ، فَفَتَحْتُ عَيْنِي، فَإِذَا قُنْبَرَةٌ عَمِيَاءُ سَقَطَتْ مِنْ وَكْرِ، فَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ، فَخَرَجَ مِنْهَا سُكْرُجَتَانِ ذَهَبٌ وَفِضَةٌ، فِي إِحْدَاهُمَا سِمْسِمٌ، وَفِي الْأُخْرَى مَاءٌ، فَأَكَلْتُ، وَشَرِبْتُ، فَقُلْتُ: حَسْبِي.

فَنُبْتُ، وَلَزِمْتُ الْبَابَ، إِلَى أَنْ قَبِلَنِي.

قَالَ السُّلَمِيُّ فِي (مَحَنِ الصُّوفِيَّةِ): ذُو النُّونِ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِبَلَدَتِهِ فِي تَرْتِيبِ الْأَحْوَالِ، وَمَقَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، وَهَجَرَهُ عُلَمَاءُ مِصْرَ، وَشَاعَ أَنَّهُ أَحَدَتْ عِلْمًا لَمْ يَنْكَلَمْ فِيهِ السَّلَفُ وَهَجَرُوهُ حَتَّى رَمَوْهُ بِالزُّنْدَقَةِ.

فَقَالَ أَخُوهُ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّكَ زُنْدِيقٌ، فَقَالَ:

وَمَا لِي سِوَى الْإِطْرَاقِ وَالصَّمْتِ حِيلَةً :: وَوَضِعِي كَفِّي تَحْتَ خَدِّي وَتَذْكَارِي

قَالَ: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَحِيِّ: كُنْتُ مَعَ ذِي النُّونِ فِي زُورَقٍ، فَمَرَّ بِذَا زُورَقٍ آخَرَ، فَقِيلَ لِذِي النُّونِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَمُرُّونَ إِلَى السُّلْطَانِ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ بِالْكَفْرِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا كَاذِبِينَ، فَغَرِّقْهُمْ.

فَانْقَلَبَ الزُّورَقُ، وَغَرِقُوا، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا بَالُ الْمَلَّاحِ؟

قَالَ: لِمَ حَمَلَهُمْ وَهُوَ يَعْلَمُ قَصْدَهُمْ؟ وَلَأَنْ يَقْفُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ غَرَقَى، خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَقْفُوا شُهُودَ زُورٍ.

ثُمَّ انْتَقَضَ، وَتَغَيَّرَ، وَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَدْعُو عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهَا.

ثُمَّ دَعَاهُ أَمِيرُ مِصْرَ، وَسَأَلَهُ عَنِ اعْتِقَادِهِ، فَنَكَلَمَ، فَرَضِيَ أَمْرَهُ، وَطَلَبَهُ الْمُتَوَكِّلُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ، وَلِعَ بِهِ، وَأَحْبَبَهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا ذَكَرَ الصَّالِحُونَ، فَحَيَّ هَلَا بِذِي النُّونِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ: مَهْمَا تَصَوَّرَ فِي وَهْمِكَ، فَإِنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: الْاسْتِغْفَارُ جَامِعٌ لِمَعَانٍ، أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، الثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى التَّوَكُّلِ، وَالثَّلَاثُ: آدَاءُ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ فَرَضِ اللَّهِ، الرَّابِعُ: رَدُّ الْمَظَالِمِ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْمُصَالِحَةِ عَلَيْهَا، الْخَامِسُ: إِذَابَةُ كُلِّ لَحْمٍ وَدَمٍ نَبَتَ عَلَى الْحَرَامِ، السَّادِسُ: إِذَاقَةُ أَلَمِ الطَّاعَةِ كَمَا وَجَدَتْ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ السَّرْحِ، قُلْتُ لِذِي النُّونِ: كَيْفَ خَلَصْتَ مِنَ الْمُتَوَكِّلِ، وَقَدْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ؟

قَالَ: لَمَّا أَوْصَلَنِي الْغُلَامُ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: يَا مَنْ لَيْسَ فِي الْبَحَارِ قَطَرَاتٌ، وَلَا فِي دَيْلِجِ الرِّيَّاحِ دَيْلَجَاتٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ خَبِيبَاتٌ، وَلَا فِي الْقُلُوبِ خَطَرَاتٌ، إِلَّا وَهْيٌ عَلَيْكَ دَلِيلَاتٌ، وَلَكَ شَاهِدَاتٌ، وَبِرُّوْبِيَّتِكَ مُعْتَرِفَاتٌ، وَفِي قُدْرَتِكَ مُتَحِيرَاتٌ، فَبِالْقُدْرَةِ الَّتِي تُجِيرُ بِهَا مَنْ فِي الْأَرْضَيْنِ وَالسَّمَاوَاتِ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَأَخَذَتْ قَلْبَهُ عَنِّي.

فَقَامَ الْمُتَوَكِّلُ يَخْطُو حَتَّى اعْتَنَقَنِي، ثُمَّ قَالَ: أَنْعَبْنَاكَ يَا أَبَا الْفَيْضِ.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: حَضَرْتُ مَعَ ذِي النُّونِ مَجْلِسَ الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَ مُوَلَّعًا بِهِ، يُفَضِّلُهُ عَلَى الزُّهَادِ، فَقَالَ: صِفْ لِي أَوْلِيَاءَ اللَّهِ.

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُمْ قَوْمٌ أَلْبَسَهُمُ اللَّهُ النُّورَ السَّاطِعَ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَجَلَّلَهُمُ بِالْبَهَاءِ مِنْ إِرَادَةِ كَرَامَتِهِ، وَوَضَعَ عَلَى مَفَارِقِهِمْ نَبِجَانَ مَسَرَّتِهِ...، فَذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا.

وَقَدْ اسْتَوْفَى ابْنُ عَسَاكِرَ أَحْوَالَ ذِي النُّونِ فِي (تَارِيخِهِ).

وَمِنْ كَلَامِهِ: الْعَارِفُ لَا يَلْتَزِمُ حَالَةً وَاحِدَةً، بَلْ يَلْتَزِمُ أَمْرَ رَبِّهِ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهِ. أَرَّخَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عُفَيْرٍ وَفَاتِهِ - كَمَا مَرَّ - فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَأَمَّا حَيَّانُ بْنُ أَحْمَدَ السَّهْمِيِّ، فَقَالَ: مَاتَ بِالْجِزَةِ، وَعُدِّي بِهِ إِلَى مِصْرَ فِي مَرْكَبٍ خَوْفًا مِنْ زَحْمَةِ النَّاسِ عَلَى الْجِسْرِ، لِلْيَلْتَنِينِ خَلَّتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَالَ آخَرُ: مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَالأَوَّلُ أَصَحُّ. وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ التَّسْعِينَ.

* * * * *

1644- ابْنُ السَّكِّيتِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّكِّيتِ الْبَغْدَادِيُّ، النَّحْوِيُّ، الْمُؤَدَّبُ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ)، دَيِّنُ خَيْرٍ، حُجَّةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

أَخَذَ عَنْ: أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، وَطَائِفَةٍ.

وَقِيلَ: كَانَ إِلَيْهِ الْمُنتَهَى فِي اللُّغَةِ، وَأَمَّا التَّصْرِيفُ فَقَدْ سَأَلَهُ الْمَازِنِيُّ عَنْ وَزْنِ (نَكْتَلٍ)، فَقَالَ: (نَفْعَلُ)، فَرَدَّهُ.

فَقَالَ: (نَفْتَعِلُ)، فَقَالَ: أَتَكُونُ أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ وَزْنُهَا خَمْسَةُ أَحْرَفٍ؟

فَوَقَفَ يَعْفُوبُ، فَبَيَّنَ الْمَازِيَّ أَنْ وَزَنَهُ (نَفَّلُ).

فَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ الزِّيَّاتِ: تَأْخُذُ كُلَّ شَهْرٍ أَلْفَيْنِ وَلَا تَدْرِي مَا وَزْنُ (نَكْتَلُ)؟

فَلَمَّا خَرَجَا، قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ لِلْمَازِيَّ: هَلْ تَدْرِي مَا صَنَعْتَ بِي؟

فَاعْتَذَرَ. وَلَا بَنَ السَّكِّيتِ شِعْرٌ جَيِّدٌ. وَيُرَوَّى أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ نَظَرَ إِلَى ابْنَيْهِ؛ الْمُعْتَزَّ وَالْمُوَيْدِيَّ، فَقَالَ لِابْنِ السَّكِّيتِ: مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ هُمَا، أَوِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ؟ فَقَالَ: بَلْ قَنْبَرٌ. فَأَمَرَ الْأَنْثَرَكَ، فَدَاسُوا بَطْنَهُ، فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمٍ.

وَقِيلَ: حُمِلَ مَيِّتًا فِي بَسَاطٍ. وَكَانَ فِي الْمُتَوَكِّلِ نَصَبٌ - نَسَأُ اللَّهُ الْعَفْوَ -.

مَاتَ: سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ: قَدْ عَرَضْتُ حَاجَةً إِلَيْكَ، فَإِنْ نَجَحْتُ فَالْفَاقِي مِنْهَا حَطِّي، وَالْبَاقِي حَظُّكَ، وَإِنْ تَعَذَّرْتُ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ بِكَ، وَالْعُذْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ، وَالسَّلَامُ. قَالَ ثَعْلَبٌ: أَجْمَعُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ مِنْ ابْنِ السَّكِّيتِ.

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ قَدْ أَلْزَمَهُ تَأْدِيبَ وَلَدِهِ الْمُعْتَزَّ، فَلَمَّا حَضَرَ، قَالَ لَهُ ابْنُ السَّكِّيتِ: بِمِ تَحِبُّ أَنْ تَبْدَأَ؟ قَالَ: بِالْأَنْصِرَافِ. قَالَ: فَأَقُومُ. قَالَ الْمُعْتَزُّ: فَأَذَا أَخَفُّ مِنْكَ، وَبَادَرُ، فَعَثَرُ، فَسَقَطَ وَخَجَلَ. فَقَالَ يَعْفُوبُ:

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ :::: وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرَّجْلِ

فَعَثَرْتُهُ بِالْقَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَهُ :::: وَعَثَرْتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

قِيلَ: كِتَابُ (إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ) كِتَابُ بِلَا خُطْبَةٍ، وَكِتَابُ (أَدَبِ الْكَاتِبِ) خُطْبَةٌ بِلَا كِتَابٍ.

قَالَ أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادٍ: سَمِعْتُ ثَعْلَبًا يَقُولُ: عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اللُّغَةِ.

وَكَانَ يَقُولُ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فِي ابْنِ السَّكِّيتِ.

قُلْتُ: (إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ) كِتَابُ نَفِيسٍ مَشْكُورٍ فِي اللُّغَةِ.

* * * * *

1645 - حَمِيدُ بْنُ زَنْجُوِيَّةَ أَبُو أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ

الإمام، الحافظ الكبير، أبو أحمد.

وَأَسْمُهُ: حَمِيدُ بْنُ مَخْلَدِ بْنِ قُنَيْبَةَ الْأَزْدِيِّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ كِتَابِ (التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ)، وَكِتَابِ (الْأَمْوَالِ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ. مَوْلَدُهُ: فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَ أَحَدَ الْأَيْمَةِ الْمُجَوِّدِينَ. قَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَّةٌ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ النَّبَسِيُّ: هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ السُّنَّةَ بَنَسَا.

قَالَ: وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ فِتْنَيْنِ خُرَاسَانَ مِثْلُ حَمِيدَ بْنِ زَنْجُوِيَّةَ، وَأَحْمَدَ بْنِ شَبَّوِيَه.

قُلْتُ: آخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتًا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَحَامِلِيُّ.

وَذَكَرَهُ الْحَاكِمُ، فَقَالَ: أَبُو أَحْمَدَ كَثِيرُ الْحَدِيثِ، قَدِيمُ الرِّحْلَةِ إِلَى الْحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقَيْنِ... إِلَى أَنْ قَالَ: رَوَى عَنْهُ بِالْعِرَاقِ إِمَامُ الْحَدِيثِ: إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ،... إِلَى أَنْ قَالَ: قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِيِّ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زَنْجُوِيَّةَ النَّسَائِيُّ بِبَيْسَابُورَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي (شُدُوحِ النَّبْلِ): مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَيُقَالُ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قُلْتُ: ارْتَحَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ نَاشِرًا لِعِلْمِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا، فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.

هَذَا الصَّحِيحُ فِي وَفَاتِهِ.

سَمِعْتُ أَبَا الْحَجَّاجِ الدَّافِظَ يَقُولُ لِشَيْخِنَا؛ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ: أَخْبَرَكُم أَبُو الْغَنَائِمِ الْمُسْلِمُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَازِنِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ فَأَقَرَّ بِهِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الدَّافِظُ بِبَغْدَادَ،

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
الْهَرَوِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شَرِيحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زَنْجَوِيَّةَ النَّسَوِيُّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا
ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ: الصِّيامُ
وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِصَاحِبِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَقُولُ الصِّيامُ: يَا رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ، وَالشَّرَابَ، وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ،
فَشَفِّعْنِي فِيهِ.

وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفِّعَانِ فِيهِ.
إِسْنَادُهُ لَيِّنٌ.

* * * * *

1646- الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ ابْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنِ الرَّشِيدِ هَارُونَ بْنِ
الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ الْفَرَسِيِّ، الْعَبَّاسِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ. وَلِدَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ.
وَبُويَعَ عِنْدَ مَوْتِ أَخِيهِ الْوَائِقِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَتَيْنِ.

حَكَى عَنْ: أَبِيهِ، وَيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ. وَكَانَ أَسَمَرَ جَمِيلًا، مَلِيحَ الْعِيذَيْنِ، نَحِيفَ
الْجِسْمِ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ، رُبْعَةً، وَأُمُّهُ اسْمُهَا شُجَاعُ. قَالَ خَلِيفَتُهُ بْنُ خَيَّاطٍ:
اسْتُخْلِفَ الْمُتَوَكَّلُ، فَأَظْهَرَ السُّنَّةَ، وَتَكَلَّمَ بِهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَتَبَ إِلَى الْآفَاقِ بِرَفْعِ
الْمُحَنَةِ، وَبَسْطِ السُّنَّةِ، وَنَصَرَ أَهْلَهَا، وَقَدْ قَدِمَ الْمُتَوَكَّلُ دِمَشْقَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ 244
فَأَعَجَبَتْهُ، وَعَزَمَ عَلَى الْمَقَامِ بِهَا، وَنَقَلَ دَوَاوِينَ الْمُلْكِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ بِهَا،
وَأَمَرَ لِلْأَثَرِ بِمَالٍ رَضُوا بِهِ، وَأَنْشَأَ قَصْرًا كَبِيرًا بِدَارِيَا مِمَّا يَلِي الْمِرَّةَ. قَالَ
عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: كَانَتْ لِلْمُتَوَكَّلِ جُمَّةٌ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِيهِ مِثْلُ أَبِيهِ وَالْمَأْمُونِ. وَقَالَ
الْفَسَوِيُّ: رَجَعَ مِنْ دِمَشْقَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ إِلَى سَامَرَاءَ.

وَقِيلَ: نُعِيتَ لَهُ دِمَشْقُ، وَأَنَّهَا تَوَافَقَ مِزَاجُهُ، وَتَذُوبُ عِلَّاهُ الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ
بِالْعِرَاقِ. قَالَ خَلِيفَتُهُ: وَحَجَّ بِالنَّاسِ قَبْلَ الْخِلَافَةِ. وَكَانَ قَاضِي الْبَصْرَةِ؛ إِبْرَاهِيمُ

بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْمِيُّ يَقُولُ: الْخُلَفَاءُ ثَلَاثَةٌ: أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ الرِّدَّةِ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي رَدِّ الْمَظَالِمِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَالْمُتَوَكِّلُ فِي مَحْوِ الْبَدْعِ، وَإِظْهَارِ السُّنَّةِ. وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ، قَالَ لِي الْمُتَوَكِّلُ: إِنَّ الْخُلَفَاءَ كَانَتْ تَتَصَعَّبُ عَلَى النَّاسِ لِيُطِيعُوهُمْ، وَأَنَا أَلِينُ لَهُمْ لِيُحِبُّونِي وَيُطِيعُونِي.

وَحَكَى الْأَعْسَمُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ دَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَبِيَدِهِ دُرَّتَانِ يُقَلِّبُهُمَا، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً لَهُ، فَدَحَا إِلَيْهِ بِالْوَاحِدَةِ فَقَلَّبَتْهَا، فَقَالَ: تَسْتَنْقِصُ بِهَا؟ هِيَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي أَبْيَاتٍ آخَذُ بِهَا الْأُخْرَى، وَأَنْشَدْتُ أَقُولُ:

بِسْرٍّ مَنْ رَأَى إِمَامًا عَدْلًا :: تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ
يُرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ خَطْبٍ :: كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
الْمُلْكِ فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ :: مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئًا :: إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهَا الْيَسَارُ

فَدَحَا بِهَا إِلَيَّ، وَقَالَ: خُذْهَا، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

قَالَ الْخَطِيبُ: وَرُوِيَتْ هَذِهِ لِلْبُخْتَرِيِّ فِي الْمُتَوَكِّلِ.

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي الْجَنُوبِ: أَنَّهُ مَدَحَ الْمُتَوَكِّلَ بِقَصِيدَةٍ، فَوَصَلَهُ بِمِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا وَثِيَابًا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: كَانَ الْمُتَوَكِّلُ مَشْغُوفًا بِقَبِيحَةٍ لَا يَصْبِرُ عَنْهَا، فَوَقَفَتْ لَهُ وَقَدْ كَتَبَتْ عَلَى خَدِّهَا بِالْعَالِيَةِ: (جَعْفَرُ)، فَتَأَمَّلَهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

وَكَاتِبَةٍ بِالْمِسْكِ فِي الْخَدِّ جَعْفَرًا :: بِنَفْسِي مَحَطَّ الْمِسْكِ مِنْ حَيْثُ أَثَرَا
لَنْ أُوْدَعَتْ سَطْرًا مِنَ الْمِسْكِ خَدَّهَا :: لَقَدْ أُوْدَعَتْ قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ أَسْطَرًا

وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ كَانَتْ الزَّلْزَلَةُ بِدِمَشْقَ، سَقَطَ سُرْفَاتُ الْجَامِعِ، وَانْصَدَعَ حَائِطُ الْمَحْرَابِ، وَهَلَكَ خَلْقٌ تَحْتَ الرَّدَمِ، دَامَتْ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، وَهَرَبَ النَّاسُ إِلَى الْمَصَلَّى يَسْتَعِثُّونَ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ فِي (تَارِيخِهِ): وَمَاتَ تَحْتَ الْهَدْمِ مُعْظَمُ أَهْلِهَا - كَذَا قَالَ -

وَأَمْتَدَّتْ إِلَى الْجَزِيرَةِ، وَهَلَكَ بِالمَوْصِلِ خَمْسُونَ أَلْفًا، وَبِأَنْطَاكِيَّةَ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَبُلَيَّ ابْنُ أَبِي دُوَادٍ بِالفَالِجِ.

* * * *

1647- البُوَيْطِيُّ يُوسُفُ أَبُو يَعْقُوبَ بْنِ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ

الإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ، يُوسُفُ أَبُو يَعْقُوبَ بْنِ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ، الْبُوَيْطِيُّ، صَاحِبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، لَزَمَهُ مُدَّةً، وَتَخَرَّجَ بِهِ، وَفَاقَ الْأَقْرَانَ. وَكَانَ إِمَامًا فِي الْعِلْمِ، قُدُوةً فِي الْعَمَلِ، زَاهِدًا رَبَّانِيًّا، مُتَهَجِّدًا، دَائِمَ الذِّكْرِ وَالْعُكُوفِ عَلَى الْفَقْهِ.

بَلَّغَنَا أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ: لَيْسَ فِي أَصْحَابِي أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنَ الْبُوَيْطِيِّ.

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: كَانَ الْبُوَيْطِيُّ أَبَدًا يُدْرِكُ شَفَقَتَيْهِ بِذِكْرِ اللَّهِ، وَمَا أَبْصَرْتُ أَحَدًا أَنْزَعَ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْبُوَيْطِيِّ!

وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلٍ، فِي عُنُقِهِ غُلٌّ، وَفِي رِجْلَيْهِ قَيْدٌ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغُلِّ سِلْسِلَةٌ فِيهَا لَبَنَةٌ وَزَنْهًا أَرْبَعُونَ رِطْلًا، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ب (كُنْ)، فَإِذَا كَانَتْ مَخْلُوقَةٌ، فَكَأَنَّ مَخْلُوقًا خُلِقَ بِمَخْلُوقٍ، وَلَئِنْ أُدْخِلْتُ عَلَيْهِ لِأَصْدَقْتُهُ - يَعْنِي الْوَائِقَ - وَلَأَمُوتَنَّ فِي حَذِيدِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فِي هَذَا الشَّانِ قَوْمٌ فِي حَذِيدِهِمْ.

قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ أَعْلَمَ مَنْ رَأَيْتُ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُوَيْطِيِّ عِنْدَ مَوْتِ الشَّافِعِيِّ، فَحَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ السُّكْرِيُّ، قَالَ: تَنَازَعَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَالْبُوَيْطِيُّ مَجْلِسَ الشَّافِعِيِّ، فَقَالَ الْبُوَيْطِيُّ: أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ، وَقَالَ الْآخَرُ كَذَلِكَ.

فَجَاءَ الْحَمِيدِيُّ، وَكَانَ بِمِصْرَ، فَقَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ بِمَجْلِسِي مِنْ يُوسُفَ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي أَعْلَمُ مِنْهُ.

فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: كَذَبْتَ. قَالَ: بَلْ كَذَبْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَأَمُّكَ.

وَعَضِبَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، فَجَلَسَ الْبُؤَيْطِيُّ فِي مَكَانِ الشَّافِعِيِّ، وَجَلَسَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي الطَّاقِ الثَّالِثِ.

عن القاضي زكريّا بن أحمد البلخي: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التُّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كَانَ الْبُؤَيْطِيُّ حِينَ مَرَضَ الشَّافِعِيُّ بِمِصْرَ هُوَ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَالْمُزْنِيُّ، فَتَنَازَعُوا الْحَلَقَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الشَّافِعِيُّ، فَقَالَ: الْحَلَقَةُ لِلْبُؤَيْطِيِّ. فَلِهَذَا اعْتَرَلَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ الشَّافِعِيَّ وَأَصْحَابَهُ، وَكَانَتْ أَعْظَمَ حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ. فَكَانَ الْبُؤَيْطِيُّ يَصُومُ، وَيَتْلُو غَالِباً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَتْمَةً مَعَ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى النَّاسِ.

وَبِهِ، إِلَى الرَّبِيعِ، قَالَ: فَسَعِيَ بِالْبُؤَيْطِيِّ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ مِمَّنْ سَعَى بِهِ - وَمَا هُوَ بِابْنِ كَيْسَانَ الْأَصَمِّ - وَكَانَ أَصْحَابُ ابْنِ أَبِي دُوَادَ وَابْنُ الشَّافِعِيِّ مِمَّنْ سَعَى بِهِ، حَتَّى كَتَبَ فِيهِ ابْنُ أَبِي دُوَادَ إِلَى وَالِي مِصْرَ، فَاِمْتَحَنَهُ فَلَمْ يُجِبْ، وَكَانَ الْوَالِي حَسَنَ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

قَالَ: إِنَّهُ يَقْتَدِي بِي مِائَةُ أَلْفٍ، وَلَا يَذَرُونِ الْمَعْنَى.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَمْرٌ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَرْبَعِينَ رِطْلَ حَدِيدٍ. قَالَ الرَّبِيعُ: وَكَانَ الْمُزْنِيُّ مِمَّنْ سَعَى بِهِ، وَحَرَمَلُهُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ التُّرْمِذِيُّ: فَحَدَّثَنِي الثَّقَةُ، عَنِ الْبُؤَيْطِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَرِئَ النَّاسُ مِنْ دَمِي إِلَّا ثَلَاثَةً: حَرَمَلَةُ وَالْمُزْنِيُّ وَآخَرٌ.

قُلْتُ: اسْتَفِيقْ، وَيْحَكَ! وَسَلِّ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ، فَكَلَامُ الْأَقْرَانِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ أَمْرٌ عَجِيبٌ، وَقَعَ فِيهِ سَادَةٌ - فَرَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ -.

قَالَ الرَّبِيعُ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو يَعْقُوبَ الْبُؤَيْطِيُّ:

أَنِ اصْبِرْ نَفْسَكَ لِلْغُرَبَاءِ، وَحَسِّنْ خُلُقَكَ لِأَهْلِ حَلَقَتِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ كَثِيراً وَيَمْتَلُ:

أَهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لَكِي يُكْرِمُونَهَا :::: وَلَنْ تُكْرِمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهِنُهَا

مَاتَ الْإِمَامُ الْبُؤَيْطِيُّ: فِي قَيْدِهِ، مَسْجُونًا بِالْعِرَاقِ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

عِنْدِي حَدِيثٌ فِي (مُسْنَدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيِّ): حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الْبُؤَيْطِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ...، فَذَكَرَهُ.

* * * * *

1648- سَحْنُونُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ التَّنُوخِيِّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، فَقِيهَ الْمَغْرِبِ، أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ هِلَالِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّنُوخِيِّ، الْحِمَصِيُّ الْأَصْلُ، الْمَغْرِبِيُّ، الْقَيَّرَوَانِيُّ، الْمَالِكِيُّ، قَاضِي الْقَيَّرَوَانِ، وَصَاحِبُ (الْمَدُونَةِ)، وَيُلَقَّبُ: بِسَحْنُونٍ، ارْتَحَلَ وَحَجَّ.

وَسَمِعَ مِنْ: سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَأَشْهَبَ، وَطَائِفَةٍ.

وَلَمْ يَتَوَسَّعْ فِي الْحَدِيثِ كَمَا تَوَسَّعَ فِي الْفُرُوعِ.

لَا زَمَ: ابْنُ وَهْبٍ، وَابْنُ الْقَاسِمِ، وَأَشْهَبَ حَتَّى صَارَ مِنْ نَظَرَائِهِمْ.

وَسَادَ أَهْلَ الْمَغْرِبِ فِي تَحْرِيرِ الْمَذْهَبِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْعِلْمِ.

وَعَلَى قَوْلِهِ الْمُعَوَّلُ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَتَفَقَّهَ بِهِ عَدَدٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ أَوَّلًا بِإِفْرِيقِيَّةَ عَلَى بْنِ غَانِمٍ وَغَيْرِهِ. وَكَانَ ارْتِحَالُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالْعِفْلِ وَالذَّيَانَةِ النَّامَةِ وَالْوَرَعِ، مَشْهُورًا بِالْجُودِ وَالْبَذْلِ، وَافِرَ الْحُرْمَةِ، عَدِيمَ النَّظِيرِ.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَنْدَلُسِيِّ، قَالَ: مَا بُورِكَ لِأَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ مَا بُورِكَ لِسَحْنُونٍ فِي أَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا فِي كُلِّ بَلَدٍ أَيْمَةً.

وَرَوَى عَنْ سَحْنُونٍ، قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ، لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، بَلْ يَضُرُّهُ.

وَقَالَ سَحْنُونُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ مَجْلِسَ الْقَاضِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ بِلَا حَاجَةٍ،
فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تُقْبَلَ شَهَادَتُهُ.

وَسُئِلَ سَحْنُونُ: أَيْسَعُ الْعَالِمُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَدْرِي فِيمَا يَدْرِي؟ قَالَ: أَمَّا مَا فِيهِ
كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ نَابِذَةٌ فَلَا، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ، فَإِنَّهُ يَسَعُهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا
يَدْرِي أَمْصِيبٌ هُوَ أَمْ مُخْطِئٌ.

قَالَ الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ لَا يُفْضِلُ أَحَدًا مِمَّنْ لَقِيَ
عَلَى سَحْنُونٍ فِي الْفِقْهِ وَبِدْفِيقِ الْمَسَائِلِ.

وَعَنْ سَحْنُونٍ، قَالَ: أَكُلُّ بِالْمَسْكَنَةِ، وَلَا أَكُلُّ بِالْعِلْمِ.

مُحِبُّ الدُّنْيَا أَعْمَى، لَمْ يُنَوِّرْهُ الْعِلْمُ.

مَا أَقْبَحَ بِالْعَالِمِ أَنْ يَأْتِيَ الْأَمْرَاءَ، وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ عَلَى السُّلْطَانِ إِلَّا وَإِذَا
خَرَجْتُ حَاسِبْتُ نَفْسِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهَا الدَّرَكَ، وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مُخَالَفَتِي لَهُوَاهُ، وَمَا
أَلْقَاهُ بِهِ مِنَ الْغِلْطَةِ، وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ وَلَا لَبِسْتُ لَهُمْ تَوْبًا.

وَعَنْ سَحْنُونٍ، قَالَ: كَانَ بَعْضُ مَنْ مَضَى يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ، وَلَوْ تَكَلَّمَ
بِهَا لَانْتَفَعَ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، فَيَحْبِسُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمَ بِهَا مَخَافَةَ الْمُبَاهَاةِ.

وَكَانَ إِذَا أَعْجَبَهُ الصَّمْتُ تَكَلَّمَ، وَيَقُولُ: أَجْرًا النَّاسِ عَلَى الْفُتْيَا أَقْلُهُمْ عِلْمًا.

وَعَنْهُ، قَالَ: أَنَا أَحْفَظُ مَسَائِلَ فِيهَا ثَمَانِيَةُ أَقَاوِيلَ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَيْمَةٍ، فَكَيْفَ يَنْبَغِي
أَنْ أَعْجَلَ بِالْجَوَابِ؟ وَقِيلَ: إِنَّ زِيَادَةَ اللَّهِ الْأَمِيرَ بَعَثَ يَسْأَلُ سَحْنُونًا عَنْ مَسْأَلَةٍ،
فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَسٍّ: أَخْرِجْ مِنْ بَلَدِ الْقَوْمِ، أَمْسِ تَرْجِعْ عَنِ
الصَّلَاةِ خَلْفَ قَاضِيهِمْ، وَالْيَوْمَ لَا تُجِيبُهُمْ؟! قَالَ: أَفَأَجِيبُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَكَّهُ، يُرِيدُ
أَنْ يَأْخُذَ قَوْلِي وَقَوْلَ غَيْرِي، وَلَوْ كَانَ شَيْئًا يَقْصِدُ بِهِ الدِّينَ، لَأَجَبْتُهُ. وَعَنْهُ، قَالَ:
مَا وَجَدْتُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمُفْتِي.

وَعَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ سَحْنُونٍ بِقَرِيرَتِهِ، فَصَلَّى
الصُّبْحَ، وَخَرَجَ، وَعَلَى كَتِفِهِ مَحْرَاثٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ زَوْجٌ بَقَرٍ، فَقَالَ لَنَا: حُمَّ الْغُلَامُ

الْبَارِحَةَ، فَأَنَا أَحْرُثُ الْيَوْمَ عَنْهُ، وَأَجِئُكُمْ. فَقُلْتُ: أَنَا أَحْرُثُ عَنْكَ.

فَقَرَّبَ إِلَيَّ غَدَاءَهُ؛ خُبِرَ شَعِيرٌ وَزَيْتًا.

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِدْرَاهِيمَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَخْنُونٍ، وَهُوَ يَوْمِذٍ قَاضٍ، وَفِي عُنُقِهِ تَسْبِيحٌ يُسَبِّحُ بِهِ.

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ الْعَطَّارِ، قَالَ: بَاعَ سَخْنُونٌ زَيْتُونًا لَهُ بِثَمَانِ مِائَةٍ، فَدَفَعَهَا إِلَيَّ، فَفَرَّقْنَاهَا عَنْهُ صَدَقَةً.

وَقِيلَ: كَانَ إِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِ (مَغَازِي ابْنِ وَهْبٍ)، تَسِيلُ دُمُوعُهُ، وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ (الزُّهْدُ) لِابْنِ وَهْبٍ، يَبْكِي.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ عَوْنٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ سَخْنُونٍ عَلَى ابْنِ الْقَصَّارِ وَهُوَ مَرِيضٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَلْقُ؟

قَالَ لَهُ: الْمَوْتُ وَالْقُدُومُ عَلَى اللَّهِ.

قَالَ لَهُ سَخْنُونٌ: أَلَسْتُ مُصَدِّقًا بِالرُّسُلِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنْ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَنَّ اللَّهَ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَلَا تَخْرُجُ عَلَى الْأَيِّمَةِ بِالسِّيفِ، وَإِنْ جَارُوا. قَالَ: إِي وَاللَّهِ. فَقَالَ: مَتَّ إِذَا شِئْتُ، مَتَّ إِذَا شِئْتُ.

وَعَنْ سَخْنُونٍ، قَالَ: كَبُرْنَا وَسَاءَتْ أَخْلَاقُنَا، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا أَصِيحُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِأَوْدَبِكُمْ.

وَعَنْ سَخْنُونٍ، قَالَ: مَا عَمِيَتْ عَلَيَّ مَسْأَلَةٌ، إِلَّا وَجَدْتُ فَرَجَهَا فِي كُتُبِ ابْنِ وَهْبٍ. وَقِيلَ: إِنَّ طَالِبًا قَالَ: رَأَيْتُ فِي الذُّومِ كَأَنَّ سَخْنُونًا يَبْنِي الْكَعْبَةَ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ (مَنَاسِكَ الْحَجِّ) الَّذِي جَمَعَهُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ: حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، وَإِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ، وَوَكَيْعٍ، وَيَحْيَى بْنِ سُلَيْمِ الطَّائِفِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلَيْبِ الْمُرَادِيِّ، وَبُهْلُولَ بْنِ رَاشِدٍ، وَعَلِيَّ بْنَ زِيَادِ الثُّونُسِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ غَانِمِ الرُّعَيْنِيِّ، وَشُعَيْبَ بْنَ اللَّيْثِ الْمِصْرِيِّ،

وَمَعْنِ الْقَزَارِ، وَأَبِي ضَمْرَةَ اللَّيْثِيِّ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَعِدَّةٍ.

قَالَ أَبُو الْعَرَبِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ: كَانَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَ سَخْنُونٍ مِنَ الْعِبَادِ أَكْثَرَ مِنَ الطَّلَبَةِ، كَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ.

وَلَمَّا وَلِيَ سَخْنُونُ الْقَضَاءَ بِأَخْرَةِ، عُوْتِبَ، فَقَالَ: مَا زِلْتُ فِي الْقَضَاءِ مُذْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، هَلِ الْفُتْيَا إِلَّا الْقَضَاءُ؟!

قِيلَ: إِنَّ الرُّوَاةَ، عَنْ سَخْنُونٍ بَلَّغُوا تِسْعَ مِائَةٍ.

وَأَصْلُ (الْمُدَوَّنَةِ) أَسْئَلَةٌ، سَأَلَهَا أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ لِابْنِ الْقَاسِمِ.

فَلَمَّا ارْتَدَلَ سَخْنُونُ بِهَا، عَرَضَهَا عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ، فَأَصْلَحَ فِيهَا كَثِيرًا، وَأَسْقَطَ، ثُمَّ رَتَّبَهَا سَخْنُونُ، وَبَوَّبَهَا.

وَاجْتَجَّ لِكَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِهَا بِالْأَثَارِ مِنْ مَرْوِيَّاتِهِ، مَعَ أَنَّ فِيهَا أَشْيَاءَ لَا يَنْهَضُ دَلِيلُهَا، بَلْ رَأْيٍ مُحْضٍ.

وَحَكَّوْا أَنَّ سَخْنُونًا فِي أَوَاخِرِ الْأَمْرِ عَلَّمَ عَلَيْهَا، وَهَمَّ بِإِسْقَاطِهَا وَتَهْذِيبِ (الْمُدَوَّنَةِ)، فَأَدْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

فَكَبَّرَ أَلِ الْمَالِكِيَّةِ، يَعْرِفُونَ تِلْكَ الْمَسَائِلَ، وَيَقَرَّرُونَ مِنْهَا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَيُوهِّنُونَ مَا ضَعُفَ دَلِيلُهُ.

فَهِيَ لَهَا أُسْوَةٌ بَغِيرِهَا مِنْ دَوَاوِينِ الْفَقْهِ.

وَكُلُّ أَحَدٍ فَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا صَاحِبَ ذَلِكَ الْقَبْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا -.

فَالْعِلْمُ بَحْرٌ بِلَا سَاحِلٍ، وَهُوَ مُفَرَّقٌ فِي الْأُمَّةِ، مَوْجُودٌ لِمَنْ التَّمَسَّهُ.

وَتَفْسِيرُ سَخْنُونٍ بِأَنَّهُ اسْمُ طَائِرٍ بِالْمَغْرِبِ، يُوصَفُ بِالْفِطْنَةِ وَالتَّحَرُّزِ، وَهُوَ يَفْتَحُ السَّيْنِ وَبِضْمِّهَا.

تُؤَفِّي الْإِمَامُ سَخْنُونُ: فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَمَانُونَ

سَنَةً، وَخَلَفَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ.

قَرَأْتُ فِي (تَارِيخِ الْقَيَّرَوَانِ) لِأَبِي بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَالِكِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَرَبِ: اجْتَمَعَتْ فِي سَحْنُونٍ خِلَالُ قَلَمًا اجْتَمَعَتْ فِي غَيْرِهِ: الْفَقْهُ الْبَارِعُ، وَالْوَرَعُ الصَّادِقُ، وَالصَّرَامَةُ فِي الْحَقِّ، وَالزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّخَشْنُ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ، وَالسَّمَاحَةُ.

كَانَ رُبَّمَا وَصَلَ إِخْوَانَهُ بِالثَّلَاثِينَ دِينَارًا، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا. وَلَمْ يَكُنْ يَهَابُ سُلْطَانًا فِي حَقِّ، شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، انْتَشَرَتْ إِمَامَتُهُ، وَاجْمَعُوا عَلَى فَضْلِهِ، قَدِمَ بِهِ أَبُوهُ مَعَ جُنْدِ الْحَمِصِيِّينَ، وَهُوَ مِنْ تَنُوحِ صَلِيبَةٍ.

* * * * *

1649- الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ التُّرْكِيُّ

الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، الْوَزِيرُ الْأَكْمَلُ، أَبُو مُحَمَّدٍ التُّرْكِيُّ، شَاعِرٌ، مُتَرَسِّلٌ، بَلِيغٌ، مُفَوَّهٌ، ذُو سُودٍ وَجُودٍ وَمَحَاسِنٍ عَلَى لُوبٍ فِيهِ. وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ لَا يَكَادُ يَصْبِرُ عَنْهُ، اسْتَوَزَرَهُ، وَقَوَّضَ إِلَيْهِ إِمْرَةَ الشَّامِ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا نَوَّابًا عَنْهُ. وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي الْكَرَمِ وَالظَّرْفِ وَالْأَدَبِ.

وَلَمَّا قَدِمَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى دِمَشْقَ، كَانَ الْفَتْحُ زَمِيلَهُ عَلَى جَمَازَةٍ.

حَكَى عَنْهُ: الْمُبَرِّدُ، وَأَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُؤَدَّبُ.

وَكَانَ أَحَدَ الْأَذْكِيَاءِ، دَخَلَ الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَمِيرِ خَاقَانَ، فَمَازَحَ ابْنَهُ هَذَا، وَهُوَ صَبِيٌّ، فَقَالَ: يَا فَتْحُ، أَيُّمَا أَحْسَنُ: دَارِي أَوْ دَارُكُمْ؟ فَقَالَ الْفَتْحُ: دَارُنَا إِذَا كُنْتَ فِيهَا. فَوَهَبَهُ مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ الْفَتْحُ ذَا بَاعٍ أَطْوَلَ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ.

قُتِلَ مَعَ الْمُتَوَكِّلِ سَنَةً سَبْعَ وَأَرْبَعِينَ.

* * * * *

1650- الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ

حَدَّثَ عَنْ: عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ.

رَوَى عَنْهُ: الْمُبَرِّدُ، وَسَلْيَمَانُ بْنُ وَهْبٍ الْكَاتِبُ، وَغَيْرُهُمَا.
يُكْنَى أَبُو الْعَبَّاسِ، أَصْلُهُ مِنَ الْبَرْدَانِ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ إِلَى وَزَارَةِ
الْمُعْتَصِمِ، وَكَانَ مِنَ الْبُلْغَاءِ.
وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ كَثِيرَ الْبَذْلِ، فَرَبَّمَا عَطَّلَ مِنْهُ الْفَضْلُ، فَفَنَاهُ إِلَى السَّنِّ،
وَاسْتَوَزَرَ ابْنَ الزِّيَّاتِ، ثُمَّ إِنَّهُ سَكَنَ بَعْدَ سَامِرَاءَ.
وَعَنْهُ، قَالَ: أَنْعَمْتُ النَّظَرَ فِي عِلْمَيْنِ، فَلَمْ أَرَهُمَا يَصِحَّانِ: السَّحَرِ وَالنَّحْوِ.
وَكَانَ الْفَضْلُ فِيهِ - مَعَ جَوْرِهِ - تَبَهُؤًا وَبَأُؤًا.
نُوفِي خَامِلًا: سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَأَصْلُهُ نَصْرَانِيٌّ، لَعَلَّهُ بَلَغَ النَّسْعَيْنِ.
وَقَدْ خَدَمَ الْمَأْمُونُ. قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: هُوَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ مَاسْرِجَسَ.
كَانَ بَدِيعَ الْخَطِّ، مُنْشِدًا، لَمْ يَزَلْ فِي ارْتِقَاءٍ، وَالنَّاسُ يَحْسُدُونَهُ حَتَّى نُكِبَ،
وَأَدَّى أَرْبَعِينَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.
فَكَانَ الْمُعْتَصِمُ يَقُولُ: عَصَى اللَّهَ، وَأَطَاعَنِي، فَسَلَّطَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ.
قُلْتُ: ثُمَّ أَطْلَقَهُ، وَالزَّمَمَهُ بَيْتَهُ، وَاسْتَوَزَرَ أَحْمَدَ بْنَ عَمَّارٍ.
وَقِيلَ: أُلْقِيَتْ رُفْعَةٌ إِلَيْهِ فِيهَا:
تَفَرَّعْتَ يَا فَضْلَ بْنَ مَرْوَانَ فَاغْتَبِرَ :: فَقَبْلَكَ كَانَ الْفَضْلُ وَالْفَضْلُ
وَالْفَضْلُ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقٍ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ :: أَبَادَتْهُمْ الْأَقْيَادُ وَالذُّلُّ وَالْقَتْلُ
عَنَى: الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ، وَالْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ الْحَاجِبِ، وَالْفَضْلُ بْنُ
سَهْلٍ.

* * * * *

1651- الرَّبَّاطِيُّ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

الإمام، الحافظ، الحجة، أمير الرباط، أبو عبد الله أحمد بن سعيد بن إبراهيم
المروزي، الرباطي، الأشقر، نزيل نيسابور. سمع: وكيعاً، وعبد الرزاق،
ووهب بن جرير، وسعيد بن عامر الضُّبَعِي، وإسحاق السدُّوْلِي، وأبَا عَاصِمٍ،

وَطَبَقَتْهُمْ.

وَعَنْهُ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الثَّقَفِيُّ، وَآخَرُونَ. رُوِيَ عَنِ الرَّبَاطِيِّ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّهُ يُكْتَبُ عَلَيَّ الْحَدِيثُ بِخُرَاسَانَ، فَإِنْ عَامَلْتَنِي بِهِذَا، رَمَوْا بِحَدِيثِي. فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، هَلْ بُدِّ أَنْ يُقَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَأَتْبَاعُهُ، فَاَنْظُرْ أَيْنَ تَكُونُ مِنْهُ؟!

قُلْتُ: إِنَّمَا وَلَانِي أَمْرَ الرَّبَاطِ، فَجَعَلَ يُرَدِّدُ قَوْلَهُ عَلَيَّ.

تُوفِّيَ الرَّبَاطِيُّ: سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

أَخْبَرَنَا ابْنُ عَسَاكِرَ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْمُحِبِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْخَقَافُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّبَاطِيُّ، حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: (فَرَضَتْ صَلَاةَ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ، فَلَمَّا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ، زِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ رَكَعَتَانِ رَكَعَتَانِ، وَثَرَكْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ لَطُولَ الْقِرَاءَةِ، وَالْمَغْرَبُ لَأَنَّهَا وَثَرُ النَّهَارِ—).

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحَافِظَ يَقُولُ: كَانَ الرَّبَاطِيُّ - وَاللَّهُ - مِنَ الْأُيُمَةِ الْمُقْتَدَى بِهِمْ. وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ: كَانَ حَافِظًا، مُتَقِنًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّدْفَارُ: لَوْ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَيًّا، لَأَخْتَجَجَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيهِ، وَلَمْ أَرْ بَعْدَهُ مِثْلَ أَحْمَدَ الرَّبَاطِيِّ.

* * * * *

1652- الدَّارِمِيُّ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْفَقِيهَةُ، الْحَافِظُ، الثَّابِتُ، أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ صَخْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّارِمِيِّ، السَّرَخْسِيُّ.

وُلِدَ: سَنَةَ نَيْفٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً.

وَرَوَى: التِّرْمِذِيُّ أَيْضاً عَنْ رَجُلٍ عَنْهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ هَانِيٍّ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَخَلْقٌ.

وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ مِنَ الْقَدَمَاءِ: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الزَّمِنِيُّ.

أَقْدَمَهُ أَمِيرُ خُرَاسَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى نَيْسَابُورَ لِيُحَدِّثَ بِهَا، فَأَقَامَ بِهَا مَلِيّاً، ثُمَّ وَلِيَ قِضَاءَ سَرَخَسَ، ثُمَّ رَدَّ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَبِهَا مَاتَ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِيُّ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ، فَأَوْصَى بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنْهُمْ وَبِعَلَّةٍ يُتَصَدَّقُ بِهَا.

وَقَالَ: إِنْ مِتُّ، فَرَقِّقِي عَنَبَرٌ وَفَنِّحْ وَحَمْدَانُ وَعَلَّانُ أَحَرَارٌ لَوَجْهِ اللَّهِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا خُرَاسَانِيٍّ أَفْقَهُ بَدَنًا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الدَّرَامِيِّ.

وَذَكَرَ مُورِّخٌ لَا أَسْتَحْضِرُ اسْمَهُ: أَنَّ أَحْمَدَ الدَّرَامِيَّ قَدِمَ هَرَاةَ عَلَى مُتَوَلِّيِّهَا هَارُونَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبٍ يَتَعَرَّضُ لِمَعْرُوفِهِ، فَأَنْزَلَهُ دَارَهُ، وَوَصَلَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْهُمْ. وَكَانَ عَالِماً بِالرِّجَالِ وَالْعِلَلِ وَالتَّارِيخِ، وَمِنْهُ تَعَلَّمَ أَصْحَابُنَا بِهَرَاةَ مَعْرِفَةَ الْحَدِيثِ. قُلْتُ: كَانَ يُنْظَرُ بِأَبِي زُرْعَةَ، وَابْنِ وَارَةَ.

قُلْتُ: تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَدْ مَرَّ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الرَّبَاطِيِّ، وَسَيَّاتِي عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّرَامِيِّ.

* * * * *

1653- عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الطَّائِيُّ

ابْنُ حَيَّانَ بْنِ مَازِنَ بْنِ الْعَضُوبَةِ، الْإِمَامُ، الْمُدَّثُّ، الثَّقَّةُ، الْأَدِيبُ، مُسْنِدٌ وَقْتِهِ، أَبُو الْحَسَنِ الطَّائِيُّ، الْمَوْصِلِيُّ.

اتَّفَقَ مَوْلَدُهُ: بِأَذْرَبِجَانَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً، وَكَانَ أَبُوهُ يَنْحَرُ.

رَأَى عَلِيٌّ الْمُعَاوِيَةَ بْنَ عِمْرَانَ، وَنَشَأَ بِالْمَوْصِلِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ.

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: ثَقَّةٌ. وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي (تَارِيخِ الْمَوْصِلِ): رَحَلَ عَلِيٌّ مَعَ أَبِيهِ، وَسَمِعَ، وَصَنَّفَ، وَخَرَجَ (الْمُسْنَدَ)، وَكَانَ عَالِمًا بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا، أَدِيبًا، شَاعِرًا، وَقَدَّ عَلَى الْمُعْتَزِّ بِاللهِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَتَبَ عَنْهُ الْمُعْتَزُّ بِخَطِّهِ، وَدَقَّقَ الْكِتَابَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخَذْتَ فِي شَوْمِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ. فَضَحِكَ الْمُعْتَزُّ، وَأَطْلَقَ لَهُ ضِياعًا.

مَاتَ عَلِيٌّ: فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، بِالْمَوْصِلِ، وَقَدْ كَمَلَ الثَّسْعِينَ. وَصَلَّى عَلَيْهِ: أَخُوهُ؛ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ.

- أَخُوهُ: الْمُحَدَّثُ الثَّقَةُ الْعَابِدُ الْمُجَاهِدُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ سَمِعَ مَعَ أَخِيهِ مِنْ: سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ، وَطَبَقَتِهِمْ.

- أَخُوهُمَا: مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ مَاتَ: كَهْلًا، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. فَرَّثَاهُ عَلِيٌّ، فَقَالَ:

تَقُولُ لِي الْمَلِيحَةُ إِذْ رَأَيْتَنِي: :: لِدَمْعِي مِنْ مَاقِيهِ وَكَيْفُ
وَبَيْنَ جَوَانِحِي زَفَرَاتُ حُزْنٍ :: يَضِيقُ بِحَمْلِهَا بَدَنُ ضَعِيفُ
أَبْعَدَ مُحَمَّدٍ أَلْهُو بِأَمْرِ :: يَلْدُ بِهِ الْمُجَاوِرُ وَالْمُطِيفُ
قَالَ الْأَزْدِيُّ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِجَدِّي: لِمَ لَمْ تَرِثْ عَمِّي الْحَسَنَ؟

قَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا رَثَيْتُ أَحَدًا إِلَّا ذَهَبَ حُزْنُهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَبْقَى حُزْنِي عَلَيْهِ.

وَلَعَلِّي يَرِثَنِي ابْنُ ابْنِهِ:

أَرَى أَفْرَحِي يَمْضُونُ قَصْدًا إِلَى :: وَأَصْبَحُ مِثْلَ النَّسْرِ فِي جَانِبِ الْوُكْرِ
الْبَلَدِ :: وَأَرْجِعُ قَدْ أَوْدَعْتُهُ ظُلْمَةُ الْقَبْرِ
أَشِيعَ مِنْهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ :: فَقَدْ أَوْجَعَ الْأَحْشَاءَ فَقَدْ أَبِي نَصْرٍ
فَمَنْ كَانَ مَحْزُونًا بِفَقْدِ مُنْعَصٍ :: يَشْبُ شَبَابَ الْحَوْلِ فِي مُدَّةِ الشَّهْرِ
بُنَيَّ كَأَنَّ الْبَدْرَ أَشْبَهَ وَجْهَهُ :: نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَأَنْجَلْتُ كُرْنَهُ الصَّدْرِ

وَكَانَ إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرِي لِحَادِثٍ :: فَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْدي مُصَاباً عَلَى
 فَيَا دَهْرٌ قَدْ أَوْجَعْتَ قَلْبِي لِفَقْدِهِ :: _____ دَهْرٍ
 سَأَسْتَعْمِلُ التَّسْلِيمَ لِلَّهِ وَالرَّضَى وَأَجْبُرُ ثَلَمَ النِّقْصِ فِي الْأَهْلِ بِالصَّبْرِ
 قَالَ يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ، سَمِعْتُ عَلِيَّ
 بْنَ حَرْبٍ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَجَعَلَ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ،
 حَدِيثُ: (وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ—.

فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَجَعَلَ يُكْرِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَسُفْيَانُ يُعْرِضُ عَنْهُ.
 فَالْحَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! كَمْ تُولُولُ لِلْعَرَبِ مِنْذُ الْيَوْمِ، وَيْلٌ لِلذَّبِطِ مِنْ شَرِّ
 قَدْ هَبَطَ.

وَقَعَ لِي مِنْ عَوَالِي عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ: وَاحِدٌ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
 صَصْرَى، وَثَلَاثَةٌ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ السَّبْطِ.

- أَخُوهُمْ: الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْمُحَدِّثُ، أَبُو سُفْيَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الطَّائِي الْمَوْصِلِيُّ وَلَدَ: سَنَةَ مَائَتَيْنِ، أَوْ بَعِيدَهَا. وَسَمِعَ: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُوسَى،
 وَقَبِيصَةَ، وَخَلَادَ بْنَ يَحْيَى، وَأَبَا نُعَيْمٍ.

وَعَنْهُ: الْقَاضِي يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَقَالَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمَائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً.

* * * * *

1654- الذُّهْلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَأَبْنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ فَارِسِ بْنِ ذُوَيْبٍ، الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، الْحَافِظُ، الْبَارِعُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَعَالِمُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَإِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذُّهْلِيُّ مَوْلَاهُمُ، النَّيْسَابُورِيُّ. مَوْلَدُهُ: سَنَةَ بَضْعٍ وَسَدْعَيْنَ وَمِائَةً.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْفُوبَ يَقُولُ: رَأَيْتُ جَذَاةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَالنَّاسَ يَعْدُونَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا، وَلِي ثَمَانُ سِنِينَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِيٍّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ النَّضْرِ الْجَارُودِيَّ يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى كَانَ يَكُتُبُ فِي مَجْلِسِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، فَنَظَرَ عَلَيَّ بْنُ سَلَمَةَ اللَّبْقِيُّ إِلَى حُسْنِ خَطِّهِ وَتَقْدِيدِهِ، فَقَالَ: يَا بُنْدِي أَلَا أَنْصَحُكَ؟ إِنَّ أَبَا زَكَرِيَّا يُحَدِّثُكَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَهُوَ حَيٌّ، وَعَنْ وَكِيعٍ وَهُوَ حَيٌّ بِالْكُوفَةِ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَجَمَاعَةٍ أَحْيَاءَ بِالْبَصْرَةِ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ وَهُوَ حَيٌّ بِأَصْبَهَانَ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَا تُضَيِّعْ أَيَّامَكَ فَعْمَلٍ فِيهِ قَوْلُهُ، فَخَرَجَ إِلَى أَصْبَهَانَ فَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَقَدْ مَاتَ يَحْيَى، فَكَتَبَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَأَقْرَانِهِ، وَأَكْثَرَ بِهَا الْمَقَامَ، حَتَّى مَاتَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ.

قُلْتُ: مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ لُقِيَّهِ، فَإِنَّ سُفْيَانَ مَاتَ فِي وَسْطِ السَّنَةِ، وَلَا كَانَ يُمَكِّنُهُ الْمَسِيرُ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا مَعَ الْوَفْدِ، وَأَمَّا وَكِيعٌ فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكَ الذُّهْلِيُّ مِنْ بَلَدِهِ. قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَكْثَرَ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَقْرَانِهِ، ثُمَّ رَجَعَ وَحَجَّ، وَذَهَبَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ الشَّامَ.

وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي عِلْمِهِ حَتَّى صَارَ إِمَامَ عَصَرِهِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّغُولِيُّ: سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ الدَّافِظَ يَقُولُ: دَخَلْتُ الرَّيَّ، وَكَانَ فَضْلُكَ يُذَاكِرُنِي حَدِيثَ شُعْبَةَ، فَأَلْقَى عَلَيَّ لَشُعْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ ابْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ — فَلَمْ أَحْفَظْ، فَقَالَ فَضْلُكَ: أَنَا أُفِيدُكَه، إِذَا دَخَلْتَ نَيْسَابُورَ تَرَى شَيْخاً حَسَنَ الشَّيْبِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، رَاكِباً حِمَاراً مَصْرِيّاً، حَسَنَ اللِّبَاسِ. فَإِذَا رَأَيْتَهُ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَسَلُّهُ عَنْ هَذَا، فَهُوَ عِنْدَهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَاصِلٍ، عَنْ شُعْبَةَ.

فَلَمَّا دَخَلْتُ نَيْسَابُورَ اسْتَقْبَلَنِي شَيْخٌ بِهَذَا الْوَصْفِ، فَقُلْتُ: يُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ. فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَتَبِعْتُهُ إِلَى أَنْ نَزَلَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَأَخْبَرْتُهُ بِقَصْدِي إِلَيْهِ.

فَنَزَلْتُ فِي مَسْجِدِهِ، وَكَتَبْتُ مَجْلِساً مِنْ أَصُولِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ وَصَلَّى قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: حَدَّثَكُمْ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ شُعْبَةَ؟ فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ لِي: يَا فَتَى، مَنْ يَنْتَخِبُ هَذَا الْإِتِّخَابَ، وَيَقْرَأُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ، يَعْلَمُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ لَا يُحَدِّثُ عَنْ شُعْبَةَ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَيُّهَا الشَّيْخُ حَدَّثَكُمْ سَعِيدُ بْنُ وَاصِلٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَفَّافُ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي. قُلْتُ: فَمَا فَعَلَ بِحَدِيثِكَ؟ قَالَ: كُتِبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ، وَرُفِعْتُ فِي عَلِيِّينَ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ بْنُ الشَّرْقِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِي، يَقُولُ: دَفَنْتُ مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بَعْدَ وَفَاتِهِ أَلْفِي جُزءٍ.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ الْقَاضِي يَقُولُ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ رَجَاءٍ، فَقُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى صُلَيْبَةٌ كَانَ أَوْ مَوْلَى؟ قَالَ: لَا صُلَيْبَةٌ وَلَا مَوْلَى.

كَانَ جَدُّهُمْ فَارِسٌ مَوْلَى لِابْنِ مُعَاذٍ، وَكَانَ مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ رَجَاءٍ رَهْبَةً عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، رَهْزَهُ عِنْدَهُ أَبُوهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ، فَأَرَادَ مُعَاوِيَةُ قَتْلَ ابْنِهِ رَجَاءٍ، وَكَانَ عِنْدَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ شَوْرِ الذُّهْلِيُّ، فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ، فَوَهَبَهُ مِنْهُ،

فَأُطْلِقَهُ، فَهَذَا كَانَ النَّسَبُ.

الدَّعُولِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى قَالَ: لَمَّا رَحَلْتُ بَابِنِي إِلَى الْعِرَاقِ صَحْبَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ، فَسَأَلُونِي: أَيُّ حَدِيثٍ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَغْرَبُ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ: إِذَا دَخَلْنَا عَلَيْهِ، سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ تَسْتَفِيدُونَهُ.

فَلَمَّا دَخَلْنَا سَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ حَدِيثِ الْإِيمَانِ. فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَيْسَ هُوَ عِنْدِي عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، فَخَجَلْتُ، وَقُمْنَا، فَأَخَذَ أَصْحَابُنَا يَقُولُونَ: إِنَّهُ ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرَ مَرَّةٍ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ، وَأَنَا سَاكِتٌ لَا أَجِيبُهُمْ.

قَالَ: ثُمَّ قَدِمْنَا بَغْدَادَ، فَدَخَلْنَا عَلَى أَحْمَدَ، فَرَحَّبَ بِنَا، وَسَأَلَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: أَيُّ حَدِيثٍ اسْتَفَدْتُ، عَنْ مُسَدِّدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؟

فَذَكَرْتُ لَهُ حَدِيثَ الْإِيمَانِ.

فَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَاهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ كِتَابَهُ، وَأَمْلَى عَلَيْنَا. فَسَكَتَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَلَمْ يَقُلْ: سَأَلْنَاكَ عَنْهُ. فَتَعَجَّبَ أَصْحَابُهُ مِنْ صَبْرِهِ.

قَالَ: فَأَخْبَرَ أَحْمَدُ بَأَنَّهُ كَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ. فَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَاقِلُ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ خَادِمَةَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى، وَهُوَ عَلَى السَّرِيرِ يُغَسِّلُ، يَقُولُ: خَدَمْتُهُ ثَلَاثَتَيْنِ سَنَةً، وَكُنْتُ أَضْعُ لَهُ الْمَاءَ، فَمَا رَأَيْتُ سَاقَهُ قَطُّ، وَأَنَا مَلِكٌ لَهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدٍ الْمُعَدَّلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ

يَحْيَى بْنُ الذُّهْلِيِّ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي فِي الصَّيْفِ الصَّائِفِ وَقَتَ الْقَائِلَةِ، وَهُوَ فِي بَيْتِ كُتْبِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ السَّرَاجُ، وَهُوَ يُصَنِّفُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ، وَدُخَانُ هَذَا السَّرَاجِ بِالنَّهَارِ، فَلَوْ نَفَسْتَ عَنْ نَفْسِكَ.

قَالَ: يَا بُنَيَّ، تَقُولُ لِي هَذَا، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ!!

وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَنْصُورٍ الْقَاضِي، سَمِعْتُ خَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَلَوَيْهِ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ عَسْكَرٍ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَامَ إِلَيْهِ، وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَ بَنِيهِ وَأَصْحَابَهُ أَنْ يَكْتُبُوا عَنْهُ.

عَنْ زَنْجُوِيَّةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِي يَقُولُ: أَتَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتِ؟ قُلْتُ: مِنْ نَيْسَابُورَ. قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لَهُ مَجْلِسٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: لَوْ أَنَّهُ عِنْدَنَا، لَجَعَلْنَاهُ إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ.

ثُمَّ ذَكَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ رَافِعٍ، فَقَالَ: مَنْ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ؟ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ الَّذِي كَانَ مَعَنَا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: لِمَ لَا تَجْمَعُ حَدِيثَ الزُّهْرِيِّ؟ فَقَالَ: كَفَانَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ذَلِكَ.

قَالَ زَنْجُوِيَّةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ: كُنْتُ أَسْمَعُ مَشَايخَنَا يَقُولُونَ: الْحَدِيثُ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لَا يُعْبَأُ بِهِ.

وَقَالَ أَبُو فُرَيْشٍ الْحَافِظُ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي زُرْعَةَ، فَجَاءَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ سَاعَةً، وَتَذَاكُرَا.

فَلَمَّا أَنْ قَامَ قُلْتُ لَهُ: هَذَا جَمَعَ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ فِي (الصَّحِيحِ).

فَقَالَ: فَلِمَنْ تَرَكَ الْبَاقِي؟ ثُمَّ قَالَ: هَذَا لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ، لَوْ دَارَى مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى لِمَا لَصَرَ رَجُلًا.

الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ

الرَّحِيمِ الْجَوَزَجَانِي قَالَ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: إِنِّي أُرِيدُ الْبَصْرَةَ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَمَا بَيْنَهُمْ.

فَقَالَ: إِذَا قَدِمْتَ فَسَلْ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيِّ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ فَالْزِمْهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا أَحَدٌ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ الزُّهْرِيِّ مِنْهُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَتَبَ أَبِي عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بِالرِّيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ صَدُوقٌ، إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَثِقَةٌ أَبِي وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: هُوَ إِمَامٌ أَهْلُ زَمَانِهِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ مَأْمُونٌ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ. الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَارِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: إِذَا رَوَى عَنِ الْمُحَدِّثِ رَجُلَانِ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْجَهَالَةِ.

* * * * *

1655- الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ

عَقَدَ لَهُ أَخُوهُ بُولَايَةَ عَهْدِ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَدُعِيَ لَهُ فِي الْأَمْصَارِ، ثُمَّ بَلَغَ الْمُعْتَزَّ عَنْهُ أَمْرٌ، فَضْرِبُهُ، وَخَلَعَهُ مِنَ الْعَهْدِ، وَحَبَسَهُ يَوْمًا، ثُمَّ أَخْرَجَ مِيتًا.

فَقِيلَ: أَجْلَسَ فِي التَّلْجِ حَتَّى مَاتَ بَرْدًا، وَبُعِثَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ، فَبَعْدَتْ تَقُولُ لِقَبِيحَةِ أُمِّ الْمُعْتَزِّ: عَنْ قَرِيبٍ تَرَيْنِ الْمُعْتَزَّ ابْنَكَ هَكَذَا.

قُلْتُ: كَذَا وَقَعَ، وَمَا أَمَهَلَهُ اللَّهُ.

قُتِلَ الْمُؤَيَّدُ فِي رَجَبِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَكَانَ شَابًا مَلِيحًا.

* * * * *

1656- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه، وَقِيلَ: بَذْرَبَه، وَهِيَ لَفْظَةٌ بَخَارِيَّةٌ، مَعْنَاهَا الزَّرَّاعُ.

أَسْلَمَ الْمُغِيرَةُ عَلَى يَدَيِ الْيَمَانِ الْجُفِيِّ وَالْيِ بَخَارِي، وَكَانَ مَجُوسِيًّا، وَطَلَبَ

إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَمِ.

وَبِالسَّنَدِ الْمَاضِي إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ؟ قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الْحَدِيثِ وَأَنَا فِي الْكِتَابِ. فَقُلْتُ: كَمْ كَانَ سِنُّكَ؟

فَقَالَ: عَشْرُ سِنِينَ، أَوْ أَقَلَّ، ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْكِتَابِ بَعْدَ الْعَشْرِ، فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الدَّاخِلِيِّ وَغَيْرِهِ، فَقَالَ يَوْمًا فِيمَا كَانَ يَقْرَأُ لِلنَّاسِ: سُدِّيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ.

فَانْتَهَرَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى الْأَصْلِ فَدَخَلَ فَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ يَا غَلَامٌ؟ قُلْتُ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، فَأَخَذَ الْقَلَمَ مَدِّي، وَأَحْكَمَ كِتَابَهُ، وَقَالَ: صَدَقْتَ. فَقِيلَ لِلْبُخَارِيِّ: ابْنُ كَمْ كُنْتَ حِينَ رَدَدْتَ عَلَيْهِ؟

قَالَ: ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَلَمَّا طَعَدْتُ فِي سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، كُنْتُ قَدْ حَفِظْتُ كِتَابَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٍ، وَعَرَفْتُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ أُمِّي وَأَخِي أَحْمَدَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا حَجَجْتُ رَجَعَ أَخِي بَهَا! وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ.

ذَكَرَ رَحْلَتَهُ وَطَلَبَهُ وَتَصَانِيفَهُ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْبُخَارِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: حَجَجْتُ، وَرَجَعَ أَخِي بِأُمِّي، وَتَخَلَّفْتُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا طَعَدْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، جَعَلْتُ أَصْنَفُ قَضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَقَاوِيلَهُمْ، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُيُودِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى.

وَصَنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيخِ) إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيَالِي الْمُقْمَرَةِ، وَقَلَّ اسْمٌ فِي التَّارِيخِ إِلَّا وَلَهُ قِصَّةٌ، إِلَّا أَنِّي كَرِهْتُ تَطْوِيلَ الْكِتَابِ. وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى الْفُقَهَاءِ بِمَرَوْ وَأَنَا صَبِيٌّ، فَإِذَا جِئْتُ أَسْتَحِي أَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي مُؤَدِّبٌ مِنْ أَهْلِهَا: كَمْ كَتَبْتَ الْيَوْمَ؟

فَقُلْتُ: اثْنَيْنِ، وَارَدْتُ بِذَلِكَ حَدِيثَيْنِ، فَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ.

فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ: لَا تَضْحَكُوا، فَلَعَلَّهُ يَضْحَكُ مِنْكُمْ يَوْمًا!!

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْحُمَيْدِيِّ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ آخَرِ اخْتِلَافٍ فِي حَدِيثٍ، فَلَمَّا بَصُرَ بِي الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: قَدْ جَاءَ مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَنَا، فَعَرَضَا عَلَيَّ، فَقَضَيْتُ لِلْحُمَيْدِيِّ عَلَى مَنْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ أَنَّ مُخَالِفَهُ أَصَدَرَ عَلَى خِلَافِهِ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى دَعْوَاهُ، لَمَاتَ كَافِرًا.

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْخَلَّالِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا السَّدِّاقِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَرْدَانِيُّ، وَابْنُ الطُّيُورِيِّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا هَذَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ غَنْجَارٍ، أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّامُ، سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ إِسْحَاقَ الْبَزَّازَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِنْهَالٍ الْعَابِدُ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَعْيُنِيُّ قَالَ: كَتَبْنَا عَنِ الْبُخَارِيِّ عَلَى بَابِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ الْفَرِيَّابِيِّ، وَمَا فِي وَجْهِهِ شَعْرَةٌ. فَقُلْنَا: ابْنُ كَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ خَلْفُ الْخَيَّامِ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَعْقِلٍ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَه، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ جَمَعْتُمْ كِتَابًا مَخْتَصِرًا لِسُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قَلْبِي، فَأَخَذْتُ فِي جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ. وَعَنْ... أَنَّ الْبُخَارِيَّ قَالَ: أَخْرَجْتُ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ زُهَاءِ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

أَنْبَأَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْيَمَنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الْقَزَّازُ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ بِالرِّيِّ، سَمِعْتُ أَبَا الْهَيْثَمِ الْكُشْمِيهَنِيَّ، سَمِعْتُ الْفَرَبْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي (الصَّحِيحِ) حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ.

سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: مَا أَدْخَلْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا مَا صَحَّ، وَتَرَكْتُ مِنَ الصَّحَاحِ كِي لَا يَطُولَ الْكِتَابُ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: تَحْفَظُ جَمِيعَ مَا أَدْخَلْتَ فِي الْمَصْنَفِ؟ فَقَالَ: لَا يَخْفَى عَلَيَّ جَمِيعُ مَا فِيهِ. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: صَنَفْتُ جَمِيعَ كُتُبِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَوْ نُشِرَ بَعْضُ أُسْتَاذِي هَؤُلَاءِ لَمْ يَفْهَمُوا كَيْفَ صَنَّفْتُ

(التَّارِخُ)، وَلَا عَرَفُوهُ، ثُمَّ قَالَ: صَنَّفْتُهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَخَذَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ كِتَابَ (التَّارِخِ) الَّذِي صَنَّفْتُ، فَأَدَخَلَهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أَلَا أُرِيكَ سِحْرًا؟ قَالَ: فَنَظَرَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ، وَقَالَ: لَسْتُ أَفْهَمُ تَصْنِيفَهُ.

وَقَالَ خَلْفُ الْخِيَامِ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ يَقُولُ: دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَتَيْنِ.

ذَكَرُ حِفْظِهِ وَسَعَةِ عِلْمِهِ وَذَكَائِهِ:

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ وَأَكْثَرَ، عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ وَأَكْثَرَ، مَا عِنْدِي حَدِيثٌ إِلَّا أَذْكَرُ إِسْنَادَهُ.

قَالَ غُنْجَارٌ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَانَ الْجُرْجَانِيُّ، سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْبُخَارِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ أَهْلَ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ، لَوَيْتُهُمْ كَرَّاتٍ، أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْجَزِيرَةَ مَرَّتَيْنِ، وَأَهْلَ الْبَصْرَةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَبِالْحِجَازِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ، وَلَا أُحْصِي كَمْ دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَبَعْدَادَ مَعَ مُحَدَّثِي خُرَاسَانَ، مِنْهُمْ: الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَابْنُ شَقِيقٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَشِهَابُ بْنُ مَعْمَرٍ، وَبِالشَّامِ: الْفَرِيَابِيُّ، وَأَبَا مُسْهَرٍ، وَأَبَا الْمُغِيرَةِ، وَأَبَا الْيَمَانِ، وَسَمَّى خَلْقًا.

ثُمَّ قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ أَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ وَآخَرَ يَقُولَانِ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ يَخْتَلِفُ مَعَنَا إِلَى مَشَايِخِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ غُلَامٌ، فَلَا يَكْذِبُ، حَتَّى أَتَى عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٍ، فَكُنَّا نَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ تَخْتَلِفُ مَعَنَا وَلَا تَكْذِبُ، فَمَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَنَا يَوْمًا بَعْدَ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا: إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَالْحَقُّنَمَا، فَأَعْرِضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا. فَأَخْرَجْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ عِنْدَنَا، فَرَادَ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفِ حَدِيثٍ، فَقَرَأَهَا كُلُّهَا عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ، حَتَّى جَعَلْنَا نُحْكِمُ كُتُبَنَا مِنْ حِفْظِهِ. ثُمَّ قَالَ: أَتَرَوْنَ

أَذِي أَخْتَلَفُ هَذِرًا، وَأُضَيِّعُ أَيَّامِي؟! فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُمَا يَقُولَانِ: كَانَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ يَعْدُونَ خَلْفَهُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَهُوَ شَابٌّ حَتَّى يَغْلِبُوهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَجْلِسُوهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْوَفُ، أَكْثَرُهُمْ مِمَّنْ يَكْتُبُ عَنْهُ.

وَكَانَ شَابًّا لَمْ يَخْرُجْ وَجْهَهُ.

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَافِظِ: سَمِعْتُ عِدَّةَ مَشَايخٍ يَحْكُونُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ قَدِيمَ بَغْدَادَ، فَسَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَاجْتَمَعُوا وَعَمَدُوا إِلَى مِائَةِ حَدِيثٍ، فَقَلَّبُوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا، وَجَعَلُوا مِثْنَ هَذَا الْإِسْنَادِ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا الْمِثْنِ هَذَا، وَدَفَعُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ لِيَقُولُهَا عَلَى الْبُخَارِيِّ فِي الْمَجْلِسِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانْتَدَبَ أَحَدُهُمْ، فَسَأَلَ الْبُخَارِيَّ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ عَشْرَتِهِ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ. وَسَأَلَهُ عَنْ آخَرٍ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ.

وَكَذَلِكَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ عَشْرَتِهِ. فَكَانَ الْفُقَهَاءُ يُلْتَفَتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ: الرَّجُلَ فَهَمَ. وَمَنْ كَانَ لَا يَذَرِي قَضَى عَلَى الْبُخَارِيِّ بِالْعَجْزِ، ثُمَّ انْتَدَبَ آخَرُ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ الْأَوَّلُ. وَالْبُخَارِيُّ يَقُولُ: لَا أَعْرِفُهُ.

ثُمَّ الثَّالِثَ وَإِلَى تَمَامِ الْعَشْرَةِ أَنْفُسٍ، وَهُوَ لَا يَزِيدُهُمْ عَلَى: لَا أَعْرِفُهُ.

فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ قَدْ فَرَّغُوا، التَفَتَ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: أَمَّا حَدِيثُكَ الْأَوَّلُ فَكَذَا، وَالثَّانِي كَذَا، وَالثَّالِثُ كَذَا إِلَى الْعَشْرَةِ، فَرَدَّ كُلُّ مِثْنٍ إِلَى إِسْنَادِهِ.

وَفَعَلَ بِالْآخَرِينَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَأَقَرَّ لَهُ النَّاسُ بِالْحِفْظِ. فَكَانَ ابْنُ صَاعِدٍ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: الْكِبْشُ النَّطَاحُ.

وَقَالَ غُنْجَارٌ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَسَدِيِّ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزَّاعُونِيَّ، سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ مُوسَى الْمَرْوَرُوذِي يَقُولُ: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي جَامِعِهَا، إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًّا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْعِلْمِ، قَدْ قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، فَقَامُوا فِي طَلَبِهِ، وَكُنْتُ مَعَهُمْ، فَرَأَيْنَا رَجُلًا شَابًّا، يُصَلِّي خَلْفَ الْأُسْطُوَانَةِ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ، أَدَقُّوا بِهِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَعْقِدَ لَهُمْ مَجْلِسَ الْإِمْلَاءِ، فَأَجَابَهُمْ.

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعَ قَرِيبٌ مِنْ كَذَا كَذَا أَلْفٍ فَجَلَسَ لِلْإِمْلَاءِ وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، أَنَا شَابٌّ وَقَدْ سَأَلْتُمُونِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، وَسَأَحَدِّثُكُمْ بِأَحَادِيثَ عَنْ أَهْلِ بَلَدِكُمْ تَسْتَفِيدُونَ الْكُلَّ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ بَلَدِيكُمْ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ...، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ هَذَا عِنْدَكُمْ، إِنَّ مَا عِنْدَكُمْ عَنْ غَيْرِ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمٍ. وَأَمَلَى مَجْلِسًا عَلَى هَذَا النَّسْقِ يَقُولُ فِي كُلِّ حَدِيثٍ: رَوَى شُعْبَةُ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَكُمْ كَذَا، فَأَمَّا مِنْ رِوَايَةِ فَلَانٍ، فَلَيْسَ عِنْدَكُمْ، أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ. قَالَ يُوسُفُ: وَكَانَ دُخُولِي الْبَصْرَةَ أَيَّامَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ.

ذِكْرُ ثَنَاءِ الْأَنْمَةِ عَلَيْهِ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِي يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ هَذَا الصَّبِيُّ تَحَيَّرْتُ، وَالْبَسَ عَلَيَّ أَمْرَ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَلَا أَزَالُ خَائِفًا مَا لَمْ يَخْرُجْ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ سُلَيْمَ بْنَ مُجَاهِدٍ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامِ الْبَيْكَنْدِيِّ، فَقَالَ: لَوْ جِئْتُ قَبْلُ لَرَأَيْتَ صَبِيًّا يَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى لَحِقْتُهُ.

قَالَ: أَنْتَ الَّذِي يَقُولُ: إِنِّي أَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَأَكْثَرُ، وَلَا أَجِبُكَ بِحَدِيثٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَّا عَرَفْتُكَ مَوْلِدَ أَكْثَرِهِمْ وَوَفَاتَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ، وَلَسْتُ أُرَوِّي حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ إِلَّا وَلِي مِنْ ذَلِكَ أَصْدَلُ أَحْفَظُهُ حِفْظًا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيَّ صَدَرَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ السُّرْمَارِيِّ عَائِدًا، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى فِقْهِهِ بِحَقِّهِ وَصَدِيقِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَجْلِسْهُ عَلَى حَجْرِهِ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِي: كُنْتُ عِنْدَ مُحَمَّدَ بْنِ سَلَامٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ، فَأَخْبَرَهُ بِمِحْذَةِ النَّاسِ، وَمَا صَنَعَ ابْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأُمُورِ.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ لِمَنْ حَضَرَهُ: أَتَرُونُ الْبِكْرَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ هَذَا؟ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَزِيدَ فِي عُمُرِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عُمْرِي لَفَعَلْتُ، فَإِنَّ مَوْتِي يَكُونُ مَوْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَمَوْتُهُ ذَهَابُ الْعِلْمِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرٍ - وَهُوَ الْبَيْكَنْدِيُّ - يَقُولُ لِمُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ: لَوْلَا أَنَّكَ مَا اسْتَطَبْتَ الْعِيشَ بِبُخَارَى.

وَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي رَجَاءٍ، هُوَ قُتَيْبَةُ، فَسُئِلَ عَنْ طَلَاقِ السَّكْرَانِ، فَقَالَ: هَذَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ وَابْنُ رَاهُوِيَه قَدْ سَاقَهُمُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَأَشَارَ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَكَانَ مَذْهَبُ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَغْلُوبَ الْعَقْلِ حَتَّى لَا يَذْكُرُ مَا يُحْدِثُ فِي سَكْرِهِ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: لَمَّا مَاتَ أَحْمَدُ بْنُ حَرْبِ النَّيْسَابُورِيِّ رَكِبَ مُحَمَّدٌ وَإِسْحَاقُ يُشِيعَانِ جِنَازَتَهُ.

فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بَنِي سَابُورَ يَنْظُرُونَ، وَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ أَفْقَهُ مِنْ إِسْحَاقَ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَفْصِ الْأَشْقَرِ، سَمِعْتُ عَبْدَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ بَعِيدِي شَابًا أَبْصَرَ مِنْ هَذَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ صَالِحَ بْنَ مِسْمَارٍ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَعِيمَ بْنَ حَمَادٍ يَقُولُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقِيهٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِدِ الْمَرْوَزِيَّ، يَقُولُ: قَالَ مُسَدَّدٌ: لَا تَخْتَارُوا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ فُرَيْشٍ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ لِلْبُخَارِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، انْظُرْ فِي كُتُبِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا فِيهِ مِنَ السَّقَطِ.
قَالَ: نَعَمْ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ يَقُولُ: بَيْنَ لَنَا غَلَطٌ شُعْبَةٌ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اجْتَمَعَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَسَأَلُونِي أَنْ أَكَلِّمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ لِيَزِيدَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَفَعَلْتُ، فَدَعَا إِسْمَاعِيلُ الْجَارِيَةَ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَخْرُجَ صَرَّةً دَنَانِيرٍ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَرَّقَهَا عَلَيْهِمْ.
قُلْتُ: إِنَّمَا أَرَادُوا الْحَدِيثَ.

قَالَ: قَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى مَا طَلَبْتَ مِنَ الزِّيَادَةِ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ يُضْمَّ هَذَا إِلَى ذَلِكَ لِيُظْهَرَ أَثَرُكَ فِيهِمْ.

وَقَالَ: حَدَّثَنِي حَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ نَظَرَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ، فَقَالَ: هَذَا يَكُونُ لَهُ يَوْمًا صَوْتُ.

وَقَالَ خَلْفُ الْخَيَّامِ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ: قَالَ: ذَكَرْنَا قَوْلَ الْبُخَارِيِّ لِعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ - يَعْنِي: مَا اسْتَصْغَرْتُ نَفْسِي

إِلَّا بَيْنَ يَدَيَّ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ - فَقَالَ عَلِيٌّ: دَعُوا هَذَا، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ لَمْ يَرَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: ذَاكِرُنِي أَصْحَابُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْفَلَّاسِ بِحَدِيثٍ، فَقُلْتُ: لَا أَعْرِفُهُ، فَسَدُّوا بِذَلِكَ، وَصَادَرُوا إِلَى عَمْرِو، فَأَخْبَرُوهُ.

فَقَالَ: حَدِيثٌ لَا يَعْرِفُهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ لَيْسَ بِحَدِيثٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ حَاشِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبُو مُصْعَبٍ الزُّهْرِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَفْقَهُ عِزْدَنَا وَأَبْصَرُ بِالْحَدِيثِ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. فَقِيلَ لَهُ: جَاوَزْتَ الْحَدَّ. فَقَالَ لِلرَّجُلِ: لَوْ أَدْرَكْتَ مَالِكًا، وَنَظَرْتَ إِلَى وَجْهِهِ وَوَجْهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، لَقُلْتُ: كِلَاهُمَا وَاحِدٌ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ حَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْه يَقُولُ: اكْتُبُوا عَنْ هَذَا الشَّابِّ - يَعْنِي: الْبُخَارِيِّ - فَلَوْ كَانَ فِي زَمَنِ الْحَسَنِ لاحتِجَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِمَعْرِفَتِهِ بِالْحَدِيثِ وَفَقْهِهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ يَقُولُ: أَخْرَجْتُ خُرَاسَانَ ثَلَاثَةً: أَبُو زُرْعَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَمُحَمَّدُ عِنْدِي أَبْصَرُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ قَالَ: وَأُورِدْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ حُجْرٍ كِتَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: كَيْفَ خَلَفْتَ ذَلِكَ الْكَبْشَ؟ فَقُلْتُ: بِخَيْرٍ. فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ مِثْلَهُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الضَّوِّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي شَدِيْبَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ يَقُولَانِ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَا أَخْرَجْتُ خُرَاسَانَ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنجِيُّ: سَمِعْتُ بُنْدَارًا مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ سَدَّةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ يَقُولُ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَقَالَ حَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: كُنْتُ بِالْبَصْرَةِ، فَسَمِعْتُ قُدُومَ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ بُنْدَارٌ: الْيَوْمَ دَخَلَ سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: قَالَ لِي مُحَمَّدٌ بْنُ بَشَّارٍ: إِنَّ ثَوْبِي لَا يَمَسُّ جِلْدِي مَثَلًا، مَا لَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ، أَخَافُ أَنْ تَجِدَ فِي حَدِيثِي شَيْئًا يُسَقِّمُنِي. فَإِذَا رَجَعْتَ فَنَظَرْتُ فِي حَدِيثِي طَابَتْ نَفْسِي، وَأَمِنْتُ مِمَّا أَخَافُ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ خَالِدٍ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ أَبَا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بْنَ حُرَيْثٍ يُثْنِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ، وَيَقُولُ: لَا أَعْلَمُ أَذِي رَأَيْتُ مِثْلَهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ إِلَّا لِلْحَدِيثِ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: سَمِعْتُ مُحَمَّدُودَ بْنَ النَّضْرِ أَبَا سَهْلٍ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَالشَّامَ وَالْحِجَازَ وَالْكُوفَةَ، وَرَأَيْتُ عُلَمَاءَهَا، كُلَّمَا جَرَى ذِكْرُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَضَلُّوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ يَقُولُ: لَمَّا دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ صِرْتُ إِلَى بُنْدَارٍ، فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ خُرَاسَانَ. قَالَ: مِنْ أَيِّهَا؟ قُلْتُ: مِنْ بُخَارَى.

قَالَ: تَعْرِفُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ؟ قُلْتُ: أَنَا مِنْ قَرَابَتِهِ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرْفَعُنِي فَوْقَ النَّاسِ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: لَمَّا دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ صِرْتُ إِلَى مَجْلِسِ بُنْدَارٍ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرُهُ عَلَيَّ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ الْفَتَى؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ بُخَارَى. فَقَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَأَمْسَكْتُ، فَقَالُوا لَهُ: يَرْحُمُكَ اللَّهُ هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَقَامَ، وَأَخَذَ بِيَدِي، وَعَانَقَنِي، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ أَقْتَحِرَ بِهِ مُذْدُ سِنِينَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ حَاشِدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ يَقُولُ: لَمْ يَدْخُلِ الْبَصْرَةَ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنْ أَخِينَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَدَّعَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ بَشَّارٍ، وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَوْعِدُنَا الْحَشْرُ أَنْ لَا نَلْتَقِيَ بَعْدُ.

وَقَالَ أَبُو فُرَيْشٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَمْعَةَ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ يَقُولُ: حَفَظُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةً: أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَالدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بُبْخَارَى، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْأَشْعَثِ الْبَيْكَنْدِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: انْتَهَى الْحِفْظُ إِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ: أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرْقَنْدِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ شُجَاعِ الْبَلْخِيِّ.

قَالَ ابْنُ الْأَشْعَثِ: فَحَكَيْتُ هَذَا لِمُحَمَّدَ بْنِ عَقِيلِ الْبَلْخِيِّ، فَأَطْرَى ذَكَرَ ابْنِ شُجَاعٍ. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَمْ يَشْتَهَرْ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يُمَتَّعْ بِالْعُمَرِ. قُلْتُ: هَذَا ابْنُ شُجَاعٍ رَحَلَ وَسَمِعَ: مَكِّيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ مُوسَى، وَأَبَا مُسْهَرٍ. وَتُوَفِّيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَقَالَ نَصْرُ بْنُ زَكَرِيَّا الْمَرْوَزِيُّ: سَمِعْتُ فُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: شَبَّابُ خُرَاسَانَ أَرْبَعَةً: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي: الدَّارِمِيَّ - وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى اللُّؤْلُؤِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ شُجَاعٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ الْفَرَبْرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُنِيرٍ يَقُولُ: أَذَا مِنْ تَلَامِيذِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، وَهُوَ مُعَلِّمِي وَرَأَيْتُهُ يَكْتُبُ عَنْ مُحَمَّدٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنَا حَاشِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيَّ يَقُولُ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فَقِيهُهُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمُسْنَدِيِّ قَالَ: حَفَظَ زَمَانَنَا ثَلَاثَةً: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَحَاشِدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَيَحْيَى بْنُ سَهْلٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَبْرِيُّ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى بُخَارَى فِي حَاجَةٍ لَهُ. فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لَهُ ابْنُ

مُنِيرٍ: لَقِيتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا. فَطَرَدَهُ، وَقَالَ: مَا فِيكَ بَعْدَ هَذَا خَيْرٌ، إِذْ قَدِمْتَ
بُخَارَى وَلَمْ تَصِرْ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

ذَكَرُ عِبَادَتِهِ وَفَضْلِهِ وَوَرَعِهِ وَصَلَاحِهِ:

قَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْمُطَوَّعِيُّ، حَدَّثَنَا مُسَبِّحُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَخْتُمُ فِي رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ كُلِّ يَوْمٍ خَتْمَةً، وَيَقُومُ بَعْدَ
التَّرَوَائِحِ كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِخَتْمَةٍ.

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مُنِيرٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَرَجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَا
يَحَاسِبَنِي أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا. قُلْتُ: صَدَقَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَمَنْ نَظَرَ فِي كَلَامِهِ فِي
الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ عِلْمَ وَرَعِهِ فِي الْكَلَامِ فِي النَّاسِ، وَإِنْ صَافَهُ فِيمَنْ يُضَعِّفُهُ، فَإِنَّهُ
أَكْثَرُ مَا يَقُولُ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، سَكُنُوا عَنْهُ، فِيهِ نَظَرٌ، وَنَحْوُ هَذَا. وَقَالَ أَنْ يَقُولَ:
فُلَانٌ كَذَّابٌ، أَوْ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ.

حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: إِذَا قُلْتُ: فُلَانٌ فِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ، فَهُوَ مُتَّهَمٌ وَاهٍ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: لَا يُحَاسِبُنِي اللَّهُ أَنِّي اغْتَبْتُ أَحَدًا، وَهَذَا هُوَ وَاللَّهُ غَايَةُ
الْوَرَعِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: سَمِعْتُهُ - يَعْنِي: الْبُخَارِيَّ - يَقُولُ: لَا يَكُونُ
لِي خَصْمٌ فِي الْآخِرَةِ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْقِمُونَ عَلَيْكَ فِي كِتَابِ (التَّارِيخِ)
وَيَقُولُونَ: فِيهِ اغْتِيَابُ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّمَا رَوَيْنَا ذَلِكَ رِوَايَةً لَمْ نَقُلْهُ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنَا،
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بُنْسَ مَوْلَى الْعَشِيرَةِ - يَعْنِي: حَدِيثَ عَائِشَةَ).

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ مُنْذُ عَلِمْتُ أَنَّ الْغَيْبَةَ تَضُرُّ أَهْلَهَا.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُصَلِّي فِي وَقْتِ السَّحَرِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَكَانَ لَا
يُوقِظُنِي فِي كُلِّ مَا يَقُومُ. فَقُلْتُ: أَرَاكَ تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَمْ تَوَقِّظْنِي.

قَالَ: أَنْتَ شَابٌّ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أُفْسِدَ عَلَيْكَ نَوْمَكَ.

وَقَالَ غُنْجَارٌ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْرِئِ، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ مُنِيرٍ قَالَ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَلَسَعَهُ الزُّنْبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً.

فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: انظُرُوا أَيُّشَ أَذَانِي.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: دُعِيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى بُسْتَانٍ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا صَلَّى بِالْقَوْمِ الظُّهْرَ، قَامَ يَتَطَوَّعُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، رَفَعَ ذِيلَ قَمِيصِهِ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَعَهُ: انظُرْ هَلْ تَرَى تَحْتَ قَمِيصِي شَيْئًا؟ فَإِذَا زُنْبُورٌ قَدْ أَبْرَهَ فِي سِتَّةِ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَقَدْ تَوَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَيْفَ لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ مَا أَبْرَكَ؟

قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهَا!!

وَقَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ بِالْبَصْرَةِ يَقُولُونَ: مَا فِي الدُّنْيَا مِثْلُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاحِ.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْوَرَّاقُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الْأَمْلِيُّ قَالَ: وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي صَدْرِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْخَفَّافُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الْعَالِمُ الَّذِي لَمْ أَرْ مِثْلَهُ. أَعَدْتُ هَذَا لِلتَّبْوِيبِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَامِدٍ الْبَزَّازُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ جَابِرٍ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْبُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ يَقُولُ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ، فَاسْمَعُوا مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْقُدُّوسِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُولُ: جَاءَ مُحَمَّدٌ إِلَى أَقْرَبَائِهِ بِخَرْتَنَّاكَ، فَسَمِعْتُهُ يَدْعُو لَيْلَةً إِذْ فَرَغَ مِنْ وَرْدِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ. فَمَا تَمَّ الشَّهْرُ حَتَّى مَاتَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَمَّا أَلَفَ (الصَّحِيحَ) كَانَ يُصَلِّي رَكَعَيْنِ عِنْدَ كُلِّ تَرْجَمَةٍ.

وَرَوَى الْخَطِيبُ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْفَرَبَرِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي: أَيْنَ تُرِيدُ؟ فَقُلْتُ: أُرِيدُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ،

فَقَالَ: أَقْرَأُهُ مِنِّي السَّلَامُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: رَكِبْنَا يَوْمًا إِلَى الرَّمِيِّ، وَنَحْنُ بِفِرْبَرٍ، فَخَرَجْنَا إِلَى الدَّرْبِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْصَةِ. فَجَعَلْنَا نَرْمِي، وَأَصَابَ سَهْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَتَدَّ الْقَنْطَرَةُ الَّذِي عَلَى نَهْرٍ وَرَادَةَ، فَأَنْشَقَّ الْوَتْدُ. فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَأَخْرَجَ السَّهْمَ مِنَ الْوَتْدِ، وَتَرَكَ الرَّمِيَّ. وَقَالَ لَنَا: ارْجِعُوا.

وَرَجَعْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ تَقْضِيهَا؟

قُلْتُ: أَمْرُكَ طَاعَةٌ. قَالَ: حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ. فَقَالَ لِمَنْ مَعْنَا: اذْهَبُوا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ حَتَّى تُعِينُوهُ عَلَى مَا سَأَلْتُهُ. فَقُلْتُ: أَيَّةُ حَاجَةٍ هِيَ؟

قَالَ لِي: تَضْمَنُ قَضَاءَهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ.

قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ الْقَنْطَرَةِ، فَتَقُولَ لَهُ: إِنَّا قَدْ أَخْلَضْنَا بِالْوَتْدِ، فَحُبُّ أَنْ تَأْتِنَا لَنَا فِي إِقَامَةِ بَدَلِهِ، أَوْ تَأْخُذَ تَمَنَّهُ، وَتَجْعَلَنَا فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مَذًا، وَكَانَ صَاحِبُ الْقَنْطَرَةِ حَمِيدُ بْنُ الْأَخْضَرِ الْفِرْبَرِيُّ. فَقَالَ لِي: أَبْلَغُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مِنْكَ، وَقَالَ جَمِيعُ مُلْكِي لَكَ الْفِدَاءَ، وَإِنْ قُلْتُ: نَفْسِي، أَكُونُ قَدْ كَذَبْتُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحِبُّ أَنْ تَحْتَشِمَنِي فِي وَتْدٍ أَوْ فِي مُلْكِي. فَأَبْلَغْتُهُ رِسَالَتَهُ، فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ، وَاسْتَتَارَ، وَأَظْهَرَ سُرُورًا، وَقَرَأَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْغُرَبَاءِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِ مِائَةِ حَدِيثٍ، وَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِرْهَمٍ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَبِي مَعْشَرٍ الضَّرِيرِ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ يَا أَبَا مَعْشَرٍ.

فَقَالَ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: رَوَيْتُ يَوْمًا حَدِيثًا، فَظَنَرْتُ إِلَيْكَ، وَقَدْ أَعْجَبَتْ بِهِ، وَأَنْتَ تُحَرِّكُ رَأْسَكَ وَيَدَكَ، فَتَبَسَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ، رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: وَرَأَيْتُهُ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ يَوْمًا، وَنَحْنُ بِفِرْبَرٍ فِي تَصْنِيفِهِ كِتَابِ (التَّفْسِيرِ). وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي كَثْرَةِ إِخْرَاجِ الْحَدِيثِ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تَقُولُ: إِنِّي مَا أَتَيْتُ شَيْئًا، بَغَيْرِ عِلْمٍ قَطُّ مُذُ عَقَلْتُ، فَمَا الْفَائِدَةُ فِي الاسْتِقْلَاءِ؟ قَالَ: أَتَعْبَانَا أَنْفُسَنَا الْيَوْمَ، وَهَذَا ثَغْرٌ مِنَ الثُّغُورِ، خَشِيتُ أَنْ

يَحْدُثَ حَدَثٌ مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْتَرِيحَ، وَأَخَذَ أَهْبَةً، فَإِنْ غَافَصَنَا الْعَدُوُّ كَانَ بِنَا حَرَكَ. قَالَ: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى الرَّمِيِّ كَثِيرًا، فَمَا أَعْلَمُنِي رَأْيَهُ فِي طَوْلِ مَا صَحِبْتُهُ أَخْطَأَ سَهْمُهُ الْهَدَفَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ، فَكَانَ يُصِيبُ الْهَدَفَ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَكَانَ لَا يُسْبِقُ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَكَلْتُ كُرَّانًا قَطُّ، وَلَا الْقَذَابِرَى. قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُؤْذِيَ مَنْ مَعِيَ مِنْ نَنْهَمَا.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ الْبَصْلُ النَّيْءُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْفِرَبْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيِّ بِفِرْبَرٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَفَعْتُ مِنْ لِحْيَتِهِ قَذَاهُ مِثْلَ الذَّرَّةِ أَذْكَرُهَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهَا فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَلْقِهَا خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ.

قَالَ: وَأَمَلَى يَوْمًا عَلَيَّ حَدِيثًا كَثِيرًا، فَخَافَ مَلَأِي، فَقَالَ: طُبِّ نَفْسًا، فَإِنْ أَهَلَ الْمَلَاهِي فِي مَلَاهِيهِمْ، وَأَهَلَ الصَّنَاعَاتِ فِي صَنَاعَاتِهِمْ، وَالثُّجَّارَ فِي تَجَارَاتِهِمْ، وَأَنْتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ.

فَقُلْتُ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِلَّا وَأَنَا أَرَى الْحِظَّ لِنَفْسِي فِيهِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِيهِ ذِكْرُ الدُّنْيَا إِلَّا بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. وَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَقُولُونَ: إِنَّكَ تَنَاولْتَ فَلَانًا.

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا ذَكَرْتُ أَحَدًا بِسَوْءٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ سَاهِيًا، وَمَا يَخْرُجُ اسْمُ فَلَانٍ مِنْ صَحِيفَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: وَضِيفَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ لَهُ، وَضِيفْنَا مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا أَعْجَبَ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ بُسْتَانَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَمِلَ مَجَالِسَ فِيهِ، وَأَجْرَى الْمَاءَ فِي أَنْهَارِهِ. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. قَالَ: وَكَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ غَرِيمٌ قَطَعَ عَلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا، فَلَبِغَهُ أَنَّهُ قَدِمَ أَمْلٍ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِفِرْبَرٍ، فَقُلْنَا لَهُ: يَنْبَغِي أَنْ تَعْبُرَ وَتَأْخُذَهُ بِمَالِكَ. فَقَالَ: لَيْسَ لَنَا أَنْ نُرْوِعَهُ. ثُمَّ بَلَغَ غَرِيمُهُ مَكَانَهُ بِفِرْبَرٍ، فَخَرَجَ إِلَى خَوَارِزَمَ، فَقُلْنَا: يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ لِأَبِي سَلَمَةَ الْكُشَانِيِّ عَامِلِ أَمْلٍ لِيَكْتَدِبَ إِلَيَّ خَوَارِزَمَ فِي أَخْذِهِ، وَاسْتِخْرَاجِ حَقِّكَ مِنْهُ. فَقَالَ: إِنْ أَخَذْتُ مِنْهُمْ كِتَابًا طَمِعُوا مِنِّي فِي كِتَابٍ، وَلَسْتُ أَبِيعُ دِينِي

بَدْنِيَايَ. فَجَهَدْنَا، فَلَمْ يَأْخُذْ حَتَّى كَلَّمَنَا السُّلْطَانُ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ. فَكَتَبَ إِلَيَّ وَالْيَ حُورَزْمَ. فَلَمَّا أُبْلِغَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَلِكَ، وَجَدَ وَجْداً شَدِيداً. وَقَالَ: لَا تَكُونُوا أَشْفَقَ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي. وَكَتَبَ كِتَاباً، وَأَرْدَفَ تِلْكَ الْكُتُبَ بِكُتُبٍ، وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ بِخُورَزْمَ أَنْ لَا يَدْعُرْ لَغْرِيمِهِ إِلَّا بِخَيْرٍ. فَرَجَعَ غْرِيمُهُ إِلَى أَمَلٍ، وَقَصَدَ إِلَى نَاحِيَةِ مَرَوْ. فَاجْتَمَعَ التُّجَّارُ، وَأُخْبِرَ السُّلْطَانُ بِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ خَرَجَ فِي طَلَبِ غْرِيمٍ لَهُ.

فَأَرَادَ السُّلْطَانُ التَّشْدِيدَ عَلَى غْرِيمِهِ، وَكَرِهَ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَصَالَحَ غْرِيمَهُ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ سَنَةٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ شَيْئاً يَسِيرُ. وَكَانَ الْمَالُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفاً. وَلَمْ يَصِلْ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ إِلَى دِرْهَمٍ، وَلَا إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: مَا تَوَلَّيْتُ شِرَاءَ شَيْءٍ وَلَا بَيْعَهُ قَطُّ.

فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ وَقَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: لِمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالتَّخْلِيْطِ، فَخَشِيتُ إِنْ تَوَلَّيْتُ أَنْ أَسْتَوِيَ بِغَيْرِي. قُلْتُ: فَمَنْ كَانَ يَتَوَلَّى أَمْرَكَ فِي أَسْفَارِكَ وَمُبَايَعَتِكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَكْفَى ذَلِكَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ خِدَاشٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَفْصٍ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ - يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ - وَالِدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: لَا أَعْلَمُ مِنْ مَالِي دِرْهَمًا مِنْ حَرَامٍ، وَلَا دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةٍ. قَالَ أَحْمَدُ: فَتَصَاعَرَتْ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَصْدَقُ مَا يَكُونُ الرَّجُلُ عِنْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّهُ أَكْثَرَ مَنْزِلًا، فَلَبِثَ فِيهِ طَوِيلًا، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمْ أَمْسَحْ ذَكَرِي بِالْحَائِطِ، وَلَا بِالْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ. فَقِيلَ لَهُ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْمَنْزِلَ لِعَيْرِي.

قَالَ: وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَوْمًا بِفَرَبُرٍ: بَلَّغْنِي أَنَّ نَخَاسًا قَدِمَ بِجَوَارِي، فَتَصِيرَ مَعِيَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَصَرْنَا إِلَيْهِ فَأَخْرَجَ جَوَارِي حَسَنًا صَبَاحًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ خِلَالِهِنَّ جَارِيَةٌ خَزَرِيَّةٌ دَمِيمَةٌ عَلَيْهَا شَحْمٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَمَسَّ ذَقْنَهَا فَقَالَ: اشْتَرِ هَذِهِ لَنَا مِنْهُ. فَقُلْتُ: هَذِهِ دَمِيمَةٌ قَبِيحَةٌ لَا تَصْلُحُ، وَاللَّاتِي نَظَرْنَا إِلَيْهَا يُمَكِّنُ شِرَاءَهُنَّ بِثَمَنِ هَذِهِ. فَقَالَ: اشْتَرِ هَذِهِ، فَإِنِّي قَدْ مَسِسْتُ ذَقْنَهَا، وَلَا

أَحَبُّ أَنْ أَمْسَ جَارِيَةً، ثُمَّ لَا أَشْتَرِيَهَا. فَاشْتَرَاهَا بِغَلَاءٍ خَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ عَلَى مَا قَالَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ. ثُمَّ لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى أَخْرَجَهَا مَعَهُ إِلَى نَيْسَابُورَ.

ذَكَرَ كَرَمَهُ وَسَمَاحَتَهُ وَصِفَتِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَانَتْ لَهُ قِطْعَةُ أَرْضٍ يَكْرِيهَا كُلَّ سَنَةٍ بِسَبْعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ. فَكَانَ ذَلِكَ الْمُكْتَرِي رُبَّمَا حَمَلَ مِنْهَا إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قِثَاءً أَوْ قِثَّاتَيْنِ، لِأَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مُعْجَبًا بِالْقِثَاءِ الدَّضِيحِ، وَكَانَ يُؤَثِّرُهُ عَلَى الْبَطِيخِ أَحْيَانًا، فَكَانَ يَهَبُ لِلرَّجُلِ مِائَةَ دِرْهَمٍ كُلَّ سَنَةٍ لِحَمْلِهِ الْقِثَاءِ إِلَيْهِ أَحْيَانًا.

قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كُنْتُ أَسْتَغِلُّ كُلَّ شَهْرٍ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَأَنْفَقْتُ كُلَّ ذَلِكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. فَقُلْتُ: كَمْ بَيْنَ مَنْ يَنْفِقُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَبَيْنَ مَنْ كَانَ خُلُوعًا مِنَ الْمَالِ، فَجَمَعَ وَكَسَبَ بِالْعِلْمِ، حَتَّى اجْتَمَعَ لَهُ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [الشورى: ٣٦] قَالَ: وَكُنَّا بِفِرْبَرٍ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَبْنِي رِبَاطًا مِمَّا يَلِي بُخَارَى، فَاجْتَمَعَ بِشَرِّ كَثِيرٍ يُعِينُونَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ، فَكُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ تُكْفَى يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَيَقُولُ: هَذَا الَّذِي يَنْفَعُنَا.

ثُمَّ أَخَذَ يَنْقُلُ الزَّنْبَرَاتِ مَعَهُ، وَكَانَ ذَبَحَ لَهُمْ بَقَرَةً، فَلَمَّا أَدْرَكَتِ الْقُدُورُ، دَعَا النَّاسَ إِلَى الطَّعَامِ، وَكَانَ بِهَا مِائَةُ نَفْسٍ أَوْ أَكْثَرُ، وَلَمْ يَكُنْ عِلْمٌ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَا اجْتَمَعَ، وَكُنَّا أَخْرَجْنَا مَعَهُ مِنْ فِرْبَرٍ خُبْزًا بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ أَوْ أَقَلَّ، فَالْقَيْدَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَأَكَلَ جَمِيعُ مَنْ حَضَرَ، وَفَضَلْتُ أَرْغِفَةً صَالِحَةً.

وَكَانَ الْخَبْرُ إِذْ ذَلِكَ خَمْسَةَ أَهْنَاءٍ بِدِرْهَمٍ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رُبَّمَا يَأْتِي عَلَيْهِ النَّهَارُ، فَلَا يَأْكُلُ فِيهِ رُقَاقَةً، إِنَّمَا كَانَ يَأْكُلُ أَحْيَانًا لَوْزَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

وَكَانَ يَجْتَنِبُ تَوَابِلَ الْقُدُورِ مِثْلَ الْحَمِصِ وَغَيْرِهِ، فَقَالَ لِي يَوْمًا شَبَهُ الْمُتَدَفِّجِ بِصَاحِبِهِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، نَحْتَاجُ فِي السَّنَةِ إِلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ. قُلْتُ لَهُ: قَدَرُ كَمْ؟

قَالَ: أَحْتَاجُ فِي السَّنَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، أَوْ خَمْسَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ.

قَالَ: وَكَانَ يَتَصَدَّقُ بِالْكَثِيرِ، يَأْخُذُ بِيَدِهِ صَاحِبَ الْحَاجَةِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ،

فَيُنَازِلُهُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَيْنِ إِلَى الثَّلَاثَيْنِ، وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْعُرَ بِذَلِكَ أَحَدٌ. وَكَانَ لَا يُفَارِقُهُ كَيْسُهُ. وَرَأَيْتُهُ نَاولَ رَجُلًا مِرَاراً صَدْرَةً فِيهَا ثَلَاثُ مَائَةٍ دِرْهَمٍ - وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ أَخْبَرَنِي بَعْدَ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ بَعْدٍ - فَأَرَادَ أَنْ يَدْعُو، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ارْفُقْ، وَاشْتَغَلْ بِحَدِيثٍ آخَرَ كَيْلًا يَعْلَمَ بِذَلِكَ أَحَدٌ. قَالَ: وَكُذْتُ اشْتَرَيْتُ مَذْرَلاً بِتِسْعِ مَائَةٍ وَعَشْرَيْنِ دِرْهَمًا، فَقَالَ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ تَقْضِيهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَنُعْمَى عَيْنٍ. قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَى نُوحِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ الصَّدِيرِيِّ، وَتَأْخُذَ مِنْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَتَحْمِلَهُ إِلَيَّ، فَفَعَلْتُ.

فَقَالَ لِي: خُذْهُ إِلَيْكَ، فَاصْرِفْهُ فِي ثَمَنِ الْمَنْزِلِ. فَقُلْتُ: قَدْ قَبِلْتُهُ مِنْكَ وَشَكَرْتُهُ. وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ، وَكُنَّا فِي تَصْنِيفِ (الْجَامِعِ). فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ، قُلْتُ: عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ لَا أَجْتَرِي رَفْعَهَا إِلَيْكَ، فَظَنُّ أَنِّي طَمِعْتُ فِي الزِّيَادَةِ.

فَقَالَ: لَا تَحْتَشِمْنِي، وَأَخْبِرْنِي بِمَا تَحْتَاجُ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مَأْخُودًا بِسَبَبِكَ. قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ. فَذَكَرَ حَدِيثَ سَعْدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ جَعَلْتُكَ فِي حِلٍّ مِنْ جَمِيعِ مَا تَقُولُ، وَوَهَبْتُ لَكَ الْمَالَ الَّذِي عَرْضْتُهُ عَلَيَّ، عَنِيتُ الْمُنَاصَفَةَ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لِي جَوَارٍ وَامْرَأَةٌ، وَأَنْتَ عَزَبٌ، فَالَّذِي يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَنْصِفَكَ لِنِسْتَوِي فِي الْمَالِ وَغَيْرِهِ، وَأَرْبُحُ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ فَعَلْتُ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِذْ أَنْزَلْتَنِي مِنْ نَفْسِكَ مَا لَمْ تُنْزِلْ أَحَدًا، وَحَلَلْتُ مَذْكَ مَحَلَّ الْوَلَدِ، ثُمَّ حَفِظَ عَلَيَّ حَدِيثِي الْأَوَّلَ، وَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ قُلْتُ: تَقْضِيهَا؟

قَالَ: نَعَمْ، وَأُسْرُ بِذَلِكَ. قُلْتُ: هَذِهِ الْأَلْفُ، تَأْمُرُ بِقَبُولِهِ، وَاصْرِفْهُ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَقَبِلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ضَمِنَ لِي قَضَاءَ حَاجَتِي.

ثُمَّ جَلَسْنَا بَعْدَ ذَلِكَ بَيَوْمَيْنِ لِتَصْنِيفِ (الْجَامِعِ)، وَكُنْبَنَا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَيْئًا كَثِيرًا إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّيْنَا الظُّهْرَ، وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْكِتَابَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَكُونَ أَكْلَدَا شَيْئًا، فَرَأَيْتُ لَمَّا كَانَ قُرْبَ الْعَصْرِ شِبْهَ الْقَلْقِ الْمُسْتَوْحِشِ، فَتَوَهَّمُ فِيَّ مَلَأًا. وَإِنَّمَا كَانَ بِي الْحَصْرُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ، وَكُنْتُ أَتَلَوِي اهْتِمَامًا

بالحصر. فَذَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْزِلَ، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ كَاغِدَةً فِيهَا ثَلَاثُ مَائَةِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ: أَمَا إِذْ لَمْ تَقْبَلْ ثَمَنَ الْمَنْزِلِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَصْرِفَ هَذَا فِي بَعْضِ حَوَائِجِكَ. فَجَهَدَنِي، فَلَمْ أَقْبَلْ. ثُمَّ كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ، كَتَبْنَا إِلَى الظُّهْرِ أَيْضًا، فَذَاوَلَنِي عَشْرِينَ دِرْهَمًا. فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصْرِفَ هَذِهِ فِي شِرَاءِ الْخُضِرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَاشْتَرَيْتُ بِهَا مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَلَائِمُهُ، وَبَعَثْتُ بِهِ إِلَيْهِ، وَاتَّيْتُ.

فَقَالَ لِي: بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، لَيْسَ فِيكَ حِيلَةٌ، فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْنِيَ أَنْفُسَنَا.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ جَمَعْتَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَيُّ رَجُلٍ يَبْرُ خَادِمَهُ بِمِثْلِ مَا تَبْرُنِي، إِنْ كُنْتُ لَا أَعْرِفُ هَذَا؛ فَلَسْتُ أَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنْهُ.

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّارِفِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي مَنْزِلِهِ، فَجَاءَتْهُ جَارِيَةٌ، وَأَرَادَتْ دُخُولَ الْمَنْزِلِ، فَعَثَرَتْ عَلَى مَحْبَرَةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ تَمْشِينَ؟ قَالَتْ: إِذَا لَمْ يَكُنْ طَرِيقُ، كَيْفَ أَمْشِي؟ فَبَسَطَ يَدَيْهِ، وَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي فَقَدْ أَعْتَقْتُكَ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ فِيمَا بَعْدَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَغَضِبُكَ الْجَارِيَةُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَتْ أَغَضِبْتَنِي فَإِنِّي أَرْضِيْتُ نَفْسِي بِمَا فَعَلْتُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازَ يَقُولُ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ شَيْخًا نَحِيفَ الْجِسْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ.

وَقَالَ غُنْجَارٌ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُسَيْنِ التَّمِيمِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى التَّمِيمِيُّ، سَمِعْتُ جَبْرِيلَ بْنَ مِيكَائِيلَ بِمَصْرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا بَلَغْتُ خُرَاسَانَ أَصِيبْتُ بِبَعْضِ بَصَرِي، فَعَلَّمَنِي رَجُلٌ أَنْ أَحْلِقَ رَأْسِي، وَأَغْلِفُهُ بِالخُطْمِيِّ. فَفَعَلْتُ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ بَصَرِي.

ذَكَرَ قِصَّتِهِ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الدُّهْلِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -:

قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَامِدِ الْبَزَّازَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى قَالَ لَذَا لَمَّا وَرَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ نَيْسَابُورَ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ فَاسْمَعُوا مِنْهُ.

فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى السَّمَاعِ مِنْهُ، حَتَّى ظَهَرَ الْخَلَلُ فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، فَحَسَدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ.

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ: ذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَايخِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ لَمَّا وَرَدَ نَيْسَابُورَ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، حَسَدَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ مَشَايخِ نَيْسَابُورَ لَمَّا رَأَوْا إِقْبَالَ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَاجْتِمَاعَهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ: إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: اللَّفْظُ بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَامْتَحَنُوهُ فِي الْمَجْلِسِ.

فَلَمَّا حَضَرَ النَّاسُ مَجْلِسَ الْبُخَارِيِّ، قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي اللَّفْظِ بِالْقُرْآنِ، مَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَلَمْ يُجِبْهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ، فَالْتَقَتِ إِلَيْهِ الْبُخَارِيُّ، وَقَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَأَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَالْامْتِحَانُ بِدَعَاةٍ. فَسَغَبَ الرَّجُلُ، وَشَغَبَ النَّاسُ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَقَعَدَ الْبُخَارِيُّ فِي مَنْزِلِهِ.

أَنْبَأَنَا الْمُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَيْسِي وَغَيْرُهُ قَالُوا: أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبٍ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّارٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ خَشْنَامٌ قَالَ: سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بَنِيْسَابُورَ عَنِ اللَّفْظِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ - يَعْنِي: أَبَا قُدَامَةَ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ هُوَ الْقَطَّانُ قَالَ: أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ.

فَمَرَقُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: تَرْجِعْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ، حَتَّى نَعُودَ إِلَيْكَ؟

قَالَ: لَا أَفْعَلُ إِلَّا أَنْ تَحْبِيئُوا بَحْجَةً فَيَمَّا تَقُولُونَ أَقْوَى مِنْ حُجَّتِي.

وَأَعْجَبَنِي مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ثَبَاتُهُ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ الْمُطَوَّعِيُّ بِبُخَارَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرْدِيرِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: أَمَّا أَفْعَالُ الْعِبَادِ فَمَخْلُوقَةٌ.

فَقَدْ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ، عَنْ رُبَيْعٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعَتُهُ).

وَبِهِ قَالَ: وَسَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ: إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَرَكَاتُهُمْ وَأَصْوَاتُهُمْ وَاكْتِسَابُهُمْ وَكِتَابَتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ.

فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمُنْلَوُ الْمُبَيَّنُّ الْمُثَبَّتُ فِي الْمَصَاحِفِ، الْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ الْمُوعَى فِي الْقُلُوبِ، فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْدُتُ فِي صُورِ الذِّبْ أَوْتُوا أَلْعَلِمَ} [العنكبوت: ٤٩].

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ الْأَعْمَشِيُّ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فِي جَنَازَةِ أَبِي عُثْمَانَ سَعِيدِ بْنِ مَرْوَانَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَسَامِي وَالْكُنَى وَعِلَالِ الْحَدِيثِ، وَيَمُرُّ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِثْلَ السَّهْمِ.

فَمَا أَتَى عَلَى هَذَا شَهْرٍ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى: أَلَا مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَلَا يَخْتَلِفُ إِلَيْنَا، فَإِنَّهُمْ كَتَبُوا إِلَيْنَا مِنْ بَعْدَادَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي اللَّفْظِ، وَنَهَيْدَاهُ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَلَا تَقْرِبُوهُ، وَمَنْ يَقْرِبُهُ فَلَا يَقْرِبُنَا، فَأَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هَا هُنَا مَدَّةً، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بُخَارَى.

وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ بْنُ الشَّرْقِيِّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ، وَحَيْثُ تُصَدَّرَفَ، فَمَنْ لَزِمَ هَذَا اسْتَعْنَى عَنِ اللَّفْظِ وَعَمَّا سِوَاهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ، وَخَرَجَ عَنِ الْإِيمَانِ، وَبَانَتْ مِنْهُ أَمْرَانُهُ، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ، وَإِلَّا ضَرِبَتْ عُقْبُهُ، وَجُعِلَ مَالُهُ فَيْئاً بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يُدْفَنْ فِي مَقَابِرِهِمْ، وَمَنْ وَقَفَ، فَقَالَ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَقَدْ ضَاهَى الْكُفْرَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَفْظِي الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَهَذَا مُبْتَدِعٌ، لَا يُجَالَسُ وَلَا يُكَلَّمُ.

وَمِنْ ذَهَبَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ فَاتَّهِمُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَذْهَبِهِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ بِبُخَارَى، أَخْبَرَنَا الْفَرِيدِيُّ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، قَالَ: نَظَرْتُ فِي كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَضَلَّ فِي كُفْرِهِمْ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَإِنِّي لَأَسْتَجْهَلُ مَنْ لَا يُكْفِرُهُمْ.

وَقَالَ غُنْجَارٌ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَاضِرٍ الْعَبْسِيُّ، حَدَّثَنَا الْفَرِيدِيُّ، سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ شَذَائِلٍ يَقُولُ: لَمَّا وَقَعَ بَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى وَالْبُخَارِيِّ، دَخَلْتُ عَلَى الْبُخَارِيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّسَ الْحِيلَةِ لَنَا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، كُلُّ مَنْ يَخْتَلِفُ إِلَيْكَ يُطْرَدُ؟ فَقَالَ: كَمْ يَعْتَرِي مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْحَسَدُ فِي الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ رِزْقُ اللَّهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

فَقُلْتُ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي تُحْكِي عَنْكَ؟

قَالَ: يَا بَنِي، هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَشْهُومَةٌ، رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَمَا نَالَهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ فِيهَا.

قُلْتُ: الْمَسْأَلَةُ هِيَ أَنَّ اللَّفْظَ مَخْلُوقٌ، سُئِلَ عَنْهَا الْبُخَارِيُّ، فَوَقَفَ فِيهَا، فَلَمَّا وَقَفَ وَاحْتَجَّ بِأَنَّ أَفْعَالَنَا مَخْلُوقَةٌ، وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ، فَهَمَّ مِنْهُ الذُّهْلِيُّ أَنَّهُ يُوجِّهُ مَسْأَلَةَ اللَّفْظِ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ، وَأَخَذَهُ بِلَازِمِ قَوْلِهِ هُوَ وَغَيْرُهُ.

وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي الْحِكَايَةِ الَّتِي رَوَاهَا غُنْجَارٌ فِي (تَارِيخِهِ) حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بْنَ نَصْرِ بْنِ النَّبْسَابُورِيِّ الْخَفَّافَ بِبُخَارَى يَقُولُ: كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الْقَيْسِيِّ، وَمَعَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ، فَجَرَى ذِكْرُ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ:

سَمِعْنُهُ يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنِّي قُلْتُ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ.
فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ خَاضَ النَّاسُ فِي هَذَا وَكَثُرُوا فِيهِ.
فَقَالَ: لَيْسَ إِلَّا مَا أَقُولُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْخَفَافُ: فَاتَّيْتُ الْبُخَارِيَّ، فَنَاطَرْتُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ
حَتَّى طَابَتْ نَفْسُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَذَا أَحَدٌ يَحْكِي عَذَّكَ أَذْكَ قُلْتُ هَذِهِ
الْمَقَالَةُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، اخْفِظْ مَا أَقُولُ لَكَ: مَنْ زَعَمَ مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ وَقُومِ
وَالرَّيِّ وَهَمْدَانَ وَحُلْوَانَ وَبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ أَنِّي قُلْتُ:
لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَذَّابٌ، فَإِنِّي لَمْ أَقُلْهُ إِلَّا أَنِّي قُلْتُ: أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ.
ذَكَرَ مُحَنَّتِهِ مَعَ أَمِيرِ بُخَارَى:

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الشَّيْرَازِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ: لَمَّا
قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بُخَارَى نُصِبَ لَهُ الْقَبَابُ عَلَى فَرَسٍ مِنَ الْبَلَدِ، وَاسْتَقْبَلَهُ عَامَّةُ
أَهْلِ الْبَلَدِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَذْكُورٌ إِلَّا اسْتَقْبَلَهُ، وَنَثَرَ عَلَيْهِ الدَّنَانِيرُ وَالِدِرَاهِمُ وَالسُّكَّرُ
الكَثِيرُ، فَبَقِيَ أَيَّامًا.

قَالَ: فَكَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهْلِيُّ إِلَى خَالِدِ بْنِ أَحْمَدَ أَمِيرِ بُخَارَى:
إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَظْهَرَ خِلَافَ السُّنَّةِ.

فَقَرَأَ كِتَابَهُ عَلَى أَهْلِ بُخَارَى، فَقَالُوا: لَا نُفَارِقُهُ، فَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ بِالْخُرُوجِ مِنَ
الْبَلَدِ، فَخَرَجَ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ: فَحَكَى لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ إِدْرَاهِيمَ بْنِ مَعْقِلِ
النَّسْفِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُخْرِجَ فِيهِ مِنْ بُخَارَى،
فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى هَذَا الْيَوْمَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي نَثَرَ عَلَيْكَ
فِيهِ مَا نَثَرَ؟

فَقَالَ: لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمَ دِينِي.

قَالَ: فَخَرَجَ إِلَى بَيْكَنْدَ، فَسَارَ النَّاسُ مَعَهُ حَزْبَيْنِ: حَزْبٌ مَعَهُ، وَحَزْبٌ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ سَمَرْقَنْدَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَفْدَمَ عَلَيْهِمْ، فَقَدِمَ إِلَى أَنْ وَصَلَ بَعْضَ قُرَى سَمَرْقَنْدَ، فَوَقَعَ بَيْنَ أَهْلِ سَمَرْقَنْدَ فِتْنَةٌ مِنْ سَبَبِهِ، قَوْمٌ يُرِيدُونَ إِدْخَالَهُ الْبَلَدَ، وَقَوْمٌ لَا يُرِيدُونَ ذَلِكَ، إِلَى أَنْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِمْ، فَاتَّصَلَ بِهِ الْخَبَرُ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِهِ، فَخَرَجَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ.

فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى دَابَّتِهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ خِرْ لِي، ثَلَاثًا، فَسَقَطَ مَيِّنَا، فَاتَّصَلَ بِأَهْلِ سَمَرْقَنْدَ، فَحَضَرُوهُ بِأَجْمَعِهِمْ.

هَذِهِ حِكَايَةُ شَاذَةٍ مُنْقَطِعَةٍ، وَالصَّحِيحُ مَا يَأْتِي خِلَافَهَا.

قَالَ غُنْجَارٌ فِي (تَارِيخِهِ): سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُقَرِّيَّ، سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ مُنِيرِ بْنِ خُلَيْدِ بْنِ عَسْكَرٍ يَقُولُ: بَعَثَ الْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الذُّهْلِيُّ وَالْيَ بُخَارَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَنْ أَحْمِلَ إِلَيَّ كِتَابَ (الْجَامِعِ) وَ(التَّارِيخِ) وَغَيْرَهُمَا لِأَسْمَعَ مِنْكَ.

فَقَالَ لِرَسُولِهِ: أَنَا لَا أَذِلُّ الْعِلْمَ، وَلَا أَحْمِلُهُ إِلَى أَبْوَابِ النَّاسِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ حَاجَةٌ، فَاحْضُرْ فِي مَسْجِدِي، أَوْ فِي دَارِي، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْكَ هَذَا فَإِنَّكَ سُلْطَانٌ، فَاْمْنَعْنِي مِنَ الْمَجْلِسِ، لِيَكُونَ لِي عِزٌّ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنِّي لَا أَكْتُمُ الْعِلْمَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ — فَكَانَ سَبَبُ الْوَحْشَةِ بَيْنَهُمَا هَذَا).

وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ الضَّبِّيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي عَمْرٍو الْحَافِظَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: كَانَ سَبَبُ مُذَافَرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ أَحْمَدَ الذُّهْلِيَّ الْأَمِيرَ خَلِيفَةَ الطَّاهِرِيَّةِ بِبُخَارَى سَأَلَ أَنْ يَحْضُرَ مَنْزِلَهُ، فَيَقْرَأَ (الْجَامِعَ) وَ(التَّارِيخَ) عَلَى أَوْلَادِهِ، فَاْمْتَنَعَ عَنِ الْحُضُورِ عِذُّهُ، فَرَأَسَهُ بِأَنْ يَعْقِدَ مَجْلِسًا لِأَوْلَادِهِ، لَا يَحْضُرُهُ غَيْرُهُمْ، فَاْمْتَنَعَ، وَقَالَ: لَا أَخْصُ أَحَدًا.

فَاسْتَعَانَ الْأَمِيرُ بِحَرِيثِ بْنِ أَبِي الْوَرْقَاءِ وَغَيْرِهِ، حَتَّى تَكَلَّمُوا فِي مَذْهَبِهِ، وَنَفَاهُ عَنِ الْبَلَدِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَأْتِ إِلَّا شَهْرٌ حَتَّى وَرَدَ أَمْرُ الطَّاهِرِيَّةِ، بِأَنْ

يُنَادِي عَلَى خَالِدٍ فِي الْبَلَدِ، فَتُودِي عَلَيْهِ عَلَى أَتَانِ.

وَأَمَّا حُرَيْثٌ، فَإِنَّهُ ابْتُلِيَ بِأَهْلِهِ، فَرَأَى فِيهَا مَا يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ.

وَأَمَّا فُلَانٌ، فَأَبْتُلِيَ بِأَوْلَادِهِ، وَارَاهُ اللَّهُ فِيهِمُ الْبَلَايَا.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ شَدَّوَيْهِ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَسْكُنُ سِدْكَةَ الدَّهْقَانِ، وَكَانَ جَمَاعَةٌ يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ، يُظْهِرُونَ شِعَارَ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِنْ إِفْرَادِ الْإِقَامَةِ، وَرَفَعَ الْأَيْدِي فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ أَبِي الْوَرَقَاءِ وَغَيْرُهُ: هَذَا رَجُلٌ مُشْغَبٌ، وَهُوَ يُفْسِدُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى مِنْ نَيْسَابُورَ، وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِابْنِ يَحْيَى، وَاسْتَعَانُوا عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ فِي نَفْيِهِ مِنَ الْبَلَدِ، فَأَخْرَجَ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَرِعًا، يَتَجَنَّبُ السُّلْطَانَ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ وَاصِلِ الْبَيْكَنْدِيِّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا بِخُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَمَقَامُهُ عِنْدَنَا، حَتَّى سَمِعْنَا مِنْهُ هَذِهِ الْكُتُبَ، وَإِلَّا مَنْ كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ وَبِمَقَامِهِ فِي هَذِهِ النَّوَاحِي: فَرَبْرُ وَيَكْنُزُ بِقَيْتِ هَذِهِ الْأَثَارُ فِيهَا، وَتَخْرَجَ النَّاسُ بِهِ.

قُلْتُ: خَالِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَمِيرُ، قَالَ الْحَاكِمُ: لَهُ بِبُخَارَى أَثَارٌ مَحْمُودَةٌ كُلُّهَا، إِلَّا مَوْجِدَتَهُ عَلَى الْبُخَارِيِّ، فَإِنَّهَا زَلَّةٌ، وَسَبَبٌ لَزَوَالِ مُلْكِهِ.

سَمِعَ: إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوِيَه، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيِّ، وَطَائِفَةً.

حَدَّثَنَا عَنْهُ بِهِمَذَانِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْجَلَّابُ، وَبِمَرَوْ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقُ، وَكَانَ قَدْ مَالَ إِلَى يَعْقُوبَ بْنِ اللَّيْثِ، فَلَمَّا حَجَّ حَبَسُوهُ بِبَعْدَادَ حَتَّى مَاتَ لِسُنَّتِهِ، وَهِيَ سَنَةٌ تَسَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

ذِكْرُ وَفَاتِهِ:

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْقُدُّوسِ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ السَّمَرْقَنْدِيَّ يَقُولُ: جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى خَرْتَنَكْ - قَرْيَةٌ عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ - وَكَانَ لَهُ بِهَا

أَقْرَبَاءَ، فَنَزَلَ عِنْدَهُمْ، فَسَمِعْتُهُ لَيْلَةً يَدْعُو وَقَدْ فَرَعَ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَمَا تَمَّ الشَّهْرُ حَتَّى مَاتَ، وَقَبْرُهُ بِخَرْتَنَّاكَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، سَمِعْتُ أَبَا مَنْصُورٍ غَالِبَ بْنَ جُبْرِيلَ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّهُ أَقَامَ عِنْدَنَا أَيَّامًا، فَمَرِضَ، وَاشْتَدَّ بِهِ الْمَرَضُ، حَتَّى وَجَّهَ رَسُولًا إِلَى مَدِينَةِ سَمَرْقَنْدَ فِي إِخْرَاجِ مُحَمَّدٍ، فَلَمَّا وَافَى تَهِيًّا لِلرُّكُوبِ، فَلَبَسَ خُفَّيْهِ، وَتَعَمَّمَ، فَلَمَّا مَشَى قَدَرَ عَشْرَيْنِ خُطْوَةً أَوْ نَحْوَهَا وَأَنَا أَخَذْتُ بَعْضُودِهِ وَرَجُلٌ أَخَذَ مَعِيَ يَقُودُهُ إِلَى الدَّابَّةِ لِيَرْكَبَهَا، فَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَرَسَلُونِي، فَقَدْ ضَعُفْتُ، فَدَعَا بِدَعَوَاتٍ، ثُمَّ اضْطَجَعَ، فَقَضَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَسَالَ مِنْهُ الْعَرَقُ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ، فَمَا سَكَنَ مِنْهُ الْعَرَقُ إِلَى أَنْ أَدْرَجْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ.

وَكَانَ فِيهِمَا قَالِ لَنَا وَأَوْصَى إِلَيْنَا: أَنْ كَفُّونِي فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ بَيْضٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ، فَفَعَلْنَا ذَلِكَ.

فَلَمَّا دَفَنَاهُ فَاحَ مِنْ ثَرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَةٌ أَطِيبُ مِنَ الْمِسْكِ، فَدَامَ ذَلِكَ أَيَّامًا، ثُمَّ عَلَتْ سَوَارِي بَيْضُ فِي السَّمَاءِ مُسْتَطِيلَةٌ بِحِذَاءِ قَبْرِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ، وَأَمَّا الثُّرَابُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرْفَعُونَ عَنِ الْقَبْرِ حَتَّى ظَهَرَ الْقَبْرُ، وَلَمْ نَكُنْ نَقْدِرُ عَلَى حِفْظِ الْقَبْرِ بِالْحُرَاسِ، وَغُلْبِنَا عَلَى أَنْفُسِنَا، فَذَصَبْنَا عَلَى الْقَبْرِ خَشَبًا مُشَبَّكًَا، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْقَبْرِ، فَكَانُوا يَرْفَعُونَ مَا حَوْلَ الْقَبْرِ مِنَ الثُّرَابِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَخْلُصُونَ إِلَى الْقَبْرِ، وَأَمَّا رِيحُ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُ تَدَاوَمَ أَيَّامًا كَثِيرَةً حَتَّى تَحَدَّثَ أَهْلُ الْبَلَدَةِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ، وَظَهَرَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِ أَمْرُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَخَرَجَ بَعْضُ مُخَالِفِيهِ إِلَى قَبْرِهِ، وَأَظْهَرُوا التَّوْبَةَ وَالنَّدَامَةَ مِمَّا كَانُوا شَرَعُوا فِيهِ مِنْ مَذْمُومِ الْمَذْهَبِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَلَمْ يَعِشْ أَبُو مَنْصُورٍ غَالِبُ بْنُ جُبْرِيلَ بَعْدَهُ إِلَّا الْقَلِيلَ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَنْبِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّي الْجُرْجَانِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ آدَمَ

الطَّوَاوِيسِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ فِي مَوْضِعٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ. فَقُلْتُ: مَا وَفُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْتَظِرُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ بَلَغَنِي مَوْتُهُ، فَفَنَظَرْتُ، فَإِذَا قَدْ مَاتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا.

وَقَالَ خَلْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّامُ: سَمِعْتُ مَهْيَبَ بْنَ سُلَيْمٍ الْكُرْمِينِيَّ يَقُولُ: مَاتَ عِنْدَنَا الْبُخَارِيُّ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ، وَقَدْ بَلَغَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً، وَكَانَ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ، فَوَجَدْنَاهُ لَمَّا أَصْبَحَ وَهُوَ مَيِّتٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْبَزَازَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: تُوُفِّيَ الْبُخَارِيُّ لَيْلَةَ السَّبْتِ، لَيْلَةَ الْفِطْرِ، عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْفِطْرِ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَعَاشَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً إِلَّا ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَاتِمِ الْخَلْقَانِيَّ فِي الْمَنَامِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ، فَسَأَلْتُهُ وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ مَيِّتٌ عَنْ شَيْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَلْ رَأَيْتُهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُهُ، وَهُوَ ذَاكَ، يَشِيرُ إِلَى نَاحِيَةِ سَطْحٍ مِنْ سَطُوحِ الْمَنْزِلِ.

ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

فَقَالَ: رَأَيْتُهُ، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ إِشَارَةً كَادَ أَنْ يَسْقُطَ مِنْهَا لَعْلُوٌّ مَا يُشِيرُ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ السَّكَّاتِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ، قَدِمَ عَلَيْنَا بِلَنْسِيَّةِ عَامَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، قَالَ: قَطَطَ الْمَطَرُ عِنْدَنَا بِسَمَرَقَنْدَ فِي بَعْضِ الْأَعْوَامِ، فَاسْتَسْقَى النَّاسُ مَرَارًا، فَلَمْ يُسْقُوا، فَاتَى رَجُلٌ صَالِحٌ مَعْرُوفٌ بِالصَّلَاحِ إِلَى قَاضِي سَمَرَقَنْدَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي رَأَيْتُ رَأْيًا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَخْرُجَ وَيَخْرُجَ النَّاسُ مَعَكَ إِلَى قَبْرِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، وَقَبْرُهُ بَخْرَتْدُكْ، وَنَسْتَسْقِي عِذَّهُ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ

يَسْقِينَا. قَالَ: فَقَالَ الْقَاضِي: نَعَمْ مَا رَأَيْتَ. فَخَرَجَ الْقَاضِي وَالنَّاسُ مَعَهُ، وَاسْتَسْقَى الْقَاضِي بِالنَّاسِ، وَبَكَى النَّاسُ عِنْدَ الْقَبْرِ، وَتَشَفَّعُوا بِصَاحِبِهِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - السَّمَاءَ بِمَاءٍ عَظِيمٍ غَزِيرٍ أَقَامَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِهِ بِخَرْتَنِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ أَوْ نَحْوَهَا، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ الْوُصُولَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ مِنْ كَثَرَةِ الْمَطَرِ وَغَزَارَتِهِ، وَبَيْنَ خَرْتَنِكَ وَسَمَرْقَنْدَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي (تَارِيخِهِ): أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي الْحَرَشِيُّ بَنِيْسَابُورَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ الْبَلْخِيَّ (ح)، قَالَ الْخَطِيبُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الصَّقَّارَ الْبَلْخِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِيَّ يَرْوِي عَنْ: مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سَمِعَ كِتَابَ (الصَّحِيحِ) لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يَسْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ يَرْوِيهِ غَيْرِي.

* * * * *

1657- حُنينُ بنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِي النَّصْرَانِيُّ

عَلَامَةٌ وَقْتِهِ فِي الطَّبِّ، وَكَانَ بَارِعاً فِي لُغَةِ الْيُونَانِ. عَرَبَ كِتَابَ إِقْلِيدِسَ، وَلَهُ تَصَانِيفُ عِدَّةٌ.

مَاتَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ. وَكَانَ ابْنُهُ إِسْحَاقُ بْنُ حُذَيْنٍ مِنْ كِبَارِ الْأَطْبَاءِ أَيْضاً.

* * * * *

1658- الْمُزْنِيُّ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ

الإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، فَقِيهُ الْمِلَّةِ، عَلَمُ الزُّهَادِ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ، الْمُزْنِيُّ، الْمِصْرِيُّ، تَلْمِيزُ الشَّافِعِيِّ.

مَوْلَدُهُ: فِي سَنَةِ مَوْتِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. حَدَّثَ عَنْ: الشَّافِعِيِّ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ شَدَّادٍ، وَنُعَيْمِ بْنِ حَمَادٍ، وَغَيْرِهِمْ.

وَهُوَ قَلِيلُ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَأْساً فِي الْفِقْهِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: إِمَامُ الْأَيْمَةِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ جَوْصَا، وَأَبُو

بَكْرُ بْنُ زَيْدِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ، وَأَبُو نَعِيمٍ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الْفَوَارِسِ بْنُ الصَّائِبُونِيِّ، وَخُلُقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَشَارِقَةِ وَالْمَغَارِبَةِ. وَامْتَلَأَتِ الْبِلَادُ بِ (مختصره) فِي الْفِقْهِ، وَشَرَحَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْكِبَارِ، بِحَيْثُ يُقَالُ: كَانَتْ الْبِكْرُ يَكُونُ فِي جَهَازِهَا نُسخَةً بِ (مختصر) الْمُزْنِيِّ.

أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ الْقَوَاسِ، أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ كِتَابَةً، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، حَدَّثَنَا الْفَقِيه أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: فَأَمَّا الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَدْ انْتَقَلَ فِقْهُهُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَمِنْهُمْ: أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ إِسْحَاقَ الْمُزْنِيِّ، مَاتَ بِمِصْرَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ: وَكَانَ زَاهِدًا، عَالِمًا، مَنَظَرًا، مُحْجَا جَا، غَوَاصًا عَلَى الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً: (الْجَامِعُ الْكَبِيرُ)، وَ (الْجَامِعُ الصَّغِيرُ)، وَ (الْمَنْذُورُ) وَ (الْمَسَائِلُ الْمَعْتَبَرَةُ) وَ (الْتَّرَغِيبُ فِي الْعِلْمِ)، وَكِتَابُ (الْوَثَائِقِ).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: الْمُزْنِيُّ نَاصِرٌ مَذْهَبِي.

قُلْتُ: بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُزْنِيَّ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَبْيِيضِ مَسْأَلَةٍ وَأَوْدَعَهَا مُخْتَصَرَهُ صَلَّى لِلَّهِ رَكْعَتَيْنِ.

وَرَوَى أَنَّ الْقَاضِي بَكَّارَ بْنَ قُتَيْبَةَ قَدِمَ عَلَى قَضَاءِ مِصْرَ، وَكَانَ حَنَفِيًّا، فَاجْتَمَعَ بِالْمُزْنِيِّ مَرَّةً، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ بَكَّارٍ، فَقَالَ: قَدْ جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ تَحْرِيمُ النَّبِيذِ، وَجَاءَ تَحْلِيلُهُ، فَلِمَ قَدَّمْتُمُ التَّحْرِيمَ؟

فَقَالَ الْمُزْنِيُّ: لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ إِلَى تَحْرِيمِ النَّبِيذِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ حُلَّ لَنَا، وَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ حَلَالًا فَحَرَّمْ، فَهَذَا يَعْضُدُ أَحَادِيثَ التَّحْرِيمِ، فَاسْتَدَسَّ بِكَارٍ ذَلِكَ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَأَيْضًا فَأَحَادِيثُ التَّحْرِيمِ كَثِيرَةٌ صِحَاحٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ أَحَادِيثُ الْإِبَاحَةِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ نَعِيمٍ الْمَكِّيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُزْنِيَّ يَقُولُ: لَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ تَوْحِيدُ حَدِّي يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - عَلَى الْعَرْشِ

بصِفَاتِهِ.

قُلْتُ لَهُ: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟

قَالَ: سَمِيعٌ، بَصِيرٌ، عَلِيمٌ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَذَانَ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْكَتَانِيَّ، وَسَمِعْتُ عَمْرُو بْنَ عُثْمَانَ الْمَكِّيَّ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي كَثْرَةِ مَنْ لَقِيتُ مِنْهُمْ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْمُزْنِيِّ، وَلَا أَدْوَمَ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنْهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ مِنْهُ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَضْيِيقًا عَلَى نَفْسِهِ فِي الْوَرَعِ، وَأَوْسَعُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا خُلِقْتُ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّافِعِيِّ.

قُلْتُ: وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْمُزْنِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، ذَا زُهْدٍ وَتَأَلُّهِ، أَخَذَ عَنْهُ خُلُقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَبِهِ انْتَشَرَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ فِي الْآفَاقِ.

يُقَالُ: كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ صَلَّى تِلْكَ الصَّلَاةَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً، وَكَانَ يُغَسِّلُ الْمَوْتَى تَعَبُّدًا وَاحْتِسَابًا، وَهُوَ الْقَائِلُ: تَعَانَيْتُ غَسْلَ الْمَوْتَى لِيَرِقَ قَلْبِي، فَصَارَ لِي عَادَةً، وَهُوَ الَّذِي غَسَّلَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ مِنَ الْمُزْنِيِّ وَهُوَ صَدُوقٌ.

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: ثِقَّةٌ، كَانَ يُلْزَمُ الرِّبَاطَ.

تُوفِّيَ: فِي رَمَضَانَ، لِسِتِّ بَقِيَيْنَ مِنْهُ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

قُلْتُ: وَمِنْ جِلَّةِ تَلَامِيذِهِ: الْعَلَامَةُ أَبُو الْقَاسِمِ عُثْمَانُ بْنُ بَشَّارٍ الْأَنْمَاطِيُّ، شَيْخُ ابْنِ سُرَيْجٍ، وَشَيْخُ الْبَصْرَةِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيَّ، وَلَمْ يَلِ قَضَاءً، وَكَانَ قَانِعًا، شَرِيفَ النَّفْسِ.

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْبَلِيُّ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْبُنِّ الْأَسَدِيِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ،

أَخْبَرَنَا جَدِّي الْحُسَيْنُ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَع مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَّاءُ بِمِصْرَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَوَارِسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّابُونِيُّ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا الْمُزْنِيُّ، حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوِصَالِ.

فَقِيلَ: إِنَّكَ تَوَاصَلُ. فَقَالَ: (لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقَى).

وَبِالْإِسْنَادِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ). وَبِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى النَّاسِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ وَعَبْدٍ، ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا.

أَخْبَرَنَا ابْنُ الْفَرَّاءِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبُنِّ، أَخْبَرَنَا جَدِّي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ نَظِيفٍ قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو الْفَوَارِسِ السُّنْدِيُّ: وَلِدْتُ فِي الْمَحْرَمِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَأَوَّلُ مَا سَمِعْتُ الْحَدِيثَ وَلِي عَشْرُ سِنِينَ.

قَالَ: وَمَاتَ الْمُزْنِيُّ سَنَةَ 264، وَتَوَفَّى الرَّبِيعُ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ: وَكَانَا رَضِيعَيْنِ، بَيْنَهُمَا سَنَةٌ أَشْهُرٌ، يَعْنِي: فِي الْمَوْلِدِ.

قَالَ: وَمَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ أَيْضًا: أَحْمَدُ بْنُ أَخِي ابْنِ وَهْبٍ، وَيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، وَيَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ.

1659- الصَّفَّارُ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ السَّجِسْتَانِيُّ

الْمَلِكُ، أَبُو يُوسُفَ، يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ السَّجِسْتَانِيُّ، الْمُسْتَوَلِي عَلَى خُرَاسَانَ.

قِيلَ: كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ يَعْمَلَانِ فِي النَّحَاسِ، فَتَزَهَّدَا، وَجَا هَذَا مَعَ صَالِحِ الْمُطَّوِّعِيِّ الْمَحَارِبِ لِلْخَوَارِجِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: غَلَبَ صَالِحٌ عَلَى سِجِسْتَانَ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فَظَهَرَ بِهَا دِرْهَمُ بْنُ حُسَيْنِ الْمُطَّوْعِيِّ، فَاسْتَوْلَى أَيْضاً عَلَيْهَا، وَجَعَلَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ قَائِدَ عَسْكَرِهِ، ثُمَّ رَأَى أَصْحَابُ دِرْهَمٍ عَجْزَهُ، فَمَلَكُوا يَعْقُوبَ لِحُسْنِ سِيَاسَتِهِ، فَأَذْعَنَ لَهُمْ دِرْهَمٌ، وَاشْتَهَرَتْ صَوْلَةُ يَعْقُوبَ، وَغَلَبَهُ عَلَى هَرَاةَ وَبُوشَنجَ، وَحَارَبَ التُّرْكَ، وَظَفَرَ بَرْتَبِيلَ، فَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ ثَلَاثَةَ مُلُوكَ، وَرَجَعَ مَعَهُ أُلُوفٌ مِنَ الرُّؤُوسِ، فَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ.

وَكَانَ بَوَاجِهِ ضَرْبَةُ سَيْفٍ مُخَيَّطَةً. بَعَثَ هَدِيَّةً إِلَى الْمُعْتَزِّ، مِنْهَا مَسْجِدُ فِضَّةٍ يَسَعُ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْساً، يُحْمَلُ عَلَى قِطَارٍ جَمَالٍ، ثُمَّ إِذْهُ حَارِبٌ مُتَوَلِّي فَارِسَ، وَنَصِرَ عَلَيْهِ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصُّلَحَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ تَسَرُّعَهُ فِي الدِّمَاءِ، وَحَاصِرَهُمْ، وَأَخَذَ شِيرَازَ، فَأَمَّنَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْ مُتَوَلِّيَّهَا أَرْبَعَ مِائَةِ بَدْرَةٍ، وَعَذَّبَهُ، وَرَدَّ إِلَى سِجِسْتَانَ، فَجَبَى الْأَمْوَالَ.

وَكَانَ يَحْمِلُ إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي الْعَامِ خَمْسَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وَقَنِعَ الْمُعْتَمِدُ بِمَدَارَاتِهِ. ثُمَّ أَخَذَ بِلَخَ وَنَيْسَابُورَ، وَأَسَرَّ مُتَوَلِّيَّهَا ابْنَ طَاهِرٍ فِي سِتْنِينَ نَفْساً مِنْ آلِهِ، وَقَصَدَ جُرْجَانَ، فَهَزَمَ الْمُتَعَلِّبَ عَلَيْهَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ، وَغَنِمَ مِنْهُ ثَلَاثَ مِائَةِ حَمَلٍ مَالٍ، وَأَخَذَ أَمْلَ، ثُمَّ التَّقَاهُ الْعَلَوِيُّ، فَهَزَمَ يَعْقُوبَ، ثُمَّ دَخَلَ جُرْجَانَ، فَظَلَمَ وَعَسَفَ، فَجَاءَتْ زَلْزَلَةٌ قَتَلَتْ مِنْ جُنْدِهِ أَلْفِينَ.

وَاسْتَعَاثَ جَمَاعَةُ جُرْجَانِيُونَ بِبَغْدَادَ مِنْ يَعْقُوبَ، فَعَزَمَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى حَرْبِهِ، وَنَفَذَ كُتْباً إِلَى أَعْيَانِ خُرَاسَانَ بِذِمِّ يَعْقُوبَ، وَبَأْنَ يَهْتَمُّوا لِاسْتِئْصَالِهِ، فَكَاتَبَ الْمُعْتَمِدَ يَخْضَعُ وَيُرَاوِعُ، وَيَطْلُبُ التَّقْلِيدَ بِتَوَلِّيهِ الْمَشْرِقَ، فَقَعَلَ الْمُعْتَمِدُ ذَلِكَ وَأَخُوهُ الْمَوْفِقُ لَاسْتِغَالَهُمْ بِحَرْبِ الزَّنْجِ.

وَأَقْبَلَ يَعْقُوبُ لِيَمْلِكَ الْعِرَاقَ، وَبَرَزَ الْمُعْتَمِدُ، فَالتَقَى الْجَمْعَانِ بِدِيرِ الْعَاقُولِ، وَكَشَفَ الْمَوْفِقُ الْخُوْدَةَ، وَحَمَلَ، وَقَالَ: أَنَا الْغُلَامُ الْهَاشِمِيُّ.

وَكَثُرَتْ الْقَتْلَى، فَانْهَزَمَ يَعْقُوبُ، وَجُرِحَ أَمْرَاؤُهُ، وَذَهَبَتْ خَزَائِنُهُ، وَغَرِقَ

مَنْهُمْ خُلِقَ فِي نَهْرٍ.

وَقَالَ أَبُو السَّاجِ لِيَعْقُوبَ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ شَيْئاً مِنْ تَدْبِيرِ الْحَرْبِ، فَكَيْفَ غَلَبْتَ النَّاسَ؟ فَإِنَّكَ تَرَكْتَ ثِقْلَكَ وَأَسْرَأَكَ أَمَامَكَ، وَقَصَدْتَ بِلَدّاً عَلَى جَهْلٍ مِثْلَ بَأْنَهَارِهِ وَمَخَائِصِهِ، وَأَسْرَعْتَ، وَأَحْوَالَ جَنْدِكَ مَخْتَلَّةٌ؟

قَالَ: لَمْ أَظُنْ أَنِّي مُحَارِبٍ، وَلَمْ أَشْكُ فِي الظَّفَرِ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ: لَمْ تَزَلْ كَتَبْتُ يَعْقُوبَ تَصِلُ إِلَى الْمُعْتَمِدِ بِالْمَرَاوَعَةِ، وَيَقُولُ: عَرَفْتُ أَنَّ نَهْوَضَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُشْرِفَنِي وَيَتَلَقَّانِي.

وَالْمُعْتَمِدُ يَبْعَثُ يَحْذُهُ عَلَى الْإِنْصِرَافِ. فَمَا نَفَعَ. ثُمَّ عَبْدًا الْمُعْتَمِدُ جِيُوشَهُ، وَشَقُّوا الْمِيَاهَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ كَسَرَتِهِمْ، وَتَوَهَّمِ النَّاسُ أَنَّ انْهَزَامَهُ مَكِيدَةٌ فَمَا تَبِعُوهُ، وَخَلَصَ ابْنُ طَاهِرٍ، فَجَاءَ فِي قَيْدِهِ إِلَى بَيْنِ يَدَيْ الْمُعْتَمِدِ، وَكَانَ بَعْضُ جِيُوشِ يَعْقُوبَ نَصَارَى، وَكَانَ الْمَصَافُ فِي رَجَبٍ، سَنَةِ 262، فَذَهَبَ يَعْقُوبُ إِلَى وَاسِطٍ، ثُمَّ إِلَى تُسْتَرٍ، فَأَخَذَهَا، وَتَرَاجَعَ جَيْشُهُ، وَعَظُمَتْ وَطْأَتُهُ، وَكَادَ أَنْ يَمْلِكَ الدُّنْيَا، ثُمَّ كَانَ مَوْتُهُ بِالْقَوْلُوجِ، وَوُصِفَتْ لَهُ حَقْدَةُ، فَأَبَى، وَتَلَفَ بَعْدَ أُسْبُوعَيْنِ، وَكَانَ الْمُعْتَمِدُ قَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولًا يَتَرْضَاهُ، وَيَتَأَلَّفُهُ، وَكَانَ الْعَلَوِيُّ صَاحِبُ جُرْجَانَ يُسَمِّيهِ: يَعْقُوبَ السَّنْدَانِ مِنْ ثَبَاتِهِ. وَقَالَ أَنْ رُبِّي مُتَبَسِّمًا. مَاتَ: بِجَنْدِيسَابُورَ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ

* * * * *

1660- مُسْلِمُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقَشِيرِيِّ

هُوَ الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، الْحُجَّةُ، الصَّادِقُ، أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَرْدِ بْنِ كُوشَادِ الْقَشِيرِيِّ، النَّيْسَابُورِيِّ، صَاحِبُ (الصَّحِيحِ)، فَاعْلَهُ مِنْ مَوَالِي قَشِيرٍ. قِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمُسْتَمْلِي: أَمَلَى عَلَيْنَا إِسْحَاقُ الْكُوسَجِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَمُسْلِمٌ يَنْتَخِبُ عَلَيْهِ، وَأَنَا أَسْتَمْلِي، فَظَنَرُ إِلَيْهِ إِسْحَاقُ، وَقَالَ: لَنْ نَعْدِمَ الْخَيْرَ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ.

لَمْ يَزِرِ التَّرْمِذِيَّ فِي (جَامِعِهِ) عَنْ مُسْلِمٍ سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ: حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ الْيُونَذَارِيُّ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ صَالِحُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ وَرَقَةً مِنْ لَحَاءِ شَجَرَةٍ بِخَطِّ مُسْلِمٍ، قَدْ كَتَبَهَا بِدِمَشْقٍ مِنْ حَدِيثِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ.

قُلْتُ: هَذَا إِسْنَادٌ مُنْقَطِعٌ لَا يَثْبُتُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ وَأَبَا حَاتِمٍ يَقْدَمَانِ مُسْلِمًا فِي مَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ عَلَى مَشَايخِ عَصْرِهِمَا.

وَسَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُويَةَ ذَكَرَ مُسْلِمًا، فَقَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ كَلَامًا مَعْنَاهُ: أَيُّ رَجُلٍ يَكُونُ هَذَا؟!

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: وَعُقِدَ لِمُسْلِمٍ مَجْلِسُ الذَّاكِرَةِ، فُذِّكِرَ لَهُ حَدِيثٌ لَمْ يَعْرِفْهُ، فَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَأَوْفَدَ السَّرَّاجَ، وَقَالَ لِمَنْ فِي الدَّارِ: لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ. فَقِيلَ لَهُ: أَهْدَيْتَ لَنَا سَلَّةَ تَمَرٍ. فَقَالَ: قَدْ مَوَّهَا.

فَقَدَّمَهَا إِلَيْهِ، فَكَانَ يَطْلُبُ الْحَدِيثَ، وَيَأْخُذُ تَمْرَةَ تَمْرَةٍ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ فُذِّي التَّمْرَ، وَوَجَدَ الْحَدِيثَ. رَوَاهَا: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ.

ثُمَّ قَالَ: زَادَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ مِنْهَا مَاتَ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَانَ مُسْلِمٌ ثِقَةً مِنَ الْخُفَاطِ، كَتَبْتُ عَنْهُ بِالرِّيِّ، وَسُئِلَ أَبِي عَنْهُ، فَقَالَ: صَدُوقٌ.

قَالَ أَبُو فُرَيْشٍ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ يَقُولُ: حُفَاطُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: أَبُو زُرْعَةَ بِالرِّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورَ، وَعَبْدُ اللَّهِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِبُخَارَى.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَمْدَانَ: سَأَلْتُ الْحَافِظَ ابْنَ عَقْدَةَ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ: أَيُّهُمَا أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: كَانَ مُحَمَّدٌ عَالِمًا، وَمُسْلِمٌ عَالِمٌ.

فَكَرَّرْتُ عَلَيْهِ مَرَارًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، قَدْ يَقَعُ لِمُحَمَّدٍ الْغَلَطُ فِي أَهْلِ الشَّامِ،

وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخَذَ كِتَابَهُمْ، فَنَظَرَ فِيهَا، فَرَبَّمَا ذَكَرَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ بِكُنْيَتِهِ، وَيَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بِاسْمِهِ، يَتَوَهَّمُ أَنَّهَا اثْنَانِ، وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَقَلَّمَا يَقَعُ لَهُ مِنَ الْغُلْطِ فِي الْعِلَالِ، لِأَنَّهُ كَتَبَ الْمَسَانِيدَ، وَلَمْ يَكْتُبِ الْمَقَاطِيعَ وَلَا الْمَرَاسِيلَ.

قُلْتُ: عَنِ الْمَقَاطِيعِ أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي الْفِهِّ وَالنَّفْسِيرِ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ الْأَخْرَمِ الْحَافِظُ: إِنَّمَا أَخْرَجْتُ نَيْسَابُورُ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ: مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى، وَمُسْلِمَ بْنَ الْحَجَّاجِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَاسَرَجِسِيِّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ مُسْلِمًا يَقُولُ: صَنَّفْتُ هَذَا (الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ) مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ. قَالَ ابْنُ مَذْدَةَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَعْقُوبَ الْأَخْرَمَ يَقُولُ مَا مَعْنَاهُ: قُلَّ مَا يَفُوتُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا مِمَّا ثَبَتَ مِنَ الْحَدِيثِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ يَقُولُ: رَأَيْتُ شَيْخًا حَسَنَ الْوَجْهِ وَالثِّيَابِ، عَلَيْهِ رِدَاءٌ حَسَنٌ، وَعِمَامَةٌ قَدْ أَرَاَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ. فَقِيلَ: هَذَا مُسْلِمٌ. فَقَدَّمَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ، فَقَالُوا: قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدَّمُوهُ فِي الْجَامِعِ، فَكَبَّرَ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ: كُنْتُ مَعَ مُسْلِمٍ فِي تَأْلِيفِ (صَحِيحِهِ) خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً. قَالَ: وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

قُلْتُ: يَعْنِي بِالْمُكْرَّرِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ إِذَا قَالَ: حَدَّثَنَا قُنَيْدُهُ، وَأَخْبَرَنَا ابْنُ رَمَحٍ يُعَدَّانِ حَدِيثَيْنِ، اتَّفَقَ لَفْظُهُمَا أَوْ اخْتَلَفَ فِي كَلِمَةٍ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ مَذْدَةَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ: مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ.

وَقَالَ مَكِّي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ مُسْلِمًا يَقُولُ: عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا (الْمُسْنَدَ) عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فُكِّلَ مَا أَشَارَ عَلَيَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبٌ تَرَكْتَهُ، وَكُلَّ مَا قَالَ: إِنَّهُ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ، فَهُوَ الَّذِي أَخْرَجْتُ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ مَا تَنِي سَنَةً، فَمَدَّارُهُمْ عَلَى هَذَا (المُسْنَد). فَسَأَلْتُ مُسْلِمًا عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْجَعْدِ، فَقَالَ: ثِقَةٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ جَهْمِيًّا.

فَسَأَلْتُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ، فَقَالَ: لَا يَكْتُبُ عَنْهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ، فَوَثَّقَهُمَا.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قُطْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: لَا يَكْتُبُ حَدِيثَهُ.

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّجَّارُ، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: قُلْتُ لِمُسْلِمٍ: قَدْ أَكْثَرْتَ فِي (الصَّحِيحِ) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَهْبِيِّ، وَحَالَهُ قَدْ ظَهَرَ، فَقَالَ: إِنَّمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ خُرُوجِي مِنْ مِصْرَ.

قُلْتُ: لَيْسَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) مِنَ الْعَوَالِي إِلَّا مَا قُلْتُ، كَالْقَعْنَبِيِّ عَنْ أَفْلَحَ بْنِ حُمَيْدٍ، ثُمَّ حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَهَمَّامٍ وَمَالِكٍ وَاللَّيْثِ، وَلَيْسَ فِي الْكِتَابِ حَدِيثُ عَالٍ لَشُعْبَةَ، وَلَا لِلثَّوْرِيِّ، وَلَا لِإِسْرَائِيلَ، وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٍ كَامِلٍ فِي مَعْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى الْحُقَاطُ أُعْجِبُوا بِهِ، وَلَمْ يَسْمَعُوهُ لِنُزُولِهِ، فَعَمِدُوا إِلَى أَحَادِيثِ الْكِتَابِ، فَسَاقَوْهَا مِنْ مَرْوِيَّاتِهِمْ عَالِيَةً بِدَرَجَةٍ وَبِدَرَجَتَيْنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، حَتَّى أَتَوْا عَلَى الْجَمِيعِ هَكَذَا، وَسَمَوُهُ: (المُسْتَخْرَجُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ).

فَعَلَ ذَلِكَ عِدَّةٌ مِنْ فُرْسَانَ الْحَدِيثِ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ، وَأَبُو عَوَاذَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِي - وَزَادَ فِي كِتَابِهِ مَتُونًا مَعْرُوفَةً بَعْضُهَا لَيْثٌ - وَالزَّاهِدُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ الْحِيرِيِّ، وَأَبُو الْوَلِيدِ حَسَّانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهِي، وَأَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّارِكِيُّ الْهَرَوِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْزَقِيُّ، وَالْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الْمَاسَرَجِسِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَآخَرُونَ لَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُمُ الْآنَ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لَوْلَا الْبُخَارِيُّ مَا رَاحَ مُسْلِمٌ وَلَا جَاءَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ مُتَجَرِّ مُسْلِمٍ خَانَ مَحْمَشٍ، وَمَعَاشُهُ مِنْ ضِيَاعِهِ بِأَسْنَوَا.

رَأَيْتُ مِنْ أَعْقَابِهِ مِنْ جِهَةِ الْبَنَاتِ فِي دَارِهِ، وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: رَأَيْتُ مُسْلِمًا

بن الحجاج يُحدِّث في خان محمش، فكان تَامَ القامة، أبيض الرأس واللحية، يُرخي طرف عمامته بين كتفيه.

قال أبو قريش الحافظ: كنّا عند أبي زُرعة الرّازي، فجاء مُسلم بن الحجاج، فسَلَّم عليه، وجلس ساعة، وتذكّرا.

فلَمَّا ذهب، قُلْتُ لأبي زُرعة: هذا جَمَعَ أربعة آلاف حديث في (الصحيح)!

فَقَالَ: ولم تَرَكَ الباقي؟ ليس لهذا عقل، لو دَارَى مُحَمَّد بن يحيى، لَصَارَ رجُلًا.

قال سَعِيد البرذعي: شهدت أَبَا زُرعة ذكر (صحيح مُسلم)، وأن الفضل الصّائغ أَلْف على مثاله، فقال: هؤلاء أرادوا التّقدم قَبْل أوانه، فعملوا شديناً يتسوّفون به.

وأتاه يوماً رجل بكتاب مُسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث لأُسباط بن نصر، فقال: ما أبعد هذا من (الصحيح).

ثم رأى قطن بن نسير، فقال لي: وهذا أطم.

ثم نظر، فقال: ويروي عن أحمد بن عيسى، وأشار إلى لسانه، كأنه يقول الكذب.

ثم قال: يُحدِّث عن أمثال هؤلاء، ويترك ابن عجلان، ونظراءه، ويُطرق لأهل البدع علينا، فيقولوا: ليس حديثهم من الصحيح؟

فلَمَّا ذهبت إلى نيسابور ذكرت لمُسلم إنكار أبي زُرعة.

فَقَالَ: إنّما أدخلت من حديث أسباط وقطن وأحمد ما رواه ثقات، وقَعَ لي بنزول، وقَعَ لي عن هؤلاء بارتفاع، فاقترصت عليهم.

وأصل الحديث معروف.

وقد قَدِم مُسلم بعد إلى الرّبي، فاجتمع بابن وارة، فبلغني أنه عاتبه على (الصحيح)، وجفاه، وقال له نحواً من قول أبي زُرعة: إنّ هذا يُطرق لأهل

الْبِدْعَ عَلَيْنَا، فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ: إِنَّمَا قُلْتُ: صِحَاحٌ، وَلَمْ أَقُلْ: مَا لَمْ أُخْرِجْهُ ضَعِيفٌ،
وَإِنَّمَا أَخْرَجْتُ هَذَا مِنَ الصَّحِيحِ لِيَكُونَ مَجْموعاً لِمَنْ يَكْتُبُهُ.
فَقَبِلَ عَذْرَهُ، وَحَدَّثَهُ.

وَقَالَ مَكِّي بْنُ عَبْدِانَ: وَافَى دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْدَبَهُانِيَّ نَيْسَابُورَ أَيَّامَ إِسْحَاقَ
بْنِ رَاهُوَيْهِ، فَعَقِدُوا لَهُ مَجْلِسَ النَّظَرِ، وَحَضَرَ مَجْلِسَهُ يَحْيَى بْنُ الذُّهْلِيِّ، وَمُسْلِمُ
بْنُ الْحَجَّاجِ، فَجَرَتْ مَسْأَلَةٌ تَكَلَّمَ فِيهَا يَحْيَى، فزبره دَاوُدُ.

قَالَ: اسْكُتْ يَا صَبِيَّ، وَلَمْ يَنْصُرْهُ مُسْلِمٌ.

فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ، وَشَكَا إِلَيْهِ دَاوُدَ، فَقَالَ أَبُوهُ: وَمَنْ كَانَ تَمَّ؟

قَالَ: مُسْلِمٌ، وَلَمْ يَنْصُرْنِي.

قَالَ: قَدْ رَجَعْتَ عَنْ كُلِّ مَا حَدَّثْتَهُ بِهِ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ مُسْلِمًا، فَجَمَعَ مَا كَتَبَ عَنْهُ فِي زَنْبِيلٍ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَا
أُرْوِي عَنْكَ أَبَدًا. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: عَلِقَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ، عَنْ طَاهِرِ بْنِ
أَحْمَدَ، عَنْ مَكِّي، وَقَدْ كَانَ مُسْلِمٌ يَخْتَلِفُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى،
وَإِنَّمَا انْقَطَعَ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ قِصَّةِ الْبُخَارِيِّ.

وَكَانَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْأَخْرَمِ أَعْرَفَ بِذَلِكَ، فَأَخْبَرَ عَنِ الْوَحْشَةِ
الْأَخِيرَةِ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ، وَلَا يَكْتُمُهُ، فَلَمَّا
اسْتَوطن الْبُخَارِيَّ نَيْسَابُورَ أَكْثَرَ مُسْلِمُ الْاِخْتِلَافَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ
وَالذُّهْلِيِّ مَا وَقَعَ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ، وَنَادَى عَلَيْهِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ إِلَيْهِ،
حَتَّى هَجَرَ، وَسَافَرَ مِنْ نَيْسَابُورَ، قَالَ: فَقَطَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ غَيْرَ مُسْلِمٍ.

فَبَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَالَ يَوْمًا: أَلَا مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ
مَجْلِسَنَا.

فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رِدَاءَهُ فَوَقَّ عِمَامَتَهُ، وَقَامَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمَا كَتَبَ عَنْهُ عَلَى ظَهَرِ جَمَّالٍ.

قَالَ: وَكَانَ مُسْلِمٌ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ وَلَا يَكْتُمُهُ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ بْنُ الشَّرْقِيِّ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى، فَقَالَ: أَلَا مَنْ قَالَ: لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، فَلَا يَحْضُرُ مَجْلِسَنَا.

فَقَامَ مُسْلِمٌ مِنَ الْمَجْلِسِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَانَ مُسْلِمٌ يَنَاضِلُ عَنِ الْبُخَارِيِّ، حَتَّى أَوْحَشَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بِسَبَبِهِ.

قُلْتُ: ثُمَّ إِنْ مُسْلِمًا - لِحَدِّثَةٍ فِي خَلْقِهِ - انْحَرَفَ أَيْضًا عَنِ الْبُخَارِيِّ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ حَدِيثًا، وَلَا سَمَاءَهُ فِي (صَحِيحِهِ)، بَلْ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَطِّ عَلَى مَنْ اشْتَرَطَ اللَّقِي لِمَنْ رَوَى عَنْهُ بِصِيغَةٍ: عَنْ، وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِي أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ كَافِيَةٌ، وَلَا يَتَوَقَّفُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ بِالنَّقَائِهِمَا، وَوَبِخٍ مِنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ.

وَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، وَشَيْخُهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَهُوَ الْأَصُوبُ الْأَقْوَى.

وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ فِي أَوَّلِ (الْأَطْرَافِ) لَهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ (صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ): ثُمَّ سَلَكَ سَبِيلَهُ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَأَخَذَ فِي تَخْرِيجِ كِتَابِهِ وَتَأْلِيفِهِ، وَتَرْتِيبِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ، وَتَصْنِيفِهِ.

وَقَصِدَ أَنْ يَذْكُرَ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْإِثْقَانِ، وَفِي الْقِسْمِ الثَّانِي أَحَادِيثَ أَهْلِ السُّتْرِ وَالصِّدْقِ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَةَ الْمُتَثَبِّتِينَ، فَحَالَتِ الْمَنِيَّةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةِ، فَمَاتَ قَبْلَ اسْتِنْتَامِ كِتَابِهِ.

غَيْرَ أَنَّ كِتَابَهُ مَعَ إِعْوَاذِهِ اسْتَهْرَ وَانْتَشَرَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: أَرَادَ مُسْلِمٌ أَنْ يَخْرُجَ (الصَّحِيحَ) عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ، وَعَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ مِنَ الرُّوَاةِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا فِي صَدْرِ خُطْبَتِهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ إِلَّا الْفَرَاغُ مِنْ

الطَّبَقَةُ الْأُولَى، وَمَاتَ.

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَاكِمُ مَقَالَةً هِيَ مَجْرَدُ دَعْوَى، فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَذْكُرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ إِلَّا مَا رَوَاهُ صَحَابِي مَشْهُورٌ لَهُ رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ فَأَكْثَرَ، ثُمَّ يَرْوِيهِ عَنْهُ أَيْضاً رَاوِيَانِ ثِقَتَانِ فَأَكْثَرَ، ثُمَّ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ.

فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَيَّانِي: الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ هَذَا الصَّحَابِيَّ أَوْ هَذَا التَّابِعِيَّ قَدْ رَوَى عَنْهُ رَجُلَانِ، خَرَجَ بِهِمَا عَنْ حَدِّ الْجَهَالَةِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: وَالَّذِي تَأَوَّلَهُ الْحَاكِمُ عَلَى مُسْلِمٍ مِنْ اخْتِرَامِ الْمَنِيَةِ لَهُ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ غَرَضِهِ إِلَّا مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، فَإِنَّا أَقُولُ: إِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ فِي تَقْسِيمِ مُسْلِمٍ فِي كِتَابِهِ الْحَدِيثَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى غَيْرِ تَكَرَّرٍ، فَذَكَرَ أَنَّ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ حَدِيثُ الْحُقَاطِ.

ثُمَّ قَالَ: إِذَا انْقَضَى هَذَا، أَتْبَعْتَهُ بِأَحَادِيثٍ مَنْ لَمْ يَوْصَفَ بِالْحَقِّ وَالْإِتْقَانِ. وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَأَحْفُونَ بِالطَّبَقَةِ الْأُولَى، فَهَؤُلَاءِ مَذْكُورُونَ فِي كِتَابِهِ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْأَبْوَابَ.

وَالطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ قَوْمٌ تَكَلَّمُوا فِيهِمْ قَوْمٌ، وَزَكَاهُمْ آخَرُونَ، فَخَرَجَ حَدِيثُهُمْ عَمَّنْ ضَعَّفَ أَوْ اتَّهَمَ بِبِدْعَةٍ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْبُخَارِيُّ.

ثُمَّ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: فَعِزْدِي أَنَّهُ أَتَى بِطَبَقَاتِهِ الثَّلَاثَ فِي كِتَابِهِ، وَطَرَحَ الطَّبَقَةَ الرَّابِعَةَ.

قُلْتُ: بَلْ خَرَجَ حَدِيثُ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، وَحَدِيثُ الثَّانِيَةِ إِلَّا الْانْزَرِ الْقَلِيلَ مِمَّا يَسْتَنْكَرُهُ لِأَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ.

ثُمَّ خَرَجَ لِأَهْلِ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ أَحَادِيثٌ لَيْسَتْ بِالكَثِيرَةِ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْإِعْتِبَارَاتِ وَالْمَتَابَعَاتِ، وَقُلَّ أَنْ خَرَجَ لَهُمْ فِي الْأَصُولِ شَيْئاً، وَلَوْ اسْتَوْعَبْتَ أَحَادِيثَ أَهْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ فِي (الصَّحِيحِ)، لَجَاءَ الْكِتَابُ فِي حَجْمِ مَا هُوَ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَنْزَلَ كِتَابُهُ بِذَلِكَ الْاسْتِيعَابِ عَنْ رُتْبَةِ الصَّحَّةِ، وَهُمُ كَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ،

وَلَيْثٌ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْيَادٍ، وَأَبَانُ بْنُ صَمْعَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُلْقَمَةَ، وَطَائِفَةُ أَمْثَالِهِمْ، فَلَمْ يَخْرُجْ لَهُمْ إِلَّا الْحَدِيثُ بَعْدَ الْحَدِيثِ إِذَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ، وَإِنَّمَا يَسُوقُ أَحَادِيثَ هَؤُلَاءِ، وَيُكْثِرُ مِنْهَا أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ)، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

فَإِذَا انْحَطُّوا إِلَى إِخْرَاجِ أَحَادِيثِ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ، اخْتَارُوا مِنْهَا، وَلَمْ يَسْتَوْعِبُوا هَا عَلَى حَسَبِ آرَائِهِمْ وَاجْتِهَادَاتِهِمْ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ، كَمَنْ أَجْمَعَ عَلَى اطِّرَاحِهِ وَتَرْكِهِ لِعَدَمِ فَهْمِهِ وَضَبْطِهِ، أَوْ لِكُونِهِ مُتَهَمًا، فَيَنْدَرُ أَنْ يَخْرُجَ لَهُمْ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ.

وَيُورِدُ لَهُمْ أَبُو عِيْسَى فَيَبِينُهُ بِحَسَبِ اجْتِهَادِهِ، لَكِنَّهُ قَلِيلٌ.

وَيُورِدُ لَهُمْ ابْنُ مَاجَةَ أَحَادِيثَ قَلِيلَةً وَلَا يَبِينُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - .

وَقَلَّ مَا يُورِدُ مِنْهَا أَبُو دَاوُدَ، فَإِنْ أُرِدَ بَيِّنُهُ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ.

وَأَمَّا أَهْلُ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ كَعَلَاةِ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ الدَّعَاةِ، وَكَالْكَذَّابِينَ وَالْوَضَّاعِينَ، وَكَالْمُتْرُوكِينَ الْمُهْتَوَكِينَ، كَعُمَرَ بْنِ الصَّبْحِ، وَمُحَمَّدَ الْمَصْلُوبِ، وَذُؤُوحَ بْنَ أَبِي مَرْيَمَ، وَأَحْمَدَ الْجُوَيْبَارِيَّ، وَأَبِي حُدَيْفَةَ الْبُخَارِيِّ، فَمَا لَهُمْ فِي الْكُتُبِ حَرْفٌ، مَا عَدَا عُمَرُ، فَإِنَّ ابْنَ مَاجَةَ خَرَجَ لَهُ حَدِيثًا وَاحِدًا فَلَمْ يُصَبِّ.

وَكَذَا خَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ لِلْوَاقِدِيِّ حَدِيثًا وَاحِدًا، فَدَلَسَ اسْمَهُ وَأَبْهَمَهُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، عَنِ الْمُؤَيَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيِّ، وَأَجَازَ لَنَا الْقَاسِمُ ابْنُ غَنِيْمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَيَّدُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِيِّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى الْجَلُودِيُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ

رَعِيَّةٌ يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ—.

وَبِهِ: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ—).

قَرَأْتُ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ عُمَرَ بْنِ كُنْدِيٍّ، عَنِ الْمُؤَيَّدِ، وَأَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِزْبِلِيِّ، أَخْبَرَنَا الْمُؤَيَّدُ، أَخْبَرَنَا الْفَرَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ، سَمِعْتُ مُسْلِمًا، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ، حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، تَخْتَلِفُ أَيْدِينَا فِيهِ مِنَ الْجَنَابَةِ.

* * * * *

1661- أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ

الإِمَامُ، سَيِّدُ الْحَفَاطِ، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ فَرُّوخَ: مُحَدِّثُ الرَّيِّ. وَدُخُولُ (الزَّاي) فِي نَسَبَتِهِ غَيْرُ مَقْبُولٍ، كَالْمَرْوَرِيِّ. مَوْلِدُهُ: بَعْدَ نَيْفٍ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ سَمِعَ مِنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ الْعِجْلِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ بْنِ نَجِيحٍ، وَهُمَا مِمَّنْ تُوَفِّي سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، فِيمَا بَلَغْنِي.

فَإِمَّا وَقَعَ غَلَطٌ فِي وَفَاتِهِمَا، وَإِمَّا فِي مَوْلِدِهِ، وَإِمَّا فِي لُقْبِهِ لُهُمَا.

قَالَ لَنَا أَبُو الْحَجَّاجِ فِي (تَهْذِيبِهِ): هُوَ مَوْلَى عَيَّاشِ بْنِ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ... ثُمَّ سَرَدَ شَيْوَحَهُ.

وَطَلَبَ هَذَا الشَّأْنَ وَهُوَ حَدَّثُ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْحَجَّازِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةَ وَخُرَاسَانَ، وَكَتَبَ مَا لَا يُوصَفُ كَثْرَةً.

قَالَ: وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا، حَافِظًا مُتَقِنًا مُكْثِرًا... جَالَسَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَهُ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطَّةَ: سَمِعْتُ النَّجَّادَ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ، يَقُولُ: لَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ، نَزَلَ عِنْدَنَا، فَقَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ! قَدْ اعْتَصَمْتُ بِذَوَائِلِي مُذَاكَرَةَ هَذَا الشَّيْخِ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَزَرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُولُ: كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الرَّازِيِّ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِائَةَ أَلْفٍ.

فَقُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ، تَقْدِرُ أَنْ تُمْلِيَ عَلَيَّ أَلْفَ حَدِيثٍ مِنْ حِفْظٍ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيَّ عَرَفْتُ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ: يَجُوزُ مَا كَتَبْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى مِائَةَ أَلْفٍ؟

قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ كَثِيرٌ. قُلْتُ: فَخَمْسِينَ أَلْفًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَسِتِّينَ وَسَبْعِينَ أَلْفًا.

حَدَّثَنِي مَنْ عَدَّ كِتَابَ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، فَبَلَغَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَدْدَةَ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ حَمَكُوَيْهِ بِالرِّيِّ، يَقُولُ: سُدِّلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مِائَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ هَلْ حَنِتْ؟ فَقَالَ: لَا.

ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَحْفَظُ مِائَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ، كَمَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] وَفِي الْمُذَاكَرَةِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

هَذِهِ حِكَايَةُ مُرْسَلَةٌ، وَحِكَايَةُ صَالِحِ جَزَرَةَ أَصَحُّ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كُنْتُ بِالرِّيِّ، وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْبَزَازِينَ، فَحَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ: أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ.

فَذَهَبَ قَوْمٌ - أَنَا فِيهِمْ - إِلَى أَبِي زُرْعَةَ، فَسَأَلْنَاهُ. فَقَالَ: مَا حَمَلَهُ عَلَى الْحَلْفِ بِالطَّلَاقِ؟ قِيلَ: قَدْ جَرَى الْآنَ مِنْهُ ذَلِكَ. فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لِيُْمِسِكَ امْرَأَتُهُ، فَإِنَّهَا لَمْ تَطْلُقْ عَلَيْهِ، أَوْ كَمَا قَالَ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُثْمَانَ التُّسْتَرِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا، إِلَّا

أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: عَجِبْتُ مِمَّنْ يُفْتِي فِي مَسَائِلِ الطَّلَاقِ، يَحْفَظُ أَقَلَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الرَّازِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمِ بْنِ وَارَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ سَابُورَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعِرَاقِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: صَحَّ مِنَ الْحَدِيثِ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَكَسْرٌ، وَهَذَا الْفَتَى - يَعْنِي: أَبَا زُرْعَةَ - قَدْ حَفِظَ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ. قُلْتُ: أَبُو جَعْفَرٍ لَيْسَ بِثَقَّةٍ.

ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي الْحَضْرَمِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، وَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَحْفَظُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيَّ.

عَنِ ابْنِ الْمُقَرِّي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَزْوَينِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ الصَّاعَانِيَّ، يَقُولُ: أَبُو زُرْعَةَ يُشَبَّهُ بِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ أَدَسٍ، مُسْنَدَهَا وَمُنْقَطِعَهَا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، وَكَذَلِكَ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سُئِلَ أَبِي عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، فَقَالَ: إِمَامٌ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقَطَّانُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: مَا جَاوَزَ الْجِسْرَ أَحَدٌ أَفْقَهُ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوِيَهْ، وَلَا أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ.

عَنِ ابْنِ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا يَعْلَى الْمُوَصِّلِيَّ، يَقُولُ: مَا سَمِعْنَا بِذِكْرِ أَحَدٍ فِي الْحِفْظِ، إِلَّا كَانَ اسْمُهُ أَكْبَرَ مِنْ رُؤْيَيْهِ، إِلَّا أَبَا زُرْعَةَ الرَّازِيَّ، فَإِنَّ مُشَاهَدَتَهُ كَانَتْ أَعْظَمَ مِنْ اسْمِهِ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ حِفْظَ الْأَبْوَابِ وَالشُّيُوخِ وَالنَّفْسِيرِ، كَتَبْنَا بِانْتِخَابِهِ

بِوَاسِطِ سِتَّةِ آلَافِ حَدِيثٍ.

وَقَالَ صَالِحُ جَزَرَةٍ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أُمُّ عَمْرٍو بِذُتْ شِمْرِ، سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ، يَقُولُ: وَعِيسُ عَيْنٍ، يُرِيدُ: {وَحُورٌ عَيْنٌ} [الواقعة: ٢٢].

قَالَ صَالِحٌ: فَأَلْقَيْتُ هَذَا عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فَبَقِيَ مُتَعَجِّبًا، فَقَالَ: أَنَا أَحْفَظُ فِي الْقِرَاءَاتِ عَشْرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ. قُلْتُ: فَتَحْفَظُ هَذَا؟ قَالَ: لَا.

ابْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عُثْمَانَ، سَمِعْتُ ابْنَ وَارَةَ، سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْهِ، يَقُولُ: كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الثَّقَفِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا انْصَرَفَ قُنَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ إِلَى الرَّيِّ، سَأَلُوهُ أَنْ يُحَدِّثَهُمْ، فَأَمْتَنَعَ، فَقَالَ: أَحَدْتُكُمْ بَعْدَ أَنْ حَضَرَ مَجْلِسِي أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَابْنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو خَيْثَمَةَ؟

قَالُوا لَهُ: فَإِنَّ عِنْدَنَا غُلَامًا يَسْرُدُ كُلَّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ، مَجْلِسًا مَجْلِسًا، قُمْ يَا أَبَا زُرْعَةَ. قَالَ: فَقَامَ، فَسَرَدَ كُلَّ مَا حَدَّثَ بِهِ قُنَيْبَةُ، فَحَدَّثَهُمْ قُنَيْبَةُ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْحَافِظُ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ، يَقُولُ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ، فَحَضَرْتُ سُلَيْمَانَ الشَّاذُكُونِيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَوَى حَدِيثًا فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ.

فَقُلْتُ: هَذَا وَهُمْ، وَهُمْ فِيهِ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّمَا هُوَ سَعْدُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جُبَيْرٍ. قَالَ: مَنْ يَقُولُ هَذَا؟

قُلْتُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ.

فَعَضِبَ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِيمَنْ جَعَلَ الْأَذَانَ مَكَانَ الْإِقَامَةِ؟

قُلْتُ: يُعِيدُ. قَالَ: مَنْ قَالَ هَذَا؟ قُلْتُ: الشَّعْبِيُّ. قَالَ: مَنْ عَنِ الشَّعْبِيِّ؟

قُلْتُ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

قَالَ: وَمَنْ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: إِبْرَاهِيمُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْهُ. قَالَ: أَخْطَأْتُ. قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ الْأَحْمَرُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ. قَالَ: أَخْطَأْتُ.

قُلْتُ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو كَدَيْنَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ. قَالَ: أَصَبْتُ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: اسْتَبَهَ عَلِيٌّ، وَكَتَبْتُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، فَمَا طَالَعْتُهَا مِنْذُ كَتَبْتُهَا. ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ غَيْرُ هَذَا؟ قُلْتُ: مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ الْحَسَنِ. قَالَ: هَذَا سَرَقْتَهُ مِنِّي - وَصَدَقَ - كَانَ ذَاكَرَنِي بِهِ رَجُلٌ بِبَعْدَادَ، فَحَفِظْتُهُ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ جَزَرَةَ: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَرَّ بِذَا إِلَى سُلَيْمَانَ الشَّاذْكُونِيِّ ذَاكَرُهُ. قَالَ: فَذَهَبْنَا، فَمَا زَالَ يُذَاكَرُهُ حَتَّى عَجَزَ الشَّاذْكُونِيُّ عَنْ حِفْظِهِ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ، أَلْقَى عَلَيْهِ حَدِيثًا مِنْ حَدِيثِ الرَّازِيِّينَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَبُو زُرْعَةَ.

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! حَدِيثُ بَلَدِكَ، هَذَا مَخْرَجُهُ مِنْ عِزْدِكُمْ؟! وَأَبُو زُرْعَةَ سَاكِتٌ، وَالشَّاذْكُونِيُّ يُخْجَلُهُ، وَيُرِي مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ قَدْ عَجَزَ.

فَلَمَّا خَرَجْنَا، رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ قَدْ اعْتَمَ، وَيَقُولُ: لَا أَتْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا؟

فَقُلْتُ لَهُ: وَضَعَهُ فِي الْوَقْتِ كِي تَعْجَزَ وَتُخْجَلَ. قَالَ: هَكَذَا؟

قُلْتُ: نَعَمْ، فَسُرِّي عَنْهُ.

عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرِّيَّ، سَمِعْتُ فَضْلَكَ الصَّائِعَ، يَقُولُ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، فَصِرْتُ إِلَى بَابِ أَبِي مُصْعَبٍ، فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْخٌ مَخْضُوبٌ، وَكُنْتُ نَاعِسًا، فَحَرَّكَنِي، وَقَالَ: يَا مَرْدِيكَ! مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَيُّ شَيْءٍ تَنَامُ؟

قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَنَا مِنَ الرَّيِّ، مِنْ بَعْضِ شَاكَرْدِي أَبِي زُرْعَةَ.

فَقَالَ: تَرَكْتَ أَبَا زُرْعَةَ وَجِئْتَنِي؟ لَقِيتُ مَالِكًا وَغَيْرَهُ، فَمَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَ

أَبِي زُرْعَةَ. قَالَ: وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّبِيعِ بِمِصْرَ، فَقَالَ: مَنْ أَيْنَ؟

قُلْتُ: مِنَ الرَّيِّ. قَالَ: تَرَكْتَ أَبَا زُرْعَةَ وَجِئْتَ؟ إِنَّ أَبَا زُرْعَةَ آيَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا جَعَلَ إِنْسَانًا آيَةً، أَبَانَهُ مِنْ شَكْلِهِ، حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ ثَانٍ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ تَوَاضُعًا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، هُوَ وَأَبُو حَاتِمٍ إِمَامَا خُرَاسَانَ.

وَقَالَ يُونُسُ الْمِيَانَجِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيَّ الْقَاضِيَّ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى يَوْمًا، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ.

فَقِيلَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ أَبَا زُرْعَةَ أَشْهَرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا.

ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ لِأَبِي زُرْعَةَ.

وَسَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدَ بْنَ غِيَاثٍ، يَقُولُ: مَا رَأَى أَبُو زُرْعَةَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْبَرْدَعِيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: لَا يَزَالُ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَهُمْ مِثْلَ أَبِي زُرْعَةَ، يُعَلِّمُ النَّاسَ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَتْرَكَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا مِثْلُ أَبِي زُرْعَةَ، يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا جَهِلُوهُ. عَلَّقَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ.

عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمَانَ الْقَطَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَمَا خَلَفَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، عِلْمًا وَفَهْمًا وَصِدَائَةً وَحَذَقًا، وَهَذَا مَا لَا يُرْتَابُ فِيهِ، وَلَا أَعْلَمُ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ هَذَا الشَّأْنَ مِثْلَهُ.

عَنْ ابْنِ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ صَفْوَانَ، سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ يَقُولُ: أَزْهَدُ مَنْ رَأَيْتُ أَرْبَعَةً: آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّاهِدُ، وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ، وَذَكَرَ آخَرَ.

قَالَ النَّسَائِيُّ: أَبُو زُرْعَةَ رَازِيٌّ ثِقَّةٌ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ بْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ ابْنَ خِرَاشٍ يَقُولُ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي

زُرْعَةَ مَوْعِدٍ أَنْ أُبَكَّرَ عَلَيْهِ، فَأَذَاكَرَهُ، فَبَكَرْتُ، فَمَرَرْتُ بِأَبِي حَاتِمٍ وَهُوَ قَاعِدٌ وَحْدَهُ؛ فَأَجْلَسَنِي مَعَهُ يَذَاكُرُنِي، حَتَّى أَضْحَى النَّهَارُ. فَقُلْتُ: بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي زُرْعَةَ مَوْعِدٌ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي زُرْعَةَ وَالنَّاسُ مُنْكَبُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: تَأَخَّرْتَ عَنِ الْمَوْعِدِ.

قُلْتُ: بَكَرْتُ، فَمَرَرْتُ بِهَذَا الْمُسْتَرْشِدِ، فَدَعَانِي، فَرَحِمْتُهُ لَوَحْدَتِهِ، وَهُوَ أَعْلَى إِسْنَادًا مِنْكَ، وَصِرْتَ أَنْتَ بِالْدُسْتِ. أَوْ كَمَا قَالَ.

أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُكَ؟ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، إِنِّي حَضَرْتُ، فَوَقَّعْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ! لِمَ تَذَرِّعْتَ فِي الْقَوْلِ فِي عِبَادِي؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ! إِنَّهُمْ حَاوَلُوا دِينَكَ. فَقَالَ: صَدَقْتَ.

ثُمَّ أَتَى بِطَاهِرِ الْخَلْفَانِي، فَاسْتَعَدَّيْتُ عَلَيْهِ إِلَى رَبِّي، فَضَرِبَ الْحَدَّ مَائَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ، ثُمَّ قَالَ: أَلْحِقُوا عَبْدَ اللَّهِ بِأَصْحَابِهِ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: سُفْيَانُ، وَمَالِكُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

رَوَاهَا عَنْ ابْنِ وَارَةَ أَيْضًا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَخِي أَبِي زُرْعَةَ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَرَأَى أَبِي زُرْعَةَ: حَضَرْنَا أَبَا زُرْعَةَ بِمَاشْهَرَانَ، وَهُوَ فِي السَّوْقِ، وَعِزَّهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَابْنُ وَارَةَ، وَالْمُذَرُّ بْنُ شَذَانَ، وَغَيْرُهُمْ، فَذَكَرُوا حَدِيثَ التَّلَوِينِ: (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ — وَاسْتَحْيُوا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ أَنْ يُلَقِّنُوهُ، فَقَالُوا: تَعَالَوْا نَذْكُرِ الْحَدِيثَ).

فَقَالَ ابْنُ وَارَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ، وَجَعَلَ يَقُولُ: ابْنُ أَبِي، وَلَمْ يُجَاوِزْهُ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا بُنْدَارُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ صَالِحٍ وَلَمْ يُجَاوِزْ، وَالْبَاقُونَ سَكَتُوا، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَهُوَ فِي السَّوْقِ: حَدَّثَنَا بُنْدَارُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي عَرِيبٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مَرَّةٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ

آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ—، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

رَوَاهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ وَغَيْرُهُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ بِهَذَا.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي، وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: تُوفِّيَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَوْلَدُهُ كَانَ فِي سَنَةِ مِائَتَيْنِ.

* * * * *

1662- أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى

سُلْطَانُ الْعَارِفِينَ، أَبُو يَزِيدَ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى بْنِ شَرْوَسَانَ الْبِسْطَامِيِّ، أَحَدُ الزُّهَادِ، أَخُو الزَّاهِدِينَ: آدَمَ وَعَلِيٍّ، وَكَانَ جَدُّهُمُ شَرْوَسَانُ مَجُوسِيًّا، فَأَسْلَمَ، يُقَالُ: إِنَّهُ رَوَى عَنْ: إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ، وَجَعْفَرَ الصَّادِقِ - أَي: الْجَدُّ - وَأَبُو يَزِيدَ، فَبِالْجُهْدِ أَنْ يُدْرِكَ أَصْحَابَهُمَا. وَقَلَّ مَا رَوَى، وَلَهُ كَلَامٌ نَافِعٌ، مِنْهُ، قَالَ: مَا وَجَدْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنَ الْعِلْمِ وَمُتَابَعَتِهِ، وَلَوْلَا اخْتِلَافُ الْعُلَمَاءِ لَبَقِيتُ حَايِرًا.

وَعَنْهُ قَالَ: هَذَا فَرَحِي بِكَ وَأَذَا أَخَافُكَ، فَكَيْفَ فَرَحِي بِكَ إِذَا أَمْنْتُكَ؟ لَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ حُبِّي لَكَ، وَأَنَا عَبْدٌ فَقِيرٌ، إِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي، وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ.

وَعَنْهُ - وَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُرُّ فِي الْهَوَاءِ - فَقَالَ: وَأَيُّ أُعْجُوبَةٍ فِي هَذَا؟ وَهَذَا طَيْرٌ يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ يَمُرُّ فِي الْهَوَاءِ.

وَعَنْهُ: مَا دَامَ الْعَبْدُ يَظُنُّ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، فَهُوَ مُتَكَبِّرٌ.

الْجَنَّةُ لَا خَطَرَ لَهَا عِنْدَ الْمُحِبِّ، لِأَنَّهُ مَشْغُولٌ بِمَحَبَّتِهِ.

وَقَالَ: مَا ذَكَّرُوا مَوْلَاهُمْ إِلَّا بِالْعَفْلَةِ، وَلَا خَدَمُوهُ إِلَّا بِالْفَنَرَةِ.

وَسَمِعُوهُ يَوْمًا وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! لَا تَقْطَعْ عَنِّي بِكَ عَنَكَ.

الْعَارِفُ فَوْقَ مَا نَقُولُ، وَالْعَالِمُ دُونَ مَا نَقُولُ.

وَقِيلَ لَهُ: عَلَّمْنَا الْاسْمَ الْأَعْظَمَ.

قَالَ: لَيْسَ لَهُ حَدٌّ، إِنَّمَا هُوَ فَرَاغُ قَلْبِكَ لَوَحْدَانِيَّتِهِ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ، فَارْفَعْ لَهُ أَيَّ اسْمٍ شِئْتَ مِنْ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ: اللَّهُ خَلَقَ كَثِيرًا يَمْشُونَ عَلَى الْمَاءِ، لَا قِيَمَةَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى مَنْ أُعْطِيَ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَطِيرَ، فَلَا تَعْذَرُوا بِهِ حَتَّى تَرَوْا كَيْفَ هُوَ عِنْدَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَالشَّرْعِ.

وَلَهُ هَكَذَا نُكْتُةٌ مَلِيحَةٌ، وَجَاءَ عَنْهُ أَشْيَاءُ مُشْكِلَةٌ لَا مَسَاعَ لَهَا، الشَّدَانُ فِي ثُبُوتِهَا عَنْهُ، أَوْ أَنَّهُ قَالَهَا فِي حَالِ الدَّهْشَةِ وَالسُّكْرِ، وَالْعَيْبَةِ وَالْمَدْوِ، فَيُطَوَّى، وَلَا

يُحْتَجُّ بِهَا، إِذْ ظَاهِرُهَا إِحْدَادٌ، مِثْلُ: سُبْحَانِي، وَمَا فِي الْحُبَّةِ إِلَّا اللَّهُ. مَا الذَّارُ؟
لَأَسْتَبْدِنَ إِلَيْهَا غَدًا، وَأَقُولُ: اجْعَلْنِي فِدَاءً لَأَهْلِهَا، وَإِلَّا بَلَّعْتُهَا.

مَا الْجَنَّةُ؟ لُعْبَةُ صِبْيَانٍ، وَمُرَادُ أَهْلِ الدُّنْيَا. مَا الْمُحَدَّثُونَ؟ إِنْ خَاطَبَهُمْ رَجُلٌ
عَنْ رَجُلٍ، فَقَدْ خَاطَبَنَا الْقَلْبُ عَنِ الرَّبِّ.

وَقَالَ فِي الْيَهُودِ: مَا هَؤُلَاءِ؟ هَبْهُمْ لِي، أَيُّ شَيْءٍ هَؤُلَاءِ حَتَّى تُعَذِّبَهُمْ؟

قَالَ السُّلَمِيُّ فِي (تَارِيخِ الصُّوفِيَّةِ): تُوفِّي أَبُو يَزِيدَ عَنْ ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ سَنَةً،
وَلَهُ كَلَامٌ حَسَنٌ فِي الْمَعَامَلَاتِ.

ثُمَّ قَالَ: وَيُحْكَى عَذُّهُ فِي الشَّطْحِ أَشَدَّ، مِنْهَا مَا لَا يَصِيحُ، أَوْ يَكُونُ مَقُولًا
عَلَيْهِ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى أَحْوَالِ سِنِّيَّةٍ، ثُمَّ سَاقَ بِإِسْنَادٍ لَهُ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: مَنْ
نَظَرَ إِلَى شَاهِدِي بَعَيْنِ الْاضْطِرَابِ، وَإِلَى أَوْقَاتِي بَعَيْنِ الْاِغْتِرَابِ، وَإِلَى أَحْوَالِي
بَعَيْنِ الْاِسْتِدْرَاجِ، وَإِلَى كَلَامِي بَعَيْنِ الْاِفْتِرَاءِ، وَإِلَى عِبَارَاتِي بَعَيْنِ الْاِجْتِرَاءِ،
وَإِلَى نَفْسِي بَعَيْنِ الْاَزْدِرَاءِ، فَقَدْ أَخْطَأَ النَّظَرَ فِيَّ.

وَعَنْهُ قَالَ: لَوْ صَفَا لِي تَهْلِيلُهُ مَا بَالَيْتُ بَعْدَهَا.

تُوفِّي أَبُو يَزِيدَ بِبِسْطَامَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1663- أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ التُّرْكِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ

صَاحِبُ مِصْرَ، أَبُو الْعَبَّاسِ.

وُلِدَ بِسَامَرَاءَ، وَقِيلَ: بَلْ تَبَدَّاهُ الْأَمِيرُ طُولُونَ. وَطُولُونَ قَدَّمَهُ صَاحِبُ مَا
وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى الْمَأْمُونِ، فِي عِدَّةِ مَمَالِيكَ، سَنَةَ مِائَتَيْنِ، فَعَاشَ طُولُونَ إِلَى سَنَةِ
أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. فَأَجَادَ ابْنُهُ؛ أَحْمَدُ حِفْظَ الْقُرْآنِ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ
الْأَحْوَالُ، وَتَأَمَّرَ، وَوَلِيَ ثُعُورَ الشَّامِ، ثُمَّ إِمْرَةَ دِمَشْقَ، ثُمَّ وَلِيَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ فِي
سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، وَلَهُ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

وَكَانَ بَطْلًا شَجَاعًا، مُقْدَمًا مَهِيئًا، سَائِسًا، جَوَادًا، مُمَدِّحًا، مِنْ دُهَاةِ الْمُلُوكِ.

قِيلَ: كَانَتْ مُؤَنَّتُهُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ دِينَارٍ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى عَدْلٍ وَبَذْلٍ، لَكِنَّهُ حَبَّارٌ، سَفَاكَ لِلدَّمَاءِ.

قَالَ الْقُضَاعِيُّ: أَحْصَيْ مَنْ قَتَلَهُ صَبْرًا، أَوْ مَاتَ فِي سِجْنِهِ، فَبَلَّغُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا.

وَأَنْشَأَ بِظَاهِرِ مِصْرَ جَامِعًا، غَرِمَ عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَ جَيِّدَ الْإِسْلَامِ، مُعَظَّمًا لِلشَّعَائِرِ

خَلَفَ مِنَ الْعَيْنِ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ مَمْلُوكٍ، وَجَمَاعَةَ بَنِينَ، وَسِتِّ مِائَةِ بَغْلٍ لِلثَّقَلِ.

وَيُقَالُ: بَلَغَ ارْتِفَاعُ خَرَاكِ مِصْرَ فِي أَيَّامِهِ أَزِيدَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ أَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ مَشْغُولًا عَنِ ابْنِ طُولُونَ بِحُرُوبِ الزَنْجِ، وَكَانَ يَزْرِي عَلَى أَمْرَاءِ الثُّرُكِ فِيمَا يَرْتَكِبُونَهُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْهَرَوِيُّ: كُنَّا عِنْدَ الرَّبِيعِ الْمُرَادِيِّ، فَجَاءَهُ رَسُولُ ابْنِ طُولُونَ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَبِلَهَا.

قِيلَ: إِنَّ ابْنَ طُولُونَ نَزَلَ يَأْكُلُ، فَوَقَفَ سَائِلٌ، فَأَمَرَ لَهُ بِدَجَاجَةٍ وَحُلُوءٍ، فَجَاءَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: نَاوَلْتُهُ فَمَا هَشَّ لَهَا. فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِ.

فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، لَمْ يَضْطَرِبْ مِنَ الْهَيْبَةِ، فَقَالَ: أَحْضِرِ الْكُتُبَ الَّتِي مَعَكَ وَاصْدُقْنِي، فَأَنْتَ صَادِحٌ خَبَرٍ، هَاتُوا السِّدَّيَاطَ، فَأَقْرَ، فَقَالَ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ: هَذَا السَّحَرُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ قِيَاسٌ صَحِيحٌ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعَجَّازِ، وَغَيْرُهُ: وَقَعَ حَرِيقٌ بِدِمَشْقَ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ ابْنُ طُولُونَ، وَمَعَهُ أَبُو زُرْعَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ؛ كَاتِبُهُ، فَقَالَ أَحْمَدُ لِأَبِي زُرْعَةَ: مَا اسْمُ هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالَ: خُطُّ كَنْيَسَةِ مَرِيَمَ. فَقَالَ الْوَاسِطِيُّ: وَلِمَرِيَمَ كَنْيَسَةٌ؟

قَالَ: بَنَوْهَا بِاسْمِهَا. فَقَالَ ابْنُ طُولُونَ: مَا لَكَ وَلِلْعِتْرَةِ عَلَى الشَّيْخِ؟

ثُمَّ أَمَرَ بِسَبْعِينَ أَلْفِ دِينَارٍ مِنْ مَالِهِ لِأَهْلِ الْحَرِيقِ، فَأَعْطُوا، وَفَضَلَ مِنْ

الذَّهَبُ! وَأَمَرَ بِمَالٍ عَظِيمٍ، فَفُرِّقَ فِي فُقَرَاءِ الْغُوطَةِ، وَالْبِلَادِ، فَأَقْلُ مَنْ أُعْطِيَ دِينَارٌ.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَدَرَائِيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَجْتَازُ بِقَبْرِ ابْنِ طُولُونَ، فَارَى شَيْخًا مُلَازِمًا لَهُ، ثُمَّ لَمْ أَرَهُ مُدَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَانَ لَهُ عَلَيَّ أَيَادٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَهُ بِالثَّلَاوَةِ.

قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ يَقُولُ: أَحِبُّ أَنْ لَا تَقْرَأَ عِزِّي، فَمَا تَمُرُّ بِي آيَةٌ إِلَّا فُرِّعْتُ بِهَا، وَيُقَالُ لِي: أَمَا سَمِعْتَ هَذِهِ؟

تُوفِّيَ أَحْمَدُ بِمِصْرَ: فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ؛ خُمَارَوَيْهِ، ثُمَّ جَيْشُ بْنُ خُمَارَوَيْهِ، ثُمَّ أَخُوهُ؛ هَارُونَ.

* * * * *

1664- الْخَبِيثُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ

هُوَ طَاغِيَةُ الزَّنَجِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ، مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ.

افْتَرَى وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيِّ، وَكَانَ مُنْجَمًا، طَرَفِيًّا، ذَكِيًّا، حُرُورِيًّا، مَكِرًا، دَاهِيَةً مُنَحَلًّا، عَلَى رَأْيِ فَجَرَةِ الْخَوَارِجِ، يَتَسَتَّرُ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَيْهِمْ، وَإِلَّا فَالرَّجُلُ دَهْرِيٌّ فَيَلْسُوفُ زِدْنِيًّا. ظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ، وَاسْتَعْوَى عِبِيدَ النَّاسِ وَأَوْبَاشَهُمْ، فَتَجَمَّعَ لَهُ كُلُّ لِصٍّ وَمُرِيبٍ وَكَثُرُوا، فَشَدَّ بِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَتَمَّ لَهُ ذَلِكَ، وَاسْتَبَاحُوا الْبِلَادَ، وَاسْتَرْفُوا الدَّرِيَّةَ، وَمَلَكُوا، فَانْتَدَبَ لِحَرْبِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُعْتَمِدِ، فَالتَقَى الْفَرِيقَانِ، وَانْتَصَرَ الْخَبِيثُ، وَاسْتَفْحَلَ بِلَاؤُهُ، وَطَوَى الْبِلَادَ، وَأَبَادَ الْعِبَادَ، وَكَادَ أَنْ يَمْلِكَ بَغْدَادَ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَيْشِ عِدَّةُ مَصَافَاتٍ، وَأَنْشَأَ مَدِينَةً سَمَّاها: الْمُخْتَارَةَ، فِي غَايَةِ الْحَصَانَةِ، وَزَادَ جَيْشُهُ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ، وَلَوْلَا زَنْدَقُهُ وَمُرُوفُهُ لَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَمَالِكِ.

وَقَدْ سُفِّتْ مِنْ فِتْنَتِهِ فِي دَوْلَةِ الْمُعْتَمِدِ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ نِفْطَوِيهِ: كَانَ أَوَّلًا بِوَاسِطَ، وَرُبَّمَا كَتَبَ الْعُودَ، فَأَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ، فَحَبَسَهُ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ، فَمَا لَبِثَ أَنْ خَرَجَ وَاسْتَعْوَى الزَّنَجَ - يَعْنِي: عِبِيدَ النَّاسِ

وَالَّذِينَ يَكْسَحُونَ وَيَزْبُلُونَ - فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا صَارَ، وَخَافَتْهُ الْخُلَفَاءُ، ثُمَّ أَظْفَرَ هُمُ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ حُرُوبٍ تُشَيِّبُ النَّوَاصِي.

وَقُتِلَ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ -: فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، فِي صَفَرٍ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً. وَلَوْ أَفْرَدْتُ أَخْبَارَهُ وَوَقَائِعَهُ لَبَلَّغْتُ مُجَلَّدًا.

وَكَانَ مُفْرَطَ الشَّجَاعَةِ، جَرِيًّا، دَاهِيَةً، قَدْ اسْتَوْعَبَ ابْنُ النَّجَّارِ سِيرَتَهُ.

رُئِيَ أَبُوهُ أَنَّهُ بَالَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَوْلَهُ أَحْرَقَتْ نِصْفَ الدُّنْيَا.

وَكَانَتْ أُمُّ الْخَبِيثِ تَقُولُ: لَمْ يَدَعْ ابْنِي أَحَدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِالرِّيِّ حَتَّى خَالَطَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَعَابَ عَنِّي سَنَتَيْنِ، وَجَاءَ، ثُمَّ غَابَ عَنِّي غَيْبَتُهُ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا، فَوَرَدَ عَلَيَّ كِتَابُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بِمَالٍ، فَلَمْ أَقْبَلْهُ، لِمَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ سَفْكِهِ لِلدَّمَاءِ، وَخَرَابِهِ لِلْمُدُنِ.

قُلْتُ: وَكَانَ أَبُوهُ دَاهِيَةً شَيْطَانًا كَوَلَدِهِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: مَرِضْتُ وَأَنَا غُلَامٌ، فَجَلَسَ أَبِي يَعُودُنِي، وَقَالَ لِأُمِّي: مَا خَبَرُهُ؟

قَالَتْ: يَمُوتُ. قَالَ: فَإِذَا مَاتَ، مَنْ يَخْرِبُ الْبَصْرَةَ؟ قَالَ: فَبَقِيَ ذَاكَ فِي قَلْبِي.

وَقِيلَ: مَاتَ أَبُوهُ بِسَامَرَاءَ، سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ الشُّعْرَ، وَمَدَحَ بِهِ، وَصَارَ كَاتِبًا، وَدَخَلَ فِي ادِّعَاءِ الْإِمَامَةِ، وَعِلْمِ الْمُغَيَّبَاتِ، وَخَافَ، فَفَزَحَ مِنْ سَامَرَاءَ إِلَى الرِّيِّ لِمِيرَاتٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ.

قُلْتُ: بَعْدَ مَصْرَعِ الْمُتَوَكَّلِ وَابْنِهِ، وَأُولَئِكَ الْخُلَفَاءِ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمُقْدُولِينَ، نَقَضَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ جِدًّا، وَطَمِعَ كُلُّ شَيْطَانٍ فِي التَّوْثُبِ، وَخَرَجَ الصَّفَّارُ بِخُرَاسَانَ، وَاتَّسَعَتْ مَمَالِكُهُ، وَخَرَجَ هَذَا الْخَبِيثُ بِالْبَصْرَةِ، وَفَعَلَ مَا فَعَلَ، وَهَاجَتِ الرُّومُ، وَعَظُمَ الْخَطْبُ.

ثُمَّ بَعْدَ سَنَوَاتٍ ثَارَتِ الْقَرَامِطَةُ وَالْأَعْرَابُ، وَظَهَرَ بِالْمَغْرِبِ عُيَيْدُ اللَّهِ، الْمُلقَّبُ بِالْمَهْدِيِّ، وَتَمَلَّكَ. ثُمَّ دَامَتِ الدَّوْلَةُ فِي ذُرِّيَةِ الْبَاطِنِيَّةِ إِلَى دَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ -

رَحِمَهُ اللَّهُ - . فَادَّعَى بَعْدَ الْخَمْسِينَ هَذَا الْخَبِيثُ بِهَجَرَ أَذَّهُ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ حُسَيْنٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، فَمَالَ إِلَيْهِ رَئِيسُ هَجَرَ، وَنَابَذَهُ قَوْمٌ، فَاقْتَتَلُوا، فَتَحَوَّلَ إِلَى الْأَحْسَاءِ، وَاعْتَصَمَ بِنَبِيِّ الشَّمَّاسِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ الْبَحْرَيْنِ لِعِبَادَةِ أَهْلِهَآ، وَرَوَاجِ الْمَخَارِيقِ عَلَيْهِمْ، فَحَلَّ مِنْهُمْ مَحَلَّ نَبِيٍّ، وَصَدَّقُوهُ بِمِرَّةٍ، ثُمَّ تَنَكَّرُوا لَهُ لِدَبْرِهِ، فَشَخَصَ إِلَى الْبَادِيَةِ يَسْتَغْوِي الْأَعَارِيبَ بِنُفُوذِ حَبْلِهِ وَشَعُودَتِهِ، وَاعْتَقَدُوا فِيهِ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَنَظِقَ الطَّيْرِ، وَجَعَلَ يُغَيِّرُ عَلَى النَّوَاحِي، ثُمَّ تَمَتَّ لَهُ وَقْعَةٌ كَبِيرَةٌ، هُزِمَ فِيهَا وَقُتِلَ كُثْرَاءُ أَتْبَاعِهِ، وَكَرِهَتْهُ الْعَرَبُ، فَقَصَدَ الْبَصْرَةَ، فَذَلَّ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، وَطَمِعَ فِي مِثْلِ الْبَصْرِيِّينَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَ أَرْبَعَةَ، فَدَخَلُوا الْجَامِعَ يَدْعُونَهُمْ إِلَى طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، بَلْ وَدَبَّ الْجُذُودُ إِلَيْهِمْ، فَهَرَبَ، وَأَخَذَ أَتْبَاعُهُ وَابْنُهُ الْكَبِيرُ وَأُمُّهُ وَبَنَتُهُ، فَحَبَسُوا.

وَذَهَبَ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَقَامَ سَنَةً يَسْتَغْوِي النَّاسَ وَيُضِلُّهُمْ، فَاسْتَمَالَ عِدَّةً مِنَ الْحَاكَةِ بِمَخَارِيقِهِ، وَالْجَهْلَةَ أَسْبَقُ شَيْءٍ إِلَى أَرْبَابِ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَمَاتَ مُتَوَلِّي الْبَصْرَةَ، وَهَاجَتِ الْأَعْرَابُ بِهَا، وَقَتَحُوا السُّجُونَ، فَتَخَلَّصَ قَوْمُهُ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ، وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ، وَاسْتَجَابَ لَهُ عِيْدُ زُنُوجِ النَّاسِ، فَأَفْسَدَهُمْ وَجَسَّرَهُمْ، وَعَمَدَ إِلَى جَرِيدَةٍ، فَكَتَبَ عَلَى خِرْقَةٍ عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١].

وَكَذَبَ اسْمُهُ، وَخَرَجَ بِهِمْ فِي السَّحَرِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ رَمَضَانَ، فِي أَلْفِ نَفْسٍ، فَخَطَبَهُمْ، وَقَالَ: أَنْتُمْ الْأَمْرَاءُ وَسَتَمْلِكُونَ... وَوَعَدَهُمْ، وَمَذَّاهُمْ، ثُمَّ طَلَبَ أَسْتَاذِيهِمْ، وَقَالَ: أَرَدْتُ ضَرْبَ أَعْنَاقِكُمْ لِأَذِيَّتِكُمْ لِهَؤُلَاءِ الْعُلَمَانِ.

قَالُوا: هَؤُلَاءِ أَبْقُوا، وَلَا يُبْفُونَ عَلَيْكَ وَلَا عَلَيْنَا.

فَأَمَرَ غُلَمَانَهُمْ، فَنَبَطُوهُمْ، وَضَرَبُوا كُلَّ وَاحِدٍ خَمْسَ مِائَةٍ، وَحَلَفَهُمْ بِالطَّلَاقِ أَنْ لَا يُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَوْضِعِهِ.

وَقِيلَ: كَانَ ثَمَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَبْدٍ يَعْمَلُونَ فِي أَمْوَالِ مَوَالِيهِمْ، فَأَذَرُوا

سَادَاتِهِمْ بِمَا جَرَى، فَفَقِدُواهُمْ، فَأَقْبَلَ جَزْبُهُ، فَكَسَرُوا فُيُودَهُمْ، وَضَمُّوهُمْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ رَكَزَ عِلْمُهُ، وَصَلَّى بِهِمُ الْعِيدَ، وَخَطَبَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُمَكِّنَ لَهُمْ وَيُمْلِكَهُمْ، وَخَلَفَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَصَلَّى بِهِمْ.

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْهَبُ وَيُغَيِّرُ، وَيَكْثُرُ جَمْعُهُ مِنْ كُلِّ مَائِقٍ وَقَاطِعِ طَرِيقٍ، حَتَّى اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ، وَعَظُمَتْ فِتْنَتُهُ، وَغَنِمَ الْخَيُْولَ، وَالسَّلَاحَ، وَالْأَمْتَعَةَ، وَالْأَمْوَالَ، وَالْمَوَاشِي، وَصَارَ مِنَ الْمُلُوكِ.

وَصَارَ كُلَّمَا حَارَبَهُ عَسْكَرٌ وَأَنْهَزَمُوا، فَرَّ إِلَيْهِ غِلْمَانُ الْعَسْكَرِ.

فَحَشَدَ لَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ الْعَامِ، وَالتَّقَوَا، فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً، وَوَقَعَ رُعْبُهُ فِي النُّفُوسِ، فَوَجَّهَ الْخَلِيفَةُ جَيْشًا، فَمَا نَفَعُوا.

ثُمَّ أَوْقَعَ بِأَهْلِ الْأُبُلَّةِ فِي سَنَةِ سِتٍّ، وَأَحْرَقَهَا، فَسَلَّمَ أَهْلُ عِبَادَانَ بِأَيْدِيهِمْ، وَسَالَمُوهُ، فَأَخَذَ عِبِيدَهُمْ وَسِلَاحَهُمْ.

ثُمَّ أَخَذَ الْأَهْوَاذَ، فَخَافَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ، وَانْجَفَلُوا، فَأَخَذَهَا بِالسَّيْفِ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ، وَقَتَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ، وَهَرَبَ جُذُودُهَا، فَأَحْرَقَ الْجَامِعَ بِمَنْ حَوَى، وَلَمْ تَزَلِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُوَفَّقِ سَجَالًا.

وَاسْتَبَاحَ وَاسِطَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَحَصَلَ لِلْخَبِيثِ جَوَاهِرُ وَأَمْوَالُ، فَاسْتَأْثَرَ بِهَا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمُتَقَشِّفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَذَكَرُوا لَهُ سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: لَيْسَ فِيهِمَا قُدُوةٌ.

وَادَّعَى أَنَّهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَذْكُورِ فِي: {قُلْ أَوْحَى} [الجن: ١] وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَمْتَّازُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالنُّبُوَّةِ.

وَزَعَمَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ، صَدِّحَ بِهِ: يَا عَلِيُّ! فَقَالَ: يَا لَبِيْكَ. وَكَانَ يَجْمَعُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، يَسْأَلُهُمْ عَمَّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ ذِكْرِهِ، وَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَقْرَأُونَ لَهُ فُصُولًا، فَيَدَّعِي أَنَّهَا فِيهِ.

وَزَادَ مِنَ الْإِفْكَ، فَفَنَرَتْ مِنْهُ قُلُوبُ خَلْقٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ وَمَقْتُوهُ.

وَلَمْ يَجِدْ لِحَيْشِهِ لَمَّا كَثُرُوا بُدًّا مِنْ أَرْزَاقٍ، فَقَرَّرَ لِلْجُدِيِّ فِي الشَّهْرِ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ، فَحَسَدَ قُودَهُ الْفُرسَانُ، وَشُغِلَ بِإِنْشَاءِ الْأَبْنِيَّةِ، وَقَدَّرَ عَنِ الزَّنَجِ، فَهَمُّوا بِالْفَنَّاكِ بِهِ. وَأَنْشَأَ الْقَائِدُ الشَّعْرَانِيُّ مَدِينَةً مَنِيعَةً، فَأَخَذَتْ، وَهَرَبَ الشَّعْرَانِيُّ.

وَأَنْشَأَ سُلَيْمَانُ بْنُ جَامِعٍ مَدِينَةً سَمَّاها (الْمَنْصُورَةَ)، وَحَصَّنَهَا بِخَمْسَةِ خَنَاقٍ، وَطَوَّلَهَا فَرَسَخَ، فَأَخَذَتْ، وَنَجَا ابْنُ جَامِعٍ. وَبَقِيَ الْمَوْفِقُ يُكْرَمُ كُلُّ مَنْ فَرَّ إِلَيْهِ، وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمْ. وَكَتَبَ إِلَى الْخَبِيثِ يَدْعُوهُ إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ أَدْعَاءِ مُخَاطَبَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَمِنْ تَحْرِيفِهِ الْقُرْآنَ وَضَلَالَتِهِ، فَمَا أَجَابَ بِشَيْءٍ، وَحَصَّنَ مَدِينَتَهُ (الْمُخْتَارَةَ) الَّتِي بَنَاهُ أَبِي الْخَصِيبِ، حَتَّى بَقِيَتْ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ، وَنَصَبَ فِيهَا الْمَجَانِيقَ وَالْأَسْلِحَةَ بِمَا بَهَرَ الْعُقُولَ، وَبِهَا نَحْوُ مَائَتِي أَلْفِ مُقَاتِلٍ، فَمَا قَدَّرَ عَلَيْهَا الْجَيْشُ إِلَّا بِالْمُطَاوَلَةِ، وَأَنْشَأَ تَلْقَاءَ هَا الْمَوْفِقُ مَدِينَةً وَسَكَنَهَا، وَلَمْ يَزَلْ إِلَى أَنْ أَخَذَ (الْمُخْتَارَةَ)، فَهَرَبَ الْخَبِيثُ إِلَى مَضَائِقَ فِي نَهْرِ أَبِي الْخَصِيبِ، لَا تَصِلُ إِلَيْهَا سَفِينَةٌ وَلَا فَارِسٌ، ثُمَّ بَرَزَ فِي أَبْطَالِهِ، وَقَاتَلَ أَشَدَّ قِتَالٍ، وَهُوَ يَقُولُ:

وَعَزَيْمَتِي مِثْلُ الْحُسَامِ، وَهَمَّتِي :: نَفْسٌ أَصُولُ بِهَا كَنْفُسُ الْقَسُورِ
وَإِذَا تُنَازَعُنِي أَقُولُ لَهَا: اسْكُتِي :: قَتْلٌ يُرِيحُكَ أَوْ صُعُودُ الْمَبَرِّ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْكَاتِبُ: وَصَاحِبُ الزَّنَجِ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رَجَبٍ، مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، لَهُ حِظٌّ مِنَ الْأَدَبِ، وَهُوَ الْقَائِلُ:

أَمَّا وَالَّذِي أَسْرَى إِلَى رُكْنِ بَيْتِهِ :: حَرَا جِجْ بِالرُّكْبَانِ مُقَوَّرَةٌ حُدْبًا
لَأَدْرَعَنَّ الْحَرْبَ حَتَّى يُقَالَ لِي :: قَضَيْتَ دِمَامَ الْحَرْبِ فَأَعْتَجِرَ الْحَرْبَا
وَلَهُ إِلَى الْخَلِيفَةِ:

بَنِي عَمَّنَا إِنَّا وَأَنْتُمْ أَنَامِلٌ :: تَضَمَّنَهَا مِنْ رَاحَتِهَا عُقُودُهَا
بَنِي عَمَّنَا لَا تُوقِدُوا نَارَ فِتْنَةٍ :: بَطِيءٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ خُمُودُهَا
بَنِي عَمَّنَا وَلَيْتُمْ التُّرُكُ أَمَرْنَا :: وَنَحْنُ قَدِيمًا أَصْلُهَا وَعَدِيدُهَا

* * * * *

1665- التِّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ

وَقِيلَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُورَةَ بْنِ السَّكَنِ: الْحَافِظُ، الْعَلَامُ،

الإمام، البارغ، ابن عيسى السلمي، الترمذي الضرير، مصنف (الجامع)، وكتاب (العلل)، وغير ذلك. اختلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحیح أنه أضر في كبره، بعد رحلته وكتابه العلم. ولد: في حدود سنة عشر ومائتين.

وارتحل، فسمع بخراسان والعراق والحرمين، ولم يرحل إلى مصر والشام. وقال ابن حبان في (الثقات): كان أبو عيسى ممن جمع، وصدف وحفظ، وذاكر.

وقال أبو سعد الإدريسي: كان أبو عيسى يضرب به المثل في الحفظ. وقال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكى حتى عمي، وبقي ضريراً سنيماً.

ونقل أبو سعد الإدريسي بإسناد له، أن أبا عيسى قال: كذت في طريق مكة فكتبت جزأين من حديث شيخ، فوجدته فسلته، وأذا أظن أن الجزأين معي، فسألته، فأجابني، فإذا معي جزآن بياض، فبقي يقرأ علي من لفظه، فنظر، فرأى في يدي ورقاً بياضاً، فقال: أما تستحي مني؟ فأعلمته بأمره، وفلت: أحفظه كله. قال: اقرأ. فقرأته عليه، فلم يصدفني، وقال: استظهرت قبل أن تجيء؟ فقلت: حدثني بغيره. قال: فحدثني بأربعين حديثاً، ثم قال: هات.

فأعدتها عليه، ما أخطأت في حرف.

قال شيخنا أبو الفتح القشيري الحافظ: ترمذ، بالكسر، وهو المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمتواتر.

وقال المؤتمن الساجي: سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول: هو بضم التاء، ونقل الحافظ أبو الفتح بن اليعمري أنه يقال فيه: ترمذ، بالفتح.

وعن أبي علي منصور بن عبد الله الخالدي، قال: قال أبو عيسى: صدفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق وخراسان، فرضوا به،

وَمَنْ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ - يَعْنِي: (الْجَامِعُ) - فِي بَيْتِهِ، فَكَأَنَّمَا فِي بَيْتِهِ نَبِيٌّ يَنْكَلِمُ.

قُلْتُ: فِي (الْجَامِعِ) عِلْمٌ نَافِعٌ، وَفَوَائِدُ غَزِيرَةٌ، وَرُؤُوسُ الْمَسَائِلِ، وَهُوَ أَحَدُ أَصُولِ الْإِسْلَامِ، لَوْلَا مَا كَدَّرَهُ بِأَحَادِيثَ وَاهِيَّةٍ، بَعْضُهَا مَوْضُوعٌ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا فِي الْفَضَائِلِ.

وَقَالَ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ: (الْجَامِعُ) عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

قِسْمٌ مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِهِ، وَقِسْمٌ عَلَى شَرْطِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ كَمَا بَيَّنَّا، وَقِسْمٌ أَخْرَجَهُ لِلصَّدِيقَةِ، وَأَبَانَ عَنْ عِلَّتِهِ، وَقِسْمٌ رَابِعٌ أَبَانَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجْتُ فِي كِتَابِي هَذَا إِلَّا حَدِيثًا قَدْ عَمِلَ بِهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ، سِوَى حَدِيثٍ: (فَإِنْ شَرِبَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ—، وَسِوَى حَدِيثٍ: (جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ—.

قُلْتُ: (جَامِعُهُ) قَاضٍ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَحِفْظِهِ وَفِقْهِهِ، وَلَكِنْ يَتَرَخَّصُ فِي قَبُولِ الْأَحَادِيثِ، وَلَا يُشَدِّدُ، وَنَفْسُهُ فِي التَّضَعِيفِ رَحْوٌ.

وَفِي (الْمَنْثُورِ) لِابْنِ طَاهِرٍ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ يَقُولُ: (جَامِعُ) التِّرْمِذِيُّ أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، لِأَنَّهُمَا لَا يَقِفُ عَلَى الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا الْمُتَبَحَّرُ الْعَالِمُ، وَ(الْجَامِعُ) يَصِلُ إِلَى فَائِدَتِهِ كُلِّ أَحَدٍ.

قَالَ غُنَجَارٌ، وَغَيْرُهُ: مَاتَ أَبُو عِيْسَى فِي ثَلَاثِ عَشَرَ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِتَرْمَذَ.

* * * * *

1666- ابْنُ مَاجَهَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ

الْحَافِظُ، الْكَبِيرُ، الْحُجَّةُ، الْمُفَسِّرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَاجَهَ الْقَزْوِينِيُّ، مُصَنِّفُ (السُّنَنِ)، وَ(التَّارِيخِ)، وَ(التَّفْسِيرِ)، وَحَافِظُ قَزْوِينَ فِي عَصَرِهِ. وَلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ: كَانَ أَبُوهُ؛ يَزِيدُ يُعْرَفُ بِمَاجَهَ، وَوَلَاؤُهُ لِرَبِيعَةَ.

وَعَنِ ابْنِ مَاجَهَ، قَالَ: عَرَضْتُ هَذِهِ (السُّنَنَ) عَلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ، فَظَنَرَ فِيهِ، وَقَالَ: أَظُنُّ إِنْ وَقَعَ هَذَا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْجَوَامِعُ، أَوْ أَكْثَرُهَا. ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ لَا يَكُونُ فِيهِ تَمَامُ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا، مِمَّا فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ، أَوْ نَحْوُ ذَا.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ ابْنُ مَاجَهَ حَافِظًا نَاقِدًا صَادِقًا، وَاسِعَ الْعِلْمِ، وَإِنَّمَا غَضَّ مِنْ رُتْبَةِ (سُنَنِهِ) مَا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْمَذَاكِيرِ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ، وَقَوْلُ أَبِي زُرْعَةَ - إِنْ صَحَّ - فَإِنَّمَا عَنِ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا؛ الْأَحَادِيثُ الْمَطْرَحَةُ السَّاقِطَةُ، وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي لَا نَقُومُ بِهَا حُجَّةٌ فَكَثِيرَةٌ، لَعَلَّهَا نَحْنُ الْأَلْفِ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى الْخَلِيلِيُّ: هُوَ ثِقَةٌ كَبِيرٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مُدْتَجٌّ بِهِ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ وَحِفْظٌ، ارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقَيْنِ، وَمَكَّةَ وَالشَّامَ، وَمِصْرَ وَالرِّيَّ لَكْتُبِ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: رَأَيْتُ لابْنَ مَاجَهَ بِمَدِينَةِ قَرْوَيْنَ (تَارِيخًا) عَلَى الرِّجَالِ وَالْأَمْصَارِ، إِلَى عَصَرِهِ، وَفِي آخِرِهِ بَخَطٌ صَاحِبِهِ؛ جَعْفَرُ بْنُ إِدْرِيسَ: مَاتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَتَوَلَّى دَفْنَهُ أَخَوَاهُ؛ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَابْنُهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ. قُلْتُ: مَاتَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقِيلَ: سَنَةَ خَمْسٍ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً. وَقَعَ لَذَا رِوَايَةٌ (سُنَنِهِ) بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ عَالٍ، وَفِي غُضُونِ كِتَابِهِ أَحَادِيثٌ، يُعَلِّهَا صَاحِبُهُ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَطَّانِ.

وَقَدْ حَدَّثَ بِبَغْدَادَ أَخُوهُ؛ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَاجَهَ الْقَرْوِينِيُّ، فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، إِذْ حَجَّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ تَوْبَةَ الْقَرْوِينِيِّ الْحَافِظِ. سَمِعَ مِنْهُ: الْحَافِظُ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ.

سَمِعْتُ كِتَابَ (سُنَنِ) ابْنِ مَاجَهَ بِبَغْلَتِكَ، مِنَ الْقَاضِي تَاجِ الدِّينِ؛ عَبْدِ خَالِقِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، وَمِنْ ذَلِكَ بِقِرَاءَتِي نَحْنُ الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ الْكِتَابِ.

وَدَدْتَنِي بِالْكِتَابِ كُلِّهِ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ، مُوَفَّقِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ،
سَمَاعاً فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَسَمِعْتُهُ كُلَّهُ بِحَبَابِ مَنْ أَبِي سَعِيدٍ سُفْرَ الزَّيْدِيِّ، بِسَمَاعِهِ مِنَ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ
الدِّينِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ يُوسُفَ، بِسَمَاعِهِمَا مِنْ أَبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْحُسَيْنِ الْمُقَوِّمِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْمُذْنِرِ الْخَطِيبِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقَطَّانِ،
عَنْهُ.

وَعَدَدُ كُتُبِ (سُنَنِ) ابْنِ مَاجَهَ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ كِتَاباً.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ: فِي (السُّنَنِ) أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةِ بَابٍ، وَجُمْلَةُ مَا فِيهِ
أَرْبَعَةُ آلَافٍ حَدِيثٍ.

فَبِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ إِلَى ابْنِ مَاجَهَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ: عَنْ جَابِرٍ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ، مُتَلَّتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا فَيَجْلِسُ
يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ، وَيَقُولُ: دَعُونِي أَصْلِي). أَخْرَجَهُ الضَّيَاءُ الْحَافِظُ فِي
(الْمُخْتَارَةِ)، عَنْ مُوَفَّقِ الدِّينِ بْنِ قُدَامَةَ.

* * * * *

1667- بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ بْنُ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ

الْإِمَامُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، الْحَافِظُ،
صَاحِبُ (التَّفْسِيرِ) وَ(الْمُسْنَدِ) اللَّذِينَ لَا نَظِيرَ لَهُمَا. وَلِدَ: فِي حُدُودِ سَنَةِ مِائَتَيْنِ،
أَوْ قَبْلَهَا بِقَلِيلٍ.

وَقَدْ تَقَفَّهَ بِإِفْرِيقِيَّةَ عَلَى سَحْنُونَ بْنِ سَعِيدٍ.

ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَنِئِمَةَ، فَقَالَ: مَا كُنَّا نُسَمِّيهِ إِلَّا الْمَكْنَسَةَ، وَهَلْ احتَاجَ بَلَدٌ
فِيهِ بَقِيٌّ إِلَى أَنْ يَرْحَلَ إِلَى هَا هُنَا مِنْهُ أَحَدٌ؟!

قَالَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْدَلُسِيُّ: حَمَلْتُ مَعِيَ جُزْءاً مِنْ (مُسْنَدِ) بَقِيٍّ بْنِ
مَخْلَدٍ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَأَرَيْتُهُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِعِ، فَقَالَ: مَا اعْتَرَفَ هَذَا إِلَّا

مِنْ بَحْرٍ، وَعَجِبَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَيْوَنَ، عَنْ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ مِنَ الْعِرَاقِ، أَجْلَسَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ إِلَى جَنْبِهِ، وَسَمِعَ مِنِّي سَبْعَةَ أَحَادِيثَ.

وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْفَرَضِيِّ فِي (تَارِيخِهِ): مَلَأَ بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْدَلُسَ حَدِيثًا، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ: أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَأَبُو زَيْدٍ، مَا أَدْخَلَهُ مِنْ كُذُوبِ الْاِخْتِلَافِ، وَغَرَائِبِ الْحَدِيثِ، فَأَغْرَوْا بِهِ السُّلْطَانَ وَأَخَافُوهُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهُ عَلَيْهِمْ، وَعَصَمَهُ مِنْهُمْ، فَنَشَرَ حَدِيثَهُ وَقَرَأَ لِلنَّاسِ رِوَايَتَهُ.

ثُمَّ تَلَاهُ ابْنُ وَضَّاحٍ، فَصَارَتْ الْأَنْدَلُسُ دَارَ حَدِيثٍ وَإِسْنَادٍ.

وَمِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ سِوَاهُ (مُصَنَّفُ) أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَدِيْبَةَ بِتَمَامِهِ، وَكِتَابُ (الْفَقْهِ) لِلشَّافِعِيِّ بِكَمَالِهِ - يَعْنِي: (الْأَمَّ) - وَ(تَارِيخُ) خَلِيفَةَ، وَ(طَبَقَاتُ) خَلِيفَةَ، وَكِتَابُ (سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ... وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلَ (مُسْنَدِهِ).

وَكَانَ وَرِعًا فَاضِلًا زَاهِدًا... قَدْ ظَهَرَتْ لَهُ إِجَابَاتُ الدَّعْوَةِ فِي غَيْرِ مَا شِئَءٍ. قَالَ: وَكَانَ الْمَشَاهِيرُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ وَضَّاحٍ لَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ، لِلَّذِي بَيْنَهُمَا مِنَ الْوَحْشَةِ...

وُلِدَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشْقِيُّ: لَمْ يَقَعْ إِلَيَّ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ مِنْ حَدِيثِ بَقِيٍّ.

قُلْتُ: عَمِلَ لَهُ تَرْجَمَةٌ حَسَنَةٌ فِي (تَارِيخِهِ).

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ: أَقْطَعُ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُ (تَفْسِيرِ) بَقِيٍّ، لَا (تَفْسِيرِ) مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ، وَلَا غَيْرِهِ.

قَالَ: وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُحِبًّا لِلْعُلُومِ عَارِفًا، فَلَمَّا دَخَلَ بَقِيٌّ الْأَنْدَلُسَ (بِمُصَنَّفِ) أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَدِيْبَةَ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ، أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ، وَاسْتَبْشَعُوهُ وَنَشَدُوا الْعَامَّةَ

عَلَيْهِ، وَمَنْعُوهُ مِنْ قِرَاءَتِهِ، فَاسْتَحْضَرَهُ صَاحِبُ الْأَدْدَلْسِ مُحَمَّدٌ وَإِيَّاهُمْ، وَتَصَفَّحَ الْكِتَابَ كُلَّهُ جُزْأً جُزْأً، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِحَازِنِ الْكُذِّبِ: هَذَا كِتَابٌ لَا تَسْتَعْنِي خِزَانَتُنَا عَنْهُ، فَانْظُرْ فِي نَسْخِهِ لَنَا.

ثُمَّ قَالَ لَبْقِي: انْشُرْ عِلْمَكَ وَارِو مَا عِنْدَكَ. وَنَهَاهُمْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ.

قَالَ أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنَا بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: لَمَّا وَضَعْتُ (مُسْنَدِي)، جَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَأَخُوهُ؛ إِسْحَاقُ، فَقَالَا: بَلَّغْنَا أَذْكَ وَضَعْتَ (مُسْنَدًا)، قَدَّمْتَ فِيهِ أَبَا مُصْعَبٍ الزُّهْرِيَّ، وَيَحْيَى بْنَ بُكَيْرٍ، وَأَخَّرْتَ أَبَانَا؟ فَقَالَ: أَمَّا تَقْدِيمِي أَبَا مُصْعَبٍ، فَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدَّمُوا قُرَيْشًا، وَلَا تَقَدِّمُوها. وَأَمَّا تَقْدِيمِي ابْنَ بُكَيْرٍ، فَلِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَبِّرْ كَبْرًا) - يُرِيدُ السِّنَّ - وَمَعَ أَذْهُ سَمِعَ (الْمُوْطَأَ) مِنْ مَالِكٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَأَبُوكُمْ لَمْ يَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً. قُلْتُ: وَلَهُ فِيهِ قُوَّةٌ مَعْرُوفٌ. قَالَ: فَخَرَجَا وَلَمْ يَعُودَا، وَخَرَجَا إِلَى حَدِّ الْعَدَاوَةِ.

وَأَلَّفَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيُّ، الْمَيِّتُ فِي عَامِ ثَمَانِيَّةٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ عُلَمَاءِ قُرْطُبَةٍ، ذَكَرَ فِيهِ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ، فَقَالَ: كَانَ فَاضِلًا تَقِيًّا، صَوَامًا قَوَامًا مُتَّبِعًا، مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ فِي عَصْرِهِ، مُنْفَرِدًا عَنِ النَّظِيرِ فِي مِصْرِهِ، كَانَ أَوَّلُ طَلَبِهِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَعَشَى، ثُمَّ رَحَلَ، فَحَمَلَ عَنْ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَخُلَوَانَ، وَالْبَصْرَةِ، وَالْكُوفَةِ، وَوَاسِطَ، وَبَغْدَادَ، وَخُرَاسَانَ - كَذَا قَالَ، فَغَلِطَ، لَمْ يَصِلْ إِلَى خُرَاسَانَ، بَلْ وَلَا إِلَى هَمْدَانَ، وَمَا أَثَرِي هَلْ دَخَلَ الْجَزِيرَةَ أَمْ لَا؟ وَيُظْهَرُ ذَلِكَ لِمَنْ تَأَمَّلَ شُبُوحَهُ - ثُمَّ قَالَ: وَعَدَنَ وَالْقَيْرَوَانَ - قُلْتُ: وَمَا دَخَلَ الرَّجُلُ إِلَى الْيَمَنِ -. قَالَ: وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى بَقِيٍّ، فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنِي فِي الْأَسْرِ، وَلَا حِيلَةَ لِي، فَلَوْ أَشْرْتَ إِلَيَّ مَنْ يَفْدِيهِ، فَأَتِنِي وَالْهَتَّةُ.

قَالَ: نَعَمْ، انْصَرَفِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ أَطْرَقَ، وَحَرَكَ شَفَتَيْهِ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ جَاءَتْ الْمَرْأَةُ بِابْنِهَا، فَقَالَ: كُنْتُ فِي يَدِ مَلِكٍ، فَبَيَّنَا أَنَا فِي الْعَمَلِ، سَقَطَ قَيْدِي.

قَالَ: فَذَكَرَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ، فَوَافَقَ وَفَّتَ دُعَاءِ الشَّيْخِ.

قَالَ: فَصَاحَ عَلَى الْمُرْسَمِ بِنَا، ثُمَّ نَظَرَ وَتَحَيَّرَ، ثُمَّ أَحْضَرَ الْحَدَّادَ وَقَيَّدَنِي، فَلَمَّا فَرَغَهُ وَمَشَيْتُ سَقَطَ الْقَيْدُ، فَبَهْتُوا، وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَاكَ وَالِدَةُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ. قَالُوا: وَافَقَ دُعَاءَهَا الْإِجَابَةُ. هَذِهِ الْوَاقِعَةُ حَدَّثَ بِهَا الْحَافِظُ حَمَزَةُ السَّهْمِيُّ، عَنْ أَبِي الْفَتْحِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَبِي... فَذَكَرَهَا، وَفِيهَا: ثُمَّ قَالُوا: قَدْ أَطْلَقَكَ اللَّهُ، فَلَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُقَيِّدَكَ، فَرَوَدُونِي، وَبَعَثُوا بِي.

قَالَ: وَكَانَ بَقِيٌّ أَوَّلَ مَنْ كَثَرَ الْحَدِيثَ بِالْأَنْدَلُسِ وَنَشَرَهُ، وَهَاجَمَ بِهِ شُيُوخَ الْأَنْدَلُسِ، فَتَارُوا عَلَيْهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عُلَمَاءُ بِالْمَسَائِلِ وَمَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَانَ بَقِيٌّ يُفَنِّي بِالْأَثَرِ، فَشَذَّ عَنْهُمْ شَذُودًا عَظِيمًا، فَعَقَدُوا عَلَيْهِ الشَّهَادَاتِ، وَبَدَّعُوهُ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ الزُّنْدَقَةَ، وَأَشْيَاءَ نَزَّاهُ اللَّهُ مِنْهَا.

وَكَانَ بَقِيٌّ يَقُولُ: لَقَدْ عَرَسْتُ لَهُمُ بِالْأَنْدَلُسِ عَرَسًا لَا يُفْلَعُ إِلَّا بِخُرُوجِ الدَّجَالِ. قَالَ: وَقَالَ بَقِيٌّ: أَتَيْتُ الْعِرَاقَ، وَقَدْ مَنَعَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنَ الْحَدِيثِ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُحَدِّثَنِي، وَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خُلَّةٌ، فَكَانَ يُحَدِّثُنِي بِالْحَدِيثِ فِي زِيِّ السُّوَالِ، وَنَحْنُ خُلُوةٌ، حَتَّى اجْتَمَعَ لِي عَنْهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ. قُلْتُ: هَذِهِ حِكَايَةُ مُنْقَطِعَةٍ.

1668- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري

الْعَلَامَةُ، الْكَبِيرُ، ذُو الْفُنُونِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيِّ. وَقِيلَ: الْمَرْوَزِيُّ، الْكَاتِبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ. نَزَلَ بَغْدَادَ، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ، وَبَعْدَ صِنْفِهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ: كَانَ ثَقَّةً دِينًا فَاضِلًا.

ذَكَرُ تَصَانِيفِهِ: (غَرِيبُ الْقُرْآنِ)، (غَرِيبُ الْحَدِيثِ)، كِتَابُ (المَعَارِفِ)، كِتَابُ

(مُشْكِلُ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (مُشْكِلِ الْحَدِيثِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الْكَاتِبِ)، كِتَابُ (عُيُونِ الْأَخْبَارِ)، كِتَابُ (طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ)، كِتَابُ (إِصْلَاحِ الْعِلَاطِ)، كِتَابُ (الْفَرَسِ)، كِتَابُ (الْهَجْوِ)، كِتَابُ (الْمَسَائِلِ)، كِتَابُ (أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ)، كِتَابُ (الْمَيْسِرِ)، كِتَابُ (الْإِبِلِ)، كِتَابُ (الْوَحْشِ)، كِتَابُ (الرُّؤْيَا)، كِتَابُ (الْفَقْهِ)، كِتَابُ (مَعَانِي الشُّعْرِ)، كِتَابُ (جَامِعِ النَّحْوِ)، كِتَابُ (الصِّيَامِ)، كِتَابُ (أَدَبِ الْقَاضِيِ)، كِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (إِعْرَابِ الْقُرْآنِ)، كِتَابُ (الْقِرَاءَاتِ)، كِتَابُ (الْأَنْوَاءِ)، كِتَابُ (التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ)، كِتَابُ (الْأَشْرِبَةِ). وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ الدِّيْنُورِ، وَكَانَ رَأْسًا فِي عِلْمِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَالْأَخْبَارِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ: كَانَ يَرَى رَأْيَ الْكَرَامِيَّةِ.

وَنَقَلَ صَاحِبُ (مِرَاةِ الزَّمَانِ)، بِإِسْنَادٍ عَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ ابْنُ قُتَيْبَةَ يَمِيلُ إِلَى النَّشْبَةِ.

قُلْتُ: هَذَا لَمْ يَصِحَّ، وَإِنْ صَحَّ عَنْهُ، فَسُحْقًا لَهُ، فَمَا فِي الدِّينِ مُحَابَاةٌ. وَقَالَ مَسْعُودُ السَّجَزِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمَ يَقُولُ: أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الْقُتَيْبِيَّ كَذَّابٌ.

قُلْتُ: هَذِهِ مُجَازَفَةٌ وَقَلَّةٌ وَرَعٍ، فَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا اتَّهَمَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ هَذِهِ الْقَوْلَةِ، بَلْ قَالَ الْخَطِيبُ: إِنَّهُ ثِقَّةٌ.

وَقَدْ أَنْبَأَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ، عَنْ حَمَّادِ الْحَرَّانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ السَّافِيَّ يُنْكِرُ عَلَى الْحَاكِمِ فِي قَوْلِهِ: لَا تَجُوزُ الرَّوَايَةُ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ.

وَيَقُولُ: ابْنُ قُتَيْبَةَ مِنَ الثَّقَاتِ، وَأَهْلُ السُّنَّةِ.

ثُمَّ قَالَ: لَكِنَّ الْحَاكِمَ قَصَدَهُ لِأَجْلِ الْمَذْهَبِ.

قُلْتُ: عَهْدِي بِالْحَاكِمِ يَمِيلُ إِلَى الْكَرَامِيَّةِ، ثُمَّ مَا رَأَيْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ (مُشْكِلِ الْحَدِيثِ) مَا يُخَالِفُ طَرِيقَةَ الْمُثَبِّتَةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَمِنْ أَنَّ أَخْبَارَ الصِّدْقَاتِ تُمَرُّ وَلَا تُتَأَوَّلُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَكَانَ ابْنُهُ؛ أَحْمَدُ حَفْظَةً، فَحَفِظَ مُصَنَّفَاتِ أَبِيهِ، وَحَدَّثَ بِهَا بِمَصْرَ لَمَّا وَلِيَ قَضَاءَهَا مِنْ حَفْظِهِ، وَاجْتَمَعَ لِسَمَاعِهَا الْخَلْقُ سَنَةَ نَيْفٍ وَعَشْرَيْنِ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ وَالِدَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَنَهُ إِيَّاهَا.

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ نَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ، الَّذِي سَمِعَنَاهُ بِأَصَحِّ إِسْنَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ، فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ، فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا رَسُولُهُ تَشْبِيهًا.

قُلْتُ: أَرَادَ أَنَّ الصِّفَاتِ تَابِعَةٌ لِلْمَوْصُوفِ، فَإِذَا كَانَ الْمَوْصُوفُ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، فِي ذَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَذَلِكَ صِفَاتِهِ لَا مِثْلَ لَهَا، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْقَوْلِ فِي الذَّاتِ وَالْقَوْلِ فِي الصِّفَاتِ، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ.

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُنَادِي: مَاتَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قُتَيْبَةَ فُجَاءَةً، صَاحَ صِدِّيقَةً سَمِعَتْ مِنْ بُعْدٍ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَكَلَ هَرِيرَةً، فَأَصَابَ حَرَارَةً، فَبَقِيَ إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ اضْطَرَبَ سَاعَةً، ثُمَّ هَذَا فَمَا زَالَ يَتَشَهَّدُ إِلَى السَّحَرِ، وَمَاتَ - سَامَحَهُ اللَّهُ - وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَالرَّجُلُ لَيْسَ بِصَاحِبِ حَدِيثٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ، عِذُّهُ فَنُونٌ جَمَّةٌ، وَعُلُومٌ مُهِمَّةٌ.

قَرَأْتُ عَلَى مُسْنَدِ حَلَبِ أَبِي سَعِيدٍ سُقَّرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنُ يُونُسَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْقَعَاتِي، أَخْبَرَنَا جَدِّي لِأُمِّي ثَابِتُ بْنُ بُزْدَارٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ اللَّبَّانُ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرَيْنِ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ بِخَارَى سَنَةَ (334)، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنِي الزِّيَادِيُّ، حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَعْلَى الْقَدَمِ أَحَقُّ مِنْ بَاطِنِهَا، حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى قَدَمَيْهِ.

قَالَ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ: سَمِعْتُ ابْنَ قُتَيْبَةَ يَقُولُ: أَنَا أَكْثَرُ أَوْضَاعًا مِنْ أَبِي عُبَيْدٍ،

لَهُ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ وَضِعَاءٌ، وَلِي سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ.

ثُمَّ قَالَ قَاسِمٌ: وَلَهُ فِي الْفِقْهِ كِتَابٌ، وَلَهُ عَنِ ابْنِ رَاهُوَيْهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ.

قِيلَ لِابْنِ أَصْبَغٍ: فَكِتَابُهُ فِي الْفِقْهِ كَانَ يَنْفَقُ عَنْهُ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَقَدْ ذَاكَرْتُ الطَّبْرِيَّ، وَابْنَ سُرَيْجٍ، وَكَأَنَّا مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ، وَقُلْتُ: كَيْفَ كِتَابُ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْفِقْهِ؟

فَقَالَ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَلَا كِتَابُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي الْفِقْهِ، أَمَا تَرَى كِتَابَهُ فِي (الْأَمْوَالِ)، وَهُوَ أَحْسَنُ كُتُبِهِ، كَيْفَ بُدِيَ عَلَى غَيْرِ أَصْلٍ، وَاحْتَجَّ بِغَيْرِ صَحِيحٍ. ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ هُوَ لَاءَ لِهَذَا، بِالْحَرَى أَنْ تَصِحَّ لَهُمَا اللُّغَةُ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْفِقْهَ، فَكُتُبُ الشَّافِعِيِّ وَدَاوُدَ وَنُظَرَانِهِمَا.

قَالَ قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ قُتَيْبَةَ، فَاتَّوَه بِأَيْدِيهِمُ الْمَحَابِرَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنَا مِنْهُمْ. فَقَعَدُوا، ثُمَّ قَالُوا: حَدَّثَنَا - رَحِمَكَ اللَّهُ - . قَالَ: لَيْسَ أَنَا مِمَّنْ يُحَدِّثُ، إِنَّمَا هَذِهِ الْأَوْضَاعُ، فَمَنْ أَحَبَّ؟ قَالُوا لَهُ: مَا يَحِلُّ لَكَ هَذَا، فَحَدَّثَنَا بِمَا عِنْدَكَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ، فَإِنَّا لَا نَجِدُ فِيهِ إِلَّا طَبَقَتَكَ، وَأَنْتَ عِنْدَنَا أَوْثَقُ. قَالَ: لَسْتُ أُحَدِّثُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَسْأَلُونِي أَنْ أُحَدِّثَ، وَبِبَعْدَادَ ثَمَانِ مِائَةِ مُحَدِّثٍ، كُلُّهُمْ مِثْلُ مَشَايِخِي! لَسْتُ أَفْعَلُ. فَلَمْ يُحَدِّثْهُمْ بِشَيْءٍ.

* * * * *

1669- ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

ابْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسٍ الْفَرَسِيِّ مَوْلَاهُمُ الْبَغْدَادِيُّ، الْمُؤَدَّبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ السَّائِرَةِ، مِنْ مَوَالِي بَنِي أُمَيَّةَ. وَلِدَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ.

وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا، فِيهَا مُخَبَّاتٌ وَعَجَائِبُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: كَتَبْتُ عَنْهُ مَعَ أَبِي، وَقَالَ أَبِي: هُوَ صَدُوقٌ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ يُؤَدَّبُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا إِذَا جَالَسَ أَحَدًا، إِنْ شَاءَ أَضْحَكَه، وَإِنْ شَاءَ

أَبْكَاهُ فِي آنٍ وَاحِدٍ، لَتَوْسُعِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْأَخْبَارِ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: كَانَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مُؤَدَّبَ الْمُعْتَصِدِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَاذَانَ الْبَزَّازُ: حَدَّثَنَا أَبُو ذَرِّ الْقَاسِمِ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، قَالَ: دَخَلَ الْمَكْتَفِي عَلَى الْمُوقِّ وَلَوْحُهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مَالِكُ لَوْحُكَ بِيَدِكَ؟ قَالَ: مَاتَ غُلَامِي وَاسْتَرَّاحَ مِنَ الْكُتَّابِ. قَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ كَلَامِكَ، كَانَ الرَّشِيدُ أَمْرَ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ أَلْوَا حُ أَوْلَادِهِ، فَعُرِضَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لِابْنِهِ مَا لُغْلَامُكَ لَيْسَ لَوْحُكَ مَعَهُ؟ قَالَ: مَاتَ وَاسْتَرَّاحَ مِنَ الْكُتَّابِ. قَالَ: وَكَأَنَّ الْمَوْتَ أَسْهَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعِ الْكُتَّابَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ مُحِبَّتُكَ لِمُؤَدِّبِكَ؟ قُلْتُ: كَيْفَ لَا أَحِبُّهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ إِذَا شِئْتُ أَضْحَكَ، وَإِذَا شِئْتُ أَبْكَاهُ. قَالَ: يَا رَاشِدُ: أَحْضِرْ هَذَا.

فَأَحْضَرَنِي، فَأَبْتَدَأَتْ فِي أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ وَمَوَاعِظِهِمْ، فَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيداً... ثُمَّ ابْتَدَأَتْ، فَذَكَرَتْ ذَوَائِرَ الْأَعْرَابِ، فَضَحِكَ ضَحْكَاً كَثِيراً، ثُمَّ قَالَ لِي: شَهْرَتْنِي شَهْرَتْنِي.

وَقَعَ لِي مِنْ تَصَانِيفِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا: (الْفَتَاةُ)، (قَصْرُ الْأَمَلِ)، (مُجَابِي الدَّعْوَةِ)، (التَّوَكُّلُ)، (الْوَجَلُ)، (ذِمُّ الْمَلَاهِي)، (الصِّمْتُ)، (الْفَرْجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ)، (قَرَى الضَّيْفِ)، (مَنْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ)، (الْمَحْتَضِرِينَ)، (الْمَدَارَةَ بِفَوْتِ)، (مَحَاسِنُ النَّفْسِ)، (ذِمُّ الْمُسْكِرِ)، (الْيَقِينِ)، (التَّوْبَةِ)، (الشُّكْرِ)، (الْمَوْتِ)، (الْفُبُورِ)، (الْعَزَلَةُ)، وَأَشْيَاءُ.

تَرْتِيبُ مَصْنَفَاتِهِ عَلَى الْمَعْجَمِ: كِتَابُ (الْأَدَبِ)، (اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ)، (الْأَشْرَافِ)، (أَخْبَارُ ضَيْغَمِ)، (إِصْلَاحُ الْمَالِ)، (الْأَنْوَاءِ)، (أَخْبَارُ الْمُلُوكِ)، (الْأَخْلَاقِ)، (الْإِخْوَانِ)، (الْإِنْفِرَادِ)، (أَخْبَارُ الثَّوَرِيِّ)، (الْأَلْوِيَةِ)، (الْأَوَّلِيَاءِ)، (الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ)، (الْأَلْحَانِ)، (الْأَحْزَانِ)، (أَخْبَارُ أُوَيْسَ)، (أَخْبَارُ مُعَاوِيَةَ)، (الْأَضْحِيَّةُ)، (الْإِخْلَاصُ)، (الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي)، (أَهْوَالُ الْقِيَامَةِ)، (أَعْلَامُ النُّبُوَّةِ)، (إِنْزَالُ الْحَاجَةِ بِاللَّهِ)، (أَخْبَارُ قُرَيْشِ)، (أَخْبَارُ الْأَعْرَابِ)، (إِعْطَاءُ السَّائِلِ)،

(انقلاب الزَّمان)، (أَعْقَابُ السُّرُورِ وَالْأَحْزَانِ وَالْبِكَاءِ). (التَّوْبَةُ)، (التهجد)،
(التفكر وَالاعتبار)، (التعازي)، (تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ)، (التَّارِيخُ)، (تَغْيِيرُ الْإِحْوَانِ)
(تَغْيِيرُ الزَّمانِ)، (التَّقْوَى)، (تَعْدِيرُ الرُّؤْيَا)، (النَّشْمَسُ)، (التَّوَكُّلُ). (الجوع)،
(الجهاد)، (الجفأة عِندَ المَوْتِ)، (الجيران). (حسن الظَّنِّ)، (الحذر وَالشَّدَقَةُ)،
(حلم الحكماء)، (الحلم)، (حلم الأحنف)، (حروف خلف)، (الحوائج).
(الخُلَفَاءِ)، (الخافقين)، (الخُمُولُ)، (الخبز الخاتم). (دلائل النبوة)، (الدِّينِ)
وَالْوَفَاءِ)، (الدُّعَاءِ)، (ذم الدُّنْيَا)، (ذم الشهوات)، (ذم المسكر)، (ذم البغي)، (ذم
الغيبة)، (ذم الحسد)، (ذم الفقر)، (ذم الرياء)، (ذم الربا)، (ذم الضحك)، (ذم
البُذْلُ)، (الذكر). (الرُّهْبَانِ)، (الرُّخْصَةُ فِي السَّمَاعِ)، (الرَّمْيُ)، (الرَّهَائِنِ)،
(الرِّضَا)، (الرِّقَّةُ). (الزُّهْدُ)، (الزَّفِيرُ)، (السُّنَّةُ)، (السَّخَاءُ)، (الشُّكْرُ)،
(الشَّيْبُ)، (شرف الفقر). (الصَّدَمَتُ)، (الصَّدَقَةُ)، (صدقة الفطر)، (الصبر)،
(صِفَةُ الْجَنَّةِ)، (صِفَةُ النَّارِ)، (صِفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، (الصَّلَاةُ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (الطَّبَقَاتُ)، (الطَّوَاعِينُ). (العزلة)، (العزاء)،
(عقوبة الأنبياء)، (العقل)، (العوائد)، (العقوبات)، (العيال)، (العباد)، (العود)،
(العيدين)، (العلم)، (عاشوراء)، (العفو)، (عطاء السائل)، (العمر والشَّباب).
(فضل العباس)، (الفتوى)، (الفرج بَعْدَ الشِّدَّةِ)، (فضل العشر)، (فضل
رَمَضانِ)، (فضائل عليٍّ)، (فضل لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، (الفوائد)، (الفتون)، (فضائل
الْقُرْآنِ). (القصاص)، (قضاء الحوائج)، (قصر الأمل)، (قرى الضيف)،
(الْقُبُورُ)، (القناعة). (كَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ). (المدارة)، (مَنْ عَاشَ بَعْدَ المَوْتِ)،
(المحتضرين)، (المرض وَالكَفَّارَاتِ)، (الموت)، (المتمنين)، (مكائد الشَّيْطَانِ)،
(المطر)، (المنامات)، (مَقْتَلُ عَلِيٍّ)، (مَقْتَلُ عُثْمَانَ)، (مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ)، (مَقْتَلُ
طَلْحَةَ)، (مَقْتَلُ الزُّبَيْرِ)، (مَقْتَلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ)، (مَقْتَلُ ابْنِ جُبَيْرِ)، (كِتَابُ المُرُوءَةِ)،
(الْمَجُوسُ)، (معارض الكلام)، (المملوكين)، (المغازي)، (المنتظم)،
(المناسك)، (مكارم الأخلاق)، (مجاہي الدَّعوة)، (محاسبة النفس)، (المعيشة).
(النَّوَادِرُ)، (النَّوَازِعُ). (الهُمُّ وَالْحُزْنُ)، (الهدايا). (الورع)، (الوصايا)، (الوقف

وَالْإِبْتِدَاءِ)، (الوجَل)، (اليَقِين).

* * * * *

1670- خُمَارَوِيَّةُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونِ التُّرْكِي

صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّامِ.

وَلِي بَعْدَ أَبِيهِ وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ تَنْتَهِ عِشْرَةَ سَنَةً.

وَكَانَ بَطْلًا شَجَاعًا جَوَادًا مُبْذِرًا مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَازَرَانِيُّ، عَنْ عَمِّ أَبِيهِ قَالَ: تَنَزَّهَ خُمَارَوِيَّةُ بِعِذْرَاءٍ، فَعَنَّاهُ الْمَغْنِي، فَطَرِبَ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَكَلَّمَهُ خَازِنُهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: كَيْفَ أَرْجِعُ عَمَّا قُلْتُ؟ لَكِنْ عَجَّلَ لَهُ مِئَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَفَرَّقَ مَا تَبَقِيَ، وَابْسَطَهُ لَهُ.

وَرَوَى الْمَازَرَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي الْجَيْشِ خُمَارَوِيَّةَ عَلَى نَهْرِ ثَوْرَا، فَاتَّاهُ أَعْرَابِيٌّ، فَأَخَذَ بِلِجَامِهِ، وَقَالَ: اسْمِعْ لِي. قَالَ: قُلْ. قَالَ:

إِنَّ السَّيْفَ وَحْدَهُ السَّيْفُ لَوْ نَطَقَا :: لَحَدَّثَا عَنْكَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَجَبِ
أَتَلَفْتُ مَا لَكَ تُعْطِيهِ وَتَنْهِيهِ :: يَا آفَةَ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ

فَأَعْطَاهُ خَمْسَ مِائَةِ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! زِدْنِي.

فَقَالَ لِلْعُلَمَاءِ: اطْرَحُوا لَهُ سِوْفَكُمْ وَمَنَاطِقَكُمْ.

وَقَدْ مَلَكَ مِنَ النُّوبَةِ إِلَى الْفُرَاتِ. وَلَمَّا اسْتَخْلَفَ الْمُعْتَضِدُ، سَارَعَ خُمَارَوِيَّةُ بِالتُّخَفِ إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَ الْمُعْتَضِدُ بِابْنَتِهِ. قِيلَ: أَرَادَ أَنْ يُفْقِرَهُ بِجَهَازِهَا.

يُقَالُ: قَتَلَهُ مَمَالِيكُهُ لِلْفَاحِشَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ بِدِيرِ مُرَّانَ، ثُمَّ ضُرِبَتْ رِقَابُهُمْ.

* * * * *

1671- إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ أَبُو يَعْقُوبَ الْإِسْفَرَايِينِي

الْإِمَامُ، الْفَقِيهَ، الْحَافِظُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ، أَبُو يَعْقُوبَ الْإِسْفَرَايِينِي.

أَخْبَرَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ كِتَابَةً، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمَنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو

مَنْصُورُ الشَّيْبَانِي، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَعِيمِ الضَّبِّي، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْإِسْفَرَايِينِي الْفَقِيهَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِكَ الْإِسْفَرَايِينِي، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِي، وَرَاقَ مَحْمُودُ بْنُ غِيلَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِي، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُعَاذٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يُؤَخِّرُ الظَّهْرَ حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الْعَصْرِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِلفظه عَنِ الْحَاكِمِ مُحَمَّدَ بْنَ نَعِيمِ الضَّبِّي.

قَالَ الْحَاكِمُ: هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، أَحَدُ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ، وَالرَّحَّالَةَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، مِنْ رُسُلِ إِسْفَرَايِينَ، تَفَقَّهَ عِنْدَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْمُزْنِي، وَسَمِعَ (المبسوط) مِنَ الرَّبِيعِ، وَكَتَبَ الْحَدِيثَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِينَ وَالْحِجَازَ وَمِصْرَ وَالشَّامَ.

قَالَ: وَلَهُ مَصْنَفَاتٌ كَثِيرَةٌ.

* * * * *

1672- المبرّد أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر

إِمَامُ النَّحْوِ، أَبُو الْعَبَّاسِ، مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْكَافِرِ الْأَزْدِيِّ، الْبَصْرِي، النَّحْوِيُّ، الْأَخْبَارِيُّ، صَاحِبُ (الكَامِلِ).

وَكَانَ إِمَامًا، عَلَامَةً، جَمِيلًا، وَسَدِيمًا، فَصِيحًا، مُفَوِّهًا، مُوثِقًا صَاحِبَ ذَوَائِرٍ وَطُرَفٍ.

قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ النَّحْوِيُّ: كَانَ ثَعْلَبَ أَعْلَمَ بِاللُّغَةِ، وَبَنَفْسِ النَّحْوِ مِنَ الْمُبَرِّدِ، وَكَانَ الْمُبَرِّدُ أَكْثَرَ تَفَنُّنًا فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْ ثَعْلَبٍ.

قُلْتُ: لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ، يُقَالُ: إِنَّ الْمَازِنِيَّ أَعْجَبَهُ جَوَابُهُ، فَقَالَ لَهُ: قُمْ فَأَدْتَ الْمُبَرِّدَ، أَيِ: الْمُثَبِّتِ لِلْحَقِّ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ: بَفَتْحِ الرَّاءِ.

وَكَانَ آيَةً فِي النَّحْوِ، كَانَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي يَقُولُ: مَا رَأَى الْمُبَرِّدَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

مَاتَ الْمُبَرَّدُ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1673- الْبَيْهَقِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَقِيلٍ

الْمُحَدَّثُ، الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، مُسْنِدُ نَيْسَابُورَ، أَبُو سُلَيْمَانَ، دَاوُدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ سَعِيدِ الْخُسْرُو جَرْدِي الْبَيْهَقِيِّ. قَالَ: وَلِدْتُ سَنَةَ مِائَتَيْنِ.

خَرَجَ الْبَيْهَقِيُّ لَهُ كَثِيرًا فِي كُتُبِهِ.

مَاتَ بِخُسْرُو جَرْدَ، وَهِيَ: قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1674- هَارُونُ بْنُ خُمَارُوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُوْلُونِ التُّرْكِيِّ

الْمَلِكُ، صَاحِبُ مِصْرَ، أَبُو مُوسَى. تَمَلَّكَ إِذْ خَلَعَ أَخُوهُ جَيْشَ، فَحَشَدَ عَمَّهُ رَبِيعَةَ بْنَ أَحْمَدَ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَالْتَقَوْا، فَقُتِلَ جَمَاعَةٌ، وَجُرِحَ فَرَسُ رَبِيعَةَ، فَسَقَطَ، فَأَسْرُوهُ، فَسُجِنَ، ثُمَّ ضُرِبَ وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ.

وَنَابَ لِهَارُونَ عَلَى الشَّامِ بَدْرُ الْحَمَامِيِّ، ثُمَّ إِنَّ الْمُكْتَفِيَّ الْخَلِيفَةَ بَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْكَاتِبَ، فَانْضَمَّ إِلَيْهِ بَدْرٌ وَغَيْرُهُ، فَتَهَيَّأَ هَارُونُ لِلْحَرْبِ، وَخَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَالتَّقْوَا، فَقُتِلَ خَلْقٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَدَامَتِ الْفِتْنَةُ، وَضَعُفَ أَمْرُ هَارُونَ فَقَتَلَهُ عَمَاهُ: شَيْبَانُ وَعَدِيٌّ بِأَخِيهِمَا، فِي صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ وَأَشْهُرًا، وَقُتِلَ شَابًا.

وَتَمَلَّكَ عَمَّهُ شَيْبَانُ أَبُو الْمُقَانِبِ، ثُمَّ تَلَاشَى أَمْرُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ، وَزَالَتْ دَوْلَةُ آلِ طُوْلُونٍ، وَطُرِدَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بِمِصْرَ، نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ نَفَرًا.

* * * * *

1675- الشَّيْعِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيِّ

الدَّاعِي الْخَبِيثُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَكَرِيَّا الصَّنْعَانِيِّ، مِنْ دُهَاةِ الرِّجَالِ الْخَبِيرِينَ بِالْجَدَلِ، وَالْحَيْلِ، وَإِغْوَاءِ بَنِي آدَمَ.

قَامَ بِالدَّعْوَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ، وَحَجَّ، وَصَحِبَ قَوْمًا مِنْ كُتَّامَةٍ، وَرَبَطَهُمْ وَتَأَلَّاهُ،

وَتَزَهَّدَ، وَشَوَّقَ إِلَى إِمَامِ الْوَقْتِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ مِنَ الْبَرَبْرِ، وَعَسْكَرٌ، وَحَارِبٌ
أَمِيرَ الْمَغْرِبِ ابْنَ الْأَغْلَبِ، وَهَزَمَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَإِلَى أَنْ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ،
فَتَسَلَّمَ الْمُلْكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِهَذَا الدَّاعِي وَلَا لِأَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ كَبِيرَ وَلَايَةٍ، فَغَضِبَا،
وَأَسَدَا عَلَيْهِ الْقُلُوبَ، وَحَارَبَاهُ، وَجَرَتْ أُمُورٌ، إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِهِمَا الْمَهْدِيُّ، فَقَتَلَهُمَا
فِي سَاعَةٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

* * * * *

1676- الرِّيُونْدِيُّ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ

الْمُلْجِدُ، عَدُوُّ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ الرِّيُونْدِيُّ،
صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الْحَطِّ عَلَى الْمِلَّةِ، وَكَانَ يُلَازِمُ الرَّافِضَةَ وَالْمَلَاحِدَةَ، فَإِذَا
عُوتِبَ، قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ أَقْوَالَهُمْ.
ثُمَّ إِنَّهُ كَاشَفَ، وَنَظَرَ، وَأَبْرَزَ الشُّبَّةَ وَالشُّكُوكَ.

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: كُنْتُ أَسْمَعُ عَنْهُ بِالْعِظَائِمِ، حَتَّى رَأَيْتُ لَهُ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى
قَلْبٍ، وَرَأَيْتُ لَهُ كِتَابَ (نَعْتِ الْحِكْمَةِ)، وَكِتَابَ (قَضَائِبِ الذَّهَبِ)، وَكِتَابَ
(الزُّمَرْدَةِ)، وَكِتَابَ (الدَّامِغِ)؛ الَّذِي نَقَضَهُ عَلَيْهِ الْجَبَائِيُّ.

وَنَقَضَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَيَّاطُ عَلَيْهِ كِتَابَهُ (الزُّمَرْدَةَ).

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: عَجَبِي كَيْفَ لَمْ يُقْتَلَ! وَقَدْ صَنَّفَ (الدَّامِغَ) يَدْمَغُ بِهِ الْقُرْآنَ،
وَ(الزُّمَرْدَةَ) يُزِرِّي فِيهِ عَلَى النُّبُوتِ.

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: فِيهِ هَذَيَانُ بَارِدٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِشُبْهَةٍ! يَقُولُ فِيهِ: إِنَّ
كَلَامَ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ فِيهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ سُورَةِ الْكَوْثَرِ! وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ
وَقَعُوا بِطَلَاسِمٍ.

وَأَلَّفَ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَخْتَجُّ لَهُمْ فِي إِبْطَالِ نُبُوَّةِ سَيِّدِ الْبَشَرِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَبَائِيُّ: طَلَبَ السُّلْطَانُ أَبَا عَيْسَى الْوَرَّاقَ وَابْنَ الرِّيُونْدِيَّ، فَأَمَّا
الْوَرَّاقُ فَسُجِنَ حَتَّى مَاتَ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، مِنْ رُؤُوسِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَلَهُ
تَّصَانِيفٌ فِي الرَّدِّ عَلَى النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ.

وَاخْتَفَى ابْنُ الرَّيُّونْدِيِّ عِنْدَ ابْنِ لَأَوِي الْيَهُودِيِّ، فَوَضَعَ لَهُ كِتَابَ (الدَّامِغِ)، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرِضَ، وَمَاتَ إِلَى اللَّعْنَةِ، وَعَاشَ نَيْفًا وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَقَدْ سَرَدَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ مِنْ بَلَايَاهُ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْرَاقٍ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ الرَّائُونْدِيِّ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَهْلِ مَرَوْ الرُّوْدِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا، ثُمَّ تَزَنَّقَ.

وَقِيلَ: كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ هُوَ، فَكَانَ بَعْضُ الْيَهُودِ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ: لَا يُفْسِدُ هَذَا عَلَيْكُمْ كِتَابَكُمْ كَمَا أَفْسَدَ أَبُوهُ عَلَيْنَا النَّوْرَةَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْقَاصِّ الْفَقِيهُ: كَانَ ابْنُ الرَّائُونْدِيِّ لَا يَسْتَقِرُّ عَلَى مَذْهَبٍ وَلَا نَحْلَةٍ، حَتَّى صَنَّفَ لِلْيَهُودِ كِتَابَ (النُّصْرَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ) لِإِدْرَاهِمَ أُعْطِيهَا مَنْ يَهُودٍ.

فَلَمَّا أَخَذَ الْمَالَ، رَامَ نَقْضَهَا، فَأَعْطَوْهُ مَائَتِي دِرْهَمٍ حَتَّى سَكَتَ.

قَالَ الْبُلْخِيُّ: لَمْ يَكُنْ فِي نَظَرَاءِ ابْنِ الرَّائُونْدِيِّ مِثْلُهُ فِي الْمَعْقُولِ، وَكَانَ أَوَّلَ أَمْرِهِ حَسَنَ السَّيَرَةِ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ، ثُمَّ انْسَلَخَ مِنْ ذَلِكَ لِأَسْبَابٍ، وَكَانَ عِلْمُهُ فَوْقَ عَقْلِهِ.

قَالَ: وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّهُ تَابَ عِنْدَ مَوْتِهِ.

قَالَ فِي بَعْضِ الْمُعْجَزَاتِ: يَقُولُ الْمُنْجِمُ كَهَذَا.

وَقَالَ: فِي الْقُرْآنِ لَحْنٌ.

وَأَلَّفَ فِي قَدَمِ الْعَالِمِ، وَنَفَى الصَّانِعِ.

وَقَالَ: يَقُولُونَ: لَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ، فَهَذَا إِقْلِيدُسُ لَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِهِ، وَكَذَلِكَ بَطْلِيمُوسُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ اخْتَلَفَ إِلَى الْمُبَرِّدِ، فَبَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ الْمُبَرِّدُ: لَوْ اخْتَلَفَ إِلَيَّ سَنَةً، لَأَحْتَجَبْتُ أَنْ أَقُومَ وَأَجْلِسَهُ مَكَانِي.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: مَاتَ سَنَةً ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَقِيلَ: مَا طَالَ عُمُرُهُ، بَلْ عَاشَ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

لَعَنَ اللَّهُ الذِّكَاءَ بِلَا إِيمَانٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْبِلَادَةِ مَعَ التَّقْوَى.

* * * * *

1677- النَّسَائِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ

الإمام، الحافظ، الثَّابِتُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، نَاقِذُ الْحَدِيثِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سِنَانَ بْنِ بَحْرِ الْخُرَّاسَانِيِّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ (السُّنَنِ).

وُلِدَ بِنَسَا فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ، فَارْتَدَلَ إِلَى قُتَيْبَةَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِبَغْلَانَ سَنَةً، فَأَكْثَرَ عَنْهُ.

وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، مَعَ الْفَهْمِ، وَالْإِتْقَانِ، وَالْبَصَرِ، وَنَقْدِ الرِّجَالِ، وَحُسْنِ التَّأْلِيفِ.

جَالَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فِي خُرَّاسَانَ، وَالْحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَالشَّامِ، وَالشُّعُورِ، ثُمَّ اسْتَوَظَنَ مِصْرَ، وَرَحَلَ الْحَقَّاطُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَظِيرٌ فِي هَذَا الشَّانِ.

قَالَ قَاضِي مِصْرَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْعَوَامِ السَّعْدِيُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَه، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ فَلَانًا يَقُولُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا} فَاعْبُدْنِي {طه: ١٤} مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ.

فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: صَدَقَ، قَالَ النَّسَائِيُّ: بِهِذَا أَقُولُ.

وَعَنِ النَّسَائِيِّ، قَالَ: أَقَمْتُ عِنْدَ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ.

وَكَانَ النَّسَائِيُّ يَسْكُنُ بِرُقَاقِ الْقَنَادِيلِ بِمِصْرَ.

وَكَانَ نَضِيرَ الْوَجْهِ مَعَ كِبَرِ السِّنِّ، يُؤَثِّرُ لِبَاسَ الْبُرُودِ النَّوْبِيَّةِ وَالْخُضَرِ، وَيُكْثِرُ الْاسْتِمْتَاعَ، لَهُ أَرْبَعُ زَوْجَاتٍ، فَكَانَ يَقْسِمُ لَهُنَّ، وَلَا يَخْلُو مَعَ ذَلِكَ مِنْ

سُرِّيَّةٍ، وَكَانَ يُكْثِرُ أَكْلَ الدُّبُوكِ تُشْتَرَى لَهُ وَتُسَمَّنَ وَتُخْصَى.

قَالَ مَرَّةً بَعْضُ الطَّلَبَةِ: مَا أَظُنُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنَّهُ يَشْرَبُ النَّبِيذَ لِلنُّضْرَةِ الَّتِي فِي وَجْهِهِ.

وَقَالَ آخَرُ: لَيْتَ شِعْرِي مَا يَرَى فِي إِيْتَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ؟

قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: النَّبِيذُ حَرَامٌ، وَلَا يَصِحُّ فِي الدُّبْرِ شَيْءٌ.

لَكِنْ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْفَرَطِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (اسْقِ حَرْنُكَ حَيْثُ شِئْتَ). فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَجَاوَزَ قَوْلُهُ.

قُلْتُ: قَدْ تَبَيَّنَا بِطُرُقٍ لَا مَحِيدَ عَنْهَا نَهْيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَدْبَارِ النِّسَاءِ، وَجَزَمْنَا بِتَحْرِيمِهِ، وَلِي فِي ذَلِكَ مُصَنَّفٌ كَبِيرٌ.

وَقَالَ الْوَزِيرُ ابْنُ حُزَّازٍ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى الْأَمَوِيَّ - صَاحِبَ النَّسَائِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا يُنْكِرُونَ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ كِتَابَ (الْخَصَائِصِ) لِإِلِيِّ ☺ وَتَرْكُهُ تَصْنِيفَ فَضَائِلِ الشَّيْخَيْنِ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: دَخَلْتُ دِمَشْقَ وَالْمُنْحَرِفُ بِهَا عَنْ عَلِيٍّ كَثِيرٌ، فَصَنَّفْتُ كِتَابَ (الْخَصَائِصِ) رَجَوْتُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ثُمَّ إِذْهُ صَدَفَ بَعْدَ ذَلِكَ فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ، فَقِيلَ لَهُ: وَأَنَا أَسْمَعُ أَلَّا تُخْرِجَ فَضَائِلَ مُعَاوِيَةَ ☺ ؟

فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أُخْرِجُ؟ حَدِيثُ: (اللَّهُمَّ لَا تُشْبِعْ بَطْنَهُ — فَسَكَتَ السَّائِلُ.

قُلْتُ: لَعَلَّ أَنْ يُقَالَ هَذِهِ مَنَقِبَةٌ لِمُعَاوِيَةَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ مَنْ لَعَنَهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً —.

قَالَ مَأْمُونُ الْمِصْرِيُّ، الْمُحَدَّثُ: خَرَجْنَا إِلَى طَرَسُوسَ مَعَ النَّسَائِيِّ سَنَةَ الْفِدَاءِ، فَاجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مُرْبَعٌ، وَأَبُو الْأَدَانِ، وَكِلِجَةُ، فَتَشَاوَرُوا: مَنْ يَنْتَقِي لَهُمُ عَلَى الشُّيُوخِ؟ فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيِّ، وَكَتَبُوا كُلُّهُمْ بِانْتِخَابِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: كَلَامُ النَّسَائِيِّ عَلَى فَقْهِ الْحَدِيثِ كَثِيرٌ، وَمَنْ نَظَرَ فِي (سُنَنِهِ) تَحَيَّرَ فِي حُسْنِ كَلَامِهِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَوَّلِ (جَامِعِ الْأُصُولِ): كَانَ شَافِعِيًّا لَهُ مَنَاسِكٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَكَانَ وَرِعًا مُتَحَرِّيًا.

قِيلَ: إِنَّهُ أَتَى الْحَارِثَ بْنَ مِسْكِينٍ فِي زِيٍّ أَنْكَرَهُ، عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَقَبَاءٌ، وَكَانَ الْحَارِثُ خَافِئًا مِنْ أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِالسُّلْطَانِ، فَخَافَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا عَلَيْهِ، فَمَنَعَهُ، فَكَانَ يَجِيءُ فَيَقْعُدُ خَلْفَ الْبَابِ وَيَسْمَعُ، وَلِذَلِكَ مَا قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ وَإِنَّمَا يَقُولُ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَسَأَلَ أَمِيرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ (سُنَنِهِ): أَصَحِّحُ كُلَّهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَاكْتُبْ لَنَا مِنْهُ الصَّحِيحَ. فَجَرَّدَ الْمُجْتَنَى.

قُلْتُ: هَذَا لَمْ يَصِحَّ، بَلِ الْمُجْتَنَى اخْتِيَارُ ابْنِ السُّنِّيِّ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ فِي الْحَدِيثِ بِلاَ مُدَافَعَةٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْحَافِظُ: مَنْ يَصْدُرُ عَلَى مَا يَصْدُرُ عَلَيْهِ النَّسَائِيُّ؟! عِنْدَهُ حَدِيثُ ابْنِ لُهِيعَةَ تَرْجَمَةً - يَعْنِي: عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ لُهِيعَةَ - قَالَ: فَمَا حَدَّثَ بِهَا.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُقَدَّمٌ عَلَى كُلِّ مَنْ يُذَكَّرُ بِهِذَا الْعِلْمُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ طَاهِرٍ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الرَّجَافِيَّ عَنْ رَجُلٍ، فَوَثَّقَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ ضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَرْطًا فِي الرِّجَالِ أَشَدَّ مِنْ شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

قُلْتُ: صَدَقَ فَإِنَّهُ لَيِّنٌ جَمَاعَةً مِنْ رِجَالِ صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ مَسَايَخَنَا بِمِصْرَ يَصِفُونَ اجْتِهَادَ النَّسَائِيِّ فِي الْعِبَادَةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْفِدَاءِ مَعَ أَمِيرِ مِصْرٍ قُوصِيفَ مِنْ شَهَامَتِهِ وَإِقَامَتِهِ السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ فِي فِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْتِرَازِهِ عَنْ مَجَالِسِ السُّلْطَانِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ، وَالْأَنْبَسَاطِ فِي الْمَأْكَلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ إِلَى أَنْ اسْتُشْهِدَ بِدِمَشْقَ مِنْ جِهَةِ الْخَوَارِجِ.

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَدَّادِ الشَّافِعِيُّ كَثِيرَ الْحَدِيثِ وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنْ غَيْرِ النَّسَائِيِّ، وَقَالَ: رَضِيتُ بِهِ حُجَّةً بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ فِي (مُعْجَمِهِ): حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ الْقَاضِي بِمِصْرَ. فَذَكَرَ حَدِيثًا. وَقَالَ أَبُو عَوَانَةَ فِي (صَحِيحِهِ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَائِيُّ قَاضِي حِمَصَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَامَةَ. فَذَكَرَ حَدِيثًا.

رَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُنْدَةَ، عَنْ حَمْزَةَ الْعُقَيْبِيِّ الْمِصْرِيِّ وَغَيْرِهِ، أَنَّ النَّسَائِيَّ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي آخِرِ عُمْرِهِ إِلَى دِمَشْقَ فَسُدِّلَ بِهَا عَنْ مُعَاوِيَةَ، وَمَا جَاءَ فِي فَضَائِلِهِ. فَقَالَ: لَا يَرْضَى رَأْسًا بِرَأْسٍ حَتَّى يُفْضَلَ؟ قَالَ: فَمَا زَالُوا يَدْفَعُونَ فِي حِضْنَيْهِ حَتَّى أَخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ حُمِلَ إِلَى مَكَّةَ فَتُوفِّيَ بِهَا.

كَذَا قَالَ، وَصَوَابُهُ: إِلَى الرَّمْلَةِ.

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: خَرَجَ حَاجًّا فَامْتَحَنَ بِدِمَشْقَ، وَأَدْرَكَ الشَّهَادَةَ فَقَالَ: احْمِلُونِي إِلَى مَكَّةَ. فَحُمِلَ وَتُوفِّيَ بِهَا، وَهُوَ مَدْفُونٌ بَيْنَ الصَّدَفَا وَالْمَرْوَةِ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. قَالَ: وَكَانَ أَفْقَهُ مَشَايِخِ مِصْرَ فِي عَصْرِهِ، وَأَعْلَمُهُم بِالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ فِي (تَارِيخِهِ): كَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ إِمَامًا حَافِظًا تَبَتًّا، خَرَجَ مِنْ مِصْرَ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَتُوفِّيَ بِفِلَسْطِينَ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةِ ثَلَاثِ. قُلْتُ: هَذَا أَصَحُّ، فَإِنَّ ابْنَ يُونُسَ حَافِظٌ يَقِظٌ وَقَدْ أَخَذَ عَنِ النَّسَائِيِّ، وَهُوَ بِهِ عَارِفٌ. وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي رَأْسِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ أَحْفَظَ مِنَ النَّسَائِيِّ، هُوَ أَحَدُكُ بِالْحَدِيثِ وَعَلَيْهِ

وَرِجَالِهِ مِنْ مُسْلِمٍ، وَمِنْ أَبِي دَاوُدَ، وَمِنْ أَبِي عِيسَى، وَهُوَ جَارٍ فِي مَضْمَارِ
الْبُخَارِيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ إِلَّا أَنَّ فِيهِ قَلِيلٌ تَشْتَبِعُ وَانْحِرَافٍ عَنْ خُصُومِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ،
كَمُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو، وَاللَّهُ يُسَامِحُهُ.

وَقَدْ صَنَّفَ (مُسْنَدَ عَلِيٍّ) وَكِتَاباً حَافِلاً فِي الْكُنَى، وَأَمَّا كِتَابُ:
(خَصَائِصِ عَلِيٍّ) فَهُوَ دَاخِلٌ فِي (سُنَنِهِ الْكَبِيرِ) وَكَذَلِكَ كِتَابُ (عَمَلِ يَوْمِ
وَلَيْلَةٍ) وَهُوَ مُجَلَّدٌ، هُوَ مِنْ جُمْلَةِ (السُّنَنِ الْكَبِيرِ) فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَلَهُ
كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَابُ (الضُّعَفَاءِ) وَأَشْيَاءُ، وَالَّذِي وَقَعَ لَنَا مِنْ
(سُنَنِهِ) هُوَ الْكِتَابُ (الْمُجْتَنَّبِ) مِنْهُ، انْتَحَابَ أَبِي بَكْرٍ بِنِ السُّنِّيِّ، سَمِعْتُهُ
مَلْفَقاً مِنْ جَمَاعَةٍ سَمِعُوهُ مِنْ ابْنِ بَاقَا بِرَوَايَتِهِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الْمُقْدِسِيِّ،
سَمَاعاً لِمُعْظَمِهِ، وَإِجَازَةً لِقَوْتِ لَهُ مُحَدِّدٍ فِي الْأَصْلِ.

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَدٍ الدُّونِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَسَّارُ، حَدَّثَنَا ابْنُ السُّنِّيِّ عَنْهُ.

وَمِمَّا يُرَوَّى الْيَوْمَ فِي عَامِ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ مِنَ السُّنَنِ عَالِياً جُزْأَنِ
الدَّانِي مِنَ الطَّهَارَةِ وَالْجُمُعَةِ، تَفَرَّدَ الْبُوصَيْرِيُّ بِعُلُوهِمَا فِي وَقْتِهِ، وَقَدْ أَنْبَأَنِي
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ بِهِمَا، عَنِ الْبُوصَيْرِيِّ فَبَيَّنَنِي وَبَيَّنَ النَّسَائِيُّ فِيهِمَا خَمْسَةَ
رِجَالٍ. وَعِنْدِي جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ، عَنِ النَّسَائِيِّ، وَقَعَ لَنَا بِعُلُوٍّ أَيْضاً.

وَوَقَعَ لَنَا جُزْءٌ كَبِيرٌ انْتَحَبَهُ السِّدْقِيُّ مِنَ (السُّنَنِ)، سَمِعْنَاهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي
الْمَعَالِيِّ بْنِ الْمُنْجَا التَّنُوخِيِّ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ الْهَمْدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السِّدْقِيُّ،
أَخْبَرَنَا الدُّونِيُّ، وَبَدُرُ بْنُ دُلْفِ الْفَرَكَيُّ بِسَمَاعِهِمَا مِنَ الْكَسَّارِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو
بَكْرٍ بْنُ السُّنِّيِّ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي
الرُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْبَوْلِ
فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ) —.

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ
حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَارِبَهُ فَلَيْسَ مِنَّا). قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ سَأَلْتُ النَّسَائِيَّ مَا تَقُولُ فِي بَقِيَّةٍ؟ فَقَالَ: إِنَّ قَالَ: حَدَّثَنَا، وَأَخْبَرَنَا، فَهُوَ ثِقَةٌ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرَاغِيُّ: سَمِعْتُ النَّسَائِيَّ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ كَذَّابٌ. فَرَأْتُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَشَهْدَةَ الْعَامِرِيَّةَ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ، أَخْبَرَنَا السُّلْفِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ بِهِمَذَانٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَدْدَةَ: الَّذِينَ أَخْرَجُوا الصَّحِيحَ وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ الْمَعْلُوفِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّدَوَابِ أَرْبَعَةٌ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ.

* * * * *

1678- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ الطَّبْرِيُّ

الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْبَدِيعَةِ، مِنْ أَهْلِ أَمْلِ طَبْرِسْتَانَ.

مَوْلَدُهُ: سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَطَلَبَ الْعِلْمَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّرْحَالِ، وَلَقِيَ نُبَلَاءَ الرَّجَالِ، وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ عِلْمَاءَ، وَكَثْرَةَ تَصَانِيفِ. قُلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مِثْلَهُ.

وَاسْتَقَرَّ فِي أَوَاخِرِ أَمْرِهِ بِبَغْدَادَ. وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْاجْتِهَادِ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ: مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ غَالِبٍ: كَانَ أَحَدَ أَيْمَةِ الْعُلَمَاءِ، يُدْعَى بِقَوْلِهِ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ رَأْيُهُ لِمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ عَصْرِهِ، فَكَانَ حَافِظًا لِكِتَابِ اللَّهِ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ، بَصِيرًا بِالْمَعَانِي، فَقِيهًا فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، عَالِمًا بِالسُّنَنِ وَطُرُقِهَا، صَاحِبًا وَاسْقِيمِهَا، وَنَاسِخِهَا وَمَنْسُوخِهَا، عَارِفًا بِأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَأَخْبَارِهِمْ، وَلَهُ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي (أَخْبَارِ الْأُمَمِ وَتَارِيخِهِمْ) وَلَهُ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) لَمْ يَصْنَفْ مِثْلَهُ، وَكِتَابُ سَمَاءِ (تَهْذِيبِ الْأَثَارِ) لَمْ أَرِ سِوَاهُ فِي مَعْنَاهُ، لَكِنْ لَمْ يَتِمَّهْ، وَلَهُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ كِتَابٌ كَثِيرٌ مِنْ أَقْوَالِ

الْفُقَهَاءَ، وَتَقَرَّدَ بِمَسَائِلَ حُفِظَتْ عَنْهُ.

قُلْتُ: كَانَ ثِقَةً، صَادِقًا، حَافِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيرِ، إِمَامًا فِي الْفِقْهِ، وَالْإِجْمَاعِ وَالْاِخْتِلَافِ، عَلَامَةً فِي التَّارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ وَبِاللُّغَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَرَأَ الْقُرْآنَ بِنِيرُوتٍ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ.

ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَرَّغَانِيُّ: أَنَّ مَوْلَاهُ بَاسِلٌ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُكْتَفَى أَرَادَ أَنْ يَحْبِسَ وَقَفًا تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَقَاوِيلُ الْعُلَمَاءِ، فَأَدْخَرَ لَهُ ابْنَ جَرِيرٍ، فَأَمْلَى عَلَيْهِمْ كِتَابًا لِذَلِكَ، فَأُخْرِجَتْ لَهُ جَائِزَةٌ، فَأَمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا، فَقِيلَ لَهُ: لَا بُدَّ مِنْ قَضَاءِ حَاجَةٍ.

قَالَ: أَسْأَلُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَمْنَعَ السُّؤَالَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَكَذَا التَّمَسُّ مِنْهُ الْوَزِيرُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُ كِتَابًا فِي الْفِقْهِ، فَأَلَّفَ لَهُ كِتَابَ (الْخَفِيفِ) فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفٍ دِينَارًا، فَرَدَّهَا.

عَنِ الْخَطِيبِ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْرَازِيُّ الْخَرْجُوشِيُّ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ مَنْصُورَ الشَّيْرَازِيَّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الصَّحَّافَ السَّجِسْتَانِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْبَكْرِيَّ يَقُولُ: جَمَعْتُ الرَّحْلَةَ بَيْنَ ابْنِ جَرِيرٍ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ هَارُونَ الرَّوْيَانِيَّ بِمِصْرَ، فَأَرْمَلُوا وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يَقْوَتْهُمْ، وَأَضُرَّ بِهِمُ الْجُوعُ، فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَهْمُوا وَيَضْرِبُوا الْقُرْعَةَ، فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ، فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِ خُزَيْمَةَ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمْهَلُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَيْرَةِ. قَالَ: فَانْدَفَعَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا هُمْ بِالشَّمُوعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قَبْلِ وَالِي مِصْرٍ يَدُقُّ الْبَابَ، فَفَتَحُوا، فَقَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ؟ فَقِيلَ: هُوَ ذَا. فَأَخْرَجَ صِرَّةً فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ؟ فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ دِينَارًا، وَكَذَلِكَ لِلرَّوْيَانِيَّ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَائِلًا بِالْأَمْسِ، فَرَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ الْمَحَامِدَ جِياعٌ قَدْ طَوُّوا كَشْحَهُمْ، فَأَنْفَذَ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الصَّرْرَ، وَأَقْسَمَ عَلَيْكُمْ: إِذَا نَفَدْتُ، فَابْعَثُوا إِلَيَّ أَحَدَكُمْ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِيُّ فِي (ذِيلِ تَارِيخِهِ) عَلَى (تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ، وَكَانَتْ مَعَهُ بَضَاعَةٌ يَتَقَوَّتُ مِنْهَا، فَسَرَقَتْ فَأَفْضَى بِهِ الْحَالُ إِلَى بَيْعِ ثِيَابِهِ وَكُمِّي قَمِيصِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ: تَنْشِطُ لَتَأْدِيبِ بَعْضٍ وَلَدَ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَمَضَى الرَّجُلُ، فَأَحْكَمَ لَهُ أَمْرَهُ، وَعَادَ فَأَوْصَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ بَعْدَ أَنْ أَعَارَهُ مَا يَلْبَسُهُ، فَقَرَّبَ بِهِ الْوَزِيرَ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ فِي الشَّهْرِ، فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَوْقَاتَ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَالصَّلَوَاتِ وَالرَّاحَةِ، وَسَأَلَ إِسْلَافَهُ رِزْقَ شَهْرٍ، وَفَعَلَ، وَأَدْخَلَ فِي حُجْرَةِ التَّأْدِيبِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ - وَهُوَ أَبُو يَحْيَى - فَلَمَّا كَتَبَهُ أَخَذَ الْخَادِمُ اللَّوْحَ، وَدَخَلُوا مُسْتَبْشِرِينَ، فَلَمْ تَبْقَ جَارِيَةٌ إِلَّا أَهَدَتْ إِلَيْهِ صِنِيَّةً فِيهَا دَرَاهِمٌ وَدَنَانِيرٌ، فَرَدَّ الْجَمِيعَ وَقَالَ: قَدْ شُورِطْتُ عَلَى شَيْءٍ، فَلَا أَخْذُ سِوَاهُ. فَدَرَى الْوَزِيرُ ذَلِكَ، فَأَدْخَلَتْهُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ، فَقَالَ: هُوَ لَاءٌ عَبِيدٌ وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ فِعْظُكَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ.

وَكَانَ رُبَّمَا أَهْدَى إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ الشَّيْءَ فَيَقْبَلُهُ، وَيَكَاْفُهُ أَضْعَافاً لِعِظْمِ مَرْوَعَتِهِ.

قَالَ الْفَرَّغَانِيُّ: وَكَتَبَ إِلَيَّ الْمَرَاغِي يَذْكُرُ أَنَّ الْمُكْتَفِي قَالَ لِلْوَزِيرِ: أُرِيدُ أَنْ أَقِفَ وَقَفًا.

فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَزَادَ: فَرَدَّ الْأَلْفَ عَلَى الْوَزِيرِ وَلَمْ يَقْبَلْهَا، فَقِيلَ لَهُ: تَصَدَّقْ بِهَا. فَلَمْ يَفْعَلْ، وَقَالَ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِأَمْوَالِكُمْ وَأَعْرِفُ بِمَنْ تَصَدَّقُونَ عَلَيْهِ. قَالَ الْخَطِيبُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اللَّغَوِيَّ يَحْكِي: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَكْتُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا أَرْبَعِينَ وَرَقَةً.

قَالَ الْخَطِيبُ: وَبَلَغَنِي عَنْ أَبِي حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ الْإِسْفَرَايِينِيِّ الْفَقِيهِ أَنَّهُ، قَالَ: لَوْ سَافَرَ رَجُلٌ إِلَى الصِّينِ حَتَّى يَحْصُلَ تَفْسِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ لَمْ يَكُنْ كَثِيرًا.

قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ حُسَيْنَكَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي ابْنُ خُزَيْمَةَ فَقَالَ لِي: كَتَبْتَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَلِمَ؟

قُلْتُ: لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَظْهَرُ، وَكَانَتِ الْحَنَابِلَةُ تَمْنَعُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، قَالَ: بِئْسَ مَا فَعَلْتَ، لَيْتَكَ لَمْ تَكُتُبَ عَنْ كُلِّ مَنْ كَتَبْتَ عَنْهُمْ، وَسَمِعْتَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ بَالُوِيه يَقُولُ: قَالَ لِي: أَبُو بَكْرٍ بْنُ خُزَيْمَةَ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ كَتَبْتَ التَّفْسِيرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، كَتَبْتُهُ عَنْهُ إِمْلَاءً. قَالَ: كُلُّهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فِي أَيِّ سَنَةٍ؟ قُلْتُ: مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ إِلَى سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَالَ: فَاسْتَعَارَهُ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ رَدَّهُ بَعْدَ سِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَمَا أَعْلَمُ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ، وَلَقَدْ ظَلَمْتُهُ الْحَنَابِلَةُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِي: تَمَّ مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) الَّذِي لَوْ ادَّعَى عَالِمٌ أَنْ يَصْنَفَ مِنْهُ عَشْرَةَ كُتُبٍ، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا يَحْتَوِي عَلَى عِلْمٍ مَفْرَدٍ مُسْتَقْصَى لِفَعْلٍ.

وَتَمَّ مِنْ كُتُبِهِ كِتَابُ (التَّارِيخِ) إِلَى عَصَرِهِ، وَتَمَّ أَيْضاً كِتَابُ (تَارِيخِ الرَّجَالِ) مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِلَى شُيُوخِهِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ، وَتَمَّ لَهُ كِتَابُ (لَطِيفُ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) وَهُوَ مَذْهَبُهُ الَّذِي اخْتَارَهُ، وَجَوَدَهُ، وَاحْتِجَّ لَهُ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ كِتَاباً، وَتَمَّ لَهُ كِتَابُ (الْقِرَاءَاتِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْعَدَدِ)، وَتَمَّ لَهُ كِتَابُ (اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ)، وَتَمَّ لَهُ كِتَابُ (الْخَفِيفُ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) وَهُوَ مُخْتَصَرٌ لَطِيفٌ، وَتَمَّ لَهُ كِتَابُ (التَّبَصِيرِ) وَهُوَ رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِ طَبَرِسْتَانَ، يَشْرَحُ فِيهَا مَا تَقْلَدُهُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ، وَابْتَدَأَ بِتَصْنِيفِ كِتَابِ (تَهْذِيبِ الْأَثَارِ) وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ كُتُبِهِ، انْبَدَأَ بِمَا أَسْنَدَهُ الصَّدِيقُ مِمَّا صَحَّ عَنْهُ سَنَدُهُ، وَتَكَلَّمَ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ مِنْهُ بَعْلَاهُ وَطَرُقَهُ، ثُمَّ فَفَّهَهُ، وَاخْتِلَافَ الْعُلَمَاءِ وَحُجَجَهُمْ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْغُرَبِ، وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ، فَتَمَّ مِنْهُ مَسْنَدُ الْعَشْرَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْمَوَالِي، وَبَعْضُ (مَسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَمَاتَ قَبْلَ تَمَامِهِ.

قُلْتُ: هَذَا لَوْ تَمَّ لَكَانَ يَجِيءُ فِي مِائَةِ مُجَلَّدٍ.

قَالَ: وَابْتَدَأَ بِكِتَابِهِ (الْبَسِيطِ) فَخَرَجَ مِنْهُ كِتَابُ (الطَهَارَةِ) فَجَاءَ فِي نَحْوِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِائَةِ وَرَقَةٍ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ اخْتِلَافَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَحِجَّةَ كُلِّ قَوْلٍ، وَخَرَجَ مِنْهُ أَيْضاً أَكْثَرُ كِتَابِ الصَّلَاةِ، وَخَرَجَ مِنْهُ آدَابُ الْحُكَّامِ. وَكِتَابُ (الْمَحَاضِرِ وَالسَّجَلَاتِ)، وَكِتَابُ (تَرْتِيبِ الْعُلَمَاءِ) وَهُوَ مِنْ كُتُبِهِ النَّفِيسَةِ، ابْتَدَأَ بِآدَابِ النُّفُوسِ وَأَقْوَالِ الصُّوفِيَّةِ، وَلَمْ يُتِمِّهِ، كِتَابُ (الْمَنَاسِكِ)، وَكِتَابُ (شَرْحِ السُّنَّةِ) وَهُوَ لَطِيفٌ، بَيَّنَّ فِيهِ مَذْهَبَهُ وَاعْتِقَادَهُ، وَكِتَابُهُ (الْمُسْنَدُ) الْمَخْرُجُ، يَأْتِي فِيهِ عَلَى جَمِيعِ مَا رَوَاهُ الصَّحَابِيُّ مِنْ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ، وَلَمْ يُتِمِّهِ، وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ تَكَلَّمَ فِي حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ، عَمِلَ كِتَابُ (الْفَضَائِلِ) فَبَدَأَ بِفَضْلِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، وَتَكَلَّمَ عَلَى تَصْحِيحِ حَدِيثِ غَدِيرِ خُمٍّ، وَاحْتَجَّ لِتَصْحِيحِهِ، وَلَمْ يُتِمِّ الْكِتَابَ.

وَكَانَ مِمَّنْ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ مَعَ عَظِيمٍ مَا يَلْحُقُهُ مِنَ الْأَذَى وَالشَّنَاعَاتِ، مِنْ جَاهِلٍ، وَحَاسِدٍ، وَمُلْحَدٍ، فَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، فَغَيْرُ مُذَكِّرِينَ عِلْمَهُ، وَزَهْدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَرَفْضَهُ لَهَا، وَقَنَاعَتَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِمَا كَانَ يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَصَّةٍ مِنْ ضَيْعَةٍ خَلْفَهَا لَهُ أَبُوهُ بِطَبْرِسْتَانَ يَسِيرَةً.

وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: اسْتَخَرْتُ اللَّهَ وَسَأَلْتُهُ الْعُونَ عَلَى مَا نَوَيْتُهُ مِنْ تَصْنِيفِ التَّفْسِيرِ قَبْلَ أَنْ أَعْمَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ، فَأَعَانَنِي.

عَنِ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُضَاعِيِّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْسَارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَقِيلِ الْوَرَّاقِ: أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبْرِيَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَنْشَطُونَ لِتَارِيخِ الْعَالَمِ مِنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِنَا؟ قَالُوا: كَمْ قَدْرُهُ؟ فَذَكَرَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا تَفْنَى الْأَعْمَارُ قَبْلَ تَمَامِهِ!

فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ! مَاتَتِ الْهَمَمُ. فَاخْتَصَرَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِيَ التَّفْسِيرَ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمْلَأَهُ عَلَى نَحْوِ مِنْ قَدَرِ (التَّارِيخِ).

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي: أَرْبَعَةٌ كُنْتُ أَحَبُّ بَقَاءَهُمْ: أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ، وَالْبَرَبَرِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، وَالْمَعْمَرِيُّ، فَمَا رَأَيْتُ أَفْهَمَ مِنْهُمْ وَلَا أَحْفَظَ.

قَالَ الْفَرَّغَانِيُّ: وَحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ: أَظْهَرْتُ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ، وَاقْتَدَيْتُ بِهِ بِبَعْدَادَ عَشَرَ سِنِينَ، وَتَلَقَّاهُ مِنْ أَبِي ابْنِ بَشَّارٍ الْأَحْوَلِ أَسْتَاذِ ابْنِ سُرَيْجٍ.

قَالَ هَارُونُ: فَلَمَّا اتَّسَعَ عِلْمُهُ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ وَبَحْثُهُ إِلَى مَا اخْتَارَهُ فِي كُتُبِهِ.

قَالَ الْفَرَّغَانِيُّ: وَكَتَبَ إِلَيَّ الْمَرَاغِي، قَالَ: لَمَّا تَقَلَّدَ الْخَاقَانِيُّ الْوِزَارَةَ وَجَّهَ إِلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَأَمْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءَ فَأَمْتَنَعَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَظَالِمَ فَأَبَى، فَعَاتَبَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: لَكَ فِي هَذَا ثَوَابٌ، وَتُحْيِي سُنَّةً قَدْ دَرَسَتْ.

وَطَمَعُوا فِي قَبُولِهِ الْمَظَالِمِ، فَبَاكِرُوهُ لِيُرِكَبَ مَعَهُمْ لِقَبُولِ ذَلِكَ، فَاَنْتَهَرَهُمْ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي لَوْ رَغِبْتُ فِي ذَلِكَ لَنَهَيْتُمُونِي عَنْهُ.

قَالَ: فَاَنْصَرَفْنَا خَجَلِينَ.

عَنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَهْلٍ ابْنِ الْإِمَامِ - صَاحِبِ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ -: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ جَرِيرٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ ابْنَ صَالِحِ الْأَعْلَامِ، وَجَرَى ذِكْرُ عَلِيٍّ ☺ ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ: مَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرَ لَيْسَا بِإِمَامِي هَدَى، أَيُّشْ هُوَ؟ قَالَ: مُبْتَدِعٌ.

فَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ إِنكَاراً عَلَيْهِ: مُبْتَدِعٌ مُبْتَدِعٌ! هَذَا يُقْتَلُ.

وَقَالَ مَخْلَدُ الْبَاقَرَجِيِّ: أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ لِنَفْسِهِ:

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ يَعْلَمْ رَفِيقِي :: وَأَسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
حَيَّائِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجْهِي :: وَرَفِيقِي فِي مُطَابَّتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَنِّي سَمَخْتُ بِمَاءٍ وَجْهِي :: لَكُنْتُ إِلَى الْعُلَى سَهْلَ الطَّرِيقِ

وَلَهُ:

خُلِقَانِ لَا أَرْضَى فَعَالَهُمَا :: بَطَرُ الْغَنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنِيَتْ فَلَا تُكُنْ بَطَرًا :: وَإِذَا افْتَقَرْتَ فِتْهُ عَلَى الدَّهْرِ
قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِي: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدَّيْنَوْرِيُّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ
صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ - فِي آخِرِهِ - ابْنُ جَرِيرٍ طَلَبَ مَاءً
لِيَجِدَّ وَضَوْعُهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُؤَخَّرُ الظُّهْرُ تَجْمَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ.

فَأَبَى وَصَلَّى الظُّهْرَ مَفْرَدَةً، وَالْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا أَنْتُمْ صَلَاةً وَأَحْسَنَهَا.
وَحَضَرَ وَقْتُ مَوْتِهِ جَمَاعَةً مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ فَقِيلَ لَهُ قَبْلَ خُرُوجِ
رُوحِهِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! أَنْتَ الْحَجَّةُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فِيمَا نَدِينُ بِهِ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ
تَوْصِينَا بِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِنَا، وَبَيِّنْهُ لَنَا نَرْجُو بِهَا السَّلَامَةَ فِي مَعَادِنَا؟

فَقَالَ: الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ وَأَوْصِيكُمْ هُوَ مَا تَبَيَّنَ فِي كُتُبِي، فَاعْمَلُوا بِهِ وَعَلَيْهِ.
وَكَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، وَأَكْثَرَ مِنَ التَّشَهُّدِ وَذَكَرَ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَسَحَ يَدَهُ
عَلَى وَجْهِهِ، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ بِيَدِهِ، وَبَسَطَهَا وَقَدْ فَارَقَتْ رُوحُهُ الدُّنْيَا.

وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَرَحَلَ مِنْ أَمَلٍ لَمَّا تَرَ عَرَعَ وَحَفِظَ
الْقُرْآنَ، وَسَمَحَ لَهُ أَبُوهُ فِي أَسْفَارِهِ، وَكَانَ طَوِيلَ حَيَاتِهِ يَمُدُّهُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ
إِلَى الْبُلْدَانِ، فَيَقْتَاتُ بِهِ، وَيَقُولُ فِيمَا سَمِعْتُهُ: أَبْطَأْتُ عَنِّي نَفْقَهُ وَالِدِي،
وَاضْطَرَرْتُ إِلَى أَنْ فَتَقْتُ كُمِّي فَمِصِي فَبِعْنُهُمَا.

قُلْتُ: جَمَعَ طَرُقَ حَدِيثٍ: غَدِيرُ خُمٍّ، فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ، رَأَيْتُ شَطْرَهُ،
فَبَهَرَنِي سَعَةُ رِوَايَاتِهِ، وَجَزَمْتُ بِوُقُوعِ ذَلِكَ.

قِيلَ لِابْنِ جَرِيرٍ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي دَاوُدَ يُمْلِي فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ. فَقَالَ: تَكْبِيرَةٌ
مِنْ حَارَسٍ.

وَقَدْ وَقَعَ بَيْنَ ابْنِ جَرِيرٍ وَبَيْنَ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا لَا يُنْصِفُ
الْآخَرَ، وَكَانَتْ الْحَنَابِلَةُ حَزَبَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَاوُدَ، فَكَثُرُوا وَشَعَبُوا عَلَى ابْنِ
جَرِيرٍ، وَنَالَهُ أَدَى، وَلَزِمَ بَيْتَهُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوَى.

وَكَانَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ، وَشُدَّ عَلَيْهِ بَيْسِيرٌ تَشْيِيعٌ، وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا الْخَيْرَ، وَبَعْضُهُمْ يَنْقُلُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُجِيزُ مَسَحَ الرَّجُلَيْنِ فِي الْوُضُوءِ، وَلَمْ نَرَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ.

وَلَأَبِي جَعْفَرٍ فِي تَأْلِيفِهِ عِبَارَةٌ وَبَلَاغَةٌ، فَمِمَّا قَالَهُ فِي كِتَابِ (الْآدَابِ النَّفِيسَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ): الْقَوْلُ فِي الْبَيَانِ عَنِ الْحَالِ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مَرَاعَاةَ حَالِهِ فِيمَا يَصْدُرُ مِنْ عَمَلِهِ لِلَّهِ عَنْ نَفْسِهِ، قَالَ: إِذْهُ لَا حَالَةَ مِنْ أَدْوَالِ الْمُؤْمِنِ يَغْفُلُ عَدُوَّهُ الْمُوَكَّلُ بِهِ عَنْ دُعَائِهِ إِلَى سَبِيلِهِ، وَالْفُغُودُ لَهُ رَصْدًا بِطَرَقِ رَبِّهِ الْمُسْتَقِيمَةِ، صَادًّا لَهُ عَنْهَا، كَمَا قَالَ لِرَبِّهِ - عَزَّ ذِكْرُهُ - إِذْ جَعَلَهُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} ١٦ ثُمَّ لَا تَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ { [الأعراف: ١٦ - ١٧] طَمَعًا مِنْهُ فِي تَصَدِيقِ ظَنِّهِ عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ: {لَيْنَ أَخْرَجْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا أَحْتَرِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: ٦٢] فَحَقَّ عَلَى كُلِّ ذِي حِجَى أَنْ يُجْهَدَ نَفْسُهُ فِي تَكْذِيبِ ظَنِّهِ، وَتَخْيِيبِهِ مِنْهُ أَمَلَهُ وَسَعْيِهِ فِيمَا أَرْغَمَهُ، وَلَا شَيْءَ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ أَبْلَغُ فِي مَكْرُوهِهِ مِنْ طَاعَتِهِ رَبَّهُ، وَعَصْيَانِهِ أَمْرَهُ، وَلَا شَيْءَ أَسَدُّ إِلَيْهِ مِنْ عَصْيَانِهِ رَبَّهُ، وَاتِّبَاعِهِ أَمْرَهُ.

فَكَلَامُ أَبِي جَعْفَرٍ مِنْ هَذَا النَّمطِ، وَهُوَ كَثِيرٌ مُفِيدٌ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ التَّنُوخِيَّ فِي (النَشْوَارِ) لَهُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَذْجُو الْقَائِدِ قَالَ: حَدَّثَنِي غُلَامٌ لِابْنِ الْمَزُوقِ، قَالَ: اشْتَرَى مَوْلَايَ جَارِيَةً، فَزَوَّجْنِيهَا، فَأَحْبَبْتُهَا وَأَبْغَضْتُني حَتَّى ضَجَرْتُ، فَقُلْتُ لَهَا: أَذَتْ طَالِقُ ثَلَاثًا، لَا تُخَاطِبْنِي بِشَيْءٍ إِلَّا قُلْتُ لَكَ مِثْلَهُ، فَمَا أَحْتَمَلُكَ؟

فَقَالَتْ فِي الْحَالِ: أَنْتِ طَالِقُ ثَلَاثًا فَأَبْلِيسْتُ، فَذَلِلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ، فَقَالَ لِي: أَقِمِ مَعَهَا بَعْدَ أَنْ تَقُولَ لَهَا: أَنْتِ طَالِقُ ثَلَاثًا إِنْ طَلَّقُوكِ.

فَاسْتَحَسَنَ هَذَا الْجَوَابَ.

وَذَكَرَهُ شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَقَالَ: وَلَهُ جَوَابٌ آخَرُ: أَنْ يَقُولَ كَقَوْلِهَا سَوَاءً: أَنْتِ طَالِقُ ثَلَاثًا - بَفَتْحِ التَّاءِ - فَلَا يَحْنُثُ.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: وَمَا كَانَ يَلْزِمُهُ أَنْ يَقُولَ لَهَا ذَلِكَ عَلَى الْفَوْرِ، فَلَهُ التَّمَادِي إِلَى قَبْلِ الْمَوْتِ.

قُلْتُ: وَلَوْ قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا، وَقَصَدَ الاسْتِفْهَامَ أَوْ عَذَى أَنَّهَا طَالِقٌ مِنْ وَثَاقٍ، أَوْ عَنِ الطَّلُقِ لَمْ يَفَعْ طَلَقٌ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ.

وَلَهُ جَوَابٌ آخَرٌ عَلَى قَاعِدَةِ مُرَاعَاةِ سَبَبِ الْيَمِينِ وَنِيَّةِ الْحَالِفِ، فَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ لَهَا مَا قَالَتْهُ، إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ بِقَرِينَةِ الْحَالِ اسْتِثْنَاءُ ذَلِكَ قَطْعًا، لِأَنَّهُ مَا قَصَدَ إِلَّا أَنَّهَا إِذَا قَالَتْ لَهُ مَا يُؤْذِيهِ أَنْ يُؤْذِيَهَا بِمِثْلِهِ، وَلَوْ جَاوَبَهَا بِالطَّلَاقِ لَسُرَّتْ هِيَ، وَلَتَأَذَى هُوَ، كَمَا اسْتِثْنَيْتُ مِنْ عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} [النمل: ٢٣] بِقَرِينَةِ الْحَالِ أَنَّهَا لَمْ تُؤْتَ لِحَيَّةً لَا إِحْلِيَاءً.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ اسْتِثْنَاؤُهُ بِالضَّرُورَةِ الَّتِي لَمْ يَقْصِدْهَا الْحَالِفُ قَطُّ لَوْ حَلَفَ: لَا تَقُولِي لِي شَيْئًا إِلَّا قُلْتُ لَكَ مِثْلَهُ، أَنَّهَا لَوْ كَفَرَتْ وَسَبَّتِ الْأَنْبِيَاءَ فَلَمْ يُجَاوِبْهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ لِأَحْسَنِ.

ثُمَّ يَقُولُ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ: إِنَّهُ لَمْ يَحْذَثْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - قَصَدَ دُخُولَ ذَلِكَ فِي يَمِينِهِ.

وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنِ حَزْمٍ، وَالشَّيْخَةِ، وَغَيْرِهِمْ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَرَأَوْا الْحَلْفَ وَالْإِيمَانَ بِالطَّلَاقِ مِنْ أَيْمَانِ اللَّغْوِ، وَأَنَّ الْيَمِينَ لَا تَتَعَقَّدُ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَذَهَبَ إِمَامٌ فِي زَمَانِنَا إِلَى أَنَّ مَنْ حَلَفَ عَلَى حُضٍّ أَوْ مَنَعٍ بِالطَّلَاقِ، أَوْ الْعِتَاقِ، أَوْ الْحَجِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ، وَلَا طَلَقَ عَلَيْهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي كِتَابِ (التَّبْصِيرِ فِي مَعَالِمِ الدِّينِ): الْقَوْلُ فِيْمَا أُدْرِكَ عِلْمُهُ مِنَ الصِّدْقَاتِ خَبَرًا، وَذَلِكَ نَحْوُ إِخْبَارِهِ تَعَالَى أَنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَأَنَّ لَهُ يَدَيْنِ يَقُولُهُ: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة: ٦٤] وَأَنَّ لَهُ وَجْهًا يَقُولُهُ: {وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٢٧] وَأَنَّهُ يَضْحَكُ يَقُولُهُ فِي الْحَدِيثِ: {لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْهِ}، وَ{أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا} - لَخَبَرِ رَسُولِهِ بِذَلِكَ، وَقَالَ ﷺ: (مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ

الرَّحْمَنُ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي وَصَفْتَ وَنَظَّائِرَهَا مِمَّا وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَرَسُولُهُ مَا لَا يَثْبُتُ حَقِيقَتُهُ عِلْمُهُ بِالْفِكْرِ وَالرُّوْيَةِ، لَا نَكْفُرُ بِالْجَهْلِ بِهَا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ انْتِهَائِهَا إِلَيْهِ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا زَيْنُ الْأُمَدَاءِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَصْرِ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الدِّينَوْرِيُّ مُسْتَمْلِي ابْنِ جَرِيرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ بِعَقِيدَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ: وَحَسَبُ امْرِئٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، فَمَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

وَهَذَا (تَفْسِيرٌ) هَذَا الْإِمَامَ مَشْحُونٌ فِي آيَاتِ الصِّدْقَاتِ بِأَقْوَالِ السِّدْفِ عَلَى الْإِتِّبَاتِ لَهَا، لَا عَلَى النَّفْيِ وَالتَّوَلُّوْلِ، وَأَنَّهَا لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ أَبَدًا.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا الْمُسْلِمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَازِنِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ بِبِعَلْبِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسٍ مِائَةً، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَدِيبِ لِابْنِ دُرَيْدٍ.

قُلْتُ: يَرِثِي ابْنُ جَرِيرٍ:

لَنْ تَسْتَطِيعَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِيْبًا	::	فَاسْتَنْجِدِ الصَّبْرَ أَوْ فَاسْتَشْعِرِ الْخُوبَا
وَأَفْرَغْ إِلَى كَنْفِ التَّسْلِيمِ وَارْضَ بِمَا	::	قَضَى الْمُهْمِيمُ مَكْرُوهًا وَمَحْبُوبًا
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا وَفَرَ تَرْغُزُهُ	::	أَيْدِي الْحَوَادِثِ تَشْتِيْتًا وَتَشْدِيْبًا
وَلَا تَفَرِّقْ أَلَا فِ يَفُوتُ بِهِمْ	::	بَيْنَ يُعَادِرُ حَبْلَ الْوَصْلِ مَقْضُوبًا
لَكِنَّ فِ قِدَانٍ مَنْ أَضْحَى بِمَضْرَعِهِ	::	نُورَ الْهُدَى وَبِهَاءِ الْعِلْمِ مَسْلُوبًا
إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَمْ تُثْلَفْ بِهِ رَجُلًا	::	بَلْ أَثْلَفَتْ عِلْمًا لِلدِّينِ مَنْصُوبًا
أَهْدَى الرَّدَى لِلشَّرِّ إِذْ نَالَ مُهْجَتَهُ	::	نَجْمًا عَلَى مَنْ يُعَادِي الْحَقَّ مَضُوبًا
كَانَ الزَّمَانُ بِهِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ	::	فَالآنَ أَصْبَحَ بِالتَّكْدِيرِ مَقْطُوبًا
كَأَلًا وَأَيَّامُهُ الْغُرُّ الَّتِي جَعَلَتْ	::	لِلْعِلْمِ نُورًا وَلِلتَّقْوَى مُحَارِبًا
لَا يَنْسَرِي الدَّهْرُ عَنْ شِبْهِهِ لَهُ أَبَدًا	::	مَا اسْتَوْقَفَ الْحُجَّ بِالْأَنْصَابِ أَرْكُوبًا

إِذَا انْتَضَى الرَّأْيُ فِي إِضْاحٍ مُشْكِلَةٍ :: أَعَادَ مِنْهَجَهَا الْمَطْمُوسَ مَلْحُوبَا
لَا يُؤْلِجُ اللَّغْوُ وَالْعَوْرَاءَ مَسْمَعَهُ :: وَلَا يُقَارِفُ مَا يُغْشِيهِ تَأْنِيْبَا
تَجْلُو مَوَاعِظُهُ رَيْنَ الْقُلُوبِ كَمَا :: يَجْلُو ضِيَاءَ سَنَا الصُّبْحِ الْغِيَاهِيَا
لَا يَأْمُنُ الْعَجَزَ وَالتَّقْصِيرَ مَادِحُهُ :: وَلَا يَخَافُ عَلَى الْإِطْنَابِ تَكْذِيبَا
وَدَّتْ بِقَاعِ بِلَادِ اللَّهِ لَوْ جَعَلَتْ :: قَبْرًا لَهُ لَحَبَاهَا جِسْمُهُ طِيْبَا
كَانَتْ حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا وَسَاكِينَهَا :: نُورًا فَأَصْبَحَ عَنْهَا الثُّورُ مَحْجُوبَا
لَوْ تَعْلَمُ الْأَرْضُ مَنْ وَارَتْ لَقَدْ خَشَعَتْ :: أَقْطَارُهَا لَكَ إِجْلَالًا وَتَرْحِيْبَا
إِنْ يَنْدَبُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ :: وَأَصْبَحَ الْعِلْمُ مَرْتِيْبًا وَمَنْدُوبَا
وَمَنْ أَعَايِبَ مَا جَاءَ الزَّمَانُ بِهِ :: وَقَدْ يُبِينُ لَنَا الدَّهْرُ الْأَعَايِبَا
أَنْ قَدْ طَوْنُكَ غُمُوضُ الْأَرْضِ فِي لِحْفٍ :: وَكُنْتَ تَمْلَأُ مِنْهَا السَّهْلَ وَاللُّوبَا

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: نُوفِي ابْنُ جَرِيرٍ عَشِيَّةَ الْأَحَدِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ عَشْرِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِرَحْبَةِ يَعْقُوبَ - يَعْنِي: بِبَغْدَادَ - .

قَالَ: وَلَمْ يُغَيِّرْ شَيْئَهُ، وَكَانَ السَّوَادُ فِيهِ كَثِيرًا، وَكَانَ أَسْمَرًا إِلَى الْأَدَمَةِ، أَعْيَنَ، نَحِيفَ الْجِسْمِ، طَوِيلًا، فَصِيْحًا، وَشَدِيعَهُ مَنْ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ عِدَّةَ شَهْوَرٍ لَيْلًا وَنَهَارًا إِلَى أَنْ قَالَ: وَرثَاهُ خَلْقٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ:

حَدَّثَ مُفْطَعٌ وَخَطْبٌ جَلِيلٌ :: دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّوْبِ
قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ أَجْمَعٍ لَمَّا :: قَامَ نَاعِي مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ

* * * * *

1679- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ رُسْتَمَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكَتَّانِيُّ: هُوَ مِنَ الرَّوَّافِضِ، صَنَّفَ كِتَابًا كَثِيرَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ، لَهُ كِتَاب: (الرُّوَاةُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ)، وَكِتَاب: (المسترشد في الإمامة).

نقلته مِنْ خَطِّ الصَّائِنِ

* * * * *

1680- الزَّجَّاجُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّرِيِّ

الإِمَامُ، نَحْوِيُّ زَمَانِهِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ،

الْبَغْدَادِيُّ، مُصَنَّفُ كِتَابِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)، وَلَهُ تَأْلِيفُ جَمَّةٍ.

لَزِمَ الْمُبَرِّدَ، فَكَانَ يُعْطِيهِ مِنْ عَمَلِ الزُّجَاجِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا، فَنَصَحَهُ وَعَلَّمَهُ، ثُمَّ أَدَبَ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرَ، فَكَانَ سَبَبَ غِنَاهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ الْمُعْتَصِدِ. مَاتَ: سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. وَقِيلَ: مَاتَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ عَشْرَةٍ. وَلَهُ: كِتَابُ (الْإِنْسَانِ وَأَعْضَائِهِ)، وَكِتَابُ (الْفَرَسِ)، وَكِتَابُ (الْعَرُوضِ)، وَكِتَابُ (الْإِشْتِقَاقِ)، وَكِتَابُ (الذَّوَابِرِ)، وَكِتَابُ (فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ). وَكَانَ عَزِيزًا عَلَى الْمُعْتَصِدِ، لَهُ رِزْقٌ فِي الْفُقَهَاءِ، وَرِزْقٌ فِي الْعُلَمَاءِ، وَرِزْقٌ فِي النُّدَمَاءِ، نَحْوُ ثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ.

وَيُقَالُ: تُوَفِّي سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ.

أَخَذَ عَنْهُ الْعَرَبِيَّةَ: أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، وَجَمَاعَةٌ.

* * * * *

1681- الضَّبِّيُّ أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ

الْعَلَّامَةُ، أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَاصِمِ الضَّبِّيِّ، الْبَغْدَادِيُّ، الشَّافِعِيُّ، أَكْبَرُ تَلَامِذَةِ ابْنِ سُرَيْجٍ، لَهُ ذِهْنٌ وَقَادٌ، وَمَاتَ شَابًّا. صَنَّفَ الْكُتُبَ، وَلَهُ وَجُوهٌ فِي الْمَذْهَبِ، مِنْهَا: أَنَّهُ كَفَرَ تَارِكَ الصَّلَاةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ الْوَلِيَّ إِذَا أَدِنَ لِلسَّيْفِ فِي أَنْ يَنْزَوِجَ، لَمْ يَجُزْ كَالصَّبِيِّ. وَكَانَ ابْنُ سُرَيْجٍ يَعْتَنِي بِإِقْرَائِهِ.

تُوَفِّي: فِي الْمَحَرَّمِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

* * * * *

1682- الْأَخْفَشُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ

الْعَلَّامَةُ، النَّحْوِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ. وَالْأَخْفَشُ: هُوَ الضَّعِيفُ الْبَصَرِ، مَعَ صِغَرِ الْعَيْنِ.

لَا زِمَ تَعْلُبًا وَالْمُبَرِّدَ، وَبَرَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا أَظْنُهُ صَدَفَ شَيْئًا، وَهَذَا هُوَ

الْأَخْفَشُ الصَّغِيرُ. رَوَى عَنْهُ: الْمُعَاوَى الْجَرِيرِيُّ، وَالْمَرْزُبَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

وَكَانَ مُوثَّقًا. وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الرُّومِيِّ وَحَشْدَةً، فَلَا بَنَ الرُّومِيِّ فِيهِ هَجْوٌ فِي مَوَاضِعَ مِنْ دِيَوَانِهِ، وَكَانَ هُوَ يَعْبَثُ بِابْنِ الرُّومِيِّ، وَيَمُرُّ بِبَابِهِ، فَيَقُولُ كَلَامًا يَنْطَيرُ مِنْهُ ابْنُ الرُّومِيِّ، وَلَا يَخْرُجُ يَوْمَئِذٍ.

وَقَدْ سَارَ الْأَخْفَشُ إِلَى مِصْرَ سَنَةَ سَبْعَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَأَقَامَ إِلَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَقَدِمَ إِلَى حَلَبَ، وَغَيْرُهُ أَوْسَعُ فِي الْأَدَابِ مِنْهُ.

قَالَ ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ: كَانَ يُوَصِلُ الْمَقَامَ عِنْدَ ابْنِ مُقْلَةَ قَبْلَ الْوِزَارَةِ، فَشَدَّعَ لَهُ عِنْدَ ابْنِ عِيْسَى الْوَزِيرِ فِي تَقْرِيرِ رِزْقٍ، فَانْتَهَرَهُ الْوَزِيرُ انْتِهَارًا شَدِيدًا، فَتَأَلَّمَ ابْنُ مُقْلَةَ، ثُمَّ أَلَّ الْحَالَ بِالْأَخْفَشِ إِلَى أَنْ أَكَلَ السَّلْجَمَ نِينًا.

مَاتَ: فَجَاءَ، فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ.

وَكَانَ بِدِمَشْقَ - قَبْلَ الثَّلَاثِ مِائَةٍ - الْأَخْفَشُ، الْمُقَرِيُّ؛ صَاحِبُ ابْنِ ذَكْوَانَ. وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ؛ شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودَةَ؛ صَاحِبُ سَبْيُونِيهِ.

وَكَانَ الْأَخْفَشُ الْكَبِيرُ فِي دَوْلَةِ الرَّشِيدِ، أَخَذَ عَنْهُ: سَبْيُونِيهِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَهُوَ: أَبُو الْخَطَّابِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْهَجَرِيُّ اللَّغَوِيُّ.

* * * * *

1683- بُنَانُ الْحَمَالِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ

الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْحَسَنِ بُنَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ سَعِيدِ الْوَاسِطِيِّ، نَزِيلُ مِصْرَ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِعِبَادَتِهِ الْمَثَلُ.

حَدَّثَ عَنْ: الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيِّ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ، وَحَمِيدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَطَائِفَةٍ.

وَقَدْ امْتَحَنَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، فَصَبَرَ، وَارْتَفَعَ شَأْنُهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ

فِي (مَحَنِ الصُّوفِيَّةِ): أَنَّ بُنَانًا الْحَمَّالَ قَامَ إِلَى وَزِيرِ خُمَارَوِيهِ - صَاحِبِ مِصْرَ - وَكَانَ نَصْرَانِيًّا، فَأَنْزَلَهُ عَنْ مَرْكُوبِهِ، وَقَالَ: لَا تَرْكَبِ الْخَيْلَ وَغَيْرَ، كَمَا هُوَ مَأْخُذٌ عَلَيْكُمْ فِي الذِّمَّةِ.

فَأَمَرَ خُمَارَوِيهِ بِأَنْ يُؤْخَذَ، وَيُوضَعَ بَيْنَ يَدَيْ سَدْبُعٍ، فَطُرِحَ، فَبَقِيَ لَيْلَةً، ثُمَّ جَاءُوا وَالسَّبْعُ يَلْحَسُهُ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ، فَأُطْلِقَهُ خُمَارَوِيهِ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الرُّوَدْبَارِيَّ يَقُولُ: كَانَ سَدْبُعٌ دُخُولِي مِصْرَ حِكَايَةً بُنَانَ الْحَمَّالَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَ طُولُونَ بِالْمَعْرُوفِ، فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى بَيْنَ يَدَيْ سَدْبُعٍ، فَجَعَلَ السَّبْعُ يَشْدُمُهُ وَلَا يَضُرُّهُ، فَلَمَّا أُخْرِجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ السَّبْعِ، قِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِكَ حَيْثُ شَمَكْتَ؟

قَالَ: كُنْتُ أَتَفَكَّرُ فِي سُورِ السَّبَّاحِ وَلُعَابِهَا.

قَالَ: ثُمَّ ضُرِبَ سَدْبُعٌ دِرَرٍ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي: لِلْمَلِكِ -: حَبَسَكَ اللَّهُ بِكُلِّ دِرَّةٍ سَنَةً. فَحَبَسَ ابْنُ طُولُونَ سَبْعَ سِنِينَ - كَذَا قَالَ -.

وَمَا عَلِمْتُ خُمَارَوِيهِ وَلَا أَبَاهُ حُبْسًا.

وَذَكَرَ إِبرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ الْقَاضِي أَبَا عُبَيْدٍ اللَّهِ احْتَدَى عَلَى بُنَانَ حَتَّى ضَرَبَهُ سَبْعَ دِرَرٍ، فَقَالَ: حَبَسَكَ اللَّهُ بِكُلِّ دِرَّةٍ سَنَةً.

فَحَبَسَهُ ابْنُ طُولُونَ سَبْعَ سِنِينَ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ: سَمِعْتُ بُنَانًا يَقُولُ: الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعَ.

وَمِنْ كَلَامِ بُنَانَ: مَتَى يُفْلِحَ مَنْ يَسْرُهُ مَا يَضُرُّهُ؟!

وَقَالَ: رُؤْيَةُ الْأَسْبَابِ عَلَى الدَّوَامِ قَاطِعَةٌ عَنْ مُشَاهَدَةِ الْمُسَبِّبِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْبَابِ جُمْلَةٌ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهَا إِلَى رُكُوبِ الْبَاطِلِ.

يُرَوَّى: أَنَّهُ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى آخَرِ دَيْنٌ مِائَةُ دِينَارٍ، فَطَلَبَ الرَّجُلُ الْوَثِيقَةَ، فَلَمْ يَجِدْهَا، فَجَاءَ إِلَى بُنَانَ لِيَدْعُو لَهُ، فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ قَدْ كَبُرْتُ، وَأُحِبُّ الْحُلُوءَ،

أَذْهَبَ اشْتَرَى لِي مِنْ عِنْدِ دَارِ فَرَجٍ رَطْلَ حُلُوءٍ حَتَّى أَدْعُو لَكَ.

فَفَعَلَ الرَّجُلُ، وَجَاءَ، فَقَالَ بُنَانُ: افْتَحْ وَرَقَةَ الْحُلُوءِ.

فَفَتَحَ، فَإِذَا هِيَ الْوَثِيقَةُ، فَقَالَ: هِيَ وَثِيقَتِي.

قَالَ: خُذْهَا، وَأَطْعِمِ الْحُلُوءَ صِبْيَانَكَ.

قَالَ ابْنُ يُؤُسَ: دُوفِّي بُنَانُ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ،

وَخَرَجَ فِي جَنَازَتِهِ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ، وَكَانَ شَيْئاً عَجَباً مِنْ أَزْدِحَامِ الْخَلَائِقِ.

* * * * *

1684- نَفْطَوِيَه أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ

الإمام، الحافظ، النحوي، العلامة، الأخباري، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ

بْنِ عَرَفَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَتَكِيِّ، الْأَزْدِيِّ، الْوَاسِطِيِّ، الْمَشْهُورُ بِنَفْطَوِيَه، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

سَكَنَ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ عَنْ: إِسْحَاقَ بْنِ وَهْبٍ الْعَلَّافِ، وَشُعَيْبِ بْنِ أَيُّوبَ

الصَّرِيفِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الدَّقِيقِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيِّ، وَدَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعَدَّةٍ.

وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ، وَثَعْلَبَ وَالْمُبَرِّدِ، وَتَفَقَّهَ عَلَى دَاوُدَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ شَاذَانَ، وَأَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَّوِيَه،

وَأَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُقْرِئِ، وَآخَرُونَ.

وُلِدَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَكَانَ مُتَضَلِّعاً مِنَ الْعُلُومِ، يُذَكِّرُ الْإِشْتِقَاقَ

وَيُحِيلُهُ. وَمِنْ مَحْفُوظِهِ نَقَائِصُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ، وَشِعْرُ ذِي الرِّمَّةِ.

خَطَّ نَحْوَ الْكُوفِيِّينَ بِنَحْوِ الْبَصَرِيِّينَ، وَصَارَ رَأْساً فِي رَأْيِ أَهْلِ الظَّاهِرِ.

وَكَانَ ذَا سُنَّةٍ وَدِينٍ وَفُتُوَّةٍ وَمُرُوءَةٍ، وَحُسْنِ خُلُقٍ، وَكَيْسٍ.

وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثَرٌ.

صَنَّفَ: (غَرِيبُ الْقُرْآنِ)، وَكُتَّابُ (المقنع) فِي النَّحْوِ، وَكُتَّابُ (الْبَارِعِ)،
و(تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ) فِي مُجَلَّدَيْنِ وَأَشْيَاءَ.

مَاتَ: فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْوَاسِطِيُّ الْمُتَكَلِّمُ يُؤْذِيهِ، وَهَجَاهُ، فَقَالَ:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى فَاسِقًا :: فُلِجَتِيبُ مَنْ أَنْ يَرَى نِفْطَوِيَه

أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ :: وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ

وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْذَاهِيَ فِي الْجَهْلِ، فَلْيَعْرِفِ الْكَلَامَ عَلَى مَذْهَبِ

النَّاسِي، وَالْفِقَةَ عَلَى مَذْهَبِ دَاوُدَ، وَالنَّحْوَ عَلَى مَذْهَبِ سَيِّبَوِيَه.

ثُمَّ يَقُولُ: وَقَدْ جَمَعَ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ نِفْطَوِيَه، فَإِلَيْهِ الْمُنتَهَى.

* * * * *

1685- أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ أَبُو عَمَرَ الْقُرْطُبِيُّ

كَبِيرُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ، وَقَاضِي قُرْطُبَةٍ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: سَمِعَ أَبَاهُ خَاصَّةً.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: كَانَ وَقُورًا حَلِيمًا كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا، قَوِيَّ

الْمَعْرِفَةِ بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ، وَلِيَ الْقَضَاءَ عَشْرَةَ أَعوَامَ مَا ضَرَبَ فِيهَا - فِيمَا قِيلَ -

سِوَى وَاحِدٍ مَجْمَعٍ عَلَى فِسْقِهِ، وَكَانَ يَتَوَقَّفُ وَيَتَنَبَّثُ، وَيَقُولُ: التَّائِي أَخْلَصُ، إِنَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرُ حَدِيثِ حُوَيْصَةَ وَمُحَيِّصَةَ، وَدَى

الْقَتِيلَ مِنْ عِنْدِهِ.

وَكَانَ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ يَحْتَرُمُهُ وَيَجْلُهُ.

تُوفِّيَ عَلَى الْقَضَاءِ: سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

قُلْتُ: وَفِي ذُرِّيَّتِهِ أَيْمَةٌ وَفَضْلَاءٌ، آخِرُهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ، بَقِيَ إِلَى

سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

* * * * *

1686- الأشعري علي بن إسماعيل بن إسحاق

العلامة، إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، اليماني، البصري.

مولده: سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين.

وأخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، وزكريا الساجي، وسهل بن نوح، وطبقتهم، يروي عنهم بالإسناد في تفسيره كثيراً.

وكان عجباً في الذكاء، وقوة الفهم.

ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتأبى إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم.

قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسيم.

وعن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري.

قلت: رأيت لأبي الحسن أربعة تاليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت.

ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول.

قلت: مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، حط عليه جماعة من الحنابلة والعلماء.

وكُلُّ أحد فؤؤ خذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله تعالى اللهم اهدنا، وارحمنا. ولأبي الحسن ذكاء مفريط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمّة تقضي له بسعة العلم.

أخذ عنه: أئمة منهم: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرمانبي، وأبو زيد

المَرْوَزِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُجَاهِدِ الْبَصْرِيِّ، وَبُذْدَارُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشَّيرَازِيُّ،
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْعِرَاقِيُّ، وَزَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيِّ، وَأَبُو سَهْلٍ الصُّغْلُوكِيُّ، وَأَبُو
نَصْرِ الْكَوَّازِ الشَّيرَازِيُّ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ (الْعُمَدِ فِي الرُّوْيَةِ) لَهُ: صَدَّقْتُ (الفصول
فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَلْحِدِينَ) وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ كِتَابًا، وَكِتَابُ (الْمَوْجِزِ)، وَكِتَابُ (خَلْقِ
الْأَعْمَالِ)، وَكِتَابُ (الصِّدَقَاتِ)، وَهُوَ كَبِيرٌ، تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى أَصْنَافِ الْمُعْتَزِلَةِ
وَالْجَهْمِيَّةِ، وَكِتَابُ (الرُّوْيَةِ بِالْأَبْصَارِ)، وَكِتَابُ (الْخَاصِّ وَالْعَامِ)، وَكِتَابُ (الرَّدِّ
عَلَى الْمَجَسِّمَةِ)، وَكِتَابُ (إِبْصَاحِ الْبَرْهَانِ)، وَكِتَابُ (اللَّمْعِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ
الْبِدْعِ)، وَكِتَابُ (الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ)، وَكِتَابُ (النَّقْضِ عَلَى الْجُبَائِيِّ)، وَكِتَابُ
(النَّقْضِ عَلَى الْبُلْخِيِّ)، وَكِتَابُ (جَمَلُ مَقَالَاتِ الْمَلْحِدِينَ)، وَكِتَابُ فِي الصِّدَقَاتِ هُوَ
أَكْبَرُ كِتَابِنَا، نَقَضْنَا فِيهِ مَا كُنَّا أَلْفَنَاهُ قَدِيمًا فِيهَا عَلَى تَصْحِيحِ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، لَمْ
يُؤَلَّفْ لَهُمْ كِتَابٌ مِثْلُهُ، ثُمَّ أَبَانَ اللَّهُ لَنَا الْحَقَّ فَرَجَعْنَا.

وَكِتَابًا فِي (الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الرَّائُونْدِيِّ)، وَكِتَابُ (الْقَامِعِ فِي الرَّدِّ عَلَى
الْخَالِدِيِّ)، وَكِتَابُ (أَدَبِ الْجَدَلِ)، وَكِتَابُ (جَوَابِ الْخُرَاسَانِيَّةِ)، وَكِتَابُ (جَوَابِ
السَّيْرَافِيِّنَ)، وَ(جَوَابِ الْجُرْجَانِيِّنَ)، وَكِتَابُ (الْمَسَائِلِ الْمُنْثَوْرَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ)،
وَكِتَابُ (الْفُتُوحِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ)، وَكِتَابُ (الذَّوَادِرِ فِي دَقَائِقِ الْكَلَامِ)
وَكِتَابُ (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ). وَسَمَّيْ كِتَابًا كَثِيرَةً سَوَى ذَلِكَ.

ثُمَّ صَدَّقْتُ بَعْدَ (الْعُمَدِ) كِتَابًا عِدَّةً سَمَّاهَا ابْنُ فُورَكَ هِيَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ
الْمُفْتَرِي).

رَأَيْتُ لِلْأَشْعَرِيِّ كَلِمَةً أَعْجَبَتْنِي وَهِيَ ثَابِتَةٌ رَوَاهَا الْبَيْهَقِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ
الْعَبْدَوِيَّ، سَمِعْتُ زَاهِرَ بْنَ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيَّ يَقُولُ: لَمَّا قَرُبَ حُضُورُ أَجْلِ أَبِي
الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ فِي دَارِي بِبَغْدَادَ، دَعَانِي فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: اشْهَدْ عَلَيَّ أَنِّي لَا أَكْفُرُ
أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، لِأَنَّ الْكُلَّ يُشِيرُونَ إِلَى مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ اخْتِلَافُ
الْعِبَارَاتِ.

قُلْتُ: وَبَنُو هَذَا أَدِين، وَكَذَا كَانَ شَيْخُنَا ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ يَقُولُ: أَذَا لَا أَكْفَرُ أَحَدًا مِنَ الْأُمَّةِ، وَيَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ — فَمَنْ لَازَمَ الصَّلَوَاتِ بَوْضُوءٍ فَهُوَ مُسْلِمٌ. وَقَدْ أَلْفَ الْأَهْوَازِيَّ جُزْءًا فِي مَثَالِبِ ابْنِ أَبِي بَشْرٍ، فِيهِ أَكَاذِيبُ.

وَجَمَعَ أَبُو الْقَاسِمِ فِي مَنَاقِبِهِ فَوَائِدَ بَعْضِهَا أَيْضًا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَلَهُ الْمُنَاطَرَةُ الْمَشْهُورَةُ مَعَ الْجُبَّائِي فِي قَوْلِهِمْ: يَجِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ الْأَصْلَحَ، فَقَالَ الْأَشْعَرِيُّ: بَلْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَمَا تَقُولُ فِي ثَلَاثَةِ صِدْعَارٍ: مَاتَ أَحَدُهُمْ وَكَبُرَ اثْنَانِ، فَمَنْ أَحَدُهُمْ، وَكَفَرَ الْآخَرُ، فَمَا الْعِلَّةُ فِي اخْتِرَامِ الطُّفْلِ؟

قَالَ: لِأَنَّهُ تَعَالَى عِلْمُ أَنَّهُ لَوْ بَلَغَ لَكَفَرُ، فَكَانَ اخْتِرَامُهُ أَصْلَحَ لَهُ.

قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: فَقَدْ أَحْيَا أَحَدَهُمَا فَكَفَرَ. قَالَ: إِنَّمَا أَحْيَاهُ لِيَعْرِضَهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ.

قَالَ الْأَشْعَرِيُّ: فَلِمَ لَا أَحْيَا الطُّفْلَ لِيَعْرِضَهُ لِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ؟ قَالَ الْجُبَّائِي: وَسُوسَت. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ وَقَفَ حِمَارُ الشَّيْخِ.

وَبَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ تَابَ وَصَعِدَ مِنْبَرُ الْبَصْرَةِ، وَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَقُولُ: بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ، وَأَنَّ الشَّرَّ فِعْلِي لَيْسَ بِقَدَرٍ، وَإِنِّي تَائِبٌ مُعْتَقِدٌ الرَّدَّ عَلَى الْمُعْتَرِلةِ. وَكَانَ فِيهِ دُعَابَةٌ وَمَزْحٌ كَثِيرٌ. قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ.

وَأَلْفَ كُذْبًا كَثِيرَةً، وَكَانَ يَقْنَعُ بِالْيَسِيرِ، وَلَهُ بَعْضُ قَرِيَةٍ مِنْ وَقَفَ جَدُّهُمْ الْأَمِيرُ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ.

وَيُقَالُ: بَقِيَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

1687- الْمَهْدِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَذُرِّيَّتُهُ

أَوَّلُ مَنْ قَامَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْخَوَارِجِ الْعُبَيْدِيَّةِ الْبَاطِنِيَّةِ الَّذِينَ قَلَبُوا الْإِسْلَامَ، وَأَعْلَنُوا بِالرَّفْضِ، وَأَبْطَنُوا مَذْهَبَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَبَشُّوا الدُّعَاةَ، يَسْتَعْوُونَ الْجَبَلِيَّةَ وَالْجَهْلَةَ.

وَادَّعَى هَذَا الْمَذْبِرُ، أَنَّهُ فَاطِمِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّةِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ فَقَالَ: أَذَا عُبِيدَ اللَّهُ
بُنُ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ مَيْمُونٍ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ إِسْمَاعِيلَ بِنِ جَعْفَرِ بِنِ مُحَمَّدٍ.

وَقِيلَ: بَلْ قَالَ: أَنَا عُبِيدُ اللَّهِ بُنُ أَحْمَدَ بِنِ إِسْمَاعِيلَ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ إِسْمَاعِيلَ بِنِ
جَعْفَرِ الصَّادِقِ.

وَقِيلَ: لَمْ يَكُنْ اسْمُهُ عُبِيدَ اللَّهِ، بَلْ إِنَّمَا هُوَ سَعِيدُ بُنُ أَحْمَدَ.

وَقِيلَ: سَعِيدُ بُنِ الْحُسَيْنِ. وَقِيلَ: كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا. وَقِيلَ: مِنْ أَوْلَادِ دَيْصَانَ
الَّذِي أَلْفَ فِي الزَّنْدَقَةِ. وَقِيلَ: لَمَّا رَأَى الْيَسْعُ صَاحِبُ سِجْلِمَاسَةَ الْعَلْبَةِ، دَخَلَ فَذَبَحَ
الْمَهْدِيَّ.

فَدَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ، فَرَأَاهُ قَتِيلًا، وَعِنْدَهُ خَادِمٌ لَهُ، فَأَبْرَزَ الْخَادِمَ، وَقَالَ
لِلنَّاسِ: هَذَا إِمَامُكُمْ.

وَالْمَحْقُقُونَ عَلَى أَنَّهُ دَعِيَ بِحَيْثُ إِنَّ الْمُعَزَّ مِنْهُمْ لَمَّا سَأَلَهُ السَّيِّدُ بُنُ طَبَاطِبَا
عَنْ نَسَبِهِ، قَالَ: غَدًا أُخْرِجُهُ لَكَ، ثُمَّ أَصْبَحَ وَقَدْ أَلْقَى عَرَمَةً مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ جَذَبَ
نِصْفَ سَيْفِهِ مِنْ غُمْدِهِ.

فَقَالَ: هَذَا نَسَبِي، وَأَمْرُهُمْ بِنَهَبِ الذَّهَبِ، وَقَالَ: هَذَا حَسَبِي.

وَقَدْ صَنَّفَ ابْنُ الْبَاقِلَانِيِّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَيِّمَةِ فِي هَذَا مَقَالَاتٍ الْعُبَيْدِيَّةِ،
وَبُطْلَانِ نَسَبِهِمْ. فَهَذَا نَسَبُهُمْ، وَهَذِهِ نَحْلَتُهُمْ.

وَقَدْ سُدِّقَتْ فِي حَوَادِثٍ تَارِيخًا مِنْ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ وَأَخْبَارِهِمْ فِي تَفَارِيقِ
السَّنِينَ عَجَائِبَ. وَكَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ سَلَمِيَّةَ لَهُ غُورٌ، وَفِيهِ دِهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَلَهُ هِمَّةٌ
عَلِيَّةٌ، فَسَرَى عَلَى أَنْمُودَجِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَبِيثِ، صَاحِبِ الزَّنَجِ الَّذِي خَرَبَ
الْبَصْرَةَ وَغَيْرَهَا، وَتَمَلَّكَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَأَهْلَكَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ. وَكَانَ بَلَاءٌ عَلَى الْأُمَّةِ، فَقُتِلَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

فَرَأَى عُبِيدُ اللَّهِ أَنَّ مَا يَرُومُهُ مِنَ الْمُلْكِ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ظُهُورُهُ بِالْعِرَاقِ
وَلَا بِالشَّامِ، فَبَعَثَ أَوَّلًا لَهُ دَاعِيَيْنِ شَيْطَانَيْنِ دَاهِيَتَيْنِ، وَهُمَا الْأَخْوَانِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

الشَّيْعِيَّ، وَأَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، فَظَهَرَ أَحَدُهُمَا بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ بِأَفْرِيقِيَّةٍ، وَأَظْهَرَ كُلُّ مِنْهُمَا الزُّهْدَ وَالنَّالَةَ، وَأَدَّبَا أَوْلَادَ النَّاسِ، وَشَوَّقَا إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ.

وَلَهُمُ الْبَلَغَاتُ السَّبْعَةُ: فَالْأَوَّلُ لِلْعَوَامِ وَهُوَ الرَّفْضُ، ثُمَّ الْبَلَغُ الثَّانِي لِلْخَوَاصِّ، ثُمَّ الْبَلَغُ الثَّالِثُ لِمَنْ تَمَكَّنَ، ثُمَّ الرَّابِعُ لِمَنْ اسْتَمَرَّ سَدَنَيْنِ، ثُمَّ الْخَامِسُ لِمَنْ ثَبَتَ فِي الْمَذْهَبِ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ السَّادِسُ لِمَنْ أَقَامَ أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ، ثُمَّ الْخِطَابُ بِالْبَلَغِ السَّابِعِ وَهُوَ النَّامُوسُ الْأَعْظَمُ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ: قَرَأْتُهُ فَرَأَيْتُ فِيهِ أَمْرًا عَظِيمًا مِنْ إِبَاحَةِ الْمَحْظُورَاتِ، وَالْوَضْعَ مِنَ الشَّرَائِعِ وَأَصْحَابَهَا، وَكَانَ فِي أَيَّامِ مَعَزِ الدَّوْلَةِ ظَاهِرًا شَائِعًا، وَالِدُّعَاةَ مُنْبَثُونَ فِي النَّوَاجِي، ثُمَّ تَنَاقَصَ.

قُلْتُ: ثُمَّ اسْتَحْكَمَ أَمْرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَغْرِبِ، وَتَبِعَهُ خَلْقٌ مِنَ الْبَرَبَرِ، ثُمَّ لَحِقَ بِهِ أَخُوهُ، وَعَظَّمْ جُمُعُهُ، حَتَّى حَارَبَ مُتَوَلِّيَ الْمَغْرِبِ وَقَهَرَهُ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ فِي أَزِيدَ مِنْ عَشْرَةِ أَعْوَامٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بِظُهُورِ دَاعِيِهِ، سَارَ بَوْلَهُ فِي زِيِّ ثَجَارٍ، وَالْعُيُونُ عَلَيْهِمَا إِلَى أَنْ ظَفَرَ بِهِمَا مُتَوَلِّيُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَرَّ بِهِمَا، وَكَاشَرَ لَهُمَا التَّشْدِيعَ فِيهِ فَدَخَلَ الْمَغْرِبَ.

فَظَفَرَ بِهِمَا أَمِيرُ الْمَغْرِبِ فَسَجَنَهُمَا، وَلَمْ يَقْرَأْ لَهُ بِشَيْءٍ، ثُمَّ التَّقَى هُوَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ، فَانْتَصَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَتَمَلَّكَ الْبِلَادَ، وَأَخْرَجَ الْمَهْدِيَّ مِنَ السِّجْنِ، وَقَبَلَ يَدَهُ وَقَالَ لِقَوَّادِهِ: هَذَا إِمَامُنَا، فَبَايَعَهُ الْمَلَأَ.

وَوَقَعَ بَعْدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَاعِيِيهِ لِكُونِهِ مَا أَنْصَفَهُمَا، وَلَا جَعَلَ لَهُمَا كَبِيرَ مَنْصِبٍ، فَشَكَّكَ فِيهِ خَوَاصُّهُمَا، وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْجُنُودِ، وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ مَصَافٌ.

فَانْتَصَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَدَبَحَ الْأَخْوِينَ.

وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ. وَأَنْشَأَ مَدِينَةَ الْمَهْدِيَّةِ، وَلَمْ يَتَوَجَّهْ لِحَرْبِهِ جَيْشٌ لِبُعْدِ الشُّقَّةِ وَلَوْ هُنَّ شَأْنُ الْخِلَافَةِ بِإِمَارَةِ الْمُقْتَدِرِ. وَجَهَّزَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَلَدَهُ لِيَأْخُذَ مِصْرَ، فَلَمْ

يَتَمُّ لَهُ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ، صَاحِبُ (الْمُلَخَّصِ): إِنَّ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَبَنُوهُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي دَارِ النَّحْرِ فِي الْعَذَابِ مِنْ عَالِمٍ وَعَابِدٍ لِيُرُدُّهُمْ عَنِ التَّرَضِّيِّ عَنِ الصَّحَابَةِ، فَاخْتَارُوا الْمَوْتَ. فَقَالَ سَهْلُ الشَّاعِرِ:

وَأَحَلَّ دَارَ النَّحْرِ فِي أَغْلَالِهِ :: مَنِ كَانَ ذَا تَقْوَى وَذَا صَلَوَاتٍ
وَذُفِينَ سَائِرُهُمْ فِي الْمُنْسْتَتِيرِ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفَرَنْجِ: الْمَعْبُدُ الْكَبِيرُ.
وَكَانَتْ دَوْلَةُ هَذَا بَضْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

حَكَى الْوَزِيرُ الْفُقَطِيُّ فِي سِيرَةِ بَنِي عُبَيْدٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ أَحَدَ الدَّوَاهِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَمَعَ مَشَايخَ كُنَامَةِ لِيَشْكُكَهُمْ فِي الْإِمَامِ.

فَقَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ كَانَ بِسَلْمِيَّةٍ قَدْ نَزَلَ عِنْدَ يَهُودِي عَطَّارٍ يُعْرِفُ بِعُبَيْدٍ، فَقَامَ بِهِ وَكَتَمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ مَاتَ عُبَيْدٌ عَنْ وَلَدَيْنِ فَأَسْلَمَاهُمَا وَأَمَّهُمَا عَلَى يَدِ الْإِمَامِ، وَذَرَوْجَ بِهَا، وَبَقِيَ مُخْتَوِيًا. وَبَقِيَ الْأَخْوَانُ فِي دُكَّانِ الْعِطْرِ. فَوَلَدَتْ لِلْإِمَامِ ابْنَيْنِ، فَعِنْدَ اجْتِمَاعِي بِهِ سَأَلْتُهُ أَيُّ الْاِثْنَيْنِ إِمَامِي بَعْدَكَ؟

فَقَالَ: مَنْ أَتَاكَ مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَامُكَ.

فَسِيرْتُ أَخِي لِإِحْضَارِهِمَا، فَوَجَدَ أَبَاهُمَا قَدْ مَاتَ هُوَ وَابْنُهُ الْوَاحِدُ.

فَأَتَى بِهِذَا. وَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ وَلَدِي عُبَيْدٍ. فَقَالُوا: وَمَا أَنْكَرْتَ مِنْهُ؟

قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ يَعْلَمُ الْكَائِنَاتِ قَبْلَ وَقُوعِهَا. وَهَذَا قَدْ دَخَلَ مَعَهُ بِوَلَدَيْنِ.

وَنَصَّ الْأَمْرَ فِي الصَّغِيرِ بَعْدَهُ، وَمَاتَ بَعْدَ عِشْرِينَ يَوْمًا - يَعْنِي: الْوَلَدُ -.

وَلَوْ كَانَ إِمَامًا لَعَلِمَ بِمَوْتِهِ. قَالُوا: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: وَالْإِمَامُ لَا يَلْبِسُ الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ. وَهَذَا قَدْ لَبِسَهُمَا. وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَطَأَ إِلَّا مَا تَحَقَّقَ أَمْرُهُ. وَهَذَا قَدْ وَطِئَ نِسَاءَ زِيَادَةَ اللَّهِ، يَعْنِي: مُتَوَلِّي الْمَغْرِبِ. قَالَ: فَشَكَّكْتُ كُنَامَةَ فِي أَمْرِهِ.

وَقَالُوا: فَمَا تَرَى؟ قَالَ: قَبْضُهُ ثُمَّ نُسِيرٌ مَنْ يَكْشِفُ لَنَا عَنْ أَوْلَادِ الْإِمَامِ عَلَى الْحَقِيقَةِ. فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ. وَخَفَّ كَبِيرُ كُنَامَةِ فَوَاجَهَ الْمَهْدِيِّ، وَقَالَ: قَدْ شَكَّكُنَا

فيك، فَأْتَيْتَ بَأْيَةً. فَأَجَابَهُ بِأَجُوبَةٍ، قَبْلَهَا عَقْلُهُ. وَقَالَ: إِنَّكُمْ تَبْتَغُونَ، وَالْيَقِينُ لَا يَزُولُ إِلَّا بَيِّقِينَ لَا بَشَكٍ. وَإِنَّ الطُّفْلَ لَمْ يَمُتْ، وَإِنَّهُ إِمَامُكُمْ، وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ يَنْتَقِلُونَ، وَقَدْ انْتَقَلَ لِإِصْلَاحِ جَهَةِ أُخْرَى. قَالَ: أَمَنْتُ، فَمَا لُبْسُكَ الْحَرِيرُ؟ قَالَ: أَنَا نَادِبُ الشَّرْعِ أَحَلَّلَ لِنَفْسِي مَا أُرِيدُ، وَكُلُّ الْأَمْوَالِ لِي، وَزِيَادَةُ اللَّهِ كَانَ عَاصِيًا.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ وَأَخُوهُ، فَإِنَّهُمَا أَخَذَا يُحَبِّبَانِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُمَا.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنْ كُتَامَةٍ، فَطَفِرَ بِحِيلَةٍ وَقَتَلَهُمْ.

وَخَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ طَرَابُلُسَ، فَجَهَّزَ وَلَدَهُ الْقَائِمَ، فَافْتَتَحَهَا عَدُوَّةً، وَافْتَتَحَ بَرْقَةَ، ثُمَّ افْتَتَحَ صَقَلِيَّةَ، وَجَهَّزَ الْقَائِمَ مَرَّتَيْنِ لِأَخْذِ مِصْرَ، وَيَرْجِعُ مَهْزُومًا.

وَبَنَى الْمَهْدِيَّةَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. وَخَلَفَ سَنَةَ بَنِينَ، وَسَبْعَ بَنَاتٍ.

وَأَخْرَهُمْ وَفَاةً أَحْمَدَ، عَاشَ إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ بِمِصْرَ.

وَفِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ، عَاثَتْ الْقَرَامِطَةُ بِالْبَحْرَيْنِ، وَأَخَذُوا الْحَبِيجَ، وَقَتَلُوا وَسَبَّوْا، وَاسْتَبَاحُوا حَرَمَ اللَّهِ، وَقَلَعُوا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ. وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يُكَاتِبُهُمْ وَيَحْرِضُهُمْ، قَاتِلَهُ اللَّهُ.

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ) أَنَّ فِي سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ظَهَرَتْ دَعْوَةُ الْمَهْدِيِّ بِالْيَمَنِ، وَكَانَ قَدْ سَيَّرَ دَاعِيَيْنِ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ حَوْشَبِ الْكُوفِيِّ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ. وَنَقَلَ الْمُؤَيَّدُ الْحَمَوِيُّ فِي (تَارِيخِهِ)، أَنَّ الْمَهْدِيَّ اسْمُهُ فَيْمَاءُ وَكَانَ قِيلَ: سَعِيدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّ أَبَاهُ الْحُسَيْنَ قَدِمَ سَلْمِيَّةَ.

فَوُصِفَتْ لَهُ امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ حَدَادٌ، قَدْ مَاتَ عَنْهَا.

فَتَزَوَّجَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَدَّاحِ هَذَا وَكَانَ لَهَا وَلَدٌ مِنَ الْيَهُودِيِّ، فَحَبَّبَهُ الْحُسَيْنُ وَأَدَّبَهُ.

وَلَمَّا اخْتَضَرَ عَهْدَ إِلَيْهِ بِأُمُورٍ، وَعَرَفَهُ أَسْرَارَ الْبَاطِنِيَّةِ، وَأَعْطَاهُ أَمْوَالًا، فَبُتَّ لَهُ الدُّعَاةُ.

وَقَدْ اختلف المؤرخون، وكثر كلامهم في قصة عبيد الله القداح بن ميمون بن ديصان.

فَقَالُوا: إِنَّ دَيْصَانَ هَذَا هُوَ صَاحِبُ كِتَابِ (الميزان)، فِي الزُّنْدَقَةِ.
وَكَانَ يَتَوَلَّى أَهْلَ النَّبِيِّ.

وَقَالَ: وَنَشَأَ لَمِيمُونَ بِدَيْصَانَ ابْنِهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَكَانَ يَقْدَحُ الْعَيْنَ، وَتَعْلَمُ مِنْ أَبِيهِ حِيلاً وَمَكْرًا.

سَارَ عَبْدُ اللَّهِ فِي نَوَاحِي أَصْبَهَانَ، وَإِلَى الْبَصْرَةِ.

ثُمَّ إِلَى سَلَمِيَّةٍ يَدْعُو إِلَى أَهْلِ النَّبِيِّ، ثُمَّ مَاتَ، فَقَامَ ابْنُهُ أَحْمَدُ بَعْدَهُ، فَصَحَبَهُ رُسْتَمُ بْنُ حَوْشَبِ النَّجَّارِ الْكُوفِيُّ، فَبَعَثَهُ أَحْمَدُ إِلَى الْيَمَنِ يَدْعُو لَهُ، فَأَجَابُوهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَحَبَهُ، وَصَارَ مِنْ كُبَرَاءِ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَذَا دَهَاءٌ وَعُلُومٌ وَذَكَاءٌ، وَبَعَثَ ابْنُ حَوْشَبِ دُعَاةً إِلَى الْمَغْرِبِ، فَأَجَابَتْهُ كُتَامَةٌ، فَفَقَدَ ابْنُ حَوْشَبِ إِلَيْهِمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَعَهُ ذَهَبٌ كَثِيرٌ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ. فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا صَارَ.

فَهَذَا قَوْلٌ، وَنَرْجِعُ إِلَى قَوْلٍ آخَرَ هُوَ أَشْهَرُ. فَسَيَّرَ - أَعْنِي: وَالِدَ الْمَهْدِيِّ - أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيَّ، فَأَقَامَ بِالْيَمَنِ أَعْوَامًا، ثُمَّ حَجَّ، فَصَادَفَ طَائِفَةً مِنْ كُتَامَةِ حُجَّاجًا، فَفَنَّقَ عَلَيْهِمْ، وَأَخَذُوهُ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَأَضْلَعُوهُ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ لظواهر الآيات والأحاديثِ بواطنًا، هِيَ كَاللَّبِّ، وَالظَّاهِرُ كَالْقَشْرِ، وَقَالَ: لِكُلِّ آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ.

فَمَنْ وَقَفَ عَلَى عِلْمِ الْبَاطِنِ، فَقَدْ ارْتَقَى، عَنْ رُتْبَةِ التَّكَالُيفِ.

وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ذَا مَكْرٍ وَدَهَاءٍ وَحِيلٍ وَرَبْطٍ. وَلَهُ يَدٌ فِي الْعِلْمِ.

فَاشْتَهَرَ بِالْقَيَّرَانِ، وَبَايَعَتْهُ الْبُرْبُرُ، وَتَأَلَّهوه لَزُهُدِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مُتَوَلَّى إِفْرِيقِيَّةٍ يَخُوفُهُ وَيُهْدِّدُهُ، فَمَا أَلَوَى عَلَيْهِ. فَلَمَّا هَمَّ بِقَبْضِهِ، اسْتَنْهَضَ الَّذِينَ تَبِعُوهُ، وَحَارَبَ فَاَنْتَصَرَ مَرَّاتٍ، وَاسْتَفْلَحَ أَمْرُهُ، فَصَنَعَ صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةٍ صُدْعَ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْفُرَ صَاحِبِ الْيَمَنِ، فَارْفَضَ الْإِمَارَةَ، وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ، وَلَبَسَ الصُّوفَ، وَرَدَّ الْمَظَالِمَ،

وَمَضَى غَايَةً نَحْوَ الرُّومِ، فتمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ إِدْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ،
وَوَصَلَ الْأَبُ إِلَى صَقْلِيَّةٍ، وَمِنْهَا إِلَى طَبْرَمِينَ فَافْتَتَحَهَا. ثُمَّ مَاتَ مَبْطُونًا فِي ذِي
الْقَعْدَةِ سَنَةً تِسْعَ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

كَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِصَقْلِيَّةٍ. وَشَهِرَ الشَّيْعِيُّ بِالمَشْرِقِيِّ،
وَكَثُرَتْ جِيُوشُهُ، وَزَادَ الطَّلَابُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ، فَسَارَ بِابْنِهِ وَهُوَ صَدِيقٌ وَمَعَهُمَا أَبُو
الْعَبَّاسِ أَخُو الدَّاعِي الشَّيْعِيِّ فَتَحِيلُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى طَرَابُلُسِ الْمَغْرِبِ،
وَتَقَدَّمَهُمَا أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى الْفَيْرَوَانَ، وَبَالَغَ زِيَادَةُ اللَّهِ الْأَغْلَبِيُّ فِي تَطَلُّبِهِمَا، فَوَقَعَ
بِأَبِي الْعَبَّاسِ فَقَرَّرَهُ، فَأَصْرَ عَلَى الْإِنْكَارِ، فَحَبَسَهُ بِرَقَادَةَ.

وَعَرَفَ بِذَلِكَ الْمَهْدِيُّ فَعَدَلَ إِلَى سِجْلَمَاسَةَ، وَأَقَامَ بِهَا يَتَجَرَّ، فَعَلِمَ بِهِ زِيَادَةُ
اللَّهِ، وَقَبَضَ مُتَوَلَّى الْبَلَدِ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَابْنِهِ.

ثُمَّ انْقَضَى زِيَادَةُ اللَّهِ وَالشَّيْعِيُّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبِاتَصَرَ الشَّيْعِيُّ، وَانْهَزَمَ مِنَ السَّجَنِ
أَبُو الْعَبَّاسِ، ثُمَّ أُمْسِكَ. وَأَمَّا زِيَادَةُ اللَّهِ فَأَيَسَ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَلَحِقَ بِمِصْرَ.

وَأَقْبَلَ الشَّيْعِيُّ وَأَخُوهُ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ. فَقَصَدَا سِجْلَمَاسَةَ، فَبَرَزَ لَهُمَا مُتَوَلَّيْهَا
الْيَسَعَ، فَانْهَزَمَ جَيْشُهُ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَأَخْرَجَ الشَّيْعِيُّ عُبَيْدَ اللَّهِ
وَابْنَهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْبِلَادِ، وَتَمَهَّدَتْ لَهُ الْمَغْرِبُ.

ثُمَّ سَارَ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا بَرًّا وَبَحْرًا يَقْصِدُ مِصْرَ، فَذَلَّ لَبْدَةً، وَهِيَ عَلَى
أَرْبَعَةِ مَرَاجِلَ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. فَفَجَرَ تَكْنِينَ الْخَاصَّةَ عَلَيْهِمُ النَّيْلَ فَحَالَ الْمَاءُ بَيْنَهُمْ
وَبَيَّنَ مِصْرَ.

قَالَ الْمُسَبِّحِيُّ: فَكَانَتْ وَقْعَةُ بَرْقَةٍ، فَسَلَمَهَا الْمَنْصُورُ، وَانْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ.

وَفِيهَا: سَارَ حَبَاسَةَ الْكُتَامِيِّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ طَلِيعَةً بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ الْمَهْدِيِّ.

فَوَصَلَ إِلَى الْجِيزَةِ، فَتَاهُ عَلَى الْمَخَاضَةِ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ عَسْكَرٌ وَمَنْعُوهُ.

وَكَانَ النَّيْلُ زَائِدًا، فَارْجَعَ جَيْشُ الْمَهْدِيِّ وَعَاثُوا وَأَفْسَدُوا.

ثُمَّ قَصَدُوا مِصْرَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِ مِائَةٍ مَعَ الْقَائِمِ، فَأَخَذَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ،

وَكَثِيرًا مِنَ الصَّعِيدِ.

ثُمَّ رَجَعَ، ثُمَّ أَقْبَلُوا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَمَلَكُوا الْجِيزَةَ. وَفِي نَسَبِ الْمَهْدِيِّ أَقْوَالٌ: حَاصِلُهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ وَلَا فَاطِمِيٍّ. وَكَانَ مَوْتُهُ فِي نَصْفِ ربيعِ الأوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. وَلَهُ اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا. وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْقَائِمُ.

نَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْكَسْتَرَاتِي، أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّنْ أَكْرَهَهُ بَنُو عُبَيْدٍ عَلَى الدُّخُولِ فِي دَعْوَتِهِمْ أَوْ يُقْتَلُ؟

فَقَالَ: يَخْتَارُ الْقَتْلَ وَلَا يُعْذِرُ، وَيَجِبُ الْفِرَارُ، لِأَنَّ الْمَقَامَ فِي مَوْضِعٍ يُطْلَبُ مِنْ أَهْلِهِ تَعْطِيلُ الشَّرَائِعِ، لَا يَجُوزُ. قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ بِالْقَيْرَوَانِ، أَنَّ حَالَ بَنِي عُبَيْدٍ حَالِ الْمُرْتَدِّينَ وَالزَّانِدَةِ. وَقِيلَ: إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ تَمَلَّكَ الْمَغْرِبَ، فَلَمْ يَكُنْ يُفْصَحُ بِهَذَا الْمَذْهَبِ إِلَّا لِلْخَوَاصِّ. فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَكْثَرَ الْقَتْلَ جِدًّا، وَسَبَى الْحَرِيمَ، وَطَمَعَ فِي أَخْذِ مِصْرَ.

* * * * *

1688- الْقَائِمُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ

صَاحِبُ الْمَغْرِبِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ. مَوْلَدُهُ: بِسَلْمِيَّةَ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَدَخَلَ الْمَغْرِبَ مَعَ أَبِيهِ، فَتَوَبَّعَ هَذَا عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. وَكَانَ مَهِيذًا شُجَاعًا، قَلِيلَ الْخَيْرِ، فَاسِدَ الْعَقِيدَةِ.

خَرَجَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ أَبُو يَزِيدَ مَخْلَدُ بْنُ كَيْدَادَ الْبَرْبَرِيُّ. وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا مَلَاحِمٌ، وَحَصَرَهُ مَخْلَدُ بِالْمَهْدِيَّةِ، وَضَيَّقَ عَلَيْهِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِهِ. ثُمَّ وَسَّوسَ الْقَائِمُ، وَاخْتَلَطَ وَزَالَ عَقْلُهُ، وَكَانَ شَيْطَانًا مَرِيدًا يَتَرَنَّدَقُ. ذَكَرَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ الْمُتَكَلِّمُ، أَنَّ الْقَائِمَ أَظْهَرَ سَبَّ الْأَنْبِيَاءِ. وَكَانَ مُنَادِيَهُ يَصِيحُ: الْعُنَا الْغَارَ وَمَا حَوَى. وَأَبَادَ عِدَّةً مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَكَانَ يُرَاسِلُ قَرَامِطَةَ الْبَحْرَيْنِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِإِحْرَاقِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَصَاحِفِ.

فَتَجَمَعَتِ الْإِبَاضِيَّةُ وَالْبُرْبَرُ عَلَى مَخْلَدٍ، وَأَقْبَلَ، وَكَانَ نَاسِكاً قَصِيرَ الدَّلَقِ، يَرْكَبُ حِمَاراً، لَكِنَّهُمْ خَوَارِجٌ، وَقَامَ مَعَهُ خَلْقٌ مِنَ السُّنَّةِ وَالصُّلَحَاءِ، وَكَادَ أَنْ يَتِمَّكَ الْعَالَمُ، وَرُكِّزَتْ بُنُودُهُمْ عِنْدَ جَامِعِ الْقَيْرَوَانِ فِيهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَبَنَدَانِ أَصْفَرَانِ فِيهِمَا: نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ.

وَبَنَدٌ لِمَخْلَدٍ فِيهِ اللَّهُمَّ انصِرْ وَلِيكَ عَلَى مَنْ سَبَّ نَبِيَّكَ وَخَطَبَهُمْ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ فَحَضَّ عَلَى الْجِهَادِ ثُمَّ سَارُوا وَنَازَلُوا الْمَهْدِيَّةَ وَلَمَّا التَّقُوا وَأَيَقَنَ مَخْلَدٌ بِالنَّصْرِ تَحَرَّكَ نَفْسَهُ الْخَارِجِيَّةَ.

وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: انكشفوا، عَنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ حَتَّى يَذَالَ مِنْهُمْ عَدُوَّهُمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَاسْتَشْهَدَ خَمْسَةَ وَثَمَانُونَ نَفْساً مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالزُّهَّادِ وَخَوَارِجِ الْمَغْرِبِ إِبَاضِيَّةً مَنْسُوبُونَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبَاضِ الَّذِي خَرَجَ فِي أَيَّامِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ وَانْتَشَرَ أَتْبَاعُهُ بِالْمَغْرِبِ يَقُولُ: أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لَنَا وَيَكْفِرُ بِالْكَبَائِرِ وَيَقُولُ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ خُصُوصٌ وَمَنْ خَالَفَهُ حَلَّ دَمُهُ.

نَعَمْ وَكَانَ الْقَائِمُ يُسَمَّى أَيْضاً نَزَاراً وَلَمَّا أَخَذَ أَكْثَرَ بِلَادِ مِصْرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ اذْتَدَبَ لِحَرْبِهِ جَيْشَ الْمُقْتَدِرِ عَلَيْهِمْ مُؤَنَسٌ فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ فَكَانَتْ وَقَعَةٌ مَشْهُورَةٌ ثُمَّ تَقَهَّرَ الْقَائِمُ إِلَى الْمَغْرِبِ وَوَقَعَ فِي جَيْشِهِ الْغَلَاءُ وَالْوَبَاءُ وَفِي خَيْلِهِمْ وَتَبِعَهُ أَيَّاماً جَيْشُ الْمُقْتَدِرِ.

وَكَانَ مَوْتُ الْقَائِمِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ مُحْصُوراً بِالْمَهْدِيَّةِ لَكِنْ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمَنْصُورُ.

وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمَغْرِبِ عَلَى مَحَارَبَةِ آلِ عُبَيْدٍ لَمَّا شَهَرُوهُ مِنَ الْكُفْرِ الصَّرَاحِ الَّذِي لَا حِيلَةَ فِيهِ وَقَدْ رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ تَوَارِيخَ عِدَّةٍ يَصْدُقُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَعَوْتَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الْخُرُوجِ مَعَ أَبِي يَزِيدَ الْخَارِجِيِّ فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أَخْرُجَ وَقَدْ سَمِعْتُ الْكُفْرَ بِأَذْنِي حَضَرْتُ عَقْداً فِيهِ جَمْعٌ مِنْ سَنَةٍ وَمَشَارَقَةٌ وَفِيهِمْ أَبُو قَضَاعَةَ الدَّاعِي فَجَاءَ رَئِيسُ فَقَالَ: كَبِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى هُنَا يَا سَيِّدِي ارْتَفَعَ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْنِي: أَبَا قَضَاعَةَ فَمَا نَطَقَ أَحَدٌ، وَوَجَدَ بِخَطِّ فَقِيهِهِ قَالَ: فِي رَجَبٍ،

سَنَةَ 331 قَامَ الْمَكُوكِبُ يَقْذِفُ الصَّحَابَةَ وَيَطْعُنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَقَتْ رُؤُوسَ حَمِيرٍ وَكَبَاشَ عَلَى الْحَوَانِيتِ كَتَبَ عَلَيْهَا أَنَّهَا رُؤُوسُ صَحَابَةٍ.

وَخَرَجَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَقِيهَ مَعَ أَبِي يَزِيدَ، وَقَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقَبْلَةِ وَأَوْلُوكَ لَيْسُوا
أَهْلَ قَبْلَةٍ وَهُمْ بَنُو عَدُوِّ اللَّهِ فَإِنْ ظَفَرْنَا بِهِمْ لَمْ نَدْخُلْ تَحْتَ طَاعَةِ أَبِي يَزِيدَ لِأَنَّهُ
خَارِجِيٌّ.

قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ الضَّرِيرُ: أَدْخَلَنِي اللَّهُ فِي شَفَاعَةِ أُسُودٍ رَمَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
بِحَجَرٍ.

وَقَالَ السَّبَائِي: أَيُّ وَاللَّهِ نَجْدٍ فِي قَتْلِ الْمَبْدَلِ لِلدِّينِ.

وَتَسَارَعَ الْفُقَهَاءُ وَالْعَبَادُ فِي أَهْبَةِ كَامِلَةٍ بِالطَّبُولِ وَالْبَنُودِ وَخَطَبُهُمْ فِي الْجُمُعَةِ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ وَحَرَضَهُمْ وَقَالَ: جَاهِدُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ رَبٌّ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَغَيَّرَ أَحْكَامَ اللَّهِ وَسَبَّ نَبِيَّهِ وَأَصْحَابَ نَبِيِّهِ فَبَكَى النَّاسُ بِكَاءٍ شَدِيداً
وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْقَرْمِطِي الْكَافِرَ الْمَعْرُوفَ بِإِبْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ الْمَدْعَى الرِّبَوِيَّةَ
جَاوِدَ لِنِعْمَتِكَ كَافِرٍ بَرَبُوبِيَّتِكَ طَاعِنٍ عَلَى رِسَالِكَ مَكْذِبٍ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ سَافِكٍ لِدِمَاءِ
فَالَعَنَهُ لِعَنَاءٍ وَبِيلاً وَآخَرَهُ خَزِيئاً طَوِيلاً وَآغَضِبَ عَلَيْهِ بَكْرَةً وَأَصِيلاً ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى
بِهِمْ الْجُمُعَةَ. وَرَكِبَ رُبْعَ الْقَطَانِ فَرَسَهُ مُلْبِساً وَفِي عُنُقِهِ الْمُصْحَفَ وَحَوْلَهُ جَمْعٌ
كَبِيرٌ وَهُوَ يَتْلُو آيَاتَ جِهَادِ الْكُفْرَةِ فَاسْتَشْهَدَ رُبْعَ فِي خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ
الْمَصَافَةِ فِي صَفَرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَكَانَ غَرَضُ هَؤُلَاءِ الْمَجُوسِ بَنِي عُبَيْدٍ
أَخَذَهُ حَيّاً لِيُعَذِّبُوهُ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ: اسْتَشْهَدَ مَعَهُ فَضْلَاءٌ وَأَئِمَّةٌ وَعَبَادٌ.

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي بَنِي عُبَيْدٍ:

الْمَاكِرُ الْغَادِرُ الْغَاوِي لِشِيعَتِهِ :: شَرُّ الزَّادِقِ مِنْ صَحْبٍ وَتُبَاعِ
الْعَابِدِينَ إِذَا عَجَلاً يَخَاطِبُهُمْ :: بَسْحَرُ هَارُوتَ مَنْ كَفَرَ وَإِبْدَاعِ
لَوْ قِيلَ: لِلرُّومِ أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ لَبُكُوا :: أَوْ لِلْيَهُودِ لَسَدُوا صَمَخَ أَسْمَاعِ

* * * * *

1689- المنصور أبو الطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي

العبيدي، الباطني، صاحب المغرب. ولي بعد أبيه، وحارب رأس الإباضية أبا يزيد مخلد بن كيداد الزاهد، والتقى الجمعان مرات وظهر مخلد على أكثر المغرب ولم يبق لبني عبيد سوى المهديّة، فهض المنصور وأخفى موت أبيه، وصابر الإباضية حتى ترحلوا عنه ونازلوا مدينة سوسة فبرز المنصور من المهديّة والتفوا فانكسر جيش مخلد على كثرتهم وأسر هو في سنة 336، فمات بعد الأسر بأربعة أيام من الجراح فسلخ وحشي قطناً و صلب. وبذوا مدينة المنصورية مكان الواقعة فنزلها المنصور.

وكان بطلاً شجاعاً رابط الجأش فصيحاً مفوهاً يرتجل الخطب وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزنديق.

وقد جمع في قصره مرة من أولاد جنده ورعيته عشرة آلاف صبي وكسأهم كسوة فاخرة وعمل لهم وليمة لم يسمع قط بمثلها وختنهم جميعاً وكان يهب للواحد منهم المائة دينار والخمسين ديناراً على أقدارهم.

ومن محاسنه أنه ولي محمد بن أبي المنظور الأنصاري قضاء القيروان وكان من كبار أصحاب الحديث قد لقي إسماعيل القاضي، والدارث بن أبي أسامة فقال بشرط أن لا أخذ رزقاً ولا أركب دابة فولاه ليتألف الرعية فأحضر إليه يهودي قد سب فبطحه وضربه إلى أن مات تخذت الضرب خاف أن يحكم بقتله فتحل عليه الدولة. وأتى يوماً بيته فوجد سلاف داية السلطان تشفع في امرأة نائحة فأسقة ليطلقها من حبسه، فقال مالك، قالت قضيب محبوبة المنصور تطلب منك أن تطلقها، فقال: يا منتنة لولا شيء لضربتك لعنك الله ولعن من أرسلك فولولت وشقت ثيابها ثم ذكرت أمرها للمنصور. فقال: ما أصنع به ما أخذ منا صلة ولا نفدر على عزله نحن نحب إصلاح البلد. خرج في رمضان سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة إلى مكان ينتزه فأصابه برد وريح عظيمة فأثر ذلك فيه ومرض ومات عدد كثير ممن معه ثم مات هو في سلخ شوال من السنة وله تسع وثلاثون سنة.

وَقَدْ كَانَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ جَهَّزَ جَيْشَهُ فِي الْبَحْرِ إِلَى صَقْلِيَّةَ فَهَزَمُوا النَّصَارَى وَكَانَتْ مَلْحَمَةً عَظَمَى قَتَلَ فِيهَا مِنْ الْعَدُوِّ ثَلَاثُونَ أَلْفًا وَأَسَرَ مِنْهُمْ أُلُوفٌ وَغَنِمَ الْجُنْدُ مَا لَا يَعْبُرُ عَنْهُ.

وَقِيلَ: أَذْنُهُ افْتَتَحَ مَدِينَةَ جَنُوهُ وَذَهَبَ أَعْمَالُ سُورْدَانِيَّةٍ. وَحَكَمَ عَلَى مَمْلَكَةِ صَقْلِيَّةَ، وَافْتَتَحَ لَهُ نَائِبُهُ عَلَيْهَا فُتُوحَاتٍ وَانْتَصَرَ عَلَى الْعَدُوِّ وَفَرِحَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَتَوَطَّدَ سُلْطَانُهُ. وَخَلَفَ خَمْسَةَ بَنِينَ وَسِتْ بَنَاتٍ.

وَذَكَرَ الْمَشَائِخُ أَنَّهُمْ مَا رَأَوْا فَتَحًا مِثْلَهُ قَطُّ. وَكَانَ الْمَنْصُورُ مُحِبًّا إِلَى الرِّعِيَّةِ مُقْتَصِرًا عَلَى إِظْهَارِ التَّشْيِيعِ وَقَامَ بَعْدَهُ الْمُعَزُّ وَلَدُهُ.

* * * * *

1690 - الْمُعَزُّ لِدَيْنِ اللَّهِ مَعْدُ بْنُ الْمَنْصُورِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَائِمِ

هُوَ الْمُعَزُّ لِدَيْنِ اللَّهِ أَبُو تَمِيمٍ مَعْدُ بْنُ الْمَنْصُورِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَائِمِ الْعَبِيدِي الْمَهْدَوِي الْمَعْرَبِي الَّذِي بَنِيَتْ الْقَاهِرَةُ الْمَعْرِیَّةُ لَهُ كَانَ صَاحِبَ الْمَغْرِبِ وَكَانَ وَلِيَّ عَهْدِ أَبِيهِ. وَلِيَّ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَسَارَ فِي ذَوَاجِي إِفْرِيقِيَّةَ يَمُهِدُ مَلَكَه فَذَلَّلَ الْخَارَجِينَ عَلَيْهِ وَاسْتَعْمَلَ مَمَالِيكَه عَلَى الْأَمْدَنِ وَاسْتَدْعَمَ الْجُنْدَ وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ وَجَهَّزَ مَمْلُوكَهُ جَوْهَرَ الْقَائِدِ فِي الْجُيُوشِ. فَسَارَ فَافْتَتَحَ سِجِلْمَاسَةَ، وَسَارَ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ، وَصِيدَ لَهُ مِنْ سَمَكِهِ، وَافْتَتَحَ مَدِينَةَ فَاسَ وَأَسَرَ صَاحِبَهَا وَصَاحِبَ سَبْتَةَ وَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى أَسْنَادِهِ.

وَقِيلَ: لَمْ يَقْدِرْ عَلَى سَبْتَةَ وَكَانَتْ لَصَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ الْمَرْوَانِي.

قَالَ الْفُقَطِيُّ: عَزَمَ الْمُعَزُّ عَلَى بَعْثِ جَيْشِهِ إِلَى مِصْرَ فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ أَنْ يُؤَخَّرَ ذَلِكَ لِتَحِجِّ خَفِيَّةٍ فَأَجَابَهَا، وَحَبَّتْ فَأَحْسَ بِقُدُومِهَا الْأُسْتَاذَ كَافُورَ - يَعْنِي صَاحِبَ مِصْرَ - فَحَضَرَ إِلَيْهَا وَخَدَمَهَا وَحَمَلَ إِلَيْهَا تُدَحْفًا وَبَعَثَ فِي خِدْمَتِهَا أَجْدَادًا فَلَمَّا رَجَعَتْ مَنَعَتْ ابْنَهَا مِنْ قَصْدِ مِصْرَ فَلَمَّا مَاتَ كَافُورُ بَعَثَ الْمُعَزُّ جَيْشَهُ فَأَخَذُوا مِصْرَ.

قُلْتُ: قَدَّمَ عَلَيْهِمْ جَوْهراً فَجَنَى مَا عَلَى الْبَرَبْرِ مِنَ الضَّرَائِبِ فَكَانَ ذَلِكَ خَمْسَ

مائة ألف دينار، وعمد المعزّ إلى خزائن أبيه فبذل منها خمس مائة حمل من المال وساروا في أول سنة ثمان وخمسين في أهبة عظيمة.

وكانت مصر في القحط فأخذها جوهر وأخذ الشام والحجاز ونفذ ما يُعرف مؤلّاه بانتظام الأمر. وضربت السكة على الدينار بمصر وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله عليّ خير الوصيين، والوجه الآخر اسم المعزّ والتاريخ وأعلن الأذان بحي على خير العمل ونودي من مات، عن بنت وأخ أو أخت فآمال كلّه للبنت فهذا رأي هؤلاء.

ثم جهّز جوهر هدية إلى المعزّ وهي عشرون كباوة منها واحدة مرصعة بالجواهر وخمسون فرساً كاملة العدة وخمس وخمسون ناقّة مزيّنة وثلاث مائة وخمسون جملاً بخاتي، وعدّة أحمال من نفائس المذاع وطيور في أقفاص سار بها جعفر ولد جوهر ومعه عدّة أمراء إخشيدية تحدت الحوطة مكرمين واعتقل أبناء الملك عليّ بن الإخشيد في رفاهية وأحسن إلى الرعيّة وتصدّق بمال عظيم.

وأخذت الرملة بالسيف وأسر صاحبها الحسن بن أخي الإخشيد وأمراؤه وبعثوا إلى المغرب، وأمر الأعيان بأن يعولوا المساكين لشدة الغلاء، فتهيأ المعزّ واستتاب على المغرب بلكين الصنهاجي وسار بخزائنه وتوايبت أبيه.

وكان دخوله إلى الإسكندرية في شعبان سنة اثنتين وسنتين وثلاث مائة وتلقاه قاضي مصر الدّهلي وأعيانها فأكرمهم وطال حديثه معهم وعرفهم أن قصده الحق والجهد، وأن يختم عمره بالأعمال الصالحة، وأن يقيم أوامر جدّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وو عظ وذكر حتى أعجبهم وبكى بعضهم ثم خلع عليهم. وقال للقاضي أبي الطاهر الدّهلي: من رأيت من الخلفاء؟ فقال: واحداً. قال: من هو؟ قال مولانا، فأعجبه ذلك، ثم إنّه سار حتى خيم بالجيزة فأخذ عسكره في التعديّة إلى القسطنطين ثم دخل القاهرة وقد بني له بها قصر الإمارة وزينت مصر، فاستوى على سرير ملكه وصلى ركعتين.

وَكَانَ عَاقِلًا لَبِيبًا حَازَ مَا ذَا أَدَبٍ وَعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَجَلَالَةٍ وَكَرَمٍ يَرْجِعُ فِي
الْجُمْلَةِ إِلَى عَدْلٍ وَإِنصَافٍ وَلَوْلَا بَدْعَتُهُ وَرَفُضُهُ لَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُلُوكِ.

قِيلَ: إِنَّ زَوْجَةَ صَاحِبِ مِصْرَ الْإِخْشِيدِ لَمَّا زَالَتْ دَوْلَتُهُمْ أودعت عند يهودي
بغلطاقاً من جوهر ثمَّ إِنَّهَا طلبته مِنْهُ فَأَنكَرَهُ وَصممَ فَبَذَلَتْ لَهُ كَمه فَأَصْرَ فَمَا
زَالَتْ حَتَّى قَالَتْ: خذْ هَاتِ كَمَا مِنْهُ فَمَا فَعَلَ فَأَتَتْ الْقَصْرَ فَأَذِنَ الْمُعَزُّ لَهَا
فَحَدَّثَتْهُ بِأَمْرِهَا فَأَحْضَرَ الْيَهُودِيَّ وَقَرَّرَهُ فَلَمْ يَقِرْ فَنَفَذَ إِلَى دَارِهِ مِنْ أَخْرَبِ
حِيطَانِهَا فَوَجَدُوا جَرَّةً فِيهَا الْبَغْلَطَاقُ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُعَزُّ ابْتَهَرَ مِنْ حُسْنِهِ وَقَدْ نَقَصَهُ
الْيَهُودِيَّ دَرَتَيْنِ بَاعَهُمَا بِأَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةٍ دِينَارٍ فَسَلِمَهُ إِلَيْهَا، فَاجْتَهَدَتْ أَنْ يَأْخُذَهُ
هَدِيَّةً مِنْهَا أَوْ بَثْمَنَ فَأَبَى، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا كَانَ يَصْلِحُ لِي إِذْ كُنَّا
أَصْحَابَ الْبِلَادِ وَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَا تُؤْخِذْتُهُ وَمَضَتْ. قِيلَ: إِنَّ الْمُنْجِمِينَ أَخْبَرُوا الْمُعَزَّ
أَنْ عَلَيْكَ قِطْعاً فَأَشَارُوا أَنْ يَتَّخِذَ سِرْباً يَتَوَارَى فِيهِ سَنَةً فَفَعَلَ فَلَمَّا طَالَتِ الْغَيْبَةُ
ظَنَّ جُنْدَهُ الْمَغَارِبَةَ أَنَّهُ رَفَعَ فَكَانَ الْفَارِسُ مِنْهُمْ إِذَا رَأَى غَمَامَةً تَرَجُلُ وَيَقُولُ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ سَنَةٍ فَخَرَجَ فَمَا عَاشَ بَعْدَهَا إِلَّا
يَسِيرًا. وَلِلشُعْرَاءِ فِيهِ مَذَائِحٌ. وَمِنْ شَعْرِهِ:

أَطْلَعَ الْحَسَنَ مِنْ جَبِينِكَ شَمْسًا :: فَوْقَ وَرْدٍ مِنْ وَجْتِيكَ أَطْلَأَ
فَكَانَ الْجَمَالَ خَافَ عَلَى الْوَرْدِ :: دُزْبُولاً فَمَدَّ بِالشَّعْرِ ظِلًّا
وَمِنْ شَعْرِهِ:

لِللَّهِ مَا صَنَعْتَ بَنَا :: تِلْكَ الْمَحَاجِرُ فِي الْمَعَاجِرِ
أَمْضَى وَأَقْضَى فِي النَفْسِ :: سِ مِنْ الْخَنَاجِرِ فِي الْحَنَاجِرِ
وَلَقَدْ تَعَبْتَ بَيْنَكُمْ :: تَعَبَ الْمُهَاجِرِ فِي الْهَوَاجِرِ

قِيلَ: إِنَّهُ أَحْضَرَ إِلَى الْمُعَزِّ بِمِصْرَ كِتَابَ فِيهِ شَهَادَةُ جَدِّهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بِسَلْمِيَّةٍ
وَفِيهِ وَكُتِبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَاهِلِيِّ، فَقَالَ: نَعَمْ، هَذِهِ شَهَادَةُ جَدِّنَا
وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمِبَاهِلَةِ لَا أَنَّهُ مِنْ بَاهِلَةِ.

قُلْتُ: ظَهَرَ هَذَا الْوَقْتُ الرِّفْضُ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ
وَالْحِجَازِ وَالْغَرْبِ بِالدَّوْلَةِ الْعُبَيْدِيَّةِ وَبِالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْعَجَمِ بَيْنِي بُوَيْهَ، وَكَانَ

الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ ضَعِيفُ الدِّسْتِ وَالرَّتَبَةُ مَعَ بَذْيِ بُوَيْهٍ، ثُمَّ ضَعَفَ بَدَنُهُ وَأَصَابَهُ
فَالْجُ وَخَرَسَ فَعَزَلُوهُ وَأَقَامُوا ابْنَهُ الطَّائِعَ لِلَّهِ وَلَهُ السَّكَّةُ وَالْخَطْبَةُ وَقَلِيلٌ مِنَ
الْأُمُورِ فَكَانَتْ مَمْلَكَةً هَذَا الْمُعَزُّ أَعْظَمُ وَأَمْكَنُ، وَكَذَلِكَ دَوْلَةُ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ
الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْمَرْوَانِيِّ كَانَتْ مَوْطِدَةً مُسْتَقْلَةً كَوَالِدِهِ النَّاصِرِ لِذَيْنِ اللَّهِ الَّذِي وَلِيَ
خَمْسِينَ عَامًا، وَأَعْلَنَ الْأَذَانَ بِالشَّامِ وَمِصْرَ بِحِي عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فَلِلَّهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ.

قِيلَ: مَا عَرَفَ، عَنِ الْمُعَزِّ غَيْرَ التَّشْيِيعِ، وَكَانَ يَطِيلُ الصَّلَاةَ وَمَاتَ قَبْلَهُ بِسَنَةِ
ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَلِيَ الْعَهْدَ، وَصَبَرَ وَغَلَقَتْ مِصْرَ لِعَزَائِهِ ثَلَاثًا وَشِيعُوهُ بِلَا عَمَائِمَ بَلَّ
بِمَنْادِيلِ صُوفٍ فَأَمَّهُمُ الْمُعَزُّ بِأَتَمِ الصَّلَاةِ وَأَحْسَنَهَا

فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَجَدَ بِالسُّوقِ... قَدْ نَسَجَ فِيهِ الْمُعَزُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَأَحْضَرَ النَّسَاجَ إِلَى الْجَوْهَرِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَصَلَبَ النَّسَاجَ ثُمَّ أَطْلَقَ.

وَأَخَذَ الْمُحْتَسِبُ مِنَ الطَّحَانِينَ سَبْعَ مِائَةِ دِينَارٍ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ جَوْهَرُ وَرَدَ الذَّهَبُ
إِلَيْهِمْ.

وَأَبِيعَ تَلِيسَ الدَّقِيقَ بِتِسْعَةِ عَشَرَ دِينَارًا ثُمَّ أَنْحَلَ السَّعْرَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثَ
مِائَةٍ وَكَانَ الْغَلَاءُ أَرْبَعَ سِنِينَ.

وَقَبِضَ جَوْهَرٌ عَلَى تِسْعِ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ جَنْدِيًّا وَالْإِخْشِيدُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ
وَقِيدُوا، وَثَارَتْ عَلَيْهِ الْقَرَامِطَةُ وَاسْتَوْلُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّامِ وَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا
مِصْرَ فَحَارَبَهُمْ جَوْهَرٌ وَجَرَتْ أُمُورٌ مَهُولَةٌ.

وَعَزَلَ سَنَةَ 361 مِنَ الْوِزَارَةِ ابْنُ حَنْزَلَةَ وَاهِينَ.

وَوَقَعَ الْمَصَافَّ بَيْنَ جَوْهَرٍ وَالْقَرَامِطَةِ وَقُتِلَ خَلْقٌ وَذَلِكَ بِظَاهِرِ
الْقَاهِرَةِ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَرَحَّلَ الْأَعْسَمُ الْقَرْمِطِيُّ مُنْهَزِمًا،
وَذَلُّوا وَاتَّهَمَ الْأَعْسَمُ أَمْرَاءَهُ بِالْمَخَامَرَةِ فَقَبِضَ عَلَيْهِمْ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ
الْمُعَزِّ يَوْمَ الْعِيدِ صَلَاةَ طَوِيلَةٍ بِحَيْثُ إِنَّهُ سَبَحَ فِي السُّجُودِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ
ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَأَبْلَغَ وَأَحْبَبَهُ الرِّعْيَةَ.

وصنع شمسية لتعمل على الكعبة ثمانية أشبار في مثلها من حرير أحمر
وفيها اثنا عشر هلالاً من ذهب وفي الهلال ترنجة قد رصعت بجواهر ويقوت
وزمرد لم يشاهد أحد مثلها.

وقدم له جوهر القائد نحفاً بنحو من ألف ألف دينار فخلع عليه وأعطاه ما
يليق به.

مات المعز في ربيع الآخر، سنة خمس وستين وثلاث مائة بالقاهرة
المعزية وكان مولده بالمهدية التي بناها جدُّهم وعاش ستاً وأربعين سنة.
وكانت دولته أربعاً وعشرين سنة.

وقام بعده ابنه العزيز بالله، وقد جرى على دمشق وغيرهما من عساكر
المغاربة كل قبيح من القتل والنهب وفعلوا ما لا يفعله الفرنج ولولا خوف
الإطالة لسقت ما يبكي الأعين.

1691- العزيز بالله نزار ابن المعز معد بن إسماعيل

صاحب مصر أبو منصور نزار بن المعز معد بن إسماعيل العبدي المهدي
المغربي.

ولد: سنة أربع وأربعين وثلاث مائة.

قام بعد أبيه في ربيع الأول، سنة خمس وستين

وكان كريماً شجاعاً صفوحاً، أسمر أصهب الشعر أعين أشهل بعيد ما بين
المنكبين، حسن الأخلاق قريباً من الرعية مغرى بالصيد ويكثر من صيد السباع
ولا يؤثر سفك الدماء وله نظم ومعرفة.

توفي في العيد ولد له، فقال:

نحن بنو المصطفى ذوو محن :: أولنا مبتلى وخاتمنا
عجبة في الأنام محتنا :: يجرعها في الحياة كاظمنا

يفرح هَذَا الْوَرَى بَعِيدُهُمْ :: طُرّاً وَأَعْيَادَنَا مَاتَمْنَا
 قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ، سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الطَّيِّبِ يَحْكِي أَنَّ
 الْأُمَوِيَّ صَاحِبَ الْأَذْدَلَسِ كَتَبَ إِلَيْهِ نَزَارَ صَاحِبَ مِصْرَ كِتَاباً سَبَّ فِيهِ وَهَجَاهُ
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْأُمَوِيُّ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ عَرَفْتَنَا فَهَجَوْتَنَا وَلَوْ عَرَفْنَاكَ لَأَجَبْنَاكَ فَاشْتَدَّ هَذَا
 عَلَى الْعَزِيزِ وَأَفْحَمَهُ، عَنِ الْجَوَابِ يَشِيرُ أَنَّكَ دَعَيْي لَا نَعْرِفُ قَبِيلَتَكَ.

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: كَانَ الْعَزِيزُ قَدْ وَلَّى عِيسَى بْنَ دِسْطُورَسَ
 النَّصْرَانِيَّ أَمْرَ مِصْرَ وَاسْتَنْتَابَ مُنْشَأَ الْيَهُودِيِّ بِالشَّامِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ بِالَّذِي أَعَزَّ
 الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِمُنْشَأِ وَابْنِ دِسْطُورَسَ وَأَذَلَّ الْمُسْلِمِينَ بِكَ إِلَّا مَا نَظَرْتُ فِي
 أَمْرِي فَقَبِضْ عَلَى الْاِثْنَيْنِ وَأَخَذَ مِنْ عِيسَى ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ.

قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ وَغَيْرُهُ: أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَصْحَحُونَ نَسَبَ الْمَهْدِيِّ عُبَيْدُ اللَّهِ
 جَدَّ خَلْفَاءِ مِصْرَ حَتَّى إِنَّ الْعَزِيزَ فِي أَوَّلِ وَلَايَتِهِ صَعِدَ الْمِنْبَرِ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَوَجَدَ
 هُنَاكَ رَقْعَةً فِيهَا:

إِذَا سَمِعْنَا نَسَباً مُنْكَرًا :: نَبِكِي عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْجَامِعِ
 إِنْ كُنْتَ فِيمَا تَدْعِي صَادِقًا :: فَادْكُرْ أَبَا بَعْدَ الْأَبِ الرَّابِعِ
 وَإِنْ تُرَدُّ تَحْقِيقَ مَا قُلْتَهُ :: فَانْسُبْ لَنَا نَفْسَكَ كَالطَّائِعِ
 أَوْلا دَعِ الْأَنْسَابَ مَسْتُورَةً :: وَادْخُلْ بِنَا فِي النَّسَبِ الْوَاسِعِ
 فَإِنَّ أَنْسَابَ بَنِي هَاشِمٍ :: يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّامِعِ
 وَصَعِدَ مَرَّةً أُخْرَى، فَرَأَى وَرَقَةً فِيهَا:

بِالظُّلْمِ وَالْجُورِ قَدْ رَضِينَا :: وَلَيْسَ بِالْكَفْرِ وَالْحِمَاقَةِ
 إِنْ كُنْتَ أُعْطِيتَ عِلْمَ غَيْبٍ :: فَقُلْ لَنَا كَاتِبَ الْبَطَاقَةِ
 ثُمَّ قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ادَّعَوْا عِلْمَ الْمَغِيبَاتِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ
 مَشْهُورَةٌ.

وَفُتِحَتْ لِلْعَزِيزِ حَلَبَ وَحَمَاهُ وَحِمَصُ.

وَخَطَبَ أَبُو الدَّوَادِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بِالْمَوْصِلِ لَهُ، وَرَفَعَ اسْمَهُ عَلَى الْأَعْلَامِ
 وَالسَّكَّةِ سَنَةَ 383، وَخُطِبَ لَهُ أَيْضاً بِالْيَمَنِ وَبِالشَّامِ وَمَدَائِنِ الْمَغْرِبِ.

وَكَانَتْ دَوْلُهُ هَذَا الرَّافِضِيَّ أَعْظَمَ بكَثِيرٍ مِنْ دَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِ ابْنِ الْمُطِيعِ الْعَبَّاسِيِّ. قَالَ الْمُسَبِّحِيُّ: وَفِي سَنَةِ ثَمَانِينَ، أُسِّسَ جَامِعُ الْقَاهِرَةِ.

وَفِي أَيَّامِ الْعَزِيزِ بُنِيَ قَصْرُ الْبَحْرِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ، وَجَامِعُ الْقَرَأَةِ وَقَصْرُ الذَّهَبِ.

وَفِي أَيَّامِهِ أَظْهَرَ سَبُّ الصَّحَابَةِ جَهَارًا.

وَفِي سَنَةِ 366 حَجَّتْ جَمِيلُهُ بِنْتُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، صَاحِبِ الْمَوْصِلِ.

فَمِمَّا كَانَ مَعَهَا أَرْبَعُ مِائَةِ مَحْمَلٍ، فَكَانَتْ لَا يُدْرَى فِي أَيِّ مَحْمَلٍ هِيَ.

وَأَعْتَقَتْ خَمْسَ مِائَةِ نَفْسٍ.

وَنَثَرَتْ عَلَى الْكَعْبَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ مِثْقَالٍ.

وَسَقَتْ جَمِيعَ الْوَفْدِ سَوِيقَ السُّكَّرِ وَالْتَّلَجِ، كَذَا قَالَ النَّعَالِيُّ، وَخَلَعَتْ وَكَسَتْ خَمْسِينَ أَلْفًا.

وَلَقَدْ خَطَبَهَا السُّلْطَانُ عِضْدُ الدَّوْلَةِ، فَأَبَتْ فَحَنَقَ لِذَلِكَ، ثُمَّ تَمَكَّنَ مِنْهَا، فَأَفْقَرَهَا وَعَذَّبَهَا، ثُمَّ أَلْزَمَهَا أَنْ تَقْعُدَ فِي الْحَانَةِ لِتَحْصَلَ مِنَ الْفَاحِشَةِ مَا تُؤَدِّي، فَمَرَّتْ مَعَ الْأَعْوَانِ، فَقَذَفَتْ نَفْسَهَا فِي دِجْلَةٍ، فَعْرِقَتْ، عَفَا اللَّهُ عَنْهَا.

وَفِي سَنَةِ 67 جَرَتْ وَقَعَاتُ بَيْنِ الْمَصْرِيِّينَ، وَهَفْتُكَيْنِ الْأَمِيرِ، وَقُتِلَ خَلْقٌ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِشَجَاعَةِ هَفْتُكَيْنِ.

وَهَزَمَ الْجِيُوشَ، وَفَرَّ مِنْهُ جَوْهَرُ الْقَائِدِ. فَسَارَ لِحَرْبِهِ صَاحِبُ مِصْرَ الْعَزِيزُ بِنَفْسِهِ، فَالْتَقُوا بِالرَّمْلَةِ. وَكَانَ هَفْتُكَيْنِ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ يَجُولُ فِي النَّاسِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْعَزِيزُ رَسُولًا، يَقُولُ:

أَزْعَجْتَنِي وَأَحْوجَتَنِي لِمَبَاشَرَةِ الْحَرْبِ، وَأَنَا طَالِبٌ لِلصُّلْحِ، وَأَهَبُ لَكَ الشَّامَ كُلَّهُ.

قَالَ: فَنَزَلَ وَبَاسَ الْأَرْضَ، وَاعْتَذَرَ وَوَقَعَ الْحَرْبُ.

وَقَالَ: فَاتَ الْأَمْرُ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ، فَهَزَمَهَا، فَحَمَلَ الْعَزِيزُ بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ فِي الْأَبْطَالِ فَأَنْهَزَمَ هَفْتَكَيْنِ، وَمَنْ مَعَهُ وَالْقَرَامِطَةُ، وَاسْتَحَرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ. وَنُودِيَ: مَنْ أَسَرَ هَفْتَكَيْنِ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَذَهَبَ هَفْتَكَيْنِ جَرِيحاً فِي ثَلَاثَةِ، فَظَفِرَ بِهِ مُفْرِجُ بْنُ دَعْفَلٍ. ثُمَّ أَتَى بِهِ الْعَزِيزُ، فَلَمْ يُؤْذِهِ بَلْ بَلَّغَهُ أَعْلَى الرُّتَبِ مُدِيدَةً ثُمَّ سَقَاهُ ابْنُ كِلَاسٍ الْوَزِيرَ، فَأَنْكَرَ الْعَزِيزُ ذَلِكَ. فَدَارَاهُ ابْنُ كِلَاسٍ بِخَمْسِ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ.

* * * * *

1692- الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنصُورُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ

صَاحِبُ مِصْرَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَبُو عَلِيٍّ مَنصُورُ بْنُ الْعَزِيزِ نَزَارَ ابْنِ الْمُعِزِّ مَعَدَّ ابْنِ الْمَنصُورِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْقَائِمِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَهْدِيِّ، الْعُبَيْدِيُّ الْمِصْرِيُّ الرَّافِضِيَّ، بَلَّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الزُّنْدِيقَ الْمَدْعِيَّ الرَّبُوبِيَّةَ. مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. وَأَقَامُوهُ فِي الْمُلْكِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَلَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً.

فَحَكَى هُوَ، قَالَ: ضَمَّنِي أَبِي وَقَبَّلَنِي وَهُوَ عُرْيَانٌ وَقَالَ: امْضِ فَالْعَبْ، فَأَذَا فِي عَافِيَةٍ. قَالَ: ثُمَّ تُوفِّي، فَاتَانِي بَرْجَوَانٌ، وَأَنَا عَلَى جُمَيْزَةٍ فِي الدَّارِ.

فَقَالَ: انْزِلْ وَيَحَاكَ، اللَّهُ اللَّهُ فِينَا، فَنَزَلْتُ، فَوَضَعَ الْعِمَامَةَ بِالْجَوْهَرِ عَلَى رَأْسِي، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَرَجَ بِي إِلَى النَّاسِ، فَقَبَّلُوا الْأَرْضَ، وَسَلَّمُوا عَلَيَّ بِالْخِلَافَةِ. قُلْتُ: وَكَانَ شَيْطَاناً مَرِيداً جَبَّاراً عَنِيداً، كَثِيرَ التَّلَوُّنِ، سَفَاكاً لِلدَّمَاءِ، خَبِيثَ النَّحْلَةِ، عَظِيمَ الْمَكْرِ جَوَاداً مُمَدِّحاً، لَهُ شَأْنٌ عَجِيبٌ، وَذَبَابٌ غَرِيبٌ، كَانَ فِرْعَوْنُ زَمَانِهِ، يَخْتَرِعُ كُلَّ وَقْتٍ أَحْكَاماً يُلْزِمُ الرِّعْيَةَ بِهَا.

أَمْرٌ بِسَبِّ الصَّحَابَةِ ♦، وَبِكِتَابَةِ ذَلِكَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ وَالشُّوَارِعِ.

وَأَمْرٌ عُمَالَهُ بِالسَّبِّ، وَبِقَتْلِ الْكِلَابِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَأَبْطَلَ الْفُقَّاعَ وَالْمُلُوحِيَا، وَحَرَّمَ السِّدْمَكَ الَّذِي لَا قُدُوسَ عَلَيْهِ، وَوَقَعَ بِبَائِعِ
لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَتَلَهُمْ. وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، حَرَّمَ بَيْعَ الرُّطْبِ، وَجَمَعَ
مِنْهُ شَيْئاً عَظِيماً، فَأَحْرَقَهُ، وَمَنَعَ مِنْ بَيْعِ الْعِنَبِ، وَأَبَادَ الْكُرُومَ.

وَأَمَرَ النَّصَارَى بِتَعْلِيقِ صَلِيبٍ فِي رِقَابِهِمْ زِنْتُهُ رَطلٌ وَرُبْعٌ بِالْدمَشْقِيِّ.

وَالزَّمِ الْيَهُودَ أَنْ يَعْلُقُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ قُرْمِيَّةً فِي زِنَةِ الصَّلِيبِ إِشَارَةً إِلَى رَأْسِ
الْعَجَلِ الَّذِي عَبْدُوهُ، وَأَنْ تَكُونَ عَمَائِمُهُمْ سُوداً، وَأَنْ يَدْخُلُوا الْحَمَامَ بِالصَّلِيبِ
وَبِالْقُرْمِيَّةِ.

ثُمَّ أَفْرَدَ لَهُمْ حَمَامَاتٍ. وَأَمَرَ فِي الْعَامِ بِهِدْمِ كَنِيسَةِ قُصَامَةَ، وَبِهَدْمِ كَذَائِسِ
مِصْرَ. فَاسْلَمَ عِدَّةٌ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَى عَنْ تَقْدِيلِ الْأَرْضِ، وَعَنِ الدُّعَاءِ لَهُ فِي الْخُطْبِ
وَفِي الْكُتُبِ، وَجَعَلَ بَدْلَهُ السَّلَامَ عَلَيْهِ. وَقِيلَ: إِنَّ ابْنَ بَادِيسَ أَمِيرَ الْمَغْرِبِ بَعَثَ
يَنْقُمَ عَلَيْهِ أُمُوراً.

فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَمِيلَهُ، فَأَظْهَرَ النَّفْقَةَ، وَحَمَلَ فِي كُمِّهِ الدَّفَاتِرَ، وَطَلَبَ إِلَى عِدَّةِ
فُقَهَائِهِمْ، وَأَمَرَهُمَا بِتَدْرِيسِ فَقِهِ مَالِكٍ فِي الْجَامِعِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ، فَفَتَلَهُمَا صَبْرًا.

وَأَذِنَ لِلنَّصَارَى الَّذِينَ أَكْرَهُهُمْ فِي الْعُودِ إِلَى الْكُفْرِ.

وَفِي سَنَةِ 404 نَفَى الْمَنْجَمِيِّينَ مِنْ بِلَادِهِ، وَمَنَعَ النِّسَاءَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ
الْبُيُوتِ، فَأَحْسَنَ وَأَبْطَلَ عَمَلَ الْخِفَافِ لَهُنَّ جُمْلَةً، وَمَا زَلْنَ مِمَّنَّوَعَاتٍ مِنَ
الْخُرُوجِ سَبْعَ سِنِينَ وَسَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ أَمَرَ بِإِنْشَاءِ مَا هَدَمَ مِنَ الْكَنَائِسِ، وَبِتَنْصُرٍ مَنْ أَسْلَمَ.

وَأَنشَأَ الْجَامِعَ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ الْعَزِيزُ ابْتِدَآهَ. وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَبُو رَكْوَةَ الْوَلِيدُ
بْنُ هِشَامِ الْعُثْمَانِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ بِأَرْضِ بَرْقَةِ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ الْبُرْبُرُ، وَاسْتَفْعَلَ أَمْرَهُ،
فَجَهَّزَ الْحَاكِمُ لِحَرْبِهِ جَيْشاً، فَانْتَصَرَ أَبُو رَكْوَةَ وَتَمَلَّكَ وَجَرَتْ خُطُوبُ، ثُمَّ أُسِيرَ
وَقُتِلَ مِنْ جَنْدِهِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا.

وَحُمِلَ إِلَى الْحَاكِمِ فِي سَنَةِ 397، فَذَبَحَهُ صَبْرًا. وَقَدْ حُبِّبَ فِي الْآخِرِ إِلَى

الْحَاكِمِ الْعُزْلَةُ، وَبَقِيَ يَرْكَبُ وَحْدَهُ فِي الْأَسْوَاقِ عَلَى حِمَارٍ، وَيَقِيمُ الْحَسْبَةَ بِنَفْسِهِ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ عَبْدٌ ضَخْمٌ فَاجِرٌ، فَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ تَأْدِيبٌ، أَمَرَ الْعَبْدَ أَنْ يُولَجَ فِيهِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ يَصِيحُ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ ادِّعَاءَ الْإِلَهِيَّةِ، وَشَرَعَ فِي ذَلِكَ، فَكَلَّمَهُ الْكُبَرَاءُ، وَخَوَّفُوهُ مِنْ وَثُوبِ النَّاسِ، فَتَوَقَّفَ.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أَقَامَ الدَّعْوَةَ قِرَوَاشُ بْنُ مَقْلَدٍ بِالْمَوْصِلِ لِلْحَاكِمِ، فَأَعْطَى الْخَطِيبَ نُسخَةَ بِمَا يَقُولُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْجَلْتَ بَنُورَهُ غَمَرَاتِ الْغَضَبِ وَانْقَهَرَتْ بِقُدْرَتِهِ أَرْكَانُ النِّصْبِ، وَأَطْلَعَ بِأَمْرِهِ شَمْسَ الْحَقِّ مِنَ الْغَرْبِ، وَمَحَى بَعْدَهُ جُورَ الظُّلْمَةِ، فَعَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ الْبَائِينَ بِذَاتِهِ، الْمُتَفَرِّدِ بِصِفَاتِهِ، لَمْ يُشَبَّهِ الصُّورَ فَتَحْتَوِيهِ الْأَمْكَنَةُ، وَلَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فَتَصِفُهُ، ثُمَّ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَلِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، وَعَمَادَ الْعِلْمِ، وَعَلَى أَغْصَانِهِ الْبَوَاسِقِ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ بِكَ، وَالَّذِي جَاءَ بِأَمْرِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ، وَالْمَنْصُورِ بِنَصْرِكَ، وَعَلَى الْمُعَزَّزِ لِدِينِكَ، الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِكَ، وَصَلِّ عَلَى الْعَزِيزِ بِكَ، وَاجْعَلْ نَوَامي صَلَوَاتِكَ عَلَى مَوْلَانَا إِمَامِ الزَّمَانِ، وَحِصْنِ الْإِيمَانِ، صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الْعُلُويَّةِ عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ أَبِي عَلِيٍّ الْحَاكِمِ بِأَمْرِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَقِيمَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى يَدِ قِرَوَاشٍ بِالْكُوفَةِ وَبِالْمَدَائِنِ.

ثُمَّ اسْتَمَالَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ قِرَوَاشًا، وَنَفَذَ إِلَيْهِ نُحْفًا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَعَادَ لَهُ الْخُطْبَةَ. وَاسْتَحْوَذَتِ الْعَرَبُ عَلَى الشَّامِ، وَحَاصَرُوا الْقِلَاعَ. وَتَمَّ الْقُدْطُ الشَّدِيدُ بَنَيْسَابُورَ وَنَوَاحِيهَا، حَتَّى هَلَكَ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. وَأَكَلَتِ الْجِيْفُ وَلَحُومَ الْأَدْمِيينَ.

وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ جَهْلَةِ الْعَوْغَاءِ إِذَا رَأَوْا الْحَاكِمَ، يَقُولُونَ: يَا وَاحِدُ، يَا أَحَدُ، يَا مُحْيِي يَا مُمِيتَ، ثُمَّ أَوْحَشَ أُخْتَهُ سَيِّئَ الْمُلِكِ بِمِرَاسِلَاتٍ قَبِيحَةٍ أَنَّهَا تَرْزِي، فَغَضِبَتْ، وَرَاسَلَتْ الْأَمِيرَ ابْنَ دَوَّاسٍ، وَكَانَ خَائِفًا مِنَ الْحَاكِمِ، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ

سِرًّا، فَقَبِلَ قَدَمَهَا، فَقَالَتْ: جِئْتُ فِي أَمْرِ أَحْرُسُ نَفْسِي وَنَفْسَكَ، قَالَ: أَنَا مَمْلُوكُكَ. قَالَتْ: أَنْتَ وَنَحْنُ عَلَى خَطَرٍ مِنْ هَذَا.

وَقَدْ هَتَكَ الذَّامُوسَ الَّذِي قَرَّرَهُ آبَاؤُنَا، وَزَادَ بِهِ جُنُونَهُ، وَعَمِلَ مَا لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ، وَأَنَا خَائِفَةٌ أَنْ يُقْتَلَ فَنُقْتَلَ، وَتَنْقُضِي هَذِهِ الدَّوْلَةَ أَقْبَحَ انْقِضَاءٍ.

قَالَ: صَدَقْتَ، فَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَتْ: تَحْلِفْ لِي، وَأَحْلِفْ لَكَ عَلَى الْكِثْمَانِ.

فَتَعَاقَدَا عَلَى قَتْلِهِ، وَإِقَامَةِ ابْنِهِ، وَتَكُونُ أَذْتُ أَتَابِكِهِ، فَاخْتَرَا عَبْدَيْنِ تَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا عَلَى سِرِّكَ.

فَأَخْضَرَ عَبْدَيْنِ شَهْمَيْنِ، أَمِينَيْنِ، فَحَلَقَتْهُمَا، وَأَعْطَتْهُمَا أَلْفَ دِينَارٍ، وَإِقْطَاعًا.

وَقَالَتْ: اكْمُلَا لَهُ فِي الْجَبَلِ، فَإِنَّهُ غَدًا يَصْعَدُ، وَمَا مَعَهُ سِوَى رِكَابِي وَمَمْلُوكٍ، ثُمَّ يَنْفِرُ عَنْهُمَا قُدُونُكُمْ، وَكَانَ الْحَاكِمُ يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ وَعَلَيْهِ قَطْعُ حَيْبِنْدٍ مَتَى نَجَا مِنْهُ عَاشَ نَيْفًا وَثَمَانِينَ سَنَةً.

فَاعْلَمَ أُمُّهُ، وَأَعْطَاهَا مِفْتَاحَ خِزَانَةِ فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَقَالَ: حَوْلِيهَا إِلَى قِصْرِكَ، فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: إِذَا كُنْتُ تَتَصَوَّرُ هَذَا فَلَا تَرْكَبِ اللَّيْلَةَ.

قَالَ: نَعَمْ.

وَكَانَ يَعْسُ فِي رِجَالٍ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَنَامَ، فَاثْتَبَهَ فِي الثُّلُثِ الْأَخِيرِ وَقَالَ: إِنْ لَمْ أَرْكَبْ وَأَتَفَرِّجْ، خَرَجْتُ نَفْسِي.

وَكَانَ مُسَوْدَنًا، فَارْكَبَ وَصَعَّدَ فِي الْجَبَلِ، وَمَعَهُ صَدِيقٌ، فَشَدَّ عَلَيْهِ الْعَبْدَانِ فَقَطَعَا يَدَيْهِ، وَشَقَّ جَوْفَهُ، وَحَمَلَاهُ فِي عَبَاءَةٍ لَهُ إِلَى ابْنِ دَوَّاسٍ، وَقَتَلَا الصَّدِيقَ، وَأَتَى بِهِ ابْنُ دَوَّاسٍ إِلَى أُخْتِهِ فَدَفَنَتْهُ فِي مَجْلِسٍ سِرًّا.

وَطَلَبَتِ الْوَزِيرَ وَاسْتَكْتَمَتْهُ، وَأَنْ يَطْلُبَ وَلِيَّ الْعَهْدِ عَبْدَ الرَّحِيمِ لِيَسْرَعَ، وَكَانَ بِدِمَشْقَ، وَجَهَّزَتْ أَمِيرًا فِي الطَّرِيقِ لِيَقْبِضَ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ، وَيَدْعُوهُ بِتَنْدِيسٍ، وَفَقَدَ الْحَاكِمُ، وَمَاجَ الْخَلْقَ، وَقَصَدُوا الْجَبَلَ، فَمَا وَقَفُوا لَهُ عَلَى أَثَرٍ.

وَقِيلَ: بَلْ وَجَدُوا حِمَارَهُ مُعْرِقًا، وَجَبَنَهُ بِالدَّمَاءِ.

وَقِيلَ: قَالَتْ أُخْتُهُ: إِنَّهُ أَعْلَمَنِي أَنَّهُ يَغِيبُ فِي الْجَبَلِ أُسْدُبُوعًا، وَرَتَبْتُ رِكَابِيَّةَ مِمْضُونَ وَيَعُودُونَ، فَيَقُولُونَ: فَارْقَنَاهُ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، وَوَعَدْنَا إِلَى يَوْمٍ كَذَا.

وَأَقْبَلْتُ سِدَّتُ الْمُلْكِ تَدْعُو الْأَمْرَاءَ وَتَسْتَحْلِفُهُمْ، وَتَعْطِيهِمُ الذَّهَبَ، ثُمَّ أَلْبَسْتُ عَلَيَّ بَنَ الْحَاكِمِ أَفْخَرَ النَّيَابِ، وَقَالَتْ لِابْنِ دَوَّاسٍ: الْمَعُولُ فِي قِيَامِ دَوْلَتِهِ عَلَيْكَ، فَاقْبَلِ الْأَرْضَ، وَأَبْرِزِ الصَّبِيَّ، وَلَقَبْتُهُ الظَّاهِرَ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ.

وَأَلْبَسْتُهُ تَاجَ جَدِّهَا الْمُعْزَّ، وَأَقَامْتُ النَّيَاحَةَ عَلَى الْحَاكِمِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَجَعَلْتُ الْقَوَاعِدَ كَمَا فِي النَّفْسِ، وَبَالَعْتُ فِي تَعْظِيمِ ابْنِ دَوَّاسٍ، ثُمَّ رَتَبْتُ لَهُ فِي الدَّهْلِيزِ مَائَةً، فَهَبَّرُوهُ، وَقَتَلَتْ جَمَاعَةً مِمَّنْ أَطَّلَعَ عَلَى سِرِّهَا، فَعَظُمَتْ هَيْبَتُهَا، وَمَاتَتْ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ.

وَذَكَرْنَا فِي تَرْجَمَتِهِ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ فَطَافَ لَيْلَتَهُ، ثُمَّ أَصْبَحَ، فَتَوَجَّهَ إِلَى شَرْقِيِّ حُلْوَانَ مَعَهُ رِكَابِيَانِ، فَرَدَّ أَحَدُهُمَا مَعَ تِسْعَةٍ مِنَ الْعَرَبِ، ثُمَّ أَمَرَ الْآخَرَ الْأَنْصَرَفِ، فَزَعَمَ أَنَّهُ فَارَقَهُ عِنْدَ الْمَقْصَبَةِ.

فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ.

وَخَرَجَ النَّاسُ عَلَى رَسْمِهِمْ يَلْتَمِسُونَ رَجُوعَهُ، مَعَهُمُ الْجَنَائِبُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ جُمُعَةً.

ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَانِي ذِي الْقَعْدَةِ مُظْفَرٌ صَاحِبُ الْمِظْلَةِ وَنَسِيمٍ، وَعِدَّةٍ، فَبَلَّغُوا دَيْرَ الْقُصْدِيرِ، وَأَمْعَدُوا فِي الدُّخُولِ فِي الْجَبَلِ، فَبَصُرُوا بِحِمَارِهِ الْأَشْهَبِ الْمَسْمَى بِقَمَرٍ، وَقَدْ ضُرِبَتْ يَدَاهُ، فَأَثَرُ فِيهِمَا الضَّرْبُ، وَعَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ، فَتَتَبَعُوا أَثَرَ الْحِمَارِ فَإِذَا أَثَرُ رَجُلٍ خَلْفَهُ، وَرَاجِلٌ قُدَّامَهُ، فَقَصَّوْا الْأَثَرَ إِلَى بَرَكَةِ بَشْرَقِي حُلْوَانَ، فَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَيْهَا، فَيَجِدُ فِيهَا ثِيَابَهُ وَهِيَ سَبْعُ جَبَابٍ، فَوَجِدَتْ مُزَرَّرَةً، وَفِيهَا أَثَارُ السَّكَاكِينِ، فَمَا شَكُّوا فِي قَتْلِهِ.

وَتَمَّ الْيَوْمَ طَائِفَةٌ مِنْ طَعَامِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الَّذِينَ يَحْلِفُونَ بِغِيَّةِ الْحَاكِمِ، مَا يَعْتَقِدُونَ إِلَّا أَنَّهُ بَاقٍ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُ - نَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الْجَهْلِ -.

وَحُلُوانَ قَرْيَةٍ لِإِزْهَةِ عَلَى خَمْسَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مِصْرَ، كَانَ بِهَا قَصْرُ الْأَمِيرِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ، فَوُلِدَ لَهُ هُنَاكَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيمَا يُقَالُ.

وَقَدْ قَتَلَ الْحَاكِمُ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ بِلَا ذَنْبٍ، وَذَبَحَ قَاضِيَيْنِ لَهُ.

وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْيَاسِ الْعُبَيْدِيِّ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ وَلَاهُ عَهْدَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ عَلَى
نِيَابَةِ دِمَشْقَ سَنَةَ عَشْرٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلَاهِي وَالْخُمُورِ، وَاضْطَرَبَ
الْعَسْكَرُ عَلَيْهِ، وَوَقَعَ الْحَرْبُ بِدِمَشْقَ وَالذَّهَبِ، وَصَادَرَ هُوَ الرِّعِيَّةَ، فَلَمَّا مَاتَ
الْحَاكِمُ قَبِضَ الْأُمَرَاءُ عَلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ، وَسَجَنُوهُ وَاعْتَالُوهُ.

وَقِيلَ: بَلْ نَحَرَ نَفْسَهُ فِي الْحَبْسِ.

وَسِيرَةُ الْحَاكِمِ، وَعَسْفُهُ تَحْتَمِلُ كَرَارِيسَ.

* * * * *

1693- القُرْمِطِيُّ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ حَسَنٍ

عَدُوُّ اللَّهِ، مَلِكُ الْبَحْرَيْنِ، أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ حَسَنٍ الْقُرْمِطِيُّ، الْجَنْزَابِيُّ، الْأَعْرَابِيُّ، الزَّنْدِيقُ، الَّذِي سَارَ إِلَى مَكَّةَ فِي سَبْعِ مَائَةِ فَارَسٍ، فَاسْتَبَاحَ الْحَجِيجَ كُلَّهُمْ فِي الْحَرَمِ، وَاقْتَلَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ، وَرَدَّمَ زَمْزَمَ بِالْقَتْلِ، وَصَدَعَ عَلَى عَتَبَةِ الْكَعْبَةِ، يَصِيحُ:

أَنَا بِاللَّهِ وَاللَّهُ أَنَا :: يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأُفْسِيهِمْ أَنَا
فَقَتَلَ فِي سِتَّةِ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا زُهَاءَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَأَقَامَ بِالْحَرَمِ سِتَّةَ أَيَّامٍ، بَذَلَ السَّيْفَ فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ تِلْكَ السَّنَةَ، فَلَهُ الْأَمْرُ. وَقَتَلَ أَمِيرَ مَكَّةَ ابْنَ مُحَارِبٍ، وَعَرَى الْبَيْتِ، وَأَخَذَ بَابَهُ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ هَجَرَ.

وَقِيلَ: دَخَلَ قُرْمِطِيُّ سَكْرَانَ عَلَى فَرَسٍ، فَصَقَّرَ لَهُ، فَقَالَ عِنْدَ الْبَيْتِ، وَضَرَبَ الْحَجَرَ بِدُبُوسٍ هَشَمَهُ ثُمَّ اقْتَلَعَهُ، وَأَقَامُوا بِمَكَّةَ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا.
وَبَقِيَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ عِنْدَهُمْ نَيْفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَيُقَالُ: هَلَكَ تَحْتَهُ إِلَى هَجَرَ أَرْبَعُونَ جَمَلًا، فَلَمَّا أُعِيدَ كَانَ عَلَى قَعُودٍ ضَعِيفٍ، فَسَدِمَ. وَكَانَ بُحْكُمُ التُّرْكِيِّ دَفَعَ لَهُمْ فِيهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَبَوּا، وَقَالُوا: أَخَذْنَاهُ بِأَمْرٍ، وَمَا نَرُدُّهُ إِلَّا بِأَمْرٍ.

وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي اقْتَلَعَهُ صَاح: يَا حَمِيرَ، أَذْنُكُمْ قَلْتُمْ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فَأَيُّنَ الْأَمْنُ؟

قَالَ رَجُلٌ: فَاسْتَسَلَّمْتُ، وَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ: وَمَنْ دَخَلَهُ فَأَمَّنُوهُ، فَلَوَى فَرَسَهُ وَمَا كَلَّمَنِي.

وَقَدْ وَهَمَ السُّدَمَانِيُّ، فَقَالَ فِي (تَارِيخِهِ): إِنَّ الَّذِي نَزَعَ الْحَجَرَ أَبُو سَعِيدٍ الْجَنْزَابِيُّ الْقُرْمِطِيُّ، وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُهُ أَبُو طَاهِرٍ.

وَاتَّفَقَ أَنَّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ الْأَمِيرَ نَزَلَ بِأَبِي سَعِيدٍ الْجَنْزَابِيِّ فَأَكْرَمَهُ، فَلَمَّا سَارَ لِحَرْبِهِ، بَعَثَ يَقُولُ: لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ، وَأَنْتَ فِي خَمْسِ مِائَةٍ وَأَنَا فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

فَانْصَرَفَ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ: كَمْ مَعَ صَاحِبِكَ؟

قَالَ: ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَاكِبٍ. قَالَ: وَلَا ثَلَاثَةَ، ثُمَّ دَعَا بَعْدَ أُسُودَ، فَقَالَ لَهُ: خَرِّقْ بَطْنَكَ بِهَذِهِ السَّكِينِ، فَبَدَّدَ مَصَارِيهَ. وَقَالَ لآخر: اغرق في النهر، ففعل.

وَقَالَ لآخر: اصعد على هذا الحائط، وانزل على مُحَاكَ، فهلك.

فَقَالَ لِلرَّسُولِ: إِنْ كَانَ مَعَهُ مِثْلُ هَؤُلَاءِ، وَإِلَّا فَمَا مَعَهُ أَحَدٌ.

وَنَقَلَ الْفَيْلَوِيُّ فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لَمَّا قِيلَ: مَنْ يَعْرِفُهُ؟

فَقَالَ ابْنُ عَلِيمٍ الْمُحَدِّثُ: إِنَّهُ يَشُوفُ عَلَى الْمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ لَا تُسَخِّنُهُ، فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ، فَقَبَلَهُ ابْنُ عَلِيمٍ. وَتَعَجَّبَ الْجَنَابِيُّ، وَلَمْ يَصِحَّ هَذَا.

وَقِيلَ: صَعِدَ قِرْمِطِيُّ لَقَعَ الْمِيزَابِ، فَسَقَطَ، فَمَاتَ.

وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْعِرَاقِينَ مَنْصُورُ الدَّيْلَمِيِّ، وَجَافَتْ مَكَّةَ بِالْقَتْلِ. قَالَ الْمَرَاغِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَرَّمٍ، وَكَانَ رَسُولُ الْمُقَدِّرِ إِلَى الْقِرْمِطِيِّ.

قَالَ: سَأَلْتُهُ بَعْدَ مُنَاطَرَاتٍ، عَنِ اسْتِحْلَالِهِ بِمَا فَعَلَ بِمَكَّةَ، فَأَحْضَرَ الْحَجَرَ فِي الدِّيْبَاجِ، فَلَمَّا أُبْرِزَ كَبَّرْتُ، وَأَرَيْتُهُمْ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَالدَّبَرِكِ بِهِ عَلَى حَالَةٍ كَبِيرَةٍ، وَافْتَتَنَتِ الْقَرَامِطَةُ بِأَبِي طَاهِرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ أَطْلَعَهُ وَحْدَهُ عَلَى كُنُوزٍ دَفَنَهَا.

فَلَمَّا تَمَلَّكَ، كَانَ يَقُولُ: هُنَا كُنْزٌ فَيَحْفِرُونَ، فَإِذَا هُمْ بِالْمَالِ.

فَيَفْتَنُونَهُ بِهِ وَقَالَ مَرَّةً: أُرِيدُ أَنْ أَحْفَرَ هُنَا عَيْنًا.

قَالُوا: لَا تَتَّبِعْ، فَخَالَفَهُمْ، فَتَبَعَ الْمَاءَ، فَازْدَادَ ضَلَالَهُمْ بِهِ، وَقَالُوا: هُوَ إِلَه.

وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْمَسِيحُ. وَقِيلَ: نَبِيٌّ. وَقَدْ هَزَمَ جِيوشُ بَعْدَادَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَعَدَا وَتَمَرَّدَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رِزَامِ الْكُوفِيِّ: حَكَى لِي ابْنُ حَمْدَانَ الطَّبِيبُ، قَالَ: أَقَمْتُ بِالْقُطَيْفِ أَعَالِجَ مَرِيضًا، فَقَالَ لِي رَجُلٌ: إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ، فَخَرَجْتُ، فَإِذَا الذَّاسُ

يُهرَعُونَ إِلَى دَارِ أَبِي طَاهِرٍ، فَإِذَا هُوَ ابْنُ عَشْرَيْنَ سَنَةً، شَابٌّ مَلِيحٌ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ، وَثَوْبٌ أَصْفَرٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْهَبَ، وَإِخْوَتُهُ حَوْلُهُ، فَصَاحَ: مَنْ عَرَفَنِي عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي، فَأَنَا أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ، الْجَذَابِيُّ. اْعْلَمُوا أَنَّا كُنَّا وَإِيَّاكُمْ حَمِيرًا، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى غُلَامٍ أَمْرَدٍ، فَقَالَ: هَذَا رَبُّنَا وَإِلَهْنَا، وَكُنَّا عِبَادَهُ. فَأَخَذَ النَّاسُ التُّرَابَ، فَوَضَعُوهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو طَاهِرٍ: إِنَّ الدِّينَ قَدْ ظَهَرَ وَهُوَ دِينُ أَبِينَا آدَمَ، وَجَمِيعُ مَا أَوْصَلْتُ إِلَيْكُمْ الدُّعَاءُ بَاطِلٌ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ، هَؤُلَاءِ دَجَالُونَ. وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ أَبُو الْفَضْلِ الْمَجُوسِيِّ، شَرَعَ لَهُمُ اللَّوْاطَ، وَوَطَّءَ الْأُخْتَ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ مَنْ امْتَنَعَ.

فَادْخَلَتْ عَلَيْهِ وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ عِدَّةَ رُؤُوسَ، فَسَجَدَتْ لَهُ، وَأَبُو طَاهِرٍ وَالْكُبَرَاءُ حَوْلَهُ قِيَامَ. فَقَالَ لِأَبِي طَاهِرٍ: الْمُلُوكُ لَمْ تَزَلْ تُعِدُّ الرُّؤُوسَ فِي خَزَائِنِهَا.

فَسَلُّوهُ كَيْفَ بَقَاؤُهَا؟ فَسُئِلْتُ، فَقُلْتُ: إِلَهْنَا أَعْلَمَ، وَلَكِنِّي أَقُولُ: فَجُمْلَةُ الْإِنْسَانِ إِذَا مَاتَ يَحْتَاجُ كَذَا وَكَذَا صَبْرًا وَكَافُورًا، وَالرَّأْسُ جُزْءٌ فَيُعْطَى بِحَسَابِهِ.

فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ. ثُمَّ قَالَ الطَّبِيبُ: مَا زِلْتُ أَسْمَعُهُمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ يُلْعَدُونَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا. وَرَأَيْتُ مَصْحَفًا مُسِيحَ بَغَائِطَ.

وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ يَوْمًا لَكَاتِبِهِ: اكْتُبْ إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَصَلِّ لَهُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَكُلِّ مِنْ جِرَابِ النُّورَةِ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا تَنْبَسِطُ يَدِي لِذَلِكَ، فَافْتَضَّ أَبُو الْفَضْلِ أَخْتًا لِأَبِي طَاهِرٍ الْجَنَابِي، وَذَبَحَ وَلَدَهَا فِي حَجَرِهَا، ثُمَّ قَتَلَ زَوْجَهَا، وَهَمَّ بِقَتْلِ أَبِي طَاهِرٍ، فَاتَّفَقَ أَبُو طَاهِرٍ مَعَ كَاتِبِهِ ابْنِ سَنَبَرٍ، وَآخَرُ عَلَيْهِ فَقَالَا: يَا إِلَهَذَا، إِنْ وَالِدَةَ أَبِي طَاهِرٍ قَدْ مَاتَتْ فَاحْضِرْ لِحْشَوْ جَوْفَهَا نَارًا.

قَالَ: وَكَأَن سَنَّهُ لَهُ، فَآتَى، فَقَالَ: أَلَا تَجِيبُهَا؟ قَالَ: لَا، فَإِنَّهَا مَاتَتْ كَافِرَةً، فَعَاوَدَهُ، فَارْتَابَ، وَقَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، دَعَانِي أَخْدِمُ دَوَابَّكُمَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِي.

قَالَ ابْنُ سَنَبَرٍ: وَيْلَكَ هَتَكَتْذَا، وَنَحْنُ نَرْتَّبُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ مِنْ سِنَيْنِ سَنَةً، فَلَوْ

رَأَى أَبُوكَ لِقَتْلِكَ أَقْتُلُهُ يَا أَبَا طَاهِرٍ. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَمْسَخَنِي، فَضَرَبَ أَخُو أَبِي طَاهِرٍ عُنُقَهُ، ثُمَّ جَمَعَ ابْنُ سَنَبَرِ النَّاسِ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْعُلَامَ وَرَدَ بِكَذِبِ سَرَقِهِ مِنْ مَعْدَنٍ حَقٍّ، وَإِنَّا وَجَدْنَا فَوْقَهُ مَنْ يَنْكِحُهُ، وَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ فِتْنَةٍ يَظْهَرُ بَعْدَهَا حَقٌّ، فَأَطْفَنُوا بَيُوتَ الذِّيرَانِ، وَارْجِعُوا عَنْ نِكَاحِ الْأُمِّ، وَدَعُوا اللَّوَاطِ، وَاعْظُمُوا الْأَنْبِيَاءَ.

فَضَجُّوا وَقَالُوا: كُلُّ وَقْتٍ تَقُولُونَ لَنَا قَوْلًا.

فَأَنْفَقَ أَبُو طَاهِرٍ الذَّهَبَ حَتَّى سَكَنُوا. قَالَ الطَّبِيبُ: فَأَخْرَجَ إِلَيَّ أَبُو طَاهِرٍ الْحَجَرَ، وَقَالَ: هَذَا كَانَ يُعْبَدُ. قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ، وَأَخْرَجَهُ فِي ثَوْبٍ دَبِيقِي مَمْسَكٍ. ثُمَّ جَرَتْ لِأَبِي طَاهِرٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حُرُوبٌ أَوْهَنْتَهُ. وَقُتِلَ جُذْدُهُ، وَطَلَبَ الْأَمَانُ عَلَى أَنْ يَرُدَّ الْحَجَرَ، وَأَنْ يَأْخُذَ عَنْ كُلِّ حَاجٍ دِينَاراً وَيَخْفِرَهُمْ.

قُلْتُ: ثُمَّ هَلَكَ بِالْجُدَرِيِّ - لَا رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ بِهَجْرٍ كَهْلًا. وَقَامَ بَعْدَهُ أَبُو الْقَاسِمِ سَعِيدٌ.

* * * * *

1694- الإخشيذ أبو بكر محمد بن طُفَّح بن جُفَّ

صَاحِبُ مِصْرَ الْمَلِكِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ بْنِ جُفَّ بْنِ خَاقَانَ، الْفَرَّغَانِيُّ التُّرْكِيُّ.

وَوَلِيَ مِصْرَ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، ثُمَّ دِمَشْقَ مُضَافًا إِلَى مِصْرَ مِنْ قَبْلِ الرَّاضِي. وَالْإخشيذُ بِالتُّرْكِي مَلِكُ الْمُلُوكِ. وَتُوفِّيَ جُذْهُ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. ثُمَّ صَارَ طُغْجٌ مِنْ كِبَارِ قَوَادِ خُمَارَوِيَّةٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى بَغْدَادَ فَعَظَّمُوهُ، فَبَدَأَ مِنْهُ كِبَرٌ وَتَبَاهَى فِي حَقِّ الْوَزِيرِ، فَسُجِنَ هُوَ وَابْنُهُ هَذَا، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ، ثُمَّ أُطْلِقَ مُحَمَّدٌ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ إِلَى أَنْ تَمَلَكَ.

وَكَانَ بَطْلًا شَجَاعًا حَازِمًا يَقْضَى مَهْيَبًا سَعِيدًا فِي حُرُوبِهِ مَكْرَمًا لِأَجْدَادِهِ شَدِيدَ الْأَيْدِ لَا يَكَادُ أَنْ يَجُرَّ أَحَدٌ قَوْسَهُ. بَلَغَ عَدَّةُ مَمَالِيكِهِ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ.

وَقِيلَ: بَلَغَ عَدْدُ جَيْشِهِ أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ رَاكِبٍ. وَهَذَا بَعِيدٌ، وَلَهُ جَمَاعَةٌ أَوْلَادٍ تَمَلَّكُوا بَعْدَهُ. تُؤَفِّي بِدِمَشْقَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ عَنْ سِتِّ وَسِتِّينَ سَنَةً. ثُمَّ نُفِلَ، فَذُوْنِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ -.

وَقَدْ حَارَبَهُ ابْنُ رَاقٍ فَهَزَمَهُ الْإِخْشِيدُ، ثُمَّ سَارَ أَخُو الْإِخْشِيدِ، فَالْتَقَى ابْنُ رَاقٍ فَقُتِلَ. فَتَدِمَ ابْنُ رَاقٍ، وَبَعَثَ ابْنَهُ مَزَاحِمًا إِلَى الْإِخْشِيدِ لِيَقْتُلَهُ بِأَخِيهِ، فَعَفَا، وَخَلَعَ عَلَى مَزَاحِمٍ، وَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ.

* * * * *

1695- الحُبْلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُبْلِيِّ

الإِمَامُ، الشَّهِيدُ، قَاضِي مَدِينَةِ بَرْقَةِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُبْلِيِّ. أَتَاهُ أَمِيرُ بَرْقَةِ، فَقَالَ: غَدًا الْعِيدُ. قَالَ: حَتَّى نَرَى الْهَلَالَ، وَلَا أَفْطِرُ النَّاسَ، وَأَتَقَلَّدُ إِيْتَهُمْ، فَقَالَ: بِهَذَا جَاءَ كِتَابُ الْمَنْصُورِ - وَكَانَ هَذَا مِنْ رَأْيِ الْعُبَيْدِيَّةِ يَفْطُرُونَ بِالْحَسَابِ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ رُؤْيَا - فَلَمْ يَرِ هَلَالٌ، فَأَصْبَحَ الْأَمِيرُ بِالطُّبُولِ وَالْبُنُودِ وَأُهْبَةَ الْعِيدِ.

فَقَالَ الْقَاضِي: لَا أَخْرَجُ وَلَا أَصَلِّي، فَأَمَرَ الْأَمِيرُ رَجُلًا خَطَبَ.

وَكَتَبَ بِمَا جَرَى إِلَى الْمَنْصُورِ، فَطَلَبَ الْقَاضِي إِلَيْهِ، فَأُحْضِرَ.

فَقَالَ لَهُ: تَنْصَلِّ، وَأَعْفُو عَنْكَ، فَاْمْتَنِعْ، فَأَمَرَ، فَعُلِقَ فِي الشَّمْسِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ يَسْتَنْعِثُ الْعَطَشَ، فَلَمْ يُسَقَ. ثُمَّ صَلَّبُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ.

فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ.

* * * * *

1696- عِمَادُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ بُوَيَهَ بْنِ فَنَاحُسَرُو الدَّيْلَمِيِّ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، عِمَادُ الدَّوْلَةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُوَيَهَ بْنِ فَنَاحُسَرُو الدَّيْلَمِيِّ. صَاحِبُ مَمْلَكَةِ فَارَسَ، وَأَخُو الْمَلِكِينَ؛ مَعَزُ الدَّوْلَةِ أَحْمَدَ، وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ الْحَسَنَ، فَكَانَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ أَوَّلَ مَنْ تَمَلَّكَ الْبِلَادَ بَعْدَ أَنْ كَانَ قَائِدًا كَبِيرًا مِنْ قَوَادِ الدَّيْلَمِ. وَكَانَ أَبُوهُمْ بُوَيَهَ يَصْطَادُ السَّمَكَ، ثُمَّ آلَ بِأَوْلَادِهِ الْأَمْرَ إِلَى مُلْكِ الْبِلَادِ، ثُمَّ تَمَلَّكَ مِنْ بَعْدِ الْعِمَادِ وَلَدُ أَخِيهِ عِضْدُ الدَّوْلَةِ بْنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ. وَكَانَتْ دَوْلَةُ الْعِمَادِ

سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَاشَرَ بَضْعًا وَخَمْسِينَ سَنَةً.

تُوَفِّي سَنَةً ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ فِي جُمَادَى الْأُولَى. وَقِيلَ: سَنَةٌ تِسْعٍ.

وَلَمَّا تَمَلَّكَ شِيرَازَ، طَالِبَهُ فُؤَادَهُ بِالْأَمْوَالِ، وَثَارُوا عَلَيْهِ، فَاعْتَمَّ لِذَلِكَ، وَاسْتَلْقَى، فَرَأَى حَيَّةً فِي السَّدْفِ، فَفَزِعَ وَدَعَا الْفَرَّاشِينَ فَضَبُّوا سُدْلَمًا، فَوَجَدُوا غُرْفَةً يُدْخِلُ إِلَيْهَا، فَأَمَرَهُمْ بِفَتْحِهَا فَفُتِحَتْ، فَوَجَدُوا فِيهَا صَنَادِيقَ فِيهَا قَدْرُ خَمْسِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَأَنْزَلَتْ، فَفَرِحَ، وَأَنْفَقَ فِي الْجَيْشِ.

ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ خَيَّاطًا لِيَفْصَلَ لَهُ، وَكَانَ أَطْرُوشًا، فَفَزِعَ وَجَاوَبَهُ عَمَّا لَمْ يُسْأَلْ عَنْهُ، وَحَلَفَ أَنَّهُ لَيْسَ عِزُّهُ سِوَى اثْنَيْ عَشَرَ صُنْدُوقًا وَدِيعَةً، فَتَعَجَّبَ عَمَّا دُ الْعَدُوَّةُ، وَأَحْضَرَتْ إِلَيْهِ، فَإِذَا فِيهَا أَمْوَالٌ وَثِيَابٌ دِيْبَاجَ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ الْمَقْبَلَةِ، وَلَا عَقَبَ لَهُ.

* * * * *

1697- الفَارَابِيُّ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَرْخَانَ

شَيْخُ الْفَلَسَفَةِ، الْحَكِيمُ، أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ أَوْزَلَعِ الْتُرْكِيِّ الْفَارَابِيِّ الْمَنْطِقِيِّ، أَحَدُ الْأَذْكِيَاءِ.

لَهُ تَصَانِيفُ مَشْهُورَةٌ، مِنْ ابْتَدَعَ الْهُدَى مِنْهَا، ضَلَّ وَحَارَ مِنْهَا تَخَرَّجَ ابْنُ سِينَا، نَسَأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ.

وَقَدْ أَحْكَمَ أَبُو نَصْرِ الْعَرَبِيَّةَ بِالْعِرَاقِ، وَلَقِيَ مَتَّى بْنَ يُونُسَ صَاحِبَ الْمَنْطِقِ، فَأَخَذَ عَنْهُ، وَسَارَ إِلَى حَرَّانَ، فَلَزِمَ بِهَا يُوْحَنَّا بْنَ جِيلَانَ النَّصْرَانِيَّ. وَسَارَ إِلَى مِصْرَ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ.

فَقِيلَ: إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ وَهُوَ بَزِيَّ التُّرْكِ. وَكَانَ فِيمَا يُقَالُ: يَعْرِفُ سَبْعِينَ لِسَانًا، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْأَتْرَاكِ، فَجَلَسَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ، وَأَخَذَ يُنَاطِرُ الْعُلَمَاءَ فِي فُنُونٍ. فَعَلَا كَلَامُهُ، وَبَانَ فَضْلُهُ، وَأَنْصَتُوا لَهُ.

ثُمَّ إِذَا هُوَ أْبْرُعُ مَنْ يَضْرِبُ بِالْعُودِ، فَأَخْرَجَ عُوداً مِنْ خَرِيطَةٍ، وَشَدَّهُ، وَلَعِبَ بِهِ، فَفَرَحَ كُلُّ أَهْلِ الْمَجْلِسِ، وَضَحَكُوا مِنَ الطَّرَبِ.

ثُمَّ غَيَّرَ الضَّرْبَ، فَنَامَ كُلُّ مَنْ هُنَاكَ حَتَّى الْبَوَابِ فِيمَا قِيلَ.
فَقَامَ وَذَهَبَ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ الْقَانُونَ.

وَكَانَ يَحِبُّ الْوَحْدَةَ، وَيَصَدِّفُ فِي الْمَوَاضِعِ النَّزْهَةَ، وَقَلَّ مَا يَبْيِضُ مِنْهَا.
وَكَانَ يَتَزَهَّدُ زُهْدَ الْفَلَاسِفَةِ، وَلَا يَحْتَفِلُ بِمَلْبَسٍ وَلَا مَنْزِلٍ.

أَجْرَى عَلَيْهِ ابْنُ حَمْدَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ سَأَلُوهُ: أَأَنْتَ أَعْلَمُ أَوْ أَرْسَطُو؟

فَقَالَ: لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَكُنْتُ أَكْبَرَ تَلَامِذْتِهِ.

وَلَأَبِي نَصْرٍ نَظْمٌ جَيِّدٌ، وَأَدْعِيَّةٌ مَلِيحَةٌ عَلَى اصْطِلَاحِ الْحُكَمَاءِ.

ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ أَبِي أَصْبِعَةَ، وَسَرَدَ أَسَامِي مَصْنَفَاتِهِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ.

مِنْهَا مَقَالَةٌ فِي اثْبَاتِ الْكِيمِيَاءِ.

وَسَائِرُ تَوَالِيفِهِ فِي الرِّيَاضِيِّ وَالْإِلَهِيِّ.

وَبِدَمَشَقَ كَانَ مَوْتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ عَنْ نَحْوِ مَنْ
ثَمَانِينَ سَنَةً.

وَصَلَّى عَلَيْهِ الْمَلِكُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ.

وَقَبْرُهُ بِبَابِ الصَّغِيرِ.

* * * * *

1698- الزَّجَّاجِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ

شَيْخُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيُّ، النَّحْوِيُّ.

صَاحِبُ (الْجَمَلِ)، وَالتَّصَانِيفِ وَتَلْمِيزِ الْعَلَامَةِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

السَّرِيِّ الزَّجَّاجِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ.

لَهُ (أَمَالِي) أَدَبِيَّةٌ.

وَيُقَالُ: أُخْرِجَ مِنْ دِمَشْقَ لَتَشْيُعِهِ، وَكَانَ حَسَنَ السِّمْتِ، مَلِيحَ الشَّارَةِ، وَكَانَ فِي الدَّمَاشِقَةِ بَقَايَا نَصَبٍ.

وَلَهُ كِتَابُ (الْإِيضَاحِ)، وَ(شرح خطبة أدب الكاتب)، وَكِتَابُ (اللَّامَاتِ) كَبِيرٌ، وَ(المخترع في القوافي) وَأَشْيَاءٌ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ مَا بَيَّضَ مَسْأَلَةً فِي (الْجُمَلِ) إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضوءٍ، فَلِذَلِكَ بُورِكَ فِيهِ.

قَالَ الْكَتَّانِي: مَاتَ الزَّجَّاجِيُّ بِطَبْرِيَّةٍ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

* * * * *

1699- أَبُو وَهَبٍ زَاهِدُ الْأَنْدَلُسِ

جَمَعَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ أَخْبَارَهُ فِي جُزْءٍ مُفْرَدٍ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ عَوْنٍ اللَّهِ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

لَا عَانَقَ الْأَبْكَارَ فِي جَنَاتِ الذُّعِيمِ وَالذَّاسُ غَدَاً فِي الْجَسَادِ إِلَّا مَنْ عَانَقَ الذُّلَّ، وَضَاجِعَ الصَّبْرَ، وَخَرَجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلَ فِيهَا، مَا رُزِقَ امْرُؤٌ مِثْلَ عَافِيَةٍ، وَلَا تَصَدَّقَ بِمِثْلِ مَوْعِظَةٍ، وَلَا سَأَلَ مِثْلَ مَغْفَرَةٍ.

وَعَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: قِيلَ: إِنَّ أَبَا وَهَبَ عَبَّاسِي، وَكَانَ لَا يَنْتَسِبُ، وَكَانَ صَاحِبَ عِزَّةٍ، بَاعَ مَاعُونَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ، فَقِيلَ: مَا هَذَا؟

قَالَ: أُرِيدُ سَفَرًا، فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ.

وَعَنْ ابْنِ حَفْصُونَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي وَهَبٍ: تَعْلَمُ أَنَّي كَبِيرُ الدَّارِ، فَاسْكُنْ مَعِي، وَأَخِذْ بِكَ وَأَشَارِكْ فِي الْحُلُوِّ وَالْمُرِّ.

قَالَ: لَا أَفْعَلُ، إِنِّي طَلَقْتُ الدُّنْيَا بِالْأَمْسِ، أَفَأَرَا جَعَهَا الْيَوْمَ؟ فَالْمَطْلُوقُ إِنَّمَا يَطْلُقُ الْمَرْأَةَ بَعْدَ سُوءِ خُلُقِهَا، وَقَلَّةِ خَيْرِهَا، وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ الرُّجُوعُ إِلَى مَكْرُوهِ،

وَفِي الْحَدِيثِ: (لَا يُلَدِّعُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ—).

وَقَالَ فَقِيرٌ: فَقَدْ قُلْتُ لَيْلَةً لِأَبِي وَهَبٍ: قُمْ بِنَا لَزِيَارَةِ فَلَانٍ.

قَالَ: وَأَيْنَ الْعِلْمُ؟ وَلِيَّ الْأَمْرِ لَهُ طَاعَةٌ، وَقَدْ مَنَعَ مِنَ الْمَشْيِ لَيْلًا.

قَالَ يُؤْنَسُ بْنُ مُعَيْثٍ: طَرَأَ أَبُو وَهَبٍ إِلَى قُرْطَبَةَ، وَكَانَ جَلِيلًا فِي الْخَيْرِ وَالزُّهْدِ.

يُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ يَقْصِدُهُ الزُّهَادُ وَيَأْلَفُونَهُ، وَإِذَا جَاءَهُ مَنْ يُنْكَرُ مِنَ النَّاسِ تَبَالَهَ وَتَوَلَّاهُ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا ابْنُ آدَمَ، وَلَا يَزِيدُ.

وَأَخْبَرَنِي مَنْ صَحَبَهُ: أَنَّهُ يُفْضِي مِنْهُ جَلِيسُهُ إِلَى عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَيَقِينُ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ.

وَقِيلَ: كَانَ رُبَّمَا جَلَبَ مِنَ النَّبَاتِ مَا يَقُوتُهُ.

تُوفِّيَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَقَبْرُهُ يُزَارُ.

* * * * *

1700- صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ الْمَرْوَانِيُّ

الْمَلِكُ، الْمُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، أَبُو الْمُطَرِّفِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدِ بْنِ صَاحِبِ الْأَنْدَلُسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ صَاحِبِهَا الْحَكَمِ ابْنِ صَاحِبِهَا هِشَامِ ابْنِ الْأَمِيرِ الدَّاخِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْمَرْوَانِيَّ، الْأَنْدَلُسِيُّ.

بَنَى مَدِينَةَ الزُّهْرَاءِ وَالَّذِي دَامَتْ دَوْلَتُهُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَصَاحِبَ الْفُتُوحَاتِ الْكَثِيرَةِ، وَالْعَزَوَاتِ الْمَشْهُورَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَلَقَّبَ بِالْقَابِ الْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ الْمُقْتَدِرِ، وَوَهْنُ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَقَالَ: أَنَا أَوْلَى بِالْأَسْمِ وَالنَّعْتِ.

قُتِلَ أَبُو هَذَا شَابًّا وَلِهَذَا عَشْرُونَ يَوْمًا، فَكَفَلَهُ جَدُّهُ، فَلَمَّا مَاتَ جَدُّهُ، بُوِيعَ هَذَا سَنَةً ثَلَاثَ مِائَةٍ مَعَ وَجُودِ الْأَكَابِرِ مِنْ أَعْمَامِهِ وَأَعْمَامِ أَبِيهِ، فَوَلِيَ وَعَمْرَهُ اثْنَتَانِ وَعَشْرُونَ سَنَةً، فَضَبَطَ الْمَمَالِكَ، وَخَافَتْهُ الْأَعْدَاءُ، وَعَمِلَ الزَّهْرَاءُ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ فُرْطُبَةِ، فَشَيَّدَهَا وَزَخَرَفَهَا، وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا قَنَاطِيرَ مِنَ الذَّهَبِ، وَكَانَ لَا يَمْلُ مِنَ الْعَزْوِ، فِيهِ سُدُودٌ وَحَزْمٌ وَإِقْدَامٌ، وَسَجَايَا حَمِيدَةٍ، أَصَابَهُمْ قَحْطٌ، فَجَاءَ رَسُولُ قَاضِيهِ مَنْذِرُ الْبُلُوطِيِّ يَحْرِكُهُ لِلخُرُوجِ، فَلَيْسَ ثَوْبًا خَشِنًا، وَبَكَى وَاسْتَغْفَرَ، وَتَذَلَّلَ لِرَبِّهِ، وَقَالَ: نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، لَا تَعْذِبِ الرَّعِيَةَ بِي، لَنْ يَفُوتَكَ مِنِّي شَيْءٌ.

فَبَلَغَ الْقَاضِي، فَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: إِذَا خَشَعَ جَبَّارُ الْأَرْضِ، يَرْحَمُ جَبَّارُ السَّمَاءِ، فَاسْتَسْقُوا وَرُحُمُوا.

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُنْطَوِي عَلَى دِينِ، وَحُسْنِ خُلُقٍ وَمَزَاجٍ.

وَكَانَ دَسْتُهُ فِي وَقْتِهِ فَوْقَ دَسْتِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ.

وَوَزَرَ لَهُ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ شَهِيدٍ، وَغَيْرُهُ.

وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ أَنَّ وَزِيرًا لَهُ قَدَّمَ لَهُ هَدِيَّةَ سَنِيَّةٍ مِنْهَا: خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَرْبَعَ مِائَةِ رطلٍ تَبْرًا، وَأَلْفًا أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَمِائَةً وَتَمَانُونَ رطلًا مِنَ الْعُودِ، وَمِائَةً أُوقِيَّةً مِنَ الْمِسْكِ، وَخَمْسَ مِائَةِ أُوقِيَّةٍ عَنبرٍ، وَثَلَاثَ مِائَةِ أُوقِيَّةٍ كَافُورٍ، وَثَلَاثُونَ ثَوْبًا خَامًا، وَسِتُّ سُرَادِقَاتٍ، وَعَشْرَةُ قَنَاطِيرِ سُمُورٍ، وَأَرْبَعَةُ أَلْفِ رطلٍ حَرِيرٍ، وَأَلْفُ ثُرْسٍ، وَثَمَانِ مِائَةِ تَجَفَافٍ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ حِصَانًا، وَعِشْرُونَ بَغْلًا، وَأَرْبَعُونَ مَمْلُوكًا، وَمِائَةُ فَرَسٍ، وَعِشْرُونَ سُرِّيَّةً، وَضَيْعَتَانِ، وَأَلْفُ جِسْرٍ، كُلُّ جِسْرٍ قِيمَتُهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَقِبَهُ ذَا الْوَزَارَتَيْنِ، وَرَفَعَ قَدْرَهُ. وَقَدْ تُوْفِيَ النَّاصِرُ قَبْلَ تَتَمُّةِ زَخْرَفَةِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ، فَأَتَمَّهَا ابْنُهُ الْمُسْتَنْصِرُ، وَبِهَا جَامِعٌ عَدِيمُ الْمِثْلِ وَكَذَا مَنَارَتُهُ.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: لِي أَرْجُوزَةٌ ذَكَرْتُ فِيهَا غَزَوَاتِهِ.

افْتَتَحَ سَبْعِينَ حِصْنًا مِنْ أَعْظَمِ الْحُصُونِ، وَقَدْ مَدَحَتْهُ الشُّعْرَاءُ.

قُلْتُ: تُؤَفِّي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَلَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ عَامًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

وَقَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ تَرْجَمَتَهُ مَعَ جَدِّهِمْ، فَأَعَدْتُهَا بِزَوَائِدَ وَفَوَائِدَ، وَإِذَا كَانَ الرَّأْسُ عَالِيِ الْهِمَّةِ فِي الْجِهَادِ، احْتُمِلَتْ لَهُ هَنَاتٌ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، أَمَّا إِذَا أَمَاتَ الْجِهَادُ، وَظَلَمَ الْعِبَادُ، وَلِلْخَزَائِنِ أَبَادٌ، فَإِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ.

* * * * *

1701- الْمَسْعُودِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

صَاحِبُ (مُرُوجِ الذَّهَبِ) وَغَيْرِهِ مِنَ التَّوَارِيخِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ ذُرِّيَّةِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِدَادُهُ فِي الْبَعَادَةِ، وَنَزَلَ مِصْرَ مَدَّةً. وَكَانَ أَخْبَارِيًّا، صَاحِبَ مُلْحٍ وَغَرَائِبٍ وَعَجَائِبٍ وَفُنُونٍ، وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا. أَخَذَ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ الْجُمَحِيِّ وَنَفْطَوِيهِ، وَعِدَّةٍ.

مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

* * * * *

1702- ابْنُ حَبَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، الْمُجَوِّدُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ، أَبُو حَاتِمٍ، مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَّانَ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ مَعْبِدٍ بْنِ سَهِيدٍ بْنِ هَدِيَّةٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَذَاهِ بْنِ تَمِيمٍ التَّمِيمِيُّ الدَّارِمِيُّ الْبُسْتِيُّ، صَاحِبُ الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ. وُلِدَ سَنَةَ بَضْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ الْإِدْرِيسِيُّ: كَانَ عَلَى قَضَاءِ سَمَرْقَنْدَ زَمَانًا، وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ الدِّينِ، وَحَفَاطِ الْأَثَارِ، عَالِمًا بِالطَّبِّ، وَبِالنُّجُومِ، وَفُنُونِ الْعِلْمِ.

صَنَّفَ الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ، يَعْنِي بِهِ: كِتَابَ (الْأَنْوَاعِ وَالتَّقَاسِيمِ)، وَكِتَابَ (التَّارِيخِ)، وَكِتَابَ (الضَّعَفَاءِ)، وَفَقَّهَ النَّاسَ بِسَمَرْقَنْدَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: كَانَ ابْنُ حَبَّانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ فِي الْفِقْهِ، وَاللُّغَةِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْوَعظِ، وَمِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ.

قَدِمَ نَيْسَابُورَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، فَسَارَ إِلَى قِضَاءِ نَسَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا بِنَيْسَابُورَ، وَبَنَى الْخَانِقَاهُ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ جُمْلَةٌ مِنْ مَصَنَّفَاتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ نَيْسَابُورَ إِلَى وَطَنِهِ سَجِسْتَانَ عَامَ أَرْبَعِينَ، وَكَانَتْ الرِّحْلَةُ إِلَيْهِ لِسَمَاعٍ كُتِبَهُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَانَ ابْنُ حَبَّانَ ثِقَةً نَبِيلاً فَهَمًّا.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ): غَلَطَ ابْنُ حَبَّانَ الْغُلَطَ الْفَاحِشَ فِي تَصَرُّفَاتِهِ.

قَالَ ابْنُ حَبَّانَ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِ (الْأَنْوَاعِ): لَعَلَّنَا قَدْ كَتَبْنَا عَنْ أَكْثَرِ مَنْ أَلْفَى شَيْخٍ.

قُلْتُ: كَذَا فَلَتَكُنِ الْهَمُّ، هَذَا مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْفِقْهِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالْفَضَائِلِ الْبَاهِرَةِ، وَكَثْرَةِ التَّصَانِيفِ.

قَالَ الْخَطِيبُ: ذَكَرَ مَسْعُودُ بْنُ نَاصِرٍ السَّجَزِيُّ تَصَانِيفَ ابْنِ حَبَّانَ، قَالَ: (تَارِيخُ الثَّقَاتِ)، (عِلَالُ أَوْهَامِ الْمُؤَرِّخِينَ) مَجْلَدٌ، (عِلَالُ مَنَاقِبِ الزُّهْرِيِّ) عَشْرُونَ جُزْأً، (عِلَالُ حَدِيثِ مَالِكٍ) عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، (عِلَالُ مَا أَسْنَدَ أَبُو حَنِيفَةَ) عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ. (مَا خَالَفَ فِيهِ سُفْيَانُ شُعْبَةَ) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، (مَا خَالَفَ فِيهِ شُعْبَةُ سُفْيَانَ) جُزْأً. (مَا انْفَرَدَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ السُّنَنِ) مَجْلَدٌ، (مَا انْفَرَدَ بِهِ الْمَكِّيُّونَ) مَجْلِيدٌ، (مَا انْفَرَدَ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ) مَجْلَدٌ، (مَا انْفَرَدَ بِهِ أَهْلُ خُرَاسَانَ) مَجْلِيدٌ، (مَا انْفَرَدَ بِهِ ابْنُ عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ، أَوْ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ) مَجْلِيدٌ. (غَرَائِبُ الْأَخْبَارِ) مَجْلَدٌ، (غَرَائِبُ الْكُوفِيِّينَ) عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، (غَرَائِبُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ) ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ، (الْكِنَى) مَجْلِيدٌ، (الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ) مَجْلَدٌ، (الْفَصْلُ بَيْنَ حَدِيثِ أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ) جُزْأً، كِتَابُ (مَوْفُوفٍ مَا رُفِعَ) عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ.

(مَنَاقِبُ مَالِكٍ)، (مَنَاقِبُ الشَّافِعِيِّ)، كِتَابُ (الْمُعْجَمِ عَلَى الْمَدَنِ) عَشْرَةُ

أجزاء، (الأبواب المتفرقة) ثلاثة مجلدات، (أنواع العلوم وأوصافها) ثلاثة مجلدات، (الهداية إلى علم السنن) مجلد، (قبول الأخبار)، وأشياء.

قَالَ مَسْعُودُ بْنُ نَاصِرٍ: وَهَذِهِ التَّوَالِيفُ إِنَّمَا يُوجَدُ مِنْهَا الذَّرُّ الْيَسِيرُ، وَكَانَ قَدْ وَقَفَ كُتُبُهُ فِي دَارٍ، فَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَهَابِهَا مَعَ تَطَاوُلِ الزَّمَانِ ضَعْفُ أَمْرِ السُّلْطَانِ، وَاسْتِيْلَاءُ الْمَفْسِدِينَ. قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ مُؤَلِّفُ كِتَابِ (ذِمَّ الْكَلَامِ): سَمِعْتُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: أَنْكُرُوا عَلَى أَبِي حَاتِمٍ بْنِ حَبَّانَ قَوْلَهُ: النُّبُوَّةُ: الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، فَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ، هُجَرَ، وَكُتِبَ فِيهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَكَتَبَ بِقَتْلِهِ.

قُلْتُ: هَذِهِ حِكَايَةٌ غَرِيبَةٌ، وَابْنُ حَبَّانَ فَمِنْ كِبَارِ الْأَئِمَّةِ، وَلَسْنَا نَدَّعِي فِيهِ الْعِصْمَةَ مِنَ الْخَطَا، لَكِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَطْلَقَهَا، قَدْ يُطْلَقُهَا الْمُسْلِمُ، وَيُطْلَقُهَا الزَّنْدِيقُ الْفِيلَسُوفُ، فإِطْلَاقُ الْمُسْلِمِ لَهَا لَا يَنْبَغِي، لَكِنْ يُعْتَذَرُ عَنْهُ، فَتَقُولُ: لَمْ يَرُدَّ حَصَرُ الْمَبْتَدَأِ فِي الْخَبَرِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: (الْحَجُّ عَرَفَةٌ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْحَاجَّ لَا يَصِيرُ بِمَجَرَّدِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةِ حَاجًّا، بَلْ بَقِيَ عَلَيْهِ فُرُوضٌ وَوَاجِبَاتٌ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ مُهِمَّ الْحَجِّ.

وَكَذَا هَذَا ذَكَرَ مُهِمَّ النُّبُوَّةِ، إِذْ مِنْ أَكْمَلِ صِفَاتِ النَّبِيِّ كَمَالُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ نَبِيًّا إِلَّا بِوُجُودِهِمَا، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ بَرَزَ فِيهِمَا نَبِيًّا، لِأَنَّ النُّبُوَّةَ مَوْهِبَةٌ مِنَ الْحَقِّ - تَعَالَى -، لَا حِيلَةَ لِلْعَبْدِ فِي اِكْتِسَابِهَا، بَلْ بِهَا يَتَوَلَّدُ الْعِلْمُ اللَّذْنِيُّ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ.

وَأَمَّا الْفِيلَسُوفُ فَيَقُولُ: النُّبُوَّةُ مَكْتَسَبَةٌ يُنْتَجِبُهَا الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ، فَهَذَا كُفْرٌ، وَلَا يَرِيدُهُ أَبُو حَاتِمٍ أَصْلًا، وَحَاشَاهُ، وَإِنْ كَانَ فِي تَقَاسِيمِهِ مِنَ الْأَقْوَالِ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْبَعِيدَةِ، وَالْأَحَادِيثِ الْمُنْكَرَةِ، عَجَائِبُ، وَقَدْ اعْتَرَفَ أَنَّ (صَحِيحَهُ) لَا يَقْدَرُ عَلَى الْكَشْفِ مِنْهُ إِلَّا مَنْ حَفِظَهُ، كَمَنْ عِنْدَهُ مَصْحَفٌ لَا يَقْدَرُ عَلَى مَوْضِعِ آيَةٍ يَرِيدُهَا مِنْهُ إِلَّا مَنْ يَحْفَظُهُ. وَقَالَ فِي (صَحِيحِهِ): شَرَطْنَا فِي نَقْلِهِ مَا أَوْدَعْنَاهُ فِي كِتَابِنَا إِلَّا نَحْتَجُّ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ شَيْخٍ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الْعَدَالَةُ فِي الدِّينِ بِالسَّيْرِ

الجميل. الثاني: الصدق في الحديث بالشهرة فيه. الثالث: العقل بما يحدث من الحديث. الرابع: العلم بما يديل المعنى من معاني ما روى. الخامس: تعري خبره من التدليس. فمن جمع الخصال الخمس احتجنا به.

وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمارة الواعظ، وقد سأله عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه.

قلت: إنكاركم عليه بدعة أيضاً، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه، و(من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى: ١١].

قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علقه ماخذ على كتاب ابن حبان.

فقال: في حديث أنس في الوصال: فيه دليل على أن الأخبار التي فيها وضع الحجر على بطنه من الجوع كلها بواطيل، وإنما معناها الحجر، وهو طرف الرداء، إذ الله يطعم رسوله، وما يعنى الحجر من الجوع.

قلت: فقد ساق في كتابه حديث ابن عباس في خروج أبي بكر وعمر من الجوع، فلقيا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه.

فقال: (أخرجني الذي أخرجكما)، فدل على أنه كان يطعم ويُسقى في الوصال خاصة. وقال: في حديث عمران بن حصين:

أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لرجل: (أصمت من سرر شعبان شيئاً؟). قال: لا. قال: (إذا أفطرت فصم يومين).

فهذه لفظة استخبار، يريد الإعلام بنفي جواز ذلك، كالمُنكر عليه لو فعله، كقوله لعائشة: (تسثرين الجدر؟)!

وَأَمْرُهُ بِصَوْمِ يَوْمَيْنِ مِنْ شَوَّالٍ، أَرَادَ بِهِ انْتِهَاءَ السَّرَّارِ.
وَذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْكَامِلِ وَالسَّرَّارُ فِي الشَّهْرِ النَّاقِصِ يَوْمٌ وَاحِدٌ.
قُلْنَا: لَوْ كَانَ مُنْكَرًا عَلَيْهِ لَمَا أَمَرَهُ بِالْقَضَاءِ.

وَقَالَ: فِي حَدِيثٍ: (مَرَرْتُ بِمُوسَى وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ—، أَحْيَا اللَّهُ مُوسَى فِي قَبْرِهِ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَقَبْرُهُ بِمَدْيَنَ، بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ).

وَحَدِيثٌ: (كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلَهُ تِسْعُ نِسَوَةٍ—، وَفِي رِوَايَةِ الدُّسْتَوَائِيِّ عَنْ قَتَادَةَ وَهِيَ: (إِحْدَى عَشْرَةَ—).

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: فَحَكَى أَدَسٌ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنْهُ أَوَّلَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ، حَيْثُ كَانَتْ تَحْتَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً.

وَالْخَبَرُ الْأَوَّلُ إِنَّمَا حَكَاهُ أَنَسٌ فِي آخِرِ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ، حَيْثُ كَانَتْ تَحْتَهُ تِسْعٌ، لِأَنَّ هَذَا الْفِعْلَ كَانَ مِنْهُ مَرَّاتٌ.

قُلْنَا: أَوَّلَ قُدُومِهِ فَمَا كَانَ لَهُ سِوَى امْرَأَةٍ، وَهِيَ سَوْدَةَ، ثُمَّ إِلَى السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِ نِسَوَةٍ، فَإِنَّهُ بَنَى بِحَفْصَةَ، وَبِأُمِّ سَلَمَةَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ، وَقَبْلَهَا سَوْدَةَ وَعَائِشَةَ، وَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي أَنْ إِحْدَى عَشْرَةَ زَوْجَةً.

وَقَالَ: ذَكَرَ الْخَبَرَ الْمَدْحُضَ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ وَدَاوُدَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَارَوَى خَبَرَ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً—).

حَدِيثُ ابْنِ عُمرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ، قَالَ: فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَبَرَ الْفَاضِلَ قَدْ يَنْسَى، قَالَ: لِأَنَّ الْمُصْطَفَى مَا اعْتَمَرَ إِلَّا أَرْبَعًا:

أُولَاهَا: عُمْرَةُ الْقَضَاءِ عَامَ الْقَابِلِ مِنْ عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ. ثُمَّ الثَّانِيَةُ: حِينَ فَتَحَ مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ. وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ هَوَازِنَ اعْتَمَرَ

مِنَ الْجَعْرَانَةِ وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ. وَالرَّابِعَةُ: مَعَ حَجَّتِهِ.

فَوَهُم أَبُو حَاتِمٍ كَمَا تَرَى فِي أَشْيَاءَ. فِي (الصَّحِيحَيْنِ) لِأَنَسٍ: اعْتَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ أَرْبَعَ عُمَرٍ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي مِنْ حَجَّتِهِ عُمَرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَعُمَرَتُهُ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، وَعُمَرَتُهُ مِنَ الْجَعْرَانَةِ.

وَقَالَ: ذَكَرَ مَا كَانَ يَقْرَأُ ♠ فِي جُلُوسِهِ بَيْنَ الْخُطْبَتَيْنِ فَمَا ذَكَرَ شَيْئاً.

نُوفِي ابْنُ حَبَّانٍ بِسَجِسْتَانَ بِمَدِينَةِ بُسْتٍ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَهُوَ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ. وَمَا ظَفَرْتُ بِشَيْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ عَالِياً.

كَتَبَ إِلَيَّ الْمُسَدِّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمْنِ الْكِنْدِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ الشَّيْبَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاذٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، قَدِمَ لِلْحَجِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبَوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، أَنبَأَنَا أَبُو رَوْحٍ عَبْدُ الْمُعِزِّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ النُّوْقَانِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الصُّوفِيُّ (ح). وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَرْمَا وَالْفَتْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ النَّفَّوْرِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَرَبِيُّ، حَدَّثَنَا الصُّوفِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الْأَوْدِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيْنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَحَسَنَهُ.

* * * * *

هُوَ: الإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَةُ، الرَّحَّالُ، الْجَوَّالُ، مُحَدِّثُ الْإِسْلَامِ، عِلْمُ
الْمَعْمَرَيْنِ، أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطَيَّرِ اللَّحْمِيِّ، الشَّامِيُّ،
الطَّبْرَانِيُّ، صَاحِبُ الْمَعَاجِمِ الثَّلَاثَةِ. مَوْلَدُهُ: بِمَدِينَةِ عَدَا، فِي شَهْرِ صَفَرٍ، سَنَةِ
سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ عَكَوِيَّةً.

وَمِنْ تَوَالِيْفِهِ (الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ) فِي مُجَلَّدٍ، عَنْ كُلِّ شَيْخٍ حَدِيثٌ، وَ(الْمُعْجَمُ
الْكَبِيرُ) وَهُوَ مُعْجَمُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ وَتَرَاجِمِهِمْ وَمَا رَوَوْهُ، لَكُنْ لَيْسَ فِيهِ مُسْنَدُ
أَبِي هُرَيْرَةَ، وَلَا اسْتَوْعَبَ حَدِيثَ الصَّحَابَةِ الْمُكْثَرِينَ، فِي ثَمَانِ مُجَلَّدَاتٍ،
وَ(الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ) عَلَى مَشَايِخِهِ الْمُكْثَرِينَ، وَغَرَائِبُ مَا عِنْدَهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ،
يَكُونُ خَمْسَ مُجَلَّدَاتٍ.

وَكَانَ الطَّبْرَانِيُّ - فِيمَا بَلَّغَنَا - يَقُولُ عَنِ (الْأَوْسَطِ): هَذَا الْكِتَابُ رُوحِي.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ: سَأَلَ أَبِي أبا الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيَّ عَنْ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ،
فَقَالَ: كُنْتُ أَنَامُ عَلَى الْبَوَارِي، ثَلَاثِينَ سَنَةً.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَدِمَ الطَّبْرَانِيُّ أَصْبَهَانَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ، ثُمَّ
قَدَمَهَا فَأَقَامَ بِهَا مُحَدِّثًا سِتِّينَ سَنَةً.

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظُ: قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسَّالُ الْقَاضِي: إِذَا سَمِعْتُ
مِنَ الطَّبْرَانِيِّ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ حَمْزَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا،
وَسَمِعَ مِنْهُ أَبُو الشَّيْخِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، كَمَلْنَا.

قُلْتُ: هَؤُلَاءِ كَانُوا شُيُوخَ أَصْبَهَانَ مَعَ الطَّبْرَانِيِّ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ بُنْدَارٍ يَقُولُ: دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَتَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، فَحَضَرْتُ مَجْلِسَ عَبْدِ اللَّهِ، وَخَرَجَ لِيْمَلِي، فَجَعَلَ الْمُسْتَمْلِي يَقُولُ
لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُمَلِّي؟ فَيَقُولُ: حَتَّى يَحْضَرَ الطَّبْرَانِيُّ.

قَالَ: فَأَقْبَلَ أَبُو الْقَاسِمِ بَعْدَ سَاعَةٍ مَذْزِرًا بِإِزَارٍ مُرْتَدِيًا بَاخِرًا، وَمَعَهُ أَجْرَاءُ،
وَقَدْ تَبِعَهُ نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ نَفْسًا مِنَ الْغُرَبَاءِ مِنْ بِلْدَانِ شَتَّى حَتَّى يُفِيدَهُمُ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي (تَارِيخِهِ): لَمَّا قَدِمَ الطَّبْرَانِيُّ قَدَمَتُهُ الثَّانِيَةَ سَنَةَ عَشْرٍ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ إِلَى أَصْبَهَانَ قَبْلَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رُسْتَمٍ الْعَامِلُ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ، وَأَحْسَنَ مَعُونَتَهُ، وَجَعَلَ لَهُ مَعْلُومًا مِنْ دَارِ الْخَرَجِ فَكَانَ يَقْبِضُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ.

وَقَدْ كَتَبَ وَلَدُهُ مُحَمَّدًا أَبَا ذَرٍّ، وَهِيَ كُنْيَةُ وَالِدِهِ أَحْمَدَ.

قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَنُذَرٍ: سَمِعْتُ مَشَايخَنَا مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ يَقُولُونَ: أَمَلَى أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ حَدِيثَ عِكْرَمَةَ فِي الرُّوْيَةِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْنُ طَبَّاطْبَا الْعَلَوِيُّ، وَرَمَاهُ بِدَاوَةَ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى الطَّبْرَانِيُّ ذَلِكَ وَاجْهَهُ بِكَلَامٍ اخْتَصَرْتُهُ، وَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ: مَا تَسْكُتُونَ وَتَشْتَغُلُونَ بِمَا أَذْنُكُمْ فِيهِ حَتَّى لَا يُذَكَّرَ مَا جَرَى يَوْمَ الْحَرَّةِ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ ابْنُ طَبَّاطْبَا، قَامَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَذَمَّ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ مَنُذَرٍ: وَبَلَّغَنِي أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ كَانَ حَسَنَ الْمَشَاهِدَةِ، طَيِّبَ الْمُحَاضَرَةِ، قَرَأَ عَلَيْهِ يَوْمًا أَبُو طَاهِرٍ بْنُ لُوقَا حَدِيثًا: كَانَ يَغْسِلُ حَصَى جِمَارِهِ فَصَحَّفَهُ، وَقَالَ: خُصِي حِمَارِهِ، فَقَالَ: مَا أَرَادَ بِذَلِكَ يَا أَبَا طَاهِرٍ. قَالَ: التَّوَاضَعُ، وَكَانَ هَذَا كَالْمُعْفَلِ.

قَالَ لَهُ الطَّبْرَانِيُّ يَوْمًا: أَنْتَ وَلَدِي، قَالَ: وَإِيَّاكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، يَعْنِي: وَأَنْتَ.

قَالَ ابْنُ مَنُذَرٍ: وَوَجَدْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْفَقِيهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ السُّلَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الطَّبْرَانِيَّ يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ رُسْتَمٍ بْنُ فَارِسَ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْكُتَّابِ، فَصَبَّ عَلَى رِجْلِهِ خَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا خَرَجَ الْكَاتِبُ أَعْطَانِيهَا، فَلَمَّا دَخَلْتُ بَنْتُهُ أُمُّ عَدْنَانَ، صَبَّتْ عَلَى رِجْلِهِ خَمْسَ مِائَةٍ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: قُمْتُ لِئَلَّا يَقُولَ: جَلَسْتُ لِهَذَا، فَقَالَ: ارْفَعْ هَذِهِ أَيْضًا، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ، تَكَلَّمَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ❶ بِبَعْضِ الشَّيْءِ، فَخَرَجْتُ وَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ بَعْدُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ، وَأَبَا الْحَسَنِ الْمَدِينِيَّ، وَغَيْرَهُمَا، يَقُولُونَ: سَمِعْنَا الطَّبْرَانِيَّ يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ رُوحِي، يَعْنِي

(المُعْجَمُ الْأَوْسَطُ).

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسَ اللَّعْوِيِّ: سَمِعْتُ الْأُسْنَذَ ابْنَ الْعَمِيدِ يَقُولُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ فِي الدُّنْيَا حَلَاوَةً أَلَذَّ مِنَ الرِّئَاسَةِ وَالْوِزَارَةِ الَّتِي أَذَا فِيهَا، حَتَّى شَاهَدْتُ مَذَاكِرَةَ أَبِي الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْجَعَابِيِّ بِحَضْرَتِي، فَكَانَ الطَّبْرَانِيُّ يَغْلِبُ أَبَا بَكْرٍ بِكَثْرَةِ حِفْظِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَغْلِبُ بِفُطْنَتِهِ وَذَكَائِهِ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، وَلَا يَكَادُ أَحَدُهُمَا يَغْلِبُ صَاحِبَهُ، فَقَالَ الْجَعَابِيُّ: عِنْدِي حَدِيثٌ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا عِنْدِي، فَقَالَ: هَاتِ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ الْجُمَحِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ، وَحَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ، وَمِنْهُ سَمِعَهُ أَبُو خَلِيفَةَ، فَاسْمَعْ مِنِّْي حَتَّى يَعْلُو فِيهِ إِسْنَادُكَ، فَخَجَلَ الْجَعَابِيُّ، فَوَدِدْتُ أَنَّ الْوِزَارَةَ لَمْ تَكُنْ، وَكُنْتُ أَنَا الطَّبْرَانِيُّ، وَفَرَحْتُ كَفَرَجِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ.

أَنْبَأُونَا عَنْ أَبِي الْمَكَارِمِ اللَّبَّانِ، عَنْ غَانِمِ الْبُرْجِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَيْثَمِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ بْنَ أَبِي السَّرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ ابْنَ عُقْدَةَ بِالْكُوفَةِ، فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا أَنْ يُعِيدَ لِي قَوْلًا، فَأَمْتَنَعَ، فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ بَلَدٍ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَصْبَهَانَ. فَقَالَ: نَاصِبَةٌ يَنْصِبُونَ الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ: لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ فِيهِمْ مَتَفَقَهَةً وَفَضْلَاءَ وَمُتَشَبِّهَةً. فَقَالَ: شَيْعَةٌ مُعَاوِيَّةٌ؟

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، بَلْ شَيْعَةٌ عَلِيٍّ، وَمَا فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَعَلِيٌّ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْنِهِ وَأَهْلِهِ، فَأَعَادَ عَلِيٌّ مَا قَاتَنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: سَمِعْتُ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ اللَّخْمِيِّ؟ قُلْتُ: لَا، لَا أَعْرِفُهُ. فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ!! أَبُو الْقَاسِمِ بِلَدِكُمْ وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ مِنْهُ، وَتَوُذِّنِي هَذَا الْأَذَى، بِالْكُوفَةِ مَا أَعْرِفُ لِأَبِي الْقَاسِمِ نَظِيرًا، قَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ، وَسَمِعَ مِنِّْي، ثُمَّ قَالَ: أَسَمِعْتَ (مُسْنَدَ) أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ؟

قُلْتُ: لَا. قَالَ: ضَيَّعْتَ الْحَزْمَ، لِأَنَّ مَنَبَعَهُ مِنْ أَصْبَهَانَ. وَقَالَ: أَتَعْرِفُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمَزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: قَلَّ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي الْحِفْظِ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنْدَةَ: أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ أَحَدُ الْحَفَازِ الْمَذْكُورِينَ، حَدَّثَ عَنْ: أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيِّ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ سَنَهُ لَفِيَّهِ، تُؤَفِّي

أَحْمَدُ بِمَصْرَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ.

قُلْتُ: قَدْ مَرَّ أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ وَهَمَ فِي اسْمِ شَيْخِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فَسَمَّاهُ أَحْمَدَ، وَاسْتَمَرَ، وَقَدْ أَرَّخَ الْحَافِظُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ وَفَاةَ أَحْمَدَ بْنِ الْبَرْقِيِّ هَكَذَا فِي مَوْضِعٍ، وَأَرَّخَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ سَنَةَ سَبْعِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْهَا، وَعَلَى الْحَالِينَ فَمَا لِقِيَهُ وَلَا قَارِبَ، وَإِنَّمَا وَهَمَ فِي الْأِسْمِ، وَحَمَلَ عَذُّهُ السَّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ بِسَمَاعِهِ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامِ السَّدُوسِيِّ، وَقَدْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ يَرْوِي عَنْ: عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ النَّنْسِيِّ وَالْكَبَارِ الَّذِينَ لَمْ يُدْرِكْهُمْ أَخُوهُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ إِنَّمَا رَأَيْنَا الطَّبْرَانِيَّ لَمْ يَذْكُرْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بِاسْمِهِ هَذَا فِي (مُجَمِّهِ)، بَلْ تَمَادَى عَلَى الْوَهْمِ، وَسَمَّاهُ بِأَحْمَدَ فِي حَرْفِ الْأَلْفِ، وَلِهَذَا أَخُ ثَالِثٌ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ الْحَافِظُ، لَهُ مُؤَلَّفٌ فِي الضُّعْفَاءِ، وَهُوَ أَسْنُ الثَّلَاثَةِ، دُوْقِي سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرْقِيِّ الَّذِي لِقِيَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَزَلَّ فِي تَسْمِيَّتِهِ بِأَحْمَدَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَدْ سَمِعْنَا السَّيْرَةَ مِنْ طَرِيقِهِ، وَقَدْ سَأَلَ الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الشَّيْرَازِيَّ عَنِ الطَّبْرَانِيِّ، فَقَالَ: كَتَبْتُ عَنْهُ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ حَدِيثٍ، ثُمَّ قَالَ: وَهُوَ ثَقَّةٌ، إِلَّا أَنَّهُ كَتَبَ عَنْ شَيْخٍ بِمَصْرَ، وَكَانَا أَخَوَيْنِ، وَغَلَطَ فِي اسْمِهِ، يَعْنِي: ابْنِي الْبَرْقِيِّ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ: وَجَدْتُ أَبَا عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيَّ الْحَافِظَ سَيِّءَ الرَّأْيِ فِي أَبِي الْقَاسِمِ اللَّخْمِيِّ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّبَبِ، فَقَالَ: اجْتَمَعْنَا عَلَى بَابِ أَبِي خَلِيفَةَ، فَذَكَرْتُ لَهُ طَرُقَ حَدِيثٍ (أَمَرْتُ أَنْ أُسَجِّدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءِ—، فَقُلْتُ لَهُ: يَحْفَظُ شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُوسَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ؟

قَالَ: بَلَى، رَوَاهُ غُنْدَرٌ، وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ. قُلْتُ: مَنْ عَنْهُمَا؟

قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْهُمَا، فَاتَّهَمْتُهِ إِذْ ذَاكَ، فَإِنَّهُ مَا حَدَّثَ بِهِ غَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ عَنْ شُعْبَةَ. قُلْتُ: هَذَا تَعَنُّتُ عَلَى حَافِظٍ حَجَّةٍ.

قَالَ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ: هَذَا وَهَمٌ فِيهِ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَذَاكِرَةِ، فَأَمَّا فِي جَمْعِهِ حَدِيثَ شُعْبَةَ، فَلَمْ يَرْوِهِ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بْنِ عُمَرَ، وَلَوْ كَانَ كُلُّ

مَنْ وَهَمَ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ أَتَاهُمْ لَكَانَ هَذَا لَا يَسْلَمُ مِنْهُ أَحَدٌ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدَوَيْهِ: دَخَلْتُ بَغْدَادَ، وَتَطَلَّيْتُ حَدِيثَ إِدْرِيسَ بْنِ جَعْفَرِ الْعَطَّارِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، وَرَوْحٍ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا أَحَادِيثَ مَعْدُودَةً، وَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ يَزِيدَ كَثِيرًا.

قُلْتُ: هَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ، فَإِنَّ الْبَغَادَةَ كَانَتْ رَوَا عَنْ إِدْرِيسَ لِلْنَّبِيهِ، وَظَفَرَ بِهِ الطَّبْرَانِيُّ فَاعْتَمَ عَلَوَّ إِسْنَادِهِ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ، وَاعْتَنَى بِأَمْرِهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ الْبَاطِرْقَانِيُّ: دَخَلَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بَيْتَ الطَّبْرَانِيِّ وَأَنَا مَعَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ ابْنِهِ أَبِي ذَرٍّ لِبَيْعِ كِتَابِ الطَّبْرَانِيِّ، فَرَأَى أَجْزَاءَ الْأَوَائِلِ بِهَا فَاعْتَمَ لِذَلِكَ، وَسَبَّ الطَّبْرَانِيَّ، وَكَانَ سَيِّئَ الرَّأْيِ فِيهِ. وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظُ: كَانَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ عَلَى الطَّبْرَانِيِّ، فَتَلَفَّظَ بِكَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو نُعَيْمٍ: كَمْ كَتَبْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ عَنْهُ؟ فَأَشَارَ إِلَى حُزْمٍ، فَقَالَ: وَمَنْ رَأَيْتَ مِثْلَهُ؟

فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. قَالَ الْحَافِظُ الضَّيَّاءُ: ذَكَرَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي (تَأْرِيخِهِ) لِأَصْدَبَهَانَ جَمَاعَةً، وَضَعْفَهُمْ، وَذَكَرَ الطَّبْرَانِيَّ فَلَمْ يُضَعِّفْهُ، فَلَوْ كَانَ عِذْدَهُ ضَعِيفًا لَضَعَّفَهُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ الْمُعَدَّلُ: الطَّبْرَانِيُّ أَشْهُرُ مَنْ أَنْ يَدُلَّ عَلَى فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ، كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ كَثِيرَ التَّصَانِيفِ، وَقِيلَ: ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: الزَّنَادِقَةُ سَحَرْتَنِي، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا حَسَنُ الْعَطَّارُ - تَلْمِيزُهُ - يَمْتَحُنُ بِصَرَّةٍ: كَمْ عَدَدُ الْجَنُوعِ الَّتِي فِي السِّدْقِ؟ فَقَالَ: لَا أَذْرِي، لَكِنْ نَقَشُ خَاتَمِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ. قُلْتُ: هَذَا قَالَهُ عَلَى سَبِيلِ الدُّعَابَةِ. قَالَ: وَقَالَ لَهُ مَرَّةً: مَنْ هَذَا الْآتِي - يَعْنِي: ابْنُهُ -؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ، وَلَيْسَ بِالْغَفَارِيِّ.

وَلِأَبِي الْقَاسِمِ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ (السُّنَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الدُّعَاءِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الطُّوَلَاتِ) مَجْلِيدٌ، كِتَابُ (مُسْنَدِ شُعْبَةَ) كَبِيرٌ، (مُسْنَدُ سُفْيَانَ)، كِتَابُ (مَسَائِدِ الشَّامِيِّينَ)، كِتَابُ (التَّفْسِيرِ) كَبِيرٌ جِدًّا، كِتَابُ (الْأَوَائِلِ)، كِتَابُ (الرَّمْيِ)، كِتَابُ (الْمَنَاسِكِ)، كِتَابُ (النَّوَادِرِ)، كِتَابُ (دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (عَشْرَةِ النَّسَاءِ)، وَأَشْيَاءُ سِوَى ذَلِكَ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهَا، مِنْهَا (مُسْنَدُ عَائِشَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي

هُرَيْرَةَ)، (مُسْنَدُ أَبِي ذَرٍّ)، (مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ)، (الْعِلْمُ)، (الرُّؤْيَا)، (فَضْلُ الْعَرَبِ)، (الْجُودُ)، (الْفَرَائِضُ)، (مَنَاقِبُ أَحْمَدَ)، (كِتَابُ الْأَشْرَبَةِ)، (كِتَابُ الْأَلْوِيَةِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ سَمَّاهَا عَلَى الْوَلَاءِ الْحَافِظُ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ.

وَأَكْثَرُهَا مَسَانِيدُ حَفَاطٍ وَأَعْيَانٍ، وَلَمْ نَرَهَا.

وَلَمْ يَزَلْ حَدِيثُ الطَّبْرَانِيِّ رَاجِحًا، نَافِقًا، مَرْغُوبًا فِيهِ، وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِ صَاحِبِهِ ابْنِ رِيْدَةَ، فَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ خَلِيقٌ، وَكَتَبَ السَّلْفِيُّ عَنْ نَحْوِ مَادَّةِ نَفْسٍ مِنْهُمْ وَمِنْ أَصْحَابِ ابْنِ فَادَشَاهُ، وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ بَقَايَاهُمْ.

وَأَزْدَحَمَ الْخَلْقُ عَلَى خَاتِمَتِهِمْ فَاطِمَةَ الْجُوزْدَانِيَّةِ الْمَيْتَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَارْتَحَلَ ابْنُ خَلِيلٍ وَالضَّيَّاءُ، وَأَوْلَادُ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَعِدَّةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ فِي طَلَبِ حَدِيثِ الطَّبْرَانِيِّ، وَاسْتَجَاوُوا مِنْ بَقَايَا الْمَشْخِخَةِ لِأَقَارِبِهِمْ وَصَغَارِهِمْ، وَجَلَبُوهُ إِلَى الشَّامِ، وَرَوَوْهُ، وَنَشَرُوهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ بِالْإِجَازَةِ الْعَالِيَةِ ابْنُ جَعْوَانَ، وَالْحَارِثِيُّ، وَالْمَزِّيُّ، وَابْنُ سَدَامَةَ، وَالْبَرْزَالِيُّ، وَأَقْرَأَهُمْ، وَرَوَوْهُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَأَعْلَى مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ بِالِاتِّصَالِ (مُعْجَمُ الصَّغِيرِ)، فَلَا تَفُوتُوهُ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -.

وَقَدْ عَاشَ الطَّبْرَانِيُّ مِائَةً عَامٍ وَعِشْرَةَ أَشْهُرٍ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ: تُوَفِّيَ الطَّبْرَانِيُّ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّةً مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ، وَمَاتَ ابْنُهُ أَبُو ذَرٍّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ فَادَشَاهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ، قَالَا:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَادَشَاهُ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُذِّبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرَةٍ، وَمَعَهُ رَجُلٌ، إِذْ لَعَنَ نَاقَتَهُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَيْنَ اللَّعْنُ نَاقَتَهُ؟)

قَالَ: هَا أَنْذَا. قَالَ: (أَخْرَهَا فَقَدْ أَجَبْتَ فِيهَا—).

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا مَسْعُودُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مِهْرَةَ سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ، وَأَبُو خَلِيفَةَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ رَاجِزٌ. قَرَأْتُ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ قُدَامَةَ الْقَاضِي، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ رِيْدَةَ، أَخْبَرَنَا الطَّبْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَدْ قَلَنْسُوَ لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَلَمْ يَجِدُوهَا، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا، فَوَجَدُوهَا، فَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوَ خَلْفَهُ، فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَلَّقَ رَأْسَهُ، فَابْتَدَرَ النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ فَسَبَقَتْهُمْ إِلَى نَاصِيَّتِهِ، فَجَعَلَتْهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ، فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالًا وَهِيَ مَعِيَ إِلَّا رُزِقْتُ النَّصْرَ.

* * * * *

1704- مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ الْبَلُوطِيُّ أَبُو الْحَكَمِ الْأَنْدَلُسِيُّ

قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةَ، يُنسَبُ إِلَى قَبِيلَةٍ يُقَالُ لَهَا: كُرْدَنَةٌ، وَهُوَ مِنْ مَوْضِعٍ قَرِيبٍ مِنْ قَرْطَبَةَ، يُقَالُ لَهُ: فَحْصُ الْبَلُوطِ.

كَانَ فَقِيْهًا مُحَقِّقًا، وَخَطِيْبًا بَلِيْغًا مُفَوِّهًا، لَهُ الْيَوْمُ الْمَشْهُورُ الَّذِي مَلَأَ فِيْهِ الْأَذَانُ، وَبَهَرَ الْعُقُولَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ، كَانَ مَشْغُوفًا بِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي، يُؤْهِلُهُ لِكُلِّ مُهِمٍّ، فَلَمَّا وَرَدَ رَسُولُ الرُّومِ أَمْرُهُ أَنْ يَقُومَ خَطِيْبًا عَلَى الْعَادَةِ

الْجَارِيَّة، فَلَمَّا شَاهَدَ أَبُو عَلِيٍّ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ جَبُنَ فَلَمْ تَحْمِلْهُ رِجَالُهُ، وَلَا سَاعَدَهُ لِسَانُهُ، وَفِطْنٌ لَهُ مُنْذَرُ بْنُ سَعِيدٍ، فَوُثِبَ فِي الْحَالِ، وَقَامَ مَقَامَهُ، وَارْتَجَلَ خُطْبَةً بَدِيعَةً، فَأَبْهَتَ الْخَلْقَ، وَأَنشَدَ فِي آخِرِهَا لِنَفْسِهِ:

هَذَا الْمَقَالُ الَّذِي مَا عَابَهُ فَنَدُ :: لَكِنَّ صَاحِبَهُ أَرَزَى بِهِ الْبَلَدُ
لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ غَرِيبًا كُنْتُ مُطْرَفًا :: لَكِنِّي مِنْهُمْ فَأَغْتَالِي التَّكْدُ
لَوْلَا الْخِلَافَةُ أَبْقَى اللَّهُ بِهِجَتَهَا :: مَا كُنْتُ أَبْقَى بِأَرْضٍ مَا بِهَا أَحَدٌ
فَاسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ، وَصَلَّبَ الرَّسُولُ، وَقَالَ: هَذَا كَبْشُ رِجَالِ الدَّوْلَةِ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابُ (الْإِنْبَاءِ عَنِ الْأَحْكَامِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ)، وَكِتَابُ (الْإِبَانَةِ عَنْ حَقَائِقِ أَصُولِ الدِّيَانَةِ).

قَالَ ابْنُ بَشْكَوَالٍ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: مُنْذَرُ بْنُ سَعِيدٍ خَطِيبٌ بَلِيغٌ مِصْقَعٌ، لَمْ يَكُنْ بِالْأَنْدَلُسِ أَخْطَبَ مِنْهُ، مَعَ الْعِلْمِ الْبَارِعِ، وَالْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ، وَالْيَقِينِ فِي الْعُلُومِ، وَالِدِّينِ، وَالْوَرَعِ، وَكَثْرَةِ الصِّيَامِ، وَالتَّهَجُّدِ، وَالصَّدَقِ بِالْحَقِّ.
كَانَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَيِّمٍ، وَقَدْ اسْتَسْقَى غَيْرَ مَرَّةٍ، فَسَقِيَ.

ذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْحَكَمُ، فَقَالَ: كَانَ فَقِيهًا، فَصِيحًا، خَطِيبًا، لَمْ يُسْمَعْ بِالْأَنْدَلُسِ أَخْطَبُ مِنْهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ، شَاعِرًا لَبِيبًا أَدِيبًا، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَاتٌ جِدًّا، وَكَانَ مَذْهَبُهُ النَّظَرُ وَالْجَدَلُ، يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ.

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ الْقُرَوِيُّ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّفَازِ وَالتَّخَصُّيلِ، مُتَدَرِّبًا لِلْمَنَاظَرَةِ، مُتَخَلِّقًا بِالْإِنْصَافِ، جَيِّدَ الْفَهْمِ، طَوِيلَ الْعِلْمِ، بَلِيغًا مُوجِزًا، يَمِيلُ إِلَى طُرُقِ الْفَضَائِلِ، وَيُوَالِي أَهْلَهَا، وَيَلْهَجُ بِأَخْبَارِ الصَّالِحِينَ.

حَجَّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، فَأَقَامَ فِي رِحْلَتِهِ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، وَانْصَرَفَ، فَأَدْخَلَ الْأَنْدَلُسَ مِنْ عِلْمِ النَّظَرِ وَمِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ كُتُبًا كَثِيرَةً.

وَامْتَحَنَهُ النَّاصِرُ بِغَيْرِ مَا أَمَانَةٍ، وَأَخْرَجَهُ رَسُولًا إِلَى غَيْرِ مَا وَجْهِ، فَخُلِصَ مَحْمُودًا، وَأَقَامَ بِمَا حَمَلَ مَشْكُورًا، ثُمَّ وَلَاهُ قَضَاءَ كُورَةِ مَارِدَةَ، ثُمَّ وَلَاهُ قَضَاءَ

التَّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ كُلِّهَا، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى قَضَاءِ الْقُضَاةِ، وَالصَّلَاةِ بِجَامِعِ الزَّهْرَاءِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ: أَخْبَرَنِي حَكَمُ بْنُ مُنْذِرٍ بْنِ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ حَجَّ رَاجِلًا مَعَ قَوْمٍ رَجَالَةٍ، فَانْقَطَعُوا وَأَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ فِي الْحِجَازِ وَتَاهُوا.

قَالَ: فَأَوَيْدَا إِلَى غَارٍ نَنْتَظِرُ الْمَوْتَ، فَوَضَعْتُ رَأْسِي مُلْصَقًا بِالْجَبَلِ، فَإِذَا حَجَرٌ كَانَ فِي قُبَالَتِهِ، فَعَالَجْتُهُ، فَنَزَعْتُهُ، فَنَابَعْتُ الْمَاءَ، فَشَرِبْنَا وَتَزَوَّدْنَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: حَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ الْقَاضِي مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ فِي بَعْضِ الْأَسْحَارِ عَلَى دَكَّانِ الْمَسْجِدِ، فَعَرَفَهُ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا سَيِّدِي إِنَّكَ لَتَغُرُّ بِخُرُوجِكَ، وَأَنْتَ أَعْظَمُ الْحَكَامِ، وَفِي النَّاسِ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ وَالرَّقِيقُ الدِّينِ، فَقَالَ: يَا أَخِي وَأَذَى لِي بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ؟ وَأَذَى لِي بِالشَّهَادَةِ، مَا أَخْرَجُ تَعَرُّضًا لِلتَّغُرِّ، بَلْ أَخْرَجُ مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ إِذْ أَنَا فِي ذِمَّتِهِ.

فَاعْلَمْ أَنَّ قَدْرَهُ لَا مَحِيدَ عَنْهُ، وَلَا وَزَرَ دُونَهُ.

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: قَحَطَ النَّاسُ فِي بَعْضِ السَّنِينَ آخِرَ مَدَّةِ النَّاصِرِ، فَأَمَرَ الْقَاضِي مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ بِالْبُرُوزِ إِلَى الْأَسْتِذْقَاءِ بِالنَّاسِ، فَصَامَ أَيَّامًا وَتَاهَبَ، وَاجْتَمَعَ الْخَلْقُ فِي مَصَلَّى الرَّبِضِ، وَصَعِدَ النَّاصِرُ فِي أَعْلَى قَصْرِهِ لِيَشَاهِدَ الْجَمْعَ، فَأَبْطَأَ مُنْذِرٌ، ثُمَّ خَرَجَ رَاجِلًا مُتَخَشِّعًا، وَقَامَ لِيَخْطُبَ، فَلَمَّا رَأَى الْحَالَ بَكَى وَنَشَجَ وَافْتَتَحَ خُطْبَتَهُ بِأَنَّ قَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ سَكَتَ شَبَهَ الْحَسِيرِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ، فَنَظَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ لَا يَدْرُونَ مَا عَرَاهُ، ثُمَّ انْدَفَعَ، فَقَالَ: {سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ٥٤] اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَتَقَرَّبُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَدَيْهِ، فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ، وَجَارُوا بِالْأَعْيَانِ وَالتَّضَرُّعِ، وَخُطِبَ فَأَبْلَغَ، فَلَمْ يَنْفَضِ الْقَوْمُ حَتَّى نَزَلَ غَيْثٌ عَظِيمٌ.

وَاسْتَسْقَى مَرَّةً، فَقَالَ يَهْتَفُ بِالْخَلْقِ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ}

[فاطر: ١٥] فَهَيَّجَ الْخَلْقَ عَلَى الْبُكَاءِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ النَّاصِرِ جَاءَهُ لِلْأَسْتِذْقَاءِ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ:

هَا أَنَا سَائِرٌ، فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَصْنَعُهُ الْخَلِيفَةُ فِي يَوْمِنَا هَذَا؟

فَقَالَ: مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ أَحْشَعَ مِنْهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا، إِنَّهُ مُنْفَرِدٌ بِنَفْسِهِ، لَا بَسُّ أَحْسَنِ الثِّيَابِ، مُفْتَرِشُ الثَّرَابِ، قَدْ عَلَا نَحْيِيهُ وَاعْتَرَفَهُ بِذُنُوبِهِ، يَقُولُ: رَبِّ هَذِهِ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، أَتَرَكَ تُعَذِّبُ الرَّعِيَّةَ وَأَنْتَ أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ وَأَعْدِلُهُمْ، أَنْ يَفُوتَكَ مِنِّي شَيْءٌ. فَتَهَلَّلَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ احْمِلِ الْمِطْرَةَ مَعَكَ، إِذَا خَشَعَ جَبَّارُ الْأَرْضِ رَحِمَ جَبَّارُ السَّمَاءِ.

قَالَ ابْنُ عَفِيْفٍ: مِنْ أَخْبَارِهِ الْمَحْفُوظَةِ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمِلَ فِي بَعْضِ سَطُوحِ الزَّهْرَاءِ قُبَّةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَجَدَّسَ فِيهَا، وَدَخَلَ الْأَعْيَانُ، فَجَاءَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ كَمَا قَالَ لِمَنْ قَبْلَهُ: هَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ قَبْلِي فَعَلَ مِثْلَ هَذَا؟ فَأَقْبَلَتْ دُمُوعُ الْقَاضِي تَتَحَدَّرُ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْكَ هَذَا الْمَبْلَغَ، أَنْ أَنْزَلَكَ مَنَازِلَ الْكُفَّارِ، قَالَ: لِمَ؟

فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ} [الزخرف: ٣٣] إِلَى قَوْلِهِ: {وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} [الزخرف: ٣٥] فَكَسَّ النَّاصِرُ رَأْسَهُ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِي قُلْتَ هُوَ الْحَقُّ، وَأَمَرَ بِنَقْضِ سَقْفِ الْقُبَّةِ.

وَخَطَبَ يَوْمًا فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَقَالَ: حَتَّى مَتَى أَعْظُ وَلَا أَتَّعِظُ، وَأَزْجُرُ وَلَا أَزْدَجُرُ، أَذِلُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَدِلِّينَ، وَأَبْقَى مُقِيمًا مَعَ الْحَائِرِينَ، كَلَّا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ.

اللَّهُمَّ فَرِّعْنِي لِمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَلَا تَشْغَلْنِي بِمَا تَكَفَّلْتَ لِي بِهِ.

وَقَدْ اسْتَغْرَقَ مَرَّةً فِي خُطْبَتِهِ بِجَامِعِ الزَّهْرَاءِ فَأَدْخَلَ فِيهَا: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ} (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) [الشعراء: ١٢٨ - ١٣٠] فَتَخَيَّرَ النَّاصِرُ لَخُطَابَةِ الزَّهْرَاءِ أَحْمَدَ بْنَ مَطْرُفٍ إِذَا حَضَرَ النَّاصِرُ.

تُوفِّيَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ فِي انْسِلَاخِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَقَدْ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَأَخَذَ عَنِ ابْنِ الْمُذَرِّ (كِتَابُ الإِشْرَافِ).

وَمِنْ خُطْبَتِهِ إِذْ أُرْتِجَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ لِكُلِّ حَادِثَةٍ مَقَامًا، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا، وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَإِنِّي قَدْ قُمْتُ فِي مَقَامٍ كَرِيمٍ بَيْنَ يَدَيِ مَلِكٍ عَظِيمٍ، فَأَصْغُوا إِلَيَّ مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ بِأَسْمَاعِكُمْ إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لِلْمُحَقِّ: صَدَقْتَ، وَلِلْمُبْطِلِ: كَذَبْتَ.

وَإِنَّ الْجَلِيلَ تَعَالَى فِي سَمَائِهِ، وَتَقَدَّسَ بِأَسْمَائِهِ، أَمَرَ كَلِيمَهُ مُوسَى أَنْ يُذَكِّرَ قَوْمَهُ بِنِعَمِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ، وَأَنَا أَذْكُرْكُمْ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ.

وَنَلَّا فِيهِ لَكُمْ بَوَلَايَةَ أَمِيرِكُمْ الَّتِي آمَنْتُمْ سِرْبَكُمْ، وَرَفَعْتُمْ خَوْفَكُمْ، وَكُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ، وَمُسْتَضْعَفِينَ فَقَوَّاهُمْ، وَمُسْتَنْدَلِينَ فَنَصَرَكُمْ، وَلَآءُ اللَّهِ أَيَّامًا ضَرَبَتْ الْفِتْنَةُ سُرَادِقَهَا عَلَى الْآفَاقِ، وَأَحَاطَتْ بِكُمْ شَعْلُ النِّفَاقِ، حَتَّى صِرْتُمْ مِثْلَ حَدَقَةِ الْبَعِيرِ، مَعَ ضَيْقِ الْحَالِ وَالتَّغْيِيرِ، فَاسْتَنْبَلْتُمْ بِخِلَافَتِهِ مِنَ الشَّدَّةِ بِالرَّخَاءِ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَانْشَدْتُكُمْ اللَّهَ، أَلَمْ تَكُنِ الدِّمَاءُ مَسْفُوكَةً فَحَقَّقْنَهَا؟ وَالسُّبُلُ مَخُوفَةً فَأَمَّنَّهَا، وَالْأَمْوَالُ مَنْتَهَبَةً فَأَحْرَزَهَا، وَالْبِلَادُ خَرَابًا فَعَمَّرَهَا، وَالتُّغُورُ مُهْتَظَمَةٌ فَحَمَاهَا وَنَصَرَهَا، فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ...، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْخُطْبَةِ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَوْلِدَهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَيَكُونُ عُمُرُهُ تِسْعِينَ سَنَةً كَامِلَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

* * * * *

1705 - سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ

صَاحِبُ حَلَبَ، مَقْصِدُ الْوُفُودِ، وَكَعْبَةُ الْجُودِ، وَفَارَسُ الْإِسْلَامِ، وَحَامِلُ لَوَاءِ الْجِهَادِ. كَانَ أَدِيبًا مَلِيحَ النَّظْمِ، فِيهِ تَشْبِيعٌ. وَيُقَالُ: مَا اجْتَمَعَ بَبَابُ مَلِكٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَا اجْتَمَعَ بَبَابِهِ. وَكَانَ يَقُولُ: عَطَاءُ الشُّعْرَاءِ مِنْ فَرَايِضِ الْأَمْرَاءِ.

وَقَدْ جُمِعَ لَهُ مِنَ الْمَدَائِحِ مُجَلَّدَانِ. أَخَذَ حَلَبَ مِنَ الْكِلَابِيِّ نَائِبَ الْإِخْشِيدِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَقَبْلَهَا أَخَذَ وَاسِطَ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَتَمَلَّكَ دِمَشْقَ مُدَّةً،

ثُمَّ عَادَتْ إِلَى الْإِخْشِيدِيَّةِ، وَهَزَمَ الْعُدُوَّ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً.

يُقَالُ: تَمَّ لَهُ مِنَ الرُّومِ أَرْبَعُونَ وَقَعَةً، أَكْثَرُهَا يَنْصُرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ فِي عَيْدِ نَفَذِ إِلَى النَّاسِ ضَحَايَا لَا تُعَدُّ كَثْرَةً، فَبَعَثَ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ إِنْسَانٍ، فَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَبْعَثُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنْهُمْ مِائَةَ رَأْسٍ.

وَتُوفِّيَتْ أُخْتُهُ، فَخَلَفَتْ لَهُ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَاغْتَنَّتْ بِجَمِيعِهَا أَسْرَى.

التَّقَاهُ كَافُورٌ، فَغُصِرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ حِمَصٍ، وَنَازَلَ بِمَشْقٍ، ثُمَّ التَّقَاهُ الْإِخْشِيدُ، فَهَزَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَأَدْرَكَ الْإِخْشِيدَ الْأَجْلُ بِمَشْقٍ، فَوُتِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُنْصَفْ أَهْلُهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى بَعْضِ أَرْضِهِمْ، فَكَاتَبَ الْعَقِيقِيُّ وَالْكُبَرَاءُ بَعْدَ سَنَةِ صَاحِبِ مِصْرَ، فَجَاءَ إِلَيْهِمْ كَافُورٌ.

مَوْلِدُهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَلَهُ غَزْوٌ مَا اتَّفَقَ لِمَلِكٍ غَيْرِهِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِسَجَاعَتِهِ الْمَثَلُ، وَلَهُ وَقْعٌ فِي النُّفُوسِ - فَاللَّهُ يَرْحَمُهُ - . مَاتَ بِالْفَالِجِ، وَقِيلَ: بِعَسْرِ الْبُولِ، فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ. وَلَمَّا احْتَضَرَ أَخَذَ عَلَى الْأَمْرَاءِ الْعَهْدَ لِابْنِهِ أَبِي الْمَعَالِي.

مَاتَ يَوْمَ جُمُعَةٍ قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَغُسِّلَ، ثُمَّ عَمِلَ بِصَبْرٍ، وَمُرٌّ، وَمَنُوبِينَ كَافُورٍ، وَمِائَةً مِثْقَالٍ غَالِيَةً، وَكُفِّنَ فِي أَثَوَابٍ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ. وَكَبَّرَ عَلَيْهِ الْقَاضِي الْعَلَوِيُّ خَمْسًا.

وَلَمَّا بَلَغَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ بِالْعِرَاقِ مَوْتَهُ، جَزِعَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَيَّامِي لَا تَطُولُ بَعْدَهُ، وَكَذَا وَقَعَ. ثُمَّ نَقَلُوهُ إِلَى مَيَّافَارِقِينَ فَدُفِنَ عِنْدَ أُمِّهِ. وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مِنَ الْغُبَارِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ وَقْتُ الْمَصَافَاتِ مَا جَبَلَ فِي قَدْرِ الْكَفِّ، وَأَوْصَى أَنْ يُوَضَعَ عَلَى خَدِّهِ. وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ نِيْفًا وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَبَقِيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ سَعْدُ الدَّوْلَةِ فِي وَلايَةِ حَلَبَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً. وَقَدْ أُسِرَ ابْنُ عَمِّهِ الْأَمِيرُ، شَاعِرُ زَمَانِهِ، أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ، فَبَقِيَ فِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ سَنَاتٍ، ثُمَّ قَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ بَدِيعَ الْحُسْنِ، وَكَانَ صَاحِبَ مَنَبَجٍ، ثُمَّ تَمَلَّكَ حِمَصَ، فَقُتِلَ عَنْ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ

سَنَۃً، سَنَۃً سَبْعٍ وَخَمْسِينَ.

* * * * *

1706- كَافُورُ أَبُو الْمِسْكِ الْإِخْشِيدِيُّ الْأَسْوَدُ

صَاحِبُ مِصْرَ، الْخَادِمُ، الْأُسْتَاذُ، أَبُو الْمِسْكِ كَافُورُ الْإِخْشِيدِيُّ، الْأَسْوَدُ.

تَقَدَّمَ عِنْدَ مَوْلَاهُ الْإِخْشِيدُ، وَسَادَ لِرَأْيِهِ وَحَزَمِهِ وَشَجَاعَتِهِ، فَصَدَّرَهُ مِنْ كِبَارِ قَوَادِمِهِ، ثُمَّ حَارَبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ صَارَ أَتَابِكَ أَنْوَجُورَ ابْنِ أُسْتَاذِهِ، وَتَمَكَّنَ.

قَالَ وَكَيْلُهُ: خَدَمْتُ كَافُورًا، وَرَأَيْتُهُ فِي الْيَوْمِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ جَرَايَةٍ، وَقَدْ بَلَغَتْ عَلَى يَدِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ جَرَايَةٍ.

مَاتَ الْمَلِكُ أَنْوَجُورُ شَابًا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، فَأَقَامَ كَافُورُ أَخَاهُ عَلِيًّا فِي السُّلْطَنَةِ، فَبَقِيَ سِتُّ سِنِينَ، وَأَزَمَّهُ الْأُمُورُ إِلَى كَافُورٍ، وَبَعْدَهُ تَسْلُطَنَ وَرَكِبَ الْأَسْوَدُ بِالْخَلْعَةِ السُّودَاءِ الْخَلِيفَتِيَّةِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْكِبَارُ بِنَصْبِ ابْنِ لَعْلِي صُورَةَ فِي اسْمِ الْمَلِكِ، فَأَعْتَلَّ بِصِغَرِهِ، وَمَا التَّفَتَ عَلَى أَحَدٍ، وَأَظْهَرَ أَنَّ التَّقْلِيدَ وَالْأَهْبَةَ جَاءَتْهُ مِنَ الْمُطِيعِ، وَذَلِكَ فِي صَدْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَلَمْ يَنْتَظِحْ فِيهَا عَنَزَانٍ.

وَكَانَ مَهْنِيًّا، سَائِسًا، حَلِيمًا، جَوَادًا، وَقُورًا، لَا يُشْبِهُ عَقْلُهُ عَقُولَ الْخَدَّامِ، وَفِيهِ يَقُولُ الْمُتَنَبِّي:

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ :: وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِقَا
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنِ زَمَانِهِ :: وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا
فَأَقَامَ عِزَّهُ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَنَالَهُ مَالٌ جَزِيلٌ، ثُمَّ هَجَاهُ لَأَمَةً وَكُفْرًا لِنِعْمَتِهِ، وَهَرَبَ عَلَى الْبَرِّيَّةِ، يَقُولُ:

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمُخْصِيَّ مَكْرَمَةً :: أَقْوَامُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةً :: عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ
وَدَعِيَ لِكَافُورٍ عَلَى مَنَابِرِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحَرَمَيْنِ وَالتُّغُورِ.

وَقِيلَ: كَانَ شَدِيدَ الْيَدِ، وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَمُدُّ قَوْسَهُ فَيُعْطِي الْفَارِسَ قَوْسَهُ، فَإِنْ عَجَزَ ضَحْكُ وَاسْتِخْدَمَهُ، وَإِنْ مَدَّهُ قَطَّبَ. وَكَانَ مُلَازِمًا لِمَصَالِحِ الرَّعِيَّةِ.

وَكَانَ يَتَعَبَّدُ وَيَتَهَجَّدُ، وَيَمِرُّ وَجْهَهُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَخْلُوقًا.

وَكَانَ يُقْرَأُ عِنْدَهُ السَّيْرُ وَالذُّلُ.

وَلَهُ نُدْمَاءٌ وَجَوَارٍ مَغْنِيَاتٍ، وَمِنْ الْمَمَالِكِ أُلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ، وَكَانَ فَطْنًا، يَقْظًا، ذَكِيًّا، يُهَادِي الْمَعَزَّ إِلَى الْغَرْبِ، وَيُدَارِي وَيَخْضَعُ لِلْمُطِيعِ، وَيَخْدَعُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ. وَلَهُ نَظَرٌ فِي الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ. تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَدَبِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ. وَقِيلَ: مُشْتَرَاهُ عَلَى الْإِخْشِيدِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ دِينَارًا. وَقَدْ سَقَتْ مِنْ أَخْبَارِهِ فِي (التَّارِيخِ) نُكْتًا.

وَالْمُتَنَبِّي يَهْجُو وَيَهْجُو ابْنُ حِزَابَةَ الْوَزِيرَ:

وَمَاذَا بِمُضَرٍّ مِنَ الْمُضْجِكَاتِ :: وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ
بِهَا نَبْطِيٍّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ :: يُدْرِسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ
وَأَسْوَدُ مَشْفَرُهُ نَصْفُهُ :: يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَا
وَشَعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنْ :: بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَا
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ :: وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوُ الْوَرَى

وَقَدْ كَانَ فِي كَافُورٍ حِلْمٌ زَائِدٌ، وَكَفٌّ عَنِ الدَّمَاءِ، وَجُودَةٌ تَذْبِيرٍ. وَفِي آخِرِ أَيَّامِهِ سَنَةٌ سِدَتْ وَخَمْسِينَ كَانَ الْقَدْحُ، فَانْقَصَ الدَّلِيلُ، فَوَقَفَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا بِأَصَابِعٍ، وَذَلِكَ نَقْصٌ مُفْرِطٌ، وَبِيعَ الْخَبْزُ كُلُّ رِطْلَيْنِ بِدِرْهَمٍ.

وَقِيلَ: كَانَ فِي كَافُورٍ ظَلَمٌ وَمَصَادَرَةٌ، فَصَدَرَ زَمَنَ الْقَدْحِ، كَفَّ خَلَاقٌ مِنَ الْمَوْتَى، كَانَ يُصْبِحُ فِي السَّقَايَةِ نَحْوَ خَمْسِ مِائَةٍ مَيِّتٍ.

وَلِكَافُورٍ أَخْبَارٌ فِي الدُّوَلِ الْمُنْقَطِعَةِ وَغَيْرِ مَوْضِعٍ.

* * * * *

1707- أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ

الْأَمِيرُ، أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ.

وَكَانَ رَأْسًا فِي الْفُرُوسِيَّةِ، وَالْجُودِ، وَبِرَاعَةِ الْأَدَبِ. كَانَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ يَقُولُ: بُدِيَ الشَّعْرُ بِمَلِكٍ وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ، وَخُتِمَ بِمَلِكٍ وَهُوَ أَبُو فِرَاسٍ.

أَسْرَنُهُ الرُّومُ جَرِيحًا، فَبَقِيَ بِفُسْطَاطِ بْنِ أَعْوَامًا، ثُمَّ فَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْهُمْ

بِأَمْوَالٍ، وَأَعْطَاهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً وَخِيَلًا وَمَمَالِيكَ. وَكَانَتْ لَهُ مَنَبِجٌ، ثُمَّ تَمَلَّكَ حِمَصَ،
ثُمَّ قُتِلَ بِنَاحِيَةٍ تَدْمِرُ، وَكَانَ سَارَ لِيَتَمَلَّكَ حَلَبَ.
وَ (دِيَوَانُهُ) مَشْهُورٌ.

قُتِلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكُلُّ عُمُرِهِ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

* * * * *

1708- الْمُتَنَبِّي أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنَ

شَاعِرُ الزَّمَانِ، أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيُّ الْأَدِيبُ،
الشَّهِيرُ بِالْمُتَنَبِّيِّ. وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَأَقَامَ بِالْبَادِيَةِ، يَقْتَبِسُ اللُّغَةَ
وَالْأَخْبَارَ، وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ عَصْرِهِ.

بَلَغَ الذُّرُورَةَ فِي النِّظَمِ، وَأَرَبَى عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ، وَسَارَ دِيَوَانُهُ فِي الْآفَاقِ.

وَمَدَحَ سَدِيفَ الدَّوْلَةِ مَلِكَ الشَّامِ، وَالْخَادِمَ كَافُورًا صَاحِبَ مِصْرَ، وَعَضُدَ
الدَّوْلَةِ مَلِكَ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ. وَكَانَ يَرْكُبُ الْخَيْلَ بِزِيِّ الْعَرَبِ، وَلَهُ شِدَارَةٌ وَغُلَمَانٌ
وَهَيْئَةٌ. وَكَانَ أَبُوهُ سَقَاءً بِالْكُوفَةِ، يُعْرِفُ بِعَبْدَانَ.

قِيلَ: إِنَّهُ جَلَسَ عِنْدَ كُتُبِيٍّ، فَطَوَّلَ الْمَطَالَعَةَ فِي كِتَابِ لِلْأَصْمَعِيِّ، فَقَالَ
صَاحِبُهُ: يَا هَذَا أَتَرِيدُ أَنْ تَحْفَظَهُ؟ فَقَالَ: فَإِنْ كُنْتُ قَدْ حَفَظْتُهُ؟ قَالَ: أَهْبُهُ لَكَ، قَالَ:
فَأَخَذَ يَقْرُؤُهُ حَتَّى فَرَغَهُ، وَكَانَ ثَلَاثَتَيْنِ وَرَقَةً.

قَالَ التَّنُوخِيُّ: خَرَجَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى بَنِي كَلْبٍ، وَأَقَامَ فِيهِمْ، وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ، ثُمَّ
تَنَبَّأَ، فَافْتَضَحَ وَحَبَسَ دَهْرًا، وَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ، ثُمَّ تَابَ.

وَقِيلَ: تَنَبَّأَ بِبَادِيَةِ السَّمَاءِ، فَأَسْرَهُ لَوْلُو أَمِيرُ حِمَصَ بَعْدَ أَنْ حَارَبَ.

وَقَدْ نَالَ بِالشَّعْرِ مَالًا جَلِيلًا، يُقَالُ: وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ ابْنِ الْعَمِيدِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ، وَنَالَ مِنْ عَضُدِ الدَّوْلَةِ مِثْلَهَا.

أَخَذَ عِنْدَ النُّعْمَانِيَّةِ، فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ هُوَ وَوَلَدُهُ مُحَسَّدٌ. وَفَتَاهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. وَكَانَ يُبَخِّلُ. وَقَدْ طَوَّلَتْ أَمْرُهُ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ).

وَهُوَ الْقَائِلُ:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ :::: الْخُودُ يُفْقِرُ وَالْإِفْدَامُ قَتَّالُ
وَلَهُ هَكَذَا عِدَّةُ آيَاتٍ فَائِقَةٍ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ.
وَكَانَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، كَثِيرَ الْبَاوِ وَالْتِيهِ، فَمُتَ لِذَلِكَ.

* * * * *

1709 - صَاحِبُ (الْأَغَانِي) أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ

الْعَلَّامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَشِيِّ، الْأُمَوِيُّ،
الْأَصْبَهَانِيُّ، الْكَاتِبُ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (الْأَغَانِي).

يُذَكَّرُ أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْخَلِيفَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ،
بَلِ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ. كَانَ بَحْرًا فِي نَقْلِ الْأَدَابِ.
وَكَانَ بَصِيرًا بِالْأَنْسَابِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ، حَبِيبَ الشَّعْرِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّنْوَخِيُّ: كَانَ أَبُو الْفَرَجِ يَحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَغَانِي
وَالْمُسْنَدَاتِ وَالنَّسَبِ مَا لَمْ أَرِ قَطُّ مَنْ يَحْفَظُ مِثْلَهُ، وَيَحْفَظُ اللَّغَةَ وَالنَّحْوَ وَالْمَعَارِي.
وَلَهُ تَصَانِيفٌ عَدِيدَةٌ، بَعَثَهَا إِلَى صَاحِبِ الْأَذْدَلْسِ الْأُمَوِيِّ سِرًّا، وَجَاءَهُ الْإِنْعَامُ.
وَلَهُ: (نَسَبُ عَبْدِ شَمْسٍ)، وَ(نَسَبُ بَنِي شَيْبَانَ)، وَ(نَسَبُ آلِ الْمُهَلَّبِ) جَمَعَهُ
لِلوَزِيرِ الْمُهَلَّبِيِّ، وَكَانَ مُلَازِمَهُ، وَلَهُ (مَقَاتِلُ الطَّالِبِيِّينَ)، وَكِتَابُ (أَيَّامِ الْعَرَبِ) فِي
خَمْسَةِ أَصْفَارٍ. وَالْعَجَبُ أَنَّهُ أُمَوِيٌّ شَيْعِيٌّ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ: خَلَطَ قَبْلَ مَوْتِهِ. قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ. وَكَانَ وَسِخًا زَرِيًّا،
وَكَانُوا يَتَّقُونَ هِجَاءَهُ. وَلَهُ حِكَايَةٌ مَعَ الْجُهَنِيِّ الْمُحْتَسِبِ: كَانَ يُجَازِفُ، فَقَالَ مَرَّةً:
بِالْبَلَدِ الْفَلَانِي نَعْنَعُ يَطُولُ حَتَّى يُعْمَلَ مِنْهُ سَلَالِمٌ.

فَبَدَرَ أَبُو الْفَرَجِ، وَقَالَ: عَجَائِبُ الدُّنْيَا أَلْوَانٌ، وَالْقُدْرَةُ صَالِحَةٌ، فَعِدْدُنَا مَا هُوَ
أَعْجَبُ مِنْ ذَا، زَوْجُ حَمَامٍ يَبْيِضُ بَيَضَتَيْنِ، فَنَأْخُذُهُمَا، وَنَضَعُ بَدَلَهُمَا سَنَجَتَيْنِ
نَحَاسًا، فَتَنْفَقِسُ عَنْ طُسْتٍ وَمَسِينَةٍ، فَتَضَاحُكُوا، وَخَجَلَ الْجُهَنِيُّ.

مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَلَهُ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ سَنَةً.

* * * *

1710- الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ

الْمُلَقَّبُ: بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ، أَبُو الْعَاصِ الْحَكَمُ ابْنُ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ الْمَرَاوَنِيِّ، صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ وَابْنُ مُلُوكِهَا.

وكَانَتْ دَوْلَتُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَكَانَ جَبَدَ السَّيْرِ، وَافَرَ الْفَضِيلَةَ، مُكْرِمًا لِلْوَافِدِينَ عَلَيْهِ، ذَا غَرَامٍ بِالْمُطَالَعَةِ وَتَحْصِيلِ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ الْكَثِيرَةِ حَقَّهَا وَبَاطِلُهَا بِحَيْثُ إِنَّهَا قَارَبَتْ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفِ سِفْرٍ، وَكَانَ يَنْطَوِي عَلَى دِينَ وَخَيْرٍ.

سَمِعَ مِنْ: قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ دُحَيْمٍ، وَمُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُسْنِيِّ، وَزَكَرِيَّا بْنِ خَطَّابٍ، وَطَائِفَةٍ. وَأَجَازَ لَهُ ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ السَّرْفُسْطِيُّ. وَكَانَ بَازِلًا لِلذَّهَبِ فِي اسْتِجْلَابِ الْكُتُبِ، وَيُعْطِي مَنْ يَتَجَرُّ فِيهَا مَا شَاءَ، حَتَّى ضَاقَتْ بِهَا خَزَائِنُهُ، لَا لَذَّةَ لَهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَكَانَ عَالِمًا أَخْبَارِيًّا، وَفُورًا، نَسِيجَ وَحْدِهِ.

وَكَانَ عَلَى نَمَطِهِ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ - الْمُلَقَّبُ بِالْوَلَدِ - فِي مَحَبَّةِ الْعِلْمِ، فَقُتِلَ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ. وَكَانَ الْحَكَمُ مُوْتَقًّا فِي نَفْلِهِ، قَلَّ أَنْ تَجِدَ لَهُ كِتَابًا إِلَّا وَلَهُ فِيهِ نَظْرٌ وَفَائِدَةٌ، وَيَكْتُبُ اسْمَ مُؤَلِّفِهِ وَنَسَبَهُ وَمَوْلَدَهُ، وَيُغْرِبُ وَيُفِيدُ.

وَمِنْ مَحَاسِنِهِ أَنَّهُ شَدَّدَ فِي الْخَمْرِ فِي مَمَالِكِهِ، وَأَبْطَلَهُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَعْدَمَهُ.

وَكَانَ يَتَأَدَّبُ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ، التَّمَسَّ مِنْ زَاهِدِ الْأَنْدَلُسِ أَبِي بَكْرٍ يَحْيَى بْنِ مُجَاهِدٍ الْفَرَارِيِّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ، فَامْتَنَعَ، فَمَرَّ فِي مَوْكِبِهِ بِيَحْيَى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَدَعَا لَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى تِلَاوَتِهِ، وَمَرَّ بِحَلْفَةِ شَيْخِ الْقُرَاءِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيِّ، فَجَلَسَ وَمَنَعَهُمْ مِنَ الْقِيَامِ لَهُ، فَمَا تَحَرَكَ أَحَدٌ.

مَاتَ بِقَصْرِ فُرْطُبَةَ فِي صَفَرِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَبُوعِ ابْنُهُ هِشَامٌ وَلَهُ تِسْعُ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرُ، وَلُقِّبَ بِالْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِنَتَاشِي دَوْلَةِ الْمَرْوَانِيَّةِ، وَلَكِنْ سَدَّدَ أَمْرَ الْمَمْلَكَةِ الْحَاجِبُ الْمُقْبُّ بِالْمَنْصُورِ أَبِي عَامِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْقَحْطَانِيَّ، وَإِلَيْهِ كَانَ الْعَقْدُ وَالْحُلُّ، فَسَاسَ أَتَمَّ سِيَاسَةً. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْمُسْتَنْصِرُ مَعَ جَدِّهِ الدَّخَلِ أَيْضاً.

* * * * *

1711- ابْنُ نُبَاتَةَ أَبُو يَحْيَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارَقِيُّ

الإمام البليغ، الأوحد، خطيب زمانه، أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي، صاحب (الديوان الفائق في الحمد والوعظ)، وكان خطيباً يحلب للملك سيف الدولة. وقد اجتمع بأبي الطيب المتنبي.

وكان فصيحا، مفعها، بديع المعاني، جزل العبارة، رزق سعادة تامة في خطبه. وكان فيه خير وصلاح. رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه، ثم استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد قبل فيما قيل.

وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوماً، وتوفاه الله، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفل في فيه، وبقي تلك الأيام لا يستطعم بطعام ولا يشرب شيئاً. وتوفي: سنة أربع وسبعين وثلاث مائة بميفارقين.

وقيل: لم يل خطابة حلب إلا بعد موت سيف الدولة بن حمدان، وبلغنا أن عمره لم يبلغ الأربعين، بل عاش تسعاً وثلاثين سنة، فالله أعلم.

ولم يصح ذلك فإنه ابتدأ بتصنيف خطبه في سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة. وهو إذ ذاك خطيب مميز، وجالس المتنبي فلعله عاش خمسين سنة أو أكثر. ولأبيه رواية.

* * * * *

1712- الخالديان: أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد

الأخوان الشاعران المحسنان، أبو بكر محمد، وأبو عثمان سعيد، ابنا هاشم

بِنِ وَعَكَةَ بِنِ عُرَامِ بِنِ عُثْمَانَ بِنِ بِلَالِ الْمُوصِلِيِّانِ الْخَالِدِيِّانِ، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةِ الْخَالِدِيَّةِ.

كَانَا كَفَرَسِي رِهَانٍ فِي قُوَّةِ الذِّكَا، وَسُرْعَةِ النَّظْمِ وَجَوْدَتِهِ، يَتَشَارَكَانِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ. وَمُحَمَّدٌ هُوَ الْأَكْبَرُ. قَدِيمَ دِمَشْقَ فِي صُحْبَةِ سَدِيفِ الدَّوْلَةِ ابْنِ حَمْدَانَ. وَهُمَا مِنْ خَوَاصِّ شُعْرَائِهِ، اشْتَرَكَا فِي شَيْءٍ كَثِيرٍ، وَكَانَ سَرِيُّ الرَّفَاءِ يَهْجُوهُمَا وَيَهْجُوَانِهِ. وَلِ مُحَمَّدٍ:

الْبَدْرُ مُنْتَقِبٌ بِغَيْمٍ أَبْيَضَ :: هُوَ فِيهِ بَيْنٌ تَخْفَرُ وَتَبْرُجُ
كَتَنُفُسِ الْحَسَنَاءِ فِي الْمِرَاةِ إِذْ :: كَمَلْتُ مُحَاسِنُهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ
وَلِسَعِيدٍ:

أَمَا تَرَى الْعَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي :: كَأَنَّهُ أَنَا مَقْيَاساً بِمَقْيَاسِ
قَطَرٌ كَدْمَعِي وَبَرْقٌ مِثْلُ نَارِ أَسَى :: فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَرَبْحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي
وَنَظَمَ فِيهِمَا أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي:

أَرَى الشَّاعِرَيْنِ الْخَالِدِيَّيْنِ سَيِّراً :: قَصَائِدُ يَفْنَى الدَّهْرُ وَهِيَ تُخَلِّدُ
هُمَا لِاجْتِمَاعِ الْفَضْلِ رُوحٌ مُؤَلَّفٌ :: وَمَعْنَاهُمَا مِنْ حَيْثُ مَا شِئْتَ مُفْرَدٌ

قَالَ النَّدِيمُ فِي كِتَابِ (الْفَهْرَسْتِ): كَانَ سَرِيْعِي الْبَدِيْهَةِ.

قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ مِنْهُمَا: إِنِّي أَحْفَظُ أَلْفَ سَمَرٍ، كُلُّ سَمَرٍ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَرَقَةٍ.

قَالَ: وَكَانَا مَعَ ذَلِكَ إِذَا اسْتَحْسَنَّا شَيْئاً غَضَبَاهُ صَاحِبُهُ حَيّاً كَانَ أَوْ مَيِّتاً، كَذَا كَانَتْ طِبَاعُهُمَا.

وَقَدْ رَتَّبَ أَبُو عُثْمَانَ شِعْرَهُ وَشِعْرَ أَخِيهِ، وَأَحْسَبُ غُلَامَهُمَا رَشَاءَ رَتَّبَ شِعْرَهُمَا، فَجَاءَ نَحْوُ أَلْفِ وَرَقَةٍ، ثُمَّ قَالَ: تَوْفِيّاً وَبَيِّضَ فَدَلَ عَلَى مَوْتِهِمَا قَبْلَ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَلَهُمَا مِنَ الْكُتُبِ كِتَابُ (أَخْبَارِ الْمُوصِلِ)، وَ(أَخْبَارِ أَبِي تَمَّامٍ) وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدَبِيَّاتِ.

1713- المَرْزُبَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدٍ

الْعَلَّامَةُ الْمُتَّقِنُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدٍ الْمَرْزُبَانِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ، الْكَاتِبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

حَدَّثَ عَنْ: الْبَغَوِيِّ، وَأَبِي حَامِدٍ الْحَضْرَمِيِّ، وَابْنِ دُرَيْدٍ، وَنِفْطَوَيْهِ، وَعِدَّةٍ.

وَعَنْهُ: التَّنُوخِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، وَالْعَيْنِيُّ، وَطَائِفَةٌ.

وَكَانَ رَاوِيَةً جَمَاعَةً مُكْثَرًا، صَدَّفَ (أَخْبَارَ الشُّعْرَاءِ)، لَكِنْ غَالِبُ رَوَايَاتِهِ إِجَازَةٌ، فَيُطْلَقُ فِي ذَلِكَ: أَخْبَرَنَا، كَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ.

قَالَ الْقَاضِي الصِّيمَرِيُّ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: كَانَ فِي دَارِي خَمْسُونَ مَا بَيْنَ لِحَافٍ وَدَوَاجٍ مُعَدَّةٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَبْتَئُونَ عِنْدِي.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ يَضَعُ الْمَحْبَرَةَ وَقِنْدِيلَةَ النَّبِيذِ، يَكْتُبُ وَيَشْرَبُ، وَكَانَ مُعْتَزِلِيًّا، صَنَّفَ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَمَا كَانَ ثَقَّةً.

قَالَ الْخَطِيبُ: لَيْسَ حَالُهُ عِنْدَنَا الْكَذِبَ، وَأَكْثَرُ مَا عِدَبَ عَلَيْهِ مَذْهَبُهُ وَتَدْلِيسُهُ لِلْإِجَازَةِ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: كَانَ مُعْتَزِلِيًّا، ثَقَّةً، مَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ، عَنْ ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ جَاحِظَ زَمَانِهِ، وَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ يَتَعَالَى فِيهِ، وَيَمُرُّ بِدَارِهِ، فَيَقِفُ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ.

وَلَهُ: (أَخْبَارُ الشُّعْرَاءِ) خَمْسَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ، وَآخِرُ فِي الشُّعْرَاءِ ضَخْمٌ جِدًّا نَحْوَ ثَلَاثِينَ مُجَلَّدًا. وَأَعْطَاهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مَرَّةً أَلْفَ دِينَارٍ.

* * * * *

1714- الدَّارِقُطْنِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الْمَجُودُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، عَلَّمُ الْجَهَابَةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ دِينَارٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ،

المُقَرَّرُ، المُحَدَّثُ، مِنْ أَهْلِ مَحَلَّةِ دَارِ الْقُطَنِ بِبَغْدَادَ.

وُلِدَ: سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، هُوَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ.

وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَمِنْ أَيْمَةِ الدُّنْيَا، انْتَهَى إِلَيْهِ الْحِفْظُ وَمَعْرِفَةُ عِلَالِ الْحَدِيثِ وَرَجَالِهِ، مَعَ التَّقَدُّمِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَطُرُقِهَا، وَقُوَّةِ الْمَشَارَكَةِ فِي الْفِقْهِ، وَالْاِخْتِلَافِ، وَالْمَعَارِزِ، وَأَيَّامِ النَّاسِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ فِي كِتَابِ (مُزَكِّي الْأَخْبَارِ): أَبُو الْحَسَنِ صَدَارَ وَاحِدَ عَصْرِهِ فِي الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ وَالْوَرَعِ، وَإِمَاماً فِي الْقِرَاءَةِ وَالنَّدْوِيِّينَ، أَوَّلَ مَا دَخَلْتُ بَغْدَادَ، كَانَ يَحْضُرُ الْمَجَالِسَ وَسَنُهُ دُونَ الثَّلَاثِينَ، وَكَانَ أَحَدَ الْحَفَاطِ.

قُلْتُ: وَهَمَّ الْحَاكِمُ، فَإِنَّ الْحَاكِمَ إِنَّمَا دَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَسُنُّ أَبِي الْحَسَنِ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً.

صَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَسَدَارَ ذِكْرُهُ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْقِرَاءَاتِ، وَعَقَدَ لَهَا أَبْوَاباً قَبْلَ فَرْشِ الْحُرُوفِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: حَجَّ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ذُهْلٍ، فَكَانَ يَصِفُ حِفْظَهُ وَتَقَرُّدَهُ بِالنَّقْدِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ، حَتَّى اسْتَنْكَرْتُ وَصَفُهُ إِلَيَّ أَنْ حَجَّجْتُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، فَجِئْتُ بَغْدَادَ، وَأَقَمْتُ بِهَا أَرِيدَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَكَثُرَ اجْتِمَاعُنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَصَادَفْتُهُ فَوْقَ مَا وَصَفُهُ ابْنُ أَبِي ذُهْلٍ، وَسَأَلْتُهُ عَنِ الْعِلَلِ وَالشُّيُوخِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا.

قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ: كَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ فَرِيدَ عَصْرِهِ، وَقَرِيعَ دَهْرِهِ، وَنَسِيحَ وَحْدِهِ، وَإِمَامَ وَقْتِهِ، انْتَهَى إِلَيْهِ غُلُوُّ الْأَثَرِ وَالْمَعْرِفَةُ بِعِلَلِ الْحَدِيثِ وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ، مَعَ الصَّدْقِ وَالثَّقَّةِ، وَصِدْحَةِ الْاِعْتِقَادِ، وَالْاِضْطِلَاعِ مِنْ عُلُومِ سِوَى الْحَدِيثِ، مِنْهَا الْقِرَاءَاتُ، فَإِنَّهُ لَهُ فِيهَا كِتَابٌ مُخْتَصَرٌ، جَمَعَ الْأَصُولَ فِي أَبْوَابِ عَقْدِهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ يَعْتَنِي بِالْقِرَاءَاتِ يَقُولُ: لَمْ يُسَبِّقْ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى طَرِيقَتِهِ فِي هَذَا، وَصَارَ الْقُرَّاءُ بَعْدَهُ يَسْلُكُونَ ذَلِكَ.

قَالَ: وَمِنْهَا الْمَعْرِفَةُ بِمَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ، فَإِنَّ كِتَابَهُ (السُّنَنُ) يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ دَرَسَ فِقْهَ الشَّافِعِيِّ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْإِصْطَخَرِيِّ، وَقِيلَ: عَلَى غَيْرِهِ، وَمِنْهَا الْمَعْرِفَةُ بِالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ، حَدَّثَنِي حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاهِرٍ: أَنَّ الدَّارَقُطَنِيَّ كَانَ يَحْفَظُ (دِيَوَانَ السَّيِّدِ الْجَمِيرِيِّ)، فَنُسِبَ لِذَا إِلَى التَّشْبِيعِ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ: كُنَّا نَمُرُّ إِلَى الْبَغَوِيِّ، وَالدَّارَقُطَنِيُّ صَبِيٌّ يَمْشِي خَلْفَنَا بِيَدِهِ رَغِيفٌ عَلَيْهِ كَامَخٌ. قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثَنَا الْأَزْهَرِيُّ، قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ الدَّارَقُطَنِيَّ حَضَرَ فِي حَدِيثِهِ مَجْلِسَ إِسْمَاعِيلَ الصَّدْقَارِ، فَجَعَلَ يَدْسُخُ جُزْءًا كَانَ مَعَهُ، وَإِسْمَاعِيلُ يُمْلِي، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا يَصِحُّ سَمَاعُكَ وَأَذْتُ تَدْسُخُ، فَقَالَ الدَّارَقُطَنِيُّ: فَهَمِي لِلْإِمْلَاءِ خِلَافُ فَهَمِّكَ، كَمْ تَحْفَظُ أَمْلَى الشَّيْخِ؟ فَقَالَ: لَا أَحْفَظُ.

فَقَالَ الدَّارَقُطَنِيُّ: أَمْلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، الْأَوَّلُ عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ وَمَتْنُهُ كَذَا وَكَذَا، وَالْحَدِيثُ الثَّانِي عَنْ فُلَانٍ عَنْ فُلَانٍ وَمَتْنُهُ كَذَا وَكَذَا. وَمَرَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَى الْأَحَادِيثِ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْهُ - أَوْ كَمَا قَالَ -.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ: سَمِعْتُ أَنَّ الدَّارَقُطَنِيَّ قَرَأَ كِتَابَ (النَّسَبِ) عَلَى مُسْلِمِ الْعُلَوِيِّ، فَقَالَ لَهُ الْمُعِيطِيُّ الْأَدِيبُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتَ أَجْرَأُ مِنْ خَاصِي الْأَسَدِ، تَقْرَأُ مِثْلَ هَذَا الْكِتَابِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ وَالْأَدَبِ، فَلَا يُؤْخَذُ فِيهِ عَلَيْكَ لَحْزَةٌ! وَتَعْجَبُ مِنْهُ، هَذِهِ حَكَاهَا الْخَطِيبُ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ، فَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: وَإِنَّهُ كَانَ يَرْوِي كِتَابَ (النَّسَبِ) عَنِ الْخَضِرِ بْنِ دَاوُدَ عَنِ الزُّبَيْرِ. قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعَدَّلِ: قُلْتُ لِلدَّارَقُطَنِيِّ: رَأَيْتُ مِثْلَ نَفْسِكَ؟

فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ: {فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ} [النجم: ٣٢] فَأَلَحَّحْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَمْ أَرِ أَحَدًا جَمَعَ مَا جَمَعْتُ، رَوَاهَا أَبُو ذَرٍّ، وَالصُّوْرِيُّ، عَنْ رَجَاءِ الْمِصْرِيِّ، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمِ: هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ الدَّارَقُطَنِيِّ؟

فَقَالَ: هُوَ مَا رَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ، فَكَيْفَ أَنَا؟!

وَكَانَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْأَزْدِيُّ، إِذَا حَكَى عَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ، يَقُولُ: قَالَ أَسْتَاذِي. وَقَالَ الصُّوْرِيُّ: سَمِعْتُ الْحَافِظَ عَبْدَ الْغَنِيِّ يَقُولُ: أَحْسَنُ النَّاسِ كَلَاماً عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ: ابْنُ الْمَدِينِيِّ فِي وَقْتِهِ، وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ - يَعْنِي: ابْنَ الْحَمَّالِ - فِي وَقْتِهِ، وَالدَّارِقُطْنِيُّ فِي وَقْتِهِ. وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ: كَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ ذَكِيًّا، إِذَا ذَكَرَ شَيْئاً مِنَ الْعِلْمِ أَيْ نَوْعٍ كَانَ، وَجَدَ عِنْدَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ، لَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ النَّعَالِيُّ: أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ دَعْوَةً عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ لَيْلَةً، فَجَرَى شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ الْأَكْلَةِ، فَانْدَفَعَ أَبُو الْحَسَنِ يُورِدُ أَخْبَارَ الْأَكْلَةِ وَحِكَايَاتِهِمْ وَنَوَادِرِهِمْ، حَتَّى قَطَعَ أَكْثَرَ لَيْلَتِهِ بِذَلِكَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَرَأَيْتُ ابْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ سَأَلَ الدَّارِقُطْنِيَّ عَنْ عِلَّةِ حَدِيثٍ أَوْ اسْمٍ، فَأَجَابَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْفَتْحِ، لَيْسَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ يَعْرِفُ هَذَا غَيْرِي.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ: حَضَرْتُ الدَّارِقُطْنِيَّ وَقَدْ قُرِئَتْ الْأَحَادِيثُ الَّتِي جَمَعَهَا فِي مَسِّ الذِّكْرِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَاضِراً لَأَسْتَفَادَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ: كَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ يُمْلِي عَلَيَّ (الْعِلَّالَ) مِنْ حِفْظِهِ.

قُلْتُ: إِنْ كَانَ كِتَابُ (الْعِلَّالِ) الْمَوْجُودُ قَدْ أَمْلَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ حِفْظِهِ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ، فَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، يُقْضَى بِهِ لِدَّارِقُطْنِيٍّ أَنَّهُ أَحْفَظُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ أَمْلَى بَعْضَهُ مِنْ حِفْظِهِ فَهَذَا مُمَكِّنٌ، وَقَدْ جَمَعَ قَبْلَهُ كِتَابُ (الْعِلَّالِ) عَلَيَّ بْنُ الْمَدِينِيِّ حَافِظَ زَمَانِهِ.

قَالَ رَجَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعَدَّلُ: كُنَّا عِنْدَ الدَّارِقُطْنِيِّ يَوْماً وَالْقَارِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَتَنَقَّلُ، فَمَرَّ حَدِيثٌ فِيهِ نُسَيْرُ بْنُ دُعْلُوقٍ، فَقَالَ الْقَارِيُّ: بَشِيرٌ، فَسَبَّحَ الدَّارِقُطْنِيُّ، فَقَالَ: بَشِيرٌ، فَسَبَّحَ، فَقَالَ: يُسِيرُ. فَتَلَا الدَّارِقُطْنِيُّ: {تَّ وَالْقَمْرِ} [الْقَمَرُ: ١].

وَقَالَ حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاهِرٍ: كُنْتُ عِنْدَ الدَّارِقُطْنِيِّ وَهُوَ قَائِمٌ يَتَنَفَّلُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْكَاتِبِ: عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، فَقَالَ: عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ.

فَسَبَّحَ الدَّارِقُطْنِيُّ، فَأَعَادَ، وَقَالَ: ابْنُ سَعِيدٍ، وَوَقَفَ، فَتَلَا الدَّارِقُطْنِيُّ: {يَشْعِبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ} [هود: ٨٧].
فَقَالَ ابْنُ الْكَاتِبِ: شُعَيْبٌ.

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْعَتِيقِيُّ: حَضَرْتُ أَبَا الْحَسَنِ، وَجَاءَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَيْضَاوِيُّ بِغَرِيبٍ لِيُقْرَأَ لَهُ شَيْئًا، فَأَمْتَنَعَ، وَاعْتَلَّ بِبَعْضِ الْعِلَلِ، فَقَالَ: هَذَا غَرِيبٌ.

وَسَأَلَهُ أَنْ يُمْلِيَ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ، فَأَمْلَى عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ حِفْظِهِ مَجْلِسًا تَزِيدُ أَحَادِيثُهُ عَلَى الْعَشْرَيْنِ، مَثْنُ جَمِيعَهَا: نَعَمْ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ أَمَامَ الْحَاجَةِ.
قَالَ: فَانصَرَفَ الرَّجُلُ، ثُمَّ جَاءَهُ بَعْدُ، وَقَدْ أَهْدَى لَهُ شَيْئًا، فَقَرَّبَهُ وَأَمْلَى عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِهِ سَبْعَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، مَثْنُ جَمِيعَهَا: (إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٌ، فَافْكُرْمُوهُ—).

قُلْتُ: هَذِهِ حِكَايَةٌ صَحِيحَةٌ، رَوَاهَا الْخَطِيبُ عَنِ الْعَتِيقِيِّ، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى سَعَةِ حِفْظِ هَذَا الْإِمَامِ، وَعَلَى أَنَّهُ لَوْحٌ بَطْلِبُ شَيْءٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَلَعَلَّ الدَّارِقُطْنِيَّ كَانَ إِذْ ذَاكَ مُحْتَاجًا، وَكَانَ يَقْبَلُ جَوَائِزَ دَعَلَجِ السَّجْزِيِّ وَطَائِفَةٍ، وَكَذَا وَصَلَهُ الْوَزِيرُ ابْنُ حَنْزَلَةَ بِجُمْلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ لِمَا خَرَجَ لَهُ (الْمُسْنَدُ). قَالَ الْحَاكِمُ: دَخَلَ الدَّارِقُطْنِيُّ الشَّامَ وَمِصْرَ عَلَى كِبَرِ السِّنِّ، وَحَجَّ وَاسْتَفَادَ وَأَفَادَ، وَمَصْنَفَاتُهُ يَطُولُ ذِكْرُهَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِيَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: شَهِدْتُ بِاللهِ إِنَّ شَيْخَنَا الدَّارِقُطْنِيَّ لَمْ يُخْلَفْ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ فِي مَعْرِفَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ.

قَالَ: وَتُوَفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَكَذَا أَرَّخَ الْخَطِيبُ وَفَاتَهُ.

وَقَالَ الْخَطِيبُ فِي تَرْجَمَتِهِ: حَدَّثَنِي أَبُو نَصْرِ عَلِيُّ بْنُ هُبَةَ اللَّهِ بْنِ مَآكُولَا،

قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدَّارِ قُطْنِيٍّ فِي الْآخِرَةِ، فَقِيلَ لِي: ذَلِكَ يُدْعَى فِي الْجَنَّةِ الْإِمَامُ.

وَصَحَّ عَنِ الدَّارِ قُطْنِيٍّ أَنَّهُ قَالَ: مَا شَيْءٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ. قُلْتُ: لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ أَبَدًا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَلَا الْجِدَالِ، وَلَا خَاصَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سَلَفِيًّا، سَمِعَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ. وَقَالَ الدَّارِ قُطْنِيٌّ: اخْتَلَفَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، فَقَالَ قَوْمٌ: عُثْمَانُ أَفْضَلُ، وَقَالَ قَوْمٌ: عَلِيٌّ أَفْضَلُ.

فَتَحَاكَمُوا إِلَيَّ، فَأَمْسَكْتُ، وَقُلْتُ: الْإِمْسَاكَ خَيْرٌ.

ثُمَّ لَمْ أَرِ لِذَيْنِي السُّكُوتَ، وَقُلْتُ لِلَّذِي اسْتَفْتَانِي: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، وَقُلْ لَهُمْ: أَبُو الْحَسَنِ يَقُولُ: عُثْمَانُ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ بِاتِّفَاقِ جَمَاعَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ عَقْدٍ يَحِلُّ فِي الرَّفْضِ.

قُلْتُ: لَيْسَ تَفْضِيلُ عَلِيٍّ بِرَفْضِ، وَلَا هُوَ بَبْدَعَةٌ، بَلْ قَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَكُلُّ مَنْ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ذُو فَضْلٍ وَسَابِقَةٍ وَجِهَادٍ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ فِي الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ، وَلَعَلَّهُمَا فِي الْآخِرَةِ مُتَسَاوِيَانِ فِي الدَّرَجَةِ، وَهُمَا مِنْ سَادَةِ الشُّهَدَاءِ ☺، وَلَكِنْ جُمُهورُ الْأُمَّةِ عَلَى تَرْجِيحِ عُثْمَانَ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ، وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ.

وَالْخَطْبُ فِي ذَلِكَ يَسِيرٌ، وَالْأَفْضَلُ مِنْهُمَا - بِلَا شَكٍّ - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، مَنْ خَالَفَ فِي ذَا فَهُوَ شَيْعِيٌّ جَلْدٌ، وَمَنْ أَبْغَضَ الشَّيْخِينَ وَاعْتَقَدَ صِدْقَةَ إِمَامَتِهِمَا فَهُوَ رَافِضِيٌّ مَوْبِيتٌ، وَمَنْ سَدَّ بِهِمَا وَاعْتَقَدَ أَنََّّهُمَا لَيْسَا بِإِمَامِي هُدَى فَهُوَ مِنْ غُلَاةِ الرَّافِضَةِ - أَبْعَدُهُمُ اللَّهُ -. قَالَ الدَّارِ قُطْنِيٌّ: يُقَدَّمُ فِي (المُوطَأِ): مَعْنُ، وَابْنُ وَهْبٍ، وَالْقَعْنَبِيُّ. قَالَ: وَأَبُو مُصْعَبٍ ثِقَّةٌ فِي (المُوطَأِ).

قَالَ حَمْرَةُ السَّهْمِيُّ: سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ: إِذَا حَدَّثَ النِّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ بِحَدِيثٍ، أَتَيْهِمَا نُقَدَّمُ؟ فَقَالَ: النَّسَائِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ، وَلَا أَقْدَمُ عَلَيْهِ أَحَدًا.

وَرَوَى بَقِيَّةُ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ نَحْوَهُ، فَأِسْنَادُهُ قَوِيٌّ.

قَالَ الْخَطِيبُ: سَأَلْتُ الْبَرْقَانِيَّ: هَلْ كَانَ أَبُو الْحَسَنِ يُمْلِي عَلَيْكَ (الْعِلَالَ) مِنْ حِفْظِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنَا الَّذِي جَمَعْتُهَا، وَقَرَأَهَا النَّاسُ مِنْ نُسْخَتِي.

وَلِحَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَاهِرٍ فِي الدَّارِ قُطْنِيَّ:

جَعَلْنَاكَ فِيمَا بَيْنَنَا وَرَسُولِنَا :: وَسَيْطًا فَلَمْ تَظْلِمْ وَلَمْ تَتَحَوَّبْ

فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِفِ الْوَرَى :: وَلَوْ جَهْدُوا مَا صَادِقٌ مِنْ مُكَذَّبٍ

قُلْتُ: يَقَعُ لِلدَّارِ قُطْنِيَّ أَحَادِيثُ رُبَاعِيَّاتٍ مِنْهَا.

حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا طَالُوتُ، حَدَّثَنَا فَضَّالُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَكَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ شُعْبَةَ اثْنَانِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الثَّوْرِيِّ كَذَلِكَ.

* * * * *

1715- الْكِسَائِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى

الشَّيْخُ، النَّحْوِيُّ، الْبَارِعُ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ الْكِسَائِيُّ.

تَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَرَوَى (الصَّحِيحَ مُسْلِمًا)، عَنْ ابْنِ سُلَيْمَانَ، رَوَاهُ عَنْهُ: أَبُو مَسْعُودٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، وَذَلِكَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ.

قَالَ الْحَاكِمُ: حَدَّثَ بِهِ (الصَّحِيحَ) مِنْ كِتَابٍ جَدِيدٍ بَخْطُهُ، فَأَنْكَرْتُ فَعَاتَبْتَنِي، فَقُلْتُ: لَوْ أَخْرَجْتَ أَصْلَكَ وَأَخْبَرْتَنِي بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ؟

فَقَالَ: أَحْضَرَنِي أَبِي مَجْلِسَ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْفَقِيهِ لِسَمَاعٍ هَذَا الْكِتَابِ، وَلَمْ أَجِدْ سَمَاعِي، فَقَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ: قَدْ كُنْتُ أَرَى أَبَاكَ يُقِيمُكَ فِي الْمَجْلِسِ تَسْمَعُ وَأَنْتَ تَتَأَمَّلُ لَصِغَرِكَ، فَكُتِبَ الصَّحِيحُ مِنْ كِتَابِي تَنْتَفِعَ بِهِ.

نُوفِي: سَنَةُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ لَيْلَةَ الْأَضْحَى.

* * * * *

1716- الْمَلِكُ سُبُكْتِكِينُ

صَاحِبُ بُلُخَ وَغَزَنَةَ وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ: فِي سَعْبَانَ سَنَةِ سَدَبِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. كَانَتْ دَوْلَتُهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ فِيهِ عَدْلٌ وَشَجَاعَةٌ وَنُبْلٌ مَعَ عَسْفٍ، وَكَوْنُهُ كَرَامِيًّا، وَلَمَّا أَخَذَ طُوسَ أَخْرَبَ مَشْهَدَ الرِّضَا، وَقَتَلَ مَنْ يَزُورُهُ، فَلَمَّا تَمَلَّكَ ابْنُهُ مَحْمُودٌ، رَأَى فِي الذُّومِ عَلِيًّا ☺، وَهُوَ يَقُولُ: إِلَى كَمْ هَذَا؟ فَبَنَى الْمَشْهَدَ وَرَدَّ أَوْقَافَهُ إِلَيْهِ، عَهْدَ بِالْمَمْلَكَةِ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يُقَدِّمَ مَحْمُودًا وَهُوَ كَانَ الْأَسَّ، فَتَحَارَبَ الْأَخْوَانُ، وَانْهَزَمَ إِسْمَاعِيلُ، فَتَحَصَّنَ بِقَلْعَةِ غَزَنَةَ، ثُمَّ إِنَّهُ نَزَلَ بِالْأَمَانِ إِلَى أَخِيهِ بَعْدَ أَشْهُرٍ، فَأَمَّنَهُ وَتَمَكَّنَ مَحْمُودٌ.

* * * * *

1717- الصَّابِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِلَالِ الْحَرَانِيِّ

الْأَدِيبُ الْبَلِغُ، صَاحِبُ التَّرْشُلِ الْبَدِيعِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ هِلَالِ الصَّابِيِّ الْحَرَانِيِّ الْمَشْرُكُ. حَرَّصُوا عَلَيْهِ أَنْ يُسْلَمَ فَأَبَى، وَكَانَ يَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَحْفَظُ الْقُرْآنَ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْإِنْشَاءِ، كَتَبَ لِعَزِّ الدَّوْلَةِ بَخْتِيَارًا. وَلَهُ نَظْمٌ رَائِقٌ.

وَلَمَّا تَمَلَّكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ هَمَّ بِقَتْلِهِ وَسَجَنَهُ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ فِي سَنَةِ 371، فَأَلَّفَ لَهُ كِتَابَ: (التَّاجِي فِي أَخْبَارِ بَنِي بُوَيْهِ). مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَلَهُ إِحْدَى وَسِتُّوْنَ سَنَةً، وَيُقَالُ: قَتَلَهُ لِأَنَّهُ أَمَرَهُ بِعَمَلِ (التَّارِيخِ التَّاجِي)، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ مَا تُؤَلِّفُ؟ فَقَالَ: أَبَاطِيلُ الْفَقْهَاءِ، وَأَكَاذِبُ أَنْفُهَا، فَتَحَرَّكَ عَلَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَطَرَدَهُ، وَمَاتَ فَرَزَاهُ الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ، فَلَيْمَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا رَثِيتُ فَضْلَهُ، وَهَذَا عَذْرٌ بَارِدٌ.

وَكَانَ مُكْتِرًا مِنَ الْأَدَابِ.

وَكَذَلِكَ مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ ابْنُهُ الْمُحْسَنُ، وَكَانَ مُحْتَشِمًا، أَدِيبًا.

ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ الصَّدْرُ الْأَوْحَدُ هِلَالُ بْنُ الْمُحْسَنِ، الصَّابِيُّ، الَّذِي أَسْلَمَ وَعَاشَ كَثِيرًا، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ 448.

* * * * *

1718- ابْنُ جُنَيْي أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْي الْمَوْصِلِيُّ

إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ، أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْي الْمَوْصِلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

كَانَ أَبُوهُ مَمْلُوكًا رُومِيًّا لِسُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ الْمَوْصِلِيِّ. وَلَهُ تَرْجَمَةٌ طَوِيلَةٌ فِي (تَارِيخِ الْأَدَبَاءِ) لِيَذْقُوتَ. لَزِمَ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ دَهْرًا، وَسَافَرَ مَعَهُ حَتَّى بَرَعَ وَصَدَفَ، وَسَدَكْنَ بَغْدَادَ، وَتَخَرَّجَ بِهِ الْكِبَارُ. وَلَهُ: (سِرُّ الصَّدَانَةِ)، وَ(اللُّمَعُ)، وَ(التَّصْرِيفُ)، وَ(التَّلَقُّيْنَ فِي النُّحُو)، وَ(التَّعَاقُبُ)، وَ(الْخَصَائِصُ)، وَ(الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ)، وَ(مَا يُذَكَّرُ وَيُؤْتَى)، وَ(إِعْرَابُ الْحَمَاسَةِ)، وَ(الْمُحْتَسَبُ فِي الشَّوَادِ). وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ. خَدَمَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَابْنَهُ، وَقَرَأَ عَلَى الْمُتَنَبِّي (دِيَوَانَهُ)، وَشَرَحَهُ، وَلَهُ مُجَلَّدٌ فِي شَرْحِ بَيْتٍ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ. أَخَذَ عَنْهُ: الثَّمَانِينِي، وَعَبْدُ السَّلَامِ الْبَصْرِيُّ. تُوُفِّيَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. وَلِدَ: قَبْلَ الثَّلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَكَانَ أَعُورَ.

* * * * *

1719- ابْنُ الْحَجَّاجِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ الْبَغْدَادِيُّ

شَاعِرُ الْعَصْرِ، وَسَفِيهِ الْأَدَبَاءِ، وَآمِيرُ الْفُحْشِ، وَ(دِيَوَانُهُ) مَشْهُورٌ فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ، وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَجَّاجِ الْبَغْدَادِيِّ، الْمُحْتَسِبُ، الْكَاتِبُ. وَقَدْ هَجَا الْمُتَنَبِّيَّ، وَمَدَحَ الْمُلُوكَ، مِثْلَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَبَنِيهِ وَالْوُزَرَءِ، وَلَهُ بَاعٌ أَطْوَلُ فِي الْعَزْلِ. وَأَمَّا الزَّطَاطَةُ وَالتَّفَحُّشُ، فَهُوَ حَامِلٌ لِيَوَائِهَا، وَالْقَائِمُ بِأَعْبَائِهَا. وَخَدَمَ بِالْكِتَابَةِ فِي جِهَاتٍ، وَأَخَذَ الْجَوَائِزَ، وَوَلِيَ حِسْبَةَ بَغْدَادَ مُدَّةً وَغَزَلَ، وَلَهُ مَعَانٍ مُبْتَكِرَةٌ مَا سَبَقَ إِلَيْهَا.

وَكَانَ شَبِيحًا رَقِيعًا، مَاجِنًا مَرَّحًا، هَجَاءً، أَمَةً وَحَدَهُ فِي نَظْمِ الْقَبَائِحِ وَخِفَّةِ الرُّوحِ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بَفُنُونِ التَّارِيخِ وَالْأَخْبَارِ وَاللُّغَاتِ. وَرَأَيْتُ لَهُ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَا قُلْنَاهُ مِنَ الْمَجُونِ فَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّنِي مَا قَصَدْتُ بِهِ إِلَّا بَسْطَ النَّفْسِ، وَأَنَا اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذِهِ الْعَثْرَةِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ بَعَثَ دِيَوَانَهُ بِخَطِّ مَنْسُوبٍ إِلَى صَاحِبِ مِصْرَ، فَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

مَاتَ: بِلَيْلِ النَّيْلِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ وَقَدْ شَاخَ.

* * * * *

1720- البديع الهمداني أحمد بن الحسين بن يحيى

الْعَلَّامَةُ، الْبَلِيغُ، أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى الْهَمْدَانِيُّ، بِدِيعِ الزَّمَانِ. صَاحِبُ كِتَابِ (الْمَقَامَاتِ) الَّتِي عَلَى مَنَوَالِهَا نَسَجَ الْحَرِيرِي.

وَلَهُ تَرْسُلُ فَائِقٍ، وَنَظْمُ رَائِقٍ، وَهُوَ الْفَائِلُ:

وَكَادَ يَحْكِيكَ صَوْتُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا :: لَوْ كَانَ طَلَقَ الْمُحِبَّ يُمَطِّرُ الذَّهَبَا
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخُنْ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ :: وَاللَّيْتُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذَّبَا
مَا اللَّيْتُ مُخْطِئًا مَا السَّيْلُ مُرْتَظِمًا :: مَا الْبَحْرُ مُلْتَظِمًا وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبًا
أَمْضَى شَبَابٍ مِنْكَ أَدْهَى مِنْكَ صَاعِقَةً :: أَجْدَى يَمِينًا وَأَدْنَى مِنْكَ مُطْلَبًا

مَاتَ: بِهَرَاةٍ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ مَسْمُومًا أَوْ مَسْبُوتًا.

* * * * *

1721- أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ

الضَّالُّ الْمُلْحَدُ، أَبُو حَيَّانَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّغْدَادِيُّ، الصُّوفِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْأَدَبِيَّةِ وَالْفَلَسَفِيَّةِ، وَيُقَالُ: كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الشَّافِعِيَّةِ.

قَالَ ابْنُ بَابِي فِي كِتَابِ (الْخَرِيدَةِ وَالْفَرِيدَةِ): كَانَ أَبُو حَيَّانَ هَذَا كَذَّابًا، قَلِيلَ الدِّينِ وَالْوَرَعِ عَنِ الْقَذْفِ وَالْمُجَاهَرَةِ بِالْهَيْدَانِ، تَعَرَّضَ لِأُمُورٍ جِسَامٍ مِنَ الْقَدَحِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالْقَوْلِ بِالتَّعْطِيلِ، وَلَقَدْ وَقَفَ سَيْدُنَا الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ كَافِي الْكَفَاةِ عَلَى بَعْضِ مَا كَانَ يُدْغِلُهُ وَيُخْفِيهِ مِنْ سُوءِ الْإِعْتِقَادِ، فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ، فَهَرَبَ، وَالتَّجَأَ إِلَى أَعْدَائِهِ، وَنَفَقَ عَلَيْهِمْ تَزَخُّفُهُ وَإِفْكُهُ، ثُمَّ عَذَّرُوا مِنْهُ عَلَى قَبِيحِ دَخْلَتِهِ وَسُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَمَا يُبْطِنُهُ مِنَ الْإِلْحَادِ، وَيَرُومُهُ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْفَسَادِ، وَمَا يُلْصِقُهُ بِأَعْلَامِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْقَبَائِحِ، وَيُضْدِيفُهُ إِلَى السَّدَفِ الصَّالِحِ مِنَ الْفَضَائِحِ، فَطَلَبَهُ الْوَزِيرُ الْمُهَلَّبِيُّ، فَاسْتَنْتَرَ مِنْهُ، وَمَاتَ فِي الْإِسْتِنَارِ، وَأَرَاخَ اللَّهُ، وَلَمْ يُؤْتَرْ عَذُّهُ إِلَّا

مثلبة أو مخزية.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: زَنَادَقَهُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثَةً: ابْنُ الرَّائِزِيِّ، وَأَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ، وَأَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ، وَأَشَدُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ أَبُو حَيَّانَ، لِأَنَّهُمَا صَرَخَا، وَهُوَ مَجْمَعٌ وَلَمْ يُصْرَحْ.

قُلْتُ: وَكَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرُّمَّانِيِّ، وَرَأَيْتُهُ يُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ الرُّمَّانِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي تَقْرِيطِ الْجَاحِظِ، فَاَنْظُرْ إِلَى الْمَادِحِ وَالْمَمْدُوحِ! وَأَجُودُ الثَّلَاثَةِ الرُّمَّانِيُّ مَعَ اعْتِرَالِهِ وَتَشْيِيعِهِ.

وَأَبُو حَيَّانَ لَهُ مُصَنَّفٌ كَبِيرٌ فِي تَصَوُّفِ الْحُكَمَاءِ، وَزُهَادِ الْفَلَاسِفَةِ، وَكِتَابُ سَمَاءِ (البصائر والدخائر)، وَكِتَابُ (الصديق والصدّاقة) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ (المقابسات)، وَكِتَابُ (مطالب الوزيرين) - يَعْنِي ابْنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ عَبَّادٍ - وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَهُوَ الَّذِي نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ، كَمَا سَمَّى ابْنُ تَوَمَرْتٍ أَتْبَاعَهُ بِالْمُوحِدِينَ، وَكَمَا يُسَمَّى صُوفِيَةُ الْفَلَاسِفَةِ نُفُوسَهُمْ بِأَهْلِ الْوَحْدَةِ وَبِالْإِتِّحَادِيَّةِ.

أَنْبَانِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الطَّرْسُوسِيِّ، عَنْ ابْنِ طَاهِرٍ، سَمِعْتُ أَبَا الْفَتْحِ عَبْدَ الْوَهَّابَ الشَّيْرَازِيَّ بِالرَّيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَيَّانَ التَّوْحِيدِيَّ يَقُولُ: أَنَا مَضُوءٌ تَحْتَ الدَّوْهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ، وَكَانَ الْحَقُّ وَرَاءَهُمْ. قُلْتُ: أَنْتَ حَامِلٌ لَوَائِهِمْ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ فِي (تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ): أَبُو حَيَّانَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُصَنِّفِينَ، فَمِنْ غَرَائِبِهِ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ رِسَالَتِهِ: لَا رَبَّاءَ فِي الرَّعْفَرَانِ، وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ أَبُو حَامِدٍ الْمَرْوُذِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: لَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْحَسَنَةُ (كَالْبَصَائِرِ)، وَغَيْرُهَا.

قَالَ: وَكَانَ فَقِيرًا صَابِرًا مُتَدَبِّرًا صَحِيحَ الْعَقِيدَةِ، سَمِعَ جَعْفَرًا الْخُلْدِيَّ، وَأَبَا بَكْرٍ الشَّافِعِيَّ، وَأَبَا سَعِيدَ السَّيْرَافِيَّ، وَالْقَاضِي أَحْمَدَ بْنَ بَشْرِ الْعَامِرِيَّ.

رَوَى عَنْهُ: عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْفَامِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ جِيكَانَ، وَعَبْدُ

الكَرِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّائُودِيُّ، وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفَارِسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ فَارِسِ الشَّيْرَازِيُّونَ، وَقَدْ لَقِيَ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ وَأَمْثَالَهُ.

قُلْتُ: قَدْ سَمِعَ مِنْهُ أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَمَجَّةَ الْأَصْدَبَهَانِيُّ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ مِائَةٍ، وَهُوَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ.

وَقَالَ السَّلْفِيُّ: كَانَ نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَنْفَرُ عَنْ أَبِي حَيَّانَ بِنُكْتٍ عَجِيبَةٍ.

وَقَالَ أَبُو نَصْرِ السَّجَزِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا يَأْتُرُوهُ عَنْهُ جَعْفَرُ الْحَكَّاكُ: سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْمَالِينِيَّ يَقُولُ: قَرَأْتُ الرِّسَالَةَ - يَعْنِي الْمُنْسُوبَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ إِلَى عَلِيٍّ ♦ عَلَى أَبِي حَيَّانَ، فَقَالَ: هَذِهِ الرِّسَالَةُ عَمَلُهَا رَدًّا عَلَى الرَّافِضَةِ، وَدَبَّيْهُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ، وَكَانُوا يُغْلَوْنَ فِي حَالِ عَلِيٍّ، فَعَمِلْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ.

قُلْتُ: قَدْ بَاءَ بِالْاِخْتِلَافِ عَلَى عَلِيٍّ الصَّفْوَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُهَا، وَسَائِرُهَا كَذِبٌ بَيِّنٌ.

* * * * *

1722- جَهْورُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَهْورِ أَبُو الْحَزْمِ الْقُرْطُبِيُّ

الرَّئِيسُ أَبُو الْحَزْمِ الْقُرْطُبِيُّ، الْوَزِيرُ، مِنْ بَيْتِ رِئَاسَةِ وَوَزَارَةِ، مِنْ ذُهَابَةِ الرِّجَالِ وَعُقْلَائِهِمْ، دَبَّرَ أَمْرَ قُرْطُبَةٍ، وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا، لَكِنَّهُ مِنْ عَقْلِهِ لَمْ يَتَسَمَّ بِالْإِمْرَةِ، وَرَتَّبَ الْبَوَائِنَ وَالْحَشَمَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ، وَلَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ بَيْتِهِ، وَأَنْفَقَ فِي الْجُنْدِ الْأَمْوَالَ، وَأَقَامَ الْعُمَالَ، وَفَرَّقَ الْعُدَدَ عَلَى الْعَامَةِ.

وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الرُّؤَسَاءِ الصَّالِحِينَ، فَاسْتَمَرَ أَمْرُ النَّاسِ مَعَهُ مُسْتَقِيمًا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ فِي صَفَرٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

فَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الرَّئِيسُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْورٍ، فَجَرَى فِي السِّيَاسَةِ عَلَى مِنْهَاجِ أَبِيهِ سَوَاءً، وَبَقِيَ كَذَلِكَ مُدَّةَ سِنِينَ.

وَكَانَ وَالِدُهُ أَبُو الْحَزْمِ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، رَوَى عَنْ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَرَّجٍ، وَخَلَفَ بِنِ الْقَاسِمِ، وَعَبَّاسُ بْنُ أَصْبَغٍ، وَجَمَاعَةٌ.

رَوَى عَنْهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ، وَغَيْرُهُ. وَكَانَ مِنْ صِغَارِ وَزَرَاءِ دَوْلَةِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ.

وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا مُمَسِّكُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى أَنْ يَتَهَيَّأَ لَهُمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ. فَاسْتَقَلَّ بِالسُّلْطَنَةِ، وَاسْتَرَاحَ مِنْ أَسْمِهَا، وَكَانَ يَجْعَلُ ارْتِفَاعَ الْأَمْوَالِ وَدَائِعَ عِنْدَ الثُّجَّارِ وَمُضَارَبَةً.

وَكَانَ يَعُودُ الْمَرْضَى، وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ وَهُوَ بِزِيِّ الصَّالِحِينَ، وَلَهُ هَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ، وَأَمْرٌ مُطَاعٌ، عَاشَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً.

* * * * *

1723- ابْنُ الْفَرَضِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ

الإمام، الحافظ، البارِع، الثقة، أَبُو الْوَلِيدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ الْقُرْطُبِيِّ، ابْنُ الْفَرَضِيِّ، مُصَنَّفٌ (تَارِيخُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ).

أَخَذَ عَنْ: أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ عَوْنِ اللَّهِ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَرَّجٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَاسِمٍ، وَعَبَّاسِ بْنِ أَصْبَغٍ، وَخَلْفِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَخَلْقٍ.

وَحِجٍّ، فَحَمَلَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَذَّسِ، وَيُوسُفَ بْنِ الدَّخِيلِ، وَالْحَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الضَّرَّابِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ رَحْمُونَ، وَأَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الدَّأُوْدِيِّ.

وَلَهُ تَأْلِيفٌ فِي (أَخْبَارِ شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ)، وَمُصَنَّفٌ فِي (الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ)، وَفِي (مُشْتَبِهِ النَّسَبَةِ).

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَقَالَ: كَانَ فَقِيهًا حَافِظًا، عَالِمًا فِي جَمِيعِ فُذُونِ الْعِلْمِ فِي الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ، أَخَذَتْ مَعَهُ عَنْ أَكْثَرِ شُيُوخِي، وَكَانَ حَسَنَ الصُّحْبَةِ وَالْمَعَاشَرَةِ، قَتَلَتْهُ الْبَرْبَرُ، وَبَقِيَ مُلَقًى فِي دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

وَقَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ: وَمِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ أَخَذَ يَوْمَ قُرْطُبَةَ الْفَقِيهَ الْأَدِيبُ الْفَصِيحُ ابْنُ الْفَرَضِيِّ، وَوُورِي مُتَغَيِّرًا مِنْ غَيْرِ غُسلٍ، وَلَا كَفَنَ وَلَا صَلَاةً، وَلَمْ

يُر مثله بفُرْطَبَة في سعة الرواية، وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والافتنان في العلوم والأدب البارع، ولِدَ سَنَة إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَحَجَّ سَنَة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ، وَجَمَعَ مِنَ الْكُتُبِ أَكْثَرَ مَا يَجْمَعُهُ أَحَدٌ فِي عُلَمَاءِ الْبَلَدِ، وَتَقَلَّدَ قِرَاءَةَ الْكُتُبِ بَعْدَ الْعَامِرِيَّةِ، وَاسْتَقْضَاهُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ بَبْلَنْسِيَّةَ، وَكَانَ حَسَنَ الْبَلَاغَةِ وَالْخَطِّ.

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْفَرَضِيِّ قَالَ: تَعَلَّقْتُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَسَلَّطْتُ اللَّهَ - تَعَالَى - الشَّهَادَةَ، ثُمَّ فَكَّرْتُ فِي هَوْلِ الْقَتْلِ، فَتَدَمَّيْتُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ، فَأَسْتَقِيلَ اللَّهُ ذَلِكَ، فَاسْتَحْيَيْتُ.

قَالَ الْحَافِظُ عَلِيٌّ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى، وَدَنَا مِنْهُ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ: (لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَتْعَبُ دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ) كَأَنَّهُ يُعِيدُ عَلَى نَفْسِهِ الْحَدِيثَ، ثُمَّ قَضَى عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلَهُ شَعْرٌ رَاقٍ فَمَنَّهُ:

إِنَّ الَّذِي أَصْبَحْتُ طَوَّعَ يَمِينِهِ :::: إِنَّ لَمْ يَكُنْ قَمَرًا فَلَيْسَ بِدُونِهِ
دُلِّي لَهُ فِي الْخُبِّ مِنْ سُلْطَانِهِ :::: وَسَقَامَ جِسْمِي مِنْ سَقَامِ جُفُونِهِ
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْفَرَضِيِّ لِنَفْسِهِ:

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَأَقِفُ :::: عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَعْصِ عَنْكَ غَيْبُهَا :::: وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي :::: وَمَالِكَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفُ
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي :::: وَإِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ
قُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةً ثَلَاثًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ كَهَلًا.

1724- أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ

الْأُسْتَاذُ، الْعَلَامَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، شَيْخُ السَّافِعِيَّةِ بِبَغْدَادَ.

وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَقَدِمَ بَعْدَادَ وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً، فَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الدَّارَكِيِّ. وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ، وَأَرَبَى عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَعَظَّمَ جَاهَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ.

حَدَّثَ عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ، وَأَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَسَمِعَ (السُّنَنِ) مِنَ الدَّارَقُطْنِيِّ.

حَدَّثَ عَنْهُ: تَلَامِيذُهُ أَفْضَى الْقُضَاةِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاورِدِي، وَالْفَقِيهُ سُلَيْمُ الرَّازِي، وَأَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِي، وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَحَامِلِي، وَآخَرُونَ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي (الطَّبَقَاتِ): انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِبَعْدَادَ، وَعُلِقَ عَنْهُ تَعَالِيْقٌ فِي شَرْحِ الْمَزْنِيِّ، وَطَبَقِ الْأَرْضِ بِالْأَصْحَابِ، وَجَمَعَ مَجْلِسُهُ ثَلَاثَ مِائَةٍ مُتَفَقِّهٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مَحْيِي الدِّينِ النَّوَاوِي: تَعْلِيْقَةُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ مُجَلِّدًا، ذَكَرَ فِيهَا مَذَاهِبَ الْعُلَمَاءِ، وَبَسَطَ أَدْلَتَهَا وَالْجَوَابَ عَنْهَا، تَفَقَّهَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِي، وَقَدْ تَفَقَّهَ السَّنْجِي عَلَى الْقَفَالِ أَيْضًا، وَهُمَا شَيْخَا طَرِيقَتِي الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، وَعَنْهُمَا انْتَشَرَ الْمَذْهَبُ.

قَالَ الْخَطِيبُ: حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي حَامِدٍ، وَكَانَ ثِقَةً، حَضَرَتْ تَدْرِيسُهُ فِي مَسْجِدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ يَحْضُرُ دَرْسَهُ سَبْعَ مِائَةِ فَقِيْهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَاهُ الشَّافِعِيُّ، لَفَرِحَ بِهِ.

قَالَ الْخَطِيبُ: وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْرَازِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ الْقَاضِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْمَرِيَّ: مَنْ أَنْظَرُ مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْفُقَهَاءِ؟ فَقَالَ: أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِي.

قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِي فِي رِسَالَةٍ لَهُ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَامِدٍ يَقُولُ لَطَاحِرِ الْعَبَّادَانِي: لَا تُعَلِّقْ كَثِيرًا مِمَّا تَسْمَعُ مِنَّا فِي مَجَالِسِ الْجَدَلِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ يَجْرِي فِيهَا عَلَى خَنَلِ الْخَصْمِ وَمُغَالَطَتِهِ وَدَفْعِهِ وَمُغَالِبَتِهِ، فَلَسْنَا نَذْكُرُ لَوْجِهِ اللَّهُ خَالِدًا، وَلَوْ

أُردْنَا، لَكَانَ خَطُونَا إِلَى الصَّمْتِ أَسْرَعَ مِنْ تَطَاوُلِنَا فِي الْكَلَامِ، وَإِنْ كُذِّبَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذَا نَبَوْهُ بِغَضَبِ اللَّهِ، فَإِنَّا نَطْمَعُ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ.
قُلْتُ: أَبُو حَيَّانَ غَيْرُ مُعْتَمَدٍ.

قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَعَلَى الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ حَدِيثَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) — فَكَانَ الشَّافِعِيُّ عَلَى رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ، وَابْنُ سُرَيْجٍ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ، وَأَبُو حَامِدٍ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَرُوِيَ عَنْ سُلَيْمِ الرَّازِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو حَامِدٍ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَحْرُسُ فِي دَرْبِ، وَكَانَ يُطَالِعُ عَلَى زَيْتِ الْحَرْسِ، وَإِنَّهُ أَقْتَى وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً.

قَالَ الْخَطِيبُ: مَاتَ أَبُو حَامِدٍ فِي شَدَّالٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَكَانَ يَوْمَ مَشْهُوداً وَدُفِنَ فِي دَارِهِ ثُمَّ نُقِلَ بَعْدَ أَرْبَعِ سِنِينَ، وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * *

1725- أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ الْأَوْحَدُ، الْأُسْتَاذُ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَانَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، الْأَصُولِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمُلقَّبُ رُكْنُ الدِّينِ.

أَحَدُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي عَصْرِهِ وَصَاحِبُ الْمَصْنُفَاتِ الْبَاهِرَةِ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ (جَامِعِ الْخَلِيِّ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ) فِي خَمْسِ مُجَلَّدَاتٍ. وَبُنِيَتْ لَهُ بَنِيْسَابُورَ مَدْرَسَةٌ مَشْهُورَةٌ.

تُوفِّيَ: بَنِيْسَابُورَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ فِي (الطَّبَقَاتِ): دَرَسَ عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الطَّيِّبِ، وَعَذُّهُ أَخَذَ الْكَلَامَ وَالْأُصُولَ عَامَةً شَيْوُخَ نَيْسَابُورَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: نُقِلَ تَابُوتُهُ إِلَى إِسْفَرَايِينَ، وَدُفِنَ هُنَاكَ بِمَشْهَدِهِ.

قَالَ عَبْدُ الْعَافِرِ فِي (تَارِيخِهِ) كَانَ أَبُو إِسْحَاقَ طِرَازَ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، فَضْلاً

عَنْ نَيْسَابُورٍ، وَمِنْ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ، الْمُبَالِغِينَ فِي الْوَرَعِ، انْتَدَبَ عَلَيْهِ
الْحَاكِمُ عَشْرَةَ أَجْزَاءَ، وَذَكَرَهُ فِي (تَارِيخِهِ) لِجَلَالَتِهِ، وَانْتَقَى لَهُ الدَّافِظُ أَحْمَدُ بْنُ
عَلِيٍّ الرَّازِيُّ أَلْفَ حَدِيثٍ، وَعَقَدَ مَجْلِسَ الْإِمْلَاءِ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا فِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ: حَكَى لِي مَنْ أَثِقُ بِهِ: أَنَّ الصَّاحِبَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ
عَبَّادٍ كَانَ إِذَا انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ هَؤُلَاءِ، يَقُولُ: ابْنُ الْبَاقِلَانِيِّ بَحْرٌ مُغْرِقٌ، وَابْنُ
فُورِكَ صِلٌ مُطْرِقٌ، وَالْإِسْفَرَايِينِيُّ نَارٌ تُحْرِقُ.

قَالَ الْحَاكِمُ فِي (تَارِيخِهِ): أَبُو إِسْحَاقَ الْأَصُولِيُّ الْفَقِيهُ الْمُتَكَلِّمُ، الْمُتَقَدِّمُ فِي
هَذِهِ الْعُلُومِ، انْصَرَفَ مِنَ الْعِرَاقِ وَقَدْ أَقَرَّ لَهُ الْعُلَمَاءُ بِالنَّقْدِ...

إِلَى أَنْ قَالَ: وَبُنِيَ لَهُ بَنِيْسَابُورَ الْمَدْرَسَةُ الَّتِي لَمْ يُبْنَ بَنِيْسَابُورَ مِثْلَهَا قَبْلَهَا،
فَدَرَسَ فِيهَا. وَمِنْ كَلَامِ هَذَا الْأُسْتَاذِ قَالَ: الْقَوْلُ بِأَنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ أَوَّلُهُ
سَفْسَطَةٌ وَآخِرُهُ زَنْدَقَةٌ.

فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَقِيهُ: كَانَ شَيْخَنَا الْأُسْتَاذُ إِذَا تَكَلَّمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، قِيلَ: الْقَلَمُ
عَنْهُ مَرْفُوعٌ حِينِيذٍ - يَعْنِي أَبَا إِسْحَاقَ - لِأَنَّهُ كَانَ يَشْتِمُ وَيَصُولُ، وَيَفْعَلُ أَشْيَاءَ.

وَحَكَى أَبُو الْقَاسِمِ الْفُسَيْرِيُّ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُنْكِرُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَلَا يُجَوِّزُهَا،
وَهَذِهِ زَلَّةٌ كَبِيرَةٌ.

* * * * *

1726- الثَّعَالِبِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

أَمَّا الثَّعَالِبِيُّ الْعَلَامَةُ شَيْخُ الْأَدَبِ، فَهُوَ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ النَّيْسَابُورِيِّ، الشَّاعِرُ. مُصَنَّفُ كِتَابِ (بَيْتِيْمَةِ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ
الْعَصْرِ)، وَلَهُ كِتَابُ (فَقْهِ اللُّغَةِ)، وَكِتَابُ (سِحْرِ الْبَلَاغَةِ). وَكَانَ رَأْسًا فِي النِّظْمِ
وَالنَّثْرِ. مَاتَ: سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً.

* * * * *

1727- أَبُو نُعَيْمٍ الْمِهْرَانِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ

الْإِمَامُ، الْحَافِظُ، الثَّقَّةُ، الْعَلَامَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو نُعَيْمٍ الْمِهْرَانِيُّ،

الأصبهاني، الصوفي، الأخول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البذاء، وصاحب (الحلية). وُلِدَ: سنة ست وثلاثين وثلاث مائة.

وكان أبوه من علماء المحدثين والرحالين، فاستجاز له جماعة من كبار المسنين، فأجاز له من الشام خيثمة بن سليمان بن حيدرة، ومن نيسابور أبو العباس الأصم، ومن واسط عبد الله بن عمر بن شاذب، ومن بغداد أبو سهل بن زياد القطان، وجعفر بن محمد بن نصير الخدي، ومن الدينور أبو بكر بن السنّي، وآخرون.

وعمل (معجم) شيوخه، وكتاب (الحلية)، و(المستخرج على الصحيحين)، و(تاريخ أصبهان)، و(صفة الجنة)، وكتاب (دلائل النبوة)، وكتاب (فضائل الصحابة)، وكتاب (علوم الحديث)، وكتاب (النفاق). ومُصَنَّفَاتُهُ كثيرة جداً.

وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي، وهاجر إلى لقيته الحفاظ.

قال أبو محمد السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أرَ أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين؛ أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدي.

قال ابن المفضل الحافظ: جمع شيخنا أبو طاهر السلفي أخبار أبي نعيم وذكر من حدّثه عنه، وهم نحو الثمانين، وقال: لم يُصنّف مثله كتابه (حلية الأولياء)، سمعناه من أبي المظفر القاساني عنه سوى قوت يسير.

قال أحمد بن محمد بن مردويه: كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه، ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه، كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يُريده إلى قريب الظهر، فإذا قام إلى داره، ربّما كان يقرأ عليه في الطريق جزء، وكان لا يضجر، لم يكن له غداء سوى التّصنيف والتّسميع.

قَالَ حَمَزَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ: كَانَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: بَقِيَ أَبُو نُعَيْمٍ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِلَا نَظِيرٍ، لَا يُوجَدُ شَرْقًا وَلَا غَرْبًا أَعْلَى مِنْهُ إِسْنَادًا، وَلَا أَحْفَظُ مِنْهُ.

وَكَانُوا يَقُولُونَ: لَمَّا صَدَّفَ كِتَابَ (الْحِلْيَةِ) حُمَلَ الْكِتَابُ إِلَى نَيْسَابُورَ حَالَ حَيَاتِهِ، فَاشْتَرَوْهُ بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِينَارٍ.

قُلْتُ: رَوَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ مَعَ تَقْدِيمِهِ عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، فَقَالَ فِي كِتَابِ (طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ):

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُبَيْشٍ الْمُفَرِّئِيُّ بِبَعْدَادَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلٍ الْأَدْمِيُّ فَذَكَرَ حَدِيثًا.

قَالَ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْفُرْسَانِيَّ يَقُولُ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الذَّكْوَانِيِّ الْمُعَدَّلِ فِي صِغَرِي مَعَ أَبِي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِمْلَائِهِ قَالَ إِنْسَانٌ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَ أَبِي نُعَيْمٍ.

وَكَانَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَهْجُورًا بِسَبَبِ الْمَذْهَبِ، وَكَانَ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ تَعَصُّبٌ زَائِدٌ يُؤَدِّي إِلَى فِتْنَةٍ، وَقِيلَ وَقَالَ، وَصُدَّاعٌ طَوِيلٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ بِسَكَكِينِ الْأَقْلَامِ، وَكَادَ الرَّجُلُ يُقْتَلُ.

قُلْتُ: مَا هُوَ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، بَلْ فَجَرَةٌ جَهْلَةٌ، أَبْعَدَ اللَّهُ شَرَّهُمْ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرٍ: ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ عَمَّنْ أَدْرَكَ مِنْ شُيُوخِ أَصْبَهَانَ أَنَّ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ بْنَ سُبُكْتِكِينَ لَمَّا اسْتَوْلَى عَلَى أَصْبَهَانَ، أَمَرَ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا مِنْ قِبَلِهِ، وَرَحَلَ عَنْهَا، فَوَذَّبَ أَهْلَهَا بِالْوَالِي، فَقَتَلُوهُ، فَارْجَعَ السُّلْطَانُ إِلَيْهَا، وَأَمَنَهُمْ حَتَّى اطْمَأَنَّنُوا، ثُمَّ قَصَدَهُمْ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ وَهُمْ فِي الْجَامِعِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مَنَعُوا الْحَافِظَ أَبَا نُعَيْمٍ مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْجَامِعِ، فَسَلِمَ مِمَّا جَرَى عَلَيْهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَتِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُقَدِّسِيُّ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَهَّابِ الْأَنْمَاطِيَّ يَقُولُ: رَأَيْتُ

بخطُّ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيبِ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْعَطَّارَ مُسْتَمْلِي أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ جُزْءِ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ: كَيْفَ قَرَأْتَهُ عَلَى أَبِي نُعَيْمٍ، وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَمَاعَهُ؟ فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيَّ كِتَابًا، وَقَالَ: هُوَ سَمَاعِي، فَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ الْخَطِيبُ: قَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي نُعَيْمٍ أَشْيَاءَ يَتَسَاهَلُ فِيهَا، مِنْهَا أَنْ يَقُولَ فِي الْإِجَازَةِ: أَخْبَرَنَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبَيِّنَ.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ النَّجَّارِ: جُزْءُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ قَدْ رَوَاهُ الْأَثَبَاتُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، وَالْحَافِظُ الصَّادِقُ إِذَا قَالَ: هَذَا الْكِتَابُ سَمَاعِي، جَازَ أَخْذُهُ عَنْهُ بِإِجْمَاعِهِمْ.

قُلْتُ: قَوْلُ الْخَطِيبِ: كَانَ يَتَسَاهَلُ - إِلَى آخِرِهِ، هَذَا شَيْءٌ قَلَّ أَنْ يَفْعَلَهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَكَثِيرًا مَا يَقُولُ: كَتَبَ إِلَيَّ الْخُلْدِيُّ.

وَيَقُولُ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْمَيْمُونِ بْنُ رَاشِدٍ فِي كِتَابِهِ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ يَقُولُ: فِي شَيْخِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ فَارَسِ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، فَيُوهَمُ أَنَّهُ سَمِعَهُ، وَيَكُونُ مِمَّا هُوَ لَهُ بِالْإِجَازَةِ، ثُمَّ إِطْلَاقُ الْإِخْبَارِ عَلَى مَا هُوَ بِالْإِجَازَةِ مَذْهَبٌ مَعْرُوفٌ قَدْ غَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى مَحَدِّثِي الْأَدْلُسِ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ، وَإِذَا أَطْلَقَ ذَلِكَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مِثْلِ الْأَصَمِّ وَأَبِي الْمَيْمُونِ الْبَجَلِيِّ وَالشُّيُوخِ الَّذِينَ قَدْ عُلِمَ أَنَّهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ بَلَّ لَهُ مِنْهُمْ إِجَازَةٌ، كَانَ لَهُ سَائِعًا، وَالْأَحْوَطُ تَجَنُّبُهُ.

حَدَّثَنِي أَبُو الْحَجَّاجِ الْكَلْبِيُّ الْحَافِظُ أَنَّهُ رَأَى خَطَّ الْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ قَالَ: وَجَدْتُ بَخْطَ أَبِي الْحَجَّاجِ بْنِ خَلِيلٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ أَصْلَ سَمَاعِ الْحَافِظِ أَبِي نُعَيْمٍ لُجْزُ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمٍ.

قُلْتُ: فَبَطَلَ مَا تَخَيَّلَهُ الْخَطِيبُ، وَتَوَهَّمَهُ، وَمَا أَبُو نُعَيْمٍ بِمُتَّهَمٍ بَلَّ هُوَ صَدُوقٌ عَالِمٌ بِهَذَا الْفَنِّ، مَا أَعْلَمَ لَهُ ذَنْبًا - وَاللَّهُ يَعْفُو عَنْهُ - أَعْظَمَ مِنْ رَوَايَتِهِ لِلْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ فِي تَوَالِيفِهِ، ثُمَّ يَسْكُتُ عَنْ تَوْهِيَّتِهَا.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو: سَمِعْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ الْقَاضِي،

سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ النَّخَشَبِيَّ يَقُولُ: لَمْ يَسْمَعْ أَبُو نُعَيْمٍ (مسند) الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ بِتَمَامِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلَّادٍ، فَحَدَّثَ بِهِ كُلَّهُ، فَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ النَّجَّارِ: قَدْ وَهَمَ فِي هَذَا، فَأَذَا رَأَيْتُ نُسْخَةَ الْكِتَابِ عَتِيقَةً وَخَطُّ أَبِي نُعَيْمٍ عَلَيْهِ يَقُولُ: سَمِعَ مِنِّي فُلَانٌ إِلَى آخِرِ سَمَاعِي مِنْ هَذَا (المُسْنَدُ) مِنْ ابْنِ خَلَّادٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ رَوَى الْبَاقِي بِالْإِجَازَةِ، ثُمَّ قَالَ:

لَوْ رَجَمَ النُّجُومُ جَمِيعُ الْوَرَى :: لَمْ يَصِلِ الرَّجْمُ إِلَى النُّجُومِ
قُلْتُ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَنَّةٍ يُقْذِعُ فِي الْمَقَالِ فِي أَبِي نُعَيْمٍ لِمَكَانِ الْإِعْتِقَادِ
الْمُتَنَازِعِ فِيهِ بَيْنَ الْحَنَابِلَةِ وَأَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ، وَذَالَ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي (تَارِيخِهِ)، وَقَدْ عُرِفَ وَهُوَ كَلَامُ الْأَقْرَانِ الْمُتَنَافِسِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ.

نَسَأَلُ اللَّهَ السَّمَّاحَ.

وَقَدْ نَقَلَ الْحَافِظَانِ ابْنُ خَلِيلٍ وَالضِّيَاءُ جُمْلَةً صَالِحَةً إِلَى الشَّامِ مِنْ تَوَالِيفِ أَبِي نُعَيْمٍ وَرَوَايَاتِهِ، أَخَذَهَا عَنْهُمَا شَيْوُخُنَا، وَعَدَّدَ شَيْخُنَا أَبِي الْحَجَّاجِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ بِالْإِجَازَةِ الْعَالِيَةِ (كَالْحِلْيَةِ)، وَ(الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ).

مَاتَ أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ: فِي الْعَشْرِينَ مِنَ الْمَحَرَّمِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً.

* * * * *

1728 - ابْنُ عَبَّادٍ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّخْمِيُّ

الْقَاضِي الْكَبِيرُ، أَمِيرُ إِشْبِيلِيَّةَ وَمُدَبِّرُهَا وَحَاكِمُهَا، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ بْنِ قُرَيْشٍ اللَّخْمِيُّ، مِنْ ذُرِّيَةِ أَمِيرِ الْحِيرَةِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُذَرِّ، أَصْلُهُ مِنَ الشَّامِ مِنْ بَلَدِ الْعَرِيشِ، فَدَخَلَ أَبُوهُ الْأَنْدَلُسَ، وَنَشَأَ أَبُو الْقَاسِمِ، فَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، وَوَلِيَ قِضَاءَ إِشْبِيلِيَّةَ فِي أَيَّامِ بَنِي حَمُودِ الْعُلُوِيَّةِ، فَسَاسَ الْبَلَدَ، وَحَمِدَ، وَرَمَقَتْهُ الْعُيُونُ، ثُمَّ سَارَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمُودٍ، وَكَانَ ظَلُومًا فَحَاصَرَ إِشْبِيلِيَّةَ، فَاجْتَمَعَ الْأَعْيَانُ عَلَى الْقَاضِي، وَأَطَاعُوهُ، ثُمَّ قَالُوا:

أَنهَضُ بِنَا إِلَى هَذَا الظَّالِمِ، وَنُمَلِّكَكَ.

فَأَجَابَهُمْ، وَتَهَيَّأَ لِلْحَرْبِ، وَذَكَرْنَا أَنَّ يَحْيَى رَكِبَ إِلَيْهِمْ سَكَرَانَ، فَقُتِلَ، وَتَمَكَّنَ الْقَاضِي، وَدَانَتْ لَهُ الرِّعِيَّةُ، وَلُقِبَ بِالظَّافِرِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَمَلَّكَ قُرْطُبَةَ وَغَيْرَهَا.

وَقِصَّتُهُ مَشْهُورَةٌ مَعَ الشَّخْصِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ الْمَرْوَانِي، وَكَانَ خَبَرُ الْمَرْوَانِيِّ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً، وَجَرَتْ فِتْنٌ صَدْعَةٌ فِي هَذِهِ السِّنِينَ. فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّادٍ: إِنَّ الْمُؤَيَّدَ حَيٌّ بِقَلْعَةِ رِبَاحٍ فِي مَسْجِدٍ، فَطَلَبَهُ، وَاحْتَرَمَهُ، وَبَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَصَيَّرَ نَفْسَهُ كَوَزِيرٍ لَهُ.

قَالَ الْأَمِيرُ عَزِيزُ: حُسِدَ ابْنُ عَبَّادٍ. وَقَالُوا: قُتِلَ يَحْيَى الْإِدْرِيسِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَقُتِلَ ابْنُ ذِي النُّونِ ظُلْمًا، فَبَقِيَ يُفَكَّرُ فِيمَا يَفْعَلُهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: رَأَيْتُ الْمُؤَيَّدَ. فَقَالَ: انْظُرْ مَا تَقُولُ! قَالَ: إِي وَاللَّهِ هُوَ هُوَ. وَقَالَ: تَوَمَرْتُ - عَبْدٌ كَانَ يَخْدُمُ الْمُؤَيَّدَ - وَأَنَا إِذَا رَأَيْتُ سَيِّدِي، عَرَفْتُهُ، وَلِي فِيهِ عَلَامَاتٌ.

فَأَرْسَلَ رَجُلًا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ إِلَى قَلْعَةِ رِبَاحٍ، فَوَجَدَاهُ، فَقَدِمَ مَعَهُمَا، فَلَمَّا رَأَهُ تَوَمَرْتُ، وَتَبَّ، وَقَبَّلَ قَدَمَهُ، وَقَالَ: مَوْلَايَ وَاللَّهِ!

فَقَبَّلَ حِينَئِذٍ الْقَاضِي يَدَهُ، ثُمَّ بُوِيعَ، وَأُخْرِجَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَشَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الْجَامِعِ، ثُمَّ خَطَبَ الْمُؤَيَّدُ النَّاسَ، وَصَلَّى بِهِمْ، وَبَقِيَ ابْنُ عَبَّادٍ كَالْحَاجِبِ لَهُ عَلَى قَاعَةِ الْحَاجِبِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، غَيْرَ أَنَّ الْمُؤَيَّدَ يَخْرُجُ إِلَى الْجُمُعَةِ دَائِمًا، وَدَانَتْ لَهُ أَكْثَرُ الْمَدَنِ.

قَالَ عَزِيزُ: هَرَبَ الْمُؤَيَّدُ مِنْ قُرْطُبَةَ عَامَ أَرْبَعِ مِائَةٍ مُتَتَكَرًّا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ وَمَعَهُ كَيْسُ جَوَاهِرٍ، فَشَعَرَ بِهِ حَرَامِيَّةُ مَكَّةَ، فَأَخَذُوهُ مِنْهُ، وَبَقِيَ يَوْمَيْنِ لَمْ يَطْعَمْ، ثُمَّ عَمِلَ فِي الطِّينِ وَتَقَوَّتْ، ثُمَّ تَوَصَّلَ إِلَى الْقُدْسِ، فَتَعَلَّمَ نَسْجَ الْحُصْرِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ 24. قَالَ عَزِيزُ: هَذَا رَوَاهُ مَشَايِخُ.

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: فَضِيحَةٌ! أَرْبَعَةُ رِجَالٍ فِي مَسَافَةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُسَمَّوْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَقْتٍ؛ أَحَدُهُمْ خَلَفَ الْحُصْرِي بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَلَى أَنَّهُ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ، وَالثَّانِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْإِدْرِيسِيُّ بِالْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ، وَالثَّلَاثُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ

عَلِيَّ بْنِ حَمُودٍ بِمَالَقَةَ، وَالرَّابِعَ إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمُودٍ بِسَنْتَرِينَ. فَهَذِهِ أَخْلُوقَةُ لَمْ يُسَمَّعْ بِمِثْلِهَا! وَخُطِبَ لَخَلْفٍ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَسُفِكَتِ الدِّمَاءُ، وَتَصَادَمَتِ الْجِيُوشُ، فَأَقَامَ فِي الْأَمْرِ نَيْفًا وَعَشْرَيْنَ سَنَةً، وَابْنُ عَبْدِ الْقَاضِي كَالْوَزِيرِ بَيْنَ يَدَيْهِ.

قُلْتُ: مَاتَ الْقَاضِي فِي جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةً، وَدُفِنَ بِقَصْرِ إِشْبِيلِيَّةٍ، وَخَلَفَهُ ابْنُهُ الْمُعْتَصِدُ بِاللَّهِ عَبْدًا، فَدَامَتْ دَوْلَتُهُ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ. وَقِيلَ: بَلَ بَقِيَ الْقَاضِي مُحَمَّدٌ إِلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ، وَبَعِيسَى بْنِ حَبَّاجِ الْحَضْرَمِيِّ، وَبَعْبُدَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَوْزَنِيِّ، وَكَانَ لَهُ ابْنَانِ؛ إِسْمَاعِيلُ قُتِلَ فِي مَصَافٍ، وَالْمُعْتَصِدُ الَّذِي تَمَلَّكَ بَعْدَهُ.

* * * * *

1729- ابْنُ سَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ

الْعَلَامَةُ الشَّهِيرُ، الْفِيلَسُوفُ، أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَيْنَا الْبَلْخِيُّ، ثُمَّ الْبُخَارِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الطَّبِّ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ. كَانَ أَبُوهُ كَاتِبًا مِنْ دُعَاةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، فَقَالَ: كَانَ أَبِي تَوَلَّى التَّصَرُّفَ بِقَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ، ثُمَّ نَزَلَ بُخَارَى، فَقَرَأَ الْقُرْآنَ وَكَثِيرًا مِنَ الْأَدَبِ وَلِي عَشْرًا، وَكَانَ أَبِي مِمَّنْ أَخَى دَاعِي الْمَصْرِيِّينَ، وَيَعُدُّ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ مَبَادِيَّ اشْتِعَالِهِ، وَقُوَّةَ فَهْمِهِ، وَأَنَّهُ أَحْكَمَ الْمَنْطِقَ وَكِتَابَ إِقْلِيدِسَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَرَغِبْتُ فِي الطَّبِّ، وَبَرَزْتُ فِيهِ، وَقَرَأُوا عَلَيَّ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَخْتَلِفُ إِلَى الْفَقْهِ، وَأَنَاظِرُ وَلِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. ثُمَّ قَرَأْتُ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الْفَلَسَفَةِ، وَكُنْتُ كَلَمًا أَتَحِيرُ فِي مَسْأَلَةٍ، أَوْ لَمْ أَظْفَرَ بِالْأَحَدِ الْأَوْسَطِ فِي قِيَاسٍ، تَرَدَّدْتُ إِلَى الْجَامِعِ، وَصَلَّيْتُ، وَابْتَهَلْتُ إِلَى مَبْدَعِ الْكُلِّ حَتَّى فُتِحَ لِي الْمُنْغَلَقُ مِنْهُ، وَكُنْتُ أَسْهَرُ، فَهَمَّا غَلَبَنِي النَّوْمُ، شَرَبْتُ قَدْحًا.

إِلَى أَنْ قَالَ: حَتَّى اسْتَحْكَمَ مَعِيَ جَمِيعُ الْعُلُومِ، وَقَرَأْتُ كِتَابَ (مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ)، فَأَشْكَلَ عَلَيَّ حَتَّى أَعَدْتُ قَرَاءَتَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، فَحَفِظْتُهُ وَلَا أَفْهَمُهُ،

فَأَيَسْتُ.

ثُمَّ وَقَعَ لِي مُجَلَّدٌ لِأَبِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي أَغْرَاضِ كِتَابِ (مَا بَعْدَ الْحِكْمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ)، فَفَتَحَ عَلَيَّ أَغْرَاضَ الْكُتُبِ، فَفَرَحْتُ، وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ.

وَاتَّفَقَ لِسُلْطَانِ بُخَارَى نُوحِ مَرَضٌ صَعْبٌ، فَأَحْضَرْتُ مَعَ الْأَطْبَاءِ، وَشَارَكْتُهُمْ فِي مُدَاوَاتِهِ، فَسَأَلْتُ إِذْنًا فِي نَظَرِ خَزَانَةِ كُتُبِهِ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا كُتُبٌ لَا تُحْصَى فِي كُلِّ فَنٍّ، فَظَفَرْتُ بِقَوَائِدَ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْتُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا، فَرَعْتُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كُلِّهَا، وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ لِلْعِلْمِ أَحْفَظُ، وَلَكِنَّهُ مَعِيَ الْيَوْمَ أَنْصَجُ، وَإِلَّا فَالْعِلْمُ وَاحِدٌ لَمْ يَتَجَدَّدْ لِي شَيْءٌ، وَصَنَّفْتُ (المجموع)، فَأَتَيْتُ فِيهِ عَلَى عِلْمٍ، وَسَأَلَنِي جَارُنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقِيُّ وَكَانَ مَائِلًا إِلَى الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالزُّهْدِ، فَصَنَّفْتُ لَهُ (الْحَاصِلَ وَالْمَحْصُولَ) فِي عِشْرِينَ مُجَلَّدَةً، ثُمَّ تَقَلَّدْتُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ، وَكُنْتُ بِزِيِّ الْفُقَهَاءِ إِذْ ذَاكَ؛ بِطَيْلَسَانَ مُحَذِّكٍ، ثُمَّ انْتَقَلْتُ إِلَى نَسَاءَ، ثُمَّ أَبَاورد وَطُوسَ وَجَاجِرْمَ، ثُمَّ إِلَى جُرْجَانَ.

قُلْتُ: وَصَنَّفَ الرَّئِيسُ بِأَرْضِ الْجَبَلِ كُتُبًا كَثِيرَةً، مِنْهَا (الْإِنْصَافُ)؛ عِشْرُونَ مُجَلَّدًا، (الْبِرُّ وَالْإِثْمُ)؛ مُجَلَّدَانِ، (الشِّفَاءُ)، ثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ مُجَلَّدَاتٍ، (الْقَانُونُ)؛ مُجَلَّدَاتٍ. (الْإِرْصَادُ)، مُجَلَّدٌ، (النَّجَاةُ) ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ، (الْإِشَارَاتُ) مُجَلَّدٌ، (الْقَوْلُنَجُ) مُجَلَّدٌ، (اللُّعَاةُ) عَشْرُ مُجَلَّدَاتٍ، (أَدْوِيَةُ الْقُلُوبِ) مُجَلَّدٌ، (الْمَوْجِزُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَعَادُ) مُجَلَّدٌ، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ وَرِسَائِلُ.

ثُمَّ نَزَلَ الرَّيُّ وَخَدِمَ مَجْدَ الدَّوْلَةِ وَأُمَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَزْوِينَ وَهَمْدَانَ، فَوَزَرَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ، وَنَهَبُوا دَارَهُ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَاخْتَفَى، فَعَاوَدَ مُتَوَلِّيَهَا شِمْسَ الدَّوْلَةِ الْقَوْلُنْجُ، فَطَلَبَ الرَّئِيسُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَعَالَجَهُ، فَبَرَأَ وَاسْتَوْرَزَهُ ثَانِيًا، وَكَانُوا يَشْتَغِلُونَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَرَعُوا، حَضَرَ الْمُعْتُونُ، وَهُيئَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ.

ثُمَّ مَاتَ الْأَمِيرُ، فَاخْتَفَى أَبُو عَلِيٍّ عِنْدَ شَخْصٍ، فَكَانَ يُؤَلِّفُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسِينَ وَرَقَةً، ثُمَّ أَخَذَ، وَسُجِنَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ تَسَحَّبَ إِلَى أَصْدَبَهَانَ مُتَنَكِّرًا فِي زِيٍّ

الصَّوْفَةُ هُوَ وَأَخُوهُ وَخَادِمُهُ وَغُلَامَانِ. وَقَاسُوا شِدَائِدَ، فَبَالِغَ صَاحِبِ أَصْدَبَهَا
عِلَاءِ الدَّوْلَةِ فِي إِكْرَامِهِ، إِلَى أَنْ قَالَ خَادِمُهُ: وَكَانَ الشَّيْخُ قَوِيَّ الْقُوَى كُلَّهَا،
يُسْرِفُ فِي الْجَمَاعِ، فَأَثَّرَ فِي مِزَاجِهِ، وَأَخَذَهُ الْقَوْلُنْجُ حَتَّى دَقَنَ نَفْسَهُ فِي يَوْمِ
ثَمَانِ مَرَّاتٍ، فَتَفَرَّحَ مَعَهُ، وَظَهَرَ بِهِ سَخَجٌ، ثُمَّ حَصَلَ لَهُ الصَّدْرُغُ الَّذِي يَتْبَعُ عِلَّةَ
الْقَوْلُنْجِ، فَأَمَرَ يَوْمًا بِدَافِقَيْنِ مِنْ بِزْرِ الْكَرْفَسِ فِي الْحُقَّةِ، فَوَضَعَ طَبِيبُهُ عَمْدًا أَوْ
خَطَأً زَنَةً خَمْسَةَ دَرَاهِمٍ، فَازْدَادَ السَّخَجُ، وَتَدَاوَلَ مَثْرُودِيطُوسَ لِأَجْلِ الصَّدْرِغِ،
فَكَثَّرَهُ غُلَامُهُ، وَزَادَهُ أَفْيُونٌ، وَكَانُوا قَدْ خَانُوهُ فِي مَالٍ كَثِيرٍ، فَتَمَذَّوْا هَلَاكُهُ، ثُمَّ
تَصَلَّحَ، لَكِنَّهُ مَعَ حَالِهِ يُكْثِرُ الْجَمَاعَ، فَيَنْتَكِسُ، وَقَصِدَ عِلَاءُ الدَّوْلَةِ هَمْدَانَ، فَسَارَ
مَعَهُ الشَّيْخُ، فَعَاوَدَتْهُ الْعِلَّةُ فِي الطَّرِيقِ، وَسَقَطَتْ قُوَّتُهُ فَأَهْمَلَ الْعِلَاجَ، وَقَالَ: مَا
كَانَ يُدَبِّرُ بَدَنِي عَجَزَ، فَلَا تَنْفَعُنِي الْمَعَالِجَةُ.

وَمَاتَ: بِهَمْدَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: ثُمَّ اغْتَسَلَ وَتَابَ، وَتَصَدَّقَ بِمَا مَعَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ، وَرَدَّ
الْمَظَالِمَ، وَأَعْتَقَ مَمَالِيكَهُ، وَجَعَلَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ، ثُمَّ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

قَالَ: وَمَوْلَدُهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

قُلْتُ: إِنْ صَحَّ مَوْلَدُهُ، فَمَا عَاشَ إِلَّا ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا، وَدُفِنَ عِنْدَ
سُورِ هَمْدَانَ.

وقيل: نُقِلَ تَابُوتُهُ إِلَى أَصْبَهَانَ. وَمِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سِينَا لِأَبِي سَعِيدٍ، فَضَلَ اللَّهُ
الْمِيهَنِي: لِيَكُنِ اللَّهُ - تَعَالَى - أَوَّلَ فِكْرٍ لَهُ وَآخِرِهِ، وَبَاطِنُ كُلِّ اعْتِبَارٍ وَظَاهِرُهُ،
وَلَتَكُنْ عَيْنُهُ مَكْحُولَةً بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ، وَقَدَمُهُ مَوْفُوفَةً عَلَى الْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ، مُسَافِرًا
بِعَقْلِهِ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى وَمَا فِيهِ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، وَإِذَا انْحَطَّ إِلَى قَرَارِهِ،
فَلْيُنْزِهِ اللَّهُ فِي آثَارِهِ، فَإِنَّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرٌ تَجَلَّى لِكُلِّ شَيْءٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَتَذَكَّرَ نَفْسَهُ،
وَوَدَّعَهَا، وَكَانَ مَعَهَا كَأَنْ لَيْسَ مَعَهَا، فَأَفْضَلَ الْحَرَكَاتِ الصَّلَاةَ، وَأَمَثَلَ السَّكَنَاتِ
الصِّيَامَ، وَأَنْفَعَ الْبِرِّ الصَّدَقَةَ، وَأَزَكَّى السَّرِّ الْاِحْتِمَالَ، وَأَبْطَلَ السَّعْيِ الرِّيَاءَ، وَلَنْ

تَخْلَصَ النَّفْسُ عَنِ الدُّوْنِ مَا تَفَتَّتْ إِلَى قَيْلٍ وَقَالَ وَجَدَالٍ، وَخَيْرُ الْعَمَلِ مَا صَدَرَ
عَنْ خَالِصِ نِيَّةٍ، وَخَيْرُ النِّيَّةِ مَا انْفَرَجَ عَنْ عِلْمٍ، وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ أَوَّلُ الْأَوَائِلِ، إِلَيْهِ
يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَالْمَشْرُوبُ فِيهِ جَرُّ تَلَهِّيًّا لَا تَشَدُّقِيًّا، وَلَا يَقْصُرُ فِي الْأَوْضَاعِ
الشَّرْعِيَّةِ، وَيُعْظَمُ السُّنَنُ الْإِلَهِيَّةُ.

قد سقتُ في (تاريخ الإسلام) أَشْيَاءَ اخْتَصَرْتُهَا، وَهُوَ رَأْسُ الْفَلَاسِفَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، لَمْ يَأْتْ بَعْدَ الْفَارَابِيِّ مِثْلُهُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ.

وَلَهُ كِتَابُ (الشِّفَاءِ)، وَغَيْرُهُ، وَأَشْيَاءُ لَا تُحْتَمَلُ، وَقَدْ كَفَّرَهُ الْغَزَالِيُّ فِي كِتَابِ
(الْمُنْقِذِ مِنَ الضَّلَالِ)، وَكَفَّرَ الْفَارَابِيُّ.

وَقَالَ الرَّئِيسُ: قَدْ صَحَّ عِنْدِي بِالنُّوَاتِرِ مَا كَانَ بِجَوْزَجَانَ فِي زَمَانِنَا مِنْ أَمْرِ
حَدِيدٍ - لَعَلَّهُ زَنَّةٌ مِائَةٌ خَمْسِينَ مَنًّا - نَزَلَ مِنَ الْهَوَاءِ، فَتَشَبَّ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ ذَبَا
نَبْوَةَ الْكُرَّةِ، ثُمَّ عَادَ فَتَشَبَّ فِي الْأَرْضِ، وَسُمِعَ لَهُ صَوْتُ عَظِيمٍ هَائِلٍ، فَلَمَّا تَفَقَّدُوا
أَمْرَهُ، ظَفَرُوا بِهِ، وَحُمِلَ إِلَى وَالِي جَوْزَجَانَ، فَحَاوَلُوا كَسْرَ قِطْعَةٍ مِنْهُ، فَمَا
عَمِلَتْ فِيهِ إِلَّا لَاتٌ إِلَّا بِجَهْدٍ، فَرَامُوا عَمَلَ سَيْفٍ مِنْهُ، فَتَعَذَّرَ.

نقله في (الشِّفَاءِ).

* * * * *

1730- أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ

هُوَ: الشَّيْخُ، الْعَلَامَةُ، شَيْخُ الْأَدَابِ، أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ
بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُطَهَّرٍ بْنِ زِيَادٍ بْنِ رَبِيعَةَ
بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَنُورَ بْنِ أَرْقَمَ بْنِ أَسْحَمَ بْنِ النُّعْمَانِ - وَيُلَقَّبُ بِالسَّاطِعِ
لِجَمَالِهِ - ابْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ غَطَفَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بَرِيحٍ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ -
الَّذِي هُوَ مُجْتَمِعُ تَنُودُخَ - بِنِ اسَدٍ بِنِ وَبَرَةَ بِنِ تَغْلَبَ بِنِ حُلُوَانَ بِنِ عِمْرَانَ بِنِ
الْحَافِ بِنِ قُضَاعَةَ بِنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بِنِ مُرَّةَ بِنِ زَيْدِ بِنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ بْنِ سَبَا
بِنِ يَشْجُبَ بِنِ يَعْرُبَ بِنِ قَحْطَانَ بِنِ عَامِرٍ - وَهُوَ هُوْدٌ ♠ الْقَحْطَانِيُّ، ثُمَّ التَّنُوخِيُّ،

المَعَرِّيُّ، الْأَعْمَى، اللَّغَوِيُّ، الشَّاعِرُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ السَّائِرَةِ، وَالْمُتَّهَمُ فِي نَحْلَتِهِ.

وُلِدَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَأَصْرَ بِالْجُدَرِيِّ وَلَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ وَشَهْرٍ؛ سَالَتْ وَاحِدَةً، وَابْيَضَّتِ الْيُمْنَى، فَكَانَ لَا يَذْكُرُ مِنَ الْأَلْوَانِ إِلَّا الْأَحْمَرَ، لَثُوبٍ أَحْمَرَ أَلْبَسُوهُ إِيَّاهُ وَقَدْ جُدِّرَ، وَبَقِيَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ تَرْهُدًا فَلَسْفِيًّا.

وَكَانَ قَنوعًا مُتَعَفِّفًا لَهُ وَفَقُّ يَقُومُ بِأَمْرِهِ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَلَوْ تَكَسَّبَ بِالْمَدِيحِ، لَحَصَلَ مَالًا وَدُنْيَا، فَإِنَّ نَظْمَهُ فِي الذُّرَّةِ، يُعَدُّ مَعَ الْمُتَنَبِّيِّ وَالْبُحْثَرِيِّ. سَمِعَ جُزْءًا مِنْ يَحْيَى بْنِ مِسْعَرٍ، رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَرُوبَةَ الْحَرَّانِيِّ.

وَأَخَذَ الْأَدَبَ عَنْ بَنِي كُوثر، وَأَصْحَابِ ابْنِ خَالُوَيْهِ، وَكَانَ يَتَوَقَّذُ ذِكَاةً.

وَمِنْ أَرْدَا تَوَالِيْفِهِ (رِسَالَةُ الْغَفَرَانِ) فِي مُجَلَّدٍ، قَدْ احْتَوَتْ عَلَى مَزْدَكَةِ وَفَرَاغٍ، وَ(رِسَالَةِ الْمَلَائِكَةِ) وَرِسَالَةِ (الطَّيْرِ) عَلَى ذَلِكَ الْأَنْمُودَجِ، وَدِيَوَانَهُ (سَقَطُ الزُّنْدِ) مَشْهُورٌ، وَلَهُ (لِزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ) مِنْ نَظْمِهِ، وَكَانَ إِلَيْهِ الْمُنتَهَى فِي حِفْظِ اللُّغَاتِ. ارْتَحَلَ فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِ مِائَةِ إِلَى طَرَابُلُسَ وَبِهَا كَتَبَ كَثِيرَةً، وَاجْتَازَ بِاللَّادِقِيَّةِ، فَنَزَلَ دِيرًا بِهِ رَاهِبٌ مُتَفَلِّسِفٌ، فَدَخَلَ كَلَامُهُ فِي مَسَامِعِ أَبِي الْعَلَاءِ، وَحَصَلَتْ لَهُ شُكُوكٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ يَدْفَعُهَا، فَحَصَلَ لَهُ نَوْعٌ انْحِلَالٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا يَنْظُمُهُ وَيُلْهَجُ بِهِ. وَيُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَلِكَ وَارْعَوَى.

وَقَدْ سَارَتْ الْفُضْلَاءُ إِلَى بَابِهِ، وَأَخَذُوا عَنْهُ.

وَكَانَ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِيهِ، وَبَحَلَبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ النَّحْوِيِّ.

وَكَانَتْ غَلَّتْهُ فِي الْعَامِ نَحْوُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا، أَفْرَزَ مِنْهَا نِصْفَهَا لِمَنْ يَخْدُمُهُ.

وَكَانَ غَذَاؤُهُ الْعَدَسَ وَنَحْوَهُ، وَحَلَوَاهُ التَّيْنَ، وَثِيَابُهُ الْقُطْنُ، وَفَرَاشُهُ لِبَآدٌ وَحَصِيرٌ بَرْدِي، وَفِيهِ قُوَّةُ نَفْسٍ، وَتَرَكُ لِلْمَنْنِ، عُورِضَ فِيهِ وَفْقِهِ، فَسَافِرٌ إِلَى بَغْدَادَ يَتَنَظَّمُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، وَحَدَّثَ بِهَا بِسَقَطِ الزُّنْدِ.

يُقَالُ: كَانَ يَحْفَظُ كُلَّ مَا مَرَّ بِسَمْعِهِ، وَيُلَازِمُ بَيْتَهُ، وَسَمَّى نَفْسَهُ رَهْنَ الْمُحْبِسِينَ؛ لِلزُّومَةِ مَنْزِلِهِ وَلِلْعَمَى، وَقَالَ الشُّعْرَى فِي حَدِيثِهِ، وَكَانَ يُمْلِي تَصَانِيفَهُ عَلَى الطَّلَبَةِ مِنْ صَدْرِهِ.

خَرَجَ صَالِحُ بْنُ مِرْدَاسٍ مَلِكُ حَلَبٍ، فَانْزَلَ الْمَعْرَةَ يُحَاصِرُهَا، وَرَمَاهَا بِالْمَجَانِيْقِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ يَتَشَقَّقُ، فَأَكْرَمَهُ، وَقَالَ: أَلَكِ حَاجَةٌ؟

قَالَ: الْأَمِيرُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - كَالسَّيْفِ الْقَاطِعِ، لَأَنْ مَسْدُهُ، وَخَشَنَ حَدُّهُ، وَكَالنَّهَارِ الْمَاتِعِ، قَاطِظٌ وَسَطُهُ، وَطَابَ أَبْرَدَاهُ {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: ١٩٩]. فَقَالَ: قَدْ وَهَبْتُكَ الْمَعْرَةَ، فَأَنْشِدْنَا مِنْ شَعْرِكَ.

فَأَنْشَدَهُ عَلَى الْبَدِيهِ أَبْيَاتًا، وَتَرَحَّلَ صَالِحٌ. كَانَ لِأَبِي الْعَلَاءِ خَلْوَةٌ يَدْخُلُهَا لِلْأَكْلِ، وَيَقُولُ: الْأَعْمَى عَوْرَةٌ، وَالْوَاجِبُ اسْتَتَارُهُ.

فَأَكَلَ مَرَّةً دُبْسًا، فَنَقَطَ عَلَى صَدْرِهِ مَذْنُ، فَلَمَّا خَرَجَ لِلْإِفَادَةِ؛ قِيلَ لَهُ: أَكَلْتُمْ دُبْسًا؟ فَاسْرِعْ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَمَسَحَهُ وَقَالَ: نَعَمْ، لَعَنَ اللَّهُ النَّهْمَ.

فَعَجِبُوا مِنْ ذِكَايِهِ، وَكَانَ يَعْتَذِرُ إِلَى مَنْ يَرِحُلُ إِلَيْهِ، وَيَتَأَوُّهُ لِعَدَمِ صَلَاتِهِ.

قَالَ الْبَاخَرَزِيُّ: أَبُو الْعَلَاءِ ضَرِيرٌ مَا لَهُ ضَرِيبٌ، وَمَكْفُوفٌ فِي قَمِيصِ الْفَضْلِ مَلْفُوفٌ، وَمَحْجُوبٌ خَصَمُهُ الْأَلَدُ مَحْجُوجٌ، قَدْ طَالَ فِي ظِلِّ الْإِسْلَامِ أَنَاؤُهُ، وَرَشَحَ بِالْإِلْحَادِ إِذْنُؤُهُ، وَعَزَدْنَا خَبْرُ بَصَرِهِ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ بِبَصِيرَتِهِ وَالْمَطَّلِعُ عَلَى سِرِيرَتِهِ، وَإِنَّمَا تَحَدَّثَتِ الْأَلْسُنُ بِإِسَاءَتِهِ بِكِتَابِهِ الَّذِي عَارِضَ بِهِ الْقُرْآنَ، وَعَعْنُونَهُ بِ (الفصول وَالْعَايَاتِ فِي مَحَاذَةِ الشُّورِ وَالْآيَاتِ).

وَقَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ الْمُحَسَّنِ: لَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ، وَأَدَبٌ غَزِيرٌ، وَيُرْمَى بِالْإِلْحَادِ، وَأَشْعَارُهُ دَالَّةٌ عَلَى مَا يُزِنُّ بِهِ، وَلَمْ يَأْكُلْ لَحْمًا وَلَا بَيْضًا وَلَا لَبَنًا، بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى النَّبَاتِ، وَيُحَرِّمُ إِيْلَامَ الْحَيَوَانِ، وَيُظْهِرُ الصَّوْمَ دَائِمًا. قَالَ: وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِمَّا رُمِيَ بِهِ فَمِنْهُ:

قِرَانُ الْمُشْتَرِي زُحْلًا يُرَجَّى :::: لِإِقْطَاطِ النَّوَاطِرِ مِنْ كَرَاهَا
تَقْضَى النَّاسُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ :::: وَخُلِفَتِ التُّجُومُ كَمَا تَرَاهَا

تَقَدَّمَ صَاحِبُ التَّوْرَةِ مُوسَى :: وَأَوْقَعَ بِالْخَسَارِ مَنْ اقْتَرَاهَا
فَقَالَ رَجَالُهُ: وَخِيَّ أَتَاهُ :: وَقَالَ الْآخَرُونَ: بَلِ اقْتَرَاهَا
وَمَا حَجَّيْ إِلَى أَحْجَارِ بَيْتِ :: كُؤُوسُ الْخَمْرِ تُشْرَبُ فِي ذُرَاهَا
إِذَا رَجَعَ الْحَكِيمُ إِلَى حِجَاهُ :: تَهَاوَنَ بِالْمَذَاهِبِ وَازْدَرَاهَا
وَلَهُ:

صَرَفَ الزَّمَانَ مُفَرِّقَ الْإِلْفَيْنِ :: فَاحْكُمِ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي
أَنْهَيْتَ عَنْ قَتْلِ النَّفُوسِ تَعْمُدًا :: وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَبْضِهَا مَلَكَينِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا :: مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ
وَلَهُ:

عُقُولٌ تَسْتَحِفُّ بِهَا سُطُور :: وَلَا يَدْرِي الْفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ
كِتَابُ مُحَمَّدٍ وَكِتَابُ مُوسَى :: وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزُّبُورُ
وَمِنْهُ:

هَفَّتِ الْحَيِيفَةُ وَالنَّصَارَى مَا اهْتَدَتْ :: وَيَهُودُ حَارَتْ وَالْمَجُوسُ مُضَلَّلَةٌ
رَجُلَانِ أَهْلُ الْأَرْضِ هَذَا عَاقِلٌ :: لَا دِينَ فِيهِ وَدَيْنٌ لَا عَقْلَ لَهُ
وَمِنْهُ:

قُلْتُمْ لَنَا خَالِقُ قَدِيمٍ :: صَدَقْتُمْ هَكَذَا نَقُولُ
زَعَمْتُمْوهُ بِإِلَا زَمَانٍ :: وَلَا مَكَانَ إِلَّا فَقُولُوا
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيءٌ :: مَعْنَاهُ لَيْسَتْ لَكُمْ عُقُولُ
وَمِنْهُ:

دِينَ وَكَفَرَ وَأَنْبَاءٌ تَقَالُ وَفُر :: قَانَ يُنْصُ وَتَوْرَةٌ وَإِنْجِيلُ
فِي كُلِّ جِيلٍ أَبَاطِيلُ يُدَانُ بِهَا :: فَهَلْ تَفَرَّدَ يَوْمًا بِالْهُدَى جِيلٌ؟
فَأَجَبْتُهُ:

نَعَمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْهَادِي وَأُمَّتُهُ :: فَزَادَكَ اللَّهُ ذُلًّا يَا دُجَيْجِيلُ
وَمِنْهُ - لُعِنَ -:

فَلَا تَحْسَبْ مَقَالَ الرُّسُلِ حَقًّا :: وَلَكِنْ قَوْلُ زُورٍ سَطْرُوهُ

وَكَانَ النَّاسُ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ :: فَجَآؤُوا بِالْمُحَالِ فَكَدَّرُوهُ
وَمِنْهُ:

وَإِنَّمَا حَمَلَ التَّوْرَةَ قَارِئُهَا :: كَسَبُ الْفَوَائِدِ لَا حُبُّ التَّلَاوَاتِ
وَهَلْ أُبِيحَتْ نِسَاءُ الرُّومِ عَنْ عُرْضٍ :: لِلْعُرْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ الثُّبُوتِ
أَنْشَدْنَا فَاطِمَةَ بِنْتُ عَلِيٍّ كِتَابَهُ، أَخْبَرَنَا فَرْقُدُ الْكِنَانِيُّ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتٍّ مَادَّةً،
أَنْشَدَنَا السَّلْفِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيَّ يَقُولُ: لَمَّا قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ
بِالْمَعْرَةِ قَوْلَهُ:

تَنَاقَضَ مَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوتُ لَهُ :: وَأَنْ نَعُودَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
يَدٌ بِخُمْسٍ مِئَةٍ مِنْ عَسْجَدٍ وَدَيْتٍ :: مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعٍ دِينَارٍ؟
سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: هَذَا كَقَوْلِ الْفُقَهَاءِ: عِبَادَةُ لَا يُعْقَلُ مَعْنَاهَا.

قَالَ كَاتِبُهُ: لَوْ أَرَادَ ذَلِكَ؛ لَقَالَ: نَعْبُدُ.

وَلَمَّا قَالَ: تَنَاقَضَ.

وَلَمَّا أَرَدَفَهُ بِنَيْتٍ آخَرَ يَعْتَرِضُ عَلَى رَبِّهِ.

وَبِإِسْنَادِي قَالَ السَّلْفِيُّ: إِنْ كَانَ قَالَهُ مُعْتَقِداً مَعْنَاهُ، فَالنَّارُ مَأْوَاهُ، وَلَيْسَ لَهُ فِي
الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ.

هَذَا إِلَى مَا يُحْكِي عَنْهُ فِي كِتَابِ (الفصول وَالْعَايَاتِ) فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ هَذَا مِنَ
الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: لَمْ تَصْفُلْهُ الْمَحَارِيبُ أَرْبَعَ مِائَةَ سَنَةً.

وَبِهِ قَالَ: وَأَخْبَرَنَا الْخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ بِقُرُونٍ وَكَانَ ثِقَةً، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ
بِالْمَعْرَةِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا.

ثُمَّ قَالَ السَّلْفِيُّ: وَمَنْ عَجِيبَ رَأْيِ أَبِي الْعَلَاءِ تَرْكُهُ أَكْلَ مَا لَا يَنْبُتُ حَتَّى
نُسَبَ إِلَى الثَّبَرِ هُمْ، وَأَنَّهُ يَرَى رَأْيَ الْبِرَاهِمَةِ فِي اثْبَاتِ الصَّنَاعِ وَإِنْكَارِ الرُّسُلِ،
وَتَحْرِيمِ إِيْذَاءِ الْحَيَوَانَاتِ، حَتَّى الْعُقَارِبِ وَالْحَيَّاتِ، وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَإِنْ
كَانَ لَا يَسْتَقِرُّ بِهِ قَرَارٌ، فَأَنْشَدَنِي أَبُو الْمَكَارِمِ الْأَسَدِيُّ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَلَاءِ لِنَفْسِهِ:

أَقْرُؤُوا بِاللَّهِ وَانْتَبِهُوهُ :: وَقَالُوا: لَا نَبِيَّ وَلَا كِتَابَ
وَوُطْءُ بَنَاتِنَا حِلٌّ مُبَاحٌ :: رُوِيَ دُكُّمُ فَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ
تَمَادَوْا فِي الضَّلَالِ فَلَمْ يَتَوَبُّوا :: وَلَوْ سَمِعُوا صَلِيلَ السَّيْفِ تَابُوا
قَالَ: وَأَشَدُّنَا أَبُو تَمَامٍ غَالِبُ بْنُ عَيْسَى بِمَكَّةَ، أَشَدُّنَا أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي
لِنَفْسِهِ:

أَتَنَّبِي مِنَ الْإِيمَانِ سِتُّونَ حِجَّةً :: وَمَا أَمْسَكَتْ كَفِّي بِشَيْءٍ عَنَانَ
وَلَا كَانَ لِي دَارٌ وَلَا رُبْعٌ مَنَزِلٍ :: وَمَا مَسَّنِي مِنْ ذَاكَ رَوْعٌ جَنَانٍ
تَذَكَّرْتُ أَنِّي هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ :: فَهَانَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَالْثَقْلَانِ
وَبِهِ: قَالَ السَّلْفِيُّ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ عَقِيدَتِهِ مَا سَمِعْتُ الْخَطِيبَ حَامِدَ بْنَ
بَخْتِيَارٍ، سَمِعْتُ أَبَا الْمَهْدِيِّ بْنَ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ أَحْمَدَ السَّرُوجِيِّ، سَمِعْتُ أَخِي أَبَا
الْفَتْحِ الْقَاضِي يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الدَّنُوخِيِّ بِالْمَعَرَّةِ بَعْدَهُ، فَسَمِعْتُهُ
يُنْشِدُ:

كَمْ غُودِرَتْ غَادَةٌ كَعَابٌ :: وَعُمِّرَتْ أُمُّهَا الْعَجُوزُ
أَحْرَزَهَا الْوَالِدَانِ خَوْفًا :: وَالْقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ
يَجُوزُ أَنْ تُخْطِئَ الْمَنَايَا :: وَالْخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ
ثُمَّ تَأَوَّهَ مَرَّاتٍ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ}
[هود: ١٠٣] إِلَى قَوْلِهِ: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} [هود: ١٠٥].

ثُمَّ صَاحَ وَيَكِي، وَطَرَحَ وَجْهَهُ عَلَى الْأَرْضِ زَمَانًا، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ، وَقَالَ:
سُبْحَانَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِذَا فِي الْقَدَمِ! سُبْحَانَ مَنْ هَذَا كَلَامُهُ! فَصَبَرْتُ سَاعَةً، ثُمَّ
سَلَّمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَرَى فِي وَجْهِكَ أَثَرَ غَيْظٍ؟

قَالَ: لَا، بَلْ أَنَشَدْتُ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِ، وَتَلَوْتُ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ الْخَالِقِ،
فَلَحِقَنِي مَا تَرَى. فَتَحَقَّقْتُ صِحَّةَ دِينِهِ.

وَبِهِ: قَالَ السَّلْفِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التَّبَرِيزِيَّ يَقُولُ: أَفْضَلُ مَنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ
أَبُو الْعَلَاءِ.

وَسَمِعْتُ أَبَا الْمَكَارِمِ بِأَبْهَرٍ - وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِ الزَّمَانِ - يَقُولُ: لَمَّا تُوفِّيَ أَبُو

الْعَلَاءِ اجْتَمَعَ عَلَى قَبْرِهِ ثَمَانُونَ شَاعِرًا، وَخُتِمَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ مِئْتًا خِتْمَةً، إِلَى أَنْ قَالَ السَّلْفِيُّ: وَفِي الْجُمْلَةِ فَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ الْوَافِرِ، وَالْأَدَبِ الْبَاهِرِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالنَّسَبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بِرَوَايَاتٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ عَلَى ثِقَاتٍ، وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ الذَّبُوتِ، وَمَا يَحُضُّ عَلَى الزُّهْدِ، وَإِحْيَاءِ طُرُقِ الْفِتْوَةِ وَالْمُرُوءَةِ شَعْرٌ كَثِيرٌ، وَالْمُشْكَلُ مِنْهُ، فَلَهُ عَلَى زَعْمِهِ تَفْسِيرٌ. قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ: حَدَّثَنَا الْوَزِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ جَهِيرٍ، حَدَّثَنَا الْمَنَازِي الشَّاعِرُ قَالَ: اجْتَمَعَتْ بِأَبِي الْعَلَاءِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي يُرَوَى عَذُكَ؟ قَالَ: حَسَدُونِي، وَكَذَّبُوا عَلَيَّ. فَقُلْتُ: عَلَى مَاذَا حَسَدُوكَ، وَقَدْ تَرَكْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ؟ فَقَالَ: وَالْآخِرَةَ؟! قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ غَرَسُ النُّعْمَةِ: وَأَذْكُرُ عِنْدَ وَرُودِ الْخَبَرِ بِمَوْتِهِ وَقَدْ تَذَاكُرْنَا إِحْدَاهُ، وَمَعَنَا غُلَامٌ يُعْرِفُ بِأَبِي غَالِبِ بْنِ نُبَهَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَقْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، حَكَى لَنَا قَالَ: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ شَيْخًا ضَرِيرًا عَلَى عَاتِقِهِ أَفْعِيَانِ مُتَدَلِّيَانِ إِلَى فَخْذَيْهِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَرْفَعُ قَمِيَّهُ إِلَى وَجْهِهِ، فَيَقْطَعُ مِنْهُ لَحْمًا، وَيَزِدُّرْدُهُ، وَهُوَ يَسْتَنْغِيثُ، فَهَالَنِي، وَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ لِي: هَذَا أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ الْمُلْحِدِ. وَلَأَبِي الْعَلَاءِ:

لَا تَجْلِسَنَّ خُرَّةً، مَوْفَقَةً :: مَعَ ابْنِ زَوْجٍ لَهَا وَلَا خَتَنٍ
فَإِنَّكَ خَيْرٌ لَهَا وَأَسْلَمٌ لِلَّ :: إِنْسَانٍ إِنْ الْفَتَى مِنَ الْفِتَنِ

أَنشَدَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ بِبَعْلَبَكْ، أَنشَدَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنشَدَنَا السَّلْفِيُّ، أَنشَدَنَا أَبُو الْمَكَارِمِ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ، أَنشَدَنَا أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ سُلَيْمَانَ لِنَفْسِهِ:

رَغِبْتُ إِلَى الدُّنْيَا زَمَانًا فَلَمْ تَجِدْ :: بَغِيرَ عَنَاءٍ وَالْحَيَاةُ بِلَاغُ
وَأَلْقَى ابْنَهُ الْيَأْسَ الْكَرِيمَ وَبَنَتْهُ :: لَدَيَّ فَعِنْدِي رَاحَةٌ وَفَرَاغُ
وَزَادَ فَسَادَ النَّاسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ :: أَحَادِيثُ مِمَّنْ تُفْتَرَى وَتُصَاغُ
وَمِنْ شَرِّ مَا أُسْرِجَتْ فِي الصُّبْحِ وَالْدُجَى :: كُهِتْ لَهَا بِالشَّارِبِينَ مَرَاغُ

وَبِهِ:

أَوْحَى الْمَلِكُ إِلَى مَنْ فِي بَسِيطَتِهِ :: مِنَ الْبَرِيَّةِ جُوسُوا الْأَرْضَ أَوْ حُوسُوا

فَأَنْتُمْ قَوْمٌ سُوءٌ لَا صَلَاحَ لَكُمْ :: مَسْعُودُكُمْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ مَنَحُوسٌ
أَنْشَدَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بِبَغْلَبِكَ، أَنْشَدَنَا الشَّرَفُ الْإِرْبِلِيُّ، أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ
مُذْرِكِ الْقَاضِي، أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوَيْدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَوَارِيٍّ، أَنْشَدَنَا
جَدِّي أَبُو الْيَقْظَانِ أَحْمَدُ، أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ سُلَيْمَانَ لِنَفْسِهِ:

يَا سَاهِرَ الْبَرْقِ أَقِظْ رَاقِدَ السَّمْرِ :: لَعَلَّ بِالْجَزَعِ أَعْوَانًا عَلَى السَّهْرِ
وَإِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ :: فَاسِقِ الْمَوَاطِرِ حَيًّا مِنْ بَنِي مَطَرٍ
وَبَا أَسِيرَةَ حِجْلَيْنَهَا أَرَى سَفَهَا :: حَمَلِ الْحُلِيِّ لِمَنْ أَعْيَى عَنِ النَّظَرِ
مَا سِرْتُ إِلَّا وَطَيْفٌ مِنْكَ يَطْرَحُنِي :: يَسْرِي أَمَامِي وَتَأْوِيًا عَلَى أَنْرِي
لَوْ حَطَّ رَحْلِي فَوْقَ النَّجْمِ رَافِعُهُ :: أَلْفَيْتُ ثُمَّ خِيَالًا مِنْكَ مُتَتَّظِرِي
يَوَدُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ :: وَزَيْدٌ فِيهِ سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
لَوْ اخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ :: وَالْعَذْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ بِدَيْعَةٍ نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَيْتًا، وَشَعْرُهُ مِنْ هَذَا النَّمطِ.

قِيلَ: إِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ :: وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
قُلْتُ: الْفَلَاسِيفَةُ يَعْدُونَ اتِّخَاذَ الْوَلَدِ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى الدُّنْيَا جَنَائَةً عَلَيْهِ، وَيُظْهَرُ
لِي مِنْ حَالِ هَذَا الْمَخْذُولِ أَنَّهُ مُتَحَيِّرٌ لَمْ يَجْزِمَ بِنَحْلَةٍ.
اللَّهُمَّ فَاحْفَظْ عَلَيْنَا إِيْمَانَنَا.

وَنَقَلَ الْقِفْطِيُّ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ قَالَ: لَزِمْتُ مَسْكَنِي مِنْذُ سَنَةِ أَرْبَعِ مِائَةٍ،
وَاجْتَهَدْتُ أَنْ أَتَوَقَّرَ عَلَى الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ، إِلَّا أَنْ أُضْطَرَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَأَمْلَيْتُ
أَشْيَاءَ تَوَلَّى نَسَخَهَا أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ أَبِي هَاشِمٍ فِي الزُّهْدِ وَالْعِظَاتِ وَالتَّمْجِيدِ؛ فَمِنْ
ذَلِكَ (الفصول والغايات) مِائَةُ كَرَّاسَةٍ، وَمُؤَلَّفٌ فِي غَرِيبِ ذَلِكَ عِشْرُونَ كَرَّاسَةً،
وَ(إِقْلِيدُ الْغَايَاتِ فِي اللُّغَةِ) عِشْرَ كَرَارِيسَ، وَكِتَابُ (الْأَيْكَ وَالْغُصُونِ) أَلْفٌ
وَمِائَتَانِ كَرَّاسَةٍ. وَكِتَابُ (مَخْتَلَفُ الْفُصُولِ) نَحْوُ أَرْبَعِ مِائَةِ كَرَّاسٍ، وَ(تَاجُ الْحَرَّةِ
فِي وَعْظِ النِّسَاءِ) نَحْوُ أَرْبَعِ مِائَةِ كَرَّاسَةٍ، وَ(الْخُطْبُ) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ فِي الْخَيْلِ
عِشْرَ كَرَارِيسَ، وَكِتَابُ (خُطْبَةِ الْفَصِيحِ) خَمْسَ عَشْرَةَ كَرَّاسَةً، وَ(تَرْسِيلُ

الرموز) مجلد، و(لزوم ما يلزم) نحو مائة وعشرين كراسة، و(زجر الذابح) مجلد، وكتاب (زجر الزجر) مفداه، وكتاب (شروح لزوم مالا يلزم) ثلاث مجلدات، وكتاب (ملقى السبيل) جزء، و(مواعظ) في مجلد، و(خماسية الراح في دم الخمر) عشر كرايس - قلت: أظنه يعنني بالكراسة: ثلاث ورقات - وكتاب (سقط الزند) وكتاب (القوافي والأوزان) سدئون كراسة، وسرد أشياء كثيرة أدبيات، وكتاب في الزهد، يُعرف بكتاب (استغفر واستغفري) منظوم نحو عشرة آلاف بيت، المجموع خمسة وخمسون مصنفًا. قال: في نحو أربعة آلاف ومائة وعشرين كراسة.

قلت: قد قدرت لك الكراسة.

قال الففطي: أكثر كتبه عُدِمَتْ، وسلم منها ما خرج عن المعرة قبل استباحة الكفار لها.

قلت: قبره داخل المعرة في مكان دائر، وقد حدث عنه: أبو طاهر بن أبي الصقر الأنباري، وطائفة، وقد طال المقال، وما على الرجل أنس زهاد المؤمنين، والله أعلم بما ختم له. ومن خبيث قوله:

أتى عيسى فبطل شرع موسى :: وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا: لا نبي بعد هذا :: فضل القوم بين غد وأمس
ومهما عشت من ذنباك هدي :: فما تخليك من قمر وشمس
إذا قلت المحال رفعت صوتي :: وإن قلت الصحيح أطلت همسي
وممن رثاه تلميذه أبو الحسن علي، فقال:

إن كنت لم تُرق الدماء زهاده :: فلقد أرفت اليوم من جفني دما
سيرت ذكرك في البلاد كأنه :: مسك فسامعة يضمح أو فما
وأرى الحجاج إذا أرادوا ليلة :: ذكراك أخرج فدية من أحراما

وومن روى عنه: أبو القاسم علي بن المحسن الدنوقي - ومات قبله -، وغالب بن عيسى الأنصاري.

وكانت علته ثلاثة أيام، ومات في أوائل شهر ربيع الأول من سنة تسع

وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَع مِائَةً، وَعَاشَ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً.

* * * *

1731- الصَّابُونِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ

الإمام، العلامة، القدوة، المفسر، المذكر، المحدث، شيخ الإسلام، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري، الصابوني. ولد: سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة.

وأول مجلس عقده للوعظ إثر قتل أبيه في سنة ثنتين وثمانين وهو ابن تسع سنين.

قال أبو بكر البيهقي: حدثنا إمام المسلمين حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، أبو عثمان الصابوني. ثم ذكر حكاية.

وقال أبو عبد الله المالكي: أبو عثمان ممن شهدت له أعيان الرجال بالكمال في الحفظ والتفسير.

وقال عبد العافر في (السياق): الأستاذ أبو عثمان إسماعيل الصابوني شيخ الإسلام، المفسر المحدث، الواعظ، أو حد وقته في طريقه، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب وصلى في الجامع نحواً من عشرين سنة، وكان حافظاً، كثير السماع والتصانيف، حريصاً على العلم، سميع بنيسابور وهراة وسرخس والحجاز والشام والجبال، وحدث بخراسان والهند وجرجان والشام والتغور والحجاز والقدس، ورزق العز والجاه في الدين والدنيا، وكان جمالاً للبلد، مقبولاً عن الموافق والمخالف، مجمع على أنه عديم النظر، وسيف السنة، ودافع البدعة، وكان أبوه الإمام أبو نصر من كبار الواعظين بنيسابور، ففتك به لأجل المذهب، وقتل، فأقعد ابنه هذا ابن تسع سنين، فأقعد بمجلس الوعظ، وحضره أئمة الوقت، وأخذ الإمام أبو الطيب الصعلوكي في ترتيبه وتهيته شأنه، وكان يحضر مجلسه هو والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والأستاذ أبو بكر بن فورك، ويعجبون من كمال ذكائه، وحسن إيراده، حتى صار إلى ما

صَارَ إِلَيْهِ، وَكَانَ مُسْتَعْلًا بِكَثْرَةِ الْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ، حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ. قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُتَيْبِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): فِي الْمَحْرَمِ ثُوْقِي أَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَع مِائَةٍ.

وَقَالَ السَّلْفِيُّ فِي (مُعْجَم السَّفَرِ): سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَرِّ بِسَلَمَاسٍ يَقُولُ: قَدِمَ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ بَعْدَ حَجِّهِ وَمَعَهُ أَخُوهُ أَبُو يَعْلَى فِي أَتْبَاعٍ وَدَوَابٍّ، فَذَلَّ عَلَى جَدِّي أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ الْهَلَالِيِّ، فَقَامَ بِجَمِيعِ مَوْلَاهُ، وَكَانَ يَعْقِدُ الْمَجْلِسَ كُلَّ يَوْمٍ، وَافْتَنَنَ النَّاسُ بِهِ، وَكَانَ أَخُوهُ فِيهِ دُعَابَةً، فَسَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ يَقُولُ وَقْتُ أَنْ وَدَّعَ النَّاسَ: يَا أَهْلَ سَلَمَاسٍ! لِي عِنْدَكُمْ أَشْهُرُ أَعْظُ وَأَنَا فِي تَفْسِيرِ آيَةٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلَوْ بَقِيتُ عِنْدَكُمْ تَمَامَ سَنَةٍ لَمَّا تَعَرَّضْتُ لغيرها، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

قَالَ عَبْدُ الْعَافِرِ فِي (تَارِيخِهِ): حَكَى الثَّقَاتُ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ كَانَ يَعْطُ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ وَرَدَ مِنْ بُخَارَى، مُشْتَمِلٌ عَلَى ذِكْرِ وَبَاءٍ عَظِيمٍ بِهَا، لِيَدْعُوَ لَهُمْ، وَوَصَفَ فِي الْكِتَابِ أَنَّ رَجُلًا أَعْطَى خَبَازًا بِرَهْمًا، فَكَانَ يَزِنُ، وَالصَّانِعُ يَخْبِزُ، وَالْمُشْتَرِي وَاقِفٌ، فَمَاتَ ثَلَاثَتُهُمْ فِي سَاعَةٍ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ هَالَهُ ذَلِكَ، وَاسْتَقْرَأَ مِنَ الْقَارِئِ {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ} [النحل: ٤٥]... الْآيَاتِ، وَنَظَائِرِهَا، وَبَالَغَ فِي التَّخْوِيفِ وَالتَّحْذِيرِ، وَأَثَرَ ذَلِكَ فِيهِ وَتَغَيَّرَ، وَغَلَبَهُ وَجَعُ الْبَطْنِ، وَأُنْزِلَ مِنَ الْمُنْبَرِ يَصِيحُ مِنَ الْوَجَعِ، فَحَمَلَ إِلَى حَمَامٍ، فَبَقِيَ إِلَى قَرِيبِ الْمَغْرِبِ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، وَبَقِيَ أُسْبُوعًا لَا يَنْفَعُهُ عِلَاجٌ، فَأَوْصَى، وَوَدَّعَ أَوْلَادَهُ، وَمَاتَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَقِيبَ عَصْرِ الْجُمُعَةِ رَابِعَ الْمَحْرَمِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ أَخُوهُ أَبُو يَعْلَى.

وَأَطْنَبَ عَبْدُ الْعَافِرِ فِي وَصْفِهِ، وَأَسْهَبَ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ كُتُبَةِ زَيْنِ الْإِسْلَامِ مِنْ طُوسٍ فِي التَّعْزِيَةِ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ: أَلَيْسَ لَمْ يَجْسُرْ مُفْتَرٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِي وَقْتِهِ؟ أَلَيْسَتْ السُّنَّةُ كَانَتْ بِمَكَانِهِ مَنْصُورَةً، وَالْبِدْعَةُ لِفَرْطِ حِسْمَتِهِ مَقْهُورَةً؟ أَلَيْسَ كَانَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ، هَادِيًا عِبَادَ اللَّهِ، شَابًا لَا صَبَوَةَ لَهُ، كَهْلًا لَا كِبَوَةَ لَهُ، شَيْخًا لَا هَفَوَةَ لَهُ؟ يَا أَصْحَابَ الْمَحَابِرِ، وَطُؤُوا رِحَالَكُمْ، قَدْ غُيِّبَ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ إِمَامُكُمْ، وَيَا أَرْبَابَ الْمَذَابِرِ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ، فَقَدْ مَضَى سَيِّدُكُمْ وَإِمَامُكُمْ.

قَالَ الْكَتَّانِي: مَا رَأَيْتُ شَيْخاً فِي مَعْنَى أَبِي عُثْمَانَ زُهْداً وَعِلْماً، كَانَ يَحْفَظُ مِنْ كُلِّ فَنٍ لَا يَفْعُدُ بِهِ شَيْءٌ، وَكَانَ يَحْفَظُ النَّفْسِيزِ مِنْ كُذْبِ كَثِيرَةٍ، وَكَانَ مِنْ حُفَازِ الْحَدِيثِ.

قُلْتُ: وَلَقَدْ كَانَ مِنْ أَيْمَةِ الْأَثَرِ، لَهُ مُصَنَّفٌ فِي السُّنَّةِ وَاعْتِقَادِ السَّلَفِ، مَا رَأَهُ مُنْصِيفٌ إِلَّا وَاعْتَرَفَ لَهُ.

قَالَ مَعْمَرُ بْنُ الْفَاخِرِ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّشِيدَ بْنَ نَاصِرِ الْوَاعِظِ بِمَكَّةَ، سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ الْغَافِرِ، سَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا الْمَعَالِي الْجَوِينِي يَقُولُ: كُنْتُ بِمَكَّةَ أَتَرَدُّ فِي الْمَذَاهِبِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: عَلَيْكَ بِاعْتِقَادِ ابْنِ الصَّابُونِيِّ.

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: وَمِمَّا قِيلَ فِي أَبِي عُثْمَانَ قَوْلُ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّائُودِي:

أَوْدَى الْإِمَامُ الْحَبْرُ إِسْمَاعِيلُ	:::	لَهْفِي عَلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ بَدِيلُ
بَكَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَوْمَ وَفَاتِهِ	:::	وَبَكَى عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَالْتَنَزِيلُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ تَنَاحَا	:::	حُزْناً عَلَيْهِ وَلِلنُّجُومِ عَوِيلُ
وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَبْكِي شَجْوَهَا	:::	وَيَلِي تَوَلُّوْلُ أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟
أَيْنَ الْإِمَامُ الْفَرْدُ فِي آدَابِهِ	:::	مَا إِنَّ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ عَدِيلُ
لَا تَخْدَعَنَّكَ مَنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا	:::	تُلْهِي وَتُنْسِي وَالْمَنَى تَضْلِيلُ
وَتَأْهَبُنَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِهِ	:::	فَالْمَوْتُ حَتْمٌ وَالْبَقَاءُ قَلِيلُ

* * * * *

1732- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب

الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ، أَفْضَى الْفُضَاةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ، الْمَاورِدِيِّ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

حَدَّثَ عَنْ: الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَبَلِيِّ، صَاحِبِ أَبِي خَلِيفَةَ الْجَمْعِيِّ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيِّ الْمِنْقَرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مُعَلَّى، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ.

حَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، وَوَثَّقَهُ، وَقَالَ: مَاتَ فِي رَيْبِعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ

خَمْسِينَ وَأَرْبَع مِائَةً، وَقَدْ بَلَغَ سِتًّا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِلَدَانِ شَدَّتِي، ثُمَّ سَكَنَ بَغْدَادَ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فِي (الطَّبَقَاتِ): وَمِنْهُمْ أَقْضَى الْقَضَاءِ الْمَاورِدِي، تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الصَّيْمَرِيِّ بِالْبَصْرَةِ، وَارْتَحَلَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِي، وَدَرَسَ بِالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ سِنِينَ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْمَذْهَبِ. مَاتَ بِبَغْدَادَ.

وَقَالَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ فِي (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ): مَنْ طَالَعَ كِتَابَ (الْحَاوِي) لَهُ يَشْهَدُ لَهُ بِالنَّبُورِ وَمَعْرِفَةِ الْمَذْهَبِ، وَلِي قَضَاءَ بِلَادٍ كَثِيرَةٍ، وَلَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ سَمَّاهُ (النَّكَتِ) وَ(أَدَبُ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ) وَ(الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةُ) وَ(قَانُونُ الْوِزَارَةِ وَسِيَاسَةُ الْمُلْكِ) وَ(الْإِقْنَاعُ) مُخْتَصَرٌ فِي الْمَذْهَبِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ شَيْئًا مِنْ تَصَانِيفِهِ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمَعَهَا فِي مَوْضِعٍ، فَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتِهِ، قَالَ لِمَنْ يَثِقُ بِهِ: الْكُتُبُ الَّتِي فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِي كُلُّهَا تَصْنِيفِي، وَإِنَّمَا لَمْ أُظْهِرْهَا لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ نِيَّةَ خَالِصَةٍ، فَإِذَا عَايَنْتُ الْمَوْتَ، وَوَقَعْتُ فِي النُّزْعِ، فَاجْعَلْ يَدَكَ فِي يَدِي، فَإِنِ قَبِضْتُ عَلَيْهَا وَعَصَرْتُهَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْ مِنِّْي شَيْءٌ مِنْهَا، فَاعْمَدْ إِلَى الْكُتُبِ، وَأَلْقَهَا فِي دَجَلَةٍ، وَإِنِ بَسَطْتُ يَدِي، فَاعْلَمْ أَنَّهَا قُبِلَتْ.

قَالَ الرَّجُلُ: فَلَمَّا احْتُضِرَ، وَضَعْتُ يَدِي فِي يَدِهِ، فَبَسَطَهَا، فَأُظْهِرْتُ كُتُبَهُ. قُلْتُ: آخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ أَبُو الْعَزَّازِ بْنُ كَادَشٍ.

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ: كَانَ رَجُلًا عَظِيمَ الْقَدْرِ، مُتَقَدِّمًا عِنْدَ السُّلْطَانِ، أَحَدِ الْأَيِّمَةِ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْحَسَنُ فِي كُلِّ فَنٍّ، بَيَّنَّهُ وَبَيَّنَ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ فِي الْوَفَاةِ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ: هُوَ مُتَّهَمٌ بِالْإِعْتِرَالِ، وَكُنْتُ أَدَّوْلُ لَهُ، وَأَعْتَذِرُ عَنْهُ، حَتَّى وَجَدْتُهُ يَخْتَارُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَقْوَالَ هُمْ، قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ: لَا يَشَاءُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ.

وَقَالَ فِي {جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا} [الأنعام: ١١٢] مَعْنَاهُ: حَكَمْنَا بِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ، أَوْ تَرَكْنَاهُمْ عَلَى الْعَدَاوَةِ، فَلَمْ نَمْنَعَهُمْ مِنْهَا.

فَتَفْسِيرُهُ عَظِيمُ الضَّرَرِ، وَكَانَ لَا يَتَظَاهَرُ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى الْمُعْتَزِلَةِ، بَلْ يَتَكْتَمُ، وَلَكِنَّهُ لَا يُوَافِقُهُمْ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَيُوَافِقُهُمْ فِي الْقَدَرِ، قَالَ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القدر: ٤٩] أَي: بِحُكْمٍ سَابِقٍ. وَكَانَ لَا يَرَى صِحَّةَ الرَّوَايَةِ بِالْإِجَازَةِ. وَرَوَى خَطِيبُ الْمُوصِلِ، عَنِ ابْنِ بَذْرَانَ الْخُلَوَانِي، عَنِ الْمَوْرِدِيِّ.

وَفِيهَا مَاتَ: الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَنِّي، وَالْمُحَدِّثُ عَلِيُّ بْنُ بَقَاءٍ الْوَرَّاقُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عُمَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَفَّافُ، وَرَأْسُ الرُّؤَسَاءِ عَلِيُّ بْنُ الْمُسْلِمَةِ الْوَزِيرُ، وَأَبُو الْفَتْحِ مَنْصُورُ بْنُ الْحُسَيْنِ الثَّانِي.

* * * * *

1733 - طَغْرُ بَيْكٍ مُحَمَّدُ بْنُ مِيكَائِيلَ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، رُكْنُ الدِّينِ، أَبُو طَالِبٍ.

أَصْلُ السَّلْجُوقِيَّةِ، مِنْ بَرٍّ بَخَارِي؛ لَهُمْ عَدَدٌ وَقُوَّةٌ وَإِقْدَامٌ، وَشَجَاعَةٌ وَشَهَامَةٌ وَزَعَارَةٌ، فَلَا يَدْخُلُونَ تَحْتَ طَاعَةٍ، وَإِذَا قَصَدَهُمْ مَلِكٌ، دَخَلُوا الْبَرِّيَّةَ عَلَى قَاعِدَةِ الْأَعْرَابِ، وَلَمَّا عَبَرَ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ إِلَى بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَجَدَ رَأْسَ السَّلْجُوقِيَّةِ قَوِيَّ الشُّوْكَةِ، فَاسْتَمَالَه، وَخَدَعَهُ، حَتَّى جَاءَ إِلَيْهِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَ الْأَمْرَاءَ، فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ بِتَغْرِيقِ كِبَارِهِمْ، وَأَشَارَ آخَرُونَ بِقَطْعِ إِبْهَامَاتِهِمْ لِيَبْطُلَ رَمْيُهُمْ، ثُمَّ اتَّفَقَ الرَّأْيُ عَلَى تَفْرِيقِهِمْ فِي الدَّوَاهِي، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ عَلَيْهِمْ، فَتَهَدَّبُوا، وَذَلُّوا، فَانْفَصَلَ مِنْهُمْ أَلْفًا خَرَكَاهُ، وَمَضُوا إِلَى كَرْمَانَ، وَمَلَكَهَا يَوْمَئِذٍ ابْنُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيَه، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِ مِائَةِ، فَقَصَدُوا أَصْبَهَانَ، وَنَزَلُوا بِظَاهِرِهَا، وَكَانَ صَاحِبُهَا عِلَاءُ الدَّوْلَةِ بْنُ كَاكُويَه، فَرَغِبَ فِي اسْتِخْدَامِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ يَأْمُرُهُ بِحَرْبِهِمْ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ مَصَافٍ، ثُمَّ تَرَحَّلُوا إِلَى أَدَرْبِيْجَانَ، وَانْحَازَ إِخْوَانُهُمُ الَّذِينَ بِخُرَاسَانَ إِلَى خَوَارَزْمَ وَجِبَالِهَا، فَجَهَّزَ السُّلْطَانُ جَيْشًا ضَايِقُوهُمْ نَحْوَ سَنْتَيْنِ، ثُمَّ قَصَدَهُمْ مَحْمُودُ بِنَفْسِهِ، وَمَرَقَهُمْ، وَشَتَّتَهُمْ، فَمَاتَ وَتَسَلَّطَ ابْنُهُ مَسْعُودُ، فَتَأَلَّفَ الَّذِينَ نَزَلُوا بِأَدَرْبِيْجَانَ، فَأَتَاهُ أَلْفُ فَارِسٍ، فَاسْتَحْدَمَهُمْ، ثُمَّ لَاطَفَ الْآخَرِينَ،

فَأَجَابُوا إِلَى طَاعَتِهِ، ثُمَّ اشْتَعَلَ بِحَرْبِ الْهَزْدِ، فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَيْهِ، فَخَلَّتِ الْبِلَادُ لِلْسَلْجُوقِيَّةِ، فَهَاجُوا وَأَفْسَدُوا.

هَذَا كُلُّهُ وَالْأَخَوَانِ طُغْرُلْبُكَ وَجَعْرِيبُكَ فِي أَرْضِهِمْ بِأَطْرَافِ بُخَارَى، ثُمَّ جَرَتْ مِلْحَمَةٌ بَيْنَ السَّلْجُوقِيَّةِ وَبَيْنَ مُتَوَلَّى بُخَارَى، قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ مِنَ الْفَنْدَيْنِ، ثُمَّ نَفَذُوا رَسُولًا إِلَى السُّلْطَانِ، فَحَبَسَهُ، وَجَهَّزَ جَيْشَهُ لِحَرْبِهِمْ، فَالْتَقَوْا، فَانْكَسَرَ آلُ سَلْجُوقٍ، وَذَلُّوا، وَبَذَلُوا الطَّاعَةَ لِمَسْعُودٍ، وَضَمْنُوا لَهُ أَخَذَ خَوَارِزْمَ، فَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ، وَانْخَدَعَ لَهُمْ، ثُمَّ حَشَدَ الْأَخَوَانَ وَعَبَرُوا إِلَى خُرَاسَانَ، وَانْضَمَّ الْآخَرُونَ إِلَيْهِمْ وَكَثُرُوا، وَجَرَتْ لَهُمْ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا إِلَيَّ أَنْ اسْتَوَلَوْا عَلَى الْمَمَالِكِ، فَأَخَذُوا الرَّيَّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَأَخَذُوا نَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ، وَأَخَذُوا بَلْخَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَضَعْفَ عَنْهُمْ مَسْعُودٌ، وَتَحَيَّزَ إِلَى غَزْنَةَ، وَبَقُوا فِي أَوَائِلِ الْأَمْرِ يَخْطُبُونَ لَهُ حَتَّى تَمَكَّنُوا، فَرَأَسَلَهُمُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ بِقَاضِي الْقَضَاةِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْرَدِي، ثُمَّ إِنَّ طُغْرُلْبُكَ الْمَذْكُورَ عَظُمَ سُلْطَانُهُ، وَطَوَى الْمَمَالِكِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، وَتَحَبَّبَ إِلَى الرَّعِيَّةِ بَعْدَ مَشُوبِ بَجُورٍ، وَكَانَ فِي نَفْسِهِ يَنْطَوِي عَلَى حِلْمٍ وَكَرَمٍ، وَقِيلَ: كَانَ يُحَافِظُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَيَصُومُ الْخَمِيسَ وَالْاِثْنَيْنِ، وَيَبْنِي الْمَسَاجِدَ، وَيَتَصَدَّقُ، وَقَدْ جَهَّزَ رَسُولُهُ نَاصِرَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْعَدَوِيَّ إِلَى مَلِكَةِ النَّصَارَى، فَاسْتَأْذَنَهَا نَاصِرٌ فِي الصَّلَاةِ بِجَامِعِ قُسْطَنْطِينِيَّةِ جَمَاعَةً يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَأَذْنَتْ لَهُ، فَخَطَبَ لِلْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ، وَكَانَ هَذَاكَ رَسُولُ خَلِيفَةِ مِصْرَ الْمُسْتَنْصِرِ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ.

وَذَكَرَ الْمُؤَيَّدُ فِي (تَارِيخِهِ) أَنَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ بَعَثَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى طُغْرُلْبُكَ هَدَايَا وَتَحَفًا، وَالتَّمَسَ الْهَدَنَةَ، فَأَجَابَهُ، وَعَمَّرَ مَسْجِدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَأَقَامَ فِيهَا الْخُطْبَةَ لَطُغْرُلْبُكَ، وَتَمَكَّنَ مُلْكُهُ.

وَخَاصَرَ بِأَصْبَهَانَ صَاحِبَهَا ابْنَ كَاكُوبَةَ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ أَخَذَهَا بِالْأَمَانِ، وَأَعْجَبَتْهُ، وَنَقَلَ خَزَائِنَهُ مِنَ الرَّيِّ إِلَيْهَا.

وَلَمَّا تَمَهَّدَتِ الْبِلَادُ لَطُغْرُلْبُكَ خَطَبَ بِنْتَ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ، فَتَأَلَّمَ الْقَائِمُ، وَاسْتَعْفَى

فَلَمْ يُعَفَّ، فَزَوَّجَهُ بِهَا، ثُمَّ قَدِمَ طُغْرُلْبُكُ بَعْدَادَ لِلْعُرْسِ.

وَكَانَتْ لَهُ يَدٌ عَظِيمَةٌ عَلَى الْقَائِمِ فِي إِعَادَةِ الْخِلَافَةِ إِلَيْهِ، وَقَطَعَ خُطْبَةَ الْمَصْرِيِّينَ الَّتِي أَقَامَهَا الْبَسَاسِيرِي. ثُمَّ نَفَذَ طُغْرُلْبُكُ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ بِرِسْمِ نَقْلِ الْجِهَازِ، فَعَمِلَ الْعُرْسُ فِي صَدْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَأَجْلَسَتْ عَلَى سُرِيرٍ مُذْهَبٍ، وَدَخَلَ السُّلْطَانُ إِلَى بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ، وَلَمْ يَكْشِفِ الْمِزْدِيلَ عَنْ وَجْهَهَا، وَقَدَّمَ تَحْفًا سَنِيَّةً، وَخَدَمَ وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا عِقْدَيْنِ مَجُوهَرَيْنِ، وَقِطْعَةً يَافُوتَ عَظِيمَةً، ثُمَّ دَخَلَ مِنَ الْعَدُوِّ، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ، وَجَلَسَ عَلَى سُرِيرٍ إِلَى جَانِبِهَا سَاعَةً، وَخَرَجَ، وَبَعَثَ لَهَا فَرَجِيَّةً نَسِيجٍ مُكَلَّلَةً بِالْجَوْهَرِ وَمُخْنِقَةً أَيْ قِلَادَةً مُثَمَّنَةً، وَسَرَّ بِهَا.

هَذَا وَالْخَلِيفَةُ فِي أَلَمٍ وَحُزْنٍ وَكُظْمٍ، فَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الضُّعَفَاءِ فَوُدُّهُ لَوْ زَوَّجَ بِنْتَهُ بِأَمِيرٍ مِنْ عِتْقَاءِ السُّلْطَانِ، ثُمَّ إِنَّ طُغْرُلْبُكَ خَلَا بِهَا، وَلَمْ يُمْتَنِعْ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا، بَلْ مَاتَ فِي رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ بِالرَّيِّ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ، وَحُمِلَ إِلَى مَرَوْ، فَدُفِنَ عِنْدَ أَخِيهِ، وَقِيلَ: بَلْ دُفِنَ بِالرَّيِّ، وَعَاشَتْ الزَّوْجَةُ الْخَلِيفَتِيَّةُ إِلَى سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَصَارَ مُلْكُهُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ السُّلْطَانِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ.

وَلَمْ يُرْزَقْ طُغْرُلْبُكُ وَلَدًا، وَعَاشَ سَبْعِينَ عَامًا، وَكَانَ بِيَدِهِ خُورَزْمٌ وَنِيسَابُورُ وَبَغْدَادُ وَالرَّيُّ وَأَصْدَبْهَانُ، وَكَانَ أَخُوهُ إِدْرَاهِيمُ يَدَالُ قَدْ حَارَبَهُ، وَجَرَتْ أُمُورٌ، وَحَصَلَ فِي يَدِهِ مَلِكٌ كَبِيرٌ لِلرُّومِ، فَبَدَّلَ فِي نَفْسِهِ أَمْوَالًا عَظِيمَةً، فَأَبَى عَلَيْهِ، فَبَعَثَ نَصْرَ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ الْجَزِيرَةِ وَمِيَّافَارِقِينَ يَشْفَعُ فِي فَكَاكِهِ، فَبَعَثَهُ طُغْرُلْبُكُ إِلَى نَصْرِ الدَّوْلَةِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَانْتَحَى مَلِكُ الرُّومِ، وَأَهْدَى إِلَى طُغْرُلْبُكُ مِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ، وَخَمْسَ مِائَةِ أَسِيرٍ، وَأَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةِ تَوْبٍ، وَمِائَةَ لَبَنَةِ فِضَّةٍ، وَأَلْفَ عَنَزٍ أَبْيَضٍ، وَثَلَاثَ مِائَةِ شَهْرِيٍّ، وَبَعَثَ إِلَى نَصْرِ الدَّوْلَةِ تَحْفًا وَمَسْكَأً كَثِيرًا.

* * * * *

1734- ابْنُ بَادِيسَ الْمُعْزُ بْنُ بَادِيسَ بْنِ مَنْصُورِ الْحَمِيرِيِّ

صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةَ، الْمُعْزُ بْنُ بَادِيسَ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ بُلْكَيْنَ بْنِ زِيَرِيِّ بْنِ مَذَادٍ

الْحَمِيرِيُّ، الصُّنْهَاجِيُّ، الْمَغْرِبِيُّ، شَرَفُ الدَّوْلَةِ ابْنُ أَمِيرِ الْمَغْرِبِ.

نَفَذَ إِلَيْهِ الْحَاكِمُ مِنْ مِصْرَ التَّقْلِيدَ وَالْخَلَعَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَعَلَّ شَأْنَهُ. وَكَانَ مُلْكاً مَهِيْباً، سَرِيّاً شُجَاعاً، عَالِي الِهِمَّةِ، مُحِبّاً لِلْعِلْمِ، كَثِيراً الْبَذْلِ، مَدَحْتَهُ الشُّعْرَاءُ.

وَكَانَ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ قَدْ كَثُرَ بِإِفْرِيقِيَّةَ، فَحَمَلَ أَهْلَ بِلَادِهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ حَسماً لِمَادَةِ الْخِلَافِ، وَكَانَ يَرْجِعُ إِلَى إِسْلَامٍ، فَخَلَعَ طَاعَةَ الْعُبَيْدِيَّةِ، وَخَطَبَ لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُسْتَنْصِرَ يَتَهَدَّدُهُ، فَلَمْ يَخَفْهُ، فَجَهَّزَ لِمُحَارِبَتِهِ مِنْ مِصْرَ الْعَرَبِ، فَخَرَّبُوا حَصُونَهُ بَرَقَةً وَإِفْرِيقِيَّةَ، وَأَخَذُوا أَمَاكِنَ، وَاسْتَوْطَنُوا تِلْكَ الدِّيَارَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ، وَلَمْ يُخْطَبَ لِبَنِي عُبَيْدٍ بَعْدَهَا بِالْقَيْرَوَانِ. قِيلَ: كَانَ مَوْلِدُ الْمُعِزِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَمَاتَ: فِي شَعْبَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، وَمَرِضَ بِالْبَرَصِ، وَرَثَاهُ شَاعِرُهُ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِالْمَهْدِيَّةِ.

وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ تَمِيمُ بْنُ الْمُعِزِّ.

* * * * *

1735- ابْنُ سَيِّدِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُرْسِيِّ

إِمَامُ اللَّغَةِ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُرْسِيِّ، الضَّرِيرُ، صَاحِبُ كِتَابِ (الْمُحْكَمِ) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، وَأَحَدُ مَنْ يُضْرَبُ بِذَكَائِهِ الْمَثَلُ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيُّ: دَخَلْتُ مُرْسِيَّةَ، فَتَشَبَّثَ بِي أَهْلُهَا لِيَسْمَعُوا عَلِيَّ (غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ) فَقُلْتُ: انْظُرُوا مَنْ يَقْرَأُ لَكُمْ، وَأُمْسِكْ أَنَا كِتَابِي، فَأَتُونِي بِإِنْسَانٍ أَعْمَى يُعْرِفُ بِابْنِ سَيِّدِهِ، فَقَرَأَهُ عَلَيَّ كُلَّهُ، فَعَجِبْتُ مِنْ حِفْظِهِ.

قَالَ: وَكَانَ أَعْمَى ابْنٌ أَعْمَى.

قُلْتُ: وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً لُغَوِيّاً، فَأَخَذَ عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ صَاعِدِ بْنِ الْحَسَنِ.

قَالَ الْحَمِيدِيُّ: هُوَ إِمَامٌ فِي اللَّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، حَافِظٌ لَهُمَا، عَلَى أَنَّهُ كَانَ

ضريراً، وَقَدْ جَمَعَ فِي ذَلِكَ جُمُوعاً، وَلَهُ مَعَ ذَلِكَ حَظٌّ فِي الشَّعْرِ وَتَصَرُّفٌ.

وَأَرَّخَ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَاضِي مَوْتَهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَقَالَ: بَلَغَ السَّنَتَيْنِ أَوْ نَحْوَهَا.

قَالَ الْيَسَعُ بْنُ حَزْمٍ: كَانَ شُعُوبِيًّا يُفَضِّلُ الْعَجَمَ عَلَى الْعَرَبِ.

وَحَظَّ عَلَيْهِ أَبُو زَيْدٍ السُّهَيْلِيُّ فِي (الروض) فَقَالَ: تَعَثَّرَ فِي (المُحْكَم) وَغَيْرِهِ عَثَرَاتٍ يَدْمَى مِنْهَا الْأَظْلُ، وَيَدْحَضُ دَحَضَاتٍ تُخْرِجُهُ إِلَى سَبِيلٍ مَنْ ضَلَّ، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ فِي الْجِمَارِ: هِيَ الَّتِي تَرْمَى بِعَرَفَةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ: أَضْرَبَتْ بِهِ ضَرَارَتُهُ.

قُلْتُ: هُوَ حُجَّةٌ فِي نَقْلِ اللَّغَةِ، وَلَهُ كِتَابُ (العَالَمِ فِي اللَّغَةِ) نَحْوُ مِائَةِ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْفَلَكَ، وَخَتَمَ بِالذَّرَّةِ. وَلَهُ: (شَوَازِ اللَّغَةِ) خَمْسَةُ أَسْفَارٍ.

وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْأَمِيرِ مُجَاهِدِ الْعَامِرِيِّ.

1736- ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَبُو عَمْرِو يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّمَرِيُّ

الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمرو يونس بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة. مولده: في سنة ثمانٍ وسنتين وثلاث مائة في شهر ربيع الآخر. وقيل: في جمادى الأولى. فاختلقت الروايات في الشهر عذهُ. وطلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة، وأدرك كبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وفاته السماع من أبيه الإمام أبي محمد، فإنه مات قديماً في سنة ثمانين وثلاث مائة، فكان قتيهاً عابداً متهجداً، عاش خمسين سنة، وكان قد تفقه على الثجبي، وسمع من أحمد بن مطرف، وأبي عمر بن حزم المؤرخ.

نعم وابنه صاحب الترجمة أبو عمر.

قُلْتُ: كَانَ إِمَاماً دِيناً، ثِقَةً، مُتَّقِناً، عَلَامَةً، مُتَّبِعَراً، صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ، وَكَانَ أَوَّلَ أَثَرِيٍّ ظَاهِرِيٍّ فِيمَا قِيلَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مَالِكِيًّا مَعَ مِيلٍ بَيِّنٍ إِلَى فَهْمِ الشَّافِعِيِّ فِي مَسَائِلٍ، وَلَا يُنْكَرُ لَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ بَلَغَ رُتَبَةَ الْأَيْمَةِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَنْ نَظَرَ فِي مُصَنَّفَاتِهِ، بَانَ لَهُ مَنْزِلَتُهُ مِنْ سَعَةِ الْعِلْمِ، وَقُوَّةِ الْفَهْمِ، وَسَيَلَانِ الذَّهْنِ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُذْرِكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ إِذَا أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ، لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْسَى مَحَاسِنَهُ، وَنُغْطِي مَعَارِفَهُ، بَلْ نَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَنَعْتَزُّ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَال: ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إِمَامٌ عَصَرِهِ، وَوَاحِدُ دَهْرِهِ، يُكْنَى أَبَا عُمَرَ. رَوَى بِقُرْطُبَةَ عَنْ: خَلْفِ بْنِ الْقَاسِمِ، وَعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سُفْيَانَ، وَسَعِيدِ بْنِ نَصْرِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَسَدٍ، وَجَمَاعَةٍ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ. وَكُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَشْرِقِ السَّقَطِيُّ، وَالْحَافِظُ عَبْدُ الْعَزِيزِيِّ، وَابْنُ سَيْبُخْتٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الدَّأُوْدِيُّ، وَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ سُكْرَةَ: سَمِعْتُ أَبَا الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ بِالْأَنْدَلُسِ مِثْلُ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ أَحْفَظُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّانِيُّ: أَلَفَ أَبُو عُمَرَ فِي (الْمَوْطَأِ) كَذِباً مُفِيدَةً مِنْهَا: كِتَابُ (الْتَّمْهِيدِ لِمَا فِي الْمَوْطَأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ) فَرَتَّبَهُ عَلَى أَسْمَاءِ شَيْوْخِ مَالِكٍ، عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يَنْقَدِّمْهُ أَحَدٌ إِلَى مِثْلِهِ، وَهُوَ سَبْعُونَ جُزْأً. قُلْتُ: هِيَ أَجْزَاءُ ضَخْمَةٌ جَدًّا.

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: لَا أَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى فَهْمِ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ فَكَيْفَ أَحْسَنَ مِنْهُ؟

ثُمَّ صَنَعَ كِتَابَ (الْإِسْتِذْكَارِ لِمَذْهَبِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ فِيمَا تَضَمَّنَهُ الْمَوْطَأُ مِنْ مَعَانِي الرَّأْيِ وَالْأَثَارِ) شَرَحَ فِيهِ (الْمَوْطَأَ) عَلَى وَجْهِهِ، وَجَمَعَ كِتَاباً جَلِيلاً مُفِيداً وَهُوَ (الْإِسْتِيعَابُ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ)، وَلَهُ كِتَابُ (جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ، وَمَا يَنْبَغِي فِي رِوَايَتِهِ وَحَمْلِهِ) وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ تَوَالِيْفِهِ.

وَكَانَ مُوَفِّقاً فِي التَّأْلِيفِ، مُعَانِئاً عَلَيْهِ، وَنَفَعَ اللَّهُ بِتَوَالِيْفِهِ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي عِلْمِ

الأثر وَبَصَرِهِ بِالْفَقْهِ وَمَعَانِي الْحَدِيثِ لَهُ بَسْطَةٌ كَبِيرَةٌ فِي عِلْمِ الذَّنْبِ وَالْخَيْرِ. وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ أَنَّ أَبَا عُمَرَ وَلِيَ قَضَاءَ الْأَشْبُونَةِ وَشَنْتَرِينَ فِي مُدَّةِ الْمُظْفَرِ ابْنِ الْأَفْطَسِ.

وَلَأَبِي عُمَرَ كِتَابُ (الكَافِي فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ) خَمْسَةَ عَشَرَ مُجَلِّدًا، وَكِتَابُ (الْاِكْتِفَاءُ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو)، وَكِتَابُ (التَّقْصِي فِي اخْتِصَارِ الْمُوطَّأِ)، وَكِتَابُ (الْإِنْبَاهُ عَنْ قَبَائِلِ الرُّوَاةِ)، وَكِتَابُ (الْإِنْتِقَاءُ لِمَذَاهِبِ الثَّلَاثَةِ الْعُلَمَاءِ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ)، وَكِتَابُ (الْبَيَانُ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ)، وَكِتَابُ (الْأَجْوِبَةُ الْمَوْعَبَةُ)، وَكِتَابُ (الْكُنَى)، وَكِتَابُ (الْمَغَازِي)، وَكِتَابُ (الْقَصْدُ وَالْأَمَمُ فِي نَسَبِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ)، وَكِتَابُ (الشَّوَاهِدُ فِي إِثْبَاتِ خَبَرِ الْوَاحِدِ)، وَكِتَابُ (الْإِنْصَافُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ)، وَكِتَابُ (الْفَرَائِضِ)، وَكِتَابُ (أَشْعَارِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ) وَعَاشَ خَمْسَةَ وَتِسْعِينَ عَامًا.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْمُقَرِّي: مَاتَ أَبُو عُمَرَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ سَلَخَ رَبِيعَ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعَ مِائَةَ، وَاسْتَكْمَلَ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -. قُلْتُ: كَانَ حَافِظَ الْمَغْرِبِ فِي زَمَانِهِ.

* * * * *

1737- البیهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى

هُوَ الْحَافِظُ الْعَلَامَةُ، الثَّابِتُ، الْفَقِيهُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الْخُسْرُو جَرْدِيٍّ، الْخُرَاسَانِيُّ. وَبَيَّهَقَ: عِدَّةٌ قُرَى مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْهَا. وَلِدَ: فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةَ فِي شَعْبَانَ.

وَبُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ (سُنَنُ النِّسَائِيِّ)، وَلَا (سُنَنُ ابْنِ مَاجَهَ)، وَلَا (جَامِعُ أَبِي عِيْسَى) بَلَى عِنْدَهُ عَنِ الْحَاكِمِ وَفَرُّ بَعِيرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَعِنْدَهُ (سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ) عَالِيًا، وَتَفَقَّهُ عَلَى نَاصِرِ الْعُمَرِيِّ، وَغَيْرِهِ.

وَانْقَطَعَ بِقَرِيْبَتِهِ مُقْبِلًا عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ، فَعَمِلَ (السُّنَنَ الْكَبِيرَ) فِي عَشْرِ

مُجَلَّدَات، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ، وَأَلْفَ كِتَابَ (السُّنَنَ وَالْأَثَارَ) فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ) فِي مُجَلَّدَتَيْنِ، وَكِتَابَ (الْمُعْتَقَدِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الْبَعْثِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الدَّعَوَاتِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الزُّهْدِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الْخَلَاْفِيَّاتِ) ثَلَاثَ مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (نُصُوصِ الشَّافِعِيِّ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابَ (دَلَالِيلُ النُّبُوَّةِ) أَرْبَعُ مُجَلَّدَات، وَكِتَابَ (السُّنَنِ الصَّغِيرِ) مُجَلَّدٌ ضَخْمٌ، وَكِتَابَ (شُعَبُ الْإِيْمَانِ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابَ (الْمَدْخَلُ إِلَى السُّنَنِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (الْآدَابِ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (فَضَائِلُ الْأَوْقَاتِ) مُجَلِّدٌ، وَكِتَابَ (الْأَرْبَعِينَ الْكُبْرَى) مُجَلِّدٌ، وَكِتَابَ (الْأَرْبَعِينَ الصُّغْرَى)، وَكِتَابَ (الرُّوْيَةُ) جُزْءٌ، وَكِتَابَ (الْإِسْرَاءِ)، وَكِتَابَ (مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (مَنَاقِبِ أَحْمَدَ) مُجَلَّد، وَكِتَابَ (فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ) مُجَلَّد، وَأَشْيَاءٌ لَا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهَا. قَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي (تَارِيخِهِ): كَانَ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ، قَانِعًا بِالْيَسِيرِ، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْفَقِيْهُ، الْحَافِظُ الْأُصُولِي، الدِّينُ الْوَرِعُ، وَاحِدُ زَمَانِهِ فِي الْحِفْظِ، وَفَرَّدَ أَقْرَانَهُ فِي الْإِتْقَانِ وَالضَّبْطِ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْحَاكِمِ، وَيَزِيدُ عَلَى الْحَاكِمِ بِأَنْوَاعِ مِنَ الْعُلُومِ، كَتَبَ الْحَدِيثَ، وَحَفَظَهُ مِنْ صَبَاهُ، وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ، وَأَخَذَ مِنَ الْأُصُولِ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْجِبَالِ وَالْحِجَازِ، ثُمَّ صَنَّفَ، وَتَوَلَّى يَفُهُ تَقَارِبُ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، جَمَعَ بَيْنَ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَبَيَّانِ عِلَلِ الْحَدِيثِ، وَوَجْهِ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ، طَلَبَ مِنْهُ الْأَيْمَةُ الْإِنْتِقَالَ مَنْ يَبْهَقُ إِلَى نَيْسَابُورَ، لِسَمَاعِ الْكُتُبِ، فَاتَى فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَعَقَدُوا لَهُ الْمَجْلِسَ لِسَمَاعِ كِتَابِ (الْمَعْرِفَةِ) وَحَضَرَهُ الْأَيْمَةُ.

قَالَ شَيْخُ الْقُضَاةِ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْبَيْهَقِيِّ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حِينَ ابْتَدَأْتُ بِتَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ - يَعْنِي: كِتَابَ (الْمَعْرِفَةِ فِي السُّنَنِ وَالْأَثَارِ) - وَفَرَعْتُ مِنْ تَهْذِيبِ أَجْزَاءِ مِنْهُ، سَمِعْتُ الْفَقِيْهَ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ - وَهُوَ مِنْ صَالِحِي أَصْحَابِي وَأَكْثَرِهِمْ تِلَاوَةً وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً - يَقُولُ: رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي النَّوْمِ، وَبِيَدِهِ أَجْزَاءُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ كَذَبْتُ الْيَوْمَ مِنْ كِتَابِ الْفَقِيْهِ أَحْمَدَ

سَبْعَةَ أَجْزَاءَ - أَوْ قَالَ: قَرَأْتُهَا - .

وَرَأَاهُ يَعْتَدُّ بِذَلِكَ.

قَالَ: وَفِي صَبَاحِ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَأَى فَقِيهَهُ آخَرَ مِنْ إِخْوَانِي الشَّافِعِيِّ قَاعِدًا فِي الْجَامِعِ عَلَى سُرِيرٍ وَهُوَ يَقُولُ: قَدْ اسْتَفَدْتُ الْيَوْمَ مِنْ كِتَابِ الْفَقِيهِ حَدِيثٌ كَذَا وَكَذَا. وَأَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الْفَقِيهَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ الْحَافِظَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَرْوَزِيِّ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ تَابُوتًا عَلَا فِي السَّمَاءِ يعلُوه نَوْرٌ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذِهِ تَصْنِيفَاتُ أَحْمَدَ النَّبْهَقِيِّ.

ثُمَّ قَالَ شَيْخُ الْفُضَاءِ: سَمِعْتُ الْحِكَايَاتِ الثَّلَاثَةَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ.

قُلْتُ: هَذِهِ رُويًا حَقٌّ، فَتَصَانِيفُ النَّبْهَقِيِّ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ، غَزِيرَةُ الْفَوَائِدِ، قَلَّ مَنْ جَوَّدَ تَوَلَّيْفَهُ مِثْلَ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ، فَيَنْبَغِي لِلْعَالَمِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهِؤُلَاءِ سَيِّمًا (سُنَنَهُ الْكَبِيرَ) وَقَدْ قَدِمَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ، وَسَمِعُوا مِنْهُ كُتُبَهُ، وَجُلِبَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالنَّوَاحِي، وَاعْتَنَى بِهَا الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشْقِيُّ، وَسَمِعَهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبْهَقِيِّ، وَنَفَلَهَا إِلَى يَمَشْدُقَ هُوَ وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُرَادِيِّ.

وَبَلَّغْنَا عَنْ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَبِي الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيِّ قَالَ: مَا مِنْ فَقِيهِ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ مَنَّةٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ النَّبْهَقِيُّ، فَإِنَّ الْمَنَّةَ لَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ لِنَصَانِيفِهِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ.

قُلْتُ: أَصَابَ أَبُو الْمَعَالِي، هَكَذَا هُوَ، وَلَوْ شَاءَ النَّبْهَقِيُّ أَنْ يَعْمَلَ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا يَجْتَهِدُ فِيهِ؛ لَكَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ، لِسَعَةِ عُلُومِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِالِاخْتِلَافِ، وَلِهَذَا تَرَاهُ يُلَوِّحُ بِنُصْرَةِ مَسَائِلَ مِمَّا صَحَّ فِيهَا الْحَدِيثُ.

وَلَمَّا سَمِعُوا مِنْهُ مَا أَحْبَبُوا فِي قَدَمَتِهِ الْأَخِيرَةِ، مَرَضَ، وَحَضَرَتِ الْمَنِيَّةُ، فَتَوَفَّى: فِي عَاشِرِ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَعُسِّلَ

وَكُفِّنَ، وَعُمِلَ لَهُ تَابُوتٌ، فَفُتِلَ وَدُفِنَ بِبَيْهَقٍ؛ وَهِيَ نَاحِيَةٌ قَصَبْتُهَا خُسْرُو جَرْدٍ، هِيَ مَحْتَدُهُ، وَهِيَ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْ نَيْسَابُورَ، وَعَاشَ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً.

1738- ابْنُ حَزْمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْقُرْطُبِيُّ

الإمام الأَوَّحَدُ، البَحْرُ، ذُو الْفُتُونِ وَالْمَعَارِفِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ حَزْمٍ بْنِ غَالِبٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ خَافٍ بْنِ مَعْدَانَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ يَزِيدَ الْفَارَسِيِّ الْأَصْلَ، ثُمَّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْيَزِيدِيُّ مَوْلَى الْأَمِيرِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ الْأُمَوِيِّ ☺ الْمَعْرُوفِ بِبِزِيدِ الْخَيْرِ، نَائِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ عَلَى دِمَشْقَ، الْفَقِيهُ الْحَافِظُ، الْمُتَكَلِّمُ، الْأَدِيبُ، الْوَزِيرُ، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ النَّصَانِيفِ، فَكَانَ جَدُّهُ يَزِيدُ مَوْلَى لِلْأَمِيرِ يَزِيدَ أَخِي مُعَاوِيَةَ. وَكَانَ جَدُّهُ خَلْفُ بْنُ مَعْدَانَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي صَحَابَةِ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ؛ الْمَعْرُوفِ بِالْدَّخَلِ.

ولد: أَبُو مُحَمَّدٍ بَقْرُطْبَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَسَمِعَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِ مِائَةٍ وَبَعْدَهَا مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ: يَحْيَى بْنُ مَسْعُودٍ وَجِهَ الْجَنَّةِ؛ صَاحِبِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ، فَهُوَ أَعْلَى شَيْخِ عِزِّهِ، وَمِنْ أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَسُورِ، وَيُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغِيثِ الْقَاضِي، وَحُمَامَ بْنَ أَحْمَدَ الْقَاضِي، وَمُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ نَبَاتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَبِيعِ التَّمِيمِيِّ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ، وَأَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّلْمَنْكِيِّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ نَاصِي، وَأَحْمَدَ بْنَ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَاسِمِ بْنِ أَصْبَغَ.

وَيَنْزِلُ إِلَى أَنْ يَرْوِيَ عَنْ: أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَنْسِ الْعُذْرِيِّ. وَأَجُودَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْكُتُبِ (سُنَنِ النَّسَائِيِّ) يَحْمِلُهُ عَنْ ابْنِ رَبِيعَ، عَنْ ابْنِ الْأَحْمَرِ، عَنْهُ. وَأَنْزَلَ مَا عِنْدَهُ (صَحِيحُ مُسْلِمَ)، بَيِّنَةً وَبَيِّنَةً خَمْسَةَ رِجَالٍ، وَأَعْلَى مَا رَأَيْتُ لَهُ حَدِيثُ بَيِّنَةٍ وَبَيِّنٍ وَكَيْعَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفُسَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُهُ أَبُو رَافِعِ الْفَضْلِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ، وَوَالِدُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ، وَطَائِفَةٌ. وَآخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ مَرْوِيَّاتُهُ بِالْإِجَازَةِ أَبُو الْحَسَنِ شَرِيحُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

نَشَأَ فِي تَنْعَمٍ وَرَفَاهِيَّةٍ، وَرُزِقَ ذِكَاءً مُفْرَطاً، وَذِهْناً سَيَّالاً، وَكُتِبَا نَفِيسَةً كَثِيرَةً، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنْ كُبَرَاءِ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ؛ عَمِلَ الْوِزَارَةَ فِي الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ وَزَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي شَبَابِهِ، وَكَانَ قَدْ مَهَرَ أَوَّلًا فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالشَّعْرِ، وَفِي الْمُنَظِّقِ وَأَجْزَاءِ الْفَلَسَفَةِ، فَأَثَرَتْ فِيهِ تَأْثِيرًا لَيْتَهُ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَقَدْ وَقَفْتُ لَهُ عَلَى تَأْلِيفِ يَحْضُ فِيهِ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ بِالْمُنَظِّقِ، وَيُقَدِّمُهُ عَلَى الْعُلُومِ، فَتَأَلَّمْتُ لَهُ، فَإِنَّهُ رَأْسٌ فِي عُلُومِ الْإِسْلَامِ، مُتَبَحَّرٌ فِي النِّقْلِ، عَدِيمٌ النَّظِيرِ عَلَى يُبْسٍ فِيهِ، وَفَرَطٌ ظَاهِرِيَّةٍ فِي الْفُرُوعِ لَا الْأُصُولِ.

قِيلَ: إِنَّهُ تَفَقَّهَ أَوَّلًا لِلشَّافِعِيِّ، ثُمَّ آدَاهُ اجْتِهَادُهُ إِلَى الْقَوْلِ بِنَفْيِ الْقِيَاسِ كُلِّهِ جَلِيَّةً وَخَفِيَّةً، وَالْأَخْذَ بِظَاهِرِ النَّصِّ وَعَمُومِ الْكِتَابِ وَالْحَدِيثِ، وَالْقَوْلَ بِالْبَرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَاسْتِصْحَابِ الْحَالِ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا كَثِيرَةً، وَنَظَرَ عَلَيْهِ، وَبَسَطَ لِسَانَهُ وَقَلَمَهُ، وَلَمْ يَتَأَدَّبْ مَعَ الْأَيْمَةِ فِي الْخُطَابِ، بَلْ فَجَّجَ الْعِبَارَةَ، وَسَبَّ وَجَدَّعَ، فَكَانَ جَزَائُهُ مِنْ جِنْسِ فِعْلِهِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ أَعْرَضَ عَنْ تَصَانِيفِهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأَيْمَةِ، وَهَجَرُواهَا، وَنَفَرُوا مِنْهَا، وَأَحْرَقَتْ فِي وَقْتٍ، وَاعْتَدَى بِهَا آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَفَتَّشُواهَا انْتِقَادًا وَاسْتِفَادَةً، وَأَخَذُوا وَمُؤَاخَذَةً، وَرَأَوْا فِيهَا الدُّرَّ الثَّمِينِ مَمْرُوجًا فِي الرِّصْفِ بِالْخَرَزِ الْمَهِينِ، فَتَارَةً يَطْرَبُونَ، وَمَرَّةً يُعْجَبُونَ، وَمِنْ تَفَرُّدِهِ يَهْزُؤُونَ.

وَفِي الْجُمْلَةِ فَالْكَمَالُ عَزِيزٌ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُذْرَكُ، إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَانَ يَنْهَضُ بِعُلُومِ جَمَّةٍ، وَيُجِيدُ الذَّقْلَ، وَيُحَسِّنُ النَّظْمَ وَالنَّثْرَ. وَفِيهِ دِينٌ وَخَيْرٌ، وَمَقَاصِدُهُ جَمِيلَةٌ، وَمُصَنَّفَاتُهُ مُفِيدَةٌ، وَقَدْ زَهَدَ فِي الرِّئَاسَةِ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ مُكِبًّا عَلَى الْعِلْمِ، فَلَا نَغْلُو فِيهِ، وَلَا نَجْفُو عَنْهُ، وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ قَبْلَنَا الْكِبَارُ.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ: وَجَدْتُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كِتَابًا أَلْفَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ

حَزْمِ الْأَنْدَلُسِيِّ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ حَفِظِهِ وَسَيَلَانِ ذِهْنِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ أَجْمَعَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ قَاطِبَةً لِعُلُومِ الْإِسْلَامِ، وَأَوْسَعَهُمْ مَعْرِفَةً مَعَ تَوْسِعِهِ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ، وَوُفُورِ حَظِّهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَالشَّعْرِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالسَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ؛ أَخْبَرَنِي ابْنُهُ الْفَضْلُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ بِخَطِّ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ مِنْ تَوَالِيهِهِ أَرْبَعُ مَائَةِ مَجْلَدٍ تَشْتَمِلُ عَلَى قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيُّ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ حَافِظًا لِلْحَدِيثِ وَفَقْهًا، مُسْتَنْبِطًا لِلْأَحْكَامِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُتَقَدِّمًا فِي عُلُومِ جَمَّةٍ، عَامِلًا بِعِلْمِهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِيمَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الذِّكَاةِ، وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ، وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالتَّوَدُّدِ، وَكَانَ لَهُ فِي الْأَدَبِ وَالشَّعْرِ نَفْسٌ وَاسِعٌ، وَبَاطِعٌ طَوِيلٌ، وَمَا رَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ عَلَى الْبَدْيَةِ أَسْرَعَ مِنْهُ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ جَمَعْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَاعِدُ: كَانَ أَبُوهُ أَبُو عُمَرَ مِنْ وَرَرَاءِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، مُدَبِّرَ دَوْلَةِ الْمُؤَيَّدِ بِاللَّهِ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَرْوَانِيِّ، ثُمَّ وَرَرَ لِلْمُظَفَّرِ، وَوَرَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ لِلْمُسْتَظْهَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِشَامٍ، ثُمَّ نَبَذَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَغْنَى بِعِلْمِ الْمُنْطِقِ وَبَرَعَ فِيهِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ.

قُلْتُ: مَا أَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى زَرَعَ فِي بَاطِنِهِ أُمُورًا وَانْحَرَفَ عَنِ السُّنَّةِ.

قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَى عُلُومِ الْإِسْلَامِ حَتَّى نَالَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَنْلُهُ أَحَدٌ بِالْأَنْدَلُسِ قَبْلَهُ. وَقَدْ حَطَّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ (الْقَوَاصِمِ وَالْعَوَاصِمِ) وَعَلَى الظَّاهِرِيَّةِ، فَقَالَ: هِيَ أُمَّةٌ سَخِيفَةٌ، تَسَوَّرَتْ عَلَى مَرْتَبَةٍ لَيْسَتْ لَهَا، وَتَكَلَّمَتْ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْهُ، تَلَفَّوْهُ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْخَوَارِجِ حِينَ حَكَّمَ عَلِيٌّ ☺ يَوْمَ صَفِّينَ، فَقَالَتْ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ.

وَكَانَ أَوَّلَ بَدْعَةٍ لَقِيتُ فِي رِحْلَتِي الْقَوْلُ بِالْبَاطِنِ، فَلَمَّا عُدْتُ وَجَدْتُ الْقَوْلَ بِالظَّاهِرِ قَدْ مَلَأَ بِهِ الْمَغْرِبَ سَخِيفٌ كَانَ مِنْ بَادِيَةِ إِسْبِيلِيَّةٍ يُعْرِفُ بِابْنِ حَزْمٍ، نَشَأَ وَتَعَلَّقَ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، ثُمَّ انْتَسَبَ إِلَى دَاوُدَ، ثُمَّ خَلَعَ الْكُلَّ، وَاسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ،

وَزَعَمَ أَنَّهُ إِمَامُ الْأُمَّةِ يَضَعُ وَيَرْفَعُ، وَيَحْكُمُ وَيَشْرَعُ، يُنْسَبُ إِلَى دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ فِيهِ، وَيَقُولُ عَنِ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَقُولُوا تَنْفِيرًا لِلْقُلُوبِ مِنْهُمْ، وَخَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْمُشَبَّهَةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، فَجَاءَ فِيهِ بِطَوَامٍ، وَاتَّفَقَ كَوْنُهُ بَيْنَ قَوْمٍ لَا بَصَرَ لَهُمْ إِلَّا بِالْمَسَائِلِ، فَإِذَا طَالِبُهُمُ بِالْأَدِلَّةِ كَاغُوا، فَيَتَضَاكُ مَعَ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ، وَعَضَدَتْهُ الرِّئَاسَةُ بِمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَدَبٍ، وَبَشْدَبِهِ كَانَ يُورِدُهَا عَلَى الْمُلُوكِ، فَكَانُوا يَحْمِلُونَهُ، وَيَحْمُونَهُ، بِمَا كَانَ يُلْقِي إِلَيْهِمْ مِنْ شُبهِ الْبِدْعِ وَالشَّرِّكَ، وَفِي حِينٍ عَوْدِي مِنَ الرَّحْلَةِ أَلْفَيْتُ حَضْرَتِي مِنْهُمْ طَافِحَةً، وَنَارَ ضَلَالِهِمْ لِأَفْحَةٍ، فَقَاسَيْتُهُمْ مَعَ غَيْرِ أَقْرَانٍ، وَفِي عَدَمِ أَنْصَارٍ إِلَى حَسَادٍ يَطُوونَ عَقْبِي، تَارَةً تَذْهَبُ لَهُمْ نَفْسِي، وَأُخْرَى يَنْكُشِرُ لَهُمْ ضِرْسِي، وَأَنَا مَا بَيْنَ إِعْرَاضٍ عَنْهُمْ أَوْ تَشْغِيبٍ بِهِمْ، وَقَدْ جَاءَنِي رَجُلٌ بِجُزْءٍ لَا يَنْبَغِي حَزْمَ سَمَاءِهِ (نَكَتِ الْإِسْلَامَ) فِيهِ دَوَاهِي، فَجَرَدَتْ عَلَيْهِ نَوَاهِي، وَجَاءَنِي آخِرُ بَرِسَالَةٍ فِي الْإِعْتِقَادِ، فَتَقَضَّيْتُهَا بِرِسَالَةِ (الْغُرَّةِ) وَالْأَمْرُ أَفْشَسُ مِنْ أَنْ يُنْقَضَ.

يَقُولُونَ: لَا قَوْلَ إِلَّا مَا قَالَ اللَّهُ، وَلَا نَتَّبِعُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِقْتِدَاءِ بِأَحَدٍ، وَلَا بِالْإِهْتِدَاءِ بِهَدْيِ بَشَرٍ.

فَيَجِبُ أَنْ يَتَحَقَّقُوا أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ دَلِيلٌ، وَإِنَّمَا هِيَ سَخَافَةٌ فِي تَهْوِيلٍ، فَأَوْصِيكُمْ بِوَصِيَّتَيْنِ: أَنْ لَا تَسْتَدْلُوا عَلَيْهِمْ، وَأَنْ تُطَالِبُوهُمْ بِالْأَدِلَّةِ، فَإِنَّ الْمُبْتَدِعَ إِذَا اسْتَدَلَّتْ عَلَيْهِ شَعْبٌ عَلَيْكَ، وَإِذَا طَالَبْتَهُ بِالْأَدِلَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَيْهِ سَبِيلًا. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا قَوْلَ إِلَّا مَا قَالَ اللَّهُ، فَحَقٌّ، وَلَكِنْ أَرِنِي مَا قَالَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، فَغَيْرُ مُسَلِّمٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ، بَلْ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ الْحُكْمَ لغيرِهِ فِيمَا قَالَه وَأَخْبَر بِهِ.

صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَلَا تُزِلُّهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا حُكْمُ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَتَزِلُّهُمْ عَلَى حُكْمِكَ—. وَصَحَّ أَنَّهُ قَالَ: (عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ...— الْحَدِيثُ).

قُلْتُ: لَمْ يُنْصَفِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَيْخَ أَبِيهِ فِي الْعِلْمِ، وَلَا تَكَلَّمَ

فِيهِ بِالْقِسْطِ، وَبَلَغَ فِي الاسْتِخْفَافِ بِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ فَعَلَى عَظَمَتِهِ فِي الْعِلْمِ لَا يَبْلُغُ رُتْبَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ، وَلَا يَكَادُ، فَرَحْمَهُمَا اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُمَا.

قَالَ الْيَسَعُ ابْنُ حَزْمٍ الْغَافِقِيُّ وَذَكَرَ أَبَا مُحَمَّدٍ فَقَالَ: أَمَا مَحْفُوظُهُ فَبَحْرٌ عَجَّاجٌ، وَمَاءٌ تَجَّاجٌ، يَخْرُجُ مِنْ بَحْرِهِ مَرْجَانُ الْحَكَمِ، وَيَذِبُ بِتَجَّاجِهِ أَلْفَاظُ النِّعَمِ فِي رِيَاضِ الْهِمَمِ، لَقَدْ حَفِظَ عُلُومَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَرَبَى عَلَى كُلِّ أَهْلِ دِينٍ، وَأَلَّفَ (الملل والنحل) وَكَانَ فِي صِدْقِهِ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ، وَلَا يَرْضَى مِنَ الْمَكَانَةِ إِلَّا بِالسَّرِيرِ. أَنْشَدَ الْمُعْتَمَدُ، فَأَجَادَ، وَقَصَدَ بِلُنْسِيَّةٍ وَبِهَا الْمُظْفَرُ أَحَدُ الْأَطْوَادِ.

وَحَدَّثَنِي عَنْهُ عُمَرُ بْنُ وَاجِبٍ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ أَبِي بِلْنَسِيَّةِ وَهُوَ يُدْرَسُ الْمَذْهَبُ، إِذَا بِأَبِي مُحَمَّدٍ بَنَ حَزْمٍ يَسْمَعُنَا، وَيَتَعَجَّبُ، ثُمَّ سَأَلَ الْحَاضِرِينَ مَسْأَلَةً مِنَ الْفِقْهِ، جُوبِ فِيهَا، فَاغْتَرَضَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحُضَارِ: هَذَا الْعِلْمُ لَيْسَ مِنْ مُنْتَحَلَاتِكَ، فَقَامَ وَقَعَدَ، وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَعَكَفَ، وَوَكَّفَ مِنْهُ وَابِلٌ فَمَا كَفَ، وَمَا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ قَرِيبَةً حَتَّى قَصَدْنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَذَاظَرَ أَحْسَنَ مَذَاهِرَ، وَقَالَ فِيهَا: أَنَا أَتَّبِعُ الْحَقَّ، وَأَجْتَهِدُ، وَلَا أَتَّقِيْدُ بِمَذْهَبٍ. قُلْتُ: نَعَمْ، مَنْ بَلَغَ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ، وَشَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ عِدَّةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، لَمْ يَسُغْ لَهُ أَنْ يُقَادَّ، كَمَا أَنَّ الْفَقِيهَ الْمُبْتَدِئَ وَالْعَامِي الَّذِي يَحْفَظُ الْقُرْآنَ أَوْ كَثِيرًا مِنْهُ لَا يَسُوغُ لَهُ الاجْتِهَادُ أَبَدًا، فَكَيْفَ يَجْتَهِدُ، وَمَا الَّذِي يَقُولُ؟ وَعَلَامَ يَبْنِي؟ وَكَيْفَ يَطِيرُ وَلَمَّا يُرِيْشُ؟

وَالْقِسْمُ الثَّالِثُ: الْفَقِيهَ الْمُنْتَهِي الِيقْظُ الْفَهْمِ الْمُحَدَّثِ، الَّذِي قَدْ حَفِظَ مُخْتَصَرًا فِي الْفُرُوعِ، وَكُتَابًا فِي قَوَاعِدِ الْأَصُولِ، وَقَرَأَ النَّحْوَ، وَشَارَكَ فِي الْفَضَائِلِ مَعَ حَفِظِهِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَتَشَاغَلَهُ بِتَفْسِيرِهِ وَقُوَّةِ مُنَاطَرَتِهِ، فَهَذِهِ رُتْبَةٌ مِنْ بَلَغِ الاجْتِهَادِ الْمُقَيَّدِ، وَتَأَهَّلَ لِلنَّظَرِ فِي دَلَائِلِ الْأَئِمَّةِ، فَمَتَى وَضَحَ لَهُ الْحَقُّ فِي مَسْأَلَةٍ، وَذُبَّتْ فِيهَا النَّصُّ، وَعَمِلَ بِهَا أَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ كَأَبِي حَنِيفَةَ مَثَلًا، أَوْ كَمَالِكَ، أَوْ الثَّوْرِيِّ، أَوْ الْأَوْزَاعِيِّ، أَوْ الشَّافِعِيِّ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، فَلْيَتَّبِعْ فِيهَا الْحَقَّ وَلَا يَسْلُكِ الرَّخْصَ، وَلْيَتَوَرَّعْ، وَلَا يَسْعُهُ فِيهَا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ تَقْلِيدٌ.

فَإِنْ خَافَ مِمَّنْ يُشْغَبُ عَلَيْهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ فَلْيَتَكَنَّمْ بِهَا وَلَا يَتَرَاوِ بِفَعْلِهَا، فَرُبَّمَا

أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، وَأَحَبَّ الظُّهُورَ، فَبَعَاقِبَ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهِ الدَّاخلُ مِنْ نَفْسِهِ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَطَقَ بِالْحَقِّ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، فَيَسْلُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يُؤْذِيهِ لِسُوءِ قَصْدِهِ، وَحُبِّهِ لِلرَّأْسَةِ الدِّينِيَّةِ، فَهَذَا دَاءٌ خَفِيَ سَارٍ فِي نَفُوسِ الْفُقَهَاءِ، كَمَا أَنَّهُ دَاءٌ سَارٍ فِي نَفُوسِ الْمُتَنَفِّينَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَأَرْبابِ الْوُقُوفِ وَالتَّرْبِ الْمُزْخَرَفَةِ، وَهُوَ دَاءٌ خَفِيَ يَسْرِي فِي نَفُوسِ الْجُنْدِ وَالْأَمْرَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ، فَتَرَاهُمْ يَلْتَقُونَ الْعَدُوَّ، وَيَصْطَلِمُ الْجَمْعَانِ وَفِي نَفُوسِ الْمُجَاهِدِينَ مَخَبَّاتٌ وَكَمَائِنٌ مِنَ الْاِخْتِيَالِ وَإِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ لِنِقَالِ، وَالْعَجَبِ، وَلَيْسَ الْقِرَاقِلَ الْمَذْهَبَةَ، وَالْخُودَ الْمُزْخَرَفَةَ، وَالْعُدَدَ الْمُحَلَّلَةَ عَلَى نَفُوسِ مُتَكَبِّرَةٍ، وَفُرْسَانَ مُتَجَبِّرَةٍ، وَيَنْصَافُ إِلَى ذَلِكَ إِخْلَالٌ بِالصَّلَاةِ، وَظُلْمٌ لِلرَّعِيَّةِ، وَشُرْبٌ لِلْمَسْكَرِ، فَأَتَى يُذْصِرُونَ؟ وَكَيْفَ لَا يُخْذَلُونَ؟ اللَّهُمَّ: فَادْصِرْ دِينَكَ، وَوَقِّقْ عِبَادَكَ.

فَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْعَمَلِ كَسَرَهُ الْعِلْمُ، وَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ، وَمِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْمَدَارِسِ وَالْإِفْتَاءِ وَالْفَخْرِ وَالرِّيَاءِ، تَحَامَقَ، وَاخْتَالَ، وَازْدَرَى بِالنَّاسِ، وَأَهْلَكَهُ الْعُجْبُ، وَمَقْتَلَهُ الْأَنْفُسُ {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا} ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا} ١٠ { [الشمس: ٩ - ١٠] أَي دَسَّسَهَا بِالْفُجُورِ وَالْمَعْصِيَةِ.

قُلِبَتْ فِيهِ السَّيْنُ أَلْفًا.

قَالَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ - وَكَانَ أَحَدَ الْمُجْتَهِدِينَ -: مَا رَأَيْتُ فِي كُتُبِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ مِثْلَ (الْمَحَلِّي) لِابْنِ حَزْمٍ، وَكِتَابِ (الْمَغْنِي) لِلشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ. قُلْتُ: لَقَدْ صَدَّقَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينِ. وَثَالِثُهُمَا: (السُّنَنُ الْكُبْرَى) لِلْبَيْهَقِيِّ. وَرَابِعُهُمَا: (التَّمْهِيدُ) لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. فَمَنْ حَصَلَ هَذِهِ الدَّوَاوِينُ، وَكَانَ مِنْ أَدْنِيَاءِ الْمَفْتِينَ، وَأَدَمَ مِنَ الْمُطَالَعَةِ فِيهَا، فَهُوَ الْعَالِمُ حَقًّا. وَلِابْنِ حَزْمٍ مُصَدَّقَاتٌ جَلِيلَةٌ: أَكْبَرُهَا كِتَابُ (الْإِيصَالِ إِلَى فَهْمِ كِتَابِ الْخِصَالِ) خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، وَكِتَابُ (الْخِصَالِ الدَّافِظُ لَجَمَلِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابُ (الْمَجَلِّي) فِي الْفِقْهِ مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ (الْمَحَلِّي فِي شَرْحِ الْمَجَلِّي بِالْحَجَجِ وَالْأَثَارِ) ثَمَانِي مُجَلَّدَاتٍ، كِتَابُ (حَجَّةُ الْوَدَاعِ) مِائَةٌ وَعِشْرُونَ وَرَقَةً، كِتَابُ (قِسْمَةُ الْخُمْسِ فِي الرَّدِّ عَلَى إِسْمَاعِيلِ الْقَاضِي) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الْأَثَارِ الَّتِي ظَاهَرَهَا التَّعَارُضُ وَفِي التَّنَاقُضِ

عَنْهَا) يَكُونُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَّةٍ، لَكِنْ لَمْ يُتِمَّه، كِتَابُ (الْجَامِع فِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ) بِلاَ أَسَانِيدٍ، كِتَابُ (التَّلْخِصِ وَالتَّخْلِصِ فِي الْمَسَائِلِ النَّظَرِيَّةِ) كِتَابُ (مَا انْفَرَدَ بِهِ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ)، (مُخْتَصَرُ الْمَوْضِعِ) لِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْمَغْلَسِ الظَّاهِرِيِّ، مَجْلَدٌ، كِتَابُ (اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ الْخَمْسَةِ مَالِكٌ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ، وَدَاوُدُ) كِتَابُ (التَّصْفِاحِ فِي الْفِقْهِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (التَّبَيِّنِ فِي هَلْ عَلِمَ الْمُصْطَفَى أَعْيَانُ الْمُذَافِقِينَ) ثَلَاثَةُ كِرَارٍ رِيسٍ، كِتَابُ (الإِمْلَاءُ فِي شَرْحِ الْمُوطَأِ) أَلْفُ وَرَقَّةٍ.

كِتَابُ (الإِمْلَاءُ فِي قَوَاعِدِ الْفِقْهِ) أَلْفُ وَرَقَّةٍ أَيْضاً، كِتَابُ (دُرُ الْقَوَاعِدِ فِي فِقْهِ الظَّاهِرِيَّةِ) أَلْفُ وَرَقَّةٍ أَيْضاً، كِتَابُ (الإِجْمَاعِ) مُجْلِيدٌ، كِتَابُ (الْفَرَائِضِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الرِّسَالَةُ الْبَلَقَاءُ فِي الرَّدِّ عَلَى عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّقَلِيِّ) مُجْلِيدٌ، كِتَابُ (الإِحْكَامُ لِأُصُولِ الْأَحْكَامِ) مُجَلَّدَانِ، كِتَابُ (الْفِصَلُ فِي الْمَلَلِ وَالذُّحُلِ) مُجَلَّدَانِ كَبِيرَانِ، كِتَابُ (الرَّدُّ عَلَى مَنْ اعْتَرَضَ عَلَى الْفَصْلِ) لَهُ، مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الْيَقِينِ فِي نَقْضِ تَعْمُوهِ الْمَعْتَذِرِينَ عَنْ إِبْلِيسَ وَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ) مُجَلَّدٌ كَبِيرٌ، كِتَابُ (الرَّدُّ عَلَى ابْنِ زَكَرِيَّا الرَّازِيِّ) مِائَةُ وَرَقَّةٍ، كِتَابُ (التَّرْشِيدُ فِي الرَّدِّ عَلَى كِتَابِ الْفَرِيدِ) لِابْنِ الرَّائِدِ فِي اعْتِرَاضِهِ عَلَى الذَّبَوَاتِ مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الرَّدُّ عَلَى مَنْ كَفَرَ الْمُتَأَوِّلِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (مُخْتَصَرُ فِي عِلَلِ الْحَدِيثِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (التَّقْرِيبُ لِحُدُ الْمَنْطِقِ بِالْأَلْفَاظِ الْعَامِيَّةِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (الاسْتِجْلَابُ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (نَسَبِ الْبَرَبَرِ) مُجَلَّدٌ، كِتَابُ (نَقْطُ الْعُرُوسِ) مُجْلِيدٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَمِمَّا لَهُ فِي جِزْءٍ أَوْ كُرَّاسٍ: (مُرَاقِبَةُ أَحْوَالِ الْإِمَامِ)، (مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا)، (رِسَالَةُ الْمُعَارَضَةِ)، (قِصَرُ الصَّلَاةِ)، (رِسَالَةُ التَّكْوِيدِ)، (مَا وَقَعَ بَيْنَ الظَّاهِرِيَّةِ وَأَصْحَابِ الْقِيَّاسِ)، (فَضَائِلُ الْأَزْدَلَسِ)، (الْعِتَابُ عَلَى أَبِي مَرْوَانَ الْخَوْلَانِيِّ)، (رِسَالَةُ فِي مَعْنَى الْفِقْهِ وَالزُّهْدِ)، (مَرَاتِبُ الْعُلَمَاءِ وَتَوَالِفُهُمْ)، (التَّلْخِصُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ)، (الْإِظْهَارُ لِمَا شُتِّعَ بِهِ عَلَى الظَّاهِرِيَّةِ)، (زَجَرُ الْغَاوِي) جُزْآنِ (النَّبَذُ الْكَافِيَّةِ)، (النَّكْتُ الْمَوْجِزَةُ فِي نَفْيِ الرَّأْيِ وَالْقِيَّاسِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّقْلِيدِ) مُجَلَّدٌ صَغِيرٌ، (الرِّسَالَةُ اللَّازِمَةُ لِأُولَى الْأَمْرِ)، (مُخْتَصَرُ الْمَلَلِ وَالذُّحُلِ)

مُجَلَّد (الدِّرَّة فِي مَا يَلْزِمُ الْمُسْلِمَ) جُزْآن (مَسْأَلَةُ فِي الرُّوحِ)، (الرَّدَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي أَلَّفَ فِي تَنَاقُضِ آيَاتِ)، (النَّصَائِحُ الْمُنْجِيَّةُ)، (الرِّسَالَةُ الصُّمَادِيَّةُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ)، (مَسْأَلَةُ الْإِيْمَانِ)، (مَرَاتِبُ الْعُلُومِ)، (بَيَانُ غُلُطِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْأَعْوَرِ فِي الْمُسْنَدِ وَالْمُرْسَلِ). (تَرْتِيبُ سُؤَالَاتِ عُثْمَانَ الدَّارِمِيِّ لِابْنِ مَعِينٍ)، (عَدَدُ مَا لِكُلِّ صَاحِبٍ فِي مُسْنَدِ بَقِيٍّ)، (تَسْمِيَةُ شَدِيخِ مَالِكٍ)، (السَّيْرُ وَالْأَخْلَاقُ) جُزْآن (بَيَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ) رِسَالَةٌ فِي ذَلِكَ إِلَى ابْنِ حَفْصُونَ (مَسْأَلَةُ هَلِ السَّوَادُ لُونٌ أَوْ لَا)، (الْحَدِّ وَالرَّسْمِ)، (تَسْمِيَةُ الشُّعْرَاءِ الْوَافِدِينَ عَلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ)، (شَدِيءٌ فِي الْعُرُوضِ)، (مُؤَلَّفٌ فِي الطَّاءِ وَالضَّادِ)، (التَّعْقِبُ عَلَى الْأَفْلِيلِيِّ فِي شَرْحِهِ لِدِيَوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ)، (غَزَوَاتُ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ)، (تَأْلِيفُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَنَاجِيلِ النَّصَارَى). وَلَابْنُ حَزْمٍ: (رِسَالَةٌ فِي الطَّبِّ الذَّبَوِيِّ) وَذَكَرَ فِيهَا أَسْمَاءَ كُتُبَ لَهُ فِي الطَّبِّ مِنْهَا: (مَقَالَةُ الْعَادَةِ)، وَ(مَقَالَةُ فِي شِفَاءِ الضَّدِّ بِالضَّدِّ)، وَ(شَرْحُ فصول بِقَرَاطٍ)، وَكِتَابُ (بَلَاغَةُ الْحَكِيمِ)، وَكِتَابُ (حَدِّ الطَّبِّ)، وَكِتَابُ (اِخْتِصَارُ كَلَامِ جَالِينُوسَ فِي الْأَمْرَاضِ الْحَادَّةِ)، وَكِتَابُ فِي (الْأَدْوِيَةِ الْمَفْرَدَةِ)، وَ(مَقَالَةُ فِي الْمَحَاكِمَةِ بَيْنَ النَّمْرِ وَالزَّبِيبِ)، وَ(مَقَالَةُ فِي النُّخْلِ) وَأَشْيَاءَ سِوَى ذَلِكَ.

وَقَدْ امْتَحَنَ لِتَطْوِيلِ لِسَانِهِ فِي الْعُلَمَاءِ، وَشُرِّدَ عَنْ وَطَنِهِ، فَذَرَلَ بِقَرْيَةٍ لَهُ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ، وَقَامَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي مُنَاطَرَاتٌ وَمُنَافَرَاتٌ، وَنَفَرُوا مِنْهُ مُلُوكُ النَّاحِيَةِ، فَأَقْصَتْهُ الدَّوْلَةُ، وَأَحْرَقَتْ مَجْلَدَاتٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَتَحَوَّلَ إِلَى بَادِيَةِ لَبْلَةِ فِي قَرْيَةٍ.

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ابْنُ دِحْيَةَ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ قَدْ بَرِصَ مِنْ أَكْلِ الْأُبَانِ، وَأَصَابَهُ زَمَانَةٌ، وَعَاشَ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً غَيْرَ شَهْرٍ.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ كَانَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَسْتَعْمَلُ الْبَبَانَ لِقُوَّةِ الْحِفْظِ، فَوَلَدَ لَهُ رَمِي الدَّمِ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْعَرِيفِ: كَانَ لِسَانُ ابْنِ حَزْمٍ وَسَيْفُ الْحَبَاجِ شَقِيقَيْنِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَرْخَانَ التُّرْكِيُّ: قَالَ لِي الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي: وَالِدَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْعَرَبِيِّ -:

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ أَنَّ سَبَبَ تَعَلُّمِهِ الْفِقْهَ أَنَّهُ شَهِدَ جِزَاةً، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَجَلَسَ، وَلَمْ يَرُكِعْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: قُمْ فَصَلِّ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ. وَكَانَ قَدْ بَلَغَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

قَالَ: فَفُتُّتُ وَرُكِعْتُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى الْجِزَاةِ، دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَبَادَرْتُ بِالرُّكُوعِ، فَقِيلَ لِي: اجلس اجلس، لَيْسَ ذَا وَقْتِ صَلَاةٍ - وَكَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ - قَالَ: فَانْصَرَفْتُ وَقَدْ حَزِنْتُ، وَقُلْتُ لِلْأَسْتَاذِ الَّذِي رَبَّنِي: دُلْنِي عَلَى دَارِ الْفَقِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَحْوَانَ.

قَالَ: فَقَصَدْتُهُ، وَأَعْلَمْتُهُ بِمَا جَرَى، فَدَلَّنِي عَلَى (مَوْطَأِ مَالِكٍ)، فَبَدَأَتْ بِهِ عَلَيْهِ، وَتَنَابَعَتْ قِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ، وَبَدَأَتْ بِالْمَنْظَرَةِ.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: صَحِبْتُ ابْنَ حَزْمٍ سَبْعَةَ أَعْوَامٍ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مُصَنَّفَاتِهِ سِوَى الْمُجَلَّدِ الْأَخِيرِ مِنْ كِتَابِ (الْفَصْلِ)، وَهُوَ سِتُّ مُجَلَّدَاتٍ، وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ (الْإِيصَالِ) أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ فِي سَنَةٍ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مَائَةٍ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مُجَلَّدًا، وَلِي مِنْهُ إِجَازَةٌ غَيْرُ مَرَّةٍ.

قَالَ أَبُو مَرْوَانَ بْنُ حَيَّانَ: كَانَ ابْنُ حَزْمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَامِلَ فُنُونٍ مِنْ حَدِيثٍ وَفَقْهِ وَجَدَلٍ وَنَسَبٍ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ الْأَدَبِ، مَعَ الْمُشَارَكَةِ فِي أَنْوَاعِ التَّلَايِمِ الْقَدِيمَةِ مِنَ الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ لَمْ يَخْلُ فِيهَا مِنْ غَلَطٍ لِحِرَاةٍ فِي النَّسْرِ عَلَى الْفُنُونِ لَا سِيَّمَا الْمَنْطِقَ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُ زَلَّ هُنَاكَ، وَضَلَّ فِي سُلُوكِ الْمَسَالِكِ، وَخَالَفَ أَرْسَاطَ الْإِسْلَامِ وَاضْعَ الْفَنِّ مُخَالَفَةً لَمْ يَفْهَمْ غَرْضَهُ، وَلَا ارْتِضَاهُ، وَمَالَ أَوَّلًا إِلَى النَّظَرِ عَلَى رَأْيِ الشَّافِعِيِّ، وَنَاضَلَ عَنْ مَذْهَبِهِ حَتَّى وُسِمَ بِهِ، فَاسْتُهْدِفَ بِذَلِكَ لَكَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَغِيِبَ بِالشُّذُودِ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ، فَفَقَّحَهُ، وَجَادَلَ عَنْهُ، وَثَبَتَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ

يحمل علمه هَذَا، وَيَجَادِلْ عَدُوَّهُ مَنْ خَالَفَهُ عَلَى اسْتِرْسَالٍ فِي طَبَاعِهِ، وَمَذَلْ بِأَسْرَارِهِ، وَاسْتَنَادَ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران: ١٨٧] فَلَمْ يَكُ يُلْطَفُ صَدْعُهُ بِمَا عِنْدَهُ بِتَعْرِيزٍ وَلَا بِتَدْرِيجٍ، بَلْ يَصُكُّ بِهِ مَنْ عَارَضَهُ صَكُّ الْجَذَلِ، وَيُنْشِدهُ إِنْشَاقَ الْخَرْدَلِ، فَتَنْفِرُ عَنْهُ الْقُلُوبُ، وَتُوقِعُ بِهِ الذُّدُوبُ، حَتَّى اسْتَهْدَفَ لِفُقَهَاءِ وَقْتِهِ، فَتَمَالُؤُوا عَلَيْهِ، وَاجْمَعُوا عَلَى تَضْلِيلِهِ، وَشَتَّعُوا عَلَيْهِ، وَحَذَرُوا سَلَاطِينَهُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ، وَذَهَبُوا عَوَامَهُمْ عَنِ الدُّنُوِّ مِنْهُ، فَطَفِقَ الْمُؤَكُّ يُقْصُونَهُ عَنْ قُرْبِهِمْ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَى أَنْ انْتَهَوْا بِهِ مُنْقَطِعَ أُنْثَرِهِ: بَلَدَةٍ مِنْ بَادِيَةِ لَبْلَةٍ.

وَهُوَ فِي ذَلِكَ غَيْرُ مُرْتَدِعٍ وَلَا رَاجِعٍ، يَبُثُّ عِلْمَهُ فَيَمِيزُ يَنْتَابُهُ مِنْ بَادِيَةِ بَلَدِهِ، مِنْ عَامَّةِ الْمُقْتَبِسِينَ مِنْ أَصَاغِرِ الطَّلَبَةِ، الَّذِينَ لَا يَخْشَوْنَ فِيهِ الْمَلَامَةَ، يُحَدِّثُهُمْ، وَيُفَقِّهُهُمْ، وَيُدَارِسُهُمْ، حَتَّى كَمَلَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ وَفُرِّ بَعِيرٍ، لَمْ يَعُدْ أَكْثَرُهَا بَادِيَّةَ لَزْهَدِ الْفُقَهَاءِ فِيهَا، حَتَّى لِأَحْرِقَ بَعْضُهَا بِإِسْبِيلِيَّةٍ، وَمُزَّقَتْ عَلَانِيَةً، وَأَكْثَرُ مَعَايِبِهِ - زَعَمُوا عِنْدَ الْمُنْصَفِ - جَهْلُهُ بِسِيَاسَةِ الْعِلْمِ الَّتِي هِيَ أَعْوَصُ...، وَتَخْلُفُهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَى قُوَّةِ سَبْحِهِ فِي غِمَارِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ بِالسَّلِيمِ مِنْ اضْطِرَابِ رَأْيِهِ، وَمَغْيِبِ شَاهِدِ عِلْمِهِ عَنْهُ عِنْدَ لِقَائِهِ، إِلَى أَنْ يُحَرِّكَ بِالسُّؤَالِ، فَيَتَجَرَّرُ مِنْهُ بَحْرُ عِلْمٍ لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَكَانَ مِمَّا يَزِيدُ فِي شَنَانِهِ تَشْيِيعُهُ لِأَمْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ مَاضِيَهُمْ وَبَاقِيَهُمْ، وَاعْتِقَادُهُ لِحِصَّةِ إِمَامَتِهِمْ، حَتَّى لُنُسِبَ إِلَى النَّصَبِ.

قُلْتُ: وَمِنْ تَوَالِيْفِهِ: كِتَابُ (تَبْدِيلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)، وَقَدْ أَخَذَ الْمُنْطِقَ - أَبْعَدَهُ اللَّهُ مِنْ عِلْمٍ - عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَذْهَبِيِّ، وَأَمَعَنَ فِيهِ، فَزَلَزَلَهُ فِي أَشْيَاءَ، وَلِي أَنَا مَيْلٌ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ لِمَحَبَّتِهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَإِنْ كُنْتُ لَا أُوَافِقُهُ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَقُولُهُ فِي الرِّجَالِ وَالْعُلَلِ، وَالْمَسَائِلِ النَّبِيعَةِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَأَقْطَعُ بِخَطِيئِهِ فِي غَيْرِ مَا مَسْأَلَةٍ، وَلَكِنْ لَا أَكْفَرُهُ، وَلَا أَضِلُّهُ، وَأَرْجُو لَهُ الْعَفْوَ وَالْمُسَامَحَةَ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

وَأَخْضَعُ لِفَرْطِ ذِكَائِهِ وَسَعَةِ عُلُومِهِ، وَرَأْيَتُهُ قَدْ ذَكَرَ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ: أَجَلُ الْمُصَنَّفَاتِ (الْمَوْطَأُ).

فَقَالَ: بَلْ أَوْلَى الْكُتُبِ بِالتَّعْظِيمِ (صَحِيحًا) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَ(صَحِيحُ ابْنِ السَّكَنِ)، وَ(مُنْتَقَى ابْنِ الْجَارُودِ)، وَ(الْمُنْتَقَى) لِقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، ثُمَّ بَعْدَهَا كِتَابُ أَبِي دَاوُدَ، وَكِتَابُ النَّسَائِيِّ، وَ(المُصَنَّف) لِقَاسِمِ بْنِ أَصْبَغٍ، (مُصَنَّفُ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ).

قُلْتُ: مَا ذَكَرَ (سُنَنُ ابْنِ مَاجَه)، وَلَا (جَامِعُ أَبِي عِيْسَى)؛ فَإِنَّهُ مَا رَأَاهُمَا، وَلَا أَدْخِلَا إِلَى الْأَذْدُلْسِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَ(مُسْنَدُ الْبَزَارِ)، وَ(مُسْنَدُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ(مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، وَ(مُسْنَدُ إِسْحَاقَ)، وَ(مُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ)، وَ(مُسْنَدُ الْحَسَنِ بْنِ سُدْقِيَّانَ)، وَ(مُسْنَدُ ابْنِ سَنَجَرٍ)، وَ(مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ) (المُسْنَدِيُّ)، وَ(مُسْنَدُ يَعْقُوبَ بْنِ شَيْبَةَ)، وَ(مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ)، وَ(مُسْنَدُ ابْنِ أَبِي غَرَزَةَ).

وَمَا جَرَى مَجْرَى هَذِهِ الْكُتُبِ الَّتِي أُفْرِدَتْ لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صِرْفًا، ثُمَّ الْكُتُبِ الَّتِي فِيهَا كَلَامُهُ وَكَلَامُ غَيْرِهِ مِثْلَ (مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، وَ(مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ)، وَ(مُصَنَّفِ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ)، وَكِتَابُ مُحَمَّدَ بْنِ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَكِتَابُ ابْنِ الْمُذَرِّ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ، ثُمَّ (مُصَنَّفُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، وَ(مُوطَأُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ)، وَ(مُوطَأُ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ)، وَ(مُوطَأُ ابْنِ وَهْبٍ)، وَ(مُصَنَّفُ وَكِيعٍ)، وَ(مُصَنَّفُ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ الْفَرِيَّابِيِّ)، وَ(مُصَنَّفُ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ)، وَ(مَسَائِلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، وَفَقَهُ أَبِي عُبَيْدٍ، وَفَقَهُ أَبِي ثَوْرٍ.

قُلْتُ: مَا أَنْصَفَ ابْنُ حَزْمٍ؛ بَلْ رُبُّهُ (الْمُوطَأُ) أَنْ يُذْكَرَ تَلَوُ (الصَّحِيحَيْنِ) مَعَ (سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ)، لَكِنَّهُ تَأَدَّبَ، وَقَدَّمَ الْمُسْنَدَاتِ النَّبَوِيَّةَ الصَّدْرَفَ، وَإِنْ (لِلْمُوطَأِ) لَوْعَةً فِي النَّفُوسِ، وَمَهَابَةً فِي الْقُلُوبِ لَا يُوَاظِنُهَا شَيْءٌ.

وَلَا ابْنَ حَزْمٍ:

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عَلُومٌ أَبْثُهَا	:::	وَأَنْشُرَهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
دُعَاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي	:::	تَنَاسَى رَجُلٌ ذِكْرَهَا فِي الْمَحَاضِرِ
وَأَلْزَمَ أَطْرَافَ الثُّغُورِ مُجَاهِدًا	:::	إِذَا هَيْعَةً تَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرٍ
لَأَلْقَى حِمَامِي مُقْبِلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ	:::	بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالرِّقَاقِ الْبَوَاتِرِ
كَفَاحًا مَعَ الْكُفَّارِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى	:::	وَأَكْرَمَ مَوْتَ لِفَتْى قَتْلِ كَافِرٍ

فَيَا رَبَّ لَا تَجْعَلْ حِمَامِي بِغَيْرِهَا :: وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ قُطَيْنِ الْمَقَابِرِ
وَمِنْ شِعْرِهِ:

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا وَأَذْرَكْنَا :: فَجَائِعُهُ تَبْقَى وَلَذَائِهِ تُفْنَى
إِذَا أَمَكَنْتَ فِيهِ مَسَرَّةَ سَاعَةٍ :: تَوَلَّتْ كَمَرُ الطَّرْفِ وَاسْتَخَلَفَتْ حُزْنَا
إِلَى تَبَعَاتٍ فِي الْمَعَادِ وَمَوْقِفٍ :: نَوْدُ لَدِيهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَيْنٍ لِمَا وَلَّى وَشَغْلٌ بِمَا أَتَى :: وَهَمَ لَمَّا نَخْشَى فَعِيشُكَ لَا يَهْنَا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِنَّمْ وَحْشَرَةٌ :: وَفَاتَ الَّذِي كُنَّا نَلْذُّ بِهِ عَنَّا
كَأَنَّ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِكُونِهِ :: إِذَا حَقَّقْتَهُ النَّفْسُ لَفْظًا بِلَا مَعْنَى

وَلَهُ عَلَى سَبِيلِ الدُّعَابَةِ - وَهُوَ يَمَاشِي أَبَا عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الدَّيْرِ - وَقَدْ رَأَى شَدَابًا
مَلِيحًا، فَأَعْجَبَ ابْنُ حَزْمٍ، فَقَالَ أَبُو عُمَرَ: لَعَلَّ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ لَيْسَ هُنَاكَ، فَقَالَ:

وَذِي عَذَلٍ فَيَمُنْ سَبَانِي حُسْنُهُ :: يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ
أَمِنْ حُسْنِ وَجْهِهِ لَأَحْ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ :: وَلَمْ تَدْرِ كَيْفَ الْجِسْمِ أَنْتَ قَتِيلٌ؟
فَقُلْتُ لَهُ: أَسْرَفْتَ فِي اللَّوْمِ فَاتَيْدُ :: فَعُنْدِي رَدُّ لَوْ أَشَاءَ طَوِيلُ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِي وَأَنِّي :: عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

أَنْشَدَنَا أَبُو الْفَهْمِ بْنُ أَحْمَدَ السُّلَمِيُّ، أَنْشَدَنَا ابْنُ قُدَامَةَ، أَنْشَدَنَا ابْنُ الْبُطَيِّ،
أَنْشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيُّ، أَنْشَدَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ لِنَفْسِهِ:

لَا تَشْمَتَنَّ حَاسِدِي إِنْ نَكَبَةً عَرَضَتْ :: فَالدَّهْرُ لَيْسَ عَلَى حَالٍ بِمُتَّكِ
ذُو الْفَضْلِ كَالْتَّبَرِ طَوْرًا تَحْتَ مَيْفَعَةٍ :: وَتَارَةً فِي ذُرَى تَاجٍ عَلَى مَلِكٍ

وَشِعْرُهُ فَحَلُّ كَمَا تَرَى، وَكَانَ يُنْظَمُ عَلَى الْبَدِيهِ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

أَنَا الشَّمْسُ فِي جُودِ الْعُلُومِ مُنِيرَةٌ :: وَلَكِنَّ عَيْيَ أَنْ مَطْلَعِي الْعَرَبُ
وَلَوْ أَنَّنِي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالِعٌ :: لَجَدَّ عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ ذِكْرِي النَّهْبُ
وَلِي نَحْوُ أَكْثَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ :: وَلَا عَرَوْ أَنِّي سَتَوْحَشَ الْكَلِيفُ الصُّبُّ
فَإِنْ يُنْزَلِ الرَّحْمَنُ رَحْلِي بَيْنَهُمْ :: فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأْسُفُ وَالْكَرْبُ
هُنَالِكَ يُدْرَى أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً :: وَأَنَّ كَسَادَ الْعِلْمِ آفَتُهُ الْقُرْبُ

وَلَهُ:

أَنَّا نَمُّ أَنْتَ عَنْ كِتَابِ الْحَدِيثِ وَمَا :: أَتَى عَنِ الْمُصْطَفَى فِيهَا مِنَ الدِّينِ

كَمُسْلِمٍ وَالْبُخَارِيِّ الَّذِينَ هُمَا :: شَدَا عُرَى الدِّينِ فِي نَقْلِ وَتَبْيِينِ
أُولَى بِأَجْرٍ وَتَعْظِيمٍ وَمَحْمَدَةٍ :: مِنْ كُلِّ قَوْلٍ أَتَى مِنْ رَأْيِ سَخُنُونَ
يَا مَنْ هَدَى بِهِمَا اجْعَلْنِي كَمِثْلِهِمَا :: فِي نَصْرِ دِينِكَ مَحْضاً غَيْرَ مَفْتُونٍ

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي تَرَاجُمِ أَبْوَابِ (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ): مِنْهَا مَا هُوَ مَقْصُورٌ عَلَى آيَةٍ، إِذْ لَا يَصِحُّ فِي الْبَابِ شَيْءٌ غَيْرُهَا، وَمِنْهَا مَا يُنْبِئُهُ بِتَبْوِيهِهِ عَلَى أَنْ فِي الْبَابِ حَدِيثًا يَجِبُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ مَا أُلْفَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، وَمِنْهَا مَا يُتَوَبُّ عَلَيْهِ، وَيَذْكَرُ نُبْذَةً مِنْ حَدِيثٍ قَدْ سَطَرَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَمِنْهَا أَبْوَابٌ تَقَعُ بِلَفْظِ حَدِيثٍ لَيْسَ مِنْ شَرْطِهِ، وَيَذْكَرُ فِي الْبَابِ مَا هُوَ فِي مَعْنَاهُ.

وَقَالَ فِي أَوَّلِ (الْإِحْكَامِ): أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ قُوَى مُخْتَلَفَةً، فَمِنْهَا عَدْلٌ يُزَيِّنُ لَهَا الْإِنْصَافَ، وَيُحِبُّبُ إِلَيْهَا مُوَافَقَةَ الْحَقِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠].

وَقَالَ: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥] وَمِنْهَا غَضَبٌ وَشَهْوَةٌ يُزَيِّدَانِ لَهَا الْجُورَ وَيَعْمِيَانَهَا عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

وَقَالَ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢] فَالْفَاضِلُ يُسَدِّرُ بِمَعْرِفَتِهِ، وَالْجَاهِلُ يُسَرُّ بِمَا لَا يَدْرِي حَقِيقَةَ وَجْهِهِ وَبِمَا فِيهِ وَبَالُهُ، وَمِنْهَا فَهْمٌ يُلِيحُ لَهَا الْحَقَّ مِنْ قَرِيبٍ، وَيُنِيرُ لَهَا فِي ظُلُمَاتِ الْمَشْكَلَاتِ، فَتَرَى بِهِ الصَّوَابَ ظَاهِرًا جَلِيًّا، وَمِنْهَا جَهْلٌ يَطْمَسُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ، وَيُسَاوِي عَنْهَا بَيْنَ السُّبُلِ، فَتَبْقَى النَّفْسُ فِي حَيْرَةٍ تَتَرَدَّدُ، وَفِي رَيْبٍ تَتَلَدَّدُ، وَيَهْجُمُ بِهَا عَلَى أَحَدِ الطَّرِيقِ الْمُجَانِبَةِ لِلْحَقِّ تَهَوُّرًا وَإِقْدَامًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وَمِنْهَا قُوَّةُ التَّمْيِيزِ الَّتِي سَمَّاها الْأَوَائِلُ الْمُنْطَقَ، فَجَعَلَ لَهَا خَالِقُهَا بِهِذِهِ الْقُوَّةَ سَبِيلًا إِلَى فَهْمِ خَطَابِهِ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَإِلَى إِمْكَانِ التَّفْهَمِ، فَبِهَا تَكُونُ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَمِنْهَا قُوَّةُ الْعَقْلِ الَّتِي تُعِينُ النَّفْسَ الْمُمَيَّزَةَ عَلَى نُصْرَةِ الْعَدْلِ، فَمَنْ اتَّبَعَ مَا أَنَارَهُ لَهُ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ، نَجَا وَفَازَ، وَمَنْ عَاجَ عَنْهُ هَلَكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٣٧] {ق: ٣٧}.

فَأَرَادَ بِذَلِكَ الْعَقْلَ، أَمَا مُضَعُّهُ الْقَلْبُ، فَهِيَ لِكُلِّ أَحَدٍ، فَغَيْرُ الْعَاقِلِ كَمَنْ لَا قَلْبَ لَهُ.

وَكَلَامُ ابْنِ حَزْمٍ كَثِيرٌ، وَلَوْ أَخَذْتُ فِي إِبْرَادِ طَرَفِهِ وَمَا شَدَّ بِهِ، لَطَالَ الْأَمْرُ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالِ الْحَافِظُ فِي (الِصِّدَّةِ) لَهُ: قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ: كَتَبَ إِلَيَّ ابْنُ حَزْمٍ بِخَطِّهِ يَقُولُ: وَلِدْتُ بِقَرْطَبَةِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فِي رَبِضِ مُنِيَةِ الْمُغِيرَةِ، قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ آخِرَ لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ، آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، بَطَالِ الْعَقَرِ، وَهُوَ الْيَوْمُ السَّادِعُ مِنْ نُونِيرٍ.

قَالَ صَاعِدٌ: وَنَفُذْتُ مِنْ خَطِّ ابْنِهِ أَبِي رَافِعٍ، أَنْ أَبَاهُ تُوُفِّيَ عَشِيرَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ لِلْيَلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَكَانَ عُمرُهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

وَمِنْ نَظْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمٍ:

لَمْ أَشْكُ صَدًّا وَلَمْ أَذْعِنْ بِهَجْرَانِ	:::	وَلَا شَعَرْتُ مَدَى دَهْرِي بِسُلْوَانِ
أَسْمَاءُ لَمْ أَذْرِ مَعْنَاهَا وَلَا خَطَرْتُ	:::	يَوْمًا عَلَيَّ وَلَا جَالَتْ بِمِيدَانِي
لَكِنَّمَا دَانِي الْأَدْوَا الَّذِي عَصَفَتْ	:::	عَلَيَّ أَرْوَاحُهُ قَدَمًا فَأَعْيَانِي
تَفَرَّقَ لَمْ تَزَلْ تَسْرِي طَوَارِقُهُ	:::	إِلَى مَجَامِعِ أَحْبَابِي وَخِلَائِي
كَأَنَّمَا الْبَيْنُ بِي يَأْتُمُ حَيْثُ رَأَى	:::	لِي مَذْهَبًا فَهُوَ يَتْلُونِي وَيَغْشَانِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ عِنْدِي لِلنَّوَى جَلْدًا	:::	دَاءٌ عَنَّا فِي فَوَادِي شَجْوَهَا الْعَانِي
فَقَابَلْتَنِي بِأَلْوَانٍ غَدَوْتُ بِهَا	:::	مَقَابِلًا مِنْ صَبَابَاتِي بِأَلْوَانِ

* * * * *

1739- الْقُشَيْرِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ

الإمام، الزاهد، الفدوة، الأستاذ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني، النيسابوري، الشافعي، الصوفي، المفسر، صاحب (الرسالة). وُلِدَ: سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

وَتَعَانَى الْفُرُوسِيَّةَ وَالْعَمَلَ بِالسَّلَاحِ حَتَّى بَرَعَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ

وَالْعَرَبِيَّةَ، وَجَوَّدَ.

صَدَّفَ (التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ) وَهُوَ مِنْ أَجَوَدِ النَّفَاسِيرِ، وَصَدَنَّفَ (الرِّسَالَةَ) فِي رِجَالِ الطَّرِيقَةِ، وَحَجَّ مَعَ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ، وَالْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ. وَاسْمَعُوا بِبَعْدَادَ وَالْحِجَازِ.

قُلْتُ: سَمِعُوا مِنْ هِلَالِ الْحَفَّارِ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ بَشْرَانَ، وَطَبَقَتَهُمَا. قَالَ: وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْبَاخْرَزِي فِي كِتَابِ (دَمِيَّةِ الْقَصْرِ) وَقَالَ: لَوْ قَرَعَ الصَّخْرَ بِسَوْطِ تَحْذِيرِهِ، لَذَابَ، وَلَوْ رُبِطَ إِبْلِيسُ فِي مَجْلِسِهِ، لَتَابَ. قُلْتُ: حَدَّثَ عَنْهُ: أَوْلَادُهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ، وَأَبُو نَصْرِ عَبْدُ الرَّحِيمِ، وَعَبْدُ الْمَنَعَمِ، وَزَاهِرُ الشَّحَامِيِّ، وَأَخُوهُ وَجِيهٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْفَرَاوِي، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ شَاهٍ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِي، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَحِيرِيِّ، وَحَفِيدُهُ أَبُو الْأَسَدِ هَبَةَ الرَّحْمَنِ، وَآخَرُونَ.

وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ طِفْلٌ، فَدَفِعَ إِلَى الْأَدِيبِ أَبِي الْقَاسِمِ الْيَمَنِيِّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآدَابَ، وَكَانَتْ لِلْقُشَيْرِيِّ ضِيْعَةٌ مُثْقَلَةٌ بِالْخَرَجِ بَأُسْتَوْأَ، فَتَعَلَّمَ طَرَفًا مِنَ الْحِسَابِ، وَعَمِلَ قَلِيلًا دِيوَانًا، ثُمَّ دَخَلَ نَيْسَابُورَ مِنْ قَرِيَّتِهِ، فَاتَّفَقَ حُضُورُهُ مَجْلِسَ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَاقِ، فَوَقَعَ فِي شَبْكَتِهِ، وَقَصُرَ أَمْلُهُ، وَطَلَبَ الْقَبَا، فَوَجَدَ الْعَبَا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِطَلَبِ الْعِلْمِ، فَمَضَى إِلَى حَلَقَةِ الطُّوسِيِّ، وَعَلَّقَ (التَّعْلِيقَةَ) وَبَرَعَ، وَانْتَقَلَ إِلَى ابْنِ فُورَكَ، فَتَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ، وَلَازَمَ أَيْضًا أَبَا إِسْحَاقَ، وَنَظَرَ فِي تَصَانِيفِ ابْنِ الْبَلَاقِلَانِيِّ، وَلَمَّا تَوَفَّى حَمُوهُ أَبُو عَلِيٍّ تَرَدَّدَ إِلَى السُّلَمِيِّ، وَعَاشِرِهِ، وَكَتَبَ الْمَنْسُوبَ، وَصَارَ شَيْخَ خُرَاسَانَ فِي التَّصُوفِ، وَلَزِمَ الْمُجَاهِدَاتِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ الْمَرِيذُونَ.

وَكَانَ عَدِيمَ النَّظِيرِ فِي السَّلُوكِ وَالتَّذْكِيرِ، لَطِيفَ الْعِبَارَةِ، طَيِّبَ الْأَخْلَاقِ، غَوَاصًّا عَلَى الْمَعَانِي، صَنَّفَ كِتَابَ (نَحْوِ الْقُلُوبِ)، وَكِتَابَ (لَطَائِفِ الْإِشَارَاتِ)، وَكِتَابَ (الْجَوَاهِرِ)، وَكِتَابَ (أَحْكَامِ السَّمَاعِ)، وَكِتَابَ (عَيُونِ الْأَجُوبَةِ فِي فُنُونِ الْأَسُوءَةِ)، وَكِتَابَ (الْمَنَاجَاةِ)، وَكِتَابَ (الْمُنْتَهَى فِي ذِكْرِ أَوْلِيَ النَّهْيِ). قَالَ أَبُو

سَعْدِ السَّمْعَانِي: لَمْ يَرَ الْأُسْتَاذَ أَبُو الْقَاسِمِ مِثْلَ نَفْسِهِ فِي كَمَالِهِ وَبِرَاعَتِهِ، جَمَعَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، أَصْلُهُ مِنْ نَاحِيَةِ أُسْتَوَاعٍ، وَهُوَ قُشَيْرِيُّ الْأَبِ، سُلَمِيُّ الْأُمِّ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: كَتَبْنَا عَنْهُ، وَكَانَ ثِقَةً، وَكَانَ حَسَنَ الْوَعظِ، مَلِيحَ الْإِشَارَةِ، يَعْرِفُ الْأَصُولَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ، وَالْفُرُوعَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ. قَالَ لِي: وَلِدْتُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ.

وَمِنْ نَظْمِهِ:

سَقَى اللَّهُ وَقْتًا كُنْتُ أَخْلُو بِوَجْهِكُمْ :: وَتَعْرِى الْهَوَى فِي رَوْضَةِ الْأَنْسِ صَاحِكُ
أَقَمْتُ زَمَانًا وَالْعُيُونُ قَرِيرَةٌ :: وَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَالْجَفُونُ سَوَافِكُ
أَنشَدَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا السِّدْلَفِيُّ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي حَسَنُ بْنُ نَصْرِ بْنِهَاوَنْدَ، أَنشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ لِنَفْسِهِ:
الْبَدْرُ مِنْ وَجْهِكَ مَخْلُوقٌ :: وَالسَّحَرُ مِنْ طَرْفِكَ مَسْرُوقُ
يَا سَيِّدًا تَيَمَّنِي حُبُّهُ :: عَبْدُكَ مِنْ صَدِّكَ مَرْزُوقُ
وَلَأَبِي الْقَاسِمِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنْ تَخْرِيجِهِ سَمِعْنَاهَا عَالِيَةً.

قَالَ عَبْدُ الْعَافِرِ: تُوَفِّيَ الْأُسْتَاذَ أَبُو الْقَاسِمِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ.

قُلْتُ: عَاشَ تِسْعِينَ سَنَةً. وَقَالَ الْمُؤَيَّدُ فِي (تَارِيخِهِ): أَهْدَى لِلشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ فَرَسٌ، فَرَكَبَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا مَاتَ الشَّيْخُ لَمْ يَأْكُلِ الْفَرَسُ شَيْئًا، وَمَاتَ بَعْدَ أُسْبُوعٍ.

* * * * *

1740- أَلْبُ آرْسَلَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَغْرِيْبِكَ دَاوُدَ التُّرْكَمَانِي

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، الْمَلِكُ الْعَادِلُ، عَضُدُ الدَّوْلَةِ، أَبُو شَجَاعٍ أَلْبُ آرْسَلَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ السُّلْطَانِ جَغْرِيْبِكَ دَاوُدَ بْنِ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ بْنِ تَقَاتِ بْنِ سَلْجُوقَ التُّرْكَمَانِي، الْغَزِّي. مِنْ عِظَمَاءِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ وَأَبْطَالِهِمْ.

وَلَمَّا مَاتَ عَمُّهُ طُغْرُلْبَكُ، عَهَدَ بِالْمُلْكِ إِلَى سُلَيْمَانَ أَخِي أَلْبِ آرْسَلَانَ،

فَحَارَبَهُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ وَعَمَّهُ قُتْلُمِشَ، فَتَلَاشَى أَمْرُ سُلَيْمَانَ، وَتَسْلُطَنَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ. وَقِيلَ: نَارَعَهُ فِي الْمُلْكِ أَيْضاً قُتْلُمِشَ، وَأَقْبَلَ فِي تِسْعِينَ أَلْفاً، وَكَانَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، فَهَزَمَ قُتْلُمِشَ، وَوُجِدَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ مَيْتاً.

قِيلَ: رَمَنُ الدَّابَّةِ.

وَحُمِلَ فُدْفِنَ بِالرِّيِّ، وَكَانَ حَاكِماً عَلَى الدَّامَغَانَ وَغَيْرِهَا.

وَعَظُمَ أَمْرُ السُّلْطَانِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى مَذَابِرِ الْعِرَاقِ وَالْعَجَمِ وَخُرَاسَانَ، وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ، وَأَحْبَبَتْهُ الرِّعَايَا، وَلَا سِدِّيمًا لَمَّا هَزَمَ الْعَدُوَّ، فَإِنَّ الطَّاغِيَةَ عَظِيمَ الرُّومِ أَرْمَانُوسَ حَشَدَ، وَأَقْبَلَ فِي جَمْعٍ مَّا سُمِعَ بِمِثْلِهِ، فِي نَحْوِ مِائَتَيْ أَلْفِ مَقَاتِلٍ مِنَ الرُّومِ وَالْفَرَنْجِ وَالْكُرْجِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَصَلَ إِلَى مَذَاكِرِدَ، وَكَانَ السُّلْطَانُ بِخَوْيٍّ قَدْ رَجَعَ مِنَ الشَّامِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسَ، وَبَاقِي جُيُوشِهِ فِي الْأَطْرَافِ، فَصَمَّمَ عَلَى الْمَصَافَةِ، وَقَالَ: أَذَا أَلْتَقَيْهُمْ - وَحَسْبِيَ اللَّهُ - فَإِنْ سَلِمْتُ، وَإِلَّا فَأَبْنِي مَلِكُشَاهَ وَلِيَّ عَهْدِي.

وَسَارَ، فَالْتَقَى يَزْكُهُ وَيَزْكُ الْقَوْمَ، فَكَسَرَهُمْ يَزْكُهُ، وَأَسْرُوا مَقَدَّمَهُمْ، فَقَطَعَ السُّلْطَانُ أَنْفَهُ. وَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ، وَتَرَاىَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ، وَاصْطَدَمَ الْجَبَلَانِ، طَلَبَ السُّلْطَانُ الْهُدْنَةَ، قَالَ أَرْمَانُوسُ: لَا هُدْنَةَ إِلَّا بِبَدْلِ الرِّيِّ، فَحَمِيَ السُّلْطَانُ، وَشَاطَ، فَقَالَ إِمَامُهُ: إِنَّكَ تُقَاتِلُ عَنْ دِينٍ وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرِهِ، وَلَعَلَّ هَذَا الْفَتْحَ بِاسْمِكَ، فَالْقَهُمْ وَقَتَ الزَّوَالِ - وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ -.

قَالَ: فَإِنَّهُ يَكُونُ الْخُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَإِنَّهُمْ يَدْعُونَ لِلْمُجَاهِدِينَ.

فَصَلُّوا، وَبَكَى السُّلْطَانُ، وَدَعَا وَأَمَّنُوا، وَسَجَدَ، وَعَفَّرَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: يَا أَمْرَاءُ! مَنْ شَاءَ فَلْيَنْصَرَفْ، فَمَا هَا هُنَا سُلْطَانُ.

وَعَقَدَ ذَنْبَ حِصَانِهِ بِيَدِهِ، وَلَبَسَ الْبَيَاضَ وَتَحَنَّطَ، وَحَمَلَ بِجَيْشِهِ حَمَلَةً صَادِقَةً، فَوَقَعُوا فِي وَسْطِ الْعَدُوِّ يَقْتُلُونَ كَيْفَ شَاءُوا، وَثَبَتَ الْعَسْكَرُ، وَنَزَلَ النَّصْرُ، وَوَلَّتِ الرُّومُ، وَاسْتَحَرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ، وَأُسِرَ طَاغِيَتُهُمْ أَرْمَانُوسُ، أَسْرَهُ مَمْلُوكٌ لِكُوهرائِينَ، وَهُمْ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ إِفْرَنْجِي: لَا لَأَ، فَهَذَا الْمَلِكُ.

وَقَرَأَتْ بَخْطَ الْفُطَيْيَ أَنَّ أَلْبَ آرْسَلَانَ بِالْغِ فِي التَّضَرُّعِ وَالتَّذَلُّلِ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ.
وَكَيْفِيَّةُ أَسْرِ الطَّاغِيَةِ أَنَّ مَمْلُوكًا وَجَدَ فَرَسًا بِلْجَامٍ مَجْوَهَرٍ وَسَرَجَ مَذْهَبٍ مَعَ
رَجُلٍ، بَيْنَ يَدَيْهِ مَغْفَرٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَدَرَعٌ مَذْهَبٌ، فَهَمَّ الْغُلَامُ، فَأَتَى بِهِ إِلَى بَيْنِ
يَدَيِ السُّلْطَانِ، فَقَنَعَهُ بِالْمِقْرَعَةِ، وَقَالَ: وَيْلَكَ! أَلَمْ أَبْعَثْ أَطْلَبَ مِنْكَ الْهُدْنَةَ؟

قَالَ: دَعْنِي مِنَ التَّوْبِيخِ. قَالَ: مَا كَانَ عَزْمُكَ لَوْ ظَفَرْتَ بِي؟ قَالَ: كُلُّ قَبِيحٍ.
قَالَ: فَمَا تُؤْمَلُ وَتَنْظُرُ بِي؟ قَالَ: الْقَتْلُ أَوْ تُشَهَّرُنِي فِي بِلَادِكَ، وَالثَّالِثَةُ بَعِيدَةٌ:
الْعَفْوُ وَقَبُولُ الْفِدَاءِ. قَالَ: مَا عَزَمْتُ عَلَى غَيْرِهَا. فَاشْتَرَى نَفْسَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ
وَحَمْسِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَإِطْلَاقِ كُلِّ أَسِيرٍ فِي بِلَادِهِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَبَعَثَ مَعَهُ
عِدَّةً، وَأَعْطَاهُ نَفَقَةً تُوصِلُهُ. وَأَمَّا الرُّومُ فَبَادَرُوا، وَمَلَكُوا آخِرَ، فَلَمَّا قَرَبَ
أَرْمَانُوسَ، شَعَرَ بِزَوَالِ مَلِكِهِ، فَلَبَسَ الصُّوفَ، وَتَرَهَّبَ، ثُمَّ جَمَعَ مَا وَصَلَتْ يَدُهُ
إِلَيْهِ نَحْوَ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَبَعَثَ بِهَا، وَاعْتَذَرَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ غَلَبَ عَلَى ثُغُورِ
الْأَرْمَنِ. وَكَانَتْ الْمُلْحَمَةُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

وَقَدْ غَزَا بِلَادَ الرُّومِ مَرَّتَيْنِ، وَافْتَتَحَ قَلَاعًا، وَأَرْعَبَ الْمُلُوكَ، ثُمَّ سَارَ إِلَى
أَصْبَهَانَ، وَمِنْهَا إِلَى كِرْمَانَ وَبِهَا أَخُوهُ حَارُوتَ، وَذَهَبَ إِلَى شِيرَازَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى
خُرَاسَانَ، وَكَادَ أَنْ يَتَمَلَّكَ مِصْرَ.

ثُمَّ فِي سَنَةِ خَمْسٍ عَبرَ السُّلْطَانُ بِجِيُوشِهِ نَهْرَ جَيْحُونَ، وَكَانُوا مَائَتِي أَلْفٍ
فَارِسَ، فَأَتَى بِعُلْجٍ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ الْخَوَارِزْمِيِّ. كَانَتْ بِيَدِهِ قَلْعَةٌ، فَأَمَرَ أَنْ يُشْبَحَ
فِي أَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ، فَصَاحَ: يَا مَخْنُثُ: مِثْلِي يُقْتَلُ هَكَذَا؟ فَاحْتَدَّ السُّلْطَانُ، وَأَخَذَ
الْقَوْسَ، وَقَالَ: دَعُوهُ. وَرَمَاهُ فَأَخْطَاهُ فَطَفَرَ يُوسُفُ إِلَى السَّرِيرِ، فَقَامَ السُّلْطَانُ،
فَعَثَرَ عَلَى وَجْهِهِ، فَبَرَكَ الْعُلْجُ عَلَى السُّلْطَانِ، وَضَرَبَهُ بِسِكِّينَ، وَتَكَاثَرَ الْمَمَالِكُ،
فَهَبْرُوهُ، وَمَاتَ مِنْهَا السُّلْطَانُ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ
وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً.

قَالَ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ ابْنُ مُنْقِذٍ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ النَّجَّارَ رَسُولَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ابْنَ
حَمْدَانَ الْمُتَغَلِبِ عَلَى مِصْرَ إِلَى أَلْبِ آرْسَلَانَ يَسْتَدْعِيهِ، وَيَطْلُبُ عَسَاكِرَهُ لِيَتَسَلَّمَ

ديَارَ مِصْرَ، لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّودَانِ، وَكَانَتْ الْمِرَاسِلَةُ فِي سَنَةِ (463)،
فُورِدَتْ عَلَيْهِ بِخُرَاسَانَ، فَجَهَّزَ جَيْشًا كَثِيرًا، وَوَصَلَ هُوَ إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ، ثُمَّ نَازَلَ
الرُّهَاءَ، وَحَاصَرَهَا وَسَيَّرَ رِسْوَلَهُ إِلَى مُتَوَلِّي حَلَبِ مَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ، يَسْتَمِدُّهُ،
وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَطَأَ بِسَاطِهِ أَسَدَوهَ غَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ، فَلَمْ يَفْعَلْ وَخَافَ، فَأَقْبَلَ هُوَ،
فَنَازَلَ حَلَبَ، وَانْتَشَرَتْ عَسَاكِرُهُ بِالشَّامِ، ثُمَّ خَرَجَ مَحْمُودٌ إِلَى خِدْمَتِهِ، فَأَكْرَمَهُ،
وَصَالَحَهُ، ثُمَّ فَتَرَ السُّلْطَانُ عَنْ مِصْرَ، فَحَرَّكَهَ طَاغِيَةُ الرُّومِ أَرْمَانُوسَ، وَمَاتَ
أَبُوهُ صَاحِبُ خُرَاسَانَ بِسَرَخْسَ فِي رَجَبٍ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ،
وَلَهُ سَبْعُونَ سَنَةً، وَكَانَ فِي مُقَابَلَةِ أَوْلَادِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ، وَكَانَ يَنْطَوِي عَلَى
بَعْضِ عَدْلٍ وَدِينٍ، وَيُنْكِرُ عَلَى أَخِيهِ طُغْرُلْبَكِ ظُلْمَهُ.

* * * * *

1741 - مَلِكُ الْمَغْرِبِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ اللَّمْتُونِيُّ الْبَرْبَرِيُّ

ظَهَرَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي فُذُونٍ قَاضِي مَرَاكُشَ أَنْ
جَوْهَرًا - رَجُلًا مِنَ الْمَرَابِطِينَ - قَدِمَ مِنَ الصَّحَرَاءِ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ لِيُحْجَّ، -
وَالصَّحَرَاءُ بَرِّيَّةٌ وَاسِعَةٌ جَنُوبِي فَاسَ وَتَلَمْسَانَ، مُتَّصِلَةٌ بِأَرْضِ السُّودَانِ، وَيَذَكُرُ
لِمَتُونَةٍ أَذْهَمَ مِنْ حِمِيرٍ نَزَلُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِهَذِهِ الْبَرَارِي، وَأَوَّلُ مَا فَتَدَا فِيهِمُ
الْإِسْلَامُ فِي حُلُودِ سَنَةِ أَرْبَعِ مِائَةٍ، ثُمَّ آمَنَ سَائِرُهُمْ، وَسَارَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَذَكُرُ لَهُمْ
جَمَلًا مِنَ الشَّرِيعَةِ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُمْ - ثُمَّ حَجَّ الْفَقِيهَ الْمَذْكُورَ، وَكَانَ دِينًا خَيْرًا،
فَمَرَّ بِفَقِيهِ يُقْرِئُ مَذْهَبَ مَالِكٍ - وَلَعَلَّهُ أَبُو عِمْرَانَ الْفَاسِي بِالْفَيْرَوَانَ - فَجَالَسَهُ
وَحَجَّ، وَرَجَعَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَتِيه! مَا عِنْدَنَا فِي الصَّحَرَاءِ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
الشَّهَادَتَيْنِ وَالصَّلَاةَ فِي بَعْضِنَا. قَالَ: خُذْ مَعَكَ مَنْ يُعَلِّمُهُمُ الدِّينَ. قَالَ جَوْهَرٌ: نَدْعُ
وَعَلِيَّ كَرَامَتَهُ. فَقَالَ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا عُمَرُ! اذْهَبْ مَعَ هَذَا. فَامْتَنَعَ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
يَاسِينَ: اذْهَبْ مَعَهُ. فَأَرْسَلَهُ.

وَكَانَ عَالِمًا قَوِيَّ النَّفْسِ، فَأَتَيْنَا لِمَتُونَةً، فَأَخَذَ جَوْهَرٌ بِزِمَامِ جَمَلِ ابْنِ يَاسِينَ
تَعْظِيمًا لَهُ، فَأَقْبَلَتِ الْمَشِيخَةُ يَهْنُؤُونَهُ بِالسَّلَامَةِ، وَقَالُوا: مَنْ ذَا؟
قَالَ: حَامِلُ السُّنَّةِ.

فَأَكْرَمُوهُ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ، فَذَكَرَ لَهُمْ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ، وَفَهَّمَهُمْ، فَقَالُوا:
أَمَّا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ فَقَرِيبٌ، وَأَمَّا مَنْ قَتَلَ يُقْتَلُ، وَمَنْ سَرَقَ يُقْطَعُ، وَمَنْ زَنَى
يُجْلَدُ، فَلَا نَلْتَزِمُهُ، فَادْهَبْ. فَأَخَذَ جَوْهَرٌ بَزِمَامَ رَاحِلَتِهِ، وَمَضَى.

وَفِي تِلْكَ الصَّحَارَى الْمُتَّصِلَةِ بِإِفْلِيمِ السُّودَانِ قَبَائِلٌ يُنْسَبُونَ إِلَى حَمِيرٍ،
وَيَذْكُرُونَ أَنَّ أَجْدَادَهُمْ خَرَجُوا مِنَ الْيَمَنِ زَمَنَ الصَّدِّيقِ، فَأَتَوْا مِصْرَ، ثُمَّ غَزَوْا
الْمَغْرِبَ مَعَ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ، ثُمَّ أَحْبَبُوا الصَّحْرَاءَ وَهُمْ: لَمْثُونَةٌ، وَجَدَّالَةٌ،
وَلَمْطَةٌ، وَإِنْدِيسَرٌ، وَمَسْدُوفَةٌ. قَالَ: فَأَنْتَهَيْتُمَا إِلَى جَدَّالَةٍ، قَبِيلَةٍ جَوْهَرٌ، فَاسْتَجَابَ
بَعْضُهُمْ، فَقَالَ ابْنُ يَاسِينَ لِلَّذِينَ أَطَاعُوهُ: قَدْ وَجِبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا هَؤُلَاءِ
الْجَاحِدِينَ، وَقَدْ تَحَزَّبُوا لَكُمْ، فَاَنْصِبُوا رَايَةً وَأَمِيرًا.

قَالَ جَوْهَرٌ: فَأَنْتَ أَمِيرُنَا. قَالَ: لَا، أَنَا حَامِلُ أَمَانَةِ الشَّرْعِ، بَلْ أَنْتَ الْأَمِيرُ.

قَالَ: لَوْ فَعَلْتُ لَتَسَلَّطْتُ قَبِيلَتِي، وَعَاثُوا. قَالَ: فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ
رَأْسُ لَمْثُونَةٍ، فَبَسِرْ إِلَيْهِ وَاعْرِضْ عَلَيْهِ الْأَمْرَ...، إِلَى أَنْ قَالَ: فَبَايَعُوا أَبَا
بَكْرٍ، وَلَقَّبُوهُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَامَ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ وَطَائِفَةٌ مِنْ
جَدَّالَةٍ، وَحَرَّضَهُمْ ابْنُ يَاسِينَ عَلَى الْجِهَادِ، وَسَمَّاهُمُ الْمُرَابِطِينَ، فَثَارَتْ
عَلَيْهِمُ الْقَبَائِلُ، فَاسْتَمَالَهُمْ أَبُو بَكْرٍ، وَكَثُرَ جَمْعُهُ، وَبَقِيَ أَشْرَارٌ، فَتَحِيلُوا
عَلَيْهِمْ حَتَّى زَرَبُوهُمْ فِي مَكَانٍ، وَحَصَرُوهُمْ، فَهَلَكُوا جَوْعًا، وَضَعُفًا،
فَقَتَلُوهُمْ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ، وَدَانَتْ لَهُ الصَّحْرَاءُ، وَنَشَأَ
حَوْلَ ابْنِ يَاسِينَ جَمَاعَةٌ فَقَهَاءٌ وَصُلَحَاءُ، وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ هُنَاكَ.

وَأَمَّا جَوْهَرٌ، فَلَزِمَ الْخَيْرَ وَالتَّعَبَّدَ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا وَضَعَ لَهُ، فَدَلَّمْ، وَشَرَعَ فِي
إِفْسَادِ الْكِبَارِ، فَعَقَدُوا لَهُ مَجْلِسًا، ثُمَّ أَوْجِبُوا قَتْلَهُ بِحُكْمِ أَنَّهُ شَقَّ الْعَصَا، فَقَالَ: وَأَنَا
أُحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَفُتِلَ. وَكَثُرَتِ الْمُرَابِطُونَ، وَقَتَلُوا، وَنَهَبُوا،
وَعَاثُوا، وَبَلَغَتِ الْأَخْبَارُ إِلَى ذَلِكَ الْفَقِيهِ بِمَا فَعَلَ ابْنُ يَاسِينَ، فَاسْتَرْجَعَ وَذَدِمَ،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ يُنْكِرُ عَلَيْهِ كَثْرَةَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، فَأَجَابَ يَعْتَذِرُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا جَاهِلِيَّةً
يَزْنُونَ، وَيُغَيِّرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَمَا تَجَاوَزْتُ الشَّرْعَ فِيهِمْ.

وَفِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مَائَةٍ قَحَطَتْ بِلَادُهُمْ، وَمَاتَتْ مَوَاشِيَهُمْ، فَأَمَرَ ابْنُ يَاسِينَ ضَعْفَاءَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى السُّوسِ وَأَخَذَ الزَّكَاةَ، فَقَدِمَ سِجِلْمَاسَةَ مِنْهُمْ سَبْعُ مِائَةٍ، وَسَأَلُوا الزَّكَاةَ، فَجَمَعُوا لَهُمْ مَالًا، فَرَجَعُوا بِهِ، ثُمَّ ضَاقَتِ الصَّحَرَاءُ بِهِمْ، وَأَرَادُوا إِعْلَانَ الْحَقِّ، وَأَنْ يَسِيرُوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ لِلْغَزْوِ، فَأَتُوا السُّوسَ، فَحَارَبَهُمْ أَهْلُهَا، فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَاسِينَ، وَانْهَزَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ، ثُمَّ حَشَدَ وَجَمَعَ وَأَقْبَلَ، فَالْتَقَوْهُ فَانْتَصَرَ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ، وَقَوِيَ جَاشُهُ، ثُمَّ نَازَلَ سِجِلْمَاسَةَ، وَطَالَبَ أَهْلَهَا بِالزَّكَاةِ، فَبَرَزَ لِحَرَبِهِمْ مَسْعُودُ الْأَمِيرِ، وَطَالَتْ بَيْنَهُمُ الْحَرْبُ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَتَلُوا مَسْعُودًا، وَمَلَكُوا سِجِلْمَاسَةَ، فَاسْتَنَابَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا يُوسُفُ بْنُ تَاشِفِينَ ابْنُ عَمِّهِ، فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ وَرَجَعَ الْمَلِكُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الصَّحَرَاءِ، ثُمَّ قَدِمَ سِجِلْمَاسَةَ، وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا ابْنَ أَخِيهِ، وَجَهَّزَ جَيْشَهُ مَعَ ابْنِ تَاشِفِينَ، فَافْتَتَحَ السُّوسَ، وَكَانَ ابْنُ تَاشِفِينَ ذَا هَيْئَةٍ شُدْجَاعًا، سَائِسًا.

تُوفِّيَ الْمَلِكُ أَبُو بَكْرٍ اللَّمْتُونِيُّ: بِالصَّحَرَاءِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، فَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ ابْنُ تَاشِفِينَ، وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ. فَأُولَ مَنْ كَانَ فِيهِمُ الْمَلِكُ مِنَ الْبَرَبَرِ صِنْهَاجَةُ، ثُمَّ كُتَامَةُ، ثُمَّ لَمْتُونَةُ، ثُمَّ مَصْمُودَةُ، ثُمَّ زَنَاتَةُ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّ كُتَامَةَ وَلَمْتُونَةَ وَهَوَّارَةَ مِنْ حَمِيرٍ، وَمَنْ سِوَاهُمْ، فَمِنْ الْبَرَبَرِ، وَبَرَبَرٍ مِنْ وَلَدِ قَيْذَارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ.

* * * * *

1742- شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَرَوِيُّ

الْإِمَامُ، الْفَقْهُ، الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ مَتِّ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ، مَصْنُفٌ كِتَابُ (ذَمِّ الْكَلَامِ)، وَشَيْخُ خُرَاسَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ.

مَوْلِدُهُ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ.

قَالَ السَّافِي: سَأَلْتُ الْمُؤْتَمَنَ السَّاجِيَّ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: كَانَ آيَةً فِي لِسَانِ التَّنْكِيرِ وَالتَّصَوُّفِ، مِنْ سَلَاطِينَ الْعُلَمَاءِ، سَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَلَّالِ، وَغَيْرِهِ.

يُرَوِّي فِي مَجَالِسٍ وَعَظِهِ الْأَحَادِيثَ بِالإِسْنَادِ، وَيَنْهَى عَنْ تَعْلِيْقِهَا عَنْهُ.

قَالَ: وَكَانَ بَارِعاً فِي اللُّغَةِ، حَافِظاً لِلْحَدِيثِ، قَرَأْتُ عَلَيْهِ كِتَابَ (ذَمِّ الْكَلَامِ)، رَوَى فِيهِ حَدِيثاً، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بُشَيْرٍ، عَنْ ابْنِ مَزْدَةَ، عَنْ إِدْرَاهِيمَ بْنِ مَرْزُوقٍ. فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا هَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَابْنُ مَرْزُوقٍ هُوَ شَيْخُ الْأَصَمِّ وَطَبَقْتِهِ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْخَطَأِ.

قُلْتُ: نَعَمْ. وَكَذَا أَسْقَطَ رَجُلَيْنِ مِنْ حَدِيثَيْنِ خَرَّجَهُمَا مِنْ (جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ)، نَبَّهْتُ عَلَيْهِمَا فِي نَسَخَتِي، وَهِيَ عَلَى الْخَطَأِ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ.

قَالَ الْمُؤْتَمَنُ: كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْأَمْراءِ وَالْجَبَابِرَةِ، فَمَا يُبَالِي، وَيَرَى الْغَرِيبَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، فَيُبَالِغُ فِي إِكْرَامِهِ، قَالَ لِي مَرَّةً: هَذَا الشَّأْنُ شَأْنٌ مِنْ لَيْسَ لَهُ شَأْنٌ سِوَى هَذَا الشَّأْنِ - يَعْنِي: طَلَبَ الْحَدِيثِ - وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: تَرَكْتُ الْحِيرِيَّ لِلَّهِ. قَالَ: وَإِنَّمَا تَرَكَهُ، لِأَنَّهُ سَمِعَ مِنْهُ شَيْئاً يُخَالِفُ السُّنَّةَ.

قُلْتُ: كَانَ يَدْرِي الْكَلَامَ عَلَى رَأْيِ الْأَشْعَرِيِّ، وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَثَرِيّاً قُدَّاماً، يَنَالُ مِنَ الْمُتَكَلِّمَةِ، فَلِهَذَا أَعْرَضَ عَنِ الْحِيرِيِّ، وَالْحِيرِيُّ: فَنَقَّةٌ عَالِمٌ، أَكْثَرَ عَنْهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالنَّاسُ.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكُتَيْبِيُّ: خَرَجَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ لَجَمَاعَةِ الْفَوَائِدِ بِخَطِّهِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ بِصَرِّهِ، فَكَانَ يَأْمُرُ فِيمَا يُخْرِجُهُ لِمَنْ يَكْتُبُ، وَيَصَحِّحُ هُوَ، وَقَدْ تَوَاضَعَ بِأَنْ خَرَجَ لِي فَوَائِدُ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِمَّنْ خَرَجَ لَهُ سِوَايَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: إِذَا ذَكَرْتُ التَّفْسِيرَ، فَإِنَّمَا أَذْكَرُهُ مِنْ مِائَةِ وَسَبْعَةِ تَفَاسِيرٍ. وَسَمِعْتُهُ يُنْشِدُ عَلَى مَنْبَرِهِ:

أَنَا حَنْبَلِي مَا حَيْثُ وَإِنْ أُمْتُ :: فَوَصِيَّتِي لِلنَّاسِ أَنْ يَتَحَنَّلُوا

قُلْتُ: وَقَدْ قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ النُّونِيَّةِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

نَزَلَ الْمَشِيبُ بِلَمِّي فَأَرَانِي :: نَقَصَانِ دَهْرٍ طَالَمَا أَرَهَانِي
أَنَا حَنْبَلِي مَا حَيْثُ وَإِنْ أُمْتُ :: فَوَصِيَّتِي ذَاكُمْ إِلَى الْإِخْوَانِ
إِذْ دِينُهُ دِينِي وَدِينِي دِينُهُ :: مَا كُنْتُ إِمَّعَهُ لَهُ دِينَانِ

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: قَصِدْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْخَرَقَانِيَّ
الصُّوفِيَّ، ثُمَّ عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنْ أَقْصِدَ أَبَا حَاتِمٍ بْنَ
خَامُوشٍ الْحَافِظَ بِالرِّيِّ، وَالنَّقِيهَ - وَكَانَ مُقَدِّمَ أَهْلِ السَّنَةِ بِالرِّيِّ، وَذَلِكَ أَنَّ
السُّلْطَانَ مَحْمُودَ بْنَ سُبُكْتِكِينَ لَمَّا دَخَلَ الرِّيَّ، وَقَتَلَ بِهِمَا الْبَاطِنِيَّةَ، مَنَعَ الْكُلَّ مِنَ
الْوَعظِ غَيْرِ أَبِي حَاتِمٍ، وَكَانَ مَنْ دَخَلَ الرِّيَّ يَعْزِضُ عَلَيْهِ اغْتِقَادَهُ، فَإِنْ رَضِيَهُ،
أَذِنَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى النَّاسِ، وَإِلَّا فَمَنَعَهُ - قَالَ: فَلَمَّا قُرْبْتُ مِنَ الرِّيِّ؛ كَانَ مَعِيَ
رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ مِنْ أَهْلِهَا، فَسَأَلَنِي عَنْ مَذْهَبِي، فَقُلْتُ: حَنْبَلِي، فَقَالَ: مَذْهَبُ مَا
سَمِعْتُ بِهِ! وَهَذِهِ بَدْعَةٌ.

وَأَخَذَ بِنُوبِي، وَقَالَ: لَا أَفَارُقُكَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي حَاتِمٍ.

فَقُلْتُ: خَيْرَةٌ، فَذَهَبَ بِي إِلَى دَارِهِ، وَكَانَ لَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَجْلِسٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ:
هَذَا سَأَلْتَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ، فَذَكَرَ مَذْهَبًا لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَطُّ. قَالَ: وَمَا قَالَ؟

فَقَالَ: قَالَ: أَنَا حَنْبَلِي. فَقَالَ: دَعُهُ، فُكُلُ مَنْ لَمْ يَكُنْ حَنْبَلِيًّا، فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: الرَّجُلُ كَمَا وُصِفَ لِي. وَلَزِمْتُهُ أَيَّامًا، وَانْصَرَفْتُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي (دَمِّ الْكَلَامِ)، فِي أَوَّلِهِ عَقِيبَ حَدِيثِ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ) [المائدة: ٣]، وَنَزُولِهَا بِعَرَفَةَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرَّازَ الْفَقِيهَ
الْحَنْبَلِيَّ الرَّازِيَّ فِي دَارِهِ بِالرِّيِّ يَقُولُ: كُلُّ مَا أُحْدِثَ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ فَضْلَةٌ
وَزِيَادَةٌ وَبَدْعَةٌ.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ أَبُو حَاتِمٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَامُوشٍ صَاحِبَ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ،
وَفِيهِ يُبَيِّنُ وَزْعَارَةَ الْعَجَمِ، وَمَا قَالَهُ، فَمَحَلُّ نَظَرٍ.

وَلَقَدْ بَالِغَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ فِي (دَمِّ الْكَلَامِ) عَلَى الْإِتِّبَاعِ فَأَجَادَ، وَلَكِنَّهُ لَهُ نَفْسٌ
عَجِيبٌ لَا يُشَبِّهُهُ نَفْسَ أَيْمَةِ السَّلَفِ فِي كِتَابِهِ (مَنَازِلَ السَّائِرِينَ)، فَفِيهِ أَشْيَاءُ

مُطَرِّبَةً، وَفِيهِ أَشْيَاءُ مُشْكَلَةٌ، وَمَنْ تَأَمَّلَهُ لَاحَ لَهُ مَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ، وَالسُّنَّةُ الْمَحْمَدِيَّةُ صِلَافَةٌ، وَلَا يَنْهَضُ الذُّوقُ وَالْوَجْدُ إِلَّا عَلَى تَأْسِيسِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَيِّفًا مَسْلُورًا عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ، لَهُ صَوْلَةٌ وَهَيْبَةٌ وَاسْتِيْلَاءٌ عَلَى النَّفُوسِ بِبِلَدِهِ، يُعَظِّمُونَهُ، وَيَتَعَالَوْنَ فِيهِ، وَيَبْذُلُونَ أَرْوَاحَهُمْ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ.

كَانَ عِنْدَهُمْ أَطْوَعُ وَأَرْفَعُ مِنَ السُّلْطَانِ بِكَثِيرٍ، وَكَانَ طُودًا رَاسِيًا فِي السُّنَّةِ لَا يَنْتَزِلُ وَلَا يَلِينُ، لَوْلَا مَا كَدَّرَ كِتَابُهُ (الْفَارُوقُ فِي الصِّفَاتِ) بِذِكْرِ أَحَادِيثِ بَاطِلَةٍ يَجِبُ بَيَانُهَا وَهَنْكُهَا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ بِحُسْنِ قَصْدِهِ، وَصَنَّفَ (الْأَرْبَعِينَ) فِي التَّوْحِيدِ، وَ(أَرْبَعِينَ) فِي السُّنَّةِ، وَقَدْ امْتَحَنَ مَرَّاتٍ، وَأُوذِيَ، وَنُفِيَ مِنْ بِلَدِهِ.

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: عُرِضْتُ عَلَى السَّيْفِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، لَا يُقَالُ لِي: ارْجِعْ عَنْ مَذْهَبِكَ. لَكِنْ يُقَالُ لِي: اسْكُتْ عَمَّنْ خَالَفَكَ. فَأَقُولُ: لَا أَسْكُتُ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَحْفَظُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ أَسْرَدَهَا سَرْدًا.

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو النَّضْرِ الْفَامِي: كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بَكْرُ الزَّمَانِ، وَوَاسِطَةُ عَقْدِ الْمَعَانِي، وَصُورَةُ الْإِقْبَالِ فِي فُذُونِ الْفَضَائِلِ وَأَنْوَاعِ الْمَحَاسِنِ، مِنْهَا نُصْرَةُ الدِّينِ وَالسُّنَّةِ، مِنْ غَيْرِ مُذَاهَذَةٍ وَلَا مَرَاقِبَةٍ لِسُلْطَانٍ وَلَا وَزِيرٍ، وَقَدْ قَاسَى بِذَلِكَ قَصْدَ الْحُسَادِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَسَعُوا فِي رُوحِهِ مِرَارًا، وَعَمِدُوا إِلَيَّ إِهْلَاكِهِ أَطْوَارًا، فَوَقَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ، وَجَعَلَ قَصْدَهُمْ أَقْوَى سَبَبٍ لَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ.

قُلْتُ: قَدْ انْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ، وَجَهَلَ آخَرُونَ، فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ صُوفَةِ الْفَلَسَفَةِ وَالْإِتِّحَادِ يَخْضَعُونَ لِكَلَامِهِ فِي (مَنَازِلِ السَّائِرِينَ)، وَيَنْتَحِلُونَهُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مُوَافِقُهُمْ. كَلَّا، بَلْ هُوَ رَجُلٌ أَثَرِيٌّ، لَهِجٌّ بِإِثْبَاتِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ، مُذَافِرٌ لِلْكَلامِ وَأَهْلِهِ جَدًّا، وَفِي (مَنَازِلِهِ) إِشَارَاتٌ إِلَى الْمَحْوِ وَالْفَدَاءِ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُ بِذَلِكَ الْفَدَاءُ هُوَ الْعَبِيدَةُ عَنْ شُهُودِ السَّوَى، وَلَمْ يَرِدْ مَحْوُ السَّوَى فِي الْخَارِجِ، وَيَا لَيْتَهُ لَا صَنَّفَ ذَلِكَ، فَمَا أَحْلَى تَصُوفِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ! مَا خَاضُوا فِي هَذِهِ الْخَطَرَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، بَلْ عَبْدُوا اللَّهَ، وَذَلُّوا لَهُ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ، وَلَا عَدَائِهِ مُجَاهِدُونَ، وَفِي الطَّاعَةِ مُسَارِعُونَ، وَعَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَاللَّهُ يَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَقَدْ جَمَعَ هَذَا سِيرَةَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي مُجَلَّدٍ، سَمِعْنَاهَا مِنْ أَبِي حَفْصِ ابْنِ الْقَوَّاسِ بِإِجَازَتِهِ مِنَ الْكُنْدِيِّ، أَخْبَرَنَا الْكُرُوخِيُّ، أَخْبَرَنَا الْمُؤَلِّفُ.

قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: حَكَى لِي أَصْحَابُنَا أَنَّ السُّلْطَانَ أَلْبَ أَرْسَلَانَ قَدِيمَ هَرَاةَ وَمَعَهُ وَزِيرُهُ نِظَامُ الْمُلْكِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَيْمَةُ الْحَنْفِيَّةِ وَأَيْمَةُ الشَّافِعِيَّةِ لِلشُّكُوفِ مِنَ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُطَالِبَتِهِ، بِالْمُنَازَرَةِ، فَاسْتَدْعَاهُ الْوَزِيرُ، فَلَمَّا حَضَرَ، قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ اجْتَمَعُوا لِمَنَاظَرَتِكَ، فَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعَكَ؛ رَجِعُوا إِلَى مَذْهَبِكُمْ، وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ مَعَهُمْ؛ رَجِعْتُ أَوْ تَسَكَّتْ عَنْهُمْ. فَوَثَبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَقَالَ: أُنَازِرُ عَلَى مَا فِي كُمِّي. قَالَ: وَمَا فِي كُمِّكَ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ.

- وَأَشَارَ إِلَى كُمِّهِ الْيَمِينِ - وَسَدَّتُهُ رَسُودِ اللَّهِ - وَأَشَارَ إِلَى كُمِّهِ الْيَسَارِ - وَكَانَ فِيهِ (الصَّحِيحَانِ). فَتَنَزَّرَ الْوَزِيرُ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْهِمَاتِهِمْ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ نَازَلَهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ. وَسَمِعْتُ خَادِمَهُ أَحْمَدَ بْنَ أَمِيرِجِه يَقُولُ: حَضَرْتُ مَعَ الشَّيْخِ لِلْسَّلَامِ عَلَى الْوَزِيرِ نِظَامِ الْمُلْكِ، وَكَانَ أَصْحَابُنَا كُلُّهُمْ خُرُوجَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْمِحْنَةِ وَرُجُوعِهِ إِلَى وَطَنِهِ مِنْ بَلْخٍ - يَعْنِي: أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِبَ - قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ أَكْرَمَهُ وَبَجَلَهُ، وَكَانَ هُنَاكَ أَيْمَةُ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَزِيرِ، فَقَالَ الْعُلُوِّيُّ الدُّبُوسِيُّ: يَأْدُنُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَنْ أَسْأَلَ؟ قَالَ: سَلْ. قَالَ: لَمْ تَلْعَنَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ؟ فَسَكَتَ الشَّيْخُ، وَأَطْرَقَ الْوَزِيرُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ؛ قَالَ الْوَزِيرُ: أَجِبْهُ.

فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَبَا الْحَسَنِ، وَإِنَّمَا أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ، وَيَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ لَيْسَ بِنَبِيِّ.

ثُمَّ قَامَ وَأَنْصَرَفَ، فَلَمْ يُمْكِّنْ أَحَدًا أَنْ يَتَكَلَّمَ مِنْ هَيْبَتِهِ، فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلْسَّائِلِ: هَذَا أَرَدْتُمْ! أَنْ نَسْمَعَ مَا كَانَ يَذْكُرُهُ بِهَرَاةَ بِأَذَانِنَا، وَمَا عَسَى أَنْ أَفْعَلَ بِهِ؟ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِصِلَةٍ وَخَلَعَ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَسَافَرَ مِنْ قُورِهِ إِلَى هَرَاةَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ أَصْحَابَنَا بِهَرَاةَ يَقُولُونَ: لَمَّا قَدِمَ السُّلْطَانُ أَلْبَ أَرْسَلَانَ هَرَاةَ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِهِ، اجْتَمَعَ

مَشَايِخُ الْبَلَدِ وَرُؤَسَاؤُهُ، وَدَخَلُوا عَلَى أَبِي إِسْمَاعِيلَ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: وَرَدَ السُّلْطَانُ وَنَحْنُ عَلَى عِزِّ أَنْ نَخْرُجَ، وَنُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ، وَكَانُوا قَدْ تَوَاطَوْا عَلَى أَنْ حَمَلُوا مَعَهُمْ صَنْمًا مِنْ نَحَاسٍ صَغِيرًا، وَجَعَلُوهُ فِي الْمَحْرَابِ تَحْتَ سَجَّادَةِ الشَّيْخِ، وَخَرَجُوا، وَقَامَ الشَّيْخُ إِلَى خَلْوَتِهِ، وَدَخَلُوا عَلَى السُّلْطَانِ، وَاسْتَعَاثُوا مِنَ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَنَّهُ مُجَسِّمٌ، وَأَنَّهُ يَتْرُكُ فِي مَحْرَابِهِ صَنْمًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى صُورَتِهِ، وَإِنْ بَعَثَ السُّلْطَانُ الْآنَ يَجِدُهُ.

فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى السُّلْطَانِ، وَبَعَثَ غُلَامًا وَجَمَاعَةً، فَدَخَلُوا، وَقَصَدُوا الْمَحْرَابَ، فَأَخَذُوا الصَّنَمَ، فَأَلْقَى الْغُلَامُ الصَّنَمَ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ مَنْ أَحْضَرَ الْأَنْصَارِيَّ، فَأَتَى فَرَأَى الصَّنَمَ وَالْعُلَمَاءَ، وَقَدْ اسْتَدَّ غَضَبُ السُّلْطَانِ، فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: صَنْمٌ يُعْمَلُ مِنَ الصُّفْرِ شِدْبِهِ اللَّعْبَةُ. قَالَ: لَسْتُ عَنْ ذَا أَسْأَلُكَ.

قَالَ: فَعَمَّ يَسْأَلُنِي السُّلْطَانُ؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَعْبُدُ هَذَا، وَأَذْكَ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ.

فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِصَوْلَةٍ وَصَوْتٍ جَهَوْرِيٍّ: سُبْحَانَكَ! هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ. فَوَقَعَ فِي قَلْبِ السُّلْطَانِ أَنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِهِ، فَأَخْرَجَ إِلَى دَارِهِ مُكْرَمًا. وَقَالَ لَهُمْ: اصْدُقُونِي. وَهَدَّاهُمْ فَقَالُوا: نَحْنُ فِي يَدِ هَذَا فِي بَلِيَّةٍ مِنْ اسْتِيلَائِهِ عَلَيْنَا بِالْعَامَّةِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَقْطَعَ شَرَّهُ عَنَّا.

فَأَمَرَ بِهِمْ، وَوَكَّلَ بِهِمْ، وَصَادَرَهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ وَأَهَانَهُمْ.

قَالَ أَبُو الْوَقْتِ السَّجَزِيُّ: دَخَلْتُ نَيْسَابُورَ، وَحَضَرْتُ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْمَعَالِي الْجَوِينِيِّ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: خَادِمُ الشَّيْخِ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ. فَقَالَ: ☺. قُلْتُ: اسْمِعْ إِلَى عَقْلِ هَذَا الْإِمَامِ، وَدَعْ سَبَّ الطَّغَامِ، إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ. قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ: وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ: كِتَابُ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ عِنْدِي أَفِيدُ مِنْ كِتَابِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ. قُلْتُ: وَلِمَ؟

قَالَ: لَأَنْهُمَا لَا يَصِلُ إِلَى الْفَائِدَةِ مِنْهُمَا إِلَّا مَنْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ التَّامَةِ، وَهَذَا كِتَابٌ قَدْ شَرَحَ أَحَادِيثَهُ، وَبَيَّنَّهَا، فَيَصِلُ إِلَى قَائِدَتِهِ كُلُّ فَنِيهِ وَكُلُّ مُحَدِّثٍ.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: سَأَلْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَافِظَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ: إِمَامٌ حَافِظٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: كَانَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى حَظٍّ تَامٍ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّوَارِيخِ وَالْأَنْسَابِ، إِمَامًا كَامِلًا فِي التَّفْسِيرِ، حَسَنَ السِّيَرَةِ فِي التَّصَوُّفِ، غَيْرَ مُشْتَغِلٍ بِكَسْبٍ، مُكْتَفِيًا بِمَا يُبَاسِطُ بِهِ الْمُرِيدِينَ وَالْأَتْبَاعَ مِنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فِي الْعَامِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عَلَى رَأْسِ الْمَلَأِ، فَيَحْصِلُ عَلَى أُلُوفٍ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَأَعْدَادٍ مِنَ الثِّيَابِ وَالْخَطِيِّ، فَيَأْخُذُهَا، وَيُفَرِّقُهَا عَلَى اللَّحَامِ وَالْخَبَازِ، وَيُنْفِقُ مِنْهَا، وَلَا يَأْخُذُ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا مِنْ أَرْكَانِ الدَّوْلَةِ شَيْئًا، وَقَلَّ مَا يُرَاعِيهِمْ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُبَالِي بِهِمْ، فَبَقِيَ عَزِيزًا مَقْبُولًا قَبُولًا أَتَمَّ مِنَ الْمَلِكِ، مُطَاعَ الْأَمْرِ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ غَيْرِ مُزَاحِمَةٍ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِبَسَ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ، وَرَكِبَ الدَّوَابَّ الثَّمِينَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أَفْعَلُ هَذَا إِعْزَازًا لِلدِّينِ، وَرَغْمًا لِأَعْدَائِهِ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيَّ عِزِّي وَتَجَمُّلِي، فَيَرْغَبُوا فِي الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ إِذَا أَنْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ؛ عَادَ إِلَى الْمُرَقَّةِ وَالْقُعُودِ مَعَ الصُّوفِيَّةِ فِي الْخَانِقَاهُ يَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَلَا يَتَمَيَّزُ بِحَالٍ، وَعَنْهُ أَخَذَ أَهْلُ هَرَاةِ التَّبَكِيرِ بِالْفَجْرِ، وَتَسْمِيَةِ الْأَوْلَادِ غَالِبًا بَعْدَ الْمُضَافِ إِلَى أَسْمَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى -.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّمْعَانِيُّ: كَانَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُظْهِرًا لِلسُّنَّةِ، دَاعِيًا إِلَيْهَا، مُحَرِّضًا عَلَيْهَا، وَكَانَ مُكْتَفِيًا بِمَا يُبَاسِطُ بِهِ الْمُرِيدِينَ، مَا كَانَ يَأْخُذُ مِنَ الظُّلْمَةِ شَيْئًا، وَمَا كَانَ يَتَعَدَّى إِطْلَاقَ مَا وَرَدَ فِي الظَّوَاهِرِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُعْتَقِدًا مَا صَحَّ، غَيْرَ مُصَرِّحٍ بِمَا يَقْتَضِيهِ تَشْبِيهُ، وَقَالَ مَرَّةً: مِنْ لَمْ يَرَ مَجْلِسِي وَتَذْكِيرِي، وَطَعَنَ فِيَّ، فَهُوَ مِنِّي فِي حَلٍّ.

قُلْتُ: غَالِبُ مَا رَوَاهُ فِي كِتَابِ (الْفَارُوقِ) صِدْحَاحٌ وَحَسَنَانٌ، وَفِيهِ بَابُ إِثْبَاتِ

استَوَاءُ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَإِذْنًا مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَسَاقَ دَلَائِلَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَفِي أَخْبَارٍ شَدَّتْ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ وَاسْتِمَاعُهُ وَنَظَرُهُ وَرَحْمَتُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

قِيلَ: إِنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَقَدَ عَلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا} [الأنبياء: ١٠١] ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ مَجْلِسًا.

قَالَ أَبُو النَّضْرِ الْفَافِي: تُوُفِّيَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، عَنْ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَأَشْهُرٍ.

* * * * *

1743- مَلِكُ شَاهِ جَلَالُ الدَّوْلَةِ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيُّ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، جَلَالُ الدَّوْلَةِ، أَبُو الْفَتْحِ مَلِكُ شَاهِ ابْنُ السُّلْطَانِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ مُحَمَّدَ بْنَ جَغْرِيْبِكِ السَّلْجُوقِي، التُّرْكِي.

تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَدَبَّرَ دَوْلَتَهُ النَّظَامُ الْوَزِيرُ بِوَصِيَّةٍ مِنْ أَلْبِ أَرْسَلَانَ إِلَيْهِ، فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ عَمُّهُ مَلِكُ كِرْمَانَ قَارُوتَ، فَالْتَقَوْا بِقُرْبِ هَمْدَانَ، فَانْكَسَرَ جَمْعُهُ، وَأَتَى بِعَمِّهِ أَسِيرًا، فَوَبَّخَهُ، فَقَالَ: أُمَرَاؤُكَ كَاتِبُونِي، وَأَحْضَرُ خَرِيطَةً فِيهَا كُتُبُهُمْ، فَنَاقِلُهَا لِنِظَامِ الْمَلِكِ لِيَقْرَأَهَا، فَرَمَاهَا فِي مَنَقَلٍ نَارٍ، فَفَرَحَ الْأَمْرَاءُ، وَبَذَلُوا الطَّاعَةَ، وَخَنَقَ عَمُّهُ، ثُمَّ تَمَلَّكَ مِنَ الْمَدَائِنِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ سُلْطَانُ، فَمِنْ ذَلِكَ مَدَائِنُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَبِلَادُ الْهَيَاظِلَةِ، وَبَابُ الْأَبْوَابِ، وَبِلَادُ الرُّومِ، وَالْجَزِيرَةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الشَّامِ، فَتَمَلَّكَ مِنْ كَاشْغَرٍ إِلَى الْقُدْسِ طَوْلًا، وَمِنْ أَطْرَافِ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ الْخَزَرِ، وَبَحْرِ الْهِنْدِ عَرْضًا، وَكَانَ حَسَنَ السَّيْرِ، لَهُجَاً بِالصَّيْدِ وَاللَّهْوِ، مُغْرَى بِالْعَمَائِرِ، وَحَفِرَ الْأَنْهَارَ، وَتَشْيِيدَ الْقَنَاظِرِ، وَالْأَسْدَوَارِ، وَعَمَرَ بِبَغْدَادَ جَامِعًا كَبِيرًا، وَأَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخَفَارَاتِ فِي جَمِيعِ بِلَادِهِ. هَكَذَا نَقَلَ ابْنُ خُلْكَانَ.

قَالَ: وَصَنَعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَصَانِعَ، يُقَالُ: إِنَّهُ ضَبَطَ مَا اصْطَادَهُ بِيَدِهِ، فَبَلَغَ

عَشْرَةَ آلَافٍ وَحَشٍ، فَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ، وَقَالَ: إِنِّي خَائِفٌ مِنْ إِزْهَاقِ
الْأَرْوَاحِ لِغَيْرِ مَأْكَلَةٍ. شَدَّعَ مَرَّةً رَكْبَ الْعِرَاقِ إِلَى الْعُذَيْبِ، فَصَادَ شَدِيدًا كَثِيرًا،
فَبَنَى هُنَاكَ مَذَارَةَ الْقُرُونِ مِنْ حَوَافِرِ الْوَحْشِ وَقُرُونِهَا، وَوَقَفَ يَتَأَمَّلُ الْحُجَّاجُ،
فَرَّقَ وَنَزَلَ وَسَجَدَ، وَعَفَّرَ وَجْهَهُ وَبَكَى، وَقَالَ بِالْعَجْمِيَّةِ: بَلِّغُوا سَلَامِي إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُولُوا: الْعَبْدُ الْعَاصِي الْآبِقُ أَبُو الْفَتْحِ يَخْدُمُ وَيَقُولُ: يَا
نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَصْلُحُ لِتِلْكَ الْحَضْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ، كُنْتُ فِي الصُّحْبَةِ، فَضَجَّ
النَّاسُ وَبَكُوا، وَدَعَا لَهُ.

وَأَمِنَتِ الطُّرُقُ فِي دَوْلَتِهِ، وَانْطَلَتِ الْأَسْعَارُ، وَتَزَوَّجَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِي بِابْنَتِهِ
بِسِفَارَةِ شَيْخِ الشَّافِعِيَّةِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَكَانَ عُرْسُهَا فِي سَنَةِ ثَمَانَيْنِ، وَعَمِلَتْ دَعْوَةَ
لِجَيْشِ السُّلْطَانِ مَا سَمِعَ بِمِثْلِهَا أَبَدًا، فَمِمَّا دَخَلَ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ مَذًا سُدْكَرًا،
فَوَلَدَتْ لَهُ جَعْفَرًا.

وَقَدِمَ مَلِكُشَاهُ بَغْدَادَ مَرَّتَيْنِ، وَقَدِمَ إِلَى حَلَبَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُقْتَدِي مَعَهُ غَيْرُ
الْإِسْمِ، ثُمَّ قَدِمَهَا ثَالِثًا عَلِيًّا، وَكَانَ الْمُقْتَدِي قَدْ فَوَّضَ الْعَهْدَ إِلَى ابْنِهِ الْمُسْتَظْهَرِ،
فَأَلَزَمَهُ مَلِكُشَاهُ بَعْرَ لَهْ، وَأَنْ يُؤَلِّيَ ابْنَ بَنْتِهِ جَعْفَرًا، وَأَنْ يُسَلِّمَ بَغْدَادَ إِلَيْهِ، وَيَتَحَوَّلَ
إِلَى الْبَصْرَةِ، فَشَقَّ عَلَى الْمُقْتَدِي، وَحَارَ، ثُمَّ طَلَبَ الْمُهْلَةَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لِيَتَجَهَّزَ،
فَصَامَ وَطَوَى، وَجَلَسَ عَلَى الثَّرَابِ، وَتَضَرَّعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَوِيَ بِالسُّلْطَانِ
الْمَرَضُ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانَيْنِ، عَنْ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، فَقِيلَ:
سَمَّ فِي خِلَالِ تَحَلُّلِ بِهِ، وَكَانَ وَزِيرُهُ النَّظَامُ قَدْ قُتِلَ مِنْ أَيَّامٍ، وَلَمْ يَشْهَدْ السُّلْطَانُ
كَبِيرُ أَحَدٍ، وَلَا عَمِلَ لَهُ عَزَاءٌ، وَنُقِلَ تَابُوتُهُ إِلَى أَصْدَبْهَانَ، فَدُفِنَ فِي مَدْرَسَةِ
عَظِيمَةٍ.

وَقَدْ تَزَوَّجَ الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ بِخَاتُونِ بِنْتِهِ الْأُخْرَى، وَتَنَازَعَ فِي الْمُلْكِ أَوْلَادُهُ
مِنْ بَعْدِهِ زَمَانًا، وَكَانَ آخِرُهُمْ مَوْتًا ابْنُهُ سَنَجَرُ صَاحِبُ خُرَاسَانَ، عَاشَ بَعْدَ أَبِيهِ
أَقَلَّ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَكَانَ مَلِكُشَاهُ كَثِيرُ الْجِيُوشِ، خَفِيفَ الرِّكَابِ، عَبَرَ فِي سَنَةِ (482) إِلَى مَا

وَرَأَى النَّهْرَ، فَسَارَ إِلَى بُخَارَى، وَسَمَرَ قُنْدَ، فَتَمَلَّكَهَا، ثُمَّ سَارَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ إِلَى كَاشْغَرٍ، فَأَذْعَنَ صَاحِبُهَا بِطَاعَتِهِ، وَنَزَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ.

قَالَ الْمُؤَيَّدُ فِي (تَارِيخِهِ): كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً وَمَعْنَى، خُطِبَ لَهُ مِنْ حُدُودِ الصِّينِ إِلَى آخِرِ الشَّامِ، وَمِنْ مَمْلَكَةِ الرُّومِ إِلَى الْيَمَنِ، وَقَصَدَ حَلَبَ، فَافْتَتَحَهَا، وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا.

* * * * *

1744- الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ ابْنُ الظَّافِرِ بِاللَّهِ

صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ، الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ أَبِي عَمْرٍو عَبَّادُ ابْنِ الظَّافِرِ بِاللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ، قَاضِي إِبْشِيلِيَّةَ، ثُمَّ مَلِكُهَا، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُرَيْشٍ اللَّخْمِيِّ. قِيلَ: هُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُذَنَّبِ صَاحِبِ الْحِيرَةِ. حَكَّمَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى الْمَدِينَتَيْنِ فُرْطَبَةَ وَإِبْشِيلِيَّةَ، وَأَصْلُهُمْ مِنَ الشَّامِ مِنْ بَلَدِ الْعَرِيشِ، فَدَخَلَ أَبُو الْوَلِيدِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُرَيْشٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ بَرَعَ الْقَاضِي فِي الْفَقْهِ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ، ثُمَّ تَمَلَّكَ مَدَّةً، وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمُعْتَصِدُ، فَسَاسَ الْمَمْلَكَةَ بِإِبْشِيلِيَّةَ، وَبَايَعُوهُ بِالْمُلْكِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. وَكَانَ شَهْمًا، صَارِمًا، دَاهِيَةً، ذَبَحَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْوَانِ أَبِيهِ، وَصَادَرَهُمْ، وَعَلَّأَ شَأْنَهُ، وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ. غَرَزَ خَشْبًا فِي قَصْرِهِ، وَعَمَّمَهَا بِرُؤُوسِ كِبَارٍ وَمُلُوكٍ، وَكَانُوا يُشَبِّهُونَهُ بِالْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ. وَرَامَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ اغْتِيَالَهُ، فَأَخَذَهُ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ، وَعَهَّدَ إِلَى ابْنِهِ الْمُعْتَمِدِ.

قِيلَ: سَمَّهَ طَاجِيَةَ الْفَرَنْجِ فِي ثَوْبٍ فَآخِرَ، أَهْدَاهُ لَهُ.

وَمِنْ جَبَرُوتِهِ وَعُتُوِّهِ أَنَّهُ أَخَذَ مَالًا لِأَعْمَى، فَهَجَّ وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ، فَلَبَّغَ الْمُعْتَصِدَ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِ، فَدَبَّ رَجُلًا أَعْطَاهُ جُمْلَةَ دَنَائِيرٍ مَطْلِيَّةً بِسُومٍ، فَسَارَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَوْصَلَهُ الذَّهَبَ، فَقَالَ: يَظْلَمُنِي بِإِبْشِيلِيَّةَ، وَيَصِلُنِي هُنَا!.

ثُمَّ وَضَعَ مِنْهَا دِينَارًا فِي فَمِهِ كَعَادَةِ الْأَصْرَاءِ، فَمَاتَ مِنَ الْغَدِ. وَهَرَبَ مِنْهُ مُؤَذَّنٌ إِلَى طُلَيْطَلَةَ، فَبَقِيَ يَدْعُو عَلَيْهِ فِي السَّحَرِ، فَفَنَّدَ مَنْ جَاءَهُ بِرَأْسِهِ.

وَقَدْ سَكِرَ لَيْلَةً، وَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ مَعَهُ غُلَامٌ، وَسَارَ مَخْمُورًا، حَتَّى وَافَى قَرْمُونَهُ، وَصَاحِبَهَا إِسْحَاقَ الْبِرْزَالِ، وَبَيْنَهُمَا حُرُوبٌ، وَكَانَ يَشْرَبُ أَيْضًا فِي جَمَاعَةٍ، فَاسْتَأْذَنَ الْمُعْتَصِدُ، وَدَخَلَ، فَرَادَ تَعَجُّبُهُمْ، فَسَلَّمَ وَأَكَلَ، وَأَلَّ مِنْ سُكْرِهِ، وَسَقَطَ فِي يَدِهِ، لَكِنَّهُ تَجَلَّدَ، ثُمَّ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَدَامَ، فَفَرَشُوا لَهُ، فَتَدَاوَمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذَا كَبَشٌ سَمِينٌ، وَاللَّهِ لَوْ أَنْفَقْتُمْ مَلِكَ الْأَنْدَلُسِ عَلَيْهِ مَا قَدَّرْتُمْ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ أَبِي قُرَّةٍ: كَلَّا، رَجُلٌ قَصَدَنَا، وَنَزَلَ بِنَا مُسْتَأْمِنًا، لَا تَتَحَدَّثَ عَنَّا الْقَبَائِلُ أَنَّا قَتَلْنَا ضَيْفَنَا، ثُمَّ انْتَبَهَ وَقَامَ، فَقَبَّلُوا رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلْحَاجِبِ: أَيَنْ نَحْنُ؟ قَالَ: بَيْنَ أَهْلِكَ وَإِخْوَانِكَ. قَالَ: هَاتُوا دَوَاةَ، فَكَتَبَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِخُلْعَةٍ وَمَالٍ وَأَفْرَاسٍ وَخَدَمٍ، وَأَخَذَ مَعَهُ غِلْمَانَهُمْ لِقَبْضِ ذَلِكَ، وَرَكِبَ، فَمَشُوا فِي خِدْمَتِهِ.

لَكِنْ أَسَاءَ كُلُّ الْإِسَاءَةِ؛ طَلَبَهُمْ بَعْدَ أَشْهُرٍ لَوْلِيْمَةٍ، فَأَتَاهُ سِتْنُونَ مِنْهُمْ، فَأَكْرَمَهُمْ، وَأَنْزَلَهُمْ حَمَامًا وَطَيَّنَهُ عَلَيْهِمْ سِوَى مُعَاذٍ، وَقَالَ لِمُعَاذٍ: لَمْ تَرَعْ، حَضَرْتَ أَجَالَهُمْ، وَلَوْلَاكَ لَقَتَلُونِي، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَقَاسِمَكَ مُلْكِي، فَعَلْتُ.

قَالَ: بَلْ أَقِيمَ عِنْدَكَ، وَإِلَّا بِأَيِّ وَجْهِ أَرْجِعُ، وَقَدْ قَتَلْتَ سَادَاتَ بَنِي بِرْزَالٍ، فَصَيَّرَهُ مِنْ كِبَارِ قَوَادِهِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ قَوَادِ الْمُعْتَمِدِ.

وَحَكَى عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي (تَارِيخِهِ): أَنَّ الْمُعْتَصِدَ ادَّعَى أَنَّهُ وَقَعَ إِلَيْهِ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ الْمَرْوَانِي، فَخَطَبَ لَهُ مَدَّةً بِالْخِلَافَةِ، وَحَمَلَهُ عَلَى تَدْبِيرِ هَذِهِ الْحِيلَةِ اضْطِرَابِ أَهْلِ إِسْبِيلِيَّةٍ عَلَيْهِ؛ أَنْفُوا مِنْ بَقَائِهِمْ بِأَخْلَافَةٍ، وَبَلَّغَهُ أَنَّهُمْ يَنْطَلُبُونَ أُمُومِيًّا، فَقَالَ: فَالْمُؤَيَّدُ عِنْدِي، وَشَهِدَ لَهُ جَمَاعَةٌ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ كَالْحَاجِبِ لَهُ، وَأَمَرَ بِالِدُّعَاءِ لَهُ فِي الْجُمُعِ، وَدَامَ إِلَى أَنْ نَعَاهُ لِلنَّاسِ سَنَةٌ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَادَّعَى أَنَّهُ عَهْدَ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ.

وَهَذَا هَذِيانُ، وَالْمُؤَيَّدُ هَلَكَ سَنَةً نَيْفٍ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَلَوْ كَانَ بَقِيَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، لَكَانَ ابْنُ مِائَةٍ سَنَةٍ وَسَنَةٍ. هَلَكَ الْمُعْتَصِدُ سَنَةً أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ. وَخَلَفَهُ الْمُعْتَمِدُ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ، فَكَانَ فَارِسًا شَجَاعًا، عَلِيمًا أَدِيبًا، ذَكِيًّا شَاعِرًا، مُحْسِنًا جَوَادًا مُمَدِّحًا، كَثِيرَ الشَّانِ، خَيْرًا مِنْ أَبِيهِ.

كَانَ أُنْدَى الْمُلُوكِ رَاحَةً، وَأَرْحَبُهُمْ سَاحَةً، كَانَ بَابُهُ مَحْطَّ الرَّحَالِ، وَكَعْبَةً
الْأَمَالِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّبَّانَةِ الشَّاعِرُ: مَلَكَ الْمُعْتَمِدُ مِنْ مُسَوَّرَاتِ الْبِلَادِ
مَائَتِي مُسُورٍ، وَوُلِدَ لَهُ مَائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ وَلَدًا، وَكَانَ لِمَطْبَخِهِ فِي الْيَوْمِ ثَمَانِيَّةُ
قَنَاطِيرٍ لَحْمٍ، وَكُتَابُهُ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: كَانَ الْأَذْفُونَشُ قَدْ قَوِيَ أَمْرُهُ، وَكَانَتْ الْمُلُوكُ بِالْأَنْدَلُسِ
يُصَالِحُونَهُ، وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ ضَرَائِبَ، وَأَخَذَ طُلَيْطَلَةَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ بَعْدَ
حِصَارٍ شَدِيدٍ، مِنَ الْقَادِرِ بْنِ ذِي النُّونِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ وَهْنٍ دَخَلَ مِنَ الْفَرَنْجِ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ الْمُعْتَمِدُ يُودِّي إِلَيْهِ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ، لَمْ يَقْبَلِ الضَّرْبَ، وَتَهَدَّدَهُ،
وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُسَلِّمَ حُصُونًا، فَضَرَبَ الرَّسُولَ، وَقَتَلَ مَنْ مَعَهُ، فَتَحَرَّكَ الْأَعْيُنُ،
وَاجْتَمَعَ الْعُلَمَاءُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يُكَاتِبُوا الْأَمِيرَ أَبَا يَعْقُوبَ بْنِ تَاشَفِينَ صَاحِبَ
مَرَّاكُشَ لِيُنْجِدَهُمْ، فَعَبَّرَ ابْنُ تَاشَفِينَ بِجِيوشِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ، ثُمَّ اجْتَمَعَ بِالْمُعْتَمِدِ،
وَأَقْبَلَتْ الْمُطَوَّعَةُ مِنَ النَّوَاحِي، وَرَكِبَ الْأَذْفُونَشُ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَكَذَبَ
إِلَى ابْنِ تَاشَفِينَ يَتَهَدَّدُهُ، فَكَذَّبَ فِي ظَهْرِ كِتَابِهِ: الَّذِي يَكُونُ سِتْرًا. ثُمَّ التَّقَى
الْجَمْعَانِ، وَاصْطَدَمَ الْجَبَلَانِ بِالزَّلَاقَةِ مِنْ أَرْضِ بَطْلَيْوَسَ، فَانْهَزَمَ الْكَلْبُ،
وَاسْتَوْصَلَ جَمْعُهُ، وَقَلَّ مِنْ نَجَا، فِي رَمَضَانَ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ، وَجُرِحَ
الْمُعْتَمِدُ فِي بَدَنِهِ وَوَجْهِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَا لَا
يُوصَفُ، وَغَدَا ابْنُ تَاشَفِينَ.

ثُمَّ عَبَرَ فِي الْعَامِ الْآتِي، وَتَلَقَّاهُ الْمُعْتَمِدُ، وَحَاصِرًا حِصْنَ الْفَرَنْجِ، وَتَرَجَّلَ ابْنُ
تَاشَفِينَ، فَمَرَّ بِغَرْنَاطَةِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ صَاحِبُهَا ابْنُ بُلْكَيْنَ تَقَادِمٌ وَهَدَايَا، وَتَلَقَّاهُ،
فَعَدَّرَ بِهِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى قَصْرِهِ، وَرَجَعَ إِلَى مَرَّاكُشَ، وَقَدْ بَهَرَهُ حُسْنُ الْأَنْدَلُسِ
وَبَسَاتِينُهَا، وَحَسَنَ لَهُ أَمْرَاؤُهُ أَخَذَهَا، وَوَحَّشُوا قَلْبَهُ عَلَى الْمُعْتَمِدِ.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ: غَلَبَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى قُرْطُبَةَ فِي سَنَةِ (471)، فَأَخْرَجَ
مِنْهَا ابْنَ عُكَاشَةَ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَالَ ابْنُ تَاشَفِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ يَذْفِرُجُ، مُضْمِرًا

أَشْيَاءَ، مُعْظَمًا لِلْمُعْتَمِدِ، وَيَقُولُ: نَحْنُ أَضْيَافُهُ وَتَحْتَ أَمْرِهِ، ثُمَّ قَرَّرَ ابْنُ تَاشِفِينَ خَلْقًا مِنَ الْمُرَابِطِينَ يُقِيمُونَ بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَحَبُّ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ابْنُ تَاشِفِينَ، وَدَعَا لَهُ، وَجَعَلَ عِنْدَهُمْ بُلْجِينَ قَرَابَتَهُ، وَقَرَّرَ مَعَهُ أُمُورًا، فَهَاجَتِ الْفِتْنَةُ بِالْأَنْدَلُسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ، وَزَحَفَ الْمُرَابِطُونَ، فَحَاصَرُوا حُصُونًا لِلْمُعْتَمِدِ، وَأَخَذُوا بَعْضَهَا، وَقَتَلُوا وَلَدَهُ الْمَأْمُونُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ، فَاسْتَحْكَمَتِ الْإِحْذَةُ، وَغَلَّتْ مَرَاجِلُ الْفِتْنَةِ، ثُمَّ حَاصَرُوا إِسْبِيلِيَّةَ أَشَدَّ حِصَارٍ، وَظَهَرَ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَمِدِ وَتَرَامِيهِ عَلَى الْإِسْتِشْهَادِ مَا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ.

وَفِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ، هَجَمَ الْمُرَابِطُونَ عَلَى الْبَلَدِ، وَشَتُّوا الْغَارَاتِ، وَخَرَجَ النَّاسُ عَرَايَا، وَأَسْرَوْا الْمُعْتَمِدَ.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ: بَرَزَ الْمُعْتَمِدُ مِنْ قَصْرِهِ فِي غِلَالَةٍ بِلَا دِرْعٍ وَلَا دَرَقَةٍ، وَبِيَدِهِ سَيْفُهُ، فَرَمَاهُ فَارِسٌ بِحَرْبَةٍ أَصَابَ الْغِلَالَةَ، وَضَرَبَ الْفَارِسُ قَتْلَهُ، فَوَلَّتِ الْمُرَابِطُونَ.

ثُمَّ وَقْتَ الْعَصْرِ كَرَّتِ الْبَرَبَرُ، وَظَهَرُوا عَلَى الْبَلَدِ مِنْ وَادِيهِ، وَرَمَوْا فِيهِ النَّارَ، فَانْقَطَعَ الْعَمَلُ، وَاتَّسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ بِقُدُومِ سَيِّرِ ابْنِ أَخِي السُّلْطَانِ، وَلَمْ يَتْرِكِ الْبَرَبَرُ لِأَهْلِ الْبَلَدِ شَيْئًا، وَنَهَيْتِ فُصُورُ الْمُعْتَمِدِ، وَأُكْرِهَ عَلَى أَنْ كَذَبَ إِلَى وَلَدِيهِ أَنْ يُسَلِّمَ الْحِصْنَيْنِ، وَالْأَقْلُتُ، فَدَمِيَ رَهْنٌ عَلَى ذَلِكَ، وَهُمَا الْمُعْتَدُّ، وَالرَّاضِي، وَكَانَا فِي رُنْدَةٍ وَمَارْتَلَةٍ، فَذَرَا بِأَمَانٍ وَمَوَاتِيْقٍ كَاذِبَةٍ، فَقَتَلُوا الْمُعْتَدَّ، وَقَتَلُوا الرَّاضِي غِيْلَةً، وَمَضَوْا بِالْمُعْتَمِدِ وَآلِهِ إِلَى طَنْجَةِ بَعْدَ أَنْ أَفْقَرُوهُمْ، ثُمَّ سَجَنَ بِأَغْمَاتٍ عَامِينَ وَزِيَادَةٍ، فِي قَلَّةٍ وَذَلَّةٍ، فَقَالَ:

تَبَدَّلْتُ مِنْ ظِلِّ عِزِّ الْبُنُودِ :: بِذُلِّ الْحَدِيدِ وَثَقُلِ الْقِيُودِ
وَكَانَ حَدِيدِي سِنَانًا ذَلِيقًا :: وَعَضْبًا رَقِيقًا صَقِيلَ الْحَدِيدِ
وَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَذْهَمًا :: يَعِضُّ بِسَاقِي عِضَّ الْأُسُودِ

قِيلَ: إِنَّ بَنَاتَ الْمُعْتَمِدِ أَتَيْنَهُ فِي عِيدٍ، وَكُنَّ يَغْزِلْنَ بِالأُجْرَةِ فِي أَغْمَاتٍ، فَرَأَاهُنَّ فِي أَطْمَارٍ رَثِيَّةٍ، فَصَدَعْنَ قُلُوبَهُ، فَقَالَ:

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا :: فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتٍ مَأْسُورًا

تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً :: يَغْزِلَنَّ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قِطْمِيرًا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً :: أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرًا
يَطَّأَنَّ فِي الطَّيْنِ وَالْأَقْدَامِ خَافِيَةً :: كَأَنَّهُمَا لَمْ تَطَّأْ مِسْكَاً وَكَافُورًا
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ:

قَدْ رُمْتُ يَوْمَ نَزَلِهِمْ :: أَنْ لَا تُحْصِيَ نِيَّ الدُّرُوعِ
وَبَرَزْتُ لَيْسَ سِوَى الْقَمِيِّ :: صِ عَنِ الْحَشَا شَيْءٌ دَفُوعِ
أَجَلِي تَأَخَّرَ لَمْ يَكُنْ :: بِهِوَائِي ذُلِّي وَالْخُشُوعِ
مَا سِرْتُ قَطُّ إِلَى الْفِتَا :: لِي وَكَانَ فِي أَمْلِي رُجُوعِ

وَلَا بِنِ اللَّبَانَةِ - وَوَفَدَ بِهَا إِلَى السَّجَنِ -:

تَنْشَقُ رِيَّاحِينَ السَّلَامِ فَإِنَّمَا :: أَفْضُ بِهَا مِسْكَاً عَلَيْكَ مُحْتَمَاً
وَقُلْ لِي مَجَازاً إِنْ عَدِمْتَ حَقِيقَةً :: بِأَنَّكَ فِي نِعْمَى فَقَدْ كُنْتَ مُنْعَمَاً
أَفْكَرُ فِي عَصْرِ مَضَى لَكَ مُشْرِقاً :: فَيَرْجِعُ ضَوْءُ الصُّبْحِ عِنْدِي مُظْلَمَاً
وَأَعْجَبُ مِنْ أَفْقِ الْمَجَرَّةِ إِذْ رَأَى :: كُسُوفَكَ شَمْساً كَيْفَ أَطْلَعَ أَنْجَمَاً
قَنَاءَةً سَعَتْ لِلطَّغْنِ حَتَّى تَقْصَدَتْ :: وَسَيْفٌ أَطَالَ الضَّرْبُ حَتَّى تَنَلَّمَاً
بَكَّى آلَ عَبَادٍ وَلَا كَمَحَمَّدٍ :: وَأَبْنَائِهِ صَوَّبَ الْعَمَامَةَ إِذْ هَمَّا
صَبَّاحُهُمْ كُنَّا بِهِ نَحْمَدُ الشُّرَى :: فَلَمَّا عَدِمْنَاهُمْ سَرِينَا عَلَى عَمَى
وَكُنَّا رَعِينَا الْعِزَّ حَوْلَ حِمَاهُمْ :: فَقَدْ أَجْدَبَ الْمَرْعَى وَقَدْ أَفْقَرَ الْحِمَى
وَقَدْ أَلْبَسَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي مَحَلَّهُمْ :: مَنَاسِيحَ سَدَى الْغَيْثِ فِيهَا وَالْحَمَاً
فُصُورٌ خَلَتْ مِنْ سَاكِنِيهَا فَمَا بِهَا :: سِوَى الْأَدَمِ يَمْشِي حَوْلَ وَاقِفَةِ الدُّمَى
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَنْيْسٌ وَلَا التَّقَى :: بِهَا الْوَفْدُ جَمْعاً وَالْخَمِيسُ عَرْمَرَمَاً
فَكُنْتُ وَقَدْ فَارَقْتُ مُلْكَكَ مَالِكاً :: وَمِنْ وَلَهِي أَبْكِي عَلَيْكَ مُتَمَمَاً
تَضَيُّقٌ عَلَيَّ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنِّي :: خُلِقْتُ وَإِيَّاهَا سَوَاراً وَمِعْصَمَاً
وَإِنِّي عَلَى رَسَمِي مُقِيمٌ فَإِنْ أُمْتُ :: سَأَجْعَلُ لِلْبَاكِينَ رَسَمِي مُوسِمَاً
بَكَاءَ الْحَيَا وَالرَّيْحِ شَقَّتْ جُيُوبَهَا :: عَلَيْكَ وَنَاحَ الرَّعْدُ بِاسْمِكَ مُعْلَمَاً
وَمُرَّقَ ثَوْبِ الْبَرْقِ وَاكْتَسَتِ الصُّحَى :: حَدَاداً وَقَامَتْ أَنْجُمُ اللَّيْلِ مَاتَمَاً
وَلَا حَلَّ بَدْرُ التَّمِّ بَعْدَكَ دَارَةً :: وَلَا أَظْهَرَتْ شَمْسُ الظُّهَيْرَةِ مَبْسَمَاً
سَيُنْجِيكَ مَنْ نَجَّى مِنَ الْجُبِّ يُوسُفَاً :: وَيُؤْوِيكَ مَنْ آوَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَاً

فَلَمَّا أَدَشَدَّ إِيَّاهَا، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ، أَعْطَاهُ تَفْضِيلَةً وَعَشْرَيْنِ دِينَاراً، وَأَبْيَاتاً يَعْتَذِرُ فِيهَا.

قَالَ: فَرَدَدْتُهَا عَلَيْهِ لِعِلْمِي بِحَالِهِ، وَأَنَّهُ مَا تَرَكَ عِنْدَهُ شَيْئاً.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: مَوْلَدُهُ كَانَ: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثَيْنِ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

وَقَدْ سَمَّى ابْنُ اللَّبَّانَةِ بَنِي الْمَعْتَمِدِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَلْقَابِهِمْ، فَعَدَّ نَحْواً مِنْ ثَلَاثِينَ نَفْساً، وَعَدَّ لَهُ أَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ بَنْتاً.

قُلْتُ: افْتَقَرُوا بِالْمَرَّةِ، وَتَعَلَّمُوا صَنَائِعَ، وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ.

* * * * *

1745- أَمِيرُ الْجُيُوشِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْمَنِيِّ الْجَمَالِيُّ

الْأَمِيرُ، الْوَزِيرُ الْأَرْمَنِيُّ، الْجَمَالِيُّ، اشْتَرَاهُ جَمَالُ الْمُلِكِ بْنِ عَمَّارِ الطَّرَابُلُسِيِّ، وَرَبَّاهُ، فَتَرْفَّتْ بِهِ الْأَحْوَالُ إِلَى الْمُلِكِ.

وَلِي نِيَابَةَ دِمَشْقَ لِلْمُسْتَنْصِرِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَبَقِيَ ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ هَاجَ أَحَدَاثُ دِمَشْقَ وَشَطَّارُهَا، وَكَانَتْ لَهُمْ صُورَةٌ كَبِيرَةٌ، وَإِلَيْهِمْ أَسْوَارُ الْبَلَدِ، فَتَسَحَّبَ مِنْهَا فِي سَنَةِ سِتِّينَ، وَأُخْرِبَ قَصْرُهُ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ خَارِجَ بَابِ الْجَابِيَّةِ، ثُمَّ مَضَى إِلَى مِصْرَ.

وَقِيلَ: بَلْ رَكِبَ الْبَحْرَ مِنْ صُورَ إِلَى دِمِياطَ لَمَّا عَلِمَ بِاضْطِرَابِ أُمُورِ مِصْرَ، وَشِدَّةِ قَحْطِهَا، فَهَجَمَهَا بَغْتَةً، وَسُرَّ بِمَقْدَمِهِ الْمُسْتَنْصِرُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَزَالَ الْقُطُوعُ عَنْهُ، وَالذُّلُّ الَّذِي قَاسَاهُ مِنْ ابْنِ حَمْدَانَ وَغَيْرِهِ.

فَلَوْفَتْهُ قَتْلَ عِدَّةٍ أَمْرَاءَ كِبَارٍ فِي اللَّيْلِ، وَجَلَسَ عَلَى تَخْتِ الْوِلَايَةِ، وَقَرَأَ الْقَارِئُ: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ} [آل عمران: ١٢٣]، وَرَدَّتْ أَرْمَةُ الْأُمُورِ إِلَيْهِ، فَجَهَّزَ جَيْشاً إِلَى دِمَشْقَ، فَلَمْ يَظْفَرُوا بِهَا، كَانَ قَدْ تَمَلَّكَهَا تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتَشُّ أَخُو السُّلْطَانِ مَلِكُشَاه. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ بِالْإِسْكَانَدَرِيَّةِ جَامَعَ الْعِطَّارِينَ، وَكَانَ بَطْلاً شَجَاعاً مَهِيْباً، مِنْ رِجَالِ الْعَالَمِ. مَاتَ: بِمِصْرَ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُلقَّبُ أَيْضاً بِأَمِيرِ

الجُيُوش.

وَقِيلَ: عَاشَ بَدْرُ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً - وَاللَّهُ يُسَامِحُهُ - .

فَصَدَّهُ عُلُقَمَةُ الْعُلَيْمِيِّ الشَّاعِرُ، فَعَجَزَ عَنِ الدَّخُولِ إِلَيْهِ، فَوَقَفَ عَلَى طَرِيقِهِ، وَفِي رَأْسِهِ رِيشُ نَعَامٍ، ثُمَّ أَدَشَدَهُ أَبْيَاتًا وَقَعَتْ مِنْهُ بِمَوْقِعٍ، وَوَقَفَ لَهُ، ثُمَّ أَمَرَ الْحَاشِيَةَ أَنْ يَخْلَعُوا عَلَيْهِ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، فَذَهَبَ بِخَلْعٍ كَثِيرَةٍ إِلَى الْغَايَةِ، وَهَبَ مِنْهَا لِحِمَاةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ. وَخَلَّفَ بَدْرٌ أَمْوَالًا عَظِيمَةً.

* * * * *

1746- تُتَشُّ تَاجُ الدَّوْلَةِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ بْنِ دَاوُدَ السَّلْجُوقِيِّ

الملك، تَاجُ الدَّوْلَةِ تُتَشُّ ابْنُ السُّلْطَانِ أَبِي شُجَاعٍ أَلْبِ أَرْسَلَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مِيكَالِ السَّلْجُوقِيِّ أَخُو السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهِ التُّرْكِيِّ. كَانَ شُجَاعًا مَهِيْبًا جَبَّارًا، ذَا سَطْوَةٍ، وَلَهُ فُتُوحَاتٌ وَمَصَافَاتٌ، وَتَمَلَّكَ عِدَّةَ مَدَائِنَ، وَخُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ، وَصَارَ مِنْ كِبَارِ مُلُوكِ الزَّمَانِ.

قَدِمَ دِمَشْقَ، فَخَرَجَ لِيَتَلَقَّاهُ الْمُتَغَلَّبُ عَلَيْهَا أَطُسُزُ الْخَوَارِزْمِيِّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَارَ، وَشَدَّ عَلَيْهِ تُتَشُّ، فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَأَخَذَ الْبَلَدَ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ وَحُرُوبٌ مَعَ الْمِصْرِيِّينَ، وَتَمَلَّكَ بِضَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ سَارَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ لِيَتَمَلَّكَ بِلَادَ الْعِجَمِ، فَقُتِلَ فِي الْمَصَافِ بِالرِّيِّ، النِّقَاحَ بَرْكِيَا رُوقَ ابْنِ أَخِيهِ.

وَكَانَ يَتَعَالَى فِي حُبِّ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ الْحَنْبَلِيِّ، وَيَحْضُرُ مَجْلِسَهُ، فَعَقَدَ لَهُ وَلِخَصْمُوهُ فِي مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ مَجْلِسًا، فَقَالَ تُتَشُّ: هَذَا مِثْلُ مَا يَقُولُ، هَذَا قَبَاءٌ حَقِيقَةٌ لَيْسَ هُوَ بِحَرِيرٍ، وَلَا قُطْنٍ، وَلَا كَتَانٍ، وَلَا صُوفٍ.

وَكَانَ عَسُوفًا لِلرَّعِيَّةِ، تَمَلَّكَ دِمَشْقَ بَعْدَهُ ابْنُهُ شَمْسُ الْمُلُوكِ دُقَاقُ وَغَيْرُهُ، ثُمَّ مَمْلُوكُهُ طُغْتَكِينَ وَأَوْلَادُهُ، إِلَى أَنْ تَمَلَّكَهَا الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ السَّلْجُوقِيِّ، ثُمَّ صَلَاحُ الدِّينِ وَابْنُهُ، ثُمَّ أَخُوهُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، ثُمَّ مَوَالِيَهُمْ، وَإِلَى الْيَوْمِ.

* * * * *

1747- نِظَامُ الْمَلِكِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ الطُّوسِيِّ

الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، عاقل، سائس، خبير، سعيد، مدّين، محدّث، عامر المجلس بالقرّاء والفقهاء. أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدرّ على الطلبة الصلّات، وأملّى الحديث، وبعّد صيته. وكان أبوه من دهاقين بيهق، فنشأ وقرأ نحواً، وتعلّى الكتابة والديوان، وخدم بغزنة، وتقلّت به الأحوال إلى أن وزر للسلطان ألب أرسلان، ثم لابنه ملكشاه، فدبر ممالكه على أتم ما ينبغي، وخفف المظالم، ورفق بالرعايا، وبني الوقوف، وهاجرت الكبار إلى جنابه، وازدادت رفعة، واستمرّ عشرين سنة.

مولده: في سنة ثمان وأربع مائة، وقُتل صائماً في رمضان، أداه باطني في هيئة صوفي يُناوله قصة، فأخذها منه، فضرّبه بالسكين في فؤاده، فتلّف، وقتلوا قاتله، وذلك ليلة جمعة، سنة خمس وثمانين وأربع مائة، بقرب نهاوند، وكان آخر قوله: لا تقتلوا قاتلي، قد عفوت، لا إله إلا الله.

قال ابن خلّكان: قد دخل نظام الملك على المقتدي بالله، فأجلسه، وقال له: يا حسن، رضي الله عنك، كرى أمير المؤمنين عذك. وللنظام سيرة طويلة في (تاريخ ابن النجار)، وكان شافعيّاً أشعريّاً.

وقيل: إن قتله كان بتدبير السلطان، فلم يُمهّل بعده إلا نحو شهر.

وكان النظام قد ختم وله إحدى عشرة، واشتغل بمذهب الشافعي، وسار إلى غزنة، فصار كاتباً نجيباً، إليه المنتهى في الحساب، وبرع في الإنشاء، وكان ذكياً، لبيباً، يقظاً، كامل السؤدد.

قيل: إنه ما جلس إلا على وضوء، وما توضأ إلا تنفّل، ويصوم الإثنين والخميس، جدّد عمارة خوارزم، ومشهد طوس، وعمل بيمارستاناً، نابه عليه خمسون ألف دينار، وبني أيضاً بمرور مدرسة، وبهراة مدرسة، وببلخ مدرسة، وبالبصرة مدرسة، وبأصبهان مدرسة، وكان حليماً رزيناً جواداً، صاحب فتوة واحتمال ومعروف كثير إلى الغاية، ويبلغ في الخضوع للصالحين. وقيل: كان

يَتَصَدَّقُ كُلَّ صَبَاحٍ بِمِائَةِ دِينَارٍ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: بَهَرَ الْعُقُولَ سِيرَةُ النَّظَامِ جُوداً وَكِرَمًا وَعَدْلًا، وَإِحْيَاءً لِمَعَالِمِ الدِّينِ، كَانَتْ أَيَّامُهُ دَوْلَةً أَهْلَ الْعِلْمِ، ثُمَّ خُتِمَ لَهُ بِالْقَتْلِ وَهُوَ مَارٌّ إِلَى الْحَيِّجِّ، فِي رَمَضَانَ، فَمَاتَ مَلِكًا فِي الدُّنْيَا، مَلِكًا فِي الْآخِرَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

* * * * *

1748- الْحَمِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ فُتُوحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الإمام، القدوة، الأثري المُنْقِئ، الحافظ، شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرِ فُتُوحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُذُوحِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ يَصِلَ الْأَزْدِيِّ، الْحَمِيدِيُّ، الْأَنْدَلُسِيُّ؛ الْمَيُورَقِيُّ، الْفَقِيه، الظَّاهِرِيُّ، صَاحِبُ ابْنِ حَزْمٍ وَتَلْمِيزُهُ.

وَمَيُورَقَة: جَزِيرَةٌ فِيهَا بَلَدَةٌ حَصِينَةٌ تَجَاهُ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ، هِيَ الْيَوْمَ بِأَيْدِي النَّصَارَى. قَالَ: مَوْلِدِي قَبْلَ سَنَةِ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

استوطن بَغْدَادَ، وَأَوَّلَ ارْتِحَالِهِ فِي الْعِلْمِ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ..

وَكَانَ مِنْ بَقَايَا أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَعَقْدًا وَانْفِيَادًا - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ -.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَرِّحَانَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيدِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أُحْمَلُ لِلسَّمَاعِ عَلَى الْكِتَفِ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، فَأَوَّلُ مَا سَمِعْتُ مِنَ الْفَقِيهِ أَصْبَغَ بْنَ رَاشِدٍ، وَكُنْتُ أَفْهَمُ مَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ، وَأَصْلُ أَبِي مِنْ قُرْطُبَةٍ مِنْ مَحَلَّةٍ تُعْرَفُ بِالرُّصَافَةِ، فَدَحُولُ وَسَكَنُ جَزِيرَةِ مَيُورَقَةِ، فَوُلِدْتُ بِهَا.

قَالَ يَحْيَى بْنُ الْبَنَاءِ: كَانَ الْحَمِيدِيُّ مِنْ اجْتِهَادِهِ يَدْخُلُ بِاللَّيْلِ فِي الْحَرِّ، فَكَانَ يَجْلِسُ فِي إِجَانَةٍ فِي مَاءٍ يَتَبَرَّدُ بِهِ.

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خُسْرُو: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَيْمُونٍ، فَدَقَّ الْبَابَ عَلَى الْحَمِيدِيِّ، وَظَنَّ أَنَّهُ أَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَوَجَدَهُ مَكْشُوفَ الْفَخِذِ، فَبَكَى الْحَمِيدِيُّ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى مَوْضِعٍ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ مُنْذُ عَقَلْتُ.

قَالَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَأْكُولٍ: لَمْ أَرِ مِثْلَ صَدِيقِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيِّ فِي نَزَاهَتِهِ وَعِفَّتِهِ، وَوَرَعِهِ، وَتَشَاغُلِهِ بِالْعِلْمِ، صَنَّفَ (تَارِيخَ الْأَنْدَلُسِ).

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّلْمَاسِيُّ: قَالَ أَبِي: لَمْ تَرَ عَيْنَايَ مِثْلَ الْحُمَيْدِيِّ فِي فَضْلِهِ وَنُبْلِهِ، وَغَزَارَةِ عِلْمِهِ، وَحِرْصِهِ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ، وَكَانَ وَرِعًا تَقِيًّا، إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ وَرَوَاتِهِ، مُتَحَقِّقًا بِعِلْمِ التَّحْقِيقِ وَالْأُصُولِ عَلَى مَذْهَبِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ بِمُوَافَقَةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَصِيحُ الْعِبَارَةِ، مُتَبَحِّرٌ فِي عِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّرْسُلِ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَهُ: كِتَابُ (جُمَلُ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ)، وَكِتَابُ (الذَّهَبِ الْمَسْبُوكِ فِي وَعْظِ الْمُتَوَكِّلِ)، وَكِتَابُ (التَّرْسُلِ)، وَكِتَابُ (مُخَاطَبَاتِ الْأَصْدِقَاءِ)، وَكِتَابُ (حِفْظِ الْجَارِ)، وَكِتَابُ (ذَمِّ النَّمِيمَةِ)، وَلَهُ شَعْرٌ رَصِينٌ فِي الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ.

قَالَ السَّلْفِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَامِرٍ الْعَبْدَرِيَّ عَنِ الْحُمَيْدِيِّ، فَقَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهُ قَطُّ، وَعَنْ مِثْلِهِ لَا يُسْأَلُ، جَمَعَ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ، وَرَأَى عُلَمَاءَ الْأَنْدَلُسِ، وَكَانَ حَافِظًا.

قُلْتُ: كَانَ الْحُمَيْدِيُّ يُقْصَدُ كَثِيرًا فِي رِوَايَةِ (كِتَابِ الشَّهَابِ) عَنْ مُؤَلِّفِهِ، فَقَالَ: صَيَّرَنِي الشَّهَابُ شَهَابًا.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدْفِيُّ: كَانَ الْحُمَيْدِيُّ يَدُلُّنِي عَلَى الشُّيُوخِ، وَكَانَ مُتَقَلِّدًا - مِنَ الدُّنْيَا - يَمُونَهُ ابْنُ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ، ثُمَّ جَرَتْ لِي مَعَهُ قِصَصٌ أَوْجَبَتْ انْقِطَاعِي عَنْهُ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخَاضِبَةِ: أَنَّهُ مَا سَمِعَ الْحُمَيْدِيَّ يَذْكُرُ الدُّنْيَا قَطُّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَرْحَانَ: سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ يَقُولُ: ثَلَاثُ كُتُبٍ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ يَجِبُ الْإِهْتِمَامُ بِهَا: كِتَابُ (الْعِلَلِ)، وَأَحْسَنُ مَا وَضَعَ فِيهِ كِتَابُ الدَّارَقُطْنِيِّ.

قُلْتُ: وَجَمَعَ كِتَابَ (الْعِلَلِ) فِي عِدَّةٍ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ إِمَامُ الصَّنْعَةِ، وَجَمَعَ أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ عِلَلِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَيْهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ، فَجَاءَ فِي ثَلَاثَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَفِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ، وَأَلْفُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ كِتَابًا فِي

العلل، مجلد كبير.

قال: والثاني كتاب (المؤتلف والمختلف)، وأحسن ما وضع فيه (الإكمال) للأمير ابن مأكولا، وكتاب وفيات المشايخ، وليس فيه كتاب - يريد: لم يعمل فيه كتاب عام -.

قال الحميدي: وقد كنت أردت أن أجمع فيه كتاباً، فقال لي الأمير: رتبته على حروف المعجم بعد أن ترتبه على السنين.

قلت: قد جمع الحافظ أبو يعقوب القراب في ذلك كتاباً ضخماً، ولم يستوعب، ولا قارب، وجمع في ذلك أبو القاسم عبد الرحمن بن منده الأصبهاني كتاباً كبيراً مذثوراً، وعلى ما أشار به الأمير أبو نصر عملت أنا (تاريخ الإسلام)، وهو كاف في معناه - فيما أحسب - ولم يكن عذري توارىخ كثيرة مما قد سمعت بها بالعراق، وبالمغرب وبرصد مراغة، ففأنتي جملة وافرة.

قال محمد بن طرخان: فاشتغل الحميدي (بالصحيحين) إلى أن مات.

قال أبو عبد الله الحميدي في (تاريخه): أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، أخبرنا عبد الله بن محمد الجهمي بمصدف التسابي قراءة عليه، عن حمزة الكناني، عنه.

قال القاضي عياض: محمد بن أبي نصر الأزدي الأندلسي، سمع بميورقة من ابن حزم قديماً، وكان يتعصب له، ويميل إلى قوله، وأصابته فيه فتنة، ولما شدد على ابن حزم، خرج الحميدي إلى المشرق.

توفي الحميدي: في سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربع مائة، عن بضع وستين سنة أو أكثر، وصلى عليه أبو بكر الشاشي، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم إنهم نقلوه بعد سنتين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند بشر الحافي.

قال الحافظ ابن عساكر: كان الحميدي أوصى إلى الأجل مظفر بن رئيس

الرُّؤَسَاءُ أَنْ يَدْفِنَهُ عِنْدَ بَشَرٍ، فَخَالَفَ، فَرَأَاهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فِي الذُّومِ يُعَاذِبُهُ، فَنَقَلَهُ فِي صَفَرٍ، سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَكَانَ كَفْزُهُ جَدِيداً، وَبَذَلَهُ طَرِيقاً يَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الطَّيِّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَوَقَّفَ كَتَبَهُ.

وَمِنْ نَظْمِ الحُمَيْدِيِّ:

طَرِيقُ الزُّهْدِ أَفْضَلُ مَا طَرِيقُ وَتَقْوَى اللَّهِ تَأْدِيبُهُ الحُفُوقِ
فَتَقِ بِاللَّهِ يَكْفِكَ وَاسْتَعْنُهُ يُعْنِكَ وَذَرْ بُيُوتَ الطَّرِيقِ
وَلَهُ:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئاً سِوَى الْهَدْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ
وَلَهُ:

كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلِي وَمَا صَحَّتْ بِهِ الْآثَارُ دِينِي
وَمَا اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ بَدْءاً وَعَوْداً فَهُوَ عَنْ حَقِّ مُبِينِ
فَدَعْ مَا صَدَّ عَنْ هَذَا وَخُذْهَا تَكُنْ مِنْهَا عَلَى عَيْنِ الْيَقِينِ

* * * * *

1749- الكُتُبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الإمام، الحافظ، محدث هراة، الحاكم، أبو عبد الله الحسين بن محمد الكُتُبِيُّ، الهروي، المؤرخ.

أَتَى عَلَيْهِ السَّمْعَانِي، وَقَالَ: لَهُ عِنَايَةٌ تَامَّةٌ بِالتَّوَارِيخِ، وَيُلَقَّبُ بِحَاكِمِ كُرَّاسَةٍ.
مَاتَ: فِي صَفَرٍ، سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَلَهُ سَبْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً.

* * * * *

1750- بَرَكِيَارُوقُ أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرَسْلَانَ السَّلْجُوقِي

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، رَكْنُ الدِّينِ، أَبُو الْمُظْفَرِ بَرَكِيَارُوقُ ابْنُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرَسْلَانَ السَّلْجُوقِي، وَيُلَقَّبُ أَيْضاً: بِهَاءِ الدَّوْلَةِ.

تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَنَابَ عَنْهُ عَلَى خُرَاسَانَ، أَخُوهُ السُّلْطَانُ سَنَجَرُ.

وَكَانَ بَرَكِيَارُوقُ شَدَاباً شَدَهُمَا شُدْجَاعاً لَعَاباً، فِيهِ كَرَمٌ وَحِلْمٌ، وَكَانَ مُدْمِناً لِلْخَمْرِ، تَسْلُطَنَ وَهُوَ حَدَثٌ، لَهُ ثَلَاثُ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةً فِي نَكْدٍ وَحُرُوبٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، يَطُولُ شَرْحُهَا، هِيَ مَذْكُورَةٌ فِي الْحَوَادِثِ.

مَاتَ: بِبَرُوجَرْدٍ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، بِعِلَّةِ السَّدْلِ وَالْبَوَاسِطِ، وَكَانَ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَتِهِ قَدْ تَوَطَّدَ مُلْكُهُ، وَعَظُمَ شِدَائُهُ، وَلَمَّا احْتَضَرَ، عَهْدَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ لِابْنِهِ مَلِكْشَاهِ بِمَشُورَةِ الْأَمْرَاءِ، فَعَقَدُوا لَهُ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ.

* * * * *

1751- صَاحِبُ الْغَرْبِ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ

أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، السُّلْطَانُ، أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينِ اللَّمْتُونِي، الْبَرَبَرِي، الْمُلْتَمَّ، وَيُعْرَفُ أَيْضاً بِأَمِيرِ الْمَرَابِطِينَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَرَّأَكُشَ، وَصَدَّرَهَا دَارَ مَلِكِهِ. وَأَوَّلُ ظُهُورِ هَؤُلَاءِ الْمُلْتَمِّينَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُمَرَ اللَّمْتُونِي، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْبِلَادِ مِنْ تِلْمِسَانَ إِلَى طَرَفِ الدُّنْيَا الْغَرْبِي، وَاسْتَتَابَ ابْنُ تَاشَفِينِ، فَطَلَعَ بَطْلاً شُجَاعاً شَهْماً عَادِلاً مَهْنِياً، فَاخْتَطَّ مَرَّأَكُشَ فِي سَنَةِ (465)، اشْتَرَى أَرْضَهَا بِمَالِهِ الَّذِي خَرَجَ بِهِ مِنْ صَحْرَاءِ السُّودَانِ، وَلَهُ جَبَلُ التَّلْجِ، وَكَثُرَتْ جِيُوشُهُ، وَخَافَتْهُ الْمُلُوكُ، وَكَانَ بَرَبَرِيّاً قُدَّاءً، وَثَارَتِ الْفَرَنْجُ بِالْأَنْدَلُسِ، فَعَبَّرَ ابْنُ تَاشَفِينِ يُنْجِذُ الْإِسْلَامَ، فَطَحَنَ الْعَدُوَّ، ثُمَّ أَعْجَبَتْهُ الْأَنْدَلُسُ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، وَأَخَذَ ابْنُ عَبَّادٍ وَسَجَنَهُ، وَأَسَاءَ الْعِشْرَةَ. وَقِيلَ: كَانَ ابْنُ تَاشَفِينِ كَثِيرَ الْعَفْوِ، مُقَرَّباً لِلْعُلَمَاءِ، وَكَانَ أَسْمَرَ نَحِيفاً، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، دَقِيقَ الصَّوْتِ، سَائِساً، حَازِماً، يَخْطُبُ لِخَلِيفَةِ الْعِرَاقِ، وَفِيهِ بُخْلُ الْبَرَبَرِ، تَمَلَّكَ بِضَعَا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ وَجَيْشُهُ مُلَازِمُونَ

لِلثَّامِ الضَّيِّقِ، وَفِيهِمْ شَجَاعَةٌ وَعُتُوٌّ وَعَسْفٌ، جَاءَتْهُ الْخُلُوعُ مِنَ الْمُسْتَظْهِرِ، وَوَلِيَّ بَعْدَهُ وَلَدُهُ عَلِيٌّ. مَاتَ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِ مِائَةٍ، وَلَهُ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، وَتَمَلَّكَ مَدَائِنَ كِبَاراً بِالْأَنْدَلُسِ، وَبِالْعُدُوَّةِ، وَلَوْ سَارَ، لَتَمَلَّكَ مِصْرَ وَالشَّامَ.

* * * * *

1752- ابْنُ بَادِيسَ أَبُو يَحْيَى تَمِيمُ بْنُ الْمُعَزِّ بْنِ بَادِيسَ

صَاحِبُ إِفْرِيقِيَّةَ، السُّلْطَانُ، أَبُو يَحْيَى تَمِيمُ بْنُ الْمُعَزِّ بْنِ بَادِيسَ بْنِ الْمَنْصُورِ الْحَمِيرِيِّ، الصُّنْهَاجِيِّ، مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ، كَانَ بَطْلاً شَجَاعاً، مَهْنِياً سَادِساً، عَالِماً شَاعِراً، جَوَاداً مُمَدِّحاً.

وُلِدَ: سَنَةَ (422)، وَوَلِيَّ الْمَهْدِيَّةَ لِأَبِيهِ سَنَةَ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ، ثُمَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ مَاتَ الْمُعَزُّ، وَتَمَلَّكَ هَذَا، فَلَمْتَدَّتْ أَلْيَامُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَجَبِ، سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَخَلَفَ مِنَ الْبَنِينَ فَوْقَ الْمِائَةِ، وَمِنَ الْبَنَاتِ سِتِّينَ بِنْتاً عَلَى مَا قَالَهُ حَفِيدُهُ الْعَزِيزُ بْنُ شَدَادٍ، ثُمَّ تَمَلَّكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يَحْيَى بْنُ تَمِيمٍ، فَأَحْسَنَ السِّيَرَةَ، وَافْتَتَحَ حُصُوناً كَثِيرَةً.

* * * * *

1753- رِضْوَانُ بْنُ تُتُّشَ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيُّ

صَاحِبُ حَلَبَ، الْمَلِكُ رِضْوَانُ بْنُ تُتُّشَ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيُّ. تَمَلَّكَ حَلَبَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَامْتَدَّتْ أَلْيَامُهُ، وَقَدْ خُطِبَ لَهُ بِدِمَشْقَ عِنْدَمَا قُتِلَ أَبُوهُ أَلْيَاماً، ثُمَّ اسْتَقْلَّ بِحَلَبَ، وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجُ أَنْطَاكِيَةَ.

وَكَانَ ذَمِيمَ السِّيَرَةِ، قَرَبَ الْبَاطِنِيَّةِ، وَعَمِلَ لَهُمْ دَارَ دَعْوَةِ بِحَلَبَ، وَكَثُرُوا، وَقَتَلَ أَخُوهُ أَبَا طَالِبٍ وَبَهْرَاماً، ثُمَّ هَلَكَ فِي سَنَةِ سَبْعِ وَخَمْسِ مِائَةٍ، فَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ الْأَخْرَسُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ، وَلَهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً، فَقَتَلَ أَخُوَيْنِ لَهُ أَيْضاً، وَقَتَلَ رَأْسَ الْبَاطِنِيَّةِ أَبَا طَاهِرِ الصَّدَائِغِ، وَجَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِهِمْ، وَهَرَبَ آخَرُونَ، فَقَتَلَ الْأَمْرَاءُ الْأَخْرَسَ بَعْدَ سَنَةٍ، وَمَلَكُوا أَخَاهُ سُلْطَانَ شَاهٍ.

وَكَانَ رِضْوَانُ يَمِيلُ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ، فَجَاءَ رَسُولُ الْأَفْضَلِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ

يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِمَ وَالْخُطْبَةِ لَهُ، وَالتَّبِيعَةَ لِلْمُسْتَعْلِي، وَوَعَدُوهُ بِالذَّجْدَةِ وَالْمَالِ، فَخُطِبَ فِي بِلَادِهِ لِلْمُسْتَعْلِي، وَلَوْزِيرِهِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ جُمُعاً، ثُمَّ دَامَتِ الْخُطْبَةُ عَامَيْنِ بِحَلَبَ، ثُمَّ أُعِيدَتِ الدَّعْوَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ فِي أَثْنَاءِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، إِذْ لَمْ يَنْفَعِهِ الْمَصْرِيُّونَ بِأَمْرٍ، وَقَصَدَتِ النَّصَارَى أَنْطَاكِيَةَ، وَدَاوُلُوا بَيَّتِ الْمُؤَدِّسِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ، وَقُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُسْلِمٍ، وَنَقَلَ ابْنُ مُنْقِذِ ظُهُورِ الْفَرَنْجِ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ بَحْرِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَجَرَتْ لَهُمْ مَعَ طَاغِيَةِ الرُّومِ حُرُوبٌ، وَعَجَزَ عَنْهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: مَا نَفْتَحُهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، فَهُوَ لَكَ، وَمَهْمَا نَفْتَحُهُ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، فَهُوَ لَنَا.

وَقِيلَ: كَانُوا فِي أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ أَخَذُوا بَعْضَ بِلَادِ الْمَلِكِ قَلِجَ رِسْلَانَ بِالسَّيْفِ، فَجَمَعَ حِينَنِيذِ عَسَاكِرِهِ، وَالتَّقَاهُمْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ، وَأَشْرَفَ عَلَى النَّصْرِ، ثُمَّ كَسَرَتْهُ الْفَرَنْجُ، وَقُتِلَ مِنْ جَنْدِهِ خَلْقٌ، وَهَرَبَ وَاسْتَعَاثَ بِمُلُوكِ الدَّوَّاجِي عَلَى مَا دَهَمَ الْإِسْلَامَ، فَوَصَلَتْ كِتَابُهُ إِلَى حَلَبِ مَسْخَمَةً مَشَقَّةً فِيهَا بَعْضُ شَعْرِ النِّسَاءِ، وَانْزَعَجَ الْخَلْقُ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ الْفَرَنْجُ إِلَى الشَّامِ، فَقِيلَ: اعْتَبِرُوا عِدَّتَهُمَ بِأَنْطَاكِيَةَ، فَكَانُوا أَزِيدَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ نَفْسٍ، فَعَاثُوا وَأَخْرَبُوا الْبِلَادَ، وَتَفَرَّقُوا، وَكَبَسَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَجَرَتْ فِتْنٌ وَحُرُوبٌ لَا يُعْبَرُ عَنْهَا، وَأُخِذَتْ أَنْطَاكِيَةَ بِالسَّيْفِ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَقُتِلَ صَاحِبُهَا، وَقُتِلَ أَيْضاً مِنْ كِبَارِ الْفَرَنْجِ عَدَدٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ الْأَمْرُ إِلَى كُنْدَفَرِي، ثُمَّ إِلَى أَخِيهِ بَغْدَوِينِ وَبَيْمَنْتِ، وَابْنُ أَخِيهِ طَنْكَلٍ وَصَنْجِيلِ هُوَ لَا يَمْلِكُهُمْ، ثُمَّ جَاءَ الْمُسْلِمُونَ نَجْدَةً لِأَنْطَاكِيَةَ وَقَدْ أُخِذَتْ، فَدَارَبُوا الْعَدُوَّ أَيَّاماً، وَانْتَصَرُوا، وَهَلَكَ خَلْقٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَجَاعُوا، وَجَرَى غَيْرُ مَصَافٍ.

* * * * *

1754- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد

الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفريط.

تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلزم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى

صَارَ عَيْنَ الْمَنَظَرَيْنِ، وَأَعَادَ لِلطَّلَبَةِ، وَشَرَعَ فِي التَّصْنِيفِ، فَمَا أَعْجَبَ ذَلِكَ شَيْخَهُ أَبَا الْمَعَالِي، وَلَكِنَّهُ مُظْهِرٌ لِلتَّبَجُّحِ بِهِ، ثُمَّ سَارَ أَبُو حَامِدٍ إِلَى الْمُخَيِّمِ السُّلْطَانِي، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ نِظَامُ الْمُلِكِ الْوَزِيرِ، وَسُرَّ بِوُجُودِهِ، وَنَظَرَ الْكِبَارَ بِحَضْرَتِهِ، فَانْبَهَرَ لَهُ، وَشَاعَ أَمْرُهُ، فَوَلَّاهُ النِّظَامَ تَدْرِيسَ نِظَامِيَّةِ بَغْدَادَ، فَقَدَمَهَا بَعْدَ الثَّمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَسَنَّهُ نَحْوَ الثَّلَاثِينَ، وَأَخَذَ فِي تَأْلِيفِ الْأُصُولِ وَالْفَقْهِ وَالْكَلَامِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَدْخَلَهُ سَيْلَانُ ذَهْنِهِ فِي مَضَائِقِ الْكَلَامِ، وَمَزَالَ الْأَقْدَامَ، وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي خَلْقِهِ.

وَعَظُمَ جَاهُ الرَّجُلِ، وَازْدَادَتْ حِشْمَتُهُ، بِحَيْثُ إِنَّهُ فِي دَسْتِ أَمِيرٍ، وَفِي رُتْبَةِ رَئِيسٍ كَبِيرٍ، فَأَذَاهُ نَظَرُهُ فِي الْعُلُومِ، وَمُمَارَسَتُهُ لِأَفَانِينَ الزُّهْدِيَّاتِ إِلَى رَفْضِ الرِّئَاسَةِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَإِصْلَاحِ النَّفْسِ، فَحَجَّ مِنْ وَقْتِهِ، وَزَارَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ، وَصَحِبَ الْفَقِيهَ نَصْرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بِدِمَشْقَ، وَأَقَامَ مُدَّةً، وَأَلَّفَ كِتَابَ (الْإِحْيَاءِ)، وَكِتَابَ (الْأَرْبَعِينَ)، وَكِتَابَ (الْقِسْطَاسِ)، وَكِتَابَ (مَحَكِّ النَّظَرِ). وَرَاضَ نَفْسَهُ وَجَاهِدَهَا، وَطَرَدَ شَيْطَانَ الرُّعُونَةِ، وَلَبَسَ زِيَّ الْأَتَقِيَاءِ، ثُمَّ بَعْدَ سَنَوَاتٍ سَارَ إِلَى وَطَنِهِ، لِأَزْمَ لِسَدْنَتِهِ، حَافِظاً لَوْقَتِهِ، مَكْباً عَلَى الْعِلْمِ. وَلَمَّا وَزَرَ فَخَرَ الْمُلِكُ، حَضَرَ أَبَا حَامِدٍ، وَالتَّمَسَ مِنْهُ أَنْ لَا يُبْقِيَ أَنْفَاسَهُ عَقِيمَةً، وَأَلَحَّ عَلَى الشَّيْخِ، إِلَى أَنْ لَانَ إِلَى الْقُدُومِ إِلَى نَيْسَابُورَ، فَدَرَسَ بِنِظَامِيَّتِهَا. فَذَكَرَ هَذَا وَأَضْعَفَهُ عَبْدُ الْعَافِرِ فِي (السِّيَاقِ)...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَقَدْ زَرْتُهُ مَرَّاراً، وَمَا كُنْتُ أَحْدُسُ فِي نَفْسِي مَعَ مَا عَهَدْتُهُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّعَارَةِ وَالنَّظَرِ إِلَى النَّاسِ بَعَيْنِ الْاسْتِخْفَافِ كِبَرًا وَخِيَلَاءَ، وَاعْتِزَازًا بِمَا رُزِقَ مِنَ الْبَسْطَةِ، وَالنُّطْقِ، وَالذَّهْنِ، وَطَلَبِ الْعُلُومِ؛ أَنَّهُ صَارَ عَلَى الضَّدِّ، وَتَصَقَّى عَنْ تِلْكَ الْكُدُورَاتِ، وَكُذِّتْ أُنْظُنُهُ مُتَلَفِعاً بِجَلْبَابِ التَّكْلُفِ، مُتَمَسِّساً بِمَا صَارَ إِلَيْهِ، فَتَحَقَّقَتْ بَعْدَ السَّبْرِ وَالتَّنْفِيرِ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى خِلَافِ الْمَظْنُونِ، وَأَنَّ الرَّجُلَ أَفَاقَ بَعْدَ الْجُنُونِ، وَحَكَى لَنَا فِي لَيَالٍ كُنْفِيَّةٍ أَحْوَالَهُ مِنْ ابْتِدَاءِ مَا أَظْهَرَ لَهُ طَرِيقَ التَّأَلُّهِ، وَغَلَبَةِ الْحَالِ عَلَيْهِ بَعْدَ تَبَحُّرِهِ فِي الْعُلُومِ، وَاسْتِطَالَتِهِ عَلَى الْكُلِّ بِكَلَامِهِ، وَالِاسْتِعْدَادِ الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي تَحْصِيلِ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، وَتَمَكُّنِهِ مِنَ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ، حَتَّى تَبَرَّمَ بِالِاسْتِغَالِ

بِالْعُلُومِ الْعَرِيَّةِ عَنِ الْمَعَامَلَةِ، وَتَفَكَّرَ فِي الْعَاقِبَةِ، وَمَا يَبْقَى فِي الْآخِرَةِ، فَأَبْتَدَأَ
بُصْحَبَةِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارَمَزِيِّ، فَأَخَذَ مِنْهُ اسْتِفْتَاحَ الطَّرِيقَةِ، وَامْتَثَلَ مَا كَانَ
يَأْمُرُهُ بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَالنَّوَافِلِ وَالْأَذْكَارِ وَالْاجْتِهَادِ طَلِباً لِلنَّجَاةِ، إِلَى أَنْ جَازَ تِلْكَ
الْعُقَابَ، وَتَكَلَّفَ تِلْكَ الْمَشَاقَّ، وَمَا حَصَلَ عَلَى مَا كَانَ يَرُومُهُ.

ثُمَّ حَكَى أَنَّهُ رَاجَعَ الْعُلُومَ، وَخَاضَ فِي الْفُنُونِ الدَّقِيقَةِ، وَالتَّقَى بِأَرْبَابِهَا حَتَّى
تَفَقَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُهَا، وَبَقِيَ مَدَّةً فِي الْوَقَائِعِ وَتَكَافَوْا الْأَدِلَّةَ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابُ مِنَ
الْخَوْفِ بِحَيْثُ شَدَّغَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ، حَتَّى
سَهَّلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ ارْتَضَى، وَظَهَرَ لَهُ الْحَقَائِقُ، وَصَارَ مَا كُنَّا نَنْظُرُ بِهِ
نَامُوساً وَتَخْلَافاً، طَبْعاً وَتَحَقُّقاً، وَأَنَّ ذَلِكَ أَثَرُ السَّعَادَةِ الْمُقَدَّرَةِ لَهُ.

ثُمَّ سَأَلْنَاهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ رَغْبَتِهِ فِي الْخُرُوجِ مِنْ بَيْتِهِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى مَا دُعِيَ
إِلَيْهِ، فَقَالَ مُعْتَذِراً: مَا كُنْتُ أُجَوِّزُ فِي دِينِي أَنْ أَقِفَ عَنِ الدَّعْوَةِ، وَمَنْفَعَةِ
الطَّالِبِينَ، وَقَدْ خَفَّ عَلَيَّ أَنْ أَبُوحَ بِالْحَقِّ، وَأَنْطِقَ بِهِ، وَأَدْعُو إِلَيْهِ، وَكَانَ صَادِقاً
فِي ذَلِكَ، فَلَمَّا خَفَّ أَمْرُ الْوَزِيرِ، وَعَلِمَ أَنْ وُفُوفَهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ ظُهُورٌ وَحَشْدَةٌ
وَخِيَالٌ طَلِبَ جَاهِهِ، تَرَكَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُتْرَكَ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ، وَاتَّخَذَ فِي جَوَارِهِ
مَدْرَسَةً لِلطَّلِبَةِ، وَخَانِقَاهُ لِلصُّوفِيَّةِ، وَوَزَعَ أَوْقَاتَهُ عَلَى وَظَائِفِ الْحَاضِرِينَ مِنْ
خَتَمِ الْقُرْآنِ، وَمُجَالَسَةِ ذَوِي الْقُلُوبِ، وَالْفُعُودِ لِلتَّدْرِيسِ، حَتَّى تُوَفِّيَ بَعْدَ مَقَاسِدَةِ
لَأَنْوَاعٍ مِنَ الْقَصْدِ، وَالْمُنَاوَاةِ مِنَ الْخُصُومِ، وَالسَّعْيِ فِيهِ إِلَى الْمُلُوكِ، وَحَفِظَ اللَّهُ
لَهُ عَنْ نَوْشِ أَيْدِي النَّكَبَاتِ. إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَتْ خَاتِمَةُ أَمْرِهِ إِقْبَالَهُ عَلَى طَلَبِ
الْحَدِيثِ، وَمُجَالَسَةِ أَهْلِهِ، وَمُطَالَعَةِ (الصَّحِيحَيْنِ)، وَلَوْ عَاشَ، لَسَبَقَ الْكُلَّ فِي ذَلِكَ
الْفَنِ بَيَسِيرٍ مِنَ الْأَيَّامِ.

قَالَ: وَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ أَنْ يَرُويَ، وَلَمْ يُعَقَّبْ إِلَّا الْبَنَاتِ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْأَسْبَابِ
إِرثاً وَكَسْباً مَا يَقُومُ بِكَفَايَتِهِ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْهِ أَمْوَالٌ، فَمَا قَبِلَهَا.

قَالَ: وَمِمَّا كَانَ يُعْتَرِضُ بِهِ عَلَيْهِ وَقُوعُ خَلَلٍ مِنْ جِهَةِ النَّحْوِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ،
وَرُجُوعَ فِيهِ، فَأَنْصَفَ، وَاعْتَرَفَ أَنَّهُ مَا مَارَسَهُ، وَاكْتَفَى بِمَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي

كَلَامِهِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُؤَلِّفُ الْخُطْبَ، وَيُشْرَحُ الْكُتُبَ بِالْعِبَارَةِ الَّتِي يَعْجِزُ الْأَدَبَاءُ وَالْفُصَحَاءُ عَنْ أَمْثَالِهَا.

وَمِمَّا نَفَعَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ مِنَ الْأَلْفَافِ الْمُسْتَبْشَعَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ فِي كِتَابِ (كِيمِيَاءِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ) وَشَرَحَ بَعْضَ الصُّورِ وَالْمَسَائِلِ بِحَيْثُ لَا تُوَافِقُ مَرَاسِمَ الشَّرْعِ وَظَوَاهِرَ مَا عَلَيْهِ قَوَا عُدِّ الْمِلَّةِ، وَكَانَ الْأَوَّلَى بِهِ - وَالْحَقُّ أَحَقُّ مَا يُقَالُ - تَرَكَ ذَلِكَ التَّصْنِيفَ، وَالْإِعْرَاضَ عَنِ الشَّرْحِ لَهُ، فَإِنَّ الْعَوَامَّ رُبَّمَا لَا يُحْكِمُونَ أُصُولَ الْقَوَاعِدِ بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ، فَإِذَا سَمِعُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، تَخَيَّلُوا مِنْهُ مَا هُوَ الْمُضِرُّ بِعَقَائِدِهِمْ، وَيَنْسَبُونَ ذَلِكَ إِلَى بَيَانِ مَذْهَبِ الْأَوَائِلِ، عَلَى أَنَّ الْمُتَصِيفَ اللَّيِّبَ إِذَا رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، عَلِمَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا رَمَزَ إِلَيْهِ إِشَارَاتُ الشَّرْعِ، وَإِنْ لَمْ يَبُحْ بِهِ، وَيُوجَدُ أَمْثَالُهُ فِي كَلَامِ مَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ مَرْمُوزَةً، وَمُصَدَّرَحاً بِهَا مَتَرَفَةً، وَلَيْسَ لَفْظُ مِنْهُ إِلَّا وَكَمَا تُشْعِرُ سَائِرُ وُجُوهِهِ بِمَا يُوَافِقُ عَقَائِدَ أَهْلِ الْمِلَّةِ، فَلَا يَجِبُ حَمْلُهُ إِذَا إِلَّا عَلَى مَا يُوَافِقُ، وَلَا يَنْبَغِي التَّعَلُّقُ بِهِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ إِذَا أُمِكنَ، وَكَانَ الْأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَتْرَكَ الْإِفْصَاحَ بِذَلِكَ، وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ سَمِعَ (سُدُنَّ أَبِي دَاوُدَ) مِنَ الْقَاضِي أَبِي الْفَتْحِ الْحَاكِمِيِّ الطُّوسِيِّ، وَسَمِعَ مِنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِيِّ وَالِدِ عَبْدِ الْجَبَّارِ كِتَابَ (الْمَوْلِدِ) لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ بِسْمَاعِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي الشَّيْخِ عَنْهُ.

قُلْتُ: مَا نَفَعَهُ عَبْدُ الْغَافِرِ عَلَى أَبِي حَامِدٍ فِي الْكِيمِيَاءِ، فَلَهُ أَمْثَالُهُ فِي غُضُونِ تَوَالِيْفِهِ، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: شَيْخُنَا أَبُو حَامِدٍ بَلَغَ الْفَلَاسِفَةَ، وَأَرَادَ أَنْ يَنْفَقِيَهُمْ، فَمَا اسْتَطَاعَ. وَمِنْ (مُعْجَمِ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدْفِيِّ)، تَأَلَّفَ الْقَاضِي عِيَاضُ لَهُ، قَالَ:

وَالشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ ذُو الْأَنْبَاءِ الشَّنِيعَةِ، وَالتَّصَانِيفِ الْعَظِيمَةِ، غَلَا فِي طَرِيقَةِ التَّصَوُّفِ، وَتَجَرَّدَ لِنَصْرِ مَذْهَبِهِمْ، وَصَارَ دَاعِيَةً فِي ذَلِكَ، وَأَلَّفَ فِيهِ تَوَالِيْفَهُ الْمَشْهُورَةَ، أَخَذَ عَلَيْهِ فِيهَا مَوَاضِعُ، وَسَاءَتْ بِهِ ظُنُونُ أُمَّةٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّهِ، وَنَفَذَ أَمْرَ السُّلْطَانِ عِنْدَنَا بِالْمَغْرِبِ وَفَتَوَى الْفُقَهَاءَ بِإِحْرَاقِهَا وَالْبُعْدِ عَنْهَا، فَاُمْتَثَلَ ذَلِكَ. مَوْلَدُهُ: سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ.

قُلْتُ: مَا زَالَ الْعُلَمَاءُ يَخْتَلِفُونَ، وَيَتَكَلَّمُ الْعَالِمُ فِي الْعَالِمِ بِاجْتِهَادِهِ، وَكُلُّ مِنْهُمْ مَعذور مَأْجور، وَمَنْ عَانِدٌ أَوْ خَرَقَ الْإِجْمَاعَ، فَهُوَ مَأْزور، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُور. وَلَأَبِي الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ سِبْطُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِ (رِيَاضِ الْأَفْهَامِ) فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ قَالَ:

ذَكَرَ أَبُو حَامِدٍ فِي كِتَابِهِ (سِرِّ الْعَالَمِينَ وَكَشَفَ مَا فِي الدَّارَيْنِ) فَقَالَ فِي حَدِيثٍ: (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ— أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِعَلِيٍّ: بَخِ بَخِ، أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ).

قَالَ أَبُو حَامِدٍ: وَهَذَا تَسْلِيمٌ وَرِضَى، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى حُبًّا لِلرِّيَاسَةِ، وَعَقْدَ الْبُنُودِ، وَأَمَرَ الْخِلَافَةَ وَنَهَيْهَا، فَحَمَلَهُمْ عَلَى الْخِلَافِ، فَذَبُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، فَبُسَ مَا يَشْتَرُونَ، وَسَرَدَ كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الْفَسَلِ الَّذِي تَزَعَّمُهُ الْإِمَامِيَّةُ، وَمَا أَذْهَبَ مَا عُدْرُهُ فِي هَذَا؟ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ، وَتَبَعَ الْحَقَّ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَضَعَ هَذَا وَمَا ذَاكَ بَعِيدٌ، فَفِي هَذَا التَّأْلِيفِ بَلَايَا لَا تَتَطَبَّبُ، وَقَالَ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَوَمَرْتِ الْمَغْرِبِيِّ سِرًّا بِالنَّظَامِيَّةِ، قَالَ: وَتَوَسَّمتُ فِيهِ الْمُلْكَ.

قُلْتُ: قَدْ أَلَفَ الرَّجُلُ فِي ذِمِّ الْفَلَاسِفَةِ كِتَابَ (التَّهَافُتِ)، وَكَشَفَ عَوَارِئَهُمْ، وَوَافَقَهُمْ فِي مَوَاضِعَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ، أَوْ مُوَافِقٌ لِلْمَلَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ بِالْآثَارِ وَلَا خُبْرَةٌ بِالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الْقَاضِيَةِ عَلَى الْعَقْلِ، وَحُبَّبَ إِلَيْهِ إِدْمَانُ النَّظَرِ فِي كِتَابِ (رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّدْقِ) وَهُوَ دَاءٌ عُضَالٌ، وَجَرَبَ مُرْدٍ، وَسَدَّمَ قَدَّالٌ، وَلَوْلَا أَنَّ أَبَا حَامِدٍ مِنْ كِبَارِ الْأَذْكِيَاءِ، وَخِيَارِ الْمُخْلِصِينَ، لَتَلَفَ.

فَالْحِذَارَ الْحِذَارَ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ، وَاهْرُبُوا بِدِينِكُمْ مِنْ شَبِّهِ الْأَوَائِلِ، وَإِلَّا وَقَعْتُمْ فِي الْحَيْرَةِ، فَمَنْ رَامَ النَّجَاةَ وَالْفَوْزَ، فَلْيَلْزِمِ الْعُبُودِيَّةَ، وَلْيُذِمِّمِ الْأَسْتَعَاثَةَ بِإِلَهِ، وَلْيَبْتَهِلْ إِلَى مَوْلَاهُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْ يُتَوَقَّى عَلَى إِيْمَانِ الصَّحَابَةِ، وَسَادَةِ التَّابِعِينَ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ، فَبِحُسْنِ قَصْدِ الْعَالِمِ يُغْفَرُ لَهُ وَيَنْجُو - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ: فَصَلُّ لِيَبَانَ أَشْيَاءُ مُهِمَّةٌ أَنْكَرْتُ عَلَى أَبِي حَامِدٍ: فَفِي تَوَالِفِهِ أَشْيَاءٌ لَمْ يَرْتَضِهَا أَهْلُ مَذْهَبِهِ مِنَ الشُّذُوزِ، مِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْمُنْطِقِ: هُوَ مُقَدِّمَةُ الْعُلُومِ كُلِّهَا، وَمَنْ لَا يُحِيطُ بِهِ، فَلَا ثِقَّةَ لَهُ بِمَعْلُومٍ أَصْلًا.

قَالَ: فَهَذَا مَرْدُودٌ، إِذْ كُلُّ صَحِيحِ الذَّهْنِ مُنْطَقِيٌّ بِالطَّبْعِ، وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ مَا رَفَعَ بِالْمُنْطِقِ رَأْسًا.

فَأَمَّا كِتَابُ (الْمُضَنُّونِ بِهِ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ) فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ، شَاهِدَتْ عَلَى نَسْخَةٍ بِهِ بِخَطِّ الْقَاضِي كَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرُزُورِيِّ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ عَلَى الْغَزَالِيِّ، وَأَنَّهُ مُخْتَرَعٌ مِنْ كِتَابِ (مَقَاصِدِ الْفَلَاسِيفَةِ)، وَقَدْ نَقَضَهُ الرَّجُلُ بِكِتَابِ (التَّهَافُتِ). وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الْجِيلِيِّ فِي (تَارِيخِهِ): أَبُو حَامِدٍ لُقِّبَ بِالْغَزَالِيِّ، بَرَعَ فِي الْفِقْهِ، وَكَانَ لَهُ نِكَاءٌ وَفِطْنَةٌ وَتَصَرُّفٌ، وَفُدْرَةٌ عَلَى إِنْشَاءِ الْكَلَامِ، وَتَأْلِيفِ الْمَعَاني، وَدَخَلَ فِي عُلُومِ الْأَوَائِلِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُ عِبَارَاتِهِمْ فِي كُتُبِهِ، وَاسْتُدْعِيَ لِتَدْرِيسِ النِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ، وَبَقِيَ إِلَيَّ أَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْخُلُوءُ، وَتَرَكَ التَّدْرِيسَ، وَلَبَسَ الثِّيَابَ الْخَشَنَةَ، وَتَقَلَّلَ فِي مَطْعُمِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَاوَرَ بِالْقُدْسِ، وَشَرَعَ فِي (الإِحْيَاءِ) هُنَاكَ - أَعْنِي: بِدِمَشْقٍ - وَحَجَّ وَزَارَ، وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، وَسَمِعَ مِنْهُ كِتَابُهُ (الإِحْيَاءِ)، وَغَيْرُهُ، فَقَدْ حَدَّثَ بِهَا إِذَا، ثُمَّ سَرَدَ تَصَانِيفَهُ.

وَقَدْ رَأَيْتُ كِتَابَ (الْكَشْفِ وَالْإِنْبَاءِ عَنْ كِتَابِ الإِحْيَاءِ) لِلْمَازَرِيِّ، أَوَّلُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْارَ الْحَقَّ وَأَدَالَهُ، وَأَبَارَ الْبَاطِلَ وَأَزَالَهُ، ثُمَّ أُرِدَ الْمَازَرِيُّ أَشْيَاءَ مِمَّا نَفَدَهُ عَلَى أَبِي حَامِدٍ، يَقُولُ: وَلَقَدْ أَعْجَبُ مِنْ قَوْمِ مَالِكِيَّةٍ يَرَوْنَ مَالِكًا الْإِمَامَ يَهْرُبُ مِنَ التَّحْدِيدِ، وَيَجَانِبُ أَنْ يَرْسُمَ رِسْمًا، وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَثَرٌ مَا، أَوْ قِيَاسٌ مَا، تَوَرَّعًا وَتَحْفَظًا مِنَ الْفِتَوَى فِيمَا يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَسْتَدْسِنُونَ مِنْ رَجُلٍ فَتَاوَى مَبْنَاهَا عَلَى مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، وَفِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَارِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَّقَ فِيهِ الثَّابِتَ بِغَيْرِ الثَّابِتِ، وَكَذَا مَا أُرِدَ عَنِ السَّلَفِ لَا يُمْكِنُ ثَبُوتُهُ كُلُّهُ، وَأُورِدَ

مِنْ نَزَعَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَنَفَثَاتِ الْأَصْفِيَاءِ مَا يَجِلُّ مَوْعُهُ، لَكِنْ مَزَجَ فِيهِ الذَّافِعَ بِالضَّارِ، كإِطْلَاقَاتِ يَحْكِيهَا عَنْ بَعْضِهِمْ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا لِشَنَاعَتِهَا، وَإِنْ أُخِذَتْ مَعَانِيهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا، كَانَتْ كَالرَّمُوزِ إِلَى قَدَحِ الْمَلَحْدِينَ، وَلَا تَنْصَرِفُ مَعَانِيهَا إِلَى الْحَقِّ إِلَّا بِتَعَسُّفٍ عَلَى اللَّفْظِ مِمَّا لَا يَتَكَلَّفُ الْعُلَمَاءُ مِثْلَهُ إِلَّا فِي كَلَامِ صَاحِبِ الشَّرْعِ الَّذِي اضْطَرَّتْ الْمَعْجَزَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِهِ الْمَانَعَةِ مِنْ جَهْلِهِ وَكَذِبِهِ إِلَى طَلَبِ التَّأْوِيلِ، كَقَوْلِهِ: (إِنَّ الْقَلْبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ—). وَ(إِنَّ السَّمَاوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ—). وَكَقَوْلِهِ: (لَأُحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ—).

وَكَقَوْلِهِ: (يُضْحِكُ اللَّهُ—... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَاردِ ظَاهِرُهَا بِمَا أَحَالَهُ الْعَقْلُ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِذَا كَانَتْ الْعِصْمَةُ غَيْرَ مَقْطُوعٍ بِهَا فِي حَقِّ الْوَلِيِّ، فَلَا وَجْهَ لِإِضَافَةِ مَا لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ يَنْبُتُ، وَتَدْعُو ضَرُورَةُ إِلَى نَقْلِهِ، فَيَتَأَوَّلُ.

إِلَى أَنْ قَالَ: أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ مُصَنِّفًا أَخَذَ يَحْكِي، عَنْ بَعْضِ الدَّشَوِيَّةِ مَذْهَبَهُ فِي قِدَمِ الصَّوْتِ وَالْحَرْفِ، وَقَدَّمَ الْوَرَقَ، لَمَّا حَسَدُنْ بِهِ أَنْ يَقُولَ: قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: إِنَّ الْقَارِيَّ إِذَا قَرَأَ كِتَابَ اللَّهِ، عَادَ الْقَارِيُّ فِي نَفْسِهِ قَدِيمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحَدَّثًا، أَوْ قَالَ بَعْضُ الْحَذَاقِ: إِنَّ اللَّهَ مَحَلٌّ لِلْأَحْوَادِثِ، إِذَا أَخَذَ فِي حِكَايَةِ مَذْهَبِ الْكِرَامِيَّةِ.

وَقَالَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدِ بْنِ الْقُرْطُوبِيِّ: إِنْ بَعْضُ مَنْ يَعِظُ مِمَّنْ كَانَ يَنْتَحِلُ رِسْمَ الْفَقْهِ، ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ شَغَفًا بِالشَّرْعِ الْغَزَالِيَّةِ، وَالنَّحْلَةِ الصُّوفِيَّةِ، أَنْشَأَ كُرَاسَةً تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى التَّعَصُّبِ لِكِتَابِ أَبِي حَامِدٍ إِمَامٍ بِدْعَتِهِمْ، فَأَيُّنَ هُوَ مِنْ شَنْعِ مَنَاكِيرِهِ، وَمَضَالِيلِ أَسَاطِيرِهِ الْمُبَايِنَةِ لِلدِّينِ؟! وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا مِنْ عِلْمِ الْمَعَامِلَةِ الْمُفْضِي إِلَى عِلْمِ الْمَكَاشِفَةِ الْوَاقِعِ بِهِمْ عَلَى سِرِّ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي لَا يُسْفَرُ عَنْ قِنَاعِهِ، وَلَا يَفُوزُ بِإِطْلَاقِهِ إِلَّا مَنْ تَمَطَّى إِلَيْهِ ذُبَجَ ضَلَالَتِهِ الَّتِي رَفَعَ لَهُمْ أَعْلَامَهَا، وَشَرَعَ أَحْكَامَهَا.

قَالَ أَبُو حَامِدٍ: وَأَذْنَى النَّصِيبِ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَأَقْلُ عَقُوبَتِهِ أَنْ لَا

يُرْزَقُ الْمُنْكَرُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَعْرَضَ قَوْلُهُ عَلَى قَوْلِهِ، وَلَا يَشْتَغِلُ بِقِرَاءَةِ قُرْآنٍ، وَلَا يَكْتُبُ حَدِيثًا، لِأَنَّ ذَلِكَ يَفْطَعُهُ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى إِدْخَالِ رَأْسِهِ فِي كُمْ جَبَّتِهِ، وَالتَّدَثُّرِ بِكِسَائِهِ، فَيَسْمَعُ نِدَاءَ الْحَقِّ، فَهُوَ يَقُولُ: ذُرُوا مَا كَانَ السَّلَفُ عَلَيْهِ، وَبَادِرُوا مَا أَمْرُكُمْ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْقَاضِي أَقْذَعُ، وَسَدَبٌ، وَكَفَرٌ، وَأَسْدَرَفٌ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوَى. وَقَالَ أَبُو حَامِدٍ: وَصُدُّوا الْأَحْرَارُ قُبُورُ الْأَسْرَارِ، وَمَنْ أَفْشَى سِرَّ الرُّبُوبِيَّةِ، كَفَرٌ، وَرَأَى قَتْلَ مَثَلِ الْحَلَّاجِ خَيْرًا مِنْ إِحْيَاءِ عَشْرَةِ لِطَلَّاقِهِ أَلْفَظًا، وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالًا: لِلرُّبُوبِيَّةِ سِرٌّ لَوْ ظَهَرَ، لِبَطَلَتِ النُّبُوَّةُ، وَلِلنُّبُوَّةِ سِرٌّ لَوْ كُشِفَ، لِبَطَلَتِ الْعِلْمُ، وَلِلْعِلْمِ سِرٌّ لَوْ كُشِفَ، لِبَطَلَتِ الْأَحْكَامُ.

قُلْتُ: سِرُّ الْعِلْمِ قَدْ كُشِفَ لَصُوفَةِ أَشْقِيَاءَ، فَحُلُّوا النَّظَامَ، وَبَطَلَ لَدَيْهِمُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.

قَالَ ابْنُ حَمْدِينَ: ثُمَّ قَالَ الْغَزَالِيُّ: وَالْقَائِلُ بِهِذَا، إِنْ لَمْ يَرُدَّ إِبْطَالُ النُّبُوَّةِ فِي حَقِّ الضُّعَفَاءِ، فَمَا قَالَ لَيْسَ بِحَقٍّ، فَإِنَّ الصَّحِيحَ لَا يَتَنَاقِضُ، وَإِنَّ الْكَامِلَ مَنْ لَا يُطْفِئُ نُورَ مَعْرِفَتِهِ نُورَ وَرَعِهِ.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْعَارِفِ: فَتَنْتَجَلَى لَهُ أَنْوَارُ الْحَقِّ، وَتَنْكَشِفُ لَهُ الْعُلُومُ الْمَرْمُوزَةُ الْمَحْجُوبَةُ عَنِ الْخَلْقِ، فَيَعْرِفُ مَعْنَى النُّبُوَّةِ، وَجَمِيعَ مَا وَرَدَتْ بِهِ أَلْفَاظُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا عَلَى ظَاهِرٍ، لَا عَلَى حَقِيقَةٍ.

وَقَالَ عَنْ بَعْضِهِمْ: إِذَا رَأَيْتَهُ فِي الْبِدَايَةِ، قُلْتُ: صَدِيقًا، وَإِذَا رَأَيْتَهُ فِي النَّهَايَةِ، قُلْتُ: زَنْدِيقًا، ثُمَّ فَسَّرَهُ الْغَزَالِيُّ، فَقَالَ: إِذَا اسْمُ الزَنْدِيقِ لَا يُلْصِقُ إِلَّا بِمَعْطَلِ الْفَرَائِضِ لَا بِمَعْطَلِ النَّوَافِلِ.

وَقَالَ: وَذَهَبَتِ الصُّوفِيَّةُ إِلَى الْعُلُومِ الْإِلَهَامِيَّةِ دُونَ التَّعْلِيمِيَّةِ، فَيَجْلِسُ فَارِعَ الْقَلْبِ، مَجْمُوعَ الْهَمِّ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الدَّوَامِ، فَلْيَفْرَغْ قَلْبُهُ، وَلَا يَشْتَغِلْ بِتِلَاوَةِ وَلَا كِتَابِ حَدِيثٍ. قَالَ: فَإِذَا بَلَغَ هَذَا الْحَدَّ، التَّزَمَ الْخُلُوةَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَتَدَثَّرَ بِكِسَائِهِ، فَحِينَئِذٍ يَسْمَعُ نِدَاءَ الْحَقِّ: {يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ} [المدينة: ١] وَيَأْتِيهَا الْمُرُؤَلُ {المزمل: ١}.

قُلْتُ: سَيِّدُ الْخَلْقِ إِنَّمَا سَمِعَ {تَأْيِيهَا الْمَذْمُورُ} [المدر: ١] مِنْ جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ، وَهَذَا الْأَحْمَقُ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاءَ الْحَقِّ أَبَدًا، بَلْ سَمِعَ شَيْطَانًا، أَوْ سَمِعَ شَيْئًا لَا حَقِيقَةً مِنْ طَيْشٍ دِمَاغِهِ، وَالتَّوْفِيقُ فِي الْإِعْتَصَامِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الطُّرْطُوشِي: شَحَنَ أَبُو حَامِدٍ (الْإِحْيَاءُ) بِالْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَعْلَمُ كِتَابًا عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ أَكْثَرَ كَذِبًا مِنْهُ، ثُمَّ شَبَّكَهُ بِمَذَاهِبِ الْفَلَاسِيفَةِ، وَمَعَانِي رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصَّفَا، وَهُمْ قَوْمٌ يَرَوْنَ النُّبُوَّةَ مَكْتَسَبَةً، وَزَعَمُوا أَنَّ الْمَعْجَزَاتِ حِيلٌ وَمَخَارِيقُ.

قَالَ ابْنُ عَسَاكِر: حَجَّ أَبُو حَامِدٍ وَأَقَامَ بِالشَّامِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، وَصَنَّفَ، وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِالْمُجَاهِدَةِ، وَكَانَ مُقَامُهُ بِدِمَشْقَ فِي الْمَنَارَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْجَامِعِ، سَمِعَ (صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ) مِنْ أَبِي سَهْلٍ الْحَفْصِيِّ، وَقَدِمَ دِمَشْقَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ.

وَقَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ: بَعَثَهُ النَّظَامُ عَلَى مَدْرَسَتِهِ بِبَغْدَادَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ، وَتَرَكَهَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ، وَتَزَهَّدَ، وَحَجَّ، وَأَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً بِالزَّوَايَةِ الْغَرْبِيَّةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَتَعَبَّدَ، ثُمَّ قَصَدَ مِصْرَ، وَأَقَامَ مُدَّةً بِالإِسْكََنْدَرِيَّةِ، فَقِيلَ: عَزَمَ عَلَى الْمَضِيِّ إِلَى يُوسُفَ بْنِ تَاشْفِينِ سُلْطَانِ مَرَّاكُشَ، فَبَلَغَهُ نَعِيُّهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَى طُوسَ، وَصَنَّفَ: (الْبَسِيطَ) وَ(الْوَسِيطَ) وَ(الْوَجِيزَ) وَ(الْخُلَاصَةَ) وَ(الْإِحْيَاءَ)، وَالْأَفْ: (الْمُسْتَصْفَى) فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، وَ(الْمَنْخُولُ) وَ(الَلْبَابُ) وَ(الْمُنْتَحَلُ فِي الْجَدَلِ) وَ(تَهَافُتِ الْفَلَاسِيفَةِ) وَ(مَحَكُّ النَّظَرِ) وَ(مَعْيَارُ الْعِلْمِ) وَ(شرح الأسماء الحُسْنَى) وَ(مَشْكَاةُ الْأَنْوَارِ) وَ(الْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ) وَ(حَقِيقَةُ الْقَوْلِينَ) وَأَشْيَاءَ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: أَبُو حَامِدٍ إِمَامُ الْفُقَهَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَرَبَّانِي الْأُمَّةِ بِالْإِتِّفَاقِ، وَمُجْتَهِدُ زَمَانِهِ، وَعَيْنُ أَوَانِهِ، بَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ وَالْأُصُولِ وَالْخِلَافِ وَالْجَدَلِ وَالْمَنْطِقِ، وَقَرَأَ الْحِكْمَةَ وَالْفَلَسَفَةَ، وَفَهَمَ كَلَامَهُمْ، وَتَصَدَّقَى لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ شَدِيدَ الذِّكَاةِ، قَوِيَّ الْإِدْرَاكِ، ذَا فِطْنَةٍ ثَاقِبَةٍ، وَغَوْصَ عَلَى الْمَعَانِي، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ أَلَفَ (الْمَنْخُولَ)، فَرَاهُ أَبُو الْمَعَالِي، فَقَالَ: دَفَنْتَنِي وَأَنَا حَيٌّ، فَهَلَّا صَدَرَتْ

الآن، كِتَابُكَ غَطَّى عَلَى كِتَابِي.

ثُمَّ رَوَى ابْنُ النَّجَّارِ بِسَنَدِهِ: أَنَّ وَالِدَ أَبِي حَامِدَ كَانَ يَغْزِلُ الصُّوفَ وَيَبِيعُهُ فِي دُكَّانِهِ بِطُوسَ، فَأَوْصَى بَوْلَدِيهِ مُحَمَّدَ وَأَحْمَدَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ صَدُوفِي صَالِحٍ، فَعَلِمَهُمَا الْخَطَّ، وَفَنِي مَا خَلَّفَ لَهُمَا أَبُوهُمَا، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِمَا الْقُوْتُ، فَقَالَ: أَرَى لَكُمْ أَنْ تَلْجَأَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ كَأَنَّكُمْ طَالِبَانِ لِلْفَقْهِ عَسَى يَحْصُلَ لَكُمْ قُوْتُ، فَفَعَلَا ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ الْخَطِيبِي: كُنْتُ فِي حَلْقَةِ الْغَزَالِيِّ، فَقَالَ: مَاتَ أَبِي، وَخَلَّفَ لِي وَلَاخِي مَقْدَاراً يَسِيرًا فَفَنِي بِحَيْثُ تَعَدَّرَ عَلَيْنَا الْقُوْتُ، فَصَدَرْنَا إِلَى مَدْرَسَةِ نَظْلُبُ الْفَقْهَ، لَيْسَ الْمُرَادُ سِوَى تَحْصِيلِ الْقُوْتُ، فَكَانَ تَعْلُمُنَا لِذَلِكَ، لَا لِلَّهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ إِلَّا لِلَّهِ.

قَالَ أَسْعَدُ الْمِيهَنِي: سَمِعْتُ أَبَا حَامِدٍ يَقُولُ: هَاجَرْتُ إِلَى أَبِي نَصْرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ بِجَرْجَانٍ، فَأَقَمْتُ إِلَيْ أَنْ أَخَذْتُ عَنْهُ (التَّعْلِيقَةَ).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْأَشِيرِي: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوَمَرْتٍ يَقُولُ: أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ قَرَعَ الْبَابَ وَفُتِحَ لَنَا.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: بَلَّغَنِي أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ قَالَ: الْغَزَالِيُّ بَحْرٌ مُغْرِقٌ، وَإِلْكِيَا أَسَدٌ مُطْرِقٌ، وَالْخَوَافِي نَارٌ تُحْرِقُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ، وَغَيْرُهُ: سَمِعْنَا مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْعَبْدَرِيَّ الْمُؤَدَّبَ يَقُولُ: رَأَيْتُ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ مِائَةٍ كَانَ الشَّمْسُ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَعَبَّرَهُ لِي عَابِرٌ بِدَعَةٍ تَحْدُثُ فِيهِمْ، فَبَعْدَ أَيَّامٍ وَصَلَ الْخَبَرُ بِإِحْرَاقِ كُتُبِ الْغَزَالِيِّ مِنَ الْمَرِيَّةِ. وَفِي التَّوَكُّلِ مِنَ (الْإِحْيَاءِ) مَا نَصَهُ: وَكُلُّ مَا قَسَمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ مِنْ رِزْقٍ وَأَجَلٍ، وَإِيمَانٍ وَكَفَرٍ، فَكُلُّهُ عَدْلٌ مُحْضٌ، لَيْسَ فِيهِ الْإِمْكَانُ أَصْلًا أَحْسَدُنْ وَلَا أَتَمُّ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ وَادَّخَرَهُ تَعَالَى مَعَ الْقُدْرَةِ وَلَمْ يَفْعَلْهُ، لَكَانَ بُخْلًا وَظُلْمًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ فِي (شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى): قَالَ شَيْخُنَا أَبُو حَامِدٍ قَوْلًا عَظِيمًا انْتَقَدَهُ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، فَقَالَ: وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ أَبَدُغُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ فِي

الِإِتْقَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَلَوْ كَانَ فِي الْقَدْرَةِ أَدْعُ أَوْ أَحْكَمُ مِنْهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ، لَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ قَضَاءً لِلْجُودِ، وَذَلِكَ مُحَالٌ.

ثُمَّ قَالَ: وَالْجَوَابُ أَنَّهُ بَاعِدٌ فِي اعْتِقَادِ عَمُومِ الْقَدْرَةِ وَنَفْيِ النَّهَايَةِ عَنْ تَقْدِيرِ الْمَقْدُورَاتِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، وَلَكِنْ فِي تَفَاصِيلِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَخْلُوقِ، لَا فِي سِوَاهُ، وَهَذَا رَأْيٌ فَلَسَفِي قَصَدْتُ بِهِ الْفَلَّاسِيفَةَ قَلْبَ الْحَقَائِقِ، وَنَسَبْتُ الْإِتْقَانَ إِلَى الْحَيَاةِ مَثَلًا، وَالْوُجُودَ إِلَى السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْقُلُوبِ سَبِيلٌ إِلَى الصَّوَابِ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ، وَقَالَتْ عَنْ بُكْرَةَ أَبِيهَا: إِنَّ الْمَقْدُورَاتِ لَا نِهَايَةَ لَهَا لِكُلِّ مُقَدَّرِ الْوُجُودِ، لَا لِكُلِّ حَاصِلِ الْوُجُودِ، إِذِ الْقَدْرَةُ صَالِحَةٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ وَهْلَةٌ لَا لَعَا لَهَا، وَمَزَلَّةٌ لَا تَمَاسِكَ فِيهَا، وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا نُقْطَةً مِنْ بَحْرِهِ، فَإِنَّا لَا نَرُدُّ عَلَيْهِ إِلَّا بِقَوْلِهِ.

قُلْتُ: كَذَا فَلْيَكُنِ الرَّدُّ بِأَدَبٍ وَسَكِينَةٍ.

وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ، قَالَ: إِنَّ لِلْقَدْرِ سِرًّا نُهَيْدَا عَنْ إِفْشَائِهِ، فَأَيُّ سِرٍّ لِلْقَدْرِ؟ فَإِنْ كَانَ مُدْرَكًا بِالنَّظَرِ، وَصِلَ إِلَيْهِ وَلَا بُدَّ، وَإِنْ كَانَ مُدْرَكًا بِالْخَبَرِ، فَمَا ثَبَتَ فِيهِ شَيْءٌ، وَإِنْ كَانَ يُدْرِكُ بِالْحَالِ وَالْعِرْفَانِ، فَهَذِهِ دَعْوَى مَحْضَةٍ، فَلَعَلَّهُ عَنَى بِإِفْشَائِهِ أَنْ نُعَمِّقَ فِي الْقَدْرِ، وَنَبْحَثَ فِيهِ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ السَّخَاوِيُّ، أَخْبَرَنَا حَظْلَبَا بْنُ قَمْرِيَةَ الصُّوفِيَّ، أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ الْإِسْفَرَايِينِي بِقِرَاءَتِي، أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيِّ، قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّ الدِّينَ شَطْرَانِ: أَحَدُهُمَا تَرْكُ الْمَذَاهِي، وَالْآخَرُ فِعْلُ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكُ الْمَذَاهِي هُوَ الْأَشَدُّ، وَالطَّاعَاتُ يَقْدَرُ عَلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ، وَتَرْكُ الشَّهَوَاتِ لَا يَقْدَرُ عَلَيْهَا إِلَّا الصَّادِقُونَ، وَلَذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ—).

وَقَالَ أَبُو عَامِرٍ الْعَبَدَرِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الطُّوسِيِّ يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ أَبْصَرَ فِي نَوْمِهِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ الْغَزَالِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَإِذَا هِيَ كُلُّهَا تَصَاوِيرُ.

قُلْتُ: الْغَزَالِيُّ إِمَامٌ كَبِيرٌ، وَمَا مِنْ شَرِطِ الْعَالِمِ أَنَّهُ لَا يُخْطِئُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الطُّرُوشِيِّ فِي رِسَالَةٍ لَهُ إِلَى ابْنِ مُظَفَّرٍ: فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَبِي حَامِدٍ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ، وَكَلَّمْتُهُ، فَزَأَيْتُهُ جَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَاجْتَمَعَ فِيهِ الْعَقْلُ وَالْفَهْمُ، وَمَارَسَ الْعُلُومَ طُولَ عُمُرِهِ، وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُعْظَمَ زَمَانِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْعُلَمَاءِ، وَدَخَلَ فِي غُمَارِ الْعُمَالِ، ثُمَّ تَصَوَّفَ، وَهَجَرَ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا، وَدَخَلَ فِي عُلُومِ الْخَوَاطِرِ، وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ، وَوَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، ثُمَّ شَابَهَا بَارَاءُ الْفَلَاسِفَةِ، وَرُمُوزِ الْحَلَّاجِ، وَجَعَلَ يَطْعُنُ عَلَى الْفُقَهَاءِ وَالمُتَكَلِّمِينَ، وَلَقَدْ كَادَ أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الدِّينِ، فَلَمَّا عَمِلَ (الْإِحْيَاءُ)، عَمَدَ يَتَكَلَّمُ فِي عُلُومِ الْأَحْوَالِ، وَمَرَامِ الصُّوْفِيَّةِ، وَكَانَ غَيْرَ أَنْيْسٍ بِهَا، وَلَا خَبِيرَ بِمَعْرِفَتِهَا، فَسَقَطَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ، وَشَحِنَ كِتَابُهُ بِالْمَوْضُوعَاتِ.

قُلْتُ: أَمَّا (الْإِحْيَاءُ) فَفِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْبَاطِلَةِ جُمْلَةٌ، وَفِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ لَوْلَا مَا فِيهِ مِنْ آدَابٍ وَرُسُومٍ وَزُهْدٍ مِنْ طَرَائِقِ الْحُكَمَاءِ وَمُنَحَرَفِي الصُّوْفِيَّةِ، نَسْأَلُ اللَّهَ عِلْمًا نَافِعًا، تَدْرِي مَا الْعِلْمُ النَّافِعُ؟ هُوَ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَفَسَّرَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَلَمْ يَأْتِ نَهْيٌ عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي) —، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِتَدْبِيرِ كِتَابِ اللَّهِ، وَبِإِدْمَانِ النَّظَرِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) وَ(سُنَنِ النَّسَائِيِّ)، وَ(رِيَاضِ الدَّوَاوِيِّ) وَأَذْكَارِهِ، نُفْلِحْ وَنُنَجِّحْ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ عُبَادِ الْفَلَاسِفَةِ، وَوُضَائِفِ أَهْلِ الرِّيَاضَاتِ، وَجُوعِ الرُّهْبَانِ، وَخَطَابِ طَيْشِ رُؤُوسِ أَصْحَابِ الْخُلُوتِ، فُكِّلُ الْخَيْرَ فِي مُتَابَعَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، فَوَاغُوْنَاهُ بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ.

وَلِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَازَرِيِّ الصِّدْقِيِّ كَلَامٌ عَلَى (الْإِحْيَاءِ) يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِ، يَقُولُ: وَقَدْ تَكَرَّرَتْ مَكَاتِبَتُكُمْ فِي اسْتِعْلَامِ مَذْهَبِنَا فِي الْكِتَابِ الْمُتَرَجِّمِ بِـ (إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ)، وَذَكَرْتُمْ أَنَّ آرَاءَ النَّاسِ فِيهِ قَدْ اخْتَلَفَتْ، فَطَائِفَةٌ انْتَصَرَتْ وَتَعْصَبَتْ لِشَهَارِهِ، وَطَائِفَةٌ حَذَرَتْ مِنْهُ وَنَفَرَتْ، وَطَائِفَةٌ لِكُتُبِهِ أَحْرَقَتْ، وَكَاتِبِيهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ أَيْضًا يَسْأَلُونِي، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِي قِرَاءَةُ هَذَا الْكِتَابِ سِوَى نَبَذِ مَذْهَبِهِ، فَإِنَّ نَفْسَ اللَّهِ فِي الْعُمُرِ، مَدَدَتْ فِيهِ الْأَنْفَاسَ، وَأَزَلَّتْ عَنِ الْقُلُوبِ الْإِلْتِبَاسَ: اَعْلَمُوا أَنَّ

هَذَا رَأَيْتُ تَلَامِيذَتَهُ، فُكِّلَ مِنْهُمْ حَكِي لِي نَوْعاً مِنْ حَالِهِ مَا قَامَ مَقَامَ الْعِيَانِ، فَأَذَا أَقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ حَالِهِ، وَحَالَ كِتَابِهِ، وَذَكَرَ جُمْلَ مِنْ مَذَاهِبِ الْمُوَحِّدِينَ وَالتَّصَوُّفَةِ، وَأَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ، وَالْفَلَسِيفَةِ، فَإِنَّ كِتَابَهُ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ هَذِهِ الطَّرَاقِقِ.

ثُمَّ إِنَّ الْمَازِرِي أَتَى عَلَى أَبِي حَامِدٍ فِي الْفِقْهِ، وَقَالَ: هُوَ بِالْفِقْهِ أَعْرَفُ مِنْهُ بِأُصُولِهِ، وَأَمَّا عِلْمُ الْكَلَامِ الَّذِي هُوَ أُصُولُ الدِّينِ، فَإِنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ، وَلَيْسَ بِالْمَتَّبَعِ فِيهَا، وَلَقَدْ فَطِنْتُ لِعَدَمِ اسْتِبْحَارِهِ فِيهَا، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَرَأَ عُلُومَ الْفَلَسِيفَةِ قَبْلَ اسْتِبْحَارِهِ فِي فَنِّ الْأُصُولِ، فَأَكْسَبَتْهُ الْفَلَسِيفَةُ جُرْأَةً عَلَى الْمَعَانِي، وَتَسَهَّلَ لِلْهَجُومِ عَلَى الْحَقَائِقِ، لِأَنَّ الْفَلَسِيفَةَ تَمُرُّ مَعَ خَوَاطِرِهَا، لَا يَزَعُهَا شَرْعٌ، وَعَرَفَنِي صَاحِبَ لَهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ عُكُوفٌ عَلَى (رَسَائِلِ إِخْوَانِ الصِّفَا)، وَهِيَ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رِسَالَةً، أَلْفَهَا مَنْ قَدْ خَاضَ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ وَالتَّنْقِلِ، وَفِي الْحِكْمَةِ، فَمَزَجَ بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ، وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ يُعَرِّفُ بَابِي سِينَا مَا الدُّنْيَا تَصَانِيفَ، أَدَّتْهُ قُوَّتُهُ فِي الْفَلَسِيفَةِ إِلَى أَنْ حَاوَلَ رَدَّ أُصُولِ الْعَقَائِدِ إِلَى عِلْمِ الْفَلَسِيفَةِ، وَتَلَطَّفَ جُهْدَهُ، حَتَّى تَمَّ لَهُ مَا لَمْ يَتِمَّ لغيره، وَقَدْ رَأَيْتُ جُمْلًا مِنْ دَوَاوِينِهِ، وَوَجَدْتُ أَبَا حَامِدٍ يُعَوِّلُ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْ عُلُومِ الْفَلَسِيفَةِ.

وَأَمَّا مَذَاهِبُ الصُّوفِيَّةِ، فَلَا أَذْرِي عَلَى مَنْ عَوَّلَ فِيهَا، لَكِنِّي رَأَيْتُ فِيمَا عَلَّقَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ ذَكَرَ كُتُبَ ابْنِ سِينَا وَمَا فِيهَا، وَذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ كُتُبَ أَبِي حَيَّانِ التَّوْحِيدِيِّ، وَعِنْدِي أَنَّهُ عَلَيْهِ عَوَّلَ فِي مَذْهَبِ التَّصَوُّفِ، وَأُخْبِرْتُ أَنَّ أَبَا حَيَّانَ أَلْفَ دِيُونًا عَظِيمًا فِي هَذَا الْفَنِّ، وَفِي (الْإِحْيَاءِ) مِنَ الْوَاهِيَّاتِ كَثِيرٍ.

قَالَ: وَعَادَةُ الْمُتَوَرِّعِينَ أَنْ لَا يَقُولُوا: قَالَ مَالِكٌ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، فِيمَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ: وَيَسْتَحْسُنُ أَشْيَاءَ مَبْنَاهَا عَلَى مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، كَقَصِّ الْأَظْفَارِ أَنْ يَبْدَأَ بِالسَّبَّابَةِ، لِأَنَّ لَهَا الْفَضْلَ عَلَى بَاقِي الْأَصَابِعِ، لِأَنَّهَا الْمَسْبُوحَةُ، ثُمَّ قَصَّ مَا يَلِيهَا مِنَ الْوُسْطَى، لِأَنَّهَا نَاحِيَةُ الْيَمِينِ، وَيَذْتِمُ بِإِبْهَامِ الْيَمْنَى، وَرَوَى فِي ذَلِكَ أَثَرًا. قُلْتُ: هُوَ أَثَرُ مُوضُوعٍ. ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ: مَنْ مَاتَ بَعْدَ بَلُوغِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْبَارِئَ قَدِيمٌ، مَاتَ مُسْلِمًا إجماعاً. قَالَ: فَمَنْ تَسَاهَلَ فِي حِكَايَةِ الْإِجْمَاعِ فِي مِثْلِ

هَذَا الَّذِي الْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ الْإِجْمَاعُ فِي خِلَافِهِ، فَحَقِيقُ أَنْ لَا يُوثَقَ بِمَا رَوَى، وَرَأَيْتُ لَهُ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: إِنَّ فِي عُلُومِهِ مَا لَا يَسُوغُ أَنْ يُودَعَ فِي كِتَابٍ، فَلَيْتَ شِعْرِي أَحَقُّ هُوَ أَوْ بَاطِلٌ؟! فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، فَصَدَقَ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا، وَهُوَ مُرَادُهُ بِلَا شَكٍّ، فَلِمَ لَا يُودَعَ فِي الْكُتُبِ، أَلَيْغُمُضُهُ وَدِقَّتُهُ؟! فَإِنْ كَانَ هُوَ فَهْمَهُ، فَمَا الْمَنَاعُ أَنْ يَفْهَمَهُ غَيْرُهُ؟!

قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: صَدَّفَ أَبُو حَامِدٍ (الْإِحْيَاءُ)، وَمَلَأَهُ بِالْأَحَادِيثِ الْبَاطِلَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ بَطْلَانَهَا، وَتَكَلَّمَ عَلَى الْكُشْفِ، وَخَرَجَ عَنْ قَانُونِ الْفَقْهِ، وَقَالَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِالْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ اللَّوَاتِي رَأَى إِبْرَاهِيمَ، أَنْوَارُ هِيَ حُجُبُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يُرِدْ هَذِهِ الْمَعْرُوفَاتِ، وَهَذَا مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَقَدْ رَدَّ ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَلَى أَبِي حَامِدٍ فِي كِتَابِ (الْإِحْيَاءِ)، وَبَيَّنَّ خَطَأَهُ فِي مُجَلَّدَاتِ، سَمَّاهُ كِتَابَ (الْأَحْيَاءِ).

وَلَأَبِي الْحَسَنِ ابْنِ سُدَّكَرٍ رَدُّ عَلَى الْغَزَالِيِّ فِي مُجَلَّدٍ سَمَّاهُ: (إِحْيَاءُ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ فِي الرَّدِّ عَلَى كِتَابِ الْإِحْيَاءِ).

قُلْتُ: مَا زَالَ الْأَيُّمَةُ يُخَالِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَرُدُّ هَذَا عَلَى هَذَا، وَلَسْنَا مِمَّنْ يَذُمُّ الْعَالِمَ بِالْهَوَى وَالْجَهْلِ. نَعَمْ، وَلِلْإِمَامِ كِتَابُ (كِيمِيَاءِ السَّعَادَةِ)، وَكِتَابُ (الْمُعْتَقَدِ)، وَكِتَابُ (الْجَامِ الْعَوَامِ)، وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ)، وَكِتَابُ (مُعْتَقَدِ الْأَوَائِلِ)، وَكِتَابُ (جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ)، وَكِتَابُ (الْغَايَةِ الْقُصُوصِ) وَكِتَابُ (فَضَائِحِ الْإِبَاحِيَّةِ)، وَ(مَسْأَلَةُ عِزِّ الدَّوَرِ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ: تُوَفِّي يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، رَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الطَّابِرَانَ قُصْبَةِ بِلَادِ طُوسَ، وَقَوْلُهُمْ: الْغَزَالِيُّ، وَالْعَطَّارِيُّ، وَالْحَبَّازِيُّ، نِسْبَةٌ إِلَى الصَّدَائِعِ بِلِسَانِ الْعَجَمِ، بِجَمْعِ يَاءِ النِّسْبَةِ وَالصِّيغَةِ.

وَلِلْغَزَالِيِّ أَخٌ وَاعِظٌ مَشْهُورٌ، وَهُوَ أَبُو الْفَتْوَحِ أَحْمَدُ، لَهُ قَبُولٌ عَظِيمٌ فِي الْوَعظِ، يُزَنُّ بَرَقَةَ الدِّينِ وَبِالْإِبَاحَةِ، بَقِيَ إِلَى حُدُودِ الْعَشْرَيْنِ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَقَدْ

نَابَ عَنْ أَخِيهِ فِي تَدْرِيسِ النَّظَامِيَةِ بِبَغْدَادَ لَمَّا حَجَّ مُدِيدَةً.

قَرَأَتْ بِخَطِّ النَّوَاوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ الصَّدَّاحِ : وَقَدْ سُئِلَ : لِمَ سُمِّيَ الْغَزَالِيُّ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ أَثَقُّ بِهِ ، عَنْ أَبِي الْحَرَمِ الْمَكْسِيِّ الْأَدِيبِ ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّثَاءِ مَحْمُودُ الْفَرَضِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاجُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَمَيْسٍ ، قَالَ لِي الْغَزَالِيُّ : النَّاسُ يَقُولُونَ لِي : الْغَزَالِيُّ ، وَلَسَدْتُ الْغَزَالِيَّ ، وَإِنَّمَا أَنَا الْغَزَالِيُّ مُنْسُوبٌ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : غَزَالَةُ - أَوْ كَمَا قَالَ - .

وَفِي أَوَاخِرِ (الْمُنْخُولِ) لِلْغَزَالِيِّ كَلَامٌ فَجٌّ فِي إِمَامٍ لَا أَرَى نَقْلَهُ هُنَا .

وَمِنْ عَقِيدَةِ أَبِي حَامِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَوَّلَهَا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَعَرَّفَ إِلَى عِبَادِهِ بِكِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، بِأَدْنَى فِي ذَاتِهِ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَرَدُّ لَا مِثْلَ لَهُ ، صَمَدٌ لَا ضِدَّ لَهُ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ مَنْعُوتًا بِذَعْوَتِ الْجَلَالِ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ ، وَلَا تَكْذِفُهُ السَّمَاوَاتُ ، وَأَدْنَى مُسْتَوًى عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ ، وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ ، مَنْزَهًا عَنِ الْمَمَاسَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَالِاتِّمَاقِ وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ ، وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى التَّخُومِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، لَا يُمَاتِلُ قُرْبُهُ قَرَبَ الْأَجْسَامِ ، كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ بَائِنٌ بِصِفَاتِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، مَا فِي ذَاتِهِ سِدَوَاهُ ، وَلَا فِي سِدَوَاهُ ذَاتُهُ ، مُفَدَّسٌ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالِانْتِقَالِ ، لَا تَحُلُهُ الْحَوَادِثُ ، وَأَنَّهُ مَرِيئُ الذَّاتِ بِالْأَبْصَارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ ، إِتِمَامًا لِلنَّعْمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ .

إِلَى أَنْ قَالَ : وَيُذِرُكَ حَرَكَةُ الذَّرِّ فِي الْهَوَاءِ ، لَا يَخْرُجُ عَنْ مَشِيئَتِهِ لَفْتَةً نَاطِرًا ، وَلَا فَلْتَةً خَاطِرًا ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ ، مَحْفُوظٌ فِي الْقُلُوبِ ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ ، لَا يَقْبَلُ الْانْفِصَالَ بِالِانْتِقَالِ إِلَى الْقُلُوبِ وَالصَّحَفِ ، وَأَنَّ مُوسَى سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِغَيْرِ صَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ ، كَمَا تَرَى ذَاتَهُ مِنْ غَيْرِ شَكْلِ وَلَا لَوْنٍ ، وَأَنَّهُ يُفَرِّقُ بِالْمَوْتِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا إِلَيْهَا عِنْدَ الْحَشْرِ ، فَيَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

مِيزَانُ الْأَعْمَالِ مِغْيَارٌ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْمِيزَانِ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُسَاوِي مِيزَانَ

الأعمال ميزان الجسد الثقيل، كميزان الشدّس، وكالمسطرة التي هي ميزان السطور، وكالعروض ميزان الشعر.

قُلْتُ: بَلْ مِيزَانُ الْأَعْمَالِ لَهُ كِفَتَانِ، كَمَا جَاءَ فِي (الصَّحِيحِ) وَهَذَا الْمَعْتَقَدُ غَالِبُهُ صَحِيحٌ، وَفِيهِ مَا لَمْ أَفْهَمْهُ، وَبَعْضُهُ فِيهِ نِزَاعٌ بَيْنَ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ، وَيَكْفِي الْمُسْلِمَ فِي الْإِيمَانِ أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَصْلًا، وَأَنَّ مَا وَرَدَ مِنْ صِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ حَقٌّ، يُؤْمَرُ كَمَا جَاءَ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَا عِبْرَةَ بِمَنْ شَدَّ مِنْهُمْ، فَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ مُشْكِلِ أُصُولِ دِينِهِمْ، لَزِمْنَا فِيهِ الصِّدْمَتَ، وَفَوَضْنَاهُ إِلَى اللَّهِ، وَقُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَوَسِعْنَا فِيهِ السُّكُوتُ.

فَرَحِمَ اللَّهُ الْإِمَامَ أَبَا حَامِدٍ، فَأَيَّنَ مِثْلَهُ فِي عُلُومِهِ وَقَضَائِلِهِ، وَلَكِنْ لَا نَذْعِي عِصْمَتَهُ مِنَ الْغَلْطِ وَالْخَطَا، وَلَا تَقْلِيدَ فِي الْأُصُولِ.

1755- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد

الإمام، العلامة، شيخ المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي. تفقه بأبي جعفر أحمد بن رزق.

وَحَدَّثَ: عَنْهُ، وَعَنْ: أَبِي مَرْوَانَ بْنِ سَرَّاجٍ، وَمُحَمَّدَ بْنَ خَيْرَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ فَرَجِ الطَّلَاعِيِّ، وَالْحَافِظَ أَبِي عَلِيٍّ.

وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ دِلْهَاتٍ.

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَال: كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا، حَافِظًا لِلْفَقْهِ، مُقَدِّمًا فِيهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ عَصْرِهِ، عَارِفًا بِالْفَتَوَى، بَصِيرًا بِأَقْوَالِ أَيْمَةِ الْمَالِكِيَّةِ، نَافِذًا فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَالْأُصُولِ، مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَةِ فِي الْعِلْمِ، وَالْبِرَاعَةِ وَالْفَهْمِ، مَعَ الدِّينِ وَالْفَضْلِ، وَالْوَقَارِ وَالْحِلْمِ، وَالسَّمْتِ الْحَسَنِ، وَالْهَدْيِ الصَّالِحِ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ (الْمُقَدِّمَاتِ) لِأَوَائِلِ كُتُبِ الْمَدُونَةِ، وَكِتَابُ (الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ) لِمَا فِي الْمُسْتَخْرَجَةِ

مَنْ التَّوَجَّيْهِ وَالتَّعْلِيلِ)، وَاخْتَصَارَ (المبسوطة)، وَاخْتَصَارَ (مشكل الآثار) لِلطَّحَاوِيِّ، سَمِعْنَا عَلَيْهِ بَعْضَهَا، وَسَارَ فِي الْقَضَاءِ بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ، وَأَقَامَ طَرِيقَةً، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْهُ، فَأَعْفَى، وَنَشَرَ كِتَابَهُ، وَكَانَ النَّاسُ يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِ وَيَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ، سَهْلَ اللَّقَاءِ، كَثِيرَ الدَّفْعِ لِحَاصَتِهِ، جَمِيلَ الْعَشْرَةِ لَهُمْ، بَارًّا بِهِمْ.

عَاشَ سَبْعِينَ سَنَةً.

وَمَاتَ: فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ.

قُلْتُ: وَحَفِيدُهُ هُوَ فَيْلَسُوفُ زَمَانِهِ، وَلِلْقَاضِي عِيَّاض (سُؤَالَاتُ لَا بِنِ رِشْدٍ)، مُؤَلَّفُ نَفِيسٍ.

* * * * *

1756- السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ التُّرْكِيِّ

صَاحِبُ الْعِرَاقِ، الْمَلِكِ، غِيَاثُ الدِّينِ، أَبُو شَجَاعٍ مُحَمَّدُ ابْنُ السُّلْطَانِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ التُّرْكِيِّ، السَّلْجُوقِي.

لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ فِي سَنَةِ (485)، اقْتَسَمُوا الْأَقَالِيمَ، فَكَانَ بَرْكِيَارُوقُ هُوَ الْمُشَارَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهُ مُحَمَّدٌ وَسَنَجَرُ، فَجَلَسَ لَهُمَا الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ، وَسَلَطَنَ مُحَمَّدًا، وَأَلْبَسَ سَبْعَ خَلْعٍ، وَتَاجًا، وَطُوقًا، وَسَوَارِينَ، وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءَ السُّلْطَانَةِ بِيَدِهِ، وَقَلَّاهُ سَيْفَيْنِ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَى سَنَجَرٍ قَرِيبًا مِنْهُ، وَقَطَعَ خُطْبَةَ أَخِيهِمَا بَرْكِيَارُوقُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ، فَتَحَرَّكَ بَرْكِيَارُوقُ، وَحَشَدَ وَجَمَعَ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ خَمْسُ مَصَافَاتٍ، ثُمَّ عَظُمَ شَأْنُ مُحَمَّدٍ، وَتَفَرَّدَ بِالسُّلْطَانَةِ، وَدَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ، وَكَانَ أَخُوهُ يَخْطُبُ لَهُ بِخُرَاسَانَ، وَقَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فَحَلَ آلَ سَلْجُوقٍ، وَلَهُ بَرٌّ فِي الْجُمْلَةِ، وَحُسْنُ سِيرَةٍ مَشُوبَةٍ، فَمِنْ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَبْطَلَ بَبْعَدَادَ الْمَكْسَ وَالضَّرَائِبَ، وَمَنَعَ مِنْ اسْتِخْدَامِ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، وَكَسَا فِي نَهَارٍ أَرْبَعَ مِائَةِ فَقِيرٍ، وَكَانَ قَدْ كَفَّ مَمَالِيكَه عَنِ الظُّلْمِ، وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى قُبَّةِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَغْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ يُصَلِّي

وَيَدْعُو.

وَقِيلَ: إِنَّهُ خَلَفَ مِنَ الذَّهَبِ الْعَيْنِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَمَاتَ مَعَهُ فِي الْعَامِ: صَاحِبُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَصَاحِبُ الْقُدْسِ بَغْدَوِيْن - لَعْنُهُمَا

- الله .

وَقَدْ حَارَبَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ، وَأَبَادَ مِنْهُمْ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ قُلْعَةً أَصْبَهَانَ، وَقَتَلَ ابْنَ غَطَّاشٍ مَلِكَهُمْ، ثُمَّ تَعَلَّلَ مُدَّةً، وَمَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، بِأَصْبَهَانَ، وَدُفِنَ بِمَدْرَسَةِ كَبِيرَةٍ لَهُ، وَخَلَفَ أُمُوالاً لَا تَحْصَى، وَقَدْ تَزَوَّجَ الْمُقْتَفِي بِابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، وَعَاشَ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَتَسَلَطَنَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ.

* * * * *

1757- أَمِيرُ الْجِيُوشِ الْأَفْضَلُ شَاهِنْشَاهُ بْنُ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ

الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ، أَبُو الْقَاسِمِ شَاهِنْشَاهُ بْنُ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْجِيُوشِ بَدْرُ الْجَمَالِيِّ، الْأَرْمَنِيُّ. كَانَ أَبُوهُ نَائِبًا بِعُكَّا، فَسَارَ فِي الْبَحْرِ فِي تَرْمِيمِ دَوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُبَيْدِيِّ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْإِفْلِيمِ، وَأَبَادَ عِدَّةَ أُمَرَاءَ، وَدَانَتْ لَهُ الْمَمَالِكُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَقَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَذَا، وَعَظُمَ شَأْنُهُ، وَأَهْلَكَ نِزَارًا وَلَدَ الْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ دَعْوَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَأَتَابِكَهَ أَفْتَكِينَ مُتَوَلِّيَ الثَّغَرِ، وَكَانَ بَطَلًا شَجَاعًا، وَافِرَ الْهَيْبَةِ، عَظِيمِ الرُّتَبَةِ، فَلَمَّا هَلَكَ الْمُسْتَعْلِي، نَصَبَ فِي الْإِمَامَةِ ابْنَهُ الْأَمِيرَ، وَحَجَرَ عَلَيْهِ وَقَمَعَهُ، وَكَانَ الْأَمْرُ طِيَاشًا فَاسِدًا، فَعَمِلَ عَلَى قَتْلِ الْأَفْضَلِ، فَارْتَبَ عِدَّةٌ وَثَبُّوا عَلَيْهِ، فَاتَّخَذُوهُ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ، تَوَجَّعَ لَهُ، فَلَمَّا قَضَى، اسْتَأْصَلَ أُمُوالَهُ، وَبَقِيَ الْأَمْرُ فِي دَارِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا وَالْكَتَبَةُ تَضْبِطُ تِلْكَ الْأُمُوالَ وَالذَّخَائِرَ، وَحَدِيسَ أَوْلَادِهِ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ الْأُمَرَاءُ تَكْرَهُهُ لِكُونِهِ سُدْنِيًّا، فَكَانَ يُؤْذِيهِمْ، وَكَانَ فِيهِ عَدْلٌ، فَظَهَرَ بَعْدَهُ الظُّلْمُ وَالْبِدْعَةُ، وَوَلِيَ الْوِزَارَةَ بَعْدَهُ الْمَأْمُونُ الْبَطَّاحِيُّ.

قَتَلُوهُ: فِي رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسِ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ

سَنَةً.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ فِي (تَارِيخِهِ): قَالَ صَاحِبُ الدُّوَلِ الْمُنْقَطِعَةِ: خَلَّفَ الْأَفْضَلَ سِتِّ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ إِرْدَبَاءً مِنَ الدَّرَاهِمِ، وَخَمْسِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ دِيْبَاجٍ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ حَرِيرٍ، وَثَلَاثِينَ رَاحِلَةً كَذَا وَكَذَا، وَدَوَاةً مُجَوَّهَةً بِأَثْنَيْ عَشَرَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَعَشْرَةَ مَجَالِسٍ؛ فِي الْمَجْلِسِ مَضْرُوبَ عَشْرَةِ مَسَامِيرٍ مِنَ الذَّهَبِ، عَلَى الْمَسْمَارِ مَنْدِيلٌ مَشْدُودٌ فِيهِ بَدَلَةٌ ثِيَابٍ، وَخَمْسُ مِائَةِ صَنْدُوقٍ، فِيهَا كِسُوءَةٌ وَمَتَاعٌ، سِوَى الدَّوَابِّ وَالْمَمَالِيكَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَلِبْنِ مَوَاشِيهِ يُبَاعُ فِي السَّنَةِ بِثَلَاثِينَ أَلْفِ دِينَارٍ.

قُلْتُ: هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مُمَكِّدَةٌ، سِوَى الدَّنَانِيرِ وَالِدَّرَاهِمِ، فَلَا أَجُوزُ ذَلِكَ، بَلْ اسْتَبْعَدَ عُسْرَهُ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ جَمْعَهُ لِهَذِهِ الْأَمْوَالِ مُوجِبٌ لَضَعْفِ جَيْشِ مِصْرَ، فَفِي أَيَّامِهِ اسْتَوْلَتْ الْفَرَنْجُ عَلَى الْقُدْسِ وَعَكَّا، وَصُورَ وَطَرَابُلُسَ وَالسَّوَّاحِلَ، فَلَوْ أَنْفَقَ رُبْعَ مَالِهِ، لَجَمَعَ جَيْشًا يَمْلَأُ الْفُضَاءَ، وَلَأَبَادَ الْفَرَنْجَ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا.

قَالَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْقَلَانِسِيِّ: كَانَ الْأَفْضَلُ حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ، سُنِّيًّا، حَمِيدَ السَّيَرَةِ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ، لَمْ يَأْتِ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ.

قُلْتُ: وَصَلِبَ الْبَطَائِحِيِّ الْمُتَوَلَّى بَعْدَهُ سَنَةً تِسْعَ عَشْرَةَ.

وَوَزَرَ بَعْدَ هَلَاكِ الْأَمْرِ أَمِيرُ الْجِيُوشِ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ الْأَفْضَلِ، وَكَانَ شَهْمًا مُطَاعًا، وَبَطَلًا شَجَاعًا، سَائِسًا سُنِّيًّا، كَأَبِيهِ وَجَدَّهُ، فَحَجَرَ عَلَى الْحَافِظِ، وَمَنَعَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الْأُمُورِ، فَشَدَّ عَلَيْهِ مَمْلُوكٌ لِلْحَافِظِ إِفْرَنْجِي، فَطَعَنَهُ قَتْلَهُ، وَوَزَرَ يَانِسَ الْحَافِظِي، وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدٌ قَدْ بَالِغٌ فِي الْإِحْتِجَارِ عَلَى الْحَافِظِ، وَحَوَّلَ نَخَائِرَ الْقَصْرِ إِلَى دَارِهِ، وَادَّعَى أَنَّهَا أَمْوَالُ أَبِيهِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ تَرَكَ مِنَ الْخُطْبَةِ اسْمَ الْحَافِظِ، وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ، وَقَطَعَ الْأَذَانَ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، فَنفَرَتْ مِنْهُ الرِّعِيَّةُ، وَغَالِبُهُمْ شَيْعَةٌ، فَقُتِلَ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالْكَرَةِ، سَنَةً سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، وَجَدَّدُوا الْبَيْعَةَ حِينَئِذٍ لِلْحَافِظِ، فَمَاتَ الْوَزِيرُ يَانِسُ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَوَزَرَ وَلِيُّ الْعَهْدِ حَسَنُ بْنُ الْحَافِظِ.

1758- طُعْتِكَيْنِ أَبُو مَنْصُورِ الْأَتَابِكِ

صَاحِبُ دِمَشْقَ، الْمَلِكِ، أَبُو مَنْصُورِ طُعْتِكَيْنِ الْأَتَابِكِ، مِنْ أُمَرَاءِ السُّلْطَانِ
تُتَشُّ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ، فَرَّوَجَهُ بِأُمِّ وَلَدِهِ دُقَاقَ، فَقَتَلَ السُّلْطَانَ، وَتَمَلَّكَ
بَعْدَهُ ابْنُهُ دُقَاقَ، وَصَارَ طُعْتِكَيْنِ مُقَدَّمِ عَسْكَرِهِ، ثُمَّ تَمَلَّكَ بَعْدَ دُقَاقَ.

وَكَانَ شَدِّهْمَا شُدْجَاعًا، مَهْذِبًا مُجَاهِدًا فِي الْفِرَنْجِ، مُؤَثِّرًا لِلْعَدْلِ، يُلَقَّبُ ظَهِيرَ
الدِّينِ.

قَالَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْقَلَانِسِيِّ: مَرِضَ وَنَحَلَ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، فَأَبْكَى الْعُيُونَ، وَأَنكَأ الْقُلُوبَ، وَفَتَّ فِي الْأَعْضَادِ، وَفَتَّتِ
الْأَكْبَادَ، وَزَادَ فِي الْأَسَفِ - فَرَحَمَهُ اللَّهُ، وَبَرَّدَ مَضْجَعَهُ - ثُمَّ مَاتَتْ زَوْجَتُهُ
الْحَاتُونُ أُمُّ بُورِي بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ، فَدُفِنَتْ بِقُبَّتَيْهَا خَارِجَ بَابِ الْفَرَادِيسِ.

قُلْتُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَقَامَ طُعْتِكَيْنِ لِلْإِسْلَامِ بِإِزَاءِ الْفِرَنْجِ، وَإِلَّا كَانُوا غَلِبُوا عَلَى
دِمَشْقَ، فَقَدْ هَزَمَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَأَنْجَدَهُ عَسْكَرُ الْمُوصِلِ، مَعَ مَوْثُودَ، وَمَعَ
الْبُرْسُوقِيِّ، وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ هُوَ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدَ بْنِ مَلِكْشَاهَ، فَبَالِغَ فِي
احْتِرَامِهِ وَإِجْلَالِهِ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: تَمَلَّكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْكَبِيرُ تَاجُ الْمُلُوكِ بُورِي بَعْدَهُ
مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: كَانَ طُعْتِكَيْنِ شَدِّهْمَا عَادِلًا، حَزَنَ عَلَيْهِ أَهْلُ دِمَشْقَ، فَلَمْ
تَبْقَ مَحَلَّةٌ وَلَا سُوقٌ إِلَّا وَالْمَائَتُ قَائِمٌ فِيهِ عَلَيْهِ لِعَدْلِهِ، وَحُسْنِ سِيرَتِهِ، حَكَمَ عَلَى
الشَّامِ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَسَارَ ابْنُهُ بِسِيرَتِهِ مُدِيدَةً، ثُمَّ تَغَيَّرَ وَظَلَمَ.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ طُعْتِكَيْنِ سَدِيفًا مَسْلُورًا عَلَى الْفِرَنْجِ، وَلَكِنْ لَهُ خَرْمَةٌ كَانَ قَدْ
اسْتَفْحَلَ الْبَلَاءَ بِدَاعِيِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ بِهَرَامَ بِالشَّامِ، وَكَانَ يَطُوفُ الْمَدَائِنَ وَالْقِلَاعَ
مَتَخَفِيًا، وَيُغْوِي الْأَغْنَامَ وَالشُّطَارَ، وَيُنْقَادُ لَهُ الْجُهَالُ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ بِدِمَشْقَ بِتَقْرِيرِ
قَرَرِهِ صَاحِبُ مَارْدِينَ إِلِيلَازِي مَعَ طُعْتِكَيْنِ، فَأَخَذَ يُكْرِمُهُ، وَيُبَالِغُ اتِّقَاءَ لِسَرِّهِ،
فَتَبِعَهُ الْغَوَّاءُ، وَالسُّفَهَاءُ، وَالْفَلَاخُونَ، وَكَثُرُوا، وَوَافَقَهُ الْوَزِيرُ طَاهِرُ

المزدقاني، وَبَثَّ إِلَيْهِ سِرَّهُ، ثُمَّ التَّمَسَّ مِنَ الْمَلِكِ طُغْتِكِينَ قَلْعَةً يَحْتَمِي بِهَا، فَأَعْطَاهُ بَانِيَّاسُ فِي سَنَةِ عَشْرَيْنِ وَخَمْسِ مَائَةٍ، فَعَظُمَ الْخُطْبُ، وَتَوَجَّعَ أَهْلُ الْخَيْرِ، وَتَسْتَرُّوا مِنْ سَبِّهِمْ، وَكَانُوا قَدْ قَتَلُوا عِدَّةً مِنَ الْكِبَارِ، فَمَا قَصَرَ تَاجُ الْمُلُوكِ فَقَتَلَ الْوَزِيرَ كَمَالَ الدِّينِ طَاهِرَ بْنِ سَعْدِ الْمَذْكَورِ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَلَاثِ وَعَشْرَيْنِ بِالْقَلْعَةِ، وَنَصَبَ رَأْسَهُ، وَرَكِبَ جَنْدَهُ، فَوَضَعُوا السِّيفَ بِدِمَشْقَ فِي الْمَلَا حِدَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، فَسَبَّكُوا مِنْهُمْ فِي الْحَالِ نَحْوًا مِنْ سِتَّةِ آلَافِ نَفْسٍ فِي الطَّرَفَاتِ، وَكَانُوا قَدْ تَظَاهَرُوا، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ، وَرَاحَ فِي هَذِهِ الْكَائِنَةِ الصَّالِحُ بِالطَّالِحِ.

وَأَمَّا بَهْرَامُ، فَتَمَرَّدَ وَعَدَا، وَقَتَلَ شَابًا مِنْ أَهْلِ وَادِي النِّيمِ اسْمُهُ بَرْقُ، فَقَامَ عَشِيرَتُهُ، وَتَحَالَفُوا عَلَى اخْتِذِ النَّارِ، فَحَارَبَهُمْ بَهْرَامُ، فَكَبَسُوهُ وَدَبَّحُوهُ إِلَى اللَّعْذَةِ، وَسَلَّمَتِ الْمَلَا حِدَةُ بَانِيَّاسَ لِلْفَرَنْجِ، وَذَلُّوا.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمَزْدَقَانِيَّ كَاتِبَ الْفَرَنْجِ لِيُسَلَّمَ إِلَيْهِمْ دِمَشْقُ، وَيُعْطَوْهُ صُورَ، وَأَنْ يَهْجُمُوا الْبَلَدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، وَوَكَّلَ الْمَلَا حِدَةُ تَغْلِقُ أَبْوَابَ الْجَامِعِ عَلَى النَّاسِ، فَقَتَلَهُ لِهَذَا تَاجُ الْمُلُوكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَدْ التَّقَى الْفَرَنْجُ وَهَزَمَهُمْ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ مَشْهُودَةٌ.

وَفِي سَنَةِ عَشْرَيْنِ أَقْبَلَتِ جُمُوعُ الْفَرَنْجِ لِأَخَذِ دِمَشْقَ، وَنَزَلُوا بِشَقْفَبَ، فَجَمَعَ طُغْتِكِيُّ التُّرْكَمَانِيِّينَ وَشَطَّارَ دِمَشْقَ، وَالتَّقَاهُمْ فِي آخِرِ الْعَامِ، وَحَمِيَ الْقِتَالُ، ثُمَّ فَرَّ طُغْتِكِينَ وَفُرْسَانُهُ عِزًّا، فَعَطَفَتِ الرِّجَالُ عَلَى خِيَامِ الْعَدُوِّ، وَقَتَلُوا فِي الْفَرَنْجِ، وَحَازُوا الْأَمْوَالَ وَالْغَنَائِمَ، فَوَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى الْفَرَنْجِ، وَنَزَلَ النَّصْرُ.

* * * * *

1759- السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهِ السَّلْجُوقِي

صَاحِبُ الْعِرَاقِ، مُغِيثُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِي. تَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ وَهُوَ حَدَّثُ أَمْرُدُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَخُطِبَ لَهُ عَلَى مَذَابِرِ بَغْدَادَ، وَكَانَ ذَكِيًّا فِطْنًا، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنَّحْوِ، وَمِيلٌ إِلَى الْعِلْمِ، وَنَظَرٌ فِي التَّارِيخِ، مَدَحَ الْحَيْصَ بَيْصَ، وَضَعَفَتْ دَوْلَةُ بَنِي سَلْجُوقٍ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ، وَكَانَ عَمَّهُ السُّلْطَانُ سَنَجَرُ أَعْلَى رُتْبَةً مِنْهُ.

مَاتَ: بِهِمَذَان، فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَيُكْنَى أَبَا الْقَاسِمِ، وَسَلْطَنُوا بَعْدَهُ أَخَاهُ طُغْرُلَ، فَمَاتَ بَعْدَ عَامَيْنِ، ثُمَّ تَسَلَّطَنَ أَخُوهُمَا مَسْعُودٌ، وَطَوَّلَ.

* * * * *

1760- ابْنُ تُوْمَرْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْفَقِيهَ، الْأُصُولِيُّ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تُوْمَرْتِ الْبَرْبَرِيِّ، الْمَصْمُودِي، الْهَرِغِي، الْخَارِجُ بِالْمَغْرِبِ، الْمَدْعِي أَنَّهُ عَلَوِي حَسَنِي، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ الْمَهْدِي، وَأَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُودِ بْنِ خَالِدِ بْنِ تَمَّامِ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ رَبَاحِ بْنِ يَسَارِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. رَحَلَ مِنَ السُّوسِ الْأَفْصَى شَابًّا إِلَى الْمَشْرِقِ، فَحَجَّ وَتَفَقَّهَ، وَحَصَلَ أَطْرَافًا مِنَ الْعِلْمِ، وَكَانَ أَمَّارًا بِالْمَعْرُوفِ، نَهَاءً عَنِ الْمُنْكَرِ، قَوِيَّ النَّفْسِ، زَعِرًا شُجَاعًا، مَهْدِبًا قَوَّالًا بِالْحَقِّ، عَمَلًا عَلَى الْمَلِكِ، غَاوِيًا فِي الرِّيَّاسَةِ وَالظُّهُورِ، ذَا هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ، وَجَلَالَةٍ وَمَعَامَلَةٍ وَتَأَلَّاهُ، انْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ، وَاهْتَدَوْا فِي الْجُمْلَةِ، وَمَلَكُوا الْمَدَائِنَ، وَقَهَرُوا الْمُلُوكَ. أَخَذَ عَنْ: الْكِيَا الْهَرَّاسِيِّ، وَأَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيِّ، وَجَاوَرَ سَنَةً.

وَكَانَ لَهْجًا بِعِلْمِ الْكَلَامِ، خَائِضًا فِي مَزَالِ الْأَقْدَامِ، أَلْفَ عَقِيدَةٍ لِقَبْهَا بِ- (الْمُرْشِدَةِ)، فِيهَا تَوْحِيدٌ وَخَيْرٌ بِانْحِرَافٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَتْبَاعَهُ، وَسَمَّاهُمُ الْمُوحِدِينَ، وَنَبَزَ مَنْ خَالَفَ (الْمُرْشِدَةَ) بِالتَّجْسِيمِ، وَأَبَاحَ دَمَهُ - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيِّ وَالْهَوَى -.

وَكَانَ خَشِنَ الْعَيْشِ، فَقِيرًا، قَانِعًا بِالْيَسِيرِ، مُقْتَصِرًا عَلَى زِيِّ الْفَقْرِ، لَا لَذَّةَ لَهُ فِي مَأْكَلٍ وَلَا مَنَاجِحَ، وَلَا مَالٍ، وَلَا فِي شَيْءٍ غَيْرِ رِيَّاسَةِ الْأَمْرِ، حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى.

لَكِنَّهُ دَخَلَ - وَاللَّهِ - فِي الدِّمَاءِ لِنَيْلِ الرِّيَّاسَةِ الْمُرْدِيَةِ.

وَكَانَ ذَا عَصاً وَرِكَوَةً وَدِفَاسٍ، غَرَامُهُ فِي إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّدْعُ بِالْحَقِّ،
وَكَانَ يَتَّبِعُهُ إِلَى مَنْ لَقِيَهُ. وَلَهُ فَصَاحَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَرْبَرِيَّةِ، وَكَانَ يُؤَذِّي
وَيُضْرِبُ وَيَصْبِرُ، أُؤْذِيَ بِمَكَّةَ، فَرَّاحَ إِلَى مِصْرَ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْكَارِ، فَطَرَدُوهُ،
وَأَذَوْهُ، وَكَانَ إِذَا خَافَ مِنَ الْبَطْشِ بِهِ خَلَطَ وَتَبَالَه.

ثُمَّ سَكَنَ الثَّغَرِ مُدَّةً، ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ شَرِبَ مَاءَ
الْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ، وَأَخَذَ يُنْكَرُ فِي الْمَرْكَبِ عَلَى النَّاسِ، وَأَلْزَمَهُمُ بِالصَّلَاةِ، فَأَذَوْهُ،
فَقَدِمَ الْمَهْدِيَّةَ وَعَلَيْهَا ابْنُ بَادِيسٍ، فَزَلَّ بِمَسْجِدٍ معلق، فَمَتَّى رَأَى مُنْكَرًا أَوْ خَمْرًا،
كَسَرَ وَبَدَّدَ، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ، وَاشْتَعَلُوا عَلَيْهِ، فَطَلَبَهُ ابْنُ بَادِيسٍ، فَلَمَّا رَأَى
حَالَهُ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ، سَأَلَهُ الدُّعَاءَ، فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ لِرِعَيْتِكَ.

وَسَارَ إِلَى بَجَايَةِ، فَبَقِيَ يُنْكَرُ كَعَادَتِهِ، فَنُفِيَ، فَذَهَبَ إِلَى قَرْيَةٍ مَلَّالَةٍ، فَوَقَعَ بِهَا
بِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي تَسْلُطَنَ، وَكَانَ أَمْرَدَ عَاقِلًا، فَقَالَ: يَا شَابَّ، مَا اسْمُكَ؟

قَالَ: عَبْدُ الْمُؤْمِنِ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَذَنْتَ طَلَبْتَنِي، فَأَيْنَ مَقْصِدُكَ؟ قَالَ: طَلَبُ
الْعِلْمِ.

قَالَ: قَدْ وَجَدْتَ الْعِلْمَ وَالشَّرَفَ، اصْحَبْنِي. وَنَظَرَ فِي حَلِيَّتِهِ، فَوَافَقَتْ مَا عِذَّهُ
مِمَّا قِيلَ: إِنَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى كِتَابِ الْجَفْرِ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ - فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟

قَالَ: مِنْ كُومِيَّةَ. فَرَبَطَ الشَّابَّ، وَشَوَّقَهُ إِلَى أُمُورٍ عَشِيقَهَا، وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِسَرِّهِ،
وَكَانَ فِي صُحْبَتِهِ الْفَقِيهُ عَبْدُ اللَّهِ الْوُثْرِيُّ، وَكَانَ جَمِيلًا نَحْوِيًّا، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ
يُخْفِيَ عِلْمَهُ وَفَصَاحَتَهُ، وَيَتَظَاهَرُ بِالْجَهْلِ وَاللَّكْنِ مُدَّةً، ثُمَّ يَجْعَلُ إِظْهَارَ نَفْسِهِ
مَعْجَزَةً، فَفَعَلَ ذَلِكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى سِتَّةٍ مِنْ أَجْلَادِ أَتْبَاعِهِ، وَسَارَ بِهِمْ إِلَى مَرَّاكُشَ،
وَهِيَ لِابْنِ تَاشَفَيْنَ، فَأَخَذُوا فِي الْإِنْكَارِ، فَخَوْفُوا الْمَلِكَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا بِمَسْجِدِ
خَرَابٍ، فَأَحْضَرَهُمُ الْمَلِكُ، فَكَلَّمُوهُ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ سَبِّ الْمَلِكِ، فَقَالَ: مَا نَقُلَ مِنْ
الْوَقِيعَةِ فِيهِ، فَقَدْ قُلْتُهُ، هَلْ مِنْ وَرَائِهِ أَقْوَالُ، وَأَنْتُمْ تُطْرُونَهُ وَهُوَ مَعْرُورٌ بِكُمْ، فَيَا
قَاضِي، هَلْ بَلَغَكَ أَنَّ الْخَمْرَ تُبَاعُ جِهَارًا، وَتَمْشِي الْخَنَازِيرُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَتُؤْخَذُ
أَمْوَالُ الْيَتَامَى؟

فَدَرَفَتْ عَيْنَا الْمَلِكِ وَأَطْرَقَ، وَفَهُمَ الدُّهَاءُ طَمَعَ ابْنُ ثُؤَمَرَتٍ فِي الْمُلْكِ، فَذَصَحَ
مَالِكُ بْنُ وَهَيْبٍ الْفَيْلَسُوفُ سُلْطَانَهُ، وَقَالَ: إِنِّي خَائِفٌ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا، فَاسْجُنْهُ
وَأَصْحَابَهُ، وَأَنْفَقْ عَلَيْهِمْ مُؤْنَتَهُمْ، وَإِلَّا أَنْفَقْتَ عَلَيْهِمْ خَزَائِنَكَ.

فَوَاقَفَهُ، فَقَالَ الْوَزِيرُ: يَفْبُحُ بِالْمَلِكِ أَنْ يَنْكِحِي مِنْ وَعْظِهِ، ثُمَّ يُسَيِّءُ إِلَيْهِ فِي
مَجْلِسٍ، وَأَنْ يَظْهَرُ خَوْفُكَ، وَأَنْتَ سُلْطَانُ: مِنْ رَجُلٍ فَقِيرٍ.

فَأَخَذَتْهُ نَحْوَةً، وَصَرَفَهُ، وَسَأَلَهُ الدُّعَاءُ.

وَسَارَ ابْنُ ثُؤَمَرَتٍ إِلَى أَعْمَاتٍ، فَتَزَلُّوا عَلَى الْفَقِيهِ عَبْدِ الْحَقِّ الْمَصْمُودِيِّ،
فَأَكْرَمَهُمْ، فَاسْتَشَارُوهُ، فَقَالَ: هَذَا لَا يَحْمِيكُمْ هَذَا الْمَوْضِعُ، فَعَلَيْكُمْ بِتَيْنَمَلٍّ، فَهِيَ
يَوْمٌ عَنَّا، وَهُوَ أَحْصَى الْأَمَاكِنَ، فَأَقْبِمُوا بِهِ بُرْهَةً كِي يُنْسَى ذِكْرُكُمْ.

فَتَجَدَّدَ لَابْنِ ثُؤَمَرَتٍ بِهَذَا الْأَسْمِ ذِكْرٌ لَمَّا عِنْدَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ أَهْلُ الْجَبَلِ عَلَى
تِلْكَ الصُّورَةِ، عِلْمُوا أَنَّهُمْ طَلَبَةُ عِلْمٍ، فَأَنْزَلُوهُمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ تَسَامَعَ بِهِ أَهْلُ
الْجَبَلِ، فَتَسَارَعُوا إِلَيْهِمْ، فَكَانَ ابْنُ ثُؤَمَرَتٍ مَنْ رَأَى فِيهِ جَلَادَةً، عَرَضَ عَلَيْهِ مَا
فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ أَسْرَعَ إِلَيْهِ، أَضَافَهُ إِلَى خَوَاصِّهِ، وَإِنْ سَكَتَ، أَعْرَضَ عَنْهُ، وَكَانَ
كُھُولُهُمْ يَنْهَوْنَ شَبَابَهُمْ وَيَحْذَرُونَهُمْ، وَطَالَتِ الْمُدَّةُ، ثُمَّ كَثُرَ أَتْبَاعُهُ مِنْ جِبَالِ دَرَنْ،
وَهُوَ جَبَلُ التَّلْجِ، وَطَرِيقُهُ وَعَرٌّ ضَيِّقٌ.

قَالَ الْيَسَعَ فِي (تَارِيخِهِ): لَا أَعْلَمُ مَكَانًا أَحْصَى مِنْ تَيْنَمَلٍّ لِأَنَّهَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ،
وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِمَا إِلَّا الْفَارِسُ، وَرُبَّمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ فِي أَمَاكِنٍ صَعْبَةٍ، وَفِي
مَوَاضِعٍ يَعْبُرُ عَلَى خَشْبَةٍ، فَإِذَا أُزِيلَتِ الْخَشْبَةُ، انْقَطَعَ الدَّرْبُ، وَهِيَ مَسَافَةٌ يَوْمٌ،
فَشَرَعَ أَتْبَاعُهُ يُغَيِّرُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَكَثُرُوا وَقَوُوا، ثُمَّ غَدَرَ بِأَهْلِ تَيْنَمَلٍّ الَّذِينَ آوَوْهُ،
وَأَمَرَ خَوَاصِّهِ، فَوَضَعُوا فِيهِمُ السِّدْفَ، فَقَالَ لَهُ الْفَقِيهُ الْإِفْرِيقِيُّ أَحَدُ الْعَشْرَةِ مِنْ
خَوَاصِّهِ: مَا هَذَا؟! قَوْمٌ أَكْرَمُونَا وَأَنْزَلُونَا نَقْتُلُهُمْ!!

فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا شَكٌّ فِي عِصْمَتِي، فَاقْتُلُوهُ، فَقُتِلَ.

قَالَ الْيَسَعَ: وَكُلُّ مَا أَدْكُرُهُ مِنْ حَالِ الْمَصَامِدَةِ، فَقَدْ شَاهَدْتُهُ، أَوْ أَخَذْتُهُ
مُتَوَاتِرًا، وَكَانَ فِي وَصِيَّتِهِ إِلَى قَوْمِهِ إِذَا ظَفَرُوا بِمُرَابِطٍ أَوْ تِلْمَسَانِي أَنْ يَحْرِقُوهُ.

فَلَمَّا كَانَ عَامُ تِسْعَةِ عَشَرَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، خَرَجَ يَوْمًا، فَقَالَ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الْبَشِيرَ - يُرِيدُ الْوَنَشْرِيَّ - رَجُلٌ أُمِّيٌّ، وَلَا يَثْبُتُ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ مُبَشِّرًا لَكُمْ، مُطَّلِعًا عَلَى أَسْرَارِكُمْ، وَهُوَ آيَةٌ لَكُمْ، قَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَ الرُّكُوبَ، وَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْخَتَمَةَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَرَكِبَ حَصَانًا، وَسَاقَهُ، فَبَهَتُوا، وَعَدُّوا آيَةً لِعِبَادَتِهِمْ، فَقَامَ خَطِيبًا، وَتَلَا: {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: ٣٧]، وَتَلَا: {مِنْهُمْ} [المؤمنون: ١١٠]، فَهَذَا الْبَشِيرُ مَطْلَعٌ عَلَى الْأَنْفُسِ، مُلْهِمٌ، وَذَبِيكُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَدِّثِينَ، وَإِنَّ عُمَرَ مِنْهُمْ). وَقَدْ صَحَبْنَا أَقْوَامًا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى سِرِّهِمْ، وَلَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِي أَمْرِهِمْ، وَدَيْمُ الْعَدْلِ فِيهِمْ، ثُمَّ نُوْدِيَ فِي جِبَالِ الْمَصَادِمَةِ: مَنْ كَانَ مَطِيعًا لِلْإِمَامِ، فَلْيَأْتِ، فَأَقْبَلُوا يُهْرَعُونَ، فَكَانُوا يُعَرِّضُونَ عَلَى الْبَشِيرِ، فَيُخْرِجُ قَوْمًا عَلَى يَمِينِهِ، وَيَعُدُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَقَوْمًا عَلَى يَسَارِهِ، فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ شَاكُونَ فِي الْأَمْرِ، وَكَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْهُمْ فَيَقُولُ: هَذَا تَائِبٌ رُدُّهُ عَلَى الْيَمِينِ تَابَ الْبَارِحَةُ، فَيَعْتَرِفُ بِمَا قَالَ، وَاتَّفَقَتْ لَهُ فِيهِمْ عَجَائِبٌ، حَتَّى كَانَ يُطْلَقُ أَهْلُ الْيَسَارِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا لَهُمْ إِلَى الْقَتْلِ، فَلَا يَفِرُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَإِذَا تَجَمَّعَ مِنْهُمْ عِدَّةٌ، قَتَلَهُمْ قَرَابَاتُهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ الْأَخُ أَخَاهُ.

قَالَ: فَالَّذِي صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُمْ قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَيُسَمُّونَهُ التَّمْيِيزَ، فَلَمَّا كَمَلَ التَّمْيِيزُ، وَجَّهَهُ جُمُوعُهُ مَعَ الْبَشِيرِ نَحْوَ أَغْمَاتٍ، فَالْتَقَاهُمُ الْمَرَابِطُونَ، فَهَزَمَهُمُ الْمَرَابِطُونَ، وَثَبَتَ خَلْقٌ مِنَ الْمَصَادِمَةِ، فَقَتَلُوا، وَجُرِحَ عُمَرُ الْهَنْتَانِي عِدَّةَ جِرَاحَاتٍ، فَحُمِلَ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ مُتَخَنًا، فَقَالَ لَهُمُ الْبَشِيرُ: إِنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى تُفْتَحَ الْبِلَادُ.

ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ، فَتَحَ عِيْذِيهِ، وَسَلَّمْ، فَلَمَّا أَتَوْا، عَزَّاهُمْ ابْنُ تُوْمَرْتٍ، وَقَالَ: يَوْمَ بِيَوْمٍ، وَكَذَلِكَ حَرَبُ الرُّسْلِ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْمَرَّكُشِيُّ: سَمِعَ ابْنَ تُوْمَرْتٍ بِعَدَادِ مِنَ الْمُبَارَكِ بْنِ الطُّيُورِيِّ، وَأَخَذَ الْأَصُولَ عَنِ السَّاشِيِّ، وَنَفَاهُ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَمِيرُهَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُ اسْتَمَرَ يُنْكَرُ فِي الْمَرْكَبِ، فَالْفَوْهُ، فَأَقَامَ نِصْفَ يَوْمٍ يَبْعَثُ، فَانْزَلُوا مِنْ أَطْلَعِهِ، وَاحْتَرَمُوهُ، فَانْزَلَ بِبِجَايَةِ، فَدَرَسَ وَوَعِظَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، فَخَافَ صَاحِبُهَا، وَأَخْرَجَهُ، وَكَانَ بَارِعًا فِي خَطِّ الرَّمْلِ.

وَقِيلَ: وَقَعَ بِالْجَفَرِ، وَصَادَفَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ، ثُمَّ لَقِيَهُمَا عَبْدُ الْوَاحِدِ الشَّرْقِيُّ، فَسَارُوا إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ.

وَقِيلَ: لَقِيَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ يُودَّبُ بِأَرْضٍ مَتِيجَةٍ، وَرَأَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ يَأْكُلُ مَعَ الْمَلِكِ عَلِيِّ بْنِ تَاشَفِينَ، وَأَنَّهُ زَادَ عَلَى أَكْلِهِ، ثُمَّ اخْتَطَفَ مِنْهُ الصَّحْفَةَ، فَقَالَ لَهُ الْعَابِرُ: لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الرُّؤْيَا لَكَ، بَلْ لِمَنْ يَتَوَرَّ عَلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ يَغْلِبَ عَلَى بِلَادِهِ.

وَكَانَ ابْنُ ثُومَرْتٍ طَوِيلَ الصَّمْتِ، دَائِمَ الانْقِبَاضِ، لَهُ هَيْبَةٌ فِي النَّفُوسِ، قِيلَ لَهُ مَرَّةً: فَلَانَ مَسْجُورٌ، فَأَتَى الْحَبْسَ، فَأَبْتَدَرَ السَّجَّانُونَ يَتَمَسَّحُونَ بِهِ، فَذَادَى: فَلَانَ، فَأَجَابَهُ، فَقَالَ: أَخْرَجْ، فَخَرَجَ، وَالسَّجَّانُونَ بَاهْتُونَ، فَذَهَبَ بِهِ، وَكَانَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ أَمْرٌ، وَانْفَصَلَ، عَنْ تَلَمَّسَانٍ وَقَدْ اسْتَحُوذَ عَلَى قُلُوبِ كِبَرَائِهَا، فَأَتَى فَاسَ، وَأَخَذَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ.

قَالَ: وَكَانَ جُلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْإِعْتِقَادَ عَلَى رَأْيِ الْأَشْعَرِيِّ، وَكَانَ أَهْلُ الْعَرَبِ يَنَافِرُونَ هَذِهِ الْعُلُومَ، فَجَمَعَ مُتَوَلِّي فَاسَ الْفُقَهَاءَ، وَنَاطَرُوهُ، فَظَهَرَ، وَوَجَدَ جَوْاً خَالِياً، وَقَوْمًا لَا يَدْرُونَ الْكَلَامَ، فَأَشَارُوا عَلَى الْأَمِيرِ بِإِخْرَاجِهِ، فَسَارَ إِلَى مَرَاكُشَ، فَبَعْدُوا بِخَبَرِهِ إِلَى ابْنِ تَاشَفِينَ، فَجَمَعَ لَهُ الْفُقَهَاءَ، فَنَاطَرَهُ ابْنُ وَهَيْبِ الْفَيْلَسُوفِ، فَاسْتَشْعَرَ ذِكَاؤَهُ وَقُوَّةَ نَفْسِهِ، فَأَشَارَ عَلَى ابْنِ تَاشَفِينَ بِقَتْلِهِ، وَقَالَ: إِنَّ وَقَعَ إِلَى الْمَصَادِمَةِ، قَوِي شَرُّهُ، فَخَافَ اللَّهُ فِيهِ، فَقَالَ: فَاحْبِسْهُ، قَالَ: كَيْفَ أَحْبِسُ مُسْلِمًا لَمْ يَتَّعِنَ لَنَا عَلَيْهِ حَقٌّ؟ بَلْ يُسَافِرُ.

فَذَهَبَ وَذَرَلَ بِتَيْنَمَالٍ، وَمِنْهُ ظَهَرَ، وَبِهِ دُفْرٌ، فَبَثَّ فِي الْمَصَادِمَةِ الْعِلْمَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَاسْتَمَالَهُمْ، وَأَخَذَ يُشَوِّقُ إِلَى الْمَهْدِيِّ، وَيُرْوِي أَحَادِيثَ فِيهِ، فَلَمَّا تَوَثَّقَ مِنْهُمْ قَالَ: أَنَا هُوَ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَاقَ نَسَبًا لَهُ إِلَى عَلِيٍّ، فَابْيَعُوهُ، وَأَلْفَ لَهُمْ كِتَابَ (أَعَزَّ مَا يَطْلُبُ)، وَوَافَقَ الْمُعْتَزِّلَةَ فِي شَيْءٍ، وَالْأَشْعَرِيَّةَ فِي شَيْءٍ، وَكَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ، وَرَتَّبَ أَصْحَابَهُ، فَمِنْهُمْ الْعَشْدَرَةُ، فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ لَبَّاهُ، ثُمَّ الْحَمْسَيْنِ، وَكَانَ يُسَمِّيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَقُولُ: مَا فِي الْأَرْضِ مَنْ يُؤْمِنُ

إِيمَانَكُمْ، وَأَنْتُمْ الْعَصَابَةُ الَّذِينَ عَذَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْعَرَبِ ظَاهِرِينَ— وَأَنْتُمْ تَفْتَحُونَ الرُّومَ، وَتَقْتُلُونَ الدَّجَالَ، وَمِنْكُمْ الَّذِي يَوْمُ بَعِيسَى، وَحَدَّثَهُمْ بِجَزِيَّاتِ اتَّفَقَ وَقُوعُ أَكْثَرِهَا، فَعَظُمَتْ فِتْنَةُ الْقَوْمِ بِهِ حَتَّى قَتَلُوا أَبْنَاءَهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ لِقَسَوَتِهِمْ وَغِلَظِ طَبَاعِهِمْ، وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى الدِّمَاءِ، فَبَعَثَ جَيْشًا، وَقَالَ: اقْصِدُوا هَؤُلَاءِ الْمَارِقِينَ الْمُبْدِلِينَ الدِّينَ، فَادْعُوهُمْ إِلَى إِمَامَةِ الْمُنْكَرِ وَإِزَالَةِ الْبِدْعِ، وَالْإِقْرَارِ بِالْمَهْدِيِّ الْمَعْصُومِ، فَإِنْ أَجَابُوا، فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَإِلَّا فَالْسَنَةُ قَدْ أَبَاحَتْ لَكُمْ قِتَالَهُمْ، فَسَارَ بِهِمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ يَقْصِدُ مَرَاكُشَ، فَالْتَقَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، فَكَلَّمَهُمْ بِالدَّعْوَةِ، فَرَدُّوا أَقْبَحَ رَدٍّ، ثُمَّ انْهَزَ مَتِ الْمَصَادِمَةِ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ مِلْحَمَةٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْخَبْرُ ابْنَ ثَوَمَرْتِ، قَالَ: أَنْجَى عَبْدُ الْمُؤْمِنِ؟

قِيلَ: نَعَمْ. قَالَ: لَمْ يُفْقَدْ أَحَدٌ. وَهُوَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: قَتَلَكُمْ شُهَدَاءُ.

قَالَ الْأَمِيرُ عَزِيزُ فِي (أَخْبَارِ الْقَيَّرَوَانِ): سَمَى ابْنُ ثَوَمَرْتِ أَصْحَابَهُ بِالْمُوحِّدِينَ، وَمَنْ خَالَفَهُ بِالْمُجَسِّمِينَ، وَاشْتَهَرَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ، وَبَايَعْتَهُ هَرِغَةَ عَلَى أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، فَقَصَدَهُ الْمُتَمُومُونَ، فَكَسَرُوا الْمُلْتَمِينَ، وَحَارَزُوا الْغَنَائِمَ، وَوَدَّعَتْ نَفُوسُهُمْ، وَأَنْتَهُمْ أَمْدَادُ الْقَبَائِلِ، وَوَحَّدَتْ هِنَاتَهُ، وَهِيَ مِنْ أَقْوَى الْقَبَائِلِ.

ثُمَّ قَالَ عَزِيزُ: لَهُمْ تَوُدُّ وَادَبٌ وَبِشَاشَةٌ، وَيَلْبَسُونَ النَّيَابَ الْقَصِيرَةَ الرَّخِصَةَ، وَلَا يَخْلُونَ يَوْمًا مِنْ طِرَادٍ وَمَتَاقِفَةٍ وَنَضَالٍ، وَكَانَ فِي الْقَبَائِلِ مَفْسُودُونَ، فَطَلَبَ ابْنُ ثَوَمَرْتِ مَشَايِخَ الْقَبَائِلِ وَوَعِظَهُمْ، وَقَالَ: لَا يَصْلُحُ دِينُكُمْ إِلَّا بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَابْحَثُوا عَنْ كُلِّ مَفْسَدٍ، فَاَنْهَوْهُ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ، فَاكْتُبُوا إِلَيَّ أَسْمَاءَهُمْ، فَفَعَلُوا، ثُمَّ هَدَّدَ تَانِيًا، فَأَخَذَ مَا تَكَرَّرَ مِنَ الْأَسْمَاءِ، فَأَفْرَدَهَا، ثُمَّ جَمَعَ الْقَبَائِلَ، وَحَضَّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَغِيبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَدَفَعَ تِلْكَ الْأَسْمَاءَ إِلَى الْبَشِيرِ، فَتَأَمَّلَهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، فَمَنْ وَجَدَ اسْمَهُ، رَدَّهُ إِلَى الشِّمَالِ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْهُ، بَعَثَهُ عَلَى الْيَمِينِ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَكْتِيفِ أَهْلِ الشِّمَالِ، وَقَالَ لِقَرَابَاتِهِمْ: هَؤُلَاءِ أَشْقِيَاءُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلْتَقْتُلْ كُلَّ قَبِيلَةٍ أَشْقِيَاءَهَا، فَفَعَلُوا، فَكَانَتْ وَاقِعَةً عَجِيبَةً، وَقَالَ: بِهَذَا الْفِعْلِ صَحَّ دِينُكُمْ، وَقَوِيَ أَمْرُكُمْ.

وَأَهْلُ الْعَشْرَةِ هُمْ: عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، وَالْهَزْرَجِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ يَحْيَى الْهَنْتَاتِي، وَعَبْدُ اللَّهِ الْبَشِيرُ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ الزَّوَاوِيُّ طَيْرَ الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ أَرْنَاقٍ، وَوَأَسْنَارُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ جَامِعٍ، وَآخَرُ.

وَفِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ؛ جَهَّزَ عِشْرِينَ أَلْفَ مَقَاتِلَ عَلَيْهِمُ الْبَشِيرُ، وَعَبْدُ الْمُؤْمِنِ بَعْدَ أُمُورٍ يَطُولُ شَرْحُهَا، فَالْتَقَى الْجَمْعَانِ، وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْمُوحِدِينَ، وَقُتِلَ الْبَشِيرُ، وَدَامَ الْحَرْبُ إِلَى اللَّيْلِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ صَلَاةَ الْخَوْفِ، ثُمَّ تَحَيَّزَ بِمَنْ بَقِيَ إِلَى بُسْتَانَ يُعْرَفُ بِالْبَحِيرَةِ، فَرَاحَ مِنْهُمْ تَحَدَّتِ السَّيْفُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَكَانَ ابْنُ ثُؤْمَرْتٍ مَرِيضًا، فَأَوْصَى بِاتِّبَاعِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَعَقَدَ لَهُ، وَلَقَّبَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَفْتَحُ الْبِلَادَ، فَاعْضُدُوهُ بِأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، ثُمَّ مَاتَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

قَالَ الْيَسَعُ بْنُ حَزْمٍ: سَمَّى ابْنُ ثُؤْمَرْتٍ الْمَرَابِطِينَ بِالْمَجَسِّمِينَ، وَمَا كَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ يَدِينُونَهُ إِلَّا بِتَنْزِيهِهِ اللَّهُ - تَعَالَى - عَمَّا لَا يَجِبُ وَصْفُهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ، مَعَ تَرْكِ خَوْضِهِمْ عَمَّا تَقْصُرُ الْعُقُولُ عَنْ فَهْمِهِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَفَّرَهُمْ ابْنُ ثُؤْمَرْتٍ لِجَهْلِهِمُ الْعَرَضَ وَالْجَوْهَرَ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ، لَمْ يَعْرِفِ الْمَخْلُوقَ مِنَ الْخَالِقِ، وَبِأَنَّ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ إِلَيْهِ، وَيُقَاتِلْ مَعَهُ، فَإِنَّهُ حَلَالُ الدَّمِّ وَالْحَرِيمِ، وَذَكَرَ أَنَّ غَضَبَهُ اللَّهُ وَقِيَامَهُ حَسْبَةً.

قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ: قَبْرُهُ بِالْجَبَلِ مُعْظَمٌ، مَاتَ كَهَلًا، وَكَانَ أَسْمَرَ رُبْعَةً، عَظِيمُ الْهَامَةِ، حَدِيدَ النَّظَرِ مَهِيْبًا، وَأَثَارُهُ تَغْنِي عَنْ أَخْبَارِهِ، قَدَّمَ فِي الثَّرَى، وَهَامَةً فِي الثَّرِيَّا، وَنَفْسٌ تَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَاةِ دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحْيَا، أَغْفَلَ الْمَرَابِطُونَ رِبْطَهُ وَحَلَّهُ، حَتَّى دَبَّ دَيْبُ الْفَلَقِ فِي الْعَسَقِ، وَكَانَ قُوَّتُهُ مِنْ غَزْلِ أُخْتِهِ رَغِيْفًا بَزِيْتٍ، أَوْ قَلِيلِ سَمْنٍ، لَمْ يَنْتَقِلْ عَنْ ذَلِكَ حِينَ كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، رَأَى أَصْحَابَهُ يَوْمًا، وَقَدْ مَالَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى كَثْرَةِ مَا غَنِمُوهُ، فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِ جَمِيعِهِ، وَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا، فَهَذَا لَهُ عِنْدِي، وَمَنْ كَانَ يَبْغِي الْآخِرَةَ، فَجَزَاؤُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يَتِمَثَّلُ كَثِيرًا:

تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا :: خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدٌ
وَلَمْ يَفْتَحْ شَيْئاً مِنَ الْمَدَائِنِ، وَإِنَّمَا قَرَرِ الْقَوَاعِدَ، وَمَهَّدَ، وَبَغْتَهُ الْمَوْتَ، وَافْتَتَحْ
بَعْدَهُ الْبِلَادَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ.

وَقَدْ بَلَغَنِي - فِيمَا يُقَالُ - : أَنَّ ابْنَ تَوْمَرْتِ أَخْفَى رَجَالاً فِي قُبُورِ دَوَارِسَ،
وَجَاءَ فِي جَمَاعَةٍ لِيُرِيَهُمْ آيَةً، يَعْزِي فَصَاحَ: أَيُّهَا الْمَوْتَى أَجِيبُوا، فَأَجَابُوهُ: أَذَتْ
الْمَهْدِيَّ الْمَعْصُومَ، وَأَنْتَ وَأَنْتَ، ثُمَّ إِذْهُ خَافَ مِنْ انْتِشَارِ الْحِيلَةِ، فَخَسَفَ فَوْقَهُمُ
الْقُبُورَ فَمَاتُوا.

وَبِكُلِّ حَالٍ، فَالرَّجُلُ مِنْ فُحُولِ الْعَالَمِ، رَامَ أَمراً، فَتَمَّ لَهُ، وَرَبَطَ الْبَرَبَرَ
بِادِّعَاءِ الْعِصْمَةِ، وَأَقْدَمَ عَلَى الدَّمَاءِ إِقْدَامَ الْخَوَارِجِ، وَوَجَدَ مَا قَدَّمَ.
قَالَ الْحَافِظُ مَنْصُورُ بْنُ الْعِمَادِيَّةِ فِي (تَارِيخِ الثَّغَرِ): أَمَلَى عَلَيَّ نَسَبَهُ فَلَانَ،
وَفِي ذَلِكَ نَظَرٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ لَمْ يُعَقَّبَ.

وَلَا بِنِ تَوْمَرْتِ:

دَعَنِي فِي النَّفْسِ أَشْيَاءٌ مُحَبَّاةٌ :: لَأَلْبَسَنَ بِهَا دِرْعاً وَجَلْبَاباً
وَاللَّهُ لَوْ ظَفَرَتْ نَفْسِي بِبُعِيَّتِهَا :: مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الْوَرَى أَبِي
حَتَّى أَطْهَرَ ثَوْبَ الدِّينِ عَنْ دَنَسٍ :: وَأَوْجِبَ الْحَقَّ لِلْسَّادَاتِ إِيْجَاباً

* * * * *

1761 - عِمَادُ الدَّوْلَةِ بْنِ هُوْدٍ

كَانَ أَحَدَ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ فِي حُدُودِ الْخَمْسِ مَائَةِ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ مَمْلَكَةٍ تَمَلَّكُوا
شَرْقَ الْأَنْدَلُسِ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمُتَمَّمُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ، أَبْقَى يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ
عَلَى ابْنِ هُوْدٍ، فَلَمَّا تَمَلَّكَ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ بَعْدَ أَبِيهِ كَانَ فِيهِ سَلَامَةٌ بَاطِنٌ، فَحَسَدَنَّ
لَهُ وَزَرَاؤُهُ أَخَذَ الْمُلُوكَ مِنْ ابْنِ هُوْدٍ، حَتَّى قَالُوا لَهُ: إِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُبَيْدِيِّ
صَارَتْ فِي غَلَاءٍ مِصْرَ الْمُفْرِطِ تَحَوَّلَتْ كُلُّهَا إِلَى بَنِي هُوْدٍ، وَقَالُوا: الشَّرْعُ
يَأْمُرُكَ أَنْ تَسْعَى فِي خَلْعِهِمْ، لِكُونِهِمْ مُسَالِمِينَ الرُّومَ، فَجَهَّزَ لَهُمُ الْأَمِيرَ أَبَا بَكْرَ
بْنَ تَيْفَلُوتَ، فَتَحَصَّنَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ بِرُوطَةَ، وَكَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ تَاشَفِينَ يَسْتَعِظُفُهُ
فِي الْمُسَالَمَةِ وَيَقُولُ: لَكُمْ فِيمَا فَعَلَهُ أَبُوكُمْ أَسَدُوهُ حَسَنَةٌ، وَسَيَعْلَمُ مُبْرَمٌ هَذَا الرَّأْيَ

عِنْدَكُمْ سُوءَ مَغْيَبَتِهِ، وَاللَّهُ حَسِيبٌ مِّنْ مَّعِي، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَكَفَى.

فَأَمَرَ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ بِالْكَفِّ، وَأَدَّى ذَلِكَ، وَقَدْ أَدْخَلَتْهُ الرِّعْيَةُ سَرَ قُسْطَةَ، وَكَانَ ابْنُ رُذَمِيرٍ اللَّعِينُ صَاحِبُ مَمْلَكَةِ أَرْغُونَةَ مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ قِسِّيًّا مُّجَرَّبًا، دَاهِيَةً مَّتْرَهَبًا، فَقَوِيَ عَلَى بِلَادِ ابْنِ هُوْدٍ وَطَوَاهَا، وَقَنَّعَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ ابْنَ هُوْدٍ بِدَارِ سُدْكَانِهِ، وَكَانَ ابْنُ رُذَمِيرٍ لَا يَتَجَهَّزُ إِلَّا فِي عَسْكَرٍ قَلِيلٍ كَامِلِ الْعُدَّةِ، فَيَلْقَى بِالْأَلْفِ الْآفًا.

قَالَ الْيَسْعُ بْنُ حَزْمٍ: حَدَّثَنِي عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ هِلَالٌ أَحَدُ وُجُوهِ الْعَرَبِ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُرَابِطِينَ أَمْرٌ أَلْجَأَنِي إِلَى الْوُفُودِ عَلَى ابْنِ رُذَمِيرٍ، فَرَحَّبَ بِي، وَأَمَرَ لِي بِرَاتِبٍ كَبِيرٍ، فَحَضَرَتْ مَعَهُ حَرْبًا طَعَنَ عَنْهُ حَصَانُهُ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ ذَابًا عَنْ حَوَازَتِهِ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا إِلَى رَشْقَةٍ، أَمَرَ الصَّوَاغِينَ بِعَمَلِ كَأْسٍ مِنْ ذَهَبٍ رَصَّعَهُ بِالذَّرِّ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ: لَا يَشْرَبُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ وَقَفَ عَلَى سُلْطَانِهِ. فَحَضَرْتُ يَوْمًا، فَأَخْرَجَ الْكَأْسَ، وَمَلَأَهُ شَرَابًا، وَنَاولَنِي بِحَضْرَةِ أَلْفِ فَارِسٍ، وَرَأَيْتُ أَعْنَاقَهُمْ قَدْ اسْوَدَّتْ مِنْ صَدَا الدُّرُوعِ. قَالَ: فَنَادَيْتُ، وَقُلْتُ: غَيْرِي أَحَقُّ بِهِ. فَقَالَ: لَا يَشْرَبُ هَذَا إِلَّا مَنْ عَمِلَ عَمَلَكَ.

وَكَانَ هِلَالٌ هَذَا مِنْ قَرْيَةِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ، تَابَ بَعْدُ، وَغَزَا مَعَنَا، فَكَانَ إِذَا حَضَرَ فِي الصَّدَفِ جَبَلًا رَاسِيًا يَمْنَعُ تَهَائِمَ الْجِيُوشِ أَنْ تَمِيدَ، وَقَلْبًا فِي الْبَسَالَةِ قَاسِيًا، يَقُولُ فِي مُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟

أَبْصَرْتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أُمَّةً وَحْدَهُ، يَتَحَامَاهُ الْفَوَارِسُ، فَحَدَّثَنِي عَنْ ابْنِ رُذَمِيرٍ وَإِنْصَافِهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَهُ بِظَاهِرِ رُوْطَةِ، وَقَدْ وَجَّهَ إِلَيْهِ عِمَادُ الدَّوْلَةِ وَزِيرَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ هَمْشُكٍ الْأَمِيرَ رَسُولًا، فَطَلَبَ فَارِسٌ مِنْ ابْنِ رُذَمِيرٍ أَنْ يُمَكِّنَ مِنْ مَبَارَزَةِ ابْنِ هَمْشُكٍ، فَقَالَ: لَا، هُوَ عِنْدَنَا ضَيْفٌ.

فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ هَمْشُكٍ، وَأَمْضَى ابْنُ رُذَمِيرٍ حَاجَتَهُ، وَصَرَفَهُ. فَقَالَ: لَا بُدَّ لِي مِنْ مُبَارَزَةِ هَذَا.

فَأَمَرَ الْمَلِكُ ذَاكَ الْفَارِسَ بِالْمَبَارَزَةِ، وَقَالَ: هَذَا أَشْجَعُ الرُّومِ فِي زَمَانِهِ.

فَانْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ يُرِيدُ رُوْطَةَ، وَخَرَجَ وَرَاءَهُ الرُّومِيُّ شَاكَاً فِي سَلَاحِهِ، وَمَا مَعَ ابْنِ هَمْشُكٍ دَرْعٌ وَلَا بِيضَةٌ، فَأَخَذَ رُمَحَهُ وَطَارِقَتَهُ مِنْ غُلَامِهِ، وَقَصَدَ الرُّومِيَّ، فَحَمَلَ كُلُّهُمَا عَلَى الْآخِرِ حَمَلَاتٍ، ثُمَّ ضَرَبَهُ ابْنُ هَمْشُكٍ فِي الطَّارِقَةِ، فَأَعَانَهُ اللَّهُ، فَانْقَطَعَ حِزَامُ الْفَارِسِ، فَوَقَعَ بِسَرِّجِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَطَعَنَهُ ابْنُ هَمْشُكٍ، فَقَتَلَهُ، وَالْمَلِكُ يُشَاهِدُهُ عَلَى بُعْدٍ، فَهَمَّتِ الرُّومُ بِالْحَمَلَةِ عَلَى ابْنِ هَمْشُكٍ، فَمَنَعَهُمُ الْمَلِكُ، وَنَزَلَ غُلَامُ ابْنِ هَمْشُكٍ، فَجَرَدَ الْفَارِسَ، وَسَدَلَبَهُ، وَأَخَذَ فَرَسَهُ، وَذَهَبَ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى نَاحِيَّتِنَا، فَمَا أَذْرِي مِمَّ أَعْجَبُ: مِنْ إِنْصَافِ الْمَلِكِ؟ أَوْ مِنْ ابْنِ هَمْشُكٍ كَيْفَ مَضَى وَلَمْ يُعْرِجْ إِلَيْنَا؟!

وَأَقَامَ ابْنُ رُذَمِيرٍ مُحَاصِرًا سَرَقُسْطَةَ زَمَانًا، وَأَخَذَ كَثِيرًا مِنْ حُصُونِهَا، فَلَمَّا رَأَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ غَلْبُونَ الْقَائِدُ مَا حَلَّ بِبِلَادِكَ الْبِلَادِ مِنَ الرُّومِ، ثَارَ بِدَوْرَقَةٍ وَقَلْعَةِ أَيُّوبَ وَمَلِيْنَةَ، وَجَمَعَ وَحْشِدَ، وَكَافَحَ ابْنُ رُذَمِيرٍ، وَاسْتَوَلَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ تَيْفَلُوتٍ عَلَى سَرَقُسْطَةَ، وَأَقَامَ بِقُصْرِهَا فِي لَدَاتِهِ.

وَأَمَّا ابْنُ غَلْبُونَ، فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ، وَعَدَلَ وَجَاهَدَ وَرُزِقَ الْجُذْدَ، رَأَيْتُهُ رَجُلًا طَوَالًا جَدًّا، وَاجْتَمَعَتْ بِهِ، أَقَامَ مُتَاغِرًا لِابْنِ رُذَمِيرٍ شَجَى فِي حَلْقِهِ، التَّقَى مَرَّةً فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِابْنِ رُذَمِيرٍ، وَالْآخِرُ فِي أَلْفٍ، فَاشْتَدَّ بَيْنَهُمَا الْقِتَالُ وَطَالَ، ثُمَّ حَمَلَ ابْنُ غَلْبُونَ عَلَى ابْنِ رُذَمِيرٍ، فَصَرَعَهُ عَنْ حَصَانِهِ، فَدَفَعَ عَذَهُ أَصْحَابِهِ، فَسَلِمَ، ثُمَّ انْهَزَمُوا، وَنَجَا اللَّعِينُ فِي نَحْوِ الْمِائَتَيْنِ فَقَطَّ.

وَأَمَّا ابْنُ تَيْفَلُوتٍ، فَإِنَّهُ رَاسَلَ ابْنَ غَلْبُونَ وَخَدَعَهُ، حَتَّى حَسَنَ لَهُ زِيَارَةَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَى بِلَادِهِ وَلَدَهُ أَبَا الْمُطَرِّفِ، وَكَانَ مِنَ الْأَبْطَالِ الْمَوْصُوفِينَ أَيْضًا، فَقَدِمَ مُحَمَّدٌ مَرَّاكُشَ، فَأَمْسَكَ، وَالزِّمَ بِأَنْ يُخَاطَبَ بَذِيهِ فِي إِخْلَاءِ بِلَادِهِ لِلْمُرَابِطِينَ، فَأَخْلَوْهَا طَاعَةً لِأَبِيهِمْ، وَتَرَحَّلُوا إِلَى غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ، فَفَرَحَ بِذَلِكَ ابْنُ رُذَمِيرٍ، وَحَصَرَ سَرَقُسْطَةَ، وَصَنَعَ عَلَيْهَا بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ خَشَبٍ، وَإِنْ أَهْلُهَا لَمَّا يَنْسُوا مِنَ الْغِيَاثِ، خَرَجُوا، وَأَحْرَقُوا الْبُرْجَيْنِ، وَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ، وَكَتَبُوا إِلَى ابْنِ تَاشَفِينٍ يَسْتَصْرِخُونَ بِهِ، وَمَاتَ ابْنُ تَيْفَلُوتٍ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَأَنْجَدَهُمْ بِأَخِيهِ تَمِيمِ بْنِ يُوسُفَ، فَقَدِمَ فِي جَيْشٍ

كَبِيرٍ، وَعَنْ ابْنِ رُذَمِيرٍ جُبُوشَهُ، فَفَرَحَ أَهْلُ سَرَفُسطَةَ بِتَمِيمٍ، فَكَانَ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، جَاءَ مُوَاكِةَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ نَكَبَ عَنْهَا، وَكَانَ طَائِفَةً مِنْ خِيَلِهَا وَرَجُلِهَا قَدْ تَلَقَّوْهُ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ حَمَلَةً قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً كَثِيرَةً، ثُمَّ نَكَبَ عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَانْصَرَفَ إِلَى جِهَاتِ الْمَوَرَّاتِ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى الْبَلَدِ، ثُمَّ سَلِمُوهُ بِالْأَمَانِ، عَلَى أَنَّ مَنْ شَاءَ أَقَامَ بِهِ.

وَكَانَ ابْنُ رُذَمِيرٍ مَعْرُوفًا بِالْوَفَاءِ، حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ بِنْتُ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، فَفَقَدَهَا، فَأَخْبَرَ أَنَّ كَبِيرًا مِنْ رُؤُوسِ الرُّومِ خَرَجَ بِهَا إِلَى سَرَفُسطَةَ، فَتَبِعَهُ أَبَوَاهَا وَأَقَارِبُهَا، فَشَكَّوهُ إِلَى ابْنِ رُذَمِيرٍ، فَأَحْضَرَهُ، وَقَالَ: عَلَيَّ بِالنَّارِ، كَيْفَ تَفْعَلُ هَذَا بِمَنْ هُوَ فِي جَوَارِي؟

فَقَالَ الرُّومِيُّ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، فَإِنَّهَا فَرَّتْ إِلَى دِينِنَا.

فَجِئَ بِهَا، فَأَنْكَرَتْ أَبُوبِهَا وَارْتَدَّتْ.

وَلَمَّا دَخَلَ سَرَفُسطَةَ، أَقْرَهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَامِعِهَا سَبْعَةَ أَعْوَامٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَعْمَلُ مَا يَرَى، وَحَاصَرَ قُنُودَةَ بَعْدَ سَرَفُسطَةَ سَنَتَيْنِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَصَدَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِوَنَةَ فِي جَيْشٍ فِيهِمْ قَاضِي الْمَرِيَّةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْفَرَّاءِ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ سُكْرَةَ، فَبَرَزَ لَهُمُ اللَّعِينُ، فَقَتَلَ خَلْقًا، وَأَسَرَ آخَرُونَ، وَاسْتَشْهَدَ الْمَذْكُورَانِ. فَبَنَى عَلَيْهِمُ ابْنُ رُذَمِيرٍ قُبُورًا، ثُمَّ سَلَّمَ الْبَلَدَ إِلَيْهِ، وَأَخَذَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ دُورَةً وَقَلْعَةَ أَيُّوبَ، وَطَرَسُونَةَ، وَأَكْثَرَ مِنْ مَائَتَيْ مَسُورٍ، وَلَمْ يَبْقَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ مَدَائِنَ لَمْ يَأْخُذْهَا، وَبَقِيَ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي هُودٍ لَارِدَةٌ، وَإِفْرَاغَةٌ، وَطَرُطُوشَةٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، مَعَامِلَةٌ عَشْرَةٌ أَيَّامَ لَمْ يَظْفِرِ اللَّعِينُ بِهَا، فَقَامَ بِلَارِدَةِ الْهُمَامِ الْبَطْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقَامَ بِإِفْرَاغَةِ الزَّاهِدِ الْمُجَاهِدِ مُحَمَّدُ مَرْدَنِيَشِ الْجَذَامِيُّ جَدُّ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ.

* * * * *

1762- ابْنُ تَاشَفِينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يُوسُفَ الْبَرْبَرِيِّ

السُّلْطَانُ، صَاحِبُ الْمَغْرِبِ، أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنُ صَاحِبِ

الغرب يُوسُفَ بنِ تَاشِفِينَ البَرَبَرِيَّ، ملكُ المُرابِطِينَ.

تَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ سَنَةً خَمْسٍ مِائَةٍ. وَكَانَ شُجَاعاً، مُجَاهِداً، عَادِلاً، دِيناً، وَرِعاً، صَالِحاً، مُعَظِّماً لِلْعُلَمَاءِ، مُشَاوِراً لَهُمْ، نَفَقَ فِي زَمَانِهِ الْفَقْهُ وَالْكَتُبُ وَالْفُرُوعُ، حَتَّى تَكَاسَلُوا عَنِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَارِ، وَأُهِنَّتِ الْفَلَسَفَةُ، وَمُجَّجَ الْكَلَامُ، وَمُوتَ، وَاسْتَحْكَمَ فِي ذِهْنِ عَلِيٍّ أَنَّ الْكَلَامَ بِدَعَاةٍ مَا عَرَفَهُ السَّلَفُ، فَأَسْرَفَ فِي ذَلِكَ، وَكَتَبَ يَتَهَدَّدُ، وَيَأْمُرُ بِإِحْرَاقِ الْكُتُبِ، وَكَتَبَ يَأْمُرُ بِإِحْرَاقِ تَوَالِيفِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ، وَتَوَعَّدَ بِالْقَتْلِ مَنْ كَتَمَهَا، وَاعْتَدَى بِعِلْمِ الرِّسَالِ وَالْإِنْشَاءِ، وَعُمَرَ. وَلَمَّا التَقَى عَسْكَرُهُ الْعَدُوَّ، انْهَزَمُوا، وَاخْتَلَّتِ الْأَنْدُلُسُ، وَظَهَرَ بِهَا الْمُنْكَرُ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنَ الْمُرابِطِينَ، وَأَخَذَ يَتَهَاوَنُ، وَيَقْنَعُ بِالْأَسْمِ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَأَهْمَلَ الرَّعَايَا، وَعَجَزَ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ فَيُضِلْ لِهَذَا الْأَمْرِ مَنْ يَقْوَى عَلَيْهِ.

وَابْتُلِيَ بِذُؤَابٍ ظَلَمَةٍ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ تُوْمَرْتٍ، وَحَارَ بِهِ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ، وَقَوِيَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ الْبِلَادَ، وَوَلَّتْ أَيَّامُ الْمُلْتَمَةِ، فَمَاتَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي سَنَةِ سَدْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَعُهِدَ بِالْأَمْرِ إِلَى ابْنِهِ يُوسُفَ، فَقَاوَمَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مُدِيدَةً، ثُمَّ انْزَوَى إِلَى وَهْرَانَ، وَتَفَرَّقَتْ جُمُوعُهُ، فَظَفِرَ بِهِ الْمُوحِدُونَ، وَهَلَكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ. وَعِنْدِي فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: أَنَّ الْأَذِيَّ وَلِيَّ بَعْدَ عَلِيٍّ وَلَدُهُ تَاشِفِينُ، فَحَارَبَ الْمُوحِدِينَ مُدِيدَةً، ثُمَّ تَحَصَّنَ بِوَهْرَانَ، وَأَنَّهُ هَلَكَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ تِسْعٍ، وَصَلُّوهُ.

* * * * *

1763- الزَّمْخَشَرِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْعَلَّامَةُ، كَبِيرُ الْمُعْتَزَلَةِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّمْخَشَرِيُّ، الْخُوَارِزْمِيُّ، النَّحْوِيُّ، صَاحِبُ (الْكَشَافِ)، وَ(الْمُفْضَلِ).

رَحَلَ وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ: نَصْرِ بْنِ الْبَطْرِ، وَغَيْرِهِ. وَحَجَّ، وَجَاوَرَ، وَتَخَرَّجَ بِهِ

أَيُّمَّةٌ. ذَكَرَ النَّاجُ الْكِنْدِيُّ أَنَّهُ رَأَاهُ عَلَى بَابِ الْإِمَامِ أَبِي مَنْصُورٍ بْنِ الْجَوَالِيقِيِّ.
وَقَالَ الْكَمَالُ الْأَنْبَارِيُّ: لَمَّا قَدِمَ الزَّمَخْشَرِيُّ لِلْحَجِّ، أَتَاهُ شَيْخُنَا أَبُو السَّعَادَاتِ
بُنُ الشَّجَرِيِّ مُهَنِّئًا بِقُدُومِهِ، وَقَالَ:

كَانَتْ مُسَاءِلُهُ الرُّكْبَانَ تُخْبِرُنِي :::: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ أَطِيبَ الْخَبَرِ
حَتَّى التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ :::: أَذُنِي بِأَحْسَنِ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصْرِي
وَأَتْنَى عَلَيْهِ، وَلَمْ يَنْطِقِ الزَّمَخْشَرِيُّ حَتَّى فَرَعَ أَبُو السَّعَادَاتِ، فَتَصَاغَرَ لَهُ
وَعَظَّمَهُ، وَقَالَ:

إِنَّ زَيْدَ الذَّيْلِ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَفَعَ صَوْتَهُ
بِالشَّهَادَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ: (يَا زَيْدُ! كُلُّ رَجُلٍ وَصَفَ لِي وَجَدْتُهُ دُونَ الصِّفَةِ إِلَّا أَنْتَ،
فَأَنْتَ فَوْقَ مَا وَصِفْتُ، وَكَذَلِكَ الشَّرِيفُ—، وَدَعَا لَهُ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ. قُلْتُ: رَوَى
عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ: أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ الشَّعْرِيِّ.

وَرَوَى عَنْهُ أَنَاشِيدَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَارِزْمِيُّ، وَأَبُو سَعْدٍ أَحْمَدُ بْنُ
مَحْمُودٍ الشَّاشِيُّ، وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ مَوْلَاهُ بَزْمَخْشَرٌ - قَرِيبةٌ مِنْ عَمَلِ خَوَارِزْمٍ -
فِي رَجَبٍ، سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ.

وَكَانَ رَأْسًا فِي الْبَلَاغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَلَهُ نَظْمٌ جَيِّدٌ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: أَنْشَدَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنْشَدَنِي الزَّمَخْشَرِيُّ لِنَفْسِهِ يَرْتِي
أُسْتَاذَهُ أَبَا مُضَرَ النَّحْوِيِّ:

وَقَائِلَةٌ: مَا هَذِهِ الدُّرُرُ الَّتِي :::: تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سَمْطَيْنِ سَمْطَيْنِ؟
فَقُلْتُ: هُوَ الدُّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَا بِهِ :::: أَبُو مُضَرَ أَذُنِي تُسَاقِطُ مِنْ عَيْنِي
أَنْبَاءِي عِدَّةً، عَنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ، أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودٍ الْقَاضِي
بِسَمَرْقَنْدَ، أَنْشَدَنَا أُسْتَاذِي مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ:

أَلَا قُلْ لِسُعْدَى: مَا لَنَا فِيكَ مِنْ وَطَرٍ :::: وَمَا تَطَيَّنَا التُّجَلَّ مِنْ أَعْيَنِ الْبَقَرِ
فَإِنَّا اقْتَصَرْنَا بِالَّذِينَ تَضَايَقَتْ :::: عِيُونُهُمْ وَاللَّهُ يَجْزِي مَنْ اقْتَصَرَ
مَلِيحٌ وَلَكِنْ عِنْدَهُ كُلُّ جَفْوَةٍ :::: وَلَمْ أَرْ فِي الدُّنْيَا صَفَاءً بِلَا كَدَرٍ

وَلَمْ أُنْسَ إِذْ غَارَتْهُ قُرْبَ رَوْضَةٍ :: إِلَى جَنْبِ حَوْضٍ فِيهِ لِلْمَاءِ مُنَحَدَرٌ
فَقُلْتُ لَهُ: جَنِّ بَوْرِدٍ، وَإِنَّمَا :: أَرَدْتُ بِهِ وَرْدَ الْخُدُودِ وَمَا شَعَرَ
فَقَالَ: انتظري رَجْعَ طَرْفِ أَجْحِي بِهِ :: فَقُلْتُ لَهُ: هَيْهَاتَ مَا فِي مُنْتَظَرٍ
فَقَالَ: وَلَا وَرْدَ سِوَى الْخَدِّ حَاضِرٌ :: فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي قِنَعْتُ بِمَا حَضَرَ
قُلْتُ: هَذَا شَعْرُ رَكِيكُ لَا رَقِيقَ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: قَرَأْتُ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابُورَ، عَنِ
الزَّمْخَشَرِيِّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْبَطْرِ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا مِنْ (الْمَحَامِلِيَّاتِ).

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: بَرَعَ فِي الْأَدَابِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَرَدَ الْعِرَاقَ
وَحُرَّاسَانَ، مَا دَخَلَ بِلَادًا إِلَّا وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَتَلَمَّذُوا لَهُ، وَكَانَ عَلَّامَةً نَسَّابَةً،
جَاوَرَ مُدَّةً حَتَّى هَبَّتْ عَلَى كَلَامِهِ رِيَا حُ الْبَادِيَّةِ، مَاتَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ، سَنَةَ ثَمَانٍ
وَتَلَاثِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: لَهُ (الْفَائِقُ) فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَ(رَبِيعُ الْأَبْرَارِ)،
وَ(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ)، وَ(مُشْتَبِهُ أَسَامِي الرُّوَاةِ)، وَكِتَابُ (النَّصَائِحِ)، وَ(الْمَنْهَاجُ فِي
الْأُصُولِ)، وَ(ضَالَّةُ النَّاشِدِ).

قِيلَ: سَقَطَتْ رِجْلُهُ، فَكَانَ يَمْشِي عَلَى جَاوَنِ خَشَبٍ، سَقَطَتْ مِنَ التَّلَجِ.
وَكَانَ دَاعِيَةً إِلَى الْإِعْتِزَالِ، اللَّهُ يُسَامِحُهُ.

1764- الْأَتَابِكُ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بْنُ أَقْسُنُقَرِ التُّرْكِي

الْمَلِكُ، عِمَادُ الدِّينِ، الْأَتَابِكُ زَنْكِي ابْنُ الْحَاجِبِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ أَقْسُنُقَرِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ التُّرْكِيِّ، صَاحِبُ حَلَبَ.

فَوُضَّ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بْنُ مَلِكْشَاهِ شَحْنَكِيَّةَ بَغْدَادَ، فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ
وَخَمْسٍ مِائَةٍ فِي الْعَامِ الَّذِي وُلِدَ لَهُ فِيهِ ابْنُهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نَوْرُ الدِّينِ الشَّهِيدُ، ثُمَّ إِنَّهُ
حَوَّلَهُ إِلَى مَدِينَةِ الْمَوْصِلِ، فَجَعَلَهُ أَتَابِكًا لَوْلَاهِ الْمُلقَّبُ بِالْخَفَاجِيِّ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرَيْنَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى الْبِلَادِ، وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، وَافْتَتَحَ الرُّهَاءَ، وَتَمَلَّكَ حَلَبَ وَالْمَوْصِلَ وَحِمَاةَ وَحِمَصَ وَبَغْلَبَكَّ وَبَانِيَّاسَ وَحَاصِرَ دِمَشْقَ وَصَدَّاحَهُمْ عَلَى أَنْ خَطَبُوا لَهُ بِهَا بَعْدَ حُرُوبٍ يَطُولُ شَرْحُهَا، وَاسْتَنْقَذَ مِنَ الْفَرَنْجِ كَفَرطَابَ وَالْمَعْرَةَ وَدَوَّخَهُمْ، وَشَغْلَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَدَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ.

وَكَانَ بَطْلاً، شَجَاعاً، مِقْدَاماً كَأَبِيهِ، عَظِيمَ الْهَيْبَةِ، مَلِيحَ الصُّورَةِ، أَسْمَرَ، جَمِيلاً، قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِشَجَاعَتِهِ الْمَثَلُ، لَا يَقْرَأُ وَلَا يَدْنُمُ، فِيهِ غَيْرَةٌ حَتَّى عَلَى نِسَاءِ جَنْدِهِ، عَمَرَ الْبِلَادَ.

قَصَدَ حَلَبَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ، وَكَانَتْ لِلْبُرْسُوقِيِّ، قَدْ انْتَزَعَهَا مِنْ بَنِي أَرْتُقٍ، ثُمَّ وَلِيَهَا ابْنُهُ مَسْعُودٌ، وَالنَّادِبُ بِهَا قِيمَازَ، ثُمَّ بَعْدَ قَتْلِهِ، فَتَزَلَّهَا جُوسَلِينَ مَلِكُ الْفَرَنْجِ، فَبَذَلُوا لَهُ مَالاً، فَتَرَحَّلَ، وَجَاءَ النَّفْلِيُّ مِنَ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ بِحَابٍ لَزْنَكِي، فَدَخَلَهَا، وَرَتَّبَ أُمُورَهَا، وَافْتَتَحَ مَدَائِنَ عِدَّةٍ، وَدَوَّخَ الْفَرَنْجِ، وَكَانَ أَعْدَاؤُهُ مُحِيطِينَ بِهِ مِنَ الْجِهَاتِ، وَهُوَ يَنْتَصِفُ مِنْهُمْ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِهِمْ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: لَمْ يُخْلَفْ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ مَمْلُوكُ السُّلْطَانِ أَلْبِ آرْ سَلَانَ وَلِذَا غَيْرَ زَنْكِي، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عَشْرُ سِنِينَ، فَالْتَفَّ عَلَيْهِ غُلَمَانُ أَبِيهِ، وَرَبَّاهُ كَرْبُوقَا، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

قُلْتُ: نَازَلَ زَنْكِي قَلْعَةَ جَعْبَرٍ، وَحَاصَرَ مَلَكَهَا عَلِيَّ بْنَ مَالِكٍ، وَأَشْرَفَ عَلَى أَخْذِهَا، فَأَصْدَبَحَ مَقْتُولاً، وَفَرَّ قَاتِلُهُ خَادِمُهُ إِلَى جَعْبَرٍ، وَذَلِكَ فِي خَامِسِ ربيع الآخر، سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، فَتَمَلَّكَ ابْنُهُ نُورُ الدِّينِ بِالشَّامِ، وَابْنُهُ غَازِي بِالْمَوْصِلِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَثَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِكِهِ فِي اللَّيْلِ، وَهَرَبُوا إِلَى جَعْبَرٍ، فَصَاحَ أَهْلُهَا وَفَرَحُوا. زَادَ عُمُرُ زَنْكِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَلَى السَّنَيْنِ.

* * * * *

1765 - غَازِي سَيْفُ الدِّينِ بْنِ زَنْكِي

الْمَلِكُ، سَيْفُ الدِّينِ غَازِي بْنُ زَنْكِي.

تَمَلَّكَ الْمُوصِلَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَاعْتَقَلَ أَلْبَ آرَ سِلَانَ السُّلْجُوقِيِّ. وَكَانَ عَاقِلًا، حَازِمًا، شُجَاعًا، جَوَادًا، مُحِبًّا فِي أَهْلِ الْخَيْرِ. لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ، وَعَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَانَ أَحْسَنَ الْمُلُوكِ شِكْلًا، وَكَانَ لَهُ مِائَةُ رَأْسٍ كُلُّ يَوْمٍ لِسِمَاطِهِ.

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَكَبَ بِالسَّنَاقِ فِي الْإِقَامَةِ، وَالزَّمَ الْأَمْرَاءَ أَنْ يَرْكَبُوا بِالسَّيْفِ وَالِدَبُوسِ. وَلَهُ مَدْرَسَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْمَوْصِلِ.

وَقَدْ مَدَحَهُ الْحَيْصُ بَيْصَ، فَأَجَازَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ. تُوفِّيَ وَلَمْ يَتْرِكْ سِوَى وَلَدٍ مَاتَ شَابًا، وَلَمْ يُعَقَّبْ. تُوفِّيَ: فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةً أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ الْمُوصِلَ أَخُوهُ الْمَلِكُ قُطْبُ الدِّينِ مَوْدُودُ، وَالِدُ مُلُوكِ الْمُوصِلِ، وَدُفِنَ بِمَدْرَسَتِهِ، وَكَانَ سِمَاطُهُ فِي الْعِيدِ أَلْفَ رَأْسٍ غَنِمِ سِوَى الْخَيْلِ وَالْبَقَرِ، وَلَمَّا حَاصَرَتِ الْفَرَنْجُ دِمَشْقَ بَادِرَ غَازِي وَكَشَفَ عَنْهَا، وَخَلَفَ وَلَدًا شَابًا، فَمَاتَ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، وَانْقَطَعَ عَقْبُهُ.

* * * * *

1766- ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ

الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، الْقَاضِي، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، الْإِسْبِيلِيِّ، الْمَالِكِيِّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

سَأَلَهُ ابْنُ بَشْكُوَال عَنْ مَوْلِدِهِ، فَقَالَ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ.

سَمِعَ مِنْ: خَالِهِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ الْهَوَازِيِّ، وَطَائِفَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ.

وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ بِخِلَافِ ابْنِهِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّهُ مَنَافِرُ لَابْنِ حَزْمٍ، مُحِطٌّ عَلَيْهِ بِنَفْسِ ثَائِرَةٍ.

قُلْتُ: رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ أَنْ دَفِنَ أَبَاهُ فِي رَحْلَتِهِ - أَظُنُّ بَبِيَّتِ الْمَقْدِسِ - وَصَنَّفَ، وَجَمَعَ، وَفِي فُنُونِ الْعِلْمِ بَرَعٌ، وَكَانَ فَصِيحًا، بَلِيغًا، خَطِيبًا.

صَدَّفَ كِتَابَ (عَارِضَةِ الْأَحْوَذِيِّ فِي شَرْحِ جَامِعِ أَبِي عَيْسَى التِّرْمِذِيِّ)،

وَفَسَّرَ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ، فَأَتَى بِكُلِّ بَدِيعٍ، وَلَهُ كِتَابٌ (كَوَكَبِ الْحَدِيثِ وَالْمَسَلَّاتِ)، وَكِتَابٌ (الْأَصْنَافِ) فِي الْفِقْهِ، وَكِتَابٌ (أُمَمَاتِ الْمَسَائِلِ)، وَكِتَابٌ (نُزْهَةِ النَّظَرِ)، وَكِتَابٌ (سِتْرِ الْعَوْرَةِ)، وَ(الْمَحْصُولِ) فِي الْأَصُولِ، وَ(حَسْمِ الدَّاءِ، فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ السَّوْدَاءِ)، كِتَابٌ فِي الرِّسَالِ وَغَوَامِضِ النُّحُوبِ، وَكِتَابٌ (تَرْتِيبِ الرَّحْلَةِ، لِلتَّرْغِيبِ فِي الْمِلَّةِ)، وَ(الْفِقْهِ الْأَصْغَرُ الْمُعَلَّبُ الْأَصْغَرُ)، وَأَشْيَاءُ سِوَى ذَلِكَ لَمْ نَشَاهِدْهَا.

وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ، وَكَانَ رَئِيسًا مُحْتَسِمًا، وَافِرَ الْأَمْوَالِ، بِحَيْثُ أَنْشَأَ عَلَى إِسْبِيلِيَّةٍ سُورًا مِنْ مَالِهِ.

وَكَانَ ثَاقِبَ الذَّهْنِ، عَذْبَ الْمَنْطِقِ، كَرِيمَ الشَّمَائِلِ، كَامِلَ السُّوُدِّ، وَلِيَّ قَضَاءِ إِسْبِيلِيَّةٍ، فَحُمِدَتْ سِيَاسَتُهُ، وَكَانَ ذَا شِدَّةٍ وَسَطَوَةٍ، فَعَزَلَ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَتَدْوِينِهِ.

وَصَفَهُ ابْنُ بَشْكُوَالٍ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا، وَقَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَّهُ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ بِقُرْطَبَةَ وَبِإِسْبِيلِيَّةٍ كَثِيرًا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ أَبُوهُ رَئِيسًا، وَزِيرًا، عَلِمًا، أَدِيبًا، شَاعِرًا، مَاهِرًا، اتَّفَقَ مَوْتُهُ بِمَصْرَ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ، فَرَجَعَ ابْنُهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَرْخَانَ: قَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: صَحِبْتُ ابْنَ حَزْمٍ سَبْعَةَ أَغْوَامَ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ جَمِيعَ مُصَنَّفَاتِهِ سِوَى الْمُجَلَّدِ الْأَخِيرِ مِنْ كِتَابِ (الْفِصْلِ)، وَقَرَأْنَا مِنْ كِتَابِ (الْإِيصَالِ) لَهُ أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ، وَلَمْ يَفْتَنِّي شَيْءٌ مِنْ تَوَالِيهِ سِوَى هَذَا.

كَانَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مِمَّنْ يُقَالُ: إِنَّهُ بَلَغَ رُتَبَةَ الاجْتِهَادِ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: حَدَّثَ بِبَغْدَادَ بَيْسِيرٍ، وَصَنَّفَ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَغُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْأَدَبِ وَالنُّحُوِّ وَالتَّوَارِيخِ، وَاتَّسَعَ حَالُهُ، وَكَثُرَ إِفْضَالُهُ، وَمَدَحَتُهُ الشُّعْرَاءُ، وَعَلَى بَلَدِهِ سُرُورُ أَنْشَاءِ مِنْ مَالِهِ.

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَدِيبُ أَبُو يَحْيَى الْيَسَعُ بْنُ حَزْمٍ، فَبَالَغَ فِي تَقْرِيطِهِ، وَقَالَ: وَلِي الْقَضَاءُ فَمَحَنَ، وَجَرَى فِي أَعْرَاضِ الْإِمَارَةِ قَلْحَنَ، وَأَصْبَحَ تَتَحَرَّكُ بِأَثَارِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَيَأْتِي بِمَا أَجْرَاهُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ النَّوْمُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا أَرَادَ إِلَّا خَيْرًا، نَصَبَ السُّلْطَانَ عَلَيْهِ شَبَاكَهُ، وَسَكَنَ الْإِدْبَارَ حَرَاكَهُ، فَأَبْدَاهُ لِلنَّاسِ صُورَةً تُذَمُّ، وَسُورَةً تَتَلَّى، لِكُونِهِ تَعَلَّقَ بِأَذْيَالِ الْمُلْكِ، وَلَمْ يَجِرْ مَجْرَى الْعُلَمَاءِ فِي مَجَاهِرَةِ السَّلَاطِينِ وَحَزْبِهِمْ، بَلْ دَاهَنَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ مُعْظَمًا مُكْرَمًا حَتَّى حُوِّلَ إِلَى الْعُدُودَةِ، فَقَضَى نَحْبَهُ.

قَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنِ مَسْدِي فِي (مُعْجَمِهِ): أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُفْرَجِ النَّبَاتِيِّ، سَمِعْتُ ابْنَ الْجَدِّ الْحَافِظَ وَغَيْرَهُ يَقُولُونَ: حَضَرَ فَقُهَاءُ إِشْبِيلِيَّةَ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُرْجِي وَفُلَانٌ، وَفُلَانٌ، وَحَضَرَ مَعَهُمُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، فَتَذَكَّرُوا حَدِيثَ الْمَغْفَرِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُرْجِي: لَا يُعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ.

فَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: قَدْ رَوَيْتَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ مَالِكٍ. فَقَالُوا: أَفَدَنَا هَذَا.

فَوَعَدَهُمْ، وَلَمْ يُخْرِجْ لَهُمْ شَيْئًا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ خَلْفُ بْنُ خَيْرٍ الْأَدِيبُ:
يَا أَهْلَ حِمَصَ وَمَنْ بِهَا أَوْصِيكُمْ :: بِالرِّبِّ وَالْتَّقْوَى وَصِيَّةُ مُشْفِقٍ
فَخَذُوا عَنِ الْعَرَبِيِّ أَسْمَارَ الدَّجَى :: وَخَذُوا الرِّوَايَةَ عَنْ إِمَامٍ مَتَّقٍ
إِنَّ الْفَتَى حَلَوُ الْكَلَامِ مَهْذَبٌ :: إِنْ لَمْ يَجِدْ خَبْرًا صَحِيحًا يَخْلُقُ
قُلْتُ: هَذِهِ حِكَايَةٌ سَادِجَةٌ لَا تَدُلُّ عَلَى تَعَمُّدٍ، وَلَعَلَّ الْقَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُمْ، وَسَرَى ذَهْنُهُ إِلَى حَدِيثِ آخَرَ، وَالشَّاعِرُ يَخْلُقُ الْإِفْكَ، وَلَمْ أَنْقُمْ عَلَى الْقَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَّا إِقْدَاعَهُ فِي ذَمِّ ابْنِ حَزْمٍ وَاسْتِجْهَالَهُ لَهُ، وَابْنُ حَزْمٍ أَوْسَعُ دَائِرَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ فِي الْعُلُومِ، وَأَحْفَظُ بِكَثِيرٍ، وَقَدْ أَصَابَ فِي أَشْيَاءَ وَأَجَادَ، وَزَلَقَ فِي مَضَائِقَ كَعَبْرَةٍ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَالْإِنْصَافُ عَزِيزٌ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْكُوَالٍ: نُوفِّي ابْنُ الْعَرَبِيِّ بِفَاسَ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَفِيهَا وَرَخه: الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْمُفَضَّلِ، وَابْنُ خَلْكَانَ.

* * * *

1767- الْقَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ

الإمام، العلامة، الحافظ الأوحَد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. وُلِدَ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ. تَدَوَّلَ جَدُّهُمْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى فَاسَ، ثُمَّ سَكَنَ سَبْتَةَ. لَمْ يَحْمَلِ الْقَاضِي الْعِلْمَ فِي الْحَدَاثَةِ، وَأَوَّلَ شَيْءٍ أَخَذَ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْعَسَايِي إِجَازَةَ مُجَرَّدَةٍ، وَكَانَ يُكِنُّهُ السَّمَاعُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَحَقَ مِنْ حَيَاتِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ عَامًا.

وَاسْتَبَحَرَ مِنَ الْعُلُومِ، وَجَمَعَ، وَأَلَّفَ، وَسَارَتْ بِتَصَانِيفِهِ الرُّكْبَانُ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الْأَفَاقِ.

قَالَ خَلْفُ بْنُ بَشْكَوَالٍ: هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنِ وَالذِّكَاةِ وَالْفَهْمِ، اسْتَقْضِي بِسَبْتَةِ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ، حُمِدَتْ سِيرَتُهُ فِيهَا، ثُمَّ نُقِلَ عَنْهَا إِلَى قَضَاءِ غَرْنَاطَةِ، فَلَمْ يُطَوِّلْ بِهَا، وَقَدِمَ عَلَيْنَا فُرْطُبَةَ، فَأَخَذْنَا عَنْهُ.

وَقَالَ الْفَقِيهَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادِ السَّبْتِيُّ: جَلَسَ الْقَاضِي لِلْمُذَاظَرَةِ وَلَهُ نَحْوُ مِنْ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ وَلَهُ خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، كَانَ هَيْئًا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ، صَلِيبًا فِي الْحَقِّ، تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، وَصَحَبَ أَبَا إِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرٍ الْفَقِيهَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِسَبْتَةِ فِي عَصْرِ أَكْثَرَ تَوَالِيفَ مِنْ تَوَالِيفِهِ، لَهُ كِتَابُ (الشِّفَا فِي شَرَفِ الْمُصْطَفَى) مُجَلَّدٌ، وَكِتَابُ (تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ وَتَقْرِيبِ الْمَسَالِكِ) فِي ذِكْرِ فُقَهَاءِ مَذْهَبِ مَالِكٍ فِي مُجَلَّدَاتٍ، وَكِتَابُ (العَقِيدَةِ)، وَكِتَابُ (شرح حديث أم زرع)، وَكِتَابُ (جامع التاريخ) الَّذِي أَرَبَى عَلَى جَمِيعِ الْمُؤَلَّفَاتِ، جَمَعَ فِيهِ أَخْبَارَ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ، وَاسْتَوْعَبَ فِيهِ أَخْبَارَ سَبْتَةِ وَعُلَمَاءَهَا، وَلَهُ كِتَابُ (مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ فِي اقْتِفَاءِ صَحِيحِ الْأَثَارِ): (الْمَوْطَأُ) وَ(الصَّحِيحَيْنِ)... إِلَى أَنْ قَالَ: وَحَازَ مِنَ الرَّئَاسَةِ فِي بَلَدِهِ وَالرَّفْعَةَ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَطُّ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ، وَمَا زَادَهُ ذَلِكَ إِلَّا تَوَاضَعًا وَخَشْيَةً لِلَّهِ - تَعَالَى - وَلَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الصَّغَارُ

أَشْيَاءُ لَمْ نَذْكُرْهَا.

قَالَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ فِي (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ): هُوَ إِمَامُ الْحَدِيثِ فِي وَقْتِهِ، وَأَعْرِفُ النَّاسَ بِعُلُومِهِ، وَبِالنُّحُو، وَاللُّغَةِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَيَّامِهِمْ، وَأَنْسَابِهِمْ.

قَالَ: وَمِنْ تَصَانِيفِهِ كِتَابُ (الإِكْمَالِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ) كَمَّلَ بِهِ كِتَابَ (المُعَلِّم) لِلْمَازَرِيِّ، وَكِتَابَ (مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ) فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَكِتَابَ (التَّنْبِيهَاتِ) فِيهِ فَوَائِدُ وَغَرَائِبُ، وَكُلُّ تَوَالِيفِهِ بِدَيْعَةٍ، وَلَهُ شَعْرٌ حَسَنٌ. قُلْتُ: تَوَالِيفُهُ نَفِيسَةٌ، وَأَجْلَهَا وَأَشْرَفَهَا كِتَابُ (الشِّفَا) لَوْلَا مَا قَدْ حَشَاهُ بِالْأَحَادِيثِ الْمَفْتُعَةِ، عَمَلُ إِمَامٍ لَا نَقْدَ لَهُ فِي فَنِ الْحَدِيثِ وَلَا ذَوْقٍ، وَاللَّهُ يُثَبِّتُهُ عَلَى حَسَنِ قَصْدِهِ، وَيَنْفَعُ بِهِ (شِفَائِيهِ) وَقَدْ فَعَلَ، وَكَذَا فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ الْبَعِيدَةِ أَلْوَانٌ، وَنَبِيذًا - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ - غَنِيٌّ بِمَدْحَةِ التَّنْزِيلِ عَنِ الْأَحَادِيثِ، وَبِمَا تَوَاتَرَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْآحَادِ، وَبِالْآحَادِ النَّظِيفَةِ الْأَسَانِيدِ عَنِ الْوَاهِيَّاتِ، فَلِمَاذَا يَا قَوْمَ نَتَشَبَّعُ بِالْمَوْضُوعَاتِ؟ فَيَتَطَرَّقُ إِلَيْنَا مَقَالُ ذَوِي الْغُلِّ وَالْحَسَدِ، وَلَكِنْ مَنْ لَا يَعْلَمُ مَعْذُورٌ، فَعَلَيْكَ يَا أَخِي بِكِتَابِ (دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ) لِلْبَيْهَقِيِّ، فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصَّدُورِ وَهَدَى وَنُورٌ.

وَقَدْ حَدَّثَ عَنِ الْقَاضِي خَلْقٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِنْهُمْ: الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْجَرِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْقَصِيرِ الْعَرْنَاطِيُّ، وَالْحَافِظُ خَذَفُ بْنُ بَشْكُوَالٍ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَابِرِيِّ، وَوَلَدُهُ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيَاضٍ قَاضِي دَانِيَّةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

انْظُرْ إِلَى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ :::: تَحْكِي وَقَدْ مَاسَتْ أَمَامَ الرِّيحِ
كَيْفَهُ خَضْرَاءَ مَهْزُومَةٍ :::: شَقَائِقُ التُّغَمَانِ فِيهَا جَرَاخٌ

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلَّكَانَ: شَبَّخَ الْقَاضِي يُقَارِبُونَ الْمِائَةَ، تُوفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، فِي رَمَضَانِهَا - وَقِيلَ: فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْهَا - بِمَرَاكُشَ، وَمَاتَ ابْنُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالٍ: تُوفِّيَ الْقَاضِي مُغْرَبًا عَنْ وَطَنِهِ، فِي وَسْطِ سَنَةِ أَرْبَعٍ.

وَقَالَ وَلَدَهُ الْقَاضِي مُحَمَّدٌ: تُوُفِّيَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، نِصْفَ اللَّيْلَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَدُفِنَ بِمِرَاكُشٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ.

قُلْتُ: بَلَّغَنِي أَنَّهُ قُتِلَ بِالرَّمَاكِ، لِكُونِهِ أَنْكَرَ عِصْمَةِ ابْنِ تُوُمَرْتٍ.

وَفِيهَا مَاتَ: شَاعِرُ زَمَانِهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُسَيْنِ الْأَرَجَانِيِّ قَاضِي تُسْتَرٍ، وَالْعَلَّامَةُ الْمُصَنِّفُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَيْهَقِيِّ، وَالْمُسْنَدُ بِهَرَاةِ أَبُو الْمَحَاسِنِ أَسَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُؤَفَّقِ، وَمُحَدِّثُ حَلَبِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ الْقُرْطُبِيِّ.

* * * * *

1768- الشَّهْرَسْتَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَفْضَلِ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهْرَسْتَانِيِّ، أَبُو الْفَتْحِ، شَيْخُ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْحِكْمَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ. بَرَعَ فِي الْفِقْهِ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْخَوَافِيِّ الشَّافِعِيِّ، وَقَرَأَ الْأُصُولَ عَلَى أَبِي نَصْرِ بْنِ الْقُشَيْرِيِّ، وَعَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيِّ. وَصَنَّفَ كِتَابَ (نَهَايَةِ الْإِقْدَامِ)، وَكِتَابَ (الْمِلَالِ وَالنَّحْلِ).

وَكَانَ كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ، قَوِيَّ الْفَهْمِ، مَلِيحَ الْوَعظِ. سَمِعَ بِنَيْسَابُورَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْأَخْرَمِ. قَالَ السَّمْعَانِيُّ: كُنْتُ عَنْهُ بِمَرَوْ، وَحَدَّثَنِي أَنَّهُ وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. ثُمَّ قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ مُتَّهَمًا بِالْمِيلِ إِلَى أَهْلِ الْقِلَاعِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِمْ، وَالنُّصْرَةِ لَطَمَاتِهِمْ. وَقَالَ فِي (التَّحْبِيرِ): هُوَ مِنْ أَهْلِ شَهْرَسْتَانِهِ، كَانَ إِمَامًا أُصُولِيًّا، عَارِفًا بِالْأَدَبِ وَبِالْعُلُومِ الْمَهْجُورَةِ.

قَالَ: وَهُوَ مُتَّهَمٌ بِالْإِلْحَادِ، غَالٍ فِي التَّشْيِيعِ.

وَقَالَ ابْنُ أَرْسَلَانَ فِي (تَارِيخِ خُورَزْمٍ): عَالِمٌ كَيْسٌ مُتَفَنٌّ، وَلَوْلَا مِيلُهُ إِلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَتَخَبُّطُهُ فِي الْإِعْتِقَادِ، لَكَانَ هُوَ الْإِمَامَ، وَكَثِيرًا مَا كُنَّا نَتَعَجَّبُ مِنْ وَفُورِ فَضْلِهِ كَيْفَ مَالَ إِلَى شَيْءٍ لَا أَصْلَ لَهُ؟! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِإِعْرَاضِهِ عَنْ عِلْمِ الشَّرْعِ، وَاشْتِغَالِهِ بِظُلُمَاتِ الْفَلَسَفَةِ، وَقَدْ كَانَتْ بَيْنَنَا

مُحَاوَرَاتٍ، فَكَيْفَ يُبَالِغُ فِي نُصْرَةِ مَذَاهِبِ الْفَلَاسِيفَةِ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ، حَضَرْتُ وَعَظُهُ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ وَلَا قَالَ رَسُولُهُ، سَأَلَهُ يَوْمَ سَائِلٌ، فَقَالَ: سَائِرُ الْعُلَمَاءِ يَذْكُرُونَ فِي مَجَالِسِهِمِ الْمَسَائِلَ الشَّرْعِيَّةَ، وَيُجِيبُونَ عَنْهَا بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ، وَأَنْتَ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟!

فَقَالَ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْتِيهِمُ الْمَنْ وَالسُّلْوَى، فَسَأَلُوا الثُّومَ وَالْبَصَلَ... إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ أَرْسَلَانَ: مَاتَ بِشَهْرَ سَنَانَةٍ، سَنَةً تَسَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ. قَالَ: وَقَدْ حَجَّ سَنَةً عَشْرٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَوَعظَ بِبَعْدَادٍ.

* * * * *

1769- السَّمْعَانِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ

الإمام، الحافظ الكبير، الأَوْحَدُ، الثَّقَّةُ، مُحدث خراسان، أَبُو سَعْدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ ابْنُ الإمام الحافظ الناقِدِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَلَامَةِ مُفْتِي خُرَاسَانَ أَبِي الْمُظَفَّرِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ التَّمِيمِيِّ، السَّمْعَانِيُّ، الخُرَاسَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ الْكَثِيرَةِ. وَلِدَ: بِمَرْو، فِي شَعْبَانَ، سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَنُوفِيَ الْوَالِدُ وَأَبُو سَعْدٍ صَغِيرٌ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ وَأَهْلُهُ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الْحَدِيثُ، وَلَازَمَ الطَّلَبَ مِنَ الْحَدَاثَةِ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: نَقُلْتُ أَسْمَاءَ تَصَانِيفِهِ مِنْ خَطِّهِ: (الدَّيْلُ) عَلَى (تَارِيخِ الْخَطِيبِ) أَرْبَعُ مِائَةِ طَاقَةٍ، (تَارِيخُ مَرْو) خَمْسُ مِائَةِ طَاقَةٍ، (مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ) خَمْسُ مِائَةِ طَاقَةٍ، (مُعْجَمُ شَيْوُخِهِ) ثَمَانُونَ طَاقَةً، (أَدَبُ الطَّلَابِ) مِائَةٌ وَخَمْسُونَ طَاقَةً، (الإِسْفَارُ عَنِ الْأَسْفَارِ) خَمْسُ وَعِشْرُونَ طَاقَةً، (الإِمْلَاءُ وَالِاسْتِمْلَاءُ) خَمْسُ عَشْرَةَ طَاقَةً، (تُحْفَةُ الْمُسَافِرِ) مِائَةٌ وَخَمْسُونَ طَاقَةً، (الْهَدِيَّةُ) خَمْسُ وَعِشْرُونَ طَاقَةً، (عِزُّ الْعُزْلَةِ) سَبْعُونَ طَاقَةً، (الْأَدَبُ وَاسْتِعْمَالُ الْحِسْبِ) خَمْسُ طَاقَاتٍ، (الْمَنَاسِكُ) سِتُّونَ طَاقَةً، (الدَّعَوَاتُ) أَرْبَعُونَ طَاقَةً، (الدَّعَوَاتُ النَّبَوِيَّةُ) خَمْسُ عَشْرَةَ طَاقَةً، (دُخُولُ الْحَمَامِ) خَمْسُ عَشْرَةَ طَاقَةً، (صَلَاةُ الدَّسْبِيحِ) عَشْرُ طَاقَاتٍ، (تُحْفَةُ الْعِيدِ) ثَلَاثُونَ طَاقَةً، (التَّحَايَا) سِتُّ طَاقَاتٍ، (فَضْلُ الدَّيْلِ) خَمْسُ طَاقَاتٍ، (الرَّسَائِلُ وَالْوَسَائِلُ) خَمْسُ عَشْرَةَ طَاقَةً، (صَوْمُ الْأَيَّامِ الْبَيْضِ) خَمْسُ

عَشْرَةَ طَاقَةً، (سُدْلُوهُ الْأَحْبَابِ) خَمْسَ طَاقَاتٍ، (فَرَطُ الْغَرَامِ إِلَى سَاكِنِي السَّامِ) خَمْسَ عَشْرَةَ طَاقَةً، (مَقَامُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمْرَاءِ) إِحْدَى عَشْرَةَ طَاقَةً، (الْمُسَاوَاةُ وَالْمُصَافَحَةُ) ثَلَاثَ عَشْرَةَ طَاقَةً، (ذَكَرَى حَبِيبُ رَحْلٍ، وَبُشْرَى مَشِيبِ نَزَلَ) عَشْرُونَ طَاقَةً، (التَّحْيِيرُ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ) ثَلَاثُ مِائَةِ طَاقَةٍ، (الْأَمَالِي) لَهُ مِائَتَا طَاقَةٍ، خَمْسَ مِائَةِ مَجْلِسٍ، (فَوَائِدُ الْمَوَائِدِ) مِائَةُ طَاقَةٍ، (فَضْلُ الْهَرِّ) ثَلَاثَ طَاقَاتٍ، (رُكُوبُ الْبَحْرِ) سَبْعَ طَاقَاتٍ، (الْهَرِيسَةُ) ثَلَاثَ طَاقَاتٍ، (وَفَيَّاتُ الْمُتَأَخَّرِينَ) خَمْسَ عَشْرَةَ طَاقَةً، كِتَابُ (الْأَنْسَابِ) ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسُونَ طَاقَةً، (الْأَمَالِي) سِتُّونَ طَاقَةً، (بُخَارُ بِخُورِ الْبُخَارِيِّ) عَشْرُونَ طَاقَةً، (تَقْدِيمُ الْحِفَانِ إِلَى الضَّيْفَانِ) سَبْعُونَ طَاقَةً، (صَلَاةُ الضُّحَى) عَشْرُ طَاقَاتٍ، (الصَّدَقُ فِي الصَّدَاقَةِ)، (الرَّبْحُ فِي التَّجَارَةِ)، (رَفْعُ الْأَرْتِيَابِ عَنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ) أَرْبَعَ طَاقَاتٍ، (الذُّرُوعُ إِلَى الْأَوْطَانِ) خَمْسَ وَثَلَاثُونَ طَاقَةً، (تَخْفِيفُ الصَّلَاةِ) فِي طَاقَتَيْنِ، (لَفَنَةُ الْمُشْتَقِ إِلَى سَاكِنِي الْعِرَاقِ) أَرْبَعَ طَاقَاتٍ، (مَنْ كُنَيْتُهُ أَبُو سَعْدٍ) ثَلَاثُونَ طَاقَةً، (فَضْلُ السَّامِ) فِي طَاقَتَيْنِ، (فَضْلُ يَسٍ) فِي طَاقَتَيْنِ.

قُلْتُ: وَانْتَخَبَ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ مَشَايخِهِ، وَخَرَجَ لَوْلَدِهِ أَبِي الْمُظَفَّرِ (مُعْجَمًا) فِي مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ.

وَكَانَ ظَرِيفَ السَّمَائِلِ، حُلُوَ الْمَذَاكِرَةِ، سَرِيعَ الْفَهْمِ، قَوِيَّ الْكِتَابَةِ سَرِيعَهَا، دَرَسَ، وَأَفْتَى، وَوَعظَ، وَسَادَ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَكَانُوا يُلقَّبُونَهُ بِلقبِ وَالِدِهِ تَاجِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَ أَبُوهُ يُلقَّبُ أَيْضًا مُعِينِ الدِّينِ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّ عِدَّةَ شُيُوخِ أَبِي سَعْدٍ سَبْعَةُ آلَافٍ شَيْخٍ.

قَالَ: وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ، وَكَانَ مَلِيحَ التَّصَانِيفِ، كَثِيرَ النِّسْوَارِ وَالْأَنَاشِيدِ، لَطِيفَ الْمِرَاجِ، ظَرِيفًا، حَافِظًا، وَاسِعَ الرَّحْلَةِ، ثِقَةً، صَدُوقًا، دِينًا، سَمِعَ مِنْهُ مَشَايخُهُ وَأَقْرَانُهُ.

قُلْتُ: حَكَى أَبُو سَعْدٍ فِي (الذَّيْلِ) أَنَّ شَيْخَهُ قَاضِي الْمَرَسَدَتَانِ رَأَى مَعَهُ جُزْءًا قَدْ سَمِعَهُ مِنْ شَيْخِ الْكُوفَةِ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّيْدِيِّ.

قَالَ: فَأَخَذَهُ، وَنَسَخَهُ، وَسَمِعَهُ مِنِّي.
قُلْتُ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الْجُزْءَ بِخَطِّ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ.
وَالطَّاقَةُ يُخَالِ إِلَيَّ أَنَّهَا الطَّلْحِيَّةُ.

أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ تَاجِ الْأَمْنَاءِ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمُعَزِّ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَقَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ حُضُورًا، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: (وَمَا أُعِدَّتْ لَهَا؟). فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا إِلَّا أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: (فَأَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ؟). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ مَرَّ: أَنَّ الْحَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ وَابْنَهُ الْمُحَدَّثَ بِهِاءِ الدِّينِ رَوِيَاهُ عَنْ أَبِي سَعْدٍ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ جَمَاعَةٍ سَمِعُوهُ مِنْ جَمَاعَةٍ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السِّدْاقِيُّ، أَخْبَرَنَا مَكِّي بْنُ عَلَانَ.

وَسَمِعْنَاهُ مِنْ: عَائِشَةَ بِنْتُ عِيسَى، عَنْ جَدِّهَا الْفَقِيهَةِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَامَخِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْحِيرِيُّ...، فَذَكَرَهُ.

مَاتَ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ: فِي مُسْتَهْلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، بِمَرَوْ، وَلَهُ سِتُّ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

* * * * *

1770- شَاوَرُ أَبُو شُجَاعٍ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ السَّعْدِيُّ

وَزِيرُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، الْمَلِكِ، أَبُو شُجَاعٍ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ السَّعْدِيُّ، الْهَوَازِنِيُّ. كَانَ الصَّالِحُ بْنُ رُزَيْكِ قَدْ وَلَّاهُ الصَّعِيدَ. وَكَانَ شَهْمًا، شُجَاعًا، فَارِسًا، سَائِسًا. وَلَمَّا قُتِلَ الصَّالِحُ، ثَارَ شَاوَرُ، وَحَشَدَ، وَجَمَعَ، أَقْبَلَ عَلَى وَاحَاتٍ يَخْتَرِقُ الْبَرَّ حَتَّى خَرَجَ عِنْدَ تَرُوجِهِ، وَقَصَدَ الْقَاهِرَةَ، فَدَخَلَهَا، وَقَتَلَ الْعَادِلَ رُزَيْكَ بْنَ الصَّالِحِ، وَاسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ، ثُمَّ تَزَلَزَلَ أَمْرُهُ، فَسَارَ إِلَى دُورِ الدِّينِ صَاحِبِ الشَّامِ،

فَأَمَدَهُ بِأَسَدِ الدِّينِ بْنِ شِيرْكَوْهَ، فَتَبَّتَهُ فِي مَنَصِبِهِ، فَتَلَاعَمَ عَلَى شِيرْكَوْهَ، وَلَمْ يَفِ
لَهُ، وَعَمَلَ قَبَائِحَ، وَاسْتَنْجَدَ بِالْفَرَنْجِ، وَكَادُوا أَنْ يَمْلِكُوا مِصْرَ، وَجَرَتْ أُمُورٌ
عَجِيبَةٌ، ثُمَّ اسْتَظْهَرَ شِيرْكَوْهَ، وَتَمَرَضَ، فَعَادَهُ شَاوَرُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ جُرْدِيكَ الدُّورِيِّ،
فَقَتَلَهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ. وَقِيلَ: بَلْ قَتَلَهُ صَلَاحُ الدِّينِ لَا جُرْدِيكَ.

قَالَ إِمَامُ مَسْجِدِ الرَّبِيرِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيُّ: تَمَلَّكَ شَاوَرُ الْبِلَادَ وَلَمْ
شَعَثَ الْقَصْرَ، وَأَدْرَ الْأَرْزَاقَ الْكَثِيرَةَ عَلَى أَهْلِ الْقَصْرِ، وَكَانَ قَدْ نَقَصَهُمُ الصَّالِحُ
أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَتَجَبَّرَ وَظَلَمَ - أَعْنِي: شَاوَرُ - فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ ضَرْغَامُ
وَأُمَرَاءُ، وَتَهَيَّؤُوا لِحَرْبِهِ، فَفَرَّ إِلَى الشَّامِ، وَقُتِلَ وَلَدُهُ طِيٌّ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ
وَحَمْسِينَ، وَاخْتَبَطَ النَّاسُ، وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ إِلَى الْحَوْفِ، فَحَاصَرُوا بَلْبَيسَ، وَجَرَتْ
وَفْعَةٌ كُبْرَى قُتِلَ فِيهَا خَلْقٌ، وَرَدَ الْعَدُوُّ إِلَى الشَّامِ، فَآتَى شَاوَرُ، فَاجْتَمَعَ بِذُورِ
الدِّينِ، فَأَكْرَمَهُ، وَوَعَدَهُ بِالنُّصْرَةِ.

وَقَالَ شَاوَرُ لَهُ: أَذَا أَمْلَكْتُ مِصْرَ، فَجَهَزَ مَعَهُ شِيرْكَوْهَ بَعْدَ عَهْدٍ وَأَيْمَانٍ،
فَالْتَقَى شِيرْكَوْهَ هُوَ وَعَسْكَرُ ضَرْغَامَ، فَأَنْكَسَرَ الْمِصْرِيُّونَ، وَحُوصِرَ ضَرْغَامُ
بِالْقَاهِرَةِ، وَتَقَطَّلَ جَمْعُهُ، فَهَرَبَ، فَأَذْرَكَ، وَقُتِلَ عِنْدَ جَامِعِ ابْنِ طُولُونَ، وَطِيفَ
بِرَأْسِهِ، وَدَخَلَ شَاوَرُ، فَعَاتَبَهُ الْعَاضِدَ عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ تَطْرِيقِ التُّرْكِ إِلَى مِصْرَ،
فَضَمَّنَ لَهُ أَنْ يَصْرِفَهُمْ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَى الرُّومِ يَسْتَنْفِرُهُمْ وَيَمْدِيهِمْ، فَأَسْقَطَ
فِي يَدِ شِيرْكَوْهَ، وَحَاصَرَ الْقَاهِرَةَ، فَدَهَمَتِ الرُّومُ، فَسَبَقَ إِلَى بَلْبَيسَ، فَنَزَلَهَا،
فَحَاصَرَهُ الْعَدُوُّ بِهَا شَهْرَيْنِ، وَجَرَتْ لَهُ مَعَهُمْ وَقَعَاتٌ، ثُمَّ فَتَرُوا، وَتَرَخَّلُوا، وَبَقِيَ
خَلْقٌ مِنَ الرُّومِ يَنْفَقُونَ بِهِمْ شَاوَرُ، وَقَرَّرَ لَهُمْ مَالًا، ثُمَّ فَارَقُوهُ.

وَبَالِغَ شَاوَرِ فِي الْعُسْفِ وَالْمُصَادَرَةِ، وَتَمَدَّنُوا أَنْ يَلِيَّ شِيرْكَوْهَ عَلَيْهِمْ، فَسَارَ
إِلَيْهِمْ ثَانِيًا مِنَ الشَّامِ، فَاسْتَصْرَخَ شَاوَرُ - لَا سَلَمَةَ اللَّهُ - بِمَلِكِ الْفَرَنْجِ مَرِيٍّ، فَبَادَرَ
فِي جَمْعِ عَظِيمٍ، فَعَبَّرَ شِيرْكَوْهَ إِلَى نَاحِيَةِ الصَّعِيدِ، ثُمَّ نَزَلَ بِأَرْضِ الْجِيزَةِ،
وَنَزَلَتِ الْفَرَنْجُ بِأَزَائِهِ فِي الْفُسْطَاطِ، وَقَرَّرَ شَاوَرُ لِلْفَرَنْجِ أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ
وَإِقَامَاتٍ، ثُمَّ تَرَحَّلَ شِيرْكَوْهَ إِلَى نَحْوِ الصَّعِيدِ، فَتَبِعَهُ شَاوَرُ وَالْفَرَنْجُ، وَنُهِبَ
لِلْفَرَنْجِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، وَرَجَعُوا مَغْلُولِينَ، فَنَزَلُوا بِالْجِيزَةِ، فَردَّ شِيرْكَوْهَ، وَقَدِمَ

الإِسْكَندَرِيَّةَ، وَتَبِعْتُهُ الْفَرَنْجُ، فَفَتَحَ أَهْلُ الثَّغْرِ لَشِيرْكَوَه، وَفَرَحُوا بِهِ فَاسْتَخْلَفَ بِهَا ابْنُ أَخِيهِ صَلَاحُ الدِّينِ، وَكَرَّ إِلَى الْفَيَّومِ، وَنَهَبَ جَنْدَهُ الْقَرَى وَظَلَمُوا، وَذَهَبَ هُوَ فَصَادَرَ أَهْلُ الصَّدْعِيدِ، وَبَالَغَ، وَحَاصَرَ شَاوِرَ وَالرُّومَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ وَبِهَا صَلَاحُ الدِّينِ، وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ، ثُمَّ قَدِمَ شِيرْكَوَه مِصْرَ، وَتَرَدَّدَتِ الرِّسَالُ فِي الصُّلْحِ، وَرَجَعَتِ الرُّومُ إِلَى بِلَادِهِمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ الطَّاغِيَةُ مَرِّي فِي جُيُوشِهِ، وَغَدَرَ، وَخَذَقَ شَاوِرَ عَلَى مِصْرَ، وَعَظَمَ الْخُطْبَ، وَاسْتَبَاحَتِ الرُّومُ بَلْبِيسَ قِتَالًا وَسَدْبِيًّا، وَهَرَبَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ، وَأُحْرِقَتِ دُورُ مِصْرَ، وَتَهْتَكَبِ الْأَسْتَارُ، وَعَمَّ الدَّمَارُ، وَدَامَ الْبَلَاءُ أَشْهُرًا يُحَاصِرُهُمُ الطَّاغِيَةُ، فَطَلَبُوا الْمُهَادَنَةَ، فَاشْتَرَطَ الْكَلْبُ شَرْوْطًا لَا تُطَاقُ، فَأَجْمَعَ رَأْيُ الْعَاضِدِ وَأَهْلُ الْقَصْرِ عَلَى الْإِسْتِصْرَاحِ بِدُورِ الدِّينِ، فَكَّرَ شِيرْكَوَه فِي جَيْشِهِ، فَتَقَهَّرَ الْعَدُوُّ إِلَى السَّاحِلِ وَفِي أَيْدِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أَسِيرٍ، وَقَدِمَ شِيرْكَوَه، فَمَا وَسِعَ شَاوِرَ إِلَّا الْخُرُوجُ إِلَيْهِ مُتَنَصِّلًا مُعْتَذِرًا، فَصَفَحَ عَنْهُ، وَقَبَلَ عُنْدَهُ، وَبَرَزَتِ الْخُلَعُ لَشِيرْكَوَه وَشَاوِرَ وَفِي النُّفُوسِ مَا فِيهَا، وَتَحَرَّزَ هَذَا مِنْ هَذَا، إِلَى أَنْ وَقَعَ لَشَاوِرَ أَنْ يَعْمَلَ دَعْوَةً لَشِيرْكَوَه، وَرَكِبَ إِلَيْهِ، فَأَحْسَسَ شِيرْكَوَه بِالْمَكِيدَةِ، فَعَبَّى جُنْدَهُ، وَأَخَذَ شَاوِرَ أَسِيرًا، وَانْهَزَمَ عَسَاكِرُهُ، ثُمَّ قُتِلَ، وَأُسِرَ أَوْلَادُهُ وَأَعْوَانُهُ، وَعُذِّبُوا، ثُمَّ ضُرِبَتِ أَعْنَاقُهُمْ، وَتَمَكَّنَ شِيرْكَوَه ثَمَانِيَةَ وَخَمْسِينَ يَوْمًا، ثُمَّ مَاتَ بِالْخَوَانِيقِ.

وَقِيلَ: بَلْ سَمَهُ الْعَاضِدُ فِي مَنَدِيلِ الْحَنَكِ الَّذِي لِلْخِلَعَةِ.

* * * * *

1771- نُورُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَنْكِي التُّرْكِيُّ

صَاحِبُ الشَّامِ، الْمَلِكُ الْعَادِلُ، نُورُ الدِّينِ، نَاصِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، تَقِيُّ الْمُلُوكِ، لَيْثُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَتَابِكِ قَسِيمِ الدَّوْلَةِ أَبِي سَعِيدِ زَنْكِي بْنِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ أَقْسُنُقَرِ التُّرْكِيِّ، السَّلْطَانِي، الْمَلِكْشَاهِي. مَوْلَدُهُ فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ. وَلِي جَدُّهُ نِيَابَةَ حَلَبَ لِلسَّلْطَانِ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ. وَنَشَأَ قَسِيمُ الدَّوْلَةِ بِالْعِرَاقِ، وَنَدَبَهُ السَّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهِ بِإِشَارَةِ الْمُسْتَرْشِدِ لِأَمْرَةِ الْمُوَصِّلِ وَدِيَارِ بَكْرٍ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ،

وظَهَرَتْ شَهَامَتُهُ وَهَيْبَتُهُ وَشَجَاعَتُهُ، وَنَازَلَ دِمَشْقَ، وَاتَّسَعَتْ مَمَالِكُهُ، فَقُتِلَ عَلَى حِصَارِ جَعْبَرِ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، فَتَمَلَّكَ ابْنُهُ نُورُ الدِّينِ هَذَا حَلَبَ، وَابْنُهُ الْآخِرُ الْمَوْصِلَ. وَكَانَ نُورُ الدِّينِ حَامِلَ رَايَتِي الْعَدْلِ وَالْجِهَادِ، قَلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُوءَ مِثْلَهُ، حَاصِرَ دِمَشْقَ، ثُمَّ تَمَلَّكَهَا، وَبَقِيَ بِهَا عِشْرِينَ سَنَةً.

افْتَتَحَ أَوَّلًا حُصُونًا كَثِيرَةً، وَفَامِيَّةً، وَالرَّاءُونَذَانَ، وَقَلْعَةَ الْبِيرَةِ، وَعَزَازَ، وَتَلَّ بَاشَرَ، وَمَرْعَشَ، وَعَيْنَ تَابَ، وَهَزَمَ الْبُرْنُسَ صَاحِبَ أَنْطَاكِيَّةَ، وَقَتْلَهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْفَرَنْجِ، وَأَظْهَرَ السَّنَةَ بِحَلَبَ، وَقَمَعَ الرَّافِضَةَ.

وَبَنَى الْمَدَارِسَ بِحَلَبَ وَحِمَصَ وَدِمَشْقَ وَبَغْلَبَكَ وَالْجَوَامِعَ وَالْمَسَاجِدَ، وَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ دِمَشْقُ لِلْغَلَاءِ وَالْخَوْفِ، فَحَصَّنَهَا، وَوَسَّعَ أَسْوَاقَهَا، وَأَنْشَأَ الْمَارِسْتَانَ وَدَارَ الْحَدِيثِ وَالْمَدَارِسَ وَمَسَاجِدَ عِدَّةً، وَأَبْطَلَ الْمَكُوسَ مِنْ دَارِ بَطِيخٍ وَسُوقِ الْاِغْنَمِ وَالْكِيَالَةِ وَضَمَانَ النَّهْرِ وَالْخَمْرِ، ثُمَّ أَخَذَ مِنَ الْعَدُوِّ بَانِيَّاسَ وَالْمُنَيْطِرَةَ، وَكَسَرَ الْفَرَنْجَ مَرَّاتٍ، وَدَوَّخَهُمْ، وَأَذْلَهُمْ.

وَكَانَ بَطَلًا، شَجَاعًا، وَافِرَ الْهَيْبَةِ، حَسَنَ الرَّمْيِ، مَلِيحَ الشَّكْلِ، ذَا تَعَبُدٍ وَخَوْفٍ وَوَرَعٍ، وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلشَّهَادَةِ، سَمِعَهُ كَاتِبُهُ أَبُو الْيُسْرِ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَهُ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطَّيْرِ. وَبَنَى دَارَ الْعَدْلِ، وَأَنْصَفَ الرَّعِيَّةَ، وَوَقَفَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالْأَيْتَامِ وَالْمُجَاوِرِينَ، وَأَمَرَ بِتَكْمِيلِ سُورِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَاسْتَخْرَاجِ الْعَيْنِ بِأُحْدِ دَفْنِهَا السَّيْلِ، وَفَتْحِ دَرَبِ الْحِجَازِ، وَعَمَّرَ الْخَوَانِقَ وَالرُّبُطَ وَالْجُسُورَ وَالْخَانَاتِ بِدِمَشْقَ وَغَيْرَهَا، وَكَذَا فَعَلَ إِذْ مَلَكَ حَرَّانَ وَسِدْنَجَارَ وَالرُّهْمَا وَالرَّقَّةَ وَمَذْبَجَ وَشَذِيرَ وَحِمَصَ وَحِمَاةَ وَصَرْخَدَ وَبَغْلَبَكَ وَتَدْمَرَ. وَوَقَفَ كُتُبًا كَثِيرَةً مُثَمَّنَةً، وَكَسَرَ الْفَرَنْجَ وَالْأَرَمْنَ عَلَى حَارِمٍ وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَقَلَّ مِنْ نَجَا، وَ عَلَى بَانِيَّاسَ.

وَكَانَتْ الْفَرَنْجُ قَدْ اسْتَضَرَّتْ عَلَى دِمَشْقَ، وَجَعَلُوا عَلَيْهَا قَطِيعَةً، وَأَتَاهُ أَمِيرُ الْجُيُوشِ شَاوَرُ مُسْتَجِيرًا بِهِ، فَأَكْرَمَهُ، وَبَعَثَ مَعَهُ جَيْشًا لِيَرُدَّ إِلَى مَنْصِبِهِ، فَأَنْتَصَرَ، لَكِنَّهُ تَخَابَثَ وَتَلَاعَمَ، ثُمَّ اسْتَنْجَدَ بِالْفَرَنْجِ، ثُمَّ جَهَّزَ نُورُ الدِّينِ - رَحِمَهُ

الله - جَيْشاً لَجِباً مَعَ نَائِبِهِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرْكَوَه، فَافْتَتَحَ مِصْرَ، وَقَهَرَ دَوْلَتَهَا الرَّافِضِيَّةَ، وَهَرَبَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجُ، وَقُتِلَ شَاوَرُ، وَصَدَفَتِ الدِّيَارُ الْمِصْرِيَّةَ لِشِيرْكَوَه نَائِبِ نُورِ الدِّينِ، ثُمَّ لِصَلَاحِ الدِّينِ، فَأَبَادَ الْعَبِيدِيَّينَ، وَاسْتَأْصَلَهُمْ، وَأَقَامَ الدَّعْوَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ. وَكَانَ نُورُ الدِّينِ مَلِيحَ الْخَطِّ، كَثِيرَ الْمُطَالَعَةِ، يُصَلِّي فِي جَمَاعَةٍ، وَيَصُومُ، وَيَتْلُو، وَيُسَبِّحُ، وَيَتَحَرَّى فِي الْقُوَّةِ، وَيَتَجَنَّبُ الْكِبْرَ، وَيَتَشَدَّبُ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَخْيَارِ. ذَكَرَ هَذَا وَنَحْوَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، ثُمَّ قَالَ: رَوَى الْحَدِيثَ، وَأَسْمَعُهُ بِالْإِجَازَةِ، وَكَانَ مَنْ رَأَاهُ شَهِدَ مِنْ جَلَالِ السَّلْطَنَةِ وَهَيْبَةِ الْمُلْكِ مَا يَبْهَرُهُ، فَإِذَا قَاوَضَهُ، رَأَى مِنْ لَطَافَتِهِ وَتَوَاضَعِهِ مَا يُحِيرُهُ.

حَكَى مَنْ صَحِبَهُ حَضَرًا وَسَفَرًا أَنَّهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ كَلِمَةً فُحْشٍ فِي رِضَاهُ وَلَا فِي ضَدْرِهِ، وَكَانَ يُوَاخِي الصَّالِحِينَ، وَيُزُورُهُمْ، وَإِذَا احْتَلَمَ مَمَالِكُهُ أَعْتَقَهُمْ، وَزَوَّجَهُمْ بِجَوَارِيهِ، وَمَتَى تَشَكَّوْا مِنْ وُلَاتِهِ عَزَلَهُمْ، وَغَالِبُ مَا تَمَلَّكَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ تَسَلَّمَهُ بِالْأَمَانِ، وَكَانَ كُلَّمَا أَخَذَ مَدِينَةً، أَسْقَطَ عَنْ رَعِيَّتِهِ قِسْطًا.

وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: جَاهَدَ، وَانْتَزَعَ مِنَ الْكُفَّارِ نَيْفًا وَخَمْسِينَ مَدِينَةً وَحِصْنًا، وَبَنَى بِالْمَوْصِلِ جَامِعًا غَرِمَ عَلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَتَرَكَ الْمُكُوسَ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَبَعَثَ جُنُودًا فَفَتْحُوا مِصْرَ، وَكَانَ يَمِينُ إِلَى التَّوَاضُعِ وَحُبِّ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ، وَكَاتَبَنِي مِرَارًا، وَعَزَمَ عَلَيَّ فَتْحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَذُوَّقِي فِي شَوَالِ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةَ.

وَقَالَ الْمُؤَقِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانَ نُورُ الدِّينِ لَمْ يَنْشَفْ لَهُ لَبْدٌ مِنَ الْجِهَادِ، وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، يَدْسُخُ تَارَةً، وَيَعْمَلُ أَغْلَافًا تَارَةً، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ، وَيُلَازِمُ السَّجَّادَةَ وَالْمُصْحَفَ، وَكَانَ حَنْفِيًّا، يُرَاعِي مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ، وَكَانَ ابْنُهُ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ.

وَقَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ: ضُرِبَتِ السَّكَّةُ وَالْخُطْبَةُ لِنُورِ الدِّينِ بِمِصْرَ، وَكَانَ زَاهِدًا، عَابِدًا، مَتَمَسِّكًا بِالشَّرْعِ، مُجَاهِدًا، كَثِيرَ الْبِرِّ وَالْأَوْقَافِ، لَهُ مِنَ الْمَنَاقِبِ مَا يَسْتَغْرِقُ الْوَصْفَ.

تُوَفِّي: فِي حَادِي عَشَرَ شَوَّالٍ، بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ، بِالْخَوَانِيقِ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِالْفَصْدِ، فَأَمْتَنَعَ، وَكَانَ مَهِيئاً فَمَا رُوجِعَ، وَكَانَ أَسْمَرَ، طَوِيلاً، حَسَنَ الصُّورَةِ، لَيْسَ بَوَجْهِهِ شَعْرٌ سِوَى حَنَكِهِ، وَعَهْدَ بِالْمَلِكِ إِلَى ابْنِهِ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: كَانَ أَسْمَرَ، لَهُ لِحْيَةٌ فِي حَنَكِهِ، وَكَانَ وَاسِعَ الْجَبْهَةِ، حَسَنَ الصُّورَةِ، حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ، طَالَعْتُ السَّيْرَ، فَلَمْ أَرَ فِيهَا بَعْدَ الْخُفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَحْسَنَ مِنْ سِيرَتِهِ، وَلَا أَكْثَرَ تَحَرِّياً مِنْهُ لِلْعَدْلِ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا مِنْ مَلِكٍ لَهُ قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ، لَقَدْ طَلَبْتُ زَوْجَتَهُ مِنْهُ، فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكَيْنِ، فَاسْتَقْلَتْهَا، فَقَالَ: لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا، وَجَمِيعَ مَا بِيَدِي أَنَا فِيهِ خَازِنٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ يَتَهَجَّدُ كَثِيراً، وَكَانَ عَارِفاً بِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ، لَمْ يَتْرِكْ فِي بِلَادِهِ عَلَى سَعَتِهَا مَكْسَاءً، وَسَمِعْتُ أَنْ حَاصِلَ أَوْقَافِهِ فِي الْبِرِّ فِي كُلِّ شَهْرٍ تِسْعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ صُورِيَّةٍ. قَالَ لَهُ الْقُطُبُ النَّيْسَابُورِيُّ: بِإِلَهِ لَا تُخَاطِرُ بِنَفْسِكَ، فَإِنْ أَصَبْتَ فِي مَعْرَكَةٍ لَا يَبْقَى لِلْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَهُ السَّيْفُ، فَقَالَ: وَمَنْ مَحْمُودٌ حَتَّى يُقَالَ هَذَا؟! حَفِظَ اللَّهُ الْبِلَادَ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

قُلْتُ: كَانَ دِيناً، تَقِيّاً، لَا يَرَى بَذْلَ الْأَمْوَالِ إِلَّا فِي نَفْعٍ، وَمَا لِلشُّعْرَاءِ عِنْدَهُ نَفَاقٌ، وَفِيهِ يَقُولُ أَسَامَةُ:

سُلْطَانُنَا زَاهِدٌ وَالنَّاسُ قَدْ زَهَدُوا :: لَهُ فُكْلٌ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُنْكَمِشٌ
أَيَّامُهُ مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ طَاهِرَةٌ :: مِنَ الْمَعَاصِي وَفِيهَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ

قَالَ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي نَقْلِ سِدْبِطِ الْجَوَازِيِّ عَنْهُ: لَمْ يَلْبَسْ نُورَ الدِّينِ حَرِيرًا وَلَا ذَهَبًا، وَمَذَعَ مِنْ بَيْعِ الْخَمْرِ فِي بِلَادِهِ - قُلْتُ: قَدْ لَبَسَ خُلْعَةَ الْخَلِيفَةِ وَالطَّوْقَ الذَّهَبَ - قَالَ: وَكَانَ كَثِيرَ الصَّوْمِ، وَلَهُ أَوْرَادٌ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَيَكْثُرُ اللَّعِبُ بِالْكُرَةِ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ فَقِيرٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَاللَّهِ مَا أَقْصَدُ اللَّعِبَ، وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي نَغْرٍ، فَرُبَّمَا وَقَعَ الصَّوْتُ، فَتَكُونُ الْخَيْلُ قَدْ أَدْمَنْتَ عَلَى الْإِنْعَافِ وَالْكَرِّ وَالْفَرِّ.

وَأُهِدِيَتْ لَهُ عِمَامَةٌ مِنْ مِصْرَ مُذَهَّبَةٌ، فَأَعْطَاهَا لِابْنِ حَمُوَيْهِ شَيْخِ الصُّوفِيَّةِ،
فَبِيعَتْ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

قَالَ: وَجَاءَهُ رَجُلٌ طَلَبَهُ إِلَى الشَّرْعِ، فَجَاءَ مَعَهُ إِلَى مَجْلِسِ كَمَالِ الدِّينِ
الشَّهْرُزُورِيِّ، وَتَقَدَّمَ الْحَاجِبَ يَقُولُ لِلْقَاضِي: قَدْ قَالَ لَكَ: اسْلُكْ مَعَهُ مَا تَسْلُكُ مَعَ
أَحَادِ النَّاسِ.

فَلَمَّا حَضَرَ سَوَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ، وَتَحَاكَمَا، فَلَمْ يَثْبُتْ لِلرَّجُلِ عَلَيْهِ حَقٌّ،
وَكَانَ مُلْكًا، ثُمَّ قَالَ السُّلْطَانُ: فَاشْهَدُوا أَنِّي قَدْ وَهَبْتُهُ لَهُ.

وَكَانَ يَقْعُدُ فِي دَارِ الْعَدْلِ فِي الْجُمُعَةِ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَيَأْمُرُ بِإِزَالَةِ الْحَاجِبِ
وَالْبَوَابِينَ، وَإِذَا حَضَرَتِ الْحَرْبُ، شَدَّ قَوْسَيْنِ وَتَرَكَاشَيْنِ، وَكَانَ لَا يَكِلُ الْجُنْدَ إِلَى
الْأَمْرَاءِ، بَلْ يُبَاشِرُ عَدَدَهُمْ وَخِيُولَهُمْ، وَأَسَرَ إِفْرَنْجِيًّا، فَافْتَكَّ نَفْسَهُ مِنْهُ بِثَلَاثِ مِائَةِ
أَلْفِ دِينَارٍ، فَعِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى مَأْمَنِهِ مَاتَ، فَبُنِيَ بِالْمَالِ الْمَارِسْتَانِ وَالْمَدْرَسَةَ.

قَالَ الْعِمَادُ فِي (الْبَرْقِ الشَّامِيِّ): أَكْثَرَ نُورِ الدِّينِ عَامَ مَوْتِهِ مِنَ الْبِرِّ
وَالْأَوْقَافِ وَعِمَارَةِ الْمَسَاجِدِ، وَأَسْقَطَ مَا فِيهِ حَرَامٌ، فَمَا أَبْقَى سِوَى الْجَزِيَّةِ
وَالْخَرَاجِ وَالْعُشْرِ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ، فَكَتَبَتْ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ مَنْشُورٍ.
قَالَ: وَكَانَ لَهُ بِرِسْمِ نَفَقَةٍ خَاصَّةٍ فِي الشَّهْرِ مِنَ الْجَزِيَّةِ مَا يَبْلُغُ أَلْفِي قِرْطَاسٍ
يَصْرِفُهَا فِي كِسْوَتِهِ وَمَأْكُولِهِ وَأُجْرَةِ طَبَّاخِهِ وَخِيَاطِهِ كُلِّ سِتِّينَ قِرْطَاسًا بِدِينَارٍ.

قَالَ سِبْطُ الْجَوَزِيِّ: كَانَ لَهُ عَجَائِزُ، فَكَانَ يَخِيطُ الدُّوَابَّ، وَيَعْمَلُ السِّكَاكِرَ،
فَيَبِيعُهَا لَهُ سَرًّا، وَيُفْطِرُ عَلَى ثَمَنِهَا.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَ مِنْ أَقْوَى النَّاسِ قَلْبًا وَبِدْنًا، لَمْ يُرَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسٍ أَحَدٍ
أَشَدَّ مِنْهُ، كَأَنَّمَا خُلِقَ عَلَيْهِ لَا يَتَحَرَّكُ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ لَعِبًا بِالْكُرَةِ، يَجْرِي
الْفَرَسُ وَيَخْطِفُهَا مِنَ الْهَوَاءِ، وَيَرْمِيهَا بِبِدْنِهِ إِلَى آخِرِ الْمِيدَانِ، وَيُمْسِكُ الْجُوكَانَ
بِكُمِّهِ تَهَانًا بِأَمْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: طَالَمَا تَعَرَّضْتُ لِلشَّهَادَةِ، فَلَمْ أُدْرِكْهَا.

قُلْتُ: قَدْ أُدْرِكْهَا عَلَى فِرَاشِهِ، وَعَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ: نُورُ الدِّينِ الشَّهِيدِ، وَالَّذِي
أَسْقَطَ مِنَ الْمُكُوسِ فِي بِلَادِهِ ذِكْرَتَهُ فِي (تَارِيخِنَا الْكَبِيرِ) مَفْصَلًا، وَمَبْلُغُهُ فِي

الْعَامِ خَمْسُ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، وَسِتَّةٌ وَثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَأَرْبَعَةٌ وَسَبْعُونَ دِينَاراً مِنْ نَقْدِ الشَّامِ، مِنْهَا عَلَى الرَّحْبَةِ سِتَّةٌ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى دِمَشْقَ خَمْسُونَ أَلْفاً وَسَبْعُ مِائَةٍ وَنِيفٍ، وَعَلَى الْمُوصِلِ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَلَى جَعْبَرِ سَبْعَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَنِيفٍ، وَفِي الْكَتَابِ: فَأَيَقُنُوا أَنَّ ذَلِكَ إِنْ عَامَ مُسْتَمِرَّ عَلَى الدَّهْوَرِ، بَاقٍ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ، فَ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]، {فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنبَأَ آتَمُهُ عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ} [البقرة: ١٨١].

وَكَتَبَ فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

قَالَ سِبْطُ الْجَوَزِيِّ: حَكَى لِي نَجْمُ الدِّينِ بْنُ سَلَامٍ عَنْ وَالِدِهِ: أَنَّ الْفَرَنْجَ لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى دِمْيَاطَ، مَا زَالَ نُورُ الدِّينِ عَشْرِينَ يَوْماً يَصُومُ، وَلَا يُفْطِرُ إِلَّا عَلَى الْمَاءِ، فَضَعْفٌ وَكَادَ يَتَلَفُ، وَكَانَ مَهْذَباً، مَا يَجْسُرُ أَدَدٌ يُخَاطِبُهُ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ إِمَامُهُ يَحْيَى: إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ يَقُولُ: يَا يَحْيَى، بَشِّرْ نُورَ الدِّينِ بِرَحِيلِ الْفَرَنْجِ عَنْ دِمْيَاطَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَبِّمَا لَا يُصَدِّقُنِي. فَقَالَ: قُلْ لَهُ: بِعَلَامَةِ يَوْمٍ حَارِمٍ.

وَانْتَبَهَ يَحْيَى، فَلَمَّا صَلَّى نُورُ الدِّينِ الصُّبْحَ، وَشَرَعَ يَدْعُو، هَابَهُ يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ: يَا يَحْيَى، تُحَدِّثُنِي أَوْ أُحَدِّثُكَ؟ فَارْتَعَدَ يَحْيَى، وَخَرَسَ، فَقَالَ: أَنَا أُحَدِّثُكَ، رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَالَ لَكَ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ: نَعَمْ، فَبِاللَّهِ يَا مَوْلَانَا، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ بِعَلَامَةِ يَوْمٍ حَارِمٍ؟ فَقَالَ: لَمَّا التَّقْيِذَا الْعَدُوَّ، خَفْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَأَنْفَرَدْتُ، وَنَزَلْتُ، وَمَرَّغْتُ وَجْهِي عَلَى التُّرَابِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مَنْ مَحْمُودٌ فِي الْبَيْنِ، الدِّينُ دِينُكَ، وَالْجُنْدُ جُنْدُكَ، وَهَذَا الْيَوْمَ افْعَلْ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ. قَالَ: فَانْصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

وَحَكَى لِي تَاجُ الدِّينِ، قَالَ: مَا تَبَسَّمَ نُورُ الدِّينِ إِلَّا نَادراً، حَكَى لِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ حَدِيثَ التَّبَسُّمِ، فَقَالُوا لَهُ: تَبَسَّمَ.

قَالَ: لَا أَبْتَسِّمُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ.

قُلْتُ: الْخَبَرُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَلَكِنَّ التَّبَسُّمَ مُسْتَحَبٌّ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ—).

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ.

وَقَبُرَ نُورُ الدِّينِ بِثَرْبَتِهِ عِنْدَ بَابِ الْخَوَاصِيِّنَ يُزَار.

وَتَمَّاكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ أَشْهُرَاءَ، وَسَلَّم دِمَشْقَ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ، وَتَحَوَّلَ إِلَى حَلَبَ، فَدَامَ صَاحِبُهَا تِسْعَ سِنِينَ، وَمَاتَ بِالْقَوْلُنجِ، وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً، وَكَانَ شَابًا دَيِّنًا - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

1772- ابْنُ عَسَاكَرِ ثِقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ

الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، المجود، محدث الشام، ثقة الدين، أبو القاسم الدمشقي، الشافعي، صاحب (تاريخ دمشق).

نَقَلْتُ تَرْجَمَتَهُ مِنْ خَطِّ وَلَدِهِ الْمُحَدِّثِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: وُلِدَ فِي الْمُحَرَّمِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، وَسَمِعَهُ أَخُوهُ صَائِنُ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَبَعْدَهَا، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ، وَحَجَّ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.

قُلْتُ: وَارْتَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ عَلَى طَرِيقِ أَذْرَبَيْجَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَعَسَاكِرُ لَا أَذْرِي لَقَبُ مَنْ هُوَ مِنْ أَجْدَادِهِ؟ أَوْ لَعَلَّهُ اسْمٌ لِأَحَدِهِمْ.

وَكَانَ لَهُ إِجَازَاتٌ عَالِيَةٌ، فَأَجَازَ لَهُ مُسْنَدُ بَغْدَادَ الْحَاجِبِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَلَّافِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَيَانَ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ نَبْهَانَ الْكَاتِبِ، وَأَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادِ، وَغَانِمُ الْبَرْجِيِّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ الْمُقَرِّي، وَعَبْدُ الْغَفَّارِ الشَّيْرَوِيُّ، وَصَاحِبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيزِيِّ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ أَجَازُوا لَهُ

وَهُوَ طِفْلٌ.

قَالَ ابْنُهُ الْقَاسِمُ: رُوي عَنْهُ أَشْيَاءٌ مِنْ تَصَانِيفِهِ بِالْإِجَازَةِ فِي حَيَاتِهِ، وَاشْتَهَرَ اسْمُهُ فِي الْأَرْضِ، وَتَفَقَّهَ فِي حَدَاثَتِهِ عَلَى جَمَالِ الْإِسْلَامِ أَبِي الْحَسَنِ السُّلَمِيِّ وَغَيْرِهِ، وَانْتَفَعَ بِصَحْبَةِ جَدِّهِ لِأُمِّهِ الْقَاضِي أَبِي الْمُفَضَّلِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ الْفَرَشِيِّ فِي النَّحْوِ، وَعَلَّقَ مَسَائِلَ مِنَ الْخِلَافِ عَنْ أَبِي سَعْدٍ بْنِ أَبِي صَالِحٍ الْكُرْمَانِيِّ بِبَغْدَادَ، وَلَا زَمَ الدَّرْسَ وَالتَّفَقُّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ فَأَحْسَنَ. قَالَ: فَمَنْ ذَلِكَ (تَارِيخُهُ) فِي ثَمَانِ مَادَّةٍ جُزْءٍ - قُلْتُ: الْجُزْءُ عِشْرُونَ وَرَقَةً، فَيَكُونُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ وَرَقَةً -.

قَالَ: وَجَمَعَ (الْمُؤَافَقَاتِ) فِي اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ جُزْءًا، وَ(عَوَالِي مَالِكٍ)، وَ(الذَّيْلَ) عَلَيْهِ خَمْسِينَ جُزْءًا، وَ(غَرَائِبَ مَالِكٍ) عَشْرَةَ أَجْزَاءَ، وَ(الْمُعْجَمَ) فِي اثْنَيْ عَشَرَ جُزْءًا - قُلْتُ: هُوَ رِوَايَةٌ مُجَرَّدَةٌ لَمْ يُتَرْجَمَ فِيهِ شَيْوَحُهُ -.

قَالَ: وَلَهُ (مَنَاقِبُ الشُّبَّانِ) خَمْسَةَ عَشَرَ جُزْءًا، وَ(فَضَائِلُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ) أَحَدَ عَشَرَ جُزْءًا، (فَضْلُ الْجُمُعَةِ) مُجَلَّدٌ، وَ(تَبْيِينُ كَذِبِ الْمَفْتَرِي فِيْمَا دُسِبَ إِلَى الْأَشْعَرِيِّ) مُجَلَّدٌ، وَ(الْمُسْلَسَلَاتِ) مُجَلَّدٌ، وَ(السُّبَاعِيَّاتِ) سَبْعَةَ أَجْزَاءَ، (مَنْ وَافَقْتَ كُنَيْتُهُ كُنَيْتَهُ زَوْجَتِهِ) أَرْبَعَةَ أَجْزَاءَ، وَ(فِي إِنْشَاءِ دَارِ السُّنَّةِ) ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ، (فِي يَوْمِ الْمَزِيدِ) ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ، (الزَّهَادَةُ فِي الشَّهَادَةِ) مُجَلَّدٌ، (طُرُقُ قَبْضِ الْعِلْمِ)، (حَدِيثِ الْأَطِيطِ)، (حَدِيثِ الْهُبُوطِ وَصَحَّتِهِ)، (عَوَالِي الْأَوْزَاعِيِّ وَحَالِهِ) جُزْآن.

وَمِنْ تَوَالِيفِ ابْنِ عَسَاكِرِ اللَّطِيفَةِ: (الْخُمَاسِيَّاتِ) جُزْءٌ، (السُّدَاسِيَّاتِ) جُزْءٌ، (أَسْمَاءُ الْأَمَاكِنِ الَّتِي سَمِعَ فِيهَا)، (الْخَضَابِ)، (إِعْزَازُ الْهَجْرَةِ عِنْدَ إِعْوَاظِ الذُّصْرَةِ)، (الْمَقَالَةُ الْفَاضِحَةُ)، (فَضْلُ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ)، (مَنْ لَا يَكُونُ مُؤْتَمِنًا لَا يَكُونُ مُؤَدَّنًا)، (فَضْلُ الْكَرَمِ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ)، (فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ)، (قَوْلُ عُثْمَانَ: مَا تَغَنَّيْتُ)، (أَسْمَاءُ صَحَابَةِ الْمُسْنَدِ)، (أَحَادِيثُ رَأْسِ مَالِ شُعْبَةَ)، (أَخْبَارُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ)، (مُسْلَسَلُ الْعَيْدِ)، (الْأُبْنَةُ)، (فَضَائِلُ الْعَشْرَةِ) جُزْآن، (مَنْ نَزَلَ الْمِرَّةَ)، (فِي الرِّبَاةِ وَالنَّيْرِبِ)، (فِي كَفْرِ سُوسِيَّةٍ)، (رِوَايَةُ أَهْلِ صَنْعَاءَ)، (أَهْلُ

(الحمريين)، (فدّايّا)، (بنيّت فُوفاً)، (البلاط)، (قَبْر سَعْد)، (جِسْرَيْن)، (كفر بَطْنًا)، (حرسنا)، (دُومًا مَعَ مِسْرَابًا)، (بنيّت سَوَا)، (جَرْكَانَ)، (جَدْيَا وَطَرْميسَ)، (زَمَلْكَا)، (جَوْبَر)، (بَيْت لِهْيَا)، (بَرْزَة)، (مَدِين)، (يَعْقُوبَا)، (أَحَادِيثُ بَعْلَبَكَّ)، (فَضْل عَسْقَلَان)، (الْقُدْس)، (الْمَدِينَة)، (مَكَّة)، (كِتَاب (الْجِهَاد)، (مُسْنَدُ أَبِي حَنِيْفَة وَ مَكْحُولِ)، (الْعَزْلُ) وَغَيْر ذَلِكَ، وَ(الْأَرْبَعُونَ الطَّوَال) مُجِيلِيد، وَ(الْأَرْبَعُونَ الْبَلَدِيَّة) جُزء، وَ(الْأَرْبَعُونَ فِي الْجِهَادِ)، وَ(الْأَرْبَعُونَ الْأَبْدَال)، وَ(فَضْل عَاشُورَاء) ثَلَاثَة أَجْزَاء، وَ(طَرَق قَبْض الْعِلْم) جُزء، كِتَاب (الزَّلَازِل) مُجِيلِيد، (المَصَاب بِالْوَلَد) جُزآن، (شَيْوُخ النَّبَل) مُجِيلِيد، (عَوَالِي شُعْبَة) اثْنَا عَشَرَ جُزءًا، (عَوَالِي سُفْيَان) أَرْبَعَة أَجْزَاء، (مُعْجَم الْقُرَى وَالْأَمْصَار) جُزء، وَسَرَدَ لَهُ عِدَّةُ تَوَالِيْف.

قَالَ: وَأَمَلَى أَرْبَع مَائَة مَجْلِس وَثَمَانِيَة.

قَالَ: وَكَانَ مَوَاضِبًا عَلَى صَلَاة الْجَمَاعَة وَتِلَاوَة الْقُرْآن، يَخْتِم كُلَّ جُمُعَة، وَيَخْتِم فِي رَمَضَانَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَعْتَكِفُ فِي الْمَذَارَة الشَّرَفِيَّة، وَكَانَ كَثِيرَ النِّوَافِلِ وَالْأَذْكَارِ، يُحْيِي لَيْلَة النِّصْفِ وَالْعِيدَيْنِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْبِيحِ، وَيَحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى لِحْظَة تَذَهَبُ فِي غَيْر طَاعَة، قَالَ لِي: لَمَّا حَمَلْتُ بِي أُمِّي، رَأَتْ فِي مَنَامِهَا قَائِلًا يَقُولُ: تَلِدِينَ غُلَامًا يَكُونُ لَهُ شَأْن.

وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ رَأَى رُؤْيَا مَعْنَاهُ يُوَلَدُ لَكَ وَلَدٌ يُحْيِي اللَّهَ بِهِ السَّنَة، وَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الرَّحْلَة، قَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ قُبَيْسٍ: أَرْجُو أَنْ يُحْيِيَ اللَّهَ بِكَ هَذَا الشَّأْن.

وَحَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا أَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ الْمُخْتَارِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ مَعَ الْجَمَاعَة، فَقَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْوَزِيرِ، فَقُلْنَا: مَا رَأَيْنَا مِنْهُ. ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ، فَقُلْنَا: مَا رَأَيْنَا مِنْهُ.

حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا، فَلَمْ نَرِ مِنْهُ.

قَالَ الْقَاسِمُ: وَحَكَى لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَنْبَلِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَعْدِ الْخَيْرِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ فِي سَنِّ أَبِي الْقَاسِمِ الْحَافِظِ مِنْهُ.

وَحَدَّثَنَا التَّاجُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ، سَمِعْتُ الْحَافِظَ أَبَا الْعَلَاءِ
الْهَمْدَانِيَّ يَقُولُ لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ - وَقَدْ اسْتَأْذَنَهُ أَنْ يَرِحَلَ - فَقَالَ: إِنْ عَرَفْتَ أُسْتَاذًا
أَعْلَمَ مِنِّي أَوْ فِي الْفَضْلِ مِثْلِي، فَحِينَنْذِ أَذُنَ إِلَيْكَ أَنْ تُسَافِرَ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ
تُسَافِرَ إِلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ، فَإِنَّهُ حَافِظٌ كَمَا يَجِبُ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الْحَافِظُ؟

فَقَالَ: حَافِظُ الشَّامِ أَبُو الْقَاسِمِ، يَسْكُنُ دِمَشْقَ...، وَأَثْنَى عَلَيْهِ. وَكَانَ يَجْرِي
ذِكْرُهُ عِنْدَ ابْنِ شَيْخِهِ وَهُوَ الْخَطِيبُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ أَبِي نَصْرِ الطُّوسِيِّ، فَيَقُولُ: مَا
نَعْلَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا اللَّقَبَ الْيَوْمَ - أَعْنِي: الْحَافِظُ - وَيَكُونُ حَقِيقًا بِهِ سِوَاهُ. كَذَا
حَدَّثَنِي أَبُو الْمَوَاهِبِ بْنُ صَصْرَى.

وَقَالَ: لَمَّا دَخَلْتُ هَمْدَانَ أَثْنَى عَلَيْهِ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ، وَقَالَ لِي: أَدَا أَعْلَمُ أَنَّهُ
لَا يُسَاجِلُ الْحَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ فِي شَأْنِهِ أَحَدٌ، فَلَوْ خَالَقَ النَّاسَ وَمَازَجَهُمْ كَمَا أَصْنَعُ،
إِذَا لَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُوَافِقُ وَالْمُخَالِفُ.

وَقَالَ لِي أَبُو الْعَلَاءِ يَوْمًا: أَيُّ شَيْءٍ فُتِحَ لَهُ، وَكَيْفَ تَرَى النَّاسَ لَهُ؟

قُلْتُ: هُوَ بَعِيدٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، لَمْ يَشْتَغَلْ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا بِالْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ
وَالْتَّسْمِيعِ حَتَّى فِي نَزْهِهِ وَخُلُواتِهِ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذَا ثَمَرَةُ الْعِلْمِ، أَلَا إِنَّا قَدْ حَصَلْنَا لَنَا هَذِهِ الدَّارُ وَالْكَتُبُ
وَالْمَسْجِدُ، هَذَا يَدِلُّ عَلَى قَلَّةِ حُظُوظِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بِلَادِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ لِي: مَا كَانَ يُسَمَّى أَبُو الْقَاسِمِ بِبَغْدَادَ إِلَّا شُعْلَةٌ نَارٍ مِنْ تَوْقُودِهِ وَذَكَائِهِ
وَحُسْنِ إِدْرَاكِهِ.

وَرَوَى زَيْنُ الْأَمَنَاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَزْوِينِي، عَنْ وَالِدِهِ مُدَرِّسِ النُّظَامِيَّةِ، قَالَ:
حَكَى لَنَا الْفَرَاوِي، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ عَسَاكِرَ، فَقَرَأَ عَلَيَّ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَكْثَرَ،
فَأُضْجِرْنِي، وَآلَيْتُ أَنْ أَغْلِقَ بَابِي، وَأَمْتَنَعُ، جَرَى هَذَا الْخَاطِرُ لِي بِاللَّيْلِ، فَقَدِمَ
مِنْ الْعَدِ شَخْصٌ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْكَ، رَأَيْتُهُ فِي

النَّوْمِ، فَقَالَ: امضْ إِلَى الْفَرَاوِيِّ، وَقُلْ لَهُ: إِنْ قَدِمَ بِلَدُكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
أَسْمَرَ يَطْلُبُ حَدِيثِي، فَلَا يَأْخُذْكَ مِنْهُ ضَجْرٌ وَلَا مَلٌّ.

قَالَ: فَمَا كَانَ الْفَرَاوِيُّ يَقُومُ حَتَّى يَقُومَ الْحَافِظُ أَوَّلًا.

قَالَ أَبُو الْمَوَاهِبِ: وَأَنَا كُنْتُ أَذَكِّرُهُ فِي خَلَوَاتِهِ عَنِ الْحَفَاطِ الَّذِينَ لَقَيْهِمْ، فَقَالَ:
أَمَّا بِبَغْدَادَ، فَأَبُو عَامِرٍ الْعَبْدَرِيُّ، وَأَمَّا بِأَصْبَهَانَ، فَأَبُو نَصْرِ الْيُونَذَارِيُّ، لَكِنْ
إِسْمَاعِيلُ الْحَافِظُ كَانَ أَشْهَرَ مِنْهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: فَعَلَى هَذَا مَا رَأَى سَيِّدَنَا مِثْلَ نَفْسِهِ.

فَقَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: {فَلَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ} [النجم: ٣٢].

قُلْتُ: فَقَدْ قَالَ: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى: ١١].

فَقَالَ: نَعَمْ، لَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ عَيْنِي لَمْ تَرَ مِنْ لِي، لَصَدَقَ.

قَالَ أَبُو الْمَوَاهِبِ: وَأَنَا أَقُولُ: لَمْ أَرِ مِثْلَهُ وَلَا مَنْ اجْتَمَعَ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ
لِزُومِ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ لِزُومِ الْجَمَاعَةِ فِي الْخَمْسِ فِي الصَّفِّ
الْأَوَّلِ إِلَّا مِنْ عَذْرٍ، وَالْإِعْتِكَافِ فِي رَمَضَانَ وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَعَدَمِ التَّطَلُّعِ إِلَى
تَحْصِيلِ الْأَمْلَاقِ وَبَدَاءِ الدَّوْرِ، قَدْ أَسْقَطَ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَعْرَضَ عَنْ طَلَبِ
الْمَنَاصِبِ مِنَ الْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ، وَأَبَاهَا بَعْدَ أَنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ، وَقَلَّةِ التَّفَاتِيهِ إِلَى
الْأُمَرَاءِ، وَأَخَذَ نَفْسَهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لُومَةٌ
لَأَنَّهُ.

قَالَ لِي: لَمَّا عَزِمْتُ عَلَى التَّحْدِيثِ وَاللَّهِ الْمَطْلَعُ أَنَّهُ مَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ حَبُّ
الرِّئَاسَةِ وَالنَّفَقْدِ، بَلْ قُلْتُ: مَتَى أُرْوِي كُلَّ مَا قَدْ سَمِعْتَهُ، وَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي كَوْنِي
أُخْلَفُهُ بَعْدِي صَحَائِفُ؟ فَاسْتَحَرْتُ اللَّهَ، وَاسْتَأْذَنْتُ أَعْيَانَ شُيُوخِي وَرُؤَسَاءَ الْبِلَادِ،
وَطُفْتُ عَلَيْهِمْ، فُكِّلُ قَالَ: وَمَنْ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْكَ؟

فَشَرَعْتُ فِي ذَلِكَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، فَقَالَ لِي وَالِدِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ: قَالَ
لِي جَدِّي الْقَاضِي أَبُو الْمُفَضَّلِ لَمَّا قَدِمْتُ مِنْ سَفَرِي: اجْلِسْ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ هَذِهِ

السَّوَارِي حَتَّى نَجْلِسَ إِلَيْكَ. فَلَمَّا عَزِمْتَ عَلَى الْجُلُوسِ اتَّفَقَ أَنَّهُ مَرَضٌ، وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْخُرُوجُ إِلَى الْمَسْجِدِ...، إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ: وَكَانَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ سَمِعَ أَشْيَاءَ لَمْ يُحْصَلْ مِنْهَا نُسْخًا اعْتِمَادًا عَلَى نَسْخِ رَفِيقِهِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْوَزِيرِ، وَكَانَ مَا حَصَلَهُ ابْنُ الْوَزِيرِ لَا يُحْصَلُهُ أَبِي، وَمَا حَصَلَهُ أَبِي لَا يُحْصَلُهُ ابْنُ الْوَزِيرِ، فَسَمِعْتُ أَبِي لَيْلَةً يَتَحَدَّثُ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ فِي الْجَامِعِ، فَقَالَ: رَحَلْتُ وَمَا كَانَتْ رَحَلْتُ، كُذِّبْتُ أَدَسِبُ أَنَّ ابْنَ الْوَزِيرِ يَقْدَمُ بِالْكَذِبِ مِثْلَ (الصَّحَّاحِينَ) وَكُتِبَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْأَجْزَاءُ، فَاتَّفَقَ سُكْنَاهُ بِمَرَوْ، وَكُنْتُ أَوَّلُ مَنْ وَصُولَ رَفِيقٍ آخَرَ لَهُ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ بْنُ فَارَّوَا الْحَيَّانِي، وَوُصُولَ رَفِيقِنَا أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَادِيِّ، وَمَا أَرَى أَحَدًا مِنْهُمْ جَاءَ، فَلَا بُدَّ مِنَ الرَّحْلَةِ ثَالِثَةً وَتَحْصِيلَ الْكَذِبِ وَالْمَهْمَاتِ.

قَالَ: فَلَمْ يَمِضْ إِلَّا أَيَّامٌ يَسِيرَةً حَتَّى قَدِمَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرَادِيُّ، فَأَنْزَلَهُ أَبِي فِي مَنْزِلِنَا، وَقَدِمَ بِأَرْبَعَةِ أَسْفَاطِ كُتُبٍ مَسْمُوعَةٍ، فَفَرَحَ أَبِي بِذَلِكَ شَدِيدًا، وَكَفَّاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ السَّفَرِ، وَأَقْبَلَ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ، فَنَسَخَ وَاسْتَنْسَخَ وَقَابَلَ، وَبَقِيَ مِنْ مَسْمُوعَاتِهِ أَجْزَاءُ نَحْوِ الثَّلَاثِ مِائَةٍ، فَأَعَانَهُ عَلَيْهَا أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ، فَذَقَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا جُمْلَةً حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ جُزْءًا، وَكَانَ كُلَّمَا حَصَلَ لَهُ جُزْءٌ مِنْهَا كَانَتْهُ قَدْ حَصَلَ عَلَى مَلِكِ الدُّنْيَا.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: قَرَأْتُ بِخَطِّ مَعْمَرِ بْنِ الْفَاخِرِ فِي (مُعْجَمِهِ): أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً بِمَنْى وَكَانَ مِنْ أَحْفَظِ مَنْ رَأَيْتُ وَكَانَ شَيْخَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ يُفَضِّلُهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ لَقِينَاهُمْ، قَدِمَ أَصْذَبْهَانَ وَذَرَلَ فِي دَارِي، وَمَا رَأَيْتُ شَذَابًا أَحْفَظَ وَلَا أَوْرَعَ وَلَا أَتَقَنَ مِنْهُ، وَكَانَ فِقْهًا أَدِيبًا سَدَنِيًّا، سَأَلْتُهُ عَنْ تَأَخُّرِهِ عَنِ الرَّحْلَةِ إِلَى أَصْذَبْهَانَ، قَالَ: اسْتَأَذَنْتُ أُمِّي فِي الرَّحْلَةِ إِلَيْهَا، فَمَا أَذِنَتْ.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ: أَبُو الْقَاسِمِ كَثِيرُ الْعِلْمِ، غَزِيرُ الْفَضْلِ، حَافِظٌ مُتَّقِنٌ، دِينَ خَيْرٌ، حَسَنُ السَّمْتِ، جَمَعَ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، صَحِيحُ الْقِرَاءَةِ، مُتَنَبِّتٌ مُحْتَاطٌ...، إِلَى أَنْ قَالَ: جَمَعَ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ غَيْرُهُ، وَأَرَادَنِي عَلَى أَقْرَانِهِ، دَخَلَ نَيْسَابُورَ قَبْلِي بِشَهْرٍ، سَمِعْتُ مِنْهُ، وَسَمِعْتُ مِنِّي، وَسَمِعْتُ مِنْهُ (مُعْجَمَهُ)، وَحَصَلَ

لِي بِدِمَشْقَ نُسخَةً مِنْهُ، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي (التَّارِيخِ الْكَبِيرِ لِـدِمَشْقَ)، ثُمَّ كَانَتْ كُتُبُهُ تَصِلُ إِلَيَّ، وَأَنْفَذَ جَوَابَهَا.

سَمِعْتُ الْحَافِظَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَافِظَ أَبَا مُحَمَّدٍ الْمُنْذِرِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ شَيْخَنَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْمُفَضَّلِ الْحَافِظَ عَنْ أَرْبَعَةِ تَعَاصِرُوا، فَقَالَ: مَنْ هُمْ؟ قُلْتُ: الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَالْحَافِظُ ابْنُ نَاصِرٍ. فَقَالَ: ابْنُ عَسَاكِرَ أَحْفَظُ. قُلْتُ: ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ؟ قَالَ: ابْنُ عَسَاكِرَ.

قُلْتُ: ابْنُ عَسَاكِرَ وَأَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ؟ فَقَالَ: السَّلْفِيُّ شَيْخُنَا، السَّلْفِيُّ شَيْخُنَا. قُلْتُ: لَوْحَ بَآنَ ابْنِ عَسَاكِرَ أَحْفَظُ، وَلَكِنْ تَأَدَّبَ مَعَ شَيْخِهِ، وَقَالَ لَفْظاً مُدَحِّمَلاً أَيْضاً لِتَفْضِيلِ أَبِي طَاهِرٍ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ -.

وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْحَافِظَ عَبْدَ الْعَزِيزِ الْمَقْدِسِيَّ بَعْدَ مَوْتِ ابْنِ عَسَاكِرَ نَفَذَ مَنِ اسْتَعَارَ لَهُ شَيْئاً مِنْ (تَارِيخِ دِمَشْقَ)، فَلَمَّا طَالَعَهُ، انْبَهَرَ لِسَعَةِ حِفْظِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَيُقَالُ: نَدِمَ عَلَى تَفْوِيتِ السَّمَاعِ مِنْهُ، فَقَدْ كَانَ بَيْنَ ابْنِ عَسَاكِرَ وَبَيْنَ الْمَقَادِسَةِ وَاقِعٌ - رَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ -.

وَلَأَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَرِثِي الْحَافِظَ ابْنَ عَسَاكِرَ:

دَرَا السَّعْيَ فِي نَيْلِ الْعَلَى وَالْفَضَائِلِ	:::	مَضَى مَنْ إِلَيْهِ كَانَ شَدُّ الرُّوَاهِلِ
وَقُولَا لِسَارِي الْبَرْقِ: إِنِّي نَعَيْتُهُ	:::	بِنَارِ أَسَى أَوْ دَمْعِ سُخْبٍ هَوَاطِلِ
وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يُرِدْ	:::	سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ جَدَاوِلِ
وَهَبْكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ عَنْ رَوَاتِهِ	:::	وَلَيْسَ عَوَالِي صَحْبِهِ بِنَوَازِلِ
فَقَدْ فَاتَكُمْ نَوْرُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ	:::	وَعَزَّ التُّقَى مِنْهُ وَنَجَحَ الْوَسَائِلِ
خَلَتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ نَاصِرٍ	:::	فَأَقْرَبُ مَا نَخْشَاهُ بِدَعَا خَاذِلِ
نَحَا لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَالَةً	:::	فَأَصْبَحَ شَافِي عَيَّ كُلِّ مُجَادِلِ
وَسَدَّ مِنَ التَّجْسِيمِ بَابَ ضَلَالَةٍ	:::	وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شُبْهَةَ بَاطِلِ

قُتِلَ نَازِمُهَا عَلَى عَكَاءَ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ. وَمِنْ نَظْمِ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ:

أَلَا إِنَّ الْحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ	:::	وَأَشْرَفُهُ الْأَحَادِيثُ الْعَوَالِي
وَأَنْفَعُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي	:::	وَأَحْسَنُهُ الْقَوَائِدُ وَالْأَمَالِي

فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئًا :: تَحَقَّقْهُ كَأَفْوَاهِ الرَّجَالِ
فَكُنْ - يَا صَاحِ - ذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ :: وَخُذْهُ عَنِ الشُّيُوخِ بِأَمَلٍ
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ صُحُفٍ فَتَرْمِي :: مِنَ التَّصْحِيفِ بِالدَّاءِ الْغُضَالِ
وَلَهُ:

أَيَا نَفْسُ - وَيَحْكُ - جَاءَ :: فَمَاذَا التَّصَابِي وَمَاذَا الْعَزَلُ
الْمَشِيْبُ :: وَجَاءَ مَشِيْبِي كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ
تَوَلَّى شَبَابِي كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ :: وَخَطْبُ الْمُنُونِ بِهَا قَدْ نَزَلْ
كَأَنِّي بِنَفْسِي عَلَى غِرَّةٍ :: وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِي فِي الْأَزَلْ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ

وَلَا بِنِ عَسَاكِرِ شِعْرٍ حَسَنٍ يُمْلِيهِ عَقِيبُ كَثِيرٍ مِنْ مَجَالِسِهِ. كَانَ فِيهِ انْجِمَاعُ
عَنِ النَّاسِ، وَخَيْرٍ، وَتَرَكْتُ لِلشَّهَادَاتِ عَلَى الْحُكَّامِ وَهَذِهِ الرَّعُونَاتُ.

تُوفِّي: فِي رَجَبٍ، سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ، حَادِي
عَشَرَ الشَّهْرِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقُطُبُ النَّيْسَابُورِي، وَحَضَرَهُ السُّلْطَانُ صَدَاحُ الدِّينِ،
وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِيهِ بِمَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيرِ.

* * * * *

1773- شِيرْكُوهُ بْنُ شَاذِي بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ الدُّوِينِي

الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ، فَاتَحَ الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ، أَسَدُ الدِّينِ شِيرْكُوهُ بْنُ شَاذِي بْنِ
مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ الدُّوِينِي، الْكُرْدِي، أَخُو الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ.

مَوْلِدُهُ: بِدُوَيْنٍ؛ بَلِيدَةٍ بِطَرَفِ أَدْرَبِيْجَانَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ الْكُرْجِ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ
وَكَسْرِ ثَانِيهِ - وَيُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهَا: دُوِينِي بِفَتْحِ ثَانِيهِ.

نَشَأَ هُوَ وَأَخُوهُ بِتَكْرِيتَ لَمَّا كَانَ أَبُوهُمَا شَاذِي نَقِيبَ قَلْعَتِهَا، وَشَاذِي بِالْعَرَبِي:
فَرَحَانَ، أَصْلُهُمْ مِنَ الْكُرْدِ الرَّوَادِيَّةِ فَخِذَ مِنَ الْهَذْبَانِيَّةِ.

وَأَنْكَرَ طَائِفَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ أَنْ يَكُونُوا أَكْرَادًا، وَقَالُوا: بَلْ نَحْنُ عَرَبٌ نَزَلْنَا فِيهِمْ،
وَتَزَوَّجْنَا مِنْهُمْ. نَعَمْ قَدِمَ الْأَخَوَانِ الشَّامَ، وَخَدَمَا، وَتَنَقَّلَتْ بِهِمَا الْأَحْوَالُ إِلَى أَنْ
صَارَ شِيرْكُوهُ مِنْ أَكْبَرِ أَمْرَاءِ نُورِ الدِّينِ، وَصَارَ مُقَدِّمَ جُيُوشِهِ.

وَكَانَ أَحَدَ الْأَبْطَالِ الْمَذْكُورِينَ، وَالشَّجْعَانَ الْمُؤَصِّوْفِينَ، تُرَعِبُ الْفَرَنْجَ مِنْ ذِكْرِهِ، ثُمَّ جَهَّزَهُ نُورُ الدِّينِ فِي جَيْشٍ إِلَى مِصْرَ لَا خِتَالُ أَمْرَهَا، وَطَمِعَ الْفَرَنْجُ فِيهَا، فَسَارَ إِلَيْهَا غَيْرَ مَرَّةٍ، فَسَلَكَ أَوَّلًا عَلَى طَرِيقِ وَادِي الْغَزْلَانِ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ إِيْفِيحَ، وَجَهَّزَ وَلَدَ أَخِيهِ صَلَاحَ الدِّينِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ.

وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، وَحُرُوبٌ، وَحِصَارٌ، وَأَقْبَلَتْ الْفَرَنْجُ، وَأَحَاطُوا بِبَلْبَيسَ، وَاسْتَبَاحُوهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، فَاسْتَعَاثَ الْمِصْرِيُّونَ بِذُورِ الدِّينِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ أَسَدَ الدِّينِ، فَطَرَدَ عَنْهُمْ الْعَدُوَّ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ، وَتَمَكَّنَ، فَعَزَمَ شَاوِرَ وَزِيرَ مِصْرَ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ، فَبَادَرَ وَبَّتَهُ، وَاسْتَقْلَّ بوزارة العاضد، وَدَانَ لَهُ الْإِقْلِيمَ، فَبَقِيَ شَهْرَيْنِ، وَبَغْتَهُ الْأَجَلَ بِالْخَوَانِيْقِ شَهِيداً، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، فَقَامَ فِي الدَّسْتِ بَعْدَهُ صَلَاحُ الدِّينِ، وَلَمَّا ضَايَقَتْ الْفَرَنْجُ شِيرْكُوهُ مَا كَانُوا يُقْدِمُونَ عَلَيْهِ، قَتَلَهُ خَانُوقٌ فِي لَيْلَةٍ، وَكَانَ يَعْتَلُّ بِهِ لِكثَرَةِ أَكْلِهِ اللَّحْمِ. وَخَلَفَ وَلَدَهُ صَاحِبَ حِمَصَ نَاصِرَ الدِّينِ، وَأَبَا صَاحِبِهَا الْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ شِيرْكُوهُ، وَجَدَّ صَاحِبِهَا الْمَلِكِ الْمَنْصُورَ نَاصِرَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ.

- أَخُوهُ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ: نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ وَالِدُ الْمُؤَلَّكِ.

وَلِي نِيَابَةَ بَعْلَبَكَ لِلتَّاتَاكِ زَنْكِي، وَأَنْشَأَ الْخَانِكَاةَ بِهَا، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَمْرَاءِ دِمَشْقَ، وَلَمَّا تَمَلَّكَ مِصْرَ وَلَدُهُ، أَدْنَى لَهُ ذُورُ الدِّينِ، فَسَارَ إِلَى ابْنِهِ، فَبَالِغَ فِي مُلْتَقَاهُ، وَخَرَجَ لِنَتَلَقِيهِ الْخَلِيفَةُ الرَّافِضِيُّ الْعَاضِدُ. وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الْعَالَمِ عَقْلاً وَخَبْرَةً. شَبَّ بِهِ الْفَرَسَ، فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ. ثُمَّ نُفِلَ هُوَ وَأَخُوهُ إِلَى ثُرْبَةٍ بِقُرْبِ الْحِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ. وَلَهُ عِدَّةُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

1774- صَاحِبُ الْيَمَنِ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ تُوْرَانْشَاهُ بْنُ أَيُّوبَ

أَخُو السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ، هُوَ أَسَنُّ مِنَ السُّلْطَانِ، فَكَانَ يَحْتَرِمُهُ وَيَرَى لَهُ. جَهَّزَهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ إِلَى بِلَادِ التُّوْبَةِ، فَرَجَعَ بِغَنَائِمَ كَثِيرَةٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ

عَلَى الْيَمَنِ، فَظَفَرَ بِعَبْدِ النَّبِيِّ الْمُتَغَلَّبِ عَلَيْهَا، وَقَتْلَهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى مُعْظَمِ الْيَمَنِ، وَكَانَ بَطْلاً شَجَاعاً جَوَاداً مُدَّحاً.

ثُمَّ إِنَّهُ مَلَ مِنْ سَكَنَى الْيَمَنِ، وَلَمْ تُوَافِقْهُ، فَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا، وَقَدِمَ فِي آخِرِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ، فَعَمِلَ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مِصْرَ فِي عَامِ أَرْبَعَةِ وَسَبْعِينَ، وَاتَّفَقَ مَوْتُهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي صَفَرٍ، سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ، فَنُقِلَ فِي تَابُوتٍ إِلَى دِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِالْمَدْرَسَةِ الشَّامِيَّةِ عِنْدَ أُخْتِهِ شَقِيقَتِهِ.

وَمَعْنَى ثُورَانِشَاه: مَلِكُ الشَّرْقِ. وَكَانَتْ الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ لَهُ إِقْطَاعاً، وَكَانَ نَوَاحِيهِ بِالْيَمَنِ يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ الْأَمْوَالَ مِنْ زَبِيدَ وَ عَدَنَ، وَكَانَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئاً، وَفِيهِ لَعِبَ وَلَذَّةَ مُحْظُورَةٍ وَغُسْفٍ. مَاتَ: وَ عَلَيْهِ مِائَتَا أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَلَهُ إِخْوَةٌ نُجَبَاءُ: صَالِحُ الدِّينِ السُّلْطَانُ، وَسَيْفُ الدِّينِ الْعَادِلُ، وَشَاهَنْشَاهُ وَالِدُ فَرُوشَاهُ صَاحِبُ بَغْلَبَكْ، وَوَالِدُ الْمَلِكِ تَقِي الدِّينِ عُمَرُ صَاحِبُ حَمَاةَ، وَتَاجُ الْمُلُوكِ بُورِي الَّذِي قُتِلَ عَلَى حَلَبَ، وَسَيْفُ الْإِسْلَامِ طُغْجَكِينُ الَّذِي تَمَلَّكَ الْيَمَنِ أَيْضاً، وَرَبِيعَةُ خَاتُونٌ، وَسِتُّ الشَّامِ.

* * * * *

1775- الْحَيْصُ بَيْصَ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ

الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، الْأَمِيرُ شِهَابُ الدِّينِ، أَبُو الْفَوَارِسِ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَيْفِيٍّ التَّمِيمِيِّ، الْأَدِيبُ، الْفَقِيهُ، الشَّافِعِيُّ.

سَمِعَ مِنْ: أَبِي طَالِبِ الزَّيْنَبِيِّ، وَأَبِي الْمَجْدِ مُحَمَّدَ بْنِ جَهْوَرٍ.

رَوَى عَنْهُ: الْقَاضِي بَهَاءُ الدِّينِ بْنُ شَدَّادٍ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْمُنَيِّ.

وَلَهُ (دِيَوَانٌ)، وَتَرْسُلٌ، وَبَلَاغَةٌ، وَبَاعَ فِي اللُّغَةِ، وَيد فِي الْمُنَاطَرَةِ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَيَلْبَسُ زِيَّ الْعَرَبِ.

مَاتَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةِ أَرْبَعِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

* * * * *

1776- ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَبُو يَعْقُوبَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ ابْنُ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، صَاحِبُ الْمَغْرِبِ. تَمَلَّكَ بَعْدَ أَخِيهِ الْمَخْلُوعِ مُحَمَّدٍ؛ لَطِيشُهُ، وَشَرُّبُهُ الْخَمْرَ، فَخَلَعَ بَعْدَ شَهْرٍ وَنِصْفٍ، وَبُويعَ أَبُو يَعْقُوبَ، وَكَانَ شَابًا مَلِيحًا، أَبْيَضَ بِحُمْرَةِ، مُسْتَدِيرِ الْوَجْهِ، أَقْوَهُ، أَعْيَنَ، تَامَ الْقَامَةُ، حُلُو الْكَلَامِ، فَصِيحًا، حُلُو الْمَفَاكِهِ، عَارِفًا بِاللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ وَالْفِقْهِ، مُتَفَنًّا، عَالِي الْهَمَّةِ، سَخِيًّا، جَوَادًا، مَهِيْبًا شَجَاعًا، خَلِيقًا لِلْمَلِكِ.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ التَّمِيمِيّ: صَحَّ عِنْدِي أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَحَدَ (الصَّحِيحَيْنِ)، أَظَنَّهُ الْبُخَارِيّ.

قَالَ: وَكَانَ سَدِيدَ الْمُلُوكِيَّةِ، بَعِيدَ الْهَمَّةِ، جَوَادًا، اسْتَغْنَى النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَظَرَ فِي الطَّبِّ وَالْفَلَسَفَةِ، وَحَفِظَ أَكْثَرَ كِتَابِ (الْمَلِكِي)، وَجَمَعَ كُتُبَ الْفَلَسَفَةِ، وَتَطَلَّبَهَا مِنَ الْأَقْطَارِ، وَكَانَ يَصْحَبُهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طُفَيْلٍ الْفَيْلَسُوفُ، فَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ، وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ يَحْيَى الْفَقِيهَ، سَمِعْتُ الْحَكَمَ أَبَا الْوَلِيدِ بْنَ رُشْدٍ الْحَفِيدَ يَقُولُ: لَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي يَعْقُوبَ، وَجَدْتُهُ هُوَ وَابْنُ طُفَيْلٍ فَقَطْ، فَأَخَذَ ابْنُ طُفَيْلٍ يُطْرِبُنِي، فَكَانَ أَوَّلَ مَا فَاتَحَنِي أَنْ قَالَ: مَا رَأَيْتُهُمْ فِي السَّمَاءِ؟ أَقْدِيمَةُ أَمْ حَادِنَةٌ؟

فَخَفْتُ، وَتَعَلَّلْتُ، وَأَنْكَرْتُ الْفَلَسَفَةَ، فَفَهِمَ، فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِ طُفَيْلٍ، وَذَكَرَ قَوْلَ أَرِسْطُو فِيهَا، وَأَوْرَدَ حُجَجَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَارَأَيْتُ مِنْهُ غَرَارَةَ حَفِظَ لَمْ أَكُنْ أَظْنَهَا فِي عَالِمٍ، وَلَمْ يَزَلْ يَبْسُطُنِي، حَتَّى تَكَلَّمْتُ، ثُمَّ أَمَرَ لِي بِخُلْعَةٍ وَمَالٍ وَمَرْكُوبٍ. وَزَرَ لَهُ أَخُوهُ عُمَرُ أَيَّامًا، ثُمَّ رَفَعَ مَنْزِلَتَهُ عَنِ الْوِزَارَةِ، وَوَلَّى إِدْرِيسَ بْنَ جَامِعٍ، إِلَى أَنْ اسْتَأْصَلَهُ سَنَةَ 577، ثُمَّ وَزَرَ لَهُ وَلَدُهُ يَعْقُوبُ الَّذِي تَسَلَّطَنَ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ سِتَّةَ عَشَرَ ابْنًا.

وَفِي وَسْطِ أَيَّامِهِ خَرَجَ عَلَيْهِ سَبْعُ بَنٍ حَيَّانٍ، وَمَزَزْدَعُ فِي غُمَارَةٍ، فَحَارَبَهُمَا، وَأَسْرَهُمَا، وَدَخَلَ الْأَنْدَلُسَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ لِلْجِهَادِ، وَيُضْمَرُ الْاسْتِيلَاءُ عَلَى بَاقِي الْجَزِيرَةِ، فَجَهَّزَ الْجَيْشَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَرْدَنِيشٍ، فَالْتَقَوْا بِقُرْبِ مُرْسِيَّةٍ، فَأَنْكَسَرَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ ضَايَقَهُ الْمُوَحِّدُونَ بِمُرْسِيَّةٍ مُدَّةً، فَمَاتَ، وَأَخَذَ أَبُو

يَعْقُوبَ بِلَادَهُ، ثُمَّ سَارَ فَنَازَلَ مَدِينَةَ وَبَدَى، فَحَاصَرَهَا أَشْهُرًا، وَكَانُوا أَنْ يُسْلِمُوهَا مِنْ الْعَطَشِ، ثُمَّ اسْتَسَدَّقُوا - لَعَنَهُمُ اللَّهُ - فَسَدُّوا، وَامْتَلَأَتْ صَهَارِجُهُمْ، فَرَدَلَ، وَهَادَنَ الْفَنَسَ، وَأَقَامَ بِإِسْبِيلِيَّةٍ سَنَتَيْنِ وَنِصْفًا، وَدَانَتْ لَهُ الْأَنْدَلُسُ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى السُّوسِ سَنَةَ 571 لِتَسْكُنَ قَتْنُ وَقَعَتْ بَيْنَ الْبَرْبَرِ، ثُمَّ سَارَ فِي سَنَةِ 75 حَتَّى أَتَى مَدِينَةَ قَفْصَةَ، فَحَاصَرَهَا، وَقَبِضَ عَلَى ابْنِ الرَّنْدِ.

وَهَادَنَ صَاحِبَ صَقْلِيَّةٍ، عَلَى أَنْ يَحْمِلَ كُلَّ سَنَةٍ ضَرِيَّةَ عَلَى الْفَرَنْجِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي يَعْقُوبَ نُحْدَفًا، مِنْهَا قِطْعَةٌ يَأْتُونَ مَعْدُومَةً بِقَدْرِ اسْتِدَارَةِ حَافِرِ فَرَسٍ، فَكَلَّلُوا الْمُصْحَفَ الْعُثْمَانِيَّ بِهَا. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْجَدِّ: كُنَّا عِذْدَهُ، فَسَأَلْنَا: كَمْ بَقِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْخُورًا؟ فَشَكَّيْنَا، فَقَالَ: بَقِيَ شَهْرًا كَامِلًا، صَحَّ ذَلِكَ. وَكَانَ فَيْنَهَا، يَتَكَلَّمُ فِي الْمَذَاهِبِ، وَيَقُولُ: قَوْلُ فَلَانٍ صَوَابٌ، وَدَلِيلُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَذَا وَكَذَا.

قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ: لَمَّا تَجَهَّزَ لَغَزْوِ الرُّومِ، أَمَرَ الْعُلَمَاءَ أَنْ يَجْمَعُوا أَحَادِيثَ فِي الْجِهَادِ تُمْلَى عَلَى الْجُنْدِ، وَكَانَ هُوَ يُمْلِي بِنَفْسِهِ، وَكِبَارُ الْمُوحِدِينَ يَكْتُبُونَ فِي أَلْوَاَحِهِمْ. وَكَانَ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْأَمْوَالِ سَعَةَ الْخَرَجِ، كَانَ يَأْتِيهِ مِنْ إِفْرِيقِيَّةٍ فِي الْعَامِ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ وَفَرَّ بَغْلًا. وَاسْتَنْفَرَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ أَهْلَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَالْعَرَبِ، فَعَبَرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَقَصَدَ شَنْتَرِينَ بِيَدِ ابْنِ الرِّيقِ - لَعَنَهُ اللَّهُ - فَحَاصَرَهَا مُدَّةً، وَجَاءَ الْبَرْدُ، فَقَالَ: غَدَا نَتْرَحُلُ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَوَّضَ مَخِيْمَهُ عَلِيُّ ابْنُ الْقَاضِي الْخَطِيبُ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ، قَوَّضُوا أَخْبِيئَتَهُمْ، فَكَثُرَ ذَلِكَ، وَعَبَرَ لِيَلْتَمِذَ الْعَسْكَرَ النَّهْرَ، وَتَقَدَّمُوا خَوْفَ الْإِزْدَحَامِ، وَلَمْ يَدْرِ بِذَلِكَ أَبُو يَعْقُوبَ، وَعَرَفَتْ الرُّومُ، فَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ، وَبَرَزُوا، فَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ، فَكَشَفُوهُمْ، وَوَصَلُوا إِلَى مَخِيْمِ السُّلْطَانِ، فَقُتِلَ عَلَى بَابِهِ خَلْقٌ مِنَ الْأَبْطَالِ، وَخُلِصَ إِلَى السُّلْطَانِ، فَطُعِنَ تَحْتَ سَرِّهِ طَعْنَةً مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ مِنْهَا، وَتَذَارَكَ النَّاسُ، فَهَزَمُوا الرُّومَ إِلَى الْبَلَدِ، وَهَرَبَ الْخَطِيبُ، وَدَخَلَ إِلَى صَاحِبِ شَنْتَرِينَ، فَأَكْرَمَهُ، وَاحْتَرَمَهُ، ثُمَّ أَخَذَ يُكَاتِبُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَدُلُّ عَلَى عَوْرَةِ

العدو، فأحرقوه، ولم يسيروا بِأبي يَعْقُوبَ إِلَّا لِيَتَيْنِ، وَتُوْفِّي، وَصَلِّي عَلَيْهِ، وَصَبَّرَ فِي تَابُوتٍ، وَبُعِثَ إِلَى تَيْنَمَلٍّ، فَدَفَنَ مَعَ أَبِيهِ، وَابْنِ تُوْمَرَتٍ.

مَاتَ: فِي سَابِعِ رَجَبٍ، سَنَةِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَبَايَعُوا ابْنَهُ يَعْقُوبَ.

وَفِيهَا مَاتَ: أَحْمَدُ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ دُرَّكَ الضَّرِيرِ، وَصَدْرُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ شَيْخِ الشُّيُوخِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي سَعْدٍ، وَأَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ نَبْهَانَ الْأَدِيبِ، وَشَيْخُ النَّحْوِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَدَبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ بْنِ أَبِي الصَّفَرِ الْفَرَشِيِّ الْمُعَدَّلِ، وَمَحْمُودُ بْنُ حَمَكَا الْأَصْبَهَانِيِّ.

* * * * *

1777- صلاح الدين وبنوه

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، الْمَلِكُ النَّاصِرُ، صَلَاحُ الدِّينِ، أَبُو الْمُظَفَّرِ يُوسُفُ ابْنُ الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بْنِ شَدَازِي بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ الدُّوَيْنِيِّ، ثُمَّ التَّكْرِيتِيِّ الْمَوْلِدِ. وَلِدَ فِي: سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ إِذْ أَبُوهُ نَجْمُ الدِّينِ مُتَوَلَّى تَكَرَّيَتْ نِيَابَةً. وَدُوِيْنُ: بُلَيْدَةٍ بِطَرْفِ أَذْرَبَيْجَانَ مِنْ جِهَةِ أَرَانَ وَالكَرَجِ، أَهْلَهَا أَكْرَادٌ هَذَبَانِيَّةٌ. سَمِعَ مِنْ: أَبِي طَاهِرِ السَّلْفِيِّ، وَالْفَقِيهِ عَلِيِّ ابْنِ بِنْتِ أَبِي سَعْدٍ، وَأَبِي الطَّاهِرِ بْنِ عَوْفٍ، وَالْقُطْبِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَحَدَّثَ.

وَكَانَ نُورُ الدِّينِ قَدْ أَمَّرَهُ، وَبَعَثَهُ فِي عَسْكَرِهِ مَعَ عَمِّهِ أَسَدِ الدِّينِ شِيرْكُوهُ، فَحَكَمَ شِيرْكُوهُ عَلَى مِصْرَ، فَمَا لَبِثَ أَنْ تُوفِّيَ، فَقَامَ بَعْدَهُ صَلَاحُ الدِّينِ، وَدَانَتْ لَهُ الْعَسَاكِرُ، وَقَهَرَ بَنِي عُبَيْدٍ، وَمَحَا دَوْلَتَهُمْ، وَاسْتَوْلَى عَلَى قَصْرِ الْقَاهِرَةِ بِمَا حَوَى مِنَ الْأُمْتَعَةِ وَالنَّفَائِسِ، مِنْهَا الْجِبَلُ الْيَاقُوتِ الَّذِي وَزَنُهُ سَبْعَةُ عَشَرَ دِرْهَمًا؛ قَالَ مُؤَلِّفُ (الْكَامِلِ) ابْنُ الْأَثِيرِ: أَنَا رَأَيْتُهُ وَوَزَنْتُهُ.

وَخَلَا الْقَصْرَ مِنْ أَهْلِهِ وَذَخَائِرِهِ، وَأَقَامَ الدَّعْوَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ.

وَكَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، مَهْدِبًا، شَجَاعًا، حَازِمًا، مُجَاهِدًا، كَثِيرَ الْغَزْوِ، عَالِيِ الْهِمَّةِ، كَانَتْ دَوْلَتُهُ نِيْفًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَتَمَلَّكَ بَعْدَ زُورِ الدِّينِ، وَاتَّسَعَتْ بِلَادُهُ. وَمِنْذُ تَسْلَطَنَ، طَلَّقَ الْخَمْرَ وَاللَّذَاتِ، وَأَنْشَأَ سُورًا عَلَى الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ، وَبُعِثَ

أَخَاهُ شَدْمَسَ الدِّينِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ، فَافْتَتَحَ بَرْقَةَ، ثُمَّ افْتَتَحَ اليمَنَ، وَسَارَ صَلاَحَ الدِّينِ، فَأَخَذَ دِمَشْقَ مِنْ ابْنِ نُورِ الدِّينِ.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ حَاصِرَ عَزَازَ، وَوَثَبَتْ عَلَيْهِ الْبَاطِنِيَّةُ، فَجَرَحُوهُ.

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ كَسَرْتَهُ الْفَرْنَجُ عَلَى الرَّمْلَةِ، وَفَرَّ فِي جَمَاعَةٍ، وَنَجَا.

وَفِي سَنَةِ خَمْسِ التَّقَاهُمْ وَكَسَرَهُمْ. وَفِي سَنَةِ سِتٍّ أَمَرَ بِنَاءَ قَلْعَةِ الْجَبَلِ.

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَدَّى الْفَرَاتَ، وَأَخَذَ حَرَّانَ، وَسَدْرُوجَ، وَالرَّقَّةَ، وَالرُّهَاءَ، وَسِنْجَارَ، وَالْبِيرَةَ، وَأَمِدَ، وَنَصِيبِينَ، وَحَاصَرَ الْمَوْصِلَ، ثُمَّ تَمَلَّكَ حَلَبَ، وَعَوَّضَ عَنْهَا صَاحِبُهَا زَنْكِي بِسِنْجَارَ، ثُمَّ إِنَّهُ حَاصَرَ الْمَوْصِلَ ثَانِيًا وَثَالِثًا، ثُمَّ صَادَحَهُ صَاحِبُهَا عَزَّ الدِّينَ مَسْعُودَ، ثُمَّ أَخَذَ شَهْرَ زُورَ وَالْبُوزَارِيجَ.

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ فَتَحَ طَبْرِيَّةَ، وَنَازَلَ عَسْقَلَانَ، ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ حِطِّينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَرْنَجِ، وَكَانُوا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ عَلَى نَلٍّ، وَسَلَّمُوا نُفُوسَهُمْ، وَأُسِرَتْ مَلُوكُهُمْ، وَبَادَرَ، فَأَخَذَ عَكَّا وَبَيْرُوتَ وَكُوكَبَ، وَسَارَ فَحَاصَرَ الْقُدْسَ، وَجَدَ فِي ذَلِكَ فَأَخَذَهَا بِالْأَمَانِ.

وَسَارَ عَسْكَرَ لَابِنِ أَخِيهِ تَقِيَّ الدِّينِ عُمَرَ فَأَخَذُوا أَوَائِلَ الْمَغْرِبِ، وَخَطَبُوا بِهَا لِبْنِي الْعَبَّاسِ.

ثُمَّ إِنَّ الْفَرْنَجَ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَقْبَلُوا كَقَطِيعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ بَرًّا وَبَحْرًا وَأَحَاطُوا بِعَكَّا لِيَسْتَرْدُّوَهَا وَطَالَ حَصَارُهُمْ لَهَا، وَبَنَوْا عَلَى نُفُوسِهِمْ خَذْفًا، فَأَحَاطَ بِهِمُ السُّلْطَانُ، وَدَامَ الْحَصَارُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ نَيْفًا وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَجَرَى فِي غَضُونِ ذَلِكَ مَلَّاحِمَ وَخُرُوبَ تُشَيْبِ النُّوَاصِي، وَمَا فَكُّوا حَتَّى أَخَذُوهَا، وَجَرَتْ لَهُمْ وَلِلْسُلْطَانِ خُرُوبٌ وَسِيرٌ.

وَعِنْدَمَا ضَرَسَ الْفَرِيقَانِ، وَكُلَّ الْحَرْبَانِ، تَهَادَنَ الْمَلْتَانِ.

وَكَانَتْ لَهُ هَمَّةٌ فِي إِقَامَةِ الْجِهَادِ، وَإِبَادَةِ الْأَضْدَادِ مَا سُمِعَ بِمِثْلِهَا لِأَحَدٍ فِي دَهْرِ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ فِي حِصَارِ عَزَازَ: كَانَتْ لَجَاوِلِي خِيَمَةٌ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْضُرُ فِيهَا، وَيَحْضُرُ الرِّجَالُ، فَحَضَرَ بَاطِنِيَّةٌ فِي زِيِّ الْأَجْنَادِ، فَقَفَزَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ ضَرَبَهُ بِسِكِّينَ لَوْلَا الْمَغْفَرُ الزَّرْدُ الَّذِي تَحْتَ الْقَلَنْسُوءَةِ، لَقَتَلَهُ، فَأَمْسَكَ السُّلْطَانُ يَدَ الْبَاطِنِيِّ بِيَدَيْهِ، فَقَبَضَ يَضْرِبُ فِي غُذْقِ السُّلْطَانِ ضَرْباً ضَعِيفاً، وَالزَّرْدُ تَمْنَعٌ، وَبَادِرُ الْأَمِيرِ بَازَكُوج، فَأَمْسَكَ السُّكَّيْنِ، فَجَرَحَتْهُ، وَمَا سَيَّيَهَا الْبَاطِنِيُّ حَتَّى بَضَعَهُ، وَوَثَبَ آخَرَ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ابْنُ مِنْكَلَانَ، فَجَرَحَهُ الْبَاطِنِيُّ فِي جَنْبِهِ، فَمَاتَ، وَقُتِلَ الْبَاطِنِيُّ، وَقَفَزَ ثَالِثٌ، فَأَمْسَكَهُ الْأَمِيرُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ، فَضَمَّهُ تَحْتَ إِبْطِهِ، فَطَعَنَهُ صَاحِبُ حِمُصٍ، فَقَتَلَهُ، وَرَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى مُخَيَّمِهِ، وَدَمَهُ يَسِيرُ عَلَى خَدِّهِ، وَاحْتَجَبَ فِي بَيْتِ خَشَبٍ، وَعَرَضَ جَنْدَهُ، فَمَنْ أَنْكَرَهُ، أَبْعَدَهُ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: أَتَيْتُ، وَصَلَّاحَ الدِّينِ بِالْقُدْسِ، فَرَأَيْتُ مَلَكاً يَمْلَأُ الْعُيُونَ رَوْعَةً، وَالْقُلُوبَ مَحَبَّةً، قَرِيباً بَعِيداً، سَهلاً، مُحَبَّباً، وَأَصْحَابَهُ يَتَشَبَّهُونَ بِهِ، يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَعْرُوفِ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾ [الحجر: ٤٧] وَأَوَّلُ لَيْلَةٍ حَضَرْتُهُ وَجَدْتُ مَجْلِسَهُ حَفْلاً بِأَهْلِ الْعِلْمِ يَتَذَكَّرُونَ، وَهُوَ يُحَسِّنُ الْإِسْتِمَاعَ وَالْمَشَارَكَةَ، وَيَأْخُذُ فِي كَيْفِيَّةِ بِنَاءِ الْأَسْوَارِ، وَحَفْرِ الْخَنَادِقِ، وَيَأْتِي بِكُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ، وَكَانَ مَهْتِماً فِي بِنَاءِ سَوْرِ بَيْتِ الْقُدْسِ وَحَفْرِ خَنْدَقِهِ، وَيَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَيَنْقُلُ الْحَجَارَةَ عَلَى عَاتِقِهِ، وَيَتَأَسَّى بِهِ الْخَلْقَ حَتَّى الْقَاضِي الْفَاضِلُ، وَالْعِمَادُ إِلَى وَقْتِ الظُّهْرِ، فَيَمُدُّ الدِّسْمَاطَ، وَيَسْتَرِيحُ، وَيَرْكُبُ الْعَصْرَ، ثُمَّ يَرْجِعُ فِي ضَوْءِ الْمَشَاعِلِ، قَالَ لَهُ صَانِعٌ: هَذِهِ الْحَجَارَةُ الَّتِي تُقَطَّعُ مِنْ أَسْفَلِ الْخَنْدَقِ رَحْوَةً.

قَالَ: كَذَا تَكُونُ الْحَجَارَةُ الَّتِي تَلِي الْقِرَارَ وَالذِّدَاوَةَ، فَإِذَا ضَرَبَتْهَا الشَّمْسُ، صَلَبَتْ. وَكَانَ يَحْفِظُ (الْحِمَاسَةَ)، وَيُظَنُّ أَنَّ كُلَّ فَعْيَةٍ يَحْفَظُهَا، فَإِذَا أَنْشَدَ، وَتَوَقَّفَ، اسْتَطْعَمَ فَلَا يُطْعَمُ، وَجَرَى لَهُ ذَلِكَ مَعَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْفَظُهَا، وَخَرَجَ، فَمَا زَالَ حَتَّى حَفَظَهَا، وَكَتَبَ لِي صَلَاحَ الدِّينِ بِنِلاَئِيْنِ دِينَاراً فِي الشَّهْرِ، وَأَطْلَقَ أَوْلَادَهُ لِي رَوَاتِبَ، فَأَشْغَلَتْ بِجَامِعِ دِمَشْقَ.

وَكَانَ أَبُوهُ ذَا صَلَاحٍ، وَلَمْ يَكُنْ صَلَاحَ الدِّينِ بِأكْبَرَ أَوْلَادِهِ.

وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ شِخْنَةً دِمَشْقَ، فَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، ثُمَّ تَابَ، وَكَانَ مُحِبِّاً إِلَى نُورِ الدِّينِ يُلَاعِبُهُ بِالْكُرَةِ.

وَكَانَتْ وَقْعَتُهُ بِمِصْرَ مَعَ السُّودَانِ، وَكَانُوا نَحْوَ مَائَتِي أَلْفٍ، فَنَصِرَ عَلَيْهِمْ، وَقَتْلَ أَكْثَرِهِمْ. وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ اسْتَوْلَى مَلِكُ الْخَزَرِ عَلَى دُوَيْنَ، وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثِينَ أَلْفاً. حُمَ صَلَاحُ الدِّينِ، فَفَصَدَهُ مَنْ لَا خَبْرَةَ لَهُ، فَخَارَتِ الْقُوَّةُ، وَمَاتَ، فَوَجَدَ النَّاسُ عَلَيْهِ شَبِيهاً بِمَا يَجِدُونَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَمَا رَأَيْتُ مَلَكاً حَزَنَ النَّاسَ لِمَوْتِهِ سِوَاهُ، لِأَنَّهُ كَانَ مُحِبِّاً، يُحِبُّهُ الْبِرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، ثُمَّ تَفَرَّقَ أَوْلَادُهُ وَأَصْحَابُهُ أَيَّامِي سَبَأً، وَتَمَرَّقُوا.

وَلَقَدْ صَدَقَ الْعِمَادُ فِي مَدْحِهِ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلِلنَّاسِ بِالْمَلِكِ النَّاصِرِ الصَّلَا :: حِ صَلَاحٌ وَنَصْرٌ كَيْفِ
هُوَ الشَّمْسُ أَفْلَاكُهُ فِي الْبِلَا :: دِ وَمَطْلَعُهُ سَرْجُهُ وَالسَّرِيرُ
إِذَا مَا سَطَا أَوْ حَبَا وَاحْتَبَى :: فَمَا اللَّيْثُ مِنْ حَاتِمٍ مَا ثِيَرُ

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: بَلَغَنِي أَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ قَدِمَ بِهِ أَبُوهُ وَهُوَ رَضِيعٌ، فَذَابَ أَبُوهُ بِعَلْبِكَ إِلَيَّ أَخَذَهَا أَتَابُكَ زَنَكِي، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ تَكْرِيتٍ فِي لَيْلَةِ مَوْلِدِ صَلَاحِ الدِّينِ، فَتَطَيَّرُوا بِهِ، فَقَالَ شَدِيرُكُوهُ أَوْ غَيْرُهُ: لَعَلَّ فِيهِ الْخَيْرُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَ شَدِيرُكُوهُ أَرْفَعَ مَنْزِلَةً عِنْدَ نُورِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ كَانَ مُقَدِّمَ جِيوشِهِ.

وَوَلِيَ صَلَاحُ الدِّينِ وَزَارَةَ الْعَاظِدِ، وَكَانَتْ كَالسُّلْطَنَةِ، فَوَلِيَ بَعْدَ عَمِّهِ سَنَةَ 564، ثُمَّ مَاتَ الْعَاظِدُ سَنَةَ 567، فَاسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ مَعَ مَدَارَاةِ نُورِ الدِّينِ وَمَرَاوِغَتِهِ، فَإِنَّ نُورَ الدِّينِ عَزَمَ عَلَى قَصْدِ مِصْرَ؛ لِيُقِيمَ غَيْرَ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ قَتَرَ، وَلَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ، أَقْبَلَ صَلَاحُ الدِّينِ لِيُقِيمَ نَفْسَهُ أَتَابُكَ لَوْلَا نُورُ الدِّينِ، فَدَخَلَ الْبَلَدَ بِلَا كَلْفَةٍ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْأُمُورِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعِينَ، وَذَرَلَ بِدَارِ الْعَقِيقِيِّ، ثُمَّ تَسَلَّمَ الْقُلْعَةَ، وَشَالَ الصَّبِيَّ مِنَ الْوَسْطِ ثُمَّ سَارَ، فَأَخَذَ حِمَصَ، ثُمَّ نَازَلَ حَلَبَ، وَهِيَ الْوَقْعَةُ الْأُولَى، فَجَهَّزَ السُّلْطَانُ غَازِي مِنَ الْمَوْصِلِ أَخَاهُ عِزَّ الدِّينِ مَسْعُوداً فِي جَيْشٍ، فَرَحَّلَهُ، وَقَدِمَ حِمَصَ، فَأَقْبَلَ مَسْعُودَ وَمَعَهُ الْحَلَبِيُّونَ،

فَالْتَقُوا عَلَى قُرُونِ حِمَاةٍ، فَأَنْهَزَهُمْ مَسْعُودٌ، وَأُسِيرَ أُمَرَاؤُهُ، وَسَاقَ صَالِحُ الدِّينِ،
فَنَازَلَ دَلْبَ ثَانِيًا، فَصَالَحُوهُ بِبَذْلِ الْمَعَرَّةِ وَكَفَرِ طَابٍ، وَبَلَغَ غَازِي كَسْرَةَ أَهْلِهِ
وَأَخِيهِ، فَعَبِرَ الْفُرَاتَ، وَقَدِمَ دَلْبَ، فَتَلَقَّاهُ ابْنُ عَمِّهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ، ثُمَّ التَّقُوا هُمْ
وَصَالِحُ الدِّينِ، فَكَادَتْ وَقْعَةٌ تَلُّ السُّلْطَانَ، وَنَصِرَ صَالِحُ الدِّينِ أَيْضًا، وَرَجَعَ
صَاحِبُ الْمُوصِلِ.

ثُمَّ أَخَذَ صَالِحُ الدِّينِ مَذْبِجَ وَ عَزَارَ، وَنَازَلَ دَلْبَ ثَالِثًا، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ بِنْتَ
نُورِ الدِّينِ، فَوَهَبَهَا عَزَارَ.

وَرَدَ إِلَى مِصْرَ، وَاسْتَتَابَ عَلَى دِمَشْقَ أَخَاهُ صَاحِبَ الْيَمَنِ ثَوْرَانِشَاهَ، ثُمَّ
خَرَجَ مِنْ مِصْرَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فَالْتَقَى الْفَرَنْجَ، فَأَنْكَسَرَ.

ثُمَّ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ نَازَلَ دَلْبَ، وَأَخَذَهَا، وَعَوَّضَ عَنْهَا عِمَادُ الدِّينِ
زَنْكِي بِسِنْجَارَ وَسُرُوجَ، وَرَتَّبَ بِحَلَبَ وَلَدَهُ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ.

ثُمَّ حَاصِرَ الْكَرَّكَ، وَجَاءَتْ إِمْدَادَاتُ الْفَرَنْجِ. وَفِي شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ
نَازَلَ صَالِحُ الدِّينِ الْمُوصِلَ، وَتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهَا عِزِّ الدِّينِ،
وَتَمَرَّضَ، وَتَأَخَّرَ إِلَى حَرَّانَ، وَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، وَحَلَفُوا لِلْأَوْلَادِ بِأَمْرِهِ، وَأَوْصَى
عَلَيْهِمْ أَخَاهُ الْعَادِلَ، ثُمَّ مَرَّ بِحِمَصَ، وَقَدْ مَاتَ صَاحِبُهَا نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدَ، ابْنَ
عَمِّهِ، فَأَعْطَاهَا لَوْلَدِهِ الْمُجَاهِدِ شِيرْكُوهُ وَلَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً.

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ افْتَتَحَ صَالِحُ الدِّينِ بِلَادَ الْفَرَنْجِ، وَقَهَرَهُمْ، وَأَبَادَ
خَضِرَاءَهُمْ، وَأَسَرَ مَلُوكَهُمْ عَلَى حَظِينِ.

وَكَانَ قَدْ نَذَرَ أَنْ يَقْتُلَ أَرْنَاطَ صَاحِبَ الْكَرَّكَ، فَأَسْرَهُ يَوْمَئِذٍ، كَانَ قَدْ مَرَّ بِهِ
قَوْمٌ مِنْ مِصْرَ فِي حَالِ الْهُدْنَةِ، فَعَدَّرَ بِهِمْ، فَنَاشَدُوهُ الصُّلْحَ، فَقَالَ مَا فِيهِ اسْتِخْفَافٌ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَتْلُهُمْ، فَاسْتَحْضَرَ صَالِحُ الدِّينِ الْمُلُوكَ، ثُمَّ نَازَلَ
الْمَلِكَ جُفْرِي شَرْبَةَ جَلَابِ ثُلُجَ، فَشَرِبَ، فَذَاوَلَ أَرْنَاطَ، فَشَرِبَ، فَقَالَ السُّلْطَانُ
لِلنَّزَجْمَانِ: قُلْ لْجُفْرِي: أَنْتَ الَّذِي سَقَيْتَهُ، وَإِلَّا أَنَا فَمَا سَقَيْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَحْضَرَ الْبَرْنَسَ أَرْنَاطَ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ، وَقَالَ: أَنَا أَنْتَصِرُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى

الله عليه وسلم مِنْكَ.

ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَأَبَى، فَحَلَّ كَتِفَهُ بِالنِّيمَجَاهِ، وَافْتَتَحَ عَامَهُ مَا لَمْ يَفْتَحْهُ مَلِكٌ، وَطَارَ صَيْتُهُ فِي الدُّنْيَا، وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ.

ثُمَّ وَقَعَ الذَّوْحَ وَالْمَاتَمَ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَإِلَى رُومِيَّةَ، وَذُوْدِي بِالنَّفِيرِ إِلَى نَصْرَةِ الصَّدَّيْبِ، فَأَتَى السُّلْطَانَ مِنْ عَسَاكِرِ الْفَرَنْجِ مَا لَا قَبْلَ لَهُ بِهِ، وَأَحَاطُوا بَعْكَاءَ. وَقَالَ آخَرُ: أَوَّلَ فُتُوحَاتِهِ الْإِسْكََنْدَرِيَّةَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ، وَقَاتَلَ مَعَهُ أَهْلَهَا لَمَّا حَاصَرْتُهُمُ الْفَرَنْجُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ كَشَفَهُمْ عَنْهُ عَمَهُ أَسَدُ الدِّينِ، فَتَرَكَهَا، وَقَدِمَا الشَّامَ.

ثُمَّ تَمَلَّكَ وَزَارَةَ الْعَاضِدَ، وَاسْتَتَبَ لَهُ الْأَمْرُ، وَأَبَادَ آلَ عُبَيْدٍ وَعَبِيدَهُمْ، وَتَمَلَّكَ دِمَشْقَ ثُمَّ حِمَصَ، وَحَمَاةَ، وَحَلَبَ، وَآمِدَ، وَمِيَّافَرِيقِينَ، وَعِدَّةَ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ، وَدِيَارِ بَكْرِ.

وَبَعَثَ أَخَاهُ، فَافْتَتَحَ لَهُ الْيَمْنَ، وَسَارَ بَعْضَ عَسْكَرِهِ، فَافْتَتَحَ لَهُ بَعْضَ الْمَغْرِبِ، وَلَمْ يَزَلْ سُلْطَانَهُ فِي ارْتِقَاءٍ إِلَى أَنْ كَسَرَ الْفَرَنْجُ نَوْبَةَ حَطِّينَ.

ثُمَّ افْتَتَحَ عَمَّا، وَبَيْرُوتَ، وَصَيْدَا، وَنَابْلُسَ، وَقَيْسَارِيَّةَ، وَصَفُورِيَّةَ، وَالشَّيْفَ، وَالطُّورَ، وَحَيْفَا، وَطَبْرِيَّةَ، وَتَبْنِينَ، وَجُبَيْلَ، وَعَسْقَلَانَ، وَغَزَّةَ، وَالْقُدْسَ، وَحَاصَرَ صُورَ مُدَّةً، وَافْتَتَحَ أَنْطَرُطُوسَ، وَهُونِينَ، وَكُوكَبَ، وَجَبَلَةَ، وَاللَّاذِقِيَّةَ، وَصِهْبُونَ، وَبِلَاطْنُسَ، وَالشُّعْرَ، وَبَكَاسَ، وَسُرْمَانِيَّةَ، وَبُرْزِيَّةَ، وَدَرْبَسَانَ، وَبَغْرَاسَ، ثُمَّ هَادَنَ بَرْنَسَ أَنْطَاكِيَّةَ، ثُمَّ افْتَتَحَ الْكَرَّكَ بِالْأَمَانِ، وَالشَّوْبَكَ، وَصَدَفَةَ، وَشَقِيفَ أَرْنُوتَ، وَحَضَرَ عِدَّةَ وَقَعَاتٍ.

وَحَلَفَ مِنَ الْأَوْلَادِ: صَاحِبَ مِصْرَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ عُثْمَانَ، وَصَاحِبَ حَلَبَ الظَّاهِرِ غَازِيًا، وَصَاحِبَ دِمَشْقَ الْأَفْضَلَ عَلِيًّا، وَالْمَلِكِ الْمَعَزَّ فَتَحَ الدِّينِ إِسْحَاقَ، وَالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدَ مَسْعُودًا، وَالْمَلِكَ الْأَعَزَّ يَعْقُوبَ، وَالْمَلِكَ الْمُظْفَرَ خَضِرًا، وَالْمَلِكَ الزَّاهِرَ مُجِيرَ الدِّينِ دَاوُدَ، وَالْمَلِكَ الْمُفْضَلَ قُطْبَ الدِّينِ مُوسَى، وَالْمَلِكَ الْأَشْرَفَ عَزِيزَ الدِّينِ مُحَمَّدًا، وَالْمَلِكَ الْمُحْسِنَ جَمَالَ الْمُحَدِّثِينَ ظَهِيرَ الدِّينِ أَحْمَدَ،

وَالْمُعَظَّمُ فَخْرُ الدِّينِ ثَوْرَانِشَاهُ، وَالْمَلِكُ الْجَوَادُ رُكْنُ الدِّينِ أَيُّوبُ، وَالْمَلِكُ الْغَالِبُ نَصِيرُ الدِّينِ مَلِكْشَاهُ، وَعِمَادُ الدِّينِ شَاذِي، وَنَصْرَةُ الدِّينِ مَرْوَانُ، وَالْمَلِكُ الْمُظْفَرُ أَبَا بَكْرٍ، وَالسَّيِّدَةُ مُنَوَّسَةُ زَوْجَةُ الْمَلِكِ الْكَامِلِ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: يُونُسُ الْفَارِقِيُّ، وَالْقَاضِي الْعِمَادُ الْكَاتِبُ.

مَرِضَ بِحُمَى صَفَرَاوِيَّةٍ، وَاحْتَدَّ الْمَرَضُ، وَحَدَّثَ بِهِ فِي التَّاسِعِ رَعَشَةً وَغَيْبَةً، ثُمَّ حُقِنَ مَرَّتَيْنِ، فَاسْتَرَّاحَ، وَسَرَبَ، ثُمَّ عَرِقَ حَتَّى نَفَذَ مِنَ الْفَرَاشِ، وَقَضَى فِي الثَّانِي عَشَرَ. دُوقِيَ: بِقَلْعَةٍ دِمَشْقَ، بَعْدَ الصُّبْحِ، مَنْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

مَحَاسِنُ صَلَاحِ الدِّينِ جَمَّةٌ، لَا سِرِّيَّمَا الْجِهَادِ، فَلَهُ فِيهِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ وَالْخَيْلِ الْمُتَمَنِّةِ لِجَنْدِهِ. وَلَهُ عَقْلٌ جَيِّدٌ، وَفَهْمٌ، وَحِزْمٌ، وَعَزْمٌ.

قَالَ الْعِمَادُ: أَطْلُقُ فِي مُدَّةِ حِصَارِ عَكَّا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَرَسٍ، قَالَ: وَمَا حَضَرَ اللَّقَاءَ إِلَّا اسْتِعَارَ فَرَسًا، وَلَا يَلْبِسُ إِلَّا مَا يَحِلُّ لِبَسُهُ كَالْكُتَّانِ وَالْقُطْنِ، نَزَّهُ الْمَجَالِسَ مِنَ الْهَزْلِ، وَمَحَافِلُهُ أَهْلُهُ بِالْفَضْلَاءِ، وَيُؤَثِّرُ سَمَاعَ الْحَدِيثِ بِالْأَسَانِيدِ، حَلِيمًا، مُقْبِلًا لِلْعَثْرَةِ، تَقِيًّا نَقِيًّا، وَفِيًّا صَفِيًّا، يُغْضِي وَلَا يَغْضِبُ، مَا رَدَّ سَائِلًا، وَلَا خَجَلَ قَائِلًا، كَثِيرُ الْبِرِّ وَالصَّدَقَاتِ، أَنْكَرَ عَلَيَّ تَحْلِيَةَ دَوَاتِي بِفَضَّةٍ، قُلْتُ: فِي جَوَازِهِ وَجْهٌ ذَكَرَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ، وَمَا رَأَيْتُهُ صَلَّى إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ. قُلْتُ: وَحَضَرَ وَفَاتِهِ الْقَاضِي الْفَاضِلُ.

وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرْطُبِيُّ إِمَامَ الْكَلَّاسَةِ: إِنِّي انْتَهَيْتُ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى قَوْلِهِ - تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [الحشر: ٢٢] فَسَمِعْتُ صَلَاحَ الدِّينِ، وَهُوَ يَقُولُ: صَحِيحٌ.

وَكَانَ ذَهْنُهُ قَبْلَ ذَلِكَ غَائِبًا، ثُمَّ مَاتَ، وَغَسَّلَهُ الْخَطِيبُ الدَّوْلَعِيُّ، وَأَخْرَجَ فِي تَابُوتٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَاضِي مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الزَّكِيِّ، وَأُعِيدَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي فِي الْبُسْتَانِ الَّتِي كَانَ مُتَمَرِّضًا فِيهَا، وَدُفِنَ فِي الصُّقَّةِ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْبُكَاءِ، وَعَظُمَ الضَّجِيجُ، حَتَّى إِنَّ الْعَاقِلَ لَيُخَيَّلُ لَهُ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا تَصِيحُ صَوْتًا وَاحِدًا،

وَعَثِي النَّاسَ مَا شَغَلُهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَتَأَسَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِ حَتَّى الْفَرْنَجُ لِمَا كَانَ مِنْ صَدَقٍ وَقَائِهِ.

ثُمَّ بَنَى وَلَدَهُ الْأَفْضَلَ قُبَّةً شِمَالِي الْجَامِعِ، وَنَقَلَهُ إِلَيْهَا بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَجَلَسَ هُنَاكَ لِلْعَزَاءِ ثَلَاثًا.

وَكَانَ شَدِيدَ الْقَوَى، عَاقِلًا، وَفُورًا، مَهْنِيًا، كَرِيمًا، شُجَاعًا.

وَفِي (الرُّوَضَتَيْنِ) لِأَبِي شَامَةَ: أَنَّ السُّلْطَانَ لَمْ يُخْلَفْ فِي خَزَانَتِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِلَّا سَبْعَةٌ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَدِينَارًا صُورِيًا، وَلَمْ يُخْلَفْ مَلِكًا وَلَا عَقَارًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَلَمْ يُخْلَفْ عَلَيْهِ فِي أَيَّامِهِ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْمَنُونَ ظِلْمَهُ، وَيَرْجُونَ رِفْدَهُ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَصِلُ عَطَاؤُهُ إِلَى الشَّجْعَانِ، وَإِلَى الْعُلَمَاءِ، وَأَرْبَابِ الْبَيْوتَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ لِمَبْطَلٍ وَلَا لِمَزَاحٍ عِنْدَهُ نَصِيبٌ. قَالَ الْمُؤَفَّقُ: وَجَدَ فِي خَزَانَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَثَلَاثُونَ دِرْهَمًا، وَكَانَ إِذَا نَازَلَ بِلَدًا، وَأَشْرَفَ عَلَى أَخْذِهِ، ثُمَّ طَلَبُوا مِنْهُ الْأَمَانَ، آمَنَهُمْ، فَيَتَأَلَّمُ لِذَلِكَ جَيْشَهُ، لِقَوَاتِ حَظِّهِمْ.

قَالَ الْقَاضِي بِهِاءُ الدِّينِ ابْنُ شَدَّادٍ: قَالَ لِي السُّلْطَانُ فِي بَعْضِ مَحَاوِرَاتِهِ فِي عَقْدِ الصُّلْحِ: أَخَافُ أَنْ أَصَالِحَ، وَمَا أَذْرِي أَيْشُ يَكُونُ مِنِّي، فَيَقْوَى هَذَا الْعَدُوُّ، وَقَدْ بَقِيَتْ لَهُمْ بِلَادٌ، فَيَخْرَجُونَ لِمَا لَا سِتْعَادَةَ مَا فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَخَاهُ وَأَوْلَادَهُمْ - قَدْ قَعَدَ فِي رَأْسِ تَلٍّ - يَعْنِي قَلْعَتِهِ - وَيَقُولُ: لَا أَنْزِلُ، وَيَهْلِكُ الْمُسْلِمُونَ.

قَالَ ابْنُ شَدَّادٍ: فَكَانَ - وَاللَّهِ - كَمَا قَالَ، اخْتَلَفُوا، وَاشْتَغَلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِبَاحِثِيَّتِهِ، وَبَعْدَ، فَكَانَ الصُّلْحُ مَصْلَحَةً.

قُلْتُ: مِنْ لُطْفِ اللَّهِ لِمَا تَنَازَعَ بَذُو أَيُّوبَ، وَاخْتَلَفُوا يَسِّرَ اللَّهُ بِنَقِصِ هِمَّةِ الْأَعْدَاءِ، وَزَالَتْ تِلْكَ الشَّهَامَةُ مِنْهُمْ.

وَكَذَبَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ تَعْرِيفَةً إِلَى صَاحِبِ دَلْبٍ: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: ٢١]، {لَا تَزَلْ لِسَاعَتِهِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} [الحج: ١] كَتَبْتُ إِلَى مَوْلَانَا الْمَلِكِ الظَّاهِرِ أَحْسَنَ اللَّهِ عَزَاءَهُ، وَجَبَرَ مُصَابَهُ، وَجَعَلَ فِيهِ الْخَلْفَ مِنَ السَّلَفِ فِي

السَّاعَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَقَدْ زُلْزِلَ الْمُسْلِمُونَ زَلْزَالًا شَدِيدًا، وَقَدْ حَضَرَتِ الدُّمُوعُ الْمَحَاجِرَ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَاجِرَ، وَقَدْ وَدَّ عَتَّ أَبَاكَ وَمَخْدُومِي وَدَا عَا لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ، وَقَبِلْتُ وَجْهَهُ عَنِّي وَعَنْكَ، وَأَسْلَمْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ مَغْلُوبِ الْحِيلَةِ، ضَعِيفِ الْقُوَّةِ، رَاضِيًا عَنِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَبِالْبَابِ مِنَ الْجُنُودِ الْمَجْتَنَّةِ، وَالْأَسْلِحَةِ الْمَعْمَدَةِ مَا لَمْ يَدْفَعِ الْبَلَاءُ، وَلَا مَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَخْشَعُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضِي الرَّبَّ، وَإِنَّا بِكَ يَا يُوسُفَ لَمَحْزُونُونَ.

وَأَمَّا الْوَصَايَا، فَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَالْآرَاءُ، فَقَدْ شَغَلَنِي الْمَصَابُ عَنْهَا، وَأَمَّا لَاحِجُ الْأَمْرِ، فَإِنَّهُ إِنْ وَقَعَ اتِّفَاقٌ، فَمَا عَدِمْتُمْ إِلَّا شَخْصَهُ الْكَرِيمَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَالْمَصَائِبُ الْمُسْتَقْبَلَةُ أَهْوَنُهَا مَوْتَهُ.

وَاللَّعَلَّ الشَّاتَانِيَّ فِيهِ قَصِيدَةٌ، مَطْلَعُهَا:

أَرَى النَّصْرَ مَقْرُونًا بِرَأْيِكَ الصَّفْرَا :: فَسِرْ وَامْلِكِ الدُّنْيَا فَأَنْتَ بِهَا أَحْرَى
وَبَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ التَّعَاوِيذِيِّ بِقَصِيدَتِهِ الطَّنَانَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

إِنْ كَانَ دِينُكَ فِي الصَّبَابَةِ دِينِي :: فَقِفِ الْمَطْيِي بِرَمْلَتِي يَسْرِينِ
وَالثَّمَّ تَرَى لَوْ شَارَفْتُ بِي هُضْبَهُ :: أَيَدِي الْمَطْيِي لَثْمَتُهُ بِجَفُونِي
وَأَنْشَدَ فُوَادِي فِي الطَّبَاءِ مُعَرَّضًا :: فَبَغِيْرَ غَزْلَانِ الصَّرِيمِ جُنُونِي
وَنَشِيدَتِي بَيْنَ الْخِيَامِ وَإِنَّمَا :: غَالَطْتُ عَنْهَا بِالطَّبَّاءِ الْعَيْنِ
لِلَّهِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ فَتَاتُهُمْ :: يَوْمَ النَّوَى مِنْ لَوْلُؤٍ مَكْنُونِ
مِنْ كُلِّ تَائِهَةٍ عَلَى أَتْرَابِهَا :: فِي الْحُسْنِ غَانِيَةٍ عَنِ التَّحْسِينِ
خَوْدُ يُرَى قَمَرُ السَّمَاءِ إِذَا رَنَتْ :: مَا بَيْنَ سَالِفَةٍ لَهَا وَجَبِينِ
يَا سَلَمَ إِنْ صَاعَتْ غُهُودِي عِنْدَكُمْ :: فَأَنَا الَّذِي اسْتَوْدَعْتُ غَيْرَ أَمِينِ
هَيْهَاتَ مَا لِلْبَيْضِ فِي وُدِّ امْرِئٍ :: أَرْبَ وَقَدْ أَرَبَى عَلَى الْخَمْسِينِ
لَيْتَ الْبَخِيلَ عَلَى الْمُحِبِّ بِوَصْلِهِ :: لَقِنَ السَّمَاحَةَ مِنْ صَلَاحِ الدِّينِ

* * * * *

السُّلْطَانُ، الْمَلِكُ الْعَزِيزُ، أَبُو الْفَتْحِ عِمَادُ الدِّينِ، عُثْمَانُ ابْنُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ، صَاحِبُ مِصْرَ. وُلِدَ فِي: سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، فِي جُمَادَى الْأُولَى. وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِي طَاهِرٍ السَّلْفِيِّ، وَابْنِ عَوْفٍ.

وَتَمَلَّكَ بَعْدَ أَبِيهِ، وَكَانَ لَا بَأْسَ بِسِيرَتِهِ. قَدِمَ دِمَشْقَ، وَحَاصَرَ أَخَاهُ الْأَفْضَلَ.

نَقَلَتْ مَنْ خَطَّ الصَّدِيَاءُ الْحَافِظُ، قَالَ: خَرَجَ إِلَى الصَّدِيدِ، فَجَاءَتْهُ كَتَبَ مِنْ دِمَشْقَ فِي أَدْيَةٍ أَصْحَابَنَا الْحَنَابِلَةَ - يَعْنِي فِي فِتْنَةِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ - فَقَالَ: إِذَا رَجَعْنَا مِنْ هَذِهِ السَّفَرَةِ، كُلُّ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِمَقَالَتِهِمْ أَخْرَجْنَاهُ مِنْ بِلَدِنَا.

قَالَ: فَرَمَاهُ فَرَسٌ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ، فَخَسَفَ صَدْرُهُ، كَذَا حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَهُوَ الَّذِي غَسَلَهُ.

وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: عَاشَ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، مَاتَ فِي الْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

قُلْتُ: دُفِنَ بِقَبَّةِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - . وَأَقِيمَ بَعْدَهُ وَلَدٌ لَهُ صَبِيٌّ، فَلَمْ يَنْمُ ذَلِكَ.

وَقَالَ الْمُؤَوَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانَ الْعَزِيزُ شَابًّا، حَسَنَ الصُّورَةِ، ظَرِيفَ الشَّمَائِلِ، قَوِيًّا، ذَا بَطْشٍ، وَأَيَّدَ، وَخَفَّةَ حَرَكَةٍ، حَيِيًّا، كَرِيمًا، عَفِيفًا عَنِ الْأَمْوَالِ وَالْفُرُوجِ، بَلَغَ مِنْ كَرَمِهِ أَنَّهُ لَمْ تَبْقَ لَهُ خَزَانَةٌ، وَلَا خَاصٌّ، وَلَا بَرَكٌ، وَلَا فَرَسٌ. وَبَيَّوتَ أُمَرَاءَهُ تَفِيزًا بِالْخَيْرَاتِ، وَكَانَ شَجَاعًا مِقْدَامًا، بَلَغَ مِنْ عَفْوِهِ أَنَّهُ كَانَ لَهُ غُلَامٌ تَرْكِيٌّ بِأَلْفِ دِينَارٍ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شَامَةِ، فَوَقَّفَ، فَرَاعَهُ حُسْنُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِعَ ثِيَابَهُ، وَجَلَسَ مِنْهُ مَجْلِسَ الْخَذَا، فَأَذْرَكَهُ تَوْفِيقٌ، فَأَسْرَعَ إِلَى سَرِيَّةٍ لَهُ، فَقَضَى وَطْرَهُ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَمَّا عَفْوُهُ عَنِ الْمَالِ، فَلَا أَقِيرُ أَنْ أَصِفَ حِكَايَاتِهِ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَتْ الرَّعِيَّةُ يُحِبُّونَهُ مَحَبَّةً عَظِيمَةً شَدِيدَةً، وَكَانَتْ الْأَمْالُ مُتَعَلِّقَةً بِأَنَّهُ يَسُدُّ مَسَدَ أَبِيهِ، وَلَمَّا سَارَ أَخُوهُ الْأَفْضَلُ مَعَ الْعَادِلِ، وَنَازَلَ بِلُبْدِيسَ، وَتَزَلَزَلَ، بَذَلَتْ لَهُ الرَّعِيَّةُ أَمْوَالَهَا، فَأَمْتَنَعَ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ ابْنَ الْبَيْسَانِيِّ أَخَا الْقَاضِي الْقَاضِلِ كَانَ يَتَوَلَّى الْبُحَيْرَةَ مُدَّةً، وَحَصَلَ، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ، فَعُزِلَ، وَكَانَ مَزُوجاً بِبِنْتِ ابْنِ مُيَسَّرٍ، فَأَسَاءَ عَشْرَتَهَا لِسُوءِ خَلْقِهِ، فَتَوَجَّهَ أَبُو هَا، وَأَثَبَتْ عِنْدَ قَاضِي الإسْكَندَرِيَّةِ ضَرَرَهَا، وَأَنَّهُ قَدْ حَصَرَهَا فِي بَيْتٍ، فَمَضَى الْقَاضِي بِنَفْسِهِ، وَرَامَ أَنْ يَفْتَحَ عَنْهَا، فَلَمْ يَقْدِرْ، فَأَحْضَرَ نَقَاباً، فَذَقَبَ الْبَيْتَ، وَأَخْرَجَهَا، ثُمَّ سَدَّ الذَّقَبَ، فَهَاجَ عَبْدُ الْكَرِيمِ، وَقَصَدَ الْأَمِيرَ جَهَارَكْسَ بِمَصْرَ، وَقَالَ: هَذِهِ خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ لَكَ، وَأَرْبَعُونَ آلَافٍ دِينَارٍ لِلسُّلْطَانِ، وَأُوْلَى قَضَاءِ الإسْكَندَرِيَّةِ.

فَأَتَى الْعَزِيزَ لَيْلاً، وَأَحْضَرَ الذَّهَبَ، فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: رَدِّ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَقُلْ لَهُ: إِيَّاكَ وَالْعُودَ إِلَى مِثْلِهَا فَمَا كُلُّ مَلِكٍ يَكُونُ عَادِلاً، أَنَا مَا أَبِيعُ أَهْلَ الإسْكَندَرِيَّةِ بِهَذَا الْمَالِ. قَالَ جَهَارَكْسُ: فَوَجُمْتُ، وَظَهَرَ عَلَيَّ، فَقَالَ: أَرَأَيْكَ أَخَذْتَ شَيْئاً؟

قُلْتُ: نَعَمْ، خَمْسَةُ آلَافٍ دِينَارٍ. قَالَ: أَعْطَاكَ مَالاً يَذْفَعُ مَرَّةً، وَأَنَا أَعْطَيْكَ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ مَرَّاتٍ. ثُمَّ وَقَعَ لِي بِإِطْلَاقِ طُنْبُذَةٍ، كُنْتُ أَسْتَعْلُهَا سَبْعَةَ آلَافٍ دِينَارٍ قُلْتُ: تَمَلِّكْ دِمَشْقَ، وَأَنْشَأْ بِهَا الْعَزِيزِيَّةَ إِلَى جَانِبِ تَرْبَةِ أَبِيهِ.

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ النَّاصِرَ مُحَمَّدًا، فَحَلَفُوا لَهُ، فَاِمْتَنَعَ عَمَّاهُ الْمُؤَيَّدَ وَالْمَعَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا لَهُمَا الْأَتَاكِیَّةُ، ثُمَّ حَلَفَا، وَاخْتَلَفَتِ الْأَرَاءُ، ثُمَّ كَاتَبُوا الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ مِنْ مِصْرَ، فَخَرَجَ مِنْ صَرْخَدِ إِلَيْهِمْ فِي عِشْرِينَ رَاكِباً.

ثُمَّ جَرَتْ أُمُورٌ، وَأَقْبَلَ الْعَادِلُ، وَتَمَكَّنَ، وَأَجْلَسَ ابْنَهُ الْكَامِلَ، وَضَعُفَ حَالُ الْأَفْضَلِ، وَعُزِلَ النَّاصِرُ، وَانْضَمَّ إِلَى عَمِّهِ بِحَلَبَ.

* * * * *

1779- الْأَفْضَلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ

تَمَلَّكَ دِمَشْقَ، ثُمَّ حَارَبَهُ الْعَزِيزُ أَخُوهُ، وَفَهَرَهُ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الْعَزِيزُ، أَسْرَعَ الْأَفْضَلُ إِلَى مِصْرَ، وَنَابَ فِي الْمُلْكِ، وَسَارَ بِالْعَسْكَرِ الْمِصْرِيِّ، فَقَصَدَ دِمَشْقَ، وَبِهَا عَمُّهُ الْعَادِلُ، قَدْ بَادَرَ إِلَيْهَا مِنْ مَارْدِیْنِ قَبْلَ مَجِيءِ الْأَفْضَلِ بِيَوْمَيْنِ، فَحَصَرَهُ الْأَفْضَلُ، وَأَحْرَقَ الْحَوَاضِرَ وَالْبَسَاتِينَ، وَعَمِلَ كُلَّ قَبِيحٍ، وَدَخَلَ الْبَلَدَ،

وَضَجَّتِ الرَّعِيَّةُ بِشَعَارِهِ، وَكَانَ مَحْبُوبًا، فَكَادَ الْعَادِلُ أَنْ يَسْتَسْلِمَ، فَتَمَاسَكَ، وَشَدَّ
أَصْحَابَهُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَفْضَلِ، فَأَخْرَجُوهُمْ، ثُمَّ قَدِمَ الظَّاهِرُ وَمَعَهُ صَاحِبُ
حِمَصٍ، وَهُمْوَا بِالزَّحْفِ، فَلَمْ يَتَهَيَّأْ أَمْرٌ، ثُمَّ سَفَلَ أَمْرُ الْأَفْضَلِ، وَعَادَ إِلَى
صِرْخَدٍ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى سُمَيْسَاطٍ، وَقَنَّعَ بِهَا، وَفِيهِ تَشْيِيعٌ بِلَا رَفْضٍ.

وَلَهُ نَظْمٌ وَفَضِيلَةٌ، وَإِلَيْهِ عَهْدُ أَبُوهُ بِالسُّلْطَنَةِ لَمَّا احْتَضَرَ، وَكَانَ أَسْنَّ إِخْوَتِهِ،
وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَمِّهِ الْعَادِلِ:

ذِي سَنَةٍ بَيْنَ الْأَنَامِ قَدِيمَةٍ :: أَبَدًا أَبُو بَكْرٍ يَجُورُ عَلَى عَلِيٍّ
وَقَدْ كَتَبَ مِنْ نَظْمِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ - وَفِي النَّاصِرِ تَشْيِيعٌ -:

مَوْلَايَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ :: عُثْمَانُ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقَّ عَلِيٍّ
وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ وَلَّاهُ وَالِدُهُ :: عَلَيْهِمَا وَاسْتَقَامَ الْأَمْرُ حِينَ وَلِيَ
فَخَالَفَاهُ وَحَالًا عَقْدَ بَيْعَتِهِ :: وَالْأَمْرُ بَيْنَهُمَا وَالنَّصُّ فِيهِ جَلِيٌّ
فَانْظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْأَسْمِ كَيْفَ لَقِيَ :: مِنَ الْأَوَّخِرِ مَا لَأَقَى مِنَ الْأَوَّلِ
فَأَجَابُوهُ مِنَ الدِّيَوَانِ:

وَأَقَى كِتَابُكَ يَا ابْنَ يُوسُفَ مُغْلِنًا :: بِالْوَدِّ يُخْبِرُ أَنْ أَضْلَكَ طَاهِرُ
غَضَبُوا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ :: بَعْدَ الرَّسُولِ لَهُ بَطِيَّةٌ نَاصِرُ
فَابْشِرْ، فَإِنَّ غَدًا عَلَيْهِ حَسَابُهُمْ :: وَأَصْبِرْ، فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ

مَاتَ الْأَفْضَلُ: فُجَاءَةً، بِسُمَيْسَاطٍ، فِي صَفَرٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِدَّتْ
مِائَةٌ، فَتَمَلَّكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ مُوسَى، وَلَقَّبَ بِلَقْبِهِ، وَعَاشَ إِلَى سَنَةِ نِيفٍ وَثَلَاثِينَ وَسِدَّتْ
مِائَةٌ، وَهِيَ قُلْعَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ قَرِيبَةً مِنَ الْكُحْتَا، وَقَدْ دَنَرَتْ الْآنَ.

عَاشَ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَلَهُ تَرْسُلٌ وَفَضِيلَةٌ وَخَطٌّ مَنْسُوبٌ.

قَالَ عِزُّ الدِّينِ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَكَانَ مِنْ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْمُلُوكِ
مِثْلٌ. كَانَ خَيْرًا، عَادِلًا، فَاضِلًا، حَلِيمًا، كَرِيمًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَمِنْ شِعْرِهِ:

يَا مَنْ يُسَوِّدُ شَيْئَهُ بِخَصَابِهِ :: لَعَسَاهُ فِي أَهْلِ الشَّيْبَةِ يَحْصُلُ

هَذَا فَاخْتَضَبَ بِسَوَادِ حَظِي مَرَّةً :: وَلَكَ الْأَمَانُ بِأَنَّهُ لَا يَنْصُلُ

* * * * *

1780- الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب

سُلْطَانُ حَلَبَ، الْمَلِكُ الظَّاهِرُ، غِيَاثُ الدِّينِ، أَبُو مَنْصُورٍ غَازِي ابْنُ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ. مَوْلَدُهُ: بِمِصْرَ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ. وَسَمِعَ مِنْ: أَبِي الطَّاهِرِ بْنِ عَوْفٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِّي النَّحْوِيِّ، وَالْفَضْلِ ابْنِ الْبَانِيَّاسِيِّ، وَحَدَّثَ. تَمَلَّكَ حَلَبَ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَكَانَ بَدِيعَ الْحُسْنِ فِي صِدْبَاهُ، مَلِيحَ الشَّكْلِ فِي رَجُولِيَّتِهِ، لَهُ عَقْلٌ وَغُورٌ وَدِهَاءٌ وَفَكْرٌ صَائِبٌ. كَانَ يُصَادِقُ مُلُوكَ الْأَطْرَافِ وَيَدِبَاطِنُهُمْ، وَيُوهِمُهُمْ أَنَّهُ لَوْلَاهُ، لَقَصَدَهُمْ عَمَّهُ الْعَادِلُ، وَيُوهِمُ عَمَّهُ أَنَّهُ لَوْلَاهُ، لَتَعَامَلَ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ، وَلِاشْفُوا الْعَصَا. وَكَانَ كَرِيمًا مِعْطَاءً، يُنْجِفُ الْمُلُوكَ بِالْهَدَايَا السَّيِّئَةِ، وَيُكْرِمُ الرُّسُلَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْفُصَادَ. وَكَانَ عَمُّهُ يَرْعَى لَهُ لِمَكَانِ بَنْتِهِ، فَمَاتَتْ، فَزَوَّجَهُ بِأُخْتِهَا وَالِدَةِ ابْنِهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، زِيدَتْ حَلَبُ مَدَّةَ شَهْرَيْنِ، وَأَنْفَقَ عَلَى وَلَادَتِهِ كَرَائِمِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ قَدْ انْضَمَّ إِلَيْهِ إِخْوَتُهُ وَأَوْلَادُهُمْ، فَزَوَّجَ ذَكَرَانَهُمْ بِبَنَاتِهِمْ، بِحَيْثُ أَنَّهُ عَقَدَ بَيْنَهُمْ فِي يَوْمٍ نَيْفًا وَعِشْرِينَ عَقْدًا. وَعَمَرَ أَسْوَارَ حَلَبَ أَكْمَلَ عِمَارَةٍ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ عَبَثَ بِالشَّاعِرِ الْحَلِيِّ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ الْحَلِيُّ: أَنْظِمْ؟ يُعَرِّضُ بِالْهَجَاءِ. فَقَالَ الظَّاهِرُ: أَنْتَرُ؟ وَقَبِضَ عَلَى السَّيْفِ.

قَالَ سِبْطُ الْجَوَزِيِّ: كَانَ مَهْنِيًّا سَائِسًا، فَطَنًا، دَوْلَتُهُ مَعْمُورَةٌ بِالْعُلَمَاءِ، مُزَيَّنَةٌ بِالْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ، وَكَانَ مُحْسِنًا إِلَى الرِّعْيَةِ، وَشَهِدَ مُعْظَمَ غَزَوَاتِ وَالِدِهِ، وَكَانَ يَزُورُ الصَّالِحِينَ، وَيَنْفَقُهُمْ، وَلَهُ ذِكَاؤُ مَفْرِطٍ، مَاتَ بِعِلَّةِ الذَّرْبِ.

قَالَ أَبُو شَدَّامَةَ: أَوْصَى فِي مَوْتِهِ بِالْمُلْكِ لَوْلَاهُ مِنْ بَذْتِ الْعَادِلِ، وَأَرَادَ أَنْ يُرَاعِيَهَا إِخْوَتَهَا، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ لِأَحْمَدَ، ثُمَّ لِلْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ ابْنِ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، وَفَوَّضَ الْقُلْعَةَ إِلَى طُغْرِيْلِ الْخَادِمِ الرَّؤُومِيِّ، تُوفِّيَ: سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ، عَنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. قُلْتُ: كَانَ يُفِيْقُ، وَيَتَشَهَّدُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ بِكَ أَسْتَجِيرُ.

وَرثَاهُ شَاعِرُهُ رَاجِحُ الْحَلِيِّ، فَقَالَ:

سَلِ الْخَطْبَ إِنْ أَصْعَى إِلَى مَنْ يُخَاطِبُهُ :: بَمَنْ عَلَقَتْ أَنْبَاؤُهُ وَمَخَالِيقُهُ
 نَشْدُكَ عَاتِبُهُ عَلَى نَائِبَاتِهِ :: وَإِنْ كَانَ لَا يَلْوِي عَلَى مَنْ يُعَاتِبُهُ
 إِلَى اللَّهِ أَرْمِي بِطَرْفِي ضَالَّةً :: إِلَى أَفْقٍ مَجْدٍ قَدْ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ
 فَمَا لِي أَرَى الشَّهْبَاءَ قَدْ حَالَ صُبْحُهَا :: عَلَيَّ دُجَى لَا تَسْتَبِيرُ غَيَاهُهَا؟
 أَحَقًّا حَمَى الْغَازِي الْغِيَاثُ بْنُ يُوسُفَ :: أُبِيحَ وَعَادَتْ خَائِبَاتُ مَوَاكِبِهِ؟
 وَهَلْ مُخْبِرِي عَنْ ذَلِكَ الطُّودُ؟ هَلْ وَهَتْ :: فَوَاعِدُهُ أَمْ لَأَنَّ لِلْخَطْبِ جَانِبُهُ؟

* * * * *

1781- ابنُ رُشدٍ الحَفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ

الْعَلَامَةُ، قِيلَ سُوفِ الْوَقْتِ، أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدُ ابْنُ شَيْخِ
 الْمَالِكِيَّةِ أَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُشْدٍ الْقُرْطُبِيِّ.

مَوْلِدُهُ: قَبْلَ مَوْتِ جَدِّهِ بِشَهْرٍ، سَنَةِ عِشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

عَرَضَ (الْمَوْطَأَ) عَلَى أَبِيهِ. وَأَخَذَ عَنْ: أَبِي مَرْوَانَ بْنِ مَسْرَةَ، وَجَمَاعَةٍ،
 وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ، وَأَخَذَ الطَّبَّ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ حَزْبُولٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عُلُومِ
 الْأَوَائِلِ وَبَلَايَاهُمْ، حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ الْأَبَّارُ: لَمْ يَنْشَأْ بِالْأَنْدَلُسِ مِثْلُهُ كَمَالاً وَعِلْماً وَفَضْلاً، وَكَانَ مُتَوَاضِعاً،
 مَنْخَفِضَ الْجَذَاحِ، يُقَالُ عَذُهُ: إِنَّهُ مَا تَرَكَ الْإِشْتَغَالَ مَذَّ عَقْلٍ سِوَى لِيلَتَيْنِ: لَيْلَةُ
 مَوْتِ أَبِيهِ، وَلَيْلَةُ عَرْسِهِ، وَإِذْهُ سَوْدٌ فِي مَا أَلْفَ وَقِيدَ نَحْواً مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ
 وَرَقَةٍ، وَمَالَ إِلَى عُلُومِ الْحُكَمَاءِ، فَكَانَتْ لَهُ فِيهَا الْإِمَامَةُ، وَكَانَ يُفْرَعُ إِلَى فُتْيَاهُ فِي
 الطَّبِّ، كَمَا يُفْرَعُ إِلَى فُتْيَاهُ فِي الْفِقْهِ، مَعَ وَفُورِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقِيلَ: كَانَ يَحْفَظُ (دِيَوَانَ
 أَبِي تَمَامٍ)، وَ(الْمُتَنَبِّي).

وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: (بَدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ) فِي الْفِقْهِ، وَ(الْكُلِّيَّاتِ) فِي الطَّبِّ،
 وَ(مُخْتَصَرِ الْمُسْتَصْفَى) فِي الْأَصُولِ، وَمُؤَلَّفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَوَلِيَ قَضَاءَ قُرْطُبَةَ،
 فَحُمِدَتْ سِيرَتُهُ. قَالَ ابْنُ أَبِي أُصَيْبَةَ فِي (تَارِيخِ الْحُكَمَاءِ): كَانَ أَوْحَدَ فِي الْفِقْهِ
 وَالْخِلَافِ، وَبَرَعَ فِي الطَّبِّ، وَكَانَ بَيِّنُهُ وَبَيِّنُ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ زَهْرٍ مَوَدَّةً. وَقِيلَ:

كَانَ رَثَّ الْبِزَّةِ، قَوِيَّ النَّفْسِ، لَازِمٌ فِي الطَّبِّ أَبَا جَعْفَرٍ بَنَ هَارُونَ مُدَّةً، وَلَمَّا كَانَ الْمَنْصُورُ صَاحِبَ الْمَغْرِبِ بِقُرْطُبَةَ، اسْتَدْعَى ابْنَ رُشْدٍ، وَاحْتَرَمَهُ كَثِيرًا، ثُمَّ نَفَمَ عَلَيْهِ بَعْدُ - يَعْنِي: لِأَجْلِ الْفَلَسَفَةِ - .

وَلَهُ (شرح أرجوزة ابن سينا) فِي الطَّبِّ، وَ(المُقَدِّمَات) فِي الْفِقْهِ، كِتَاب (الحيوان)، كِتَاب (جوامع كتب أرسطوطاليس)، (شرح كتاب النفس)، كِتَاب (في المنطق)، كِتَاب (تلخيص الإلهيات) لِنَيْقُولَاوَسْ، كِتَاب (تلخيص ما بعد الطبيعة) لِأَرِسْطُو، كِتَاب (تلخيص الاستقصات) لِجَالِينُوسْ، وَلَخَصَ لَهُ كِتَاب (المزاج)، وَكِتَاب (القوى)، وَكِتَاب (العلل)، وَكِتَاب (التعريف)، وَكِتَاب (الحُمَيَات)، وَكِتَاب (حيلة البرء)، وَلَخَصَ كِتَاب (السَّمَاعِ الطَّبِيعِيِّ)، وَلَهُ كِتَاب (تَهَافُتِ التَّهَافَاتِ)، وَكِتَاب (مذاهج الأدلة) أُصْدُولُ، وَكِتَاب (فصل المقال، فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال)، كِتَاب (شرح القياس) لِأَرِسْطُو، (مقالة في العقل)، (مقالة في القياس)، كِتَاب (الفحص في أمر العقل)، (الفحص عن مسائل في الشفاء)، (مسألة في الزمان)، (مقالة فيما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون في كيفية وجود العالم)، (مقالة في نظر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو)، (مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان)، (مقالة في وجود المادة الأولى)، (مقالة في الرد على ابن سينا)، (مقالة في المزاج)، (مسائل حكمية)، (مقالة في حركة الفلك)، كِتَاب (ما خالف فيه الفارابي أرسطو).

قَالَ شَيْخُ الشُّيُوخِ ابْنُ حَمُوِيهِ: لَمَّا دَخَلْتُ الْبِلَادَ، سَأَلْتُ عَنِ ابْنِ رُشْدٍ، فَقِيلَ: إِنَّهُ مَهْجُورٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ جِهَةِ الْخَلِيفَةِ يَعْقُوبَ، لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ أَحَدٌ؛ لِأَنَّهُ رُفِعَتْ عَنْهُ أَقْوَالٌ رَدِيَّةٌ، وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ الْعُلُومُ الْمَهْجُورَةُ، وَمَاتَ مَحْبُوسًا بِدَارِهِ بِمَرَّاكُشَ، فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ. وَقَالَ غَيْرُهُ: مَاتَ فِي صَفَرٍ. وَقِيلَ: رَبِيعَ الْأَوَّلِ، سَنَةِ خَمْسٍ. وَمَاتَ السُّلْطَانُ بَعْدَهُ بِشَهْرِ. وَقَدْ رَوَى عَنْهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَوْطِ اللَّهِ، وَسَهْلُ بْنُ مَالِكٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْوَى عَنْهُ.

* * * * *

1782- الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو عَلِيٍّ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ

المَوْلى، الإمام، العَلَّامَةُ البَلِيغُ، القَاضِي الفَاضِلُ، مُحْيِي الدِّينِ، يَمِينُ
 المَمْلَكَةِ، سَيِّدُ الفُصَحَاءِ، أَبُو عَلِيٍّ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ
 أَحْمَدَ بْنِ المُفَرِّجِ اللُّخَمِيِّ، الشَّامِيِّ، البَيْسَانِيُّ الأَصْلُ، العَسْقَلَانِيُّ المَوْلِدُ،
 المِصْرِيُّ الدَّارِ، الكَاتِبُ، صَاحِبُ دِيَوَانِ الإنشَاءِ الصَّالِحِيِّ. وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ
 وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

انتهت إلى القاضي الفاضل براعة الترسُّل، وبلاغة الإنشاء، ولَهُ فِي ذَلِكَ
 الفَنِّ النِّدَّ البِيضَاءُ، وَالمَعَانِي المَبْتَكَرَةُ، وَالبَاعُ الأَطُولُ، لَا يُدْرِكُ شَأُوهُ، وَلَا يُشَدَّقُ
 عُبارُهُ مَعَ الكَثَرَةِ.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ، يُقَالُ: إِنَّ مَسَوِّدَاتِ رَسَائِلِهِ مَا يَقْصُرُ عَنْ مِائَةِ مُجَلَّدٍ، وَلَهُ
 النِّظْمُ الكَثِيرُ، وَأَخَذَ الصَّنْعَةَ عَنِ المَوْفَّقِ يُوْسُفَ بْنِ الخَلَّالِ صَاحِبِ الإنشَاءِ
 لِلْعَاضِدِ، ثُمَّ خَدَمَ بِالنَّعْرِ مِدَّةً، ثُمَّ طَلَبَهُ وَلَدُ الصَّالِحِ بْنِ رُزَيْكِ، وَاسْتخدمَهُ فِي
 دِيَوَانِ الإنشَاءِ.

قَالَ العِمَادُ: قَضَى سَعِيداً وَلَمْ يُبْقِ عَمَلاً صَالِحاً إِلَّا قَدَمَهُ، وَلَا عَهْداً فِي الجَنَّةِ
 إِلَّا أَحْكَمَهُ، وَلَا عَقْدَ بَرٍّ إِلَّا أَبْرَمَهُ، فَإِنَّ صَدَائِعَهُ فِي الرِّقَابِ وَأَوْقَافَهُ مُتَجَاوِزَةٌ
 الحِسابِ، لَا سِيَّما أَوْقَافُهُ لِفَكَائِكَ الأَسْرَى، وَأَعَانَ المَالِكِيَّةَ وَالشَّافِعِيَّةَ بِالمَدْرَسَةِ
 وَالأَيْتَامَ بِالكُتَّابِ، كَانَ لِلْحُقُوقِ قَاضِياً، وَفِي الحَقَائِقِ مَاضِياً، وَالسُّلْطَانَ لَهُ مُطِيعٌ،
 مَا افْتَتَحَ الأَقَالِيمَ إِلَّا بِأَقَالِيدِ آرائِهِ، وَمَقَالِيدِ غِنَاهُ وَغِنَائِهِ، وَكُنْتُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 مُحسُوباً، وَإِلَى آلِهِ مَنسُوباً، وَكَانَتْ كِتَابَتُهُ كِتَابَتِ النَّصْرِ، وَيَرَاعَتُهُ رَإِعَةُ
 الدَّهْرِ، وَبِرَاعَتِهِ بَارِيَةٌ لِلْبَرِّ، وَعَبَارَتُهُ نَافِثَةٌ فِي عَقْدِ السَّحْرِ، وَبِلَاغَتِهِ لِلدَّوْلَةِ
 مُجَمَّلَةٌ، وَلِلْمَمْلَكَةِ مُكَمَّلَةٌ، وَلِلْعَصْرِ الصَّالِحِيِّ عَلَى سَائِرِ الأَعْصَارِ مُفَضَّلَةٌ، نَسَخَ
 أَسَالِيبَ القَدَمَاءِ بِمَا أَقْدَمَهُ مِنَ الأَسَالِيبِ، وَأَعْرَبَهُ مِنَ الإِبْدَاعِ، مَا أَلْفَيْتُهُ كَرَّرَ دُعَاءَ
 فِي مَكَاتِبَةٍ، وَلَا رَدَّدَ لَفْظاً فِي مَخَاطَبَةٍ...، إِلَى أَنْ قَالَ:

فَالْيَ مَنْ بَعْدَهُ الوِفَادَةُ؟ وَمِمَّنِ الإِفَادَةُ؟ وَفِيْمَنِ السِّيَادَةُ؟ وَلِمَنِ السَّعَادَةُ؟ وَقَالَ
 ابْنُ خَلَّكَانَ: وَزَرَ لِلسُّلْطَانِ صَلاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ

فَقَالَ هِبَةُ اللَّهِ بِنُ سَنَاءِ الْمَلِكِ قَصِيدَةً مِنْهَا:

قَالَ الزَّمَانُ لَغَيْرِهِ لَوْ رَامَهَا :: تَرَبَّتْ يَمِينُكَ لَسْتُ مِنْ أَرْبَابِهَا
 اذْهَبْ طَرِيقَكَ لَسْتُ مِنْ أَرْبَابِهَا :: وَارْجِعْ وَرَاءَكَ لَسْتُ مِنْ أَرْبَابِهَا
 وَبِعِزِّ سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ غَيْرِنَا :: ذَلَّتْ مِنَ الْأَيَّامِ شَمْسُ صِعَابِهَا
 وَأَتَتْ سَعَادَتُهُ إِلَى أَبْوَابِهِ :: لَا كَالَّذِي يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِهَا
 فَلْتَفْخِرِ الدُّنْيَا بِسَائِسِ مُلْكِهَا :: مِنْهُ وَدَارِسِ عِلْمِهَا وَكِتَابِهَا
 صَوَامِهَا قَوَامِهَا عَلَامِهَا :: عَمَالِهَا بِذَالِهَا وَهَابِهَا
 وَبَلَّغْنَا أَنَّ كُتُبَهُ الَّتِي مَلَكَهَا بَلَغَتْ مِائَةَ أَلْفٍ مُجَلَّدٍ، وَكَانَ يُحَصِّلُهَا مِنْ سَائِرِ
 الْبِلَادِ.

حَكَى الْقَاضِي ضِيَاءُ الدِّينِ ابْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ أَنَّ الْقَاضِي الْفَاضِلَ لَمَّا سَمِعَ
 أَنَّ الْعَادِلَ أَخَذَ مِصْرَ، دَعَا بِالمَوْتِ خَشْيَةً أَنْ يَسْتَدْعِيَهُ وَزِيرُهُ ابْنُ شُكْرِ، أَوْ
 يُهَيِّئُهُ، فَأَصْبَحَ مَيِّتًا، وَكَانَ ذَا تَهَجُّدٍ وَمَعَامِلَةٍ.

وَاللِّعْمَادُ فِي (الْخَرِيدَةِ): وَقَبْلَ شُرُوعِي فِي أَعْيَانِ مِصْرَ، أَقَدَّمُ ذِكْرَ مَنْ جَمِيعُ
 أَفَاضِلِ الْعَصْرِ كَالْقَطْرَةِ فِي بَحْرِهِ، الْمَوْلَى الْقَاضِي الْفَاضِلُ...، إِلَى أَنْ قَالَ: فَهُوَ
 كَالشَّرِيعَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ، نَسَخَتْ الشَّرَائِعَ، يَخْتَرَعُ الْأَفْكَارَ، وَيَفْتَرِغُ الْأَبْكَارَ، هُوَ
 ضَابِطُ الْمُلْكِ بَأْرَائِهِ، وَرَابِطُ السُّلْكِ بِأَلْيَتِهِ، إِنْ شَاءَ أَنْشَأَ فِي يَوْمٍ مَا لَوْ دُونَ لَكَانَ
 لِأَهْلِ الصَّنَاعَةِ خَيْرٌ بِضَاعَةٍ، أَيْنَ قُسُّ مِنْ فَصَاحَتِهِ، وَفَيْسٌ فِي حَصَافَتِهِ، وَمَنْ
 حَاتَمَ وَعَمَّرُو فِي سَمَاحَتِهِ وَحِمَاسَتِهِ، لَا مَنْ فِي فَعْلِهِ، وَلَا مَيَّنَ فِي قَوْلِهِ، ذُو
 الْوَفَاءِ وَالْمُرُوءَةِ وَالصَّفَاءِ وَالْفَتَوَةِ، وَهُوَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ خُصُّوا بِالْكَرَامَةِ، لَا
 يَفْتَرُ مَعَ مَا يَتَوَلَّاهُ مِنْ نَوَافِلِ صَلَاتِهِ، وَنَوَافِلِ صَلَاتِهِ، يَتَلَوُّ كُلَّ يَوْمٍ...، إِلَى أَنْ
 قَالَ: وَأَنَا أُوَثِّرُ أَنْ أُفِرِدَ لِنَظْمِهِ وَنَثَرِهِ كِتَابًا.

قِيلَ: كَانَ الْقَاضِي أَحَدَبَ، فَحَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَاضِلِيُّ أَنَّ الْقَاضِي
 الْفَاضِلَ ذَهَبَ فِي الرُّسُلِيَّةِ إِلَى صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَأَحْضَرَتْ فَوَاكِهِ، فَقَالَ بَعْضُ
 الْكِبَارِ مُنْكَتًا: خِيَارُكُمْ أَحَدَبُ، يُورِي بِذَلِكَ.
 فَقَالَ الْفَاضِلُ: خَسْنَا خَيْرٌ مِنْ خِيَارِكُمْ.

قَالَ الْحَافِظُ الْمُذَرِّي: رَكَنَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ رُكُونًا تَامًّا، وَتَقَدَّمَ عِندَهُ كَثِيرًا، وَكَانَ كَثِيرَ الْبِرِّ، وَلَهُ آثَارٌ جَمِيلَةٌ، تُؤَقِّي لَيْلَةَ سَابِعِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَقَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ:

أَحَدُهُمْ: خَدَمَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَخَلَّفَ مِنَ الْخَوَاتِيمِ صِنَادِيقَ، وَمِنَ الْخَصْرِ وَالْقُدُورِ بَيُوتًا مَمْلُوءَةً، وَكَانَ مَتَى سَمِعَ بِخَاتِمِ سَعَى فِي تَحْصِيلِهِ.
وَأَمَّا الْآخَرُ: فَكَانَ لَهُ هَوَسٌ مُفْرِطٌ فِي تَحْصِيلِ الْكُتُبِ، عِنْدَهُ نَحْوُ مِائَتَيْ أَلْفِ كِتَابٍ.

وَالثَّالِثُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ: كَانَ ذَا غَرَامٍ بِالْكِتَابَةِ وَبِالْكَذِبِ أَيْضًا، لَهُ الدِّينُ وَالْعِفَافُ وَالثَّقَى، مَوَازِبٌ عَلَى أَوْرَادِ اللَّيْلِ وَالصَّيَامِ وَالتَّلَاوَةِ، لَمَّا تَمَلَّكَ أَسَدُ الدِّينِ أَحْضَرَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُ صَلَاحُ الدِّينِ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ قَلِيلَ اللَّذَاتِ، كَثِيرَ الْحَسَنَاتِ، دَائِمَ التَّهَجُّدِ، يَشْتَغِلُ بِالتَّفْسِيرِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ قَلِيلَ النَّحْوِ، لَكِنَّهُ لَهُ دُرْبَةٌ قَوِيَّةٌ، كَتَبَ مِنَ الْإِنْشَاءِ مَا لَمْ يَكْتُبْهُ أَحَدٌ، أَعْرِفُ عِنْدَ ابْنِ سَنَاءِ الْمَلِكِ مِنْ إِنْشَائِهِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ مُجَلَّدًا، وَعِنْدَ ابْنِ الْقَطَّانِ عِشْرِينَ مُجَلَّدًا، وَكَانَ مُتَقَلِّلًا فِي مَطْعَمِهِ وَمَنْكَحِهِ وَمَلْبِسِهِ، لِبَاسُهُ الْبَيَاضُ، وَيَرْكُبُ مَعَهُ غُلَامٌ وَرِكَابِيٌّ، وَلَا يَمَكُنُ أَحَدًا أَنْ يَصْحَبَهُ، وَيُكْثِرُ تَشْيِيعَ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةَ الْمَرْضَى، وَلَهُ مَعْرُوفٌ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، ضَعِيفُ الْبُنْيَةِ، رَقِيقُ الصُّورَةِ، لَهُ حَذَبَةٌ يُعْطِيهَا الطَّيْلَسَانُ، وَكَانَ فِيهِ سُوءُ خُلُقٍ، يُكْمِدُ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا يَضُرُّ أَحَدًا بِهِ، وَلَأَصْحَابِ الْعِلْمِ عِنْدَهُ نِفَاقٌ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ انتِقَامٌ مِنْ أَعْدَائِهِ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ أَوْ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَكَانَ دَخَلَهُ وَمَعْلُومُهُ فِي الْعَامِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ سِوَى مَتَاجِرِ الْهَيْدِ وَالْمَغْرِبِ، تُؤَقِّي مَسْكُوتًا، أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَى الْمَوْتِ عِنْدَ تَوَلَّى الْإِقْبَالِ، وَإِقْبَالِ الْإِدْبَارِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ بِهِ عَنَاءَةٌ.

قَالَ الْعِمَادُ: تَمَّتِ الرِّزِيَّةُ بَانْتِقَالِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ مِنْ دَارِ الْفَدَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، فِي مَنْزِلِهِ بِالْقَاهِرَةِ، فِي سَادِسِ رَبِيعِ الْآخِرِ، وَكَانَ لَيْلَتُنِي صَلَّى الْعِشَاءَ،

وَجَلَسَ مَعَ مُدْرَسٍ مُدْرَسَتِهِ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ مَا شَاءَ، وَانْفَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ صَحِيحاً.
وَقَالَ لُغْلَامِهِ: رَتَّبْ حَوَائِجَ الْحَمَامِ، وَعَرَفْنِي حَتَّى أَقْضِيَ مُدَى الْمَدَامِ، فَوَافَاهُ
سَحَرًا، فَمَا اكْتَرَتْ بِصَوْتِهِ، فَبَادَرَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ فَأَلْفَاهُ وَهُوَ سَاكِتٌ بَاهِتٌ، فَلَبِثَ يَوْمَهُ
لَا يُسْمَعُ لَهُ إِلَّا أُنِينٌ خَفِيٌّ، ثُمَّ قَضَى - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قيل: وَقَفَ مُنْجَمٌ عَلَى طَالِعِ الْقَاضِي، فَقَالَ: هَذِهِ سَعَادَةٌ لَا تَسْعَاهَا عَسَقْلَانٌ.

حَفِظَ الْقُرْآنَ، وَكَتَبَ خْتَمَةً، وَوَقَفَهَا، وَقَرَأَ (الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ) عَلَى ابْنِ
فَرَحٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الْحُمَيْدِيِّ، وَصَحَبَ أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ قَادُوسِ الْمَنْشِيِّ،
وَكَانَ مَوْتُ أَبِيهِ سَنَةَ 46، وَكَانَ لَمَّا جَرَى عَلَى أَبِيهِ نَكْبَةٌ اتَّصَلَتْ بِمَوْتِهِ، ضُرِبَ
وَصُودِرَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ، وَمَضَى إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَصَحَبَ بَنِي حَدِيدٍ،
فَاسْتَحْدَمُوهُ.

قَالَ جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ نُبَاتَةَ: رَأَيْتُ فِي بَعْضِ تَعَالِيقِ الْقَاضِي: لَمَّا رَكِبْتُ الْبَحْرَ
مِنْ عَسَقْلَانَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، كَانَتْ مَعِيَ رِزْمَةٌ فِيهَا ثِيَابٌ، وَرِزْمَةٌ فِيهَا
مُسَوِّدَاتٌ، فَاحْتَاجَ الرُّكَّابُ أَنْ يُخَفِّفُوا، فَأَرَدْتُ أَنْ أُرْمِيَ رِزْمَةَ الْمُسَوِّدَاتِ،
فَغَلِطْتُ وَرَمَيْتُ رِزْمَةَ الْقِمَاشِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي ابْنُ شَدَّادٍ أَنَّ دَخَلَ الْقَاضِي كَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ دِينَاراً.

* * * * *

1783- الْعِمَادُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ

الْقَاضِي، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْمُفْتِي، الْمَنْشِيُّ، التَّلِيغُ، الْوَزِيرُ، عِمَادُ الدِّينِ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَامِدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
هَبَةَ اللَّهِ بْنِ آلِهِ الْأَصْبَهَانِيِّ، الْكَاتِبُ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَخِي الْعَزِيزِ.

وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مِائَةٍ بِأَصْبَهَانَ. وَقَدِمَ بَغْدَادَ، فَنَزَلَ بِالنِّظَامِيَّةِ،
وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ سَعِيدِ بْنِ الرَّزَّازِ. وَأَتَقَنَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْخِلَافَ،
وَسَادَ فِي عِلْمِ التَّرْسُلِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ.

وَكَانَ يُنَشِئُ بِالْفَارِسِيِّ أَيْضاً، فَنَفَذَهُ نُورُ الدِّينِ رَسُولاً إِلَى الْمُسْتَنْجِدِ، وَوَلَّاهُ

تَدْرِيسَ الْعِمَادِيَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، ثُمَّ رَتَّبَهُ فِي إِشْرَافِ الدِّيَّانِ، فَلَمَّا تُوَفِّيَ ذُوْرُ الدِّينِ أَهْمِلَ، فَقَصَدَ الْمَوْصِلَ، وَمَرَضَ ثُمَّ عَادَ إِلَى حَذَبٍ وَصَلَاحِ الدِّينِ مُحَاصِرُ لَهَا سَنَةَ سَبْعِينَ، فَمَدَحَهُ وَلَزِمَ رِكَابَهُ، فَاسْتَكْتَبَهُ وَقَرَّبَهُ، فَكَانَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ يَنْقُطِعُ بِمَصْرَ لِمَهْمَاتٍ، فَيَسُدُّ الْعِمَادَ فِي الْخِدْمَةِ مَسَدَهُ.

صَدَفَ كِتَابَ (خَرِيدَةُ الْقَصْرِ وَجَرِيدَةُ الْعَصْرِ) ذِيلاً عَلَى (زِينَةِ الدَّهْرِ) لِلْحَظِيرِيِّ، وَهِيَ ذِيْلٌ عَلَى (دَمِيَّةِ الْقَصْرِ وَعَصْرَةُ أَهْلِ الْعَصْرِ) لِلْبَاخَرَزِيِّ، الَّتِي ذِيلٌ بِهَا عَلَى (يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ) لِلثَّعَالِبِيِّ، الَّتِي هِيَ ذِيلٌ عَلَى (الْبَارِعِ) لِهَارُونَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُنْجَمِ، فَالْخَرِيدَةُ مُشْتَمِلٌ عَلَى شُعَرَاءِ زَمَانِهِ مِنْ بَعْدِ الْخَمْسِ مِائَةِ، وَهُوَ عَشْرُ مُجَلَّدَاتٍ. وَلَهُ: (الْبَرْقُ الشَّامِيُّ) سَبْعُ مُجَلَّدَاتٍ، وَ(الْفَتْحُ الْقُسَيْيُّ فِي الْفَتْحِ الْقُسَيْيِّ) مُجَلَّدَانِ، وَكِتَابُ (السَّيْلُ وَالذَّيْلُ) مُجَلَّدَانِ، وَ(نُصْرَةُ الْفُزْرَةِ) فِي أَخْبَارِ بَنِي سَلْجُوقَ، وَ(دِيَّوَانُ رَسَائِلِ) كَبِيرٍ، وَ(دِيَّوَانُهُ) فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ. وَكَانَ بَيِّنُهُ وَبَيِّنُ الْفَاضِلِ مَخَاطَبَاتٌ وَمُكَاتَبَاتٌ.

قَالَ مَرَّةً لِلْفَاضِلِ مِمَّا يَقْرَأُ مَنُكُوساً: سِرٌّ فَلَا كَبَا بِكَ الْفَرَسُ.

فَأَجَابَهُ بِمِثْلِهِ، فَقَالَ: دَامَ عَلَا الْعِمَادُ.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: وَلَمْ يَزَلِ الْعِمَادُ عَلَى مَكَانِهِ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ صَدَاخُ الدِّينِ، فَاخْتَلَتْ أَحْوَالُهُ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى تَصَانِيفِهِ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: حَكَى لِي الْعِمَادُ، قَالَ: طَلَبَنِي كَمَالُ الدِّينِ لِنِيَابَتِهِ فِي الْإِنْسَاءِ، فَقُلْتُ: لَا أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ. قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُثَبِّتَ مَا يَجْرِي، فَتُخْبِرَنِي بِهِ. فَصِرْتُ أَرَى الْكُتُبَ تُكْتَبُ إِلَى الْأَطْرَافِ، فَقُلْتُ: لَوْ طُلِبَ مِنِّي أَنْ أَكْتُبَ مِثْلَ هَذَا، مَا كُنْتُ أَصْنَعُ؟ فَأَخَذْتُ أَحْفَظُ الْكُتُبَ، وَأَحَاكِيهَا، وَأَرَوِّضُ نَفْسِي، فَكُتِبَتْ إِلَيَّ بَعْدَادَ كُتُباً، وَلَمْ أَطْلُعْ عَلَيْهَا أَحَدًا. فَقَالَ كَمَالُ الدِّينِ يَوْمًا: لَيْتَنَا وَجَدْنَا مَنْ يَكْتُبُ إِلَى بَعْدَادَ، وَيُرِيحُنَا.

قُلْتُ: أَنَا، فَكَذَبْتُ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَأَعْجَبَهُ، وَاسْتَكْتَبَنِي، فَلَمَّا تَوَجَّهَ أَسَدُ الدِّينِ إِلَى مِصْرَ الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ، صَحِبْتُهُ.

قَالَ الْمُؤَفَّقُ: وَكَانَ فَهْمُهُ عَلَى طَرِيقِ أَسَدَءَ الْمِيهَدِيِّ، وَيَوْمَ تَدْرِيسِهِ تَسَابَقَ
الْفُقَهَاءُ لَسَمَاعِ كَلَامِهِ، وَحُسْنُ نُكْتِهِ، وَكَانَ بَطِيءَ الْكِتَابَةِ، لَكِنَّهُ دَائِمَ الْعَمَلِ، وَلَهُ
تَوْسُّعٌ فِي اللُّغَةِ لَا النَّدْوِ، تُوَفِّي بَعْدَ مَا قَاسَ مُهَانَاتِ ابْنِ شَكْرٍ، وَكَانَ فَرِيدَ
عَصَرِهِ نِظْمًا وَنَثْرًا، وَقَدْ رَأَيْنَاهُ فِي مَجْلِسِ ابْنِ شَكْرٍ مَزْحُومًا فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ.
وَقَالَ زَكِيُّ الدِّينِ الْمُنْذِرِيُّ: كَانَ الْعِمَادُ جَامِعًا لِلْفَضَائِلِ: الْفِقه، وَالْأَدَبِ،
وَالشَّعْرِ الْجَيِّدِ، وَلَهُ الْيَدُ الْبَيضَاءُ فِي النَّثْرِ وَالنِّظْمِ، صَنَّفَ تَصَانِيفَ مُفِيدَةً،
وَاللِّسْلُطَانَ الْمَلِكِ النَّاصِرَ مَعَهُ مِنَ الْإِعْضَاءِ وَالتَّجَاوُزِ وَالْبَسْطِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ مَا
يُتَعَجَّبُ مِنْ وَقُوعِ مِثْلِهِ، تُوَفِّي فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةً،
وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

1784- أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْحَافِظُ، الْمُفَسِّرُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مَفْخَرُ الْعِرَاقِ،
جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ النَّضْرِ
بِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْفَقِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْفَقِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدٍ ابْنِ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، الْفُرَشِيِّ،
النِّيْمِيِّ، الْبَكْرِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ، الْحَنْبَلِيُّ، الْوَاعِظُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ. وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ
- أَوْ عَشْرِ - وَخَمْسٍ مِائَةٍ. وَأَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعَ فِي سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةٍ.

وَكَانَ رَأْسًا فِي التَّذْكِيرِ بِأَلَا مَدَافَعَةٍ، يَقُولُ النَّظْمُ الرَّائِقُ، وَالذَّنْرُ الْفَائِقُ بَدِيهًا،
وَيُسَهِّبُ، وَيُعْجِبُ، وَيُطْرِبُ، وَيُطْنِبُ، لَمْ يَأْتْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلُهُ، فَهُوَ حَامِلُ لَوَاءِ
الْوَعْظِ، وَالْفَيْمِ بِفَنُونِهِ، مَعَ الشَّكْلِ الْحَسَنِ، وَالصَّوْتِ الطَّيِّبِ، وَالْوَقْعِ فِي النَّفُوسِ،
وَحُسْنِ السَّيْرِ، وَكَانَ بَحْرًا فِي التَّفْسِيرِ، عَلَامَةً فِي السَّيْرِ وَالتَّارِيخِ، مَوْصُوفًا
بِحُسْنِ الْحَدِيثِ، وَمَعْرِفَةِ فُنُونِهِ، فَقِيهًا، عَلِيمًا بِالْإِجْمَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ، جَيِّدَ
الْمَشَارَكَةِ فِي الطَّبِّ، ذَا تَفَنُّنٍ وَفَهْمٍ وَذِكَاءٍ وَحِفْظٍ وَاسْتِحْضَارٍ، وَإِكْبَابٍ عَلَى
الْجَمْعِ وَالتَّصْنِيفِ، مَعَ التَّصَوُّنِ وَالتَّجَمُّلِ، وَحَسَنِ الشَّارَةِ، وَرَشَاقَةِ الْعِبَارَةِ،

وَلَطَفَ الشَّمَائِلَ، وَالْأَوْصَافَ الْحَمِيدَةَ، وَالْحَرَمَةَ الْوَافِرَةَ عِذْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، مَا عَرَفْتُ أَحَدًا صَنَّفَ مَا صَنَّفَ.

تُوفِّيَ أَبُوهُ وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَعْوَامٍ، فَرَبَّتُهُ عَمَّتُهُ. وَأَقَارِبُهُ كَانُوا تُجَارًا فِي الذُّحَا، فَرُبَّمَا كَتَبَ اسْمُهُ فِي السَّمَاعِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّقَّارِ.

ثُمَّ لَمَّا تَرَعَرَ، حَمَلَتْهُ عَمَّتُهُ إِلَى ابْنِ نَاصِرٍ، فَاسْمَعَهُ الْكَثِيرَ، وَأَحَبَّ الْوَعْظَ، وَلَهَجَ بِهِ، وَهُوَ مُرَاهِقٌ، فَوَعَّظَ النَّاسَ وَهُوَ صَبِيٌّ، ثُمَّ مَا زَالَ نَافِقَ السُّوقِ مُعْظَمًا مُتَعَالِيًا فِيهِ، مُزْدَحِمًا عَلَيْهِ، مَضْرُوبًا بِرَوْقٍ وَعَظُهُ الْمَثَلُ، كَمَالُهُ فِي إِزْدِيَادٍ وَاشْتِهَارٍ، إِلَى أَنْ مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَامَحَهُ - فَلَيْتَهُ لَمْ يَخْضُ فِي التَّأْوِيلِ، وَلَا خَالَفَ إِمَامَهُ.

صَنَّفَ فِي النَّفْسِيرِ (المغني) كَبِيرٌ، ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ، وَسَمَّاهُ (زَادَ الْمَسِيرَ)، وَلَهُ (تَذَكُّرَةُ الْأَرِيْبِ) فِي اللُّغَةِ مُجَلَّدٌ، (الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ) مُجَلَّدٌ، (فُزُونُ الْأَفْئَانِ) مُجَلَّدٌ، (جَامِعُ الْمَسَانِيدِ) سَبْعُ مُجَلَّدَاتٍ وَمَا اسْتَوْعَبَ وَلَا كَادَ، (الْحَدَائِقُ) مُجَلَّدَانِ، (نَفْيُ الذُّقْلِ) مُجَلَّدَانِ، (عَيُونُ الْحِكَايَاتِ) مُجَلَّدَانِ، (التَّحْقِيقُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ) مُجَلَّدَانِ، (مَشْكَلُ الصِّحَاحِ) أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، (الْمَوْضُوعَاتُ) مُجَلَّدَانِ، (الْوَاهِيَّاتُ) مُجَلَّدَانِ، (الضُّعْفَاءُ) مُجَلَّدٌ، (تَدْقِيقُ الْفُهْمِ) مُجَلَّدٌ، (الْمُنْتَظَمُ فِي التَّارِيخِ) عَشْرَةُ مُجَلَّدَاتٍ، (الْمَذْهَبُ فِي الْمَذْهَبِ) مُجَلَّدٌ، (الْإِنْتِصَارُ فِي الْخِلَافِيَّاتِ) مُجَلَّدَانِ، (مَشْهُورُ الْمَسَائِلِ) مُجَلَّدَانِ، (الْيَوَاقِيتُ) وَعَظٌ، مُجَلَّدٌ، (نُزَيْمُ السَّحَرِ) مُجَلَّدٌ، (الْمُنْتَخَبُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَدْهَشُ) مُجَلَّدٌ، (صِفْوَةُ الصَّفْوَةِ) أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ، (أَخْبَارُ الْأَخْيَارِ) مُجَلَّدٌ، (أَخْبَارُ النِّسَاءِ) مُجَلَّدٌ، (مَثِيرُ الْعِزْمِ السَّادِكِ) مُجَلَّدٌ، (الْمَقْعَدُ الْمَقِيمُ) مُجَلَّدٌ، (ذِمُّ الْهَوَى) مُجَلَّدٌ، (تَلْبِيسُ إِبْلِيسَ) مُجَلَّدٌ. (صَيْدُ الْخَاطِرِ) ثَلَاثُ مُجَلَّدَاتٍ، (الْأَذْكِيَاءُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَغْفَلِينَ) مُجَلَّدٌ، (مَذَافِعُ الطِّبِّ) مُجَلَّدٌ، (صَبَا نَجْدٍ) مُجَلَّدٌ، (الظُرَفَاءُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَلْهَبُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَطْرَبُ) مُجَلَّدٌ، (مُنْتَهَى الْمَشْتَهَى) مُجَلَّدٌ، (فُنُونُ الْأَلْبَابِ) مُجَلَّدٌ، (الْمَزْعَجُ) مُجَلَّدٌ، (سُلُوكُ الْأَحْزَانِ) مُجَلَّدٌ، (مِنْهَاجُ الْقَاصِدِينَ) مُجَلَّدَانِ، (الْوَفَا بِفَضَائِلِ الْمُصْطَفَى) مُجَلَّدَانِ، (مَنَاقِبُ أَبِي بَكْرٍ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ عُمَرَ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ عَلِيٍّ) مُجَلَّدٌ،

(مَنَاقِبُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ الْفُضَيْلِ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ بَشْرِ الْحَافِي) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ رَابِعَةَ) جزء، (مَنَاقِبُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) جُزْءَانِ، (مَنَاقِبُ الْحَسَنِ) جُزْءَانِ، (الثَّوْرِيُّ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ أَحْمَدَ) مُجَلَّدٌ، (مَنَاقِبُ الشَّافِعِيِّ) مُجَلَّدٌ، (مُؤَافِقُ الْمَرَافِقِ) مُجَلَّدٌ، مَنَاقِبُ غَيْرِ وَاحِدٍ جزء جزء، (مُخْتَصَرُ فُتُونِ ابْنِ عَقِيلٍ) فِي بَضْعَةِ عَشْرِ مُجَلَّدًا، (مَنَاقِبُ الْحَبَشِ) مُجَلَّدٌ، (لِبَابِ زَيْنِ الْقَصَصِ)، (فَضْلُ مَقْبَرَةِ أَحْمَدَ)، (فَضَائِلُ الْأَيَّامِ)، (أَسْبَابُ الْبِدَايَةِ)، (وَاسْطَاتُ الْعُقُودِ)، (شُذُورُ الْعُقُودِ فِي تَارِيخِ الْعُهُودِ)، (الْخَوَاتِيمِ)، (الْمَجَالِسِ الْيُوسُفِيَّةِ)، (كُذُوزُ الْعُمَرِ)، (إِبْقَاطُ الْوَسْنَانِ بِأَحْوَالِ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ)، (نُصَيْمُ الرُّوضِ)، (النَّبَاتُ عِنْدَ الْمَمَاتِ)، (الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ) مُجَلَّدٌ، (دِيَوَانُهُ) عِدَّةُ مُجَلَّدَاتٍ، (مَنَاقِبُ مَعْرُوفِ)، (الْعَزَلَةُ)، (الرِّيَاضَةُ)، (النَّصْرُ عَلَى مِصْرَ)، (كَانَ وَكَانَ) فِي الْوَعظِ، (خُطْبُ اللَّالِي)، (النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ)، (مَوَاسِمُ الْعُمَرِ)، (أَعْمَارُ الْأَعْيَانِ)، وَأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَرَكْنَاهَا، وَلَمْ أَرَهَا.

وَكَانَ ذَا حِظٍّ عَظِيمٍ وَصِيَّتْ بِعِيدٍ فِي الْوَعظِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ الْمُلُوكُ وَالْوُزَرَاءُ وَبَعْضُ الْخُلَفَاءِ وَالْأَيْمَنَةِ وَالْكَبَرَاءِ، لَا يَكَادُ الْمَجْلِسُ يَنْقُصُ عَنْ أَلْفٍ كَثِيرَةٍ، حَتَّى قِيلَ فِي بَعْضِ مَجَالِسِهِ: إِنْ حُزِرَ الْجَمْعُ بِمِائَةِ أَلْفٍ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا مَا وَقَعَ، وَلَوْ وَقَعَ، لَمَا قَدَّرَ أَنْ يُسْمِعَهُمْ، وَلَا الْمَكَانَ يَسْمَعُهُمْ. قَالَ سِبْطُهُ أَبُو الْمُظَفَّرِ: سَمِعْتُ جَدِّي عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: بِأُصْدُبَعِي هَاتَيْنِ كَتَبْتُ أَلْفِي مُجَلَّدَةً، وَتَابَ عَلَى يَدَيَّ مِائَةُ أَلْفٍ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيَّ عَشْرُونَ أَلْفًا، وَكَانَ يَخْتِمُ فِي الْأُسْبُوعِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا إِلَى الْجُمُعَةِ أَوْ الْمَجْلِسِ.

قُلْتُ: فَمَا فَعَلْتُ صَلَاةَ الْجَمَاعَةِ؟!

ثُمَّ سَرَدَ سِبْطُهُ تَصَانِيفَهُ، فَذَكَرَ مِنْهَا كِتَابَ (الْمُخْتَارِ فِي الْأَشْعَارِ) عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ، (دَرَةُ الْإِكْلِيلِ) فِي التَّارِيخِ، أَرْبَعَ مُجَلَّدَاتٍ، (الْأَمْثَالُ) مُجَلَّدٌ، (الْمَنْفَعَةُ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ) مُجَلَّدَانِ، (التَّبَصُّرَةُ فِي الْوَعظِ) ثَلَاثَ مُجَلَّدَاتٍ، (رُؤُوسُ الْقَوَارِيرِ) مُجَلَّدَانِ...، ثُمَّ قَالَ: وَمَجْمُوعُ تَصَانِيفِهِ مِائَتَانِ وَنِيفٌ وَخَمْسُونَ كِتَابًا.

قُلْتُ: وَكَذَا وَجِدَ بِخَطِّهِ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّ تَوَالِيْفَهُ بَلَغَتْ مَائَتَيْنِ وَخَمْسُونَ تَأْلِيفًا. وَمِنْ غَرَرِ أَلْفَاظِهِ: عَقَارِبُ الْمَنَآيَا تَلْسَعُ، وَخُدْرَانُ جِسْمِ الْأَمَالِ يَمْنَعُ، وَمَاءُ الْحَيَاةِ فِي إِنَاءِ الْعَمْرِ يَرِشَحُ.

يَا أَمِيرُ: اذْكُرْ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَدَلَ اللَّهِ فِيكَ، وَعِنْدَ الْعُقُوبَةِ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَلَا تَشْفِ غَيْظَكَ بِسَقَمِ دِينِكَ.

وَقَالَ لَصَدِيقٍ: أَنْتَ فِي أَوْسَعِ الْعُذْرِ مِنَ التَّأَخُّرِ عَنِّي لِثَقَتِي بِكَ، وَفِي أَضْيَقِهِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا زِمْتُ الْبَارِحَةَ مِنْ شَوْقِي إِلَى الْمَجْلِسِ، قَالَ: لِأَنَّكَ تُرِيدُ الْفَرَجَةَ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي اللَّيْلَةَ أَنْ لَا تَنَامَ.

وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ بَغِيضٌ، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، نُرِيدُ كَلِمَةً نَنْقُلُهَا عَنْكَ، أَيُّمَا أَفْضَلَ أَدُو بَكَرٍ أَوْ عَلِيٍّ؟ فَقَالَ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَعَادَ مَقَالَتَهُ، فَأَقْعَدَهُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: اقْعُدْ، فَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

وَسَأَلَهُ آخِرَ أَيَّامِ ظُهُورِ الشَّيْعَةِ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُمَا مَنْ كَانَتْ بِنْتُهُ تَحْتَهُ. وَهَذِهِ عِبَارَةٌ مُحْتَمَلَةٌ تُرَضِّي الْفَرِيقَيْنِ. وَسَأَلَهُ آخِرُ: أَيُّمَا أَفْضَلُ: أُسْبَحُ أَوْ أَسْتَغْفِرُ؟

قَالَ: الثُّوبُ الْوَسَخُ أَحْوَجُ إِلَى الصَّابُونِ مِنَ الْبُخُورِ. وَقَالَ فِي حَدِيثٍ (أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ — إِنَّمَا طَالَتْ أَعْمَارُ الْأَوَائِلِ لَطُولِ الْبَادِيَةِ، فَلَمَّا شَارَفَ الرِّكْبُ بِلَادَ الْإِقَامَةِ، قِيلَ: حُثُوا الْمَطْيَ). وَقَالَ: مَنْ قَنَعَ، طَابَ عَيْشُهُ، وَمَنْ طَمَعَ، طَالَ طَيْشُهُ.

وَقَالَ يَوْمًا فِي وَعْظِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ تَكَلَّمْتَ، خَفْتُ مِنْكَ، وَإِنْ سَكَتَ، خَفْتُ عَلَيْكَ، وَأَنَا أَقْدَمُ خَوْفِي عَلَيْكَ عَلَى خَوْفِي مِنْكَ، فَقَوْلُ النَّاصِحِ: اتَّقِ اللَّهَ، خَيْرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتِ مَغْفُورٍ لَكُمْ.

وَقَالَ: يَفْتَخِرُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ بِنَهْرٍ مَا أَجْرَاهُ، مَا أَجْرَاهُ!

وَهَذَا بَابُ يَطُولُ، فَفِي كُتُبِهِ النَّفَائِسُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ.

وَجَعَفَرُ الَّذِي هُوَ جَدُّهُ التَّاسِعُ: قَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: جَعَفَرُ هُوَ الْجَوَزِيُّ، نُسِبَ إِلَى فُرْضَةٍ مِنْ فُرُضِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهَا: جَوْزَةٌ.

وَقِيلَ: كَانَ فِي دَارِهِ جَوْزَةٌ لَمْ يَكُنْ بِوَاسِطِ جَوْزَةٍ سِوَاهَا.

وَفَرَضَةُ النَّهْرِ: ثَلَمَتُهُ، وَفَرَضَةُ الْبَحْرِ: مَحْطُ السُّفُنِ.

قَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ: جَدِّي قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الدِّينَوْرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، وَابْنِ الْفَرَاءِ.

قُلْتُ: وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سِبْطِ الْخِيَّاطِ. وَعَنِي بِأَمْرِهِ شَيْخُهُ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ، وَعَلَّمَهُ الْوَعْظَ، وَاشْتَغَلَ بِفُنُونِ الْعُلُومِ، وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنْ أَبِي مَنْصُورِ ابْنِ الْجَوَالِيْقِيِّ، وَرُبَّمَا حَضَرَ مَجْلِسَهُ مَائَةٌ أَلْفٍ، وَأَوْقَعَ اللَّهُ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْقَبُولَ وَالْهَيْبَةَ.

قَالَ: وَكَانَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، مُتَقَلِّلاً مِنْهَا، وَكَانَ يَجْلِسُ بِجَامِعِ الْقَصْرِ وَالرُّصَافَةِ وَبِبَابِ بَدْرٍ وَغَيْرِهَا...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَا مَزَحَ أَحَدًا قَطُّ، وَلَا لَعِبَ مَعَ صَبِيٍّ، وَلَا أَكَلَ مِنْ جِهَةٍ لَا يَتَيَقَّنُ حَلَّهَا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ فِي (تَارِيخِهِ): شَيْخَنَا جَمَالُ الدِّينِ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي فُنُونِ الْعُلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّوَارِيخِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ مَعْرِفَةُ الْحَدِيثِ وَعُلُومِهِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى صَحِيحِهِ مِنْ سَقِيمِهِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كَلَامًا، وَأَتَمَّهُمْ نِظَامًا، وَأَعَذَّبَهُمْ لِسَانًا، وَأَجُودَهُمْ بَيَانًا، تَفَقَّهَ عَلَى الدِّينَوْرِيِّ، وَقَرَأَ الْوَعْظَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، وَبُورِكَ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَعِلْمِهِ، وَحَدَّثَ بِمُصَنَّفَاتِهِ مَرَارًا، وَأَنْشَدَنِي بِوَاسِطِ لِنَفْسِهِ:

يَا سَاكِنَ الدُّنْيَا تَاهَبْ	::	وَانْظُرْ يَوْمَ الْفِرَاقِ
وَأَعِدْ زَادًا لِلرَّحِيلِ	::	فَسَوْفَ يُحْدِى بِالرِّفَاقِ
وَابْكِ الدُّنُوبَ بِأَدْمَعٍ	::	تَنْهَلُ مِنْ سُحْبِ الْمَآقِي
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانَهُ	::	أَرْضَيْتَ مَا يَفْنَى بِبَاقِ

وَسَأَلَتْهُ عَنْ مَوْلِدِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَيَقُولُ: يَكُونُ تَقْرِيْبًا فِي سَنَةِ عَشْرِ.

وَسَأَلْتُ أَخَاهُ عُمَرَ، فَقَالَ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ تَقْرِيْبًا. وَمِنْ تَوَالِيْفِهِ
(التَّيْسِيرُ فِي التَّفْسِيرِ) مُجَلَّدٌ، (فُنُونُ الْأَفْنَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) مُجَلَّدٌ، (وَرَدُ
الْأَغْصَانِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ) مُجَلَّدٌ، (النَّبْعَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةِ) مُجَلَّدٌ،
(الْإِشَارَةُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْمُخْتَارَةِ) جُزْءٌ، (تَذَكُّرَةُ الْمُنْتَبِهَةِ فِي عَيُونِ الْمَشْتَبِهَةِ)،
(الصَّلَفُ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ) مُجَلَّدَانِ، (الْخَطَأُ وَالصَّوَابُ مِنْ أَحَادِيثِ
الشَّهَابِ) مُجَلَّدٌ، (الْفَوَائِدُ الْمُنْتَقَاةُ) سِتَّةٌ وَخَمْسُونَ جُزْءًا، (أَسْوَدُ الْعَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ
الصَّحَابَةِ)، (النَّفَابُ فِي الْأَلْقَابِ) مُجِيلِيدٌ، (الْمُحْتَسَبُ فِي النَّسَبِ) مُجَلَّدٌ، (الْمُدَبَّجُ)
مُجَلَّدٌ، (الْمُسْلَسَلَاتُ) مَجِيلِيدٌ، (أَخَايِرُ الذَّخَايِرِ) مُجَلَّدٌ، (الْمَجْتَنِي) مُجَلَّدٌ، (آفَةُ
الْمُحَدِّثِينَ) جُزْءٌ، (الْمَقْلُقُ) مُجَلَّدٌ، (سَلْوَةُ الْمَحْزُونِ فِي التَّأْرِيْخِ) مُجَلَّدَانِ، (الْمَجْدُ
الْعُضْدِي) مُجَلَّدٌ، (الْفَاخِرُ فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ) مُجَلَّدٌ، (الْمُضِيءُ بِفَضْلِ الْمُسْتَضِيءِ)
مَجِيلِيدٌ، (الْأَعَاصِرُ فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ النَّاصِرِ) مُجَلَّدٌ، (الْفَجْرُ النُّوْرِيّ) مُجَلَّدٌ،
(الْمَجْدُ الصَّلَاحِيّ) مُجَلَّدٌ، (فَضَائِلُ الْعَرَبِ) مُجَلَّدٌ، (كَفُّ التَّشْبِيهِ بِأَكْفَ أَهْلِ
التَّنْزِيهِ) مَجِيلِيدٌ، (الْبَدَايِعُ الذَّالَّةُ عَلَى وَجُودِ الصَّدَانِعِ) مَجِيلِيدٌ، (مُنْتَقَدُ الْمَعْتَقَدِ)
جُزْءٌ، (شَرْفُ الْإِسْلَامِ) جُزْءٌ، (مَسْبُوكُ الذَّهَبِ فِي الْفِقْهِ) مُجَلَّدٌ، (الْبَلْغَةُ فِي الْفِقْهِ)
مُجَلَّدٌ، (التَّلْخِيصُ فِي الْفِقْهِ) مُجَلَّدٌ، (الْبَازُ الْأَشْهَبُ) مُجَلَّدٌ، (لَقَطَةُ الْعَجَلَانِ) مُجَلَّدٌ،
(الضِّيَا فِي الرَّدِّ عَلَى الْإِكْيَا) مُجَلَّدٌ.

(الْجَدَلُ) ثَلَاثُ أَجْزَاءٍ، (دَرْءُ الضَّيْمِ فِي صَوْمِ يَوْمِ الْغَيْمِ) جُزْءٌ، (الْمَنَاسِكُ)
جُزْءٌ، (تَحْرِيمُ الدُّبُرِ) جُزْءٌ، (تَحْرِيمُ الْمَتَعَةِ) جُزْءٌ، (الْعِدَّةُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ)
جُزْءٌ، (الْفَرَائِضُ) جُزْءٌ، (قِيَامُ اللَّيْلِ) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، (مَنَاجَزَةُ الْعَمْرِ) جُزْءٌ،
(السُّتَرُ الرَّفِيعُ) جُزْءٌ، (ذَمُّ الْحَسَدِ) جُزْءٌ، (ذَمُّ الْمَسْكِرِ) جُزْءٌ، (ذِكْرُ الْقَصَاصِ)
مُجَلَّدٌ، (الْحُقَاقُظُ) مُجَلَّدٌ، (الْآثَارُ الْعُلُويَّةُ) مُجَلَّدٌ، (الْسُّهُمُ الْمَصْدِيبُ) جُزْآنٌ، (حَالُ
الْحَلَاجِ) جُزْآنٌ، (عُطْفُ الْأَمْرَاءِ عَلَى الْعُلَمَاءِ) جُزْآنٌ، (فَتْوُوحُ الْفَتْوُوحِ) جُزْآنٌ،
(إِعْلَامُ الْأَحْيَاءِ بِأَغْلَاطِ الْإِحْيَاءِ) جُزْآنٌ، (الْحَثُّ عَلَى الْعِلْمِ) مُجَلَّدٌ، (الْمُسْتَدْرَكُ
عَلَى ابْنِ عَقِيلٍ) جُزْءٌ، (لَفْتَةُ الْكَبْدِ) جُزْءٌ، (الْحَثُّ عَلَى طَلَبِ الْوَلَدِ) جُزْءٌ، (لَقَطُ

الْمَنَافِعِ فِي الطَّبِّ) مُجَلَّدَانِ، (طَبِ الشُّيُوخِ) جزء، (المرتجل فِي الوِعْظِ) مُجَلَّدٌ،
 (الطَّائِفِ) مُجَلَّدٌ، (التَّحْفَةِ) مُجَلَّدٌ، (المَقَامَاتِ) مُجَلَّدٌ، (شَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ) مُجَلَّدٌ،
 (الأَرْجِ) مُجَلَّدٌ، (مَعَانِي الْمَعَانِي) مجيليد، (لَقَطُ الْجَمَانِ) جزآن، (زَوَاهِرُ
 الْجَوَاهِرِ) مجيليد، (الْمَجَالِسِ الْبَدْرِيَّةِ) مجيليد، (يَوَاقِيتُ الْخُطْبِ) جزآن، (لَأَلَى
 الْخُطْبِ) جزآن، (خُطْبُ الْجَمْعِ) ثَلَاثَةُ أَجْزَاءٍ، (الْمَوَاعِظُ السُّلْجُوقِيَّةُ)، (اللُّؤْلُؤَةُ)،
 (الْيَاقُوتَةُ)، (تَصْدِيقَاتُ رَمَضَانَ)، (التَّعَاظِي الْمُلُوكِيَّةُ)، (رُوحُ الرُّوحِ)، (كُذُوزُ
 الرَّمُوزِ).

وَقِيلَ: نَيْفَتِ تَصَانِيفُهُ عَلَى الثَّلَاثِ مِائَةٍ.

وَمِنْ كَلَامِهِ: مَا اجْتَمَعَ لَامِرِي أَمْلُهُ، إِلَّا وَسَعَى فِي تَقْرِيطِهِ أَجَلُهُ.

وَقَالَ عَنْ وَاعِظٍ: احْذَرُوا جَاهِلَ الْأَطْبَاءِ، فَرُبَّمَا سَمَى سُمًّا، وَلَمْ يَعْرِفِ
 الْمُسَمَّى.

وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ يُحْسِنُ كَلَامَهُ، وَيُزَهِّدُهُ لَهُ، فَسَكَتَ يَوْمًا، فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ
 أَبُو الْفَرَجِ، وَقَالَ: هَارُؤُنْ لَفْظُكَ مَعِينٌ لِمُوسَى نَطْقِي، فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا. وَقَالَ
 يَوْمًا: أَهْلُ الْكَلَامِ يَقُولُونَ: مَا فِي السَّمَاءِ رَبٌّ، وَلَا فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ، وَلَا فِي
 الْقَبْرِ نَبِيٌّ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ.

وَحَضَرَ مَجْلِسَهُ بَعْضُ الْمَخَالِفِينَ، فَأَنْشَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ:

مَا لِلْهُوَى الْعُذْرِي فِي دِيَارِنَا :::: أَيْنَ الْعُذِيبِ مِنْ قُصُورِ بَابِلِ

وَقَالَ - وَقَدْ تَوَاجَدَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ -: وَاعْجَبًا، كُلَّنَا فِي إِنْشَادِ الضَّالَّةِ
 سَوَاءٍ، فَلَمْ وَجِدْتَ أَنْتَ وَحْدَكَ:

فَدَكْتُمْتُ الْحَبَّ حَتَّى شَفَنِي :::: وَإِذَا مَا كُتِمَ الدَّاءُ قَتَلَ

بَيْنَ عَيْنَيْكَ عَلَالَاتُ الْكَرَى :::: فَدَعَ الثُّومَ لِرَبَاتِ الْحَجَلِ

وَقَدْ سَقُتْ مِنْ أَخْبَارِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ كَرَّاسَةٌ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ).

وَقَدْ نَالَتْهُ مَحَنَةٌ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ، وَوَسَدُوا بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ النَّاصِرِ عَنْهُ بِأَمْرٍ
 اخْتُلِفَ فِي حَقِيقَتِهِ، فَجَاءَ مِنْ شَتَمِهِ، وَأَهَانِهِ، وَأَخَذَهُ قَبْضًا بِالْيَدِ، وَخَتَمَ عَلَى دَارِهِ،

وَسَتَّتْ عِيَالَهُ، ثُمَّ أَقْعَدَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى مَدِينَةِ وَاسِطٍ، فَحُبِسَ بِهِمَا فِي بَيْتٍ حَرَجٍ، وَبَقِيَ هُوَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ، وَيَطْبَخُ الشَّيْءَ، فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ خَمْسَ سِنِينَ مَا دَخَلَ فِيهَا حَمَامًا.

قَامَ عَلَيْهِ الرُّكْنُ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَكَانَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَا يُنْصِفُ الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ، وَيَغْضُ مِنْ قَدْرِهِ، فَأَبْغَضَهُ أَوْلَادُهُ، وَوَزَرَ صَاحِبُهُمْ ابْنُ الْقَصَّابِ، وَقَدْ كَانَ الرُّكْنُ رَدِيءَ الْمَعْتَقِدِ، مُتَفَاسِفًا، فَأَحْرَقَتْ كُتُبَهُ بِإِشَارَةِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، وَأُخِذَتْ مَدْرَسَتُهُمْ، فَأُعْطِيَتْ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ، فَانْسَمَ الرُّكْنُ، وَقَدْ كَانَ ابْنُ الْقَصَّابِ الْوَزِيرُ يَتَرَقَّضُ، فَاتَّاهُ الرُّكْنُ، وَقَالَ: أَيْنَ أَذْتُ عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ النَّاصِبِي؟ - وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَوْلَادِ أَبِي بَكْرٍ - فَصَرَّفَ الرُّكْنُ فِي الشَّيْخِ، فَجَاءَ، وَأَهَانَهُ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ فِي مَرْكَبٍ، وَعَلَى الشَّيْخِ غِلَالَةٌ بِلَا سِرَاوِيلَ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَخْفِيفَةٌ، وَقَدْ كَانَ نَازِلًا وَاسِطًا، شَيْعِيًّا أَيْضًا، فَقَالَ لَهُ الرُّكْنُ: مَكْنِي مِنْ هَذَا الْفَاعِلِ لِأَرْمِيهِ فِي مَطْمُورَةٍ.

فَزَجَرَهُ، وَقَالَ: يَا زَنْدِيقُ، أَفَعَلَ هَذَا بِمُجَرَّدِ قَوْلِكَ؟ هَاتِ خَطَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِي، لَبَذَلْتُ رُوحِي فِي خِدْمَتِهِ.

فَرَدَّ الرُّكْنُ إِلَى بَغْدَادَ.

وَكَانَ السَّبَبُ فِي خِلَاصِ الشَّيْخِ: أَنَّ وَلَدَهُ يُوسُفَ نَشَأَ وَاشْتَعَلَ، وَعَمِلَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْوَعظَ وَهُوَ صَبِيٌّ، وَتَوَصَّلَ حَتَّى شَفَعَتْ أُمُّ الْخَلِيفَةِ، وَأَطْلَقَتْ الشَّيْخَ، وَأَتَى إِلَيْهِ ابْنُهُ يُوسُفُ، فَخَرَجَ، وَمَا رَدَّ مِنْ وَاسِطٍ حَتَّى قَرَأَ هُوَ وَابْنُهُ بِنْتَلِقِيهِ بِالْعَشْرِ عَلَى ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ، وَسَنَّ الشَّيْخُ نَحْوَ الثَّمَانِينَ، فَاَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ.

نَقَلَ هَذَا: الْحَافِظُ ابْنُ نُفْطَةَ، عَنِ الْقَاضِي مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ فِي تَأْلِيفِ لَهُ: كَانَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ لَطِيفَ الصُّورَةِ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ، رَخِيمَ النِّعَمَةِ، موزون الحركات والنغمات، لذيذ المفاكهة، يَحْضُرُ مَجْلِسُهُ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، لَا يَضِيعُ مِنْ زَمَانِهِ شَيْئًا، يَكْتُبُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعَ

كَرَارِيسَ، وَلَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ مَشَارَكَةٌ، لَكَذِهِ كَانَ فِي التَّفْسِيرِ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْحَقَائِظِ، وَفِي التَّارِيخِ مِنَ الْمُتَوَسِّعِينَ، وَلَدَيْهِ فَهْمٌ كَافٍ، وَأَمَّا السَّجْعُ الْوَعْظِيُّ، فَلَهُ فِيهِ مَلَكَةٌ قَوِيَّةٌ، وَلَهُ فِي الطَّبِّ كِتَابٌ (اللقط) مُجَلَّدَانِ.

قَالَ: وَكَانَ يُرَاعِي حِفْظَ صِحَّتِهِ، وَتَلَطَّفَ مِرَاجَهُ، وَمَا يُفِيدُ عَقْلَهُ قُوَّةً، وَذَهْنَهُ حِدَّةً.

جَلَّ غَذَائِهِ الْفَرَارِيحُ وَالْمَزَاوِيرُ، وَبِعَتَّاضٍ عَنِ الْفَاكِهِةِ بِالشَّرْبَةِ وَالْمَعْجُونَاتِ، وَلِبَاسُهُ أَفْضَلُ لِبَاسٍ: الْأَبْيَضُ الذَّاعِمُ الْمُطَيَّبُ، وَلَهُ ذَهْنٌ وَقَادٌ، وَجَوَابٌ حَاضِرٌ، وَمَجُودٌ وَمَدَاعِبَةٌ حَلَوَةٌ، وَلَا يَذْفُكُ مِنْ جَارِيَةٍ حَسَنَاءَ، قَرَأَتْ بِخَطِّ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمُوقِنِيِّ: أَنَّ ابْنَ الْجَوَزِيِّ شَرِبَ اللَّبْلَازِرَ، فَسَقَطَتْ لِحْيَتُهُ، فَكَانَتْ قَصِيرَةً جَدًّا، وَكَانَ يَخْضِبُهَا بِالسَّوَادِ إِلَى أَنْ مَاتَ.

قَالَ: وَكَانَ كَثِيرَ الْغَلَطِ فِيمَا يُصَنِّفُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يَفْرَغُ مِنَ الْكِتَابِ وَلَا يَعْتَبِرُهُ. قُلْتُ: هَكَذَا هُوَ لَهُ أَوْهَامٌ وَأَلْوَانٌ مِنْ تَرْكِ الْمَرَاجَعَةِ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ صَحْفٍ، وَصَنَّفَ شَيْئاً لَوْ عَاشَ عُمراً ثَانِياً، لَمَا لَحِقَ أَنْ يُحَرِّرَهُ وَيُتَقَنَّهُ.

قَالَ سِبْطُهُ: جَلَسَ جَدِّي تَحْتَ تَرْبَةِ أُمِّ الْخَلِيفَةِ عِنْدَ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ، وَكُنْتُ حَاضِراً، فَأَنْشَدَ أَبْيَاتاً، قَطَعَ عَلَيْهَا الْمَجْلِسُ، وَهِيَ:

لَا نَالَ بِالْإِنْعَامِ مَا فِي نَيْتِي	:::	اللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُطَوَّلَ مُدَّتِي
وَهِيَ الَّتِي جَنَّتِ التُّحُولُ هِيَ الَّتِي	:::	لِي هِمَّةٌ فِي الْعِلْمِ مَا إِنْ مِثْلُهَا
دُعِيْتُ إِلَى نَيْلِ الْكَمَالِ فَلَبِثْتُ	:::	خُلِقْتُ مِنَ الْعَلَقِ الْعَظِيمِ إِلَى الْمُنَى
حَالاً تُنْهَ لَتَشَبَّهْتُ بِالْجَنَّةِ	:::	كَمْ كَانَ لِي مِنْ مَجْلِسٍ لَوْ شُبَّهْتُ
عُطْلاً وَتُعَذَّرُ نَاقَةٌ إِنْ حَنَّتْ	:::	أَشْتَاقُهُ لَمَّا مَضَتْ أَيَّامُهُ
أَمْ هَلْ عَلَى وَادِي مَنَى مِنْ نَظَرَةٍ؟	:::	يَا هَلْ لِلَّيَالِ بِجَمْعِ عَوْدَةٍ؟
وَمِنْ الْحَمَامِ مُغْنِياً فِي الْأَيْكَةِ	:::	قَدْ كَانَ أَحْلَى مِنْ تَصَارِيفِ الصَّبَا
خَلَقَ بَغْيَرٍ مُخَمَّرٍ وَمُيِّتٍ	:::	فِيهِ الْبَدِيهَاتُ الَّتِي مَا نَالَهَا

فِي أَبْيَات.

وَنَزَلَ، فَمَرَضَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَتُوفِّيَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، الثَّلَاثَ عَشَرَ

مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةً سَبْعَ وَتِسْعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فِي دَارِهِ بِقُطْفَنًا.

وَحَكَتْ لِي أُمِّي أَنَّهَا سَمِعَتْهُ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ: أَيُّشَ أَعْمَلَ بِطَوَاوَيْسَ؟ - يُرَدِّدَهَا -
قَدْ جِئْتُمْ لِي هَذِهِ الطَّوَاوَيْسَ.

وَحَضَرَ غَسْلَهُ شَدِیْخَانَا ابْنُ سُدُكَيْنَةَ وَقْتَ السَّحَرِ، وَغَلَقَتْ الْأَسْوَاقُ، وَجَاءَ
الْخَلْقُ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيٌّ اتِّفَاقًا، لِأَنَّ الْأَعْيَانَ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْ
الْوُصُولِ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى جَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَصَلُّوا عَلَيْهِ، وَضَاقَ بِالنَّاسِ،
وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى حَفْرَتِهِ بِمَقْبَرَةِ أَحْمَدَ إِلَى وَقْتِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ،
وَكَانَ فِي تَمْوِزٍ، وَأَفْطَرَ خَلْقَ، وَرَمَوْا نُفُوسَهُمْ فِي الْمَاءِ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَمَا
وَصَلَ إِلَى حَفْرَتِهِ مِنَ الْكَفَنِ إِلَّا قَلِيلٌ - كَذَا قَالَ - وَالْعَهْدَةُ عَلَيْهِ، وَأُنْزِلَ فِي
الْحُفْرَةِ، وَالْمُؤَدِّنُ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَحَزَنَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ، وَبَاتُوا عِنْدَ قَبْرِهِ طُولَ
شَهْرِ رَمَضَانَ يَخْتِمُونَ الْخَتَمَاتِ، بِالشَّمْعِ وَالْقَنَادِيلِ، وَرَأَاهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمُحَدَّثِ
أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ السُّكْرَ فِي الذُّوْمِ، وَهُوَ عَلَى مِنْبَرٍ مَنْ يَأْقُوتُ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي
مَقْعَدِ صَدَقٍ وَالْمَلَائِكَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَأَصْبَحْنَا يَوْمَ السَّبْتِ عَمَلْنَا الْعَزَاءَ، وَتَكَلَّمْتُ فِيهِ، وَحَضَرَ خَلْقٌ عَظِيمٌ،
وَعَمِلْتُ فِيهِ الْمَرَائِي، وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَا كُنَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَزَاءِ يَوْمَ السَّبْتِ عِنْدَ
قَبْرِهِ، وَإِذَا بِخَالِي مُحْيِي الدِّينِ قَدْ صَعِدَ مِنَ الشَّطْرِ، وَخَلْفَهُ تَابُوتٌ، فَقُلْنَا: نَرَى مَنْ
مَاتَ، وَإِذَا بِهَا خَاتُونٌ أُمُّ مُحْيِي الدِّينِ، وَعَهْدِي بِهَا لَيْلَةٌ وَفَاةٌ جَدِّي فِي عَافِيَةٍ، فَعَدَّ
النَّاسُ هَذَا مِنْ كَرَامَاتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَغْرَى بِهَا.

وَأَوْصَى جَدَّهُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

يَا كَثِيرَ الْعَفْوِ عَمَّنْ :: كَثُرَ الذَّنْبُ لَدَيْهِ
جَاءَكَ الْمَذْنِبُ يَرْجُو الـ :: صَفَحَ عَنْ جُرْمِ يَدَيْهِ
أَنَا ضَعِيفٌ، وَجَزَاءُ الـ :: ضَيْفٌ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ

* * * * *

1785- الْيُونَنِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ

الزَّاهِدُ، الْعَابِدُ، أَسَدُ السَّامِ، الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْيُونَنِيُّ.

كَانَ شَيْخًا، طَوِيلًا، مَهْنِبًا، شُجَاعًا، حَادِّ الْحَالِ، كَانَ يَقُومُ نَصْفَ اللَّيْلِ إِلَى الْفُقَرَاءِ، فَمَنْ رَأَهُ نَائِمًا وَلَهُ عَصَا اسْمُهَا الْعَافِيَّةُ ضَرْبَهُ بِهَا، وَيَحْمِلُ الْقَوْسَ وَالسَّلَاحَ، وَيَلْبِسُ قُبْعًا مِنْ جِلْدٍ مَاعَزٍ بِصُوفِهِ، وَكَانَ أَمَّارًا بِالْمَعْرُوفِ، لَا يَهَابُ الْمُلُوكَ، حَاضِرَ الْقُلُوبِ، دَائِمَ الذِّكْرِ، بَعِيدَ الصَّيْتِ. كَانَ مِنْ حَدَاتِهِ يَخْرُجُ وَيَنْطَرِحُ فِي شَعْرَاءِ يُونَيْنِ، فِيرُدُّهُ السِّقَّارَةُ إِلَى أُمِّهِ، ثُمَّ تَعَبَّدَ بِجَبَلِ لُبْدَانَ، وَكَانَ يَغْزُو كَثِيرًا.

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْقَصَّارُ: كُنْتُ أَهَابُهُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ، فَإِذَا دَنَوْتُ مِنْهُ، وَدِدْتُ أَنْ أَشُقَّ قَلْبِي وَأَجْعَلَهُ فِيهِ.

قِيلَ: إِنَّ الْعَادِلَ أَتَى وَالشَّيْخَ يَتَوَضَّأُ، فَجَعَلَ تَحْتَ سَجَادَتِهِ دَنَائِيرَ، فَرَدَّهَا، وَقَالَ: يَا أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ أَدْعُوكَ وَالْخُمُورَ دَائِرَةً فِي دِمَشْقَ، وَتَبِيعَ الْمَرْأَةَ وَقِيَّةً يُؤْخَذُ مِنْهَا قَرطيس؟ فَأَبْطَلَ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمُعْظَمُ، وَطَلَبَ الدُّعَاءَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا عَيْسَى، لَا تَكُنْ نَحْسَ مِثْلَ أَبِيكَ، أَظْهَرَ الزَّغْلَ، وَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الْمَعَامِلَةَ.

حَكَى الشَّيْخُ عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: وَاللَّهِ مَذْخُمْتُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُهُ اسْتَنْدَ وَلَا سَعَلَ وَلَا بَصَقَ.

قَدْ طَوَّلَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ فِي (التَّأْرِيخِ الْكَبِيرِ)، وَفِيهَا كَرَامَاتُ لَهُ وَرِيَاضَاتُ وَإِسَارَاتُ، وَكَانَ لَا يَقُومُ لِأَحَدٍ تَعْظِيمًا لِلَّهِ وَلَا يَدْخُرُ شَيْئًا؛ لَهُ ثَوْبٌ خَامٌ، وَيَلْبِسُ فِي الشَّدَاءِ فَرُوزَةً، وَقَدْ يُؤْثِرُ بِهَا فِي الْبَرْدِ، وَكَانَ رُبَّمَا جَاعٌ وَيَأْكُلُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ. قَالَ سِبْطُ الْجَوَزِيِّ: كَانَ الشَّيْخُ شُجَاعًا، مَا يُبَالِي بِالرِّجَالِ قُلُوبًا أَوْ كَثُرُوا، وَكَانَ قَوْسُهُ ثَمَانِينَ رِطْلًا، وَمَا فَاتَتْهُ غَزَاةٌ، وَقِيلَ: كَانَ يَقُولُ لِلشَّيْخِ الْفَقِيهِ تَلْمِيزُهُ: فِيَّ وَفِيكَ نَزَلَتْ: {إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَكُونُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبُطْلِ} [التوبة: ٣٤].

نُوفِي: فِي ذِي الْحِجَّةِ، سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَهُوَ صَدَائِمٌ، وَقَدْ جَاوَزَ ثَمَانِينَ سَنَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

وَلَأَصْحَابِهِ فِيهِ غُلُوٌّ زَائِدٌ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَالشَّيْخَ أَبُو عُمَرَ
أَجَلَ الرَّجُلِينَ.

* * * *

1786- العادل وبنوه: أبو بكر محمد بن أيوب بن شاذي الدويني

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، الْمَلِكُ الْعَادِلُ، سَيْفُ الدِّينِ، أَبُو الْمُؤُوكِ، وَأَخُو الْمُؤُوكِ، أَبُو
بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْأَمِيرِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ بْنِ شَازِي بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ الدُّوِينِي
الْأَصْلَ، التُّكْرَيْتِي، ثُمَّ الْبَغْلَبَكِّي الْمَوْلِدُ.

وُلِدَ بِهَا إِذْ وَالِدُهُ يَنْوِبُ بِهَا لِلْأَتَاكِ زَنْكِي بْنِ أَفْسُونُفَرٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ
وَحَمْسٍ مِائَةٍ. كَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ صَلَاحِ الدِّينِ بَعَامِينَ، وَقِيلَ: بَلْ مَوْلَدُهُ فِي
سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ - . نَشَأَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ نُورِ الدِّينِ، ثُمَّ شَهِدَ
الْمَعَارِزِي مَعَ أَخِيهِ. وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَدَهَاءٍ وَشَجَاعَةٍ وَتَوَدَّةٍ وَخَبْرَةٍ بِالْأُمُورِ، وَكَانَ
أَخُوهُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَيَحْتَرِمُهُ، اسْتَنْابَهُ بِمِصْرَ مَدَّةً ثُمَّ مَلَكَه حَلَبَ، ثُمَّ عَوَّضَهُ عَنْهَا
بِالْكُرْكِ وَحَرَّانَ، وَأَعْطَى حَلَبَ لَوْلَدِهِ الظَّاهِرَ.

قِيلَ: إِنَّ الْعَادِلَ لَمَّا سَارَ مَعَ أَخِيهِ، قَالَ: أَخَذْتُ مِنْ أَبِي حُرْمَدَانَ، فَقَالَ: يَا أَبَا
بَكْرٍ، إِذَا أَخَذْتُمْ مِصْرَ امْلَأْهُ لِي ذَهَبًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى مِصْرَ، قَالَ: وَأَيْنَ الْحَرْمَدَانُ؟
فَمَلَأَتْهُ دِرَاهِمَ، وَجَعَلَتْ أَعْلَاهُ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا قَلْبَهُ، قَالَ: فَعَلْتُ زَغْلَ الْمِصْرِيِّينَ.

وَلَمَّا نَابَ بِمِصْرَ، اسْتَحَبَّهُ صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْحَمْلِ، حَتَّى قَالَ: يُسَدِّرُ الْحَمْلَ
مِنْ مَالِنَا أَوْ مِنْ مَالِهِ، فَشَقَّ عَلَيْهِ، وَحَكَاهَا لِلْقَاضِي الْفَاضِلِ، فَكَتَبَ جَوَابَهُ: وَأَمَّا
مَا ذَكَرَهُ السُّلْطَانُ، فَتِلْكَ لَفْظَةٌ مَا الْمَقْصُودُ بِهَا مِنَ الْمَالِكِ النَّجْعَةِ بَلْ قَصْدُهَا
الْكَاتِبِ السَّجْعَةِ، وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ فُظِّتْ وَلَفْظَةٌ فِيهَا غِلْظَةٌ جَبَرَتْ عِيَّ الْأَقْلَامِ،
وَسَدَّتْ خَلَلَ الْكَلَامِ، وَعَلَى الْمَمْلُوكِ الضَّمَانُ فِي هَذِهِ النُّكْتَةِ، وَقَدْ فَاتَ لِسَانَ الْقَلَمِ
أَيَّ سَكْتَةٍ.

قُلْتُ: وَكَانَ سَادِسًا، صَائِبَ الرَّأْيِ، سَعِيدًا، اسْتَوْلَى عَلَى الْبِلَادِ، وَامْتَدَّتْ
أَيَّامُهُ، وَحُكِمَ عَلَى الْحِجَازِ، وَمِصْرَ، وَالشَّامِ، وَالْيَمَنِ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْجَزِيرَةِ، وَدِيَارِ

بَكْرٍ، وَأَرْمِينِيَّةَ.

وَكَانَ خَلِيفًا لِلْمَلِكِ، حَسَنَ الشَّكْلِ، مَهْنِيًّا، حَلِيمًا، دَيِّنًا، فِيهِ عِفَّةٌ وَصَفْحٌ وَإِثَارٌ فِي الْجُمْلَةِ.

أَزَالَ الْخُمُورَ وَالْفَاحِشَةَ فِي بَعْضِ أَيَّامِ دَوْلَتِهِ، وَتَصَدَّقَ بِذَهَبٍ كَثِيرٍ فِي قَحْطِ مِصْرَ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ كَفَّنَ مِنَ الْمَوْتَى ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ، وَالْعَهْدَةَ عَلَى سَرِبْطِ الْجَوْزِيِّ فِي هَذِهِ.

وَسِيرَتُهُ مَعَ أَوْلَادِ أَخِيهِ مَشْهُورَةٌ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَرَاوَعُهُمْ وَيَلْقِي بَيْنَهُمْ حَتَّى دَحَاهُمْ، وَتَمَكَّنَ وَاسْتَوَلَى عَلَى مَمَالِكِ أَخِيهِ، وَأَبْعَدَ الْأَفْضَلَ إِلَى سُمَيْسَاطَ، وَوَدَعَ الظَّاهِرَ وَكَاسَرَ عَنْهُ لَكُونَ بِنْتَهُ زَوْجَتَهُ، وَبَعَثَ عَلَى الْيَمَنِ حَفِيدَهُ الْمَسْعُودَ أَطَسَرَ ابْنَ الْكَامِلِ، وَنَابَ عَنْهُ بِمِثَافَرِقَيْنِ ابْنَهُ الْأَوْحَدَ، فَاسْتَوَلَى عَلَى أَرْمِينِيَّةَ.

ثُمَّ إِنَّهُ قَسَمَ الْمَمَالِكَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ، وَكَانَ يَصَيِّفُ بِالشَّامِ غَالِيًا وَيَشْتَوِ بِمِصْرَ.

جَاءَتْهُ خَلْعُ السَّلْطَنَةِ مِنَ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ، وَهِيَ: جُبَّةٌ سَوْدَاءُ بِطَرْزِ ذَهَبٍ وَجَوَاهِرٍ فِي الطُّوقِ، وَعِمَامَةٌ سَوْدَاءُ مَذْهَبَةٌ، وَطُوقٌ، وَسَيْفٌ، وَحَصَانٌ بِمَرْكَبٍ ذَهَبٍ، وَعَلَمٌ أَسْوَدٌ، وَعِدَّةٌ خَلَعُ لَبْنِيهِ مَعَ السُّهْرَوَرْدِيِّ، فَقَرِئَ تَقْلِيدُهُ عَلَى كُرْسِيِّ، قَرَأَهُ وَزِيرُهُ، وَخُوطِبَ فِيهِ: بِالْعَادِلِ شَاهِ أَرْمَنِ مَلِكِ الْمُلُوكِ خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَخَافَ مِنَ الْفَرَنْجِ، فَصَالَحَهُمْ، وَهَادَنَهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ مَغَلَّ الرِّمْلَةِ وَلَدًا، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِمْ يَافَا، فَقَوِيَتْ نَفُوسُهُمْ - فَالْأَمْرُ لِلَّهِ -.

ثُمَّ أَمَرَ بِتَجْدِيدِ قَلْعَةِ دِمَشْقَ، وَأَلْزَمَ كُلَّ مَلِكٍ مِنْ آلِهِ بِعِمَارَةِ بُرْجٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَعَمَّرَ عِدَّةَ قِلَاعٍ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانَ أَعَمَّقَ إِخْوَتَهُ فِكْرًا، وَأَطْوَلَهُمْ عُمرًا، وَأَنْظَرَهُمْ فِي الْعَوَاقِبِ، وَأَحْبَهُمْ لِلدَّرْهِمِ، وَكَانَ فِيهِ جِلْمٌ وَأَذَانَةٌ وَصَبْرٌ عَلَى الشَّدَائِدِ، سَعِيدٌ الْجَدِّ، عَالِي الْكَعْبِ، مُظْفَرًا، أَكْوَلًا، نَهْمًا، يَأْكُلُ مِنَ الْحَلَوَاءِ السُّكَّرِيَّةِ رَطْلًا بِالْأَمَشَقِيِّ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّلَاةِ، وَيَصُومُ الْخَمِيسَ، يُكْثِرُ الصَّدَقَةَ عِنْدَ نَزُولِ

الآفات، وَكَانَ قَلِيلَ المرض، لَقَدْ أَحْضَرَ إِلَيْهِ أَرْبَعُونَ حِمْلًا مِنَ البُطِيخِ، فَكَسَرَ الْجَمِيعَ، وَبَالَغَ فِي الْأَكْلِ، فَحَمَّ يَوْمًا، وَكَانَ كَثِيرَ التَّمَتُّعِ بِالْجَوَارِي، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ خَادِمًا إِلَّا دُونَ الْبُلُوغِ.

نَجِبَ لَهُ عِدَّةٌ أَوْلَادَ سُلْطَنُهُمْ، وَزَوْجَ بَنَاتِهِ بِمُلُوكِ الْأَطْرَافِ.

وَقَدْ احْتِيلَ عَلَى الْفَتَاكِ بِهِ مَرَّاتٍ، وَيُسَلِّمُهُ اللَّهُ.

وَكَانَ شَدِيدَ الْمُلَازِمَةِ لَخْدِمَةِ أَخِيهِ صَلَاحِ الدِّينِ، وَمَا زَالَ يَتَحَيَّلُ حَتَّى أُعْطَاهُ الْعَزِيزُ دِمَشْقَ، فَكَانَتْ السَّبَبُ فِي أَنْ تَمْلِكَ الْبِلَادَ، وَلَمَّا جَاءَهُ بِمَنْشُورِهَا ابْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أُعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ جَرَتْ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا وَقَتَالُ عَلَى الْمُلْكِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ النَّعْبُ وَالْحَرْبُ جِهَادَ لِلْفَرَنْجِ لِأَفْلَحَ.

وَتَمْلَكَ ابْنُهُ الْأَوْحُدُ خِلَاطَ، فَقَتَلَ خَلْقًا مِنْ عَسْكَرِهَا.

قَالَ الْمُؤَفَّقُ: فَقَالَ لِي بَعْضُ خَوَاصِهِ: إِنَّهُ قَتَلَ فِي مُدَّةِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْخَوَاصِ كَانَ يَقْتُلُهُمْ لَيْلًا وَيَلْقِيهِمْ فِي الْأَبَارِ، فَمَا أُمَهِّلَ وَاخْتَلَعَ عَقْلُهُ وَمَاتَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبُوهُ مُعْزَمًا ظَنَّهُ جُنًّا، فَتَمْلَكَ بَعْدَهُ الْأَشْرَفُ.

وَرَدَّ الْعَادِلَ وَرَمَاحَ الْفَرَنْجِ فِي أَثَرِهِ حَتَّى وَصَلَ دِمَشْقَ وَلَمْ يَدْخُلْهَا، وَشَجَعَهُ الْمُعْتَمِدَ، وَأَمَّا الْفَرَنْجُ فَظَنُّوا هَزِيمَتَهُ مَكِيدَةً، فَرَجَعُوا بَعْدَمَا عَاثُوا، وَقَصَدُوا دِمَاطَ، وَقِيلَ: عَرَضَ لَهُ ضَعْفُ وَرَعْدَةٍ، وَاعْتَرَاهُ وَرَمُ الْأَنْدَثِيِّينَ، فَمَاتَ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ. كَانَتْ خَزَانَتُهُ بِجَعْبَرٍ وَبِهَا وَلَدُهُ الْحَافِظُ ثُمَّ نَقَلَهَا إِلَى دِمَشْقَ، فَحَصَلَتْ فِي قَبْضَةِ وَلَدِهِ الْمُعْظَمِ، وَكَانَ قَدْ مَكَرَ وَحَسَّنَ لِأَخِيهِ الْعَصِيَّانِ فَفَعَلَ، فَبَادَرَ أَبُوهُ وَحَوْلَ الْأَمْوَالِ. وَقَدْ حَدَّثَ الْعَادِلُ بِجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ (الْمَحَامِلِيَّاتِ) عَنِ السَّافِي، رَوَاهُ عَنْهُ: ابْنُهُ؛ الصَّدَّاحُ إِسْمَاعِيلُ، وَالشَّهَابُ الْقُوصِي، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ الدُّشَيْبِيِّ، وَمَاتَ وَفِي خَزَانَتِهِ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَيْنًا.

تُوفِّيَ: بِعَالِقِينَ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةِ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَدُفِنَ بِالْقَلْعَةِ أَرْبَعِ سِنِينَ فِي تَابُوتٍ، ثُمَّ نَقِلَ إِلَى تَرْبَتِهِ.

وَخَلَّفَ عِدَّةَ أَوْلَادٍ: الْكَامِلَ صَاحِبَ مِصْرَ، وَالْمُعَظَّمَ صَاحِبَ دِمَشْقَ،
وَالْأَشْرَفَ صَاحِبَ أَرْمِينِيَّةَ ثُمَّ دِمَشْقَ، وَالصَّالِحَ عِمَادَ الدِّينِ، وَشَهَابَ الدِّينِ غَازِيًا
صَاحِبَ مِيَّافَرِقيْنِ، وَآخَرَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ: تَقِيَّ الدِّينِ عَبَّاسَ، وَعَاشَتْ بِنْتُهُ مُنَسَّةً
بِنْتُ الْعَادِلِ بِمِصْرَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَحَدَّثَتْ بِإِجَازَةٍ عَفِيفَةً.
قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ: كَانَ مَائِلًا إِلَى الْعُلَمَاءِ، حَتَّى لَصَنَفَ لَهُ الرَّازِي كِتَابَ
(تَأْسِيسِ التَّقْدِيسِ)، فَذَكَرَ اسْمَهُ فِي خُطْبَتِهِ.

* * * * *

1787- الْمُعَظَّمُ، عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي الدُّوَيْنِيِّ

السُّلْطَانُ، الْمَلِكُ، الْمُعَظَّمُ ابْنُ الْعَادِلِ الْمَذْكُورِ، هُوَ شَرَفَ الدِّينِ عِيسَى بْنُ
مُحَمَّدٍ الْحَنْفِيِّ، الْفَقِيهَ، صَاحِبَ دِمَشْقَ. مَوْلِدُهُ: بِالْقَصْرِ مِنَ الْقَاهِرَةِ، فِي سَنَةِ سِتِّ
وَسَبْعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

وَنَشَأَ بِدِمَشْقَ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ، وَغَنِيَ (بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ)،
وَصَنَّفَ لَهُ شَرْحًا كَبِيرًا بِمَعَاوِذَةِ غَيْرِهِ، وَلَازَمَ التَّاجَ الْكُذِّيَّ، وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ إِلَى
دَرْبِ الْعَجَمِ مِنَ الْقَلْعَةِ، وَتَحْتَ إِبْطِهِ الْكِتَابُ، فَأَخَذَ عَنْهُ (كِتَابَ سِدِّيَوِيهِ)، وَكِتَابَ
(الْحُجَّةِ فِي الْقِرَاءَاتِ)، وَ(الْحَمَاسَةِ)، وَحَفِظَ عَلَيْهِ (الإِيضَاحَ)، وَسَمِعَ (مُسْنَدَ
الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ)، وَلَهُ (دِيْوَانُ شَعْرٍ) سَمِعَهُ مِنْهُ الْقُوصِيُّ فِيمَا زَعَمَ. وَلَهُ
مَصْدَفٌ فِي الْعُرُوضِ، وَكَانَ رُبَّمَا لَا يُقِيمُ الْوِزْنَ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبِهِ، قَدْ
جَعَلَ لِمَنْ عَرَضَ (الْمُفَصَّلَ) مِائَةَ دِينَارٍ صُورِيَّةٍ وَلِمَنْ عَرَضَ (الْجَامِعَ الْكَبِيرَ)
مِائَتَيْ دِينَارٍ. وَحَجَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَأَنْشَدَا الْبِرْكَ، وَعَمِلَ بِمُعَانَ دَارٍ
مُضِيْفٍ وَحَمَامًا.

وَكَانَ يَبْحَثُ وَيُنَظِّرُ، وَفِيهِ دَهَاءٌ وَحِزْمٌ، وَكَانَ يُوصَفُ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
وَالْتَّوَاضُعِ؛ سَاقَ مَرَّةً إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ عَلَى فَرَسٍ وَاحِدٍ، وَاعْدَ
الْقُصَادَ وَأَصْحَابَ الْأَخْبَارِ، وَكَانَ عَلَى كَتِفِهِ الْفَرَنْجُ، فَكَانَ يَظْلَمُ، وَيَدِيرُ ضَمَانَ
الْخَمْرِ لِيُسْتَخْدَمَ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَرْكَبُ وَحْدَهُ مَرَارًا ثُمَّ يَلْحَقُهُ مَمَالِيكُهُ يَتَطَارَدُونَ،
وَكَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ فِي تَرْبَةِ عَمِّهِ صَلاَحِ الدِّينِ، ثُمَّ يَمْشِي مِنْهَا يَزُورُ قَبْرَ أَبِيهِ.

قَرَأَتْ بِخَطِّ الضِّيَاءِ الدَّافِظِ: كَانَ الْمُعْظَمُ شُجَاعاً فَفِيهَا يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ، وَأَسَدَسَ ظُلماً كَثِيراً، وَخَرِبَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَكَانَ عَالِماً بِعِدَّةِ عُلُومٍ، نَفَقَ سُوقَ الْعِلْمِ فِي أَيَّامِهِ، وَقَصَدَهُ الْفُقَهَاءُ، فَأَكْرَمَهُمْ، وَأَعْطَاهُمْ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ كَلِمَةً نَزَقَةً، وَيَقُولُ: اعْتِقَادِي فِي الْأُصُولِ مَا سَطَرَهُ الطَّحَاوِيُّ، وَأَوْصَى أَنْ لَا يُبْنَى عَلَى قَبْرِهِ، وَلَمَّا مَرَضَ، قَالَ: لِي فِي قَضِيَّةٍ دِمْيَاطٌ مَا أَرْجُو بِهِ الرَّحْمَةَ.

وَقَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَ جَنْدُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَارِسٍ فِي نَهَايَةِ التَّجَمُّلِ، وَكَانَ يُقَاوِمُ بِهِمْ إِخْوَتَهُ، وَكَانَ الْكَامِلُ يَخَافُهُ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ لِلْكَامِلِ فِي بِلَادِهِ وَيَضْرِبُ السَّكَّةَ بِاسْمِهِ، وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ بِالْعَصَائِبِ، وَيَلْبِسُ كِلَوْتَةً صَدَفَاءَ بِلَا عِمَامَةٍ، وَرُبَّمَا مَشَى بَيْنَ الْعَوَامِ حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِفَعْلِهِ، فَمَنْ فَعَلَ شَيْئاً بِلَا تَكَلُّفٍ، قِيلَ: هَذَا بِالْمُعْظَمِيِّ.

وَتَرَدَّدَ مُدَّةٌ فِي الْفَقْهِ إِلَى الْحَصِيرِيِّ حَتَّى تَأَهَّلَ لِلْفُنِّيَا.

تُوفِّيَ: فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَكَانَ لَهُ دِمَشْقُ وَالْكِرْكُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَحَلَفُوا بَعْدَهُ لِابْنِهِ النَّاصِرِ دَاوُدَ.

* * * * *

1788 - الْأَشْرَفُ، أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ ابْنُ الْعَادِلِ

صَاحِبُ دِمَشْقَ، السُّلْطَانُ، الْمَلِكُ، الْأَشْرَفُ، مُظَفَّرُ الدِّينِ، أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى شَاهِ أَرْمَنِ ابْنُ الْعَادِلِ. وُلِدَ: بِالْقَاهِرَةِ، فِي سَنَةِ سِتِّ وَسَبْعِينَ، فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَخِيهِ الْمُعْظَمِ.

تَمَلَّكَ الْقُدْسَ أَوَّلًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ أَبُوهُ حَرَّانَ وَالرُّهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَمَلَّكَ خِلَاطَ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ، ثُمَّ تَمَلَّكَ دِمَشْقَ بَعْدَ حِصَارِ النَّاصِرِ بِهَا، فَعَدَلَ، وَخَفَّفَ الْجَوْرَ، وَأَحْبَبَّهُ الرَّعِيَّةَ. وَكَانَ فِيهِ دِينٌ وَخَوْفٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى لَعِبِهِ.

وَكَانَ جَوَاداً، سَمَحاً، فَارِساً، شُجَاعاً، لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ.

وَلَمَّا مَرَّ بِحَلَبَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، تَلَقَّاهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ابْنُ عَمِّهِ، وَأَنْزَلَهُ

فِي الْقَلْعَةِ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ، فَأَقَامَ عِزَّهُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَلَعَلَّهُ نَابَهُ فِيهَا لِأَجَلِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ تَقْدِيمَةً وَهِيَ: مِائَةُ بُفْجَةٍ مَعَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ فِيهَا فَأَخِرُ الثِّيَابِ، وَخَمْسَةُ وَعِشْرُونَ رَأْسًا مِنَ الْخَيْلِ، وَعِشْرُونَ بَغْلًا وَقَطَارَانِ جَمَالٍ، وَعِدَّةٌ خَلَعٍ لِحَوَاصِّهِ وَمِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَأَشْيَاءُ سِوَى ذَلِكَ. وَمِنْ سَعَادَتِهِ أَنَّ أَخَاهُ الْمَلِكَ الْأَوْحَدَ صَاحِبَ خِلَاطٍ مَرَضَ، فَعَادَهُ الْأَشْرَفُ، فَأَسْرَّ الطَّبِيبُ إِلَيْهِ: إِنَّ أَخَاكَ سَيَمُوتُ. فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمٍ، وَاسْتَوَلَى الْأَشْرَفُ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ. وَكَانَ مَلِيحَ الْهَيْئَةِ، حُلُوَ الشَّمَائِلِ، قِيلَ: مَا هُزِمَتْ لَهُ رَايَةٌ. وَكَانَ لَهُ عُكُوفٌ عَلَى الْمَلَاهِي وَالْمُسْكِرِ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - وَبَالَغَ فِي الْخُضُوعِ لِلْفُقَرَاءِ وَيَزُورُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ، وَيُجِيزُ عَلَى الشَّعْرِ، وَيَبْعَثُ فِي رَمَضَانَ بِالْحَلَاوَاتِ إِلَى أَمَاكِنِ الْفُقَرَاءِ، وَيُشَارِكُ فِي صَدَائِعِ، وَلَهُ فَهْمٌ وَذَكَاءٌ وَسِيَاسَةٌ. أَخْرَبَ خَانَ الْعُقَيْبِيَّةِ، وَعَمَلَهُ جَامِعًا. قَالَ سِبْطُ الْجَوْزِيِّ: فَجَلَسْتُ فِيهِ، وَحَضَرَ الْأَشْرَفُ، وَبَكَى، وَأَعْتَقَ جَمَاعَةً، وَعَمِلَ مَسْجِدَ بَابِ النَّصْرِ، وَدَارَ السَّعَادَةِ، وَمَسْجِدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَجَامِعَ جَرَّاحٍ، وَدَارِي الْحَدِيثِ بِالْبَلَدِ وَبِالسَّفْحِ وَالذَّهْشَةِ، وَجَامِعَ بَيْتِ الْأَبَارِ.

قَالَ سِبْطُ الْجَوْزِيِّ: كَانَ الْأَشْرَفُ يَحْضُرُ مَجَالِسِي بَحْرَانَ، وَبِخِلَاطٍ، وَدِمَشْقَ، وَكَانَ مَلِكًا عَفِيفًا، قَالَ لِي: مَا مَدَدْتُ عَيْنِي إِلَى حَرِيمٍ أَحَدٍ، وَلَا ذَكَرٍ وَلَا أَنْثَى، جَاءَتْني عَجُوزٌ مِنْ عِنْدِ بَنَاتِ صَاحِبِ خِلَاطٍ شَهِدَ أَرْمَنَ بِأَنَّ الْحَاجِبَ عَلِيًّا أَخَذَ لَهَا ضِعْفَةً، فَكَتَبْتُ بِإِطْلَاقِهَا.

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: تُرِيدُ أَنْ تَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَجَاءَتْ بِهَا، فَلَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْ قَوَامِهَا، وَلَا أَحْسَنَ مِنْ شَكْلِهَا، فَخَدَمْتُ، فَقُمْتُ لَهَا، وَقُلْتُ: أَنْتَ فِي هَذَا الْبَلَدِ وَأَنَا لَا أَدْرِي؟

فَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِ أَضَاءَتْ مِنْهُ الْغُرْفَةُ، فَقُلْتُ: لَا، اسْتَتَرِي.

فَقَالَتْ: مَاتَ أَبِي، وَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَدِينَةِ بُكَتَمَرٌ، ثُمَّ أَخَذَ الْحَاجِبَ قَرِيبَتِي، وَبَقِيتُ أَعِيشُ مِنْ عَمَلِ النَّقْشِ وَفِي دَارِ الْكَرَاءِ.

فَبَكَيْتُ لَهَا، وَأَمَرْتُ لَهَا بِدَارٍ وَقَمَاشٍ، فَقَالَتِ الْعَجُوزُ: يَا خَوْنَدَ، أَلَا تَحْظِي

اللَّيْلَةَ بِكَ؟ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي تَغْيِيرُ الزَّمَانِ وَأَنَّ خِلَاطَ يَمْلِكَهَا غَيْرِي، وَتَحْتَاجُ بِنْتِي أَنْ تَقْعِدَ هَذِهِ الْقَعْدَةَ، فَقُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، مَا هَذَا مِنْ شَيْمَتِي.

فَقَامَتِ الشَّابَّةُ بَاكِيةً تَقُولُ: صَانَ اللَّهُ عَوَاقِبِكَ.

وَحَدَّثَنِي: أَنَّ غُلَامًا لَهُ مَاتَ فَخَلَفَ ابْنًا كَانَ مَلِيحَ زَمَانِهِ، وَكُنْتُ أَنْتَهُم بِهِ، وَهُوَ أَعَزُّ مِنْ وَلَدٍ، وَبَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ فَمَاتَ، فَاسْتَعَاثَ أَوْلِيَائِهِ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَمَالِكِي، حَتَّى بَذَلُوا لَهُمْ مِائَةَ أَلْفٍ، فَأَبَوْا إِلَّا قَتْلَهُ، فَقُلْتُ: سَلِّمُوهُ إِلَيْهِمْ. فَسَلِّمُوهُ، فَقَتَلُوهُ. وَقَضَيْتُهُ مَشْهُورَةً بِدَرَّانٍ؛ أَتَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ حَيَاةً، وَبَدَّدُوا الْمُسْكَرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَسَكَتَ، وَكَانَ يَقُولُ: بِهَا نَصَرْتُ. وَقَدْ خَلَعَ عَلَيَّ مَرَّةً، وَأَعْطَانِي بَغْلَةً وَعِشْرَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ.

وَحَدَّثَنِي الْفَقِيهَ مُحَمَّدَ الْيُونِنِيَّ، قَالَ: حَكَى لِي فَقِيرٌ صَالِحٌ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ الْأَشْرَفُ، رَأَيْتُهُ فِي ثِيَابٍ خَضِرٍ، وَهُوَ يَطِيرُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ.

وَلَهُ شَعْرٌ - فِيمَا قِيلَ - . قَالَ: وَكُنْتُ أَغْشَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: اسْتَعِدَّ لِلْقَاءِ اللَّهِ فَمَا يَضُرُّ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ بَلْ يَنْفَعُ، فَفَرَّقَ الْبِلَادَ، وَأَعْتَقَ مَمَالِيكَه نَحْوَ مِائَتَيْنِ، وَوَقَفَ دَارَ السَّعَادَةِ وَالذَّهْشَةَ عَلَى بِنْتِهِ.

وَقَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: خَلَفَ بِنْتًا، فَتَزَوَّجَهَا الْمَلِكُ الْجَوَادَ، فَلَمَّا تَسَلَّطَنَ عَمَّهَا الصَّالِحَ فَسَخَ نِكَاحَهَا، وَلَأنَّهُ حَلَفَ بِطَلَاقِهَا عَلَى شَيْءٍ فَعَلَهُ، ثُمَّ زَوَّجَهَا بَوْلده الْمَنْصُورَ مُحَمَّدًا، فَدَامَتْ فِي صُحْبَتِهِ إِلَى الْيَوْمِ.

وَكَانَ لِلْأَشْرَفِ مِيلٌ إِلَى الْمُحَدَّثَيْنِ وَالْحَنَابِلَةِ؛ قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ بِسَبَبِ الْعَفَائِدِ.

قَالَ: وَتَعْصَبَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى الْحَنَابِلَةِ، وَجَرَتْ خَبْطَةٌ، حَتَّى كَتَبَ عِزُّ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى الْأَشْرَفِ يَقَعُ فِيهِمْ، وَأَنَّ النَّاصِحَ سَاعِدٌ عَلَى فَتْحِ بَابِ السَّلَامَةِ لِعَسْكَرِ الظَّاهِرِ وَالْأَفْضَلِ عِندَمَا حَاصَرُوا الْعَادِلَ، فَكَذَّبَ الْأَشْرَفُ: يَا عِزُّ الدِّينِ، الْفِتْنَةُ سَاكِنَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مَثِيرَهَا، وَأَمَّا بَابُ السَّلَامَةِ فَكَمَا قِيلَ:

وَجُرْمَ جَرِّهِ سُفْهَاءَ قَوْمٍ :: فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِبِهِ الْعَذَابُ
وَقَدْ تَابَ الْأَشْرَفُ فِي مَرَضِهِ وَابْتَهَلَ، وَأَكْثَرَ الذِّكْرَ وَالِاسْتِغْفَارَ.

قُلْتُ: مرض مرضين مُخْتَلِفَيْنِ فِي أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ، فَقِيلَ: كَانَ الْجَرَاحِي
يُخْرَجُ مِنْ رَأْسِهِ عِظَامًا، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ.

وَلَمَّا احْتُضِرَ، قَالَ لِابْنِ مَوْسَى: هَاتِ وَدِيعَتِي، فَجَاءَ بِمَنْزَرِ صُوفٍ فِيهِ
خِرْقٌ مِنْ آثَارِ الْمَشَايخِ، وَإِزَارٌ عَتِيقٌ، فَقَالَ: يَكُونُ هَذَا عَلَى بَدَنِي أَنْقِي بِهِ الذَّارَ،
وَهَبْنِيهِ إِنْسَانٌ حَبَشِيٌّ مِنَ الْأَبْدَالِ كَانَ بِالرُّهَا.

وَقَالَ ابْنُ حَمُوَيْهِ: كَانَ بِهِ دَمَامٌ فِي رَأْسِهِ وَمَخْرَجُهُ، وَتَأَسَّفَ الْخَلْقُ عَلَيْهِ.
قُلْتُ: كَانَ يُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ، تَوْضِأَ الْفَقِيهِ يَوْمًا، فَوَثَبَ الْأَشْرَفُ،
وَحَلَّ مِنْ تَخْفِيفَتِهِ، وَرَمَاهَا عَلَى يَدَيِ الشَّيْخِ لِيُشَدَّ بِهَا، رَأَى ذَلِكَ شَيْخُنَا أَبُو
الْحُسَيْنِ، وَحَكَاهُ لِي.

مَاتَ: فِي رَابِعِ الْمُحَرَّمِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَكَانَ آخِرَ كَلَامِهِ:
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - فِيمَا قِيلَ - .

* * * * *

1789 - الْكَامِلُ، مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، الْمَلِكُ الْكَامِلُ، نَاصِرُ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، أَبُو الْمَعَالِي، وَأَبُو
الْمُظَفَّرِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ مِصْرَ وَالشَّامِ
وَمِيفَارِقِينَ وَآمِدَ وَخِلَاطَ وَالْحِجَازَ وَالْيَمَنَ وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وُلِدَ: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَخَوِيهِ الْمُعْظَمِ
وَالْأَشْرَفِ، وَكَانَ أَجَلَ الثَّلَاثَةِ، وَأَرْفَعَهُمْ رُتْبَةً. أَجَازَ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِّي
النَّحْوِي. وَتَمَلَّكَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، شَطَرَهَا فِي أَيَّامِ الْوِلْدَانِ، وَكَانَ
عَاقِلًا، مَهْنِيًّا، كَبِيرَ الْقَدْرِ.

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: مَالُ عِمَادِ الدِّينِ ابْنِ الْمَشْطُوبِ وَأُمَرَاءِ إِلَى خَلْعِ الْكَامِلِ
وَقَتِ نُوبَةِ دِمْيَاطَ وَسُلْطَنَةِ أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ الْفَائِزِ، وَلَا حَاجَ ذَلِكَ لِلْكَامِلِ، فَذَارَى حَتَّى

قَدِمَ إِلَيْهِ الْمُعَظَّمُ، فَأَفْضَى إِلَيْهِ بَسْرَهُ، فَجَاءَ الْمُعَظَّمُ يَوْمًا إِلَى خِيَمَةِ ابْنِ
المشطوب، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، وَخَضَعَ، فَقَالَ: اركب نَتَحَدَّثْ، فَرَكِبَ، وَتَحَدَّثَا حَتَّى أَبْعَدَ
بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا فُلَانُ، هَذِهِ الْبِلَادُ لَكَ، فَتُرِيدُ أَنْ تَهْبِهَا لَنَا، وَأَعْطَاهُ نَفَقَةً، وَوَكَّلَ بِهِ
أَجْنَادًا إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ جَهَّزَ الْفَائِزَ لِيُطْلَبَ عَسْكَرُ الْجَزِيرَةِ نَجْدَةً، فَتُؤْفَى الْفَائِزُ
بِسِنْجَارٍ.

قَالَ ابْنُ مَسْدِي: كَانَ مُحِبًّا فِي الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ، حَرِيصًا عَلَى حِفْظِهِ وَنَقْلِهِ،
وَلِلْعِلْمِ عِنْدَهُ سُوقٌ قَائِمَةٌ عَلَى سُوقٍ، خَرَجَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الصَّدْفَرَاوِيِّ
أَرْبَعِينَ حَدِيثًا سَمِعَهَا مِنْهُ جَمَاعَةٌ.

وَحَكَى عَنْهُ مَكْرَمُ الْكَاتِبِ: أَنَّ أَبَاهُ اسْتَجَازَ لَهُ السَّلْفِيَّ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْدِي: وَقَفْتُ أَنَا عَلَى ذَلِكَ، وَأَجَازَ لِي وَلَا بَنِي.

وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ: أَنشَأَ الْكَامِلُ دَارَ الْحَدِيثِ بِالْقَاهِرَةِ، وَعَمَّرَ قُبَّةً عَلَى ضَرْحِ
الشَّافِعِيِّ، وَوَقَفَ الْوُقُوفَ عَلَى أَنْوَاعِ الْبِرِّ، وَلَهُ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْجِهَادِ
بِدِمْيَاطِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ، وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ، وَكَافَحَ الْفِرَنْجَ بَرًّا وَبَحْرًا، يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ
شَاهَدَهُ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَخَذَلَ الْكُفْرَ. وَكَانَ مُعَظَّمًا
لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، رَاغِبًا فِي نَشْرِهَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا، مُؤَثِّرًا لِلِاجْتِمَاعِ بِالْعُلَمَاءِ وَالْكَلَامِ
مَعَهُمْ حَضْرًا وَسَفْرًا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ شَهْمًا، مَهْنِيًّا، عَادِلًا، يَفْهَمُ وَيُبْحَثُ. قِيلَ:
شَكَا إِلَيْهِ رَكْبِدَارٌ أَنَّ أَسْنَاذَهُ اسْتُخْدِمَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بِلَا جَامِكِيَّةٍ، فَأَمَرَ الْجُنْدِي بِخِدْمَةِ
الرَّكْبِدَارِ، وَحَمَلَ مَدَاسَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ الطَّرِيقُ أَمْنَةً فِي زَمَانِهِ لِهَيْبَتِهِ، وَقَدْ
بَعَثَ ابْنَهُ الْمَسْعُودَ، فَافْتَتَحَ الْيَمْنَ، وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ، ثُمَّ حَجَّ، فَمَاتَ، وَحُمِلَتْ
خَزَائِنُهُ إِلَى الْكَامِلِ.

قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ:

وَأُقْسِمُ إِنْ دَاقَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَى :: لَمَّا حَلَمْتُ إِلَّا بِأَعْلَامِكَ الصُّفْرِ

ثَلَاثَةَ أَغْوَامٍ أَقَمْتُ وَأَشْهُرًا :: تُجَاهِدُ فِيهِ لَا بَرْزْدٍ وَلَا عَمُرُو

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: اسْتَوَزَرَ صَفِيَّ الدِّينِ أَوَّلًا، فَلَمَّا مَاتَ، لَمْ يَسْتَوَزِرْ أَحَدًا، كَانَ

يَتَوَلَّى الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ، وَكَانَ مَهْيَبًا، حَازِمًا، مَدِيرًا، عَمَرَتْ مِصْرُ فِي أَيَّامِهِ، وَكَانَ عِنْدَهُ مَسَائِلُ مِنَ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ يُورِدُهَا، فَمَنْ أَجَابَ فِيهَا، حَظِيَ عِنْدَهُ، وَجَاءَتْهُ خَلْعُ السُّلْطَانَةِ عَلَى يَدِ الشُّهُورِ دِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَالتَّقْلِيدُ بِمِصْرَ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَهِيَ: جُبَّةٌ وَاسِعَةٌ الْكُمُ بِطَرَزِ ذَهَبٍ، وَعِمَامَةٌ، وَطُوقٌ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَمِنْ هِمَّتِهِ أَنَّ الْفَرَنْجَ لَمَّا أَخَذُوا دِمْيَاطَ، أَنْشَدَا عَلَى بَرِيدِ مِنْهَا مَدِينَةَ الْمَنْصُورَةِ، وَاسْتَوطنَهَا مُرَابِطًا حَتَّى نَصَرَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ الْفَرَنْجَ طَمَعُوا فِي أَخْذِ مِصْرَ، وَعَسَّكَرُوا بِقُرْبِ الْمَنْصُورَةِ، وَالتَّحَمَّ الْقِتَالُ أَيَّامًا، وَالْحُكْمُ الْكَامِلُ عَلَى إِخْوَتِهِ بِالْمَجِيءِ، فَجَاءَهُ أَخَوَاهُ الْأَشْرَفُ وَالْمُعَظَّمُ فِي جَيْشٍ لِحُبِّ، وَهَيْئَةً تَامَّةً، فَقَوِيَ الْإِسْلَامُ، وَضَعِفَتْ نَفُوسُ الْفَرَنْجِ، وَرَسَلَهُمْ تَتَرَدَّدُ، وَبَذَلَ لَهُمُ الْكَامِلُ قَبْلَ مَجِيئِهِ الذِّجْدَةَ الْقُدْسَ وَطَبْرِيَّةً وَعَسْكَلَانَ وَجَبْلَةَ وَاللَّذْقِيَّةَ وَأَشْيَاءَ عَلَى أَنْ يَرُدُّوا لَهُ دِمْيَاطَ، فَأَبَوْا، وَطَلَبُوا مَعَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ لِيَعْمُرُوا بِهَا أَسْوَارَ الْقُدْسِ، وَطَلَبُوا الْكَرَّكَ، فَاتَّفَقَ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَجَرُّوا مِنَ النَّيْلِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ مَنَزِلَةً الْعُدُوَّ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الذَّيْلُ فِي هِجَانِهِ، وَلَا خَبْرَةَ لَهُمُ بِالذَّيْلِ، فَحَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دِمْيَاطَ، وَانْقَطَعَتِ الْمِيرَةُ عَنْهُمْ، وَجَاعُوا وَذَلُّوا، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَابِ الْأَمَانِ عَلَى تَسْلِيمِ دِمْيَاطَ، وَعَقَدَ هَدَنَةً، فَأُجِيبُوا، فَسَلِمُوا دِمْيَاطَ بَعْدَ اسْتَقْرَارِهِمْ بِهَا ثَلَاثَ سِنِينَ - فَلِلَّهِ الْحَمْدُ - .

وَلَمَّا بَلَغَ الْكَامِلُ مَوْتَ أَخِيهِ الْمُعَظَّمِ جَاءَ وَنَازَلَ دِمَشْقَ، وَأَخَذَهَا مِنَ النَّاصِرِ، وَجَعَلَ فِيهَا الْأَشْرَفَ، وَلَمَّا مَاتَ الْأَشْرَفُ، بَادَرَ الْكَامِلُ إِلَى دِمَشْقَ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا أَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، وَاسْتَقَرَّ بِالْقُلْعَةِ، فَمَا بَلَغَ رِيقَهُ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ، تَعَلَّلَ بِسَعَالٍ وَإِسْهَالٍ، وَكَانَ بِهِ نَفَرَسٌ، فَبُهِتَ الْخَلْقُ لَمَّا سَمِعُوا بِمَوْتِهِ، وَكَانَ عَذْلُهُ مَشُوبًا بِعُسْفٍ؛ شَنَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجُذْدِ فِي بَطِيحَةِ شَعِيرٍ. وَنَازَلَ دِمَشْقَ، فَبَعَثَ صَاحِبُ حِمَصٍ لَهَا نَجْدَةَ خَمْسِينَ نَفْسًا، فَظَفِرَ بِهِمْ، وَشَنَقَهُمْ بِأَسْرِهِمْ. قَالَ الشَّرِيفُ الْعِمَادُ الْبَصْرِيُّ: حَكِي لِي الْخَادِمَ، قَالَ: طَلَبَ مِنِّي الْكَامِلُ طَسْتًا لِيَتَقَيَّأَ فِيهِ، فَأَحْضَرْتَهُ، وَجَاءَ النَّاصِرُ دَاوُدَ، فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ لِيُعُودَهُ، فَقُلْتُ: دَاوُدَ عَلَى الْبَابِ.

فَقَالَ: يَنْتَظِرُ مَوْتِي؟!

وَا نَزَعَجَ، وَخَرَجْتُ، فَذَرَلَ دَاوُدُ إِلَى دَارِ سَامَةِ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَوَجَدْتَهُ قَدْ مَاتَ وَهُوَ مَكْبُوبٌ عَلَى الْمِخْدَةِ.

وَقَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: حَكَى لِي طَبِيبُهُ، قَالَ: أَخَذَهُ زَكَامٌ، فَدَخَلَ الْحَمَّامَ، وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ مَاءً شَدِيدَ الْحَرَارَةِ اتَّبَاعًا لَمَا قَالَ ابْنُ زَكَرِيَّا الرَّازِيُّ: إِنَّ ذَلِكَ يَحُلُّ الزُّكْمَةَ فِي الْحَالِ، وَهَذَا لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، قَالَ: فَانْصَبْ مِنْ دِمَاغِهِ إِلَى فَمِ الْمَعِدَةِ مَادَّةً، فَتَوَرَّمَتْ، وَعَرَضْتُ الْحُمَّى، وَأَرَادَ الْقِيءَ، فَفَهَاهُ الْأَطْبَاءُ، وَقَالُوا: إِنَّ تَقِيًّا هَٰلَكَ، فَخَالَفَ، وَتَقِيًّا.

وَقَالَ الرَّضِيُّ الْحَكِيمُ: عَرَضَتْ لَهُ خَوَانِيقُ انْفِقَاتٍ، وَتَقِيًّا دَمًا وَمِدَّةً، ثُمَّ أَرَادَ الْقِيءَ ثَانِيًا، فَفَهَاهُ وَالِدِي، وَأَشَارَ بِهِ آخِرَ، فَتَقِيًّا، فَانْصَبَ ذَلِكَ إِلَى قِصْبَةِ الرِّثَةِ سَدَّتْهَا، فَمَاتَ.

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: مَاتَ بِدِمَشْقَ، فِي الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَدُفِنَ فِي تَابُوتٍ.

قُلْتُ: ثُمَّ بَعْدَ سَنَتَيْنِ عُمِلَتْ لَهُ التُّرْبَةُ، وَفُتِحَ شُبَاكُهَا إِلَى الْجَامِعِ.

وَخَلَفَ ابْنَيْنِ: الْعَادِلَ أَبَا بَكْرٍ، وَالصَّالِحَ نَجْمَ الدِّينِ، فَمَلَكَوا الْعَادِلَ بِمِصْرَ، وَتَمَلَّكَ الْجَوَادُ دِمَشْقَ، فَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُمَا.

* * * * *

1790 - ابْنُ قُدَامَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُدَاسِيِّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، الْعَلَامَةُ، الْمُجْتَهِدُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مُوَفَّقُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ مِقْدَامِ بْنِ نَصْرِ الْقُدَاسِيِّ، الْجَمَاعِيُّ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، الصَّالِحِيُّ، الْحَنْبَلِيُّ، صَاحِبُ (الْمُعْنَى).

مَوْلَدُهُ: بِجَمَاعِيلَ، مِنْ عَمَلِ نَابُلُسَ، سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، فِي شَعْبَانَ. وَهَاجَرَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَلَزِمَ الْاِسْتِعَالَ مِنْ صِغَرِهِ، وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَلِيحَ، وَكَانَ مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَأَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ.

وَرَحَلَ هُوَ وَإِنْ خَالِهِ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَنِيِّ فِي أَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَذْرَكَ نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ جَنَازَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ، فَزَلَّ عَنْدَهُ بِالْمَدْرَسَةِ، وَاشْتَغَلَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَيَّامَ، وَسَمِعَا مِنْهُ، وَمِنْ: هَبَّةِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الدَّقَاقِ، وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْبُطِّيِّ، وَأَبِي زُرْعَةَ بْنِ طَاهِرٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ، وَعَلِيَّ ابْنَ تَاجِ الْفُرَّاءِ، وَمَعْمَرِ بْنِ الْفَاخِرِ، وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّحْبِيِّ، وَحَدْرَةَ بْنِ عُمَرَ الْعُلَوِيِّ، وَعَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَارِزِيِّ، وَخَدِجَةَ النَّهْرَوَانِيَّةِ، وَنَفِيسَةَ الْبَزَّازَةِ، وَشَهْدَةَ الْكَاتِبَةِ، وَالْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَادِرَائِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّكَنِ، وَأَبِي شُجَاعٍ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَادَرَائِيِّ، وَأَبِي حَنْفِيَةَ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبِيِّ، وَيَحْيَى بْنَ ثَابِتٍ.

وَذَلَّ بِحَرْفِ نَافِعٍ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْبَطَّائِحِيِّ، وَبَحَرْفِ أَبِي عَمْرٍو عَلَى أَسْتَاذِهِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْمُنْذِيِّ. وَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ: أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ هِلَالٍ، وَعِدَّةٍ. وَبِالْمَوْصِلِ مِنْ: خَطِيبِهَا أَبِي الْفَضْلِ الطُّوسِيِّ.

وَبِمَكَّةَ مِنْ: الْمُبَارَكِ بْنِ الطَّبَّاحِ، وَلَهُ مَشِيخَةٌ سَمِعْنَاهَا.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ إِمَامَ الْحَنَابِلَةِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ، وَكَانَ ثِقَةً، حُجَّةً، نَبِيلاً، غَزِيرَ الْفَضْلِ، نَزْهًا، وَرِعًا، عَابِدًا، عَلَى قَانُونِ السَّلَفِ، عَلَيْهِ الذُّورُ وَالْوَقَارُ، يَنْتَفِعُ الرَّجُلُ بِرُؤْيَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَاجِبِ: هُوَ إِمَامُ الْأَيْمَةِ، وَمُفْتِي الْأُمَّةِ، خَصَّهُ اللَّهُ بِالْفَضْلِ الْوَافِرِ، وَالْخَاطِرِ الْمَاطِرِ، وَالْعِلْمِ الْكَامِلِ، طَدَّتْ بِذِكْرِهِ الْأَمْصَارُ، وَضُنَّتْ بِمِثْلِهِ الْأَعْصَارُ، أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْحَقَائِقِ النَّفْثِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ.

وَلَهُ الْمَوْلَفَاتُ الْغَزِيرَةُ، وَمَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَسْمَحُ بِمِثْلِهِ، مُتَوَاضِعٌ، حَسَنُ الْإِعْتِقَادِ، ذُو أَنَاةٍ وَحِلْمٍ وَوَقَارٍ، مَجْلِسُهُ مَعْمُورٌ بِالْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، دَائِمَ التَّهَجُّدِ، لَمْ نَرَ مِثْلَهُ، وَلَمْ يُرَ مِثْلُ نَفْسِهِ.

وَعَمِلَ الشَّيْخُ الضَّيَّاءُ (سِيرَتُهُ) فِي جُزَأَيْنِ، فَقَالَ: كَانَ ذِمَّ الْقَامَةِ، أَبْيَضَ، مُشْرِقَ الْوَجْهِ، أَدْعَجَ، كَانَ النُّورُ يَخْرُجُ مِنْ وَجْهِهِ لِحُسْنِهِ، وَاسِعَ الْجَبِينِ، طَوِيلَ

اللَّحْيَةِ، فَأَيْمَ الْأَنْفِ، مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ، صَغِيرِ الرَّأْسِ، لَطِيفِ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، نَحِيفِ الْجِسْمِ، مُمْتَعًا بِحَوَاسِهِ.

أَقَامَ هُوَ وَالْحَافِظُ بِبَغْدَادَ أَرْبَعَ سِنِينَ، فَأَتَقْنَا الْفَقْهَ وَالْحَدِيثَ وَالْخَلَافَ، أَقَامَا عِنْدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَمَاتَ، ثُمَّ أَقَامَا عِنْدَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، ثُمَّ انْتَقَلَا إِلَى رَبَاطِ النَّعَالِ، وَاشْتَغَلَا عَلَى ابْنِ الْمَنِيِّ، ثُمَّ سَافَرَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمَعَهُ الشَّيْخُ الْعِمَادُ، وَأَقَامَا سَنَةً.

صَنَّفَ (الْمَغْنِي) عَشَرَ مُجَلَّدَاتٍ، وَ(الْكَافِي) أَرْبَعَةً، وَ(الْمَقْنَع) مُجَلَّدًا، وَ(الْعُمْدَةُ) مُجَلِيدًا، وَ(الْقِنْعَةُ) فِي الْغَرِيبِ مُجَلِيدًا، وَ(الرَّوْضَةُ) مُجَلَّدًا، وَ(الرَّقَّة) مُجَلَّدًا، وَ(التَّوَابِين) مُجَلَّدًا، وَ(نَسَبُ قُرَيْشٍ) مُجَلِيدًا، وَ(نَسَبُ الْأَنْصَارِ) مُجَلَّدًا، وَ(مُخْتَصَرُ الْهَدَايَةِ) مُجَلِيدًا، وَ(الْقَدْر) جُزْءٌ، وَ(مَسْأَلَةُ الْعُلُوِّ) جُزْءٌ، وَ(الْمُتَحَابِّينَ) جُزْءٌ، وَ(الْإِعْتِقَاد) جُزْءٌ، وَ(الْبُرْهَان) جُزْءٌ، وَ(ذِمُّ التَّائُوِيلِ) جُزْءٌ، وَ(فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ) مُجَلِيدًا، وَ(فَضْلُ الْعَشْرِ) جُزْءٌ، وَ(عَاشُورَاءُ) أَجْزَاءٌ، وَ(مَشْدِيخَتُهُ) جُزْآنٍ، وَ(وَصِيَّتُهُ) جُزْءٌ، وَ(مُخْتَصَرُ الْعِلَلِ لِلْخِلَالِ) مُجَلَّدًا، وَأَشْيَاءٌ.

قَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي الذُّوْمِ، فَالْقَى عَلَيَّ مَسْأَلَةً، فَقُلْتُ: هَذِهِ فِي الْخَرْقِيِّ، فَقَالَ: مَا قَصَرَ صَاحِبُكُمُ الْمُؤَفَّقُ فِي شَرْحِ الْخَرْقِيِّ.

قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِمَامًا فِي التَّفْسِيرِ، وَفِي الْحَدِيثِ وَمَشْكَلاتِهِ، إِمَامًا فِي الْفِقْهِ، بَلْ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِيهِ، إِمَامًا فِي عِلْمِ الْخَلَافِ، أَوْحَدَ فِي الْفَرَائِضِ، إِمَامًا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ، إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَالْحِسَابِ وَالْأَنْجَمِ السَّيَّارَةِ وَالْمَنَازِلِ.

وَسَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ صَالِحٍ الْمُقَرِّيَّ، سَمِعْتُ ابْنَ الْمَنِيِّ يَقُولُ - وَعِنْدَهُ الْإِمَامُ الْمُؤَفَّقُ -: إِذَا خَرَجَ هَذَا الْفَتَى مِنْ بَغْدَادَ احْتَاجَتْ إِلَيْهِ.

وَسَمِعْتُ الْبَهَاءَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: كَانَ شَيْخُنَا ابْنُ الْمَنِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَفَّقِ: إِنْ خَرَجْتَ مِنْ بَغْدَادَ لَا يَخْلُفُ فِيهَا مِثْلَكَ. وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيَّ يَقُولُ: مَا رَأَى أَحَدٌ مِثْلَ الشَّيْخِ الْمُؤَفَّقِ. وَسَمِعْتُ الْمُفْتِيَّ أَبَا عُبَيْدٍ اللَّهِ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ يَقُولُ عَنِ الْمُؤَفَّقِ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ، كَانَ مُؤِيدًا فِي فَنَائِهِ.

وَسَمِعْتُ الْمُفْتِي أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ مَعَالِي بْنِ غَنِيْمَةَ يَقُولُ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا فِي زَمَانِنَا أَدْرَكَ دَرَجَةَ الاجْتِهَادِ إِلَّا الْمُؤَفَّقُ.

وَسَمِعْتُ الْحَافِظَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْيُونَنِيَّ يَقُولُ: أَمَّا مَا عَلِمْتُهُ مِنْ أَحْوَالِ شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا مُؤَفَّقِ الدِّينِ، فَإِنِّي إِلَى الْآنَ مَا أَعْتَقِدُ أَنَّ شَخْصًا مِمَّنْ رَأَيْتُهُ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْكَمَالِ فِي الْعُلُومِ وَالصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا الْكَمَالُ سِوَاهُ، فَإِنَّهُ كَانَ كَامِلًا فِي صُورَتِهِ وَمَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ الْحُسْنِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالْحِلْمِ وَالسُّؤْدُدِ، وَالْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ، رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَعْبُزُّ عَنْهُ كِبَارُ الْأَوْلِيَاءِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُلْهِمَهُ ذِكْرَهُ—).

فَقُلْتُ بِهِذَا: إِنَّ إِلَهَامَ الذِّكْرِ أَفْضَلُ مِنَ الْكَرَامَاتِ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ مَا يَتَعَدَّى إِلَى الْعِبَادِ، وَهُوَ تَعْلِيمُ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَحْسَنُ مَا كَانَ جِبَلَةً وَطَبْعًا؛ كَالْحِلْمِ، وَالْكَرَمِ، وَالْعَقْلِ، وَالْحَيَاءِ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ جَبَلَهُ عَلَى خُلُقٍ شَرِيفٍ، وَأَفْرَعَ عَلَيْهِ الْمَكَارِمَ إِفْرَاحًا، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ النِّعَمَ، وَلَطَفَ بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ. قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ الْمُؤَفَّقُ لَا يُنَاطِرُ أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ يَنْبَسِمُ.

قُلْتُ: بَلْ أَكْثَرُ مَنْ عَايَنَّا لَا يُنَاطِرُ أَحَدًا إِلَّا وَيَنْسِمُ.

وَقِيلَ: إِنَّ الْمُؤَفَّقَ نَاطِرَ ابْنِ فَضْلَانَ الشَّافِعِيِّ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْمُنَاطَرَةِ، فَقَطَعَهُ.

وَبَقِيَ الْمُؤَفَّقُ يَجْلِسُ زَمَانًا بَعْدَ الْجُمُعَةِ لِلْمُنَاطَرَةِ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءُ، وَكَانَ يُشْغَلُ إِلَى ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، وَمِنْ بَعْدِ الظُّهْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَا يَضْجَرُ، وَيَسْمَعُونَ عَلَيْهِ، وَكَانَ يُقَرَأُ فِي النَّحْوِ، وَكَانَ لَا يَكَادُ يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ.

وَمَا عَلِمْتُ أَنَّهُ أَوْجَعَ قَلْبَ طَالِبٍ، وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ تُؤْذِيهِ بِخُلُقِهَا، فَمَا يَقُولُ لَهَا شَيْئًا، وَأَوْلَادُهُ يَتَضَارَبُونَ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ.

وَسَمِعْتُ الْبَهَاءَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ احْتِمَالًا مِنْهُ.

قَالَ الضِّيَاءُ: كَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ، لَا يَكَادُ يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا مُتَبَسِّمًا، يَحْكِي الْحِكَايَاتِ، وَيَمْرَحُ.

وَسَمِعْتُ الْبَهَاءَ يَقُولُ: كَانَ الشَّيْخُ فِي الْقِرَاءَةِ يُمَارِحُنَا، وَيَنْبَسِطُ، وَكَلَمُوهُ مَرَّةً فِي صَبِيَّانَ يَشْتَغِلُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هُمْ صَبِيَّانٌ، وَلَا بَدَّ لَهُم مِّنَ اللَّعِبِ، وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ مِثْلَهُمْ، وَكَانَ لَا يُذَافِسُ أَهْلَ الدُّنْيَا، وَلَا يَكَادُ يَشْكُو، وَرُبَّمَا كَانَ أَكْثَرَ حَاجَةً مِّنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يُؤَثِّرُ.

وَسَمِعْتُ الْبَهَاءَ يَصِفُهُ بِالشَّجَاعَةِ، وَقَالَ: كَانَ يَتَقَدَّمُ إِلَى الْعَدُوِّ وَجَرِحَ فِي كَفِّهِ، وَكَانَ يُرَامِي الْعَدُوَّ.

قَالَ الضِّيَاءُ: وَكَانَ يُصَلِّي بِخُشُوعٍ، وَلَا يَكَادُ يُصَلِّي سُنَّةَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءَيْنِ إِلَّا فِي بَيْتِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ أَرْبَعًا (بِالسَّجْدَةِ)، وَ(يَسْ)، وَ(الدُّخَانِ)، وَ(تَبَارَكَ)، لَا يَكَادُ يُخِلُّ بِهِنَّ، وَيَقُومُ السَّحَرَ بِسُجُودٍ، وَرُبَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ، وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ.

وَسَمِعْتُ الْحَافِظَ الْيُونَنِيَّ يَقُولُ: لَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ شَاعَةَ الْخَلْقِ عَلَى الْحَنَابِلَةِ بِالتَّشْبِيهِ، عَزَمْتُ عَلَى سُؤَالِ الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ، وَبَقِيَتْ أَشْهَرًا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ، فَصَعِدْتُ مَعَهُ الْجَبَلَ، فَلَمَّا كُنَّا عِنْدَ دَارِ ابْنِ مُدَارِبٍ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَمَا نَطَقْتُ بِأَكْثَرِ مِنْ سَيِّدِي، فَقَالَ لِي: التَّشْبِيهُ مُسْتَحِيلٌ.

فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ شَرْطَ التَّشْبِيهِ أَنْ نَرَى الشَّيْءَ، ثُمَّ نُسَبِّهَهُ، مِنَ الَّذِي رَأَى اللَّهُ ثُمَّ سَبَّهَهُ لَنَا؟! وَذَكَرَ الضِّيَاءُ حِكَايَاتٍ فِي كَرَامَاتِهِ.

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ: كَانَ إِمَامًا عَلَمًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً، لَكِنَّ كَلَامَهُ فِي الْعَقَائِدِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَشْهُورَةِ عَنْ أَهْلِ مَذْهَبِهِ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَمْ يُوضِّحْ لَهُ الْأَمْرَ فِيهَا عَلَى جَلَالَتِهِ فِي الْعِلْمِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِمَعَانِي الْأَخْبَارِ.

قُلْتُ: وَهُوَ وَأَمثَالُهُ مُتَعَجِّبٌ مِنْكُمْ مَعَ عِلْمِكُمْ وَذِكَائِكُمْ، كَيْفَ قُلْتُمْ! وَكَذَا كُلُّ فِرْقَةٍ تَتَعَجَّبُ مِنَ الْأُخْرَى، وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ، وَنَرْجُو لِكُلِّ مَنْ بَذَلَ جُهْدَهُ فِي تَطْلُبِ الْحَقِّ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ.

قَالَ الضَّيَّاءُ: وَجَاءَهُ مِنْ بَذْتِ عَمَّتِهِ مَرْيَمَ: الْمَجْدُ عِيسَى، وَمُحَمَّدٌ، وَيَحْيَى، وَصَفِيَّةٌ، وَفَاطِمَةٌ، وَلَهُ عَقِبٌ مِنَ الْمَجْدِ، ثُمَّ تَسَرَّى بِجَارِيَةٍ، ثُمَّ بِأُخْرَى، ثُمَّ تَزَوَّجَ عَزِيَّةً فَمَاتَتْ قَبْلَهُ، وَانْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ السَّبْتِ، يَوْمَ الْفِطْرِ، وَدُفِنَ مِنَ الْغَدِ، سَنَةَ عَشْرَيْنِ وَسِتٍّ مِائَةٍ، وَكَانَ الْخَلْقُ لَا يُحْصَوْنَ، تُوْفِيَ بِمَنْزِلِهِ بِالْبَلَدِ، قَالَ: وَكُنْتُ فِيْمَنْ غَسَلَهُ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَافِظِ بْنُ بَذْرَانَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ قُذَامَةَ: قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ النَّرْسِيِّ، أَخْبَرَكُمُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّكَّيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَذَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَدَمِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الشَّطْوِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنْهَالِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قُسَيْمٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي، فَأَقْبِلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي فَأَعْظِنِي سُؤْلِي... — الْحَدِيثُ.

* * * * *

1791- النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ابْنُ الْمُسْتَضِيِّ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ابْنُ الْمُسْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ابْنِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ يُوسُفُ ابْنِ الْمُقْتَفِي مُحَمَّدُ ابْنِ الْمُسْتَنْظَرِ بِاللَّهِ أَحْمَدُ ابْنِ الْمُقْتَدِي الْهَاشِمِيُّ، الْعَبَّاسِيُّ، الْبَغْدَادِيُّ.

مَوْلَدُهُ: فِي عَاشِرِ رَجَبٍ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

وَبُويعَ فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، وَكَانَ أَبْيَضَ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، تُرْكِيَّ الْوَجْهِ، مَلِيحَ الْعَيْنَيْنِ، أَنْوَرَ الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، أَشَقَرَ، رَقِيقَ الْمَحَاسِنِ، نَفْسَ خَاتَمِهِ: رَجَائِي مِنَ اللَّهِ عَفُوهُ.

وَأَجَازَ لَهُ: أَبُو الْحُسَيْنِ الْيُوسُفِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ عَسَاكِرِ الْبَطَّاحِيِّ، وَشَهْدَةُ الْكَاتِبَةِ، وَطَائِفَةٌ.

وَقَدْ أَجَازَ لَجْمَاعَةٍ مِنَ الْأَيْمَةِ وَالْكِبَرَاءِ، فَكَانُوا يُحَدِّثُونَ عَنْهُ فِي أَيَّامِهِ، وَيَتَنَافَسُونَ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاخَرُونَ بِالْوَهْمِ. وَلَمْ يَلِ الْخِلَافَةَ أَحَدٌ أَطُولَ دَوْلَةٍ مِنْهُ، لَكِنَّ صَاحِبَ مِصْرَ الْمُسْتَنْصِرِ الْعَبْدِيِّ وَلِيَّ سِتِّينَ سَنَةً، وَكَذَا وَلِيَّ الْأَنْدَلُسِ النَّاصِرُ الْمَرْوَانِيُّ خَمْسِينَ سَنَةً. كَانَ أَبُوهُ الْمُسْتَضِيُّ قَدْ تَخَوَّفَ مِنْهُ، فَحَبَسَهُ، وَمَالَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي مَنْصُورٍ، وَكَانَ ابْنُ الْعَطَّارِ وَكِبَرَاءُ الدَّوْلَةِ مِثْلَهُمْ إِلَى أَبِي مَنْصُورٍ، وَكَانَتْ حَظِيَّةُ الْمُسْتَضِيِّ بِنَفْسِهِ وَالْمَجْدُ ابْنُ الصَّاحِبِ، وَطَائِفَةٌ مَعَ أَبِي الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا بُويعَ، قُبِضَ عَلَى ابْنِ الْعَطَّارِ، وَأُهْلِكَ، فَسُجِبَ فِي السُّورَاعِ مِيتًا، وَطَعِيَ ابْنُ الصَّاحِبِ إِلَى أَنْ قُتِلَ.

قَالَ الْمُؤَقَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانَ النَّاصِرُ شَابًّا مَرِحًا، عِنْدَهُ مِيعَةُ الشَّبَابِ، يَشْقُ الدُّرُوبَ وَالْأَسَاقِ أَكْثَرَ اللَّيْلِ، وَالنَّاسُ يَتَهَيَّيُونَ لِقِيَاهُ، وَظَهَرَ الرَّفْضُ بِسَبَبِ ابْنِ الصَّاحِبِ، ثُمَّ انْطَفَأَ بِهِلَاكِهِ، وَظَهَرَ التَّسَنُّنُ، ثُمَّ زَالَ، وَظَهَرَتِ الْفُتُوَّةُ وَالْبُنْدُقُ وَالْحَمَامُ الْهَادِي، وَتَفَنَّنَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، وَدَخَلَ فِيهِ الْأَجْلَاءُ ثُمَّ الْمُلُوكُ، فَأُلْبِسَ الْعَادِلُ وَأَوْلَاهُ سِرَاوِيلَ الْفُتُوَّةِ، وَشَهَابَ الدِّينِ الْغُورِيَّ صَاحِبَ غَزْدَةَ وَالْهَزْدُ وَالْأَتَّاكُ سَعْدَ صَاحِبِ شِيرَازَ، وَتَخَوَّفَ الدِّيَّانُ مِنَ السُّلْطَانِ طُغْرِيْلَ، وَجَرَتْ مَعَهُ حُرُوبٌ وَخُطُوبٌ، ثُمَّ اسْتَدْعُوا خُورَزْمِشَاهَ تُكُشَ لِحَرْبِهِ، فَالْتَقَاهُ عَلَى الرَّيِّ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَنَفَذَهُ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ تُكُشُ نَحْوَ بَغْدَادَ يَطْلُبُ رُسُومَ السَّلْطَنَةِ، فَتَحَرَّكَتْ عَلَيْهِ أُمَّةُ الْخَطَا، فَرَدَّ إِلَى خُورَزْمَ وَمَاتَ، وَقَدْ خُطِبَ النَّاصِرُ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ لَوْلَاهُ الْأَكْبَرُ أَبِي نَصْرٍ، ثُمَّ ضَيَّقَ عَلَيْهِ لِمَا اسْتَشْعَرَ مِنْهُ وَعَيْنَ أَخَاهُ، وَأَخَذَ خَطًّا بِاعْتِرَافِ أَبِي نَصْرٍ بِالْعِجْزِ، أَفْسَدَ مَا بَيْنَهُمَا الذَّصِيرُ بْنُ مَهْدِيِّ الْوَزِيرِ، وَأَفْسَدَ قُلُوبَ الرِّعْيَةِ وَالْجُنْدِ عَلَى النَّاصِرِ وَبَغْضَهُ إِلَى الْمُلُوكِ، وَزَادَ الْفَسَادَ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَى الْوَزِيرِ، وَتَمَكَّنَ بِخُرَاسَانَ خُورَزْمِشَاهَ مُحَمَّدُ بْنُ تَكُشَ وَتَجَبَّرَ وَاسْتَعْبَدَ الْمُلُوكَ وَأَبَادَ الْأُمَمَ مِنَ التَّرْكِ وَالْخَطَا، وَظَلَمَ وَعَسَفَ، وَقَطَعَ خُطْبَةَ النَّاصِرِ مِنْ بِلَادِهِ، وَنَالَ مِنْهُ، وَقَصَدَ بَغْدَادَ، وَوَصَلَ بِوَادِرِهِ إِلَى حُلُوانَ فَأَهْلَكَهُمْ بِبَلُخَ، دَامَ عِشْرِينَ يَوْمًا وَاتَعَطَّوْا بِذَلِكَ، وَجَمَعَ النَّاصِرُ الْجَيْشَ، وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ، وَاسْتَعَدَّ، فَجَاءَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ التَّرْكَ قَدْ حَشَدُوا، وَطَمَعُوا فِي الْبِلَادِ، فَكَّرَ إِلَيْهِمْ

وَقَصَدَهُمْ فَقَصَدُوهُ وَكَثَرُوهُ إِلَى أَنْ مَزَّقُوهُ، وَبَلَبُوا لُبَّهُ وَشَتَّتُوا شَمْلَهُ، وَمَلَكُوا الْأَقْطَارَ، وَصَارَ أَيْنَ تَوَجَّهَ وَجَدَ سِيوفُهُمْ مُحْكَمَةً فِيهِ، وَتَقَادَفَتْ بِهِ الْبِلَادُ، فَشَرَّقَ وَغَرَّبَ، وَأَنْجَدَ وَأَسْهَلَ، وَأَصْحَرَ وَأَجْبَلَ، وَالرَّعْبَ قَدْ زَلَزَلَ لُبَّهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَضَى نَحْبَهُ.

قُلْتُ: جَرَى لَهُ وَلَا بِنِهِ مَكُوبَرَتِي عَجَائِبَ وَسِيرٌ، وَذَلِكَ عِذِّي فِي مُجَلَّدِ أَلْفِهِ النَّسَوِيِّ كَاتِبِ الْإِنْشَاءِ.

قَالَ الْمُؤَقِّقُ: وَكَانَ الشَّيْخُ شَيْهَابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ لَمَّا ذَهَبَ فِي الرِّسَالَةِ خَاطِبَ خَوَارِزْمٍ شَاهَ مُحَمَّدًا بِكُلِّ قَوْلٍ، وَلَا طَفَفَهُ، وَلَا يَزْدَادُ إِلَّا عَتُوءًا، وَلَمْ يَزَلِ النَّاصِرُ فِي عَزٍّ وَقَمَعَ الْأَعْدَاءَ، وَلَا خَرَجَ عَلَيْهِ خَارِجِيٌّ إِلَّا قَمَعَهُ، وَلَا مَخَالَفَ إِلَّا دَمَغَهُ، وَلَا عَدُوًّا إِلَّا خَذَلَ، كَانَ شَدِيدَ الْاهْتِمَامِ بِالْمَلِكِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَبِيرُ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ، أَصْحَابَ أَخْبَارِهِ فِي الْبِلَادِ، حَتَّى كَانَتْ شَاهِدَ جَمِيعِ الْبِلَادِ دَفْعَةً وَاحِدَةً، كَانَتْ لَهُ حِيلٌ لَطِيفَةٌ، وَخَدَعُ لَا يَفْطُنُ إِلَيْهَا أَحَدٌ، يُوَقِّعُ صِدَاقَةَ بَيْنِ مُلُوكٍ مُتَعَادِلِينَ، وَيُوَقِّعُ عِدَاوَةَ بَيْنِ مُلُوكٍ مُتَوَادِّينَ وَلَا يَفْطَنُونَ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ صَاحِبِ مَازَنْدَرَانَ بَعْدَادَ كَانَتْ تَأْتِيهِ كُلُّ صَبَاحٍ وَرَقَةٌ بِمَا فَعَلَ فِي اللَّيْلِ فَصَارَ يُبَالِغُ فِي التَّكْتُمِ، وَاخْتَلَى لَيْلَةً بِامْرَأَةٍ فَصَبَحَتْهُ وَرَقَةٌ بِذَلِكَ، فَتَحِيرَ، وَخَرَجَ لَا يَرْتَابُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ. قُلْتُ: أَظُنُّهُ كَانَ مَخْدُومًا مِنَ الْجِنِّ.

قَالَ: وَاتَى رَسُولُ خَوَارِزْمٍ شَاهَ بِرِسَالَةٍ مَخْفِيَّةٍ وَكِتَابٍ مَخْتُومٍ، فَقِيلَ: ارْجِعْ فَقَدْ عَرَفْنَا مَا جِئْتَ بِهِ! فَرَجَعَ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ النَّاصِرَ وَلِيَ لِلَّهِ، وَجَاءَ مَرَّةً رَسُولُ لَخَوَارِزْمٍ شَاهَ فَحُبِسَ أَشْهُرًا ثُمَّ أُعْطِيَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَذَهَبَ وَصَارَ مَنَاصِحًا لِلْخَلِيفَةِ، وَبَعَثَ قَاصِدًا يَكْشِفُ لَهُ عَسْكَرَ خَوَارِزْمٍ شَاهَ، فَشَوَّهَ وَجْهَهُ وَتَجَانَّنَ، وَأَنَّهُ ضَاعَ حِمَارُهُ، فَسَخَرُوا مِنْهُ، وَضَحَكُوا، وَتَرَدَّدَ بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ رَدَّ إِلَى بَعْدَادَ، وَقَالَ: الْقَوْمُ مَائَةٌ وَتِسْعُونَ أَلْفًا، يَزِيدُونَ أَلْفًا أَوْ يَنْقُصُونَ. وَكَانَ النَّاصِرُ إِذَا أَطْعَمَ أَشْبَعَ، وَإِذَا ضَرَبَ أَوْجَعُ؛ وَصَلَ رَجُلٌ بِبَغْيَاءٍ تَقْرَأُ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١] هَدِيَّةً لِلَّيْنِ، فَأَصْدَبَتْ مَيْتَةً وَحَزَنَ فَأَتَاهُ فِرَاشٌ يَطْلُبُ الْبَغْيَاءَ فَبَكَى، وَقَالَ: مَاتَتْ. قَالَ: عَرَفْنَا، فَهَاتَهَا مَيْتَةً، وَقَالَ: كَمْ كَانَ أَمْلَكَ؟ قَالَ: خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ.

قَالَ: خُذَهَا، فَقَدْ بَعَثَهَا إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِأَمْرِكَ مُنْذُ خَرَجْتَ مِنَ الْهِنْدِ!

وَكَانَ صَدْرُجَهَانَ قَدْ قَدِمَ بَغْدَادَ فِي جَمْعٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ فَرَسِهِ: لَا يَقْدِرُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَأْخُذَهَا مِنِّي؛ قَالَ ذَلِكَ فِي سَمَرْقَنْدَ، وَاعْرِفَ النَّاصِرَ، فَأَمَرَ بَعْضُ الزُّبَالِينَ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ وَيَضْرِبَهُ وَيَأْخُذَ الْفَرَسَ مِنْهُ بِبَغْدَادَ، وَيَهْرَبَ بِهَا فِي الزَّحْمَةِ، فَفَعَلَ، فَجَاءَ الْفَقِيهَ إِلَى الْأَبْوَابِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَا يُعَاثُ، فَلَمَّا رَجَعُوا مِنَ الْحَجِّ خَلَعَ عَلَى صَدْرُجَهَانَ وَأَصْحَابِهِ سِدْوَى ذَلِكَ الْفَقِيهَ، ثُمَّ بَعْدَ خُلْعِ عَلَيْهِ، وَقَدِّمَتْ لَهُ فَرَسَهُ وَعَلَيْهَا سَرَجٌ مُذَهَّبٌ، وَقِيلَ لَهُ: لَمْ يَأْخُذْ فَرَسُكَ الْخَلِيفَةُ، إِنَّمَا أَخَذَهَا زُبَالٌ، فَعُشِيَ عَلَيْهِ.

قُلْتُ: مَا تَحْتَ هَذَا الْفِعْلِ طَائِلٌ، فُكِّلَ مَخْدُومٌ وَكَاهَنٌ يَتَأْتَى لَهُ أَضْعَافُ ذَلِكَ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: وَفِي وَسْطِ وَلَايَتِهِ اسْتَنْغَلَ بِرَوَايَةِ الْحَدِيثِ، وَاسْتَنْتَابَ نَوَابِأَ يَرُورُونَ عَذُّهُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ جَرَايِاتٍ، وَكَذَّبَ لِلْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ إِجَازَاتٍ، وَجَمَعَ كِتَابًا سَبْعِينَ حَدِيثًا وَصَلَ عَلَى يَدِ الشُّهُورِيِّ إِلَى حَلَبَ فَسَمِعَهُ الظَّاهِرَ، وَجَمَاهِيرَ الدَّوْلَةِ وَشَرَحَتْهُ، وَسَدَّبَ مِيزْلَهُ إِلَى الرُّوَايَةِ أَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ الْعَبَّاسِيِّ نُسِبَ إِلَيْهِ تَزْوِيرٌ فَأَحْضَرُوهُ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الشُّهُودِ، فَعَزَّزَ الْقَاضِي بِتَخْرِيقِ عِمَامَتِهِ، وَطِيفَ بِالثَّلَاثَةِ عَلَى جَمَالٍ بِالذَّرَةِ، فَمَاتَ أَحَدُهُمْ لَيْلَتِنِذٍ وَالْآخَرُ لِبَسَ لِبَسِ الْفُسَّاقِ، وَالثَّلَاثُ اخْتَفَى وَهُوَ الْمُحَدَّثُ الْبَنْدَنِيجِيُّ رَفِيقُنَا، وَاحْتَاجَ وَبَاعَ فِي كُتُبِهِ فَوَجَدَ فِي الْجَزَارِ إِجَازَةً لِلْنَاصِرِ مِنْ مَشَايخِ بَغْدَادَ، فَرَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَخُلِعَ عَلَيْهِ وَأَعْطِيَ مَائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ جُعِلَ وَكِيلًا عَنِ النَّاصِرِ فِي الْإِجَازَةِ وَالتَّسْمِيْعِ.

قُلْتُ: مِمَّنْ يَرْوِي عَنِ النَّاصِرِ بِالْإِجَازَةِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ سُكَيْنَةَ، وَابْنُ الْأَخْضَرِ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ الدَّامَغَانِيِّ، وَوَلِيُّ الْعَهْدِ، وَالْمَلِكُ الْعَادِلُ، وَبَنُوهُ، وَشَيْخَانَا؛ مُحَمَّدُ الزَّنْجَانِيُّ، وَالْمُقَدَّادُ الْقَيْسِيُّ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: شَرَفَنِي النَّاصِرُ بِالْإِجَازَةِ، وَرَوَيْتُ عَذُّهُ بِالْحَرَمَيْنِ وَدِمَشْقَ وَالْقُدْسَ وَحَلَبَ وَبَغْدَادَ وَأَصْبَهَانَ وَنَيْسَابُورَ وَمَرُ وَهَمْدَانَ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ: وَأَقَامَ مَدَّةَ يُرَاسَلُ جَلَالَ الدِّينِ الصَّبَّاحِيِّ صَاحِبِ الْأَلُمُوتِ

يرأوده أَنْ يَعِيدَ شَعَارَ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ مِمَّا تَرَكُوهُ فِي زَمَانِ سَنَانٍ، وَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ كُنَّا يَدًا وَاحِدَةً، وَاتَّفَقَ أَنَّ رَسُولَ خُوَارِزْمِ شَهِدَ قَدِيمَ فِرْزُورَ عَلَى لِسَانِهِ كَتَبَ فِي حَقِّ الْمَلْحَدَةِ تَشْتَمِلُ عَلَى الْوَعِيدِ، وَعَزَمَ الْإِقْيَاعَ بِهِمْ، وَأَنَّهُ يَخْرُبُ قَلَاعُهُمْ وَيَطْلُبُ مِنَ النَّاصِرِ الْمَعُونَةَ، وَأَحْضَرَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كَانَ قَاطِنًا بِبَغْدَادَ وَوَقَّفَ عَلَى الْكُذْبِ، وَأُخْرِجَ بِهَا وَيَكْذُبُ مِنَ النَّاصِرِ عَلَى وَجْهِ الذَّصْحِ نَصْفَ اللَّيْلِ عَلَى الْبَرِيدِ، فَقَدِمَ الْأَمُوتَ فَأَرْهَبُهُمْ فَتَظَاهَرُوا بِالْإِسْلَامِ وَإِقَامَةِ الشَّعَارِ، وَبَعَثُوا رَسُولًا مَعَهُ مَائَتًا شَابًّا وَدَنَانِيرَ كِبَارًا عَلَيْهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَطَافَ الْمَائَتَانِ بِهَا يَعلنُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ مَلَأَ الْقُلُوبَ هَيْبَةً وَخِيفَةً، حَتَّى كَانَ يَرْهَبُهُ أَهْلُ الْهِنْدِ، وَأَهْلُ مِصْرَ، فَأَحْيَى هَيْبَةَ الْخِلَافَةِ.

لَقَدْ كُنْتُ بِمِصْرَ وَبِالشَّامِ فِي خُلُوتِ الْمُلُوكِ وَالْأَكَابِرِ إِذَا جَرَى ذِكْرُهُ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ إِجْلَالًا لَهُ.

وَرَدَ بَغْدَادَ تَاجِرٌ مَعَهُ مَتَاعٌ دِمِّيَاطُ الْمَذْهَبِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ فَأَخْفَاهُ فَأَعْطِيهِ عِلَامَاتٍ فِيهِ مِنْ عَدَدِهِ وَأَلْوَانِهِ وَأَصْنَافِهِ، فَازْدَادَ انْكَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: مِنَ الْعِلَامَاتِ أَذْكَ نَقَمْتُ عَلَى مَمْلُوكِكَ فَلَانَ التُّرْكِيُّ فَأَخَذَتْهُ إِلَى سَيْفٍ بِحَرِّ دِمِّيَاطَ وَقَتَلَتْهُ، وَدَفَنْتَهُ هُنَاكَ خُلُوةً.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: دَانَتْ لِلنَّاصِرِ السَّلَاطِينُ، وَدَخَلَ تَحْتَ طَاعَتِهِ الْمَخَالِفُونَ، وَذَلَّتْ لَهُ الْعُنَاةُ، وَانْقَهَرَتْ بِسَيْفِهِ الْبُعَاةُ، وَانْدَحَضَ أَضْدَادُهُ، وَفَتَحَ الْبِلَادَ الْعَدِيَّةَ، وَمَلَكَ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ غَيْرُهُ، وَخُطِبَ لَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَبِالصِّينِ، وَكَانَ أَسَدُ بَنِي الْعَبَّاسِ تَتَصَدَّعُ لِهَيْبَتِهِ الْجِبَالُ، وَتَذَلُّ لِسُطُوتِهِ الْأَقْيَالُ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَلْقِ أَطِيفَ الْخُلُقِ، كَامِلَ الظَّرْفِ، فَصِيحًا، بَلِيغًا، لَهُ التَّوْقِيعَاتُ الْمُسَدَّدَةُ وَالْكَلِمَاتُ الْمُؤَيَّدَةُ، كَانَتْ أَيَّامُهُ غَرَّةً فِي وَجْهِ الدَّهْرِ، وَدَرَّةً فِي تَاجِ الْفَخْرِ.

حَدَّثَنِي الْحَاجِبُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: بَرَزَ مِنْهُ تَوْقِيعٌ إِلَى صَدْرِ الْمَخْزَنِ جَلَّالِ الدِّينِ ابْنِ يُونُسَ: لَا يَنْبَغِي لِأَرْبَابِ هَذَا الْمَقَامِ أَنْ يُقَدِّمُوا عَلَى أَمْرِ

لَمْ يَنْظُرُوا فِي عَاقِبَتِهِ، فَإِنَّ النَّظَرَ قَبْلَ الْإِقْدَامِ خَيْرٌ مِنَ الذَّمِّ بَعْدَ الْفَوَاتِ، وَلَا يُؤْخَذُ الْبِرَاءُ بِقَوْلِ الْأَعْدَاءِ، فَلكل نَاصِحٍ كَاشِحٌ، وَلَا يُطَالَبُ بِالْأَمْوَالِ مَنْ لَمْ يَخُنْ فِي الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ الْمَصَادِرَةَ مَكْفَأَةٌ لِلظَّالِمِينَ، وَليكن العَفَافُ وَالتَّقَى رَقِيبِينَ عَلَيْكَ.

وَبَرَزَ مِنْهُ تَوَقُّعٌ: قَدْ تَكَرَّرَ تَقَدُّمُنَا إِلَيْكَ مِمَّا افْتَرَضَهُ اللهُ عَلَيْنَا وَيَلْزِمُنَا الْقِيَامَ بِهِ كَيْفَ يُهْمَلُ حَالُ النَّاسِ حَتَّى تَمَّ عَلَيْهِمْ مَا قَدْ بَيَّنَّ فِي بَاطِنِهَا، فَتَنْصَفُ الرَّجُلُ وَتَقَابِلُ الْعَامِلُ إِنْ لَمْ يَفْلُجْ بِحُجَّةٍ شَرْعِيَّةٍ.

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَ النَّاصِرُ شَهْمًا شُدْجَاعًا ذَا فَكْرَةٍ صَائِبَةٍ وَعَقْلٍ رَصِينٍ وَمَكْرٍ وَدَهَاءٍ، وَكَانَتْ هَيْبَتُهُ عَظِيمَةً جِدًّا، وَلَهُ أَصْحَابٌ أَخْبَارٌ بِالْعِرَاقِ وَسَائِرِ الْأَطْرَافِ يَطَالَعُونَهُ بِحَزِيذَاتِ الْأُمُورِ حَتَّى ذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا بَبْغَدَادَ عَمَلَ دَعْوَةً وَغَسَلَ يَدَهُ قَبْلَ أَضْيَافِهِ فَطَالَعَهُ صَاحِبُ الْخَبَرِ، فَكَتَبَ فِي جَوَابِ ذَلِكَ: سَوْءٌ أَدَبٌ مِنْ صَاحِبِ الدَّارِ وَفَضُولٌ مِنْ كَاتِبِ الْمُطَالَعَةِ.

قَالَ: وَكَانَ رَدِيءَ السَّيْرِ فِي الرَّعِيَّةِ، مَائِلًا إِلَى الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ، فَخَرَبَتْ فِي أَيَّامِهِ الْعِرَاقَ وَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا وَأَخَذَ أَمْلَاكُهُمْ، وَكَانَ يَفْعَلُ أَفْعَالًا مُتَضَادَّةً، وَيَتَشَبَّعُ بِخِلَافِ آبَائِهِ.

قَالَ: وَبَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَرَى صِحَّةَ خِلَافَةِ يَزِيدَ، فَأَحْضَرَهُ لِيَعَاقِبَهُ، فَسَأَلَهُ: مَا تَقُولُ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ؟ قَالَ: أَنَا أَقُولُ لَا يَنْعَزِلُ بَارْتِكَابِ الْفُسُوقِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ، وَخَافَ مِنَ الْمَحَاقِقَةِ.

قَالَ: وَسُئِلَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ وَالْخَلِيفَةُ يَسْمَعُ: مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: أَفْضَلُهُمْ بَعْدَهُ مَنْ كَانَتْ بِنْتُهُ تَحْتَهُ.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ يَصْدُقُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى عَلِيٍّ.

قِيلَ: كَتَبَ إِلَى النَّاصِرِ خَادِمٌ اسْمُهُ يُمْنٌ يَتَعَتَّبُ، فَوَقَعَ فِيهَا: بِمَنْ يُمْنٌ يُمْنٌ،

ثَمَنْ يُمْنُ ثَمْنٍ).

قَالَ سِبْطُ الْجَوْزِيِّ: قُلُ بَصَرَ النَّاصِرِ فِي الْآخِرِ، وَقِيلَ: ذَهَبَ جُمْلَةً، وَكَانَ خَادِمَهُ رَشِيقٌ قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى الْخِلَافَةِ، وَبَقِيَ يَوْعَعُ عَذُّهُ، وَكَانَ بِالْخُلَيْفَةِ أَمْرَاضَ مِنْهَا عَسَرَ الْبُولَ وَالْحَصَى، فَشَقَّ ذَكَرَهُ مَرَاراً وَمَالَ أَمْرَهُ مِنْهُ كَانَ الْمَوْتُ.

قَالَ: وَغَسَلَهُ خَالِي مُحْيِي الدِّينِ.

قَالَ الْمُؤَفِّقُ عَبْدَ اللَّطِيفِ: أَمَّا مَرَضُ مَوْتِهِ فَسَهُوَ وَنَسِيَانٌ؛ بَقِيَ بِهِ سِنَّةٌ أَشْهُرٌ وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ بِكُنْهِ حَالِهِ حَتَّى خَفِيَ عَلَى الْوَزِيرِ وَأَهْلِ الدَّارِ، وَكَانَ لَهُ جَارِيَةٌ قَدْ عَلَّمَهَا الْخَطَّ بِنَفْسِهِ، فَكَانَتْ تَكْتُبُ مِثْلَ خَطِّهِ، فَكَانَتْ تَكْتُبُ عَلَى التَّوَاقِيعِ بِمَشْؤُورَةِ الْقَهْرْمَانَةِ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ نَزَلَ جَلَّالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ تَكُشْ خُوارزمشاه عَلَى ضَوَاحِي بَغْدَادِ هَارِ بَأْ مَنْفُضاً مِنَ الرِّجَالِ وَالْمَالِ وَالدَّوَابِّ، فَأَفْسَدَ بِمَا وَصَلَتْ يَدُهُ إِلَيْهِ، فَكَانُوا يَدَارُونَهُ وَلَا يُمَضُونَ فِيهِ أَمْرٌ لَغِيْبَةٍ رَأَى النَّاصِرُ، ثُمَّ نَهَبَ دَقُوقاً، وَرَاحَ إِلَى أُنْزَبِيْجَانَ.

نَقَلَ الْعَدْلُ شَمْسُ الدِّينِ الْجَزَرِيُّ فِي (تَارِيخِهِ)، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُؤَيَّدَ ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ الْوَزِيرَ لَمَّا كَانَ عَلَى الْأُسْتَاذِ دَارِيَّةً يَقُولُ: إِنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَشْرَبُهُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ كَانَ تَجِيءُ بِهِ الدَّوَابُّ مِنْ فَوْقِ بَغْدَادِ بِسَدْبَعَةِ فَرَّاسِخٍ وَيَغْلَى سَدْبَعُ غُلُوتٍ ثُمَّ يَحْبَسُ فِي الْأَوْعِيَةِ أُسْبُوعاً ثُمَّ يَشْرَبُ مِنْهُ، وَمَا مَاتَ حَتَّى سَقِيَ الْمُرْقَدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَشَقَّ ذَكَرَهُ، وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْحَصَى.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: بَقِيَ النَّاصِرُ ثَلَاثَ سِنِينَ عَاطِلاً عَنِ الْحَرَكَةِ بِالْكَلِيَّةِ، وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ، وَفِي الْآخِرِ أَصَابَهُ دُوسَنْطَارِيَا عَشْرَيْنِ يَوْماً وَمَاتَ، وَمَا أَطْلَقَ فِي مَرَضِهِ شَيْئاً مِمَّا كَانَ أَحَدُهُ مِنَ الرُّسُومِ.

قَالَ: وَكَانَ سَيِّئُ السَّيِّرَةِ، خَرَّبَ الْعِرَاقَ فِي أَيَّامِهِ، وَتَفَرَّقَ أَهْلُهُ فِي الْبِلَادِ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْلَاكَهُمْ...، إِلَى أَنْ قَالَ: وَجَعَلَ هَمَّهُ فِي رَمِيِ الْبَنْدُقِ وَالطَّيُورِ الْمُنَاسِيبِ وَسَرَائِلَاتِ الْقَتَاةِ.

وَنَقَلَ الظَّهْرِيُّ الْكَازَرُونِيَّ فِيمَا أَجَازَ لَنَا: إِنَّ النَّاصِرَ فِي وَسْطِ خِلَافَتِهِ هَمٌّ

بِتَرْكِ الْخِلَافَةِ وَبِالْإِنْقِطَاعِ إِلَى التَّعَبُدِ، وَكَتَبَ عَنْهُ ابْنُ الضَّحَّاكِ تَوْقِيعًا قُرِئَ عَلَى الْأَعْيَانِ، وَبَنَى رِبَاطًا لِلْفُقَرَاءِ، وَاتَّخَذَ إِلَى جَانِبِ الرِّبَاطِ دَارًا لِنَفْسِهِ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهَا وَيَحَادِثُ الصُّوفِيَّةَ، وَعَمِلَ لَهُ ثِيَابًا كَبِيرَةً بَزَى الْقَوْمُ.
قُلْتُ: ثُمَّ نَبَذَ هَذَا وَمَلَ.

وَمِنْ الْحَوَادِثِ فِي دَوْلَتِهِ قُدُومُ أَسْرَى الْفَرَنْجِ إِلَى بَغْدَادَ وَقَدْ هَزَمَهُمْ صَلَاحُ الدِّينِ نَوْبَةَ مَرَجِ الْعُيُونِ، وَمِنْ التَّحَفِ ضَلْعُ حُوتِ طُولِهِ عَشْرَةَ أذْرَعٍ فِي عَرْضِ ذِرَاعٍ، وَجَوَاهِرُ مِثْمَنَةٍ.

وَقِيلَ: بَلْ كَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْمُسْتَضَيِّءِ.

وَأَهْلَكَ وَزِيرَ الْعِرَاقِ ظَهِيرُ الدِّينِ ابْنُ الْعِطَّارِ فَعَرَفَتْ الْغَوَاةُ بِجَنَازَتِهِ فَرَجَمُوهُ، فَهَرَبَ الْحَمَّالُونَ فَأُخْرِجَ مِنْ تَابُوتِهِ، وَسُحِبَ، فَتَعَرَّى مِنَ الْأَكْفَانِ، وَطَافُوا بِهِ، نَسَأَ اللَّهُ السِّتْرَ، وَكَانَ جَبَّارًا عَنِيدًا.

أَنْبَأَنِي عَزَّ الدِّينُ ابْنُ الْبُزُورِيِّ فِي (تَارِيخِهِ)، قَالَ: حَكَى التَّيْمِيُّ، قَالَ: كُذِّتْ بِحَضْرَةِ ابْنِ الْعِطَّارِ، وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ شَيْخٌ فَوَعِظَهُ بِكَلَامٍ لَطِيفٍ وَنَهَاهُ، فَقَالَ: أَخْرِجُوهُ الْكَلْبَ سَحْبًا، وَكَرَّرَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي دَسَّ الْبَاطِنِيَّةَ عَلَى الْوَزِيرِ عَضُدِ الدِّينِ ابْنِ رُبَيْسِ الرُّوسَاءِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَبَقِيَ النَّاصِرُ يَرْكَبُ وَيَتَصَيَّدُ.

* * * * *

1792- جَنْكُزْ خَان

مَلِكُ التَّتَارِ وَسُلْطَانُهُمُ الْأَوَّلُ الَّذِي خَرَّبَ الْبِلَادَ، وَأَفْنَى الْعِبَادَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَمَالِكِ، وَلَيْسَ لِلتَّتَارِ ذِكْرٌ قَبْلَهُ، إِنَّمَا كَانَتْ طَوَائِفُ الْمَغُولِ بَادِيَةً بِأَرْضِي الصِّينِ، فَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِمْ، فَهَزَمَ جَيْشَ الْخَطَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِهِمْ، ثُمَّ عَلَى تَرْكِسْتَانَ، وَإِفْلِيمَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، ثُمَّ إِفْلِيمَ خُرَاسَانَ وَبِلَادِ الْجَبَلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَذَعَتْ بِطَاعَتِهِ جَمِيعُ التَّتَارِ، وَأَطَاعُوهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَمْ يَكُنْ يَتَّقِيْدُ بَدِينِ الْإِسْلَامِ وَلَا بَغَيْرِهِ، وَقَتْلُ الْمُسْلِمِ أَهْوَنُ عِنْدَهُ مِنْ قَتْلِ الْبُرْغُوثِ، وَلَهُ شَجَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ، وَعَقْلٌ وَافِرٌ، وَدَهَاءٌ وَمَكْرٌ، وَأَوَّلُ مَظْهَرِهِ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ

وَحَمْسٍ مَائَةٍ.

وَمَاتَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مَائَةٍ، وَقَدْ شَاخَ، وَاسْمُهُ تَمْرَجِين، وَالْمَلِكُ فِي عَقِبِهِ إِلَى الْيَوْمِ، وَكُرْسِيُّ مَمْلَكَتِهِ خَانَ بِالِقِ قَاعِدَةُ الْخَطَا، وَخَلَفَ سَنَةَ بَيْنَيْنِ، تَمَلَّكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَوْكَتَاي، ثُمَّ بَعْدَهُ مَوْنُكُوفَا أَخُو هُوَلَاكُو الطَّاعِيَةِ، ثُمَّ وَلِيَ قُبْلَايَ أَخُوهُمْ، فَبَقِيَ قُبْلَايَ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مَائَةٍ، وَثَلَاثَتُهُمْ بَنُو تَوْلِي بْنِ جِنَكِزْ خَانَ، وَقُتِلَ تَوْلِي فِي مَلْحَمَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُوَارِزْمِ شَاهِ جَلَالِ الدِّينِ فِي حَيَاةِ جِنَكِزْ خَانَ، سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتِّ مَائَةٍ.

* * * * *

1793- الظَّاهِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ

الْخَلِيفَةُ، أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ ابْنُ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ابْنُ الْمُسْتَضَيِّ حَسَنِ ابْنِ الْمُسْتَنْجِدِ يُوسُفَ ابْنِ الْمُفْتَقِي الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ. وَلِدَ: سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مَائَةٍ. وَبُوعَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ، وَخُطِبَ لَهُ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ سِنِينَ، ثُمَّ خَلَعَهُ أَبُوهُ، وَوَلَّى عَلَيْهِ أَخَاهُ الْعَهْدَ، فَدَامَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ، فَاحْتَاجَ أَبُوهُ أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى الْعَهْدِ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ النَّاصِرِ، وَلَمْ يُطَوَّلْ، وَقُرِئَ عَلَيْهِ فِي (مُسْنَدِ أَحْمَدَ) بِإِجَازَتِهِ مِنْ وَالِدِهِ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ الْجِيلِيُّ، أَخْبَرَنَا الظَّاهِرُ بِقِرَاعَتِي، أَخْبَرَنَا أَبِي كِتَابَةً، عَنْ عَبْدِ الْمُعِيثِ بْنِ زُهَيْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْحَصِينِ...، فَذَكَرَ حَدِيثًا.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَلِي، فَأَظْهَرَ الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ، وَأَعَادَ سُنَّةَ الْعُمَرَيْنِ، فَإِنَّهُ لَوْ قِيلَ: مَا وَلِيَ بَعْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلَهُ لَكَانَ الْقَائِلُ صَادِقًا، فَإِنَّهُ أَعَادَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْلاكِ الْمَغْصُوبَةِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَأَطْلَقَ الْمَكُوسَ فِي الْبِلَادِ جَمِيعَهَا، وَأَمَرَ بِإِعَادَةِ الْخَرَاجِ الْقَدِيمِ فِي جَمِيعِ الْعِرَاقِ، وَبِإِسْقَاطِ مَا جَدَّدَهُ أَبُوهُ، وَكَانَ لَا يُحْصَى، فَمِنْ ذَلِكَ بَعْقُوبًا خَرَجَهَا الْقَدِيمَ، عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ، فَأُخِذَ مِنْهَا زَمَنُ أَبِيهِ ثَمَانُونَ آلَفَ دِينَارٍ، فَرَدَّهَا، وَكَانَ سَنْجَةَ الْخِرَازَةِ، تَرْجَحُ نِصْفَ قِيرَاطٍ فِي الْمِثْقَالِ، يَأْخُذُونَ بِهَا وَيُعْطُونَ الْعَادَةَ، فَأَبْطَلَهَا، وَوَقَعَ: {وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّينَ (١)} [المطففين: ١]، وَقَدِمَ صَاحِبُ الدِّيَّوَانِ مِنْ وَاسِطٍ بِأَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ آلَافٍ ظُلْمًا، فَرَدَّهَا عَلَى أَرْبَابِهَا،

وَنَفَذَ إِلَى الْحَاكِمِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ لِيُوفِّيَهَا عَنِ الْمَحْبُوسِينَ، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا قَدْ فَتَحْتُ الدُّكَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَذُرُونِي أَفْعَلِ الْخَيْرَ، فَكَمْ بَقِيَتْ أَعِيشُ.

وَقَدْ أَنْفَقَ وَتَصَدَّقَ فِي لَيْلَةِ النَّحْرِ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ، وَكَانَ نِعَمَ الْخَلِيفَةِ خُشُوعاً وَخُضُوعاً لِرَبِّهِ، وَعَدَلاً فِي رِعْيَتِهِ، وَازْدِيَاداً فِي وَقْتِ مِنَ الْخَيْرِ، وَرَغْبَةً فِي الْإِحْسَانِ.

قَالَ أَبُو شَدَامَةَ: كَانَ أَيْضَ، جَمِيلَ الصُّورَةِ، مُشْرِباً حُمْرَةً، حُلُوَ الشَّمَائِلِ، شَدِيدَ الْقُوَى، اسْتُخْلِفَ وَلَهُ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً. فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَنْزَرُهُ؟

قَالَ: قَدْ لَقَسَ الزَّرْعُ. ثُمَّ إِنَّهُ أَحْسَنَ وَفَرَّقَ الْأَمْوَالَ، وَأَبْطَلَ الْمُكُوسَ، وَأَزَالَ الْمُظَالِمَ.

وَقَالَ سِبْطُ الْجَوَزِيِّ: حُكِيَ عَنهُ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى الْخَزَائِنِ، فَقَالَ لَهُ خَادِمٌ: فِي أَيَّامِكَ تَمْتَلِئُ.

قَالَ: مَا عَمِلَتِ الْخَزَائِنُ لِنُفْلٍ، بَلْ لِنُفْرَعٍ، وَتُنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الْجَمْعَ شَعْلُ النَّجَارِ!

وَقَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: أَظْهَرَ الظَّاهِرُ الْعَدْلَ، وَأَزَالَ الْمَكْسَ، وَظَهَرَ لِلنَّاسِ، وَكَانَ أَبُوهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا نَادِراً.

قَالَ ابْنُ السَّاعِي: بَايَعَهُ أَوَّلَ أَهْلُهُ، وَأَوَّلَادُ الْخُلَفَاءِ، ثُمَّ نَائِبُ الْوِزَارَةِ مُؤَيَّدُ الدِّينِ الْقُمِّيُّ، وَعُضُدُ الدَّوْلَةِ ابْنُ الضَّحَّاكِ أَسْتَاذُ الدَّارِ، وَقَاضِي الْقَضَاةِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ فَضْلَانَ، وَنَقِيبُ الْأَشْرَافِ الْقَوَّامُ الْمُوسَوِيُّ، وَجَلَسَ يَوْمَ الْفَطْرِ لِلْبَيْعَةِ بَثْيَابَ بَيْضٍ، بَطْرَحَةً، وَعَلَى كَتِفِهِ الْبُرْدُ النَّبَوِيُّ، وَلَفْظُ التَّبِيعَةِ: أَبَايَعُ مَوْلَانَا الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةَ، أَبَا نَصْرٍ مُحَمَّدًا الظَّاهِرَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَاجْتِهَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ لَا خَلِيفَةَ سِوَاهُ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَزَلَ مِنَ الْقَضَاءِ ابْنُ فَضْلَانَ بِأَبِي صَالِحٍ نَصْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْجِيلِيِّ، وَكَانَ الْقَحْطُ الشَّدِيدُ بِالْجَزِيرَةِ وَالْفَنَاءِ.

وَفِيهَا: نُفِذَتْ خِلْعُ الْمُلْكِ إِلَى الْكَامِلِ وَالْمُعَظَّمِ وَالْأَشْرَفِ، وَكَانَ الْمُعَظَّمُ قَدْ صَافَى خُورِزْمَ شَاهٍ، وَجَاءَهُ خِلْعَتُهُ فَلَبِسَهَا.

* * * *

1794- ابْنُ تَيْمِيَّةَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ الْحَرَانِيِّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، الْمُفْتِي، الْمُفَسِّرُ، الْخَطِيبُ الْبَارِعُ، عَالِمُ حَرَّانَ، وَخَطِيبُهَا، وَوَاعِظُهَا، فَخْرُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيِّ، الْحَنْبَلِيُّ، صَاحِبُ (الدِّيَوَانِ) الْخُطْبِ، وَ(التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ).

وُلِدَ: فِي شَعْبَانَ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ، بِحَرَّانَ.

وَتَفَقَّهَ عَلَى: أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْوَفَاءِ، وَحَامِدَ بْنِ أَبِي الْحَجَرِ.

وَتَفَقَّهَ بِبُعْدَادَ عَلَى: نَاصِحِ الْإِسْلَامِ ابْنِ الْمُنَيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ بَكْرُوسَ، وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ وَسَادَ.

وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ: أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَسَّابِ.

وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ: أَبِي الْفَتْحِ ابْنِ الْبَطِّيِّ، وَيَحْيَى بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي بَكْرٍ ابْنِ النُّفُورِ، وَسَعْدَ اللَّهِ ابْنِ الدَّجَاجِيِّ، وَجَعْفَرَ ابْنَ الدَّامَغَانِيِّ، وَشُهَدَاةَ، وَجَمَاعَةٍ.

وَصَنَّفَ (مُخْتَصَرًا) فِي الْمَذْهَبِ، وَلَهُ النِّظْمُ وَالنَّثَرُ.

قِيلَ: إِنَّ جَدَّهُ حَبَّجَ عَلَى دَرْبِ نَيْمَاءَ، فَرَأَى هَذَاكَ طِفْلَةً، فَلَمَّا رَجَعَ، وَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ وَلَدَتْ لَهُ بِنْتًا، فَقَالَ: يَا تَيْمِيَّةُ! يَا تَيْمِيَّةُ! فَلَقَّبَ بِذَلِكَ.

وَأَمَّا ابْنُ النَّجَّارِ، فَقَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ جَدَّهُ مُحَمَّدًا كَانَتْ أُمُّهُ تُسَمَّى تَيْمِيَّةَ، وَكَانَتْ وَاعِظَةً.

نَعَمْ، وَسَمِعَ الشَّيْخَ فَخْرُ الدِّينِ بِحَرَّانَ مِنْ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ، قَدِمَ عَلَيْهِمْ.

حَدَّثَ عَنْهُ: الشُّهَابُ الْقُوصِيُّ، وَقَالَ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ خُطْبَهُ بِحَرَّانَ.

وَرَوَى عَنْهُ: ابْنُ أَخِيهِ؛ الْإِمَامُ مَجْدُ الدِّينِ، وَالْجَمَالُ يَحْيَى بْنُ الصَّيْرِفِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْعِزِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِيْلَاسِ الرَّسْعَنِيِّ، وَالسَّيْفُ بْنُ مَحْفُوظٍ، وَأَبُو الْمَعَالِي الْأَبْرَقُوهِيُّ، وَالرَّشِيدُ الْفَارِقِيُّ، وَجَمَاعَةٌ.

تُوفِّي: فِي صَفَرٍ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً.
وَكَانَ صَاحِبَ فُنُونٍ وَجَلَالَةٍ بِلَدِهِ، سَمِعْتُ مِنْ طَرِيقِهِ (جُزْءَ الْبَانِيَّاسِيِّ).

* * * * *

1795- يَاقُوتُ، شَهَابُ الدِّينِ الرَّومِيُّ مَوْلَى عَسْكَرِ الْحَمَوِيِّ

الْأَدِيبُ الْأَوْحَدُ، شَهَابُ الدِّينِ الرَّومِيُّ، مَوْلَى عَسْكَرِ الْحَمَوِيِّ، السَّقَّارُ، النَّحْوِيُّ، الْأَخْبَارِيُّ، الْمُورِّخُ.

أَعْتَقَهُ مَوْلَاهُ، فَنَسَخَ بِالْأَجْرَةِ، وَكَانَ ذَكِيًّا، ثُمَّ سَافَرَ مَضَارِبَةً إِلَى كِيشَ، وَكَانَ مِنَ الْمُطَالَعَةِ قَدْ عَرَفَ أَشْيَاءَ، وَتَكَلَّمَ فِي بَعْضِ الصَّحَابَةِ، فَأُهِنَ وَهَرَبَ إِلَى حَلَبَ، ثُمَّ إِلَى إِرْبِلَ وَخَرَّاسَانَ، وَتَجَرَ بِمَرَوْ وَبِخَوَارِزْمَ، فَأَثْبَتِي بِخُرُوجِ التَّنَّارِ، فَجَا بَرَقَبَتِهِ، وَتَوَصَّلَ فَقِيرًا إِلَى حَلَبَ، وَقَاسَى شَدَائِدَ، وَلَهُ كِتَابُ (الْأُدْبَاءِ) فِي أَرْبَعَةِ أَصْفَارٍ، وَكِتَابُ (الشُّعَرَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالْقُدَمَاءِ)، وَكِتَابُ (مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ)، وَكِتَابُ (الْمَشْتَرِكِ وَضَعًا، وَالْمُخْتَلَفِ صَقْعًا) كَبِيرٌ مُفِيدٌ، وَكِتَابُ (الْمَبْدَأِ وَالْمَالِ فِي التَّأْرِيخِ)، وَكِتَابُ (الدُّوَلِ)، وَكِتَابُ (الْأَنْسَابِ)، وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنًّا، جَيِّدَ الْإِنْشَاءِ، يَقُولُ فِي خُرَّاسَانَ:

وَكَانَتْ - لَعَمْرُ اللَّهِ - ذَاتَ رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ، وَأَهْوِيَّةٍ صَحِيحَةٍ مَرِيضَةٍ، غَذَّتْ أَطْيَارَهَا، وَتَمَايَلَتْ أَشْجَارُهَا، وَبَكَتْ أَنْهَارُهَا، وَضَحِكَتْ أَزْهَارُهَا، وَطَابَ نَسِيمُهَا، فَصَحَّ مِزَاجُ إِقْلِيمِهَا، أَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ، وَشَبَابُهُمْ أَبْطَالٌ، وَشُدُيُوهُمْ أَبْدَالٌ، فَهَانَ عَلَى مَلِكِهِمْ تَرْكُ تِلْكَ الْمَمَالِكِ.

وَقَالَ: يَا نَفْسُ الْهَوَا لَكَ، وَإِلَّا فَأَنْتِ فِي الْهَوَالِكِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَمَرَرْتُ بَيْنَ سَيْوِفٍ مَسْلُوءَةٍ، وَعَسَاكِرَ مَغْلُوءَةٍ، وَنَظَامِ عَقُودٍ مَحْلُوءَةٍ، وَدِمَاءٍ مَسْكُوبَةٍ مَطْلُوءَةٍ، وَلَوْ لَا الْأَجَلُ لَأُلْحِفْتُ بِالْأَلْفِ أَلْفُ

أَوْ يَزِيدُونَ.

تُوفِّي: فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، عَنْ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَوَقَفَ كَتَبَهُ بِبَغْدَادَ عَلَى مَشْهَدِ الزَّيْدِيِّ، وَتَوَالَفَهُ حَاكِمَةٌ لَهُ بِالْبَلَاغَةِ وَالتَّبَحُّرِ فِي الْعِلْمِ، اسْتَوْفَى ابْنُ خَلْكَانَ تَرْجَمَتَهُ وَقَضَائِلَهُ.

* * * * *

1796- خُوَارِزْمِشَاه، جَلَالُ الدِّينِ مَنكُوبَرِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُوَارِزْمِيُّ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، جَلَالُ الدِّينِ، مَذْكَوبَرِي ابْنُ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنِ السُّلْطَانِ خُوَارِزْمِشَاه تَكْشِ ابْنِ خُوَارِزْمِشَاه أَرْسَلَانَ ابْنِ الْمَلِكِ أَتْسِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُوشْتِكِينِ الْخُوَارِزْمِيُّ.

تَمَلَّكَ الْبِلَادَ، وَدَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ، وَجَرَتْ لَهُ عَجَائِبُ، وَعِزِّي سِيرَتُهُ فِي مُجَادٍ، وَلَمَّا دَهَمَتِ التَّنَارُ الْبِلَادَ الْمَاورَاءَ النَّهْرِيَّةَ، بَادَرَ وَالِدُهُ عَلَاءُ الدِّينِ، وَجَعَلَ جَالِيشَهُ وَلَدَهُ جَلَالَ الدِّينِ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا، فَتَوَغَّلَ فِي الْبِلَادِ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الْمَغُولُ، فَالْتَقَاهُمْ، فَأَنْكَسَرَ، وَتَخَلَّصَ بَعْدَ الْجَهْدِ، وَتَوَصَّلَ.

وَأَمَّا أَبُوهُ فَمَا زَالَ مُتَقَهِّقَرًا بَيْنَ يَدَيِ الْعَدُوِّ، حَتَّى مَاتَ غَرِيبًا، سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، فِي جَزِيرَةٍ مِنَ الْبَحْرِ.

قَالَ الشَّهَابُ النَّسَوِيُّ الْمَوْقِعُ: كَانَ جَلَالُ الدِّينِ أَسْمَرَ، تُرْكِيًّا، قَصِيرًا، مُنْعَجَمَ الْعِبَارَةِ، يَتَكَلَّمُ بِالتُّرْكِيَّةِ وَبِالْفَارْسِيَّةِ، وَأَمَّا شَجَاعَتُهُ فَحَسْبُكَ مَا أوردَتْهُ مِنْ وَقَعَاتِهِ، فَكَانَ أَسَدًا ضِرْغَامًا، وَأَشْجَعَ فُرْسَانِهِ إِقْدَامًا، لَا غَضُوبًا، وَلَا شَتَمًا، وَقُورًا، لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، وَلَا يُكْثِرُ كَلَامًا، وَكَانَ يَخْتَارُ الْعَدْلَ، غَيْرَ أَنَّهُ صَادَفَ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ، فَعُلِبَ.

وَقَالَ الْمَوْفَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ: كَانَ أَسْمَرَ، أَصْفَرَ، نَحِيفًا، سَمَجًا، لِأَنَّ أُمَّهُ هِنْدِيَّةً، وَكَانَ يَلْبِسُ طَرَطُورًا فِيهِ مِنْ شِعْرِ الْخَيْلِ، مُصْبَغًا بِأَلْوَانٍ، وَكَانَ أَخُوهُ غِيَاثُ الدِّينِ أَجْمَلَ النَّاسِ صُورَةً، وَأَرْفَهُمْ بَشَرَةً، لَكِنَّهُ ظُلُومٌ، وَأُمُّهُ تُرْكِيَّةٌ. قُلْتُ: وَكَانَ عَسْكَرُهُ أَوْبَاشًا، فِيهِمْ شَرٌّ وَفِسْقٌ وَعُتُوٌّ.

قَالَ الْمَوْفَّقُ: الزَّنَى فِيهِمْ فَاشٍ، وَاللَّوْاطُ غَيْرُ مَعْدُوقٍ بِكَبَرٍ وَلَا صِغَرٍ، وَالْعَدْرُ

خُلِقَ لَهُمْ، أَخَذُوا تَفْلَيْسَ بِالْأَمَانِ، ثُمَّ غَدَرُوا وَقَتَلُوا وَسَبَّوْا.

قُلْتُ: كَانَ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي النَّهْبِ وَالْقَتْلِ، وَعَمِلُوا كُلَّ قَبِيحٍ، وَهُمْ جِيَاغُ مُجَمَّعَةٍ، ضِعَافُ الْعُدَدِ وَالْخِيلِ، التَّقَى جَلَالُ الدِّينِ التَّتَارَ فَهَزَمَهُمْ، وَهَلَكَ مُقَدَّمُهُمْ ابْنُ جِنَكِرْ خَانَ، فَعَظُمَ عَلَى أَبِيهِ، وَقَصَدَهُ، فَالتَّقَى الْجَمْعَانِ عَلَى نَهْرِ السِّنْدِ، فَانْهَزَمَ جِنَكِرْ خَانَ، ثُمَّ خَرَجَ لَهُ كَمِينٌ، فَتَقَلَّلَ جَمْعُ جَلَالِ الدِّينِ، وَفَرَّ إِلَى نَاحِيَةِ غَزَنَةَ فِي حَالٍ وَاهِيَةٍ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ كِرْمَانَ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مَلِكُهَا، فَلَمَّا تَقَوَّى، غَدَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ، وَسَارَ إِلَى شِيرَازَ، وَعَسَدَكَرُهُ عَلَى بَقَرٍ وَحَمِيرٍ وَمَشَاةٍ، فَفَرَّ مِنْهُ صَاحِبُهَا، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ يَطُولُ شَرْحُهَا، مَا بَيْنَ ارْتِقَاءٍ وَانْخِفَاضٍ، وَهَابَتْهُ التَّتَارُ، وَلَوْلَاهُ لَدَاسُوا الدُّنْيَا، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْجَوَزِيِّ رَسُولًا، فَوَجَدَهُ يَقْرَأُ فِي مُصْحَفٍ وَيَبْكِي.

ثُمَّ اعْتَذَرَ عَمَّا يَفْعَلُهُ جُنْدُهُ بِكَثَرَتِهِمْ، وَعَدَمِ طَاعَتِهِمْ، وَقَدْ تَقَادَفَتْ بِهِ الْبِلَادُ إِلَى الْهِنْدِ، ثُمَّ إِلَى كِرْمَانَ، ثُمَّ إِلَى أَعْمَالِ الْعِرَاقِ، وَسَاقَ إِلَى أَدْرَبِجَانَ، فَاسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا، وَغَدَرَ بِأَتَاكَ أَزْ بَكْ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بِلَادِهِ، وَأَخَذَ زَوْجَهُ ابْنَةَ السُّلْطَانِ طُغْرِلَ، فَتَزَوَّجَهَا، ثُمَّ عَمِلَ مَصَافًا مَعَ الْكُرْجِ، فَطَحَنَهُمْ، وَقَتَلَ مُلُوكَهُمْ، وَقَوِيَ مُلْكُهُ، وَكَثُرَتْ جُمُوعُهُ، ثُمَّ فِي الْآخِرِ تَلَاشَى أَمْرُهُ لَمَّا كَسَرَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ مُوسَى، وَصَاحِبُ الرُّومِ بِنَاحِيَةِ أَرْمِينِيَّةٍ، ثُمَّ كَبَسَتْهُ التَّتَارُ لَيْلَةً، فَجَا فِي نَحْوِ مِنْ مِائَةِ فَارِسٍ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْهُ، إِلَى أَنْ بَقِيَ وَحْدَهُ، فَالْحَجَّ فِي طَلَبِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنَ التَّتَارِ، فَتَبَّتْ لَهُمْ، وَقَتَلَ اثْنَيْنِ، فَأَحْجَمُوا عَنْهُ، وَصَعِدَ فِي جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ أَمْدَ يَنْزِلُهُ أَكْرَادٌ، فَأَجَارَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَعَرَفَ أَنَّهُ السُّلْطَانُ، فَوَعَدَهُ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَفَرَحَ الْكُرْدِيُّ، وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ خِيَالًا لَهُ، وَيُعَلِّمَ بَنِي عَمِّهِ، وَتَرَكَهُ عِنْدَ أُمِّهِ، فَجَاءَ كُرْدِيٌّ فِيهِ جُرْأَةٌ، فَقَالَ: لَيْش تَخْلُوا هَذَا الْخَوَارِزْمِيِّ عِزْدَكُمْ؟ قِيلَ: اسْكُتْ، هَذَا هُوَ السُّلْطَانُ. فَقَالَ: لَا أَقْتُلُنَّهُ، فَقَدْ قَتَلَ أَخِي بِخِلَاطٍ. ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ بِحَرْبَةٍ قَتَلَهُ فِي الْحَالِ، فِي نِصْفِ شَوَالٍ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

* * * * *

الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، قَاضِي الْقَضَاةِ، بَقِيَّةُ الْأَعْلَامِ، بِهِاءُ الدِّينِ، أَبُو الْعِزِّ،
وَأَبُو الْمَحَاسِنِ يُوسُفُ بْنُ رَافِعِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَذَابِ الْأَسَدِيِّ،
الْحَلَبِيِّ الْأَصْلُ وَالْدَّارِ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأُ، الْفَقِيهُ، الشَّافِعِيُّ، الْمُقَرَّرُ،
الْمَشْهُورُ: بِابْنِ شَدَّادٍ؛ وَهُوَ جَدُّهُ لِأُمِّهِ. وَلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.
وَلَا زَمَ يَحْيَى بْنَ سَعْدُونَ الْفَرُطَبِيَّ، فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَاتِ وَالنَّحْوَ وَالْحَدِيثَ. وَسَمِعَ
مِنْ: حَفْصَةَ الْعَطَّارِيِّ، وَابْنِ يَاسِرِ الْجَبَّانِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيِّ،
وَأَخِيهِ؛ خَطِيبِ الْمَوْصِلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَالْقَاضِي سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الشَّهْرُزُورِيِّ، وَيَحْيَى الثَّقَفِيِّ، وَطَائِفَةٍ.

وَارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَسَمِعَ مِنْ شَهْدَةِ الْكَاتِبَةِ، وَجَمَاعَةٍ.

وَتَفَقَّهَ، وَبَرَعَ، وَتَفَنَّنَ، وَصَنَّفَ، وَرَأَسَ، وَسَادَ.

حَدَّثَ بِمِصْرَ، وَدِمَشْقَ، وَحَلَبَ.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْحَاجِبِ: كَانَ ثِقَةً، حُجَّةً، عَارِفًا بِأُمُورِ الدِّينِ، اشْتَهَرَ اسْمُهُ،
وَسَارَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ ذَا صَلَاحٍ وَعِبَادَةٍ، كَانَ فِي زَمَانِهِ كَالْقَاضِي أَبِي يُوسُفَ فِي
زَمَانِهِ، دَبَّرَ أُمُورَ الْمُلْكِ بِحَلَبَ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَلْسُنُ عَلَى مَذْهَبِهِ، أَنْشَأَ دَارَ حَدِيثٍ
بِحَلَبَ، وَصَنَّفَ كِتَابَ (دَلَالِ الْأَحْكَامِ) فِي أَرْبَعِ مَجَلَّدَاتٍ.

وَقَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: أَنْحَدَرَ ابْنُ شَدَّادٍ إِلَى بَغْدَادَ، وَأَعَادَ بِهَا، ثُمَّ مَضَى إِلَى
الْمَوْصِلِ، فَدَرَسَ بِالْكَمَالِيَّةِ، وَانْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ، ثُمَّ حَجَّ سَنَةَ 583، وَزَارَ الشَّامَ،
فَاسْتَحْضَرَهُ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ وَأَكْرَمَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ جُزْءٍ حَدِيثٍ لِيَسْمَعَ مِنْهُ،
فَأَخْرَجَ لَهُ (جُزْءًا) فِيهِ أَذْكَارٌ مِنَ الْبُخَارِيِّ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَمَعَ كِتَابًا
مُجَلَّدًا فِي فَضَائِلِ الْجِهَادِ، وَقَدَّمَهُ لَهُ، وَلَا زَمَهُ، فَوَلَّاهُ قَضَاءَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ خَدَمَ بَعْدَهُ
وَلَدَهُ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ غَازِيًا، فَوَلَّاهُ قَضَاءَ مَمْلَكَتِهِ وَنَظَرَ الْأَوْقَافَ سَنَةَ نِيفٍ
وَتِسْعِينَ.

وَلَمْ يُرْزَقْ ابْنًا، وَلَا كَانَ لَهُ أَقَارِبُ، وَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا
يَحْصُلُ لَهُ مِنْهُ جُمْلَةٌ كَثِيرَةٌ، فَتَصَمَّدَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَعَمَّرَ مِنْهُ مَدْرَسَةً سَنَةَ إِحْدَى

وَسِتِّ مَائَةٍ، وَدَارَ حَدِيثٍ وَتُرْبَةٍ.

قَصَدَهُ الطَّلَبَةُ، وَاشْتَغَلُوا عَلَيْهِ لِلْعِلْمِ وَلِلدُّنْيَا، وَصَارَ الْمُشْدَارَ إِلَيْهِ فِي تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ بِحَلَبَ، إِلَى أَنْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ البرودات وَالضَّعَفُ، فَكَانَ يَتِمَّتْلُ:

مَنْ يَتَمَنَّ العُمْرَ، فَلْيَدْرُغْ :: صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحْبَابِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرُ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ :: مَا قَدْ تَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

قَالَ الْأَبْرَقُوهِيُّ: قَدِمَ مِصْرَ رَسُولًا غَيْرَ مَرَّةٍ، آخِرُهَا الْقَدَمَةُ الَّتِي سَمِعْتُ مِنْهُ فِيهَا.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: كَانَ يُكْنَى أَوَّلًا بِأَبِي الْعِزِّ، ثُمَّ غَيَّرَهَا بِأَبِي الْمَحَاسِنِ.

قَالَ: وَقَالَ فِي بَعْضِ تَوَالِيفِهِ: أَوَّلُ مَنْ أَخَذْتُ عَنْهُ: شَيْخِي صَائِنُ الدِّينِ الْفُرْطُبِيُّ، لَازِمْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مُعْظَمَ مَا رَوَاهُ مِنْ كُذِّبِ الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ وَشُرُوحِهِ وَالتَّفْسِيرِ، وَمِنْ شَيْخِي: سِرَاجُ الدِّينِ الْجَيَّانِيُّ؛ قَرَأْتُ عَلَيْهِ (صَحِيحَ مُسْلِمٍ) كُلَّهُ، وَ(الْوَسِيطَ) لِلْوَاحِدِيِّ سَنَةً تِسْعَ وَخَمْسِينَ بِالْمَوْصِلِ، وَمِنْهُمْ: فَخْرُ الدِّينِ أَبُو الرِّضَا ابْنُ الشَّهْرَزُورِيِّ، سَمِعْتُ عَلَيْهِ: (مُسْنَدَ أَبِي عَوَانَةَ)، وَ(مُسْنَدَ أَبِي دَاوُدَ)، وَ(مُسْنَدَ الشَّافِعِيِّ)، وَ(جَامِعَ التِّرْمِذِيِّ)... إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: أَخَذْتُ عَنْهُ كَثِيرًا، وَكَتَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ إِرْبِلَ فِي حَقِّي وَحَقِّ أَخِي، فَتَفَضَّلَ وَتَلَقَّانَا بِالْقَبُولِ وَالْإِكْرَامِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مَعَهُ كَلَامٌ، وَلَا يَعْمَلُ الطَّوَاشِي طُغْرِيْلَ شَيْئًا إِلَّا بِمَشُورَتِهِ.

وَكَانَ لِلْفُقَهَاءِ بِهِ حُرْمَةٌ تَامَّةٌ... إِلَى أَنْ قَالَ: أَثَّرَ الْهَرَمُ فِيهِ، إِلَى أَنْ صَارَ كَالْفَرَخِ، وَكَانَ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْبِعَادَةِ فِي أَوْضَاعِهِمْ، وَيَلْبِسُ زِيَّهُمْ، وَالرُّؤُسَاءُ يَنْزِلُونَ عَنْ دَوَابِّهِمْ إِلَيْهِ، وَقَدْ سَارَ إِلَى مِصْرَ لِإِحْضَارِ بِنْتِ السُّلْطَانِ الْكَامِلِ إِلَى زَوْجِهَا الْمَلِكِ الْعَزِيزِ، ثُمَّ اسْتَقَلَّ الْعَزِيزُ بِنَفْسِهِ، فَلَازِمَ الْقَاضِي بَيْتَهُ، وَأَسْمَعَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ مَاتَ وَهُوَ عَلَى الْقَضَاءِ.

قَالَ: وَظَهَرَ عَلَيْهِ الْخَرَفُ، وَعَادَ لَا يَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ اسْمِهِ وَمَنْ هُوَ، ثُمَّ تَمَرَّضَ، وَمَاتَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ، سَنَةَ ائْتَنَيْنِ

وَتَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً.

* * * * *

1798- ابْنُ الْأَثِيرِ، أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ

الصَّاحِبُ، الْعَلَامَةُ، الْوَزِيرُ، ضِيَاءُ الدِّينِ، أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّيْبَانِيِّ، الْجَزْرِيُّ، الْمُنَشِئُ، صَاحِبُ كِتَابِ (الْمَثَلِ السَّائِرِ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ).

مَوْلَدُهُ: بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَتَحَوَّلَ مِنْهَا مَعَ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ، فَتَشَأَ بِالْمَوْصِلِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَأَقْبَلَ عَلَى النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ.

وَقَالَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ (الْوَشْيِ) لَهُ: حَفِظْتُ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا لَا أُحْصِيهِ، ثُمَّ اقْتَصَرْتُ عَلَى الدَّوَاوِينِ لِأَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ الْبُخْتَرِيِّ وَالْمُنْتَبِيِّ فَحَفِظْتُهَا.

قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ: قَصَدَ السُّلْطَانُ صَلَاحَ الدِّينِ فَقَدَّمَهُ، وَوَصَلَهُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى وَلَدِهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ فَاسْتَوَزَرَهُ، فَلَمَّا تُوَفِّيَ صَلَاحُ الدِّينِ، تَمَلَّكَ الْأَفْضَلُ دِمَشْقَ، وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَى الضِّيَاءِ، فَأَسَاءَ الْعِشْرَةَ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَأُخْرِجَ فِي صُنْدُوقٍ، وَسَارَ مَعَ الْأَفْضَلِ إِلَى مِصْرَ، فَرَاخَ الْمَلِكُ مِنَ الْأَفْضَلِ، وَاخْتَفَى الضِّيَاءُ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْأَفْضَلُ بِسُمِّيَّسَاطَ، ذَهَبَ إِلَيْهِ الضِّيَاءُ، ثُمَّ فَارَقَهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَاتَّصَلَ بِصَاحِبِ حَلَبَ، فَلَمْ يَنْفُقْ، فَتَأَلَّمَ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَكَتَبَ لِصَاحِبِهَا.

وَلَهُ يَدٌ طَوَّلَى فِي التَّرْسُلِ، كَانَ يُجَارِي الْقَاضِي الْفَاضِلَ، وَيُعَارِضُهُ، وَبَيْنَهُمَا مَكَاتِبَاتٌ وَمُحَارَبَاتٌ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: قَدِمَ بَغْدَادَ رَسُولًا غَيْرَ مَرَّةٍ، وَحَدَّثَ بِهَا بِكِتَابِهِ، وَمَرِضَ، فَتُوَفِّيَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَقِيلَ: كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ عَزِّ الدِّينِ مُقَاطَعَةً وَمُجَانِبَةً شَدِيدَةً.

* * * * *

1799- الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ، أَبُو جَعْفَرٍ مَنْصُورُ بْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَبُو جَعْفَرٍ مَنْصُورُ بْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّاصِرِ لِدَيْنِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُسْتَضِيِّ بِأَمْرِ اللَّهِ حَسَنُ بْنُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللَّهِ يُوسُفُ بْنُ الْمُقْتَفِي الْعَبَّاسِيِّ، الْبَغْدَادِيُّ، وَقَفَّ الْمُسْتَنْصِرِيَّةُ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا.

مَوْلَدُهُ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ.

وَأُمُّهُ تُرْكِيَّةٌ، وَكَانَ أَبْيَضَ أَشَقَرَ، سَمِينًا، رُبْعَةً، مَلِيحَ الصُّورَةِ، عَاقِلًا حَازِمًا سَائِسًا، ذَا رَأْيٍ وَدَهَاءٍ وَنُهُوضٍ بِأَعْبَاءِ الْمُلْكِ، وَكَانَ جَدُّهُ النَّاصِرُ يُحِبُّهُ وَيُسَمِّيهِ الْقَاضِي لِحُبِّهِ لِلْحَقِّ وَعَقْلِهِ.

وَبُوعٍ عِنْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثَالِثَ عَشَرَ رَجَبٍ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسِدَّتْ مَادَّةُ الْبَيْعَةِ الْخَاصَّةُ مِنْ إِخْوَتِهِ وَبَنِي عَمِّهِ وَأُسْرَتِهِ، وَبَايَعَهُ مِنَ الْغَدِ الْكُبَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: فَدَشَرَ الْعَدْلَ، وَبَثَّ الْمَعْرُوفَ، وَقَرَّبَ الْعُلَمَاءَ وَالصُّلَحَاءَ، وَبَنَى الْمَسَاجِدَ وَالْمَدَارِسَ وَالرُّبُطَ، وَدَوَّرَ الضِّيَافَةَ وَالْمَارِسَاتَانَ، وَأَجْرَى الْعَطِيَّاتِ، وَقَمَعَ الْمُتَمَرِّدَةَ، وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى أَقْوَمِ سَدَنٍ، وَعَمَّرَ طُرُقَ الْحَاجِّ، وَعَمَّرَ بِالْحَرَمَيْنِ دُورًا لِلْمَرْضَى، وَبَعَثَ إِلَيْهَا الْأَدْوِيَةَ:

تَخْشَى الْإِلَهَ فَمَا تَنَامُ عِنَايَةً :: بِالْمُسْلِمِينَ وَكُلَّهُمْ بِكَ نَائِمٌ إِلَى أَنْ قَالَ: ثُمَّ قَامَ بِأَمْرِ الْجِهَادِ أَحْسَنَ قِيَامٍ، وَجَمَعَ الْعَسَاكِرَ، وَقَمَعَ الطَّغَامَ، وَبَذَلَ الْأَمْوَالَ، وَحَفَظَ الثُّغُورَ، وَافْتَتَحَ الْحُصُونُ، وَأَطَاعَهُ الْمُلُوكُ.

قَالَ: وَبِيعَتْ كُتُبُ الْعِلْمِ فِي أَيَّامِهِ بِأَعْلَى الْأَثْمَانِ لِرَغْبَتِهِ فِيهَا، وَلَوْفِهَا.

وَخَطَهُ الشَّيْبُ، فَخَضَّبَ بِالْحِنَاءِ، ثُمَّ تَرَكَهُ.

قُلْتُ: كَانَتْ دَوْلَتُهُ جَيِّدَةً التَّمَكُّنِ، وَفِيهِ عَدْلٌ فِي الْجُمْلَةِ، وَوَقَعَ فِي النَّفُوسِ.

اسْتَجَدَّ عَسْكَرًا كَثِيرًا لَمَّا عَلِمَ بِظُهُورِ التَّتَارِ، بِحَيْثُ إِنَّهُ يُقَالُ: بَلَغَ عِدَّةَ عَسْكَرِهِ مِائَةَ أَلْفٍ، وَفِيهِ بُعْدٌ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ نَمَى فِي طَاعَتِهِ مِنْ مُلُوكِ مِصْرَ وَالشَّامِ

وَالْجَزِيرَةَ، وَكَانَ يُخَطِّبُ لَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَالْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ.

قَالَ السَّاعِي: حَضَرْتُ بَيْعَتَهُ، فَلَمَّا رُفِعَ السِّتْرُ شَاهَدْتُهُ وَقَدْ كَمَّلَ اللَّهُ صُورَتَهُ وَمَعْنَاهُ، كَانَ أَبْيَضَ بِحُمْرَةٍ، أَرْجَ الْحَاجِبَيْنِ، أَدْعَجَ الْعَيْنِ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ، أَفْقَى، رَحْبَ الصَّدْرِ، عَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ وَبَقِيَارٌ أَبْيَضٌ، وَطَرَحَهُ قَصَبٌ بِيضَاءً، فَجَلَسَ إِلَى الظُّهْرِ.

قَالَ: فَلَبَّغَنِي أَنْ عِدَّةَ الْخَلَعِ بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ خِلْعَةً. قُلْتُ: بَلَغَ مَغْلٌ وَقَفَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ مَرَّةً نِيْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي الْعَامِ، وَاتَّفَقَ لَهُ أَذُهُ لَمْ يَكُنْ فِي أَيَّامِهِ مَعَهُ سُلْطَانٌ يَحْكُمُ عَلَيْهِ، بَلْ مُلُوكُ الْأَطْرَافِ خَاصِعُونَ لَهُ، وَفَكَرَهُمْ مُنْقَسِمٌ بِأَمْرِ النَّارِ وَاسْتِيْلَانِهِمْ عَلَى خُرَاسَانَ. ثَوْفِي: فِي بُكْرَةِ الْجُمُعَةِ، عَاشَرَ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَعَاشَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

* * * * *

1800- الْمُسْتَنْصِرُ، أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ

الْخَلِيفَةُ، الْإِمَامُ، أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي نَصْرِ مُحَمَّدَ ابْنِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِيِّ الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيِّ، الْبُغْدَادِيِّ، أَخُو الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ مَنْصُورٍ وَقَافٍ الْمُسْتَنْصِرِيَّةَ.

بُويِعَ بِالْخِلَافَةِ أَحْمَدُ بَعْدَ خُلُوفِ الْوَقْتِ مِنْ خَلِيفَةِ عَبَّاسِيٍّ ثَلَاثَ سِنِينَ وَنِصْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ هَذَا مُعْتَقِلًا بِبَغْدَادَ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى هُوَ لَاكُو عَلَى بَغْدَادَ، نَجَا هَذَا، وَانْضَمَّ إِلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِسُلْطَانَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ وَفَدَّ عَلَيْهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ فِي عَشْرَةِ مِنْ آلِ مَهَارِشَ، فَرَكِبَ السُّلْطَانُ لِلْقَائِيهِ وَالْقُضَاةِ وَالِدَوْلَةِ، وَشَقَّ قِصْبَةَ الْقَاهِرَةِ، ثُمَّ أَتَتْ نَسَبَهُ عَلَى الْقُضَاةِ، وَبُويِعَ، فَرَكِبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْقَلْعَةِ فِي السَّوَادِ حَتَّى أَتَى جَامِعَ الْقَلْعَةِ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ، وَخَطَبَ وَلَوْحَ بِشَرَفِ آلِ الْعَبَّاسِ، وَدَعَا لِلْسُّلْطَانِ وَلِلرَّعِيَّةِ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ.

قَالَ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سُومَرَ المَالِكِيُّ: حَدَّثَنِي شَيْخُنَا ابْنُ عَبْدِ
السَّلَامِ، قَالَ: لَمَّا أَخَذْنَا فِي بَيْعَةِ الْمُسْتَنْصِرِ، قُلْتُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ: بَايِعُهُ.

فَقَالَ: مَا أَحْسَنُ، لَكِنْ بَايِعْهُ أَنْتَ أَوَّلًا وَأَنَا بَعْدَكَ.

فَلَمَّا عَقَدْنَا الْبَيْعَةَ، حَضَرْنَا مِنَ الْعَدِ عِنْدَ السُّلْطَانِ، فَأَتْنِي عَلَى الْخَلِيفَةِ، وَقَالَ:
مِنْ جُمْلَةِ بَرَكَتِهِ أَنَّنِي دَخَلْتُ أَمْسِ الدَّارَ، فَقَصِدْتُ مَسْجِدًا فِيهَا لِلصَّلَاةِ، فَأَرَى
مِصْطَبَةً نَافِرَةً، فَقُلْتُ لِلْغُلَمَانِ: أَخْرِبُوا هَذِهِ.

فَلَمَّا هَدَمُوهَا، انْفَتَحَ تَحْتَهَا سَرَبٌ، فَتَزَلُّوا، فَإِذَا فِيهِ صَنَادِيقٌ كَثِيرَةٌ مَمْلُوءَةٌ
ذَهَبًا وَفِضَّةً مِنْ ذَخَائِرِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، يُوْبِعُ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ،
فِي ثَالِثِ عَشَرَ رَجَبٍ، سَنَةَ تِسْعٍ.

وَكَانَ أَسْمَرَ آدَمَ، شَجَاعًا، مَهْنِيًّا، ضَخْمًا، عَالِي الْهِمَّةِ.

وَرَدَّ بِلَهُ السُّلْطَانِ أَتَابِكًا وَأُسْتَاذَ دَارٍ، وَشَرَابِيًّا وَخَزَنَدَارًا وَحَاجِبًا وَكَاتِبًا،
وَعَيْنَ لَهُ خِزَانَةٌ، وَعِدَّةٌ مَمَالِيكَ، وَمَائَةٌ فَرَسٍ وَعَشْرُ قَطَارَاتٍ جَمَالٍ وَعَشْرُ
قَطَارَاتٍ بَغَالٍ إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو شَامَةَ: قُرِئَ بِالْعَادِلِيَةِ كِتَابُ السُّلْطَانِ إِلَى قَاضِي الْقُضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ
ابْنِ سَنِي الدَّوْلَةِ بِأَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ ابْنُ الظَّاهِرِ وَهُوَ أَخُو
الْمُسْتَنْصِرِ، وَجَمَعَ لَهُ النَّاسَ، وَأَثْبَتَ فِي الْمَجْلِسِ نَسَبَهُ عِنْدَ قَاضِي الْقُضَاةِ، وَبَدَأَ
بِالْبَيْعَةِ السُّلْطَانُ، ثُمَّ الْكِبَارُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، وَنُقِشَ اسْمُهُ عَلَى السِّكَّةِ، وَلُقِّبَ بِلُقَبِ
أَخِيهِ.

قَالَ قُطُبُ الدِّينِ الْبَغْلِيُّ: وَفِي شَعْبَانَ رَسَمَ الْخَلِيفَةُ بِعَمَلِ خُلْعَةٍ لِلْسُّلْطَانِ
وَبِكِتَابَةِ تَقْلِيدٍ، وَنُصِبَتْ خِيَمَةٌ بِظَاهِرِ مِصْرَ، وَرَكِبَ الْمُسْتَنْصِرُ وَالظَّاهِرُ إِلَيْهَا فِي
رَابِعِ شَعْبَانَ، وَحَضَرَ الْقُضَاةَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَ، فَأَلْبَسَ الْخَلِيفَةُ السُّلْطَانَ الْخُلْعَةَ
بِيَدِهِ، وَطَوَّقَهُ وَقَيَّدَهُ، وَنُصِبَ مِنْبَرٌ صَعِدَ عَلَيْهِ فُخِرَ الدِّينُ ابْنُ لُقْمَانَ كَاتِبُ السَّرِّ،

فَقَرَأَ التَّقَالِيدَ الَّذِي أَنْشَأَهُ، ثُمَّ رَكِبَ السُّلْطَانُ بِالْخُلْعَةِ، وَدَخَلَ مِنْ بَابِ النَّصْرِ، وَزُيِّنَتِ الْقَاهِرَةُ، وَحَمَلَ الصَّاحِبُ التَّقْلِيدَ عَلَى رَأْسِهِ رَاكِبًا وَالْأَمْرَاءُ مَشَاءً.

قُلْتُ: ثُمَّ عَزَمَ الْمُسْتَنْصِرُ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى بَغْدَادَ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ وَإِعَادَتِهِ، فَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ فِي (سِيرَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ) أَنَّ السُّلْطَانَ قَالَ لَهُ: أَنْفَقْتَ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَالْمُلُوكِ الْمَوَاصِلَةَ أَلْفَ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ.

قَالَ قُطُبُ الدِّينِ الْبَغْلِيُّ: ثُمَّ سَارَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ مِصْرَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ فِي سَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ، ثُمَّ سَارَ الْخَلِيفَةُ وَمَعَهُ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ وَصَاحِبُ سِنْجَارَ بَعْدَ أَيَّامٍ.

قَالَ أَبُو شَامَةَ: نَزَلَ الْخَلِيفَةُ بِالثَّرْبَةِ النَّاصِرِيَّةِ، وَدَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى جَامِعِ دِمَشْقَ، إِلَى الْمُقْصُورَةِ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ السُّلْطَانُ فَصَلَّيَا وَخَرَجَا، وَمَشِيَا إِلَى نَحْوِ مَرْكُوبِ الْخَلِيفَةِ بِبَابِ الْبَرِيدِ، ثُمَّ رَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى بَابِ الزِّيَادَةِ.

قَالَ الْقُطُبُ: فَسَافَرَ الْخَلِيفَةُ وَصَاحِبُ الْمَوْصِلِ إِلَى الرَّحْبَةِ، ثُمَّ افْتَرَقَا، ثُمَّ وَصَلَ الْخَلِيفَةُ بِمَنْ مَعَهُ إِلَى مَشْهَدِ عَلِيٍّ، وَلَمَّا أَتَوْا عَادَةَ وَجَدُوا بِهَا الْحَاكِمَ فِي سَبْعِ مِائَةِ نَفْسٍ، فَأَتَى إِلَى الْمُسْتَنْصِرِ وَبَايَعَهُ، وَنَزَلَ فِي مُخَيَّمِهِ مَعَهُ، وَتَسَلَّمَ الْخَلِيفَةُ عَادَةَ، وَأَقَطَعَهَا جَمَاعَةً، ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الْحَدِيثَةِ، فَفَتَحَهَا أَهْلُهَا لَهُ، فَلَمَّا اتَّصَلَ الْخَبَرُ بِمَقْدَمِ الْمَغُولِ بِالْعِرَاقِ، وَبَدَشْحَنَةِ بَغْدَادَ سَارُوا فِي خَمْسَةِ آلَافٍ، وَعَسَكُرُوا بِالْأَنْبَارِ، وَنَهَبُوا أَهْلَهَا وَقَتَلُوا، وَسَارَ الْخَلِيفَةُ إِلَى هَيْتَ فَحَاصَرَهَا، ثُمَّ دَخَلَهَا فِي آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَنَهَبَ ذِمَّتَهَا، ثُمَّ نَزَلَ الدُّورَ، وَبَعَثَ طَلَابِعَهُ، فَأَتَوْا الْأَنْبَارَ فِي ثَالِثِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّينَ، فَعَبَرَتِ النَّتَارُ فِي اللَّيْلِ فِي الْمَرَاقِبِ وَفِي الْمَخَائِضِ، وَالتَّقَى مِنَ الْغَدِ الْجَمْعَانَ، فَانْكَسَرَ أَوَّلًا الشَّحْنَةُ، وَوَقَعَ مُعْظَمُ أَصْحَابِهِ فِي الْفَرَاتِ، ثُمَّ خَرَجَ كَمِينٌ لَهُمْ، فَهَرَبَتِ الْأَعْرَابُ وَالتُّرُكُمَانُ، فَأَحَاطَ الْكَمِينُ بِعَسْكَرِ الْخَلِيفَةِ، فَحَمَلَ الْخَلِيفَةُ بِهِمْ، فَأَفْرَجَ لَهُمُ النَّتَارَ، وَنَجَّى جَمَاعَةً مِنْهُمْ الْحَاكِمَ فِي نَحْوِ الْخَمْسِينَ، وَقُتِلَ عِدَّةٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْخَلِيفَةَ قُتِلَ، وَيُقَالُ: بَلْ سَلِمَ، وَأُضْمِرَتْهُ الْبِلَادُ، وَلَمْ يَصِحَّ.

وَقِيلَ: بَلْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ النَّتَارِ، وَقُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي أَوَائِلِ الْمُحَرَّمِ، كَهَلَاءٍ، وَبَعْدَ سَنَتَيْنِ بُويعَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْمَدَ.

* * * * *

1801- الْمُسْتَعَصِمُ بِاللَّهِ، أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْهَاشِمِيُّ

الْخَلِيفَةُ، الشَّهِيدُ، أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ مَنْصُورُ ابْنِ الظَّاهِرِ مُحَمَّدِ ابْنِ النَّاصِرِ أَحْمَدَ ابْنِ الْمُسْتَضِيِّ الْهَاشِمِيِّ، الْعَبَّاسِيِّ، الْبَغْدَادِيِّ. وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَاسْتَخْلَفَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمَ مَوْتِ أَبِيهِ فِي عَاشِرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَكَانَ فَاضِلًا، تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ، مَلِيحَ الْكِتَابَةِ.

خَتَمَ عَلَى ابْنِ النَّيَّارِ، فَأَكْرَمَهُ يَوْمَ خَتَمِ سِتَّةِ آلَافٍ دِينَارَ، وَبَلَغَتْ خِلْعُ يَوْمَ بَيْعَتِهِ أَرْبَعُونَ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفِ خِلْعَةٍ. اسْتَجَازَ لَهُ ابْنُ النَّجَّارِ الْمُؤَيَّدُ الطُّوسِيُّ وَعَبْدُ الْمُعِزِّ الْهَرَوِيُّ، وَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا شَيْخُهُ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ النَّيَّارِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ. وَحَدَّثَ عَنْهُ بِهِذِهِ الْإِجَازَةِ فِي حَيَاتِهِ: الْبَازَرَانِيُّ، وَمُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ. وَكَانَ كَرِيمًا، حَلِيمًا، دِينًا، سَلِيمَ الْبَاطِنِ، حَسَنَ الْهَيْئَةِ. وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ بِمِرَآةٍ وَلَدَهُ الْأَمِيرُ مُبَارَكٌ.

قَالَ قُطُبُ الدِّينِ الْيُونَنِيُّ: كَانَ مُتَدِينًا مُتَمَسِّكًا بِالسُّنَّةِ كَأَبِيهِ وَجَدِّهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حَزْمِ أَبِيهِ، وَتَبَقُّظُهُ، وَغُلُوُّ هِمَّتِهِ، وَإِقْدَامُهُ، وَإِنَّمَا قَدَّمُوهُ عَلَى عَمِّهِ الْخَفَاجِيِّ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ لِينِهِ وَانْقِيَادِهِ وَضَعْفِ رَأْيِهِ لِيَسْتَبْدُوا بِالْأُمُورِ.

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَوَزَرَ الْمُؤَيَّدَ ابْنَ الْعَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ، فَأَهْلَكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَحَسَنَ لَهُ جَمْعَ الْأَمْوَالِ، وَأَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى بَعْضِ الْعَسَاكِرِ، فَقَطَعَ أَكْثَرَهُمْ، وَكَانَ يَلْعَبُ بِالْحَمَامِ، وَفِيهِ حِرْصٌ وَتَوَانٌ.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ: عَاثَتْ الْخُورَازْمِيَّةُ بِقَرَى الشَّامِ.

وَصَالَحَتِ النَّتَارُ صَادِحِبَ الرُّومِ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ، وَفَرَسَ وَمَمْلُوكَ وَجَارِيَّةَ فِي كُلِّ نَهَارٍ، بَعْدَ أَنْ اسْتَبَاحُوا قَيْصَرِيَّةَ.

وَأَهْلَكَ قَاضِي الْقَضَاةِ بِدِمَشْقَ الرَّفِيعِ الْجَبَلِيِّ.

وَدَخَلَتِ الْفَرَنْجُ الْقُدُسَ، وَرَشُّوا الْخَمْرَ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَذَبَحُوا عَنْدَهَا خَنْزِيرًا، وَكَسَرُوا مِنْهَا شَقْفَةً. وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ: كَانَ حِصَارُ الْخَوَارِزْمِيَّةِ عَلَى دِمَشْقَ فِي خِدْمَةِ صَاحِبِ مِصْرَ، وَاشْتَدَّ الْقَحْطُ بِدِمَشْقَ، ثُمَّ التَّقَى الشَّامِيُّونَ وَمَعَهُمْ عَسْكَرٌ مِنَ الْفَرَنْجِ، وَالْمِصْرِيُّونَ وَمَعَهُمُ الْخَوَارِزْمِيَّةُ بَيْنَ عَسْقَلَانَ وَغَزَّةَ، فَأَنْهَزَمَ الْجَمْعَانِ، وَلَكِنْ حَصَدَتِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ الْفَرَنْجَ فِي سَاعَةٍ، ثُمَّ أَسْرَوْا مِنْهُمْ ثَمَانِي مِائَةٍ.

وَيُقَالُ: زَادَتِ الْقَتْلَى عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

وَأَنْدَكَ صَاحِبُ حِمَصَ، وَنَهَبَتْ خَزَائِنُهُ وَبَكَى، وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ بِأَذَا لَا نُفْلِحَ لَمَّا سِرْنَا تَحْتَ الصُّلْبَانِ، وَاشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَى دِمَشْقَ.

وَجَاءَتْ مِنَ الْحَجِّ أُمُّ الْمُسْتَعَصِمِ وَمُجَاهِدُ الدِّينِ الدُّوَيْدَارُ وَقَيْرَانُ، وَكَانَ وَفْدًا عَظِيمًا. وَمَاتَ الْوَزِيرُ ابْنُ النَّاقِدِ، فَوَزَرَ الْمُؤَيَّدُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ وَالْأَسَدُ تَاذَارِيَةَ لِمُحْيِي الدِّينِ ابْنِ الْجَوَزِيِّ. وَدَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ: وَالْحِصَارُ عَلَى دِمَشْقَ، وَتَعَثَّرَتِ الرَّعِيَّةُ، وَخَرِبَتِ الْحَوَاضِرُ، وَكَثُرَ الْفَنَاءُ، وَفِي الْآخِرِ تَرَكَ الْبَلَدَ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ، وَصَاحِبُ حِمَصَ، وَتَرَخَّلَا إِلَى بَعْلَبَكْ، وَدَخَلَ الْبَلَدَ مُعِينُ الدِّينِ حَسَنُ ابْنِ الشَّيْخِ، وَحَكَّمَ وَعَزَلَ مِنَ الْقَضَاءِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنَ الزَّكِيِّ، وَوَلَّى صَدْرُ الدِّينِ ابْنُ سَنِي الدَّوْلَةِ. وَجَاءَ رَسُولُ الْخِلَافَةِ ابْنُ الْجَوَزِيِّ بِخَلْعِ السُّلْطَانَةِ لِلْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ.

وَفِيهَا جَاءَتْ فِرْقَةٌ مِنَ النَّتَارِ إِلَى بَعْقُوبَا، فَالْتَقَاهُمُ الدُّوَيْدَارُ، فَكَسَرَهُمْ.

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ: بَلَغَتْ غَرَارَةُ الْقَمْحِ بِدِمَشْقَ أَلْفًا وَمِائَتَيْنِ دِرْهَمًا.

وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ: عَاثَتْ الْخَوَارِزْمِيَّةُ وَتَخَرَّبَتِ الْقُرَى، فَالْتَقَاهُمُ عَسْكَرُ حَلَبَ وَحِمَصَ، فَكَسَرُوا شَرًّا كَسْرَةً عَلَى بَحِيرَةِ حِمَصَ، وَقُتِلَ مُقَدَّمُهُمْ بَرَكَهَ خَانَ، وَحَارَ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلُ فِي نَفْسِهِ، وَالتَّجَأَ إِلَى صَاحِبِ حَلَبَ.

وَفِيهَا خِذَائُ أَحْمَدَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَلَدِي الْخَلِيفَةِ وَأَخِيهِ عَلِيٍّ، فَمَنِ الْوَلِيمَةِ
أَلْفَ وَخَمْسَ مِائَةِ رَأْسٍ شَوَاءٍ.

وَقَدِمَ رَسُولَانِ مِنَ التَّتَارِ أَحَدُهُمَا مِنْ بَرَكَةِ، وَالْآخَرِ مِنْ بَايَجُو، فَاجْتَمَعُوا
بِبَائِنِ الْعَلْقَمِيِّ، وَتَعَمَّتِ الْأَخْبَارُ. وَفِيهَا أَخَذَتِ الْفَرَنْجُ شَاطِبَةَ. وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ
وَأَرْبَعِينَ: رَاحَ الصَّالِحُ إِلَى مِصْرَ، وَخَلَفَ جَيْشَهُ يُحَاصِرُونَ عَسْكَلَانَ وَطَبْرِيَةَ
فَافْتَتَحُوهُمَا، وَحَاصَرَ الْحَلِيبُونَ حِمَصَ أَشْهُرًا، وَتَعَبَ صَاحِبُهَا الْأَشْرَفَ فَسَلَّمَهَا،
وَعُوضَ عَنْهَا بِثَلَاثِينَ سِتًّا.

وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ: هَجَمَتِ الْفَرَنْجُ دِمْيَاطَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، فَهَرَبَ النَّاسُ مِنَ
الْبَابِ الْآخِرِ، وَتَمَلَّكَهَا الْفَرَنْجُ صَفْوًا عَفْوًا - نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ - وَكَانَ
السُّلْطَانُ بِالْمَنْصُورَةِ، فَغَضِبَ عَلَى أَهْلِهَا، وَشَقَّ سِتْنَيْنِ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِهَا، وَذَاقُوا
دُلًّا وَجُوعًا، وَاسْتَوْحِشَ الْعَسْكَرُ مِنَ السُّلْطَانِ - وَقِيلَ: هَمَّ مَمَالِكُهُ بِقَتْلِهِ - فَقَالَ
نَائِبُهُ فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ: اصْبِرُوا فَهُوَ عَلَى شَفَا.

فَمَاتَ فِي نِصْفِ شَعْبَانَ، وَأُخْفِيَ مَوْتُهُ إِلَى أَنْ أَحْضَرَ ابْنُهُ الْمُعْظَمُ ثُورَانِشَاهَ
مِنْ حِصْنٍ كَيْفَا، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَلِيلًا وَقَتْلُوهُ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ الْمَنْصُورَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ،
فَسَاقَتِ الْفَرَنْجُ إِلَى الدَّهْلِيزِ، فَخَرَجَ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ وَقَاتَلَ
فَقْتِلَ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَعَظُمَ الْخَطْبُ، ثُمَّ تَدَاخَى الْعَسْكَرُ، وَكَرُّوا عَلَى الْعَدُوِّ
فَطَحَنُوهُمْ، وَقَتَلُوا خَلْقًا، وَنَزَلَ النَّصْرُ.

ثُمَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ: كَانَ وُصُولُ الْمُعْظَمِ، وَكَانَ نَوَى أَنْ يَفْتِكَ بِفَخْرِ الدِّينِ،
لَأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ رَامَ السَّلْطَنَةَ.

وَاسْتَهْلَتْ سَنَةُ ثَمَانٍ: وَالْفَرَنْجُ عَلَى الْمَنْصُورَةِ بِإِزَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّهُمْ فِي
ضَعْفٍ وَجُوعٍ، وَمَاتَتْ خِيْلُهُمْ، فَعَزَمَ الْفَرَنْسِيُّ عَلَى الرُّكُوبِ لَيْلًا إِلَى دِمْيَاطَ،
فَعَلِمَ الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَتِ الْفَرَنْجُ قَدْ عَمَلُوا جِسْرًا عَظِيمًا عَلَى الذَّيْلِ، فَذَهَلُوا عَنْ
قِطْعِهِ، فَدَخَلَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ فَكَبَسُوهُمْ، فَالْتَجَأَتِ الْفَرَنْجُ إِلَى مُنِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ،
فَأَحَاطَ بِهِمُ الْجَيْشُ، وَظَفَرَ أَصْطُولُ الْمُسْلِمِينَ بِأَصْطُولِهِمْ، وَغَنَمُوا مَرَائِبَهُمْ،

وَبَقِيَ الْفَرَنْسِيْس فِي خَمْس مَائَةِ فَارِس وَخِذْلٍ، فَطَلَبَ الطَّوَّاشِي رَشِيدَ وَسَيْفِ الدِّينِ الْقِيْمَرِي، فَأَتَوْهُ، فَطَلَبَ أَمَانًا، فَأَمَذَاهُ عَلَى أَنْ لَا يَمْرُؤًا بِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهَرَبَ جُمُهورُ الْفَرَنْجِ، وَتَبِعَهُمُ الْعَسْكَرُ، وَبَقُوا جُمْلَةً وَجُمْلَةً حَتَّى أُبِيدَتْ خَضِرَاؤُهُمْ، حَتَّى قِيلَ: نَجَا مِنْهُمْ فَارِسَانِ، ثُمَّ غَرِقَا فِي الْبَحْرِ! وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ.

أَنْبَأَنِي الْخَضِرُ بْنُ حَمُوِيهِ، قَالَ: لَوْ أَرَادَ مُلْكُهُمْ لَنَجَا عَلَى فَرَسِهِ وَلَكِنَّهُ حَمَى سَاقِيهِ، فَأَسْرَ هُوَ وَجَمَاعَةُ مُلُوكِ وَكُذُودٍ، فَأُحْصِيَ الْأَسْرَى فَكَانُوا نِيفًا وَعَشْرَيْنِ أَلْفًا، وَغَرِقَ وَقُتِلَ سَبْعَةُ أَلْفٍ، وَكَانَ يَوْمًا مَا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِمِثْلِهِ، وَمَا قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَحْوُ الْمَائَةِ، وَاشْتَرَى الْفَرَنْسِيْسُ نَفْسَهُ بِرَدِّ دِمْيَاطٍ وَبِخَمْسِ مَائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ.

وَجَاءَ كِتَابُ الْمُعْظَمِ، وَفِيهِ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ تَرَكَ الْعُدُوَّ خِيَامَهُمْ، وَقَصَدُوا دِمْيَاطَ، فَعَمَلَ السَّيْفُ فِيهِمْ عَامَّةَ اللَّيْلِ، وَإِلَى النَّهَارِ، فَفَقَتَلْنَا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا غَيْرَ مَنْ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ، وَأَمَّا الْأَسْرَى فَحَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ. وَفِي آوَاخِرِ الْمُحَرَّمِ قَتَلُوا الْمُعْظَمَ.

وَفِيهَا اسْتَوْلَى صَاحِبُ حَلَبَ عَلَى دِمَشْقَ، ثُمَّ سَارَ لِيَأْخُذَ مِصْرَ، وَهَزَمَ الْمِصْرِيِّينَ، ثُمَّ تَنَاحَوْا وَهَزَمُوهُ وَقَتَلُوا نَائِبَهُ.

وَاسْتَوْلَى لُؤْلُؤُ عَلَى جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَقُتِلَ مُلْكُهَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ.

وَفِي سَنَةِ خَمْسِينَ أَغَارَتِ التَّتَارُ عَلَى مَيَّافَرْقِينَ وَسُجُوجَ، وَعَلَيْهِمْ كَشْلُوخَانَ الْمَغْلِي.

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ: أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ صَيْدَا، وَهَرَبَ أَهْلُهَا إِلَى قَلْعَتِهَا.

وَفِيهَا: قَدِمَتْ بِذَتْ عَلَاءِ الدِّينِ صَاحِبِ الرُّومِ، فَدَخَلَ بِهَا صَاحِبُ دِمَشْقَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ، فَكَانَ عُرْسًا مَشْهُودًا، وَعَمِلَتِ الْقِيَابُ، وَكَانَ الْخُلْفُ وَاقِعًا بَيْنَ النَّاصِرِ وَبَيْنَ صَاحِبِ مِصْرَ الْمُعِزِّ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ وَقَعَ الصُّلْحُ. وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ

وَحَمْسَيْنَ: كَانَ ظُهُورُ الْآيَةِ الْكُبْرَى - وَهِيَ النَّارُ - بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَدَامَتْ أَيَّاماً تَأْكُلُ الْحَجَارَةَ، وَاسْتَعَاثَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ إِلَى اللَّهِ وَذَابُوا، وَبَكَوْا، وَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ ضَوْءَهَا مِنْ مَكَّةَ، وَأُضَاءَتْ لَهَا أَعْدَانُ الْإِبِلِ بِبُصْرَى، كَمَا وَعَدَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ.

وَكُفِّفَ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَكَانَ فِيهَا الْغَرَقُ الْعَظِيمُ بِبَغْدَادَ، وَهَلَكَ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِهَا، وَتَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَطَفَحَ الْمَاءُ عَلَى السُّورِ.

وَفِيهَا: سَارَ الطَّاعِيَةُ هُوَلَاكُو بْنُ تُولِي بْنِ جَنْكَرْخَانَ فِي مَادَّةِ أَلْفٍ، وَافْتَتَحَ حِصْنَ الْأَلَمُوتِ، وَأَبَادَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ، وَبَعَثَ جَيْشاً عَلَيْهِمْ بَاجُونَوِينَ، فَأَخَذُوا مَدَائِنَ الرُّومِ، وَذَلَّ لَهُمْ صَاحِبُهَا، وَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَفِيهَا كَانَ حَرِيقُ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعِهِ فِي أَوَّلِ رَمَضَانَ مِنْ مَسْرِجَةِ الْقَيْمِ - فَلَلَّهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ -.

وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ: مَاتَ صَاحِبُ مِصْرَ الْمَلِكُ الْمُعِزُّ أَيْبُكَ التُّرْكْمَانِيَّ، قَتَلَتْهُ زَوْجَتُهُ شَجَرَ الدَّرِّ فِي الْغِيرَةِ، فَوُسِّطَتْ.

وَجَرَتْ فِتْنَةٌ مَهُولَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ الرَّافِضَةِ، وَقُتِلَ عِدَّةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَعَظُمَ الْبَلَاءُ، وَنُهِبَ الْكَرْخُ، فَدَنَقَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ الْوَزِيرُ الرَّافِضِيُّ، وَكَاتَبَ هُوَلَاكُو، وَطَمَعَهُ فِي الْعِرَاقِ، فَجَاءَتْ رُسُلُ هُوَلَاكُو إِلَى بَغْدَادَ، وَفِي الْبَاطِنِ مَعَهُمْ فَرْمَانَاتٌ لِعَبْدٍ وَاحِدٍ، وَالْخَلِيفَةُ لَا يَدْرِي مَا يَتُمُّ، وَأَيَّامُهُ قَدْ وَلَّتْ، وَصَاحِبُ دِمَشْقَ شَابُّ غَرُّ جَبَانٍ، فَبَعَثَ وَلَدَهُ الطِّفْلَ مَعَ الْحَافِظِيِّ بِتَقَادِمٍ وَتُحَدَفٍ إِلَى هُوَلَاكُو، فَخَضَعَ لَهُ، وَمِصْرُ فِي اضْطِرَابٍ بَعْدَ قَتْلِ الْمُعِزِّ، وَصَاحِبُ الرُّومِ قَدْ هَرَبَ إِلَى بِلَادِ الْأَشْكِرِيِّ، فَتَمَرَّدَ هُوَلَاكُو وَتَجَبَّرَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَمَالِكِ، وَعَاثَ جُنْدُ الْكُفْرِ يَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ وَيَحْرِقُونَ.

وَدَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍّ: فَسَارَ عَسْكَرُ النَّاصِرِ وَعَلَيْهِمُ الْمُغِيثُ ابْنُ صَاحِبِ الْكَرَّكِ لِيَأْخُذُوا مِصْرَ، فَالْتَقَاهُمُ الْمُظْفَرُ قُطْرُ، وَهُوَ نَائِبٌ لِلْمَنْصُورِ عَلِيِّ وَلَدِ الْمُعِزِّ بِالرَّمْلِ، فَكَسَرَهُمْ، وَأَسَرَ جَمَاعَةً أُمَرَاءَ، فَضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ.

وَأَمَّا هُوَلَاكُو، فَقَصَدَ بَغْدَادَ، فَخَرَجَ عَسْكَرُهَا إِلَيْهِ، فَانْكَسَرُوا، وَكَاتَبَ لُؤْلُؤُ صَاحِبُ الْمَوْصِلِ وَابْنُ صِلَايَا مُتَوَلِّي إِرْبِلَ الْخَلِيفَةَ سِرّاً يَنْصَحَانِهِ، فَمَا أَفَادَ، وَقَضِيَ الْأَمْرُ، وَأَقْبَلَ هُوَلَاكُو فِي الْمَغُولِ وَالتُّرْكِ وَالْكَرْجِ وَمَدِدٍ مِنْ ابْنِ عَمِّهِ بَرَكَةً وَمَدِدٍ مِنْ عَسْكَرِ لُؤْلُؤٍ عَلَيْهِمْ ابْنُهُ الْمَلِكُ الصَّدَّاحُ، فَنَزَلُوا بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، وَأَنْشَأُوا عَلَيْهِمْ سُوراً، وَقِيلَ: بَلْ أَتَى هُوَلَاكُو الْبَلَدَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، فَأَشَارَ الْوَزِيرُ عَلَى الْخَلِيفَةِ بِالْمَدَارَاةِ، وَقَالَ: أَخْرِجْ إِلَيْهِ أَنَا.

فَخَرَجَ، وَاسْتَوْتَقَ لِنَفْسِهِ، وَرَدَّ، فَقَالَ: الْقَانُ رَاغِبٌ فِي أَنْ يُزَوِّجَ بِنْتَهُ بِابْنِكَ أَبِي بَكْرٍ، وَيُبْقِيَ لَكَ مَنْصِبَكَ كَمَا أَبْقَى صَاحِبَ الرُّومِ فِي مَمْلَكَتِهِ مِنْ تَحْتِ أَوَامِرِ الْقَانِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ.

فَخَرَجَ فِي كِبَرَاءٍ دَوْلَتِهِ لِلنِّكَاحِ يَعْنِي، فَضْرَبَ أَعْنَاقَ الْكُلِّ بِهَذِهِ الْخَدِيعَةِ، وَرُفِسَ الْمُسْتَعْصِمُ حَتَّى تَلَفَ، وَبَقِيَ السَّيْفُ فِي بَغْدَادَ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ يَوْماً، فَأَقْلُ مَا قِيلَ: قُتِلَ بِهَا ثَمَانُ مِائَةِ أَلْفِ نَفْسٍ، وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ: بَلَّغُوا أَلْفَ أَلْفٍ وَثَمَانِ مِائَةِ أَلْفٍ، وَجَرَتِ السُّيُُولُ مِنَ الدِّمَاءِ - فَأَنَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ -.

ثُمَّ بَعْدَ ذَهَابِ الْبَلَدِ وَمَنْ فِيهِ إِلَّا الْيَسِيرَ، نُودِيَ بِالْأَمَانِ، وَانْعَكَسَ عَلَى الْوَزِيرِ مَرَامُهُ، وَذَاقَ دُلاًّ وَوَيْلاً، وَمَا أَمْهَلَهُ اللَّهُ.

وَمِنْ الْقَتْلَى: مُجَاهِدُ الدِّينِ الدُّوَيْدَارُ، وَالشَّرَّابِيُّ، وَابْنُ الْجَوَزِيِّ أَسَدُ الدَّارِ، وَبَنُوهُ، وَقُتِلَ بَاجُوزِينَ نَادِبُ هُوَلَاكُو، اتَّهَمَهُ بِمُكَاتِبَةِ الْخَلِيفَةِ، وَرَجَعَ هُوَلَاكُو بِالسَّبْيِ وَالْأَمْوَالِ إِلَى أُنْزَبِيْجَانَ، فَذَلَّ إِلَى خِدْمَتِهِ لُؤْلُؤُ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَرَدَّهُ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ ابْنُ صِلَايَا، فَضْرَبَ عُنُقَهُ، وَبَعَثَ عَسْكَراً حَاصِراً مَيَّافَرِقِينَ، وَبَعَثَ رَسُولاً إِلَى النَّاصِرِ وَكِتَابَهُ: خِدْمَةُ مَلِكٍ نَاصِرٍ طَالَ عُمُرُهُ إِذَا فَتَحْنَا بَغْدَادَ، وَاسْتَأْصَلْنَا مَلِكَهَا وَمُلْكَهَا، وَكَانَ ظَنٌّ إِذْ ضَنَّ بِالْأَمْوَالِ وَلَمْ يُدَافَسْ فِي الرِّجَالِ أَنْ مَلَكَه يَبْقَى عَلَى ذَلِكَ الْحَالِ، وَقَدْ عَلَا قَدْرُهُ وَنَمَى ذِكْرُهُ، فَخُسِفَ فِي الْكَمَالِ بَدْرُهُ:

إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَا نَقْصُهُ :::: تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ: تَمَّ

وَنَحْنُ فِي طَلَبِ الْإِزْدِيَادِ عَلَى مَمَرِ الْإِبَادِ، فَأَبْدِ مَا فِي نَفْسِكَ، وَأَجِبْ دَعْوَةَ
مَلِكِ الْبَسِيطَةِ تَأْمُنُ شَرَّهُ، وَتَنَلْ بِرَّهُ، وَاسْعَ إِلَيْهِ، وَلَا تُعَوِّقْ رَسُولَنَا، وَالسَّلَامُ.

ذَكَرَ جَمَالُ الدِّينِ سُلَيْمَانُ بْنُ رَظَلَيْنِ الْحَنْبَلِيُّ، قَالَ: جَاءَ هُوَلَاكُو فِي نَحْوِ
مِائَتِي أَلْفٍ، ثُمَّ طَلَبَ الْخَلِيفَةَ، فَطَلَعَ مَعَهُ الْقُضَاةُ وَالْأَعْيَانُ فِي نَحْوِ مِئَةِ مِائَةِ
نَفْسٍ، فَمُنِعُوا، وَأَحْضَرَ الْخَلِيفَةُ وَمَعَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ كَأَنَ أَبِي مِنْهُمْ، وَضَرَبَ رِقَابَ
سَائِرِ أَوْلِيكَ، فَأُنْزِلَ الْخَلِيفَةُ فِي خِيْمَةٍ وَالسَّبْعَةُ عَشَرَ فِي خِيْمَةٍ. قَالَ أَبِي: فَكَانَ
الْخَلِيفَةُ يَجِيءُ إِلَيْنَا فِي اللَّيْلِ، وَيَقُولُ: ادْعُوا لِي. قَالَ: فَذَلَّ عَلَى خِيْمَتِهِ طَائِرٌ،
فَطَلَبَهُ هُوَلَاكُو، فَقَالَ: أَيْشَ عَمَلٍ هَذَا الطَّائِرِ؟ وَمَا قَالَ لَكَ؟ ثُمَّ جَرَتْ لَهُ مُحَاوَرَةٌ
مَعَهُ، وَأَمَرَ بِهِ وَبِإِنِّهِ أَبِي بَكْرٍ، فَرُفِسَا حَتَّى مَاتَا، وَأَطْلَقُوا السَّبْعَةَ عَشَرَ
وَأَعْطَوْهُمْ نِسَابَةً، فُقُتِلَ مِنْهُمْ اثْنَانِ، وَأَتَى الْبَاقُونَ دُورَهُمْ، فَوَجَدُوهَا بِلَاقِعٍ، فَأَتَيْتُ
أَبِي بِالْمُغِيثِيَّةِ، فَوَجَدْتُهُ مَعَ رِفَاقِهِ، فَلَمْ يَعْرِفْنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَقَالُوا: مَا تُرِيدُ؟ قُلْتُ:
أُرِيدُ فَخْرَ الدِّينِ ابْنِ رَظَلَيْنِ، وَقَدْ عَرَفْتُهُ. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ: مَا تُرِيدُ مِنْهُ؟ قُلْتُ:
أَنَا وَلَدُهُ.

فَنَظَرَ، فَلَمَّا تَحَقَّقَنِي، بَكَى، وَكَانَ مَعِيَ قَلِيلُ سِمْسِمٍ، فَتَرَكْتُهُ بَيْنَهُمْ.
وَعَمِلَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ عَلَى تَرْكِ الْجُمُعَاتِ، وَأَنْ يَبْنِيَ مَدْرَسَةً عَلَى مَذْهَبِ
الرَّافِضَةِ، فَمَا بَلَغَ أَمْلُهُ، وَأُقِيمَتِ الْجُمُعَاتُ.

وَحَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: كَانَ قَدْ مَشَى حَالَ الْخَلِيفَةِ بِأَنْ يَكُونَ لِلتَّنَازِرِ نَصْفُ دَخْلِ
الْعِرَاقِ، وَمَا بَقِيَ شَيْءٌ، أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ: بَلِ الْمَصْلَحَةُ قَتْلُهُ، وَإِلَّا
فَمَا يَتِمُّ لَكُمْ مُلْكُ الْعِرَاقِ. قُلْتُ: قَتَلُوهُ خَذَفًا. وَقِيلَ: رَفْسًا. وَقِيلَ: غَمًّا فِي بَسَاطٍ،
وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ: الْأَبْلَةَ.

وَأَنْبَأَنِي الظَّهَيْرُ الْكَازِرُونِيُّ فِي (تَارِيخِهِ): أَنَّ الْمُسْتَعَصِمَ دَخَلَ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ
خَرَجَ إِلَى هُوَلَاكُو، فَأَخْرَجَ لَهُ الْأَمْوَالَ، ثُمَّ خَرَجَ فِي رَابِعِ صَفَرٍ، وَبُذِلَ السَّيْفُ
فِي خَامِسِ صَفَرٍ.

قَالَ: وَقَتِلَ الْمُسْتَعَصِمُ بِإِثْمِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، رَابِعَ عَشَرَ صَفَرٍ.

فَقِيلَ: جُعِلَ فِي غَزَارَةٍ وَرُفَسَ إِلَى أَنْ مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَدُفِنَ وَغُفِيَ أَثَرُهُ، وَقَدْ بَلَغَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

قَالَ: وَقُتِلَ ابْنَاهُ أَحْمَدُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبَقِيَ وَلَدُهُ مُبَارَكٌ، وَفَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، وَمَرِيَمُ فِي أَسْرِ النَّتَارِ.

قُلْتُ: وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ إِلَى الْيَوْمِ بِأَذْرَبِجَانَ، وَانْقَطَعَتِ الْإِمَامَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا بِمَوْتِ الْمُسْتَعَصِمِ، فَكَانَتْ دَوْلَتُهُمْ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، إِلَى سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَذَلِكَ خَمْسُ مِائَةٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً - وَلِلَّهِ الْأَمْرُ -.

* * * * *

1802- الْمَلِكُ الصَّالِحُ، أَبُو الْفَتْوحِ أَيُّوبُ بْنُ الْكَامِلِ بْنِ الْعَادِلِ

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ، الْمَلِكُ الصَّالِحُ، نَجْمُ الدِّينِ، أَبُو الْفَتْوحِ أَيُّوبُ بْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَادِلِ. وَأُمُّهُ جَارِيَّةٌ سَوْدَاءُ اسْمُهَا: وَرْدُ الْمُنَى.

مَوْلِدُهُ: سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسِتُّ مِائَةٍ، بِالْقَاهِرَةِ. وَنَابَ عَنْ أَبِيهِ لَمَّا جَاءَ لِحَصَارِ النَّاصِرِ دَاوُدَ، فَلَمَّا رَجَعَ، انْتَقَدَ أَبُوهُ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ وَمَالَ عَندهُ إِلَى وَلَدِهِ الْآخِرِ الْعَادِلِ، فَلَمَّا اسْتَوْلَى الْكَامِلُ عَلَى أَمَدٍ وَحَصَّنَ كَيْفًا وَسِدْنَجَارَ، سَلَطَنَ نَجْمَ الدِّينِ، وَجَعَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ جَاءَ وَتَمَلَّكَ دِمَشْقَ، ثُمَّ سَاقَ إِلَى الْغُورِ، فَوَثَبَ عَلَى دِمَشْقَ عُمَهُ إِسْمَاعِيلَ، فَأَخَذَهَا، وَنَزَلَ عَسْكَرَ الْكَرْكِ، فَأَحَاطُوا بِالصَّالِحِ، وَأَخَذُوهُ إِلَى الْكَرْكِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ النَّاصِرُ لَمَّا كَاتَبَهُ الْأَمْرَاءُ الْكَامِلِيَّةُ، فَعَزَلُوا أَخَاهُ الْعَادِلَ وَمَلَكُوهُ، وَرَجَعَ النَّاصِرُ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَ لَا يَجْتَمِعُ بِالْفُضَلَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُشَارَكَةٌ، بِخِلَافِ أَبِيهِ، وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ اصْطَلَحَ الصَّالِحُ وَعَمَّهُ الصَّالِحُ عَلَى أَنَّ دِمَشْقَ لِعَمِّهِ، وَأَنْ يُقِيمَ هُوَ وَالْحَلْبِيُّونَ وَالْحَمْصِيُّونَ الْخُطْبَةَ لِلصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ، وَأَنْ يُبْعَثَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْمُغِيثُ وَابْنُ أَبِي عَلِيٍّ وَمُجِيرُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي زَكْرِيَّ، فَأَطْلَقَهُمْ عَمَّهُ، وَاتَّفَقَتِ الْمُلُوكُ عَلَى عِدَاوَةِ صَاحِبِ الْكَرْكِ، وَبَعَثَ إِسْمَاعِيلُ جَيْشًا

يُحَاصِرُونَ عَجْلُونَ، وَهِيَ بَيْدِ النَّاصِرِ، ثُمَّ انْحَلَّ ذَلِكَ؛ لورقةٍ وَجَدَهَا إِسْمَاعِيلُ مِنْ أَثُوبَ إِلَى الْخَوَارِزْمِيَّةِ يَحْتَهُمْ عَلَى الْمَجِيءِ لِيُحَاصِرُوا عَمَّهُ، فَحَبَسَ حِينَئِذٍ الْمُغِيثَ، وَصَالِحَ صَاحِبِ الْكَرْكِ، وَاتَّفَقَ مَعَ صَاحِبِ حِمَصَ وَصَاحِبِ حَلَبَ، وَاعْتَصَدَ بِالْفَرَنْجِ، فَأَقْبَلَ الْمَصْدِرِيُّونَ، عَلَيْهِمْ بَيْرُسُ الصَّدَّاحِيِّ الْبُنْدُقْدَارُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَتَلَهُ أَسْتَاذُهُ، وَأَعْطَى إِسْمَاعِيلُ الْفَرَنْجَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَعَمَرُوا طَبْرِيَّةَ وَعَسْقَلَانَ، وَوَضَعَتِ الرُّهْبَانُ قَنَانِي الْخَمْرِ عَلَى الصَّخْرَةِ، وَأَبْطَلَ الْأَذَانُ بِالْحَرَمِ، وَعَدَّتِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ الْفَرَاتَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، فَمَا مَرُّوا بِشَيْءٍ إِلَّا نَهَبُوهُ، وَأَقْبَلُوا، فَهَرَبَتِ الْفَرَنْجُ مِنْهُمْ مِنَ الْقُدْسِ، فَقَتَلُوا عِدَّةً مِنَ النَّصَارَى، وَهَدَمُوا قُمَامَةَ، وَنَبَشُوا عِظَامَ الْمَوْتَى، وَجَاءَتْهُ الْخُلُوعُ وَالنَّفَقَةُ مِنْ مِصْرَ، ثُمَّ سَارَ عَلَى الشَّامِيِّينَ الْمَنْصُورُ صَاحِبُ حِمَصَ، وَوَأَقَفَهُ الْفَرَنْجُ.

قَالَ الْمَنْصُورُ: لَقَدْ قَصَّرْتُ يَوْمِيذٍ، وَعَرَفْتُ أَنَّ لَا نَفْلِحُ بِالنَّصَارَى، فَالْتَقُوا. قَالَ: فَانْهَزَمَ الشَّامِيُّونَ، ثُمَّ جَاءَ جَيْشُ السُّلْطَانِ نَجْمُ الدِّينِ، وَعَلَيْهِمْ مُعِينُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ، وَمَعَهُ خِزَانَةُ مَالٍ، فَنَازَلُوا دِمَشْقَ مُدَّةً، ثُمَّ أُخِذَتْ بِالْأَمَانِ؛ لِقَلَّةِ مَنْ مَعَ صَاحِبِهَا، وَلِمُفَارَقَةِ الْحَلَبِيِّينَ لَهُ، فَتَرَكَهَا، وَذَهَبَ إِلَى بَعْلَبَكْ، وَحَصَلَ لِلْخَوَارِزْمِيَّةِ إِدْلَالٌ، وَطَمِعُوا فِي كِبَارِ الْأَخْبَارِ، فَلَمْ يَصِحَّ مَرَامُهُمْ، فَغَضِبُوا، وَنَابَذُوا، ثُمَّ حَلَفُوا لِإِسْمَاعِيلَ، وَجَاءَ تَقْلِيدُ الْخِلَافَةِ لِلْسُّلْطَانِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالشَّرْقِ، وَلَبِسَ الْعِمَامَةَ وَالْجُبَّةَ السَّوْدَاءَ.

ثُمَّ إِنَّ الصَّالِحَ إِسْمَاعِيلَ كَرَّ بِالْخَوَارِزْمِيَّةِ إِلَى دِمَشْقَ، وَنَازَلَهَا، وَمَا بِهَا كَبِيرُ عَسْكَرٍ، فَكَانَ بِالْقُلْعَةِ رَشِيدُ الْخَادِمِ، وَبِالْمَدِينَةِ حُسَامُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي عَلِيٍّ، فَقَامَ بِحِفْظِهَا، وَاشْتَدَّ بِهَا الْقَحْطُ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ رَجُلًا مَاتَ فِي الْحَبْسِ، فَأَكَلُوهُ.

وَجَرَتْ أُمُورٌ مُزَعَجَةٌ، ثُمَّ التَّقَى الْحَلَبِيُّونَ وَالْخَوَارِزْمِيَّةُ، فَكُسِرَتِ الْخَوَارِزْمِيَّةُ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنْهُمْ، وَفَرَّ إِسْمَاعِيلُ إِلَى حَلَبَ، فَبَعَثَ السُّلْطَانُ يَطْلُبُهُ مِنْ صَاحِبِهَا الْمَلِكِ النَّاصِرِ يُوسُفَ، فَقَالَ: كَيْفَ يَلِيقُ أَنْ يَلْتَجِيَ إِلَيَّ خَالُ أَبِي؟!!

فَأَسْلَمَهُ، ثُمَّ سَارَ عَسْكَرُ، فَأَخَذُوا بَعْلَبَكَّ مِنْ أَوْلَادِ إِسْمَاعِيلَ، وَبُعِذُوا تَحْتَ
الْحَوِطَةِ إِلَى مِصْرَ وَأَمِينُ الدَّوْلَةِ الْوَزِيرُ وَابْنُ يَغْمُورَ، فَحَبَسُوا، وَصَدَفَتِ الْبِلَادُ
لِلسُّلْطَانِ، وَبَقِيَ صَاحِبُ الْكَرْكِ كَالْمَحْصُورِ.

ثُمَّ رَضِيَ السُّلْطَانُ عَنْ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ الشَّيْخِ، وَأَطْلَقَهُ، وَجَهَّزَهُ فِي جَيْشٍ،
فَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ النَّاصِرِ، وَخَرَّبَ قُرَى الْكَرْكِ، وَحَاصَرَهُ، وَقَلَّ نَاصِرُ
النَّاصِرِ، فَعَمِلَ نَيْكَ الْقَصِيدَةِ الْبَدِيعَةَ يُعَاتِبُ السُّلْطَانَ:

قُلْ لِلَّذِي قَاسَمْتُهُ مُلْكَ الْيَدِ :: وَنَهَضْتُ فِيهِ نَهْضَةَ الْمُتَأَسِّدِ
عَاصَيْتُ فِيهِ ذَوِي الْحَجَى مِنْ أَسْرَتِي :: وَأَطَعْتُ فِيهِ مَكَارِمِي وَتَوَدُّدِي
يَا قَاطِعَ الرَّحِمِ الَّتِي صِلَنِي بِهَا :: كَتَبْتُ عَلَى الْفَلَكَ الْأَثِيرِ بَعْسَجِدِ
إِنْ كُنْتُ تَقْدُحُ فِي صَرِيحِ مَنَاسِي :: فَاصْبِرْ بِعَرْصِكَ لِلْهَيْبِ الْمُرْصِدِ
عَمِّي أَبُوكَ وَوَالِدِي عَمٌّ بِهِ :: يَعْلُو انتِصَابُكَ كُلَّ مَلِكٍ أَصِيدِ
صَالًا وَجَالًا كَالْأَسْوَدِ صَوَارِيَا :: وَارْتَدَّ تِيَارُ الْفَرَاتِ الْمُرِيدِ
دَغْ سَيْفٍ مَقُولِي الْبَلِيعِ يَذُبُّ عَنْ :: أَعْرَاضِكُمْ بِفِرْنَدِهِ الْمُتَوَقِّدِ
فَهُوَ الَّذِي قَدْ صَاغَ تَاجَ فَخَارِكُمْ :: بِمُفَصَّلٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
يَا مُحْرَجِي بِالْقَوْلِ وَاللَّهِ الَّذِي :: خَضَعْتُ لِعِزَّتِهِ جِبَاهُ السُّجْدِ
لَوْلَا مَقَالُ الْهَجْرِ مِنْكَ لَمَّا بَدَا :: مَنِّي افْتِخَارٌ بِالْقَرِيضِ الْمُشْدِ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُ خِلَافَ مَا هُوَ شِيمَتِي :: فَالْحَاكِمُونَ بِمَسْمَعٍ وَبِمَشْهَدِ

ثُمَّ طَلَبَ السُّلْطَانُ حُسَامَ الدِّينِ، وَاسْتَنْابَهُ بِمِصْرَ، وَبَعَثَ عَلَى دِمَشْقَ جَمَالَ
الدِّينِ ابْنَ مَطْرُوحٍ، وَقَدِمَ الشَّامَ، فَجَاءَ إِلَى خِدْمَتِهِ صَاحِبُ حِمَاةِ الْمَنْصُورِ صَدِيقُ
وَصَاحِبُ حِمَصَ، وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ مُتَمَرِّضًا، وَأَعَدَّ الْعَادِلُ أَخَاهُ سِرًّا، وَلَهُ
ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَصَلَ لَهُ قَرْحَةٌ، وَمَرِضَ فِي أَنْتَبِيئِهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى دِمَشْقَ
عَلِيًّا فِي مِحَقَّةٍ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْحَلَبِيِّينَ أَخَذُوا حِمَصَ، فَبَلَغَهُ حَرَكَةُ الْفَرَنْجِ لِقَصْدِ
دِمَاطٍ، فَرَدَّ فِي الْمِحَقَّةِ، ثُمَّ خِيمَ بِأَشْمُونِ.

وَأَقْبَلَتِ الْفَرَنْجُ مَعَ رِيْدَا فَرَنْسَ، فَأَمْلَيْتِ دِمَاطُ بِالذَّخَائِرِ، وَأُنْقِنَتِ الشَّوَانِي،
وَنَزَلَ فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ بِالْجَيْشِ عَلَى جِيزَةِ دِمَاطٍ، وَأَرْسَتِ مَرَاجِبُ الْفَرَنْجِ
تَلْقَاءَ هُمْ فِي صَفَرٍ، سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ، ثُمَّ طَلَعُوا وَنَزَلُوا فِي الْبَرِّ مَعَ الْمُسْلِمِينَ،

وَوَقَعَ قِتَالٌ، فَقُتِلَ الْأَمِيرُ ابْنُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، وَالْأَمِيرُ الْوَزِيرِيُّ، فَتَحَوَّلَ الْجَيْشُ إِلَى الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الَّذِي فِيهِ دِمْيَاطٌ، ثُمَّ تَقَهَّقُوا، وَوَقَعَ عَلَى أَهْلِ دِمْيَاطٍ خِذْلَانٌ عَجِيبٌ، فَهَرَبُوا مِنْهَا طُولَ اللَّيْلِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهَا آدَمِيٌّ، وَذَلِكَ بِسُوءِ تَدْبِيرِ ابْنِ الشَّيْخِ، هَرَبُوا لَمَّا رَأَوْا هَرَبَ الْعَسْكَرِ، وَعَرَفُوا مَرَضَ السُّلْطَانِ، فَدَخَلْتُهَا الْفَرَنْجُ بِلَا كُفْلَةٍ، مَمْلُوءَةً خَيْرَاتٍ وَعُدَّةً وَمَجَانِيقَ، فَلَمَّا عَلِمَ السُّلْطَانُ، غَضِبَ وَانزَعَجَ، وَشَنَقَ مِنْ مُقَاتِلِيهَا سِتِّينَ، وَرَدَّ، فَنَزَلَ بِالْمَنْصُورَةِ فِي قَصْرِ أَبِيهِ، وَذُوْدِي بِالنَّفِيرِ الْعَامِ، فَأَقْبَلَ خَلَائِقُ مِنَ الْمُطَوَّعَةِ، وَنَاوَشُوا الْفَرَنْجَ، وَأَيْسَ مِنَ السُّلْطَانِ.

وَأَمَّا الْكَرْكُ، فَذَهَبَ النَّاصِرُ إِلَى بَغْدَادَ، فَسَارَ وَلَدُهُ الْأَمْجَدُ إِلَى بَابِ السُّلْطَانِ، وَسَلَّمَ الْكَرْكُ إِلَيْهِ، فَبَالَغَ السُّلْطَانُ فِي إِكْرَامِ أَوْلَادِ النَّاصِرِ، وَأَقْطَعَهُمْ بِمِصْرَ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: كَانَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ عَزِيزَ النَّفْسِ، أَبِيهَا، عَفِيفًا، حَيِيًّا، طَاهِرَ اللِّسَانِ وَالذَّيْلِ، لَا يَرَى الْهَزَلَ وَلَا الْعَبَثَ، وَقَوْرًا، كَثِيرَ الصَّدَمَتِ، اقْتَنَى مِنَ الثَّرِكِ مَا لَمْ يَشْتَرِهِ مَلِكٌ، حَتَّى صَارُوا مُعْظَمَ عَسْكَرِهِ، وَرَجَّحَهُمْ عَلَى الْأَكْرَادِ، وَأَمَرَ مِنْهُمْ، وَجَعَلَهُمْ بَطَانَتَهُ وَالْمُحِيطِينَ بِدِهْلِيْزِهِ، وَسَمَّاهُمُ الْبَحْرِيَّةَ.

قُلْتُ: لِكُونِ الثُّجَارِ جَلَبُوهُمْ فِي الْبَحْرِ مِنْ بِلَادِ الْقَفْجَاقِ.

قَالَ ابْنُ وَاصِلٍ: حَكَى لِي حُسَامُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي عَلِيٍّ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمَمَالِيكَ مَعَ فَرْطِ جَبَرَوْتِهِمْ وَسَطَوْتِهِمْ، كَانُوا أَبْلَغَ مَنْ يَهَابُ السُّلْطَانَ، وَإِذَا خَرَجَ يُرِ عُدُوَّ مِنْهُ، وَأَذَنُهُ لَمْ يَقْعُ مِنْهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ كَلِمَةٌ قَبِيحَةٌ قَطُّ، وَكَثُرَ مَا يَقُولُ: يَا مُتَخَلِّفٌ.

وَكَانَ كَثِيرَ الْبَاهِ بِجَوَارِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي الْآخِرِ سِوَى زَوْجَتَيْنِ؛ الْوَاحِدَةُ شَجَرُ الثُّرَى، وَالْأُخْرَى بِذَتْ الْعَالِمَةِ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ مَمْلُوكِهِ الْجُوكَنْدَارِ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ الْغِدَاءَ لَمْ يَتَزَّ عَزْعُ، لَا هُوَ وَلَا مَنْ فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ لَا يَسْتَقِلُّ أَحَدٌ مِنَ الْكِبَارِ فِي دَوْلَتِهِ بِأَمْرِ، بَلْ يُرَاجِعُ مَعَ الْخُدَّامِ بِالْقَصَصِ، فَيُوقَعُ هُوَ مَا يَعْتَمِدُهُ كُتَّابُ الْإِنْسَاءِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَهْلَ الْفَضْلِ وَالدِّينِ، يُؤَثِّرُ الْعُزْلَةَ وَالْإِنْفِرَادَ، لَكِنْ لَهُ نَهْمَةٌ فِي لَعِبِ الْكُرَةِ، وَفِي إِنْشَاءِ الْأَبْنِيَةِ الْعَظِيمَةِ.

وَقِيلَ: كَانَ لَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يُخَاطَبَهُ ابْتِدَاءً.

وَقِيلَ: كَانَ فَصِيحًا، حَسَنَ الْمَحَاوَرَةِ، عَظِيمَ السَّطَوَةِ، تَعَلَّلَ، وَوَقَعَتِ الْآكَلَةُ فِي فَخْذِهِ، ثُمَّ اعْتَرَاهُ إِسْهَالٌ؛ فَنُوفِيَ لَيْلَةَ النَّصَبِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، بِقَصْرِ الْمَنْصُورَةِ، مُرَابِطًا، فَأَخَفُوا مَوْتَهُ، وَأَذَنَهُ عَلِيلٌ حَتَّى أَقْدَمُوا ابْنَهُ الْمَلِكَ الْمُعْظَمَ ثُورَانِشَاهَ مِنْ حِصْنٍ كَيْفًا، ثُمَّ نُقِلَ، فَذُفِنَ بِتُرْبَتِهِ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ بَنُو شَيْخِ الشُّيُوخِ قَدْ تَرَقُّوا لَدَيْهِ، وَشَارَكُوهُ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَقَدْ غَضِبَ مُدَّةً عَلَى فَخْرِ الدِّينِ يُوسُفَ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ، وَصَيَّرَهُ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ؛ لِئُبْلِهِ، وَكَمَالِ سُودِيهِ، وَكَانَ جَوَادًا، مُحَبِّبًا إِلَى النَّاسِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَنَاوَلُ النَّبِيذَ.

وَلَمَّا مَاتَ السُّلْطَانُ، عُيِّنَ فَخْرُ الدِّينِ لِلْسُّلْطَانَةِ، فَجِبْنَ، وَنَهَضَ بِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ، وَسَدَّاسَ الْجَيْشِ، وَأَنْفَقَ فِيهِمْ مِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ، وَأَحْضَرَهُ ثُورَانِشَاهَ، وَسُلْطَانَهُ.

وَيُقَالُ: إِنَّ ثُورَانِشَاهَ هَمَّ بِقَتْلِهِ.

اتَّفَقَ حَرَكَةُ الْفَرَنْجِ وَتَأَخَّرُ الْعَسَاكِرِ، فَرَكِبَ فَخْرُ الدِّينِ فِي السَّحَرِ، وَبَعَثَ خَلْفَ الْأَمْرَاءِ لِيُرْكَبُوا، فَسَاقَ فِي طَلَبِهِ، فَدَهَمَهُ طُلُبُ الدَّوَايَةِ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ، فَتَقَلَّلَ عَنْهُ أَجْنَادُهُ، وَطُعِنَ وَقُتِلَ، وَنَهَبَتْ غِلْمَانُهُ أَمْوَالَهُ وَخَيْلَهُ، فَرَاحَ كَأَن لَمْ يَكُنْ.

قَالَ ابْنُ عَمِّهِ سَعْدُ الدِّينِ: كَانَ الضَّبَابُ شَدِيدًا، فَطُعِنَ، وَجَاءَتْهُ ضَرْبَةُ سَيْفٍ فِي وَجْهِهِ، وَقُتِلَ مَعَهُ جَمْدَارُهُ وَغَدَّةٌ، وَتَرَاجَعَ الْمُسْلِمُونَ، فَأَوْقَعُوا بِالْفَرَنْجِ، وَقَتَّلُوا مِنْهُمْ أَلْفًا وَسِتِّ مِائَةِ فَارِسٍ، ثُمَّ خَنَدَقَتِ الْفَرَنْجُ عَلَى نُفُوسِهِمْ.

قَالَ: وَأَخْرَبَتْ دَارُ فَخْرِ الدِّينِ لِيَوْمِهَا، وَبِالْأَمْسِ كَانَ يَصْطَفُ عَلَى بَابِهَا عَصَائِبُ سَبْعِينَ أَمِيرًا.

قُتِلَ: فِي رَابِعِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

* * * * *

1803 - الْمُعْظَمُ، ثُورَانِشَاهُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ الْكَامِلِ بْنِ الْعَادِلِ

السُّلْطَانُ، الْمَلِكُ، الْمُعْظَمُ، غِيَاثُ الدِّينِ ثُورَانِشَاهُ ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ ابْنِ الْعَادِلِ.

وُلِدَ بِمِصْرَ، وَعَمِلَ نِيَابَةَ أَبِيهِ، ثُمَّ تَمَلَّكَ بِحِصْنِ كَيْفَا وَآمَدَ وَتِلْكَ الْبِلَادِ، وَكَانَ أَبُوهُ لَا يَخْتَارُ أَنْ يَجِيءَ لَمَّا مَلَكَ مِصْرَ، كَانَ لَا يُعْجِبُهُ هَوَاجُهُ وَلَا طَيْشُهُ، سَارَ لِإِقْدَامِهِ الْأَمِيرُ الْفَارِسُ أَقْطَايَ، وَسَافَرَ بِهِ يَتَحَايِدُ مُلُوكَ الْأَطْرَافِ فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسِينَ فَارِسًا عَلَى الْفَرَاتِ وَعَانَةً، ثُمَّ عَلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ، وَعَطِشُوا، فَدَخَلَ بِمَشَقٍّ، وَزِينَتْ لَهُ، ثُمَّ سَارَ مِنْهَا بَعْدَ شَهْرٍ، فَاتَّفَقَتْ كَسْرَةُ الْفَرَنْجِ عِزْدَ وَصُولِهِ، وَتَيَمَّنَ النَّاسُ بِهِ، فَبَدَأَ مِنْهُ حَرَكَاتٌ مُنْفَرَّةٌ، وَتَرَكَ بِحِصْنِ كَيْفَا ابْنَهُ الْمَلِكَ الْمُوَحِّدَ صَدِيقًا، فَطَالَ عُمُرُهُ، وَاسْتَوَلَّتِ التَّنَارُ عَلَى الْحِصْنِ، فَبَقِيَ فِي مَمْلَكَةٍ صَغِيرَةٍ حَقِيرَةٍ مِنْ تَحْتِ يَدِ التَّنَارِ إِلَى بَعْدِ السَّبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَقَالَ لِي تَاجُ الدِّينِ الْفَارِقِيُّ: عَاشَ إِلَى بَعْدِ الثَّمَانِينَ، وَتُوُفِّيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ - يَعْنِي الْمَلِكَ الْكَامِلَ ابْنَ الْمُوَحِّدِ - الَّذِي قَتَلَهُ قَازَانُ سَنَةَ سَبْعِ مِائَةٍ، وَأُقِيمَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الصَّالِحُ فِي رُتْبَةِ جُنْدِيٍّ، وَكَانَ السُّلْطَانُ يَقُولُ: تُورَانِشَاهُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ. وَكَانَ حُسَامُ الدِّينِ ابْنُ أَبِي عَلِيٍّ يَلْحُ عَلَيْهِ فِي إِحْضَارِهِ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْهُ لِيَقْتُلُوهُ، فَكَانَ كَمَا قَالَ.

قَالَ ابْنُ حَمُويَةَ سَعْدُ الدِّينِ: لَمَّا قَدِمَ، طَالَ لِسَانُ كُلِّ خَامِلٍ، وَوَجَدُوهُ خَفِيفَ الْعَقْلِ، سَيِّئَ النَّذِيرِ، وَقَعَ بِخُبْرٍ فَخِرِ الدِّينِ لِلْأَلَاةِ جَوْهَرٍ، وَتَطَّلَعَ الْأَمْرَاءُ إِلَى أَنْ يُنْفَقَ فِيهِمْ كَمَا فَعَلَ بِدِمَشَقٍّ، فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ لَا يَزَالُ يَتَحَرَّكُ كَتَفَهُ الْأَيْمَنُ مَعَ نِصْفِ وَجْهِهِ، وَيُكْثِرُ الْوَلَعُ بِلِحْيَتِهِ، وَمَتَى سَدَرَ ضَرْبَ الشُّمُوعِ بِالسَّيْفِ، وَيَقُولُ: هَكَذَا أَفْعَلُ بِمَمَالِيكَ أَبِي.

وَيَتَهَدَّدُ الْأَمْرَاءُ بِالْقَتْلِ، فَتَنَكَّرُوا لَهُ، وَكَانَ ذَكِيًّا، قَوِيَّ الْمُشَارَكَةِ، يَدِحْتُ، وَيَنْقُلُ.

قَالَ سِدْبُطُ الْجُوزِي: كَانَ يَكُونُ عَلَى السِّمَاطِ بِدِمَشَقٍّ، فَإِذَا سَمِعَ فَحْيَهَا يَنْقُلُ مَسْأَلَةً، صَاحَ: لَا نُسَلِّمُ.

وَاحْتَجَبَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ، وَانْهَمَكَ فِي الْفَسَادِ بِالْعِلْمَانِ، وَمَا كَانَ أَبُوهُ كَذَلِكَ.

وَيُقَالُ: تَعَرَّضَ لِسِرَارِي أَبِيهِ، وَقَدَّمَ أَرْدَالَ، وَوَعَدَ أَقْطَايَ بِالْإِمْرَةِ، فَمَا أَمَرَهُ، فَغَضِبَ، وَكَانَتْ شَجَرُ الدَّرِّ قَدْ ذَهَبَتْ مِنَ الْمَنْصُورَةِ إِلَى الْقَاهِرَةِ، فَمَا وَصَلَ بَقِيَّ يَتَهَدَّدُهَا، وَيُطَالِبُهَا بِالْأَمْوَالِ، فَعَامَلَتْ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا كَانَ فِي الْمَحَرِّمِ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ: وَدَبَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْبَحْرِیَّةِ عَلَى السَّمَاطِ، فَضَرَبَهُ عَلَى يَدِهِ، فَفَطَعَ أَصَابِعَهُ، فَقَامَ إِلَى الْبُرْجِ الْخَشَبِ، وَصَاحَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: إِسْمَاعِيلِيٌّ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، بَلْ مِنَ الْبَحْرِیَّةِ، وَاللَّهُ لَا أَفْنِيَهُمْ.

وَخَاطَ الْمُزَيْنُ يَدَهُ، فَقَالُوا: بُدُّوهُ، وَإِلَّا رُحْنَا. فَشَدُّوا عَلَيْهِ، فَطَلَعَ إِلَى أَعْلَى الْبُرْجِ، فَرَمُوا الْبُرْجَ بِالْإِنْفِطِ وَالنَّشَابِ، فَرَمَى الْمِسْكِينُ بِنَفْسِهِ، وَعَدَا إِلَى الذِّلِّ وَهُوَ يَصِيحُ: مَا أُرِيدُ الْمَلِكُ، خَلُونِي أَرْجِعْ إِلَى الْحِصْنِ يَا مُسْلِمِينَ، أَمَا فِيمَكُمْ مَنْ يَصْطَنِعُنِي؟! فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، وَتَعَلَّقَ بِذِلِّ أَقْطَايَ، فَمَا أَجَارَهُ، وَعَجَزَ، فَذَلَّ فِي الْمَاءِ إِلَى حَلْقِهِ، فَقُتِلَ فِي الْمَاءِ.

* * * * *

1804 - الْمُعِزُّ، أَيْبِكُ التُّرْكَمَانِيُّ الصَّالِحِيُّ الْجَاشْنَكِيرُ

السُّلْطَانُ، الْمَلِكُ الْمُعِزُّ، عِزُّ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، أَيْبِكُ التُّرْكَمَانِيُّ، الصَّالِحِيُّ، الْجَاشْنَكِيرُ، صَاحِبُ مِصْرَ. لَمَّا قَتَلُوا الْمُعْظَمَ، وَخَطَبُوا لَأَمِّ خَلِيلٍ أَيَّامًا، وَكَانَتْ تُعَلِّمُ عَلَى الْمَنَاشِيرِ، وَتَأْمُرُ وَتَنْهَى، وَيُخْطَبُ لَهَا بِالسُّلْطَنَةِ.

وَكَانَ الْمُعِزُّ أَكْبَرَ الصَّالِحِيَّةِ، وَكَانَ دِينًا، عَاقِلًا، سَاكِنًا، كَرِيمًا، تَارِكًا لِلشَّرْبِ.

مَلَكَهُ فِي أَوَاخِرِ رَبِيعِ الْآخِرِ، سَنَةَ ثَمَانٍ، وَتَزَوَّجَ بِأَمِّ خَلِيلٍ، فَأَنْفَ مِنْ سُلْطَنَتِهِ جَمَاعَةً، فَأَقَامُوا فِي الْأَسْمِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى بْنِ النَّاصِرِ يُوسُفَ ابْنَ الْمَسْعُودِ أَطَسَرَ ابْنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَذَلِكَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَكَانَ التَّوْقِيعُ يَبْرُزُ وَصُورُهُ: رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي السُّلْطَانِي الْأَشْرَفِي وَالْمَلِكِي الْمُعِزِّي. وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ وَالْأُمُورُ بِيَدِ الْمُعِزِّ، وَكَاتَبَ عِدَّةَ الْمُغِيثِ الَّذِي بِالكَرْكِ، وَأَخَذُوا فِي الْخُطْبَةِ لَهُ، فَقَالَ الْمُعِزُّ: نَادُوا أَنَّ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ لِمَوْلَانَا

المُسْتَعَصِمِ بِاللَّهِ، وَأَنَّ الْمَلِكَ الْمُعِزَّ نَائِبُهُ.

ثُمَّ جُدِّدَتِ الْإِيْمَانُ، وَفَاجَأَهُمْ صَاحِبُ الشَّامِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ الْحَلَبِيُّ، فَالْتَقَوْا، وَكَادَ النَّاصِرُ أَنْ يَمْلِكَ، فَتَنَاحَتِ الصَّالِحِيَّةُ، وَحَمَلُوا، فَكَسَرُوهُ، وَذَبَحُوا نَائِبَهُ لَوْلُؤًا وَجَمَاعَةً.

وَكَانَ فِي الْمُعِزِّ تَوُدَّةٌ وَمُدَارَاةٌ، بَدَى مَدْرَسَةً كَبِيرَةً، ثُمَّ إِذْهُ خَطَبَ ابْنَةً بِدْرِ الدِّينِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَغَارَتْ أُمُّ خَلِيلٍ، فَفَقَّتْهُ فِي حَمَامٍ، وَذَبَّ عَلَيْهِ سَنَجَرُ الْجَوَجِرِيِّ وَخَدَامٌ، فَأَمْسَكُوا عَلَى بَيْضِهِ، فَتَلَفَ، وَفُطِعَتْ هِيَ نِصْفَيْنِ.

وَقِيلَ: بَلْ خُنِقَتْ، وَلَمْ تُوسَطْ، وَرُمِيَتْ مَهْثُوكَةً، وَصُلِبَ الْجَوَجِرِيُّ وَالْخَدَامُ، وَمَلَكُوا وَلَدَهُ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ عَلِيَّ بْنَ أَبِيكَ وَلَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَصَدَّيْرُوا أَتَابِكُهُ عِلْمَ الدِّينِ الْحَلَبِيِّ.

عَاشَ الْمُعِزُّ نِيفًا وَخَمْسَيْنِ، وَقُتِلَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

وَكَانَتْ شَجَرُ الدُّرِّ أُمُّ خَلِيلٍ أُمُّ وَلَدٍ لِلصَّالِحِ، ذَاتُ حُسْنٍ وَظَرْفٍ وَدَهَاءٍ وَعَقْلٍ، وَنَالَتْ مِنَ الْعِزِّ وَالْجَاهِ مَا لَمْ تَنْلُهُ امْرَأَةٌ فِي عَصْرِهَا، وَكَانَ مَمَالِيكَ الصَّالِحِ يَخْضَعُونَ لَهَا، وَيَرَوْنَ لَهَا، فَمَلَكُوهَا بَعْدَ قَتْلِ الْمُعْظَمِ أَزِيدَ مِنْ شَهْرَيْنِ، وَكَانَ الْمُعِزُّ لَا يَقْطَعُ أَمْرًا دُونَهَا، وَلَهَا عَلَيْهِ صَوْلَةٌ، وَكَانَتْ جَرِيدَةً وَقِدَّةً، قَتَلَتْ وَزِيرَهَا الْأَسْعَدَ، وَقَدْ وَلَدَتْ بِالْكَرْكِ مِنَ الصَّالِحِ خَلِيلًا، فَمَاتَ صَغِيرًا، وَكَانَ الصَّالِحُ يُحِبُّهَا كَثِيرًا، وَكَانَتْ تَحْتَجِرُ عَلَى الْمُعِزِّ، فَأَنِفَ مِنْ ذَلِكَ.

قِيلَ: لَمَّا تَيَقَّنَتْ الْهَلَاقَ، أَخَذَتْ جَوَاهِرَ مُثْمَنَةً وَدَقَّقَتْهَا فِي الْهَلَاكِ.

وَلَمَّا قَتَلُوا الْفَارِسَ أَقْطَايَا، تَمَكَّنَ الْمُعِزُّ، وَاسْتَقَلَّ بِالسَّلَاطَنَةِ، وَعَزَلَ الْمَلِكَ الْأَشْرَفَ، وَأَبْطَلَ ذِكْرَهُ، وَبَعَثَ إِلَى عَمَاتِهِ الْقُطَيْبِيَّاتِ، وَدَفَعَ مَمَالِيكَ الصَّالِحِ عَنْ شَجَرِ الدُّرِّ، فَلَمْ تُقْتَلْ إِلَّا بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، فَفُقِّلتْ، وَرُمِيَتْ مَهْثُوكَةً.

وَقِيلَ: خُطِبَ لَهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ وَأُمُّهُ يُحَرِّضَانِ عَلَى قَتْلِهَا،

فَقُتِلَتْ فِي حَادِي عَشَرَ رَبِيعِ الْآخِرِ، بَعْدَ مَقْتَلِ الْمُعِزِّ بِدُونِ الشَّهْرِ، وَدُفِنَتْ بِتُرْبَتِهَا، بِقُرْبِ قَبْرِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ.

وَقِيلَ: إِنَّهَا أودَعَتْ أَمْوَالاً كَثِيرَةً، فَذَهَبَتْ. وَكَانَتْ حَسَنَةَ السَّيِّرَةِ، لَكِنْ هَلَكَتْ بِالْغِيَرَةِ.

وَكَانَ الْخُطَبَاءُ يَقُولُونَ: وَاحْفَظِ اللَّهُمَّ الْحُرْمَةَ الصَّالِحَةَ مَلَكَهُ الْمُسْلِمِينَ عِصْمَةَ الدُّنْيَا وَالَّذِينَ أَمْ خَلِيلِ الْمُسْتَعْصِمِيَّةِ صَاحِبَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ.

وَأَمَّا الْمَنْصُورُ عَلِيٌّ، فَعُزِلَ، وَتَمَلَّكَ قُطْرُ الَّذِي كَسَرَ التَّتَارَ، فَبَعَثَ بِعَلِيِّ وَبِأَخِيهِ قَلِيحٍ إِلَى بِلَادِ الْأَشْكَرِيِّ؛ فَحَدَّثَنِي سَيْفُ الدِّينِ قَلِيحٌ هَذَا: أَنَّ أَخَاهُ تَنَصَّرَ بِقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَتَزَوَّجَ، وَجَاءَتْهُ أَوْلَادٌ نَصَارَى، وَعَاشَ إِلَى نَحْوِ سَنَةِ سَبْعِ مِائَةٍ، وَسَمَّى نَفْسَهُ: مِيخَائِيلَ.

قُلْتُ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّقَاءِ، فَهَذَا بَعْدَ سُلْطَنَةِ مِصْرَ كَفَرَ وَتَعَثَّرَ.

* * * * *

1805- الْمُظَفَّرُ، قُطْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعِزِّيُّ

السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ، الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ، سَيْفُ الدِّينِ قُطْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعِزِّيُّ.

كَانَ أَذِلَّ مَمَالِيكَ الْمُعِزِّ، ثُمَّ صَارَ نَائِبَ السُّلْطَنَةِ لَوْلَاهُ الْمَنْصُورُ. وَكَانَ فَارِسًا شُجَاعًا، سَائِسًا، دِينًا، مُحَبَّبًا إِلَى الرَّعِيَّةِ. هَزَمَ التَّتَارَ، وَطَهَّرَ الشَّامَ مِنْهُمْ يَوْمَ عَيْنِ جَالُوتَ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَتَلَ الْفَارِسَ أَقْطَايَ فَقُتِلَ بِهِ، وَيَسْلُمُ لَهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - جِهَادُهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ ابْنُ أُخْتِ خُوارِزْمِ شَاهِ جَلَالِ الدِّينِ، وَإِنَّهُ حُرٌّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَمْدُودٍ. وَيُذَكَّرُ عَنْهُ أَنَّهُ يَوْمَ عَيْنِ جَالُوتَ لَمَّا أَنْ رَأَى انْكَشَافًا فِي الْمُسْلِمِينَ، رَمَى عَلَى رَأْسِهِ الْخُوَذَةَ وَحَمَلَ، وَنَزَلَ النَّصْرَ.

وَكَانَ شَابًا أَشَقَرَ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ، تَامَ الشَّكْلَ، وَذَبَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْراءِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مِصْرَ بَيْنَ الْغُرَابِيِّ وَالصَّالِحِيَّةِ، فَقُتِلَ فِي سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، وَلَمْ يَكْمَلْ سَنَةً فِي السُّلْطَنَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

* * * * *

1806- ابْنُ تَيْمِيَّةَ، عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَضِرِ الْحَرَّانِيُّ

الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْعَلَمَةُ، فَفِيهِ الْعَصْرُ، شَيْخُ الْحَنَابِلَةِ، مَجْدُ الدِّينِ، أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَرَّانِيِّ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ.

وُلِدَ: سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةَ تَقْرِيْبًا.

وَتَفَقَّهَ عَلَى عَمِّهِ فَخْرِ الدِّينِ الْخَطِيبِ، وَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ مَعَ السَّيْفِ ابْنِ عَمِّهِ، فَسَمِعَ مِنْ: أَبِي أَحْمَدَ بْنِ سَكِينَةَ، وَابْنِ طَبْرَزْدَ يُوسُفَ بْنِ كَامِلٍ، وَضِيَاءَ بْنِ الْخُرَيْفِ، وَعِدَّةٍ. وَسَمِعَ بِحَرَّانَ مِنْ: حَنْبَلِ الْمُكْبَرِ، وَعَبْدِ الْقَادِرِ الْحَافِظِ. وَتَلَا بِالْعَشْرِ عَلَى: الشَّيْخِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلْطَانَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: وَلَدُهُ؛ شَهَابُ الدِّينِ، وَالْدمِيْطِيُّ، وَأَمِينُ الدِّينِ ابْنُ شُقَيْرٍ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ مَنْصُورِ الْمُؤَدِّنِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْكَنْجِيِّ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَزَّازِ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ زَبَاطِرَ، وَالْوَاعِظُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْخَرَّاطُ، وَعِدَّةٌ. وَتَفَقَّهَ، وَبَرَعَ، وَاشْتَغَلَ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الْإِمَامَةُ فِي الْفَقْهِ، وَكَانَ يَدْرِى الْقِرَاءَاتِ، وَصَنَّفَ فِيهَا أَرْجُوزَةً.

تَلَا عَلَيْهِ: الشَّيْخُ الْفَيْرَوَانِيُّ.

وَقَدْ حَجَّ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ عَلَى رَبِّ الْعِرَاقِ، وَانْبَهَرَ عُلَمَاءُ بَغْدَادَ لِذِكَايِهِ وَفَضَائِلِهِ، وَالتَّمَسَّ مِنْهُ أَسْتَاذُ دَارِ الْخِلَافَةِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْجَوَزِيِّ الْإِقَامَةَ عِنْدَهُمْ، فَتَعَلَّلَ بِالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ.

سَمِعْتُ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ أَبَا الْعَبَّاسِ يَقُولُ: كَانَ الشَّيْخُ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَالِكٍ يَقُولُ: أَلَيْنَ لِلشَّيْخِ الْمَجْدِ الْفَقْهُ كَمَا أَلَيْنَ لِذَاوُدَ الْحَدِيدُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ: وَكَانَتْ فِي جَدَّنَا حِدَّةٌ.

قَالَ: وَحَكَى الْبُرْهَانُ الْمَرَاغِي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِالشَّيْخِ الْمَجْدِ، فَأُورِدَ عَلَى الشَّيْخِ نُكْتَةً، فَقَالَ: الْجَوَابُ عَنْهَا مِنْ سِتْنَيْنِ وَجْهًا: الْأَوَّلُ كَذَا، الثَّانِي كَذَا...، وَسَرَدَهَا إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: قَدْ رَضِينَا مِنْكَ بِإِعَادَةِ الْأَجُوبَةِ، فَخَضَعَ الْبُرْهَانُ لَهُ وَانْبَهَرَ.

وَقَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَمْدَانَ: كُنْتُ أَطَالُعُ عَلَى دَرَسِ الشَّيْخِ وَمَا أَبْقَى مُمَكِّنًا،
فَإِذَا أَصْبَحْتُ وَحَضَرْتُ يَنْقُلُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً لَمْ أَعْرِفْهَا قَبْلَ.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: كَانَ جَدُّنَا عَجَبًا فِي سِرِّ الْمُتَوَنِّينَ، وَحِفْظِ مَذَاهِبِ
النَّاسِ، وَإِبْرَادِهَا بِلَا كَلْفَةٍ.

حَدَّثَنِي الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَيْمِيَّةَ: أَنَّ جَدَّهُ رُبِّي يَتِيمًا، ثُمَّ سَافَرَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ
إِلَى الْعِرَاقِ لِيُخْدَمَهُ وَيُنْفِقَهُ، وَلَهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكَانَ يَبِيْتُ عِزَّهُ وَيَسْمَعُهُ
يُكْرِرُ عَلَى مَسَائِلِ الْخِلَافِ فَيَحْفَظُ الْمَسْأَلَةَ، فَقَالَ الْفَخْرُ إِسْمَاعِيلُ يَوْمًا: أَيْشِ حِفْظِ
النُّنَيْنِ، فَبَدَرَ الْمَجْدُ، وَقَالَ: حَفِظْتُ يَا سَيِّدِي الدَّرْسَ.

وَسَرَدَهُ، فَبُهِتَ الْفَخْرُ، وَقَالَ: هَذَا يَجِيءُ مِنْهُ شَيْءٌ.

ثُمَّ عَرَضَ عَلَى الْفَخْرِ مُصَنَّفَهُ (جَدَّةُ النَّظَرِ)، وَكَتَبَ لَهُ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ
وَسِتٍّ مِائَةٍ وَعِظَّمَهُ، فَهُوَ شَيْخُهُ فِي عِلْمِ النَّظَرِ، وَأَبُو الْبَقَاءِ شَيْخُهُ فِي النَّحْوِ
وَالْفَرَائِضِ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ غَنِيْمَةَ صَاحِبُ ابْنِ الْمَنِيِّ شَيْخُهُ فِي الْفِقْهِ، وَابْنُ سُلْطَانَ
شَيْخُهُ فِي الْقِرَاءَاتِ، وَقَدْ أَقَامَ بِبَغْدَادَ سِتَّةَ أَعْوَامٍ مُكَبِّبًا عَلَى الْإِسْتِعَالِ، وَرَجَعَ، ثُمَّ
ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ الْعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، فَتَزَيَّدَ مِنَ الْعِلْمِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ،
مَعَ الدِّينِ وَالتَّقْوَى، وَحُسْنِ الْإِتْبَاعِ، وَجَلَّالَةَ الْعِلْمِ.

تُوفِّيَ: بِحَرَّانَ، يَوْمَ الْفِطْرِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.

* * * * *

1807- أَقْطَايُ، فَارِسُ الدِّينِ التُّرْكِيُّ الصَّالِحِيُّ النَّجْمِيُّ

كَبِيرُ الْأُمَرَاءِ، فَارِسُ الدِّينِ التُّرْكِيِّ، الصَّالِحِيِّ، النَّجْمِيِّ.

كَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ، وَافِرَ الْحِشْمَةِ، مُوصُوفًا بِالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ.

اشْتَرَاهُ تَاجِرٌ بِدِمَشْقَ فَرَبَّاهُ، وَبَاعَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، وَكَانَتْ الْإِسْكَنْدَرِيَّةُ إِقْطَاعَهُ،
وَلَهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْمَمَالِكِ مَا لَا يَكُونُ لِسُلْطَانٍ، وَكَانَ عَامِلًا عَلَى الْمُلْكِ، انْضَمَّ إِلَيْهِ
كُبَرَاءُ الْبَحْرِ كَالرَّشِيدِيِّ الْبُنْدُوقَارِيِّ، وَكَانَ فِيهِ عَسْفٌ وَجَبْرُوتٌ، وَصَارَ يَرْكُبُ
رَكْبَةَ الْمُلُوكِ، وَلَا يَلْتَفِتُ عَلَى الْمَلِكِ الْمُعِزِّ، وَيَدْخُلُ بَيْوتَ الْأَمْوَالِ، وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ،

ثُمَّ إِنَّهُ نَزَّوَجَ بِإِذْنِ صَاحِبِ حِمَاةٍ، فَطَلَبَ أَنْ تَخْلَى لَهُ دَارَ السَّلْطَنَةِ لِيَعْمَلَ عَرْسَهُ وَلِيَسْكُنَ بِهَا، وَصَمَّ عَلَى ذَلِكَ، فَاتَّفَقَتْ شَجَرُ الثُّرِّ وَزَوْجُهَا الْمُعَزُّ عَلَى الْفَتْكِ بِهِ، وَانْتَدَبَ لَهُ قُطْرُ الَّذِي تَسْلُطَنَ فِي عَشْرَةِ فَقَتْلُوهُ، وَأَغْلَقَ بَابَ الْقَلْعَةِ، فَرَكِبَتْ حَاشِيَتَهُ نَحْوُ سَبْعِ مِائَةٍ، وَأَحَاطُوا بِالْقَلْعَةِ، فَرُمِيَ إِلَيْهِمْ بِرَأْسِهِ، فَهَرَبُوا فِي شُعْبَانٍ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَقِيلَ: كَانَ هُوَ الَّذِي قَتَلَ ابْنَ أَسَدَتَاذِهِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ابْنَ الصَّالِحِ.

* * * * *

1808- ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ

الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ، الْمُدَبِّرُ، الْمُبِيرُ، مُؤَيَّدُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، الرَّافِضِيِّ، وَزِيرُ الْمُسْتَعْصِمِ.

وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، فَأَفْشَى الرِّفْضَ، فَعَارَضَهُ السُّنَّةُ، وَأُكْبِتَ، فَتَنَّمَرَ، وَرَأَى أَنَّ هُوَ لَاحِقُ عَلَى قِصْدِ الْعِرَاقِ، فَكَاتَبَهُ وَجَسَرَهُ، وَقَوَّى عِزَّهُ عَلَى قِصْدِ الْعِرَاقِ، لِيَتَّخِذَ عِنْدَهُ يَدًا، وَلِيَتِمَّكَنَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَحَفَرَ لِلْأُمَّةِ قَلْبِيًّا، فَأُوقِعَ فِيهِ قَرِيبًا، وَذَاقَ الْهَوَانَ، وَبَقِيَ يَرْكَبُ كَدِيشًا وَحَدَهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ رُكْبَتُهُ تُضَاهِي مُوَكِّبَ سُلْطَانٍ، فَمَاتَ غَنِيًّا وَغَمًّا، وَفِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ خِزْيًا وَأَشَدَّ تَنَكِيلًا.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْمُسْتَعْصِمِ وَالْذُو يَدَارِ الصَّغِيرِ قَدْ شَدَّ عَلَى أَيْدِي السُّنَّةِ حَتَّى نُهِبَ الْكَرْخُ، وَتَمَّ عَلَى الشَّيْعَةِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ، فَدَنَقَ لِذَلِكَ مُؤَيَّدُ الدِّينِ بِالنَّارِ بِسَيْفِ النَّتَارِ مِنَ السُّنَّةِ، بَلْ وَمِنَ الشَّيْعَةِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ وَنَحْوَ السَّبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْعَقْدِ وَالْحَلِّ، وَبَذَلَ السَّيْفَ فِي بَغْدَادَ تِسْعَةَ وَثَلَاثِينَ نَهَارًا حَتَّى جَرَتْ سَيُولُ الدَّمَاءِ، وَبَقِيَتْ الْبَلَدَةُ كَأَمْسِ الدَّاهِبِ - فَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - وَعَاشَ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ بَعْدَ الْكَائِنَةِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَهَلَكَ.

وَمَاتَ قَبْلَهُ بِأَيَّامِ أَخُوهُ الصَّاحِبِ عَلَمِ الدِّينِ أَحْمَدَ. وَمَاتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَحَدُ الْبُلْعَاءِ الْمُنْشِيِّينَ.

وَعَاشَ الْوَزِيرُ سِتًّا وَسِتِّينَ سَنَةً.

* * *

الفهرس

- المقدمة..... 3
- التعريف بالإمام الذهبي..... 6
- كُبراء الصَّحَابَةِ..... 24
- 1- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ..... 24
- 2- طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو التَّيْمِيِّ..... 27
- 3- الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى..... 32
- 4- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ..... 35
- 5- سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْنَبٍ الزُّهْرِيُّ..... 37
- 6- سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ الْعَدَوِيُّ..... 43
- 7- مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْبَدْرِيُّ..... 47
- 8- أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالٍ..... 48
- 9- عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ وَهْبٍ الْجُمَحِيُّ..... 49
- 10- قُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ أَبُو عَمْرِو الْجُمَحِيُّ..... 50
- 11- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ..... 51
- 12- السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيُّ..... 51
- 13- أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْقُرَشِيُّ الْعَبْسِيُّ..... 51
- 14- سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ..... 52
- 15- حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ..... 53
- 16- عَاقِلُ بْنُ الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلَ بْنِ نَاسِبٍ اللَّيْثِيُّ..... 55
- 17- أَخُوهُ: خَالِدُ بْنُ الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلَ بْنِ نَاسِبٍ اللَّيْثِ أَوْ ابْنُ أَبِي الْبُكَيرِ..... 55
- 18- أَخُوهُمَا: إِيَّاسُ بْنُ أَبِي الْبُكَيرِ بْنِ عَبْدِ يَا لَيْلَ اللَّيْثِيُّ..... 56
- 19- أَخُوهُمُ الرَّابِعُ: عَامِرُ بْنُ أَبِي الْبُكَيرِ اللَّيْثِيُّ..... 56
- 20- مِسْطَحُ بْنُ أَثَّاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الْمُطَّلِبِيُّ..... 56
- 21- أَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ بْنِ عَمْرِو الْأَوْسِيِّ..... 56

- 22- ابْنُ النَّيَّهَانِ أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ النَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيُّ 57
- 23- أَبُو جَنْدَلٍ الْعَاصُ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيُّ 57
- 24- وَأَخُوهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْعَامِرِيُّ 58
- 25- وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو 58
- 26- الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ الْأَنْصَارِيِّ 59
- 27- نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ 60
- 28- وَابْنُهُ: الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ 60
- 29- وَابْنُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ الْهَاشِمِيُّ 60
- 30- وَابْنُهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ الْهَاشِمِيِّ 61
- 31- سَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ 61
- 32- أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ، الْمُغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ 61
- 33- وَلَدَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ 62
- 34- جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَبْدُ مَنَافٍ الْهَاشِمِيُّ 62
- 35- عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ 65
- 36- زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْكَلْبِيُّ 66
- 37- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ 67
- 38- كُلْتُومُ بْنُ الْهَدْمِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ 70
- 39- أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لُؤْدَانَ 71
- 40- خُبَيْبُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَجْدَعَةَ الْأَنْصَارِيِّ 72
- 41- مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ 73
- 42- مُعَوَّذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ 74
- 43- أَخُوهُمَا: خَلَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيِّ 74
- 44- وَأَبُوهُمُ: عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ السَّلْمِيِّ 74
- 45- عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيُّ 75
- 46- رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ 76

- 47- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ.....76
- 48- خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ.....77
- 49- وَلَهُ عِدَّةٌ أَوْلَادٍ مِنْهُمْ: أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ الْأُمَوِيِّ.....77
- 50- وَأَخُوهُمَا: عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ.....78
- 51- الْعَلَاءُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ.....78
- 52- سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.....78
- 53- الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بْنِ صَخْرٍ بْنِ خَنْسَاءَ بْنِ سِنَانَ الْخَزْرَجِيِّ.....79
- 54- ابْنُهُ: بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْخَزْرَجِيِّ.....79
- 55- سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ.....80
- 56- سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ.....81
- 57- زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَّاحِ الْعَدَوِيِّ.....85
- 58- أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ.....85
- 59- عُثْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهَيْبِ أَبِي غَزْوَانَ الْمَازِنِيِّ.....86
- 60- عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ أَبِي مُحْصَنِ الْأَسَدِيِّ.....86
- 61- ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ.....87
- 62- طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنِ نَوْفَلِ الْأَسَدِيِّ.....88
- 63- سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَبِي زُهَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ.....89
- 64- مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْجَدِّ بْنِ الْعَجْلَانِ الْأَنْصَارِيِّ.....89
- 65- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ.....90
- 66- عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ عَمْرٍو بْنِ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ.....90
- 67- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ.....91
- 68- يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ.....93
- 69- أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى الْقُرَشِيُّ.....93
- 70- زَيْنَبُ أَكْبَرُ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....95
- 71- أُمَامَةُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ.....95

- 72- أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ ثَابِتُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ.....96
- 73- عَبَادُ بْنُ بَشْرِ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُغَبَةَ بْنِ زَعُورَاءِ الْأَنْصَارِيِّ.....96
- 74- أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ الْأَنْصَارِيِّ.....96
- 75- الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ طَرِيفِ الدَّوْسِيِّ.....97
- 76- بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ.....99
- 77- ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ الْفَرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ.....101
- 78- خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ.....103
- 79- صَفْوَانُ ابْنُ بَيْضَاءِ أَبُو عَمْرِو الْفَرَشِيُّ الْفِهْرِيُّ.....105
- 80- أَخُوهُ: سَهْلُ بْنُ بَيْضَاءِ الْفِهْرِيُّ أَبُو مُوسَى.....106
- 81- الْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ الْكِنْدِيِّ.....106
- 82- أَبِي بْنُ كَعْبٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ.....107
- 83- النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ أَبُو عَمْرِو الْمَرْزِيُّ.....108
- 84- عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْعَنَسِيِّ.....109
- 85- أَخْبَارُ النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ وَاسْمُهُ: أَصْحَمَةُ.....111
- 86- مُعَادُ بْنُ جَبَلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ.....118
- 87- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ الْهُذَلِيِّ.....119
- 88- عُنْبَةُ بْنُ مَسْعُودِ الْهُذَلِيِّ.....122
- 89- خُبَيْبُ بْنُ يَسَافِ بْنِ عِنْبَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ.....122
- 90- عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ.....123
- 91- قِصَّةُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ.....123
- 92- عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَصْرَمَ الْأَنْصَارِيِّ.....130
- 93- أَبُو حُدَافَةَ السَّهْمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ.....131
- 94- أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....132
- 95- صُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو يَحْيَى النَّمِرِيُّ.....132
- 96- أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ الْأَسْوَدِ.....134

- 97- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَّارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُيَيْدِ الْبَلَوِيِّ.....135
- 98- جَبْرُ بْنُ عَتِيكَ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ.....135
- 99- الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِيِّ كَرِبِ الْكِنْدِيِّ.....136
- 100- حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ سَلَمَةَ اللَّخْمِيِّ.....137
- 101- أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ.....137
- 102- الْعَبَّاسُ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....140
- 103- عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ الزَّاهِدُ.....142
- 104- أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ.....143
- 105- الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ أَبُو مَرْوَانَ.....144
- 106- كِسْرَى يَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِبَارَ بْنِ بَرْوِيزَ.....144
- 107- خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ الْأَسَدِيَّةِ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ.....144
- 108- فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْهَاشِمِيَّةِ.....146
- 109- فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....147
- 110- عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ النَّيْمِيَّةِ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ.....148
- 111- أُمُ سَلَمَةَ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةِ.....159
- 112- زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ بْنِ رِيَابٍ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ.....161
- 113- زَيْنَبُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّةِ.....163
- 114- أُمُ حَبِيبَةَ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّةِ.....163
- 115- أُمُ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةِ بَرَكَةُ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَاضِنَتُهُ.....165
- 116- حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيَّةِ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ.....165
- 117- صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ بْنِ سَعِيَةَ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ.....167
- 118- مَيْمُونَةُ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيَّةِ.....168
- 119- زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....169
- 120- رُقِيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....170
- 121- أُمُ كُلْثُومٍ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....170

- 122- الْعَالِيَةُ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ 171
- 123- أَسْمَاءُ بِنْتُ كَعْبِ الْجَوْنِيَّةِ 171
- 124- أُمُّ شَرِيكِ الْأَنْصَارِيَّةِ النَّجَارِيَّةِ 172
- 125- سَنَاءُ بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيَّةِ 172
- 126- الْكِلَابِيَّةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ 172
- 127- الْكِنْدِيَّةُ 172
- 128- قُتَيْلَةُ أُخْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ 173
- 129- حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ 173
- 130- جُوَيْرِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ الْمُصْطَلِقِيَّةِ 173
- 131- سَوْدَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ الْعَامِرِيَّةِ 174
- 132- صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 175
- 133- أَخْضَهَا: أَرَوَى عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 176
- 134- وَأَخْضَهَا: عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 176
- 135- الْبَيْضَاءُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 176
- 136- بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 177
- 137- أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 177
- 138- ضَبَاعَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ 177
- 139- دُرَّةُ بِنْتُ أَبِي لَهَبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةُ 177
- 140- أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ الْأُمَوِيَّةِ 177
- 141- أُمُّ عَمَارَةَ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّةِ 178
- 142- أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَثْعَمِيَّةِ 180
- 143- أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ التَّيْمِيَّةِ 180
- 144- أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَشْهَلِيَّةُ أُمُّ عَامِرٍ 182
- 145- بَرِيرَةُ مَوْلَاةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ 182
- 146- أُمُّ سُلَيْمٍ الْعُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ 183

- 147- أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي طَالِبٍ 185
- 148- أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ الْهَلَالِيَّةُ 185
- 149- أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ الْأَنْصَارِيَّةُ 185
- 150- أُمُّ عَطِيَّةِ الْأَنْصَارِيَّةُ نَسِيبَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ 186
- 151- فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسِ الْفِهْرِيَّةُ 186
- 152- عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ بْنِ وَاهِبِ الْأَنْصَارِيِّ 186
- 153- خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ التَّمِيمِيِّ 186
- 154- سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ أَبُو ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيُّ الْعَوْفِيُّ 187
- 155- خَوَاتُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْبُرَكِ الْأَنْصَارِيِّ 188
- 156- أَخُوهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيَّةِ الْأَنْصَارِيِّ 188
- 157- قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ 188
- 158- عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْزِيُّ 189
- 159- أَبُو الدَّرْدَاءِ عُؤَيْمَرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ 189
- 160- عِيَاضُ بْنُ غَنْمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ أَبُو سَعْدِ الْفِهْرِيِّ 191
- 161- سَلْمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ بْنِ زُعْبَةَ الْأَشْهَلِيِّ 192
- 162- النُّعْمَانُ بْنُ مَقْرَرٍ أَبُو حَكِيمِ الْمُرَنِيِّ 192
- 163- بَنُو عَفْرَاءَ: مُعَاذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ 192
- 164- مُعَوَّذُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ 192
- 165- عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ 193
- 166- وَأَخُوهُمْ الرَّابِعُ: رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ 193
- 167- حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ بْنِ جَابِرِ الْعَبْسِيِّ 193
- 168- مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ 194
- 169- عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّقْفِيُّ 195
- 170- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ 196
- 171- فَأَمَّا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ كَعْبِ الْمَازِنِيِّ 196

- 172- حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ نَفْعٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عُبَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ.....196
- 173- أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ.....198
- 174- أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ كَلْبٍ.....200
- 175- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بْنِ الْحَارِثِ الْإِسْرَائِيلِيُّ.....201
- 176- زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ الْخَزْرَجِيِّ.....204
- 177- تَمِيمُ الدَّارِيُّ أَبُو رُقَيْةَ بْنُ أَوْسٍ بْنِ خَارِجَةَ.....205
- 178- أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ السُّلَمِيُّ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ.....206
- 179- عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ حَذِيفَةَ السُّلَمِيِّ.....207
- 180- شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ.....207
- 181- عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ الْمِصْرِيِّ.....208
- 182- بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ.....208
- 183- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ.....209
- 184- الْحَكَمُ بْنُ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ.....209
- 185- أَخُوهُ: رَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْغِفَارِيُّ الْكِنَانِيُّ.....210
- 186- أَمَّا: رَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ الْبَصْرِيِّ.....210
- 187- الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ.....210
- 188- أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْمَدَنِيُّ.....211
- 189- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الْقُرَشِيِّ.....211
- 190- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَفَّلٍ بْنِ عَبْدِ نَهْمٍ بْنِ عَفِيفِ الْمُرَنِيِّ.....211
- 191- خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْفَاكِهِ الْأَنْصَارِيِّ.....212
- 192- عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ الْعُطْفَانِيِّ.....212
- 193- مُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي فَاطِمَةَ الدَّوْسِيِّ.....212
- 194- أَبُو مَسْعُودِ الْبَدْرِيِّ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَعْلَبَةَ.....213
- 195- أَسْلَمَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ.....213
- 196- عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ.....214

- 197- حَسَّانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ 215
- 198- كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ 216
- 199- جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ الْبَجَلِيِّ 219
- 200- أَبُو الْيَسْرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ 220
- 201- أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ 220
- 202- حُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ 220
- 203- سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعِ الْقُرَشِيِّ 221
- 204- مَخْرَمَةُ بْنُ تَوْفَلِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الزُّهْرِيُّ 221
- 205- أَبُو الْعَادِيَةِ الصَّحَابِيُّ 221
- 206- صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ بْنِ رَحْضَةَ بْنِ الْمُؤَمَّلِ السُّلَمِيِّ 221
- 207- دَحِيَّةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَرْوَةَ بْنِ فَضَالَةَ الْكَلْبِيِّ الْقُضَاعِيُّ 222
- 208- أَبُو جَهْمُ بْنُ حُدَيْفَةَ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ 222
- 209- عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ شُهَيْدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ 223
- 210- صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجُمَحِيِّ 224
- 211- أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ 224
- 212- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ حَبِيبِ الْعَبْسِيِّ 225
- 213- وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ بْنِ سَعْدِ أَبُو هُنَيْدَةَ الْحَضْرَمِيُّ 225
- 214- أَبُو وَقْدِ اللَّيْثِيِّ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ 225
- 215- مَعْقِلُ بْنُ يَسَارِ الْمَزْنِيِّ الْبَصْرِيُّ 226
- 216- مَعْقِلُ بْنُ سِنَانِ الْأَشْجَعِيِّ 226
- 217- أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ 226
- 218- أَبُو بَكْرَةَ التَّقْفِيُّ الطَّائِفِيُّ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ 229
- 219- عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ 229
- 220- شَيْبَةُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْقُرَشِيِّ 230
- 221- أَبُو رِفَاعَةَ الْعَدَوِيُّ تَمِيمُ بْنُ أُسَيْدٍ 230

- 222- ثَوْبَانُ النَّبَوِيُّ..... 230
- 223- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبٍ..... 231
- 224- الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعَتَّبٍ..... 231
- 225- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بْنِ الْحَارِثِ الْعَامِرِيُّ..... 233
- 226- رُوَيْفَعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ النَّجَارِيُّ..... 233
- 227- مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ بْنِ جَفْنَةَ بْنِ قَتِيرَةَ الْكِنْدِيِّ..... 234
- 228- أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ..... 234
- 229- حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ الْأَسَدِيِّ..... 234
- 230- وَهْشَامُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ الْأَسَدِيِّ ابْنُهُ..... 235
- 231- كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ السَّالِمِيُّ الْمَدَنِيُّ..... 236
- 232- عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ..... 236
- 233- أَخُوهُ: هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ السَّهْمِيُّ..... 239
- 234- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ..... 239
- 235- جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ نَوْفَلٍ النَّوْفَلِيُّ..... 242
- 236- عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ..... 243
- 237- يَعْلى بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ التَّمِيمِيُّ الْمَكِّيُّ..... 243
- 238- قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ ذُلَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 244
- 239- عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ..... 245
- 240- فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ نَافِذٍ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 245
- 241- أَبُو مَحْذُورَةَ الْجُمَحِيُّ أَوْسُ بْنُ مَعِيرٍ..... 245
- 242- مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ الْأُمَوِيُّ..... 246
- 243- عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ الطَّائِيُّ..... 247
- 244- زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 248
- 245- أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ سِنَانٍ..... 249
- 246- سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... 250

- 247- جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيُّ 251
- 248- وَهُوَ غَيْرُ: جُنْدُبِ الْأَزْدِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ 251
- 249- النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ أَبُو لَيْلَى 252
- 250- عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الضَّمَرِيُّ 252
- 251- رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ بْنِ رَافِعٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَرْيَدِ الْأَنْصَارِيِّ 253
- 252- سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ هِلَالِ الْفَزَارِيِّ 253
- 253- جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ جُنْدُبِ السَّوَائِيِّ 253
- 254- حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ مَالِكِ الْفَرَشِيِّ الْفَهْرِيِّ 254
- 255- جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ السَّلْمِيِّ 254
- 256- الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ 255
- 257- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حُصَيْنِ الْخَطَمِيِّ 255
- 258- الرُّبَيْعُ بْنُ مَعُودٍ بْنِ عَفْرَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ 255
- 259- زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ الْمَخْزُومِيَّةِ 256
- 260- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِزَى الْخَزَاعِيِّ 256
- 261- أَبُو جُحَيْفَةَ السَّوَائِيِّ الْكُوفِيُّ، وَهَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ 256
- 262- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ 257
- 263- الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدِ الْفَهْرِيِّ الْفَرَشِيِّ 258
- 264- الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ 258
- 265- الْحُسَيْنُ الشَّهِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ 260
- 266- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ الْأَنْصَارِيِّ 268
- 267- سَلَمَةُ ابْنُ الْأَكْوَعِ سِنَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْلَمِيِّ 270
- 268- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ الْبَحْرِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ 273
- 269- أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ 276
- 270- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ 277
- 271- وَمِنْهُمْ: الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ 281

- 272- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ 282
- 273- قَالَمًا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ 282
- 274- وَائِلَةُ بْنُ الْأَسَقَعِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ اللَّيْثِيِّ 283
- 275- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ 283
- 276- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ الْقُرَشِيُّ 283
- 277- الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَهْيَبِ الزُّهْرِيِّ 283
- 278- سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ أَبُو مُطَرِّفٍ الْخَزَاعِيُّ الْكُوفِيُّ 284
- 279- أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْضَمِ الْأَنْصَارِيِّ 284
- 280- عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْقُرَشِيِّ 286
- 281- وَأَخُوهُ: سَلَمَةُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْقُرَشِيِّ 286
- 282- بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيُّ 287
- 283- النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ 287
- 284- الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ 287
- 285- عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ السَّلْمِيِّ أَبُو الْوَلِيدِ 288
- 286- قَالَمًا عُثْبَةُ بْنُ النَّدْرِ السَّلْمِيُّ الشَّامِيُّ 288
- 287- عَمْرُو بْنُ حُرَيْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْمَخْزُومِيِّ 288
- 288- الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السَّلْمِيِّ 288
- 289- سَهْلُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَرَجِيِّ 289
- 290- مَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدِ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ 289
- 291- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَرْحَسَ الْمُزْنِيِّ 289
- 292- الْمُقْدَامُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ 289
- 293- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى عُلَقَمَةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيُّ 290
- 294- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ بْنِ أَبِي بُسْرِ أَبُو صَفْوَانَ الْمَازِنِيِّ 290
- 295- أَبُو عِنْبَةَ الْخَوْلَانِيُّ 290
- 296- مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ بْنِ الْحَارِثِ الْجَمَحِيِّ 291

- 297- السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ثَمَامَةَ الْكِنْدِيِّ..... 291
- 298- جُبَيْرُ بْنُ الْخُوَيْرِثِ بْنِ نَعِيدِ بْنِ بَجِيرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ الْقُرَشِيِّ..... 291
- 299- قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيِّ..... 291
- 300- أَخُوهُمَا: مَعْبُدُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ..... 292
- 301- أَخُوهُمْ: كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ..... 292
- 302- أَخُوهُمْ: تَمَامُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ..... 292
- 303- أَخُوهُمْ: الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ..... 292
- 304- سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بْنِ أَبِي أُحِيحَةَ الْأُمَوِيِّ..... 292
- 305- فَأَمَّا ابْنُهُ: عَمْرُو الْأَشَدُّ بْنُ الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ..... 293
- 306- الْهَرْمَاسُ بْنُ زِيَادِ بْنِ مَالِكِ أَبُو حُدَيْرٍ الْبَاهِلِيِّ..... 293
- 307- قُدَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ الْكِلَابِيِّ الْعَامِرِيِّ..... 293
- 308- سُفْيَانُ بْنُ وَهْبِ الْخَوْلَانِيِّ أَبُو أَيْمَنِ الْمِصْرِيِّ..... 293
- 309- غُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ زُنَيْمِ السَّكُونِيِّ..... 294
- 310- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْهَاشِمِيِّ..... 294
- 311- قَيْسُ بْنُ عَائِدِ أَبُو كَاهِلٍ الْأَحْمَسِيِّ..... 294
- 312- حُجْرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْكِنْدِيِّ..... 294
- 313- أَمَّا: حُجْرُ الشَّرِّ حُجْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سَلَمَةَ الْكِنْدِيِّ..... 294
- 314- أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ اللَّيْثِيِّ الْكِنَانِيِّ..... 294
- 315- أُمُ خَالِدٍ أَمَةُ بِنْتُ خَالِدِ الْأُمَوِيَّةِ..... 295
- 316- ابْنُهَا: عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ يَرْوِي..... 295
- 317- عَمْرُو بْنُ أَخْطَبِ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ..... 295
- 318- أَبُو عَسِيبٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... 295
- 319- مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الْأُمَوِيِّ..... 296
- 320- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَبْسِيِّ..... 297
- 321- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ..... 298

- 322- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 298
- 323- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ..... 298
- 324- مَحْمُودُ بْنُ أَبِي عَبْدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ..... 300
- 325- هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ..... 300
- 326- طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَلَمَةَ الْأَحْمَسِيِّ..... 300
- 327- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ..... 300
- 328- كَعْبُ الْأَخْبَارِ كَعْبُ بْنُ مَاتِعِ الْجَمِيرِيِّ..... 300
- 329- زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ النَّفْيِ..... 301
- 330- صَلَّةُ بْنُ أَشِيمَ أَبُو الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيُّ..... 301
- 331- أُمُ كَلْثُومُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيَّةُ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ الْهَاشِمِيَّةِ..... 301
- 332- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرِ الْعُدْرِيِّ..... 302
- 333- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ فَرْقَدٍ السُّلَمِيُّ..... 302
- 334- الصُّنَابِجِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ الْمُرَادِيِّ..... 302
- 335- صَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ أُمُ مَنْصُورٍ الْقُرَشِيَّةُ..... 302
- 336- يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ بْنِ الْحَارِثِ الْإِبْرَاهِيمِيُّ..... 303
- 337- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَكِيمِ الْجُهَنِيِّ..... 303
- 338- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ..... 303
- 339- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ النَّوْفَلِيُّ..... 303
- 340- رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدَيْرِ الْقُرَشِيِّ..... 303
- 341- رَبِيعَةُ بْنُ عَبَادِ الدَّيْلِيِّ الْحِجَازِيِّ..... 305
- 342- أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ..... 305
- 343- مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ..... 305
- 344- قَيْسُ بْنُ مَكْشُوحٍ أَبُو حَسَّانٍ الْمُرَادِيُّ..... 305
- 345- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَنْزَرِيُّ..... 305

- 346- يَزِيدُ بْنُ مُفَرِّغِ زِيَادِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَمِيرِيِّ 307
- 347- عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ أَبُو بُرَيْدٍ الْجَرَمِيُّ 307
- 348- أَمَّا: عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ 307
- 349- كَعْبُ بْنُ سُورٍ الْأَزْدِيُّ 307
- 350- زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ بْنِ حُجْرٍ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبْدِيُّ 308
- 351- صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ أَبُو طَلْحَةَ 308
- 352- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ الْقُرَشِيُّ 308
- 353- حُكَيْمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ 308
- 354- جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ الْعَسَانِيُّ أَبُو الْمُنْذِرِ 309
- 355- عُقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ الْقُرَشِيُّ الْفِهْرِيُّ 309
- 356- الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ 310
- 357- قَيْسُ بْنُ دَرِيحٍ اللَّيْثِيُّ 310
- 358- أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ 311
- 359- حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ بَحْدَلٍ بْنِ أَنْيْفٍ أَبُو سُلَيْمَانَ الْكَلْبِيُّ 311
- 360- شَقِيقُ بْنُ ثَوْرٍ أَبُو الْفَضْلِ السَّدُوسِيُّ 311
- 361- الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ النَّفْقِيُّ الْكَذَّابُ 311
- 362- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ أَبُو حَفْصٍ 315
- 363- الْمَجْنُونُ قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ الْعَامِرِيُّ 318
- 364- أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ 319
- 365- الْقَارِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَدَنِيِّ 319
- 366- عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ التَّمِيمِيُّ الْعَنْبَرِيُّ الْبَصْرِيُّ 319
- 367- أُوَيْسُ الْقُرَنِيِّ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَامِرٍ بْنِ جَزْءٍ بْنِ مَالِكٍ 319
- 368- الْأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ 320
- 369- ابْنَةُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْتَرِ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ 321
- 370- يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةِ الْأُمَوِيِّ 321

- 371- عبيدة بن عمرو السَّلْمَانِيُّ الْمُرَادِيُّ الْكُوفِيُّ..... 322
- 372- عبد الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ..... 322
- 373- كَثِيرُ بْنُ مُرَّةَ أَبُو شَجَرَةَ الْحَضْرَمِيُّ..... 322
- 374- هَرْمُ بْنُ حَيَّانَ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 323
- 375- الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ أَبُو عَمْرٍو النَّخَعِيُّ..... 324
- 376- عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو شَيْلٍ النَّخَعِيُّ..... 324
- 377- وَمِنْ طَبَقَتِهِ: عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ بْنِ مُحْصَنٍ بْنِ كَلْدَةَ اللَّيْثِيُّ..... 324
- 378- جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَزْدِيُّ الدَّوْسِيُّ..... 324
- 379- مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكٍ الْوَادِعِيُّ الْهَمْدَانِيُّ..... 325
- 380- سُؤَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ بْنِ عَوْسَجَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُعْفِيُّ..... 325
- 381- أَبُو تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ..... 325
- 382- أَبُو سَالِمٍ الْجَيْشَانِيُّ سُفْيَانُ بْنُ هَانِيٍّ الْمِصْرِيُّ..... 326
- 383- مُرَّةُ الطَّيِّبُ بْنُ شَرَا حِجْلٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ..... 326
- 384- الْحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ الْجُعْفِيُّ الْكُوفِيُّ..... 326
- 385- جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَامِرٍ الْحَضْرَمِيُّ..... 326
- 386- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ..... 327
- 387- ابْنُهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيُّ..... 327
- 388- عَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيُّ..... 327
- 389- أَمَّا: عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَنْسِيُّ الدَّارَانِيُّ..... 327
- 390- أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوْلِيُّ ظَالِمُ بْنُ عَمْرٍو..... 327
- 391- الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنٍ التَّمِيمِيُّ..... 328
- 392- عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ..... 330
- 393- أَسْلَمُ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ..... 330
- 394- شَرِيحُ الْقَاضِي أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ..... 330
- 395- شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ أَبُو الْمُقْدَامِ الْحَارِثِيُّ..... 331

- 396- خَرَشَةُ بْنُ الْحُرِّ 331
- 397- مَالِكُ السَّرَايَا أَبُو حَكِيمٍ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَنْعَمِيُّ 331
- 398- ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ وَابْنَاهُ 331
- 399- ابْنَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ الْهَاشِمِيُّ 333
- 400- الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ الْهَاشِمِيُّ 333
- 401- سُلَيْمُ بْنُ عَثْرٍ أَبُو سَلَمَةَ التَّجِيبِيُّ الْمِصْرِيُّ 333
- 402- أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ الْأَزْدِيُّ الْكُوفِيُّ 333
- 403- عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ 333
- 404- أَبُو مَيْسَرَةَ عُمَرُ بْنُ شَرْحِبِيلٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ 334
- 405- الْجُرَشِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ 334
- 406- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ التَّقْفِيُّ 334
- 407- عِيَاضُ بْنُ عَمْرِو الْأَشْعَرِيُّ 335
- 408- مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَبُو لَيْلَى الْخَلِيفَةُ 335
- 409- حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْعَسَّانِيُّ 335
- 410- مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ 336
- 411- بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ 336
- 412- شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ 337
- 413- شَبِثُ بْنُ رَبِيعٍ التَّمِيمِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ 339
- 414- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ الْجُمَحِيُّ 339
- 415- قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ أَبُو نَعَامَةَ النَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ 339
- 416- الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ أَبُو زُهَيْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ 339
- 417- الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ النَّيْمِيُّ الْكُوفِيُّ أَبُو عَائِشَةَ 339
- 418- عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ قَتَادَةَ اللَّيْثِيُّ الْجُنْدَعِيُّ الْمَكِّي 340
- 419- قَابْنَةُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ 340
- 420- عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيُّ الْمَذْحِجِيُّ الْكُوفِيُّ 340

- 421- شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو وَائِلٍ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ 340
- 422- زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ بْنِ حُبَاشَةَ بْنِ أَوْسٍ الْأَسَدِيُّ 341
- 423- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْهَدَيْلِ الْعَنَزِيُّ 341
- 424- مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ 341
- 425- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبُو حَفْصٍ النَّيْمِيُّ 341
- 426- أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ سَعْدُ بْنُ إِبَاسٍ 342
- 427- الْمَعْرُورُ بْنُ سُؤَيْدٍ أَبُو أُمَيَّةَ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ 342
- 428- طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ 342
- 429- أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلٍّ 342
- 430- أَبُو الشَّعْثَاءِ سُلَيْمُ بْنُ أَسْوَدَ الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ 343
- 431- عَابِسُ بْنُ رَبِيعَةَ النَّخَعِيُّ 343
- 432- سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ الْهَمْدَانِيُّ الْحَيَوَانِيُّ الْكُوفِيُّ 343
- 433- جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبُو عَمْرٍو الْعُذْرِيُّ 343
- 434- الْقُبَاعُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ 344
- 435- حُمْرَانُ بْنُ أَبَانَ الْفَارِسِيُّ 344
- 436- ابْنُ الْأَشْعَثِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ 344
- 437- أَعْسَى هَمْدَانُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ 344
- 438- مَعْبُدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُوَيْمِرٍ الْجُهَنِيُّ 345
- 439- مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ 345
- 440- زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ أَبُو سُلَيْمَانَ الْجُهَنِيُّ الْكُوفِيُّ 345
- 441- حَفْصُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْقُرَشِيُّ 345
- 442- أَيُّوبُ الْقَرِيَّةُ أَيُّوبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ النَّمَرِيُّ 346
- 443- قَيْسُ بْنُ أَبِي حَارِمٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ 346
- 444- الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ مَطَرٍ بْنِ شَرِيحٍ الْعَدَوِيُّ 346
- 445- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ بْنِ مَقْرَنٍ الْمَزَنِيُّ 347

- 446- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْبِدٍ الزَّمَانِيُّ..... 348
- 447- أَبُو الْعَالِيَةِ رُفَيْعُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّيَّاحِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 348
- 448- عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ بْنِ ظَبْيَانَ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 348
- 449- عَبَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسَدِيُّ..... 348
- 450- سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيُّ..... 348
- 451- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيُّ..... 350
- 452- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْمَدَنِيُّ..... 351
- 453- رَوْحُ بْنُ زَنْبَاعَ بْنِ رَوْحَ بْنِ سَلَامَةَ أَبُو زُرْعَةَ الْجَدَامِيُّ..... 352
- 454- ابْنُ أُمِّ بَرْثَنٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ الْبَصْرِيُّ..... 352
- 455- أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ عِمْرَانُ بْنُ مِلْحَانَ..... 352
- 456- الْأَسْوَدُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو سَلَامٍ الْمُحَارِبِيُّ الْكُوفِيُّ..... 353
- 457- الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمِ بْنِ عَائِدٍ أَبُو يَزِيدَ الثَّوْرِيُّ..... 353
- 458- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ..... 353
- 459- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبِيبٍ..... 353
- 460- أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ الْأُمَوِيُّ..... 353
- 461- أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ..... 354
- 462- أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصُّعْرَى هُجَيْمَةُ الْحِمَيْرِيَّةُ..... 354
- 463- أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيُّ مَوْلَاهُمْ سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزٍ..... 355
- 464- زَادَانُ أَبُو عُمَرَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 355
- 465- قَبِيصَةُ بْنُ دُؤَيْبِ بْنِ حُلْحَلَةَ الْخَزَاعِيُّ الْمَدَنِيُّ..... 355
- 466- هَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ..... 356
- 467- مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو الْخَيْرِ الْيَزَنِيُّ الْمِصْرِيُّ..... 356
- 468- بِلَالُ بْنُ أَبِي الدَّرْدَاءِ الْأَنْصَارِيُّ..... 356
- 469- صَفْوَانُ بْنُ مُحَرَّرِ الْمَازِنِيِّ الْبَصْرِيُّ..... 357
- 470- أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ..... 357

- 471- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ..... 357
- 472- وَحْمِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ..... 357
- 473- حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمِيرِيُّ..... 357
- 474- حَسَّانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْغَسَّانِيُّ..... 358
- 475- الشَّعْبِيُّ عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كَبَارٍ..... 358
- 476- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ..... 359
- 477- خَيْثَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ الْمَذْحِجِيُّ..... 359
- 478- سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ هِشَامِ الْوَالِبِيِّ مَوْلَاهُمْ..... 359
- 479- الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ..... 365
- 480- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ..... 365
- 481- أَيُّوبُ ابْنُ الْقَرِيَّةِ النَّمَرِيُّ..... 365
- 482- الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ..... 366
- 483- مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الْمَالِكِ الزُّهْرِيُّ..... 367
- 484- أَخُوهُ: عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ..... 367
- 485- وَأَخُوهُمَا: عَمْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ..... 367
- 486- وَأَخُوهُمْ: عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ..... 367
- 487- وَأَخُوهُمْ: مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيُّ..... 368
- 488- وَأَخُوهُمْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيُّ..... 368
- 489- وَأَخُوهُمْ: عُمَيْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ..... 368
- 490- وَإِخْوَتُهُمْ: إِسْمَاعِيلُ، وَيَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ..... 368
- 491- بُشَيْرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ أَبِي الْحَمِيرِيِّ الْعَدَوِيُّ..... 368
- 492- أَمَّا: بَشِيرُ بْنُ كَعْبِ الْعَلَوِيُّ..... 368
- 493- أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانِ الْأُمَوِيِّ الْمَدَنِيِّ..... 368
- 494- أَخُوهُ: عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانِ الْأُمَوِيِّ..... 369
- 495- مُورِقُ الْعَجَلِيِّ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الْبَصْرِيُّ..... 369

- 496- أَبُو سَلَامٍ مَمْطُورُ الْحَبَشِيِّ ثُمَّ الدَّمَشَقِيُّ 369
- 497- مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ 369
- 498- أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ شَرَّاحِيْلُ بْنُ آدَةَ 369
- 499- رَبِيعِيُّ بْنُ جَرَّاشٍ بْنِ جَحْشٍ بْنِ عَمْرِو الْعُطْفَانِيُّ 370
- 500- أَبُو ظَبْيَانَ الْجَنْبِيُّ الْكُوفِيُّ حُصَيْنُ بْنُ جُنْدُبٍ 370
- 501- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ 370
- 502- طُوَيْسُ الْمَدَنِيُّ أَبُو عَبْدِ الْمُنْعِمِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ 370
- 503- مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ 370
- 504- عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَرَشِيُّ 371
- 505- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْمُلقَّبُ بِالسَّجَّادِ 371
- 506- إِسْحَاقُ بْنُ طَلْحَةَ 371
- 507- عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيَّةُ 371
- 508- عِمْرَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ 372
- 509- عِكْرِمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ 372
- 510- أَبُو الْجَوَّاءِ أَوْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبْعِيُّ الْبَصْرِيُّ 372
- 511- شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَرِيُّ 372
- 512- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ 372
- 513- يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ الْأَسَدِيُّ الْكَاهِلِيُّ مَوْلَاهُمْ 373
- 514- خَالِدُ ابْنُ الْخَلِيفَةِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيُّ 373
- 515- الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ظَالِمِ الْأَزْدِيِّ 373
- 516- جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ أَبُو عَمْرِو الْعُدْرِيُّ 374
- 517- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ 374
- 518- ابْنُهُ: أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ 375
- 519- قُرَّةُ بْنُ شَرِيكَ الْقَيْسِيِّ الْقَتْسَرِينِيُّ 377
- 520- قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُصَيْنِ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيُّ 377

- 521- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ 378
- 522- ثُبَيْعُ بْنُ عَامِرٍ الْحِمَيْرِيُّ الْحَبْرُ 378
- 523- أَبُو رَافِعٍ الصَّائِغُ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ نَفِيعٌ 378
- 524- خَالِدُ بْنُ مُهَاجِرٍ ابْنِ سَيْفِ اللَّهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ 378
- 525- أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ 379
- 526- وَأَخُوهُ: عِكْرَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ 379
- 527- فَأَمَّا جَدُّهُ: الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيُّ 379
- 528- عُرْوَةُ ابْنُ حَوَارِيٍّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 380
- 529- خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ 381
- 530- يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْعَدَوَانِيُّ 381
- 531- عُمَيْرُ بْنُ سَعِيدٍ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ 382
- 532- يَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ جَبْرِيلُ بْنُ يَسَارٍ الْبَتْلُوهِيُّ 382
- 533- سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ مَوْلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ 382
- 534- عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ 382
- 535- مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّي الْأَسْوَدُ 383
- 536- سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ 383
- 537- أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ الْكِنَانِيُّ 384
- 538- أَبُو قِلَابَةَ الْجَرَمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ 384
- 539- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُنْبَةَ الْهُذَلِيُّ الْمَدَنِيُّ 384
- 540- صَالِحُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَبُو الْخَلِيلِ الضُّبَعِيُّ مَوْلَاهُمْ 384
- 541- كُرَيْبُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو رَشْدِينَ الْهَاشِمِيُّ 386
- 542- بَشِيرُ بْنُ نَهْيَكٍ أَبُو الشَّعْثَاءِ الْبَصْرِيُّ 386
- 543- سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَرَى 386
- 544- أَبُو الشَّعْثَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ الْأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ 386
- 545- الْحَسَنُ ابْنُ سَبْطٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 386

- 546- أَخُوهُ: زَيْدُ ابْنِ سَبْطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 387
- 547- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِذٍ الْأَزْدِيُّ النَّمَالِيُّ الْحِمَصِيُّ 387
- 548- عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْوَالِبِيُّ الْكُوفِيُّ 387
- 549- رَاشِدُ بْنُ سَعْدِ الْخُبْرَانِيِّ 387
- 550- خِلَاسُ بْنُ عَمْرِو الْهَجَرِيِّ 388
- 551- أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ الدَّمَشْقِيُّ 388
- 552- حَنْشُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَنْظَلَةَ النَّسَائِيِّ 388
- 553- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّخِيرِ أَبُو الْعَلَاءِ الْعَامِرِيُّ 388
- 554- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَيْرِيزِ بْنِ جُنَادَةَ بْنِ وَهْبِ الْقُرَشِيِّ 388
- 555- مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ 388
- 556- طَارِقُ مَوْلَى مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ 391
- 557- يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ أَبُو خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ 391
- 558- حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ أُمُّ الْهَذِيلِ 392
- 559- عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيَّةِ 392
- 560- مُعَادَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ أُمُّ الصَّهْبَاءِ الْعَدَوِيَّةِ 393
- 561- فَأَمَّا زَوْجُهَا: صِلَةُ بْنُ أَشِيمَ 393
- 562- رَبِيعَةُ بْنُ لَفِيضٍ التُّجِيبِيِّ الْمِصْرِيِّ 393
- 563- مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ 393
- 564- أَمَّا: مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَبُو عُثْمَانَ الْمِصْرِيُّ الطُّنُبُذِيُّ 393
- 565- وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الْجُهَنِيُّ 393
- 566- وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الدَّوْسِيُّ 395
- 567- زِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ التَّقْفِيِّ الْبَصْرِيِّ 395
- 568- عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ الْقُرَشِيِّ 395
- 569- زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى أَبُو حَاجِبٍ الْعَامِرِيُّ 395
- 570- صِلَةُ بْنُ زُفَرَ الْعَبْسِيُّ الْكُوفِيُّ 395

- 571- يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِ أَبُو عَوْفٍ الْعَامِرِيُّ..... 395
- 572- يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ التَّقْفِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 395
- 573- إِبْرَاهِيمُ النَّحَعِيُّ أَبُو عِمْرَانَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ..... 396
- 574- أَبُو نَضْرَةَ الْعَبْدِيُّ الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قُطْعَةَ..... 396
- 575- بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْنِيُّ..... 397
- 576- خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي كَرَبٍ الْكَلَاعِيُّ..... 397
- 577- نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيِّ الْفُرَشِيِّ..... 397
- 578- وَأَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ الْفُرَشِيِّ..... 398
- 579- وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ بْنِ كَامِلِ بْنِ سَيْجِ بْنِ ذِي كِبَارٍ..... 398
- 580- رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ بْنِ جَزُولِ الْكِنْدِيِّ..... 399
- 581- عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ سَكِينِ الْفَزَارِيِّ..... 400
- 582- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ النَّيْمِيِّ..... 400
- 583- الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ أَبُو سَعِيدٍ..... 400
- 584- سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارِ الْبَصْرِيِّ..... 401
- 585- الْأَخْطَلُ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ التَّغْلِبِيِّ النَّصْرَانِي..... 401
- 586- الْفَرَزْدَقُ أَبُو فِرَاسٍ هَمَامُ بْنُ غَالِبِ النَّيْمِيِّ..... 402
- 587- جَرِيرُ أَبُو حَزْرَةَ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ النَّيْمِيِّ..... 402
- 588- بُشَيْرُ بْنُ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ..... 402
- 589- بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ..... 402
- 590- الْأَحْوَصُ الشَّاعِرُ أَبُو عَاصِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ..... 403
- 591- يَزِيدُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ دِينَارِ التَّقْفِيِّ..... 403
- 592- أَبُو بَحْرِيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ..... 404
- 593- بُسْرُ بْنُ سَعِيدِ الْمَدَنِيِّ مَوْلَى بَنِي الْحَضْرَمِيِّ..... 404
- 594- سَبْلَانُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ..... 404

- 595- سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةَ النَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ..... 404
- 596- زِيَادُ الْأَعْجَمُ بْنُ سُلَيْمِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمُ 404
- 597- الرَّاعِي أَبُو جَنْدَلٍ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ النَّمِيرِيُّ..... 405
- 598- الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمِ الْهَلَالِيِّ..... 405
- 599- طَلْقُ بْنُ حَبِيبِ الْعَزْرِيِّ..... 405
- 600- الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبِ الْأَشْعَرِيِّ..... 405
- 601- الضَّحَّاكُ الْمِشْرَقِيُّ..... 405
- 602- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنِ الْمَدَنِيِّ..... 405
- 603- وَابْنُهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنِ الْمَدَنِيِّ..... 405
- 604- عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنِ مَوْلَى آلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ..... 406
- 605- زِيَادُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ حَيَّةَ النَّفْعِيِّ..... 406
- 606- مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 406
- 607- أَنَسُ بْنُ سَيْرِينَ..... 407
- 608- أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ..... 407
- 609- أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ سَلْمَانُ الْكُوفِيُّ..... 407
- 610- أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ..... 408
- 611- أَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيُّ الْبَصْرِيُّ عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ..... 408
- 612- سَعْدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو حَمْرَةَ السُّلَمِيُّ..... 408
- 613- سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ..... 408
- 614- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبَانَ الْأُمَوِيُّ..... 408
- 615- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ النَّخَعِيِّ..... 408
- 616- عِكْرِمَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ..... 408
- 617- أَبُو صَالِحِ السَّمَّانِ ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ..... 409
- 618- أَبُو صَالِحِ بَادَاً..... 409
- 619- أَبُو صَالِحِ الْحَنْفِيُّ الْكُوفِيُّ..... 409

- 409..... 620- طَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ الْفَارِسِيُّ
- 410..... 621- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأُمَوِيُّ
- 410..... 622- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيُّ
- 410..... 623- أَخُوهُ: سُلَيْمَانُ بْنُ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ
- 411..... 624- عَدِيُّ بْنُ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ الدَّمَشْقِيُّ
- 411..... 625- الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
- 411..... 626- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ التَّيْمِيِّ
- 411..... 627- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نَعْمٍ الْبَجَلِيُّ
- 411..... 628- عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ الْغِفَارِيُّ الْمَدَنِيُّ
- 411..... 629- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ
- 412..... 630- الْفُرْطِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ سُلَيْمٍ
- 412..... 631- يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ الْفَارِسِيُّ
- 412..... 632- الْأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْمَدَنِيُّ
- 412..... 633- أَبُو السَّقَرِ سَعِيدُ بْنُ يُحْمَدَ الْهَمْدَانِيُّ
- 412..... 634- أَبُو الضُّحَى مُسْلِمُ بْنُ صُبَيْحٍ الْقُرَشِيُّ
- 414..... 635- مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ الْجَزَرِيُّ
- 414..... 636- عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ
- 414..... 637- ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
- 414..... 638- بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ تَمِيمٍ السَّكُونِيُّ
- 414..... 639- أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ الْمَدَنِيُّ
- 415..... 640- أَبُو الْمَلِيحِ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ الْهُذَلِيُّ
- 415..... 641- نَافِعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ ثُمَّ الْعَدَوِيُّ
- 415..... 642- عَلِيُّ بْنُ رَبَاحٍ بْنِ قَصِيرٍ اللَّخْمِيُّ
- 415..... 643- الْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ أَبُو الْعَلَاءِ الْأَسَدِيُّ
- 415..... 644- عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُنْبَةَ الْهُذَلِيُّ

- 415.....645- عَوْنُ بَنُ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ السَّوَائِيَّ
- 416.....646- مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
- 416.....647- مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ
- 416.....648- مُوسَى بْنُ يَسَارِ الْمَخَرَمِيِّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ
- 416.....649- عَبَادَةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيِّ
- 416.....650- مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ الْعَامِرِيِّ مَوْلَاهُمْ
- 416.....651- سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ رَافِعِ الْأَشْجَعِيِّ
- 416.....652- عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ
- 417.....653- أَمَّا: عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحِمَارِ
- 417.....654- سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيِّ
- 418.....655- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيِّ
- 423.....656- مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ
- 423.....657- عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ الْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
- 424.....658- عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ
- 424.....659- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ
- 424.....660- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةُ أَبُو خَالِدِ الْقُرَشِيِّ
- 425.....661- كُنَيْزُ عَزَّةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْخُرَاعِيِّ
- 425.....662- مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هِلَالِ الْمُزَنِيِّ
- 425.....663- ابْنُهُ: إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَبُو وَائِلَةَ الْمُزَنِيِّ
- 425.....664- مَكْحُولُ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
- 426.....665- أَمَّا: مَكْحُولُ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ
- 426.....666- قَيْسُ بْنُ مُسْلِمِ أَبُو عَمْرِو الْجَدَلِيِّ
- 426.....667- سَعِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى الْأَنْصَارِيِّ
- 426.....668- عَمْرُو بْنُ شُعَيْبِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّهْمِيِّ
- 426.....669- فَأَمَّا: شُعَيْبُ

- 670- وَأَمَّا: أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو السَّهْمِيُّ 427
- 671- الْمِنْهَالُ بْنُ عَمْرِو أَبُو عَمْرِو الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ 427
- 672- سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ الْكَلَاعِيُّ الْخَبَائِرِيُّ الْحِمَصِيُّ 427
- 673- مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ الْأَنْصَارِيُّ 427
- 674- ابْنُ مَوْهَبٍ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْمِيُّ 427
- 675- عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ 427
- 676- الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ أَبُو عُقْبَةَ 427
- 677- طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ بْنِ عَمْرِو الْيَامِيُّ 428
- 678- أَبُو الزَّاهِرِيَّةِ حُذَيْرُ بْنُ كُرَيْبٍ الْحِمَصِيُّ 428
- 679- الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ 428
- 680- الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ 428
- 681- عَمْرُو بْنُ مَرْةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيُّ 429
- 682- سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ 429
- 683- يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ الْعَامِرِيُّ 429
- 684- الْقَاسِمُ بْنُ مُخَيَّمَةَ الْهَمْدَانِيُّ 429
- 685- ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ 429
- 686- مَعْبُدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَدَلِيُّ الْكُوفِيُّ 429
- 687- جَامِعُ بْنُ شَدَادٍ أَبُو صَخْرَةَ الْمُحَارِبِيُّ 430
- 688- عَلَقْمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ أَبُو الْحَارِثِ الْحَضْرَمِيُّ 430
- 689- عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ النَّيْمِيُّ 430
- 690- الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمْ 430
- 691- ابْنُ أَبِي الْمُهَاجِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الدَّمَشَقِيُّ 430
- 692- أَبُو يَعْفُورٍ وَاقِدُ الْعَبْدِيُّ الْكُوفِيُّ 430
- 693- أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَاوِرِيُّ حَيُّ بْنُ هَانِيءٍ 430

- 694- زِيَادُ بْنُ عِلَاقَةَ بْنِ مَالِكِ أَبُو مَالِكِ الثَّعْلَبِيُّ..... 431
- 695- سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ أَبُو سَعْدِ بْنِ كَيْسَانَ..... 431
- 696- مُحَارِبُ بْنُ دِنَارِ بْنِ كُرْدُوسِ بْنِ قِرَوَاشِ السَّدُوسِيِّ..... 431
- 697- عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسَدِيِّ..... 431
- 698- ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبُنَانِيُّ..... 431
- 699- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءِ الْعَامِرِيِّ..... 431
- 700- وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ أَبُو نَعِيمِ الْأَسَدِيِّ..... 431
- 701- نَعِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُجْمِرُ الْمَدَنِيُّ..... 432
- 702- يَزِيدُ بْنُ صُهَيْبِ الْفَقِيرِ أَبُو عَثْمَانَ الْكُوفِيُّ..... 432
- 703- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رُفَيْعِ الْأَسَدِيِّ الطَّائِفِيُّ..... 432
- 704- عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسَدِيِّ..... 432
- 705- يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسِ الْجُبَلَانِيِّ..... 432
- 706- حَمَادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مُسْلِمِ الْكُوفِيِّ..... 432
- 707- غِيلَانُ بْنُ جَرِيرٍ أَبُو يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ الْمِعْوَلِيُّ..... 433
- 708- رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو شُعَيْبِ الْإِيَادِيِّ الدَّمَشْقِيُّ..... 433
- 709- عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ الظَّفَرِيِّ..... 433
- 710- مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ..... 433
- 711- عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ الْمَكِّيُّ..... 433
- 712- أَبُو جَمْرَةَ نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ الصُّبُعِيِّ الْبَصْرِيِّ..... 434
- 713- إِبَادُ بْنُ لَقِيطِ السَّدُوسِيِّ الْكُوفِيِّ..... 434
- 714- إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ الْأَسْلَمِيِّ الْمَدَنِيِّ..... 434
- 715- سَعِيدُ بْنُ مَيْنَا الْحِجَازِيِّ..... 434
- 716- سِمَاكُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أَوْسِ الدُّهْلِيِّ الْبَكْرِيِّ..... 434
- 717- قَامًا: سِمَاكُ بْنُ الْفَضْلِ الْخَوْلَانِيُّ الصَّنْعَانِيُّ..... 434
- 718- وَلَهُم: سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيُّ الْيَمَامِيُّ..... 434

- 719- وَ: سِمَاكُ بْنُ عَطِيَّةَ الْمَرْبَدِيِّ بَصْرِيٌّ..... 434
- 720- بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ أَبُو ثُمَامَةَ الْجَدَامِيُّ..... 435
- 721- أَبُو طُوَالَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ..... 436
- 722- أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 436
- 723- عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..... 436
- 724- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 436
- 725- أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ..... 436
- 726- عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 436
- 727- عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ الْأَنْصَارِيُّ..... 437
- 728- مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْقُرَشِيُّ الْجَمَحِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 437
- 729- سُكَيْنَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ..... 437
- 730- هَارُونُ بْنُ رَبَّابٍ أَبُو بَكْرٍ التَّمِيمِيُّ..... 437
- 731- السُّدِّيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ..... 438
- 732- هِلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ عَلِيُّ الْعَامِرِيُّ الْمَدَنِيُّ..... 438
- 733- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ اللَّيْثِيُّ الْمَدَنِيُّ..... 438
- 734- نُصَيْبُ بْنُ رَبَاحٍ أَبُو مَحْجَنٍ الْأَسْوَدُ الشَّاعِرُ..... 438
- 735- دُو الرُّمَّةِ غِيلَانُ بْنُ عُفْبَةَ بْنِ بُهَيْسٍ..... 438
- 736- حَمْرَةُ بْنُ بَيْضِ الْحَنْفِيِّ الْكُوفِيُّ..... 438
- 737- الْعَرَجِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَفَّانَ..... 439
- 738- الْبَطَّالُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ..... 439
- 739- قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَزِيزٍ السَّدُوسِيُّ..... 440
- 740- نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْأَصْبَحِيُّ الْمَدَنِيُّ..... 440
- 741- عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ..... 440
- 742- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكَرِيَّا أَبُو يَحْيَى الْخَزَاعِيُّ..... 440
- 743- أَبُو جَعْفَرٍ الْقَارِيُّ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْمَدَنِيُّ..... 440

- 440.....744- حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ أَبُو يَحْيَى الْقَرَشِيُّ
- 440.....745- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ الْيَحْصَبِيُّ
- 440.....746- أَبُو سُفْيَانَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعِ الْإِسْكَافِ
- 441.....747- مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ
- 441.....748- زُبَيْدُ بْنُ الْحَارِثِ الْيَامِيُّ
- 441.....749- سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ بْنِ حُصَيْنِ الْحَضْرَمِيِّ النَّعِيُّ
- 441.....750- أَبُو يُوسُفَ سَلِيمُ بْنُ حُبَيْرٍ
- 441.....751- عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَمْحِيُّ مَوْلَاهُمْ
- 442.....752- فَأَمَّا: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ
- 442.....753- سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ
- 442.....754- حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْعَدَوِيُّ
- 442.....755- هَمَامُ بْنُ مُنَبِّهٍ بْنِ كَامِلٍ بْنِ سَيْحِ الْأَبْنَوِيِّ
- 442.....756- عَلِيُّ بْنُ الْأَقْمَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيُّ
- 442.....757- أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ
- 443.....758- وَلَدَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ
- 443.....759- جَبَلَةُ بْنُ سَحِيمِ التَّيْمِيِّ
- 443.....760- زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ
- 443.....761- الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبِ الْقَرَشِيِّ
- 443.....762- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيُّ
- 443.....763- عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ مَازِنِ السَّكُونِيِّ
- 444.....764- عَبَادَةُ بْنُ نُسَيٍّ أَبُو عَمَرَ الْكِنْدِيُّ الْأُرْدُنِيُّ
- 444.....765- عَطِيَّةُ بْنُ قَيْسٍ أَبُو يَحْيَى الْكَلْبِيُّ
- 444.....766- عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ جُنَادَةَ الْعَوْفِيُّ
- 444.....767- أَخْبَارُ الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ
- 444.....768- يَحْيَى الْبَكَّاءُ الْبَصْرِيُّ

- 769- هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَبُو الْوَلِيدِ الْأُمَوِيُّ 444
- 770- مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَسِيُّ النَّيْمِيُّ 445
- 771- أَخُوهُ: عُمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَسِيُّ النَّيْمِيُّ الْعَابِدُ 447
- 772- مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ 447
- 773- صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ الْفَرَسِيُّ الزُّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ 448
- 774- زَيْدُ بْنُ جُبَيْرٍ الطَّائِيُّ الْكُوفِيُّ 448
- 775- الْمَاجِشُونُ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ دِينَارٍ الْمَدَنِيُّ 448
- 776- الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ 448
- 777- الْفَأْفَاءُ خَالِدُ بْنُ سَلَمَةَ الْفَرَسِيُّ الْكُوفِيُّ 448
- 778- يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيُّ 448
- 779- إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْفَرَسِيُّ الْأُمَوِيُّ 449
- 780- خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ النَّجَبِيُّ 450
- 781- إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ 450
- 782- أَبُو الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ تَدْرُسَ 450
- 783- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ 450
- 784- أَبُو حَمْزَةَ الْقَصَّابُ عِمْرَانُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ الْوَاسِطِيُّ 450
- 785- الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ 450
- 786- زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ 451
- 787- سَيَّارُ بْنُ وَرْدَانَ أَبُو الْحَكَمِ الْعَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ 451
- 788- أَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيُّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ 451
- 789- مَنصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو عَتَّابٍ السُّلَمِيُّ 452
- 790- أَبُو حَصِينٍ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ حَصِينٍ الْأَسَدِيُّ 452
- 791- مَخْرَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَالِبِيُّ الْمَدَنِيُّ 452
- 792- سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ 453
- 793- عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ الْعَبْسِيُّ الدَّارَانِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ 453

- 794- حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْهَذِيلِ السُّلَمِيُّ 453
- 795- وَمَمْنُ اسْمُهُ: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ 453
- 796- وَمِنْهُمْ: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفِيُّ الْكُوفِيُّ 453
- 797- وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ 453
- 798- وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيُّ الْكُوفِيُّ 453
- 799- الْقَسْرِيُّ أَبُو الْهَيْثَمِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ 453
- 800- الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ 454
- 801- سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى الدَّمَشَقِيُّ الْأَشَدُّ 454
- 802- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ 454
- 803- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ سُؤَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ الْقُرَشِيِّ 454
- 804- مَنصُورُ بْنُ زَادَانَ أَبُو الْمُغِيرَةِ النَّقْفِيُّ مَوْلَاهُمْ 455
- 805- يُوْسُفُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عُقَيْلٍ النَّقْفِيِّ 455
- 806- دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرٍ الْأَمَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْهَاشِمِيِّ 456
- 807- أَبُو الزَّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ 456
- 808- يَعْلَى بْنُ حَكِيمٍ النَّقْفِيُّ 456
- 809- يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ الطَّائِفِيُّ 456
- 810- مَطَرُ الْوَرَّاقِ أَبُو رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيُّ 456
- 811- صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ الْمَدَنِيِّ الْمُؤَدَّبُ 456
- 812- زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى ابْنِ عِيَّاشٍ 457
- 813- سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الْمَدَنِيِّ 457
- 814- سُمَيُّ الْمَدَنِيُّ 457
- 815- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعْدٍ الْأَنْبَارِيُّ أَبُو يَحْيَى 457
- 816- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ابْنَ فَاتِحٍ الْأَنْدَلُسِيِّ مُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ اللَّحْمِيِّ 457
- 817- نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ أَبُو اللَّيْثِ الْمَرْوَزِيُّ 457
- 818- وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ أَبُو حُدَيْفَةَ الْمَخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمْ 458

- 819- أَبُو بَشْرٍ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةٍ إِيسَى الْيَشْكُرِيُّ 458
- 820- حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ أَبُو بَكْرٍ الْمُحَارِبِيُّ مَوْلَاهُمْ 458
- 821- يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ 458
- 822- أَخُوهُ: عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ 459
- 823- أَخُوهُمَا: سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ 459
- 824- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ 459
- 825- سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَدَنِيِّ 459
- 826- الْخَلَّالُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَاهُمْ 459
- 827- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمِصْرِيُّ الْكِنَانِيُّ مَوْلَاهُمْ 460
- 828- مُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ أَبُو هِشَامٍ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ 460
- 829- عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ 460
- 830- أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ الْعَنْزِيُّ مَوْلَاهُمْ 460
- 831- جَهُمُ بْنُ صَفْوَانَ أَبُو مُحَرَّرٍ الرَّاسِبِيُّ مَوْلَاهُمْ 460
- 832- يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ أَبُو نَصْرِ الطَّائِيُّ مَوْلَاهُمْ 461
- 833- يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ، الْمِصْرِيُّ 461
- 834- إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 461
- 835- هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسَدِيِّ 461
- 836- إِسْحَاقُ بْنُ سُؤَيْدٍ بْنِ هُبَيْرَةَ النَّمِيمِيِّ 461
- 837- عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ 462
- 838- أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسْلِمٍ 462
- 839- يَزِيدُ ابْنُ الطَّطَرِيَّةِ أَبُو الْمَكْشُوحِ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ سَمُرَةَ 471
- 840- مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الْأُمَوِيِّ 471
- 841- السَّفَّاحُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ 473
- 842- عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ أَبُو سَعِيدٍ الْجَزَرِيُّ الْحَرَّانِيُّ 473
- 843- أَمَّا: أَبُو أُمَيَّةَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ 473

- 844- كُرْزُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَبَرَةَ الْحَارِثِيُّ الْكُوفِيُّ 473
- 845- عَطَاءُ السَّلِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ 474
- 846- زَيْدُ بْنُ أَبِي أَنَيْسَةَ أَبُو أُسَامَةَ الْجَزَرِيُّ 474
- 847- رَبِيعَةُ الرَّأْيِيُّ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرْوُخُ التَّيْمِيُّ 474
- 848- أَبُو حَازِمٍ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ الْمَدِينِيُّ الْمَخْزُومِيُّ 474
- 849- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبِ الْبَنَانِيِّ الْبَصْرِيُّ 474
- 850- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُوسٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ 475
- 851- عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ أَبُو عُمَانَ الْبَصْرِيُّ 475
- 852- دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ أَبُو سُلَيْمَانَ الْأُمَوِيُّ 475
- 853- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْعَرْزَمِيُّ 475
- 854- عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ النَّفْقِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ 475
- 855- مُوسَى بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ الْفَرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ 475
- 856- عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ 475
- 857- مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ بْنِ جَابِرٍ بْنِ الْأَخْنَسِ الْأَزْدِيُّ 476
- 858- الْمُخْتَارُ بْنُ قُلْقُلٍ 476
- 859- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ الطَّائِفِيُّ 476
- 860- بَيَّانُ بْنُ بَشْرٍ أَبُو بَشْرٍ الْأَحْمَسِيُّ الْكُوفِيُّ 476
- 861- يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شُرَيْقٍ النَّفْقِيُّ 476
- 862- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي تَجِيحٍ يَسَارٍ أَبُو يَسَارٍ النَّفْقِيُّ 476
- 863- مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ 476
- 864- إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيُّ 477
- 865- يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمُ 477
- 866- يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُمَيَّةَ أَبُو صَخْرٍ الْأَيْلِيُّ 477
- 867- عَمْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ 477

- 868- مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ أَبُو بَكْرٍ الْغَنَوِيُّ الْكُوفِيُّ 477
- 869- أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى أَبُو مُوسَى الْأُمَوِيُّ الْمَكِّيُّ 477
- 870- مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَلَقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ 477
- 871- عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيُّ الْأَرْدُنِيُّ 478
- 872- عَمَارُ الدُّهْنِيُّ أَبُو مُعَاوِيَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ 478
- 873- عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الْبَصْرِيُّ 478
- 874- عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيُّ 478
- 875- عُمَارَةُ بْنُ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ الضَّبِّيُّ الْكُوفِيُّ 478
- 876- عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ 478
- 877- أَيُّوبُ أَبُو الْعَلَاءِ الْقَصَابُ الْوَاسِطِيُّ 478
- 878- حَبِيبُ الْعَجَمِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ 478
- 879- الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ النَّخَعِيُّ 479
- 880- خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَضْرَمِيُّ 479
- 881- وَاهِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَعْبِيُّ الْمَعَاوِرِيُّ 479
- 882- زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْمِيُّ الْمَدَنِيُّ 479
- 883- عَبْدُ الْحَمِيدِ صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ 479
- 884- عُثْمَانُ الْبَتِّيُّ أَبُو عَمْرٍو 479
- 885- جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ابْنِ الْأَمِيرِ شَرْحُبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ الْكِنْدِيُّ 479
- 886- أَبُو الْأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيُّ 480
- 887- مُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ 480
- 888- بُرْدُ بْنُ سِنَانٍ أَبُو الْعَلَاءِ الدَّمَشْقِيُّ 480
- 889- حَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ 480
- 890- أَبُو هَاشِمٍ الرُّمَّانِيُّ الْوَاسِطِيُّ 481
- 891- الْحَسَنُ بْنُ الْحَرِّ النَّخَعِيُّ 481
- 892- الْجَرِيرِيُّ أَبُو مَسْعُودٍ سَعِيدُ بْنُ إِيَّاسٍ 481

- 893- رَقَبَةُ بْنُ مَصْفَلَةَ الْعَبْدِيُّ 481
- 894- الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ أَبُو عَدِيٍّ الْهَمْدَانِيُّ الْيَامِيُّ 481
- 895- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُصَيْفَةَ بْنِ يَزِيدِ الْكِنْدِيِّ 481
- 896- يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ الْأَزْدِيِّ 481
- 897- شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ الْمَدَنِيِّ 482
- 898- هَاشِمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خَالِدِ ابْنِ الْخَلِيفَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّفْيَانِيِّ 482
- 899- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْبَحْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ 482
- 900- رُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ النَّمِيمِيُّ الرَّاحِزُ 483
- 901- سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمِيرُ عُمُ الْمَنْصُورِ 483
- 902- حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ الْبَصْرِيُّ 483
- 903- الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ زِيَادِ الْبَكْرِيِّ الْخُرَّاسَانِيُّ 483
- 904- بُكَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ الْقُرَشِيِّ الْمَدَنِيِّ 483
- 905- مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ الْكُوفِيُّ 483
- 906- إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْبَجَلِيُّ الْأَحْمَسِيُّ 484
- 907- أَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ بْنِ زُنَيْمٍ الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ 484
- 908- أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ بْنِ أَشِيمٍ 484
- 909- الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ الْمَدَنِيِّ 484
- 910- مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ 484
- 911- يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ 484
- 912- يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ أَبُو عَمْرِو الْعَسَانِيُّ 485
- 913- خَالِدُ بْنُ مِهْرَانَ أَبُو الْمُنَازِلِ الْبَصْرِيُّ الْحَذَاءُ 485
- 914- أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ 485
- 915- سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْحَانَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ النَّيْمِيُّ 485
- 916- زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ أَبُو يَحْيَى الْهَمْدَانِيُّ 485
- 917- فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ الضَّبِّيُّ 485

- 918- بَكْرُ بْنُ عَمْرِو المَعَاوِرِيُّ المِصْرِيُّ..... 485
- 919- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ الزُّهْرِيُّ..... 486
- 920- ابْنُ عَقِيلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيُّ..... 486
- 921- غَالِبُ القَطَّانِ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ خَطَّافٍ..... 486
- 922- هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الفُرَشِيُّ..... 486
- 923- يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ المَذَنِيُّ..... 486
- 924- إِبْرَاهِيمُ ابْنُ هَرَمَةَ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ الفِهْرِيُّ..... 486
- 925- ابْنُ هُبَيْرَةَ يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيُّ..... 487
- 926- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفِّع..... 487
- 927- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ابْنِ السَّيِّدِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الهَاشِمِيُّ..... 487
- 928- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ العَلَوِيِّ..... 487
- 929- الدَّيْبَاجُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو العُثْمَانِيُّ..... 487
- 930- عِمْرَانُ بْنُ مُسْلِمٍ البَصْرِيُّ..... 487
- 931- خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ الْأَهْتَمِ أَبُو صَفْوَانَ المِنْقَرِيُّ..... 489
- 932- الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الكَاهِلِيُّ..... 489
- 933- الكَلْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ بْنِ بَشْرٍ..... 490
- 934- عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ الكُوفِيُّ المَلَائِيُّ البَرَّازُ..... 490
- 935- بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ الأشْعَرِيُّ..... 490
- 936- بَهْزُ بْنُ حَكِيمٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ القُشَيْرِيُّ..... 490
- 937- حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ أَبُو يُؤْنَسَ القُشَيْرِيُّ..... 490
- 938- حَبِيبُ المَعْلَمِ بْنُ أَبِي قُرَيْبَةَ دِينَارِ البَصْرِيِّ..... 490
- 939- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الفُرَشِيِّ الهَاشِمِيُّ..... 492
- 940- مُوسَى الكَاظِمُ، أَبُو الحَسَنِ العَلَوِيُّ..... 492
- 941- أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ الْأَزْدِيُّ..... 493

- 942- أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ الْكِنْدِيُّ 493
- 943- أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو هَانِئٍ الْحُمْرَانِيُّ 493
- 944- الزَّبِيدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَامِرٍ 493
- 945- مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ بِسْطَامِ الْهَمْدَانِيِّ 493
- 946- يُونُسُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ دِينَارِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمْ 494
- 947- زَيْدُ بْنُ وَاقِدِ الْقُرَشِيِّ مَوْلَاهُمْ 494
- 948- يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي النَّجَادِ مُشْكَانَ الْأَيْلِيِّ 494
- 949- عَقِيلُ بْنُ خَالِدِ أَبُو خَالِدِ الْأَيْلِيِّ 494
- 950- سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ اللَّيْثِيُّ 494
- 951- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْعَدَوِيِّ 494
- 952- يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ السَّكُونِيِّ 496
- 953- أَبَانُ بْنُ تَغْلِبِ الرَّبْعِيِّ الْكُوفِيِّ 496
- 954- أَيْمَنُ بْنُ نَابِلِ أَبُو عِمْرَانَ الْحَبَشِيِّ 496
- 955- ابْنُ أَبِي لَيْلَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيِّ 496
- 956- كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ الثَّمِيمِيِّ الْحَنْفِيِّ الْبَصْرِيِّ 496
- 957- مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ الْقُرَشِيِّ الْمَدَنِيِّ 496
- 958- زِيَادُ بْنُ سَعْدِ الْخُرَّاسَانِيِّ 497
- 959- إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ الْعُقَيْلِيِّ 497
- 960- ابْنُ جُرَيْجِ الْأُمَوِيِّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ 497
- 961- حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيِّ 497
- 962- سَيْفُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَكِّيَّ 497
- 963- عُثْمَانُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْمَكِّيَّ مَوْلَى بَنِي جُمَحٍ 497
- 964- الْعَلَاءُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعِ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ 498
- 965- زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ الْمَكِّيَّ 498
- 966- مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ بْنِ دَوَالٍ دُورَ أَبُو بِسْطَامِ النَّبْطِيِّ 498

- 967- أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، أَبُو زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ 498
- 968- ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو يَزِيدَ الْكَلَاعِيُّ 498
- 969- حُسَيْنُ الْمُعَلَّمِ ابْنُ ذَكْوَانَ الْعَوْذِيِّ 498
- 970- عَمْرُو بْنُ مَبْمُونٍ بْنِ مِهْرَانَ الْجَزْرِيِّ 498
- 971- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ الضَّبِّي 498
- 972- عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ 499
- 973- أَبُوهُ: الْحَارِثُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ 499
- 974- الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبِ بْنِ يَزِيدَ الرَّبْعِيِّ الْوَاسِطِيِّ 499
- 975- أَمَّا: الْعَوَّامُ بْنُ حَمْرَةَ الْمَازِنِيِّ 499
- 976- هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرْدُوسِيُّ 499
- 977- عِمْرَانُ بْنُ حَدِيرٍ السَّدُوسِيُّ 499
- 978- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ بْنِ أَرْطَبَانَ الْمُزْنِيَّ مَوْلَاهُمْ 500
- 979- فَأَمَّا سَمِيُّهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ الْهَلَالِيُّ 500
- 980- دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ دَيْنَارِ بْنِ عُدَّافِرِ الْخُرَّاسَانِيِّ 500
- 981- ابْنُ هُرْمَزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَصَمُّ 500
- 982- صَفْوَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هَرَمٍ السَّكْسَكِيِّ 502
- 983- عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ أَبُو سَهْلٍ الْأَعْرَابِيُّ 502
- 984- عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ الْهَمْدَانِيِّ 502
- 985- أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتِ التَّمِيمِيِّ 502
- 986- رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو غِيَاثِ التَّمِيمِيِّ 506
- 987- حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحَ بْنِ صَفْوَانَ التَّجِيبِيِّ 506
- 988- أَبُو سِنَانَ الْبُرْجُمِيِّ سَعِيدُ بْنُ سِنَانَ 507
- 989- أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ الْعُرْيَانِ التَّمِيمِيِّ 507
- 990- أَبُو شَجَاعٍ الْقَتَبَانِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ 507
- 991- الْإِفْرِيقِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ بْنِ أَنْعَمَ 507

- 992- ابنُ أَبِي عَرُوبَةَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ مِهْرَانَ الْعَدَوِيُّ.....509
- 993- مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ أَبُو عُرْوَةَ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمْ.....509
- 994- صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرٍ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.....509
- 995- أَبُو الْعُمَيْسِ الْمَسْعُودِيُّ عُنْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُنْبَةَ.....509
- 996- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.....509
- 997- إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَخْزُومِيُّ.....509
- 998- سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبٍ مِقْلَاصِ الْخَزَاعِيِّ مَوْلَاهُمْ.....510
- 999- أَبُو أَيُّوبَ الْمُؤَرِّيَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُوزِيُّ.....510
- 1000- بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ الضَّرِيرُ.....510
- 1001- أَبُو الْغُصَنِ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ الْغِفَارِيُّ مَوْلَاهُمْ.....511
- 1002- يُؤْنَسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ.....511
- 1003- يُوسُفُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ.....511
- 1004- أَبُو عَامِرٍ الْخَزَّازُ صَالِحُ بْنُ رُسْتَمَ الْمَزْنِيِّ.....511
- 1005- مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتِ ابْنِ الْخَلِيفَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ.....511
- 1006- فِطْرُ بْنُ خَلِيفَةَ أَبُو بَكْرٍ الْمَخْزُومِيُّ.....511
- 1007- ابْنُ إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ بْنِ خِيَارٍ الْأَخْبَارِيُّ.....511
- 1008- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُنتَشِرِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيُّ.....512
- 1009- حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى قُرَيْبَةَ.....512
- 1010- أَمَّا: حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ التُّجِيبِيُّ أَبُو مَرْزُوقٍ الْمِصْرِيُّ.....512
- 1011- صَدَقَةُ بْنُ يَزِيدَ الْخُرَاسَانِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ.....512
- 1012- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ أَبُو سَلَمَةَ الْمَدَنِيُّ.....512
- 1013- هِشَامُ بْنُ الْعَازِ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَرَشِيُّ الدَّمَشْقِيُّ.....512
- 1014- أَبَانُ بْنُ صَمْعَةَ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ.....512
- 1015- عُنْبَةُ الْعُلَامُ بْنُ أَبَانَ الْبَصْرِيُّ.....513
- 1016- الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ الْمَخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمُ الْمَدَنِيُّ.....513

- 1017- ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَسَّانِيُّ 514
- 1018- أَشْعَبُ الطَّمْعُ بْنُ جُبَيْرٍ الْمَدَنِيُّ ابْنُ أُمِّ حَمِيدَةَ 514
- 1019- حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ هُبَيْرَةَ النَّخَعِيُّ 515
- 1020- حَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ الصَّوَّافُ بَصْرِيُّ 516
- 1021- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْوَاسِطِيُّ 516
- 1022- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ حَجَّاجٍ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ الْأَحْوَلُ 516
- 1023- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ الْأَسْوَدُ الْقِسْمَلِيُّ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ 516
- 1024- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ حَسَّانٍ الْفَيْسِيُّ 516
- 1025- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ الْوَاسِطِيُّ 516
- 1026- وَمِنْهُمْ: حَجَّاجُ بْنُ فَرَاغَةَ الْبَاهِلِيُّ الْعَابِدُ 516
- 1027- حَرِيرُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو عُثْمَانَ الرَّحْبِيُّ 517
- 1028- الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ 517
- 1029- الْمَنْصُورُ الْخَلِيفَةُ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ 517
- 1030- حَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عُمَارَةَ النَّيْمِيُّ 519
- 1031- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ الْبَلْخِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ 519
- 1032- الْمَسْعُودِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ 519
- 1033- قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ 519
- 1034- مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَبُو الْوَلِيدِ الشَّيْبَانِيُّ 519
- 1035- جَرِيرُ بْنُ حَارِثٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُجَاعٍ الْأَزْدِيُّ 520
- 1036- حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَشِيُّ 520
- 1037- عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو سَلَمَةَ النَّاجِيُّ الْبَصْرِيُّ 520
- 1038- عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ النَّفْقِيُّ الْبَصْرِيُّ 522
- 1039- أَمَّا: عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّمْلِيُّ 522
- 1040- الْأَوْزَاعِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُحْمَدَ 522
- 1041- عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ أَبُو عَمَّارٍ الْعَجَلِيُّ 523

- 1042- ابنُ أَبِي ذَنْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَامِرِيُّ 523
- 1043- هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَنْبَرٍ الْبَصْرِيُّ 523
- 1044- حَمَّادُ عَجْرَدُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عُمَرَ السُّوَائِيِّ مَوْلَاهُمْ 524
- 1045- حَمَّادُ الرَّائِيَّةُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ سَابُورَ الشَّيْبَانِيُّ 524
- 1046- مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ حُدَيْرٍ بْنِ سَعِيدٍ الْحَضْرَمِيُّ 524
- 1047- مِسْعَرُ بْنُ كَذَامٍ بْنِ ظَهْرٍ بْنِ عُبَيْدَةَ الْهَلَالِيُّ 524
- 1048- مَالِكُ بْنُ مِغُولٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ خَرَشَةَ الْبَجَلِيُّ 524
- 1049- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ الْأَزْدِيُّ 525
- 1050- فَأَمَّا رَفِيفُهُ وَسَمِيئُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ تَمِيمٍ السُّلَمِيُّ الدَّمَشَقِيُّ 525
- 1051- عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَصْرِيُّ 525
- 1052- عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ 525
- 1053- أَمَّا قَرَابَتُهُ: عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ 525
- 1054- عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ الْبَصْرِيُّ 525
- 1055- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ أَبُو شُرَيْحٍ الْمَعَاوِرِيُّ 525
- 1056- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ الْأَزْدِيُّ 526
- 1057- شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ دِينَارٍ أَبُو بَشَرَ الْأُمَوِيُّ 526
- 1058- حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو الْخَطَّابِ الْأَنْصَارِيُّ 526
- 1059- فَأَمَّا: حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ صَاحِبُ الْأَعْمِيَّةِ 526
- 1060- وَأَمَّا: حَرْبُ بْنُ أَبِي الْعَالِيَةِ أَبُو مُعَاذٍ الْبَصْرِيُّ 526
- 1061- حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ الْيَشْكُرِيُّ 526
- 1062- خَالِدُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ 526
- 1063- خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجٍ أَبُو حَلْبَسٍ السَّدُوسِيُّ 527
- 1064- مُجَاعَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْبَصْرِيُّ 527
- 1065- ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ 527
- 1066- الْمُغِيرَةُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو هَاشِمٍ الْمَوْصِلِيُّ 527

- 1067- وَهَبُ بْنُ الْوَرْدِ الْمَكِّيُّ 527
- 1068- عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ الْهَمْدَانِيُّ 527
- 1069- عَيْسَى بْنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ النَّفَّيُّ الْبَصْرِيُّ 528
- 1070- عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عِيَّاضِ بْنِ وَزْرِ الْكَلْبِيِّ 528
- 1071- مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيُّ أَبُو الْحَسَنِ 528
- 1072- شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ الْوَرْدِ الْأَزْدِيُّ الْعَتَكِيُّ 528
- 1073- خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَارِسِيُّ 528
- 1074- سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ النَّوْرِيُّ 529
- 1075- عِمْرَانُ الْقَطَّانُ أَبُو الْعَوَامِ بْنُ دَاوَرَ الْعَمِّيُّ 531
- 1076- مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْفَرَشِيِّ 531
- 1077- زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَّاسَانِيُّ 531
- 1078- أَبُو الْأَشْهَبِ جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ الْعَطَارِدِيُّ 531
- 1079- الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ الْبَصْرِيُّ 532
- 1080- الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو بَكْرٍ الْفَرَشِيُّ 532
- 1081- الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ أَبُو الْمُغِيرَةِ الْخُدَّانِيُّ 532
- 1082- يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيِّ أَبُو سَعِيدٍ 532
- 1083- سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ الْبَصْرِيُّ 532
- 1084- مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ بْنِ دَاوُدَ أَبُو غَسَّانَ الْمَدَنِيُّ 532
- 1085- هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى بْنِ دِينَارٍ الْعَوْدِيُّ الْمُحَلَّمِيُّ 532
- 1086- أَبُو مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ 534
- 1087- سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ 534
- 1088- صَالِحُ بْنُ أَبِي الْأَخْضَرِ الْيَمَامِيُّ 534
- 1089- سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ 534
- 1090- ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو زَيْدٍ الْبَصْرِيُّ الْأَحْوَلُ 534
- 1091- أَمَّا: ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو السَّرِيِّ الْأَوْدِيُّ 534

- 1092- الْمُقَنَّعُ عَطَاءُ السَّاجِرُ الْعَجَمِيُّ 534
- 1093- ابْنُ عَلَاتَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُقَيْلِيُّ 535
- 1094- الْمَاجَشُونُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّيْمِيُّ 535
- 1095- ابْنُ ثَوْبَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَابِتِ الْعَنْسِيِّ 536
- 1096- صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ السَّمِينُ 536
- 1097- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَادِ بْنِ لَقِيطِ السَّدُوسِيِّ 536
- 1098- جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدِ الضُّبَعِيِّ 536
- 1099- مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْجَزَرِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ 536
- 1100- أَيُّوبُ بْنُ عُثْبَةَ الْيَمَامِيُّ أَبُو يَحْيَى قَاضِي الْيَمَامَةِ 536
- 1101- مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ مَوْلَاهُمْ 537
- 1102- الْأَخْفَشُ الْكَبِيرُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَحِيدِ 537
- 1103- ابْنُ الْعَسِيلِ الْأَنْصَارِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ 537
- 1104- عُثْمَانُ الْبُرِّيُّ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ مِقْسَمِ الْكِنْدِيِّ 537
- 1105- خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ خَارِجَةَ الضُّبَعِيِّ 537
- 1106- الْمَخْرَمِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ 537
- 1107- أَمَّا سَمِيئُهُ وَعَصْرِيئُهُ: الْمُحَدَّثُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ نَجِيجٍ 538
- 1108- ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامِرِيُّ 538
- 1109- أَبُو بَكْرٍ النَّهْشَلِيُّ الْكُوفِيُّ 538
- 1110- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ عَبَّاسِ الْقَتْبَانِيِّ 538
- 1111- عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامِ الْفَزَارِيُّ الْمَدَائِنِيُّ 538
- 1112- الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ أَبُو الْفَضْلِ الْأُمَوِيُّ 538
- 1113- نَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ أَبُو رُوَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ 539
- 1114- مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفِ الْيَامِيِّ 539
- 1115- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ الْعَدَوِيِّ 539
- 1116- فَضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقِ الْعَنْزِيِّ مَوْلَاهُمْ 540

- 1117- مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ الْمَكْحُولِيُّ الدَّمَشْقِيُّ 540
- 1118- هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو عَبَّادٍ الْفَرَشِيُّ 540
- 1119- أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ 540
- 1120- فَتْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ وَشَّاحٍ الْأَزْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ 540
- 1121- أَمَّا الصَّغِيرُ أَبُو نَصْرِ فَتُحْ بْنُ سَعِيدٍ الْمَوْصِلِيُّ 541
- 1122- ابْنُ زَبْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّبْعِيُّ 541
- 1123- وَمِنْ طَبَقَتِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْبَصْرِيُّ بَصْرِيٌّ 541
- 1124- فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ بْنِ حُنَيْنٍ الْخَزَاعِيُّ 541
- 1125- إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ 541
- 1126- الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ حَيٍّ الْهَمْدَانِيُّ 541
- 1127- عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنِ حَيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ 542
- 1128- فَأَمَّا أَبُوهُمَا: صَالِحُ بْنُ صَالِحٍ الْهَمْدَانِيُّ 542
- 1129- فَأَمَّا سَمِيُّهُ: صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ 542
- 1130- أَبُو دُلَامَةَ زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ 542
- 1131- زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ 544
- 1132- إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ بْنِ شُعْبَةَ الْهَرَوِيِّ 544
- 1133- أَبُو حَمَزَةَ السُّكْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ 544
- 1134- إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ الْعِجْلِيُّ 544
- 1135- مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ الْحَبَشِيُّ الْعَرَبِيُّ الشَّامِيُّ 546
- 1136- أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْوَزِيرُ مُعَاوِيَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ الْأَشْعَرِيُّ مَوْلَاهُمْ 546
- 1137- عَافِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ الْأَوْدِيِّ الْكُوفِيُّ الْحَنْفِيُّ 546
- 1138- مُفَضَّلُ بْنُ مُهْلَلٍ السَّعْدِيُّ 547
- 1139- الْمَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَنْصُورِ 547
- 1140- النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ الْبَاهِلِيِّ مَوْلَاهُمْ 547
- 1141- صَالِحُ بْنُ رَاشِدٍ 547

- 1142- شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ 547
- 1143- عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ تَرْجَمَانَ الْقُرْآنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ 547
- 1144- صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ أَبُو نَافِعٍ التَّمِيمِيُّ 548
- 1145- مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيُّ مَوْلَاهُمْ 548
- 1146- سَلَامُ بْنُ مِسْكِينَ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَزْدِيُّ 548
- 1147- سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَبُو سَعِيدٍ الْقَيْسِيُّ 548
- 1148- وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كُلَيْبٍ الْيَشْكُرِيُّ 548
- 1149- دَاوُدُ الطَّائِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ نُصَيْرٍ 548
- 1150- سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْفَرَسِيُّ النَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ 548
- 1151- سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ الْخَزَاعِيُّ مَوْلَاهُمْ 549
- 1152- الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ 549
- 1153- أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أَبُو يَزِيدَ 550
- 1154- نَافِعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلٍ الْجُمَحِيُّ 550
- 1155- عَيْسَى بْنُ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ 550
- 1156- أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيعُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّنْدِيُّ 551
- 1157- رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْمُهَلَّبِيُّ 551
- 1158- الْهَادِي الْخَلِيفَةُ أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى بْنُ الْمَهْدِيِّ 551
- 1159- حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ الْبَصْرِيُّ 552
- 1160- حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ دِرْهَمٍ الْأَزْدِيُّ 552
- 1161- يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَافِقِيُّ 552
- 1162- يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ الْبَجَلِيُّ 552
- 1163- مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو يَحْيَى الْكُرْدِيُّ الْأَزْدِيُّ 552
- 1164- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهْيَعَةَ بْنِ عُقْبَةَ الْحَضْرَمِيُّ 553
- 1165- سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي يَحْيَى التَّنُوخِيُّ 553
- 1166- زُفَرُ بْنُ الْهَذِيلِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ سَلَمٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو الْهَذِيلِ 553

- 1167- قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ 553
- 1168- السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ 553
- 1169- صَالِحُ الْمُرِّي أَبُو بَشَرٍ بْنُ بَشِيرٍ الْقَاصُّ 554
- 1170- مَالِكُ الْإِمَامِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ الْمَدَنِيُّ 555
- 1171- عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ حَبِيبٍ أَبُو سَعِيدٍ الْكَلَاعِيُّ 559
- 1172- اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ 559
- 1173- مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْفِطْرِيُّ 560
- 1174- مَيْسَرَةُ النَّرَّاسُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْفَارِسِيُّ 560
- 1175- الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ 560
- 1176- ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ 560
- 1177- مُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الْقُبَّانِيِّ الْمِصْرِيُّ 560
- 1178- جَحَا أَبُو الْعُصْنِ دُجَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ الْيَرْبُوعِيُّ 561
- 1179- رِيَّاحُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ أَبُو الْمُهَاصِرِ 561
- 1180- مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ 561
- 1181- مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ الْمَكِّيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ 561
- 1182- الزَّنَجِيُّ أَبُو خَالِدٍ مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ 561
- 1183- سُلَيْمَانُ الْخَوَّاصُ 561
- 1184- سَلَمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْخَوَّاصُ 562
- 1185- صَالِحُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ 562
- 1186- زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ بْنِ الرُّحَيْلِ الْجُعْفِيُّ 562
- 1187- زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْمُنْذِرِ التَّمِيمِيُّ 563
- 1188- الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُدَلِيُّ 563
- 1189- يُؤْنُسُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ حَبِيبٍ الضَّبِّيُّ مَوْلَاهُمْ 563
- 1190- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِيُّ 563
- 1191- أَخُوهُ: الْمُغِيرَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْقَسْمَلِيُّ السَّرَّاجُ 563

- 1192- سَلَمُ الْخَاسِرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ 564
- 1193- أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ 564
- 1194- قَزَعَةُ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ حُجَيْرِ الْبَاهِلِيِّ 564
- 1195- بَكْرُ بْنُ مُضَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ 564
- 1196- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ 564
- 1197- شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ 564
- 1198- عَسَّانُ بْنُ بُرْزَيْنَ أَبُو الْمُقْدَامِ الطُّهَوِيُّ 565
- 1199- أَبُو عَوَانَةَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ 565
- 1200- وَهَيْبُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَجَلَانَ الْكَرَابِيسِيُّ 565
- 1201- أَبُو شِهَابِ الْحَنَاطُ عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ نَافِعٍ 565
- 1202- أَمَّا: أَبُو شِهَابِ الْحَنَاطُ الْأَكْبَرُ 565
- 1203- عَبَّثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو زُبَيْدِ الزُّبَيْدِيِّ 565
- 1204- إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ 566
- 1205- حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ الصَّنْعَانِيُّ 566
- 1206- الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ الشَّيْبَانِيُّ 566
- 1207- يَزِيدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْأَزْدِيِّ 566
- 1208- أَخُوهُ: الْأَمِيرُ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ 566
- 1209- أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ السُّحَيْمِيُّ الْيَمَامِيُّ 567
- 1210- أَيُّوبُ بْنُ عُثْبَةَ أَبُو يَحْيَى 567
- 1211- مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سَيَّارٍ السُّحَيْمِيُّ الْيَمَامِيُّ 567
- 1212- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرٍ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْعَبَّاسِيُّ 567
- 1213- أَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعَبَّاسِيُّ 567
- 1214- رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ أُمُّ عَمْرِو بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ الْعَتَكِيَّةُ 567
- 1215- أَمَّا: رَابِعَةُ الشَّامِيَّةُ الْعَابِدَةُ 569
- 1216- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ الْأُمَوِيِّ 569

- 1217- هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمَرْوَانِيُّ..... 572
- 1218- الْحَكَمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الدَّاحِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ ابْنِ..... 572
- 1219- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الدَّاحِلِ..... 573
- 1220- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيُّ الْمَرْوَانِيُّ..... 573
- 1221- الْمُنْذِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو الْحَكَمِ الْمَرْوَانِيُّ..... 573
- 1222- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَانِيُّ..... 574
- 1223- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ..... 574
- 1224- الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ..... 574
- 1225- هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ..... 576
- 1226- يَعْلى بْنُ الْأَشَدِّ الْعُقَيْلِيُّ..... 576
- 1227- الْعِطَافُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيُّ..... 576
- 1228- إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْعَبَّاسِيِّ..... 576
- 1229- الْفَيْضُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ شَيْرَوْنِيَّةً..... 577
- 1230- عُمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ الْهَاشِمِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 577
- 1231- عُبَيْسُ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو عُبَيْدَةَ التَّمِيمِيُّ..... 577
- 1232- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ..... 577
- 1233- مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ الْحَرَّانِيُّ..... 578
- 1234- أَمَّا: الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَبُو مَالِكٍ..... 578
- 1235- أَبُو الْأَحْوَصِ سَلَامُ بْنُ سُلَيْمٍ الْحَنْفِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 578
- 1236- شَهَابُ بْنُ خِرَاشٍ بْنِ حَوْشَبِ السَّيْبَانِيِّ..... 578
- 1237- هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ أَبِي خَازِمٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ السَّلْمِيُّ..... 578
- 1238- أَمَّا: هُشَيْمُ بْنُ أَبِي سَاسَانَ هِشَامٍ، أَبُو عَلِيٍّ الْكُوفِيُّ..... 578
- 1239- عَبَادُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَزْدِيُّ..... 578
- 1240- يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْعَيْشِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 579
- 1241- يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْقُمِيِّ..... 579

- 1242- عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ ذَكْوَانَ الْعَنْبَرِيُّ 579
- 1243- إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفَرَشِيِّ الرَّهْرِيُّ 579
- 1244- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْأَسَدِيِّ مَوْلَاهُمْ 579
- 1245- إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ سُلَيْمِ الْعَنْسِيِّ 579
- 1246- ابْنُ السَّمَاكِ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحِ الْعِجْلِيِّ 580
- 1247- مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِهْرَانَ الْأَمْوِيِّ 580
- 1248- الْمُطَّلِبُ بْنُ زِيَادِ بْنِ أَبِي زُهَيْرِ النَّقْعِيِّ 580
- 1249- عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبِ الْمَلَائِيِّ الْبَصْرِيُّ 580
- 1250- عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةِ الْكُوفِيِّ الطَّنَافِسِيِّ 580
- 1251- أَمَّا: عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ الْبَصْرِيِّ الْخَزَّازُ 580
- 1252- يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ الْوَادِعِيِّ 581
- 1253- خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ صَاعِدِ الْأَشْجَعِيِّ 581
- 1254- عَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ الْعَانِذِيِّ 581
- 1255- يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ طَهْمَانَ الْفَارِسِيِّ 581
- 1256- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْعُمَرِيُّ 583
- 1257- سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرَّازُ 583
- 1258- سُفْيَانُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ 584
- 1259- سَيِّبُوهُ أَبُو بَشَرٍ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرِ الْفَارِسِيِّ 584
- 1260- الْهَيْثَمُ بْنُ حَمِيدِ الْعَسَائِيِّ مَوْلَاهُم الدِّمَشْقِيُّ 584
- 1261- يَحْيَى بْنُ حَمَزَةَ بْنِ وَاقِدِ الْحَضْرَمِيِّ مَوْلَاهُمْ 585
- 1262- يَحْيَى بْنُ يَمَانَ أَبُو زَكَرِيَّا الْعِجْلِيُّ 585
- 1263- عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ 585
- 1264- عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْحَوَارِيِّ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ 585
- 1265- إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ 585
- 1266- بَشَرُ بْنُ مَنْصُورٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ 585

- 1267- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ الْمَدَنِيُّ..... 586
- 1268- صَرِيحُ الْعَوَانِي مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ..... 586
- 1269- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدٍ..... 586
- 1270- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ..... 586
- 1271- الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّمَشْقِيُّ..... 586
- 1272- يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونُ..... 587
- 1273- الْعُمَرِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ..... 587
- 1274- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاضِحِ الْحَنْظَلِيِّ..... 587
- 1275- ضَيْعَمُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو بَكْرٍ الرَّاسِبِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 589
- 1276- الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ بَشْرِ التَّمِيمِيِّ..... 589
- 1277- وَكَانَ ابْنُهُ: عَلِيُّ بْنُ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضِ التَّمِيمِيِّ..... 591
- 1278- فَضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ الْخَوْلَانِيِّ..... 592
- 1279- فَضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ الصَّدْفِيِّ..... 592
- 1280- النُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ النَّيْمِيِّ..... 592
- 1281- إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ..... 592
- 1282- سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُونِ الْهَلَالِيِّ..... 592
- 1283- أَخُوهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَبُو إِسْحَاقَ..... 593
- 1284- الْخُلُقَانِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا..... 594
- 1285- مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْحَانَ النَّيْمِيِّ..... 594
- 1286- مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الْأَمْوِيِّ..... 594
- 1287- حَفِيدُهُ: مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنُوبِ بْنِ مَرْوَانَ..... 594
- 1288- مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيِّ..... 595
- 1289- مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو مُسْلِمٍ الْكُوفِيُّ..... 595
- 1290- عَلِيُّ بْنُ مُسْهَرٍ أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَشِيِّ..... 595
- 1291- غُنْجَارُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْبَخَارِيِّ..... 595

- 1292- عَيْسَى بْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ.....595
- 1293- أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ.....596
- 1294- عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ صُهَيْبِ الْكُوفِيِّ.....596
- 1295- عُبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكِلَابِيُّ.....596
- 1296- عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْكِلَابِيِّ.....596
- 1297- عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَطَاءٍ بْنِ مُقَدَّمِ النَّقَّافِيِّ.....596
- 1298- الْأَشْجَعِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ الرَّحْمَنِ.....596
- 1299- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ بْنِ ثَابِتِ الْأَسَدِيِّ الزُّبَيْرِيُّ.....597
- 1300- حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيُّ ثُمَّ الْمَدَنِيُّ.....597
- 1301- بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صَائِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَرِيزِ الْحِمَيْرِيِّ.....597
- 1302- الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسِ الْعَبَّاسِيِّ.....597
- 1303- الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ.....597
- 1304- أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ.....598
- 1305- الْبَكَّائِيُّ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ.....598
- 1306- عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ.....598
- 1307- جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَزِيدَ الضَّبِّيِّ.....598
- 1308- سُؤَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ.....598
- 1309- أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ سُلَيْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْأَزْدِيُّ.....599
- 1310- حَفْصُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ طَلْقِ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ.....599
- 1311- مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعِ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمُ.....599
- 1312- أَمَّا: مَرْوَانُ بْنُ سَالِمِ الْجَزَرِيِّ.....599
- 1313- بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ لَاحِقِ الرَّقَاشِيِّ مَوْلَاهُمُ.....599
- 1314- أَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ.....599
- 1315- حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو هِشَامِ الْكُوفِيِّ.....600
- 1316- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيِّ.....600

- 1317- مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَّانِيُّ 600
- 1318- الْأَبْرَشُ سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الرَّازِيُّ 600
- 1319- مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْفَزَارِيُّ 600
- 1320- مُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَسَّانِ التَّمِيمِيِّ 600
- 1321- مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيُّ 602
- 1322- الْبَرْمَكِيُّ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ الْوَزِيرِ الْمَلِكُ 602
- 1323- يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ بْنِ زَائِدَةَ أَبُو خَالِدٍ الشَّيْبَانِيُّ 602
- 1324- أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمِ السَّعْدِيِّ الْكُوفِيُّ 603
- 1325- أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدُ 603
- 1326- إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ بْنِ مَاهَانَ بْنِ يَهُمَنْ 604
- 1327- الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ جَابِرِ بْنِ جَبَلَةَ الْأَزْدِيِّ 604
- 1328- الْمُعَافَى بْنُ عِمْرَانَ الْحِمَصِيُّ أَبُو عِمْرَانَ الْحِمَيْرِيِّ 604
- 1329- أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضِ اللَّيْثِيِّ الْمَدَنِيِّ 604
- 1330- حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكِنَانِيُّ 605
- 1331- ابْنُ الْإِمَامِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ 605
- 1332- يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ 605
- 1333- الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ 605
- 1334- الْأَحْمَرُ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ 606
- 1335- مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ كَثِيرٍ أَبُو السَّرِيِّ السُّلَمِيُّ 606
- 1336- الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ بْنِ أَسْوَدَ بْنِ طَلْحَةَ الْحَنْفِيُّ 607
- 1337- عُثْدَرُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْهَذَلِيِّ مَوْلَاهُمْ 607
- 1338- شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ 607
- 1339- السَّيْنَانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى 607
- 1340- يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ الرَّهَاطِيِّ الْمَذْحِجِيُّ أَبُو هِرَّانَ 608
- 1341- قُلْتُ: فَأَمَّا يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ أَبُو شَجَرَةَ الرَّهَاطِيُّ 608

- 1342- ابنُ عَلِيَّةَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِقْسَمِ الْأَسَدِيِّ 608
- 1343- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَتَقِيُّ مَوْلَاهُمْ 608
- 1344- مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَعْدَانَ الْأَصْبَهَانِيِّ 608
- 1345- خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُيَيْدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَجِيمِيِّ 608
- 1346- إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَعْلَبِ النَّمِيمِيِّ 609
- 1347- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ حَبْرِ الْأَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ 609
- 1348- الْكِسَائِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ 609
- 1349- مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقَدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيِّ 610
- 1350- الْمُحَارِبِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ 610
- 1351- يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ أَبَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ 610
- 1352- وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ الرَّوَاسِيِّ 611
- 1353- الْجَرَّاحُ بْنُ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ الرَّوَاسِيِّ 612
- 1354- يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ 612
- 1355- إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ يُوسُفَ 612
- 1356- مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ الضَّبِّيِّ مَوْلَاهُمْ 614
- 1357- يَحْيَى الْقَطَّانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ فَرْوُخٍ أَبُو سَعِيدٍ 614
- 1358- شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو صَالِحٍ الْمَدَانِيِّ 614
- 1359- بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ أَبُو الْأَسْوَدِ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ 614
- 1360- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بْنِ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيِّ 614
- 1361- مِسْكِينُ بْنُ بُكَيْرٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَّانِيُّ 614
- 1362- مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيِّ الرَّقِّي 614
- 1363- أَبُو ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاصِحِ الْمَرْوَزِيِّ 615
- 1364- الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّمَشْقِيُّ 615
- 1365- مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيِّ السُّلَمِيِّ مَوْلَاهُم الْبَصْرِيُّ 615
- 1366- عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ 615

- 1367- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ بْنِ مُسْلِمٍ الْفَهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 616
- 1368- مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيرِ بْنِ أَنَيْسِ الْقُضَاعِيِّ..... 616
- 1369- مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ..... 616
- 1370- مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ الْحَرَّانِيُّ..... 616
- 1371- عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الصَّلْتِ النَّفَّيُّ..... 616
- 1372- أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو بَكْرٍ الْكُوفِيُّ..... 616
- 1373- عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى السَّامِيُّ الْقُرَشِيُّ..... 617
- 1374- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ أَبُو هِشَامٍ الْهَمْدَانِيُّ..... 617
- 1375- يُوسُفُ بْنُ بُكَيْرٍ بْنِ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ..... 617
- 1376- عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ بْنِ صُهَيْبٍ التَّيْمِيُّ..... 617
- 1377- وَقَدْ كَانَ وَلَدُهُ: عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمِ التَّيْمِيِّ..... 617
- 1378- مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْفَرَّافِصَةِ بْنِ الْمُخْتَارِ بْنِ رُدَيْحِ الْعَبْدِيِّ..... 617
- 1379- عُمَرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَلَمَةَ النَّفَّيُّ..... 617
- 1380- أَبُو أُسَامَةَ حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ الْكُوفِيُّ..... 618
- 1381- أَبُو نُؤَاسٍ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ..... 618
- 1382- أَبُو يَزِيدَ الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْجَرَمِيِّ الْمَوْصِلِيُّ..... 618
- 1383- حُذَيْفَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْمَرْعَشِيُّ..... 618
- 1384- أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ السُّفْيَانِيُّ..... 619
- 1385- أَبُو جَعْفَرٍ هَارُونُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ الرَّشِيدُ..... 619
- 1386- وَرْشُ عُمَمانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْقِبْطِيِّ..... 620
- 1387- أَبُو زُكَيْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْسٍ الْمَدَنِيُّ..... 621
- 1388- الْخَلِيلُ بْنُ مُوسَى الْبَاهِلِيُّ..... 621
- 1389- ابْنُ مَعْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ بْنُ مَعْرَاءَ بْنِ عِيَّاضٍ الدَّوْسِيُّ..... 621
- 1390- مُبَشَّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ..... 622
- 1391- مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ..... 622

- 1392- مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْخَوْلَانِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 622
- 1393- مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِمْرَانَ الْمُرْنِيِّ..... 622
- 1394- أَمَّا: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ..... 622
- 1395- مَعْنُ بْنُ عِيسَى بْنِ يَحْيَى بْنِ دِينَارٍ الْمَدَنِيِّ..... 622
- 1396- الطَّائِفِيُّ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الْقُرَشِيِّ..... 622
- 1397- سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ أَبُو قُتَيْبَةَ الْخُرَّاسَانِيُّ..... 624
- 1398- صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ..... 624
- 1399- مُورِّجُ بْنُ عَمْرِو أَبُو فَيْدٍ السَّدُوسِيُّ..... 624
- 1400- حَفْصُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ فَرْوَحٍ الْبَلْخِيُّ..... 624
- 1401- شَبْطُونُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ اللَّخْمِيُّ..... 624
- 1402- شَقِيقُ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيِّ الْبَلْخِيُّ..... 624
- 1403- زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيُّ..... 626
- 1404- سَعْدُ بْنُ الصَّلْتِ بْنِ بُرْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيُّ..... 626
- 1405- الْقَدَّاحُ أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْمَكِّيُّ..... 626
- 1406- أَمَّا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحُ الْمَكِّيُّ..... 626
- 1407- سَلْمُ بْنُ سَالِمٍ الْبَلْخِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ..... 626
- 1408- الْغَازِيُّ بْنُ قَيْسٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ..... 627
- 1409- الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُرْنِيِّ..... 627
- 1410- سَالِمُ بْنُ نُوحٍ الْبَصْرِيُّ الْعَطَّارُ..... 627
- 1411- ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّمْلِيُّ..... 627
- 1412- النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ..... 627
- 1413- بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ الْأَفْوَهِ الْبَصْرِيُّ..... 628
- 1414- الْأَمِينُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ الرَّشِيدِ هَارُونُ..... 628
- 1415- مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ أَبُو مَحْفُوظٍ الْبَغْدَادِيُّ..... 628
- 1416- أَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقٍ الزَّيْبِيدِيُّ..... 630

- 1417- الخُرَيْبِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعٍ..... 630
- 1418- خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَّاسَانِيُّ..... 630
- 1419- شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ..... 630
- 1420- أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ..... 631
- 1421- حَمَادُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَبُو سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ..... 631
- 1422- يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ زَادِي السُّلَمِيِّ مَوْلَاهُمْ..... 631
- 1423- مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَنَبَرِ الْبَصْرِيِّ..... 631
- 1424- أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ بْنِ كَثِيرٍ الْأَسَدِيُّ..... 631
- 1425- سُلَيْمُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ عَامِرٍ الْحَنْفِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 631
- 1426- مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ شَابُورٍ الدَّمَشْقِيُّ..... 631
- 1427- الطَّيَالِسِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ..... 632
- 1428- سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 632
- 1429- عَلِيُّ الرِّضَى ابْنُ مُوسَى الْكَاطِمِ الْهَاشِمِيُّ الْعَلَوِيُّ..... 632
- 1430- زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ بْنِ الرِّيَّانِ..... 632
- 1431- الْعَوْفِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ..... 633
- 1432- يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ بْنِ أَبِي ثَعْلَبَةَ أَبُو زَكَرِيَّا الْبَصْرِيُّ..... 633
- 1433- الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْوَلِيدِ الْجُعْفِيُّ..... 633
- 1434- أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ..... 633
- 1435- رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ الْعَلَاءِ الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 634
- 1436- الْهَجِيمِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ..... 634
- 1437- خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ الْبَجَلِيُّ..... 634
- 1438- خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ..... 634
- 1439- وَخَالِدُ ابْنُ الْخَلِيفَةِ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ..... 635
- 1440- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ صَالِحٍ بْنِ صُبَيْحٍ أَبُو هَاشِمٍ الْمُرِّي..... 635
- 1441- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ..... 635

- 1442- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ الْمَكِّيُّ 635
- 1443- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ مُسْلِمٍ الْغَنَوِيُّ الْبَصْرِيُّ 635
- 1444- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْكَاهِلِيُّ أَبُو الْهَيْثَمِ الْكَحَالُ 635
- 1445- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ 635
- 1446- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمِصْرِيُّ 635
- 1447- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ الْعَتَكِيُّ 635
- 1448- وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ السُّلَمِيُّ 636
- 1449- الْحَقَرِيُّ أَبُو دَاوُدَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ 636
- 1450- بِشْرُ بْنُ عُمَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ الزَّهْرَانِيُّ 636
- 1451- الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدَ أَبُو الْعَاسِ الْعُدْرِيُّ 636
- 1452- مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ عُثْمَانَ الْبُرْسَانِيُّ 636
- 1453- عُمَرُ بْنُ يُؤْنَسَ أَبُو حَفْصٍ الْيَمَامِيُّ 636
- 1454- وَحَفِيدُهُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْيَمَامِيُّ 636
- 1455- يَحْيَى بْنُ عِيسَى التَّمِيمِيُّ النَّهْشَلِيُّ 637
- 1456- الْجَارُودُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الضَّحَّاكِ الْعَامِرِيُّ 637
- 1457- عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ الْحَرَانِيُّ 637
- 1458- أَمَّا: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْوَقَاصِيُّ الزُّهْرِيُّ 637
- 1459- وَمِنْ طَبَقَتِهِ: عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمَحِيُّ 637
- 1460- عُمَرُ بْنُ شَيْبٍ أَبُو حَفْصٍ الْمُسْلِيُّ 637
- 1461- عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينَ السُّلَمِيُّ 637
- 1462- أَيُّوبُ بْنُ سُؤَيْدٍ أَبُو مَسْعُودٍ الْحِمِيرِيُّ 637
- 1463- أَبُو سُفْيَانَ الْحِمِيرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى 638
- 1464- سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ 638
- 1465- سَلْمُوَيْهَ أَبُو صَالِحٍ سُلَيْمَانُ بْنُ صَالِحٍ اللَّيْثِيُّ 638
- 1466- عَبْدُ الْمَجِيدِ ابْنُ الْإِمَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ 638

- 1467- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الطَّنَافِسِيُّ..... 638
- 1468- الْوَلِيدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْهَمْدَانِيُّ..... 638
- 1469- جَعْفَرُ بْنُ عَوْنِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَخْزُومِيِّ الْعَمَرِيِّ..... 638
- 1470- أَزْهَرُ بْنُ سَعْدِ أَبُو بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ..... 639
- 1471- وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ حَازِمِ بْنِ زَيْدِ الْأَزْدِيِّ..... 639
- 1472- أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 639
- 1473- حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَصِّيصِيُّ..... 639
- 1474- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ بْنِ حَبِيبِ السَّهْمِيِّ الْبَاهِلِيُّ..... 639
- 1475- عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءِ الْبَصْرِيُّ الْخَفَّافُ..... 640
- 1476- مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ وَاقِدٍ الْأَسْلَمِيُّ مَوْلَاهُمْ..... 640
- 1477- أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو الْقَيْسِيِّ..... 640
- 1478- يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْعَطَّارِ أَبُو زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ..... 640
- 1479- يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبُ الْبَغْدَادِيُّ..... 640
- 1480- يَعْلَى بْنُ عَبْدِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الطَّنَافِسِيِّ..... 640
- 1481- أَبُو حُدَيْفَةَ إِسْحَاقُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ..... 640
- 1482- أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ الشَّيْبَانِيُّ..... 641
- 1483- حَفْصُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدِ السَّلْمِيِّ..... 641
- 1484- ابْنُ أَبِي فُذَيْكٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الدِّيلِيُّ..... 641
- 1485- أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ..... 641
- 1486- أَبُو بَكْرٍ الْحَنْفِيُّ عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ..... 641
- 1487- عُمَرُ بْنُ حَبِيبِ الْعَدَوِيِّ الْبَصْرِيُّ..... 642
- 1488- يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ..... 642
- 1489- أَخُوهُ: سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ..... 642
- 1490- أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ..... 642
- 1491- أَبُو زَيْدٍ الْهَرَوِيُّ سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ..... 642

- 1492- يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ بْنِ نَسْرِ بْنِ أَسِيدِ الْعَبْدِيِّ.....642
- 1493- يَحْيَى بْنُ الضَّرِيرِ بْنِ يَسَارِ الْبَجَلِيِّ.....643
- 1494- أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَيْسِيِّ.....643
- 1495- إِسْحَاقُ بْنُ الْفَرَاتِ أَبُو نُعَيْمٍ التُّجَيْبِيُّ.....643
- 1496- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزْمَةَ غَزَوَانَ الْيَسْكُرِيُّ.....643
- 1497- يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ أَبُو زَكَرِيَّا السَّيْلَحِينِيُّ.....643
- 1498- يَشْرُ بْنُ بَكْرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ.....643
- 1499- ابْنُ كُنَاسَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ.....643
- 1500- مَرْوَانَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَّانِ الْأَسَدِيِّ.....644
- 1501- شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ أَبُو عَمْرِو الْفَزَارِيُّ.....644
- 1502- عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ ذَكْوَانَ التَّمِيمِيِّ.....644
- 1503- أَمَّا: عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَسَّانِ الْمَرْوَزِيِّ.....644
- 1504- وَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ النُّعْمَانِ.....644
- 1505- فُرَادُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ غَزَوَانَ الْخَزَاعِيِّ.....645
- 1506- حُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ.....645
- 1507- صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاصِ الْحَكَمُ بْنُ هِشَامِ الْأُمَوِيِّ.....645
- 1508- يَحْيَى بْنُ آدَمَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمْ.....645
- 1509- أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.....645
- 1510- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى الْأَنْصَارِيُّ.....646
- 1511- يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ بْنِ دِرْهَمٍ أَبُو غَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ.....646
- 1512- أَمَّا: يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو النَّضْرِ صَاحِبُ الْبَصْرِ، أَبُو النَّضْرِ.....646
- 1513- أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْوَهْبِيِّ الْحِمَصِيُّ.....646
- 1514- أَخُوهُ: مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْوَهْبِيِّ.....646
- 1515- خَلْفُ بْنُ أَيُّوبَ أَبُو سَعِيدٍ الْغَامِرِيُّ.....646
- 1516- الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ مَوْلَاهُمْ.....647

- 1517- أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ اللَّيْثِيُّ الْخَرَّاسَانِيُّ.....647
- 1518- مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ فَرْقَدٍ النَّمِيمِيُّ.....647
- 1519- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي الْمُخْتَارِ بَادَامَ الْعَبْسِيُّ.....647
- 1520- عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ فَارِسٍ بْنِ لَقِيطٍ بْنِ قَيْسِ الْعَبْدِيِّ.....647
- 1521- الْأَسْبَيْبُ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ.....648
- 1522- مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَالِحِ الْخَزَاعِيِّ.....648
- 1523- الْبَزْزِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.....648
- 1524- عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ بْنِ نَافِعِ الْحِمَيْرِيِّ.....648
- 1525- هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ الصَّنْعَانِيُّ.....648
- 1526- بَكْرُ بْنُ بَكَّارٍ أَبُو عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ.....649
- 1527- عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ.....649
- 1528- النَّبَاجِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ بُرَيْدٍ الصُّوفِيُّ.....649
- 1529- الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ.....649
- 1530- الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ السَّرْحَسِيُّ.....652
- 1531- ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ.....652
- 1532- الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسِيدٍ بْنِ جَابِرِ الطَّائِيِّ.....653
- 1533- مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ الْعَلَوِيِّ.....653
- 1534- نَفِيسَةُ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَلَوِيَّةُ.....653
- 1535- طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ رُزَيْقِ الْخَزَاعِيِّ.....654
- 1536- الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ يُونُسَ.....655
- 1537- مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَدَوِيِّ مَوْلَاهُمْ.....655
- 1538- شَاذَانُ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ الشَّامِيُّ.....655
- 1539- الْفَرِيَابِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ وَاقِدٍ بْنِ عُثْمَانَ.....656
- 1540- الْفَرَاءُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ.....656
- 1541- هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّفْقِيُّ.....656

- 1542- مُظَفَّرُ بْنُ مُدْرِكِ الْبَغْدَادِيِّ 656
- 1543- يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ الْبَكْرِيِّ 656
- 1544- قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ السَّوَائِي 656
- 1545- وَهُوَ أَخُو: سُفْيَانَ بْنِ عُقْبَةَ السَّوَائِي 657
- 1546- مُوسَى بْنُ دَاوُدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّي 657
- 1547- أَبُو حُدَيْفَةَ مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ النَّهْدِيُّ 657
- 1548- يَحْيَى بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ الشَّيْبَانِي 657
- 1549- أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ النَّيْمِيُّ الطَّلْحِيُّ 657
- 1550- أَحْمَدُ بْنُ حَفْصٍ أَبُو حَفْصٍ الْبُخَارِيُّ الْحَنْفِيُّ 657
- 1551- وَلَدُهُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصٍ 658
- 1552- مُنَبِّهٌ بْنُ عُمَرَ الدَّمَشْقِيُّ اللَّحْمِيُّ 658
- 1553- يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ الْعَسَائِي السَّمْسَارُ 658
- 1554- أَسَدُ السَّنَةِ أَسَدُ بْنُ مُوسَى الْأُمَوِيُّ 658
- 1555- خَلَادُ بْنُ يَحْيَى بْنِ صَفْوَانَ السُّلَمِيِّ 658
- 1556- إِدْرِيسُ بْنُ يَحْيَى أَبُو عَمْرِو الْأُمَوِيُّ مَوْلَاهُمْ 659
- 1557- الْمُقَرِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَهْوَازِيِّ 659
- 1558- يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ 659
- 1559- أَخُوهُ: أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ 659
- 1560- الْأَصْمَعِيُّ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ 659
- 1561- عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ صَوْلِ الصُّوْلِيِّ 660
- 1562- أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ 660
- 1563- وَلَنَا: أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ الْكَبِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ 660
- 1564- عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ 660
- 1565- اللَّيْثُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبِ أَبُو زُرَّارَةَ الْقَتَبَانِيُّ 661
- 1566- أَمَّا: اللَّيْثُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ الْعَلَاءِ 661

- 1567- الْمُهَلَّبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حَبِيبٍ..... 661
- 1568- مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ الْعَلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ..... 661
- 1569- الْعَكَّوكُ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ بْنِ مُسْلِمِ الْخَرَّاسَانِيِّ..... 661
- 1570- الْجَوَزَجَانِيُّ مُوسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَنْفِيُّ..... 662
- 1571- أَبُو الْعَنَاهِيَّةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ سُؤَيْدِ الْعَنْزِيِّ..... 662
- 1572- أَبُو عَبَّادِ الْكَاتِبِ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَسَارِ الرَّازِيِّ..... 662
- 1573- الْمَرِّيْسِيُّ بِشْرُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ الْعَدَوِيِّ..... 662
- 1574- بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ أَبُو سَهْلٍ الْكُوفِيُّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ..... 663
- 1575- ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ أَبُو مَعْنٍ النَّمِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ..... 663
- 1576- الْأَخْفَشُ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَلْخِيُّ..... 663
- 1577- عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ جَهْمِ بْنِ عَيْسَى الْعَصْرِيِّ..... 663
- 1578- عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ أَبُو الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ..... 664
- 1579- خَلْفُ بْنُ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ الْكُوفِيُّ..... 664
- 1580- عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ أَبُو حَفْصِ النَّنْيَسِيِّ..... 664
- 1581- مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ..... 664
- 1582- أَبُو أَحْمَدَ الْمُؤَدَّبُ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوُذِيُّ..... 664
- 1583- خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ..... 664
- 1584- سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ مَرْوَانَ الْجَوْهَرِيُّ..... 666
- 1585- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ بْنِ أَعْيَنَ بْنِ لَيْثِ الْمِصْرِيِّ..... 666
- 1586- أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ الْخَوْلَانِيُّ..... 666
- 1587- أَسَدُ بْنُ الْفَرَاتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَانِيُّ ثُمَّ الْمَغْرِبِيُّ..... 666
- 1588- أَبُو مُسْهَرٍ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُسْهَرٍ الْعَسَانِيُّ..... 666
- 1589- زَيْنَبُ بِنْتُ الْأَمِيرِ سُلَيْمَانَ عَمَّ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيَّةُ..... 666
- 1590- حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ أَبُو حَبِيبٍ الْبَاهِلِيُّ..... 667
- 1591- طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ بْنِ طَلْقٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ..... 667

- 1592- زُبَيْدَةُ أُمُّ جَعْفَرٍ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ 667
- 1593- عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ الصَّقَّارُ 667
- 1594- أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْوَلُ 668
- 1595- عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ الْكِلَابِيُّ الْقَيْسِيُّ الْبَصْرِيُّ 668
- 1596- الْقَعْنَبِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ 668
- 1597- إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَبُو بَشِيرٍ الْقَعْنَبِيُّ 668
- 1598- الْمَأْمُونُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدُ 668
- 1599- الْمُعْتَصِمُ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ 670
- 1600- الْوَائِقُ بِاللَّهِ هَارُونُ ابْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ 671
- 1601- مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو عَمْرٍو الْأَزْدِيُّ 673
- 1602- ابْنُ الْمَاجِسُونِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّيْمِيُّ 673
- 1603- التَّبَّوْذَكِيُّ أَبُو سَلَمَةَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ 673
- 1604- مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ الرَّازِيُّ أَبُو يَعْلَى الْحَنْفِيُّ 673
- 1605- مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ مَرْوَانَ الْفَهْرِيُّ 673
- 1606- إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَبْدُ اللَّهِ الْأَصْبَحِيُّ 673
- 1607- الْهَيْثَمُ بْنُ جَمِيلٍ أَبُو سَهْلٍ الْأَنْطَاكِيُّ 674
- 1608- سَهْلُ بْنُ تَمَّامٍ بْنُ بَزْيعٍ أَبُو عَمْرٍو الطُّفَاوِيُّ 674
- 1609- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ السَّكَنِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْعَتَكِيُّ 674
- 1610- الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ 674
- 1611- ابْنُ شُبُؤَيَّةَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ 674
- 1612- أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامَ بْنِ الْمُنتَشِرِ الْبَصْرِيُّ 675
- 1613- حَبَّانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَوَّارٍ السُّلَمِيُّ 675
- 1614- عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ بْنِ بَرِّيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْفَارِسِيُّ 675
- 1615- ابْنُ الرَّمَّاحِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ بْنِ مَيْمُونٍ الْبَلْخِيُّ 675
- 1616- قُتَيْبَةُ أَبُو رَجَاءَ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ جَمِيلٍ التَّقْفِيُّ مَوْلَاهُمْ 675

- 1617- أَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَصِيصِيُّ 675
- 1618- طَالُوتُ بْنُ عَبَّادٍ أَبُو عُمَانَ الْبَصْرِيُّ 676
- 1619- الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرِ الْبَاهِلِيِّ 676
- 1620- ابْنُ الْمَدِينِيِّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ 676
- 1621- إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمَزَةَ الْأَسَدِيِّ 682
- 1622- حَاجِبُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَيْمُونِ الْبَغْدَادِيِّ 682
- 1623- إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ قُدَامَةَ الْبَلْخِيِّ 683
- 1624- أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَارِثِ الطَّائِي 684
- 1625- يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَبُو زَكَرِيَّا الْمُرِّي مَوْلَاهُمْ 687
- 1626- إِسْحَاقُ النَّدِيمُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونِ الْمُوصِلِيِّ 692
- 1627- ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْسِيُّ 693
- 1628- إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ 697
- 1629- الْحَزَامِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شَيْبَةَ 697
- 1630- عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ الْعَبْسِيِّ 698
- 1631- أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ذَوَادٍ فَرَجُ بْنُ حَرِيزٍ الْإِيَادِيُّ 699
- 1632- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ الْخَزَاعِيُّ 701
- 1633- الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو مُحَمَّدٍ 701
- 1634- ابْنُ الزِّيَّاتِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبَانَ 702
- 1635- أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ 703
- 1636- هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ نُصَيْرٍ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ أَبَانَ 739
- 1637- خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ بْنِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ الْعُصْفُرِيُّ 742
- 1638- حَاتِمُ الْأَصَمِ بْنُ عَنَوَانَ بْنِ يُوسُفَ الْبَلْخِيِّ 743
- 1639- أَحْمَدُ بْنُ خَضْرَوَيْهِ أَبُو حَامِدٍ الْبَلْخِيِّ 745
- 1640- دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ 746
- 1641- مُحَمَّدُ بْنُ كَرَّامِ السَّجِسْتَانِيِّ الْمُبْتَدِعُ 747

- 1642- الجَاحِظُ أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ.....747
- 1643- دُو النَّوْنِ الْمِصْرِيُّ ثَوْبَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.....750
- 1644- ابْنُ السَّكَيْتِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَغْدَادِيُّ النَّحْوِيُّ.....753
- 1645- حَمِيدُ بْنُ زَنْجُوِيَّةَ أَبُو أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ.....755
- 1646- الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بْنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ.....756
- 1647- الْبُوَيْطِيُّ يُوسُفُ أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ.....758
- 1648- سَحْنُونُ أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَبِيبٍ التَّنُوخِيُّ.....760
- 1649- الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ التُّرْكِيُّ.....764
- 1650- الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ الْوَزِيرُ الْكَبِيرُ.....764
- 1651- الرَّبَاطِيُّ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.....765
- 1652- الدَّارِمِيُّ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ صَخْرٍ.....766
- 1653- عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الطَّائِيُّ.....767
- 1654- الذُّهْلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.....770
- 1655- الْمُؤَيَّدُ بِاللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُتَوَكَّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ.....774
- 1656- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.....774
- 1657- حُنَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعِبَادِيُّ النَّصْرَانِيُّ.....801
- 1658- الْمَزْنِيُّ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ.....801
- 1659- الصَّفَّارُ أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ السَّجِسْتَانِيُّ.....804
- 1660- مُسْلِمُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ.....806
- 1661- أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ.....815
- 1662- أَبُو يَزِيدَ الْبِسْطَامِيُّ طَيْفُورُ بْنُ عَيْسَى.....823
- 1663- أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ التُّرْكِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ.....824
- 1664- الْخَبِيثُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَنِيُّ.....826
- 1665- التَّرْمِذِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سَوْرَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ الضَّحَّاكِ.....830
- 1666- ابْنُ مَاجَهَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ.....832

- 1667- بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ بْنِ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيُّ 834
- 1668- ابْنُ قُنَيْبَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الدِّينَوْرِيُّ 837
- 1669- ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدٍ 840
- 1670- خُمَارُويَهْ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونِ التُّرْكِيُّ 843
- 1671- إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ أَبُو يَعْقُوبَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ 843
- 1672- الْمُبَرِّدُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ 844
- 1673- الْبَيْهَقِيُّ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَقِيلٍ 845
- 1674- هَارُونُ بْنُ خُمَارُويَهْ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونِ التُّرْكِيُّ 845
- 1675- الشَّيْعِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ 845
- 1676- الرَّيُونْدِيُّ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ 846
- 1677- النَّسَائِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ 848
- 1678- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ الطَّبْرِيُّ 853
- 1679- مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ رُسْتَمَ أَبُو جَعْفَرَ الطَّبْرِيُّ 863
- 1680- الرَّجَّاجُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّرِيِّ 863
- 1681- الضَّبِّيُّ أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفْضَلِ بْنِ سَلَمَةَ 864
- 1682- الْأَخْفَشُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْفَضْلِ 864
- 1683- بُنَانُ الْحَمَّالِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَانَ 865
- 1684- نِفْطُويَهْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ 867
- 1685- أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ أَبُو عُمَرَ الْقُرْطُبِيُّ 868
- 1686- الْأَشْعَرِيُّ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ 869
- 1687- الْمَهْدِيُّ عُبَيْدُ اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَدُرَيْثُهُ 871
- 1688- الْقَائِمُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ 878
- 1689- الْمَنْصُورُ أَبُو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَائِمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ 881
- 1690- الْمُعِزُّ لِدِينِ اللَّهِ مَعْدُ ابْنِ الْمَنْصُورِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَائِمِ 882
- 1691- الْعَزِيزُ بِاللَّهِ نَزَارُ ابْنِ الْمُعِزِّ مَعْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ 886

- 1692- الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْصُورُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ 889
- 1693- الْقِرْمِطِيُّ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ حَسَنِ 895
- 1694- الْإِخْشِيدُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجَ بْنِ جُفٍّ 898
- 1695- الْحُبْلِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُبْلِيِّ 899
- 1696- عِمَادُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ بُوَيْهِ بْنِ فَنَّاخُسَرُو الدَّيْلَمِيِّ 899
- 1697- الْفَارَابِيُّ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ طَرْحَانَ 900
- 1698- الزَّجَّاجِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ 901
- 1699- أَبُو وَهْبٍ زَاهِدُ الْأَنْدَلُسِ 902
- 1700- صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ الْمَرْوَانِيُّ 903
- 1701- الْمَسْعُودِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ 905
- 1702- ابْنُ حِبَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ التَّمِيمِيِّ 905
- 1703- الطَّبْرَانِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ 910
- 1704- مُنْذَرُ بْنُ سَعِيدِ الْبَلُوطِيِّ أَبُو الْحَكَمِ الْأَنْدَلُسِيِّ 917
- 1705- سَيْفُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ 921
- 1706- كَافُورُ أَبُو الْمِسْكِ الْإِخْشِيدِيُّ الْأَسْوَدُ 924
- 1707- أَبُو فِرَاسِ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ النَّغْلِيِّ 925
- 1708- الْمُتَنَبِّيُّ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ 926
- 1709- صَاحِبُ (الْأَغَانِي) أَبُو الْفَرَجِ عَلِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ 927
- 1710- الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيِّ 928
- 1711- ابْنُ نُبَاتَةَ أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارَقِيُّ 929
- 1712- الْخَالِدِيَّان: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ وَأَبُو عُثْمَانَ سَعِيدٌ 929
- 1713- الْمَرْزُبَانِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدٍ 931
- 1714- الدَّارْفُطِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ 931
- 1715- الْكِسَائِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى 937
- 1716- الْمَلِكُ سُبُكْتِكِينَ 937

- 1717- الصَّابِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الْحَرَّانِيُّ 938
- 1718- ابْنُ جُنَيْ أَبُو الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جُنَيْ الْمَوْصِلِيُّ 939
- 1719- ابْنُ الْحَجَّاجِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ الْبَغْدَادِيُّ 939
- 1720- الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى 940
- 1721- أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ 940
- 1722- جَهْوَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَهْوَرٍ أَبُو الْحَزْمِ الْقُرْطُبِيُّ 942
- 1723- ابْنُ الْفَرَضِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ 943
- 1724- أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ 944
- 1725- أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ 946
- 1726- النَّعَالِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ 947
- 1727- أَبُو نُعَيْمٍ الْمِهْرَانِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ 947
- 1728- ابْنُ عَبَّادٍ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّخْمِيُّ 951
- 1729- ابْنُ سَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ 953
- 1730- أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ 956
- 1731- الصَّابُونِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ 965
- 1732- الْمَاورِدِيُّ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ 967
- 1733- طَعْرُزْبَكُ مُحَمَّدُ بْنُ مِيكَائِيلَ 969
- 1734- ابْنُ بَادِيسَ الْمُعَزُّ بْنُ بَادِيسَ بْنِ مَنصُورٍ الْحَمِيرِيُّ 971
- 1735- ابْنُ سَيْدِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُرْسِيُّ 972
- 1736- ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَبُو عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّمَرِيُّ 973
- 1737- الْبَيْهَقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى 975
- 1738- ابْنُ حَزْمٍ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْقُرْطُبِيُّ 978
- 1739- الْفُسَيْرِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازِنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ 991
- 1740- أَلْبُ أَرْسَلَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِيكَ دَاوُدَ التُّرْكْمَانِيُّ 993
- 1741- مَلِكُ الْمَغْرِبِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عُمَرَ اللَّمْتُونِيُّ الْبَرْبَرِيُّ 996

- 1742- شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْهَرَوِيُّ.....998
- 1743- مَلِكُشَاهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ.....1005
- 1744- الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ ابْنُ الظَّافِرِ بِاللَّهِ.....1007
- 1745- أَمِيرُ الْجِيُوشِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْمَنِيِّ الْجَمَالِيِّ.....1012
- 1746- تُنْشُ تَاجُ الدَّوْلَةِ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ بْنِ دَاوُدَ السَّلْجُوقِيِّ.....1013
- 1747- نِظَامُ الْمُلْكِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ الطُّوسِيِّ.....1013
- 1748- الْحَمِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ قُتُوحَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.....1015
- 1749- الْكُتَيْبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ.....1018
- 1750- بَرْكِيَارُوقُ أَبُو الْمُظْفَرِ بْنُ مَلِكُشَاهُ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ.....1019
- 1751- صَاحِبُ الْغَرْبِ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ.....1019
- 1752- ابْنُ بَادِيَسَ أَبُو يَحْيَى تَمِيمُ بْنُ الْمُعِزِّ بْنِ بَادِيَسَ.....1020
- 1753- رِضْوَانُ بْنُ تُنْشَ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِيِّ.....1020
- 1754- الْغَزَالِيُّ أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ.....1021
- 1755- ابْنُ رُشْدٍ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ.....1036
- 1756- السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ مَلِكُشَاهُ بْنُ أَلْبِ أَرْسَلَانَ التُّرْكِيِّ.....1037
- 1757- أَمِيرُ الْجِيُوشِ الْأَفْضَلُ شَاهَنْشَاهُ بْنُ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ.....1038
- 1758- طُعْنَكِينُ أَبُو مَنْصُورٍ الْأَتَابِكُ.....1040
- 1759- السُّلْطَانُ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَلِكُشَاهُ السَّلْجُوقِيِّ.....1041
- 1760- ابْنُ ثَوَمَرَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.....1042
- 1761- عِمَادُ الدَّوْلَةِ بْنُ هُوْدٍ.....1049
- 1762- ابْنُ تَاشْفِينٍ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ يُوسُفَ الْبَرْبَرِيِّ.....1052
- 1763- الزَّمْخْشَرِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ.....1053
- 1764- الْأَتَابِكُ عِمَادُ الدِّينِ زَنْكِي بْنُ أَفْسُفَرَ التُّرْكِيِّ.....1055
- 1765- غَازِي سَيْفُ الدِّينِ بْنُ زَنْكِي.....1056
- 1766- ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ.....1057

- 1767- القَاضِي عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصِيَّيْ 1060
- 1768- الشَّهْرَسْتَانِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَفْضَلِ 1062
- 1769- السَّمْعَانِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ 1063
- 1770- شَاوَرُ أَبُو شُجَاعٍ شَاوَرُ بْنُ مُجِيرٍ السَّعْدِي 1065
- 1771- نُورُ الدِّينِ مَحْمُودُ بْنُ مَحْمُودٍ بْنِ زَنْكِي التُّرْكِي 1067
- 1772- ابْنُ عَسَاكِرَ ثَقَّةُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ الدَّمَشَقِيُّ 1073
- 1773- شِيرْكُوهُ بْنُ شَاذِي بْنِ مَرْوَانَ بْنِ يَعْقُوبَ الدُّوَيْنِي 1080
- 1774- صَاحِبُ الْيَمَنِ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ شَمْسُ الدَّوْلَةِ نُورَانِشَاهُ بْنُ أَيُّوبَ 1081
- 1775- الْحَيَّصَ بَيْصَ سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدِ النَّمِيمِي 1082
- 1776- ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ 1082
- 1777- صَلاَحُ الدِّينِ وَبَنُوهُ 1085
- 1778- الْعَزِيزُ عُثْمَانُ بْنُ صَلاَحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ 1093
- 1779- الْأَفْضَلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ يُوسُفَ 1095
- 1780- الظَّاهِرُ غَازِي بْنُ صَلاَحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ 1097
- 1781- ابْنُ رُشْدٍ الْحَفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِي 1098
- 1782- الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو عَلِيٍّ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ 1099
- 1783- الْعِمَادُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِي 1103
- 1784- أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوَازِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ 1105
- 1785- الْيُونَنِي، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ 1114
- 1786- الْعَادِلُ وَبَنُوهُ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي الدُّوَيْنِي 1116
- 1787- الْمُعْظَمُ، عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَاذِي الدُّوَيْنِي 1119
- 1788- الْأَشْرَفُ، أَبُو الْفَتْحِ مُوسَى شَاهُ أَرْمَنِ ابْنُ الْعَادِلِ 1120
- 1789- الْكَامِلُ، مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ 1123
- 1790- ابْنُ قُدَامَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَقْدِسِي 1126
- 1791- النَّاصِرُ لِذَيْنِ اللَّهِ، أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ابْنُ الْمُسْتَضَيِّ 1131

- 1138.....1792- جَنْكَزُ خَانَ.....
- 1139.....1793- الظَّاهِرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ النَّاصِرِ لِذَيْنِ اللَّهِ.....
- 1141.....1794- ابْنُ تَيْمِيَّةَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ الْحَرَّانِيِّ.....
- 1142.....1795- يَاقُوتُ، شِهَابُ الدِّينِ الرُّومِيُّ مَوْلَى عَسْكَرِ الْحَمَوِيِّ.....
- 1143.....1796- خَوَارِزْمِشَاه، جَلَّالُ الدِّينِ مَنكُوبَرِي بْنُ مُحَمَّدِ الْخَوَارِزْمِيِّ.....
- 1144.....1797- ابْنُ شَدَّادٍ، يُوسُفُ بْنُ رَافِعِ بْنِ تَمِيمِ الْأَسَدِيِّ.....
- 1147.....1798- ابْنُ الْأَثِيرِ، أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ.....
- 1148.....1799- الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ، أَبُو جَعْفَرٍ مَنْصُورُ بْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ.....
- 1149.....1800- الْمُسْتَنْصِرُ، أَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ ابْنُ الظَّاهِرِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ.....
- 1152.....1801- الْمُسْتَعَصِمُ بِاللَّهِ، أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ الْهَاشِمِيِّ.....
- 1159.....1802- الْمَلِكُ الصَّالِحُ، أَبُو الْفُتُوحِ أَيُّوبُ ابْنُ الْكَامِلِ ابْنِ الْعَادِلِ.....
- 1163.....1803- الْمُعَظَّمُ، ثَوْرَانشَاهُ بْنُ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ ابْنِ الْعَادِلِ.....
- 1165.....1804- الْمُعِزُّ، أَبِيكَ التُّرْكْمَانِيُّ الصَّالِحِيُّ الْجَاشَنكِرِ.....
- 1167.....1805- الْمُظْفَرُ، قُطْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعِزِّي.....
- 1168.....1806- ابْنُ تَيْمِيَّةَ، عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَضِرِ الْحَرَّانِيِّ.....
- 1169.....1807- أَقْطَايُ، فَارِسُ الدِّينِ التُّرْكِيُّ الصَّالِحِيُّ النَّجْمِيُّ.....
- 1170.....1808- ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَغْدَادِيِّ.....
- 1172.....الفهرس